

الخليج العربي في العصور القديمة

الجزء الأول
من عصور ما قبل التاريخ
إلى سقوط الإمبراطورية الأخمينية

تأليف : دانيال ت . بوتس
ترجمة : إبراهيم خوري
قام بتصحيحه وتنقيحه والتعليق عليه
د . أحمد عبد الرحمن السقاف

يوتس، د.ت، 1953-

الخليج العربي في العصور القديمة / تأليف دانيال ت
يوتس؛ ترجمة إبراهيم خوري؛ قام بتصحيحه
وتنقيحه والتعليق عليه أحمد عبد الرحمن السقاف. -
أبوظبي: المجمع الثقافي، 2003م.
ج 2 (1174ص): مص، خرائط.

يشتمل على إرجاعات بيلوجرافية.

ترجمة لكتاب

THE ARABIAN GULF IN ANTIQUITY

المحتويات: ج 1: من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط
الإمبراطورية الأخمينية. ج 2: من الاسكندر الكبير
إلى ظهور الإسلام.

- 1- دول الخليج العربي - تاريخ قديم.
- 2- دول الخليج العربي - تاريخ - العصر الجاهلي.
- 3- الآثار الخليجية.

أ- إبراهيم خوري، مترجم.

ب- أحمد عبد الرحمن السقاف، شارح.

ج- العنوان.

© المجمع الثقافي 1424 هـ
2003 م

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة

ص.ب: 2380 - هاتف: 6215300

Email: nlibrary@ns1.cultural.org.ae

http://www.cultural.org.ae

حقوق الطبع محفوظة للمجمع الثقافي

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي
المجمع الثقافي



الخليج العربي
في
العصور القديمة

تقديم

تشير الشواهد والدراسات الميدانية والآثارية إلى أن حضارة الجزيرة العربية عريقة الجذور وترتقي إلى مصاف الحضارات الإنسانية، حضارة وادي الرافدين في العراق وحضارة أوغاريت وفينيقيا في بلاد الشام امتداداً إلى الحضارات التي نشأت في الأناضول وحضارات حوض البحر الأبيض المتوسط. كما أنها ذات صلة وثيقة بالحضارات الشرقية التي نشأت في بلاد فارس والهند والصين والجزر اليابانية. وبذلك يمثل الخليج العربي في موقعه الإستراتيجي ملتقى لتلك الحضارات.

من ذلك الواقع الحضاري وجد دانيال بوتس وهو أحد العلماء الكبار المعاصرين ما شجعه على تسجيل تلك الحقيقة في كتابه العلمي القيم (الخليج العربي في العصور القديمة) من جزأين: الأول (الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط الإمبراطورية الأخمينية) والثاني (الخليج العربي من الإسكندر الأكبر إلى ظهور الإسلام). مستفيداً من اشتراكه في عددٍ من بعثات التنقيب عن الآثار التي عملت في مناطق عديدة من ربوع الخليج العربي، فاطلع على تلك المواقع الأثرية من رأس الخليج وحتى مدخله حيث مضيق هرمز (باب السلام) وواصل بعد ذلك اهتمامه بالتنقيب والاستكشاف والدراسة حتى وصل إلى ما وراء شبه جزيرة مسندم إلى رأس الحد في السواحل العمانية المطلّة على بحر العرب والمحيط الهندي.

وكانت دراساته وكتاباته ومحاضراته ومقالاته موضع احترام الأوساط العلمية العربية والعالمية لما تميز به عمله من دقة وسعة أفق ونظرة علمية تحليلية عميقة، وقد امتاز العالم بوتس بغزارة كتاباته وتأليفه وخاصةً ما كتبه عن الآثار العربية في الخليج العربي مما يصعب معه حصر مقالاته في هذا المجال.

من هنا تأتي أهمية كتابه - الخليج العربي في العصور القديمة - في جانب كون هذا الكتاب كتاباً آثرياً فهو كتاب تأريخي يشكل مصدراً للتحليل وللربط في العلاقات بين المجتمعات والحضارات التي مرت بالمنطقة والتي كانت لها تأثيراتها العمرانية والاقتصادية والاجتماعية.

وانطلاقاً من ذلك التقييم العلمي ولإعطاء المؤلف العالم دانيال بوتس حقه في التقدير لدى قراء العربية ولتعم الفائدة مما حواه كتابه من معلومات آثرية قيّمة وبيان وصفي لحضارة منطقة الخليج العربي، فقد تم العزم لدى الأخ والصديق الباحث المحقق الأستاذ إبراهيم خوري على القيام بترجمته بما عرف عنه من أمانة في الترجمة ودقة في اختيار الكلمات المعبرة عن المعنى المقصود.

ولا شك أن الفضل في إخراج هذا الكتاب بالعربية إلى النور يعود إلى دار الكتب الوطنية بالمجمع الثقافي في أبوظبي، تلك الدار الرائدة في خدمة الثقافة العربية وفي إحياء العلوم والمعارف الحضارية لأمة العرب، إضافة إلى إسهامها الفاعل في نشر الوعي بالأصول التراثية للإنسان العربي في كل مكان.

فتحية للمؤلف العالم دانيال ت. بوتس وتحية إلى روح المترجم إبراهيم خوري واعتزازنا الكبير بدار الكتب الوطنية في أبوظبي وبدورها والعاملين فيها في الإعلاء من شأن العلم والثقافة.

والله الموفق

الدكتور أحمد جلال التدمري

الخليج العربي في العصور القديمة

تعريف موجز

د. أحمد عبدالرحمن السقاف - المجمع الثقافي

حظيت منطقة الخليج العربي خلال العقدين الأخيرين من القرن المنصرم باهتمام كبير من قبل علماء الآثار الغربيين نظراً لتزايد الأهمية العالمية للمنطقة من الناحيتين الاقتصادية والإستراتيجية ، فشهدت حضوراً قوياً لبعثات التنقيب الأثري واهتماماً مكثفاً بالدراسات والبحوث الأثرية المختصة بها . وشجع على ذلك اهتمام حكومات المنطقة بدراسة تاريخها وآثارها وتطور أساليب التنقيب الأثري وسهولة التواصل العلمي بين المختصين بفعل تقدم وسائل الاتصال الحديثة مما فتح آفاقاً من التعاون العلمي بين ذوي الاختصاص من كل أنحاء العالم وسجل بداية ما يمكن اعتباره نوعاً من العولمة المعرفية في مجال الآثار والتاريخ .

وهذا التطور الخطير يقتضي أن ينخرط عدد كاف من أبناء هذه المنطقة في سلك التخصص في هذا الميدان المهم ليشكلوا مدرسة واتجهاً يكتب تاريخ المنطقة بمنهجية علمية دقيقة وطرح موضوعي متجرد .

وقد وفرت عمليات المسح والتنقيب التي أجريت في المنطقة والدراسات الأولية التي نشرت عنها مادة علمية كبيرة متناثرة في بحوث ومقالات جزئية بحاجة إلى من يجمع شتاتها ويستقصيها ويضع من خلالها دراسة شاملة تعتمد التحليل البنيوي وتمثل القاعدة الأساسية ونقطة الانطلاق الأولى نحو الإيذان بميلاد فرع جديد من فروع الدراسات المختصة بشبه الجزيرة العربية في العصور القديمة (عصر ما قبل الإسلام) ذلك هو فرع منطقة الخليج العربي .

هذه المهمة الصعبة التي تثقل كاهل أي عالم، تصدى لها مؤلف هذا الكتاب فأمضى

قراءة أربع سنوات ونصف في جمع مادة كتابه الضخم هذا سنة، منها ونصف في صياغته النهائية فأتى في موضوعه بما يذكر قراء العربية بكتاب المؤرخ العربي الراحل د. جواد علي (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) عرضاً واستقصاءً وإحاطة . ولاشك أن القارئ يتساءل: مَنْ هذا المؤلف الذي اضطلع بهذا العمل الكبير؟ إنه دانيال توماس بوتس (Daniel Thomas Potts) استرالي / أمريكي الجنسية من مواليد 1953 يعمل حالياً أستاذاً بجامعة سيدني في مجال آثار الشرق الأوسط ، نال درجة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا من جامعة هارفارد عام 1980 عن أطروحة بعنوان (تبه يحيي خلال الآلف الثالث ق م) ونال درجة الدكتوراه في الآثار من جامعة كوبنهاجن عام 1991 عن كتابه هذا الذي بين يديك . أما أبحاثه الآثرية الميدانية فقد شملت جميع بلدان الجزيرة العربية وإيران والعراق والهند وتركيا واستحوذت الإمارات العربية المتحدة على نصيب كبير من تلك الأبحاث تمت في كل من أم القيوين والشارقة والفجيرة ودبي . وبهذا يتضح أن المؤلف متمكن من مادة موضوعه ومؤهل للقيام بتلك المهمة الشاقة . فقد تتبع المؤلف البحوث والدراسات السابقة متفحصاً ومدققاً واستخلص من نتائج الحفريات والمسوحات الأثرية التي أُجريت معطيات تاريخية وأثرية جديدة . وتمكن من خلال استقصائه للمصادر وتحليله لها من تقديم دراسة أثرية وتاريخية لمنطقة الخليج العربي منذ بداية الاستيطان البشري حتى ظهور الإسلام مستنداً في كل ذلك على المصادر الآثرية والنقشية والكتابية الكلاسيكية والأدلة الباليوجرافية والنمّية . فقدم بذلك عملاً مرجعياً أساسياً يشكل منعطفاً مهماً في تطور الدراسات المختصة بمنطقة الخليج العربي في العصور القديمة .

وغني عن القول إن عملاً بهذه الضخامة لابد أن يشوبه بعض القصور والنقص ومواطن الضعف وهذا ما يعترف به المؤلف ، كما سيرى القارئ ، في المقدمة التي صاغها فالموضوع على حد قوله (واسع وكبير ولا أحد يستطيع أن يكون خبيراً في كل الأمور) لكن هذا لا ينقص أو يقلل من قيمة الجهد الكبير الذي بذله المؤلف في إنجاز هذا العمل الرائع الذي سيعمل مرجعاً أساسياً لكل من أراد أن يتعرف على آثار وتاريخ منطقة الخليج العربي في العصور القديمة . ولا يعني هذا بأي حال من الأحوال أن المؤلف قد أتى بالقول

الفصل والكلمة الأخيرة في موضوعه ففي مجال كهذا، تتراكم فيه المادة المعرفية بوتيرة مطردة من خلال التنقيبات والدراسات المستمرة، لا يمكن أن يكون العمل فيه محدوداً يكتمل بمجرد الانتهاء من تأليفه بل يظل عملاً مفتوحاً للتصحيح والإضافة . وهنا يأتي دور المختصين من أبناء المنطقة ليساهموا في هذا المجال المهم ويدلوا بدلوههم فأهل مكة أعرف بشعابها .

ومن الطبيعي أن يطرح عملٌ كهذا آراء ويخلص إلى نتائج تتباين بشأنها وجهات النظر وتتعدد . ولا يمكن لكاتب هذه السطور أن يستقصي تلك الآراء والنتائج في هذا التعريف الموجز غير أنني سأكتفي بتقديم مثال أو مثالين وأحيل القارئ إلى الحواشي التي تضمن بعضها مناقشة عدد من تلك الآراء والاستنتاجات وتبقى بقية أتركها - نظراً لبدايتها - للقارئ ليدير فيها فكره ويمارس ما يمكن تجاوزاً تسميته بالقراءة الإبداعية فيرجح ويستبعد بعد التدقيق والتمحيص وإمعان النظر .

فمن بين تلك الآراء التي يطرحها المؤلف قوله بأن لبلدان الخليج العربي هوية تختلف عن هوية جاراتها في سائر أنحاء الشرق الأدنى الإسلامي فيعطي بذلك بعداً تاريخياً للمنطقة موعلاً في القدم يتصف بالتمايز عن باقي سكان الجزيرة العربية ولا يجب الانجرار وراء هذه الأفكار البراقة في ظاهرها الخطيرة في أبعادها ومراميها . واستقرأ تاريخ الجزيرة العربية القديم يثبت التواصل والتكامل الحضاري بين جميع سكانها أما التمايز الذي تحدث عنه المؤلف فهو تنوع في ظل الوحدة لا يخرج عن إطار الأصل الواحد . وقد فرضت هذه التمايز ظروف الموقع الجغرافي وما يستوجبه من اتصال بجيران المحيط البيئي البري والبحري لكن عرى الأصل واللغة والجغرافية كانت تمثل على مسار التاريخ البؤرة اللامة لسكانها .

ويذكر المؤلف أن سكان الخليج العربي كانوا دوماً متنوعين بمعنى أن اختلاطهم بأجناس أخرى أجنبية كان سمة تاريخية بارزة . مما يوحي بأن المؤلف يرمي إلى أن التواجد الكثيف للأجانب في المنطقة الذي حدث مؤخراً نتيجة لاكتشاف النفط إنما هو طبيعي تمتد جذوره عبر التاريخ . والواقع أن هذا القول بجانب للصواب فوجود بعض الجاليات أو الأفراد

لأغراض التجارة في بعض المدن الساحلية للخليج العربي هو أمر طبيعي تفسره الروابط التجارية والمصالح الاقتصادية المشتركة آنذاك لكن ذلك الوجود الأجنبي لم يحدث طوال التاريخ خلخلة في التركيبة السكانية للمنطقة ولم يشكل نفوذاً ذا تأثير يذكر في مجريات الأحداث التاريخية عبر القرون وظلت طوال التاريخ الصحراء العربية الداخلية المتاخمة لمنطقة الخليج هي المصدر الأساسي لسكان شرق الجزيرة العربية وساحل الخليج وهي الممول والرافد الرئيس لسكان تلك المنطقة ولا أدل على ذلك من هجرات قبائل الأزدي التي قدمت من اليمن واستقرت منذ عصور مبكرة في شبه جزيرة عمان والساحل الشمالي العربي للخليج .

نكتفي بهذين المثالين لأن المجال هنا لا يتسع للمزيد ونشير هنا إلى أن هذا الكتاب يمثل نموذجاً رائعاً لما يمكن أن تقدمه الدراسات الغربية الجادة في مجال آثار وتاريخ المنطقة . ويمكن أن تُستخلص منه الكثير من الدروس والعبر للباحثين في هذا التخصص المهم خصوصاً في ظل الظروف الحالية التي نعيشها والتي انتشرت فيها ظاهرة الدراسات السطحية والتبسيطية التي تفتقد المنهجية العلمية للبحث وتعتورها الجزمية المبتذلة نتيجة غياب الضبط والتحري والتدقيق وبذل الجهد والوقت والمال في سبيل البحث عن ضالة المؤمن .

ويظهر كتاب د . ت . بوتس بكل وضوح الحاجة الملحة إلى إصدار بيلوجرافيا عامة وتصنيفية شاملة لمجموع الآثار والنقوش الكتابية والدراسات والبحوث والمقالات المنشورة التي تناولت منطقة الخليج العربي في العصور القديمة باعتبارها إحدى أدوات البحث الأساسية . وهذا عمل بطبيعته تراكمي لا يمكن التوقف عند الإصدار الأول منه بل يظل محل الإضافة والتجديد من خلال نشر الملاحق مما يتطلب أن تتولى إصداره مؤسسة علمية مختصة برعاية إحدى المؤسسات ذات الصلة المتفرعة من لجان مجلس التعاون الخليجي .

إن كتاب الخليج العربي في العصور القديمة يفتح آفاقاً جديدة للبحث في ميادين متعددة من الدراسات تقتضي من المختصين من أبناء المنطقة الاهتمام بها والتوسع في تناولها، فقد بذل المؤلف جهداً كبيراً في سبيل تقديم أداة أساسية للبحث أبرزت معلومات مباشرة عن

ثقافة وحضارة منطقة الخليج في العصور القديمة من خلال استخدام أنواع المصادر المباشرة المتاحة كافة من سومرية وآشورية ودلمونية وأكادية وبابلية ويونانية ورومانية وعربية جنوبية وجRHائية وميسانية وسندية وفارسية وعربية إسلامية وغيرها .

ولا شك أن قراء العربية سيشعرون بالامتنان للمجمع الثقافي بأبوظبي إذ مكنهم من الإطلاع على هذه المادة الأثرية والتاريخية والبلوجرافية الواسعة المقدمة في إطار من المنهجية البحثية الدقيقة والرصينة .

مقدمة المؤلف

وصف د. ج. هوغارث D.G.Hogarth الرحلة إلى حائل، التي قامت بها جرتروود بل Gertrude Bell عامي 1913-1914، فقال : « تعلّمت فيما تعلّمت بأن دراستها المحبّبة لها، أعني الآثار، يحتمل ألا تُوفّر في شبه جزيرة العرب الوسطى إلا النزر اليسير لتغذية أبحاثها»⁽¹⁾. وفي الواقع، افترض باحثون كثيرون أن هذا القول ذاته ينطبق على جزيرة العرب الشرقية أيضاً. وغالباً ما سئلت ما إذا كانت تلك الأرجاء تحوي أي شيء على الإطلاق جديراً باهتمام الآثاريين، وقيل لي مراراً غير قليلة، بصراحة وبشكل جازم، إنها لن يعثر فيها على أي أثر البتة. وصحيح قطعاً أن أهرامات مصر وزقورات بلاد ما بين النهرين ألقت عليها ظلالاً طويلة، لا ريب أنها طغت على علم آثار الخليج العربي وتاريخه، وحجبتهم إلى حد معيّن عن أعين البشر. لكن حصل خلال القرن ونصف القرن المنصرمين، لاسيما في العقود الأربعة الأخيرة، أن تراكمت كمية هائلة من الحقائق البيّنة، التي مثّلت شميلتها* هدف هذا الكتاب الرئيس وتمّت على ضوء جميع المصادر التاريخية المتوفرة. فإذا استطعت إثارة اهتمام الناس بمنطقة لم يأبهوا لها في البدء إلا على نطاق ضيق، وإقناع النزاعين إلى الشك منهم، بأن باطن أرض هذا القسم من العالم يزخر بما هو أهم من النفط، عندئذٍ سأكون حقاً سعيداً جداً.

وقد أمضيت أربعة أعوام ونصف العام في تحرير نصّ هذا الكتاب، رغم أن فكرة تحبيره لازمتني زهاء ثمانية عشر شهراً، قبل أن أباشر العمل فيه. وفي البدء خطر لي فيما اعتقد أن أحاول إنجاز تصنيف من هذا النوع في صيف عام 1982 وفي فصل ربيع هذا العام ذاته، كتبت أول مقال أسهمت به في تقديم بحث عن الخليج العربي لنشره في طبعة ر.و. إهرينغ

(1) د. ج. هوغارث «رحلة جرتروود بل إلى حائل»، م ج 70 (1927)، ص 15

* أرادها المترجم تعريفاً للكلمة الإنجليزية *synthesis* والمقصود المحصلة النهائية لرأي علمي أو رسالة بحث تعتمد البنيويّة والتركيب (د. السقاف).

R.W.Ehrich الثالثة ، الموسومة « تسلسلات الأحداث الزمنية في آثار العالم القديم »⁽¹⁾ ،

تناولت فيه المناطق التي يغطيها هذا الكتاب ، منذ بداية الاستيطان البشري فيها حتى الألف الثاني الباكر ق.م وبعد مدة قصيرة من إتمام هذا المقال ، انتقلت إلى إعداد شميلة عن علم آثار جزيرة العرب الشمالية الشرقية من العهد السلوقي إلى العهد الساساني⁽²⁾ . وكان هذا المجال جديداً بالنسبة إليّ على نطاق واسع . وبينما ركّزت من قبل على الألفين الثالث والرابع ق.م ، تبين لي أن تحدّي دراسة الحقب اللاحقة في هذه المنطقة كان مثيراً وممتعاً . ثم أدركت بسرعة أيضاً أن القليل من الآثاريين العاملين في تلك الأنحاء ، مهتمّ بالحقب الباكرا والمتأخرة المتعلقة بها . عندئذٍ ، خطر لي لأول مرة ، فيما أظن ، أن فكرة تصنيف عمل يتناول الخليج العربي ، يكتبه عالم واحد ، ويحاول فيه تغطية جميع الحقب ، يمكن أن تكون مفيدة ، ويحتمل في الحد الأدنى ، أن تسدّ ثغرة في المكتبة التاريخية والآثارية الخاصة بأسية الغربية القديمة .

وعندما شرعت أكتب ، كنت أفضل عرض بعض الأفكار المثيرة للجدل ، بشأن الإسهام في تقديم العون في سبيل إحداث حقل فرعي جديد ضمن علم آثار الشرق الأدنى . وكان مقدراً لهذا الإسهام أن يمثل أحد أهداف كتابي . أما الآن ، فقد أصبحت هذه الناحية ضئيلة الأهمية بالنسبة إليّ . وسوف أشعر بالرضا ، إذا نجحت على نحو يفي بالغرض المقصود ، بتغطية موضوع ، ثبت لي أنه أوسع بكثير مما تصورته في البدء ، مثلما أبان طول الزمن الذي استغرقت كتابته مصنّفي . ولا أفصح إلا عن شيء واضح ، عندما أقول إنني أدرك فعلاً مواطن الضعف في كتابي ، كما سوف يدركها مراجعوه بلا أدنى شك . فلا أحد في هذه الأيام يستطيع أن يكون خبيراً في كل الأمور : من الأداة الحجرية في العصر الحجري الحديث الباكر إلى الزخرفة بالجنص والنقوش في عهد الساسانيين ، مع أنها كلها وغيرها مغطاة في

(1) د.ت . بوترز « تسلسل المجموعات الأثرية الزمني ، من رأس الخليج العربي إلى بحر العرب » (8000 - 1750 ق.م) ،

عند : ر.و . إهرخ (مشرف) ، تسلسلات الأحداث الزمنية في آثار العالم القديم ، (الطبعة الثالثة ، شيكاغو ،

1990 .

(2) د.ت . بوترز ، « جزيرة العرب الشمالية الشرقية في الفترة ما قبل الإسلامية المتأخرة » ، AOMIN ص 85 - 144 .

أبحاث. وقد عدت إلى مصادر تاريخية كثيرة، كتبت باثنتي عشرة لغة قديمة، بدءاً من رواد الكتابة التصويرية السومرية ووصولاً إلى اللغة السريانية. ولا حاجة إلى القول بأنني لا أجيد جميع هذه اللغات القديمة. فيستطيع النقاد الذين يطعنون برجوعي إلى هذه المصادر أن يوقروا جهدهم، فأنا أعلم علم اليقين الأخطار الكامنة في مثل هذا النوع من العمل، لكنني أظل أؤمن على الدوام بأن لرؤية العالم الواحد المتماسكة في موضوع واسع مثل موضوع الخليج العربي ميزات خاصة بها، مثلما لمجموعات رسائل الاختصاصيين أو لدراسات مجموعة مؤلفين مزايا أخرى مختلفة. بهذا المعنى - أنا قطعاً - أكشف عن جانب خلفيتي الأكاديمية. فكل من أسعده الخط، وتعلمد على علماء، أمثال غوردن ر. ويلي R.Willey و Gordon و ك. س. شنج K.C.Chang، لا بدّ له أن يكتسب إدراكاً عميقاً لبحث الشميلة، لأن تصنيفيهما الأساسيين عن آثار العالم الجديد وعن الآثار الصينية، واسعان جداً إلى حدّ يبدو هذا الكتاب ضيقاً بالمقارنة بهما.

وبذلت جهدي وأنا أكتب هذا العمل، في سبيل إدخال نتائج دراسات ما أمكن من الباحثين. وتوضح الإحالات عدد العلماء والأشخاص العاديين الذين كرّسوا أوقاتهم لحلّ القضايا التاريخية المعالجة في هذا الكتاب. ثم لا يعقل بالنسبة إليّ، ولا حتى في البحث الحدود القيمة، أن يتجاهل الكاتب ما أنجزته قبله أجيال العلماء السابقين. ومع أن رجالاً من أمثال بورغينيون دانفيل Bourguignon d Anville، و ه.ج. كارتر H.J.Carter، و ه.س. رولنسن H.C.Rawlinson، و س.ب. مايلز S.B.Miles، و ج.ج. لوريمر J.G.Lorimer، عملوا في وقت لم تكن الأوساط العلمية عملياً تعرف شيئاً عن آثار الخليج العربي، فإنهم أبدعوا بوضوح ودقة في كل ماكان ينبغي معرفته عن منطقة الخليج العربي في أيامهم. وتعتبر أعمالهم المنشورة بالمقابل غنية بالمعلومات المتعلقة بالاقتصاد، والمجتمع، والتاريخ. كذلك، أسهم إسهاماً جوهرياً العديد من قدماء فقهاء اللغة والمؤرخين، ممن لم يزوروا الخليج أبداً، من أمثال، أو. بلو O.Blau، وت. نولدكه T.Noldeke، وف. وستنفلد F.Wistenfeld، وف. س. أندرياس F.c.Andreas، وج. مركات J.Marquart، وأ. ساشو

E.Sachau ، ور. ايغرين R.Aigrain ، ور. دوفال R.Duval ، وه. لامنس H.Lammens ،
في مؤلفاتهم وترجماتهم النصوص ، بفهمنا تاريخ الخليج المعقد . وفي أثناء تحرير هذا
الكتاب ، كنت دائماً أدرك استحالة إنجازَه بشكل ملائم دون العودة باستمرار إلى أعمال
هؤلاء العلماء العظام .

ولن تكون توجيهات شكري كاملة ، إذا لم أذكر بعضاً من العديد من العلماء والباحثين
العاديين الناشطين في حقل آثار الخليج العربي وتاريخه . ممن ناقشت معهم بعض القضايا ،
وتبادلت الآراء وإياهم . ففيما عدا صديقين أمريكيين ، بعثت لهما بأصول مسودات الفصول
القليلة الأولى في مستهل عملي بالذات ، لم أطلب من أحد منهم أن يطالع فصولاً من
كتابي قبل طبعه ، إلا أنهم أسهموا جميعهم ، على مر السنين ، بنقطة معينة من إنتاجي
الناجز ، سواء عن طريق أعمالهم المنشورة ، أم محاضراتهم العامة ، أم مراسلاتهم أم
محادثاتهم معي . لذلك أودّ أن أعبر لهم عن خالص شكري ، وأخص بالذكر منهم :
ب. أميت P.Amiet ، وه. هد. أندرسن H.H.Andersen ، وب. أرنوت p.Arnot ،
و.أ.ف.ل. بيستون A.F.L.Beeston ، وت.ج. بيبي T.G.Bibby ، ور. بوشرلا
R.Baucharlat ، وج.و. بويسوك G.W.Bowersock ، وك. بوتز K.Butz ، وأو. كالوت
O.Callot ، ور. دالونغفيل R.Dalongeville ، وأ.س.ل. دورنغ كسبرز E.C.L. During
Caspers ، وس. ايدنز C.Edens ، و يو. فرنك فوجت U.Frank Vogt ، وك. فريفلت
K.Frifelt ، وج. كاشه J.Gachet وه.ج. جبيل H.G.Gebel ، والراحل م. غولدنغ
M.Golding ، وأ. هايرنك E.Haerinck ، ول. هنستاد L.Hannestad ، وأ. هستنغر
A.Hastings ، وك. هوجغارد K.Hojgaard ، وت. هوارد كارتر T.Howard Carter
وب. هودسن P.hudson ، وج.م. كاستنر J.M.Kastner ، وس. كاي Kay ، وم. كرفران
M.Kervran ، وب. كجيروم P.Kjaerum ، وك.ك. لمبرغ كرلوفسكي C.C.Lamberg
Karlovsky ، وأو. ليكومت O.LeComte ، وج. لوريدر G.LeRider ، وب. لومبارد
P.Lombard ، والراحل ن.م. لويك N.M.Lowick ، ور.ل. مابي R.L.Maby ، وه.أ.

ماكلور H.A.Mcclure، وج.ب. مندافيل J.P.Mandaville، وس.ميري S.Mery،
 وب.ر.س.موراي P.R.S.Moorey، ور.و.موريس R.W.Morris، وب.مورتسن
 P.Mortensen، وو.و.مولر w.W.Muller، وه.ج.نيسن H.J.Nissen، وج.وج.اورشارد
 J.J.Orchard، وأ.بربولا A.parpola، وف.بناتشيتي F.Pennacchietti، وك.فيليبس
 C.Phillips، وف.بياسنتيني V.Qiacentini، وت.ف.بوتس T.F.Potts، وأ.بريور
 A.Prieur، وج.إي.ريد J.E.Reade، وج.رنجر J.Renger، وم.رايس Marice،
 وك.روبان C.Robin، وج.ريكمنز J.rychmans، وج.ف.سالز J.f.sales، وب.سنلافيل
 P.Sanlaville، وك.شيمان K.Schippmann، وه.شوركوسكي H.Schutkowski،
 وج.تكسيدرو J.Teixidor، وو.ي.التكريتي W.y.Al-Tikriti، وم.توسي M.Tosi،
 وه.ب.اويرمان H.P.Uerpmann، وك.فلد C.Velde، وب.فوغت B.Vogt، وج.
 ويسجربر G.weisgerber، ود.هوايتكومب D.Whitcomb، وج.ك.ويلكنسون
 J.C.Wilkinson، وج.زرينز J.Zarins.

وتعالج كمية هائلة من الكتب موضوع بحث العالم المعاصر، فتحدّد له المكتبات التي
 يرتادها ببساطة عدداً ضخماً من المراجع التي يكتشفها فيها. وفي حالتها الخاصة، استفدت
 أثناء إعداد مصنّفي، من محتويات عدد من المكتبات الشهيرة، منها مكتبة معهد
 Vorderasiatische Altertumskunde في جامعة برلين الحرة Universität Berlin Freie
 ومكتبة حضارة الولاية البروسية The Staatsbibliothek Preussischer Kulturbesitz،
 ومكتبة برلين الغربية West Berlin، ومكتبة ويدنر The Widener Library في جامعة
 هارفارد Harvard Univesity، ومكتبة كونجليج في كوبنهاجن Det Kongelige
 Bibliotek، ومكتبة معهد غريفنز ومتحف أشموله The Ashmolean، Greiffith،
 Institute، ومكتبات المعهد الشرقي في أكسفورد Institute Libraries. Oxford. وأسدى
 لي المشرفون على هذه المكتبات العون، وساعدوني في إيجاد المراجع النادرة. ولا بد لي من
 تقديم شكر خاص للسيدة آن زيبيرج Anne Zeebeig، المشرفة على مكتبة معهد كارستن

نيبوهر لدراسات الشرق الأدنى القديم في كوبنهاغن، التي أوصت بفعالية لشراء معات الكتب من أجلي، ولم تَشْكُ البتة من بذل الجهد الإضافي الذي تسببت لها به منذ وصولي إلى الدانمارك.

في الختام ، عليّ أن أعبر عن عميق تقديري لمجلس الأبحاث الدانماركي للدراسات الإنسانية لمنحه إياي «إجازة بحث» بعد مضي سبعة أعوام على وجودي في معهدهم. مكنتني من الذهاب إلى أكسفورد لمدة سبعة أشهر، راجعت فيها مراجعة نهائية مخطوطة كتابي، وأعددتها للنشر. وفي أكسفورد ذاتها أودّ أن أشكر أيضاً الهيئة الإدارية ، وزملاء كلية ولفسون ، الذين انتخبوني زميلاً زائراً من أجل فصول الدراسة في هيلاري وترينتي، سنة 1988 ، وأن أشكر أيضاً الدكتور ب. ر. س. موري P.R.S. Moorey ، مدير دائرة الآثار في المتحف الأشمولي لترحيبه بي إلى أقصى حد أثناء إقامتي في أكسفورد، ولما هو أهمّ أقصد تأمينه لي مكاناً مريحاً في «الشرفة القبرسية» التي أستطيع فيها الاستمرار بعلمي بهدوء.

أُكسفورد، مايو 1988

د. ت. ب

محتويات الكتاب

5	تقديم
7	تعريف موجز
13	مقدمة المؤلف
23	الاختزالات
37	قائمة اللوحات
39	قائمة الأشكال
42	قائمة الجداول
43	شكر على اللوحات
46	خارطة عامة لمنطقة الخليج العربي
49	مدخل
87-55	الفصل الأول : مكونات البيئة
مدخل - تشكُّل جزيرة العرب والخليج العربي - أقدم أشباه الإنسان والحيوان -	
تبدلات مستويات البحر في أواخر البليستوسين وفي الهولوسين - المناخ الباكر في	
منطقة الخليج العربي - جفاف أواخر البليستوسين ورطوبة أوائل الهولوسين - أنظمة	
الرياح في الخليج العربي - الحيوانات والنباتات البحرية الرئيسية - خاتمة .	
الفصل الثاني : القنَّاصون واللقاطون وصيادو السمك على ساحل جزيرة العرب الشرقي	
138-89
«العصر الحجري القديم» في الخليج العربي - أقدم القنَّاصين واللقَّاطين في عصر ما قبل	
الفخار في جزيرة العرب الشرقية - رأس الحمراء 10 وأسلاف «أكلة السمك» - ساحل	

الخليج العربي الغربي في بلاد ما بين النهرين في دور العبيد - من البحث إلى المرخ :
العناصر الأهلية و الغربية في الخليج العربي في الهولسين المبكر والأوسط .

ملحق : مواقع العبيد الأثرية في جزيرة العرب الشرقية .

الفصل الثالث : الألف الرابع المتأخر والألف الثالث الباكر ق.م.....139-182

جزيرة العرب الشرقية والبحرين - صيادو السمك العُمانيون في الألف الرابع ق.م -
أفق حفيت في شبه جزيرة عُمان - الشواهد المكتوبة الباكرا - بلاد ما بين النهرين
الجنوبية والخليج العربي، زهاء 3000 - 2500 ق.م .

الفصل الرابع : الألف الثالث المتأخر ق.م في شبه جزيرة عُمان.....183-259

مدخل - عصر أم النار - قبور عصر أم النار - المستوطنات في عصر أم النار - العمارة
في عصر أم النار - فخار عصر أم النار - آنية الحجر اللين - النقش على الحجارة
الكرمية في عصر أم النار - المعادن والتعدين : بداية التقصي الحديث - التقصي
الحديث وتعدين عصر أم النار - السكان - الاقتصاد - ماغان / مكان - العلاقات
بين ملوك أكد وبين ماغان - ماغان وسلالة لجش الثانية - ماغان وسلالة أور الثالثة -
خاتمة .

الفصل الخامس : الألف الثالث المتأخر في الخليج العربي الأوسط والشمالى.....261-311

مدخل - رأس القلعة - أختام الخليج العربي وتسلسلها الزمني - معبد بربار 1 - دراز
- القبور في سار - تلال القبور في رفاعه - جزيرة العرب الشرقية - دلمون في عصور
أواخر فجر السلالات، والسلالة الأكديّة المبكرة، وسلالة أور3 - خاتمة .

الفصل السادس : الألف الثاني الباكر ق.م في البحرين وجزيرة العرب الشرقية...313-364

مدخل - البحرين : جدار مسورة في المدينة 2- مقطع مئة المتر - معبد بربار 2 ومعبد
بربار 3 الباكر - معبد البئر في عين أم السجور - زلاق - استعمال الكتابة المسمارية -
دلمون وبلاد بابل الجنوبية في عصر آيسن - لارسة، والعصر البابلي القديم - دلمون

وسوسة - دلمون وماري.

الفصل السابع : شبه جزيرة عُمان في الألف الثاني الباكر والمتوسط ق.م.....356-403

مدخل - المستوطنات - عمارة القبور - الخزفيات - آنية الحجر اللين - التعدين -
لقى إضافية مهمة - السكان - الاقتصاد - الإطار التاريخي - الخاتمة.

الفصل الثامن : فيلكة في الألف الثاني ق.م.....405-459

مدخل - المستوطنات واللقى - الحقبة 1 - الحقبة 2 - أو 2 - ب - الحقبة 3 - أ -
الحقبة 3 - ب - الحقبة 4 - أ - الحقبة 4 - ب - التنقيبات الفرنسية في المربع F6,
G3 - المجموعة الخزفية المتوالية - الأختام المنبسطة والأسطوانية - الاقتصاد - المصادر
المسمارية - خاتمة.

ملاحق 1-6 : نقوش من فيلكة والنقوش الموافقة لها زمنياً.

الفصل التاسع : الألف الثاني المتأخر والألف الأول الباكر ق.م في الخليج العربي الأوسط

530-461

مدخل - «عصر الفخار العسلي» أو المدينة 3 في البحرين - جزيرة العرب الشرقية
خلال الألف الثاني المتأخر - دلمون في المصادر المسمارية العائدة إلى العصر الكشي -
البحرين في العصر مابعد الكشي - قلعة البحرين من العصر الآشوري الحديث إلى
العصر الأخميني - القبور من العصر الآشوري الحديث إلى العصر الأخميني - بقايا
عصر الحديد في العصر ماقبل السلوقي في الكويت - المملكة العربية السعودية -
دلمون في المصادر المسمارية الآشورية الحديثة والبابلية الحديثة - المصادر الأخمينية -
خاتمة.

الفصل العاشر : شبه جزيرة عُمان 1300-300 ق.م.....531-594

مدخل - تاريخ الاستكشاف - المواقع الأثرية في منطقة الخليج العربي الساحلية -
المواقع الأثرية في داخل البر - المواقع الأثرية في منطقة الباطنة الساحلية - المواد الخزفية

– آنية الحجر اللين – التعدين – فنُّ النقش على الجواهر – بيئة نماذج موارد الزرق –
المصادر التاريخية – الوجود الأخميني وهجرة الأزد.

595مراجع الأشكال

603ملحق اللوحات

الاختراالات

AAA	حوليات الآثار والإنثروبولوجية	ح آ
AASOR	النشرة السنوية للبحث الشرقي في المدارس الأمريكية	ن س ب ش م
AHW	ر. ف. هاربر، رسائل آشورية وبابلية من مجموعة كوينجيك في المتحف البريطاني، ١-١٤ (لندن وشيكاغو، ١٩٨٢-١٩١٤)	رأ ب
AION	حوليات المعهد الشرقي في نابولي	ح م ش ن
AIPHOS	الدليل السنوي لمعهد فقه اللغة والتاريخ الرشوقيين والسلافيين	د س م ف ل ت
AJA	المجلة الأمريكية للآثار	م أ
AJSL	المجلة الأمريكية للغات السامية	م أ ل س
AMBI	ج. ف. سال (ناشر)، جزيرة العرب وبحارها الشاطئية، ج ١، (أ ب ش ١٦، ليون، ١٩٨٨)	ج ع ب ش أ
AMI		
ANBOL	مختارات بولنديانا	م ب
ONOR	مختارات شرقية	م ش
AOAT		
AOMIN	ج. ف. سال (ناشران)، جزيرة العرب الشرقية والجزيرة وفارس الجنوبية من عصر الحديد إلى بداية الحقبة الإسلامية (باريس، ١٩٨٤)	ج ع ش ج ف ج ر. بوشرلا وج. ف. سال (ناشران)، جزيرة العرب الشرقية

AOS	المجموعة الشرقية الأمريكية	م ش أ
ARAB	د. دلوكنبيل، المدونات القديمة الآشورية والبابلية (شيكاغو، 1926 - 1927)	م ق أ ب
ARAMCO	شركة النفط الأمريكية العربية	ش ن أ ع
ARM(T)	المحفوظات الملكية في ماري، المنسوخة والمترجمة	م م م (ت)
ARST	الدراسات العربية	د ع
AS	الدراسات الآشورية	د أ
AUAE	آثار الإمارات العربية المتحدة	أ ع م
BA		
BAGS	مجلة الجمعية الجغرافية الأمريكية	م ج ج أ
BAM		
BAR	التقارير الأثرية البريطانية	ت أ ب
BASOR	مجلة المدارس الأمريكية للبحث الشرقي	م م أ ب ش
BBVO1		
BBVO2		
BBVO3		
BE	البعثة البابلية لجامعة بنسلفانيا	ب ب ج ب
BIN	النقوش البابلية في مجموعة ج. ب. نايز، جامعة ييل	ن ب ن
BIOR	المكتبة الشرقية	م ش

BL	س. لنغدون، الطقوس الدينية البابلية في النصوص السومرية	ط د ب
	العائدة إلى الحقبة الباكرة، من مكتبة آشوربانيبال (باريس ، 1913)	
BSA	مجلة الزراعة السومرية	م ز س
BSG	مجلة الجمعية الجغرافية	م ج ج
BSOAS	مجلة مدرسة الدراسات الأفريقية والشرقية	م م د أ ش
BTA	الشيخة هـ.ع. الخليفة وم. رايس (الناشران)،	ب ع ع
BZ	البحرين عبر العصور : الآثار (لندن، 1986)	
CAD	المعجم الآشوري للمعهد الشرقي في جامعة شيكاغو (شيكاغو ، 1956)	م ش أ
CAH	تاريخ كمبريدج القديم	ت ك ق
CIH	مجموعة النقوش السامية، ٤ ، النقوش الحميرية والسبئية (باريس ، 1889 – 1930)	م ن س
CNIP&7	د.ت. بوتس (الناشر)، العربية السعيدة (معهد كرستن نيوهر منشورات 7، كوبنهاجن ، 1988)	م م ك ن ٧
CRAIBL	تقارير أكاديمية النقوش والآداب	ت أأ
CSCO	مجموعة النقوش النصرانية الشرقية	م ن ن ش
CT	النصوص المسمارية في الألواح البابلية في المتحف البريطاني	ن م
DAFI	دفاتر البعثة الفرنسية الأثرية في فارس	د ب ف أ

DP	ف.م. ألوت دي لا فويي، وثائق ما قبل سرجون (باريس، 1908 (1-68)، 1909 (69-144)، 1912 (145-265) 1913 (266-267)، و1920 (468-669)	وق ع س
EI	الموسوعة الإسلامية (الطبعة الأولى، لايدن، 1913 - 1938، الطبعة الثانية، لايدن، لندن، 1960)	م أ
EW	الشرق والغرب	ش غ
FFF83	ج.ف. سال (الناشر)، فيلكة: الحفريات الفرنسية 1983 (أب ش9، ليون 1984)	ف ح ف 83
FFF84-5	أ. كلفيه وج. ف. سال (ناشران)، فيلكة: الحفريات الفرنسية 1984 - 1985 (أب ش12، ليون، 1986)	ف ح ف 84
GJ	المجلة الجغرافية	م ج
GPG	ج.ج. لوريمر، معجم الخليج الفارسي وعمان وجزيرة العرب الوسطى، كالكوئا، 1908، ج2	م خ ف ج
GR	النشرة الجغرافية (مجلة)	ن ج
HIh	السلسلة المفرداتية، خرسر= خبلو (م م س، 5-11، رومة 1957-73)	خ خ
HUCA	النشرة السنوية لمعهد الاتحاد العبري	ن س م أ ع
IRANT	فارسيات قديمة	ف ق
ITT	قائمة إحصاء ألواح تالو في المتحف الإمبراطوري العثماني (باريس 1910-1921)	ق آت

JANES	مجلة جمعية الشرق الأدنى القديم	م ج ش أ ق
JAOS	مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية	م ج ش أ
JASB	مجلة الجمعية الآسيوية في البنغال	م ج أ ب
JASP	منشورات جمعية جوتلند الأثرية	م ج ج أ
JBBRAS	مجلة فرع بومباي من الجمعية الآسيوية الملكية	م ف ب ج أ م
JCS	مجلة الدراسات المسمارية	م دم
JEA	مجلة الآثار المصرية	م أ م
JEOL		
JESHO	مجلة تاريخ الشرق الاجتماعي والاقتصادي	م ت ش أ أ
JHS	مجلة الدراسات الهلنستية	م ده
JMBRAS	مجلة فرع ماليزيا للمجلة الآسيوية الملكية	م ف م ج أ م
JNES	مجلة دراسات الشرق الأدنى	م د ش أ
JOS	مجلة الدراسات العُمانية	م د ع
JRAS	مجلة الجمعية الآسيوية الملكية	م ج أ م
JRCAS	مجلة جمعية آسية الوسطى الملكية	م ج أ و م
JRGS	مجلة الجمعية الجغرافية الملكية	م ج ج م
JSS	مجلة الدراسات السامية	م د س
KAH		
KAV		

KP		
LAPO	الأدب القديم في الشرق الأدنى	أ ق ش أ
MAOG		
MCS	دراسات مانشستر المسمارية	د م س
MDP	مذكرات وفد فارس ، مذكرات بعثة خوزستان الأثرية، مذكرات بعثة فارس الأثرية، مذكرات الوفد الأثري إلى إيران (باريس، 1900)	م و ف
MEE	مواد نقوش أبله (نابولي، 1979)	م ن أ
MEJ	مجلة الشرق الأوسط	م ش أ
MIO		
	دليل متحف اللوفر (المتاحف الوطنية، 1848 - +5، ب 1871 - 81)	د م ل
MNB		
MSL		
MSOS		
MVAG/		
MVAG		
MVN		
MESE		
NIK		

OCP	مختارات نصرانية دورية	م ن د
OLP	منشورات المعهد الشرقي	م م ش
OLA	لوفنينسية شرقية	م ل ش
OLP	لوفنينسية شرقية	د
OLZ		
OR.	شرقيات	ش
ORANT	الشرق القديم	ش ق
PBGS	محاضر جمعية بومباي الجغرافية	م ج ج ب ج
PBS	منشورات القسم البالي في جامعة بنسلفانية	م ق ب
PEQ	فصيلة استكشاف فلسطين	ف أ ف
PRGS	محاضر جلسات الجمعية الجغرافية الملكية	م ج ج ج م
PSAS	محاضر جلسات ندوة الدراسات العربية	م ج ن د ع
PSBA	محاضر جلسات جمعية الآثار التوراتية	م ج ج ا ت
QPSA	س.س. السيارى وج.ج. زوتل، الزمن الرابع في جزيرة العرب ج 1 (فيينا، نيويورك، 1978)	ز ر ج ع
R.	ه.س. رولنسن (مع أ. نوريس، ج. سميث، و ت بنشر) النقوش المسمارية في آسية الغربية، لندن، 1861-4	ر.
RA	مجلة الدراسات الآشورية	م د آ
RE		

RGSI	مدونات الجمعية الجيولوجية الهندية	م. ج ج هـ
RGTC	مجموعة النصوص المسمارية الجغرافية (ويسبادن، 1977)	م ن م ج
RIA	مجلة النميات	م ن
RN		
RSO		
	ف. تورو - دنجين، مجموعة الألواح الكلدانية (باريس، 1903)	م أ ك
	RTC	
SAOC	دراسات الحضارة الشرقية القديمة	د ح ش ق
SBH		
SLB		
TAVO		
TBGS	محاضر جلسات جمعية بومباي الجغرافية	م ج ج ب ج
TCL	نصوص مسمارية في اللوفر	ن م ل
TCS	نصوص من المصادر المسمارية	ن ص م
TLB		
TMO	أعمال بيت الشرق	أ ب ش
UE	التنقيبات في أور	ت أ
UET	نصوص تنقيبات أور	ن ت أ
UVB		

VAB

VS

WO

WVDOG

WZKM

YCS

دراسات ييل الكلاسيكية

دي ك

YOS

مجموعة ييل الشرقية : النصوص البابلية

مي ش

ZA

ZDMG

ABBREVIATIONS

AAA	Annals of Archaeology and Anthropology
AASOR	Annual of the American schools of Oriental Research
AASRR	University Of Helsinki, Department Of Asian And African Studies, Research Report
AAW	F.Altheim And R. Stiehl, Die Araber In Der Alten Welt (Berlin, 1964-9)
ABL	R.F. Harper, Assyrian And Babylonian Letters Belonging To The Kouyunjik Collection Of The British Museum, I-XIV (London And Chicago, 1892-1914)
AfO	Archiv Fur Orientforschung
AHw	W. Von Soden, Akkadisches Handwörterbuch (Wiesbaden, 1965-81)
AION	Annali Dell'istituto Orientale De Napoli
AIPHOS	Annuaire De l'Institut De Philologie Et D'histoire Orientales Et Slaves
AJA	American Journal Of Archaeology
AJSL	American Journal Of Semitic Languages
AMBi	J.-F. Salles (Ed.), L'arabie Et Ses Mers Bordieres, I (Tmo 16; Lyons, 1988)
AMI	Archäologische Mitteilungen Aus Iran
AnBol	Analecta Bollandiana
AnOr	Analecta Orientalia
AOAT	Alter Orient und Altes Testament
AOMIM	R.Boucharlat and J.-F. Salles (eds.), Arachen Sprachwissenschaft
BAGS	Bulletin of the American Geographical Society
BaM	Bagdader Mitteilungen
BAR	British Archaeological Reports
BASOR	Bulletin of the American Schools of Oriental Research
BBVO 2	H.J. Nissen and J. Renger (ed.), Mesopotamien und seine Nachbarn (Berliner Beiträge zum Vorderen Orient, 1; Berlin, 1982)
BBVO 2	D.T.Potts (ed.), Dilmun; New Studies in the Archaeology and Early History of Bahrain (Berliner Beiträge zum Vorderen Orient, 2; Berlin, 1983)
BBVO 8	B.Vogt and U. Franke-Vogt (eds.), Shimal 1985/1986: Excavations of the German Archaeological Mission in Ras Al-Khaimah, U.A.E.: A preliminary Report (Berliner Beiträge zum Vorderen Orient, 8; Berlin, 1987)
BE	The Babylonian Expedition of the University of Pennsylvania
BIN	Babylonian Inscriptions in the Collection of J.B. Nies, Yale University
BiOr	Bibliotheca Orientalis
BL	S.Langdon, Babylonian Liturgies, Sumerian Texts from the Early Period and from the Library of Ashurbanipal (Paris, 1913)
BSA	Bulletin on Sumerian Agriculture
BSG	Bulletin de la Societe de geographie
BSOAS	Bulletin of the School of Oriental and African Studies
BTA	Shaikh H.A. Al Khalifa and M. Rice (eds.), Bahrain Through the Ages: The Archaeology (London, 1986)
BZ	Byzantinische Zeitschrift
CAD	The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago (Chicago, 1956-)

CAH	Cambridge Ancient History
CIH	Corpus Inscriptionum Semiticarum, iv. Inscriptiones Himyariticas et Sabaeas Continens (Paris, 1889-1930)
CNIP 7	D.T. Potts (ed.), <i>Araby the Blest</i> (Carsten Niebuhr Institute Publications, 7; Copenhagen, 1988)
CRAIBL	Comptes rendus de l'Academie des inscriptions et belles-lettres
CSCO	Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium
CT	Cuneiform Texts from Babylonian Tablets...in the British Museum
DAFI	Cahiers de la Delegation aracheologique francaise en Iran
DP	F.-M. Allotte de la Fuye, <i>Documents presaragoniques</i> (Paris, 1908 (DP 1-68), 1909 (DP 69-144), 1912 (DP 145-265), 1913 (DP 266-467), and 1920 (DP 468-669)
EL	Encyclopaedia of Islam (1st edn. Leiden, 1913-38; 2nd edn. Leiden and London, 1960-)
EW	East and West
FFF 83	J.-F. Salles (ed.), <i>Failaka: Fouilles francaises 1983</i> (TMO 9; Lyons, 1984)
FFF 84-5	Y. Calver and J.-F. Salles (eds.), <i>Failaka: Fouilles francaises 1984-1985</i> (TMO 12; Lyons, 1986)
GJ	Geographical Journal
GPG	J.G. Lorimer, <i>Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia</i> (Calcutta, 1908), ii
GR	The Geographical Review
Hh	lexical series HAR.ra= hubullu (MSL 5-11; Rome, 1957-73)
HUCA	Hebrew Union College Annual
IrAnt	Iranica Antiqua
ITT	Inventaire des tablettes de Tello conservees au Musee imperial ottoman (Paris, 1910-21)
JANES	Journal of the Ancient Near Eastern Society
JAOS	Journal of the American Oriental Society
JASB	Journal of the Asiatic Society of Bengal
JASP	Jutland Archaeological Society Publications
JBBRAS	Journal of the Bombay Branch of the Royal Asiatic Society
JSC	Journal of Cuneiform Studies
JEA	Journal of Egyptian Archaeology
JEOL	Jaarbericht . . . van het Vooraziatisch-Egyptisch Genootschap 'Ex Oriente Lux'
JESHO	Journal of the Economic and Social History of the Orient
JHS	Journal of Hellenic Studies
JMBRAS	Journal of the Malayan Branch of the Royal Asiatic Society
JNES	Journal of Near Eastern Studies
JOS	Journal of Oman Studies
JRAS	Journal of the Royal Asiatic Society
JRCAS	Journal of the Royal Central Asian Society
JRGS	Journal of the Royal Geographical Society
JSS	Journal of Semitic Studies
KAH	Keilschrifttexte aus Assur historischen inhalts
KAV	Keilschrifttexte aus Assur verschiedenen inhalts
KP	Der Kleine Pauly (Munich, 1975-9)

LAPO	Litterature ancienne du Proche Oriente
MAOG	Mitteilungen der Altorientalischen Gesellschaft
MCS	Manchester Cuneiform Studies
MDP	Memoires de la Delegation en Perse, Memoires de la Mission archeologique de Susiane, Memoires de la Mission archeologique de Perse, Memoires de la Delegation archeologique en Iran (Paris, 1900)
MEE	Materiali epigrafici di Ebla (Naples, 1979-)
MEJ	The Middle East Journal
MIO	Mitteilungen des Instituts fur Orientforschung
MNB	Museum signature of the Louvre (Musees nationaux, 1848-50, B 1871-81)
MSL	Materialien zum sumerischen Lexikon (Rome, 1957-73)
MSOS	Mitteilungen des Seminars fur Orientalische Sprachen an der koniglichen Friedrich-Wilhelm-Universitat zu Berlin.
MVAG/	Mitteilungen der Vorderasiatisch/Vorderasiatisch-Agypt-
MVAG	Ischen Gesellschaft
MVN	Materiali per il vocabolario neo-sumerico
NESE	Neue Ephemeris fur Semitische Epigraphik
Nik.	M.V. Nikolskij, Dokumenty chozjajstvennoj otčetnosti drevnejšej epochi Chaldei iz sobranija N.P. Lichaceva (St.Petersburg, 1908)
OCF	Orientalia Christiana Periodica
OIP	Oriental Institute Publications
OLA	Orientalia Lovaniensia Analecta
OLP	Orientalia Lovaniensia Periodica
OLZ	Orientalistische Literaturzeitung
Or.	Orientalia
OrAnt	Oriens Antiquus
PBGS	Proceedings of the Bombay Geographical Society
PBS	Publications of the Babylonian Section, University of Pennsylvania
PEQ	Palestine Exploration Quarterly
PRGS	Proceedings of the Royal Geographical Society
PSAS	Proceedings of the Seminar for Arabian Studies
PSBA	Proceedings of the Society of Biblical Archaeology
QPSA	S.S. Al-Sayari and J.G. Zotl, Quaternary Period in Saudi Arabia, I (Vienna and New York, 1978)
R.	H.C. Rawlinson (with E.Norris, G. Smith, and T. Pinches), The Cuneiform Inscriptions of Western Asia, I-v (London, 1861-4)
RA	Revue d'assyriologie
RE	A.Pauly and G.Wissowa, Real-Encyclopadie der classischen Altertumswissenschaft (Stuttgart, 1894-1980)
RGSI	Reocdrds of the Geological Society of India
RGTC	Repertoire géographique des textes cuneiformes (Wiesbaden, 1977-)
R/A	Reallexikon der Assyriologie (Berlin and Leipzig, 1932-8; Berlin, 1957-)
RN	Revue numismatique
RSO	Rivista degli studi orientali
RTC	F.Thureau-Dangin, Recueil de tablettes chaldeennes (Paris, 1903)
SAOC	Studies in Ancient Oriental Civilization
SBH	G.Reisner, Sumerisch-babylonische Hymnen nach Thontafeln griechischer Zeit (Berlin, 1896)

SLB	Studia ad Tabulas Cuneiformes Collectas a F.M. Th. De Liagre Bohi Pertinentia
TAVO	Tubinger Atlas d es Vorderen Orients (Wiesbaden, 1972-)
TBGS	Transactions of the Bombay Geographical Society
TCL	Textes cuneiformes ... du Louvre
TCS	Texts from Cuneiform Sources
TLB	Tabulae Cuneiformes a F.M. Th. De Liagre Bohi Collectae
TMO	Travaux de la Maison de l'Orient
UE	Ur Excavations
UET	Ur Excavation Texts
UVB	Vorlaufiger Bericht uber die ... in Uruk-Warka unternommenen Aus- grabungen
VAB	Vorderasiatische Bibliothek
VS	Vorderasiatische Schriftdenkmaler (Leipzig, 1907-16)
WO	Welt des Orients
WVDOG	Wissenschaftliche Veroffentlichungen der Deutschen Orient Gesells- chaft (Leipzig, 1901-38; berlin, 1952-)
WZKM	Wiener Zeeitschrift fur die Kunde des Morgenlandes
YCS	Yale Classical Studies
YOS	Yale Oriental Series; Babylonian Texts
ZA	Zeitschrift fur Assyriologie
ZDMG	Zeitschrift der deutschen morgenlandischen Gesellschaft

قائمة اللوحات

الصفحات 605 - 618

- 1- أ - مجموعة مختارة من رؤوس الأسهم المزودة بالسيالين، مأخوذة من قطر، من نموذج أ - ج - د، عثر عليها في مواقع شبه جزيرة قطر الأثرية. 605.....
- ب - منظر التنقيبات في رأس الحمراء، كما بدت سنة 1984. 605.....
- 2 - أ - جرة مطلية، من نموذج جمدة نصر، عثر عليها في الركام 8 في جبل حفيت .. 606
- ب - منظر بعض قبور قفيرية الشكل واقعة قرب بات في عُمان 606
- 3 - أ - عصر أم النار حول أحد الأبراج في بات 607
- ب - قبر من عصر أم النار في جزيرة أم النار 607
- 4 - أ - مجموعة آنية فخار من أم النار مطلية بالأسود فوق الرمادي، وبالأسود فوق الأحمر 608
- ب - ج - تفاصيل ثور درباني ومعرز على أواني فخار عثر عليها في أم النار 608
- 5 - الضريح الكبير في هيلي بعد إعادته إلى وضعه السابق 609
- 6- أربعة نقوش نافرة على أحد قبور هيلي، يشاهد عليها: 610
- أ - شكلان يحويان زوج مارية.
- ب - أسدان يهاجمان معزاً.
- ج - إنسان على حمار (؟) يتبعه إنسان آخر يمشي ومعه عكاز وسيف (؟).
- د - شخصان يمارسان الجنس.

7- أ - تل دفن في البحرين مرسوم في مقطع عرضي..... 611.

ب - تفصيل عمارة مبنية بحجر كلس في معبد بربار..... 611.

8- أ - الموقع الأثري 3 في شمال..... 612.

ب - أسلحة برونزية من عُمان : أسنة مزودة بوقب، رؤوس أسهم تعود إلى دور وادي

السوق . يعود السيف والفأس المثقوبة العصا إلى عصر الحديد..... 612

9- زخارف حيوانية من قبر طويل في القطارة عائد إلى دور وادي السوق : 613.

أ - ب - وحوش من ذهب برأسين وأذنان حلزونية.

ج - خروف من ذهب (؟) .

د - ثور من فضة .

10 - أ - عمارة حجرية عائدة إلى الألف الثاني في ف 3 ،

فيلكة..... 614.

ب - أختام منبسطة عثر عليها في فيلكة.

11- أ - المبنى المركب في المدينة 4 في قلعة البحرين..... 615

ب - ختم أسطواني آشوري حديث عثر عليه في موقع منجم الملح في المنطقة الشرقية

السعودية..... 615.

12- أ - مجموعة مختارة من الأواني الحجرية اللينة عائدة إلى عصر الحديد..... 616.

ب - الدرج المؤدي إلى القلعة الجبلية في لزق..... 617.

قائمة الأشكال

خارطة الخليج العربي العامة 46-47

الفصل الأول

1- رسوم بيانية تمثل تغيرات مستوى البحر على مرّ الزمن 69

الفصل الثاني

2- خارطة قطر وعمان تمثل توزع مواقع نصال رؤوس الأسهم مع أمثلة عن رؤوس أسهم 96

3- خارطة منطقة قرم و رأس الحمراء 101

4- شكل يمثل نماذج أدوات حجرية أ - ج - د قَطْرِيَّة وكسر فخارية عائدة إلى عصر العبيد 105

5- خارطة تمثل توزع المواقع الأثرية التي عثر فيها على آنية فخارية من عصر العبيد ... 110

الفصل الثالث

6- خارطة تبين موضع أم الرمض وأم النُصي 143

7- خارطة تبين توزع المواقع العائدة إلى دور حفيت 157

8- شكل يبين قبور حفيت القفيرية الهيئة 158

9- مخطط هيلي 8، المرحلة 1، 2 163

10- شكل يحوي رموز دلمون في النصوص القديمة التي عثر عليها في الوركاء 174

الفصل الرابع

11- خارطة تبين المواقع الأثرية العائدة إلى عصر أم النار 184

12- شكل يبين مخططات قبور من نموذج قبور أم النار 186

13- شكل يمثل نماذج من السلسلة الحديثة (المجموعة) لأواني الحجر اللين 201

14- شكل يمثل أختام عائدة إلى عصر أم النار 207

15- خارطة تبين توزيع مصادر النحاس ومناجمه بشبه جزيرة عُمان 220

الفصل الخامس

16- خارطة البحرين 262

17- مخطط رأس القلعة 263

18- شكل يمثل مجموعة مختارة من أختام الخليج الفارسي 277

19- شكل يحوي نقوش وادي الهندوس وأختام الخليج الفارسي 280

20- مخطط معبد بربار 1 285

21- مخطط القطاع د في سار 294

الفصل السادس

22- شكل يحوي مجموعة مختارة من أختام دلمون 323

23- مخطط معبد بربار 2 329

24- مخطط معبد بربار 3 334

25- شكل يحوي مجموعة مختارة من مخططات تلال الدفن 342

26- شكل يحوي مقاطع تلال دفن 344

الفصل السابع

27- خارطة تبين توزيع مواقع وادي السوق الأثرية 366

28- شكل يحوي نماذج قبور عائدة إلى دور وادي السوق 373

29- شكل نماذج آنية فخار وأسلحة عائدة إلى دور وادي السوق 385

30- شكل يحوي مجموعة مختارة من أواني الحجر اللين العائدة إلى دور وادي السو 389

الفصل الثامن

31- مخططات ف3 3 وف6 6 والمبنى الفرنسي مع خارطة مدرجة لفيلكة

..... 406-407

- 32- شكل يحوي مجموعة مختارة من أواني الخزف المزخرف من فيلكة وما يقابلها من الماثلات البابلية 426
- 33- شكل يحوي مجموعة مختارة من أختام دلمون الأسطوانية 436

الفصل التاسع

- 34- مخططات المباني الكشبية والآشورية الحديثة في البحرين 465
- 35- رسم حجر دورند ونقشه 469
- 36- رسوم جرار دفن من جانوسان مع تابوت حوض استحمام 493

الفصل العاشر

- 37- خارطة تبين توزيع مواقع عصر الحديد الأثرية في شبه جزيرة عُمان 532
- 38- شكل يحوي مجموعة مختارة من نماذج قبور عصر الحديد 539
- 39- مخطط هيلي 2 ورميلة 548
- 40- مخطط هيلي 14 550
- 41- شكل يحوي مجموعة مختارة من نماذج آنية فخار من عصر الحديد ذات العلامة المميزة 561
- 42- شكل يحوي مجموعة مختارة من أواني عصر الحديد المصنوعة من الحجر اللين .. 568
- 43- شكل يحوي نماذج مختارة من الأسلحة والحلي والأدوات 574
- 44- شكل يحوي أختاماً مستوية من عصر الحديد 578

قائمة الجداول

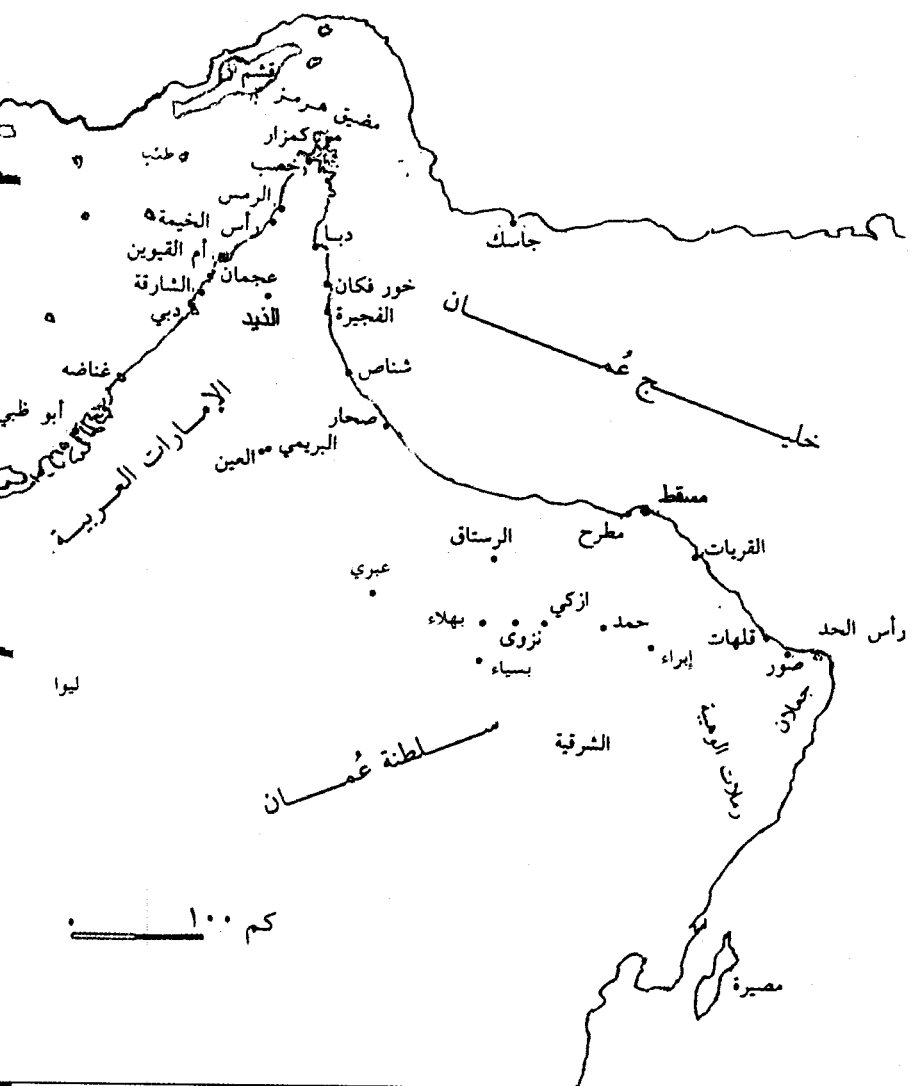
- 1- تواريخ كربون 14 لموقعي رأس الحمرا رح 4 RH ورح RH5 149
- 2- أختام مجموعة « الخليج الفارسي » المنشورة حتى الآن 273
- 3- لقي الألف الثالث المتأخر التي عثر عليها في قبور سار 291
- 4- أوزان البحرين في الألف الثالث المتأخر 304
- 5- توزيع العلامات المستحاثية المميزة في قبور سار 339
- 6- توزيع نماذج أدوات خزفية ذات علامات مميزة، عائدة إلى دور وادي السوق في المربع O1 381
- 7- التوزيع الشاقولي للأختام الأسطوانية الكشية والميتانية في ف3 F3 في فيلحة 432
- 8- تواريخ كربون 14 في رميلة 552

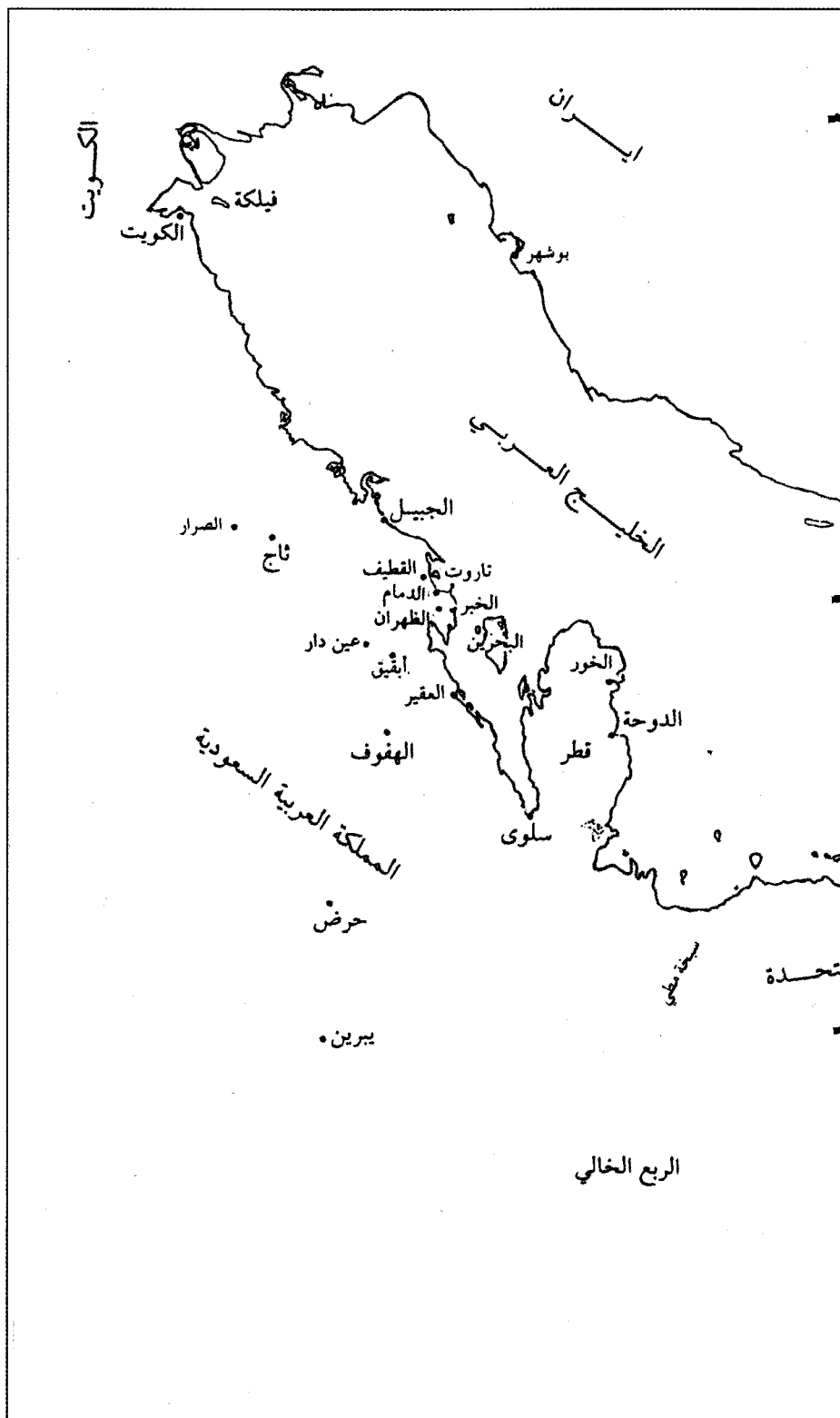
شكر على اللوحات

أنا مدين كثيراً للمصور هنز بوركارد، الذي سافرت معه إلى الكويت، وقطر، والإمارات العربية المتحدة، وعمان، سنة 1984، لاستعمالي الصور المنشورة هنا في اللوحات 1-6، 8ب - 10، و12. وينبغي عليّ وعليه انتهاز هذه الفرصة للتعبير عن شكرنا لحسن الضيافة والمساعدة التي لقيناها في المتاحف الوطنية في الكويت وقطر وعمان ومتحف العين. ففي الكويت، أعاننا كثيراً السيد جواد النجار، مدير عام دائرة الآثار والمتاحف، والسيدة حربية سعيد، التي أفدنا منها في تحديد مواضع الأشياء.

وفي فيلكة تمتعنا بضيافة كريمة لدى البعثة الفرنسية، بإدارة الدكتور ج. ف. سال، وفي قطر قدم لنا عوناً كريماً السيد درويش مصطفى الفار، مدير المتحف الوطني، والسيد نبيل صاروفيم، أحد موظفي دائرة السياحة والآثار. وقدّرنا بنوع خاص، عند عملنا في متحف العين، مساعدة سيف الضبع الدرهمكي، الوكيل المساعد في دائرة الآثار والسياحة، والدكتور وليد ياسين التكريتي. وفي عمان، استقبلنا بحرارة بالغة الدكتوران باولو وجرمانا كوستا، وسهّلّا لنا رحلة إلى الداخل، كان فيها السيد لوسيانو كوفرت دليلنا القدير.

أما بشأن باقي الصور، المعتمدة هنا، فاللوحة 11 ب زودنا بها المأسوف عليه م. غولدنغ، بينما التقط المؤلف الصور 7، 8، 8آ، و11 - أ.





مدخل

نشر سير أرنولد ويلسن كتابه "الخليج الفارسي"، سنة 1928، في دار نشر كلارندن برس، Clarendon Press وشملت دراسته تاريخ الخليج من أقدم الأزمنة حتى مطلع القرن العشرين⁽¹⁾. وعندما حرره كانت خمسون صفحة تكفي وتفي لمعالجة تاريخه القديم. ومرت ستون سنة بعده، كثرت خلالها أعمال الاستكشاف والتنقيب منذ الحرب العالمية الثانية، فأصبح هذا البحث ذاته يحتاج إلى عدد هائل من الصفحات لاستعراض المصادر الأثرية والتاريخية، التي تصف مسار التاريخ البشري في منطقته. وقد تمّ تأليف كتاب (الخليج العربي في العصور القديمة) لتزويد العالم وغير العالم بمن يهتم الأمر، بمجموعة معلومات شاملة وحديثة، عما يحتمل أن يكون المنطقة الفرعية الرئيسة الوحيدة في الشرق الأدنى، التي ما يزال ينقصها مثل هذا العمل. ويتضمن مجال الكتاب الحالي تاريخ منطقة الخليج وآثارها من زهاء عام 8000 ق.م إلى الفتح الإسلامي.

ويجوز أن يتبادر أحياناً إلى الذهن التساؤل عن إمكانية تبرير دراسة العصور القديمة في الخليج العربي، على أساس جغرافي أو تاريخي أو أي أساس آخر. وسوف يرى القارئ أن التنقيب جرى في العديد من المواقع الأثرية، وأعطى لقي متفرقة، في الكويت، والمنطقة الشرقية السعودية، والبحرين، وقطر، والإمارات العربية المتحدة، وعمان. فيما عدا ذلك، هل من تبرير لدراسة هذه الأصقاع في عمل واحد، أفضل من تجاورها العام؟ وهل يشكل الخليج العربي منطقة متجانسة، لها هوية تاريخية شبيهة، مثلاً، بفارس، أو ببلاد ما بين النهرين، أو بلاد الشام، أو الأناضول، أو مصر، أو وادي نهر الهندوس*؟ أم أن هذه البلدان، المدروسة

(1) المقدم سير أ. ت. ويلسن، الخليج الفارسي (أكسفورد، 1928)

* درج المؤلف على اطلاق لفظ الهندوس مقابل اللفظ الإنجليزي Indus أي السند وادياً وشعباً وحضارة ونود أن نشير إلى أن حضارة وادي السند لا علاقة لها بالهندوس بل سبقت ظهور الهندوسية بكثير إذ يمكن ارجاع أقدم الإشارات إلى حضارة وادي السند إلى منتصف الألف الرابع ق.م أما ظهور الهندوسية فيعود إلى الشعوب الآرية التي قدمت إلى الهند من أواسط آسيا وإيران في بداية الألف الثاني ق.م وتعود أقدم نصوص هندوسية وهي المعروفة بالريجيفيدا إلى القرن السادس عشر ق.م (د. السقاف)

هنا، لا تمثل شيئاً سوى مجموعة كيميائية، من الدول القومية، التي أبرزت ما يشبه الوحدة التاريخية والحضارية منذ اكتشاف النفط وتشكيل مجلس التعاون الخليجي؟.

ويتضح لكل من يسافر إلى الخليج، أن لبلدان منطقته فعلاً هوية تختلف عن هوية جاراتها في سائر الشرق الأدنى الإسلامي. وقد أقرّ مجموع ماكتب حول هذا الموضوع لدى الغرب هذه الفكرة مراراً وباستمرار منذ بداية الاتصال الأوروبي بها. ⁽²⁾ ويُعدُّ هذا الوضع جزئياً انعكاساً للبيئة المشتركة، ولعناصرها الثابتة الاقتصادية المتماثلة. وتُشرفُ جميع البلدان المدروسة هنا على الخليج العربي، وإن كانت الأطراف القصوى الشمالية شبه الخالية من السكان، من شبه جزيرة مسندم العُمانية، تطلُّ وحدها عليه، بينما تزداد عُمان توجُّهاً نحو المحيط الهندي بجلاء، وتعتبر من نواحٍ عديدة كياناً متميز الخصائص. وظل الصيد البحري ⁽³⁾

(2) فيما يلي مراجع مختارة عن الموضوع، كتبت قبل الحرب العالمية الثانية. و. فلور، "وصف الخليج الفارسي (العربي) وسكانه سنة 1756"، مجلة برسيكا، (1979) 8 ص 163. 185. ب. دانفيل، "أبحاث جغرافية عن الخليج الفارسي (العربي)، وعن مصبي الفرات ودجلة"، تقارير الأكاديمية الملكية للنقوش والآداب، 30 (1764)، ص 132. 197. الملازم و. هود، رحلة إلى الخليج الفارسي (العربي)، وسفرة برية من الهند إلى إنكلترا سنة (1817) لندن، (1819) الملازم أ. ب. كمبول، "مذكرات دبلوماسية عن موارد القبائل الساكنة على سواحل الخليج الفارسي العربية وعن مراكزها البشرية، وعلاقاتها"، مختارة من مدونات حكومة بومباي، الأرقام 24 (1856)، 95. 119. ج. ن. كورزن، فارس والقضية الفارسية، ج 2 لندن، 1892، خاصة الفصل (397) 27. (468) س. جنت، (Der Persische Meerbusen: Geschichte und Morphologie, Inauguraldiss. مريبورغ، 1896) هـ. بورشادت، Ost-Arabien von basra bis Maskat auf Grund eigener Reisen, Zeitschrift d. Ges. f. Erdkunde z. Berlin (1906) 305. 322. ستوركن، Reisebriefe aus dem Persischen Golf und Persien, MTT. d. geog. Ges. in Geographie des Persischen Golfes und seiner Randgebiete, Mitt. d. geo. Ges. in (1907) 22، ص 71. 124. ج. ششوت، همبورغ (1918) 31، ص 3. 110. ر. فادالا، الخليج الفارسي (العربي) (باريس، 1920) المقدم سير أ. ت. ويلسن، "بعض الرحالة الأوائل إلى فارس والخليج الفارسي (العربي)، م ج آو م RCAS، (1925) 12، ص 8. 82. المقدم د. داليل من بينز، "الخليج الفارسي (العربي)، (1938) 25، ص 349. 364. ومنذ الحرب العالمية الثانية الأخيرة، لا سيما منذ الحرب العراقية الإيرانية، أصبح عدد المؤلفات المركزة على الخليج ضخماً.

(3) د. س. إيردمان، "صيد السمك في جزيرة العرب"، المجلة العلمية الشهرية، (1950) 50، ص 58. 65. ليب. بوين، الأصغر، "الصناعات البحرية في جزيرة العرب الشرقية"، م ج، (1951) 41، ص 394. 400.

وصيد اللؤلؤ⁽⁴⁾، والسفريتم في سفن⁽⁵⁾ متشابهة في جميع أنحاء الخليج، طيلة قرون عدة، في حين شاعت تربية الحيوانات⁽⁶⁾ وفلاحة الواحة⁽⁷⁾ في كل مكان في داخل هذه المنطقة الفسيح. إذن يبدو معقولاً جعل العصور القديمة لتلك البلدان في هذه المنطقة

- (4) و. فلور، "مشروع البحرين لعام 1754، مجلة برسيكا، (1984) 11 ص 129-148. أيضاً، "صيد اللؤلؤ في الخليج الفارسي (العربي) سنة 1757"، مجلة برسيكا، (1982) 10، ص 209-222. المقدم ل. بيلي، "ملاحظات على أرصفة محار اللؤلؤ في الخليج الفارسي (العربي)"، م ج ج ب ج، (1867) TBGS 18، ص 32-35. ليب. بوين، الأصغر، "مسايد اللؤلؤ في الخليج الفارسي (العربي)"، م ش (1951) 51 ص 161-180. ج. رنتز، "صيد اللؤلؤ في الخليج الفارسي (العربي)"، في و. ج. فيسشل (ناشر)، دراسات شرقية وسامية: مجلد مقدّم إلى وليم بوير (بركلي ولوس أنجلوس)، 1951، ص 397-402.
- (5) النقيب و. ب. هودلستن، "السفن العربية والهندية وملاحو المحيط الهندي"، م ج آ و م JRCAS (1928) 15، ص 341-348. ه. مورلند، "سفن بحر العرب قرابة سنة 1500م"، م ج آ م 1939، ص 63-74. ر. ليب، بوين الأصغر، "سفن الداو العربية في جزيرة العرب الشرقية، مجلة نبثون الأمريكية (1949) 9، ص 87-132. ت. م. جوهنستون و. ج. موير، "بعض الألفاظ الملاحية في لهجة الكويت العربية" م د أ، (1964) 27، ص 299-332. أ. ه. ج. برنز، "سفن الداو في الخليج الفارسي (العربي) شكلان مختلفان في النشاط البحري"، مجلة برسيكا، (1966) 2، ص 1-81. وزارة الاعلام والثقافة، عُمان: أمة ملاح بحرية مسقط، 1979.
- (6) س. ر. رسوان، القطاعات القبلية ودروب الهجرة لبدو جزيرة العرب الشمالية، م ج، (1930) 20، ص 494-502. س. 20، متيوس، "حياة البدو في جزيرة العرب المعاصرة" م د ش RSO، (1960) 34، ص 31-61. ف. سشولز، Entwicklungstendenzen im Beduinentum der kleinen Staaten am Persischen/Arabischen، (1977) 118، Golf: Oman als Beispiel، Mitt. d. Oosterreichischen geog. Ges 108. ف. سشولز و. ج. جنزن (ناشر)، Nomadismus: Ein Entwicklungsproblem? (Abhandlungen des Geographischen Instituts Anthropogeographie 33، برلين، 1982).
- (7) الملازم ه. ه. هويتلوك، "تقرير عن العرب القاطنين الساحل بين رأس الخيمة وأبو ظبي في خليج فارس، المسمى على العموم ساحل القراصنة"، م ج ج ب ج، (1844) TBGS 1، ص 32-54. كمبول، "مذكرات دبلوماسيّة عن الموارد". ف. ه. و. دوسن، "التمر والعرب"، م ج آ و م JRCAS (1949) 36، ص 34-41. أيضاً "إلى جزيرة العرب بحثاً عن غروس نخيل تمر"، م ج آ و م، (1952) JRCAS 39، ص 45-56. ف. س. فيدال، "زراعة نخيل التمر في واحة الحسا"، م ش أ، (1954) MEJ 8، ص 417-428. أيضاً "واحة الحسا"، (الظهران، 1955) ج. ه. ستيفنسن، "زراعة الواحة في شبه جزيرة العرب الشرقية والوسطى"، الجغرافية، (1972) 57، ص 321-326. أيضاً، "الإنسان والبيئة في المنطقة الشرقية السعودية، الدراسات العربية (1974) 1، ص 135-145. أ. روجول، "أفران" تجفيف التمور في البحرين وعُمان: مشكلة ظهور تقنيات تحويل التمر"، مجلة باليو أورينت، (1982) 8/2، ص 67-77.

موضوع دراسة واحدة.

مع ذلك، لو أكدنا على وجود مستوى معين من الوحدة الحضارية ضمن الخليج العربي، قطعاً ينبغي علينا أن نعتز بالدور الهام الذي لعبته اتصالات هذه المنطقة بجاراتها. فالهويات الحديثة لدول الخليج، بصرف النظر عن أنها تعكس، مسارات تطوّر متماثلة منذ اكتشاف النفط، اتخذت أيضاً شكلاً خاصاً، حباها إياه اختلاط شعوب متنوع فريد من نوعه فيها. ففيها مئات من الناس جاءت إليها من أنحاء بعيدة، مثل إفريقية الشرقية وآسية الجنوبية الشرقية، لكنها لم تأت في الأعوام القليلة الأخيرة، التي زاد فيها الطلب على الأيدي العاملة الرخيصة، الناشئ عن التوسّع بالبناء في سنوات أوبيك. وثبتت المصادر التاريخية العائدة إلى الفترة الإسلامية المبكرة وحتى أوائل القرن العشرين، أن سكان الخليج كانوا دوماً متنوعين. ولا ريب أيضاً أن شتى التقاليد المستوردة من الخارج، وأشكال اللباس الخاصة، ونظام الغذاء، والبناء، الخ، ثم التزاوج على مدى عدة أجيال، ساعدت كلها في خلق سمة المنطقة الفريدة، المختلفة كثيراً عن سمة العراق أو بلاد الشام أو مصر أو الأردن.

إضافة إلى ما تقدم، لعبت التجارة الخارجية دوراً هاماً في تزويد المنطقة (8) بعدد لا

(8) س. منستي وه. جونز، "تقرير عن جزيرة العرب وفارس"، ملحق في ج. أ. سلدنها (ناشر)، "الخليج الفارسي (العربي) 1/ لمفصل ج 1، مختارات من مستندات الدولة، بشأن صلات شركة الهند الشرقية بالخليج الفارسي (العربي) مع موجز الأحداث، 1600-1800 كلكتوتا : 1908 نسخة جديدة لندن، 1986، خاصة ص 404. 419. للتجارة الشرقية (لندن، 1813، خاصة الفصل) 10 ص 118. (142) المقدم ل. بيلي، "إمكانات الخليج الفارسي (العربي) الجغرافية كمنطقة تجارة" م ج ج م (1864) PRGS 8، ص 18-21. ف. س. دنفرس، "طريق الخليج الفارسي (العربي) والتجارة"، المجلة الفصلية الآسيوية، (1888) 5، ص 384. 414. لبارون ر. س. كون دي هوجرورد، L. Griessbauer, Die internationalen Verkehrs und Machtfragen an den Küsten Arabiens (Schriften der Deutsch-Asiatischen Gesellschaft Baron R.C. Keun de Hoogerwoerd, 9 Die Hafen und Handelsverhältnisse des Persischen Golfs und des Golfs von Oman, Annalen der Hydrographie und maritimen Meteorologie, 17 (1889), ص 189-207. ل. غريسبوير، 4 برلين، 1907. أ. ستالي، "التجارة والسياسة في الخليج الفارسي (العربي) : قصة مؤسسة فونكهوس"، مجلة علم السياسة الفصلية، (1933) 48، ص 367-385.

يحصى من المواد غير المحلية. فَقُوِيَصَتْ موارد الداخل ومنتجاته، مثل بعض أنواع النسيج، وفلزات المعادن، والخيول، وتمور الواحات الساحلية، وأسماك البحر والآلىء، بسلع العراق وفارس وأفريقية الشرقية والهند والصين أو الهند الشرقية، فلم يعد بالإمكان فهم التاريخ المبكر للخليج العربي وآثاره بمعزل عن سواه، كذلك تاريخ سواحله الحديث. وهذا ما سوف يتأيد بأمثلة لا تحصى في الصفحات اللاحقة. مع ذلك، لا أريد أن يظن قراء هذا الكتاب، تحت تأثير سوء الفهم، أنني أرى تاريخ منطقة الخليج سياقاً غير متقطع للاستمرار التاريخي والحضاري، يعثر فيه على صور الحاضر من خلال أحداث الماضي، أو العكس بالعكس. وبينما يمكن إيجاد أوجه شبه بين الأوضاع الحديثة وبين الحالات القديمة، ينبغي علينا بذل كل جهد ممكن لفهم العصور القديمة في الخليج العربي حسب شروطها. فإذا تعاملنا مع التاريخ على أنه مرآة تسقط عليها الهموم والمشكلات المتعلقة بعصرنا الحاضر، عندئذٍ تتقلص ممارسته لتصبح تمريناً نرجسياً، وهذا شيء، أنا من جهتي أفضل أن لا نزاوله أو أن نغمس فيه.

الفصل الأول

مكونات البيئة

مدخل

قام نيارخس، وأمراء بحر أغارقة آخرون عملوا تحت إمرة الإسكندر الكبير، وخلفائه السلوقيين، بمحاولات جمع معلومات دقيقة عن سواحل الخليج العربي وعن مياهه. واعتبرت محاولاتهم بداية دراسة الخليج العلمية الحديثة، كما سوف نرى في الجزء الثاني. ثم انقضت قرون طويلة بعد ذلك، لم يبذل أحد فيها جهداً منهجياً آخر لوصف هذه المنطقة إلى أن أتى المعلمان العربيان الشهيران: ابن ماجد (المتوفى قرابة 1500م) و سليمان المهري (المتوفى قرابة 1553م) وصنفا أعمالهما الملاحة الرائعة ⁽¹⁾ إلا أن تراكم المعرفة عن السواحل، والبنادر، والمدّ والجزر، وأحوال منطقة الخليج العامة، تزايد تزايداً ملحوظاً، مع وصول الأسطولين البرتغالي والعثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر ⁽²⁾، ودخول شركة الهند الشرقية البريطانية وشركة الهند الشرقية الهولندية إلى تلك المنطقة ⁽³⁾ وبعد

-
- (1) فرّان، الإرشادات الملاحية، وأدلة الطرق البحرية العربية والبرتغالية في القرنين 15 و 16 الميلاديين، 3 مجلدات باريس، 1923- 1928. ارجع إلى ج. ر. تيسنر، الملاحة العربية في المحيط الهندي قبل مجيء البرتغاليين (لندن، 1971) أيضاً: "جزيرة العرب في القرن الخامس عشر الميلادي، نصوص ملاحية" د (1974) ArSt 1، ص 86-101.
- (2) لخص العقيد س. ب. ميلز، تاريخ التدخّل البرتغالي في الخليج بأجمعه في مصنفه "بلدان الخليج وقبائله" (لندن، 1919)، ج 1، ص 137-200 بشأن وصول العثمانيين، انظر س. أوزبران، "الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج الفارسي، 1534-1581"، مجلة التاريخ الآسيوي (1972) 62، ص 45-87. من أجل مدخل إلى كتاب "المحيط"، وهو وصف المحيط الهندي لأمير البحر التركي سيدي علي، انظر فرّان، المرشادات الملاحية، ج 3، ص 248-255، مع المراجع.
- (3) من أجل موجز عن تدخل شتى الأمم الأوروبية في الخليج العربي من الفترة البرتغالية إلى الحرب العالمية الأولى، انظر ر. فادالا، الخليج الفارسي (باريس، 1920، ص 22-47)، أو المقدم سير أ. ت. ويلسن، الخليج الفارسي (أكسفورد، 1928)، ص 110-273 وحول تجارة الهولنديين والإنكليز، انظر ن. ساينسغارد، ثورة التجارة الآسيوية في القرن السابع عشر: شركات الهند الشرقية، وانحطاط تجارة القوافل (شيكاغو ولندن، 1973). لمزيد من المعلومات عن وضع الهولنديين بنوع خاص، انظر م. أ. ب. ميليك رويلوفسز، "أقدم العلاقات بين فارس وهولنده"، مجلة برسيكا، (1972) 6-15.
- (1974)، ص 1-50 بالنسبة إلى الإنكليز. انظر س. ر. بوكسر، "التنافس الإنكليزي البرتغالي في الخليج الفارسي 115-135"، عند أ. بريناج (مشرف)، "فصول عن العلاقات الإنكليزية البرتغالية" (واتفورد، 1935)، ص 93-124.

هذا التاريخ، أخذت خارطات الخليج البحرية تتكاثر⁽⁴⁾، واعترف جميع الخبراء بوجودتها العالية المتنوعة. ثم شاهد منتصف القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر نشر كتب الإرشادات الملاحية الخاصة بمنطقة الخليج⁽⁵⁾.

وفي عام 1820، وقّع شيوخ رأس الخيمة وأم القيوين، وعجمان، والشارقة، ودبي، وأبو ظبي، واللواء كير باسم الحكومة البريطانية⁽⁶⁾ معاهدة صلح عامة، مكّنت مدراء شركة الهند الشرقية البريطانية من القيام بمهمة "مسح سواحل الخليج الفارسي وشواطئ

(4) حول الخارطات والمخططات البرتغالية، انظر أ. كورتزاو وأ. تكسيرا داموتا، "الأثار الكرتوغرافية البرتغالية"، 5 مجلدات (لشبونة، 1960، وأ. كاميرير، البحر الأحمر والحبشة وجزيرة العرب في القرنين 16 و 17 الميلاديين، 3 مجلدات القاهرة، 1947-1952) نشر جان هايفن فان لينسشوتن إحدى أشهر الخارطات الهولندية، (Itinerario, voyage ofte schipvaer near oost ofte Portugaels Indien امستردام، 1956) وللاطلاع على خارطة هولندية مفصلة إلى أقصى حد، تاريخها 1666، يظهر عليها سهل الباطنة العُماني بأجمعه، انظر و. فلور، "الاتصالات الأولى بين هولنده ومسقط، أو تقرير عن اكتشاف ساحل عُمان سنة 1666 ترجمة ومدخل"، ZDMG، (1982) 132، ص 289-307 ولدينا خارطة للخليج، تاريخها 1682، رافقت ج. ب. تافرنيه، الرحلات الست، مجلدان (باريس). وقد أعيد طبع خارطة الخليج لجوهن ثورنتن تاريخها 1703، عند أ. دلريمبل، مجموعة خارطات ومخططات بنادر الخ في الملاحة الهندية، 18 مجلداً (لندن، 1786، تحت عنوان "الفئة السابعة: خليج فارس، الورقة 18، التي تحوي الإشارات الأولى إلى أسبار الأعماق. ونقل دلريمبل أيضاً نسخاً أصلية عن 23 خارطة إضافية فرنسية وبريطانية وهولندية، مثلاً خارطات جوهن ثورنتن (1703)، وجوهن فرنند 1704، وصموئيل ثورنت (1716)، وكذلك الخارطة التي أعدها كارستن نيبوهر عام 1765، التي ثبت عليها فلكياً بعض النقاط الساحلية لأول مرة. أخيراً، لاحظ خارطة الخليج الفارسي لـ أ. أروسميث، المرسومة اعتماداً على مواد أصلية زوّده بها النقيب ريتشي والملازم برتولوميو وآخرون (لندن، 1810).

(5) تشمل هذه الكتب، الملازم دي مانيغيليت، "نبتون الشرقي، أو دليل الطرق العام لسواحل الهند والصين" (باريس، 1945)، ج. ماك كلووير، "مذكرة تتعلق بالملاحة بين الهند والخليج الفارسي"، معاد نسخها عند دلريمبل، "مجموعة خارطات". و. ميلبورن، "التجارة الشرقية" (لندن، 1813)، ج. هورسبورغ، "دليل الهند"، الطبعة الثانية (لندن، 1817).

(6) ج. أ. سلدنها، "مطوّل الخليج الفارسي"، ج 2، تفصيل المراسلات المتعلقة بشؤون الخليج الفارسي، 1801-1853 ثروبريدج، (1986، ص 107) في الأصل، كلموتا 1906. ومنذ ذلك الوقت، أصبحت تسمية "الساحل المتصالح" تطلق على المنطقة الواقعة بين أبو ظبي ورأس الخيمة. ارجع إلى ب. ر. دوبويسون، "القرصنة القاسمية ومعاهدة السلام العامة" (1820، دغ ArSt 4 (1978)، ص 47-57. ب. توسون، "مدونات المقيمة البريطانية والوكالات في الخليج الفارسي (مدونات دائرة الهند عن أدلاء إلى مجموعات المحفوظات"، لندن، 1979، ص 127).

عُمان" (7)، الذي أحدث تغييراً أساسياً في الفهم الغربي لهيدروغرافية منطقة الخليج. ودامت المرحلة الأولى من هذه المهمة من عام 1820 إلى عام 1829. وجدير بالملاحظة أن المحاولة الحديثة الأولى لتأليف دراسة تركيبية منهجية شاملة للمياه والهيدرولوجية في الخليج العربي، تَمَّت اعتماداً على نتائج المسح السابق، لكنها لم تُنشر إلا بعد مرور ثلاث سنوات (8) وبين 1834 و 1836، وسَّعت شركة الهند الشرقية البريطانية مسحها باتجاه الجنوب، ليشمل كامل الساحل من مدخل البحر الأحمر في باب المندب إلى بندر صور على ساحل عُمان الجنوبي الشرقي (9) وأمضى هـ.ج. كارتر، الجراح المساعد على ظهر سفينة المسح الشراعية ذات الصاريين، بالينورس *Palinurus*، وقته في أثناء تلك الرحلات، في جمع المواد لكتابة ما كان يعتبر الدراسات الجيولوجية الأولى لجنوبي شرقي جزيرة العرب (10).

(7) مايلز، "البلدان والقبائل" ج 2، ص 327. ارجع إلى المقالات المجهولة المؤلف في "مسح الخليج الفارسي"، المجلة الآسيوية، 19 (1825)، ص 291، (1826) 20، ص 357، (1827) 21، ص 63. الملازم هـ.ه. هويتلوك، "موجز وصف الجزر والساحل، عند مدخل الخليج الفارسي"، م ج ج ب ج (1837) 1 TBGS، ص 113-127، م ج ج م (1838) 8 JRGS، ص 170-184، اختصر س. ريتز جيداً أيضاً تقدم المسح في بحثه *Die Erdkunde von Asien*, viii. Die Halbinsel Arabien، برلين، (1846)، ص 389، 418. ارجع إلى س.ر. لوتي، تاريخ البحرية الهندية (لندن، 1877) وأحدث من ذلك، ب. توسون، "بعض وجهات النظر البريطانية: عمل أسطول بومباي والبحرية الهندية، 1785-1863"، الوثيقة، (1984) 5 ص 23-25.

(8) هـ. برغهوس، *Atlas von Asia*, xii, Reduzirte Karte vom Persischen Golf: ID., Geohydrographischen، (1832)، ص 1-50. اعتمد على نطاق واسع خرائط النقيبين، ج.م. غي وج.ب. بروكر، انظر س. جنت، (1896)، *Erklärung und Erläuterung der reduzierten karte vom Persischen Golf Memoir zur* (مربو، 1896) ص 36.

Der Persische Meerbusen Geschichte und Morphologie Inauguraldiss .

(9) النقيب س.ب. هاينس، "تقرير يترافق مع خارطة ساحل جزيرة العرب الجنوبية من مدخل البحر الأحمر إلى مُصَيِّنَة، على خط الطول 25, 43, 50 شرقاً، م ج ج م، (1839) 9 JRGS، ص 125-156. كذلك، "مذكرة عن ساحلي جزيرة العرب الشرقي والجنوبي"، م ج ج م JRGS، (1845) 25، ص 104-160.

(10) هـ.ج. كارتر، "تقارير مرفقة بفلزات النحاس المأخوذة من جزيرة مصيرة، من حجر كلس الطبع الحجري، من ساحل جزيرة العرب الجنوبي"، م ف ب ج أ م (1848) 2 JBBRAS، ص 400-404. كذلك "ملاحظات جيولوجية على الصخور النارية في مسقط وجوارها وعلى التشكيل الحجري الكلسي عند محيطها"، م ف ب ج أ م JBBRAS، 3 (1850)، ص 118-129. كذلك، "مذكرة عن جيولوجية ساحل جزيرة العرب الجنوبي الشرقي"، م ف ب ج أ م JBBRAS، (1852) 4، ص 21-96. يضاف إلى ما تقدم دراسة معدنية أجزاها ت.ج. نيوبولد، عنوانها "قائمة وصفية لنماذج الصخور بمسقط في جزيرة العرب وفارس، وبلاد بابل، م ف ب ج أ م JBBRAS، (1850) 3، ص 26-32.

وفي خمسينات القرن التاسع عشر، طرأ حدث عظيم الأهمية على تقدّم التقصي العلمي في الخليج العربي. فعندما أرسل أسطول بريطاني إلى بوشهر سنة 1856، في أعقاب استيلاء الفرس على هرة، اكتشف بسرعة وجود أخطاء في الخارطات التي أعدها النقيبان ج.م. غي J.M.Guy و ج.ب. بروكز G.B.Brucks عام 1826. فألحقت السفينتان يوفراتس (Euphrates الفرات) وميري Marie بالخليج لمدة سنتين ونصف لتدقيق نتائج المسح الأصلي⁽¹¹⁾. ونشر الملازم الأول س.ج. كونستابل C.G.Constable، المكلف بالمسح الجديد، عدة دراسات موجزة عن هيدروغرافية المنطقة (وصف مياهها) وجغرافيتها⁽¹²⁾. ونشر ه.ج. كارتير⁽¹³⁾ H.J.Carter الدراسات الجيولوجية الأولى عن الخليج، على هامش المسح، الذي دام من 1857 إلى 1860 وفي عام 1862، طُبعتْ خارطة الأميرالية المعدلة، وبعد سنتين، تبعتها الطبعة الأولى من دليل الخليج العربي. The Persian Gulf Pilot⁽¹⁴⁾

وأتاح عمل اللجنة البريطانية المكلفة بتعيين حدود فارس الشرقية، من عام 1870 إلى عام 1872 لـ ه.ت. بلندفورد W.T.Blanford، المراقب المشرف على المسح الجيولوجي في الهند، فرصة مرافقة مدير ساحل مكران والإرسال البرقي في الخليج الفارسي، في رحلة على طول ساحل مكران، تواصلت شمالاً حتى بلغت جزيرة الخرج⁽¹⁵⁾، مما آل إلى ظهور بحوث

(11) جنت، Der Persische Meer bussen، ص 63 - 64.

(12) الملازم س.ج. كونستابل، "مذكرة عن هيدروغرافية الخليج الفارسي وعن المعرفة به"، م ج ج ب ج 62 TBGS (1856)، ص 98 - 112. كذلك، "تقرير عن جغرافية الخليج الفارسي الطبيعية"، م ج ج ب ج 15 TBGS، ص 13 - 16. كان شارلز كونستابل نجل الفنان جوهن كونستابل، في وقت لاحق، المؤلف الرئيس في دليل الخليج الفارسي البحري (حاشية 14 فيما يلي)، انظر توسون، "بعض وجهات النظر البريطانية عن البحرين"، ص 24.

(13) ه.ج. كارتير، "تقرير عن نماذج جيولوجية جمعها الملازم س.ج. كونستابل. IN JASB 28 (1859)، 41-8; id. Concluding Report on Geological Specimens from من الخليج الفارسي م ج ج أ JASB 29 (1860)، ص 359 - 365.

(14) النقيب س.ج. كونستابل والملازم أ.و. ستيف، دليل الخليج الفارسي، الذي يشتمل على الخليج الفارسي وخليج عُمان وساحل مكران لندن، 1864.

(15) جنت، Der Persische Meerbusen، ص 40.

عالجت جيولوجية سواحل الخليج وجزره معاً⁽¹⁶⁾ وبين عام 1880 و 1891، أدخلت تحسينات جديدة على هيدروغرافية الخليج، أضافها طاقم سفينة سفنكس⁽¹⁷⁾ Sphinx وتنقلنا دراسات جنت⁽¹⁸⁾ Genthe، وبلغريم⁽¹⁹⁾ Pilgrim وشوت⁽²⁰⁾ Schott من عهد فيكتوريا إلى عصر النفط، وبدءاً من هذا التاريخ، تكاثر إلى حد هائل عدد الدراسات العلمية المخصصة لمنطقة الخليج. ويزهو الساحل الغربي في الخليج العربي باحتوائه على أعلى كثافة من احتياطات النفط في العالم. لذلك، دُرِسَ دراسة جيدة منذ عشرينات القرن العشرين من النواحي الجيولوجية والهيدروغرافية والجيومورفولوجية.

و سوف نستعرض بإيجاز في الصفحات التالية، ما عُرف عن هيدروولوجية الخليج العربي، وهيدروغرافيته و جيومورفولوجيته، قبل أن ننتقل إلى تاريخه البشري وآثاره.

-
- (16) و.ت. بلانفورد، "ملاحظة عن التشكيلات الجيولوجية المشاهدة على طول سواحل بلوشستان وفارس، من كراتشي إلى رأس الخليج الفارسي، وفي بعض جزر الخليج"، م ج ج هـ (1872) RGS 5، ص 41. 45. كذلك، نبذة موجزة عن مسقط ومسندم على ساحل جزيرة العرب الشرقية"، م ج ج هـ (1872) RGS 5، ص 75. 77.
- (17) جنت Der Persische Meerbusen، ص 64. نشرت الأيرالية البريطانية نتائج هذه الأعمال المسحية في النبذة الهيدروغرافية رقم 8 سنة 1889 حول أعمال المسح التالية حتى سنة 1922، انظر ويلسن، الخليج الفارسي، ص 282. 283.
- (18) جنت، Der Persische Meerbusen.
- (19) ج.أ. بلغريم، "جيولوجية الخليج الفارسي والجهات المجاورة، فارس وجزيرة العرب"، مذكرات مسح الهند الجيولوجي، (1908) 34، ص 1. 177.
- (20) ج. شوت، Geographie des Pesischen Golfes und seinerrandgebiete in Hamburg 31 (1918)، ص 3. 110. كذلك، "الظواهر المحيطية في الخليج الفارسي وخليج عُمان"، في Sonderheft der Annalen der Hydrographie برلين، (1918).

تَشَكُّل شبه جزيرة العرب والخليج العربي

يقع الخليج العربي بين درجتي عرض 24 و30'30 شمالاً، وبين درجتي طول 48 و30 و56 شرقاً. ويبلغ طوله قرابة ألف كم، ويتراوح عرضه بين 200 و350 كم تقريباً، ويضيق حتى 60 كم عند تدفقه في المحيط الهندي عبر مضيق هرمز. (21)

ويعتبر الخليج بحراً قارياً ضحلاً، مؤلفاً من ثلاث مناطق بنيوية متميزة، تابعة للرصيف العربي (22)، هي: - حوض الخليج العربي الشمالية، التي تُعدُّ امتداداً لمنخفض بلاد ما بين النهرين، وتنفرد بمتوسط أعماق مقداره 30 متراً تقريباً. - والمنبسط الداخلي الذي يشمل معظم منطقة جزيرة العرب الشرقية الحالية والبحرين وقطر، ويخترق وسط الخليج المائي وثلث الخليج الجنوبي الضحضاح، الذي تقع فيه مغايب اللؤلؤ الكبرى ويقتطع قسم من حوض الربع الخالي. ويقل متوسط الأعماق فيه عن 40 متراً. أما أعماق الخليج حول محوره الرئيس، فتتراوح بين 75 و90 م. وقد اكتُشِفَ فيه أخدود أعماقه كبيرة استثنائياً، تتراوح بين 173 و302 م، وتقع شمالي رأس مسندم مباشرة. (23)

ففي حقبة ما قبل الكامبريان (قرابة 5000 مليون إلى 590 مليون سنة ق. ح. * (24)،

(21) يمكن العثور على العديد من الأرقام المختلفة عن عرض مضيق هرمز في المراجع المتوفرة. فهكذا، جعلها جنت في بحثه Der Persische Meerbusen، ص 35، 83.50 كم من رأس مسندم إلى بر فارس الرئيس، أ، 52 كم، إذا قيست المسافة فقط حتى ساحل جزيرة لارك الفارسية الجنوبي، وجعله ه. ج. كارلز في بحثه Alt Hormoz: Ein Historischer Hafen an der Strasse von Hormoz فارس، (مونينغ، 1982)، 31، مئة كم تقريباً.

(22) هذه القطاعات موضحة جيداً في بحث أرامكو، مخطط جيولوجية إجمالية لجزيرة العرب الشرقية والمناطق المجاورة لها في مؤتمر تقدير ويل (شلومبرجر، 1975، شكل 1/1) جمع هذا الفصل ر. ل. مابي الأصغر، الذي أشكره لتزويدي بنسخة عنه.

(23) اعتمدت في حديثي عن أعماق الخليج على المعهد الهيدروغرافي الهولندي، كتاب الخليج الفارسي (همبورغ، 1976)، مع الملحق 3 (1982). وأشار الكتاب فيما بعد ص 93 إلى أن متوسط أعماق الخليج باتجاه الداخل يتراوح بين 35 و55 م. ويمكن تقويم ضعف عمق الخليج العربي على أفضل وجه، عندما ندرك أن أعماق الـ 1100 م شائعة عندما نعبّر خليج هرمز، وندخل المحيط الهندي (المقصود بحر العرب).

(24) حسب الزمن الجيولوجي هنا على أساس قاعدة و. ب. هرلند وآخرين، في مقياس الزمن الجيولوجي (كمبريدج، 1983، ص 96، شكل 5/8).

* اختصار لما قبل عصرنا الحاضر. (د. السقاف)

كانت جزيرة العرب ملتصقة بإفريقية، ولم يكن البحر الفاصل بينهما الآن، قد تشكل بعد (25)، وكان المقعر الأرضي الكامبري، المسمى تيتس Tethys، يغطي أراضي تركيا الحديثة، وشمال العراق، وفارس الجنوبية الغربية، وأوربة الجنوبية، والبحر المتوسط، وإفريقية الشمالية، وجبال هيمالايا (26) وكان مفصلاً عما نعرفه الآن باسم جزيرة العرب بعدد من "البحار القارية العريضة"، التي تغمر أقساماً فسيحة من شبه جزيرة العرب الشرقية أيضاً (27) وأثرت حركة نشوء الجبال الألبية في أواخر الحقبة الحوارية (قرابة 136 مليون - 64 مليون سنة ق. ح) تأثيراً محدوداً في رقعة جزيرة العرب الرئيسية، فتسببت في إمالتها قليلاً نحو الشرق، بينما أدت إلى تشكيل جبال عُمان.

مع ذلك، في أثناء دور الميوسين، أي منذ قرابة 25 إلى 12 مليون سنة، انفصل المنبسط العربي عن الجن الأفريقي، فتشكل البحر الأحمر بينهما (28) وفي الوقت ذاته، اندفع المنبسط العربي واصطدم بالمنبسط الآسيوي، فالتوى الجانب الشرقي من شبه الجزيرة العربية، نتيجة لذلك نحو الأسفل، وهبط إلى ما دون مستوى البحر، فشكّل قعر ما سوف يصبح الخليج العربي.

ووصلت حركة نشوء جبال زغروس، أي سيرورة البناء في البليوسين - البليستوسين، التي كوّنت سلسلة جبال زغروس، إلى أوج نشاطها والتوائها في الفترة الواقعة بين قرابة 5 ملايين وبين نحو مليوني سنة ق. ح. (29) ويرجح أيضاً أنها كانت مسؤولة عن الطغيان البحري

(25) ر.و. شامبن، "الجيولوجية"، زرج ع QPSA، ج 1، ص 5.

(26) حول تاريخ تيتس، انظر ر. ولفارت،

Zur Entwicklung der Paleozoischen Tethys in Vorderasien Erdöl und Kohle, ERDGAS, Petrochumle (1967) 20، ص 168. 180 أقدم خالص شكري ل.ر.ل. مايي، الأصغر، على هذه المعلومة وعلى الإحالات الجيولوجية الأخرى العديدة.

(27) شامبن، "الجيولوجية"، ص 5.

(28) هرلند وآخرون، "الزمن الجيولوجي"، ص 91، جعلوا تكوين البحر الأحمر منذ 25 مليون سنة بدءاً من الوقت الحاضر. BP.

(29) ب. كاسلر، "تطور الخليج الفارسي الشكلي والبنوي"، عند ب. هـ. بورس (مشرف)، الخليج الفارسي (برلين، 1973)، ص 15، شكل 3.

الذي ملأ بالماء الرقعة التي نسميها اليوم الخليج العربي⁽³⁰⁾. وفي بداية الانحسار البحري في أواخر دور البليوسين، كان مستوى البحر أعلى بـ 150م عن مستوياته الحالية. ثم انخفض في أوائل البليستوسين 80متراً⁽³¹⁾ في الحد الأدنى. وحتى في هذه الحالة، يُظنُّ أن بعض الأجزاء الداخلية من جزيرة العرب الشرقية حتى مسافة 100كم عن الساحل الحديث، ظَلَّتْ مغمورة بالمياه أوائل البليستوسين، وتواصل الانحسار أثناء البليستوسين، مخلفاً وراءه سلسلة من المصاطب البحرية، واقعة على ارتفاعات تقريبية تساوي 110م، 70م، 45-50م، 38-40م، 25م، 15-18م، و 7-10م فوق مستوى البحر الحالي، مقابل الشريط الساحلي، غربي خليج سلوى⁽³²⁾. وتتطابق هذه "المدرجات" مع انخفاضات مستويات البحر المتعاقبة في العالم أجمع، والمعروفة بوثائق الأماكن الأخرى، في أثناء البليستوسين⁽³³⁾، ويمكن أن تتوافق جيداً نوعاً ما مع تبدلات مستويات البحر المتوسط⁽³⁴⁾. مع ذلك استصعب الباحثون البتَّ في تحديد تاريخ مصاطب الانحسار البحري، وقطعاً، لعب الهبوط التكتوني دوراً هنا أيضاً⁽³⁵⁾.

وبعدَّ تحديد مواقع خطوط شواطئ جزيرة العرب الشرقية أوائل البليستوسين مسألة مثيرة إلى الحد الأقصى، ومرتبطة بالانحسارات البحرية الماضية. ثم إن هذا الوضع ينطوي دوماً

(30) هـ. فلبر وآخرون، "تقلبات مستوى البحر في الزمن الرابع" ز ر ج ع QPSA، ص 59.

(31) هـ. هوتزل، ف. كرامر، وف. مورين، "الرواسب الرباعية"، ز ر ج ع QPSA، ص 390.

(32) فلبر وآخرون، "تقلبات مستوى البحر"، 52هـ. هوتزل و ج. ج. زوتل، "التبدلات المناخية خلال الزمن

الرابع"، ز ر ج ع QPSA، ص 302.

(33) فلبر وآخرون، "تقلبات مستوى البحر"، ص 54.

(34) مع ذلك، تختلف بعض الشيء الارتفاعات الفعلية الخاصة بالرمالات المرفوعة في عصر البليستوسين على طول

البحر المتوسط. فإن المعلومة التالية، المأخوذة من ج. م. كولز وأ. س. هيغز، آثار الإنسان الباكر (هرموندز روث،

1975، ص 33)، بينة الخليج العربي: قرابة 200م فوق مستوى البحر: الكلابري: 90-100م فوق مستوى البحر،

الصفلي: 55-60م فوق مستوى البحر، ميلازيان: 28-30م فوق مستوى البحر، التيريني: 18x20م فوق

مستوى البحر، موستيريان 6: 1-8م، موستيريان 2: 3م فوق مستوى البحر. فوق ماوناستريان.

(35) فلبر وآخرون، "تقلبات مستوى البحر"، ص 54.

على مناقشة أصول سباخ جزيرة العرب الشرقية وأبو ظبي، وطبيعتها. فالسبخة تعني باللغة العربية "مستنقعا مالحا/أرضاً مرزغية" ⁽³⁶⁾ وعملياً، يمكن تعريفها بأنها "منبسط مالح، تحته غضار وطين ورمل، وتعلوه قشرة من الملح في الغالب" ⁽³⁷⁾ ويميّز باحثون مختلفون السباخ الساحلية عن السباخ الداخلية، خاصة عندما يقارنون سباخ أبو ظبي بسباخ السعودية الشرقية، إلا أن طريقة التشكل فيهما متماثلة ⁽³⁸⁾، نقصد انحسار مياه الخليج عن داخل جزيرة العرب الشرقية الوسطى، في أعقاب وصولها إلى ما درسناه من قبل من مستويات عالية أثناء البليستوسين الأعلى (حتى 150م فوق مستوى البحر) وأثناء البليستوسين (7-110م فوق مستوى البحر) ⁽³⁹⁾ مع ذلك يصعب إعادة رسم خطوط الساحل في البليستوسين على أساس توزّع السباخ الداخلية الحالي في جزيرة العرب الشرقية وأبو ظبي، ما دامت تنقصنا مجموعة واسعة من تواريخ الكربون 14 لكل سبخة إفرادياً، التي كان يمكن أن تسمح لنا، نظرياً، أن نبدأ بتعريف كل خط من خطوط الساحل الأولى المحتملة، عن أي خط آخر.

وتبيّن أن طبقة ماء السبخة قريبة جداً من السطح في جميع الحالات. وفي الشتاء، تكون السبخة رطبة جداً، فتتحولّ تقريباً إلى شبه إسفنجة غدّارة، يسهل أن يغوص فيها المرء حتى ركبتيه، بينما يتصلّب سطح السبخة في الصيف ويجفّ إلى حدّ كبير جداً حتى يمكن المرور عليه في سيارة لندروفردون أي قلق.

وهناك عامل آخر، في تكوين السباخ، هو تعطلّ نظام الصرف النهرى في جزيرة العرب الشرقية، الذي سوف نناقشه فيما بعد، عندما نعالج مسألة تدفق الماء الإرتوازي من العيون في واحة الهفوف.

(36) هنز ويهر، معجم اللغة العربية المكتوبة الحديثة، المشرق ج.م. كووين وويسبادن، 1961، 393، لفظ سبخ، سبخة. أود أن أشكر ر.ل. مابي الأصغر لتوضيحه قضايا النهايات المتعلقة بهذه الكلمة.

(37) د.ه. جوهنسن وآخرون، "سباخ العربية السعودية الشرقية"، ز ر ج ع QPSA، ص 85.

(38) ر.ل. مابي، الأصغر، معلومة مبلغة شخصياً.

(39) هوتزل وزوتل، "التبدلات المناخية"، ص 302، جدول 50.

أقدم أشباه الإنسان والحيوان

اتسمت اكتشافات قديمة جداً، حصلت في جزيرة العرب الشرقية بأهمية هائلة. فقد أشير إلى بقايا حيوانات دور الميوسين منذ عام 1935، أثناء إجراء أبكر تنقيب عن النفط في المملكة العربية السعودية الشرقية (40) وحديثاً، نشرت لقي جُمِعَتْ من تشكيلة السدّ القريب من الظهران (41)، والضَّبْطِيَّة، وجبل مدرّا الشمالي (42)، والصرار (43) في العربية السعودية، أبانت بوضوح أن حيوانات متنوعة جداً من فصائل الزرائف والبقر والخنازير والتماسيح والكركدنات، كانت تعيش في دور الميوسين الأدنى (نحو 17 مليون - 14 مليون ق. ح) في المنطقة الشرقية. إضافة إلى ذلك، عاش هنالك أيضاً أشبه إنسان من نوع دريوبيثيسين (44) *dryopithecine*، تبين أن لها أوثق صلات النسب بدريبيثيسين إفريقية الشرقية. وينبغي أن يشار أيضاً إلى لقي البليوسين الأدنى (بونتيان) من الماستودون والتماسيح والبقر في جبل براكّة على ساحل أبو ظبي في ستينات وسبعينات القرن التاسع عشر (45).

(40) في تقرير غير منشور، كتبه م. ستينكي، وت. ن. كوش، محفوظ في ملفات أرامكو في البحرين، استشهد به ه. توماس وآخرون في "حيوان الصرار في الميوسين الأدنى (المنطقة الشرقية، العربية السعودية)"، مجلة الاطلاع، (1981) 5، ص. 110.

(41) ج. و. تليل، "جيولوجية قبة الدمام السطحية، المنطقة الشرقية، العربية السعودية"، مجلة اتحاد الجيولوجيين النفطيين الأمريكيين، (1973) 57، ص. 558-576.

(42) و. ر. هاملتن، ب. ج. هوايبرو، وه. أ. ماك كلور، "الحيوانات الثديية المستحاثات الميوسينية من العربية السعودية"، مجلة الطبيعة، (1978) 274، ص. 248-249.

(43) توماس وآخرون، "حيوان الصرار في الميوسين الأدنى"، 109 ورقات. ارجع إلى ه. توماس وآخرين، "اكتشاف مكنن فقریات في توضعات قارية عائدة إلى الميوسين الأوسط في الحسا (العربية السعودية)". س. ر. سوم، الجمعية الجيولوجية الفرنسية، (1978) 2، ص. 69-72.

(44) ب. أندروز، و. ر. هاملتن، وب. ج. وايبرو، دريوبيثيسينس *Dryopithecines* من ميوسين العربية السعودية، مجلة الطبيعة، (1978) 274، ص. 249-251.

(45) ك. و. غلّتي، وب. د. ايفامي، "الدكاكة: النباتات وبنيات جذور النباتات مرفقة برمال ريحية"، جغرافية قديمة، مناخ قديم ونباتات قديمة، (1968) 4، ص. 77-87. ارجع ب. ج. هوايبرو وه. أ. ماك كلور، "جذور القرم المستحاثية والنباتات القديمة في عصر الميوسين في شبه جزيرة العرب الشرقية"، جغرافية قديمة، مناخ قديم، علم بيئة قديم، (1980) 32-33، ص. 218.

واستكشف ب. ج. هوايبرو P.J. Whybrow، و. و. ي. التكريتي، سواحل أبو ظبي الغربية في شهر كانون الثاني سنة 1989، فوجدا مواد مستحاثات إضافية، شملت بعض لقي الخيل المهمة جداً. ووُصِفَ الوسط الطبيعي لهذه الفترة بأنه منطقة ساحلية، لها منبسطات مدّ وجزّ ونظام مصبات نهريّة خليجية⁽⁴⁶⁾.

مع الأسف، لا تتوفر لدينا معلومات عن شبه الإنسان وعن استيطانه المبكر في جزيرة العرب الشرقية بين أوائل دور الميوسين وبين أوائل الهولوسين، وإن كان ذلك على الأرجح ناشئاً عن تضافر عوامل خارجية، تشمل عدم اكتمال المسح، والاضطراب المترتب على الاستيطان البشري الحديث، والاختفاء تحت التوضعات الريحية اللاحقة. وكما هو مناقش في الفصل الثاني، لدينا نقص واضح بالأدوات الحجرية القديمة (بالليوليتية) في جميع أماكن ساحل جزيرة العرب الشرقي⁽⁴⁷⁾، لكن يصعب أن نعزو هذا الوضع إلى انعدام السكان كلياً فيه في ذلك الوقت. وتدفع الصناعات الباليوليتيكية الوسطى من التقليد المستيري التي عثر عليها في النفود⁽⁴⁸⁾ وفي أجزاء البلاد الوسطى الجنوبية⁽⁴⁹⁾ إلى وجوب الاحتراس من الافتراض بأن جزيرة العرب الشرقية كانت خالية تماماً من جميع السكان في دور البليستوسين.

(46) المرجع ذاته، ص 223. 224.

(47) يلاحظ ج. تكسيه من الناحية الجيولوجية، في بحثه، "الخليج في عصور ما قبل التاريخ: لقي حديثة"، ب ع ع BTA ص 76، أن البقايا الباليوليتية يمكن حتى الآن العثور عليها في شبه جزيرة قطر.

(48) ب. ج. بار وآخرون، "تقرير أولي عن المرحلة الثانية من مسح المنطقة الشمالية 1397 هـ/ 1977 م"، الأطلال، 2 (1978)، ص 34. 35. ارجع إلى أ. غرّارد وس. ب. د. هارفي، "البيئة والاستيطان خلال البليستوسين الأعلى والهولوسين في جبة في النفود الكبرى، في جزيرة العرب الشمالية، الأطلال، (1981) 5، ص 137-148، لا سيما 142. من أجل مناقشة لقي الباليوليتية متوسطة من تقليد لوفالوا - مستيريان.

(49) انظر مثلاً: ج. زرينز وآخرون، "التقرير الأولي عن المرحلة الثالث من برنامج المسح الأثري الشامل: المنطقة الوسطى"، الأطلال، (1980) 4، ص 12. 17. ج. زرينز، أ. مراد وخ. اليش، "التقرير الأولي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية"، الأطلال، (1981) 5، ص 14-19، وأ. كيليك وآخرون، "التقرير الأولي عن مسح المنطقة الغربية"، الأطلال، (1981) 5، ص 46. 49.

تبدلات مستويات البحر في أواخر البليستوسين وفي الهولوسين

أثناء وصول المدّ الجليدي إلى حدّه الأعظم، الذي حدث تقريباً بين 70.000 و 17.000 سنة ق. ح، تعرّض الخليج العربي إلى تدني مستوى البحر ذاته، المبني على وقائع موثّقة في سائر أنحاء العالم. وآلت انخفاضات مستوى الماء حتى 120 متراً، تحت المستويات الحالية، إلى تفريغ مياه الخليج، وتحويله إلى وادٍ نهري، جرّت فيه مياه دجلة والفرات معاً إلى مضيق هرمز⁽⁵⁰⁾ وتوحي التأويلات المتضاربة لمعطيات الترسيب المتوفرة بأن إملاء الخليج جزئياً

(50) تستند مناقشة تبدلات مستوى البحر التالية في معظمها على بحث كاسلر، "التطور البنوي والجيومورفولوجي"، وفلبر وآخرون، "تقلبات مستوى البحر"، وهزهزل وزوتل، "التغيرات المناخية"، و. دالونجفيل وب. سنلافييل، مقارنات تواريخ النظائر بالمعطيات الجيومورفولوجية والأثرية: في الحديث عن تغيرات مستوى البحر النسبية على الساحل العربي من الخليج، عند أو. أورادس، وج. إيفن، وف. أورز (مشرفون)، التسلسلات الزمنية في الشرق الأدنى (سلسلة بار BAR الدولية، 379، أكسفورد، (1987، 57 - 583) وترتكز هذه الدراسات بدورها على نطاق واسع على أبحاث: (1) أرامكو في جزيرة العرب الشرقية السعودية منذ الثلاثينات، (2) والمعهد الإمبراطوري في لندن، بصورة رئيسة، في أبو ظبي، 1961-1980، (3) وفريق جامعة كييل شراب. أ. سيبولد في بحث ظاهرة السفينة الجوية، (4) وتقصي شل BV في قطر، (5) وجامعة النفط والمعادن (الظهران)، فريق أكاديمية العلوم النمساوية في السعودية، 1972-1975، (6) والتقصي الجديد ل. ر. ديلونجفيل وج. أفين، ور. بسكوف، وب. سنلافييل من بيت الشرق، جامعة ليون 2، مركز التواريخ وتحليل النظائر في جامعة ليون 1، وقسم الجغرافية في جامعة النور في ليون في أنحاء مختلفة من الخليج العربي (فيلكة، البحرين، الشارقة) خلال العقد الماضي. إضافة إلى ذلك، ينبغي أن نشير إلى مجموعة هائلة من الكتب الثانوية أو المتممة التي تعالج تبدلات مستوى البحر، وتتضمن غالباً جداً إحالات دقيقة إلى قضايا أثرية. وتشمل بعض الأعمال الرئيسة المتوفرة، الداخلة في هذه الفئة: و. توتزيل، تشكل الخليج العربي منذ 14000 سنة ق. م، سومر (1975) 31، ص 101-110، وس. فيتا-فنزوي، "تاريخ البيئة"، في ب. دي كاوشه (مشرف)، "تقرير قطر الأثري": تنقيبات 1973 (أكسفورد، 1978)، ص 11-25، وفيتا-فنزوي، "تاريخ الحقيبات الحديثة مستجمع الخليج العربي"، عند و. س. برايس (مشرف)، تاريخ بيئة الشرق الأدنى والأوسط (نيويورك، 1978)، ص 255-261، وس. أ. لارسن، منطقة دلتا بلاد ما بين النهرين: إعادة النظر بلي وفلكون، م ج ش أ JAOS، ص 43-57. المرجع ذاته، "البيئة الباكورة وهيدرولوجية البحرين القديمة"، BBVO2، ص 3-34. المرجع ذاته، الحياة واستثمار الأرض في جزر البحرين (شيكاغو ولندن، 1983) المرجع ذاته، ج. إيفن، "التاريخ الجيولوجي للهولوسين في دلتا دجلة والفرات وقارون، عند رايس، تاريخ البيئة، ص 227-244 العصفور، =

حصل بين 45000 و 30000 سنة ق. ح أو نحو 25000 ق. ح. مهما يكن، لم تبدأ إعادة إملاء الخليج بالمعنى الصحيح إلا في مستهل الطغيان الفلاندري، قرابة 17000 سنة ق. ح. ويرى أ. ل. بلوم A.L.Bloom أن الطغيان الفلاندري بلغ سرعته القصوى بين حوالي 12000 و 8000 ق. ح.⁽⁵¹⁾ مع ذلك، لم تتم سيرورة تدفقه على وتيرة واحدة، بل حصلت "بسلسلة من التقدّمات السريعة المفصولة بفترات هادئة"⁽⁵²⁾، تشاهد آثارها اليوم في سلسلة من خطوط الشواطئ المغمورة والمصاطب البحرية الواقعة على أعماق 120، 100، 66-80، 26-37، 18، 9 أمتار. ويصعب تحديد تاريخ هذه المراحل المتنوعة بدقة في الطغيان الفلاندري، الذي يتمثل في هذه المصاطب. وفي عام 1969، نشر ج. إيفانز G.Evans، و ف. شميدت

= "المصاطب البحرية في خليج الكويت"، عند برايس، تاريخ البيئة، ص 245-254، العصفور، مستوى البحر المتغير على طول ساحل الخليج، الكويت الشمالي (لندن، 1982)، ج. أوتز، "البيئة الأثرية لمحيطات الاستيطان في بلاد ما بين النهرين وجزيرة العرب الشرقية، في علاقتهما بشروط البيئة المحتملة"، في ج. ل. بنتليف، وفان زيت (مشرفان)، المناخ القديم، والبيئات القديمة والمجتمعات البشرية في منطقة البحر المتوسط الشرقية في العصور القديمة المتأخرة (مجموعة بار BAR الدولية) 133 ج2، أكسفورد، 1982، ص 359-393. ج. ب. برتويسو، "الحقبة الرابعة في شبه جزيرة قطر: معطيات تمهيدية وفرضيات"، عند ج. تكسيه (مشرف)، البعثة الفرنسية الأثرية إلى قطر، ج (باريس والدوحة، 1980)، ص 11-27. ب. سنلافييل ور. بسكوف، "تغييرات خط الشاطئ في البحرين منذ بدء الإعمار البشري"، ب ع ع BTA، ص 15-24 ر. دالونجفيل وب. سنلايل، "موجز جغرافي والبيئة القديمة"، عند ر. بوشرلا (مشرف)، المسح الأثري الثاني في إمارة الشارقة: 1985 تقرير تمهيدي (الشارقة وليون، 1985)، ص 4-15. وب. سنلافييل وآخرون، "تبدّل خط الساحل العربي في الخليج وعلاقته بالآثار"، في بحث انتقالات خطوط الشاطئ في البحر المتوسط (باريس، 1987)، ص 511-222، حول مسح حديث للموضوع على نطاق عالمي، انظر الآن م. ج. تولي وأ. شتّان (مشرفان) تغييرات مستوى البحر (معهد الجغرافيين البريطانيين، سلسلة المنشورات الخاصة، 20، أكسفورد، 1987).

(51) التحكّيمات الجليدية في مستوى البحار تبعاً لتبدّل مستوى المحيطات العام الناشئ عن تغيير المناخ ولتوازنه الحاصل عن اختلاف الكثافات منذ العصر الجليدي الأخير، عند ك. ك. توريكيان (مشرف)، "في عصور الجليد خلال الحقبة الثالثة المتأخرة (نيوهيفن، 1971)، ص 355-379 وأورد عند فيتا-فنز، "تاريخ اللحقيات الحديثة"، ص 259.

(52) كاسلر، "التطور الجيومورفولوجي والبنوي"، ص 27.

V.Schmidt، و ب.بوش P.Bush، و هـ.نلسن H.Nelson، مجموعة مؤلفة من 36
 تحديدًا بالكربون 14 من تحرياتهم عن السباخ حوالي أبو ظبي، مما أوحى بأن طغيان منتصف
 الهولوسين بدأ قرابة 7000 ق.ح / 5000 ق.م، وبلغ ذروته في الفترة الواقعة بين 6000 و
 4000 ق.ح، 4000 و 2000 ق.م مع مستوى بحر يعلو مترين عن المستوى الحالي⁽⁵³⁾. ثم
 هبط مستوى البحر مجدداً مرة أخرى متراً واحداً تقريباً، اعتماداً على حساباتهم⁽⁵⁴⁾، في
 نحو 3750 ق.ح / 1750 ق.م، ثم ارتفع باطراد إلى أن بلغ مستواه الحالي في نحو 1000
 ق.ح / 950 م. وقد حاول كاسلر Kassler أن يربط خطوط الشواطئ المغمورة، بمنحى ر.
 فيربريدج R.Fairbridge المرسوم لتبدلات مستوى البحر على النطاق العالمي، كما هو مبين
 في الشكل 1-آ.

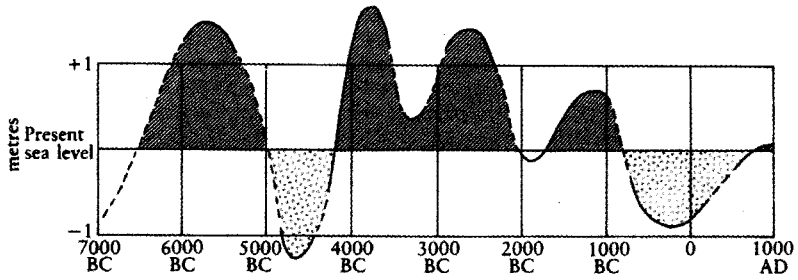
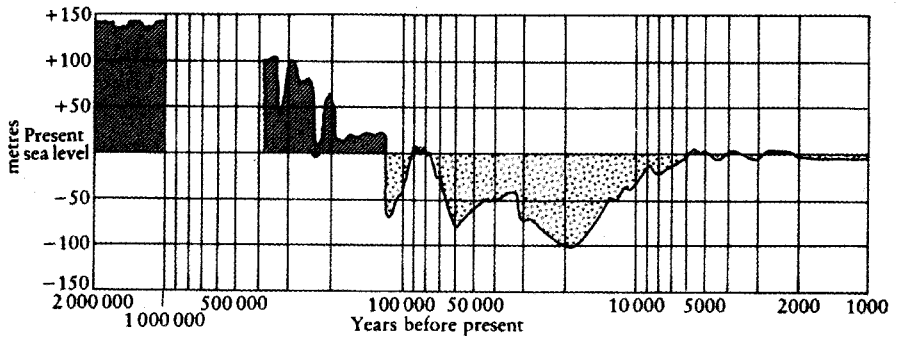
وحاول مشروع مشترك، قامت به جامعة النفط والمعادن (الظهران) وأكاديمية العلوم
 النمساوية، أن يحدد تاريخ معالم الرملة المرتفعة في منطقة الجبيل والحسا، فنقذ مجموعة
 ثمانية اختبارات تحديد بالكربون 14 على صدف وحث وفحم نباتي جمعت منها⁽⁵⁵⁾.
 فأبانت قدراً محدوداً من التبدل، إلا أن ثلاثة تواريخ منها
 (4670±190 ق.ح، 3380±180 ق.ح، 3990±90 ق.ح) أثبتت وجود ذروة نحو 4000
 ق.ح، شبيهة بالذروة التي اقترحتها تقصّيات إيفانز Evans في أبو ظبي. وتتأيد هذه
 التحديدات أيضاً بمجموعة من التواريخ (3930±130 ق.ح، 4200± ق.ح، 4340± ق.ح)
 أجراها تايلر Taylor وآيلنغ Illing على حواجز الرمل في قطر⁽⁵⁶⁾ مع ذلك، تمسّ عوامل

(53) ج. ايفنز وآخرون، "ستراتغرافية السباخ، تاريخها الجيولوجي، أبو ظبي، الخليج الفارسي" علم الترسيب، 12
 (1982)، ص 145-159.

(54) ب. بوش، بعض نواحي تاريخ تصلب السباخ بأبو ظبي، الخليج الفارسي، عند بورس، الخليج الفارسي، 396.

(55) فلبر وآخرون، "تقلبات مستوى البحر"، ص 56، جدول 7.

(56) ج.س.م. تايلر ول.ف. ايلنغ، "تماسك كربونات كلسيوم ما بين مدين في العصر الهولوسيني في قطر، الخليج
 الفارسي، علم الترسيب، (1969) 12، ص 69-107.



شكل 1 - رسوم بيانية تمثل تغيرات مستوى البحر على مر الزمن

أخرى بشدة مثل إعادات هذا الإنشاء. لكن يناقش مثلاً مدى بقاء الخليج مستقرّاً بنائياً في فترة الهولوسين (57).

وفي وقت أحدث، عرض عالماً أشكال الأرض الفرنسيان ب. سنلافيل P.Sanlaville ور. دالونجفيل R.Dalongeville، تأويلاً دقيقاً لتبدلات مستوى البحر في الفترة التي تهمنا إلى الحد الأقصى هنا. واعتماداً ليس فقط على عمل العلماء المذكورين من قبل، بل على تقصياتهما الشخصية أيضاً في فيلكة والبحرين والشارقة، وأفرزا مجموعة من التبدلات في مستوى البحر، التي يمكن ربطها بتاريخ الاستيطان البشري في تلك الأرجاء. فبعد بلوغ ذروة نحو 6000 ق.م (1.3م تقريباً فوق مستوى البحر)، هبطت مستويات البحر إلى حد منخفض وصل إلى 1.30م تقريباً تحت المستويات الحديثة زهاء سنة 4700 ق.م. بعد ذلك، تواصل ارتفاع المستويات إلى أن بلغ ذروة جديدة قدرها قرابة 1.50م فوق المستويات الحديثة في نحو 3600 ق.م، ثم هبطت إلى ما يحتمل أن يكون نصف متر فوق المستويات الحديثة في آخر الألف الرابع ق.م، ثم عادت إلى الارتفاع مجدداً إلى ما يزيد على متر واحد فوق المستويات الحديثة في منتصف الألف الثالث ق.م. وبعد ذلك، هبطت إلى مستوى أدنى قليلاً من مستوى الأيام الحاضرة في وقت مبكر من الألف الثاني ق.م. وارتفعت ربما إلى نصف متر فوق المستويات الحديثة في الفترة الكشبية. وبعد نحو سنة 900 ق.م، هبط مستوى البحر في الخليج إلى ما يقرب من متر واحد تحت المستويات السائدة في الفترات الهلنستية والفرثية والساسانية. ثم ارتفع ووصل إلى مستوى يعادل مستوى أيامنا الحاضرة

(57) العصفور، تغير مستوى البحر، ص 13-14 حول مثال جيد عن كيفية تبدّل النشاط البنائي، انظر ما قبل، تغير مستوى البحر في علاقته بالرمال المرفوعة التي ما تزال أوضاعها متقلبة. قارن الآراء المتناقشة التي عبّر عنها أ.ف. ريدلي وم.و. سيللي في بحث "البينة على الارتفاع الحادث مؤخراً للساحل قرب الجبيل في العربية السعودية"، الفيزياء البنائية، (1979) 52، ص 319-327، وهـ. ماك كلور وس. فيتا-فنزي في بحث "خطوط الشاطئ الهولوسينية والحركات البنائية في المملكة العربية السعودية الشرقية"، الفيزياء البنائية، (1982) 55، ص 37-43.

في وقت ما، قبل الألف الأول بعد الميلاد⁽⁵⁸⁾ ويعدّ تحديد هذه التبدلات في مستوى البحر الهولوسيني هاماً بنوع خاص، لأن له انعكاسات كبيرة على تحديد خطوط الشواطئ الباكّة، وبالتالي على الاستيطان الساحلية البشرية⁽⁵⁹⁾ مع ذلك، يمكن أن نتوصل إلى فهم ملائم لتبدّل السواحل على شاطئ جزيرة العرب الشرقي، فقط عندما نأخذ بعين الاعتبار العوامل الأخرى، مثل تشكل الكثبان الرملية والحتّ الريحي. وهكذا استطاع سنلافيل Sanlaville ودالونجفيل Dalongeville أن يبيّن أن عدم العثور اليوم على مواقع أثرية قريبة من البحر، كما في بعض الأرجاء مثل الشارقة، يعزى إلى تأثير تبدلات مستوى البحر، ونشوء البحيرات الشاطئية أو ردمها، وإلى تشكل الكثبان الرملية أو حتّها، الخ. مع ذلك، لا يمكن تمحيص هذه القضايا إلا على النطاق المحلي، وقد تعكس المشاهدات التي جرت في الإمارات العربية المتحدة مثلاً وجود شروط لم تحصل بالضرورة في فيلكة أو البحرين.

المناخ الباكر في منطقة الخليج العربي

تُحتمّ البقايا الحيوانية، الموصوفة من قبل، وجود مناخ مداري أو شبه مداري⁽⁶⁰⁾ في جزيرة العرب الشرقية في دوري الميوسين والبليوسين. بالفعل، سُمّيت بيئة وسط جزيرة العرب الشرقية والوسطى في ذلك الزمن بـ "المورقة" (Lush)، وشبّه مناخها بمناخ السافانا المدارية⁽⁶¹⁾ وتوحي بنيتها الجيومورفولوجية بأن البليوسين كان فيه حتماً فترة أمطار غزيرة، أدّت إلى شقّ ثلاثة أنظمة أودية رئيسة في شبه جزيرة العرب: هي وادي الدواسر ووادي السهباء في الناحية الغربية الوسطى، ووادي الباطن- الرّمة في الشمال⁽⁶²⁾ وهذا يوصلنا إلى

(58) دالونجفيل وسنلافيل، "مقارنة التواريخ المتساوية الخصائص"، ص 569-572، وبخاصة شكل 9.

(59) سنلافيل وآخرون، "تعديل خط الساحل"، ص 213-218.

(60) توماس وآخرون، "حيوان السرار في الميوسين الأدنى"، ص 109.

(61) هـ.أ. ماك كلور، "الربع الخالي"، ز ر ج ع QPSA، ص 263.

(62) المرجع ذاته.

قضية المناخ المهمة جداً في جزيرة العرب في فترة ما قبل التاريخ وفي الفترة التاريخية. ولنبدأ أولاً ببحث قضية التساقطات.

لا يمكن فهم التساقطات على وجهها الصحيح كمتغير وحيد في النظام البيئي. ولا بد من أخذ جميع خصائصها المميزة بعين الاعتبار - مثل شدتها، ومقدارها، ونوعها وتوزعها. ثم إن مخططات الرطوبة والرياح تؤثر في نتائج التساقطات، مثلما تفعل البنية الجيولوجية في البقعة التي تتلقاها. فإذا بدأنا من أبعد ماضٍ، وتدرّجنا منه حتى الوقت الحاضر، عندئذٍ يتوجّب علينا بالتأكيد أن نسلّم بأن مجاري التعرية العميقة لأنظمة الأودية الرئيسة الثلاثة في جزيرة العرب، وكذلك مخاريط الانصباب الحصوية الهائلة المرافقة لها، تدلّ على وجود جريان سطحي هائل، وبالتالي على مستوى عالٍ جداً من التساقط.

على الرغم من ذلك، نحتاج إلى قول بضع كلمات نشرح بها استعمال لفظ "مطير"، عند وصف عناصر مناخ جزيرة العرب. فبالمعنى الدقيق، يُقصدُ بالفترة المطيرة فترة تساقط مطر غزير في منطقة خالية من الجليد تقابل حداً أعظم جليدياً في منطقة مجلّدة⁽⁶³⁾. وقد قال هـ. ا. ماك كلور H.A.McClure في مناقشته جزيرة العرب الوسطى والشرقية: "يتزامن ظهور فترات المطر الغزير مع فترات تغطية الجليد العظمى سائر أنحاء العالم"⁽⁶⁴⁾، أما هوتزل وزوتل، فقد احتسرا أكثر منه، وكتبوا يقولان:

"ظلّ الباحثون مدة طويلة يميلون إلى الاستنتاج بأن الفترات المطيرة، وما بين المطيرة في المناطق المدارية، توازي القطاعات الجليدية وما بين الجليدية في أوروبا. مع ذلك، أبان بجلاء التقصّي الكثيف الذي جرى في جميع أنحاء العالم في الأعوام الحديثة، بشأن التغييرات

(63) د. ج. أ. هوايتن، وج. ر. ف. بروكز، معجم بنغوين الجيولوجي (هرموند سورث 1975، ص 353).

(64) ماك كلور، "الربع الحالي، ص 262. أضف إلى هذا الآن، "بيئات الربع الحالي في الزمن الرابع المتأخر"، أطروحة دكتوراه فلسفة (لندن، 1984) كذلك تطور المنظور الطبيعي في الربع الحالي وجغرافيته القديمة في الزمن الرابع المتأخر"، م م ك ن CNIP7 ص 9-13.

المناخية في الزمن الرابع، أن النظام البسيط، مثل تقابل الأطوار الرطبة في العروض الدنيا وفترات الجليد في العروض العليا، يبدو مستحيلاً... ثم إن تعبير "مطير" غير دقيق البتة للدلالة على كميات التساقط المتزايدة قليلاً فقط في بعض الأحيان". (65)

في الواقع، ليس لدينا حالياً معطيات مناخية قديمة جيدة علمياً، عائدة إلى دور الميوسين والبليوسين الأعلى، أي بدقة إلى الفترتين اللتين توحى بقاياهما الحيوانية بوجود بيئة مدارية "مورقة". وقطعاً يقضي تراكم مخاريط انصباب الدلتات في أواخر البليوسين وأوائل البليستوسين (تقريباً لثلاثة ملايين سنة إلى مليون سنة خلت ق. ح.)، المترافق مع بيئة الحت العميق في أنظمة الأودية الرئيسية، بأن هذه الفترة كانت كثيفة الرطوبة. لكن لم يُفصل بعد فيما إذا كان يجب اعتبارها "فترة مطيرة"، أم لا. (66)

وكانت فترة البليستوسين في معظمها فترة جفاف في شبه الجزيرة العربية. فرمال الرياح ردمت الأنظمة النهرية الأقدم، التي لم تستحدث أبداً من جديد. على الرغم من ذلك، لا بد أن قدراً من التساقط قد هطل فيما بعد، مثلما تثبت الرمال والحصى النهرية، التي عثر عليها في وادي برك والدواسر. لكن يحتمل أن يكون تراكم كثبان رياح كبيرة، قد حال دون حصول جريان سطحي هام في ذلك الوقت. (67) مهما يكن، في أواخر البليستوسين، الذي يعاصر تقريباً فترة جليد ورم الأوروبية، انسحبت الموسميات الصيفية باتجاه الشمال، فيما يبدو، وجلبت معها تساقطاً غزيراً، تبين أنه هام بالنسبة إلى سكان جزيرة العرب الحديثين، مثلما كان بالنسبة إلى سكانها القدامى. ويرى ماك كلور McClure أن تساقط أواخر البليستوسين آل فعلاً إلى تماسك توضعات أوائل البليستوسين الحقيقية في بعض أنحاء الربع الخالي، فأدّت إلى إيجاد شروط تشكل البلايا، أي بحيرات الوحل المؤلفة من حياض

(65) هرتزل وزوتل، "التبدلات المناخية"، ص 304.

(66) المرجع ذاته، ص 306.

(67) المرجع ذاته.

ضحلة قادرة على احتجاز الجريان السطحي المتجمع⁽⁶⁸⁾ وعلى وجه العموم، بدا بقاء هذه البحيرات قصير المدة نسبياً. وكانت هذه البحيرات تحوي نماذج متنوعة من الصدفيات، والرخويات، والمنخريات، دون السمك. أما فرس النهر والثور الوحشي والحيرم، فكانت كلها موجودة، إلا أن العشب وغبار طلع الطحالب نادر. ويعتبر ماك كلور McClure أن البيئة المعاصرة كانت أرض أعشاب شبيهة بالسافانا⁽⁶⁹⁾ ويرجح أن تاريخ نشوء سهول الطمي الخارجي الواسعة وتوضعات الفيضان في عُمان الداخلية والإمارات العربية المتحدة، يعود إلى هذه الفترة أيضاً⁽⁷⁰⁾.

وحصر هوتزل وزوتل تاريخ الطور "الرطب" بين 30000 و25000 سنة ق. ح، وربطاه بأطوار معاصرة له، تساقطها أعظم، تقع في الصحراء الكبرى الجنوبية، والسودان ومصر، والأردن ولبنان⁽⁷¹⁾، يمكن أن تتوافق أيضاً مع البيئة المستخلصة من العينات الحجرية المأخوذة من البحر الأحمر⁽⁷²⁾ وفي وقت أحدث، جمع ماك كلور McClure مجموعة تواريخ كربون 14 من طبقات بحيرية مستحاثية في الربع الخالي، توحى بأن الفاصل الزمني دام من 32000 إلى 20000 سنة ق. ح⁽⁷³⁾.

(68) ماك كلور، "الربع الخالي"، ص 258 حول المناقشة المطولة لبيئة الأرصاد الجوية التي تثبت انتقال الموسميات باتجاه الشمال، انظر أيضاً، "البيئات القديمة في الزمن الرابع المتأخر"، ص 323 - 238.

(69) ماك كلور، "الربع الخالي"، ص 261.

(70) ج. هـ. ستيفنس، "أحداث الزمن الرابع وتأثيرها في تكوين التربة في البيئة الجافة: الإمارات المتصالحة، منوعات الزمن الرابع، (1968) 10، ص 79 انظر أيضاً، "التغيرات المطيرة اللاحقة في ترب شبه جزيرة العرب"، عند برايس، تاريخ البيئة، ص 264.

(71) هوتزل وزوتل، "التبدلات المناخية"، ص 304.

(72) ستيفنز، "التغيرات المطيرة اللاحقة"، ص 263.

(73) ماك كلور، "الجغرافية القديمة في الزمن الرابع المتأخر"، ص 4. المرجع ذاته، "البيئات القديمة في الزمن الرابع المتأخر"، ص 209، جعل الفاصل الزمني 35000 - 20000 ق ح، المرجع ذاته، "التسلسل الزمني الراديوكربوني في بحيرات الزمن الرابع المتأخر في الصحراء العربية (X الربع الخالي)"، مجلة الطبيعة (ناتور)، (1976) 263، ص 755-756، جعل الفاصل 36000 - 17000 ق ح.

إضافة إلى ذلك، أعطى تساقط هذه الحقبة كثيراً من الماء الذي ما زال يُشربُ ويُستعملُ للريّ في جزيرة العرب الشرقية في أيامنا الحاضرة. فالمنبسط القشري ما قبل الكامبري الأصلي في شبه جزيرة العرب، مُغطّى بمجموعة من التوضعات الرسوبية العائدة إلى الزمن الجيولوجي الأول والثاني وأوائل الثالث⁽⁷⁴⁾. فوحدات صخور الزمن الثاني والثالث تحوي كلها طبقات مائية جوفية، وتعرف بتشكيلات البياض، والوسيع والعرمة وأم الرضمة، كذلك دولوميت الخبر، وأقسام العلاء، والنيوجين. فتواريخ الكربون 14 تنطبق على أكسيد الكربون وثاني الكربونات في عدة طبقات مائية في جزيرة العرب الشرقية، وتتراوح بين 23000 و 20400+500 ق. ح⁽⁷⁵⁾، فيقدّر أن عمر مياه أم الرضمة، وهي "أهم وأغزر طبقة مائية فيما بعد الدور الحواري"⁽⁷⁶⁾ في جزيرة العرب الشرقية، يزيد عن 22000 سنة⁽⁷⁷⁾. وتتوازي هذه التواريخ بدقة مع التواريخ التي حصل عليها ماك كلور McClure، ولا يمكن أن يشكّ بأن تعبئة الطبقات المائية وتشكيل البحيرات في الربع الخالي حصلاً كلاهما نتيجة المطر الذي هطل في الطور الرطب الواقع في آخر البليستوسين. ويمكن اكتشاف تعبئة جديدة لاحقة حصلت في الأطوار الرطبة لدور الهولوسين⁽⁷⁸⁾، أو من تهطال المطر السنوي

(74) ز. ف. باورز وآخرون، جيولوجية شبه جزيرة العرب: الترسيب في المملكة العربية السعودية، USGS، محاضرة أستاذ 560د، واشنطن دس، (1960)، ص 1 - 147، انظر أرامكو، جزيرة العرب الشرقية والأصقاع المجاورة لها"، 14. شامبان، الجيولوجية"، 10 أوراق د. هـ. جوهنسون، "منطقة الخليج الساحلية وداخلها: جيولوجية عامة، ز ر ج ع QPSA، ص 45. 50.

(75) موزر وآخرون، التشكيل المتساوي الخصائص لمياه مناطق القطيف والحسا ز ر ج ع QPSA ص 160. انظر على العموم أ. ثاتشر، م. روبين، وج. ن. براون، "تحديد تاريخ مياه الصحراء الجوفية"، مجلة العلم، (1961)/199، ص 105. 106.

(76) ع. أ. نعيمي، "المياه الجوفية في المملكة العربية السعودية الشمالية الشرقية" في مؤتمر النفط العربي الخامس القاهرة، (1965)، ص 14.

(77) س. جوب، التقصي الكيميائي المائي في منطقتي القطيف والحسا، مع بعض الملاحظات على عينات الماء المأخوذة من وادي المياه ووادي السهباء قرب حرض"، ز ر ج ع QPSA 119.

(78) هوتزل وزوتل، "التغيرات المناخية"، ص 305.

الحديث (79) لكن اتفق عامة على أن إعادة التعبئة المهمة تمت في أواخر دور البليستوسين.

جفاف آخر البليستوسين ورطوبة أوائل الهولوسين

يدلّ تَوَضُّع الرمال الريحية الحمراء بعد نحو 20000 سنة ق. ح، على بداية فترة جفاف مفرط شبيهة بالشروط الحديثة، دامت قرابة 10000 سنة (80) وثبتت توضعات الجبس أيضاً بداية فترة تجفّف، مدعومة بوثائق مأخوذة من الربع الخالي (81)، ومن شبه جزيرة عُمان (82). ويرى ماك كلور McClure ربط هذه الفترة على وجه التقريب بآخر الحد الأعظم لانتشار الجليد في المناطق الشمالية من الكرة الأرضية (83).

مع ذلك، قرابة 10000 سنة ق. ح، زحفت الرياح الموسمية مجدداً باتجاه الشمال، على الأرجح نتيجة تبدّلات في مدار كوكب الأرض، مما أدّى إلى طور رطب شبه مطير، دام حتى قرابة 6000 سنة ق. ح (84)، على حد قول ماك كلور . McClure ورأى هوتزل وزوتل أن

(79) نعيم، "المياه الجوفية في المملكة العربية السعودية الشمالية الشرقية"، ص 10-18. يذكر إعادة محدودة من سقوط المطر في النيجين، لطبقات مياه العلاء، والخبر، وأم الرضمة، الوسيح. انظر على العموم ر. كارو وب. س. ابغليسون، "تقدير إعادة تغذية طبقة الماء من سقوط المطر"، مجلة الهيدرولوجية، (1981) 53، ص 185. 211 من أجل الحصول على مزيد من المعلومات عن "موارد المياه في المملكة العربية السعودية"، م ج 34 (1944) GR، ص 365-386. د. و. كراري، "التطورات الزراعية الحديثة في المملكة العربية السعودية"، م ج 41 (1951) 378-379. ي. أبو الحجاج، "المياه الإرتوازية في نجد، العربية السعودية"، مجلة الجمعية الجغرافية المصرية، (1964) 37، ص 57-65. س. ه. ف. ايبيرت، "موارد الماء واستثمار الأرض في واحة القطيف في العربية السعودية"، م ج 55 (1965) GR، ص 496-509. بومون: "الماء والتطور في العربية السعودية"، م ج 143 (1977) GJ، ص 42-59. ج. م. مرش، أ. سغياي، و. ر. سولي، "مصرف معلومات من موارد المياه الجوفية في المملكة العربية السعودية"، مجلة الجمعية الجيولوجية (1981) 138، ص 599-602.

(80) ماك كلور، "الربع الخالي"، ص 257 انظر ستيفنس، "تغييرات ما بعد الفترة المطيرة"، ص 265-271.

(81) ماك كلور، "الربع الخالي"، ص 258.

(82) ستيفنس، "تغييرات ما بعد الفترة المطيرة"، ص 264.

(83) ماك كلور، "الربع الخالي"، ص 262.

(84) المرجع ذاته حول نظرية انتقال الموسميات نحو الشمالي في هذا الوقت، انظر أ. كوتزباخ، "المناخ الموسمي

طوراً رطباً هولوسينياً بدئياً ظهر بين 9000 و 8000 ق.ح، تلاها فاصل جفاف، ثم طور رطب ثانٍ دام من 7000 إلى 4500 ق.ح. من ناحية أخرى، افترض شابمن Chapman سيادة مناخ جاف بين 11000 و 7000 ق.ح، تبعته فترة أطوار مطيرة ثانوية بين 7000 و 4500 ق.ح. (85) هنا لا بد من الإشارة إلى أن المؤلفين المستشهد بهم بنوا استنتاجاتهم على بيانات مختلفة. فماك كلور McClure دعم رأيه بوثائق وجود عدد من بحيرات بلايا في أوائل دور هولوسين في الربع الخالي، وبوجود بحيرة واحدة تتمثل اليوم في المندفن، ويحتمل أنها كانت أوسع ودامت مدة زمنية أطول. (86) ويعثر على هذه البحيرات فوق الرمل الريحي الأحمر الذي توضع مباشرة في طور فرط الجفاف السابق، وتترافق مع نماذج أدوات صوانية، شاع اعتبارها "نيوليتية". وعثر على بقايا قريبة من بعض التوضعات المتأخرة، وعلى غبار طلع قليل جداً، واستعيد مقدار ضئيل من الرخويات والصدفيات، والطحالب، والطحلب المجهري (دياتوم)، وشوكات الإسفنج ومستحاثات نباتية (فيتوليتس).

من جهة أخرى، بنى هوتزل وزوتل تحديد تواريخهما على تحليل حجم الحبة، وعلى توزيع جناحيات الأقدام الذي اختبره ل. ديستر-هاس L. Diester-Haas على رواسب مأخوذة من الخليج العربي. (87) علاوة على ذلك يستشهدان بدراسات متممة أجريت في

في عصر الهولوسين الباكر: تجربة المناخ بواسطة بارمترات (القيم المتغيرة) مدار الأرض خلال الـ 9000 سنة الماضية، مجلة العلم، (1981) 214، ص 59. 61. ارجع إلى المناقشة عند ج.ب. مندافيل، "دراسات نبات جزيرة العرب، 11 روماني، بعض النواحي التاريخية والجغرافية لحقل نباتي رئيس"، ملاحظات من حديقة النبات الملكية، ايدنبورغ، (1984) 42، 10.

(85) ر.و. شابمن، "التبدلات المناخية وتطور أشكال تضاريس الأرض في المنطقة الشرقية السعودية"، مجلة الجمعية الجيولوجية الأمريكية، (1971) 14، 2726.

(86) ماك كلور، "الربع الخالي"، ص 261.

(87) هوتزل وزوتل، "التبدلات المناخية"، ص 303. يستشهد بل. ديستر-هاس، "المناخ الهولوسيني في الخليج الفارسي، كما يستنتج من حجم الحب ومن توزيع جناحيات الأقدام"، مجلة الجيولوجية البحرية، (1973) 14، ص 207-223.

خليج عدن وفي أفريقية، توحى بوجود تناوب أطوار جافة وأطوار رطبة في أوائل دور هولوسين⁽⁸⁸⁾ وعلى العموم، ربط هذا الوضع بما يسمى الطور النيوليتي المطير، المدعوم بوثائق من حوض دمشق. وقطعاً، توحى الرواسب البحرية، الملحوظة في أودية حنيفة واللحي وعلى أطراف الأحساء والربع الخالي أيضاً، بوجود درجة معينة من الجريان السطحي، و"تساقط أغزر (فعلي)"⁽⁸⁹⁾ ولعل هذه الحالة تتأيد ببينة المستويات المبكرة (12-6) في التسلسل الرسوبي في عين الرابية في عين قناص⁽⁹⁰⁾ وسوف تتاح لنا فرصة العودة مجدداً إلى هذه البينة عندما نناقش تاريخ الحضارة في الألف الخامس والرابع والثالث في الفصول التالية.

خلفاً للتسلسل الموصوف من قبل، اقترح لارسن حديثاً وجود تحديد تأريخ الطور شبه المطير الرئيس الذي ناقشناه بنحو 9800-6000 ق.ح، وأعقبها ألف سنة من الجفاف، ثم طور شبه مطير آخر دام طيلة الألف الثالث ق.م⁽⁹¹⁾ وبنى رأيه على نطاق واسع على التأريخ الأثري وعلى ترسيب التوضعات البحرية قرب الهفوف وأبقيق في شبه جزيرة العرب الشرقية. وفي وقت لاحق، عرض فترة تحفّف دام معظم الألف الثاني ق.م، مع بينة تثبت تكوين برك وتشكل مستنقعات في الهفوف أيام المسيح، فيحتمل أن يدل هذا الوضع على بداية مرحلة رطبة نسبياً، معاصرة لتزايد ثابت في الاستيطان في المنطقة في عهد السلوقيين والفرثيين.

ويعتبر غنى طبقات المياه في جزيرة العرب الشرقية هاماً جداً بالنسبة إلى تاريخ الحضارة

(88) هوتزل وزوتل، "التبدلات المناخية"، ص 303. يستشهد بـأ. أولوسن، وأ. أو. أولوسن، في بحث "تراصف طبقة ترسّب حولية من عينة جوفية مأخوذة من خليج عدن"، مجلة الجغرافية القديمة، والمناخ القديم، والبيئة القديمة، (1969) 6، ص 87. 103.

(89) هوتزل وزوتل، "التبدلات المناخية"، ص 301.

(90) ع.ه. مصري، العصور القديمة في جزيرة العرب الشمالية الشرقية: قضية التأثير المتبادل بين المناطق (بساتين جوز الهند. فلا، (1974)، ص 227).

(91) لارسن، "الحياة واستثمار الأرض"، ص 170.

المهمة في هذه المنطقة. فبدءاً من أواخر الألف الرابع ق.م في الحد الأدنى، كانت مياه عيون واحة الهفوف الإرتوازية تُصَرَّفُ باتجاه الشمال الشرقي، وتصبّ في الخليج العربي في شكل نظام بحيرات ومجاري ماء⁽⁹²⁾، متصلة بعضها ببعض. أما الآن وقد أعيد تشغيل هذا النظام لنقل الماء المستعمل في الري الحديث بعيداً عن الواحة⁽⁹³⁾، فيمكن رؤيته بوضوح في صور القمر الصناعي للمنطقة. وتَمَرُّ تواريخ الكربون 14 المصححة على مواد عضوية محتواة في الرواسب - أكثرها صدف -، ويتراوح تاريخها بين 3730 ق.م وبين العهد الإسلامي⁽⁹⁴⁾. ويمكن تعليل توقف "نهر الهفوف"، كما يسمى أحياناً، عن الجريان بعد أوائل العهد الإسلامي، بحركة الكثبان الرملية التي تشمل جزءاً من ذراع الجافورة من الربع الخالي، عبر درب يؤدي مخرجه إلى الخليج. فسلسلة السباخ التي تمتد من واحة الهفوف باتجاه الشمال الشرقي نحو الخليج، يمكن أن تمثل بقايا مساحات من المياه المستنقعة المتشكّلة

(92) علّق عدد من الباحثين على هذا النظام النهري. ونشر د. لتون صور مستوى منخفض متسلسلة له سنة 1961، في بحث "عون التصوير الجوي في دراسة الآثار"، تاريخ طبيعي، (1961) 70، ص 24. وذكّر ماك كلور بعد مضي عشرة أعوام على ذلك أدوات عائدة إلى العصر الحجري الحديث، (ارجع إلى الفصل الثاني التالي)، عشر عليها معه، في أطروحة ماجستير في الجامعة الأمريكية ببيروت وعنوانها "شبه الجزيرة العربية وسكانها في عصور ما قبل التاريخ" (بستان الجوز الهندي، فلا، 1971، 21)، وفي عام 1976، استعداد فريق مسح أثري ضمّ ر. ماك. آدكر، وماك ج. جيبسن، وس. أ. لارسن، قطعاً فخارية عائدة إلى العهد الهلنستي / الفرثي، قرب الجزء المكشوف من قاع النهر السابق. انظر لارسن، "الحياة واستثمار الأرض"، ص 145-149. حول مناقشات جيومورفولوجية هذا النظام العامة وهيدرولوجيته، انظر جوب، "تقصيات كيميائية مائية"، ص 121. هوتزل، ف. مورين، وج. ج. زوتل، "تاريخ منطقة الحسا الجيولوجي منذ البلوسين" ز ر ج ع QPSA ص 74.

(93) د. اوهليغ،

Das Be-und entwässerungsprojekt der Al Hassa-Oasen in Saudi-Arabien Wasserwirtschaft

(1965) 55، ص 53-57. سانس،

Situation der bewässerten Landwirtschaft in der Ostprovinz Saudi-Arabien, Zeitschrift für Kulturtechnik und Flurbereinigung

(1967) 8، 321 Die Oase Al-Hasaa in Saudi-Arabien, Wasserwirtschaft, ج. ماروتز، (1970) 70،

ص 353-354. س. فيدال، "تطور المنطقة الشرقية: حالة دراسة واحة الحسا"، عند و. ا. بيلنغ (مشرف)،

الملك فيصل وتطور العربية السعودية (لندن، 1980، ص 90-101).

(94) لارسن، "الحياة واستثمار الأرض"، ص 145.

نتيجة الاحتجاز . مع ذلك، كان هذا النظام الساحلي مصدر المياه لنظام ري واسع استعمل في العهد الهلنستي وعرف في المصادر الكلاسيكية والإسلامية باسم نهرا المرتمل أو المحلم* (95)

وتزود البحرين⁽⁹⁶⁾ أيضاً من الطبقات المائية ذاتها التي تمول جزيرة العرب الشرقية التي تغذي العيون الفوارة نفسها النابعة تحت خليج البحرين⁽⁹⁷⁾. وقد حفرت آبار في البحرين تسحب الماء من هذه الطبقات في وقت مبكر من أواخر الألف الثالث ق.م في الحد الأدنى، كما هو ثابت من بئر في بربار . وتكثر جداً الآبار المبطنة بالحجارة، المحفورة باليد في جزيرة

(95) ناقشت مطولاً اعتبار المقصود بنظام الهفوف النهري المحلم / المرتمل، في بحثي " جزيرة العرب الشمالية الشرقية في الفترة ما قبل الإسلام المتأخرة"، ع ش ج ف ج AOMIN ص 91-94.

(96) هذا ما افترضه بيلغريم من قبل في بحثه " جيولوجية الخليج الفارسي"، ص 124-125. ارجع إلى أ. هيلم، Die artesischen Quellen der Bahain-Inseln in Persischen Golf, Actes S. Helvetiae (1927)، ص 152-153. كذلك مقال بعنوان مماثل، في " حوار جيولوجي سويسري"، (1928)، ص 21، ص 6. ارجع إلى لارسن، " الحياة واستثمار الأرض"، كذلك " البيئة الباكورة".

(97) أشار مسافرون زاروا البحرين منذ القرن السادس عشر إلى هذه الطبقات المائية. ارجع إلى المناقشة عند د. ب. بوتس، " تأملات في تاريخ البحرين وآثارها"، م ج ش أ JAOS، (1985)، ص 105، ص 677، ج 10. وكتب أ. ل. دورند في بحثه " مختارات من تقرير عن جزر البحرين وعصورها القديمة" م ج أ م JRS 12 (1880)، 1، وقال: "تبرز عيون ماء عذب مارة عبر ماء البحر الشديد الملوحة عند مدخل البندر وفي أماكن أخرى عديدة على طول الساحل". ارجع إلى هيلم، " العيون الفوارة" (1927)، ص 152-153، وإلى المناقشة المستشهد بها في السورة 18، 59 من القرآن الكريم، عندما يتحدث محمد* عن مجمع البحرين، والسورة 55، 19-22 حيث جاء: « مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان» (الرحمن ١٩/٢٠). * تتعمد فئة من المستشرقين نسبة القرآن إلى النبي (ص) بهدف الإساءة إلى الإسلام والتشكيك في أهم مصادره ولذا وجب التنبيه (د. السقاف)

وناقش أ. ج. باروز في بحثه " تلمون والبحرين والجنة"، ص 16-20، " قضية البحرين" مطولاً، واقترح أن البحرين المشار إليهما، يمكن أن يكون المقصود بهما: الماء العذب في الطبقات المائية في جزيرة العرب الشرقية والبحرين، الذي كان يتفجر عيوناً في البر والبحر، ومياه الخليج المالحة. وقطعاً كان العرب الأوائل متأكدين من وجود اتصال بين عيون الحسا والعيون الواقعة مقابل الشاطئ في البحرين، وشاعت قصة سمكة غاصت في إحدى العيون، وخرجت في البحر، أو قصة جمل سقط في إحدى آبار الهفوف، التي عرفت بعده بعين أبو جمل (" بئر أبي الجمال"؟؟؟)، وخرج في الخليج العربي في مكان لا يبعد عن البحرين. انظر ج. ب. ماك كوي، " الحسا: واحة عربية"، م ج GJ 63 (1924).

* ذكر ذلك أبو الحسن الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب (د. السقاف)

العرب الشرقية، ويعود تاريخها إلى العهد الهلنستي وما بعده.

مع ذلك، تزايد الجفاف كثيراً⁽⁹⁸⁾ منذ قرابة عام 1300 الميلادي. واليوم يبلغ متوسط حرارة الخليج 30,6 إلى 36,8 مئوية في الصيف (أيار إلى أيلول)، ويتراوح بين 11,0 و 22,2 في الشتاء (كانون الأول إلى شباط). ويتراوح متوسط الرطوبة بين 37 و 62,9% في الصيف، وبين 64,6 و 73,3% في الشتاء⁽⁹⁹⁾ ثم إن تساقط المطر ضئيل. وتباينت متوسطاته السنوية تبايناً هائلاً، المسجلة بين 1966 و 1974، لكنها كلها منخفضة: 129م (؟) في الكويت، 73.7م في البحرين، 71.4/75.1م في الظهران، 72.9م في أبيق، و 101,6م في مسقط (وإن كان لا بد من الإشارة إلى احتمال كون هذه الأرقام غير دقيقة تماماً في حالات لم تحفظ فيها تسجيلاتها بصورة ملائمة).

أنظمة الرياح في الخليج العربي

تهبّ رياح شمالية قوية، يتميز بها الخليج العربي في أيامنا الحاضرة وتعصف، أهمها في شهر حزيران وأوائل تموز، عندما يأتي الشمال⁽¹⁰⁰⁾ فالبرّ الآسيوي يتسخّن في أواخر أيار وأوائل حزيران، ويحدث فيه نظام ضغط منخفض، يتصف بهبوب رياح تتجه عكس عقارب الساعة. ولما كان ساحل جزيرة العرب الشرقي واقعاً على الطرف الجنوبي الغربي لهذا النظام، فهو يتلقى ريح الشمال من الجهة الشمالية الغربية. ويمكن أن تهبّ عليه أحياناً رياح تدوم يومين أو ثلاثة أيام متصلة، وتصل سرعتها (40-50 كم/سا) وتهدأ نحو منتصف شهر تموز، عندما تعدّل أنسأَم البحر المتقلّبة نظام الرياح السائدة. بالفعل، يؤدي ضعف عمق الماء في الخليج إلى حصول تقلبات قصوى وسريعة في حرارة الماء، يحتمل أن تنشأ عنها مخططات رياح محلية شديدة. فشهر آب هادئ على العموم. وفي أوائل تشرين الثاني قد تظهر تأثيرات منخفضات جوية تأتي من خارج المدارين، وتتحرك من البحر

(98) لارسن، "الحياة واستثمار الأرض"، ص. 270.

(99) أ. شيفزما، "المناخ"، ز ر ج ع QPSA، ص 41. 44.

(100) المعلومة التالية مأخوذة من دليل الأرامكو للأرصاء الجوية وعلم المحيطات في المنطقة الشرقية السعودية، التي تكرّمت السيدة ج. غروتر، من وحدة البيئة في الأرامكو، الظهران، بتزويدي بمقتطفات منه.

المتوسط باتجاه الشرق، بصورة عواصف مبكرة. وتبدأ فترة ثانية تهبّ فيها رياح شمالية قوية قرابة شهر كانون الأول، وتبلغ أقصى شدتها في شهر شباط. ويغلب هبوب الرياح الشمالية خلال العام، على الرغم من اختلاف اتجاهات الرياح أثناء العواصف الشتوية. وقد جاءت متوسطات اتجاهات الرياح الشهرية الغالبة، المسجلة في الظهران بين 1966 و 1974، كما يلي: شمالية غربية في كانون الثاني، شمالية غربية في شباط، شمالية من آذار إلى تموز، شمالية شرقية في آب، شمالية في ايلول، شمالية غربية من تشرين الأول إلى كانون الأول⁽¹⁰¹⁾، ويبدو منطقياً الافتراض بأن السفن كانت تستفيد من الرياح الشمالية الغربية الغالبة لتبحر من بلاد ما بين النهرين إلى أسفل الخليج في العصور القديمة.

وتوحي دراسات تشكّل الكشبان الرملية وبنيتها في الربع الحالي في غضون العقود الثلاثة الأخيرة، بأن مخطط الرياح الحالي في هذه المنطقة لا يمكن أن يكون قد تغير كثيراً خلال الـ 35000 سنة الأخيرة، ويحتمل ألا يكون قد تغير البتة خلال دوري البليستوسين والهولوسين⁽¹⁰²⁾. إضافة إلى ذلك، يهمننا أن نشير إلى أن كشباناً مؤلفة من رمال ريحية قد عثر عليها في خليج سلوى، أي مجمع الماء الفاصل لساحل قطر الغربي عن جزيرة العرب الشرقية، ويمكن تأريخها على الأرجح بقرابة 6000-5000 ق.م، أي ضمن المدى الزمني للحضارات المبكرة للصيد والالتقاط في منطقة الخليج. إذن هذا يعني فقط أن خليج سلوى لم يكن موجوداً في ذلك الوقت. ويبدو أن رمالاً ماثلة مغمورة بالماء، مقابل أبو ظبي، قد حملتها الرياح عبر المملكة العربية السعودية عن طريق قطر وورصيف اللؤلؤ الكبير، نحو 6000 ق.م⁽¹⁰³⁾. ويقترح ماك كلور McClure أن "اشتداد نشاط الرياح البالغة الجفاف، المستمر حتى الآن" ظهر قرابة 4000 سنة ق.م، عندما اقترب الهولوسين شبه المطير الذي ناقشناه من قبل⁽¹⁰⁴⁾ من نهايته.

(101) سشفيزما، "المناخ"، ص 43.

(102) ماك كلور، "البيئة القديمة الرباعية المتأخرة"، ص 212.

(103) ساقطة،

(104) ماك كلور، "البيئة القديمة الرباعية المتأخرة"، ص 212.

الحيوانات والنباتات البحرية الرئيسة

سوف نناقش اللقى النباتية والحيوانية في أطرها الأثرية في المكان الخاص بها، في الفصول الآتية حسب تسلسلها. مع ذلك، نودّ أن نؤكد فقط على أربعة عوامل، خلّقت شروطاً فريدة أثّرت في الحيوانات والنباتات البحرية في الخليج العربي⁽¹⁰⁵⁾، ثم نعلّق بإيجاز على بعض النماذج الرئيسة الحالية.

فأولاً، الخليج العربي ضحل، نتيجة السيورورات الجيومورفولوجية الخاصة التي شكلته. وثانياً، يؤدي ضعف عمقه إلى حصول تقلبات كبيرة في درجة حرارة الماء. وثالثاً، يؤوّل شكل الخليج الخاص إلى حدوث حد أدنى من تبادل الماء مع المحيط الهندي. ورابعاً، يترتّب على وقوع الخليج العربي في جزء من العالم شديد الجفاف تميزه بنسبة عالية من التبخر. وقد تضافرت جميع هذه العوامل، فحتمت وجود نماذج خاصة من الحيوانات والنباتات البحرية، تستطيع أن تتحمّل الشروط الناشئة عنها.

ويمكن تمييز ثلاث بيئات حياة رئيسة في القسم الغربي من الخليج العربي، تشمل بيئة حياة ما بين حركتي المد والجزر (intertidal biotope) التي تتألف من الرّمال الساحلية المكشوفة ومن منبسطات المد والجزر. ثم بيئة شبه بيئة الحياة ما بين حركتي المد والجزر (subtidal biotope)، التي تتمثل في الوهاد القاسية واللينة ووهاد العشب، والأرصفة المرجانية والجزر، والبنىات الاصطناعية. ثم بيئة عمود الماء أو باحة البحر water-column biotope، التي تتضمن بعض الأوساط المفرطة الملوحة، مثل البحيرات الساحلية البحرية. ويتراوح متوسط الملوحة على طول الساحل العربي بين 38.5-42، لكنه يرتفع إلى أعلى من هذه النسبة في بعض الأماكن. وتعد التشكيلات المرجانية في الخليج العربي إحدى أهم بيئات الحياة (بيوتوب) الصلبة القعر.

ولا بد في كل مناقشة لموارد البحر في الخليج العربي من ذكر السمك تلقائياً، لأن صيده

(105) اعتمدت المناقشة التالية على نطاق واسع على بحث ب. و. بسّون وآخرين، "النطاقات الجغرافية الأحيائية في الخليج العربي الغربي: الحياة البحرية والبيئية في العربية السعودية (الطبعة الثانية، الظهران، (1981)، ص 25-27.

كان أحد النشاط التقليدي الذي يقوم به سكان الخليج خلال العصور التاريخية (106)، وكان كذلك في عصور ما قبل التاريخ أيضاً في أرجح الاحتمالات. لكن إلى أي مدى نستطيع أن نعود إلى الوراء في معرفة تعاظم سكان الخليج الصيد البحري؟ طبعاً يتوقف هذا الرجوع على التسجيل الأثري الكامل أو الناقص. وبالتأكيد، كانت بقايا الأسماك أوفر فئة بين العظام المحفوظة في مواقع الألف الخامس ق.م في الدوسرية وأبو خميس في المملكة العربية السعودية الشرقية، وسجلت 60 من القائمة الحيوانية الإجمالية في موقع الدوسرية، و 85 في موقع أبو خميس (107). إضافة إلى ذلك، استمر الصيد البحري يلعب دوراً هاماً في اقتصاديات جميع الاستيطانات الساحلية، في غضون آلاف السنين التالية، على الرغم من بعض التحاليل الحيوانية الخاصة بالعديد مما أجري من تنقيبات ونشر بصورة غير ملائمة.

من ناحية أخرى، كان سمك الخليج العربي يستهلك أحياناً في بلاد ما بين النهرين القديمة، ولو كان حفظ السمك المصطاد من مكان بعيد جداً عنها صعباً فيما يبدو، مع العلم أن استهلاك سمك الماء العذب أكثر شيوعاً فيها. مع ذلك عثر على بقايا نماذج متنوعة من أسماك البحر في بعض المواقع في بلاد ما بين النهرين الجنوبية (108)، منها البغروس

(106) حول صيد السمك في الخليج العربي، ارجع إلى د.س. أردمان، "صيد السمك في جزيرة العرب"، المجلة الشهرية العلمية، (1950) 50، ص 58. 65. ليب. بووين، الأصغر، "الصناعات البحرية في جزيرة العرب الشرقية"، م ج GR، (1951) 41، 384. 391. ر.ب. سرجنت، "الصيادون وفخاخ الصيد"، م م د أ ش (1968) 21 BSOAS، 486. 514.

(107) عصور ما قبل التاريخ في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، 235 قام م. زيدر بتحديد نوع المواد الحيوانية. مع ذلك لم تنشر أبداً تحديدات أنواع الأسماك.

(108) أود أن أشكر ر. انغلند لوضعه أطروحة الماجستير التي قدّمها تحت تصرفي، Die Fischerrei im archaischen Uruk (Munchen, 1984) ولتزويدي بالمراجع الوثيقة الصلة بالموضوع. وجميع هذه المواد مختصرة عند أ. فون دن دريسش Fischknochen aus Abu Salabikh/Iraq 48 (1986)، ص 37، جدول 2، باستثناء مواد أور، المناقشة عند ر. ايليسون وآخرين، "بعض تقدمات الغذاء من أور"، نقبها سيرليونارد وولي، ولم ينشر من قبل، مجلة علم الآثار، (1978) 5، 175، ارجع على العموم إلى أ. سالونين،

Die Fischerei im alten Mesopotamien nach sumerisch akkadischen Quellen (Annalses Academiae Sientiarum Fennicae, B166; Helsinki, 1970). حوليات أكاديمية علمية فينيكية، ب 166، هلسنكي، (1970).

الشفة (*Plectorhynchus, sp.*)، والنقاب (*Johnius maculatus*)، والبراكوده (*Sphyræna, sp.*)، والرنكة (*Hilsa ilisha*)، والطن . (*Thunnus sp.*) ويهمن أن نحدد في أي من البيئات الحياتية (بيوتوب) تعيش الأسماك المشار إليها من قبل ⁽¹⁰⁹⁾ فالبلغروس والبوري يظهران في بيئة حياة ما بين حركتي المد والجزر (انترتايدل بيوتوب)، أي في أجواء المد والجزر. ويعيش سمك بومادا سييدا (*Pomadasyidae*) الصغير المقلّم في بيئة حياة وهاد العشب من شبه بيئة حركتي ما بين المد والجزر. ويعثر على البراكودا والطنون في الباحة.

وتمثل الرخويات أحد الموارد الأولى في الخليج العربي وبحر العرب. وكانت تجمع، مثلما سوف نرى في الفصول التالية، في تاريخ مبكر، إمّا لتؤكل أو من أجل أصدافها التي يمكن استعمالها لصنع الفصوص أو الحلي، أو من أجل اللآلئ المضمنة في محار اللؤلؤ ⁽¹¹⁰⁾. وكانت الأصداف المأخوذة من الخليج العربي أو من بحر العرب، تباع في الخارج، أو تصنع. وأعطت مواقع كثيرة في فارس، وبلاد ما بين النهرين، وسورية، والأناضول، ووادي الهندوس، نماذج أصداف، كان الخليج أصلها الأقصى حتماً ⁽¹¹¹⁾ وقد أبانت التحريات

(109) بسّون وآخرون، "نطاقات جغرافية أحيائية عن الخليج العربي الغربي"، ص 63، 95، 168.

(110) المراجع عن صيد اللؤلؤ في الخليج هائلة طبعاً. لاحظ المقطع الطويل عند ايزيدوروس الخاركسي، التي حفظها أثيناوس (قبل نحو 200م) واردة في المجلد 2 الفصل 2، الذي يصف صيد اللؤلؤ مقابل البحرين، ووصف صيد اللؤلؤ مقابل القطيف قرابة 1170 لبنجمين تديله، عند م. ن. أدلر، "طريق بنجامين تدبيه: نص منقود، ترجمة وتعليق"، (لندن، 1907) و. فلور، "صيد اللؤلؤ في الخليج الفارسي سنة 1757"، برسيكا، 10 (1982)، 209. 222 المقدم ل. كيللي، "ملاحظات على الصيد في أرصفة المحار في الخليج الفارسي"، م ج ج ب ج TBGS، 18 (1867)، ص 32. 35. ليب. بووين الأصغر، "مصايد اللؤلؤ في الخليج الفارسي"، م ش أ MEJ، 5 (1951)، ص 161. 180 أو ج. رنتز، "صيد اللؤلؤ في الخليج الفارسي"، عند و. ج. فيشل (مشرف)، دراسات شرقية وسانية: مجلد مقدم إلى وليام بوير (بركيللي ولوس انجلوس، 1951)، ص 397. 402.

(111) حول أشياء صدفية، مأخوذة من مواقع أثرية في بلاد ما بين النهرين الجنوبية، وفارس ووادي الهندوس

الأكبر، انظر م. توزي ور. بيسيوني (مشرفان).

Conchiglie II commercio e la lavorazione delle conchiglie marine nel medio oriente del IV al II

=. millennio a, C.

الأثرية في العقود الثلاثة الأخيرة وجود تجمعات أصداف ضخمة في مواقع مثل الخور على ساحل قطر، وشمل في رأس الخيمة والدور، في أم القيوين، بينما تحددت مواقع تلال أصداف غير منقبة في المملكة العربية السعودية الشرقية، وأبو ظبي، والشارقة، وأم القيوين، ورأس الخيمة، والبحرين، وعلى طول ساحل عُمان. ويشك قليلاً في أن استثمار موارد الرخويات في الخليج كان دوماً كثيفاً في الماضي، وفي أن تخلي السكان المحليين في الإمارات العربية المتحدة مثلاً، عن صيد المحار واستهلاك ما يؤكل منه، كان إحدى النتائج الاجتماعية الاقتصادية للتغيرات الكبيرة، الناشئة عن الحصول حديثاً على واردات ضخمة من النفط. (112)

وقطعاً كانت حيوانات خليجية أخرى تستغل في العصور القديمة، مثلما سوف نرى عندما نصل إلى مناقشة الاستيطان الهام في جزيرة أم النار في أبو ظبي. ويكفي أن نقول عند هذا الحد إن الثروات البحرية في المنطقة كانت مستعملة بتمامها في الماضي السحيق، كما كانت في الأزمنة الحديثة.

=رومة، (1981)، ص 38. 42. حول شغل الصدف في بلاد ما بين النهرين، انظر د. لودنغ، "محفوظات حرفية سومرية من أور (آن أربور)، (1978) ارجع إلى أ.ل. أوبنهايم "محاريات بلاد ما بين النهرين"، شرقيات، 32 (1963)، 407-412

(112)أ. بريور، معلومة مبلّغة شخصياً.

خاتمة

يسلم الباحثون بأن السيرورات التي أدت إلى تكوين الخليج العربي كما نعرفه الآن، تبعد كثيراً زمنياً عن تاريخ البشر الذي يشكل موضوع هذا الكتاب . مع ذلك يسع تقويم هذه السيرورات وحده أن يغني فهمنا لتكيف الإنسان مع هذه المنطقة المفرطة الجفاف . لكن، ينبغي أن نتذكر أن تشكيل سواحل الخليج العربي الغربية وتعديلها، واستعمال مواردها، كانا، وما زالا، جزأين من سيرورة ديناميكية، لا يمكن أن نعتبرها معلماً مستحاثياً من ماضي المنطقة، وإن كنا نميل إلى وصفهما بتعابير سكونية للتبسيط . وكانا قوتين طبيعيتين في وضع مد (توسع)، وهما يتفاعلان، لكن تحتّم على الإنسان أن يدخل أبعاداً جديدة من التداخل والاختيار في محاولته استخدام إمكانات هذه الرقعة . وبينما كانت قوة دفع ما أعقبها، تاريخية، وقطعاً ليست بيئية، سوف يتضح أن فهم آثار المنطقة وتاريخها يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتقويم إطارها البيئي الوحيد .

الفصل الثاني

القناصون واللقاطون وصيادو السمك

على ساحل جزيرة العرب الشرقي

العصر الحجري القديم في الخليج العربي

يُجمَعُ الآثاريون الآن على الاعتراف بعدم وجود أي مواقع أثرية على ساحل الخليج العربي، عائدة إلى العصر الحجري القديم، كما جاء في الفصل الأول، وإن كانت أسباب هذا النقص لم تتوضَّح على العموم. لكن، لم يكن الوضع في الماضي يشبه دوماً الوضع الحاضر. وبالنسبة إلى القارئ غير الشكوك، الذي يرجعُ إلى أعمال نُشِرَتْ قبل عام 1980، وعالجت عصور ما قبل التاريخ في الخليج العربي، يهْمُنَا أن نُبرِّز أن وجود العصر الحجري القديم اعتُبرَ خلال سنين عدة، أمراً مفروغاً منه في الكويت، والمملكة العربية السعودية الشرقية، والبحرين، وقطر. فلنستعرض بسرعة نشوء الجدل حول العصر الحجري القديم في شبه جزيرة العرب الشرقية.

استعادت بعثاتُ متحف فيلد Field إلى الصحراء العربية الشمالية سنة 1927-1928، برئاسة هنري فيلد Henry Field الذي لا يكل ولا يمل، "مئات الأدوات الصوانية الصحراوية وآلاف الرقائق والنفائات" من المنطقة الصحراوية التي تشمل اليوم شرقي المملكة الأردنية، وجنوبي سورية، وغربي العراق ⁽¹⁾ وأوضحت ملاحظات فيلد على الاكتشافات اللاحقة في المملكة العربية السعودية واليمن ⁽²⁾ أنه يتصورُ انتشارَ سكان واسعاً في العصر الحجري القديم في طول جزيرة العرب الشرقية وعرضها. وسجَّلت الوثيقة الأولى الوثيقة الصلة بالموضوع في جزيرة العرب الشرقية سنة 1931، عندما اكتشف هـ. سنت ج. ب.

(1) هـ. فيلد، "سكان جزيرة العرب الشمالية في وقت مبكر"، مجلة التاريخ، (1929) 29، ص 33-44، ارجع أيضاً إلى بحث "سكان جزيرة العرب القدامى والحديثون"، الندوة المفتوحة، (1932) 46، ص 349-352. كذلك، صحراء جزيرة العرب الشمالية في المسح الأثري، (1925 - 1950) بحث متحف بيبدي 2 / 45، كمبريدج، (1960).

(2) انظر هـ. فيلد، "مقدمة" عند هـ. ماك كلور، شبه جزيرة العرب وسكانها في العصور القديمة (كوكونت غروف، فلا، 1971)، ص 4-5 ترقيم روماني.

فيلبي "أداة صوانية وتوضّعا غنياً بالمستحاثات (المستحجرات) الميوسينية"، أثناء تفصيله مهمازاً من تلال قطر، التي تقابل واحة صغيرة بئسة، تدعى "السكك"، في المملكة العربية السعودية الشرقية⁽³⁾ وبعد انقضاء أربعة أعوام، جمع المقدم ه.ر.ب. ديكسون H.R.P. Dickson، الكاتب الشهير عن الكويت، والممثل السياسي فيها مدة طويلة (1929-1936)، وأيار-آب (1941) حجارة صوان من وادي الباطن، حدّد تاريخها بالعصر الحجري القديم المتأخر⁽⁴⁾ وتعطي القراءة السريعة لتقرير ب.ب. كورنول B.B. Cornwall عن تحرياته سنة 1940-1941 في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، انطباعاً بأنّ القاطعة اليدوية المنسوبة إلى العصر الحجري الأدنى الموضحة هناك، أتت من تلك البقعة أيضاً. والواقع، كما يقول كورنول بجلاء، أنها "وُجِدَت في مكان محدد في الدوادمي، الواقعة في صميم وسط جزيرة العرب، على نحو 375 ميلاً من الخليج العربي"⁽⁵⁾ مع ذلك، بعد بضع فقرات، عبّر كورنول عن رأيه بأن بعضاً "من العديد من الرؤوس والرقائق والكواشط والنوى الحجرية والنفايات"، المأخوذة من جبل مدرّ الشمال، شمالي الظهران، "صنّعها أناسٌ وصلوا فعلاً إلى مرحلة حضارة العصر الحجري القديم"⁽⁶⁾.

(3) ه.ر.ب. سنت ج.ب. فيلبي CIE، "الربع الخالي: تقرير استكشاف في الصحراء الجنوبية الكبرى في جزيرة العرب، بإشراف ورعاية صاحب السمو عبد العزيز بن سعود، ملك الحجاز ونجد وتوابعهما"، م ج (1933) GJ 1، ص 6. (4) ه.ر.ب. ديكسون، عرب الصحراء (لندن، 1956)، ص 49 ارجع إلى ب.ف. غلوب، تقصّيات في الكويت، كمل (1958 1959)، ص 171.

(5) ب.ب. كورنول، "جزيرة العرب القديمة: تقصّيات في الحسا، 1940-1941"، م ج (1946) 107، ص 39 ولوحة 8. والفأس اليدوية أيضاً موضّحة في مقال كورنول الشعبي، "البحث عن ماضي جزيرة العرب"، الجغرافية الطبيعية (1948) 93/4، ص 518، حيث وصفت بأنها "كسّارة الجمجمة في جزيرة العرب لمئة ألف سنة خلت ق.م".

(6) كورنول، "جزيرة العرب القديمة"، ص 39. لكن ارجع إلى ملاحظة كورنول الأكثر تحفظاً في "التفتيش عن ماضي جزيرة العرب"، ص 514، في وصف لقي مدرّ الشمال: "صنع هذه الأدوات على الأرجح بناء المتراس" (أي في عصر البرونز). ويبدو أن رجال العصر الحجري الصحيح صنعوا بعض الأدوات الأخرى، لكن أناساً أقرب من زماننا من الأشوليين البدائيين الذين طافوا حول جزيرة العرب الوسطى.

وبدأت وثائق وجود "عصر حجري قديم" مماثلة في البحرين، تتراكم في عامي 1953 و 1954، مع أول استطلاع دأماركي لهذه الجزيرة. وضمّن ب. ف. غلوب P.V.Glob تقريره عن نتائج هذا الموسم الأول، تاريخ لقي اثني عشر موقعاً أثرياً حجرياً، وجعله بين 50000 و 20000 سنة ق. ح، وبناء على مقارنته إياها بحضارة صوان المتأخرة في آسية الجنوبية، وبالتقليد اللفالوازي الميسوري في فلسطين (7)، وسجّلت خمسة عشر موقعاً أثرياً لها صفة العصرين القديم والحديث في الموسم التالي سنة (8) 1955

وفي الموسم الثالث للبعثة الدأماركية، حصل اكتشاف موقعين قرب رأس "عويينة علي" في قطر (9)، زعمَ أنهما يعودان إلى العصر الحجري القديم الأوسط. كذلك اكتشفت مواقع تعود إلى "العصر الحجري القديم" في البحرين، "قرب مستوى الرملة القديمة، شماليّ مطلة" (10). وفي عام 1958، قام غلوب بزيارته الأولى للكويت، وأيد "قناعة ديكسون السابقة بأن عنصراً عائداً إلى العصر الحجري القديم موجود هناك، وأشار إلى "عدد من النصال على سطح تلّال برقان"، قد تتفق مع تحديد التاريخ المذكور عند ديكسون (11) بالفعل، ادعى أحد الآثاريين حديثاً سنة (12) 1982 وجود أفق عصر حجري قديم في الكويت.

(7) ب. ف. غلوب، "مواقع الصوان في صحراء البحرين"، كمل (1954) 1954، ص 113.

(8) ب. ف. غلوب، "موسم التنقيب الثاني للبعثة الدأماركية الأثرية إلى البحرين"، كمل (1955) 1955، ص 190.

(9) ب. ف. غلوب، اكتشافات عصور ما قبل التاريخ في قطر، كمل (1958) 1957، ص 176.

(10) ب. ف. غلوب، "البعثة الدأماركية الأثرية إلى البحرين"، تضحية الحيات في عاصمة البحرين قديماً، كمل (1958) 1957، ص 12.

(11) غلوب، "البعثة إلى البحرين"، ص 171.

(12) ت. هاورد كارتير، "الكويت"، RIA، 6 روماني / (1983) 5، ص 389، يتحدث عن طريق سلكتها الأقوام الباليوليتية من أفريقية الشرقية، الذين، حسب رأيهم، دخلوا جزيرة العرب منذ 100000 سنة ق. م، ودخلوا الكويت عبر الحسا أو وادي الباطن. بالفعل تحديدهم تاريخ الباليولتيك في الكويت بين 100000 و 6000 سنة ق. م جديد.

وفي حملة البعثة الدانماركية السابعة، عام 1960، اكتُشِفَت في قطر ⁽¹³⁾ أربعون موقعاً أثرياً إضافياً، نُسِبَتْ إلى "العصر الحجري القديم" و"العصر الحجري الحديث". وظهر على المسرح هولجر كابيل Hoglar Kapel، عالمٌ ما قبل التاريخ الدانماركي. وسوف يظلُّ اسمُ كابيل مرتبطاً بتاريخ البحث الأثري في قطر إلى الأبد، لأنّه هو الذي تابع المسح اللاحق في قطر بين 1961-1964 ⁽¹⁴⁾، وصاغ أول دراسة نماذج شاملة لصناعات الصوّان في قطر. ⁽¹⁵⁾ وسجّل الآثاريون الدانماركيون 68 موقعاً أثرياً، نُسِبَ 30 منها إلى العصر الحجري القديم، وأُدخِلَت في فئة كابيل . Kapel's Group

وفي عام 1967، نُشِرَ أطلسُ كابيل لحضارات قطر في العصر الحجري، وبدأ أنه يُقرُّ بوجود أفق عصر حجري قديم في الخليج العربي. وبعد مرور عام واحد، حدّد كابيل نوع عدة لقي من منطقة ثاج في العربية السعودية الشرقية، وسَمّاها "قاطعات يدوية"، وقرّر وجوب اعتبارها أقدم تحفٍ عُثِرَ عليها حتى ذلك التاريخ. ⁽¹⁶⁾ وفي شتاء وربيع عام 1972، أخذ عبد الله حسن المصري مجموعات من عدة مواقع أثرية في واحة بربين في العربية السعودية الشرقية، بما فيها صوان ديرة، وصوان الضبطية، وحاول مقارنتها بمواد ليفاليوا وموستيري وبتقليد قطر (آ). ⁽¹⁷⁾ وفي السنة التالية، عُثِرَ على لقي في موضعين في عُمان الوسطى

(13) ب. ف. غلوب، "علماء الآثار الدانماركيون في الخليج الفارسي"، كمل، (1960) 1960، ص 213.

(14) ت. ج. بيبي، "آثار الخليج العربي"، كمل (1965) 1964، ص 104، 107، "آثار الخليج العربي"، كمل، (1966) 1965، ص 148.

(15) هـ. كابيل، "اكتشافات العصر الحجري في قطر"، كمل، (1965) 1964، ص 150.

(16) كابيل وت. ب. بيبي، المسح الأولي في جزيرة العرب الشرقية، (1968م ج 1) JASP 12 كوبنهاغن، (1973)، ص 59 أرجع أيضاً إلى ملاحظات كابيل على المواقع الباليوليتية قرب ثاج، عند هـ. فيلد (مشرف)، إسهام في علم الإنسان في العربية السعودية (كوكونت غروف، فلا)، (1971)، ص 39. 40. هنا مثلاً نذكر مدوّنات كابيل، "نماذج باليوليتية محددة المكان مأخوذة من البتيل الشمالي قرب ثاج. وتعيّنت مواقع أخرى قرب الظهران فيها عنصر باليوليتي.

(17) ع. ر. مصري، "عصور ما قبل التاريخ في جزيرة العرب الشمالية الشرقية: قضية التأثير المتبادل بين المناطق (كوكونت غروف، فلا)، (1974)، ص 89. 90.

الشمالية، هما فهود وناطح، ونُسباً مؤقتاً إلى العصر الحجري القديم الأعلى (18) وتقيّدت بياتريس دي كاردي وج. هـ. سميث بنماذج كابل، فصنّفا عدداً من اللقى، التي عثرت عليها البعثة البريطانية إلى قطر، سنة 1973 - 1974، ونسبها إلى العصر الحجري القديم (19) ويمكن إيجاد هذا الرأي مكرراً في أعمال أخرى تتناول قطر ويصل تاريخها إلى عام (20) 1983 وقد جرى مسح واحة بيرين في المملكة العربية السعودية الشرقية خلال شتاء 1976، فاستعاد أيضاً "أدوات مشغولة على الوجهين على وفق تقليد يحتمل أن يكون أشولياً"، بخاصة في أربعة مواقع أثرية، شملت ما يسمى بموقع صوان الضبطية المشار إليه سابقاً (21).

مع ذلك، بدأت بعثة فرنسية في السنة ذاتها، بتنفيذ برنامج بحث جديد في قطر بإشراف ج. تكسيه. وكان أحد أهداف هذا المشروع، الذي دام من عام 1977 إلى عام 1981، إعادة فحص التسلسل الزمني الذي عرضه كابل (22) في الواقع، اتضح في آخر الموسم الأول، في شباط 1977، أن النتائج الفرنسية أثارت الارتباك في إرجاع فئة (آ) القطرية إلى "العصر الحجري القديم" (23) وأثبتت البعثة الفرنسية بإسهاب أن "العصر الحجري القديم" كان في الواقع ظاهرة حديثة تشبه شبيهاً مُضللاً الصناعات المستيرية في

(18) ج. بولار مسح هرفارد الأثري في عُمان، 1973، في مواقع الصوان في عُمان، م ج ن دغ (1974) PSAS 4، ص 35.

(19) ب. دي كاردي (مشرفة) تقرير قطر الأثري: تنقيبات (1973) أكسفورد، 1 (1978) ارجع إلى ج. هـ. سميث، "صناعات العصر الحجري في قطر"، المرجع ذاته، ص 36.

(20) ارتكب أ. س. ل. دورنغ كاسبرز هذا الخطأ في مراجعته تقرير دي كاردي الأثري عن قطر في مجلة م ش Bilr (1981) 38، ص (1451) 44، وكرّره أيضاً ج. هويلان، في "قطر: دليل عملي (meed لندن، 31 (1983).

(21) ر. ماك آدمز وآخرون، تقرير أولي عن المرحلة الأولى من برنامج المسح الأثري الشامل"، الأطلال، (1977) 1، ص 29.

(22) ج. تيكسيه البعثة الفرنسية الأثرية إلى قطر، الموسم الأول (1976) باريس والدوحة، (1977)، ص 4. حول موجز حديث عن نتائج البعثة الفرنسية، انظر ج. تيكسيه، "عصور ما قبل التاريخ في الخليج: اللقى الحديثة"، ب ع ع BTA ص 76-78.

(23) م. ل. اينيزان، "البعثة الأولى الأثرية الفرنسية إلى قطر"، باليوأورينت، (1978) 4، ص 350.

الأماكن الأخرى. (24) لكن لا يمكن إرجاعها إلى ما قبل الألف الخامس ق.م. إضافة إلى ذلك ينبغي اعتباره على وجه التقريب معاصراً لفقتي كابل (ج) و (د)، اللتين ظُنَّ في الأصل أنهما تمثلان "حضارة حديد هالك عائدة إلى العصر الحجري الأوسط" و "حضارة رأس سهم بسيلان من العصر الحجري الحديث". (25)

مع ذلك ينطوي هذا العمل على تأثيرات بعيدة المدى، لا تقتصر على إعادة النظر بتاريخ الصناعات القطرية. ففي الواقع، أُلغِيَ ج. تِكْسِيَه و م. ل. إِينِيزَان عملياً "العصر الحجري القديم" من مفردات آثار الخليج، برفضهما إرجاع اللقى المفهرسة من قبل، والمأخوذة من الكويت والمملكة العربية السعودية والبحرين وعمان، إلى العصر الحجري القديم. (26) وحديثاً، أبرز ج. زرينس توزيع مواقع العصر الحجري القديم الأشولية التقليدي في مجنّ جزيرة العرب (جزيرة العرب الغربية)، ونقص المواقع المماثلة لها في الرصيف العربي (جزيرة العرب الشرقية). (27) لكن لا بدّ من اكتشاف الأسباب الكامنة وراء هذا المخطط.

وما دام أُفُقُ العصر الحجري القديم من جزيرة العرب الشرقية قد استُبعِدَ، أصبح تقليد النصل - رأس السهم الذي تُسَبَّ في البدء إلى الفئة (ب) في قطر، ويعثر عليه الآن بعيداً باتجاه الجنوب حتى ظَفَارٍ، أقْدَمَ عنصر أثري يعود إلى ما بعد البليستوسين في منطقة الخليج العربي. ونحن الآن في صدد الانتقال إلى تمحيص هذه المادة.

(24) تيكسيه، "عصور ما قبل التاريخ في الخليج"، ص 76، يعلّق على قضية تصنيف كما يلي: "عثر على صناعة صوان مزدهرة في مواقع عديدة، لا سيما في منطقة الخور. والواقع أن الباحث يمكن، بعد الفحص السطحي، أن يرجعها إلى "الحضارة الباليوليتية الوسطى".

(25) كابل، "اكتشافات العصر الحجري في قطر"، ص 150.

(26) ارجع إلى ج. زرينز، أ.أ. رحبني، و م. كمال، "تقرير أولي عن المسح الأثري في منطقة الرياض"، الأطلال، (1982) 6، ص 36، ح 2، حيث يشك تيكسيه في طبيعة "اللقى الباليوليتية" المأخوذة من منطقة جزيرة العرب الشرقية، أي اللقى القطرية الشبيهة بلقى العربية السعودية الشرقية وعمان المذكورة.

(27) المرجع ذاته، ص 28.

أقدم القنّاصين واللقاطين في عصر ما قبل الفخار في جزيرة العرب الشرقية

في عام ١٩٥٧ اكتشفت البعثة الدانماركية ⁽²⁸⁾ في قطر عدة مواقع أثرية، وصفتها بأنها ترجع إلى "العصر الحجري القديم الأوسط". واحتفظ بهذا التحديد التاريخي، مثلما سلّم ف. نيلسن V.Nielsen آنذاك، رغم أن "الأساس الوحيد لإدخال الوُصَيْل، من ناحية التسلسل الزمني، في العصر الحجري القديم الأوسط"، كان "الانطباع العام الناشئ عن وضع قائمة الأدوات" ⁽²⁹⁾ وفي وقت لاحق، ناقش هـ. كابل المواقع الأثرية الثمانية التي تتألف منها الفئة (ب)، واستعمل في سياق مناقشته إياها، لوصفها ⁽³⁰⁾ تعبير "حضارة نصل رأس السهم العائد إلى العصر الحجري القديم. ولا تتوافق تواريخ الفئة (ب) في قطر مع تواريخ الثقافات المعروفة أفضل منها في الشرق الأدنى العائدة إلى العصر الحجري الأوسط أو الأعلى، مثل ثقافة زرزيان، أو كبران، أو ناطوفان في بلاد جبال زغروس الغربية والشرق، بل ترجع إلى الفترة الواقعة بين حوالي عام 7600 و 5000 ق.م. ⁽³¹⁾

وتشمل المواقع القطرية الرئيسة الداخلة في هذا الأفق (شكل 2) الوصيل،

وشجرة، والجبيجب ⁽³²⁾، والبَحْث ⁽³³⁾، وبير زكريت ⁽³⁴⁾ واعتُبرَ النصل - رأس السهم،

(28) غلوب، اكتشافات العصور القديمة في قطر.

(29) ف. نيلسن، مواقع الصوان الميزوليتي في الوصيل في قطر، كمل (1962) 1961، ص 184. ارجع إلى ب. ف.

غلوب، "تقصيات أثرية في أربع دول عربية"، كمل (1959) 1959، ص 238.

(30) كابل، اكتشافات العصر الحجري في قطر، ص 150.

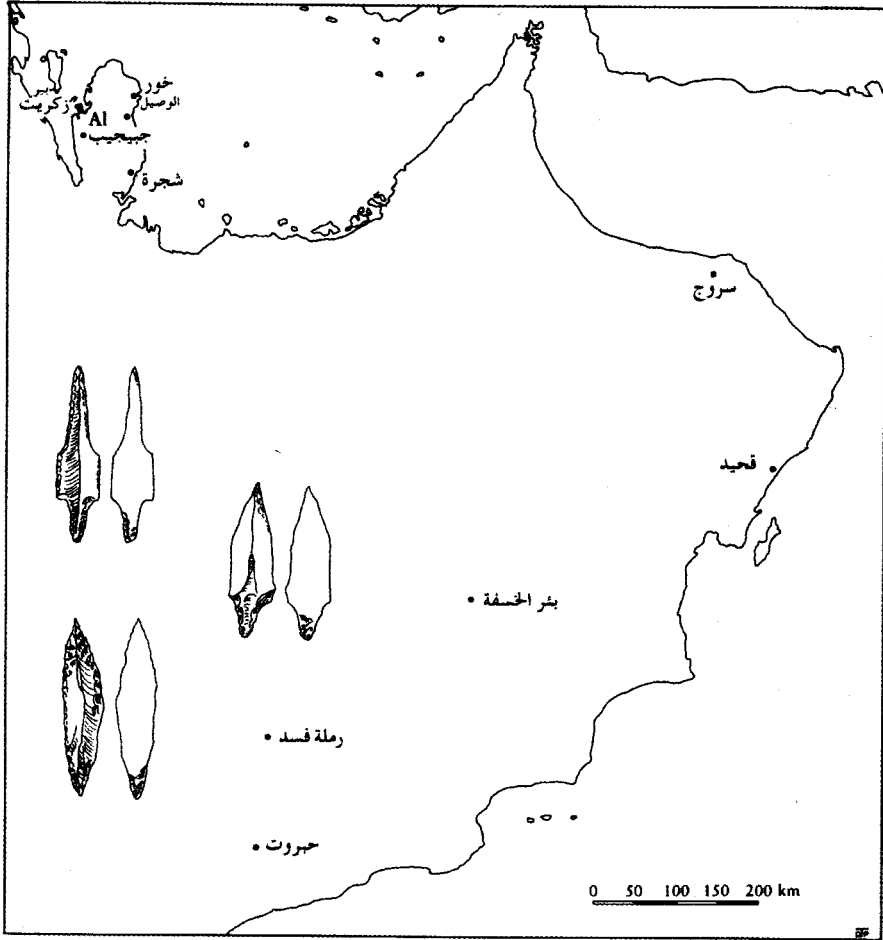
(31) ف. أورز وآخرون، الشرق الأدنى من 12000 إلى 1700 ق.م (سوف ينشر في وقت لاحق). تَلَطَّفَ ل.

كوبلند، فزوّدني بمعلومة عن التسلسل الزمني المتبع هنا لتاريخ تقليد نصل رأس السهم في جزيرة العرب الشرقية.

(32) كابل، "اكتشافات العصر الحجري في قطر"، 154.

(33) م.ل. اينيزان، البعثة الأثرية الثالثة الفرنسية إلى قطر، 1978 - 1979، باليوأورينت، (1979) 5، 479.

(34) ج. هـ. سميث، بعض الأدوات المأخوذة من بيرزكريت، الموقع 50، عند دي كاردي (مشرفة) تقرير أثري عن قطر، 107 ورقات.



شكل 2 - خارطة قطر وشبه جزيرة عمان تبين توزيع مواقع نصال رؤوس الأسهم، مع أمثلة مميزة على نصال رؤوس الأسهم في قطر.

المزوّد بسيلان أو غير المزود، الرقيق عادة، المنمّق بصورة رائعة، المستحاث النموذجي في تلك الصناعة. والنصال ونواها شائعة أيضاً إلى حدّ ما. والصوّان المستعمل في صنعها "ممتاز إلى حد استثنائي ومتجانس" وملبّس في الغالب بغشاء عتق أخضر كثيف، مع سطح أبيض خشن مبرغل، لكن لامع أحياناً، لونه بُنيّ تقريباً، ومقلّم بتراصّ في بعض الأماكن⁽³⁵⁾. مع ذلك، يعدّ التلوين البني طلاء يعثر عليه على القطع المكشوفة.. ولا يظهر على الأدوات المحمية من التجوية بغطاء من الرمل⁽³⁶⁾.

ولعشرين سنة خلّت، لاحظ ب. مورتسن أن بعض الأنواع، لا سيما نصال رؤوس السهام، والمخارز والنصال والمظهرّة، التي عثر عليها في مواقع الفئة ب القطرية، يمكن مقارنتها بالمواد المأخوذة من المواقع المشهورة العائدة إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاريّ ب : (PPNB) البليضا في المملكة الأردنية الهاشمية، وتلّ الرمد في سورية⁽³⁷⁾. ويرى ل. كوبلند L.Copeland أن مواد قطر ينبغي أن تنسب إلى أواخر الفترة التي تميّز برؤوس السهام وورقيّات الشكل، والواقع أن تاريخ الكربون 14 البسيط من موقع قطر، 130+6970 ق ح (BP من شجرة)، يؤيد هذا المنحى. وعندما يعاير، استناداً إلى أحدث جداول نظّمها ه.ن. ميكائيل وأ.ك. رالف، يعطي التاريخ مدى محتملاً يتراوح بين 6070 و 5495 ق.م⁽³⁸⁾ وذكر تيكيسيه⁽³⁹⁾ أيضاً موقعاً جديداً في شجرة يعود تاريخه إلى منتصف الألف السادس. ويتسم هذا الموقع بأهمية هائلة بسبب وجود كوخ بيضاوي

(35) ه. كابل، أطلس حضارات العصر الحجري في قطر (م ج ج 6 JASP، أرهوس، 1987)، تعليق على اللوحة 17.

(36) كابل، "اكتشافات العصر الحجري في قطر"، 149.

(37) ب. مورتسن، عند كابل، أطلس حضارات العصر الحجري في قطر، ص 18.

(38) د.ت. بوتز، تسلسل المجموعات الأثرية الزمني من رأس الخليج العربي إلى بحر العرب (8000-1750 ق.م)، عند ر.و. اهرغ (مشرف) التسلسلات الزمنية في آثار العالم القديم (الطبعة الثالثة، شيكاغو، 1990)، ثم أن تصحيحات الكربون 14 المتبعة هنا هي التصحيحات المستعملة في طبعة التسلسلات الزمنية التالية، مثلما طوّرها على أحدث وجه ميكائيل ورالف. ولا بدّ من الملاحظة أن العديد من التواريخ الخاصة بمواقع جزيرة العرب الشرقية، العائدة إلى عصر الهولوسين الأوسط، متى صححت، تصبح أبكر مما هي عليه بعدة مئات من السنين.

(39) تيكيسيه، "عصور ما قبل التاريخ في الخليج"، ص 77.

(نحو 3م ب 5م)، مبني ببلاط حجر رملي متوقّف محلياً، ووجود صناعة صوانية تحوي رؤوس سهام مرقّقة بالضغط ومزودة بـسيلان، ومجموعة مدقّات وحجارة مثلمة.

واعتقد عبد الهادي المصري ⁽⁴⁰⁾ بوجود مواد مشابهة في المستويات 12-14 في سبر عين قنّاص في المملكة العربية السعودية. إلا أن عدة اختصاصيين بالعصر الحجري شكّوا في ذلك. ⁽⁴¹⁾ لكن يبدو أن بعض المواد المأخوذة من جبل الدّبة، على بعد 30 كم جنوبي (يبرين) تشبه بشكل مُرضٍ صناعة فئة قطر ب ⁽⁴²⁾ ويؤدي الابتعاد باتجاه الجنوب إلى العثور في رملة فسد في ظفار الشمالية على نماذج "دروع نافذة" يمكن مقارنتها بلقى مماثلة من خور البَحْث في قطر. ⁽⁴³⁾ كذلك أعطت عدة مواقع في ظفار الجنوبية، مثل بيرخسفة وحبروت، لقى قد ترتبط بـصلة بنماذج فئة قطر ب. ⁽⁴⁴⁾ وتشيرُ أيضاً رؤوسُ النصال المتميزة، التي عثر عليها في مواقع تنتمي إلى "هيئة (سحنة) ظَفَارٍ" Dhofar facies، من "التقليد العربي الثنائي الوجه" ⁽⁴⁵⁾، مثل فسد، وبيرخسفة، ومغشن، إلى أنها ترتبط بصناعة فئة قطر ب. وقد حدّد س. إيدنز نوعاً خاصاً مختلفاً من تلك الهيئة، معروفاً بـ "سحنة قحيد المختلفة" في جنوبي داخل منطقة رمال وهيبة العُمانية، بينما اكتُشفت في سروج، قرب مسقط ⁽⁴⁶⁾ مواد ذات صلة بها، في أطر تحدّد تاريخها، بالقياس الإشعاعي، بأواخر الألف السابع المتأخر، بسنة ق. ح

(40) مصري، عصور ما قبل التاريخ في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، ص 113-114.

(41) ل. كويلند وب. برنيه، "تحف الصوان من منطقة البريمي، جزيرة العرب الشرقية"، م ج ن د ع 6 PSAS

(1976)، ص 51 وجدول 2 ارجع إلى م. ل. اينيزان وج. تيكسيه، "صناعة الحجر المنحوت في هيلي" 8، أ أ ع م

AUAE 2 - 1980، ص 72.

(42) مصري، عصور ما قبل التاريخ في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، ص 91.

(43) م. ل. اينيزان، "حول صناعات النصال في قطر"، مجلة باليواورينت، (1980) 6، ص 234. ارجع إلى بولار،

"مسح هرفارد الأثري"، شكل 9-آ ب..

(44) ج. هـ. سميث، "مواقع أثرية جديدة في عُمان عائدة إلى عصور ما قبل التاريخ"، م د ع 3 (1977) JOS، ص 74.

(45) س. إيدنز، "عصور ما قبل التاريخ"، وثيقة سرعة تقدير أهمية مشروع رمال وهيبة، الجمعية الجغرافية الملكية (لندن، 1986).

ورغم ضعف توزيع المواقع في تقليد النصل - رأس السهم، لا بدّ من محاولة إعادة النظر به، بالمقابلة بخلفية البيئة التي أوجزناها في الفصل الأول. لكن مع الأسف لعالم الآثار، لم يحصل إجماع لدى الاختصاصيين بشأن التسلسل الزمني المطلق للفترات المطيرة والرطوبة، وللفواصل غير المطيرة الجافة في دور الهولوسين الباكر والمتوسط في الخليج العربي. مع ذلك لن يفاجأ الباحث أبداً بقلّة عدد المواقع الأثرية ذات النصل - رأس السهم في المنطقة، إذا توافق وجودها غير الكثيف مع فترة دافئة تتميز بتشكّل بحيرات ضئيل أو معدوم، وبندرة الطرائد الناشئة عنها. بالفعل عندما يقارن الآثارى ضالّة عدد المواقع من فئة قطرب (أو ذات الصلة بها) بوفرة مواقع فئات قطرآ - ج - د، في جزيرة العرب الشرقية (انظر ما يلي)، يمكنه أن يتصور أن كميات الطرائد التي كانت تتجول في المنطقة في أوائل الألف الرابع وأواخره، لم تكن موجودة هناك في فترة تقليد النصل - رأس السهم.

رأس الحمراء 10 وأسلاف "أكلة السمك"

برز تكيّف بحريّ متميّز على طول السواحل الشرقية في عُمان، عندما كان تقليد النصل - رأس السهم شائعاً في جزيرة العرب الشرقية. فلنستعرض بإيجاز ما يبدو في مجتمع هذه المنطقة من أبكر صيد سمك بحري والتقاط رخويات.

فالأدب الاتنوغرافي التاريخي، اليوناني والروماني معاً، يتضمّن أوصاف الشعوب البدائية، "أكلة السمك" التي عاشت على أطراف العالم المتمدّن، على سواحل أفريقية الشرقية، و"البحر الأرثري"، وفارس الجنوبية، والهند⁽⁴⁷⁾ ومنذ عام 1977، بدأت بعثة إيطالية تقصياتها عن أسلاف أكلة السمك في عصور ما قبل التاريخ في القمر (شكل 3، لوحة 1-ب) على مسافة 13 كم غربي مسقط⁽⁴⁸⁾ فهنا يقع رأس الحمراء الكلسي، عند

(46) معلومة مبلّغة من قبل ه.ب. أويرمن استشهد بها ايدنز في المرجع نفسه.

(47) ه. تريدلر، "أكلة السمك" (1979) KP 2، 1333-1334 مع الإحالات.

(48) من أجل تقرير أولي عن الموسم الأول في رأس الحمراء، انظر س. دورنت وم. توسي، "أكوام الصدف الخالي من الفخاريات في رأس الحمراء: نبذة أولية"، م د ع JOS 3/2 (1980)، ص 137. 162 من أجل المواسم التالية، =

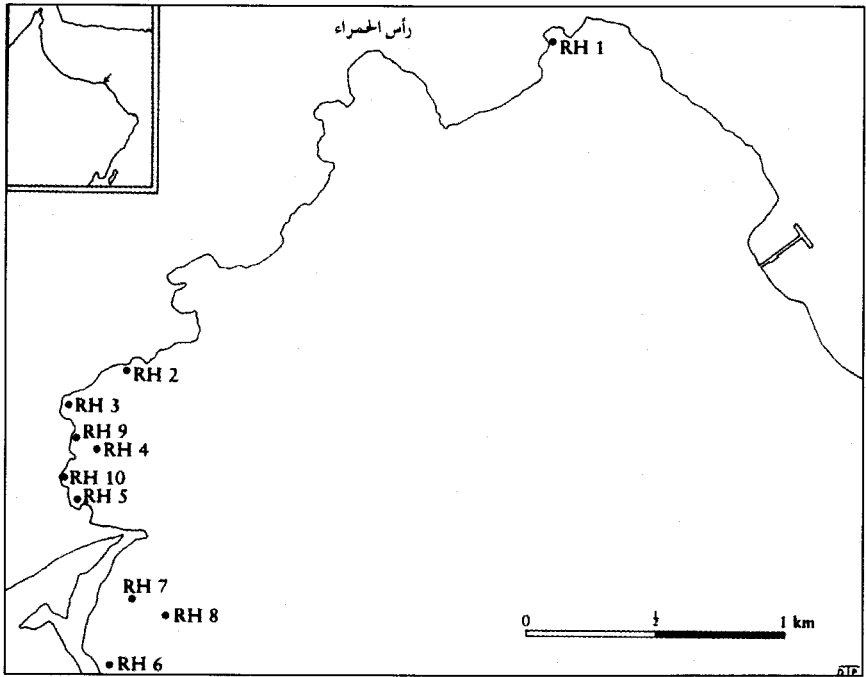
ملتقى عدة مناطق بيئية متساوية القرب من مستنقع تنمو فيه شجر المنغروف غنيّ بالرخويات، يزودها نهير أو جدول يرتفع وينخفض ماؤه بفعل المدّ والجزر بالماء العذب، ويعدّ أحد أفضل أماكن صيد السمك، الممكن وجودها في أي جهة على طول ساحل الباطنة، واختيرت رقعة من روابي الأصداف، سميت رأس الحمراء 1 (RH). 10 للتقصّي، وعثر في رح 10 RH 10 على أبكر دليل على الاستيطان البشريّ في هذه المنطقة.

ويغطي موقع رح 10 RH 10 بقعة لا تتجاوز مساحتها 20م² تقريباً، حتّها سيء، وتذريتها ريحية، تبلغ سماكة توضعها 20سم فقط. ويشاهد على سطحها عدد من التجمعات البيضاوية تقريباً، المؤلفة من صخور كلسية غير مشغولة، مساحتها نحو 2م²، تمثل أساسات المنازل (الدور) يُرجّح أنّ بعض الانخفاض في بعض قطع الكلس كان مواقد نار. وعلى الرغم من رقة التوضع، أمكن تمييز خمسة استيطانات على أساس تواريخ الكربون 14، حرّرت على عينات فحم نباتي وأصداف وتراب محروق، مأخوذة من الموقع. وكان الراسب حول بنيات الحجر داكناً جداً وغنياً بأدوات الصوان وعظام السمك معاً. ونُقبت قبورٌ أيضاً في رح 10، لم يحو بعضها سوى قطع صغيرة من العظام البشرية المحروقة قليلاً أو المتفحّمة، موزعة بين بعض الحجارة (49).

وتراوحت أبكر تواريخ الكربون 14 من رح 10 بين 105+6910 ق ح BP -

= ارجع إلى المقالات المغفلة الكاتب المعنونة نشاط : IsMEO عُمان، في مجلة الشرق والغرب (1981) EW 31، ص 193 - 197، والمجلة ذاتها (1983) 33، ص 334 - 337. بياجي وآخرون، "قرم: حالة دراسة أثرية في عُمان الشمالية"، مجلة الآثار العاملة (1984) 16، ص 43 - 61. ماجي وآخرون، التنقيبات في موقعي RH6، RHS و، قرم، شتاء 1985 - 1986، مجلة الشرق والغرب (1985) EW 35، ص 407 - 417.

(49) م. توسي، "التنقيبات في رأس الحمراء: تقرير عن التقدم الأول مرفوع إلى مدير الآثار لعملة "1981، مخطوط لم ينشر، تطف المؤلف بتزويدي بنسخة عنه فأودّ أن أعبر له عن شكري. ارجع الآن إلى سنتيني، "موقع رأس الحمراء 10 RH 10 في قرم وتحليل أولي للمقبرة: رسالة الانقطاع التراصفي"، م ج ن د ع PSAS 17 (1987)، 179 - 198.



شكل 3- خارطة منطقة قرم ورأس الحمراء، تبين مواضع المواقع الأثرية التي
تحتها البعثة الإيطالية .

5975-5475 ق.م وبين 6755+101 ق ح BP - (5800-5390 ق.م)⁽⁵⁰⁾، مما يضع استيطان الفترة الأولى هنا تقريباً في الألف السادس ق.م. فأعطت إحدى الروابي المجاورة الأخرى التي دمّرت منذ ذلك الحين، وهي رح 7 RH 7، تاريخاً أبكر قليلاً بالفعل، يمكن مقارنته. وقد أخذت عينة صدف من السطح هناك وأعيد تاريخها إلى عام 7065 ± 105 ق ح BP (6160 - 5580 ق.م).

وسوف نناقش مراحل الاستيطان اللاحق في رأس الحمراء في الفصول التالية.

ساحل الخليج الغربي وبلاد ما بين النهرين في دور العبيد

في الفترة الواقعة بين قرابة 5000 و 3500 ق.م، كانت المملكة العربية السعودية الشرقية، وقطر، والبحرين، وشبه جزيرة عُمان، عامرة بسكان يعتمد اقتصادهم على القنص واللقط وصيد السمك. إلا أن تكنولوجيا أدواتهم الحجرية كانت تختلف عن تكنولوجيا الدور السابق (- دور حلف). وقد بدت مواقعهم الأثرية مؤقتة بطبيعتها، وكثيراً ما تتمثل بما لا يزيد إلا قليلاً على تناثر بعض الأدوات الحجرية، الذي تصحبه بقطع صدف وعظام. مع ذلك، شاء حسن الحظ أن تشدّ بعض الحالات وتخرج عن هذه القاعدة. وسوف نفحص بعد قليل الدليل على صحة هذا القول في عدة مواقع أثرية مترافقة مهمة في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية. لكن ما دام عدد كبير جداً من هذه المواقع التابعة لتلك الفترة، يمكن وصفها على أفضل وجه بأنها "تناثرات سطحية" ينبغي أن تنشأ في الحد الأدنى عن عاملين مهمين يؤثران في تكوين الموقع الأثري عامة، أحدهما اقتصادي اجتماعي، والآخر بيئي.

فمن جهة أولى، تتميز مواقع هذه الفترة بصناعة الصوّان، وتعطي كل دليل على أنها لعبت

(50) نشرت المجموعة الأولى المؤلفة من خمسة تواريخ C14 كربون RH 14 و 3 و 4، عند أ. مولنغراشت، وب. ماك كوفرون، وب. لون، تواريخ جامعة بنسلفانيا الراديوكربونية، 21 روماني، مجلة راديوكربون (1981) 23، ص 227. من أجل التواريخ من RH5-7 و 10، انظر الآن بياجي وآخرين، "قرم، 57، جدول 1 ارجع إلى الحاشية 38 من أجل التصحيحات المعطاة".

بصورة رئيسة دور أمكنة قنص بما فيها من أدوات قطع وقشط. وينبغي أن تشرح جزئياً، بطبيعة حياة القنص الزائلة على نطاق واسع، غلبة مواقع الأكواخ غير المتراصفة في كثير من الأراضي الداخلية، بينما يتراكم على الساحل مزيد من توضع الصدف وعظام السمك المتجمعة في مواقع يرجح أنها كانت مخيمات صيد سمك وجمع رخويات، موسمية أو ربما دائمة.

وتعد الريح العامل البيئي الثاني، الذي يؤثر في تكوين المواقع الأثرية في تلك المنطقة. وللرياح الشديدة التي تعتبر الشمال أشهرها، أثر مخرب في مواقع أثرية عديدة، لأنها تُسقي أو "تجوّي" مقداراً كبيراً من التوضع الحضاري القديم. ومتى أزيلت التوضعات التي شكّلتها سنوات من الاستيطان، لن يبقى في الغالب لعالم الآثار ما يمكن أن يعثر عليه سوى تناثر تحف صوّان قد يكون قد حطّمها الومض الأبيض الصادر عن كسر الأصداف أو العظام التي حولت الشمس لونها، ووجدت في الغالب ملقاة فوق الرمل الريحي المتوضع حديثاً بعدها. وتتميّز هذه "المواقع المتجوّية"، كما تسمى عادة، فترة هذا الاستيطان المبكر في جزيرة العرب الشرقية. ونحن نبدأ استعراضنا هذه الفترة بدراسة قطر.

أشرنا من قبل إلى أن معظم الأدوات الحجرية التي عثرت عليها البعثة الدانماركية إلى قطر، وأدخلها هـ. كابل في فئاته آ، ج، د A, C, D (شكل 4)، لا تعود لا إلى العصر الحجري القديم، ولا إلى أفق العصر الحجري الأوسط، بل إلى فترة متأخرة جداً بعدهما. ويظهر أن أبكر⁽⁵¹⁾ هذه الصناعات الثلاث وأوسعها انتشاراً، هي الفئة د D زهاء (5000

(51) اتبعت في التسلسل الزمني الخاص بالفئة د من صناعة الصوّان، الموجز الذي وصفه أورز وآخرون في بحثهم "الشرق الأدنى"، الذي تطفّل. كويلند وزودني بنسخة عنه. مع ذلك، ينبغي أن نشير إلى أن بعض أنواع الفئة د، ولا سيما رأس السهم الشائك و/أو المزود بـسيلان، يحتمل أن تكون قد استعملت بعد 3500 ق.م. كذلك يكثر ظهور هذه الأنواع في مجموعات كانت من قبل داخلية في الفئة آ أو ج. فهكذا، إذا قصد وضع الفئة د بين حدين زمنيين ضمن معقوفتين، مثلما فعلنا هنا، بين 5000 و 4500 ق.م. نكون قد قمنا بتسهيل مصطنع. أما أورز وآخرون، فقسّموا المدى الزمني 5000 - 3500 ق.م. إلى "فترة 7" (5000 - 4500 ق.م.)، و"فترة 8" (4500 - 4100 ق.م.)، و"فترة 9" (4100 - 3500 ق.م.) وبينما يحتمل أن يصحّ هذا التقسيم بالنسبة إلى صناعات العصر الحجري في الشرق الأدنى على وجه العموم، يصعب بالمقابل أن يطبق على الفخاريات المرفقة، التي سوف نناقشها فيما بعد.

4500 ق.م). وفي الفترة السابقة، كان عدد مواقع النصل - رؤوس السهم ضئيلاً. وخلافاً لها، يبدو أن أدوات (سكان ؟) الألف الخامس الباكر في جزيرة العرب الشرقية كانت أوفر بكثير، وموادها متناثرة على نطاق واسع.

ويتمثل دليل المستحجر (المستحاث) الرئيس في هذه الفترة د، برأس السهم الشائك و/أو المزود بـ سيلان (لوحة 1-آ، المتميز بترقيق ضغطي دقيق، يظهر في أنواع كثيرة من الصوان والكوارتز (المرو) والكوراتزيت، المتعددة الألوان. وهذه هي الأداة التي دفعت كابل إلى تسمية فئة د القطرية "حضارة رأس السهم المزود بـ سيلان" (52)، ثم "حضارة رقائق الضغط" (53) في وقت لاحق. علاوة على ذلك، أشار كابل إلى أن "أفضل نماذج (هذه الفئة)، هي تحف التقنية الدقيقة الممتازة، التي تجوز مقارنتها، من ناحية الشكل والتحسين التقني، بأروع أدوات الصوان المعروفة في أي مكان آخر في العالم". (54)

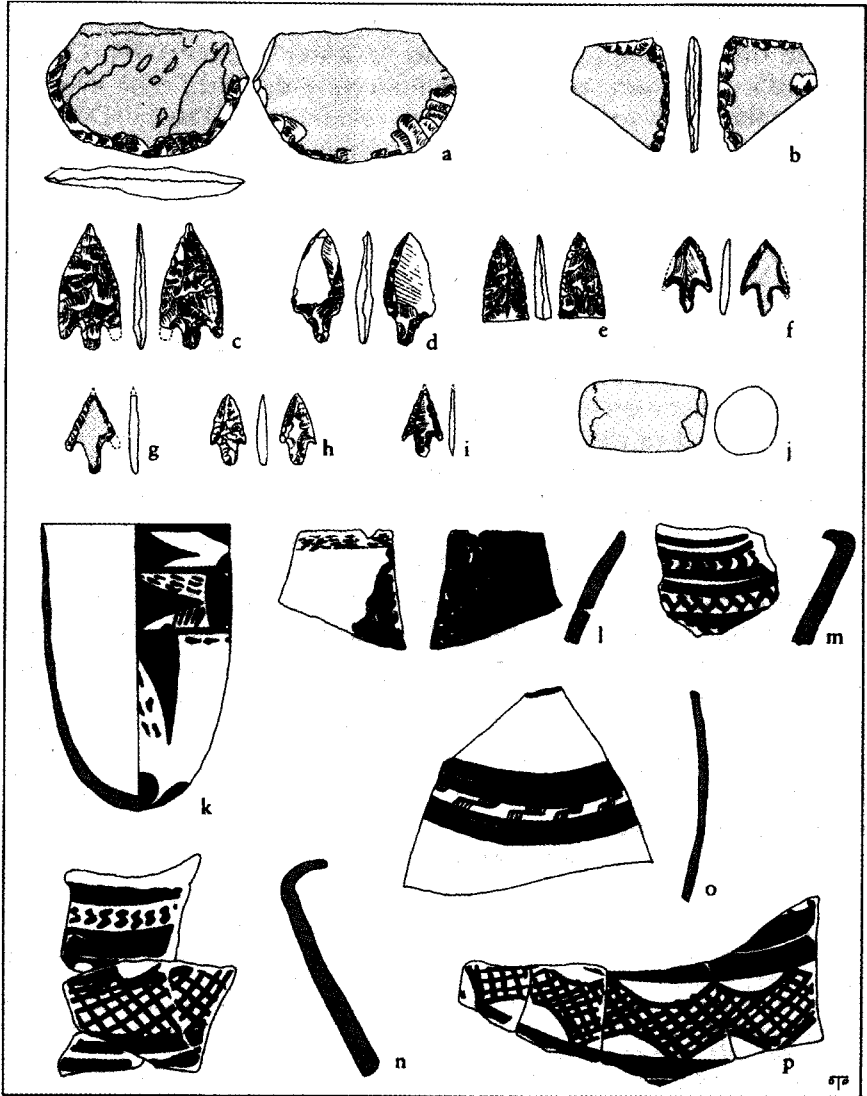
إضافة إلى رؤوس السهام، كانت الفئة د تتميز بما يسمى "الرقائق المجنحة" أيضاً، التي يحتمل أنها كانت مجهزة لصنع مقابض، كما في السكاكين، والمكاشط، وكذلك في "مكاشط القرميد" الوحيدة الوجه، و"سكاكين القرميد" الثنائية الوجه، أو "مناشير القرميد". فهذه الأدوات المسطحة كانت، مثلما يدل اسمها ضمناً، مصنوعة من الصوان الذي يمكن العثور عليه بشكل "قرميدات" مسطحة طبيعية، سماكتها 4-6 مم. وعشر أيضاً في مواقع الفئة د على حجارة المطارق المؤلفة من حصى المرو أو الكوراتزيت. وعشر على مجرشتين كلسيتين في موقع جنوبي دخان يحتمل على الأرجح أنهما كانتا تستعملان لإعداد الحبوب البرية. (55)

(52) كابل، اكتشافات العصر الحجري في قطر، ص. 150.

(53) كابل، أطلس حضارات العصر الحجري في قطر، ص. 20.

(54) المرجع ذاته.

(55) المرجع ذاته، ص. 22.



شكل 4- أمثلة نموذجية من الأدوات الحجرية (قطر أ- ج- د) وعن أواني
فخار عثر عليها في مواقع دور العبيد في جزيرة العرب الشرقية

وتشكل هذه الأدوات عملياً، هي وثلاثة أمثلة من الدعسة (56)، وأربعة من موقع رأس أبروق المتأخر (57)، الأدوات الوحيدة من مجموعة الفئة د، التي يمكن ربطها بتجهيز الحبوب وتعارض مع القنص. وقد سجلت البعثة الدانماركية أحد عشر موقعاً رئيساً في الفئة د، وخمسة عشر موقعاً "أقل أهمية"، لديها بعض علامات نماذجها المميزة (58). إضافة إلى ذلك، أعطى مسح ب. دي كاردي لشبه جزيرة قطر بيئة أخرى على إعمار الفئة د المبكر في بندر غلب أبس ورجم عيد (59).

واعتبر كابل أن الفئة د آخر فئاته. وتحدث منذ أكثر من عقدين عن "صفتها الحجرية الحديثة" (60)، مع أنه سارع، كمؤرخ أوربي لعصور ما قبل التاريخ، وأبرز أنها تنقصها الأدوات الحجرية المصقولة، الضرورية لاعتبارها صناعة حجرية حديثة كلاسيكية (61). مع ذلك كان كابل عاقلاً، وقصد بتعبير "حجري حديث" حصراً، بمعنى التسلسل الزمني، بلا مضامينه الاقتصادية، لأن الترابط الذهني المشترك بين لفظ "حجري حديث" والزراعة لم يَسُدْ أبداً في حالة قطر القديمة (62)، كما الملح هو عام 1967. مع ذلك، لم يحدد تاريخ الفئة د الصحيح في قطر ذاتها، بل في المملكة العربية السعودية الشرقية.

وغالباً ما أشير إلى أن قطر أرض على طرف جزيرة العرب، اعتبرت ردياً أي طريقاً

(56) ج. هـ. سميث، "الدعسة، الموقع: 46 موقع مخيم حجري حديث عربي عائد إلى الألف الخامس" عند دي كاردي (مشرفة) تقرير أثري قطري، ص. 71.

(57) ج. هـ. سميث، "موقعان أثريان عائدان إلى عصور ما قبل التاريخ في رأس أبروق، موقع 4"، عند دي كاردي (مشرفة)، تقرير أثري قطري، ص. 98.

(58) كابل، أطلس حضارات العصر الحجري في قطر، ص. 37-41.

(59) دي كاري (مشرفة)، تقرير أثري قطري، ص. 195. هنا أيضاً تتبع أورز وآخرين، الشرق الأدنى، الذين يعتبرون هذه المواقع مبكرة.

(60) كابل، اكتشافات العصر الحجري في قطر، ص. 148.

(61) المرجع ذاته، ص. 150.

(62) كابل، أطلس حضارات العصر الحجري في قطر، ص. 19.

مسدودة، جاء سكانها من البر الرئيس (دون استبعاد إمكانية هجرة بحرية محدودة إليها).
بالتالي، يصعب أن يفاجأ الآثاري، إذا وجد أن عدداً كبيراً من مواقع الفئة د الأثرية، قد تمّ العثور عليه في أماكن بعيدة باتجاه الداخل في المنطقة التي أصبحت اليوم ساحل المملكة العربية السعودية الشرقي. لكن لن تُعرَف الأعداد الحقيقية للمواقع العائدة إلى هذا الأفق، ما دام الكثير منها قد طمسهُ الهواة الجماعون، وألحقَ بها أضراراً التطور الصناعي والمدني. مع ذلك إذا حكمنا على أساس أعمال المسح التي جرت على مدى العقد الأخير (الثمانينات) بدا لنا أن توزّعها متوازن إلى حد ما في المنطقة الممتدة من بيرين⁽⁶³⁾ إلى الهفوف⁽⁶⁴⁾، وأبقيق وعين دار⁽⁶⁵⁾، وصُعداً على الشريط الساحلي حتى رأس الزور⁽⁶⁶⁾ في الحد الأدنى.

وفي شهر آذار عام 1968، اكتشفت السيدة غريس بوركهولدر، عندما كانت معلمة في مدرسة ابتدائية في الظهران عند الأرامكو، موقعاً أثرياً في الدوسرية، جنوبي الجبيل، وجدت فيه كميات كبيرة من صوان الفئة د، تتضمن رؤوس السهام الشائكة والمزودة بسيالين، والسكاكين، والكاشطات، والمخارز، ورقائق النفايات على سطحها.. وأهم من

(63) أ. سوردیناس، "أدوات حجرية من بيرين، جبل درعان، الهفوف والمواقع السطحية المجاورة في العربية السعودية"، عند هـ. فيلد (مشرف)، إسهامات في العصور ما قبل التاريخ في العربية السعودية، ج 2 كوكونت غروف، فلا..، (1973)، شكل 9. ارجع إلى مصري، عصور ما قبل التاريخ في عصور ما قبل التاريخ في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، ص 91-92.

(64) سوردیناس، بعض الأدوات، شكل 9. ارجع إلى م. غولدنغ، "بينة على الإعمار ما قبل السلوقي في جزيرة العرب الشرقية"، م ج ن د ع (1974) PSAS 4، ص 19، شكل 2. آدمروآخرين، "تقرير أولي"، ص 31. رأيت آلاف رؤوس السهام المزودة بسيالين من مواقع في منطقة الهفوف ضمن مجموعة السيد ج. سيب، هندرسن، تكساس.

(65) د. ت. بوتس آخرون، "تقرير أولي عن المرحلة الثانية من مسح المنطقة الشرقية 1397/1977، الأطلال، 2، (1979)، ص 8. لوحة 18. قيل لي أثناء المسح أن أحد الرجال اعتاد حرفياً أن يجرف الصوان ويعبئه في صندوق شاحنة من أحد أغنى المواقع الأثرية الواقع قرب عين دار.

(66) مصري، عصور ما قبل التاريخ في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، ص 92-93.

ذلك أن الموقع ذاته فرش أيضاً بما يزيد على ألف كسرة فخارية مطلية حسب طراز موقع دور العبيد في بلاد ما بين النهرين⁽⁶⁷⁾ وقد حدّد لها تحليل الكربون 14 التاريخ 238 ± 6157 ق ح BP (5250 - 4935 ق.م) اعتماداً على عينة أخذت من موقد في الموقع ذاته⁽⁶⁸⁾ وعندما كان ت.ج. بيبي في العربية السعودية يقوم بموسم مسح وسبر قصير، شاهد تلك الكسرة، فحدّد تاريخها مباشرة ونسبها إلى دور العبيد⁽⁶⁹⁾، وهكذا، اعتبر وجود حضارة العبيد في جزيرة العرب الشرقية واقعة ثابتة⁽⁷⁰⁾ وفي آخر الأمر، اكتشف 39 موقعاً عبيدياً في جزيرة العرب الشرقية. ونحن نقدم معلومات عنها في ملحق بآخر هذا الفصل.

ويشكّل أصل حضارة دور العبيد في بلاد ما بين النهرين إحدى القضايا المعلقة غير المحلولة في آثار بلاد ما بين النهرين⁽⁷¹⁾ إذن رَحَّب بعض الآثاريين بكشف عام 1968 عن بعض مواقع المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية التي تحوي كسراً عبيدية مطلية على سطحها (شكل 5) واعتبروه بداية نهاية قضية دور العبيد. واقترحوا أن هنا كان موطن حضارة دور العبيد. وهكذا، استهلّ عبدالله مصري سنة 1972، التنقيبات في ثلاثة من

(67) ج. بوركهولدر، مواقع العبيد الأثرية في العربية السعودية، قائمة بخط اليد غير منشورة (1971) تلطفت بتزويدي بها الراحلة السيدة مرني غولدنغ. ارجع إلى ج. بوركهولدر وم. غولدنغ، "المسح السطحي في مواقع العبيد الأثرية في المنطقة الشرقية السعودية"، عند ه. فيلد (مشرف)، إسهامات في آثار العربية السعودية (كوكونت غروف، فلا، (1971)، ص 50 - 55. عد أيضاً الآن إلى ج. بوركهولدر، مجموعة عربية: تحف من المنطقة الشرقية (بولدرستي، (1984)، الأشكال 1 - 6.

(68) ج. بوركهولدر، "مواقع العبيد وفخارياتها في العربية السعودية" الآثار (1972) 25، ص 265.

(69) ت.ج. بيبي، "التفتيش عن دلون"، (نيويورك، 1969)، ص 376. كذلك "حضارة العبيد في جزيرة العرب الشرقية"، م ج ن د ع (1973) PSAS 3، 1 - 2 قرئ في الأصل في شهر أيلول 1972. كذلك المسح الأولي، ص 64.

(70) مثلاً عند ماك كلور، شبه جزيرة العرب وأقوام عصور ما قبل التاريخ، ص 50 - 52.

(71) حول إعادتي نظر حديثتين لأصول عصر العبيد، انظر ج. أواتز، "إعادة النظر في عبيد بلاد ما بين النهرين" عند ت.س. يونغ الأصغر، ب.أ.ل. سميث وب. مورتسنس (مشرفون)، الجوانب التلالية وما وراءها (د ح ش ق 36)، شيكاغو، (1983)، ص 251 - 1281. كلفيه، "بداية عصر العبيد في بلاد ما بين النهرين الجنوبية"، عند ج.ل. هويوت، م. أيون، وأ. كلفيه (مشرفون) من الهندوس إلى البلقان: كتاب إحياء لذكرى جان ديشايس (باريس، 1985)، ص 249 - 260.

المواقع التي اكتشفتها قبله السيدة بوركهولدر وغولدنغ: الدوسرية (موقع 1)، وأبو خميس (موقع 11)، وعين قنّاص (موقع 18) وقصد من جهة أولى "التحقيق من طبيعة المستوطنات في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، ومن أصلها وتوزيعها، ثم تحديد علاقاتها بدور العبيد في بلاد ما بين النهرين". (72)

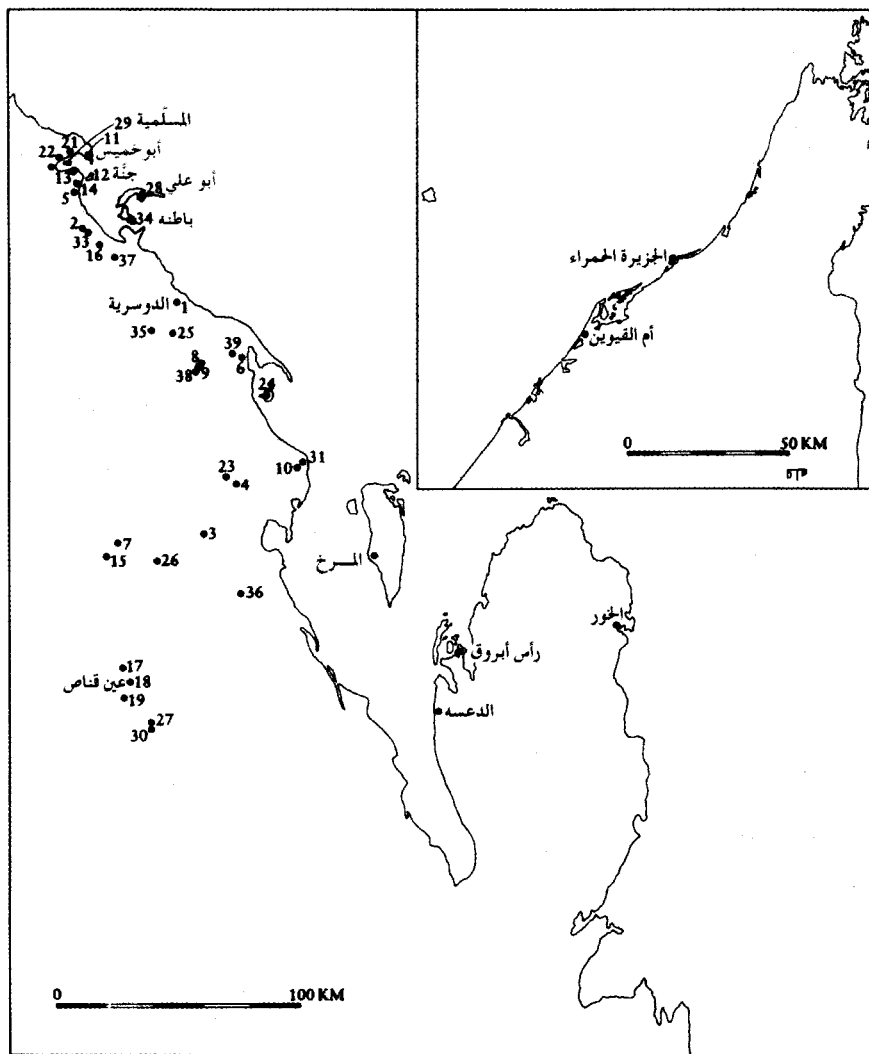
ويعرف موقع عين قنّاص بالمراح أيضاً⁽⁷³⁾ وفيه بدأ عبدالله مصري تنقيبه سنة (74) 1972 ويتألف الموقع ذاته من رابية علوها نحو 3.8م، وقطرها 250متراً، واقعة على حرف سبخة. وفيه رابية ثانية أصغر من الأولى واقعة تماماً في الشمال. وتقع بحيرة دائمة على بعد نصف كم منها، ويغذيها تدفق مياه عيون إرتوازية من واحة الهفوف. وروت السيدة بوركهولدر أنها وجدت أكثر من خمسين قطعة فخار عبيدية مطلية على السطح، والكثير من القطع غير المطلية. واستعيدت كميات كبيرة من الأدوات الصوانية أيضاً، منها رؤوس السهام، والسكاكين، والمكاشط، وقيل إن زوار المنطقة جمعوا مئات رؤوس السهام.

وحفرت في الرابية أربعة خنادق بعد كل منها 22م، وأعطى أعمقها (سبراً) دليلاً على استيطان أساسي لا فخاري في المستويات 6-14، المفصولة بطبقة من الرمل العقيم عن المستويات الفخارية 1-4 وعثر على نماذج أدوات الفئة د الفخارية، مثل رأس السهم المميز، المزود بسيلان و/أو الشائك، في المستويات السبعة الدنيا غير الفخارية (8-14) في عين قنّاص، وفي أبكر مستوى فخاري (4) هناك أيضاً. وهكذا حسمت نهائياً قضية تاريخ هذه الصناعة. وأعطى الكربون 14 التواريخ التالية: 6885 ± 325 ق ح BP (6250 - 5335 ق. م)، و 6655 ± 320 ق ح BP (5955 - 5220 ق. م)، و 445 ± 7060 ق ح (6220 - 5365 ق. م)، الناتجة عن تحليل عينات فحم نباتي أخذ من المستويات T12، 11، 9 على

(72) مصري، عصور ما قبل التاريخ في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، ص 13.

(73) بوركهولدر، "مواقع عصر العبيد في العربية السعودية"، ص 6.

(74) انظر مصري، "عصور ما قبل التاريخ في جزيرة العرب الشمالية الشرقية"، ص 96 - 116 للحصول على تقرير عن التنقيبات في عين قنّاص.



شكل 5- مواقع أثرية في جزيرة العرب الشرقية وشبه جزيرة عُمان فيها أواني فخار عائدة إلى دور العبيد . ملاحظة: لم توضع يبرين على هذه الخارطة . انظر خارطة المنطقة العامة : المواقع الأثرية المرقمة مناقشة في ملحق الفصل الثاني .

التوالي⁽⁷⁵⁾ وخالف ف. أورز Hours وملاؤه عبد الله مصري الذي ربط مستوياته $12 \pm$ 14 بفئة قطرب، ومستوياته 6- 11 بالفئة ج، ومستوياته 1- 4 بالفئة د⁽⁷⁶⁾ فاعتبروا أن التوضع بأجمعه يدخل في الفئة د، مشيرين إلى وجود نماذج الفئة د، مثل رأس السهم المزود بسيلان أو الشائك، في كل التسلسل الطبقي في عين قنّاص⁽⁷⁷⁾

أما فيما يتعلق بالتسلسل الزمني للمستويات الفخارية الأربعة في الموقع، فقد أكدت ج. أواتس J.Oates أنها لا يمكن أن تمثل فترة زمنية طويلة جداً، لأن جدار طين مدكوك بسيط يجتازها مستقيماً⁽⁷⁸⁾ وأشارت أيضاً إلى التناقض بين وجود نماذج الحاج محمد/عبيد 2 حصراً على سطح الموقع⁽⁷⁹⁾ وبين انعدامها في أعمال السبر، التي عثر فيها على نماذج متنوعة من دور العبيد 2 و 3 وقد أصابت عندما أبرزت أن العديد من نماذج الحاج محمد (العبيدية)، التي استمر وجودها في مستويات العبيد 3 في موقع العبيد الهام في بلاد ما بين النهرين المسمى رأس العميا، ولو وُجدوا في مسح سطحي، لاحتمل فعلاً إدخالهم غلطاً في استيطان العبيد 2. إذن، يقضي التعقل أن نذكر تنبيههم إلى "وجود أحافير مميزة" خاصة بالعبيد 2، لكن لم يعثر على أي منها حتى الآن في المملكة العربية السعودية⁽⁸⁰⁾

ويعدّ سجل عين قنّاص الحيواني ضئيلاً جداً، وهو الموقع الذي تقصّاه عبد الله مصري في أقصى الجنوب وفي الداخل. وكما يحتمل أن يتوقع الآثاري، لم يعثر فيه على بقايا

(75) المرجع ذاته، ص 223. لاحظ أن التواريخ المصححة عالية كثيراً تتفق مع التسلسل الزمني المقبول بالنسبة إلى عصر العبيد في بلاد ما بين النهرين.

(76) المرجع ذاع، ص 114، 158.

(77) ل. كويلند، معلومة مبلّغة.

(78) ج. أواتز، "عصور ما قبل التاريخ في جزيرة العرب الشمالية الشرقية"، انتيكويتي (1976) 50، ص 24 مع

(79) بوركهولدر، "مواقع العبيد وفخارياتها"، ص 267. ارجع إلى ج. أواتز، بلاد ما بين النهرين وعلاقاتها ببلدان الخليج"، عند دي كاردي (مشرقة)، تقرير قطر الأثري، ص 41.

(80) المرجع ذاته.

سمك، مع أن عدة رخويات بحرية دوّنت . فمن أصل 23 قطعة عظام مستعادة، أمكن تحديدها (لم يعط عبد الله مصري التصنيف الطبقي)، تبين أن لا أقل من 20 قطعة منها عظام خيل متوحشة، إما نصف حمار (Equus asinus) أو حمار متوحش (hemionus)، والقطعتان الباقيتان بقر مع قطعة ماعز تعذر تصنيفها موضوعياً كمدجنة أو وحشية (81) .

وتعتبر الدوسرية موقعاً آخر يثبت إثباتاً قاطعاً الترابط بين نماذج أدوات الفئة د الصوانية وبين فخاريات دور العبيد . وعندما اكتشفت بوركهولدر هذا الموقع، كان يتألف من منطقتين مكشوفتين، يزيد طول أوسعهما على مئة متر وتقع بين كثبان رملية بيضاء، تبعد كم واحداً تقريباً عن الساحل تحت الجبيل . وعثر على سطحه على عدد كبير من القطع الفخارية المطلية (أكثر من ألف)، يتممها عدد ضخم من القطع غير المطلية المزوجة بالقش، المصنوعة من عجينة حمراء خشنة . وعثر على سطحه أيضاً على أعداد كبيرة من المخارز، والمكاشط والسكاكين، والرقائق، ورؤوس السهام، مع أصداف محار وشظايا عظام . والتقطت منه عدة بلطات حجرية مصقولة، وحجارة طحن (رحى)، وأهم من ذلك، سكين مرققة بالضغط، وخرزتان، وقليل من النصال المصنوعة من السبج . ويرجح كثيراً أن القصب المخصص كان من مخلفات بيوت تشبه البرستي، مبنية بالقصب ومطلية من أجل الثبات . علاوة على ذلك، عثر على قطعة جص في نقطة تعلو نحو 5.5م عن مستوى سطح البحر، تلتصق بها برنقيات، مما يوحي باحتمال حدوث تغيير في مستوى البحر، أثر مباشرة في الموقع (82)

وقد فتح عبد الله مصري سبعة خنادق، أبعاد كل منها 2ب 2في الدوسرية، فاستعاد بيّنة استيطان ثخنها قرابة 3.5م، يمكن أن يميز فيها سبعة مستويات استيطانية . ومع أن

(81) مصري، عصور ما قبل التاريخ في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، ص 158، 236 أجرى التحليل الحيواني م. زيدر .

(82) (غولدنغ، "البينة على الإعمار ما قبل السلوقي"، ص 24. ر.ل. مابي قدم محاضرة في ندوة الدراسات العربية سنة 1972، عالج فيها خط الشاطئ السابق في الخليج العربي وعلاقته بمواقع العبيد الأثرية . لسوء الحظ، لم ينشر هذا البحث أبداً .

الفخار المسترجع من أعمال السبر لم يكن وافراً أو مثيراً، كفخار سطح الموقع، فقد عُثِرَ فيه في كل مستوياته، ويمكن على العموم أن يُنسَبَ إلى دور العُبيد³ في مصطلحات ما بين النهرين⁽⁸³⁾. وأخذت تواريخ كربون 14 من صدف وجد على عمق نحو 30 سم تحت السطح، ومن صدف أُخِذَ من أدنى مستوى في السبر رقم 7 وهذه التواريخ هي $6135 \pm$ 120 ق ح (BP 5250 - 4935 ق.م)، و $330 + 6900$ ق ح (BP 6275 - 5340 ق.م) على التوالي⁽⁸⁴⁾.

واستعيدت أدوات صوانية، تشبه الفئة د القطرية، من جميع مستويات الموقع. ومع أن أي سبج (أوبسيديين) آخر لم يُستَرجَعْ أثناء التنقيبات، فقد حلّلت عيّنات سطحية من عدة مواقع عبيدية عربية، وتبيّن أن أصلها من بحيرة فان /أذربيجان منطقة SSR area الأرمينية⁽⁸⁵⁾.

وتتفوق المجموعة الحيوانية في الدوسرية تفوقاً هائلاً على مجموعة عين قنّاص، وتتألف من 184 قطعة سطحية يمكن تحديد هويتها، ومن 57 قطعة من أعمال السبر. وإذا أخذنا العينة المنقّبة وحدها بعين الاعتبار، وجدنا أن نسبة الغنم /الماعز تصل إلى 45 من مجمل المجموعة، يليها البقر ب 20، والغزلان (3)، والخيول (3)، وحيوانات صغيرة أخرى متنوعة⁽⁸⁶⁾. وإذا اعتبرنا المسافة وعيّنات التنقيب معاً، تغلب البقر (32)، تليه الغزلان (26)، فالغنم والماعز (25)، فالخيول (9) وهكذا يبدو الاقتصاد مزيجاً من القنص والرعي، وإن كانت الماشية حقيقة مدجّنة في الدوسرية، بينما ظنّ ظناً تأهيل الغنم والماعز⁽⁸⁷⁾.

(83) أواتز، "عصور ما قبل التاريخ في جزيرة العرب الشمالية الشرقية"، ص 25.

(84) بوركهولدر، عصور ما قبل التاريخ في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، ص 128.

(85) س. رنفرو، وج. ديكسون، "السبج (أوبسيديان) في آسية الغربية: مراجعة" عند ج. دي سيفيكنغ، أ.ه. لونغورث وك. أ. ويلسن (مشرفون) قضايا في الآثار الاقتصادية والاجتماعية (لندن، 1976)، ص 141.

(86) مصري، عصور ما قبل التاريخ في جزيرة العرب الشمالية الشرقية. ص 238.

(87) المرجع ذاته، 167 تحدث ج. زرّين عرضاً عن مسألة الخيول في مواقع العبيد الأثرية في جزيرة العرب الشرقية في بحثه "الخيول واقترائها بالدفن البشري في الألف الثالث ق.م في بلاد ما بين النهرين: وجهان متكاملان"، عند ر.ه. ميدو وه.ب. أويريمن (مشرفون)، الخيل في العالم القديم TAVO ملحق 19/1، ويسبادن، (1986)، ص 177-178 وح 6.

ويعدّ أبو خميس الموقع الأثري الثالث والأخير الذي سبره المصري . وهو يشرف على رملة شبه جزيرة رأس الزور شمالي الجبيل . وقدّر أن عرض هذا الموقع قرابة 350م، وطوله 850 م وارتفاعه نحو 10 أمتار . وعندما جُمِعَتْ قطعُه الفخارية في البدء، التقط أكثر من 200 قطعة مطلية، والعديد من القطع غير المطلية . إضافة إلى ذلك، عُثِرَ على سطحه على كميات مهمة من رؤوس السهام الصوانية والرقائق، وعلى ما ينيف على مئتي مخرز حجري دقيق، طول الواحد منها قرابة سم واحد . وكانت المنطقة مفروشة أيضاً بقطع القصب المجصص .

وأُجْرِيَ ما لا يقلُّ عن 15 سبراً أثرياً على هذا التل الكبير⁽⁸⁸⁾، كشفت عن ثمانين طبقات في توضع عمقه دون أربعة أمتار بشيء ضئيل . وعثر فيها على محار دور العبيد المطلّي في جميع مستويات الموقع، مع كمية كبيرة من الفخار المزوج بالقش الأحمر الخشن . وأبانت شظية من مستوى القاعدة 8 في أبو خميس⁽⁸⁹⁾ وجود بعض الصلة بمواد دور العبيد 2، إلا أن معظم الخزفيات المطلية تدخل في العبيد 3 بشكل مريح . وهكذا شعرت ج . أواتس أن الفخار في عين قنّاص والدوسرية وأبو خميس يثبت إثباتاً قاطعاً الاستيطان في هذه المواقع في دور العبيد 3، ويحتمل أنه بدأ في أوائل العبيد 2 مع ذلك، لا يعود تاريخ أي من الفخاريات المنشورة حتى الآن، بالضرورة، إلى ما بعد العبيد⁽⁹⁰⁾ 3 .

وأعطى الكربون 14 تاريخين من مستوى القاعدة في أبو خميس، هما 5565 ± 255 ح BP (4445 - 3870 ق.م)، و 5660 ± 182 ح BP (4735 - 4380 ق.م) . وأعطى من عيّنة صدفة أخذت من سطح الموقع⁽⁹¹⁾ تاريخاً ثالثاً هو 5750 ± 65 ح BP (4590 - 4545 ق.م) .

(88) حول التقرير عن التنقيبات في أبو خميس، انظر مصري، عصور ما قبل التاريخ في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، ص 132-141 .

(89) المرجع ذاته، شكل 90/1 .

(90) ج . أواتس، "الخليج في عصور ما قبل التاريخ" ب ع ع PTA، ص 85 .

(91) مصري، عصور ما قبل التاريخ في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، ص 141 .

ويسود السمك في التجمع الحيواني الخاص بـ "أبو خميس"، وتبلغ نسبته 85 من مجمل مدن العينة. وعشر فيه على السلاحف والرخويات البحرية أيضاً، ووجدت الرخويات بكميات كبيرة في تنقيبات الموقع وعلى سطحه. أما فيما يتعلق بالثدييات، فالغزلان تسيطر فيها (39) يليها الغنم/الماعز (21)، والقوارض (8)، والماعز (5) والطرائد الصغيرة المتنوعة. ولم يرد أي دليل على أن غنم و/أو ماعز أبو خميس مدجن. وقد استعيد ما جملته 125 عظماً لثدييات يمكن تحديد هويتها (92).

وينبغي أن نذكر هنا أيضاً موقعاً آخر. هو موقع الدعسة في قطر، الذي وجدت فيه ب. دي كاردي وضعاً مماثلاً للوضع المناقش منذ لحظة في عام 1973-1974، أثناء عمل البعثة البريطانية فيه. وقد اكتشفت البعثة الدانماركية هذا الموقع سنة 1961، وأعطى الرقم 43 حسب معجم كابل الجغرافي (93)، ويقع جنوبي دخان، قرب الساحل، ونسب إلى الفئة ج، رغم الإشارة إلى خليط من أدوات الفئة د، وإلى قطع قدور عديدة، يظن أنها إضافات لاحقة. والواقع أن القطع التي عثرت عليها البعثة الدانماركية تضمنت فخاراً عبيدياً مطلياً وثلاث شظايا من الفخار الأحمر المزوج بالقش، الحشن، العائد إلى جزيرة العرب الشرقية النموذجي (94)، ولو لم يعترف بها على هذا النحو. وعمل الفريق الدانماركي سبرين أثريين صغيرين، فاكتشف طبقة استيطان مسودة بالنار، لكن لم يجر المزيد على هذا الاكتشاف، ولا على الفخار.

بقي على البعثة البريطانية أن تتقصّى الموقع بعناية (95)، وتعيّن أماكن توزيعها الفخار على سطحه، وأماكن ما يقرب من ستين حفرة ضحلة دائرية أو بيضاوية على العموم، تحوي رمالاً وحجارة محروقة، يرجّح أنها تمثل مواقد، ويمكن أن تكون قد استعملت لتجفيف

(92) المرجع ذاته، ص 172، 280.

(93) كابل، أطلس حضارات العصر الحجري في قطر، ص 34.

(94) أواتر، "بلاد ما بين النهرين في عصر العبيد وعلاقتها ببلدان الخليج"، اللوحات 13، 17، 19.

(95) حول التقرير عن العمل البريطاني في الدعسة، انظر سميث، "الدعسة، الموقع 46"، ص 53-75.

السّمك. وتكثر الكواشط ورؤوس السهام في هذا الموقع، مما يوحي بأن سكانه كانوا يصطادون أيضاً، بينما يحتمل أن تعكس استعادة عدة شظايا رحي طحن وحجارة فرك، ومدقة إعداد الأهالي المحليين للحبوب البرية (96)

وقد نُشِرتْ 36 قطعة من الموقع، ويبدو أن معظمها يمكن إعادة تاريخه إلى العبيد 3 أو 4. ويحتمل أن تنسب قطعتان استثنائيتان إلى العبيد 2 المتأخر أو إلى العبيد 3 الباكر، على أساس تماثلهما مع قطع رأس العميا في العراق (97)

إضافة إلى المواد المأخوذة من المملكة العربية السعودية الشرقية، وقطر، التي ناقشناها منذ قليل، لا بدّ من الإشارة أيضاً إلى لقي حجرية مشابهة عثر عليها في البحرين والربع الخالي، وبعض الأنحاء من شبه جزيرة عُمان. فقد عثر على مخارز، ورؤوس سهام، وكواشط من نموذج الفئة د في سبعة مواقع في البحرين في الحد الأدنى (98) ويُظهر ندقان، وهو موقع في شرقي الربع الخالي، على بعد نحو 110 كم تقريباً شرقي يبرين، ترابطات قوية بالفئة د القطرية (99) وكشف سبر أثري في القاسمية، على ساحل الشارقة عن رؤوس سهام (100) نموذجية من الفئة د. ومنذ زمن بعيد، عرفت نماذج الفئة د، تُستثنى منها رؤوس السهام بعلامتها المتميزة جداً، وأخذت من جبل الحوية، قرب العين/البريمي في أبو ظبي (101) واقتراح ه.ج. جبيل حديثاً أن صناعة الحويّة يمكن أن تسبق أو تقفز فوق عناصر الفئة د، الأشد صفاءً في أبو ظبي وعُمان، المعروفة الآن في ثمانية مواقع تمثل إما تناثرات سطحية أو مستوطنات، مع خليط

(96) المرجع ذاته، ص 74.

(97) أواتز، "بلاد ما بين النهرين في عصر العبيد وعلاقتها ببلدان الخليج"، ص 43، يحيل إلى سميث، "العدسة، الموقع 46 شكل 7، 27-28.

(98) س.أ. لارسن، الحياة واستثمار الأرض في جزر البحرين شيكاغو ولندن، (1933)، ص 39.

(99) س. أيدنز، "إعادة زيارة العصر الحجري الحديث" في الربع الخالي: المنظر من ندقان"، م م ك ن 7، ص 15-43.

(100) س. كالي وم.أ. سنتوني، "السبر في موقع القاسمية الأثري العائد إلى عصور ما قبل التاريخ"، عند ر. بوشلا

(مشرف) أعمال المسح الأثرية والتنقيبات في إمارة الشارقة، : 1986 تقرير أولي ثالث (ليون، 1986)، ص 14.

(101) كوبلندوبرنيه، "تحف صوان من منطقة البريمي"، ص 53.

من أدوات الفئة د (102) وقد حدّد ج.هـ. سميث أيضاً هوية رؤوس وبيضاويات ovates في السيق والميس في عُمان الوسطى (103) ويمكن العثور حتى على ثنائيات الوجه في تقليد فئة قطر د، بعيداً في الجنوب في بير خسفة في ظفار (104).

وهكذا، لا يمكن الشك بأن تقليداً مماثلاً في صنع الأدوات الحجرية كان لا بد أن يعثر عليه عبر منطقة واسعة من ساحل جزيرة العرب الشرقية وفي الداخل المجاور، تمتد من المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية شمالاً إلى ظفار جنوباً. ويصعب تمييز حضارة بسيطة على أساس المواد المتوفرة حتى هذا التاريخ، لكن يحتمل أن تدلّ التبدلات الطفيفة ضمن المجموعات وفيما بينها، على فئات فرعية مختلفة ضمن المنطقة. وقد يعكس هذا التقليد وضع السكان الأساسيين فيها في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد.

وهنالك عنصر أخير يجب ذكره هنا، لكن يبدو أنه عزل نسبياً عن سكان الداخل نقصد بهم جماعة صيد السمك في رأس الحمرا (105) ويمكن أن تنسب تواريخ الكربون: 14 استيطان الفترة 2 في رح 10 RH 10 ومستويات رح 6 RH 6 العليا والاستيطان 1 في رح 5 RH 5 إلى الألف الخامس ق.م (رح 65 ± 5230 : 10 RH 10 ق ح BP 4130 - 3885 ق.م) - رح 6 RH 6 : 165 + 5660 ق ح BP (4405-4585 ق.م) - رح 5 RH 5 ورح 6 RH 6 تلاً صدف / سمك في غالبيتهما. وقد عثر فيهما على أثقال شباك وصنانير صيد سمك، مصنوعة من صدف (حصراً Pinctada radiata أي محار اللؤلؤ) ومن عظم. مع ذلك

(102) هـ. ج. جيبيل،

Erste Ergebnisse der Fruh-Nittelholozanforschung im ostlichen Golfgebiet (Oman), Archaeologica Venatoria e.V., Mitteilungsblatt

(1982) 4، شكل آ.

(103) ج.هـ. سميث، مواقع جديدة عائدة إلى العصر الحجري الحديث في عُمان، م د ج (1976) JOS 2، ص 189. كذلك "مواقع أثرية جديدة عائدة إلى عصور ما قبل التاريخ في عُمان"، ص 72.

(104) بولار، "مسح هرفارد الأثري"، ص 36.

(105) انظر بياجي وآخرون، "قرم"، الجدولان 1 و 2 من أجل تواريخ الكربون 14 من رأس الحمرا، وتوزيع المواقع الأثرية المختلفة على فترات.

ورغم تقاربهما، تبدو بينهما بعض الاختلافات المذهلة. فقائمة الحيوانات غير الشدية في رح ٥ (RH5) مثلاً، تغلب فيها بقايا *Chelonia mydas* وغيرها من السلاحف البحرية. وفي الوقت ذاته، تثبت حبوب الذرة البيضاء في الطبقة 4، المؤرخة نحو 4800 ق.م، الاستعمال المبكر جداً لما سوف يصبح في وقت لاحق أحد أهم الزراعات *cultigens* في آسية الجنوبية وأفريقية. لكن لم يتضح في الوقت الحاضر ما إذا كانت الذرة البيضاء في رح ٥ (RH5) تزرع محلياً أم تستورد. أما الطبقات في رح ٦ (RH6) فتسود فيها عظام السمك، التي يذهل إلى أقصى حد شمولها الأمثلة الأولى على سمك السلور الذي عثر عليه في التنقيب في شبه جزيرة العرب. وقد اكتشف معمل لصنع صناير صيد السمك الصدفية في الطبقة 1 في حملة 1985-1986، وكذلك فأس مصقولة ومشحودة مصنوعة من الحجر الأخضر، يحتمل استعمالها في صنع الزوارق الخشبية، مما يبرر وصف القائمين بالسبر (المنقبين) لرح ٥ (RH5)، ورح ٦ (RH6)، بأنهما كانا "متجهين إلى البحر كلياً تقريباً" (106).

وإذا انتقلنا إلى النصف الثاني من الألف الخامس في منطقتي جزيرة العرب الشرقية، يحتمل أن نجد التجمع الاستيطاني، المدروس دراسات مركزة إلى أقصى حد، حول الخور في قطر الشمالية الشرقية. وقد أشار كابل إلى كثرة مواقع الفئة (آ) هنا (107)، التي تميّزت بمقادير كبيرة من تقصيب الحجارة، الذي أدى إلى تناثر القاطعات اليدوية والكواشط البسيطة، والنصال المصقولة العريضة. بالفعل، يمكن أن توصف بعض نماذج الفئة (آ) بأنها، نموذجياً، "موسيرية" أو "ليفالوازية زائفة". مع ذلك (108)، في النهاية، يقوِّض الاعتماد على قرائن نموذجية صرفة لأغراض تحديد التاريخ، فائدة تصنيف كابل. وثبت أن التشابه السطحي بين الفئة (آ) وبين الصناعة الليفالوازية - الموسيرية في الأرجاء الغربية

(106) ماجي وآخرون، "التنقيبات في موقعي رأس الحمراء" 5 و6، ص 407 - 417.

(107) كابل، أطلس حضارات العصر الحجري في قطر، ص 19.

(108) م.ل. اينيزان، "النتائج الأولى لحفريات ما قبل التاريخ في منطقة الخور"، عند ج. تيكسيه (مشرف)،

البعثة الأثرية الفرنسية إلى قطر، ج 1 باريس والدوحة، (1980)، ص 62.

القصوى من الشرق الأدنى، كان سبب مقدار كبير من الفوضى في عصور ما قبل التاريخ في جزيرة العرب الشرقية. وهناك نقطة ثانية مشوشة، أشار إليها كابل، تتمثل في تجميع النماذج العائدة إلى فئات آ ج، د في موقع واحد. فال فئة جـ أو " حضارة الكاشطات " تميزت بوجود الكاشطات، والمثاقب، و "كرات أو عقد مصنوعة من صوان ومرققة كروياً"، قدر كابل احتمال استعمالها قذائف صيد الطرائد الصغيرة⁽¹⁰⁹⁾ وألح كابل إلى أن الأدوات الخشنة الداخلة في الفئة ج، تشبه نماذج عائدة إلى الفئة آ، وشعر أنها " تنحدر مباشرة منها ". على غرار ذلك، أبرز ظهور رؤوس سهام بسيلان. وألح إلى وجود أدوات قرميديّة في أطر فئتي جـ و د، كما هي حال حجارة المطرقة. ونسب المزج الظاهرية لنماذج آ- جـ- د إلى إعادة استخدام الموقع ذاته على مدى فترة زمنية طويلة.

مع ذلك، أبانت تنقيبات البعثة الفرنسية في الخور، أن الفئة (آ) لا تمثل صناعة عصر حجري قديم، لا هي ولا الفئات آ- ب- د المترابطة في السلسلة التي عرضها كابل. والآن سوف نتحدث عن النتائج الرئيسة التي أنجزتها البعثة الفرنسية في الخور، ونذكرها حسب توالي القطاعات.

وقد أطلق اسم الخور د على حفرة مربعة ضلعها متران، فتحت في الموسم الأول بأعلى تل ذروته مسطحة، يشرف على سبخة⁽¹¹⁰⁾ وتمّ التنقيب في 13 موقداً، حوت أدوات حجرية، وأصدافاً وأسنان سمك، وسن خيل، وقطعة فخار عبيدية بالية. وأعطى الكربون 14، المحرر على عينات صدف بحري وأرض متفحمة مأخوذة من الموقد، التاريخين التاليين: $6290 \pm$ 100 ق ح BP (5340 - 5080 ق.م) و 6560 ± 120 ق ح BP (5610 - 5285 ق.م)⁽¹¹¹⁾. وعلى مسافة 40م تقريباً منه، توجد بقعة بعدها متر بـ 6م، مغطاة بكثافة بصوان مكسو بغشاء أخضر سميك. وقد حجب هذا التركيز "المسمى خور م" "M ثلاثة مستويات

(109) كابل، أطلس حضارات العصر الحجري في قطر، ص 20 .

(110) حول التقرير عن الموسم الأول في الخور، انظر تيكسيه، البعثة الأثرية الفرنسية إلى قطر، الحملة الأولى: 1976،

أو كذلك (المشرف) البعثة الأثرية الفرنسية إلى قطر، ج 1، عد إلى اينيزان، "البعثة الأولى"، ص 347- 351.

(111) المرجع ذاته، ص 350.

استيطان محددة جيداً، نُقِّبت في الموسم الأول، الذي أعطى الحجريات الأولى first lithics في إطار سكن متراصف، دون حساب حفر النار التي نُقِّبت البعثة البريطانية في الدعسة في شبه جزيرة قطر. علاوة على ذلك، وجدت مع الأدوات الحجرية عظام حيوانية وسمكية وأصداف.

وأوضح توافق حجريات lithics الفئة (آ) مع رأس سهم بسيلان عائد إلى نموذج الفئة د في الخور م M ومع فخار العبيد في الخور د، إضافة إلى تواريخ الكربون 14 المذكورة من قبل، أن تلك الصناعة لا تنتمي إلى العصر الحجري القديم، وليست من أسلاف العبيد ب- ج- د. والأصح أن بعض العناصر من الفئات الثلاث تتضمن "سحنة حجرية حديثة" (112)، بمعنى التسلسل الزمني تشبه صناعات الصوان الحجرية الحديثة الأخرى في الشرق الأدنى.

وفي الموسم الثاني (1977-1978⁽¹¹³⁾)، توسَّعت التنقيبات، وشملت سفح تل صغير وقمته في بقعتين، أطلق عليهما اسم خور FB وخور FPP على التوالي. وحوت البقعة FB بقايا استيطان مشوّش. ويوحى عدد كبير من الرفائغ غير المشغولة، التي سجّل ما يزيد على 20000 منها، أنها كانت موقع مشغل حجريات lithics، مختصّ بانتاج ثنائيات الوجه. واستعيدت أيضاً قطع فخارية من نموذج دور العبيد 3-4، مترافقة مع هذه المواد، على عمق نحو 15-25 سم تحت السطح الحالي، وأعادت نماذج أصداف جمعت هنا (114) تاريخها إلى 100 ± 6420 ق ح BP (5480 - 5220 ق. م). وفي موسم التنقيبات الثالث، جرى توسيع (115) البقعة المفتوحة في الخور FB، مما أدّى إلى استعادة تسع قطع فخار عبيدية مطلية إضافية من عنق جرة واحدة، وإلى كشف مشغل صنع ثنائيات الوجه. وعثر أيضاً على عدة

(112) تيكسيه، البعثة الفرنسية الأثرية إلى قطر، ج 1، ص 197.

(113) حول التقرير عن الموسم الثاني في الخور، انظر البعثة الأثرية الفرنسية إلى قطر، الحملة الثانية، (1977) باريس والدوحة، (1978). أيضاً اينيزيان م. ل. "النتائج الأولى"، ص 62-95.

(114) اينيزيان، "النتائج الأولى"، ص 73.

(115) حول التقرير عن الموسم الثالث في الخور، انظر البعثة الأثرية الفرنسية إلى قطر، الحملة الثالثة، إلى قطر، (1978-1979)، مجلة باليوأورينت، (1979) 5، ص 277-280.

مواقد، وأعداد كبيرة من الأصداف وعظام السمك، وعدة كسر أواني حجرية. وكان عدد عظام السمك، المحفوظ معظمها في حالة ممتازة كبيراً إلى حدّ دفع ج. ديس J.Desse، الاختصاصي بالأسمك الذي قام بدراستها، إلى تسمية خور "FBمسمة" حقيقية، إضافة إلى ذلك، افترض احتمال كون هذا الخور مكاناً يتوقّف فيه صيادو سمك دور العبيد في طريق عودتهم إلى بلاد ما بين النهرين مع أسماكهم المصيدة⁽¹¹⁶⁾ وعلاوة على ما تقدّم، زاد العمل خلال الموسمين الرابع والخامس⁽¹¹⁷⁾ إلى عدد قطع فخار دور العبيد، المواقد، وعظام السمك، والحجريات المسترجعة، لكنه لم يعدل تعديلاً جوهرياً تأويل الموقع.

وفي أعلى التل الصغير، في البقعة FPP، دُوّن مستويا استيطان سنة 1977-1978، في منطقة متميزة بكثافة عالية من الصوان المغطى بغشاء التقادم الأخضر، الذي عثر تحته على لحد، اعتبر لقبة مدهشة، حوت بقايا امرأة محروقة. وقد نقر هذا اللحد في الصخر الصلد الذي أزيلت منه كتل حجارة فتحت فيه فجوة طولها نحو 1.8م وعرضها 0.70م وعمقها 25سم. أودعت فيها البقايا المحروقة من عظام طويلة وقحف. ويوحى انعدام وجود أي أثر للنار فيها ذاتها بأن البقايا دفنت بعد حرقها خارجها⁽¹¹⁸⁾.

وتمّ التنقيب في ثمانية لحدود معالم في المواسم الأثرية سنة 1977، 1978، 1980، 1981. وهي من أصل مجموعة 18 لحداً واقعة على تل منعزل يطلّ على سبخة تبعد 2كم تقريباً غربي قرية الخور⁽¹¹⁹⁾ وفي كل حالة، كان مجمل القبر يتألف من حفرة شبه بيضاوية (0.65

(116) ج. ديس، دراسة الأسماك والشديبات الكبيرة في موقع الخور: "F.B المنهج والنتائج"، عند البعثة الأثرية الفرنسية إلى قطر، الحملة الثالثة، 1978، ص 19.

(117) حول التقارير عن الموسمين الرابع والخامس في الخور، انظر البعثة الأثرية الفرنسية إلى قطر، الحملة الرابعة، 1979 باريس والدوحة، 1980، كذلك الحملة الخامسة، 1980-1981 باريس والدوحة، 1981.

(118) اينيزيان، "النتائج الأولى"، ص 94.

(119) ب. ميدنت - رينس، مجموعة قبور بشكل حفر تحت الركام في الخور، قطر: "دراسة طقوس الدفن"، باليووارينت، (1985) 11/1، ص 129-139، تليها دراستان قصيرتان: ب. بيريو، "لؤلؤة أوبسديين في خور" (140م.أ. تيليه)، "قبور الركام في الخور: دراسة انثروبولوجية" ص 141-144.

- 1.20 م من الشمال إلى الجنوب، و 0.55 - 1.05 م من الشرق إلى الغرب، و 0.50 - 0.80 م عمق)، يعلوها معلم من ركام منخفض (علوه نحو 0.20 م) من بلاط حجر الكلس الأبيض. وقد استعيدت هياكل عظمية في وضع مثنٍ من أربعة لحدود، بينما بان على البقية الباقية تغيير بلون الرمل الذي مدّ عليه الهيكل المدفون المتفسخ⁽¹²⁰⁾. وتتألف معظم مواد اللحد من الأصداغ المتوفرة محلياً في الخليج، يضاف إليها قليل من العظام والخرز الحجري، وقد صنعت سبع من الخرزات من السبج، ووزعت على لحدين، وهي توحى بأن مجموعة اللحد بكاملها يعود تاريخها حتماً إلى فترة دور العبيد، لأن نصال السبج، مثلما رأينا من قبل، سجلت في عدد من مواقع دور العبيد في جزيرة العرب الشمالية الشرقية.

وقد وضعت تنقيبات الخور الفئتين آ و ج على أساس متين من التسلسل الزمني وأبانت أيضاً أن لا بدّ من ترافقها مع تعاطي سكان جزيرة العرب الشرقية القنص والالتقاط وصيد السمك في الهولوسين الأوسط، وليس مع أفق عصر حجري أو عصر حجري قديم. وفي أماكن أخرى، تمّ التعرف أيضاً على نماذج الفئة ج المميزة في التجميعات الحجرية LITHIC ASSEMBLACES المأخوذة من الدعسة التي ناقشناها من قبل⁽¹²¹⁾، وكذلك في المستويات 6 - 11⁽¹²²⁾ من عين قنص، والمستويات 3، 4، 6⁽¹²³⁾ من أبو خميس. إضافة إلى ذلك سجلت في موقعين أثريين لم يذكرنا هنا حتى الآن، هما رأس أبروق في قطر والمرخ في البحرين. فلنلتفت فيما يلي إلى هذين الموقعين وإلى عدة مواقع أخرى، يتوضح فيها على أفضل وجه آخر تعبير عن حضارات القنص والالتقاط وصيد السمك التي وصفناها.

وبعدّ المرخ أفضل موقع موثّق، يعود تاريخه إلى الألف الرابع الباكر. وهو رابية رملية

(120) ب. ميدنت - رينس، "تحويل هيكل بشري إلى أثر مُلَوّن في راسب رملي في قطر"، تقرير أكاديمية العلوم،

(1979) 289، ص 101-103.

(121) سميث، "صناعات الحجر في قطر"، ص 37.

(122) مصري، "عصور ما قبل التاريخ في جزيرة العرب الشمالية الشرقية"، ص 114.

(123) المرجع ذاته، الأشكال 8.81/2، 4.84/2، 3.86/1.

منخفضة، تجاور سبخة، جنوبي غربي البحرين. وقد نقبتها البعثة البريطانية بإدارة و. روف والراحل أ. ماك نيكول خلال الموسمين الأثريين 1973-1974 و⁽¹²⁴⁾ 1975، وكانت قريبة من خط الشاطئ السابق، وأصبحت الآن تبعد زهاء 1.4 كم عن الشاطئ الحالي، وتقع في الداخل على ارتفاع لا يتجاوز 2.35م فوق مستوى البحر الراهن. ولم يحدد أبداً امتداد هذا الموقع بدقة، ويتميز بتناثر الصوان، والصدف، وعظام السمك، وقطع حجر الطحن (الرحى) الموزعة على مساحة تبلغ متراً مربعاً في الحد الأدنى. وتتألف معالم الموقع الرئيسية من ركام سمك، وعدة حفر ضحلة، لا تختلف عن الحفر التي أشرنا إليها من قبل في الدعسة، تحوي عظاماً، وصدفاً وصواناً، وعظام سمك ضمن عدسات رماد مفصولة برمل عقيم. ويتميز موقع المرخ بوجود مرحلتين استيطان فيه، لكل منهما اقتصادها الخاص الفريد.

ففي أبكر مرحلة استيطان، كانت كل العظام المستعادة عملياً عظام سمك، معظمها سباريدز Sparids، يحتمل كثيراً أن يكون الأبراميس (نوع من الشبوط) البحري أو البغروس⁽¹²⁵⁾ ويمكن تأريخ هذه المرحلة بفضل وجود 143 قطعة فخارية مما تصفه ج. أواتس بأنه فخار⁽¹²⁶⁾ ما بعد دور العبيد أو فخار نهاية دور العبيد. ويمكن تحديد تاريخ هذه القطع أسلوبياً بنحو 3800 ق.م، وإن كانت لا تتوفر لدينا تواريخ كربون 14 للمرخ.

مع ذلك، يرجح أن المرحلة الأخيرة كانت خالية من الفخار، لأن القطع الثماني التي عثر عليها في المستويات العليا يمكن بسهولة أن تكون قد ارتفعت من الأسفل إلى الأعلى.

(124) حول التقارير عن التنقيبات في المرخ، انظر م. المرخ، انظر م. روف، "التنقيبات في المرخ، البحرين: مزبلة سمك من الألف الرابع ق.م"، مجلة باليوأورينت، (1974) 2، ص 499- "501 التنقيبات في المرخ، البحرين" م ج ن د ع (1976) PSAS 6، ص 144- 160. أ. ماك نيكول وم. روف "تقصيات أثرية في البحرين 1973-1975"، مخطوط غير منشور. ناقش عدد من الباحثين أيضاً لقي المرخ. انظر من أحدثها، أواتس، "الخليج في عصور ما قبل التاريخ"، ص 85. دي كاردي، بعض مظاهر الاستيطان النيوليتية في البحرين والمناطق المجاورة"، ب ع ع 89 BTA - 90.

(125) ماك نيكول وروف، "تقصيات أثرية"، ص 12.

(126) أواتس، الخليج في عصور ما قبل التاريخ، ص 7.

إضافة إلى ذلك، حوت المستويات العليا كمية صوان مشغول، تعادل ستة أمثال ما هو موجود منها في المستويات المبكرة ولو شابهتها. لكن هنالك ما هو أهم. فالتجمعات الحيوانية تغيرت كلياً، بالنسبة إلى الثدييات، لا سيما الغنم/الماعز، التي أصبحت الآن تشكل ما يقرب من ثلث المجموعة.⁽¹²⁷⁾ وكانت الثدييات المصطادة، مثل الأرنب البري والأطوم موجودة أيضاً.

والفرق بين المرح المبكرة المصحوبة بفخار دور العبيد المتأخر واقتصاد صيد السمك، وبين المرح المتأخرة التي حلت فيها تربية الحيوان والقنص محل صيد السمك، يذهل، لخلوه من الفخار واستعمال الأدوات الحجرية الزائد بوضوح. إضافة إلى ذلك، تضم مجموعة الصوان نماذج فئتي جود⁽¹²⁸⁾ وتوضح بجلاء أن التقنية الحجرية الأساسية في المنطقة استمرت خلال الألف الرابع ق.م. وقد اكتشف غلوب تناثرين حجرين آخرين في البحرين، يمكن إعطاؤهما تاريخ الفترة ذاته، أثناء عمل البعثة الدانماركية الأولى إلى الجزيرة.⁽¹²⁹⁾

واستقصي في قطر موقع يسمى رأس أبروق، يعاصر دور العبيد المتأخر أو يأتي بعده، ويقع على شبه جزيرة صغيرة تحمل الاسم ذاته، شمالي شرقي دخان، على ساحل قطر الغربي. وقد اكتشفته البعثة الدانماركية سنة 1960، وأدخله كابل⁽¹³⁰⁾ في الفئة ج، وأشار أيضاً إلى وجود نماذج الفئة آ أيضاً. وطبعاً أثبتت التنقيبات الفرنسية في الخور أن امتزاج سمات الفئة آ والفئة ج، ليس امتزاجاً مطلقاً، بل بالأحرى صناعة واحدة. ولم يتمّ تحري في رأس أبروق حتى عام 1973، عندما زارت البعثة الأثرية البريطانية برئاسة ب. دي كاردي مرة ثانية الموقع، وأجرت عدة أعمال سبر⁽¹³¹⁾.

ويمتد التناثر السطحي لأدوات الصوان وأنقاضها في رأس أبروق على مساحة نحو 200

(127) أجرى سيباستيان باين Payne التحليل الحيواني.

(128) روف، "التنقيبات" (1976)، ص 151، لوحة 2ب 2هـ.

(129) غلوب، "مواقع الصوان في صحراء البحرين"، الشكلا 1، 5.

(130) كابل، أطلس حضارات العصر الحجري في قطر، ص 35.

(131) حول عمل البعثة الأثرية البريطانية في رأس أبروق 4، انظر سميث، "موقعان أثريان في رأس أبروق عائدان إلى عصور ما قبل التاريخ، ص 80-106.

م² وضمت المنطقة المستوطنة بقايا الأسوار المحلقة وقبور المعالم، أكواماً حجرية غير منتظمة ومزيلة. واختبر أحد قبور المعالم، لكن بقي تاريخه مشكوكاً فيه، يمكن أن يقال على وجه العموم أن اللقى السطحية في هذا الموقع كانت أهم اللقى، التي تضمنت ما يقرب من عشرين قطعة فخار، قارنتها ج. أواتس بمواد دور العبيد⁴ ومواد ما بعد العبيد، المأخوذة من الوركاء، من مستوياتها 16-18، ومن المستويات المتأخر لسبر هيت Hut في أريدو ومن المرخ⁽¹³²⁾ ووجدت قاطعات، وكاشطات، وبيضاويات الشكل ovates، ورؤوس سهام بسيالة، ومقارم، وحجارة مطارق، وأدوات ثقب، في التجمع الحجري من الموقع، الذي قدر أنه يبلغ ما لا يقل عن 11000 كغ من الصوان. وهذا يوحي بأن رأس أبروق، كان يقصد كمعسكر قنص والتقاط وصيد سمك، ربما على أساس فصلي، على مدى فترة زمنية طويلة جداً. وشملت الاستعادة من التنقيبات جميعاً حيوانياً متنوعاً، تضمن الغزال والطيور والخيل وعظام السمك، وكذلك أصداف الرخويات الصالحة للأكل. وكلها تدعم هذه الفرضية.

وينبغي أن نشير إلى عدة اكتشافات حديثة في الإمارات العربية المتحدة، قبل اختتام هذا العرض للقى الهولوسين الأوسط. وحتى وقت قريب، كان يعتقد أن لقي دور العبيد لا تمتد باتجاه الجنوب إلى ما بعد شبه جزيرة قطر. مع ذلك، بدءاً من خريف 1986، وحتى تأليف هذا الكتاب، تمت اكتشافات مواد دور العبيد في أم القيوين وفي رأس الخيمة. وعشر على لقي أم القيوين⁽¹³³⁾ في موقع، شقته الجرافات مع الأسف، ويبعد عدة مئات من الأمتار عن (132) أواتز، بلاد ما بين النهرين في عصر العبيد وعلاقتها ببلدان الخليج"، 44. عد إلى "الخليج في عصور ما قبل التاريخ"، ص 7.

(133) عشر على لقي أم القيوين ر. بوشرلا، وأ. هايرنك، وس.س. فيليبس، والمؤلف، خلال مسح أجروه في شهر تشرين الأول 1986 ولم تنشر تلك اللقى لكنها عرضت على الجمهور في محاضرة عامة، ويحال إليها الآن عند س. كليزيو، "دلمون - جزيرة العرب" (على هامش س.م. بيبسنجر: "تراث دلمون")، ج ع ب ش AMBi 1 ص 42 و 24 و.ي. التكريتي، "التقصيات الأثرية في جزيرة غناضة 1982-1984: بيئة إضافية على حضارة أم النار الساحلية" أ أ ع م (1985) AUAE 4، ص 18 ح 15. ذكر التكريتي اكتشاف عدة كسر خزفية بسيطة ضاربة إلى الخضرة، مع منصة دقيقة لتجفيف السمك، يشاهد عليها طلاء أسود على سطح ضارب إلى الخضرة، يمكن أن تكون من نموذج العبيد المأخوذ من موقع أثري قرب الحميرية على ساحل الشارقة الشمالي.

خط الشاطئ الحالي، قرب القصر الجديد لولي العهد. وكشف تمهيد المنطقة بالجرافات عن حفرة حرق عمقها متر تقديراً. ورفع من الأسفل إلى الأعلى ما لا يحصى من قطع الصدف والعظام المحروقة، والفحم النباتي، وأعطت عدة تحريات شاملة للمنطقة قطعتي فخار عبيديتين مطليتين، ورأس سهم مرققاً بالضغط رائعاً جداً، وسكيناً مرققة بالضغط رائعة أيضاً. واستعيد تقطيع حجارة بكمية قليلة. وذكرت لقي مماثلة في رأس الخيمة في خمس قرى في الحد الأدنى على شبه جزيرة الحمرا * (134) وهكذا يمتد توزيع لقي دور العبيد في الخليج حالياً من الإمارات الشمالية إلى العراق الجنوبي.

من البحث إلى المرخ

العناصر الأهلية والغربية في الخليج في الهولوسين المبكر والأوسط

وصلنا إلى نهاية دراستنا لتاريخ الاستيطان على ساحل جزيرة العرب الشرقي من أبكر بداياته فيما بعد عصر البليستوسين إلى الألف الرابع المبكر ق.م. ويبرز موضوعان في هذا التاريخ ويمثلان أثرياً نماذج تحف متميزة.

وأوسعهما والطاغي بينهما هو موضوع التكيّف المحلي مع قوى ضاغطة بيئية خاصة، ينشأ عنها نموذج فريد من الحضارة المادية، التي تناسب حياة القنص، والالتقاط، وصيد السمك. وقد رأينا الدليل المحدود نسبياً على تقليد النصل - رأس السهم، الذي اعتبر في الأصل في قطر أنه يدخل في الفئة ب، التي تمتد مؤلفة قوساً متقطعة تبدأ من ظفار الجنوبية، وتمر برمال وهيبة وقطر، والمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية. وتتوافق مع التجميعات الصوانية الخاصة بمواقع PPNB في سورية والمشرق، لكنها لا وجود لها في الامتداد الفسيح الضخم في شبه الجزيرة العربية الشرقية، ربما قساوة المناخ أدّت في ذلك الوقت فيما يظن إلى جعل الطرائد نادرة والحياة غير مستقرة. إضافة إلى ذلك، شوهدت

(134) ب. فوغت، معلومة مبلّغة.

* تسميتها جزيرة أو شبه جزيرة مرتبطة بحالتي المد والجزر فهي جزيرة في حالة المد وشبه جزيرة في حالة الجزر (د. السقاف)

آنذاك بدايات شكل خاص من التكيف البحري، الذي ظهر على ساحل الباطنة الشرقي، حيث اضطرت جماعات من صيادي السمك أن تعيش خلال عدة آلاف من السنين التالية في حالة عزلة نسبية عن جاراتها في الداخل، ممتهنة جمع الثروات البحرية.

وعندما تنتقل إلى الألف الخامس والرابع الباكر، أي إلى الفترة التي شهدت نشوء صناعة أدوات حجرية متعددة الوظائف، اعتبرت ذات مرة أنها تمثل ثلاث فئات غير مترابطة - فئات قطر آ، ج، د - نجد عدداً أوفر من المواقع، يقابل تحسّن الشروط المناخية الكبير في ذلك الزمن، لأن الهولوسين الأوسط، كما سبق ورأينا، خاصة في الألف الخامس ق.م، كان فترة "رطبة" أو شبه مطيرة مكّنت من تشكيل العديد من البحيرات الصغيرة في أنحاء المنطقة. ولا بدّ لنا، على الأرجح، أن نتصور أن المنطقة زوّدت ببحيرات بين الكثبان الرملية، ينمو حولها القصب، ويرتادها قناصون متجولون ولقّاطون، ناقشنا بقاياهم الصوانية من قبل.

وفي الأصل، قال كابل إنه يرى أن الأشواك الواضحة على العديد من رؤوس سهام الفئة د لا وظيفة لها على نطاق واسع، وأنها توحى بأن تلك الرؤوس نسخ من نماذج أصلية (135) معدنية - برونزية أو حديدية. مع ذلك، ثبت خطأ كلامه باكتشاف رؤوس سهام من هذا النوع ذاته، في نطاق متراسف، تاريخه الألف الخامس ق.م حسب الكربون 14، يرافقه فخار دور العبيد أيضاً. فنحن قطعاً من الناحية الزمنية، في فترة تعتبر في أنحاء أخرى من الشرق الأدنى عائدة إلى العصر النحاسي أو الحجري الحديث المتأخر. ومال معظم الآثاريين الذين عملوا على لقي هذه الفترة في شبه جزيرة العرب الشرقية، إلى تسميتها "حجرية حديثة"، لأن نماذج مماثلة لها معروفة في نطاقات حجرية حديثة في أماكن أخرى. مع ذلك هنا في الخليج يبدو أن علاقتها بالزراعة والرعاة أضعف من علاقاتها بالقناص، خاصة عندما نعتبر أن رأس سهم إحدى السمات المميزة لهذه الفترة. بالتالي، نتساءل ما إذا كان يجب علينا أن نستمر بتسمية هذه الصناعة "حجرية حديثة"، قبل الحصول على بيئة محددة على مرافقة الزراعة والحياة القروية المستقرة لها.

(135) كابل، أطلس حضارات العصر الحجري في قطر، ص 21.

إضافة إلى بيئة التكيّف مع البيئة المحلية، لدينا مواد توحى بوجود موضوع رئيس ثانٍ في هذه الفترة، نعني وجود ترابط مع فترة دور العبيد في بلاد ما بين النهرين. فالبيئة الطبيعية على التدخل الحاسم، تقدمها الفخاريات المطلية غير القابلة للوقوع في خطأ، المماثلة لنموذج دور العبيد، الذي عثر عليه في أكثر من خمسين موقعاً في المملكة العربية السعودية الشرقية وقطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة. وأهم مدلول للفخاريات المقصودة، هو تركيبها الطبيعي، لأن تحاليل التنشيط النيوتروني، ووصف الصخور، والمسبار الدقيق الإلكتروني، أثبتت تماثل التركيب المعدني لعجينة قطع الفخار وطلائها بين أهم مواقع دور العبيد الخليجية وبين مواقع بلاد ما بين النهرين الجنوبية الرئيسية في أور، والعبيد وأريدو⁽¹³⁶⁾ ويبدو أن الاستثناء الوحيد لهذه الملاحظة العامة، هو فخار دور العبيد الذي عثر عليه في الخور. ويوحى تحليل حديث جرى على قطعتين مطليتين وجدتا في الخور بالمسبار الدقيق الإلكتروني أن أصلهما لا يعود في الظاهر، إلى أحد مواقع الإنتاج المعروفة جيداً في بلاد ما بين النهرين الجنوبية⁽¹³⁷⁾.

مهما يكن، يستبعد تحديد موطن حضارة دور العبيد الأصلي في بلاد ما بين النهرين، وجعله في جزيرة العرب الشرقية. فعلاوة على تزايد بروز⁽¹³⁸⁾ دليل وجود أفق ما قبل دور العبيد في بلاد ما بين النهرين الجنوبية، لم يعثر على لقى دور العبيد في جزيرة العرب الشرقية، ويمكن أن تكون معظم قطع العبيد الفخارية المأخوذة من هذه المنطقة مماثلة بسهولة وعائدة إلى دور العبيد³. وهكذا، يبدو أن اتجاه الاتصال كان من الشمال إلى الجنوب بصورة رئيسة. فابتداءً من بلاد ما بين النهرين الجنوبية التي تأكد وجود تقليد فخار

(136) من أجل نتائج التحاليل الخزفية، انظر ج. أواتر، "تجار أور البحريون" مجلة انتيكويتي، (1977) 51، 221-234. عد إلى أواتر من أجل فخاريات قطر وحدها في بحثه بلاد ما بين النهرين في عصر العبيد وعلاقتها ببلدان الخليج"، ص 46-52.

(137) ل. كورتوا وب. فيلد، "أبحاث مقارنة على المواد والتقنيات الخاصة بالطلاءات الخزفية في بلاد ما بين النهرين (الألفان 5 و6، مجلة باليوأورينت (1984) 10/2، ص 90).

(138) كلفيه، "بداية عصر العبيد"، ص 249-260.

العبيد فيها من قبل، ثم امتدّ بعيداً نحو الجنوب حتى رأس الخيمة.

ويعود أصل معظم القدور المطلية فعلاً، التي عثر عليها في مواقع الخليج، إلى بلاد ما بين النهرين الجنوبية، لكن لا تنبئنا هذه الواقعة لا كيف وصلت إلى هنالك، ولا ما هو مغزاها. مع ذلك، ينبغي أن نذكر لحظة بالنطاق الذي عثر فيه على قطع الفخار العبيدي في الخليج العربي. ومثلما رأينا، كان أناس يتعاطون القنص والالتقاط وصيد السمك، ويستعملون تقنية أدوات حجرية متطورة جداً، ويقطنون في جزيرة العرب الشرقية في زمن اتصالاتهم الأولى ببلاد ما بين النهرين في دور العبيد⁽¹³⁹⁾ وكان استعمال الفخار وصنعه غير معروفين في جزيرة العرب الشرقية. مع ذلك، في وقت معيّن، اتصلت هذه الحضارة المحلية ببلاد ما بين النهرين الجنوبية. ويعد بعيداً احتمال ترحال جماعات من رعاة جزيرة العرب الشرقية قادمهم إلى منطقة أور أو أريدو حيث حصلوا على نماذج من الفخار المطلية. وبالتأكيد يوحى غياب الغنم والماعز المدجّن، وغلبة عظام حمار الوحش أو نصف الحمار الوحشي في المستويات الباكّة في عين قنّاص أن القنص والرعي لعب الدور الأهم في اقتصاد سكان جزيرة العرب الأهليين. بالتالي يبدو أكثر احتمالاً، أن فخار دور العبيد حمل باتجاه الجنوب. ويوحى التوجه البحري الواسع لمواقع دور العبيد في الخليج بأن سكان بلاد ما بين النهرين الجنوبيين كانوا يسافرون في زوارق على طول الساحل العربي، ويجلبون الفخار معهم، ويخلفونه وراءهم. ويرجح أن ملاحى دور العبيد كانوا صيادي سمك يجوبون ضفاف الشاطئ العربي للخليج ويصلون جنوباً حتى رأس الخيمة. ويحتمل أن يكونوا قد أقاموا علاقات مع السكان المحليين، وأعطوهم أو باعوهم فخارهم المطلية، ربما مقابل سلع مثل اللحم الطازج. وبهذه الآلية، لا شك أنهم كانوا يسافرون في حالات استثنائية، ويتوغلون داخل البر حتى واحتى الهفوف وبيرين.

(139) ناقش م. توسي، طبيعة مجتمعات القنص واللقط وصيد السمك التي سبق ظهورها العمل الزراعي في عصر الهولوسين الأوسط في بحثه "الصورة البارزة لجزيرة العرب في عصور ما قبل التاريخ، مراجعة الحولية

الأنثروبولوجية (1986) 15، ص 11 - 15.

وفي عام 1886، وصف البارون ر.س. كون هوغرورد R.C.Keun Hoogerwoerd القنصل الهولندي العام في بوشير وصفاً حياً مجتمع صيد السمك المتحرك، العامل آنذاك في الخليج العربي، والمحيط الهندي، والبحر الأحمر⁽¹⁴⁰⁾ ويمكن أن تساعدنا ملاحظاته، وتعطينا فكرة معينة عن حوافز العمل وآلياته في فترة ما قبل التاريخ، التي كانت مسؤولة عن دفع صيادي سمك دور العبيد إلى الوصول بعيداً إلى الجنوب حتى رأس الخيمة. وتحدث البارون عن سكان عُمان الساحلية، فسماهم "بدو البحر الحقيقيين". فمجتمعهم كان مجتمعاً هجيناً، مؤلفاً من عرب، وبلوش وسقطريين ومهرة، وحتى من بعض أهالي حضرموت الأصليين. فهؤلاء الأقوام يتجولون وينتقلون من مكان إلى آخر حسب الفصول، ويمضون ما لا يقل عن ثلاثة أشهر كل عام على ساحل بلوشستان، حيث كانوا يملحون صيدهم، ويجففونه، قبل عودتهم إلى عُمان لبيع قسم منه. وفي موسم الحج، كانوا يبحرون إلى جدة وإلى ساحل الحجاز، لكي يبيعوا أسماكهم. ولا يتنافى مع العقل أن نتصور أن صيادي سمك من بلاد ما بين النهرين الجنوبية، الذين كانوا يعملون في الأرضفة الغنية بالسمك الذي يبيض مقابل ساحل جزيرة العرب الشرقية أثناء فترة دور العبيد، ثم يستقرون عدة أشهر في النهاية، يملحون صيدهم ويجففونه. ويمكن أن يفسر هذا الوضع العمق (عدة أمتار) النسبي لتوضعات طبقات دور العبيد الحاوية الفخار في بعض المواقع الأثرية.

(140)

Baron R. C. Keun de Hoogerwoerd, Die Hfen und Handelsvervon Oman, Annalen der Hydrographie und maritimen Meteoprolgie, 17 (1889), 204, Die Kltengewsser Omans sind sehr reich an Fischen, deren eifrig betriebener Fang den Bewohnern des Kltengebiets wie des inneren Landes ein wichtiges Nahrungsmittel liefert; auch werden dieselben gesalzen und getrocknet in erheblichen Mengen nach Indien, Yemen und Mauritius ausgefihrt. Die Fischer sid eine gemischte Gesellschaft, die sich aus Arabern, Persern und Belud=schis, denen sich im Winter nocht Leute aus Socotra und Mahras, Bewohner der Klste von Hadramaut, zugesellen, zusammensetzt. Sie sind wahr Nomaden des Meered, leben auf dem Wasser und wechseln ihren Aufenthalt, wie ed die Gelegenheit und Jahreszeit mit sich bringt. Ungefhr drei Monate land halten sie sich and der gegenberliegenden K1/2ste von Beludschistan auf, salzen und trocknen ihren Fang an Ort und Stelle und kehren dann mit ihren Ladungen zurck. Gegen die Zeit des Eintreffens der Pilgerzge begeben sie sich nach Dscheddah und an die Klste des Hedschas, wo das Zusammenstrlmen der Wallfahrer ihnen einen vorteilhaften Markt sichert und woher sie stets mit guten Drsparnissen zurckkehren, Man schtzt diese schwimmende Bevvllkerung auf ungefhr 25000 Klpf und die Anzable der Fischerfahrzeuge auf 2500.

وأدخلت تقنية الفخار، بأبسط أشكالها في ذلك الوقت، مثلما يتضح من الظهور المفاجئ للفخار اليدوي الأحمر الممزوج بالقش في معظم مواقع دور العبيد في المملكة العربية السعودية، بالمقارنة بالفخار المطلي الأنعم. لكن يهمننا أن نتذكر أن هذا الفخار الأحمر المحير لا يظهر أبداً في مواقع الصوان في الفترة التي يغيب فيها فخار دور العبيد، كذلك لا يعرف في بلاد ما بين النهرين الجنوبية. وهكذا لا يمكن اعتباره إنتاجاً من بلاد ما بين النهرين، جلب من الشمال. كذلك لم يكن فخاراً محلياً استعمله السكان المحليون قبل وصول بحارة ما بين النهرين. بالأحرى يبدو أن نفترض أن الفخار الأحمر البسيط صنعه في مكان ما خزافون غير متمرسين، أي صيادو سمك دور العبيد، كإضافة إلى الفخار المطلي الذي يصنعه المتهنون. مع ذلك، تشير جميع الدلائل إلى أن صنع الفخار واستعماله لا يمتدان إلى ما بعد عدد صغير نسبياً من المواقع الأثرية، التي كان الفخار المطلي يصلها من الشمال. بتعبير آخر، لا شيء يوحي أن السكان المحليين اعتنوا بممارسة صنع الفخار بأنفسهم. وهذا بالتأكيد ما تقرره تنقيبات المرخ، التي يغيب فيها الفخار تماماً في مرحلة استيطان الموقع الأثري الأخيرة. وحتى في هذه الحالة، إذا حكمنا على صناعة الصوان، لا يمكن أن يكون ذلك أحدث من المرحلة الأولى، التي كان فيها فخار دور العبيد المطلي موجوداً..

ويصعب تحديد دوام صناعة الأدوات الحجرية، العائدة إلى الهولوسين الأوسط في جزيرة العرب الشرقية. وإذا توفرت لنا تواريخ دقيقة للعديد من المواقع الأثرية السطحية غير المنقبة، العائدة التي ينقصها الفخار، لكن تمتلك صناعة الصوان المميزة، لا بدّ لنا على الأرجح أن نجد عدداً من المواقع التي يتجاوز تاريخها فترة دور العبيد. ويؤيد موقع أثري واحد في الحد الأدنى، فيه رؤوس سهام بيسال، يقع على هامش الربع الخالي، هذا الجدل، لأنه أعطى بتحليل الكربون 14 تاريخ 200±5090 ق ح BP (4220-3665 ق م).⁽¹⁴¹⁾ مع ذلك، هذا

(141) هـ. فيلد، تاريخ كربون 14 لموقع عائد إلى "العصر الحجري الحديث في الربع الخالي"، مجلة مان، 214

(1960)، ص 172.

الموقع بعيد بالأحرى عن المنطقة الرئيسة التي تعيننا، وإن كان يرجح أن يمثل تقليد القنص والالتقاط ذاته الذي يستعمل الأدوات الحجرية، ويعثر عليه بعيداً في الشمال.

وظاهرياً، لم تؤثر أبكر الصلات بين بلاد ما بين النهرين الجنوبية وبين جزيرة العرب الشرقية تأثيراً كبيراً في هذه المنطقة الأخيرة. مع ذلك، أقامت شبكة علاقات قدر لها أن تستمر رغم بعض الانقطاعات عبر التاريخ. ولعل المناخ العربي المحلي الذي تبدّل وساد نحو منتصف الألف الرابع، سرّع في نهاية هذه المرحلة من الاتصالات. وسوف نتناول في الفصل التالي القضايا المتعلقة بهذا التطور.

الملحق

مواقع عصر العبيد في جزيرة العرب الشرقية

الموقع 1، الدوسرية (54 , 26 شمالاً، 44 , 49 شرقاً): تقع جنوبي جبيل على أقل من 1 كم من الخليج. وهي أول موقع من عصر العبيد يعثر عليه في جزيرة العرب. حثّتها الرياح، وتحيط بها الكثبان الرملية. تشمل رقعتين منفصلتين نحو 300م + 1000 فيها كسر الفخار المطلية. فيها أيضاً كسر فخار غير مطلية عائدة إلى عصر العبيد وكسر فخار مخلوط بالقش الأحمر. أدوات الصوان وافرة تشمل رؤوس السهام، والسكاكين، والمكاشط، والمخارز، ورفائق عديدة. فيها جص مختوم بالقصب، وأصداف محار وافرة، ونصال سبج، وأحجار طحن. ليس فيها مواد متأخرة.

الموقع 2 (50 , 80 , 27، 2 شمالاً، 25 , 19 , 49 شرقاً): يقع جنوبي الخرسانية، يشمل ثلاثة تلال صدف محار، محاطة بالكثبان الرملية، قرب السبخة. فيه كسر فخار مطلية وغير مطلية، وفخار أحمر مخلوط بالقش، وكمية كبيرة من الأدوات الصوانية، وقليل من خرز الصدف، وعدة يفال سبج، وموقد منظور. ولا مواد متأخرة فيه.

الموقع 3 (+ 50 , 26 , 3 شمالاً، 49 , 49 شرقاً): يقع شرقي ابيق GOSP 3 في منطقة

كثبان رملية حمراء. يبعد قرابة 15 كم عن الشاطئ. المياه متوفرة فيه بسهولة من آبار ضحلة تحفر باليد. فيه تناثر سكاكين صوانية، وكاشطات، ورقائق، وعدة أصداف، وثلاث كسر فخار مطلية عائدة إلى عصر العبيد. وبعض الكسر غير المطلية. فيه إعمار إسلامي متأخر.

الموقع 4 (+17, 26, 4° شمالاً, +20, 50° شرقاً): يقع جنوبي غربي المدرا الجنوبية في منطقة كثبان رملية بيضاء، قرب سبخة. فيه تل صغير، ارتفاعه نحو 2م. فيه رقائق صوان، وسكاكين، ومكاشط بكثرة. وسلتيتان حجريتان مصقولتان، وكثير من الأصداف، وثلاث كسر فخار مطلية، عائدة إلى عصر العبيد، وعدة كسر غير مطلية، فيه أيضاً كسر فخار هلنستي وإسلامي.

الموقع 5 (30, 18, 27° 5° شمالاً, 50, 12, 49° شرقاً): يقع جنوبي غربي جزيرة جنّه، على البر الرئيس، بدقة عندما تلتقي الكثبان الرملية والشاطئ، قرب جون عريض. فيه سكاكين صوان. ورقائق، وصدف وكسرة فخار مطلية عائدة إلى عصر العبيد، وبعض الكسر غير المطلية. فيه كسر فخار إسلامية أيضاً.

الموقع 6 (30, 14, 26° 5° شمالاً, +46, 55° شرقاً): يقع غربي عين جاوان قرب سبخة فيه رمال تتحرك ضمنه وفوقه. تناثر صوان هائل. فيه سكاكين ورؤوس سهام، وسلتيتان حجريتان مصقولتان، وكمية كبيرة من الأصداف تتضمن خرزة واحدة، و 14 كسرة فخار مطلية عائدة إلى عصر العبيد، وكثير من الكسر غير المطلية. فيه أيضاً كسر فخار عائدة إلى فترة بربار والفترتين الهلنستية والإسلامية.

الموقع 7 (00, 26° شرقاً 7° شمالاً 49, 19° شرقاً): يقع جنوبي بئر نفط عين دار رقم 55 في منطقة كثبان رملية حمراء، تبعد نحو 70 كم عن الشاطئ. فيه العديد من السكاكين الصوانية، والكاشطات، ورؤوس الأسهم، والمخارز، والرقائق، وخرز السبع، و 13 كسرة فخار مطلية عائدة إلى عصر العبيد، والكثير من الكسر غير المطلية.

الموقع 8 (40,55 ، 26° 8' شمالاً، 49,49,50 شرقاً) يقع على بعد 13.25 كم جنوب غربي عين جاون على بروز صخري يطل على سبخة يستخرج العرب الملح منها. فيه كمية ضئيلة من سكاكين الصوان، والرقائق وفأس واحدة، و 3 كسر فخار مطلية عائدة إلى عصر العبيد، وعدة كسر غير مطلية.

الموقع 9 (26,00 شرقاً 7° شمالاً 49,19 شرقاً): يقع على بعد 2.5 كم جنوب غرب الموقع 8. هذا الموقع محتوت كثيراً قرب السبخة. فيه رقائق صوان، وسكاكين، ورأس سهم واحد في مساحة واسعة. فيه بعض الصدف، و 25 كسرة فخار مطلية عائدة إلى عصر العبيد، ومزيد من الكسر غير المطلية. وفيه كسر فخار محلي أحمر ممزوج بالقش. وفيه أيضاً كسر فخار هلنستي وإسلامي.

الموقع 10 (19,15 ، 26° 10' شمالاً، 50,11,00 شرقاً): يقع على بعد قرابة 0.5 كم شرقي طريق المطار. مساحة منطقته عدة كيلومترات مربعة فيها تناثرات آنية فخار والصوان. فيه بعض السكاكين الحجرية، والرقائق، و 6 كسر فخار مطلية عائدة إلى عصر العبيد، وعدة كسر غير مطلية. فيه أيضاً كسر فخار عائدة إلى فترة بربار والفترتين الهلنستية والإسلامية.

الموقع 11، أبو خميس (58 ، 27° شمالاً، 49,17,30 شرقاً): فيه ركام من صدف ضخمة قرب الجون، وكميات من الرقائق، و 8 رؤوس سهام، و 200 مخرز على السطح وجص مختوم بالقصب واسع الانتشار، وكسر فخار مطلية عائد إلى عصر العبيد، والعديد من الكسر غير المطلية، وكمية كبيرة من أدوات الفخار الأحمر الممزوج بالقش.

الموقع 12 جزيرة جنة (22,20 ، 27° شمالاً، 49,18,15 شرقاً): لا يتوفر وصف له.

الموقع 13 (24 ، 27° ، 13° شمالاً، 49,14,20 شرقاً): لا يتوفر وصف له.

الموقع 14 (14 ، 27° ، 14° شمالاً، 49,13,47 شرقاً): لا يتوفر وصف له.

الموقع 15، جو الغار (54,00 ، 25° ، 25° شمالاً، 49,18,45 شرقاً): يقع على بعد 70 كم تقريباً عن الشاطئ، في منطقة كثبان رملية حمراء فيه العديد من التجمعات الصغيرة تغطي

عدة كيلومترات مربعة. فيه موضع مُفضَّل لجمع رؤوس السهام، وكمية كبيرة من الصوان، وكسرتا فخار مطليتان عائدتان إلى عصر العبيد، وبعض الكسر غير المطلية.

الموقع 16، سبخة المير (03,45 ، 27° ، 27° شمالاً، 49,26,30 شرقاً): يقع على حرف سبخة، عند التقاء درب الكنهري وخط طاقة رئيس. تغطي الكثبان الرملية بعض أقسام الموقع الأثري. فيه ركام صدف منظور واحد، والعديد من سكاكين الصوان، والكواشط، و3 رؤوس أسهم، وكسرتا فخار مطليتان عائدتان إلى عصر العبيد، وبعض الكسر غير المطلية، وكسر أدوات حمراء فخارها ممزوج بالقش. فيه أيضاً كسر فخار إسلامية.

الموقع 17 (42,50 ، 25° ، 17° شمالاً، 49,33,10 شرقاً): يقع شمالي شرقي معمل إسمنت الهفوف في منطقة كثبان رملية حمراء، فوق سبخة. فيه كميات كبيرة من رؤوس السهام الصوانية، والسكاكين والرقائق - قيل إن مئات رؤوس السهام جمعت منه، فيه كسرتا فخار مطليتان عائدتان إلى عصر العبيد. وفيه أيضاً كسر فخار إسلامية.

الموقع 18، عين قنّاص (35,26 ، 25° ، 25° شمالاً، 49,36,37 شرقاً): تل صغير واقع على حرف سبخة على بعد أقل من كيلومتر واحد عن بحيرة حديثة. قيل أيضاً إن مئات السهام جمعت. فيه سكاكين صوان عديدة، وكاشطات، و 50+ كسرة فخار مطلية عائدة إلى عصر العبيد، وكسر كثيرة غير مطلية. فيه أيضاً كسر فخار إسلامية.

الموقع 19 (+، 28 ، 25° ، 19° شمالاً، 49,33,+ شرقاً): يقع شمالي المطيرفي وهو تل يرى من عدة طرق رئيسة تذهب إلى الهفوف، فيه بعض الصوان، ويتضمن رأسي سهم، وكسرة فخار واحدة مطلية عائدة إلى عصر العبيد. فيه أيضاً كسر فخار إسلامية.

الموقع 20 (23,45 ، 27° ، 20° شمالاً، 49,07,48 شرقاً): يقع عند التقاء سبخة وكثبان رملية حديثة فيه تنثر أدوات صوانية ورقائق. وكمية كبيرة من الأصداف، وكسرتا فخار مطليتان، وبعض الكسر غير المطلية. فيه أيضاً كسر فخار هلنستية.

الموقع 21 (27,15 ، 27° ، 21° شمالاً، 49,10,30 شرقاً): يقع على بعد 2 كم شمالي

الموقع 20 في وهذه بين الكثبان الرملية. فيه قليل من الصوان والصدف، وكسرتا فخار مطليتان عائدتان إلى عصر العبيد، وقليل من الكسر غير المطلية، وبعض الكسر الهلنستية والإسلامية.

الموقع 22 (26,35 ، 27° 22 شمالاً، 49,90,50 شرقاً): يقع على بعد 2 كم غرب جنوب غرب الموقع 21، قرب سبخة. فيه ركامات صدف، بعضها متأخر تقديراً، وكمية كبيرة من الصوان، وحجر طحن واحد، و 9 كسر فخار مطلية عائدة إلى عصر العبيد، وكسر قليلة غير مطلية. وأدوات حمراء فخارها ممزوج بالقش. وبعض كسر الفخار الهلنستي.

الموقع 23 (19,00 ، 26° 23 شمالاً، 50,00,40 شرقاً): يقع غربي المدرا الجنوبية في وهدة بين الكثبان الرملية، على بعد كيلومتر واحد من سبخة. فيه قليل من رقائق الصوان، ورأس سهم واحد، و 4 سكاكين، وسكintتان من السبع، و 20 كسرة فخار مطلية عائدة إلى عصر العبيد، وعدة كسر غير مطلية. كل التحف ضمن مساحة ضيقة قرابة 15م.2

الموقع 25 (44,20 ، 26° 25 شمالاً، 49,39,00 شرقاً): يقع في وهدة في منطقة كثبان رملية. فيه رقائق صوان، و 5 سكاكين، وكسرتا فخار مطليتان عائدتان إلى عصر العبيد وبعض الكسر غير المطلية. وفيه أيضاً كسر فخار إسلامية.

الموقع 26، فوده (56,10 ، 26° شمالاً، 49,30,50 شرقاً): يقع على بعد قرابة 0.5 كم جنوبي قرية فودة. وفيه تل منخفض مغطى بالصوان. فيه العديد من رؤوس الأسهم التي عثر عليها فيه. فيه كسرتا فخار مطليتان عائدتان إلى عصر العبيد، وبعض الكسر غير المطلية. فيه أيضاً أوان فخارية هلنستية وإسلامية أيضاً.

الموقع 27، العدو (19+ ، 25° شمالاً، 49,43 شرقاً): يقع على بعد 3 كم تقريباً جنوبي الطرف على حرف واحة الهفوف الجنوبي الشرقي، عند التقاء سبخة ومنطقة كثبان رملية حمراء. فيه رقائق صوان، وأدوات، وخمس كسر فخار مطلية عائدة إلى عصر العبيد، وقليل من الكسر غير المطلية.

الموقع 28، جزيرة أبو علي (20,35 ، 27° شمالاً، 49,33,20 شرقاً): تل منخفض يقع على بعد 0.5 كم من الشاطئ تقريباً وراء بروزين صخريين. فيه قرابة 30 قطعة صوان، وسكين واحدة، وأصداف متنوعة، و 3 كسر فخار مطلية عائدة إلى عصر العبيد، وبعض الكسر غير المطلية.

الموقع 29، جزيرة المسلمية (25,00 ، 27° شمالاً، 49,13,10 شرقاً): مجموعة ركامات أصداف تبعد قرابة 0.5 كم عن شاطئ الجزيرة الشمالي. أكبرها أبعادها قرابة 75 م و 60 م بعلو مترين. ركامات صغرى علوها نحو متر واحد. فيه بطليнос، وبعض المحار، والمرقي. وكميات كبيرة من نفايات رقائق الصوان، و 16 كسرة فخار مطلية عائدة إلى عصر العبيد، وبعض الكسر غير المطلية. كمية هائلة من الأدوات الحمراء المزوج فخارها بالقش.

الموقع 30 (18,50 ، 25° 30° شمالاً، 49,43,30 شرقاً): يقع على بعد 2.2 كم جنوبي شرقي الموقع 27 في وهدة رملية، على قرابة كيلومتر واحد شرقي سبخة. فيه تناثر أدوات صوانية، ورقائق، و 8 كسر فخارية مطلية عائدة إلى عصر العبيد، وبعض الكسر غير المطلية.

الموقع 31 (19,20 ، 26° 31° شمالاً، 50,11,35 شرقاً): يقع على بعد كيلومتر واحد تقريباً شرقي الموقع 10، شرقي كثبان رملية ضخمة. فيه كميات كبيرة من الأدوات الصوانية، والرقائق، والصدف المتناثر. و 6 كسر فخار مطلية عائدة إلى عصر العبيد، والعديد من الكسر غير المطلية. فيه أيضاً كسر فخار هلنستي.

الموقع 32، يبرين: كسر فخار واحدة مطلية، ذكرها ر. أويرتلي. R.Oertley على بعد 250 كم جنوبي المواقع العبيدية الأخرى الواقعة في أقصى الجنوب.

الموقع 33 (90,40 ، 27° 33° شمالاً، 49,22,40 شرقاً): جزيرة رملية صغيرة تحيط بها سبخة. لا تتوفر تفاصيل لقي لها.

الموقع 34، جزيرة الباطنة (13,48 ، 27° شمالاً، 49,32,05 شرقاً): تل صغير مع صوان وصدف متناثر.

الموقع 35 (43,55 ، 26 ° 35 شمالاً، 49,44,45 شرقاً): بروز صوان رقيق، عين غضار أخضر، كسرة فخار مطلية عائدة إلى عصر العبيد .

الموقع 36 (02,00 ، 27 ° 36 شمالاً، 49,33,20 شرقاً): كسرتا فخار مطليتان عائدتان إلى عصر العبيد .

الموقع 37 (39,20 ، 27 ° 37 شمالاً، 49,54,20 شرقاً): لا يتوفر وصف له .

الموقع 38 (2- 3 كم غربي الموقع 6) لا يتوفر وصف له .

الموقع 39 (12,15 ، 26 ° 39 شمالاً، 50,06,30 شرقاً): جزيرة صغيرة تحيط بها سبخة على بعد 5.75 كم تقريباً غربي عين السيح . فيه موقد وبقايا منظورة لثقب بعد حفره؟*

* اعتمدت هذه القائمة على المعلومات الواردة عند بوركهولدر في "مواقع عصر العبيد الأثرية في المملكة العربية السعودية"، وعلى م. غولدنغ، في "تعليقات على مواقع العبيد الأثرية في المنطقة الشرقية"، 14 كانون الثاني 1977، وعلى قائمة مكتوبة باليد غير منشورة قدمها المؤلف .

الفصل الثالث

الألف الرابع المتأخر والألف الثالث الباكر ق.م

جزيرة العرب الشرقية والبحرين

تعتبر بعض المواقع الحجرية العائدة إلى المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة، المصنّفة في النموذج الذي ناقشناه في الفصل السابق، المواقع الأثرية الوحيدة التي يجوز بحث وضعها تاريخياً في الفترة الزمنية التي تفصل نهاية الاستيطان في المرخ ورأس أبروق 4، قرابة 3800 ق.م عن القرون الأخيرة من الألف الرابع. وكما أشرنا من قبل، توحى تواريخ الكربون 14 المتوفرة لدينا بأن سكان جزيرة العرب الشرقية الأصليين الذين يمتنون القنص والالتقاط وصيد السمك، وتمثلهم تلك المواقع الأثرية، قد ثابروا على استعمال النماذج الأساسية ذاتها من الأدوات الحجرية التي كان أقدم أسلافهم يستخدمونها هم أيضاً في الألف الرابع ق.م أو حتى بعده. مع ذلك، قد تعكس ندرة مواقع الألف الرابع الأثرية، ظاهرياً، أثر عاملين طبيعيين في الحد الأدنى، أحدهما مناخي والثاني تبدل مستوى البحار. فقد أثبتت الوثائق حدوث دور جاف في تلك الفترة في جزيرة العرب الشرقية والبحرين⁽¹⁾، ويحتمل أن تكون بدايتها قد خفّضت عدد السكان المحليين الذين يتعاطون القنص والالتقاط. فالعديد من بحيرات البلايا في هذه المنطقة، إن لم تكن كلها، جفّ في ذلك الوقت، وسدّه الطمي الريحي. فلو افترضنا أن الطرائد العائشة على هذه البحيرات اضطرت أن تهاجر إلى مكان آخر، يحتمل جداً أن تكون غالبية القناصين واللقاطين في تلك الأرجاء قد لحقت بها.

والعامل الثاني الواجب أخذه بعين الاعتبار، هو انخفاض مستوى البحر في الألف الرابع⁽²⁾ فيجوز أن يكون انحسار مياه الخليج المؤقت قد حثّ صيادي السمك الحضر على التحرك والاقتراب من خط الشاطئ. لكن قد تكون المياه قد غمرت أماكن استيطانهم الجديدة في

(1) س.أ. لارسن، الحياة واستثمار الأرض في جزر البحرين شيكاغو، (1983).

(2) 146 س.أ. لارسن، البيئة الباكّة والمياه في البحرين القديمة، BBVO2، س 11 - 12.

مطلع الألف الثالث ق.م، الذي ارتفع فيه مستوى البحر، وخلف رمالاً بحرية عالية 2-3 أمتار فوق المستويات الحالية في جزيرة العرب الشرقية والبحرين⁽³⁾. وهذا يمكن أن يعلل ظاهرياً في الحد الأدنى انعدام وجود المواقع الأثرية الساحلية في السجل الأثري لشرقي جزيرة العرب.

وتتضمن اللقى النادرة، التي عثر عليها في الخليج، ويحتمل أن يعود تاريخها إلى الألف الرابع ق.م، عدة لقى حددنا تاريخها على أساس ترابط مزعوم بينها وبين نماذج فترة الوركاء المتأخرة في بلاد ما بين النهرين الجنوبية. وينطبق هذا الكلام على حالة القطع الفخارية التي وجدت في جزيرة القرنين الكويتية⁽⁴⁾، وعلى جرار مزودة بصنابير مستخرجة من تنقيب أم النّصي في واحة يبرين وأم الرمث في شمالي واحة الهفوف (مناقشة فيما يلي). ولا يمكن التحقق من صحة تاريخ لقى القرنين، لأن الرسوم التوضيحية المناسبة غير متوفرة، بينما عيّّن تاريخ جرار المنطقة الشرقية بطريقة أكثر ملائمة، ونسبت إلى فترة السلالات الأولى الباكرا، لا إلى فترة الوركاء المتأخرة. ويجوز أن ينسب ميزاب فخاري أصفر برتقالي متدلّ، أُخذ من سطح موقع أثري في منطقة الظهران⁽⁵⁾، إلى فترة الوركاء، لأن الميازيب من هذا النوع معلم شائع في معظم تجمعات الوركاء المتأخرة في بلاد ما بين النهرين الجنوبية وفي خوزستان⁽⁶⁾ وعثر على نصال منجلية مشرشرة في موقع أثري يسمى تل المراح في القسم الشمالي من واحة الهفوف⁽⁷⁾، وفي موقع أثري آخر شمالي هذه الواحة⁽⁸⁾، وفي ستة مواقع أثرية في البحرين⁽⁹⁾ وعلى أساس التصنيف النموذجي، يمكن إعادة تاريخ هذه المواقع إلى الألف الرابع

(3) المرجع ذاته، ص 11-16.

(4) م. غولدنغ، "البيئة على الإعمار ما قبل السلوقي في جزيرة العرب الشرقية"، م ج ن د ع (1974) PSAS 4، ص 25.

(5) د.ت. بوتس، "جزيرة العرب الشرقية وشبه جزيرة عُمان خلال الألف الرابع المتأخر، الألف الثالث الباكر ق.م"، ص 25.

(6) انظر مثلاً ك. ويلسن "نيبور: التعريف بمجموعة بلاد ما بين النهرين العائدة إلى دور جمدة نصر" في فنكبينير ورولنغ (مشرّفان)، جمدة نصر، شكل 4/10.

(7) ر. ريكس، "الآثار الميدانية في المملكة العربية السعودية"، الشرق والغرب (1967) 17، ص 28، شكل 15.2/1.

(8) غولدنغ، "البنية على الإعمار ما قبل السلوقي"، ص 25.

(9) لارسن، الحياة واستثمار الأرض، ص 29، من أجل المواقع 78، 98، 102، و 126 انظر الأمثلة الموضحة عند ب.

غلوب، البحرين كوبنهاغن، (1968)، ص 26.

التأخر ق.م، لكن تجوز نسبتها بالسهولة ذاتها إلى الألف الثالث، لأن نصلاً مماثلة كانت تستعمل في فترة السلالة المبكرة في بلاد ما بين النهرين⁽¹⁰⁾ في النهاية عشر على كرة غضارية (Bulla) قرب مطار الظهران، يمكن أن يرجع تاريخها إلى الألف الرابع المتأخر⁽¹¹⁾، قياساً على قطع مماثلة لها في بلاد ما بين النهرين وفارس.

وربطت عدة لقي متفرقة بدور جمدة نصر في بلاد ما بين النهرين وفي البحرين وعشر على قطعة فخار وحيدة من نموذج جمدة نصر المتعدد الألوان في إحدى الطبقات الواقعة شمالي المعبد الأول في بربار⁽¹²⁾ ولا يمكن إنكار وجود هذه القطعة، رغم أنها لا تعاصر المجموعات القريبة منها العائدة إلى المعابد (انظر الفصل 5 و6) وفي عام 1970، عشر على ختم منبسطة من نموذج جمدة نصر في أحد القبور (قبر 1، رابية 1) الذي يحوي لقي تعود إلى التاريخ الكشي في هجر⁽¹³⁾، إلا أن الختم كان قديماً عندما وصل إلى البحرين التي أعيد

(10) قطع مماثلة معروفة مثلاً في ED III في أبو صلابيخ، انظر ج. كروفورد بين، "صناعة صوان من أبو صلابيخ عائدة إلى فجر السلالات 3" مجلة العراق، (1980) 42، ص 105-120. ولم تستعمل بالضرورة نصال المناجل في جزيرة العرب الشرقية، لحصاد الحبوب البرية. ارجع إلى مناقشات الوظيفة والوسائل التي يمكن استخدامها في إنتاج المناجل للماغة، عند ر. أونجر-هاملتن، "التقصي عن المتغيرات التي تؤثر في تطور وظهور تلميع المصنع بنصال صوان عند م.س. كوفين (مشرف)، آثار الاستعمال على أدوات العصر الحجري الحديث في الشرق الأدنى، ابش 5، ليون، (1983)، ص 247 م.س. كوفين، "مناجل حصاد عصور ما قبل التاريخ في الشرق الأدنى: معطيات مورفولوجية ووظيفية" باليوأورينت، (1983) 10/1، ص 75.

(11) د. شمندت بيسرات D.Schmadt-Besserat، "الغلف التي تحتوي الكتابة الأولى"، التقنية والثقافة، 21 (1980)، ص 363 وحاشية 24.

(12) ب. مورتنسن، "حول تاريخ معبد بربار في البحرين"، كمل (1971) 1970، ص 395. انظر المرجع ذاته، "معبد بربار: إعادة النظر بتسلسله الزمني وعلاقاته الخارجية"، ب ع 178-185.

(13) التوضيح عند م. رايس، التفتيش عن أرض الفردوس (لندن ونيويورك، 1984)، ص 170 المرجع ذاته، "تكرار زيارة الحجر: مركب القبور في الحجر، البحرين (إعادة النظر في تقرير، مع الصور، 1988)، م ج ن د ع PSAS (1988) 18 شكل 3.

قطعه فيها على الأرجح ⁽¹⁴⁾ وعثر على ختم أسطواني يذكر بطراز حضيض جمدة نصر، على سطح أثري شمالي غربي العقير ⁽¹⁵⁾ لكن صنع هذا الختم من مواد متكلسة يعمل منها الزجاج، فاقترح لومبار حديثاً مقارنته بنقش عيلامي ⁽¹⁶⁾ يعود إلى الألف الثاني المتأخر ق. م. وتزايد كمية المواد المتوفرة لدينا تزايداً ملحوظاً، عندما تنتقل إلى الألف الثالث الباكر. ففي هذا الوقت، تراجع الجفاف الذي أصاب جزيرة العرب الشرقية خلال الألف الرابع، وأعقبته فترة تساقط أمطار غزيرة، أدت إلى استحداث البحيرات، وإلى عودة جماعات صغيرة من القرويين إلى المنطقة البحرية الواقعة بين الهفوف والخليج العربي. وثبتت هذه الظاهرة بوضوح في عدة مواقع أثرية، نقبها س. م. بيزنجر ⁽¹⁷⁾، وتضمنت تل أم النصي المنخفض في وادي يبرين ⁽¹⁸⁾، ومستوطنة أم الرض (شكل 6) في شمالي واحة الهفوف ⁽¹⁹⁾،

(14) أ. بورادا، "تقرير عن سبعة أختام من تنقيبات هجر 1"، مخطوط غير منشور. فكر المنقب ف. الطراونة في "تقرير عن تنقيبات الحجر: التل رقم 1، الموسم 1970"، ظاهرياً مخطوطة غير منشورة (دائرة آثار البحرين، ج. 1). أن بناء القبر تم في دور جمدة نصر (اعتماداً على الختم) ثم أعيد استعماله في العصر الكشي، إلا أن ملاحظات أ. بورادا على الختم تؤدي إلى تفضيل احتمال كون تاريخ القبر عائداً حصراً إلى العصر الكشي. (15) ذكر ج. و. فان بيك الختم الأول مرة في مقدمته للطبعة الجديدة لكتاب ج. أ. مونتغمري، المعنون "جزيرة العرب والتوراة" (فيلادلفيا، 1969) وقد نشره د. ت. بوتس في مقاله "جزيرة العرب الشرقية وشبه جزيرة عُمان"، لوحة 1-أ ووصف ت. ج. بيبي باختصار الموقع الأثري الذي عثر فيه على الختم، في مقاله (المسح الأولي لجزيرة العرب الشرقية، 1968) م ج ج أ (JASP 12)، كوبنهاغن، 1973، ص 43، وعند ج. بوركهولدر في مجموعة عربية: تحف من المنطقة الشرقية (بولدر سيتي، 1984)، ص 31-33.

(16) ب. لومبار، "موقع منجم الملح" و"الدور الإحصائي" في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، م م ك ن CNIP 7، ص 127 وشكل 7.

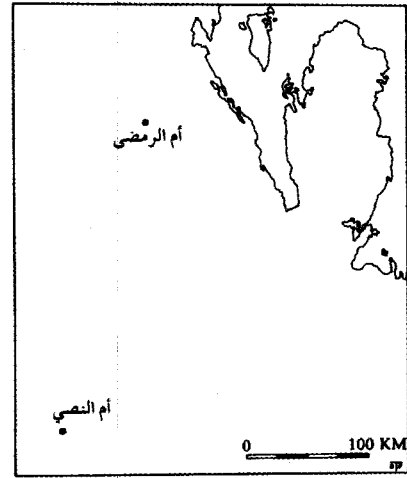
(17) وردت هذه التنقيبات عند س. م. بيزنجر، "تراث دلون: جذور التجارة البحرية القديمة في جزيرة العرب الساحلية الشرقية في الألف الرابع-الثالث ق. م"، أطروحة دكتوراه فلسفة (ماديسون، ويسكونزون، 1983) انظر أيضاً مناقشة س. كلوزيو الحديثة لهذه المادة في "دلون - جزيرة العرب" (على هامش س. م. بيزنجر: تراث دلون)، ج ع ب ش I AMB، ص 27-58.

(18) أم النصي مناقشة أيضاً عند بيبي بإيجاز، في المسح الأولي، ص 48 ر. ماك. أدامز وآخرون، "تقرير أولي عن المرحلة الأولى من برنامج المسح الأثري الشامل"، الأطلال، (1977) 1، ص 29 ولارسن، "البيئة الباكورة"، ص 17

(19) عن أم الرض، انظر لارسن، الحياة واستثمار الأرض، ص 145-14.

وحقل قبور واسعاً في سبخة الحمام، على مسافة 13 كم تقريباً جنوبي شرقي أبيقق، يتألف "مما يزيد على ألف تلة جنائزية صخرية واقعة على هضبة عالية تطل على منبسط رملي هائل" (20). وقد أعطت القبور على وجه التخصيص مجموعة مهمة من الفخاريات، شملت جرتين فخاريتين برتقالتين طويلتين، حافة عنقهما مرتدة (21)، وجرة فخارية برتقالية حافة عنقها واسعة وعلى كتفها حرف جبل، وجرة فخارية برتقالية كبيرة واسعة الفوهة وقصيرة العنق، لها صنبور (ميزاب) مستقيم وعامودي. ويمكن بسهولة أن تتوازي الجرة ذات حرف الجبل المحزّر مع تاريخ أواني ED I، في ديانة (22)، وأيضاً مع لقي ED III المأخوذة من تل رزوق في حوض حميرين (23). كذلك تجد ذات الصنبور موازيات مباشرة لها من تاريخ ED I في مقبرة جمدة

شكل 6. أم المرض وأم النصي



- (20) يصف ج. بوركهولدر حقل القبور في سبخة الحمام في "الموقع الأثري الحجري المعدني (النحاسي) الباكر في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية: المسح"، م أ أ 78 (1974) AJA، ص 162، وفي المجموعة العربية، ص 25-29.
- (21) إحداها معروضة في المتحف الوطني، في الرياض. وضحها رايس، في التفتيش عن أرض الفردوس، ص 219، ومناقشة في بوتس، "جزيرة العرب الشرقية وشبه جزيرة عُمان"، ص 125.
- (22) ب. ديلوغاز، أوأن فخارية من منطقة ديهال (م م ش 63، شيكاغو، 1952)، ص 136.
- (23) أ. توويسن، "آنية فخارية عائدة إلى فجر السلالات من تل رزوق"، عند ماك. ديبسون (مشرف)، أوش تبيه كوينهاغن، (1981)، ص 140 ولوحة: 80 ص 7-14.

نصر في أور⁽²⁴⁾، بين لقي ED II, ED I من ديانة⁽²⁵⁾، في ED I-ED II، تل رزوق⁽²⁶⁾ و ED I الوركاء⁽²⁷⁾.

وإذا اقتربنا من الساحل أكثر من ذلك، وجدنا، قبل المرحلة الحديثة لنشاط البناء في المنطقة الواقعة بين الظهران والدمام، أن أي عدد من الجرار ذوات الصنبور أو حافة العنق المرتدة العائدة إلى السلالة الباكرا، التقطت عن السطح⁽²⁸⁾ مع ذلك، تأتي معظم مواد السلالة الأولى المبكرة، المأخوذة من جزيرة العرب الشرقية، المعروفة لدينا، من جزيرة تاروت، مقابل واحة القطيف، وعندما بدأ البناء لفتح طريق عالية المستوى تربط تاروت بالقطيف سنة 1966، استعملت رابية قرية الرفيعة التابعة لتاروت مقلع حجارة، تؤخذ منه مواد ردم الطريق لرفع مستواها. إلا أن الرابية حوت صدفة عدداً من القبور يعود تاريخها إلى الألف الثالث وإلى العهد السلوقي الفرثي. وكشفت عند اختراقها عن كمية كبيرة من المواد الأثرية المهمة التي أُهْدِي كثير منها إلى المتحف الوطني في الرياض، لكن ظلت لقي عديدة في حوزة بعض الأشخاص العاديين، شملت أواني حجرية وخزفيات كاملة.

وتتضمن أقدم الخزفيات، المأخوذة من قبور تاروت، جرة برتقالية قرنفلية متكثلة حافتها

(24) س. ل. وولي، تنقيبات أور، 4، الأدوار الباكرا (لندن، 1956)، لوحة 64، JN 164 بشأن التاريخ الباكر ل ED I من هذا النوع، اتبع ب. ب. فيرتمسالجى وس. فولبس "استعراض تطور فجر السلالات في بلاد بابل"، مجلة ميزوبوتاميا، (1985) 20، شكل د.

(25) ديلوغاز، أوان فخارية من ديانة، لوحة 180، من أجل نوع ديانة ج 362 525 ب.

(26) توويسن، "آنية فخارية عائدة إلى فجر السلالات الباكر"، 141، من أجل نوع تل رزوق T-6.

(27) هـ. ج. نيسن، (1972) 26-27، UVB 26-27، Kurzgrabung im Quadrat I XIII، 95، جدول 62/4. 5 والان ب.

B. Pongratz-Leisten, Keramik der fruhdynastischen Zeit aus den Grabungen in، ليستن،

(1988) 239، الأرقام 238-239.

(28) بوتس، "جزيرة العرب وشبه جزيرة عُمان"، لوحة 1/ج-د. نشرت جرة لها صنبور من تاروت أيضاً عند

بوركهولدر، في المجموعة العربية، شكل 28 ج، وكذلك مثالان مطوقان، الشكلان 17 آو 28 ب. وعثر على جرة

فخار برتقالية اللون، لها عروات بكتفها، بين الدمام والخبر، ونشرتها في منوعات إحصائية (م م ك ن 9 CNIP 9،

كوبنهاغن، 1989)، شكل 2، مثلما نوقش فيها حتى الآن كثير من المواد المجهولة المأخوذة من تاروت.

مقلوبة⁽²⁹⁾، تذكر بتاريخ ED I من مقبرة جمدة نصر في أور⁽³⁰⁾، وتاريخ ED II-III في دىالى⁽³¹⁾ إضافة إلى ذلك، يمكن مقارنة جرة فخارية برتقالية طويلة مأخوذة من الموقع الأثري ذاته، بنماذج ED I-II في دىاله⁽³²⁾ وهنالكلقى حجرية وافرة مأخوذة من تاروت تُرى ترابطاً وثيقاً بقائمة مواد السلالة الأولى في بلاد ما بين النهرين. وعثر هنا⁽³³⁾ على ما يزيد على 300 نموذج من الكؤوس غير المزينة، المصنوعة من الكلوريت والستياتيت، تشمل نماذج شائعة في مقبرة جمدة نصر في أور أثناء⁽³⁴⁾ ED II. علاوة على ذلك، عثر على ما يزيد على 300 قطعة من الأواني المنقوشة المصنوعة من الموسكوفيت والستياتيت والكلوريت التي يرجح تاريخها إلى زمن مجموعة المواد المسماة "المجموعة القديمة"⁽³⁵⁾ أو

(29) موضحة في العصور القديمة في المنطقة الشرقية: احتا الحسا والقطيف (كذا) (الرياض، 1975)، 6 بوتس، "جزيرة العرب الشرقية وشبه جزيرة عُمان"، لوحة 2.أ.

(30) انظر مقبرة جمدة نصر، النمط 56، العائد تاريخه إلى ED I المتأخرة حسب فرسيتالجي وكولبوس، "مراجعة"، شكل هـ.

(31) ارجع إلى دىاله، نمط ب 545-540، عند ديلوغاز، أواني الفخار في دىاله، لوحة 102.

(32) ارجع إلى دىاله، نمط ب 516، 270، المرجع ذاته، لوحة 156.

(33) نشر غولدنغ مختارات من كؤوس الكلورائيت، في "البينة على الإعمار ما قبل السلوقي"، شكل 4، و3، و 9 و10، وكذلك فعل ج. بوركهولدر في "منحوتات الستياتيت في المملكة العربية السعودية"، "ارتيبوس آسية"، (1971) 33، ص 306-322، بينما نظم فهرس كامل لها، عند ج. زرينز، في "آنية الستياتيت في متحف الرياض"، الأطلال، (1978) 2، ص 15-94 انظر بوتس، "جزيرة العرب الشرقية وشبه جزيرة عُمان"، لوحة 2 ب من أجل 3 أمثلة والملحق 2، ص 149 من أجل رقم الفهرس 314 للكؤوس غير المزخرفة.

(34) شرح فرتيسلجي وكولبوس النموذج 31 من مقبرة جمدة نصر في أور، في المراجعة، شكل و، لتحديد التاريخ العائد إلى ED II حصراً.

(35) زرينز، آنية الستياتيت في متحف الرياض، ارجع أيضاً إلى بوركهولدر، "منحوتات الستياتيت من المملكة العربية السعودية"، ص 306-322. استعمل ب. ميروشييجي تسمية السلسلة القديمة في الآنية والمواد الستياتيتية السوسية في متحف اللوفر، د ب ف أ (1973) DAFI 3، ص 9، وحذا حذوه العديد من العلماء ومنهم ب. أ. أميت في بحثه الحديث عصر المبادلات التجارية بين المناطق الفارسية، 3500-1700 ق.م (باريس، 1986)، ص 24.

"طراز ما بين الحضارات" (36) وتضم مجموعة تاروت الكاملة ما يقرب من 200 آنية، رسم عليها حيّات أو سنوريات متقاتلة، أو نخيل تمر، أو عقارب، أو أسود أو طيور أمدغور (نسور رأسها رأس أسد) وتضم تنوعاً كبيراً من الزخارف الطبيعية والهندسية، بما فيها ما يسمى واجهة المعبد أو "الكوخ"، والطلية المطفأة وقتل الحبل، والسلك، والمدومة، والتراكيب وكوس الزوايا. (37)

وكانت أواني الكلوريت المنقوشة شعبية في الألف الثالث الأوسط والمتأخر. وتمتعت بتوزيع واسع الانتشار من وادي الهندوس وآسية الوسطى إلى ماري على نهر الفرات. (38) وقُدِّرَ تقديراً وجود عدة مراكز إنتاج، وعرف من مقارنة تحاليل الأواني التي عثر عليها في تاروت، والعينات المأخوذة من البر الرئيس أن بعضاً من الحجارة المستعملة في تاروت يمكن أن تكون قد جلبت من مصدر يبعد زهاء 150-200 ميل إلى جنوبي غربي الرياض في جزيرة العرب الوسطى. وهنالك ما هو أهم، فهذه التحاليل أبانت أن تركيب بعض القطع المأخوذة من فيلكه، وماري، وبسمايا، وتاروت، مماثل إلى حد الظن - وهذا معقول - بأنها جميعها مصنوعة من حجر مجموع من المصدر السابق. ويبين على مجموعة أخرى من الأواني المصنوعة من الستياتيت، المأخوذة من تاروت، تماثل قريب بالتركيب من تركيب قطع خفاجة ونيبور وكيش وأور. (39) ولا تضاهي مجموعة تاروت، المعمولة من الحجارة اللينة، بحجمها وغناها بتنوع الزخرفة في أي مكان من الشرق الأدنى، فيما عدا الاستثناء المحتمل في أحد مواقع إنتاج أواني الحجارة اللينة الوحيد المعروف حتى الآن والمحدد في تيبه يحيى في مقاطعة كرمان في فارس.

-
- (36) ب.أ. كوهل، بدور الجيشان: انتاج الكوراييت في تيبه يحيى، وتحليل انتاج السلعة والتجارة في آسية الجنوبية الغربية في منتصف الألف الثالث ق.م، أطروحة دكتوراه فلسفة (كمبريدج، مساشوست، 1974)، 1.
- (37) فهرست النماذج المأخوذة من تاروت حسب النموذج الوارد عند بوتر، في "جزيرة العرب الشرقية وشبه جزيرة عُمان"، ص 149 - 150.
- (38) انظر مثلاً ب.ل. كوهل "الميزان التجاري في آسية الجنوبية الغربية في منتصف الألف الثالث ق.م"، الانثروبولوجية الحالية، (1978) 19، ص 413 - 492.
- (39) ب.ل. كوهل، ج. هربوتل، وأ.ف. ساير، تحاليل آنية الحجر اللين الفيزيائية والكيميائية، من جنوبي غربي آسية، مجلة أركيوميتري، (1979) 21، ص 131 - 159.

وكانت تاروت أيضاً مصدر ثلاث لقي منحوتة مهمة في الأراضي المحيطة بها. اللقية الأولى تمثال نصفي لرجل صغير من اللازورد، له مؤخرة خنزير وذقن طويلة⁽⁴⁰⁾ ويذكر شعر التمثال وعيناه وأنفه عموماً بالتمائيل النصفية في الفترة ED II من دباله⁽⁴¹⁾ الحجرية ذات المقياس الأكبر المصنوعة من النحاس. يعدّ تمثال الحجر الكلسي الذي يمثل رجلاً عارياً طوله 94 سم⁽⁴²⁾ قطعة تثير مزيداً من الإعجاب. وينتصب التمثال خالياً من الزخارف، متصالب اليدين بوضع خشوع نموذجي خاص ببلاذ ما بين النهرين. وهو عارٍ ما عدا ثلاثة تحزيزات حول الخصر، يبدو أنها تدلّ على وجود حزام. من هذه الناحية يذكر تمثال تاروت بتمثال رجل عارٍ يتمنطق بحزام مثلث، مصنوع من النحاس قائم على حامل قرابين، من خفاجة، وينسب تاريخه إلى ED I⁽⁴³⁾ والتمثال الأخير الهام، المأخوذ من تاروت، هو رأس ثور، مصنوع من نحاس أو برونز، يذكر على العموم برؤوس ثيران دور العبيد وخفاجة وأور وتلّو⁽⁴⁴⁾، وإن كان لا يشبه رأساً منها شبيهاً تاماً.

ويمكن تقويم مغزى صلة هذا القدر الكبير من مواد جزيرة العرب الشرقية بالسلالة الأولى، على أفضل وجه، بعد مناقشة المصادر المكتوبة، الوثيقة الصلة بالموضوع والمتعلقة (40) ذكر تمثال الحجر اللازوردي الصغير ونسخ في رسم عند غولدنغ، "البينة على الإعمار ما قبل السلوقي"، شكل 4/11 حيث أعطى أ. بورادا تاريخاً لـ ED II استشهد به من أجل صورة حديثة، انظر رايس، التفتيش عن أرض الفردوس، ص 220.

(41) وضحت العديد من الأمثلة عند هـ. فرنكفورت، الفن والعمارة في الشرق القديم الطبعة الرابعة، هرموندزورت، (1980)، ص 49-53، مع إحالات إلى التقارير الأصلية.

(42) س. أ. رشيد، Eine fruhdyastische statue von der Insel Tarut in Persischen Golf عند د. أ. أذارد (مشرف)، Gesellschaftsklassen im Alten Zweistromaldn und in den angrenzenden Gebiten: XVIII، مؤتمر الآشوريات الدولي، مونيخ، (29 Juni bis 3 Juli 1970) ميونيخ، 1، 72، ص 159-164. ارجع إلى دائرة الآثار والمتاحف، مدخل إلى آثار المملكة العربية السعودية الرياض، (1975)، ص 149، وبوتس، "جزيرة العرب الشرقية وشبه جزيرة عُمان"، اللوحات 3-آ. ب.

(43) فرانكفورت، الفن والعمارة، شكل 49.

(44) انظر على العموم بشأن رؤوس الثيران من بلاد ما بين النهرين، ر. د. برنت، "وقائع جديدة عن الآلات الموسيقية من أور"، مجلة العراق، (1969) 31، ص 100-102. س. ل. دورنغ كاسبرز، رأس الثور المأخوذ من معبد بربار 2، البحرين: اتصال بسومر فجر السلالة"، الشرق والغرب (1971) 21، 217-234 وبخاصة الأشكال 2-8. تمت مناقشة مثال البحرين المذكور في مقال عنوان دورنغ كاسبرز في الفصل السادس التالي.

بالاتصال بين بلاد بابل والجنوب . مع ذلك، قبل أن نفعل، نلتفت إلى فحص اللقى المعاصرة
المأخوذة من شبه جزيرة عُمان .

صيادو السمك العُمانيون في الألف الرابع ق.م

اختلفت الشروط المناخية بعض الشيء في شبه جزيرة عُمان في الألف الرابع ق.م عنها
في جزيرة العرب الشرقية والبحرين . فلا بدّ أن الجفاف في الشمال قد أصاب منطقة العين -
البريمي التي تحدد تاريخ بقايا بحيرات البلايا فيها بنحو عين الفايسة بقرابة 3500 - 3000
ق.م ⁽⁴⁵⁾ مع ذلك تمثل ثلاث مجموعات حجرية الدليل الوحيد على الاستيطان في ذلك
الزمن . فصناعة "الحويّة" المذكورة من قبل، كانت على الأرجح مستعملة في منتصف الألف
الرابع ق.م . ويرجح أنه كان لمستويات مزيد 1-12، وهي سلسلة مواقع صوّان موزعة على
طول سفوح جبل حفيت الشرقية تاريخ مماثل ⁽⁴⁶⁾ إضافة إلى ذلك، عثر حديثاً على ساحل
الشارقة على مواقع أثرية حجرية جديدة لا يمكن إرجاع تاريخها إلى ما قبل الألف الرابع
ق.م ⁽⁴⁷⁾، لأنها اقترنت برملات مؤرخة . وفي النهاية، ينبغي أن نتذكر أن بعض المواقع في
الحد الأدنى الوثيقة الصلة بفئة قطرد في شبه جزيرة عُمان يحتمل أنها كانت مسكونة
خلال الألف الرابع ق.م، لكن لا يمكن الإضافة إلا الشيء اليسير عنها في الوقت الحاضر

ملاحظة: تواريخ ق.م مغايرة حسب مايكل ووالف، كما أخذ بها ر.و. ايهرينخ
(الناشر)، في التسلسلات الزمنية في علم آثار العالم القديم الطبعة الثالثة، شيكاغو، 1990.

(45) هـ.ج. جيبيل، (Erste Ergebnisse der Fruh/Mittelholozanforschung im ostlichen Golfgebiets عُمان)

Archaeologica Venatoria e.v., Mitteilungsblatt 4 (1982)، ص 15 .

(46) المرجع ذاته، ص 16 .

(47) أ. منروني ديروش، "عصور ما قبل التاريخ: التحف"، عند ر. بوشرلا (مشرف)، المسح الأثري الثاني في إمارة الشارقة،
1985: تقرير أولي (الشارقة وليون، 1985)، ص 21. ومعقول أيضاً أن يتعاصر بعض المواد المأخوذة من مسح 1988
من برج الشارقة، ومواقع المطار القديم في الشارقة. من أجل الحصول على تقرير أولي، انظر م. ميليه، "الصناعة
الحجرية، تقرير 1988"، عند ر. بوشرلا (مشرف) أعمال المسح الأثري والتنقيبات في إمارة الشارقة، 1988:
تقرير أولي رابع (الشارقة وليون، 1988)، ص 19 - 28 وشكل 8 .

يعطي رأس الحمرا على ساحل الباطنة، الدليل على استيطان متواصل ظاهرياً خلال الألفين الرابع والثالث ق.م. ففي رح RH5 يعود تاريخ المستوطنات 2 و 3، هو ومقبرة، باختبار الكربون 14، إلى الألف الرابع، ويمتد عليه. وينطبق القول ذاته على المستويات الدنيا في رح (48) RH4 وترد التواريخ الوثيقة الصلة بالموضوع في الجدول.

وظهرت أربعة نماذج رئيسة من المعالم في رح (5 انظر الفصل الأول السابق). فقد عثر

رقم المخبر	ق ح bp	ق م bc
RH4		3770-4140
2739	200+5140±	2775-3360
2740	20+4320±	2530-2665
2741	50+4030±	
RH5		4340-4555
10925Hv	85+5535±	3665-3900
2735Bin	80+5010±	3365-3570
2736Bin	50+4680±	3480-3660
2738Bin		3555-3790

(48) بياجي وآخرون، "القرم: دراسة وضع آثار ساحلية في عُمان الشمالية"، مجلة آثار العالم (1984) 16، جدول 1. ارجع إلى المقال المجهول المؤلف "نشاط: IsMEO عُمان الشرق والغرب (1983) 33، ص 33 جدول 2، مع 17 تاريخاً من رح 3 RH، 4، 5، 6، 7، و 10 ب. بياجي ور. نيش، "التنقيب في المستوطنة رح 5، قرم، الشتاء 1984-1985"، الشرق والغرب (1984) 34، 490، شكل 5. كر. ماجي وآخرون، "التنقيبات في موقعي رح 5 RH، رح 6 RH، قرم، شتاء 1985-1986"، الشرق والغرب (1985) 35 ص 407. 417 ب. بياجي، "مستوطنات صيادي السمك في عصور ما قبل التاريخ في ره كوره 6 في قرم، سلطنة عُمان"، م ج ن د ع (1987) PSAS 17، ص 15-19.

على أجزاء ممفصلة من السمك، وعلى هياكل حيوانية ملقاةً على السطح القديم في الموقع الأثري. وتشمل الأمثلة أولاً: السلسلة الفقرية لدلفين أو غيره من أحد الثدييات البحرية الضخمة، وجزءاً من سلحفاة، وقائمة غزال أمامية. ثانياً: توجد حفر قمامة مليئة بطبقات متناوبة من عظام السمك، والصدف، والفحم النباتي والرماد. ثالثاً: توجد بقايا أكواخ متمثلة بثقوب ملحقة وصفوف دائرية من الحجارة غير المنحوتة. في النهاية، تتوفر في الموقع مقبرة في بقعة مساحتها نحو 500 - 600م²، يقدر أنها تحوي بسهولة ما يزيد على 200 قبر، إذا كانت متوسط كثافة الأضرحة 1.8م² قبر في المتر المربع الملحوظ في التنقيبات التي أجريت حتى الآن في كامل المنطقة⁽⁴⁹⁾ وفي مواسم أعوام 1982، 1983، 1984-1985، عثر على بعض قطع من الفخار الأسود والمصقول في المستوطنة، مصحوبة عامة بحفر⁽⁵⁰⁾ فإذا جاز إرجاع تاريخ هذه الأوساط إلى الألف الرابع، كما توحى اختبارات الكربون 14، عندئذٍ تصبح تلك القطع أقدم فخاريات معروفة في شبه جزيرة عُمان. وقد قورنت تلك القطع مؤقتاً بفخاريات شرقي فارس الرمادية الملمعة التي يعود تاريخها في الأكثر إلى الألف الثالث، لكن يعتقد م. توسي أنها يحتمل أن تكون بدأت في آخر الألف الرابع ق. م.⁽⁵¹⁾

(49) بشأن أوصاف شتى المعالم الحالية في رح-5، انظر م. توسي، "التنقيبات في رأس الحمراء: تقرير أول مقدم إلى مدير الآثار لحملة عام 1981"، (غير منشور)، مخطوط تُلطف كاتبه بإرساله إليّ. من أجل مزيد من التقارير المفصلة عن الاستيطان والقبور، انظر الأعمال المذكورة في الحاشية 48 السابقة والخواشي 50 - 55 اللاحقة.

(50) مؤلف مجهول، "عُمان" (1983)، ص 333. بياجي ونيش، التنقيب في مستوطنة رح-5، ص 455. بياجي وآخرون، "قرم، ص 53 ح 4. لاحظ أيضاً وجود كسر فخار "متجمعة" في مرحلة الإعمار المنحوتة حتاً سيماً التي تتبع المقبرة" في المستوطنة 4.

(51) يعتمد توسي في تاريخه الفخار الرمادي اللماح من رح-5، جزئياً، على متوالية تيبه يحيى جنوبي شرقي فارس. وكان يظن سابقاً أن الفخار اللماح الرمادي ظهر في منتصف الألف الرابع الباكر في مستويات الفترة 5-آ، مع ذلك تأكد الآن أن هذه الحال لا تطابق الواقع. انظر س.س. لمبيرغ - كرلوفسكي وت.و. بيل، التنقيبات في تيبه يحيى، فارس، 1967 - 1975 الفترات الباكرة (المدرسة الأمريكية لبحث عصور ما قبل التاريخ، مجلة 38، كمبيريدج، ساشوستس، 1986)، ص 39 - 89 يظهر الفخار الرمادي الملمع فعلاً في مستويات الفترة 4-ج نحو 2900 - 3000 ق.م. لكنه أوفر شيوعاً في جميع مراحل الفترة 4ب، قرابة 2400 - 2000 ق.م. انظر د.ت. بوتس، التنقيبات في تيبه يحيى، فارس، 1967 - 1975: الفترتان 4ج و 4ب 3000 X 2000 ق.م. (كمبيريدج سوف يطبع لاحقاً). وهكذا يبدو أن تاريخاً باكراً للقي رح-5 مدعوم بتواريخ كربون 14 في الموقع الأثري لكن ليس بالبيئة من تيبه يحيى.

ومقبرة رح RH5 هي المقبرة الوحيدة ما قبل التاريخية العائدة إلى الألف الرابع ق.م، المعروفة حالياً في كل شبه جزيرة العرب⁽⁵²⁾ وجميع القبور المنقبة، باستثناء قبر واحد، قبور كبيرة ضعيفة العمق لا يزيد عمقها على 60 - 80سم، ونادراً ما يتجاوز طولها المتر. ونقّب ضريح أيضاً فيه صندوق رفات (ناووس)، مغطى بالواح حجرية مسطحة. وكانت الحفر عادة مبطنّة بقطع حجارة كلسية غير منحوتة، وأحياناً مغطاة بحصى نهرية كبيرة. وعثر على الجثث ممددة في أكثر الأحيان على جانبها الأيمن في وضع متقبّض أو منثنٍ، أيديها أمام رؤوسها. وفي هذه الحالة كان الوجه يشير إلى الشمال الغربي بينما الجثث الممددة على جانبها الأيسر تتجه إلى الجنوب الشرقي. ويقابل هذان التوجيهان المتميزان وضع غياب الشمس في آخر فصل الصيف وأول الخريف (التوجيه الشمالي الغربي)، ووضع شروق الشمس في فصل الشتاء (التوجيه الجنوبي الشرقي). ولا تستبعد هذه الملاحظة أن يكون الموقع الأثري يشغل فصلياً فقط⁽⁵³⁾ عندئذٍ، يفترض أن رأس الحمرا كان فقط واحداً من عدة أماكن صيد سمك تتردد عليها الجماعة المثلة هنا.

واتضح في بعض الحالات أن حفرة الدفن، بعد مواراة الجثة الثرى، كانت تملأ بالتراب، وتغطي بالحجارة، وتزوّد في النهاية بتقديم الغذاء، عادة سمك أو سلحفاة، لكن أحياناً رخويات، أو ذوات حوافر أو الكلبيات أو ثدييات بحرية. وفي حالات أخرى، كانت الجثة تحرق بعد الدفن، ثم تغطي بالتراب، ويقدم لها الغذاء وتغطي بالحجارة. وكان ظهر السلحفاة الخضراء *Chelonia mydas* أكثر شيوعاً في القبور من بقايا أي حيوانات أخرى، وهكذا إذا بدا وكأنه مغزى خاص عند سكان رأس الحمرا القدامى. وكانت الأصداف، والعظام، وخرز الستياتيت التحف الوحيدة التي توضع مع المتوفى. ومع أنها تظهر بنسب

(52) من أجل وصف الأضرحة، انظر توسي، "التنقيبات في رأس الحمرا". مجهول المؤلف، نشاط: IsMEO عُمان"، الشرق والغرب (1987) 32، ص 224 - 226. بياجي وآخرون، "قرم"، 4 مجهول المؤلف، "عُمان" (1983)، ص 337 - 1340. كوبا وآخرون، مقبرة رأس الحمرا RH 5 في عصور ما قبل التاريخ: تقرير أولي موجز عن تنقيبات 1981 - 1983، م د ع (1986) JOS 8/1، ص 97 - 102.

(53) كوبا وآخرون، "المقبرة في عصور ما قبل التاريخ"، ص 99.

غير متوازنة إلى حدّ مذهل في بعض الأحيان - احتوى أحد القبور 152 خرزة بينما تتضمن أكثر القبور خرزة أو خرزتين - لن نخطئ إذا قلنا إن مجتمع رأس الحمرا كان مجتمعاً رفيع المستوى. فقبر واحد في الحد الأدنى (قبر 36) حوى لؤلؤة مثقوبة.

ويعثر أحياناً على عظام بقر وماعز وغنم (؟) في قبور رح 5، لكن يجوز التساؤل ما إذا كان السكان يربون هذه الحيوانات (54) أم أنهم يحصلون عليها أحياناً من أهل الداخل (55). ولم يعثر على عظام طيور، بينما يشير القليل من بقايا الغزلان والخيليات إلى أن الصيد لعب دوراً في اقتصاد أهل الساحل.

ونشرت جزئياً لقي رح 4 RH وهي رابية صدف تصحبها القبور، إلا أن المستويات الدنيا الممكن نسبتها إلى الألف الرابع ق.م (انظر الجدول 1) حفظت حفظاً ضعيفاً. وتمثلت اللقية السطحية الأكثر شيوعاً، ولقية ظهرت في أوساط متراصفة أيضاً في أثقال شبكة صيد

(54) بياجي وآخرون، "قرم"، 48. قالوا: أصبح الآن واضحاً أن سكان قرم في عصور ما قبل التاريخ كانوا يربون الأبقار، والماعز وربما الغنم.

(55) هكذا كتب جبيل في: ص 15:
Erste Ergebnisse Die sehr seltenen Reste von Rind, Schaf und Ziege... in der Ablagerungen dieser maritimen Fischer und Sammler lassen eher einen kontakt mit Hirten des Kustenhinterlandes vermuten als die Annahme nahezulegen, dass die Viehzucht in bescheidenem Umfang in die Wirtschaftsweise der Kustebewohner integriert war

أميل إلى الموافقة على رأي جبيل في مسألة ما إذا كانت الأبقار والماعز والغنم المؤهلة في رأس الحمرا كانت تربيتها الأهالي أم يحصل عليها بمبادلتها بالسّمك المجفف ومنتجات ساحلية أخرى فهذا النوع من التكافل المخطط في العلاقات بين الساحل والداخل ثابت في أوصاف عُمان قبل الحديثة التقليدية. على هذا الأساس، وصف هـ. جز كارتز سكان رأس الجبش (حالياً رأس الكبش) في مقاله وصفاً جغرافياً لبعض أقسام الساحل الجنوبي الشرقي في جزيرة العرب ألحقت به رسالة قصيرة عن الجغرافية المقارنة لكامل الساحل، م ف ب ج م 3/2 JBBRAS (1851)، ص 324، فقال: "يعيش السكان كلياً تقريباً من السمك، يضاف إليه التمر وقليل من الأرز عندما يستطيعون الحصول عليه". وتجلب التمور من الداخل على ظهور الإبل والجمال وتبادل بالسّمك المجفف". وكتب م. توسي أيضاً، في "الثقافات البحرية الباكورة في الخليج العربي والمحيط الهندي"، ب ع ع: 98: ثبتت الاتصالات بين المجتمعات الزراعية في العالم الخارجي ببقايا الثدييات"، وهذا الرأي يتفق ضمناً مع جبيل لا مع بياجي.

مستنة مصنوعة من حصى نهريه كلسية (56) وقد نَقَّب قبر واحد في الحد الأدنى يشبه القبور الموصوفة من قبل. وتبين أنه لا يحوي أثاثاً، باستثناء مقدار ضئيل من الأصداف Turbo radiatus, Gymatium pileare, Gmelin, على صدره (57). إضافة إلى ذلك، نَقَّب أيضاً عدد من اللحود التي اتضح أنها تعرضت للعبث أو التخريب كثيراً.

في النهاية، لا بدّ من الإشارة إلى أن ركام الأصداف ليس ظاهرة معزولة على ساحل الباطنة في عُمان، ولا بالنسبة إلى هذا الموضوع، على الساحل الجنوبي للخليج العربي فيما يسمى اليوم الإمارات العربية المتحدة. فقد أعطى موقع أثري جنوبي القرية، يدعى خور الملح 1، تاريخه باختبار الكربون (90 + 5130) 14 ق ح BP (3270 - 3090 ق.م) شظية حجرية مرققة وأثقال شبكة صيد، وشصوص صدف، ولها كلها ما يقابلها في رأس الحمرا (58)

(56) س. دورانت وم. توسي، "روابي الأصداف الخالية من الفخار في راس الحمرا: نبذة أولية" م د ع 3/2 JOS (1980)، ص 137-162، شكل 8، ولوحة 46/ب من أجل الأوزان وأثقال شباك صيد السمك. ولا ينطوي استعمال الشباك تلقائياً على وجود مراكب صيد سمك. ويتحدث كارتر في مقاله "وصف جغرافي"، ص 237-238، عن صيد السمك بلا مراكب، على الساحل قرب راس جبش، حيث يستعمل الأهالي الجلد المنفوخ، المسمى قرية (بالعامية الكريب)، ويقول: "متى شاهد المراقبون من مكانهم العالي سرب السمك، كـ"السردين"، يجتمع كلهم ويمسكون قريهم وشباكهم ويندفعون بها نحو الشاطئ، فينقعونها بسرعة وينفخونها، ثم يربطون قوائمها الأمامية والخلفية معاً بسلك، وعندما يصبحون جاهزين على هذا النحو، يدخلون الحلبة، ويبادرون إلى وضع قريهم باتجاه أسفل معدتهم، ويلقون شباكهم على أكتافهم اليسرى، ويخوضون في الماء حتى أعناقهم، ويجلس كالمستقر على الجزء الخلفي من فخذيهم، ثم يحركون أيديهم نحو محل وجود السمك. بهذه الطريقة، رأيت عشرين صياداً تقريباً يدخلون الماء في وقت واحد، ويقطعون سباحة مسافة ميلين.. وعندما يصيرون بين السمك يرمون شباكهم، ويجمعونها، ويعودون بها إلى الشاطئ مع ما فيها، لأن ليس لديهم وسيلة لجمع السمك في مكان وجوده. ولإعطاء فكرة عن فقر هؤلاء الناس، أستطيع أن أذكر أن شباكهم مصنوعة من قطن معقود بأسوأ الحبال، وأن الأثقال المربوطة بمحيط شباكهم ليست قطعاً صغيرة من الرصاص، بل حجارة مثقوبة بحجم قبضة إنسان".

(57) عرض ك. سميز الرخويات الموجودة بشكل شائع في منطقة راس الحمرا، عرضاً ملائماً في بحثه الأصداف البحرية في محمية السلطان قابوس الطبيعية في القرم (سنغافورة)، (1982)

(58) اكتشف س.س. فيليبس وت.ج. ويلكنسون ركامات صدف قرب القرية، م د ع 5 (1982) JOS، ص 107-110.

أفق حفيت في شبه جزيرة عُمان

بدأت التقصيات عن استيطان شبه جزيرة عُمان في الألف الثالث الباكر سنة 1959، عندما زار ب. ف. غلوب وعدة آثاريين دانماركيين آخرين واحة البريمي، و"اكتشفوا مجموعة ركام حجارة دفن". عددها نحو المئتين (59)، يختلف شكلها اختلافاً بيناً عن شكل الركامات التي نقت آنذاك في جزيرة أم النار، مقابل ساحل أبو ظبي. وأثناء الموسم الدانماركي عام 1961-1962، نقت خمسة ركامات من ركامات البريمي، ورؤي أن جرتين كاملتين عثر عليهما (60) رغم أنهما لم تتوضّحا حتى عام 1969 وفي العام التالي، فتح أكثر من عشرين ركاماً في الموقع الأثري ذاته. وفي ذلك الوقت، جرت أول محاولة لاقتراح تاريخ لها. ودفعت استعادة سيف برونزي، من نموذج معروف في لورستان، في غربي فارس، في قبور يعود تاريخها إلى النصف الأخير من الألف الثاني، ت. ج. بيبي إلى المبادرة إلى اقتراح تاريخ يقع في القرن الرابع عشر والثالث عشر ق. م، لمركب قبور البريمي (61).

وعندما كانت البعثة الدانماركية تعمل في البريمي، كان اثنان من الآثاريين الهواة ينقبون بعض القبور في المنطقة ذاتها. واشترى المتحف البريطاني المواد التي استعادها العريف فلا Cpl Falla والسيد أ. بوك من كشافة عُمان، سنة 1962 و 1965 ثم سمح فيما بعد ل. أ. س. ل. دورنغ كسبرز بالوصول إليها لاستعمالها في أطروحتها عن التجارة البحرية في الخليج العربي (62) في عصور ما قبل التاريخ، في جامعة لندن (معهد الآثار). وبدأ لها

(59) ب. ف. غلوب التقصيات الأثرية في أربع دول عربية، كمل (1959) 1959، ص 239.

(60) ت. ج. بيبي آثار الخليج العربي، كمل (195) 1964، ص 105.

(61) المرجع ذاته، ص 109، ومجدداً التفتيش عن دلون (نيويورك، 1969)، ص 298-299.

(62) اختصرت النتائج الرئيسة لهذا العمل عند أ. س. ل. كسبرز، "عُمان المتصالحة في الألف الثالث ق. م"، مجلة أوريجيني، (1970) 4، ص 205-276. المرجع ذاته، بينة أثرية جديدة على التجارة البحرية في الخليج العربي خلال فترة الكتابة الأولى المتأخرة "الشرق والغرب" (1971) 21، ص 21-55. بشأن الجرار المتعددة الألوان، ارجع أيضاً إلى ت. س. متشيل، "فحص المُقْتَنِيَّات 1963-1970 من الآثار الآسيوية الغربية: ج 1، فصلية المتحف البريطاني"، (1972) 36، لوحة 56 د، اليسار.

واضحاً أن الجرار المعنية لا يعود تاريخها إلى الألف الثاني ق.م، بل كانت من نوع شائع في جنوبي بلاد ما بين النهرين في فترة جمدة نصر، وافترض أن السيف البرونزي "اللورستاني"، الذي عثرت عليه البعثة الدانماركية يمكن أن يكون لقبر متأخر في الركام (63) وفي الوقت ذاته تقريباً، اقترح ك. فريفلت أيضاً، وهو موظف في متحف عصور ما قبل التاريخ في مويسغارد في الدانمارك وجوب إعادة قبور واحة البريمي إلى فترة جمدة نصر (64)، ورفض تاريخ الألف الثاني الذي كرّره بيبي في مصنفه المشهور "التفتيش عن دلون" منذ سنة. فالشكل القصير، المخروطي المزودج، القصير العنق، المقلوب الحافة، ذو الزخارف الهندسية المرتبة لوحات حول الكتف، باللون الأسود والأبيض والقرمزي لوحة 2-آ كل هذا يشير إلى تقليد الخزف المتعدد الألوان، الثابت وجوده في بلاد بابل الشرقية ومنطقة دياره نحو 3000 ق.م.

ومنذ عام 1959 حدّدت مئات القبور في شبه جزيرة عُمان (شكل 7)، المماثلة للقبور التي تمّ تفصيلها في البدء في واحة البريمي. فركامات الدفن، الوحيدة الحجرية، النموذجية المؤلفة من جدارين مستديرين موحدتي المركز، المبنية بحجارة غير مصقولة، تتكدّس مرتفعة إلى الأعلى لتشكل حجرة مقببة (شكل 8) معروفة في مناطق أم النار، وقرن بنت سعود، ووادي السوق ووادي جزّي، وعبري، وبات، وسيا، ووادي سمد وطوي سليم، وجبل حفيت (65) وقد سميت هذه المواقع الأثرية باسم أبرز معلم طبيعي - جبل حفيت - قرب

(63) دورنغ كسبرز، "بينة أثرية جديدة"، ص 43.

(64) ك. فريفلت، "لقى جمدة نصر في عُمان"، كمل 1970، (1971) ص 355-383.

(65) أعاد المؤلف النظر بهذه المادة في بحثه "جزيرة العرب الشرقية وشبه جزيرة عُمان"، ص 127-132. ارجع أيضاً

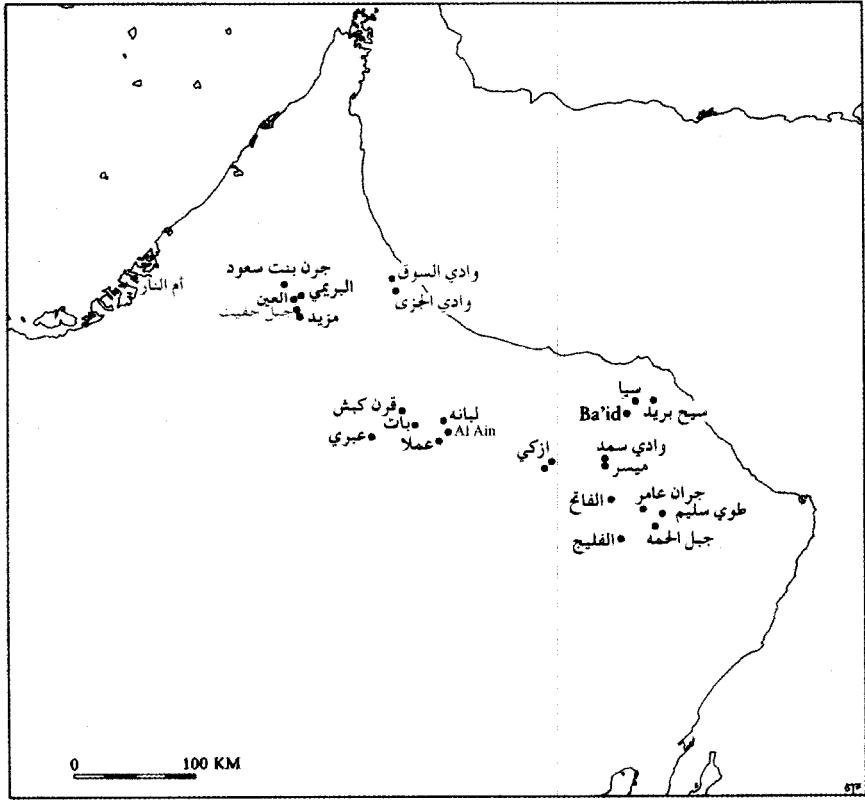
إلى ب. فوغت، Zur Chronologie und Entwicklung der Graber des späten 4-2. Jtsd. v. Chr. auf der Halbinsel Oman

أطروحة دكتوراه فلسفه (غوتنجن، 1985)، ص 60، من أجل لائحة لقبور فترة حفيت المعروفة لديه كما في عام 1985.

الموقع التي جرى تقصيصها في البدء فيها، ثم عرفت اليوم باسم "قبور حفيت" (66) وحتى الآن، نشر (67) ما يقرب من ستين قبراً منقبةً من نموذج حفيت، وكان الأثاث فيها قليلاً على العموم. وتظهر دسر نحاسية/برونزية، ودبابيس بسيطة، وحجارة متنوعة، وخرز خزفي جنباً إلى جنب مع آنية خزف يعثر عليها صدفة. ويعتمد تحديد تاريخ هذه القبور في جمدة نصر، نحو 3000 ق.م على خمس جرار فقط لها تصاميم مطلية مرئية، وعلى ست جرار أخرى، عليها بعض آثار الطلاء القرمزي أو الأسود ولم تظهر آثار طلاء، مهما كان نوعها، على ثماني جرار، أخذت من جبل حفيت ومن الركام 4 في طوي سليم، وحتى وقت قريب، قبل معظم الآثاريين العاملين في هذه المنطقة، ربط تاريخ تلك المواد بتاريخ جمدة نصر، لكن متى وضعت جميع النماذج المعروفة الموروثة جنباً إلى جنب مع بعضها، يتضح وجود قدر كبير من التباين بين أشكالها. فبينما يبدو شكل بعض الجرار فعلاً مخروطياً ثنائياً، تظهر أكتاف بعض الجرار الأخرى محدبة أو مقعرة أو حتى مستوية. ولبعضها حرف بارز عند الكتف، ولغيرها خط محزّز. ولبعضها حافة مقلوبة كلاسيكية، بينما لسواها حواف معقدة مع تسنّن حاد مقطوع القاعدة أو سطح مستوٍ. ولثالين قاعدة مستديرة.

(66) أقرت تسمية "فترة حفيت" في مؤتمر الآثاريين العاملين في شبه جزيرة عُمان، المنعقد في تونجن في 14 حزيران سنة 1981. انظر ج. ويسجربر، در انسنيت، (1981) 33، ص 261، ح 3.

(67) الأضرحة المنشورة واردة فيما يلي (القائمة مرتبة حسب المناطق): (1) جبل حفيت، مزيد، البريمي، العين: فريفلت، "لقى جمدة نصر"، ص 355-383، دورنغ كسبرز، "بينة أثرية جديدة"، ص 28-29، ك. فريفلت، صلة محتملة بين قبور جمدة نصر وأم النار في عُمان، م د ج (1975) JOS 1، ص 61-67، س. كلوزيوو آخرون، "البعثة الأثرية الفرنسية، الحملة الأولى، كانون الأول/ 1976 شباط 1977"، أ ع م (1978) AUAE 1، ص 11 - 19 (2) جزيرة أم النار: ك. ثورفلدسن، Gravroser pa Umm en-Nar Burial CAIRNS on UMM en-Nar graves of Oman (1963) 1962، ص 217 - 218 (3) عبري: فريفلت، "صلة محتملة"، ص 59-60 (2) وادي سمد: ويسجربر Mehr als Kupfer، ص 198-204 (5) طوي سليم: ب. دي كاردي، ر. د. بل، ون. ج. ستارلنغ، "التنقيبات في طوي سليم وطوي سعيد في الشرقية"، 1978، م د ج (1982) JOS 5، ص



شكل 7- مواقع حفيت والقبور القفيرية الهيئة في شبه جزيرة عُمان

وفي الأصل، أغفل الآثاريون المهتمون بفترة جمدة نصر في عُمان، هذه الاختلافات في الشكل، التي يمكن النظر إليها بسهولة بالغة على أنها نتيجة فوارق في التسلسل الزمني المنسوب إلى مجموعة تعود إلى الفترة ذاتها. وإذا تأملنا مثلاً في منطقة دباله التي ما تزال تنقيباتها في خفاجة، وتل أسمر وتل عقرب توقّر لنا بعض أفضل المجموعات المشاهدة المتسلسلة لبلاد ما بين النهرين في فترتي جمدة نصر وفجر السلالات، وجدنا جراراً متماثلة، على بعضها طلاء العصر الكتابي الأول Protoliterate إلى المرحلة النهائية من

* كذا في الأصل Ablah وهو تصحيف ولعل صوابه Amlah عملا موضع معروف (د. السقاف)

فجر السلالات (68) وإضافة إلى جرار قبور حفيت، عشر على عدد من اللقى المهمة الأخرى،

شكل 8-

مسطحات قبور

نموذجية من نوع

حفيت (أ)-

ب)، وقبر

مستدير من

طوي سليم

(ج-)، مع

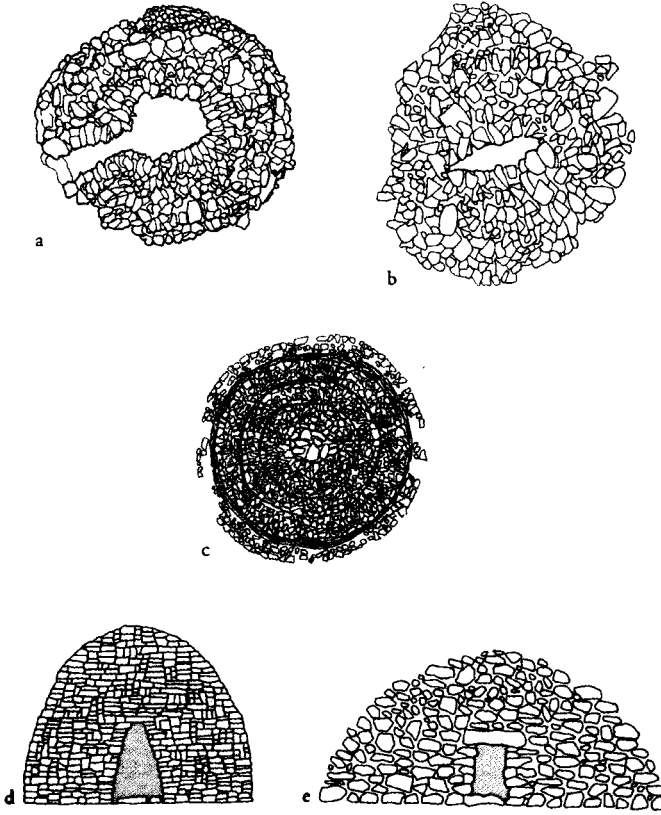
إعادات تصور

ذهنية لقبور

قفيرية (د)،

وقبور من نوع

حفيت (هـ)



578

(68) أخذت تفاصيل المقارنات الفردية من عند بوتس، "جزيرة العرب الشرقية وشبه جزيرة عُمان" ص 154 - 160. المرجع ذاته، "التسلسل الزمني للمجموعات الأثرية من رأس الخليج العربي إلى بحر العرب (8000 - 1750 ق.م.)"، عند ر.و. ايهرينغ (مشرف)، التسلسلات الزمنية في آثار العالم القديم، شيكاغو، (1990)، لإراحة القارئ، نكررها هنا. من أجل الآنية العائدة إلى عصر الكتابة الأولى ج. فريفلت، "لقى جمدة نصر" الشكلا 19 د و 19 ب (ارجع إلى ديلوغاز، فخاريات ديهاله، اللوحات 186 ج/ 603/270، 18 ج/ ب / 513/170) فريفلت قبور جمدة نصر "في شبه جزيرة عُمان، عند ب. الستر (مشرف)، الوفاة في بلاد ما بين النهرين (مجلة ميزوبوتاميه، 8، كوينهاغن، 1980، شكل (1) ارجع إلى ديلوغاز، فخاريات ديهاله، لوحة 18 ب/ ج. (516/270) من أجل الآنية العائدة إلى عصر الكتابة الأولى د: فريفلت، "لقى جمدة نصر، الأشكال 21 ج/ 12 و) 18 ارجع إلى ديلوغاز، =

التي تدلّ على اتصال بين عُمان وبلاد ما بين النهرين في فترة فجر السلالات . وقد أشارت ب . دي كاردي إلى وجود عدد كبير من الخرز في قبور طوي سليم في الشرقية، لها موازيات جيدة في أطر تمتد من فترة جمدة نصر حتى فترة ED III في بلاد ما بين النهرين الجنوبية (69) أيضاً، أعطى ركام دفن في جزيرة أم النار جرة مهمة تشبه نموذج بلاد ما بين النهرين الجنوبية، شكلها كالإجاصة، وعنقها عالية ومرتدة (70) ويمكن مقارنتها بقطع يعود تاريخها إلى ED III من مقبرة دور العبيد والمقبرة الملكية في أور (71) ويظنّ في جميع الاحتمالات أنها مستوردة من بلاد بابل (72) ومما يذهل أن السلسلة القديمة المثلثة جيداً في تاروت لا يعثر عليها في شبه جزيرة عُمان، باستثناء قطعة فخار وحيدة، مزخرفة بحياكة مضفورة، أخذت من قبر في أم النار (73) وهذا أمر محير، لأن نماذج فخار ED III، المشار

=فخاريات ديهاله، اللوحات 154ب / 454/270، 33جـ. / (604/370) فريفلت، الاستيطان والتسلسل الزمني في شبه جزيرة عُمان في عصور ما قبل التاريخ، الشرق والغرب، (1975) 25، الأشكال 1/9 انظر ديلوغاز، فخاريات ديهاله، اللوحات 33جـ / 604/370، 39جـ. / (604/170) من أجل الأواني العائدة إلى ED I فريفلت، "لقى جمدة نصر" شكل 21 جـ ارجع إلى ديلوغاز، فخاريات ديهاله، لوحة 155ب / (514/270) من أجل الأواني العائدة إلى ED I-II فريفلت، "لقى جمدة نصر"، (شكل 1) ارجع إلى ديلوغاز، فخاريات ديهاله، اللوحات 178جـ / 514/270، 280جـ / 525/270. من أجل الأواني العائدة إلى ED II فريفلت، صلة محتملة و شكل (7) ارجع إلى ديلوغاز، فخاريات ديهاله، لوحة 72و / 515/270) أخيراً، من أجل الأواني العائدة إلى ED III فريفلت، لقي جمدة نصر شكل 22ب (ارجع إلى ديلوغاز، فخاريات ديهاله، لوحة 102و / 545/540)

(69) دي كاردي وآخرون، "تنقيبات عام 1978"، ص 84 .

(70) ثورفلدسن، Gravroser، شكل 24 .

(71) انظر هـ.ر. هول وس.ل. وولي، تنقيبات أور ج 1، العبيد (أكسفورد، 1927، اللوحات 53 و 57 س.ل.

وولي، تنقيبات أور، ج 2، المقبرة الملكية لندن وفيلادلفيه، (1934)، النمط 61 .

(72) حسب تحاليل كسر الفخار من هذا النمط المأخوذة من تنقيبات أشرف عليها و.ي. التكريتي سنة 1979.

انظر هـ.س. ماينورز "فحص خزفيات بلاد ما بين النهرين باستعمال تحليل التنشيط النيوتروني والبتروغرافي"،

عند أ. اسبينال وس.أ. وارن (مشرفان)، محاضر المؤتمر الـ 22 عن علم الآثار برادفورد، (1983)، ص 377.

387.

(73) س. كلوزيو موسم التنقيبات الثاني والثالث في هيلي 8، أ ع م AUAE 2 (1980) 3 الصورة على اليمين

الأوسط .

إليها منذ قليل وصلت إلى شبه جزيرة عُمان في الوقت ذاته الذي كانت فيه السلسلة القديمة مستعملة. علاوة على ذلك، عثر على أواني السلسلة القديمة التي تنتج في فارس الجنوبية، وربما في جزيرة العرب الشرقية (74) خارج نطاقها في ماري على الفرات الأوسط وفي بلاد بابل الجنوبية، ووادي فرغانة في أوزباكستان، وفي وادي الهندوس. مع ذلك، وفي الظاهر، لم تصدر لا المناطق المنتجة ولا متسلمو أواني السلسلة القديمة، مثل بلاد بابل، أياً من أوانيهم المصنوعة من الحجر اللين. وفي شبه جزيرة عُمان، تعدّ الأواني الحجرية الوحيدة التي يحتمل أن يكون أصلها من فارس، هي عدة شظايا من جرار مرمر صغيرة عثر عليها في أم النار (75)، ثم قارورة صغيرة، مربعة الشكل، وعليها زخرفة نقاط محززة ضمن دائرة، ولها فوهة مستديرة، مثل النموذج البلخي، أخذت من القبر آ في هيلي الشمالية (76) إلا أن هذه اللقى يعود تاريخها إلى أواخر الألف الثالث ق.م.

ويرجح أن نموذج قبر حفيت لم يكن النموذج الوحيد المستعمل في الألف الثالث الباكر. فقد لوحظت القبور القفيرية الوحيدة الحجرية (شكل 8، لوحة 2-ب) المؤلفة من "جدارين أو ثلاثة فاصلة، بينها حجارة بحجم قبضة اليد... مبنية بـ... حجر كلسي رمادي" مع "قاعدة سفلية عرضها نحو نصف متر"، تحيط بهم (77) في عدة أنواع مختلفة

(74) كوهل وآخرون، "التحليلات الفيزيائية والكيميائية"، 131 ورقة.

(75) معروضة الآن في متحف العين. أشكر ب. فوغت للفتته نظري إلى هذه القطع وإرساله لي صوراً عنها. وتنتمي جرة من هذه الجرار إلى صنف كلسيت جوجئية شديدة أو آنية مرمر معروفة في بلخ، ارجع إلى م. هـ. بوتيه، المواد المأتمية في بلخ الجنوبية في عصر البرونز باريس، (1984)، اللوحتان 25، ص 196 و 26، ص 210.

(76) س. كلوزيو وب. فوغت، "الضريح آ في هيلي الشمالية (الإمارات العربية المتحدة) واتصالاتها المادية بفارس الجنوبية الشرقية وبوادي الهندوس الأكبر"، عند ج. سشوتزمنزوم. تاديي مشرفان، آثار آسية الجنوبية 1983 المعهد الجامعي الشرقي، دائرة الدراسات الآسيوية، المجموعة الصغرى، 23 نابولي، (1985)، شكل 4/5. ب. فوغت "ضريح أم النار آ في هيلي الشمالية: تقرير أولي عن ثلاثة مواسم تنقيب، 1982-1984"، أ ع م 4 (1985)، لوحة 28/11. ارجع إلى ب. اميت فجر تاريخ بلخ مجلة سيريا، (1977) 54، الشكلان 7/4 و 8 ب. بوتيه، المواد المأتمية، شكل 20/151، من أجل آنية مماثلة، إذا كانت أطول وأرق، مصنوعة من السيريتين.

(77) فريفلت، "صلة محتملة"، ص 67.

من عُمان، من قرن كبش غرباً إلى جبل الحمة في الجنوب الشرقي⁽⁷⁸⁾ وفي حين أن القطر الخارجي لهذه القبور يصل عادة إلى 8 - 9 أمتار، فإن معظم هذه الأضرحة يتألف من جدران مستديرة. أما الحجرة الداخلية، فيتراوح قطرها بين 1 - 2.5م فقط. وأما العلو الأصلي لقبر قفير نموذجي، فيتراوح على الأرجح بين 3 - 4م⁽⁷⁹⁾ ومع أن ك. فريفلت كان أول من حدد هذا النموذج، فقد اقترح في البدء أنه يمكن أن يمثل حالة انتقالية من نموذج حفيت الأقدم إلى قبور أم النار⁽⁸⁰⁾ لأن اللقى المتفرقة المتوفرة من الأمثلة القليلة ما تزال بيئة غير حاسمة⁽⁸¹⁾ لكن أثبت ب. فوغت حديثاً أن نموذج حفيت والنموذج القفيري ليسا سوى نوعين من شكل عمارة بسيطة⁽⁸²⁾، يرجح لهذا السبب وجوب اعتبارهما معاصرين.

(78) انظر بوتس، "جزيرة العرب الشرقية وشبه جزيرة عُمان"، ص 131 الخارطة 3 والملحق 1 من أجل مناقشة المواقع الأثرية ذات الأضرحة القفيرية. وفيما يلي المواقع الأثرية القفيرية القبور المنشورة: (1) قرن كبش: ب. دي كاردي، وس. كوليه ود. ب. دوي، "التنقيبات والمسح في عُمان، 1974-1975، م د ع (1976) JOS 2، ص (2) 171. البناح: دي كاردي وآخرون، "التنقيبات والمسح"، (3) 171. بات: فريفلت، "الاستيطان في عصور ما قبل التاريخ والتسلسل الزمني"، 383-389 المرجع ذاته، "صلة محتملة، ص 67. (4) 69. العين، دي كاردي وآخرون، "التنقيبات والمسح" ص 168. (5) 169. أبلح، دي كاردي وآخرون، "التنقيبات والمسح" ص 168. (6) سيح بويرد: دي كاردي وآخرون، "التنقيبات والمسح"، ص 153. (7) 154. بائد: د. ب. دوي، معجم المواقع الأثرية الجغرافي في عُمان، 1976، م د ع (1977) JOS 3، ص (8) 45. أزكي: فريفلت "الاستيطان في عصور ما قبل التاريخ والتسلسل الزمني"، ص (9) 390. زكيت: دي كاردي وآخرون، "التنقيبات والمسح، ص (10) 159. ميسر: دوي، معجم المواقع الأثرية الجغرافي، ص (11) 46 فتح: دي كاردي وآخرون، "التنقيبات والمسح، ص (12) 157. جران عمر: دوي، معجم المواقع الأثرية الجغرافي، ص (13) 56 طوي سليم: دوي "معجم المواقع الأثرية الجغرافي"، ص 52، دي كاردي وآخرون، "التنقيبات في طوي سليم"، ص 63 - (14) 79. جبل الحمة: دوي، معجم المواقع الأثرية الجغرافي، 54، (15) 56. أفلج: د. ب. هوي، "المعجم الجغرافي"، م د ع (1976) 2، ص 157 حدد س. س. فيليبس أيضاً مواضع قبور بوشير الآن في بعض المصاطب العليا المطلّة على وادي القور في رأس الخيمة الجنوبية (معلومة مبلغة شخصياً في شهر شباط 1989).

(79) فوغت، *Zur Chronologie und Entwicklung der Graber* ص 70.

(80) فريفلت، "صلة محتملة"، ص 69.

(81) بوتز، "جزيرة العرب الشرقية وشبه جزيرة عُمان"، ص 152.

(82) فوغت، *Zur Chronologie und Entwicklung der Graber*, 79ff. At p. 113.

وترينا القبور مظهراً واحداً فقط من مجتمع الألف الثاني الباكر في شبه جزيرة عُمان، نعني ممارسات الدفن فيه. ومع ذلك، رغم كل السهولة التي تمّ فيها تحديد قبور هذه الفترة، لا بدّ أن الاستيطان التي صحبتها بقيت محيرة إلى حدّ يثبّط العزم⁽⁸³⁾ ولعل السبب أن استيطان فترة حفيت تنزع إلى التجمع في أوطى المرتفعات، وهي مناطق تقع الآن تحت عدة أمتار من الطمي اللحقي⁽⁸⁴⁾. وقد اكتشف حديثاً صدفة قبر يعود تاريخه إلى الألف الأول ق.م، أثناء تنقيبات من أجل أنبوب مجرور في العين. وكان القبر على عمق مترين تقريباً عن مستوى سطح الأرض العادي مطموراً تحت طمي نظيف ورمل ريحي، مما يوحي بأن هذه المستوطنات العائدة إلى فترة حفيت، باعتبارها بقية يجب تحرّرها، يحتمل جداً أن تكون مطمورة في واحات الداخل الرئيسة، بينما نجت القبور التي تؤوي الميت العائش في الفترة ذاتها من المصير ذاته بفضل وضعها على حروف عليا.

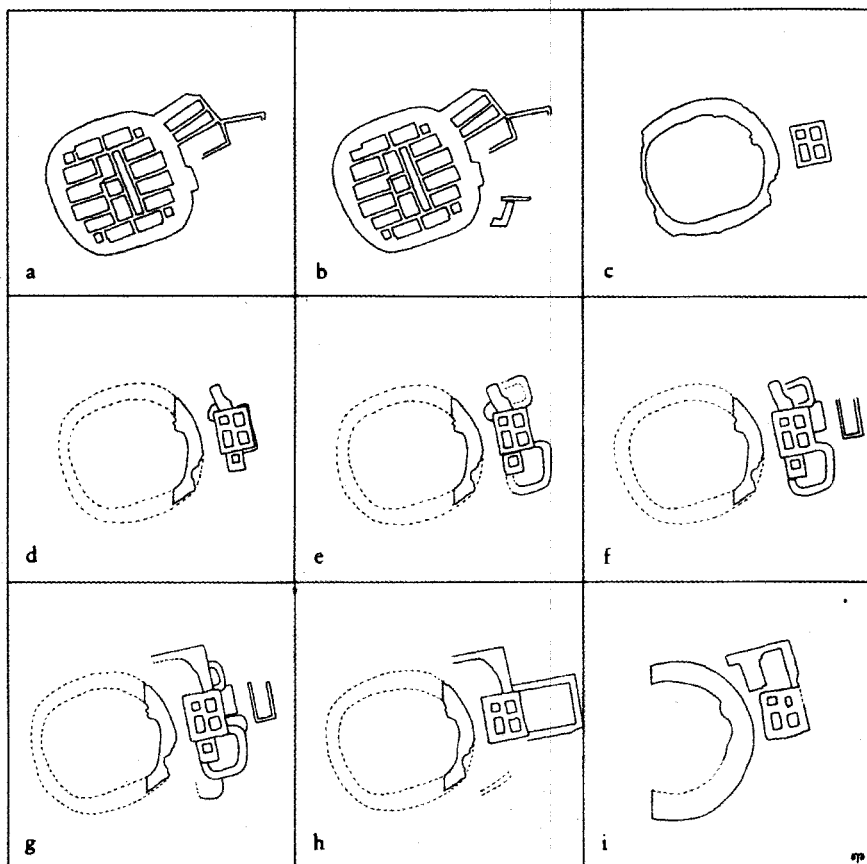
وفي الواقع، تمّ التعرف حتى الآن على استيطان واحد، فيه مستويات يعود تاريخها إلى أبكر وقت من الألف الثالث. فموقع هيلي 8 الأثري الواقع في الجزء الشمالي من العين قرب الحدود بين أبو ظبي وسلطنة عُمان، نَقَب خلال ثمانية مواسم (1977-1984) على يد البعثة الأثرية الفرنسية في أبو ظبي برئاسة س. كلوزيو. ركّز الفريق الفرنسي جهوده حصراً تقريباً على تحرير منطقة صغيرة، وجدت عليها عدة أبنية بأوضاع متنوعة خلال الألف الثالث ق.م⁽⁸⁵⁾

(83) ج. أوانز تبع في بحثه "قضايا وتعليقات، بحثي جزيرة العرب الشرقية وشبه جزيرة عُمان"، ص 170، وأشار إلى أن و.ي. التكريتي من المتحف الوطني في العين، أمضى وقتاً طويلاً في الأرض يفتش عن (فترة حفيت) مواقع الاستيطان، دون جدوى "مع استثناء محتمل واحد يتمثل في منطقة واقعة ضمن "المناطق الحديثة الخاضعة للتطور في العين ذاتها".

(84) لاحظها المؤلف أثناء زيارته إلى أبو ظبي في شهر نيسان 1984 وأشرف ه.ج. جبيل على دراسة جيومورفولوجية لمنطقتي عين الفايزة ومزید غربي وشرقي جبل حفيت، وأيد ملاحظاتي على درجة تجمع الطمي في المنطقة.

(85) بشأن نظرة شاملة للحملات الباكرا، انظر س. كلوزيو، ثلاثة مواسم في هيلي: الاتجاه إلى وضع تسلسل زمني وتاريخ ثقافي لشبه جزيرة عُمان في الألف الثالث ق.م، م ج ن د ع (1980) PSAS 10، ص 19-32. ارجع إلى المرجع ذاته، "التنقيبات في هيلي 8: تقرير أولي عن الحملات 4 إلى 17 أع م (1989) AUAE 5، ص 61-87.

يدعى أقدم استيطان في هيلي 8 الفترة الأولى . وتتمثل ببرج مربع مبني بالآجر الطيني
 المبنى 3= المرحلة 1(آ)، ومنشأة مستطيلة متاخمة له، وأصغر منه المبنى 6= المرحلة 1-
 ب)، وجدار وحيد مرحلة 1- ج، وعدة خنادق مبهمة (كا 1-3)، وكان قياس المبنى 3 نحو
 16م في كل جانب، ويبدو أنه سبق أشهر الأبراج المستديرة التي تعود إلى الألف الثالث
 المتأخر انظر الفصل (4)، ومن سلالة أبراج ما تزال تستعمل حتى الآن من عُمان لأغراض
 دفاعية، وتمثل البقايا المنقبة أساسات برج (شكل 9) لم يحفظ بناؤه الفوقي . وكان يتألف



ملاحظة : تدل الخطوط المنتظمة على ترجيح اتجاه الجدران التي لم تعد محفوظة . شكل 9- عمارة

هيلي 8 أثناء المراحل 1-آ)، 1ب)، 2-آ)، 2ج)، 2-ب)، 2-د)، 2-جأ)، 2-هـ)

2-جرو)، 2-دز)، 2-هـر)، 2-و(ط)

من مجموعة جدران متصالية تشكل حجرات صغيرة، ملئت كل منها بالحصى والرمل . وكانت الآجرات المستعملة في بناء قاعدة البرج ضخمة ومستوية، وطينية غير مشوية، أبعادها نحو 45سم، 50سم، 8سم. وتقع فوهة البئر وسط المبنى، لعلها تزود سكانه بمصدر ماء جاهز. ويظهر أن المبنى 6، الذي أعطى جميع البقايا النباتية والحيوانية العائدة إلى الفترة 1، يمثل مجموعة صناديق تخزين حبوب ؟، ويبدو أنه أضيفت إلى الجانب الشمالي الشرقي منه بعد انتهاء تشييده . ويظن أن الخنادق المحيطة بالأبنية استعملت لنقل الماء، إلا أن دراسة هذا النظام الباكر ما تزال جارية حتى الآن .

وتعدّ الفخاريات المأخوذة من أقدم استيطان نادرة نسبياً، إلا أن بعض أنواعها البرتقالية تري صلات واضحة بتقليد السلالة الباكرة 1- 2 في جنوبي بلاد ما بين النهرين فيمكن موازاة أمثلة من الجرار العالية العنق بلقى من دياه، " وتنقيبات الانقاذ" الجديدة في حوض حميرين في شمالي شرقي العراق⁽⁸⁶⁾ وتذكر قطعتان من الفخار الأسود على أحمر بنماذج معروفة جيداً في فارس الجنوبية الشرقية، مثلاً في الموقعين الأثريين تيبه يحيى وبمبور⁽⁸⁷⁾

وتضاهي أهمية الاكتشافات الحيوانية القديمة والنباتية القديمة تماماً أهمية العمارة والأشياء الموجودة فيها ومثل ما لا يقل عن اثني عشر نوعاً من النبات ببزور متفحمة أو بطبعاتها في توضعات المبنى⁽⁸⁸⁾ 6 وقد تضمنت أصنافاً كثيرة من الحبوب المدجنة مثل ايمر EMMER (*Triticum dicocum*)، وحنطة الخبز (*T. aestivum*) وصفين من (*Hordeum distichon*) وستة صفوف من المقشور (*H. vulgare*) وستة صفوف من الشعير العاري (*H. vulgare var. nudum*)، والذرة البيضاء . (*Sorghum bicolor*) تضاف إلى ما سبق

(86) يمكن الموازاة بين الحجرة مثلاً، كما هي موضحة عند س. كلوزيو في "هيلي وبداية حياة الواحة في جزيرة العرب الشرقية"، م د ن د ع (1982) PSAS 12، شكل 2، وبين ديلوغاز، أواني دياه الفخارية، لوحة 192/د 515/370 وبين جيبسون وآخرين، أوش تيبه ج 1، اللوحة 70/20 .

(87) كما هو موضح عند بوتس، التنقيبات في تيبه يحيى .

(88) مرتكز على كلوزيو، "التنقيبات في هيلي" 8، ص 28، جدول 2 نوشت الحيوانات المدجنة في الفترة 1 في هيلي في المرجع ذاته، "هيلي وبدايات حياة الواحة"، ص 15 - 22 .

زراعة البطيخ الأصفر (*Cucumis sp.*) والتمور (*Phoenix dactylifera*)، بينما كان الشوفان البري (*Avena sp.*) وبذور العناب (*Zizyphus sp.*) مستعملين أيضاً. ويحدد تأهيل نخيل التمر في هذه المنطقة الجافة تطوراً هاماً، لأن زراعة الثمار والخضار أصبحت ممكنة (89) في ظل الأشجار.

وتبيّن على نطاق واسع أن وجود الذرة البيضاء في هيلي 8، من اكتشاف طبقات سنيبلاتها على آجر الطين (90) ولعل ظهورها في هيلي 8 أقل إثارة مما كان عليه في الماضي، لأنها استعملت في رح 5 (RH5) على ساحل عُمان منذ الألف الخامس ق.م (انظر الفصل الثاني السابق). مع ذلك آلت الطبيعة البحرية الطاغية في مواقع رأس الحمرا الأثرية إلى اعتبار أن الذرة التي عثر عليها فيها، لم تكن تزرع محلياً، بينما يكاد أصل ذرة هيلي 8 يكون قطعاً من أصل محلي. ولا تغدّ ذرة هيلي 8 صنفاً مجهول السلف *cultigen* منعزلاً في الموقع الأثري، بل نبتة من عدد من النباتات التي كانت تزرع في مجتمع زراعي واضح. وهكذا يبدو أن ذرة رح 5 سبقت ذرة هيلي 8 بما يزيد على ألف سنة، ثم أن ذرة هيلي 8 وحدها تمكننا لأول مرة من التأكد من زراعة هذه النبتة في الأرض العربية. لكن إضافة إلى الواقعة البسيطة المتمثلة في ظهور ذرة هيلي 8 المبكر في جزيرة العرب الجنوبية الشرقية، يجب أن تدرس هذه الذرة على ضوء التفكير الشائع عن أصول تدجينها (91) على نطاق

(89) جيبيل، Erste Ergebnisse ص 19.

(90) س. كلوزيو ول. كوستنتيني، العناصر الأولى عن الزراعة التاريخية الأولية في جزيرة العرب الشرقية باليواورينت، (1980) 6، ص 245 - 251.

(91) بشأن موجز حديث عن الرأي الشائع، انظر ج.ر. هرلن وأ. ستيملر (مشرفان)، أجناس الذرة البيضاء في قارة أفريقية، عند ج.ر. هرلان، وج.م. ج دي ويت وأ.ب. ل. ستيملر (مشرفون)، أصول تأهيل النبات الأفريقي لاهاي، (1976) ص 465 - 478. لاحظ بنوع خاص الخارطة 5 التي يشاهد عليها حيز أصلي لتأهيل الذرة البيضاء في أفريقية الوسطى ينتشر باتجاه شبه القارة الهندية وأفريقية الجنوبية والغربية. مع معرفة مسبقة ضعيلة، ج.ل. بوسهل، "الدخن الأفريقي في عصور ما قبل التاريخ الآسيوية الجنوبية"، عند ج. جاكوبسن (مشرف)، دراسات في آثار الهند وباكستان (نيودلهي، 1986)، ص 251، الذي اقترح مباشرة قبل اكتشاف الذرة البيضاء في شبه جزيرة عُمان أن جزيرة العرب يمكن أن تكون قد لعبت دور الجسر في انتقال هذه الذرة من أفريقية إلى آسية الجنوبية.

عالمي . فتقليدياً يظن أن الذرة دجّنت في البدء في مرتفعات أفريقية الشرقية في السودان وأثيوبية . ثم مثلت في وقت لاحق عنصراً هاماً في نظام غذاء شبه القارة الهندية . وقرابة الفترة الأكديّة القديمة، كانت تزرع في بلاد ما بين النهرين ⁽⁹²⁾ وظهر الآن أن شبه جزيرة العرب يحتمل أن تكون قد لعبت دور الجسر في انتشار الأصناف الزراعية من قارة إلى أخرى، ولا سيما أن الذرة وجدت هنا قبل وجودها في شبه القارة الهندية، بما يزيد على ألف سنة . ويحتمل أن تعطي التحريات اللاحقة في جزيرة العرب الجنوبية دليلاً على مراحل هذا الانتقال التدريجي .

وعندما ننظر إلى قائمة الحيوانات المدجّنة في الفترة 1 من هيلي، نجد أنها تتضمن الغنم والماعز والماشية (على الأرجح الدرباني المسنّم)، والخيليات، والكلاب، والجمال ⁽⁹³⁾ وفيما يتعلق بهذا الموضوع، يهمنّا أن نشير إلى أن نوى تمر النخيل المزروع محلياً في هيلي 8، يحتمل أن يكون قد وقرّ غذاءً ممتازاً للحيوانات المرباة فيها ⁽⁹⁴⁾

(92) م. بوويل، "محاصيل الحبوب السومرية"، م ز س (1984) BSA 1، ص 64 - 65 ارجع إلى ك. بوتز، Landwirtschaft م ردأ (1983) RIA 6، ص 478 وشكل 7، حيث يوجد مشهد على ختم أسطواني قيل إن الذرة البيضاء ممثلة عليه .

(93) نوقشت الحيوانات المؤهلة في الفترة 1 عند كلوزيو، في "هيلي وأوائل حياة الواحة"، ص 15 - 22 انظر المرجع ذاته، "التنقيبات في هيلي 8"، ص 28 من أجل مختصر موجز عن المواد المأخوذة من الحملات 4 إلى 8. ظهر الآن أن ه.ب. أوويرمان حدد الخيل المأخوذ من هيلي 8 كحمار . Equus asinus انظر ج. زرينز، "الخيليات المقترنة بقبور الدفن البشرية في الألف الثالث ق.م. بلاد ما بين النهرين: سطّحتان متتامتان" عند ر.ه. ميدو وه.ب. أوويرمين، "الخيليات في العالم القديم" (تافو، TAVO، ملحق 19/1، ويسبادن، 1986)، ص 178 .

(94) ف.ه.و. دوسن، "التمر والعرب"، م ج أ و م JRCAS، (1949) 39، ص 40: يحمل البدوي المقتصد جراباً من الجلد غير المدبوغ معلقاً بحزامه، يضع فيه نوى التمر التي يأكلها، ويجمعها ليصنع منها وجبة طعام لناقته . والشخص الذي كان حتى وفاته لبضع سنين خلّت، أغنى رجل في الخليج الفارسي، يدعى هلال المطيري، صاحب الملايين، غادر قبيلته وهو حديث السن لا يملك فلساً واحداً، وبدأ حياته التجارية بجمع نوى التمر التي يلقاها على الأرض حشد من الناس المسرفين المهملين في أسواق الكويت الرملية .

وهكذا يبدو أن اقتصاد الواحة كان مزدهراً نحو 3000-2900 ق.م في العين⁽⁹⁵⁾ مع ذلك، وإن كنا نجد دلائل كافية على وجود مثل هذا الاقتصاد المتطور جداً في هيلي، لا بدّ لنا أن نلحّ على أننا ما نزال لا نفهم الآليات التي اتبعتها مثل هذا الاقتصاد في قيامه بوظيفته. فلا أحد يعرف مثلاً كيف كان الماء يتوفر لري الأرض التي كان سكان هيلي⁽⁹⁶⁾ في الألف الثالث الباكر ق.م يزرعون فيها الحبوب والأشجار المثمرة. واليوم تتلقى العين كميات محدودة جداً من المطر تقلّ كثيراً عن الـ 200 ممّ المعتبرة على وجه العموم ضرورية للزراعة الجافة (البعليّة) في الشرق الأدنى. وحتى هذه الكمية يمكن أن تكفي الزراعة إذا حفظت ببناء سدود حجرية بسيطة، وجدران حقلية لإنشاء برك للمياه المحملة بالطمي، حجرية لزيادة جريان الماء السطحي وتخفيض ضياع الماء غير المرغوب به بالنفوذ، على منحدرات التلال غير المزروعة. وقد درست نماذج من أمثال هذه الإنشاءات لتنظيم المياه الفعالة إلى درجة عالية في مناطق بعيدة خارج البلاد، كالنقب⁽⁹⁷⁾، وساحل مكران. وجدير بالملاحظة أننا نستطيع أن نرى على طول سفوح جبل حفيت الشرقية امتداداً واسعاً لجدران حقل قديم

(95) كلوزيو وكستنتيني، "العناصر الأولى" 245 ورقة. بشأن دراسة قيمة لنظام منطقة العين الزراعي التقليدي في أزمنا أحدث، انظر ج. هـ. ستيفنز، "تغيير الممارسة الزراعية في إحدى الواحات العربية: حالة دراسية في واحة العين، أبو ظبي" م ج (1970) 36، ص 410-418 حول الواحات العربية الشرقية على نطاق أعمق، المرجع ذاته، "زراعة الواحة في شبه جزيرة العرب الشرقية والوسطى"، مجلة الجغرافية (1972) 57، ص 321-326 ويمثل أحد مظاهر الواحة الذي أهمله الآثاريون المهتمون بأصول اقتصادها، في طبيعة البرداء المستوطنة فيها واقعياً. ولا بد بالتأكيد أن هذه الناحية كانت عاملاً هاماً في الألف الثالث ق.م، كما بقيت كذلك في العصور الحديثة حتى الأعوام القليلة الماضية. انظر هـ. داجي، "البرداء في واحات المملكة العربية السعودية الشرقية، في المجلة الأمريكية للطب المداري والصحة" (1959)، ص 233-291. ب. جلبي، "الزراعة والبرداء والتطور البشري: دراسة تعدد الأشكال الجنسية بين سكان واحات المملكة العربية السعودية"، في المجلة الطبية السعودية، 4/3 (1983)، ص 229-234.

(96) يرى ستيفنز في "تغيير الممارسة الزراعية"، ص 413، كان الري بالفلج الوسيلة الرئيسة في سقاية بساتين النخيل في العين، والبريمي، وهيلي، والقطارة ومسعودي حتى وقت قريب حديث.

(97) ارجع بالنسبة إلى الحالة المشابهة كثيراً في النق، م. افينيري، ول. شن، ون. تدمر، النق: تحدي صحراء (كمبريدج، (1971) لا سيما الفصل (7 ص 119.95 و 9 ص 127-147).

ولأكوام حجرية، يمكن أن تكون قد قامت بوظيفة مماثلة للوظيفة الموصوفة بإيجاز من قبل، التي يعود تاريخها إلى الألف الثالث الباكر⁽⁹⁸⁾، نظراً لقربها المباشر من مجموعة من قبور حفيت.

وفي الفترة (2 مرحلة 2)، في هيلي 8 بني برج مستدير (مبنى 4)، قطره قرابة 22م، على انقاض المبنى 3. وحفرت بئر جديدة عمقها 9.5م لتصبح تشييد المبنى 4، كما كان مبنى خارجي مستطيل صغير، بعده نحو 5.5 و 6.5م شيد بألواح حجارة وأجر طين. وتدور حفرة ضخمة عرضها 4 - 5 أمتار، وطولها 30م، وعمقها 1.75م، حول المبنى 2 و 4 ويظن أنها تقوم بمهمة معينة في نظام الري المحلي. وتتصف المرحلتان 2ب و 2ج 1-2 بوجود امتدادات إلى المبنى 2 وتتضمن الفترة 2 القطع الفخارية البرتقالية التي يرجح أن أصلها من بلاد ما بين النهرين، لكنها تتألف في معظمها من فخاريات منزلية مطلية بالأسود برتقالية أو حمراء، تذكرنا بنماذج فترة أم النار المتأخرة في شبه جزيرة عُمان. وتذكرنا قطعة واحدة من كأس بقاعدة لها أرجل فارغة، مصنوعة من الفخار الأحمر العائد إلى الفترة 2، بنموذج معروف جيداً عثر عليه من وادي الهندوس إلى آسية الوسطى، وفي قسم كبير من بيلوشستان وفارس الشرقية⁽⁹⁹⁾

ويستحق بعض الشرح⁽¹⁰⁰⁾ مظهر المرحلتين 2-أ و 2-ب وأيضاً 2-د و 2-و من الآجر

(98) رآها المؤلف أثناء زيارته سنة 1984 لاحظ أ. جودي وج. ويلكنسون، في وسط الصحراء الحارة (كمبريدج، 1977)، ص 15، أن "الأرض النموذجية تنتج بترتيب الحجارة إلى مضلعات، والمخططة يمكن أن تنتج عن اتساع الغضار وتقلصه وعن الأملاح" مع ذلك لا يبدو المثال الذي أعطوه إيضاحاً من التلال القريبة من البحر الميت، منتظماً إلى حد ظهوره في النقب أو على منحدرات جبل حفيت.

(99) س. كلوزيو، "شبه جزيرة عُمان وعلاقاتها باتجاه الشرق خلال الألف الثالث"، عند ب.ب. لال وس.ب. غوبتا (مشرفين)، حدود الحضارة في وادي الهندوس (نيودلهي، 1984)، شكل 28/3، ارجع مثلاً إلى بوتس، التنقيبات في تيبه يحيى، ص 257 أو س.س. لمبرغ - كرلوفسكي، التنقيبات في تيبه يحيى، فارس، 1967. 1969 المدارس الأمريكية للبحث في عصور ما قبل التاريخ، المجلد 27، كمبريدج، مساشوستس، 1970، شكل 26، يد، يه، يو.

(100) حول وجود الآجر المستوي d - المحذب في هيلي 8، انظر كلوزيو، "شبه جزيرة عُمان"، 371 - 394 المرجع ذاته، "دلون ومكان خلال الألف الثالث والألف الثاني الباكر ق.م"، ب ع ع BTA، 145.

المستوي- المحدث أو "المحدث القمة المنحدر الجوانب، وهو من مواد البناء النموذجية والمستديرة، والمحدبة الأعلى، التي لا يختلف شكلها عن شكل رغيف الخبز، تتميز بها فترة فجر السلالات (101) وكانت أبعاد آجرات هيلي في المرحلة 2-أ والمرحلة 2-ب، 50سم، 30 سم، 12سم. وبذا يختلف حجمها عن الحجم المستعملة في المواقع الأثرية في بلاد ما بين النهرين. ولم توضع بحسب ترتيب عظام الرنكة المتميز، المعروف في فترة فجر السلالات. مع ذلك، يشتهر بعض الشيء بشأن الإدخال المفاجئ لهذا النوع من الآجر النموذجي في بلاد ما بين النهرين، إلى تقليد العمارة في شبه جزيرة عُمان.. وعادل المنقب بين مراحل 2-آ ج و بين ED II, ED III في تسلسل بلاد ما بين النهرين. وهكذا لا يستبعد احتمال أن يكون تأثير بلاد ما بين النهرين مسؤولاً عن ظهور الآجر المحدث المستوي في هيلي 8.

في الختام، نرى أن سكان الألف الثالث الباكر في شبه جزيرة عُمان، يتمثلون على نحو شائع بعدد ضخم من القبور الموزعة على قوس واسعة تمتد من طوي سليم وجبل الحمة في الجنوب، إلى أم النار على ساحل الخليج. وتعدّ هذه القبور أهم مظهر مرئي باقٍ اليوم من مخلفات سكان أهل البلاد آنذاك. وعلى الرغم من أن استيطاناً واحداً، هو هيلي 8، يمكن موضوعياً اعتباره معاصراً لهذه القبور، فإن عدد هذه الأخيرة الكبير يحثنا على عدم الشك بأن داخل شبه جزيرة عُمان كان كثيف السكان في ذلك الوقت. ثم إننا رأينا أن عهد حفيت، وربما أيضاً القبور القفيرية انطباقاً مع فترة اتصال طويل بين شبه جزيرة عُمان وبلاد ما بين النهرين الجنوبية. ويعتبر تماثل الفخار بين الجرار المطلية التي عثر عليها في القبور، من نموذج حفيت وبين نماذج بلاد ما بين النهرين العائدة إلى دور جمدة نصر وفجر السلالة 2 دليلاً واحداً يثبت هذا الاتصال. وتنطوي جرار الفخار البرتقالية المأخوذة من أم النار وهيلي 8 أيضاً، على وجود اتصال فجر السلالات ببلاد ما بين النهرين، مثلما تفعل خرز الخزف

(101)ب. ديلونغاز، الآجر المستوي المحدث وطرق استعماله د ح ش ق 7 SAOC، شيكاغو 1933 ارجع على العموم إلى م. ايتون-فرنسيس، "مواد البناء في بلاد ما بين النهرين وتقنيات الفترة العائدة إلى السلالة الباكّة"، مرسيا، 1972-1973، ص 5-6.

وفخار الآجرات المحدبة المستوية في هيلي 8. وعلى ضوء البينات الكثيرة عن استخراج فلزات النحاس من عُمان، وتكوين بلاد ما بين النهرين بها خلال الألف الثالث المتأخر ق.م (انظر الفصل 4 التالي)، يمكن أن نقترح أن اللقى من نوع جمدة نصر وفجر السلالات، التي عثر عليها في شبه جزيرة عُمان واستعرضناها هنا، تمثل "السقط" من الاتصالات بجنوبي بلاد ما بين النهرين. ويؤدي نقص تأريخ الاستيطان العائدة إلى هذه الفترة المبكرة، إلى استحالة تحديد المناطق التي تعالج المعادن فعلاً. مع ذلك، عثر على أشياء مصنوعة من النحاس بكميات قليلة في العديد من قبور حفيت، ووجدت ضمن مجموعة هيلي 8. وحاولت برثود أن يبرهن أن بعض الأشياء البرونزية من أور وسوسة، التي يعود تاريخها إلى ED II and III، يحتمل أن تكون صنعت من نحاس عُماني، وإن كانت التحاليل الأحدث أُلقت بظلال الشك على هذا الجزم (102)

في النهاية، يؤدي التأمل في لقي بلاد ما بين النهرين الوثيقة الصلة بالموضوع، التي نوقشت من قبل إلى وجوب التساؤل بمزيد من الدقة، كيف وصلت إلى شبه جزيرة عُمان.

(102) ت. برثود وآخرون، "تحليل المعطيات": نحو نموذج تعديل كيميائي للنحاس من الفلزات إلى معدن، عند ر.ب. كرادوك (مشرف) محاضر المؤتمرات 19 عن علم الآثار القياسي (لندن، 1980، ص 87-102)، برثود وآخرون "أنواع النحاس وأنواع المزج في فارس، وأفغانستان وعُمان خلال الألف الرابع والثالث ق.م." باليوربان، (1982) 8/2، ص 39-54. ج.م. ملفوي وم. مينو، "تعدين النحاس في سوسة في الألف الرابع والثالث ق.م: تحليل في المخبر"، عند ف. تالون، التعدين في سوسة، ج 1 من تأسيسها إلى القرن 18 ق.م، ج 1 باريس 1987، ص 365. لكن انظر أيضاً ت. سيليجر، آخرون

Archäometallurgische Untersuchungen in Nord- und Ostanatolien, Jahrbuch des Römisch-Germanischen Zentralmuseums Mainz, 32 (1926), S/n.74: Die von Berthoud angewandte Analysenmethode ist recht unpräzise, er gibt einen mittleren Fehler von etwa 40% an

أشكر ب. ر.س. موري على هذه الإحالة. استنتج من هذه النقطة ب. ر.س. موري وآخرون، في "تحاليل جديدة لعمل معدني بابلي قديم من تل سفر"، مجلة العراق، (1988) 50، ص 46، إن "تحديد البنية التحليلية الخامسة لمعرفة ما إذا كان النحاس من صنف خاص من المواد أتى من عُمان... بقي محيراً". ارجع إلى أ. هوبتمان، وج. ويسجرير وه.ج. بشمن، "تعدين النحاس الباكر في عُمان"، عند ر. مدين (مشرف)، بداية استعمال المعادن والخلائط (كمبريدج، ماساشوستس، 1988، ص 34) الذين يعتقدون أن طريقة برثود تميزت بوجود "قضايا تحليل وجيولوجية" فيها، وأن مواد سوسة المحللة على يده قد تكون آتية من فارس أو من عُمان.

فهل كانت هدايا حصل عليها أناس من أهل البلاد، ممن كانوا يتعاطون تجارة النحاس، ويتصلون بالسومريين الذين يحاولون الحصول على عروض نحاس لتموين البيوتات الكبرى في بلاد ما بين النهرين الجنوبية؟ ولا يعقل أنهم كانوا يؤدون مدفوعات حقيقية، عندما تعود إلى النصوص المسمارية المتأخرة المأخوذة من لكش وأور (انظر الفصل الرابع)، التي تذكر إرسال سلع مثل الحبوب ومنتجات الحليب، والشحوم، والمراهم، وراتنج الأرز، والصوف، والفضة، من أجل شراء النحاس من دلمون. والواقع أن أي مادة مصدرها شبه جزيرة عُمان، سواء أكانت من صنع بلاد ما بين النهرين الفعلية أم لا، لا تنطوي بالضرورة على وجود علاقة مباشرة ببلاد ما بين النهرين في ذلك التاريخ. وأي قطع أصلية من بلاد ما بين النهرين يحتمل أن تكون قد مرّت بعدة أيدي قبل أن تصل إلى مالكها النهائي المحتمل في العين أو مزيد. مع ذلك يعالج هذه القضية على الوجه الأكمل بعد فحص المصادر المكتوبة المتوفرة العائدة إلى هذه الفترة.

الشواهد المكتوبة الباكرا

درست في السنوات الأخيرة بعناية كبيرة، أسماء الأماكن الواردة في أقدم نصوص كتابة الصور الرمزية، المكتشفة في دوري الوركاء المتأخرة وجمدة نصر في جنوبي بلاد ما بين النهرين (103) والمذكورة في النصوص المسمارية العائدة إلى أور العتيقة المتأخرة قليلاً وإلى ما قبل عصر سرجون الأكدي، ففي هذه المجموعة من النصوص (104)، يوجد اسم مكان وحيد فقط، يبدو أنه يدل على منطقة في الخليج العربي، وهو "دلمون" التي تسمى في النصوص المسمارية التي يتراوح تاريخها بين دور الوركاء (أرك) المتأخر وبين العهد السلوقي. وكان المستشرق الفرنسي ج. أوبرت (105) J. Oppert أول من اعتبر أنها أكبر جزر أرخبيل البحرين في سنة 1880 وبني أوبرت اختياره على الشبه الكبير بين اللفظ الإغريقي "تيلوس"، وهو اسم البحرين في المصادر اليونانية والرومانية، وبين اللفظ الأكدي "تلمون" في حوليات سرجون الثاني الآشوري. وأيد رأيه سير هنري رولنسن (106) ورغم الشكوك الطارئة المعبر عنها على مرّ السنين، ساد الاعتقاد (القناعة) على العموم الآن بأن دلمون القديمة هي البحرين الحديثة ذاتها.

مع ذلك، لا يستتبع آلياً القول بأن "تلمون" الآشورية الجديدة أو "تيلوس" الهلنستية هي البحرين، إنَّ هذه الجزيرة الأخيرة، حملت اسم دلمون في الألف الرابع المتأخر والألف الثالث الباكر ق.م. وكما رأينا، وباستثناء قطعة أثرية وحيدة متعددة الألوان، لا شيء يوحي بأن البحرين، كانت نحو 3000 - 2500 ق.م. مجتمع متطور، له اتصال بجنوبي بلاد

(103) ه.ج. نيسن، Ortsnamen in den archaischen Texten Ausuruk، Or 54/1985، ص 622. 233.

(104) د.أو. ايدزارد، ج. فاربر، وأ. سولبرجر، Die Orts- und Gewässernamen der prasargonischen und،

1 (1977) saragonischen Zeit (RGTC I, Wiesbaden, 1977)، ويسبادن، (1977).

(105) ج. أوبرت، "المركز القديم للآشوريين والفينيقيين"، المجلة الآسيوية، (1880) 7/15، ص 91. يعتبر رولنسن عادة أول من جعل البحرين دلمون القديمة، ينبغي أن يبرز أن مقال أوبرت نشر في كانون الثاني سنة 1880، بينما لم يظهر مقال رولنسن إلا في شهر نيسان (انظر الحاشية 106).

(106) اللواء السير م.س. رولنسن، "ملاحظات على تقرير النقيب دورند عن جزر البحرين"، م ج أ م 12 JRAS (1880)، ص 13-39.

ما بين النهرين. من جهة ثانية، توحى لقي كثيرة ذات شبه بلقي عصر فجر السلالات، المأخوذة من بر جزيرة العرب الشرقية، بأن اسم دلمون، في هذا التاريخ المبكر، لا يشير إلى البحرين، بل بالأحرى إلى المنطقة التي تشمل اليوم المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية (107) وفي وقت لاحق، أصبح اسم دلمون يعني قطعاً البحرين، تماماً مثل اسم البحرين ذاته، الذي كان يطلق بدقة في المصادر ما قبل الإسلامية والإسلامية الباكورة، على البر الرئيس، ثم صار يستعمل في القرون الوسطى على مجموعة الجزر المقابلة له (108) تؤكد إذن أن جزيرة العرب الشرقية، بلقاها العديدة، العائد تاريخها إلى عصر فجر السلالات، هي المنطقة التي تسميها أقدم المصادر المكتوبة دلمون.

ويرد رمز دلمون (شكل 10) مرة واحدة في الحد الأدنى في قائمة تعداد المهن (Archasilu) العتيقة المتأخرة (الوركاء 4)، المأخوذة من أرك - السورقاء، التي جاء فيها اسم "جابي ضرائب دلمون" (؟) (109) (Dilmun-enkux (ZA)) ويعثر على الاسم ذاته في إحدى نسخ هذه القائمة، العائدة إلى دور جمدة نصر (الوركاء (110) 3) وتذكر "فاس دلمون" (؟) (dilmun-tun) في أربع نسخ في قائمة المعادن العتيقة العائدة إلى الوركاء 3 أيضاً (111) وتكتمل الإشارات إلى دلمون في القوائم السابقة، بورود اسمها أيضاً إحدى

(107) د.ت. بوتس "دلمون: أين ومتى؟"، دلمون، 11، (1983)، 15-19.

(108) ج. بوكمب، وس. روبين، "المطرائفة النسطورية مشمايح في أرخبيل البحرين"، ص 176، لاحظ أن الرحالة الفارسي خسرو ناصر كان أول من استعمل البحرين ليدل على الجزر في وصفه رحلته التي دامت من 1035 إلى 1042، إلا أن هذه التسمية لم تستعمل مجدداً بهذا المعنى حتى بعد عام 1229 بقليل عند ابن الجاور.

(109) انظر الآن ر. انغلوند، "دلمون في مجموعة الوركاء العتيقة" BBVO 2، ص 35 نيسن، Ortsnamen، ص

229 المرجع ذاته، "ذكر دلمون في أقدم نصوص بلاد ما بين النهرين" ب ع ع BTA، ص 338 م. و. غرين وه. ج. Zeichenliste der archaischen Texte aus Uruk-xx (Ausgrabungen der Deutschen Forschungsgemeinschaft in Uruk-warka, 1, Archaische Texte aus uru

في أرك - الوركاء، 11 نص عتيق من الوركاء، 2، برلين، 1987، ص 186، الرمز 77. ويعد النص الأبرك المقصود ZA Vizien sukkal 78

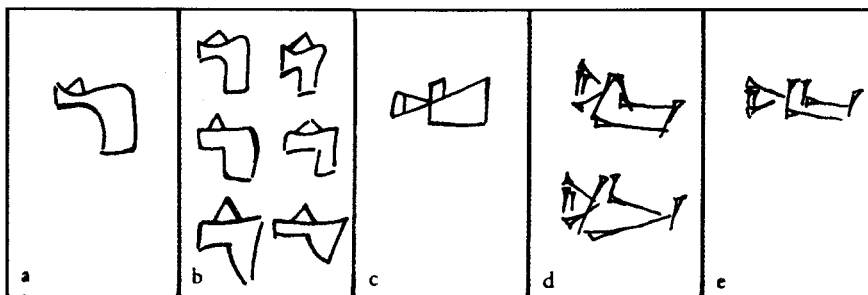
(1988)، ص 234-235، وشكل 1، عرض تطور رمز دلمون من الوركاء المتأخرة إلى الفترة البابلية القديمة.

(110) w 6، 21208 + 6 روماني/6.

(111) w 10، 20266/2 روماني 9، w 3، 21208.2 روماني 2، 42/20266 و w 47، 20266، 1 روماني، 1.

عشرة مرة في نصوص اقتصادية عائدة إلى عصر الوركاء الثالثة، حفظ العديد منها حفظاً رديئاً، لكن يتضح فيما يبدو أن ثلاثة من تلك النصوص في الحد الأدنى تتعلق بالمنسوجات، بينما يدوّن في نص واحد أداء أحد مشتقات الحليب (GARA 2)، لعله السمن أو القشدة، إلى ستة موظفين رسميين، بمن فيهم NUN.E.DILMUN⁽¹¹²⁾

إذا انتقلنا إلى فترة السلالات الأولى في نصوص أور القديمة نجد أن الإشارة إلى دلمون ترد كعنصر في عدة أسماء شخصية⁽¹¹³⁾ كذلك خلال فترة فجر السلالات الثانية التالية يعثر



شكل 10. رموز دلمون بالكتابة التصويرية والمسمارية الباكرا، تبين تطوّر الرمز حسب ظهوره في نصوص الوركاء المتأخرة / الوركاء 2 (أ)، وجمدة نصر / الوركاء 3 (ج)، وأور العتيقة (ج)، وقاره (د)، أعلاها)، أبو صلابيخ (د، أسفلها)، وإبله (هـ)

(112) نيسن، Ortsnamen، 229.

(113) أ. بروز، نصوص تنقيبات أور، ج 2 النصوص العتيقة (لندن، 1935)، ص 27-31 ينبغي الإشارة إلى الأسماء التالية:

ama-N 330 TUKKI tum, (15b)a-gir-gal-Ni 330 TUK NI 330 TUK (564), (256) dumu-n 330 TUK (i.e. son of Dilmun, (129)

ارجع إلى انغلوند دلمون في مجموعة الوركاء العتيقة، 37، ج 8. ج. ج. غلاسنر، "دلمون ماغان وملوخا: بعض الملاحظات عن اللغة، وأسماء المحلات، والأسماء البشرية، وأسماء الآلهة"، عند ج. أ. ريد (مشرف)، المحيط الهندي في العصور القديمة (لندن، سوف ينشر في وقت لاحق)، يختلف عن معظم العلماء الآخرين بقراءته نصوص أور العتيقة التي تذكر دلمون، ويعتقد أن اثنين منها في الحد الأدنى رقم 79/1، 196 أ تذكر دلمون كاسم مكان. ويظن أن هذه النصوص تسجل إعطاء أراضٍ، ويقترح غلاسنر أن محلاً يسمى دلمون كان يقع قرب أور. وبينما يبدو أن ذلك ليس مستحيلاً، يصعب جداً أن يفيد على أساس الشواهد المتوفرة.

عليها كجزء من أسماء أشخاص واردة في عشر قوائم جارية وفي نصوص التقارير⁽¹¹⁴⁾ وتظهر إضافة إلى ذلك في ثلاث لوائح معجمية مأخوذة من أبو صلابيخ⁽¹¹⁵⁾ وإذا وصلنا إلى خارج البلاد، يعثر على "دلمون" في نصوص متنوعة من إبلة⁽¹¹⁶⁾ ويثبت ورود اسمها في النصوص المعجمية والأدبية. وتظهر أيضاً عنصراً في أسماء بعض السلع، مثل "قيشارة دلمون" (Dilmun-Balag) و"خبز جعة دلمون" (Bappir-dilmun)، و"نخيل تمر دلمون" (gis-dilmun)، و"قصدير دلمون" (nage-dilmun)، و"نحاس دلمون"⁽¹¹⁷⁾ (urudu-dilmun) ويرد اسمها في خمسة أسماء مهنة في الحد الأدنى أيضاً (Dilmun, Gal.Dilmun, Dilmun.ZA, Dilmun.Kur, Ku5) ولو كان معناها غامضاً. وربما كان إطلاق اسم "شيكول دلمون" (Dilmun-shakel) على وحدة الوزن القياسية المستعملة هناك نحو سنة 2500 ق.م، إحدى أهم النقاط في مواد إبلة، وإن كان مدلول هذا التعبير محيراً⁽¹¹⁸⁾.

(114) انظر الآن ب. هروشكا، Dilmun in den vorsargonischen Wirtschaftstexten TEN aus Suruppak und LAGAS BBVO2, 83-85

Die Inschriften von Fara، ديل، LAK 115 انظر أ. ديل،

i. Liste der archaischen Keilschriftzeichen (WVDOG 40, Leipzig, 1922)

(115) ر.د. بيكر نقوش من تل أبو صلابيخ (م ش 99 OIP، شيكاغو، 1974)، النصوص 1 - 4 انظر من أجل عنوان دلمون - زاي "جامع ضرائب دلمون (؟)"، في دا 1 - 3 وكذلك في نسخ من فارا) أ. ديل، WVDOG xx 43 Schultenxte aus Fara، لاينغ، (1923) الأرقام 33-35، (75 أدب) أ. شيرا، نصوص لغوية سومرية مفرداتية (م ش 11 OIP، شيكاغو، 1929)، رقم 113، إبلة (ج. بتيناتو، نصوص مفرداتية بلغة واحدة في المكتبة ل. (2769)، م ن أ 3 MEE نابولي، 1981)، الأرقام 1، 2+5، ونيبور (؟) (أ. ت. كلاي، نقوش متنوعة في مجموعة بيل البابلية) م ي ش YOS 1/1، نيوهيفن، (1915)، الرقم 12. أركاري، قائمة الهند، فجر السلاطات، LUA، ح م ش ن AION 42، الملحق 32، نابولي، (1982)، ص 25. ارجع على العموم للمرجع ذاته، Sillabario di Ebla ED LU A: Rapporti intercorrent tra le due liste مجلة الشرق القديم 22 (1983) ص 167 - 178.

(116) ج. بتيناتو، Dilmun nella documentazione epigrafica die Ebla BBVO2, 75-82

(117) ارجع إلى ه. ويترولدت، Zur Terminologie der Metalle in den Texten aus Ebla عند ل. كانيي

(مشرف)، لغة أبلة (نابولي، 1981، 363-378).

(118) حول شيكل دلمون في أبلة، ارجع إلى ف. بومبوني، AO 7754 نظام أوزان أبلة، مجلة الشرق القديم 19 (1980)، ص 171. 186. دي ميغريه، "إعادة النظر بنظام الأوزان في أبلة"، مجلة الشرق القديم، (1980) 19، ص 161. 169. أ. أرشي "تأمل في نظام أوزان أبلة"، حوليات أبلة، (1980) 1، ص 1. 29. س. زكاغريني "المعيار =

وآخر ما نتأمله هنا من النصوص، هو نقوش أور - نانشه (قراءة 2500 ق.م)، التي تحوي ستة منها صيغاً متباينة من مفخرة واحدة (119):

كان لدى أور - نانشه، ملك لجش، سفن لنقل خشب دلمون من الأراضي الأجنبية (إلى لجش). (La 1-2)

كان (لديه سفن) نقل (خشب) دلمون (إلى لجش). (La 1.5)

كان لديه سفن نقل (خشب) دلمون من الأراضي الأجنبية، La 1.17, 1.20, 1.22, 1.23, 1.25 .

ويتمثل جانب من الأهمية الكبرى لهذه النصوص في أنها تشير صراحة إلى أن الخشب الوارد إلى دلمون من أراضٍ أجنبية، يظن أنها أبعد منها، كان ينقل بالسفن إليها. وهكذا يظن أن الخشب ذاته ليس دلمونياً، لأن التمييز يبدو واضحاً بين دلمون وبين الأراضي الأجنبية غير المسماة. بهذا الشأن يذكر الباحث بسفن الداو العربية المشار إليها بعد فترة طويلة، التي تبخر من بعض بنادر الخليج مثل دبي، والمنامة وبوشير، و "تجلب" منذ فترة قريبة، "خشباً من أراضٍ أجنبية"، عادة الهند وأفريقية الشرقية إلى البصرة والكويت⁽¹²⁰⁾. وفي الفترة التالية التي سبقت سرجون، في زمن لوكال لندا (نحو 2370 ق.م) وأوركاجينا (قراءة 2355 ق.م)، يتوفر عدد من النصوص الاقتصادية التي تدوّن

الدلموني وعلاقته بنظامي أوزان وادي الهندوس والشرق الأدنى"، مجلة العراق، (1986) 48، ص 21. 23. ر.ر. ستيفلير، "أبلّة ودلمون"، عند س.ه. غوردن، ج.أ. رندسبورغ ون.ه. وينتر (مشرفون)، بابليات: رسائل حول محفوظات أبلّة ولغتها، (ج 1 بحيرة وينونا، انديانا، 1987 ص 44) أ.أ. أرشي، "تأملات في نظام أوزان أبلّة"، المرجع ذاته 47. 83. المصدر ذاته، "جن دلمون" شافل موزون، قياسي، م د أ (1987) RA 81، ص 186. 187.

(119) ج.س. كوبر، النقوش الأكديّة والسومرية الملكية، ج 1، النقوش ما قبل السرجونية (سلسلة ترجمة الجمعية الأمريكية الشرقية، 1، نيوهيفن، 1986، ص 22 - 30). استعملت الأقواس المعكوفة في استشهاد بهذه النقوش، لحصر ترميمات النص، والأقواس العادية من أجل الأقسام غير المقروءة أو المتضررة من النقش.

(120) انظر مثلاً أ.ه.ج. برنس، مراكب الداو في الخليج الفارسي: صيغتان من مشروع بحري، برسيكا، 2 (1966)، 5 - 13.

صفقات مع دلمون، سوف نناقشها في علاقاتها بتطورات الخليج خلال النصف الثاني من الألف الثالث ق.م.

والآن، قد يبدو أن قطر وشبه جزيرة عُمان كانتا تتجاوزان مدى النساخ الزمني في الوركاء المتأخرة، وجمدة نصر، وفجر السلالات. ومع أن جميع أسماء الأماكن الواردة في المصادر المسمارية لم يتعين بعد المقصود بها، فلا مكان منها يستحق الترشيح لأن يتطابق مع إحدى المناطق أو المدن في الخليج الأسفل. وكما سوف نرى في الفصل الرابع، يتبدل الوضع عندما ننتقل إلى فترة أكد القديمة.

والآن يبدو أن نساخ دور الوركاء المتأخر وجمدة نصر وفجر السلالات كانوا يجهلون قطر وشبه جزيرة عُمان. ولم يتعرّف الباحثون على ما يقابل أي من جميع الأسماء العائدة إلى تلك العصور في المصادر المسمارية. ويتعذر تحديد موقع لأي منها في أرجاء الخليج الأسفل أو مدنه. وسيتبدل هذا الوضع، مثلما سوف نرى، عندما نعالج العصر الأكدي القديم.

بلاد ما بين النهرين الجنوبية والخليج العربي

نحو 3000 - 2500 ق.م

لا تبقي النصوص التي استعرضناها هنا منذ قليل مجالاً للشك بأن معرفة اسم دلمون تزايدت في بلاد ما بين النهرين من مطلع عصر الوركاء المتأخر حتى فجر السلالات الباكر. ونعتقد أن هذا التصوّر ينعكس في التعاظم التدريجي في عدد تحف بلاد الرافدين المكتشفة في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، التي بدأت ضئيلة ومتدرجة في دوري الوركاء المتأخر وجمدة نصر، ثم تعاظمت كثيراً جداً قرابة عصر فجر السلالات الثاني. وتفرّق نقوش أور ناشيه صراحة دلمون عن تلك الأراضي الأجنبية التي كان الخشب يجلب منها إلى لجش. ولا يحصل مثل هذا التمييز في تسميات "نحاس دلمون"، إذا أهملنا ذكر "قصدير دلمون". مع ذلك إذا صحّ اعتبار جزيرة العرب الشمالية الشرقية

دلون بالذات الباكورة، أو حتى لو اختار الآثاري وضع دلون لأور ناشيه، يجب أن يكون أصلها من بلدان أجنبية أبعد. فببساطة، لا وجود للنحاس ولا للقصدير، لا في المنطقة الشرقية السعودية ولا في جزر البحرين.

أما بلد منشأ القصدير، فتخمين تخميناً فقط ⁽¹²¹⁾، وإن كان يستبعد أن يكون أصله من أفغانستان ⁽¹²²⁾، ثم تم نقله على مراحل، عبر بلوشستان أو كرمان قبل وصوله إلى الخليج.

لكن يحتمل إلى أقصى حد أن تكون مكامن النحاس الغنية في عُمان، القريبة نسبياً من جزيرة العرب الشمالية الشرقية، مصدر أول كمية نحاس وصلت من دلون إلى بلاد ما بين النهرين الجنوبية وأبلة ⁽¹²³⁾ علاوة على ذلك، وكما رأينا من قبل، أعطى عدد من المواقع الأثرية في شبه جزيرة عُمان، مجموعة تحف أصلها من بلاد ما بين النهرين، تشتمل على جرار نموذج جمدة نصر في قبور حفيت، وأوان فخارية برتقالية اللون، جمعت من جزيرة أم النار ومن هيلي 8، وخرز خزفي مأخوذ من طوي سليم. علاوة على ذلك، يحتمل أيضاً أن يكون النحاس العُماني قد استعمل في أور وسوسة معاً في عصري السلالتين الثانية والثالثة. ثم إن النقص الظاهري في ورود اسم أي مكان في المصادر المسمارية العائدة إلى ما قبل عهد سرجون الآشوري، الممكن اعتباره عُمان ⁽¹²⁴⁾، مع اقتران هذا النقص بذكر فأس دلون في

(121) مسألة القصدير في الشرق الأدنى القديم نوقشت نقاشاً مطولاً جداً. من أجل عرض جيد للبيئة، انظر أ.د. فرنكلين، ج.س. أولين وت.أ. ويرتايم، التفتيش عن القصدير القديم (واشنطن، 1978).

(122) س. كلوزيو وت. برثود، "القصدير الباكر في الشرق الأدنى: إعادة تقويم على ضوء بيئة جديدة من أفغانستان الغربية"، الحملة، (1982) 24، ص 14-16.

(123) مجموع المصادر عن النحاس في شبه جزيرة عُمان أصبح هائلاً الآن، وسوف يحال إليه فيما يلي في هذا الكتاب. انظر على العموم من أجل المصادر، أ. هوبتمان Die Entwicklung der kupfermetallurgie vom Jahrtausend bis zur Neuzeit ملحق 4، بوشوم، 1985، د.ت. بوتس، "كنزماغان" مجلة الشرق القديم (1986) 25، ص 272-3، ح 12.

(124) ب. ميكالوسكي، "ماغان وملوخا مرة أخرى"، م د م JCS 41 (1989) يسترعي الانتباه إلى نصين مدرسين من نيبور ترد فيهما جملة "لعل خشب السفن من ماغان وملوخا" وبينما يعود تاريخ النصوص نفسها إلى فترة أور 3، أشار ميكالوسكي إلى استعمال بعض الرموز التي تنطوي على تاريخ أبكر لتأليف النص يمكن أن يرجع =

قائمة المعادن العتيقة، العائد تاريخها إلى الوركاء 3، وبذكر نحاس دلمون في أبلة بعد عدة قرون، يصبح معقولاً الاقتراح بأن عُمان كانت أبعد مصدر للنحاس، الذي سمي بعد وصوله في النهاية إلى بلاد الرافدين وأبلة "نحاس دلمون" التي وُردته مباشرة. عندئذٍ أصبح التصوّر كما يلي: يعثر على مخلفات أصلها من بلاد ما بين النهرين، في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، التي نعتبرها دلمون ولا ذكر لاسم عُمان البتة. وبعد التمهّص، لا ترد معلومات حسية عن المنطقة في المصادر المسمارية العائدة إلى ما قبل عهد سرجون الآشوري. لكن يعثر في شبه جزيرة عُمان على مواد وافرة، أصلها من بلاد ما بين النهرين. ويوحى هذا الوضع بوجود علاقات مباشرة بين بلاد الرافدين وبين دلمون التي كانت وسيطة في نقل السلع المشتراة من عُمان - النحاس بصورة رئيسة والخشب أيضاً تخميناً (القرم المحلي أو الأخشاب المشتراة تجارياً من بلدان أجنبية بعيدة)، والقصدير (المشتري تجارياً)، إلى بلاد ما بين النهرين الجنوبية، ووسيطاً في نقل تحف بلاد ما بين النهرين التي عثر عليها في مواقع أثرية في دولة الإمارات العربية المتحدة وعُمان. ويحتمل ألا يكون الاتصال المباشر مستحيلاً، ولو صحّ ذلك، علينا أن نتوقّع العثور على تسمية ماغان، التي عرفت بها شبه جزيرة عُمان في دوري أكد والوركاء 3، في النصوص العائدة، إلى ما قبل عهد سرجون الآشوري. ولما كانت هذه الناحية ما تزال غير واضحة حتى الآن، نفضّل أن نفترض أن نقل السلع من بلاد ما بين النهرين إلى شبه جزيرة عُمان كان يمر بأيدي الدلمونيين.

ويجوز النقاش بأن اتصالاً من نوع ما ظلّ قائماً بين بلاد ما بين النهرين والأراضي المتاخمة للخليج العربي من دور العبيد فما بعده، كانت تصطاد مقابل ساحل الإمارات العربية وقطر. ويمكن أن يجري الاتصال أحياناً على مستويات أخرى. أما النقص الظاهر في وجود مواد تثبت هذا الاتصال من دور العبيد المتأخر إلى دور جمدة نصر، فيحتمل أن يكون وهماً نشأ عن صدف الاكتشاف. رغم ذلك، يبدو فعلاً أن عصر فجر السلاسل قد أنتج كمية أساسية من المواد أصلها من بلاد ما بين النهرين، ليس لها ما يقابلها في القرون المبكرة حتى يصل الإنسان إلى دور العبيد. فإذا كانت هذه الناحية تمثّل تزايداً حقيقياً في كثافة

الاتصالات بين جنوبي ما بين النهرين وبين منطقة الخليج، يستطيع الآثاري أن يتحرى عن سبب تنشيط مثل هذا التطور في هذا الوقت.

وفي عام 1965، أشار أ. بورادا إلى العالمية الأولية لدور جمدة نصر⁽¹²⁵⁾ إلا أننا نعرف الآن، بعد إجراء عدد كبير من التنقيبات في فارس وبلاد الشام والأناضول والخليج العربي، مهما كانت تلك العالمية، فإنها بدت على نطاق واسع جداً ظاهرة تجلّى فيها أقوى تأثير لها في مناطق واقعة شرقي بلاد ما بين النهرين ذاتها وجنوبيها. وظنّ في البدء أن إشعاع حضارة بلاد الرافدين الجنوبية وصل إلى بلاد الشام والأناضول ومصر والمشرق في دور جمدة نصر، لكن أصبح الآن معروفاً أن ظهوره اقتصر على دور الوركاء الأخير⁽¹²⁶⁾ وتبدو بعض المواقع الأثرية مثل حبوبة الكبيرة الجنوبية⁽¹²⁷⁾، وتل قنّاص⁽¹²⁸⁾، وجبل عروضة⁽¹²⁹⁾ أنها كانت

= إلى فجر السلالات الأصلي. فإذا صح ذلك، عندئذٍ يعني أن ماغان، التي يمكن أن تعتبر، كما سوف نرى في الفصل الآتي، شبه جزيرة عُمان، لم تكن مجهولة في بلاد النهرين الجنوبية في العصر ما قبل السرجوني. أقدم خالص شكري إلى ب. ميكالوسكي لتزويدي بنسخه عن مقاله مسبقاً قبل نشره.

(125) أ. بورادا، "التسلسل الزمني النسبي في بلاد ما بين النهرين، ج 1: الأختام والتجارة (6000 - 1600 ق.م)"

عند أيهرينغ (مشرف) "التسلسلات الزمنية" (الطبعة الثانية، شيكاغو، 1965، ص 158)

(126) هكذا، ه.ج. نيسن، "مظاهر التطور في الأختام الأسطوانية الباكرا"، عند ماك.ج. جيبسن و.د. بيغز

(مشرفان)، الأختام والتختيم في الشرق الأدنى القديم، مكتبة بلاد ما بين النهرين، 6، مالبو، (1977، ص 19)

ارجع إلى المقالات المنشورة عند فنكبينر وروليغ، جمدة نصر Ausgrabungen der Deutschen Orient-Gesellschaft

(127) من أجل نظرة شاملة إلى النتائج الرئيسية، انظر أ. سترومنجر، in Habuba Kabira في (حبوبة الكبيرة)، ن

س ب ش م (1979) AASOR 44، ص 63-78، مع ثبت مصادر عن التقارير السابقة عن التنقيب.

(128) حول التقارير العامة عن تل قنّاص، انظر أ. فينت، "نتائج مؤقتة عن الحفريات البلجيكية في تل قنّاص" ن

س ب ش م (1979) AASOR 44، ص 79-95 المرجع ذاته، "إسهام تل قنّاص في تاريخ الشرق الأدنى، من آخر

الألف الرابع إلى منتصف الألف الثاني"، عند ج.س. مرغرون (مشرف)، الفرات الأوسط (جامعة العلوم

الإنسانية في سترسبورغ)، الأعمال، 5، ستراسبورغ، (1980)، ص 107-115.

(129) ترد مراجعة عامة للموقع عند ج. فان دربيل، "مستوطنة وركائية في جبل عروضة: تقرير أولي"، عند

مرغرون، الفرات الأوسط، 75-93. ارجع إلى ج. فان دربيل وس. فان دربيل موراي، "جبل عروضة، موسم=

مستعمرات حقيقية لمهاجرين جاؤوا من جنوبي بلاد بابل، واستقروا في دور الوركاء الأخير، في حين بانّت المواقع الأثرية الأناضولية الأبعد، مثل أرسلانية⁽¹³⁰⁾، وتيبة شيك⁽¹³¹⁾، وحسك هويوك⁽¹³²⁾، وكأنّها مستوطنات لأهل البلاد لها صلات بمستعمرات الوركاء الأبعد إلى الجنوب، إن لم يكن ببلاد بابل ذاتها. وتعتبر هذه المجموعة من المواقع الأثرية على العموم وكأنّها حدود "خط تموين" يزود بلاد بابل الداخلية بالمواد الخام التي تحتاجها⁽¹³³⁾

ولعلّ لهذا الوضع - الذي وصفناه منذ قليل - أهمية بالنسبة إلى تاريخ الخليج العربي المبكر، لأن نظام المستعمرات في دور الوركاء الأخير وفي المواقع الأثرية التابعة لها في الشمال، يبدو لأسباب مجهولة حتى الآن، أنه وصل إلى نهاية غير متوقعة بآخر دور الوركاء الأخير ذاته. ويخرج تقدير أسباب هذا التطور عن موضوع هذا الكتاب. فلعلّها انطوت على صعوبات نشأت في الجنوب أو برزت عند نشوب الحروب في الشمال. مهما يكن،

=تنقيبات: 1982 تقرير انتقالي"، أكديكا، (1983) 33، ص 1-26، تلاها مقال ج. فان درييل، "الأختام وتختيماتها من جبل عروضة، 1974. "1978 المرجع ذاته ص 34. 62 بشأن نصوص الوركاء المتأخرة التي عشر عليها هنا، انظر ج. فان درييل، "الألواح المأخوذة من جبل عروضة"، عند ج. فان درييل وآخرين (مشرفون)، ذكر شوميم: دراسات آشورية مقدمة إلى ف. ر. كروس بمناسبة ميلاده السابع عشر لايدن، (1982)، ص 12 - 26. (130) انظر مثلاً أ. بلميري، "التنقيبات في أرسلانتبيه (مالاتيا)", دراسات أناضولية، 31، (1981)، ص 101 - 120.

(131) يو. ايسن،

Die kulturellen Beziehungen zwischen Ostanatolien und Mesopotamien sowie Syrien anhand Grabungs und Oberflächenfunde aus dem oberen Euphrat im 4 Jt. v. Chr., BBVO 1.12.21.

(132) م. بهم - بلانكيه وآخرون،

Hassek Hoyuk: Vorläufiger Bericht über die Ausgrabungen der Jahre 1978-1980, Istanbul Mitteilungen 31 (1983) 5-93. id., Hassek Hoyuk: Vorläufiger Bericht über die Ausgrabungen der Jahre 1981-1983, Istanbul Mitteilungen, 34 (1984), 31-149.

(133) هكذا، ج. ميلارت، "العلاقات بين بلاد ما بين النهرين وبين الغرب، بما فيه الأناضول" BBVO 1، ص 7-12 ارجع إلى معظم المقالات عند فنكبينز وروليغ، جمدة نصر. حول أحدث محاولة لاقتراح الأسباب الكامنة وراء ابتداء مستعمرات الوركاء المتأخرة وانحطاطها والمستوطنات المتصلة بها على الفرات، انظر ج. م. شوارتز، "التنقيبات في كرتوت مفكيي، ومنظورات توضع الوركاء/ جمدة نصر، أكديكا، (1988) 56، 8 - 12.

يحتمل أن يكون تدني ورود المواد الخام إلى بلاد بابل قد أسهم بتجدد الاهتمام أو بتزايدده في منطقة الخليج التي يمكن الحصول منها على العديد من السلع ذاتها أو عليها كلها. فالإحالة البسيطة إلى دلمون في نصّ دور الوركاء 4، وتدفق الميزاب الوحيد من منطقة الظهران، يبيّن أن المنطقة كانت مجهولة تماماً في بلاد بابل الجنوبية أثناء فترة الوركاء المتأخرة. إلا أن الإشارات إلى دلمون في النصوص القديمة خلال فترة جمدة نصر، شأنها شأن عدد المشغولات اليدوية التي يعود أصلها إلى بلاد ما بين النهرين تزداد كثيراً في جزيرة العرب الشمالية الشرقية وشبه جزيرة عُمان، ثم إن هذا الاتجاه استمر في فترة ED II, III فعلى ضوء هذا الإيضاح يبدو أن تطورات بعيدة ظاهرياً في بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام خلال فترتي الوركاء المتأخرة وجمدة نصر قد أثّرت تأثيراً عميقاً في الخليج العربي، بتحريكها بعض الاتجاهات التي استمرت في فترة فجر السلالات وبعدها. فإذا فحصنا موادنا على أساس الخلفية الجغرافية العريضة، نستطيع أن نصل إلى تقدير أو إدراك أهمية القوى العظمى المؤثرة في شؤون الخليج الداخلية والخارجية في فترة مبكرة من تاريخه.

الفصل الرابع

الألف الثالث المتأخر قبل الميلاد

في شبه جزيرة عُمان

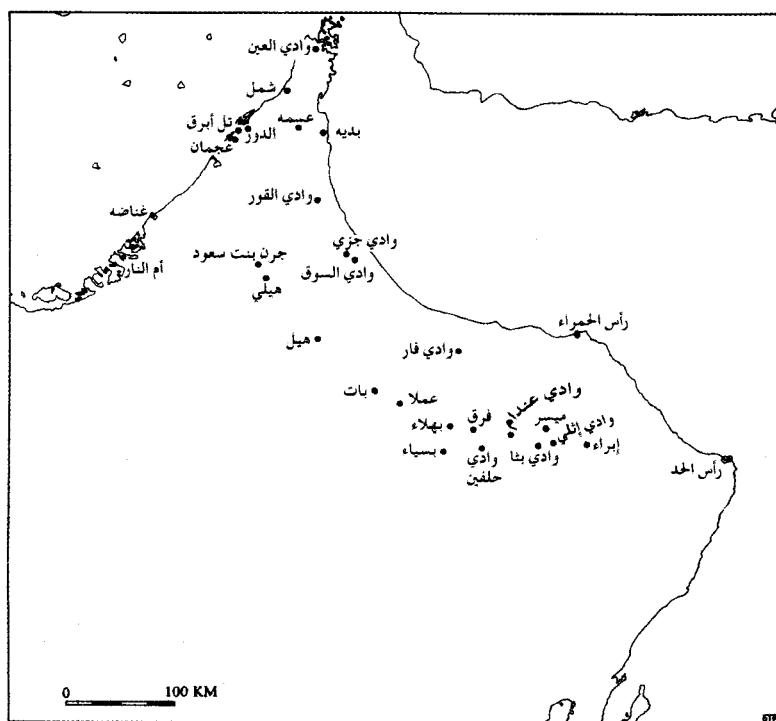
مدخل

دُرِسَ الألف الثالث المتأخر في الخليج العربي دراسة كثيفة في الأعوام الأخيرة، لكن لم تلق جميع أنحائه تغطية متساوية. ففي الوقت الحاضر، تأتي معظم معلوماتنا من شبه جزيرة عُمان. وعلى نطاق أضيق، يمكن تحديد تاريخ بعض لقى البحرين والمملكة العربية السعودية الشرقية المنسوبة إلى هذا المدى الزمني. إلا أن قطر والكويت من جهة أخرى، لم يعثر فيهما على مواد لها تاريخ مماثل. وقد خصت مناقشة دلمون بمجال واسع في الفصل الأخير. ورغم أن دلمون سوف تستمر بالظهور في الفصول التالية، فإن الأرض المعروفة عند السومريين بأنها ماغان، وعند الأكديين بأنها مَكَّان، هي التي سوف تحتل الواجهة الآن. مع ذلك، لنبدأ بمناقشة اللقى الأثرية في شبه جزيرة عُمان.

عصر أم النار

تعرف فترة ما بين 2500 إلى 2000 ق.م تقريباً في شبه جزيرة عُمان بعصر أم النار. وقد أخذت هذا الاسم من اسم جزيرة صغيرة، واقعة مقابل ساحل أبو ظبي، وهي الآن مقرّ مؤسسة تكرير النفط الرئيسة في الإمارات. وفيها أجريت التنقيبات الدائماركية الأثرية بين عامي 1959 و1965، وأعطت النظرة الخاطفة الأولى عن حياة الألف الثالث المتأخر في منطقة كانت مجهولة تماماً آنذاك من الناحية الأثرية. ومنذ ذلك الوقت، عملت حملات دائماركية، وفرنسية، وعراقية، وبريطانية، وأمريكية، وإيطالية، وألمانية، وإماراتية محلية، في عدد من مواقع عصر أم النار الأثري، فأغنت تقويمنا لهذه المرحلة المهمة من عصور ما قبل التاريخ في شبه جزيرة عُمان.

يُعدُّ ت. هليارد أول من اكتشف قبور أم النار النموذجية ⁽¹⁾، (عام (⁽²⁾ 1958 لوحة 3ب)، وتعتبر هذه القبور، قطعاً، بقايا فترة أم النار في شبه جزيرة عُمان، السهلة رؤيتها إلى أقصى حدٍّ مباشرة. وفي غضون الثلاثين سنة الأخيرة، لوحظت آلاف القبور، من أقصى المشارف الجنوبية لرأس الخيمة، إلى داخل الإمارات العربية المتحدة في جرن بنت سعود والعين، مروراً بالعديد من الأودية التي تصرّف مياه عُمان الداخلية، إلى رأس الحد (شكل 11)، بعيداً في الجنوب. وقبور أم النار منشآت مستديرة شيدت بحجارة غير منحوتة، محاطة بجدار أثري



شكل 11- المواقع
الأثرية العائدة إلى
عصر أم النار في
شبه جزيرة عُمان

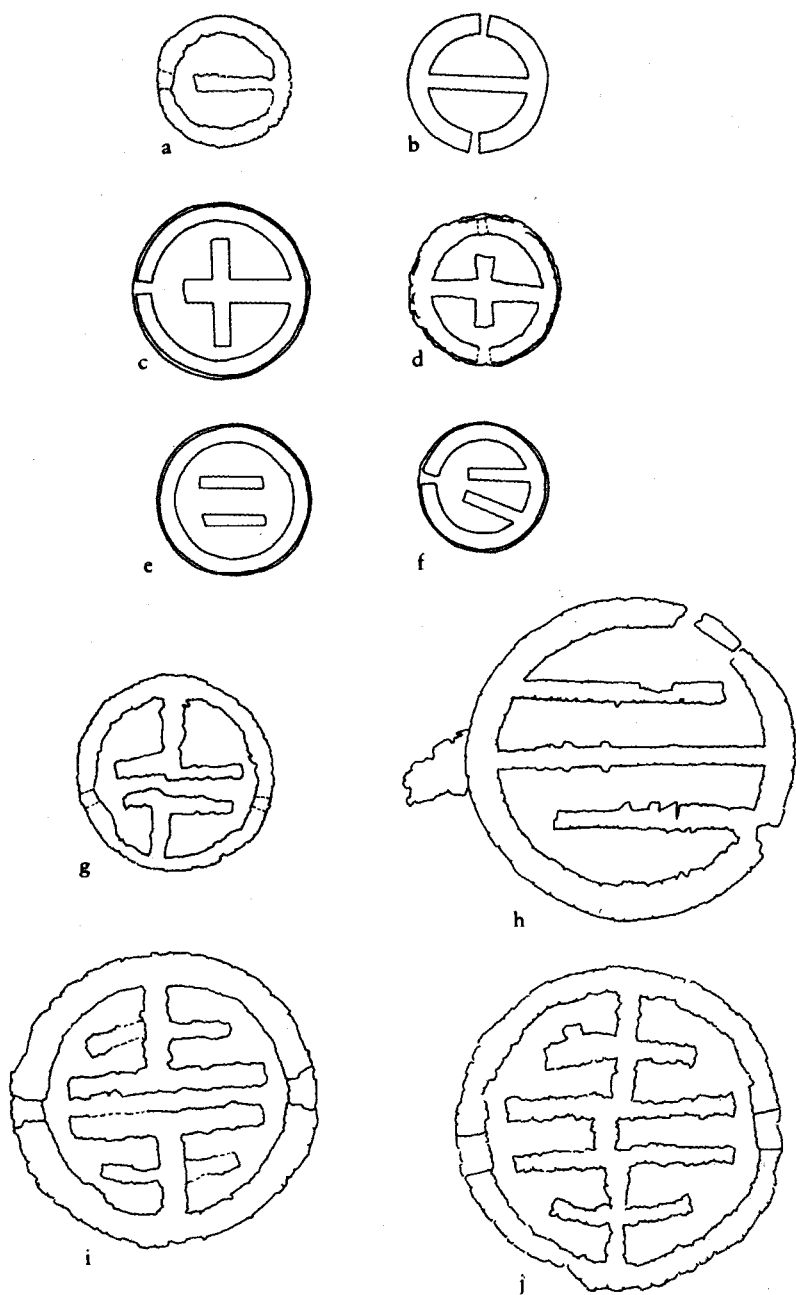
- (1) ت. ح. بيبي، "حضارة منسية في أبو ظبي". كتبت مجلة شركة النفط البريطانية، (1964) 13، ص 30، "عندما كان تيم هيليارد ممثلاً لها في مناطق أبو ظبي البحرية، اكتشف منذ ست سنوات مباني الأضرحة في جزيرة أم النار". ارجع إلى التفتيش عن دلون (نيويورك، 1969) ص 213.
- (2) بشأن تقسيم المدافن إلى أنواع في شبه جزيرة عُمان، انظر ج. ويسجرير (1981) 33، ص 181-183، وشكل 6. ويمكن إيجاد أوفى تقرير تفصيلاً عن عمارة الدفن في أم النار، عند ب. فوغت، أطروحة دكتوراه فلسفة غوتنجن، (1985)، ص 106-182.

خارجي بسيط، بني، في حالة الأضرحة الضخمة، بحجارة كلسية منحوتة جيداً، شاعت تسميتها "قطع سكر". ويتنوع علو هذه الحجارة، لكن يصل طولها أحياناً إلى المتر. وتستعمل فيها في بعض الأوقات، حجارة ضخمة سيكلوبية مضلعة. وتتراوح أقطار هذه القبور بين 5 و 12 متراً. كذلك يختلف تقسيم داخلها إلى حجرات، قد يبلغ عددها - أي رقم - بين حجرتين وعشر حُجَر. ويدخل إلى القبر عادة بمسلك شكله عادة شبه منحرف. ونجهل نظام تسقيف الحجرات الأصلي. ولو أُوحت بعض التصميمات لها بتصور سقوفها ما بين المستوية والمقبة الشبيهة ببيوت الإسكيمو الثلجية (شكل 12)

ولوحظ أن لعدد هائل من قبور أم النار، أكثر من مستوى داخلي واحد، ثبت وجوده في عدة قبور تبدو متجانسة في هيلي الشمالية (قبر آ)، وفي أم النار (قبر ركامي 1- 2- 9- 10)، فتتألف من طابقين ظاهرياً، وينقسم فراغ أرضها الحجرية الداخلي عملياً إلى طابق علوي وآخر سفلي. وتصل طبقات الدفن في بعض القبور الأخرى، مثل القبر 1 في ميسر 4، والقبر ب في هيلي، إلى أربع طبقات دفن مفصولة بأرضية ترابية⁽³⁾ ويبدو توزع قبور نموذج أم النار واسعاً، ويمتد من شبه جزيرة مسندم⁽⁴⁾ إلى عمان الجنوبية الشرقية.

(3) س. كلوزيو، ب. فوغت، "أعراف الدفن في أم النار: بينة جديدة من الضريح أ في هيلي الشمالي"، م ج ن د ع (1983) PSAS 13، ص 39.

(4) ب. كاردي، "المواقع الأثرية"، عند ن. ل. فلكون، حملة مسندم (عُمان الشمالية) 1971/1972، م ج GJ (1973) 1/39، ص 16، وصفت عثورها على "جدار خلفي منخفض مبني ببلاط حجر كلسي مسطح. وقالت: تُقسّم الجدران الداخلية للضريح إلى جزئين ضيقين وإلى حجيرات تشكلها جدران صغيرة معترضة، وتدل عليها وهداث سطحية. فادركت دي كاردي فوراً تماثلها مع الأضرحة المنقبة في جزيرة أم النار. ورغم أنها اقترحت أن التنقيب وحده يمكن أن يبين طبيعة بنية مسندم، بدا أن لا داعي إلى الشك بأن الضريح الذي عثرت عليه يعود تاريخه إلى فترة أم النار. وعثر على عدة أضرحة حجرية في الإمارات الشمالية منذ إجراء التنقيبات الأصلية في قبور جزيرة أم النار في أبو ظبي، ومنذ اكتشاف الضريح في منطقة مسندم. نقتب أضرحة عائدة إلى فترة أم النار، في عجمان سنة 1988 على يد و. ي. التكريتي، وفي شمل في رأس الخيمة الشمالية سنة 1988 على يد البعثة الألمانية العاملة فيها. وفي شهر شباط عام 1986، كشف الفريق الدانماركي العامل في تل أبرق، على حدود الشارقة وأم القيوين، جزءاً من القسم الخارجي من ضريح يعود تاريخه إلى فترة أم النار في أسفل التل. انظر د. ت. بوتس "التنقيبات في تل أبرق عام 1989"، مجلة الشرق القديم (سوف ينشر في وقت لاحق).



شكل 12- رسومات إجمالية لقبور أم النار النموذجية، تشمل أمثلة من جزيرة أم النار (أ، د، ز، ط، ي)، ويات (ب، ج، هـ، و)، وهيلي الشمالية، القبر (ح).

وكانت قبور أم النار جماعية عادة، ويحوي أحدها ما يزيد على 200 شخص مدفون، لكن، لا يعرف إلا الشيء اليسير عن الدفن الفعلي. مع ذلك يحتمل فيما يبدو أن يكون القبر الواحد قد استعمل على مدى سنين عدة، وربما على مدى قرون عدة أيضاً. وعثر على أعداد هائلة من الفخاريات النفيسة وأواني الكلوريت في كثير من قبور أم النار التي جرى تنقيبها حتى الآن، وعلى مئات من الخزرات لا شك أنها بقايا قلادات انفطرت، وعلى عدد أقل من أدوات النحاس/ البرونز. وسوف نناقش هذه اللقى فيما بعد.

ونقبت البعثة الدانماركية في أم النار قبرين، ينبغي فصلهما عن سائر القبور. فهما فريدان، لأن كلاهما مزخرف برسوم حيوانات و/أو رجال، نُحِتَتْ نَحْتاً غائراً بسيطاً. وكان القبر الركامي 2 أول قبر له زخرفة منحوتة، يُكْتَشَفُ في جزيرة أم النار. وقد نُقِبَ عنه أثناء موسمي 1961 و (5) 1962، وبلغ قطره 12 متراً، وداخله مقسم بجدار متصالب متقطع، تتفرع منه أربعة جدران أصغر منه، تبتعد عنه، وتحدد عشر حجر دفن منفصلة. وحُفِظَتْ بنيته جيداً، مع ما لا يقل عن ستين كتلة حجر في أخفض مدماك ما تزال في مكانها. علاوة على ذلك، ومع أن أربع كتل فقط من المدماك الثاني بقيت في مكانها، تتناثر 310 أحجار منحوتة متوزعة حوالي محيط القبر. ومكّنت دراسات هذه الكتل المُنْقَبَ ك. ثورفيلدسن K.Thorvildsen من تعيين الحد الأدنى لارتفاع البناء الأصلي ما بين 2.25 - 2.50 م.

وكانت أربعة أحجار منحوتة، مزخرفة بصور منحوتة نحتاً غائراً. وصوّر على إحداها جمل وحيد السنام، وكان يبدو وكأنه مارية (6) ورسمت الحيوانات بطريقة واقعية. ويرى على حجر ثانٍ منحوت، جمل بسنام واحد. ويبدو حجر ثالث، رغم الحفر، كأنه رسم عليه

(5) ر. ثورفيلدسن، "ركام الدفن في أم النار"، كمل (1963) 1962، ص 191-219.

(6) قارن رباعي الأرجل المنتصب المشاهد في المرجع ذاته (ص 199، شكل 7 به). جونجيموس، "المارية العربية: توزيعها ومسكنها السابق في عُمان وإعادة إدخالها" م د ع (1985) JOS 8 لوحة 7، أو ر. ب. سرجنت، القنص العربي الجنوبي (لندن، 1976، لوحة 16).

صورة بشرية. والحجر الرابع، ذو الشكل نصف الأسطواني، عبارة عن حية مُلتوية، تذكر بالحيات التي عثر عليها على فخاريات معاصرة في مواقع أثرية متنوعة في المنطقة (انظر ما يلي). إضافة إلى ذلك، يشاهد على قطعة حجر إنسان مرسوم بحفر غائر عثر عليها في مستوطنة أم النار⁽⁷⁾، يحتمل أن تكون أيضاً في الأصل جزءاً من حجر أحد القبور⁽⁸⁾

ويزدان قبر ثانٍ في أم النار بمنحوتات غائرة (اللوحتان 5 و 6)، اكتشفتها البعثة الدنماركية في هيلي سنة 1962 ونقّب سنة 1964، 1965، و⁽⁹⁾ 1968 وأعاد بناءه فريق عراقي⁽¹⁰⁾، وأدخل في حديقة إحدى الأسر في واحة العين. وبلغ قطره 12 متراً، كما أعاد العراقيون بناءه، وينتصب على علو يزيد على المترين. وهو مبني من كتل كلسية ضخمة شكلها غير منتظم. ويُزين النحت الغائر الحيز الواقع فوق مدخله الشمالي وتحت، أو فوق مدخل جنوبي له أيضاً.

ويقع أضخم نحت بارز تحت مدخل القبر الرئيس، الذي يعلو نصف متر عن مستوى الأرض. ويظهر في المشهد ذاته رباعياً أرجل كبيران، بينهما رباعي ثالث أصغر منهما. وقوائم الحيوانين الكبيرين متطاولة، وكذلك بدنهما. ويلتف ذنباهما فوق ظهريهما. ويبدو أن للحيوان الصغير قرنين مثنيين قليلاً. وهكذا يحتمل أن يصوّر المشهد غزالاً أو نوعاً مماثلاً من ربايعيات الأرجل، يمسكه أسدان بفكيهما. ويرى شخصان يمارسان علاقة جنسية في الأعلى وعلى يمين المدخل، ولا يعرف مثيل لهذا المشهد على التراكوتات أو الأختام في بلاد ما بين النهرين في الألف الثالث والثاني ق.م. وتشاهد صورتان بشريتان ورباعي أرجل على يسار المدخل، مقابل المنظر السابق ويبدو وكأن إحدى الصورتين راكبة على الحيوان، الذي يظن أنه عير أو حمار، وممسكة ذنبه بيدها في الوقت ذاته، بينما تمشي الصورة الأخرى خلفه، حاملة شيئاً بذراعها اليسرى، وشيئاً مستقيماً أقصر (لعله سيف؟) بذراعها

(7) س. كلوزيو، "تقنيات الموسمين الثاني والثالث في هيلي"، 8، أ.ع.م. AUAE (1980) 3، ص 40، موضحة ص 43، في اليمين الأسفل.

(8) فوغت، Zur Chronologie und Entwicklung der Graber ص 120-121.

(9) ك. فريفلت، تقصيات أثرية في شبه جزيرة عُمان، كمل (1969) 1968، ص 159-175.

(10) وزارة الإعلام والثقافة، دائرة الآثار، مجلة الآثار (العين 1979)، مع صور الضريح قبل إعادة بنائه وفي أثنائه وبعده.

اليمنى . وتشاهد جنوبي القبر صورتان بشريتان، مضمومتا الأيدي ظاهرياً، إلى جانبهما مارية متطاولة البدن، بارزة الهيئة، منحوتة القرنين جيداً (11)

وتعدّ نقوش قبور أم النار وهيلي حتى هذا التاريخ، آثار الفن الرمزي الوحيدة المكتشفة حتى الآن، والعائدة إلى فترة أم النار . ولا شك أن رسوم هذه الحيوانات الخاصة تعكس الأهمية الكبيرة النسبية التي كان يعلّقها سكان شبه جزيرة عُمان عليها أثناء الألف الثالث المتأخر.

المستوطنات في عصر أم النار

وتتوزع مستوطنات فترة أم النار على نطاق واسع في شبه جزيرة عُمان . وقد اكتشفت ت. هيلارد و ت. ج. بيبى و ب. غلوب (12) أولها في جزيرة أم النار . ونقبت جزئياً أثناء الحملات الدانماركية السنوية عام 1959، 1962-1963، 1964، (13) 1965 وكشف ك. فريفلت عام (14) 1968 قسماً من مستوطنة تعود إلى فترة أم النار قرب هيلي . وفي وقت لاحق، سجّل مسح فريفلت سنة 1972 وجود قبور عائدة إلى فترة أم النار، لكن دون مستوطنات معينة . (15) وفي عام 1973 عثر فريق من جامعة هارفرد على مواقع أثرية تعود إلى فترة أم النار في وادي بهلا، وسجلت في عام 1975 مزيداً من المواقع الأثرية في وادي فار، ووادي حلفين، ووادي عندام، ووادي سمد، ووادي أثلي، ووادي إبراء، ووادي بثة -

(11) بشأن تصورات قيام الزوجين بعمل جنسي، انظر ل. ترومبلمين، Eine kneipe in Susa مجلة فارسيات قديمة (1981) 16 اللوحات 2-3 .

(12) ب. ف. غلوب، "استصلاح في أبوظبي"، كمل (1959) 1959، ص 64-165 .

(13) ت. ج. بيب، "آثار الخليج العربي"، كمل (1965) 1964 ص 108 - 109. ك. فريفلت، "حول الاستيطان والتسلسل الزمني في العصور القديمة في شبه جزيرة عُمان". الشرق والغرب (1975) 25، 264-367 المرجع ذاته، "عُمان في الألف الثالث ق.م: التطور المديني (كذا: اقرأ) "أو" (ك. فريفلت، معلومة مبلغة شخصية) جماعات صيد السمك/المزارعين، عند م. ت. تادبي (مشرف) أثار آسية الجنوبية (1977) نابولي، (1979)، ص 567 - 587 .

(14) فريفلت، "الاستيطان والتسلسل الزمني في عصور ما قبل التاريخ"، 368 ورقة.

(15) المرجع ذاته، ص 371 .

باختصار جميع الأودية الرئيسة في الشرقية⁽¹⁶⁾ ونقّب فريق عراقي، عمل في الإمارات العربية المتحدة سنة 1974-1975 سبراً صغيراً في أم النار⁽¹⁷⁾ وتمت تنقيبات في (عملا) (الموقع 3 آج و 12)، أجرتها ب. دي كاردي⁽¹⁸⁾ سنة 1974-1975. وفي مواسم 1975-1976، 1977-1978، و 1984، أشرفت ك. فريفلت على تنقيبات في مستوطنة من عصر أم النار قرب بات⁽¹⁹⁾

ومثلت سنة 1977 بداية التنقيبات الفرنسية في هيلي 8، بإدارة س. كلوزيو، ودامت حتى⁽²⁰⁾ 1984 وأشرف وليد ياسين التكريتي على مزيد من التنقيبات في جزيرة أم النار عام⁽²¹⁾ 1979 وفي تلك الأثناء، أجرى ج. ويسجربر من متحف التعدين الألماني، في وادي سمد، بعيداً إلى الجنوب، تنقيبات بين 1979 و⁽²²⁾ 1981، في ميسر، وهو موقع أثري

(16) أ. هستنغز، وج. ه. همفريز وور. ه. ميدوي، "عمان في الألف الثالث ق.م"، م د ع (1975) JOS، ص 9-55. ميدوي، وهمفريز، وهستنغز، "استكشافات في عُمان، 1973 و": 1975 الاستيطان وصهر النحاس القديم في عصور ما قبل التاريخ مع مظاهر مقارنة مع فارس"، عد ف. بغرزاده (مشرف)، محضر المؤتمر السنوي الرابع الخاص بالبحث الأثري في فارس (الظهران، 1976، ص 110 - 129).

(17) و. ي. التكريتي، "إعادة النظر في الألف الرابع المتأخر والألف الثالث ق.م، في الخليج العربي مع إحالة خاصة إلى الإمارات العربية المتحدة"، أطروحة دكتوراه فلسفة (كمبريدج، 1981، 120).

(18) ب. دي كاردي، وس. كوليه، ود. ب. دوي، "التنقيبات والمسح في عُمان"، 1974-1975، م د ع 2 JOS (1976)، 109 ورقات.

(19) ك. فريفلت، "البنية على وجود مدينة في عُمان، عائدة إلى الألف الثالث ق.م" م د ع (1976) JOS، ص 57-74.

(20) س. كلوزيو، "هيلي وبداية حياة الواحة في جزيرة العرب الشرقية"، م ج ن د ع (1980) PSAS، ص 19-32. المجلد الأول من التقرير النهائي، عصور ما قبل التاريخ في واحة العين (باريس، سوف ينشر لاحقاً)، قيد الإعداد.

(21) التكريتي، "إعادة النظر" ص 120-129.

(22) يعد التقريران الرئيسان عن تنقيبات ميسر: ج. ويسجربر... والنحاس في عُمان Das Oman-Project des Deutschen Berghau-Museums, Der Anschmitt, 32(1980), 62-110, id. Mehr als Kupfer in Oman: Ergebnisse der Expedition 1981, Der Anschmitt 33(1981).

ديرانسشت، (1981) 33 ص 174-263. من أجل موجز عن النتائج الرئيسة، انظر المرجع ذاته. Archäologische und archäometallurgische Untersuchungen in Oman, Allgemeine und vergleichende (1980) 2 (1981) 2 Archäologie, Beiträge, ص 7-90.

اكتشفه مسح هرفارد عام 1975 وادي سمد 2 وفي عام 1981، اكتشفت قطعة فخار منقوشة في مستوطنة عائدة إلى فترة أم النار في رأس الجنيز، على بضعة 11 كم جنوبي رأس الحد، مما أدى إلى تشكيل حملة فرنسية إيطالية مشتركة لإجراء تنقيب فيها⁽²³⁾ وبين 1982 و 1985، نقّب فريق من متحف العين بإدارة وليد ياسين التكريتي مستوطنة من أم النار في جزيرة غناضة، على منتصف الطريق تقريباً بين أم النار ودبي⁽²⁴⁾ وعملت أيضاً حملة من جامعة برمنغهام بإشراف ج. ج. أورشارد J.J.Orchard عدة مواسم في مستوطنتين من فترة أم النار قرب باهلة، وبسياه⁽²⁵⁾ واكتشف ب. هودسن آثار مستوطنة من فترة أم النار سنة 1986، قرب طرف الدور الجنوبي في أم القيوين⁽²⁶⁾، في ك 2 وشباط 1989، جزءاً من مبنى ضخّم مستدير عائد إلى فترة أم النار، يمكن تحديد تاريخه بمنتصف الألف الثالث، وتوضعات متأخرة عنه، تضمنت فرنين وموقداً، من آخر الألف الثالث. انتقل الآن إلى فئات اللقى الرئيسة التي تميز مستوطنات أم النار.

العمارة في عصر أم النار

شيدت بيوت فترة أم النار بالحجارة المتوفرة محلياً، غير المنحوتة، والمتكتلة في بعض الحالات. وكانت الجدران تبنى عادة بشكل صفيّين متوازيين من الحجارة، تشمّلان وجه

(23) مغفل المؤلف، "نشاط استطلاع واكتشاف موقع أثري هارابي في رأس الجنيز، الشرق والغرب (1981) 31، ص

195 - 198 ارجع إلى م. توسي، "احتمال وجود بندر هارابي في جزيرة العرب الشرقية: رأس الجنيز في سلطنة

عُمان"، محاضرة أُلقيت في المؤتمر الدولي الخاص بآثار باكستان، بيشاور، 1 - 4، بحرية 1982.

(24) و. ي. التكريتي، التقصّيات الأثرية في جزيرة غناضة 1982 - 1984 بينة إضافية على حضارة أم النار

الساحلية، أ. ع 4 (1985) AUAE، ص 19-9.

(25) ج. ج. وج. .. أورشارد، "وادي بهلاء" (الجوف)، وادي الملح (الشرقية)، رسالة إعلام أثرية شرقية، 6

(1983)، ص 25 - 26، 1980 - 1984 برمنغهام، (1985).

(26) ب. هودسن، معلومة شخصية مبلّغة. زار س. س. فيليبس، ور. بوشلا والمؤلف في عدة مناسبات هذا الموقع

في شتاء 1986 - 1987 وفي عام 1988، عثر على مجمع ثانٍ من خزفيات أم النار، على عدة كيلومترات شرقي الموقع.

الجدار الداخلي ووجهه الخارجي، مع حشوة من كسر الحجارة بينهما. ويفترض أن آجر الطين كان في الأصل يعلو الأساسات الحجرية، أما اليوم فلم يبق إلا القليل فيما عدا أدنى مدماك من الحجر. ويعدّ برج هيلي 8 المستدير استثناءً، بما يحويه من آجر طين أكثر من الحجارة، ومعروف أيضاً أن هاتين المادتين تستعملان معاً أحياناً وكان لواجهة المبنى المستدير في تل أبرق حلقة خارجية من الحجر الرسوبي الأبيض، بينما كان داخل الجدران مشيداً بكامله بالآجر الطيني. وقد عثر على أمثلة من بيوت فترة أم النار محفوظة جيداً، في موقعين أثريين بعيدين كثيراً عن بعضهما، هما جزيرة أم النار وميسر. ويختلفان عن بعضهما، ويمكن بلا ريب تفسير تباينهما بطبيعة هاتين المستوطنتين المختلفة جداً.

وقد نقّبت الحملة الدانماركية جزئياً ثلاث دور في أم النار، في مواسم 1962-1963، 1964، (27) 1965، وكان أضخمها يغطي مساحة بضع وثلاث مئة م²، دون أن يكشف بكامله. وقد ضمّ مبنى ضخماً مساحته 16م²، قسّم داخله إلى سبع غرف مستطيلة، متوسط بعديها 3-11م. وقد بنيت الجدران بالواح حجرية كلسية غير منحوتة، سماكتها نحو 90سم، وحفظت حتى علو 80-90سم تقريباً، وشوهدت حجارة وقبب الباب في ثلاث حالات. ويفترض أن البنية الفوقية مشيدة بمواد سريعة التلف، لا بالحجارة. ولوحظ وجود ثقب خلفية، لها شكل منخفضات مستديرة في غرفتين. ووجدت طبقة سميكة من الرماد تحت بقايا أنقاض الجدران المنهارة، وبعض التغييرات في تاريخ المنزل، كالمدخل المسدود، والإضافات المتطورة والتعديلات.

ويرفض التفكير السليم على الأرجح مقارنة مبنى أم النار الضخم بالمنازل الأهلية العائدة إلى الفترة ذاتها المنقبة في الأماكن الأخرى. فأبعاد الوحدات الفردية في ميسر (28)، بلغت 11م (ميسر 1، المنزل 4)، و7.30م (ميسر 2، منزل 1). وتتألف جميع منازل ميسر،

(27) بيبي، "الآثار العربية". (1965) فريفلت، "الاستيطان والتسلسل الزمني في عصور ما قبل التاريخ"، ص 364.

367.

(28) ويسجرير، 192، Mehr als kupfer in oman.

ما عدا منزلاً واحداً (المنزل 6) في ميسر 1 من غرفة واحدة، خلافاً لمنازل أم النار. أما تفاصيل بنية المنازل، فيصعب تحديدها، نظراً لحفظها جزئياً، لكن استعيدت بقايا فرن تدويب التعدين في فترة أم النار. من جهة أخرى، كان المنزل 4 في ميسر 1، مجهزاً بصهرج، ربما لجمع مياه الأمطار. ولم يكن سطحه مسقوفاً على الأرجح، لأنه يحوي عدداً من المواقد والأفران التي يحتمل أنها كانت تابعة لميادين عمل في الهواء الطلق. ويحتمل أيضاً أن الزاوية الجنوبية الغربية من البنية كانت برجاً يوصل إليه بمنشأة مدرّجة.

وكان برج مستدير (المبنى 3) يستعمل في هيلي 8 أثناء النصف الأول من الألف الثالث (مراحل 2-آ.ج)، مثلما جرى النقاش في الفصل السابق. وتواصل استخدام البرج ذاته خلال المرحلة 2. ه في الموقع ذاته وقرباً آخر الألف الثالث (المرحلة 2)، وبني برج جديد (المبنى 1 فوقه) ⁽²⁹⁾ واكتشفت ك. فريفلت برج الطوب الطيني الآخر الوحيد الذي يعود إلى تاريخ فترة أم النار، المعروف الآن، في موقع أثري يسمى الآن هيلي 1، بينما يرى المبنى المستدير في تل أبرق، كما أشرنا من قبل، استعمال الحجر في الخارج والطوب الطيني في الداخل ⁽³⁰⁾ ونقبت أبراج مبنية حصراً ببلاط حجر ضخم وجماميد في بات ⁽³¹⁾ (لوحة T3) وميسر ⁽³²⁾ 25 ولوحظت أبراج حجرية مماثلة في العديد من المواقع الأثرية الأخرى، منها الخشبة، وب ب 19 و 22 BB 19 & 22 في وادي بهلا، وعملا، وسلوت، وفرق وروضة ⁽³³⁾

وتمثل بقايا البرج المنقّب، أصلاً، أساسات المبنى، التي تتخذ شكل مخطط جدران

(29) كلوزيو، "التنقيبات في هيلي 8".

(30) فريفلت، "الاستيطان والتسلسل الزمني في عصور ما قبل التاريخ"، الأشكال 3، 52-53، 55 بوتس، التنقيبات في تل أبرق.

(31) فريفلت، "البينة على وجود مدينة عائد تاريخها إلى الألف الثالث ق.م"، شكل 2، اللوحات 1-10.

(32) ويسجربر، Mehr als kupfer in Oman ص 198-204.

(33) س. كلوزيو، "شبه جزيرة عُمان وعلاقاتها باتجاه الشرق أثناء الألف الثالث ق.م"، عند ب.ب. لال وس.ب.ب. غويتا (مشرفان)، "حدود حضارة نهر الهندوس" (نيودلهي)، 1984.

متصالية، ضمن الوحدة المستديرة، تملأ الفراغات فيما بينها عادة بالحصى، ولا تستعمل غرفاً البتة، بل يستخدم كل هذا التشييد ليحمل بنية فوقية مجهولة الهيئة. ويجوز أن تكون فكرة اعتبار هذه الأبراج مراكز دفاع افتراضاً منطقياً، نظراً لضخامة أبعادها. فلو حكمنا على أساس العلو المحفوظ من معظم الأبراج الباقية، لوجدنا أن ارتفاع البرج المنقب في بات يزيد خمسة أمتار عن ارتفاع السهل المحيط به وإن لم يحفظ كاملاً، يستطيع الآثاري أن يتصور أن هذه الأبراج كانت في الأصل تشرف حتماً على الريف المحيط بها، وتشكل مراكز دفاع هائلة. ويبلغ متوسط قطرها 30 متراً، مما يوحي بأنها صالحة لإيواء عدد كبير من الناس، وربما من الحيوانات أيضاً، ولم تكن مجرد مراكز مراقبة. وغالباً ما يعثر على بئر وسط المبنى أيضاً، كما هي الحال في هيلي 1 و 8، وبات، وميسر 25، مما يحث الباحث على الظن بأن لعامل الدفاع أولوية كبرى في بنائها، لكن تجدر الإشارة إلى أن الأبراج لا تنتصب دوماً منعزلة. ففي بات، ألحقت فريفلت إلى وجود خمسة أبراج، تحدد رقعة مساحتها 40-50 هكتاراً⁽³⁴⁾

فخار عصر أم النار

أعطت مستوطنات فترة أم النار وقبورها كمية وافرة من الفخاريات. ويمكن، في الحد الأدنى، تمييز ثلاث مجموعات مستقلة من اللقى، تشمل مواد مأخوذة من القبور، ومن مواقع أثرية داخلية، ومن مواقع أثرية ساحلية مثل أم النار وغناضة. ويجوز اعتبار الفخار الأسود والأحمر المتحقق منه في الداخل، ممثلاً لحضارة أم النار بمعناها الواسع جداً. مع ذلك، تشير الخصائص المميزة لفخاريات أم النار وغناضة، إلى وجود اتصال ببلاد ما بين النهرين، بينما ثبت أن فخاريات القبور فخاريات ترف في الغالب، لا يعثر عليها بكميات كبيرة في المستوطنات. فلنبداً إذن بنماذج الفخار المعروفة في عُمان الداخلية.

وتزوّد هيلي 8 الآثاري بأفضل مجموعة فخار مترافقة يعود تاريخها إلى الألف الثالث

(34) فريفلت، "عُمان خلال الألف الثالث ق.م"، ص 584.

ق.م، مأخوذة من داخل شبه جزيرة عُمان⁽³⁵⁾ وقطعاً تعدّ أطول مجموعة، لأن بعض المواقع الأثرية، مثل ميسر وطوي سليم تقدم فخاراً يمتد تاريخه إلى بضعة قرون بالمقارنة بها. وقد عالجنا الفترة 1 والمرحلة آ- ج من الفترة 2 من قبل. وننتقل الآن إلى المراحل د- ز من الفترة 2. وأبرز ما تتميز به هذه الفترة، هو الفخار الممزوج بحبيبات رمل خشنة، ضاربة إلى الحمرة أو صفراء أو برتقالية، المبطّن أحياناً بالأخضر أو البرتقالي أو الأحمر. وتبيّن أن أكثر الأشكال شيوعاً، هي الأكواب المفتوحة والجرار المثقوبة الفوهة، المطلية عادة بالأسود، مع نمط متموج من الخطوط المتعرجة، المتقاطعة أحياناً، بين مجموعة من الخطوط المتوازية. ولا يعثر إلا نادراً على الخطوط اللولبية، لكنها موجودة. واكتشفت بقايا عدة أوانٍ ضخمة، مطلية باللون الأسود فوق الأحمر، ومزخرفة بلولبيات كبيرة محصورة بين خطوط متعرجة مظلمة، في تل أبرق في نطاق يعود إلى الألف الثالث المتأخر ق.م. وهذه الأواني جرار، حافتها مقلوبة، وعنقها قصيرة، ومقبضاتها كتفيان، وشكلها مخروطي مزدوج وعريض. ويمكن العثور على فخاريات من هذا النوع في منطقة تمتد من البريمي إلى طوي سليم. ورغم إمكانية توقع بعض التطور الداخلي خلال فترة يصل طولها إلى فترة أم النار، فإن التنوعات الملحوظة في هيلي 8 تبدو ضئيلة إلى الحد الأدنى بين أول هذه الفترة وآخرها. وقد عثر على قطع من هذا النموذج تماماً، بكميات ضئيلة، قد لا تزيد على ست قطع، في فترتي تيبه يحيى 4⁽³⁶⁾ ح و 14، حيث تمثّل بالتأكيد واردات من شبه جزيرة عُمان. في النهاية،

(35) تركز المناقشة التالية التي تتناول الأواني الفخارية المأخوذة من هيلي 8، على نطاق واسع، على تقارير كلوزيو، عند لال وغوبتا (مشرفان)، في حدود حضارة نهر الهندوس وفي محاضرة عن "هيلي 8 غير منشورة: الجداول الأولية لتطور الخزفيات"، أعدت للاجتماع غير الرسمي الذي تناول أوائل تاريخ شبه جزيرة عمان، باريس، 8 - 6 تموز عام 1983 وناقشت أنا نفسي الفخاريات في "التسلسل الزمني للمجموعات الأثرية المأخوذة من رأس الخليج العربي إلى بحر العرب (8000 - 1750 ق.م)، عند أ.و. ابهرخ (مشرف)، التسلسلات الزمنية في آثار العالم القديم الطبعة الثالثة، شيكاغو، (1990).

(36) د.ت. بوتس، التنقيبات في تيبه يحيى، فارس، 1967 - 1975 الفترات 4 ج 172 و 4 ب (1000 - 2000 ق.م) (كمبريدج، سوف ينشر في وقت لاحق)، ص 134.

ينبغي أن نذكر عدداً صغيراً من قطع الفخار الصفراء أو البرتقالية، المطبوعة بظفر الإبهام، المخففة بالرمل، المأخوذة من هيلي⁽³⁷⁾ 8، التي تبدو، إما مستوردة من وادي الهندوس، أو على الأقل متأثرة كثيراً بتلك الجهة. وقد عثر على هذه القطع في قطاعات أم النار الباكرا، التي يمكن تأريخها بالتالي بنحو 2500 ق.م، وتعتبر أحد الأدلة على التأثير الهراي في شبه جزيرة عُمان في النصف الثاني من الألف الثالث. 4م.

بالمقابل، تتضمن مجموعات أم النار وغناضه عدداً من الفخاريات البرتقالية البسيطة، المزوجة عادة بالرمل، والمطلية باللون الرمادي⁽³⁸⁾ وبعض هذه المواد "من بلاد ما بين النهرين" بوضوح، ويحتمل أن تمثل، كما في حالة جرار أم النار المناقشة في الفصل 3، مستوردات حقيقية. إضافة إلى ذلك، لوحظ أيضاً وجود فخاريات، لها حروف لدنة، تنتهي برؤوس حيات في الجزيرتين. وتعرف فخاريات مماثلة لها في البحرين في المدينة⁽³⁹⁾ 1، وفي تببه يحيى، في جميع مستويات الفترة⁽⁴⁰⁾ 4، وفي المستويات الإمبراطورية الأولى في سوسه⁽⁴¹⁾ ويمكن تأريخ جميع هذه الأطر بنحو 2350 - 2100 ق.م، وينسجم هذا التأريخ مع التسلسل التاريخي الجاري في فترة أم النار في شبه جزيرة عُمان.

وتحتوي قبور هذه الفترة أنواعاً من الفخاريات الرائعة (لوحة 1-آ)، تتضمن الخزف الأسود الرمادي، والرمادي المحرز، والأسود والأحمر، والأسود والأحمر المطلي بالأصفر

(37) كلوزيو، "الموسم الثاني والموسم الثالث"، ص 66، شكل 23/1 ارجع إلى المصدر ذاته، "دلون ومكان في الألف الثالث والألف الثاني الباكر ق.م" ب ع ع BTA، ص 147.

(38) أوضحت أواني الفخار المأخوذة من جزيرة أم النار، على أفضل وجه، عند ثورفيلدسن، Graroser، الأشكال 20 - 24 من أجل المواد المأخوذة من غناضة، انظر التكريتي، "التقصيات الأثرية عن جزيرة غناضة"، اللوحات 7 - 15.

(39) س.أ. لارسن، الحياة واستثمار الأرض في جزر البحرين (شيكاغو، 1983)، الأشكال 42/ب، 46.

(40) س.س. لامبرغ - كرلوفسكي، التنقيبات في تببه يحيى، فارس، 1967 - 1969 التقرير الأول عن التقدم، مجلة المدرسة الأمريكية لبحث ما قبل التاريخ، 27، كمبريدج، 1970، الأشكال 28 يز - يه، 32 ز. بوتس، التنقيبات في تببه يحيى، ص 47، وشكل 33.

(41) م.ج. ستيف وه. غسش. اكربوليس سوسة م و ف MDP 49، لايدن وباريس، (1971)، لوحة 73/1 - 4.

البرتنقالي، والبني الفاتح أو الأسود - الأصفر البرتنقالي. وفي هيلي 8، لا تتجاوز قطع هذا النوع من الفخار العدد القليل، بينما تؤلف 50 من قائمة فخاريات قبور فترة أم النار بالتمام والكمال. وواضح أن هذه الفخاريات لم تكن مخصصة للاستعمال المنزلي فقط، بل لتدفن مع المتوفى.

وتعرف أواني الفخار الأسود - الرمادي على أفضل وجه، بشكل علب صغيرة أو جرار متقبضة العنق، قصيرة وصغيرة، ومستديرة البدن. وتتألف زخارفها عادة من أفاريز من الماعز المنمنمة التي تعدو بين خطوط متوازية. ويعثر على فواصل من أشجار النخيل المَحَوَّرَة والزخارف الهندسية، وأدى تماثل هذا النموذج من قطع الفخار مع عيّنات معروفة في فارس وأفغانستان، لا سيما في منديجاك، وشهر أي سوخته، وتيبه يحيى⁽⁴²⁾، إلى كتابة عدد هائل من الأبحاث عن انتماء هذا الفخار الحضاري وعن تحديد تاريخه⁽⁴³⁾ لكن تبدو إعادته إلى الألف الثالث المتأخر أكيدة. وفي أماكن أخرى من الخليج، يمكننا أيضاً أن نشير إلى أمثلة منعزلة عن استعادته. وأعطى موقع حورات عنقا في البحرين، مثلاً، قطعة وحيدة⁽⁴⁴⁾.

(42) انظر مثلاً س.س. لمبرغ - كرلوفسكي وم. توسي، "شهر - أي - سخته وتيبه يحيى: محاور عن أقدم تاريخ الهضبة الفارسية"، الشرق والغرب (1971) 23، ص 21. 53. فريفلت، "الاستيطان والتسلسل الزمني في عصور ما قبل التاريخ". د.ت. بوتس، "نحو تاريخ موحد لتبديل الثقافة في منطقة الخليج العربي: قضايا دلمون ومكان واقتصاد سومر القديمة"، م د ع (1981) JOS 4، ص 29. 52.

(43) ر.ب. ورايت، "التكنولوجية والأسلوب في الخزفيات القديمة"، عند و.د. كنجيرري وأ. لنز؟ (مشرفان)، الخزفيات والحضارة: من التقنية القديمة إلى العلم الحديث (كولومبوس، أوهايو، 1985)، ص 13، شكل 4، تميز الفخار الأسود الرمادي لموقع فايز محمد وذلك الذي عثر عليه في أمير على الحدود الهندية الفارسية، وأدخلت في دراستها جزيرة أم النار، وبات، وميسر، التي اختارتها من المواقع الأثرية الرئيسة في شبه جزيرة عُمان، لأنه قيل بأنها مواقع يحتمل أن لها "أميراً خزفياً"، بينما تمتلك هيلي 8 فخاريات من نوع الأمير السوداء فوق الرمادي. وتعتقد (ورايت) أن الأواني السوداء فوق اللون الرمادي في جزيرة العرب الشرقية مستوردة على الأرجح من جنوبي شرقي فارس، بينما يعتبر التقليد الأسود فوق الأحمر محلياً (معلومة مبلغة شخصياً).

(44) س.ف. لارسن، "تبدلات استثمار الأرض في الهولوسين في جزر البحرين"، أطروحة دكتوراه فلسفة شيكاغو، (1980)، ص 96.

واستعيد إناء كامل تقريباً من جزيرة تاروت، في المملكة العربية السعودية الشرقية أثناء العمل في مقلع حجارة سنة 1966، مما آل إلى كشف كميات كبيرة من قطع آنية الحجر اللين⁽⁴⁵⁾ والتقطت أيضاً قطعة فخار وحيدة قرب الظهران، وأعطت التنقيبات في أحد القبور قرب أبيقق أيضاً بعض الأمثلة⁽⁴⁶⁾.

ويكتنف وضع مشابه تقريباً توزيع الفخار الرمادي المحرز. فقد اشارت ب. دي كاردي خلال استعراضها توزيع الفخار الرمادي سنة 1976، إلى وجوده في 15 موقعاً أثرياً في باكستان، وفارس الشرقية، وشبه جزيرة عُمان⁽⁴⁷⁾ ومنذ ذلك الوقت، نشرت قطعة واحدة من هذا النوع المأخوذة من تاروت، وعثر على ثلاث عشرة آنية، وعلى قطع إضافية أيضاً في قبر (آ) في هيلي الشمالية⁽⁴⁸⁾.

وتظهر أعداد صغيرة من الفخار المطلي المقلّم في قبور من نموذج أم النار⁽⁴⁹⁾ ويرجح أن

(45) دائرة الآثار والمتاحف، مدخل إلى آثار المملكة العربية السعودية (الرياض، 1975)، ص 148، أعيد نشر هذه الآنية مع تعليق موسع، عند د. ت. بوتس، منوعات إحصائية، م م ك ن 9 CNIP، كوبنهاغن، (1989)، شكل 20.

(46) م. غولدنغ، بينة على إعمار جزيرة العرب الشرقية قبل السلوقيين، م ج ن د ع (1974) PSAS 4، ص 26. س. أ. بيسنجر، "تراث دلون: جذور تجارة بحرية قديمة في جزيرة العرب الشرقية في الألف الرابع/الثالث ق.م"، "تنقيبات ومسح"، ص 118-122، وشكل 16، الذي تشاهد عليه أماكن 5 موقعاً أثرياً عثر فيها على فخار رمادي محرز، تشمل عملاً، وبات، وهيلي، وأم النار، وتيبه يحيى، وشهداد، وبمبور، ومولى، وكتوكان، ودامين، وغبروماتو ورمرو، وشهر-أي-سخته، وشاهي تومب، وميهي.

(47) دي كاردي وآخرون، "تنقيبات ومسح"، ص 118-122، وشكل 16، الذي تشاهد عليه أماكن ومواقع أثرية عثر فيها على فخار رمادي محرز، تشمل عملاً وبات، وهيلي، وأم النار، وتيبه يحيى، وشهداد، وبمبور، ومولى، وكتوكان، ودامين، وغبروماتو ورمرو، وشهر-أي-سخته، وشاهي تومب، وميهي.

(48) انظر ج. زرينز، "أواني ستياتيت في متحف الرياض"، (الأطلال 1978) 2، ص 77، رقما الفهرس 198، 201. س. كلوزيو وب. فوغت، الضريح آ في هيلي الشمالية (الإمارات العربية المتحدة) واتصالاتها المادية بفارس الجنوبية الشرقية ووادي الهندوس الأكبر، عند ج. سشتوتمزوم. تاديي (مشرفان)، آثار آسية الجنوبية 1983 المعهد الجامعي الشرقي، قسم الدراسات الآسيوية، المجموعة الصغرى، 23، نابولي، (1985)، ص 269-272. (49) فريفلت، "الاستيطان والتسلسل الزمني في عصور ما قبل التاريخ"، ص 389 وشكل 18-أ.

وجود الفخاريات الرمادية المطلية في الوقت ذاته في فارس الجنوبية الشرقية⁽⁵⁰⁾، لم يكن وليد الصدفة. لكن تخلو المواد الفارسية من الأشكال ومن المخطط المطلي، الذي تتميز به المواد العُمانية على نطاق واسع.

ويؤلف الفخار الأسود فوق الأحمر مجموعة أخرى رئيسة من فخار الدفن في أم النار. وهذا يظهر في الغالب كآنية تعليق صغيرة لها مقابض شاقولية رسم عليها بالطلاء تصميم شبكي. من جهة أخرى، نعرف أيضاً الزخارف الواقعية، مثل الثور المسنم بين خطوط متوازية ومتعرجة على مثال (لوحة 4 ب) مأخوذ من قبر ركام 5 في أم النار⁽⁵¹⁾ وتعرف أيضاً تصميمات هندسية غير منتظمة من بين أمثلة عشر عليها في قبور بات⁽⁵²⁾ مرة أخرى، أجريت مقارنات بين هذا النموذج من الفخار وبين قطع فخار عثر عليها في مواقع أثرية على الحدود الهندية الفارسية. وذكرت فريفلت⁽⁵³⁾ لقي عائدة إلى الفترة 4 ب في تيبه يحيى في جنوبي شرقي فارس، وفترة 4/3 في منديجاك في أفغانستان، بسبب أوجه الشبه بينهما وبين نماذج أم النار، وفي الواقع، يبدو وجود مزيد من الأدلة على احتمال قيام ارتباطات

(50) بوتس، "التنقيبات في تيبه يحيى".

(51) للثور المسنم على وعاء أم النار، عند ثورفيلدسن، Gravroser، ص 215، شكل 23، كوازي قريب جداً منه مرسوم على كوب أسود فوق البرتقالي مأخوذ من النطاق IV A 14 الباكر في تيبه يحيى. انظر بوتس، التنقيبات في تيبه يحيى، شكل 51 ج. وقطعاً لم يمثل مضيق هرمز أبداً حاجزاً ثقافياً، ويعلل عبوره بالاتجاهين ذهاباً وإياباً بين فارس الجنوبية وعُمان، وجود مواد ثقافية موازية بينهما، طالما لاحظها الآثاريون. وتبدو ملاحظة خاصة، أبداها ج. م. ليز، في "الجغرافية الطبيعية لجزيرة العرب الجنوبية الشرقية"، م ج (1928) GJ 71، ص 448 مفارقة واضحة في الحالة الراهنة. فقد تحدث ليز عن قرية خصب في عُمان الشمالية، وقال: "تجلب الأبقار من ساحل مكران وتستخدم لرفع الماء". وربما عللت حالة مشابهة في الألف الثالث ق. م ظهور مثل أوصاف ثور الدرباني في تيبه يحيى بأم النار. من أجل صورة مأخوذة منذ عدة سنين لثور مستخدم لسحب الماء من إحدى الآبار في عُمان، انظر ب. م. كوستا وت. ج. ولكنسون، البر الواقع خلف صحار: أعمال مسح أثري وتنقيبات ضمن منطقة مدينة ملاحه بحرية عُمانية، م د ج (1987) JOS 9، لوحة 10.

(52) فريفلت، "الاستيطان والتسلسل الزمني في عصور ما قبل التاريخ"، شكل 38-أ.

(53) المرجع ذاته، ص 171، حاشية 21.

(صلات) بين تيبه يحيى، وشهر أي سوخته، وبين مواقع أم النار الأثرية، وأكثر منها مع مواقع منديجاك. وعثر أيضاً على كمية ضئيلة من الفخار الأسود - الأحمر في تاروت، في شبه جزيرة العرب الشرقية (54)

آنية الحجر اللين

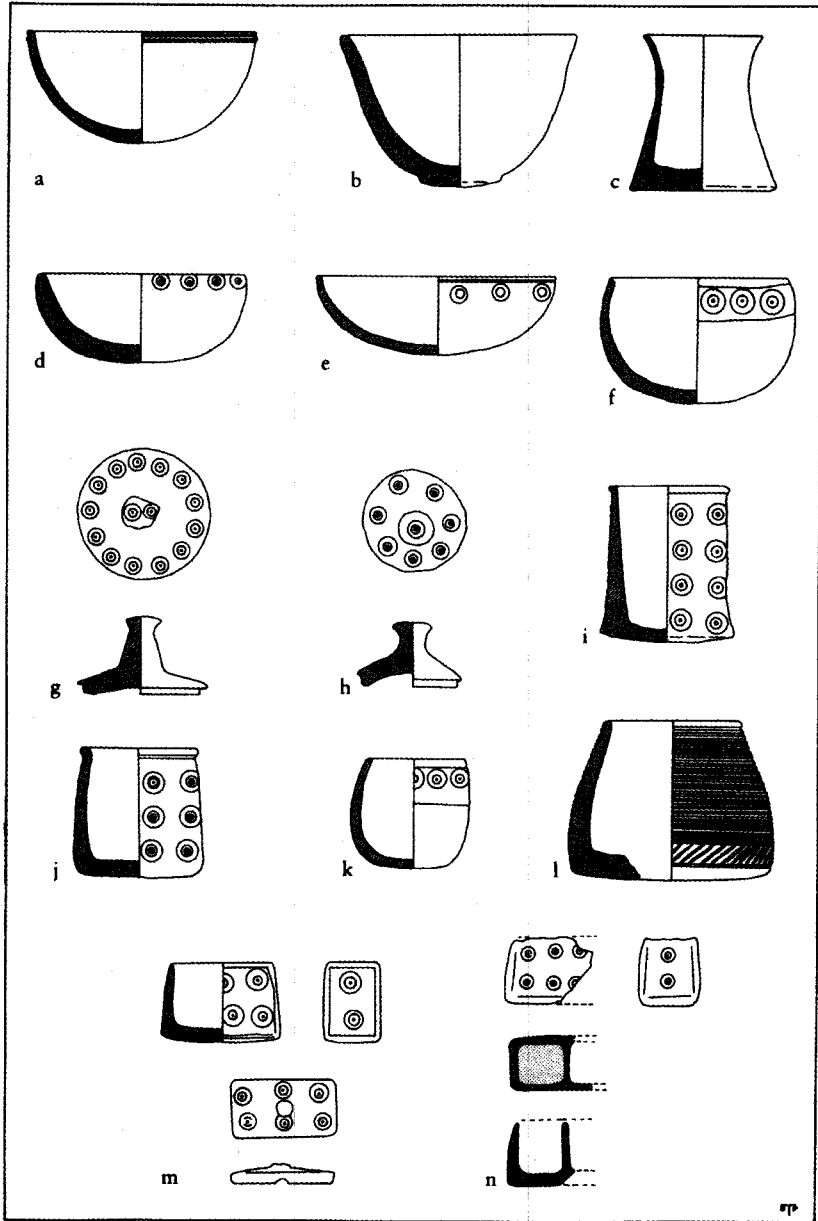
تعتبر جبال عُمان جزءاً من مركّب سمائل الأوفولييتي، وتحوي حجراً ليناً⁽⁵⁵⁾ وازدهرت في شبه جزيرة عُمان، صناعة أهلية، دامت من عصر أم النار إلى عصر الحديد، وتوثقت جيداً بأعمال حجارة منحوتة لينة، عائدة إلى عصر أم النار، أطلق عليها ب. دي ميروسشجي P.Miroschedji اسم المجموعة الحديثة série récente⁽⁵⁶⁾ تميزاً لها من السلسلة القديمة série ancienne السابقة لها. وانفردت المجموعة القديمة بقائمة غنية بالأشكال الطبيعية والمخططات الهندسية، بينما استرعت المجموعة الحديثة الانتباه بعدد

(54) غولدنغ "دليل استيطان قبل السلوقيين"، ص 26، شكل 5/2. انظر بوتس، منوعات إحصائية، شكل 19، من أجل جرة أخرى سوداء فوق اللون الأحمر، من طراز أم النار، مأخوذة من تاروت.

(55) أ. هوبتمان، Die Entwicklung der kupfermetallurgie vom 3. jahrtausend bis zur Neuzeit (Der Anschnitt, Suppl.4, Bochum, 1985, 19

ملحق 4، بوشوم (1985) ص 19 مع شكل 5، وص 32-33 حول أوفيليت سمائل، انظر الآن س. أ. ليارد، وأ.و. شلتن، وأ.ج. غاس، الأوفولييت (السريتين) في عُمان (الجمعية الجيولوجية مذكرة رقم 11، أكسفورد 1986. أبرز وجود الستياتيت والكلورايت في شبه جزيرة عُمان في أقدم الدراسات الجيولوجية لها. انظر مثلاً النقيب ت.ج. نيوبولد، "قائمة وصف نماذج صخور من مسقط في جزيرة العرب، وفارس وبلاد بابل"، م ف ب ج أم (1849) JBBRAS 3/1، ص 27 هـ.ج. كارتر، "ملاحظات جيولوجية على الصخور النارية في مسقط وجوارها، وعلى تشكل الحجر الكلسي حولها"، م ف ب ج أم (1849) JBBRAS 3/1، ص 127: في قرية درزيت (درزيت غربي مسقط)... توجد كتلة حجر قدور من الكلوريت الأخضر والستياتيت، يصنع منها جرار الزيت، وجرار الماء... الخ. ارجع إلى "مذكرة عن جيولوجية ساحل جزيرة العرب الجنوبي الشرقي"، م ف ب ج أم (1853) JBBRAS 4، ص 52.

(56) ب. ميروسنججي، "آنية ومواد مصنوعة من الستياتيت من سوسة في متحف اللوفر"، د ب ف 3 DAFI (1973)، ص 1، 26.



شكل 13- أمثلة نموذجية من المجموعة الحديثة لأواني الحجر اللين، مأخوذة من القبر A في هيلي الشمالية (a-c-e-i-m-h)، ومن قبر آخر في هيلي نَقَبْتَهُ البعثة الدانماركية (L)، وميسر (d,f-h,-j-k,l)

محدود من الأشكال المزخرفة بقليل من الدوائر المنقطة الداخل بمثقاب له رأس دقيق وأنبوب خارجي ويعثر عليها في معظم الأحيان بالهياآت التالية (انظر الشكل) . 13 أولاً لدينا جرار قصيرة يشبه شكلها العلبة الصغيرة، لها شفة تغطيها أو ليس لها . وللأغطية ذاتها عادة مسكة بارزة كمقبض ويزخرف وجه الغطاء الأعلى بتصميم كثيف من الدوائر المنقطة . ثانياً لدينا مجموعة من الأقداح المفتوحة، التي لها خط محزّز تحت حافتها مباشرة، يكاد لا يبرز شفة الإناء، ولها صف من الدوائر المنقطة تحته . في النهاية، لدينا آنية مقسّمة تبدو مثل صندوق مستطيل يشمل حجرتين أو أربع حجر، على خارجها صفوف من النقاط في دائرتين أو ثلاث .

وعثر على مئات من أواني المجموعة الحديثة في عُمان، في مواقع أثرية مثل عملا (57)، وبات (58)، وبلاد المعادن (59)، والدور (60) وهيلي (61)، وهيلي (62)، 8، وميسر (63)، 1، وسمد (64)، وطوي سليم (65). وهذا غيض من فيض . مع ذلك، تأتي معظم الأمثلة المنقبة

(57) دي كاردي آخرون، "تنقيبات ومسح"، ص 139 - 140.

(58) فريفلت، "الاستيطان والتسلسل الزمني في عصور ما قبل التاريخ"، شكل 28-أ.

(59) ويسجربر، Mehr als Kupfer in Oman ص 211، شكل 43، 1، 3.

(60) ر. بوشرلا وآخرون، "الاستطلاع الأثري في الدور، أم القيوين"، أ ع م، مجلة أكاديا (1988) 58، شكل 2، 3.

(61) فريفلت، "الاستيطان والتسلسل الزمني في عصور ما قبل التاريخ"، شكل 17-د.

(62) كلوزيو، "الموسمان الثاني والثالث"، شكل 41/1-2.

(63) ويسجربر، "... والنحاس في عُمان"، ص 83، الشكلان 39-40 المرجع ذاته، Mehr als lupiter in Oman، ص 213، شكل 46.

(64) دي كاردي وآخرون، "تنقيبات ومسح"، ص 156 كلوزيو، "الموسمان الثاني والثالث"، ص 41.

(65) ب. دي كاردي، ود. ب. دوي، وس. ب. روسكمز، "التنقيب والمسح في الشرقية في عُمان" 1976، م د ع (1977) JOS 1/3، ص 23، شكل 4/1.

من القبور، ومن عدد ضئيل أيضاً من المستوطنات (66) ومن المستوطنات التي عثر فيها على هذا النمط، ينبغي أن نذكر ميسر 1، لأنه هو الذي أعطى آنية المجموعة الحديثة (67) وعثر الحملة الفرنسية (68) على ما يقرب من ثمانين إناءً حجرياً ليناً في القبر آ من هيلي الشمالية، الذي يحتمل أن يكون أغنى قبر اكتشف حتى الآن في أم النار.

وتُعرف ثلاثة أمثلة مصنوعة من الحجر اللين، داخله في المجموعة الحديثة، مأخوذة من بلاد ما بين النهرين الجنوبية، ولها أهمية هائلة من ناحية التسلسل الزمني. وعثر على اثنتين منها في أور في القبرين PG 473 و 899، يعود تاريخهما إلى منتصف الفترة الأكديّة أو إلى عهدي مانشتوشو (2269-2255 ق.م) ونرام سين (2254-2218 ق.م) (69) وعثر على

(66) يمكننا أن نضيف إلى الأمثلة المنشورة من قبل، المأخوذة من المستوطنات، كسرة من كأس نموذجية من السلسلة الحديثة التي عثر عليها في نطاق عائد إلى الألف الثالث المتأخر في تل أبرق عام 1989 كلوزيو وفوغت، "الضريح آ" A في هيلي الشمالية"، ص 254: "إذا نظر الباحث إلى توزيع هذه القطع ضمن شبه الجزيرة، تعد ميسر 1 ومستوطنة بلاد المعادن (المعاصرة لها) المكانين الوحيديين اللذين يظهران بكمية كبيرة في إطار منزلي". وقد أعطت هيلي 8 وحدها سبع كسر فخارية من أمثال هذه الآنية، كلها من المرحلتين 2 و 2ز... بالتالي، لا نعارض في اعتبار أواني الكوارتزيت في شبه جزيرة عُمان صنعت في الأصل لأغراض مائتمة خلال الربع الأخير من الألف الثالث ق.م، إن لم يكن في مدى زمني أقصر قرابة نهاية هذه الفترة". ارجع إلى ب. فوغت، الضريح آ A في أم النار في هيلي الشمالية: تقرير أولي عن ثلاثة مواسم تنقيب، 1982-1984، أ أع م (1985) AUAE 4، ص 32. ينبغي عليّ أن أتخفظ إلى هذا الحد في تحديد تاريخ السلسلة الحديثة، مثلما سوف يظهر مباشرة من مناقشتي التسلسل الزمني التالي في متن النص الرئيس. وأرى أن ظهور آنية حجرية من هذا الطراز في القرن 23 ق.م في بلاد ما بين النهرين، يفترض مسبقاً وجود صناعة ناضجة في ذلك الوقت في شبه جزيرة عُمان.

(67) ويسجربر، Mehr als kupfer in Oman، ص 212، شكل 46.

(68) كلوزيو وفوغت، "الضريح آ في هيلي الشمالية"، ص (254 زهاء 80 بنداً). فوغت، "الضريح آ، ص 31 (أكثر من 80 مادة من الكورابت).

(69) اقتدى بـ ه.ج. نيسن Zur Daltierung des Konigsfriedhofes von Ur, (Btreige zur Ur und Frühgeschichtlichen Archaologie des Mittelmeer-kultarraumes, 3

3، بون، (1966)، ص 170، 177، من أجل تحديد تاريخ هذه القبور.

مثال ثالث من المجموعة الحديثة في تلّو⁽⁷⁰⁾، أي جرسو القديمة. وهو مسجّل بالمسمارية السومرية الجديدة، مع تكرير من قبل أور-بابا، نجل شيش-شيش، إلى حاكم لم يذكر اسمه. (ensi) واقتراح ب. ميروسشجي Miroschedji، بناءً على نصيحة الراحل م. لامبير، أن أور-بابا المقصود كان الشخص ذاته الذي أشير إليه في نص آخر يعود تاريخه إلى أيام أمارسين (2046 - 2038 ق.م)، وهو ثالث ملك في سلالة أور الثالثة⁽⁷¹⁾ والواقع أن أور-باب وشيش-شيش كانا من أوسع الأسماء شيوعاً في جرسو ولجش في القرن 21 ق.م، بالتالي لا يمكننا أن نتأكد أن الشخصين المسمين أور-بابا هما شخص واحد⁽⁷²⁾ وكل ما يسعنا قوله هو أن النقش الموجود على أحد أقذاح المجموعة الحديثة، المأخوذ من تلّو، مكتوب باللغة السومرية الجديدة النظامية، وينبغي بالتالي أن يعود تاريخه، إما إلى فترة سلالة لجش الثانية (نحو 2164 - 2112 ق.م) أو إلى سلالة أور الثالثة (2112 - 2004 ق.م) وهكذا، إذا أخذنا مثالي أور وتلّو معاً، يحتمل أن يمتد زمنيّاً على القرون الثلاثة الأخيرة من الألف الثالث. وإذا افترضنا أن فترة أم النار، ككل، امتدت زمنياً من قرابة 2500 إلى 2000 ق.م، عندئذٍ يجوز، فيما يبدو، أن يكون نموذج المجموعة الحديثة الحجري الخاص بأم النار،

(70) ج. كروس، الحفريات الجديدة في تلّو (باريس، 1910)، ص 250 نشر ب. أميت الآنية حديثاً في الانقطاع الأثري والازدواج الاتني في عيلام، مجلة انتيكويتيل (1979) 53، لوحة 21-آ، وي "عصر المبادلات التجارية بين المناطق الفارسية، (3500 - 1700 ق.م)، حواشي ووثائق متاحف فرنسة، 11، باريس، (1986)، ص 278، شكل 88.

(71) دي ميروسشجي، "كؤوس ومواد"، 28، ص 116.

(72) ج. ب. غريغوار، معلومة مبلغة شخصية، انظر ه. نيومن Handel und Handler in der zeit III Dynastie (1979) 6 von Ur Altorientalische، 23-24، من أجل قائمة التجار الواردة أسماؤهم في نصوص لجش، والآن نيومن في 19 (Handwerk in Mesopotamien (Schriften zur Geschichte und kultur des Alten Orients)، برلين، DDR، (1987)، ص 188-189 من أجل الأفراد الحاملين اسم أوربابا في نصوص أور 3. فإذا كان أوربابا الذي كرس كاس السلسلة الحديثة في جرسو، هو أوربابا، أو أحد المدعويين أوربابا المذكورين في نصوص تلّو، عندئذٍ يصبح نشيطاً في سنة أمار سين 9، وشورسين 1، وشوسين 2، أو (2038 - 2036) مع اتباع ج. أ. برنكمان)، "التسلسل الزمني في بلاد ما بين النهرين في الفترة التاريخية"، عند أ. ل. أوبنهايم، بلاد ما بين النهرين القديمة، المشرف أ. رينر شيكاغو، (1977)، ص 336.

قد وصل إلى بلاد ما بين النهرين منتصف هذه الفترة تقريباً.

وعثر على حجر لّين من المجموعة الحديثة، يظنّ أن أصله من عُمان في أماكن أخرى من الخليج، منها البحرين (73)، وتاروت (74)، وفيلكة (75)، بينما عرف في فارس في سوسة (76)، وبندر بوشير (77)، وتيبه يحيى (78) وعرف أيضاً مثال وحيد في موهنجودارو في باكستان (79)

(73) ب. ف. غلوب، "البحرين - جزيرة المئة ألف تل دفن"، كمل (1954، 1954، 103)، تمتلك حكومة البحرين حجر آتية مزخرف بدوائر.. عثر عليه في أثناء حفريات في تل دفن يقع على مسافة كم واحد تقريباً، جنوبي رأس القلعة). المرجع ذاته، حملة التنقيب الثانية لبعثة البحرين الاثرية الدانماركية، كمل (1955، 1955، 192) (كسرة آتية حجر مزخرفة بدوائر موحدة المركز). ت. ج. بيبي، Bahrain's oldtidshvedstad gennem 4000 ar (مقطع المئة متر)، كمل (1958، 1957)، ص 157 حافة كأس حدر مزخرف بدوائر محفورة مع نقاط مركز). انظر المرجع ذاته، "أصول حضارة دلمون"، ب ع ع (BTA 110) مخطط يشاهد عليه توزع "ستياتيت مزخرف بدوائر"، في سبر الجدار الشمالي في رأس القلعة. ينبغي أن نشير إلى أن انعدام وسائل التوضيح يؤدي إلى استحالة القول بأن جميع القطع من السلسلة الحديثة فعلاً، أو مواد متأخرة من الألف الثاني أو الأول ق. م، عندما كان التنقيط في الدوائر ما يزال مستعملاً في زخرفة آتية الحجر اللين في شبه جزيرة عُمان. مع ذلك، من أجل لقي السلسلة الحديثة المأخوذة من قبور بحرينية، انظر م. إبراهيم، تنقيبات الحملة العربية إلى سار الجسر البحرين (1982)، ص 154، شكل 4.45/2، ص 215، لوحة 53/2. م. ر. مغال، مجمع دفن دلمون في سار: تنقيبات 1980 - 1982 في البحرين (البحرين، 1983)، ص 477، شكل 24/3-7، ص 536-537، اللوحات 50-51.

(74) ج. زرينز، أواني الستياتيت في متحف الرياض، الأطلال، (1978)، 2، ص 66 ولوحة 71/37، 104، 331، 332، 384، 547، 551، 565، 586، يمكن أن يضاف إليها الآن: بوتس، منوعات أحسائية، شكل 18. (75) أ. كالفه وم. بيك، "مبنى جديد عائد إلى عصر البرونز على التل ف" 16، ف ح ف 1984-1985، ص 64. 65، شكل 26، ص 101-102.

(76) دي ميروستشيجي، "الكؤوس والمواد"، الأشكال 8/7-10، 9/2 واللوحات 6-و-ز-ط، 7-ط. (77) م. بيزارد، بعثة إلى بندر بوشير MDP 15، باريس 1914، لوحة 8/2-4-5. (78) س. س. لمبرغ - كرلوفسكي، "التفاعل المديني على هضبة فارس: التنقيبات في تيبه يحيى، 1967-1973"، محاضر الأكاديمية البريطانية، (1973)، 59، 35، شكل 51. (79) كلوزيو وفوغت، "الضريح آ في هيلي الشمالية"، ص 255، ح 4.

النقش على الحجارة الكريمة في عصر أم النار

حتى الآن، عثر على ثلاثة أختام، يعود تاريخها إلى عصر أم النار في شبه جزيرة عُمان (شكل 14). وقد وجدت كلها في موقع ميسر 1، في وادي سمد، على يد البعثة الألمانية بين 1979 و 1981 والختم الأول منها لقيمة سطحية تمت سنة 1979 وهو قطعة رصاص ببيضاوية الشكل، مثقوبة في وسطها ⁽⁸⁰⁾ ويشاهد على الوجه المحفور صورة عصوية مرسومة بلا إتقان.

والختم الثاني موشور مثلث ⁽⁸¹⁾ مأخوذ من المنزل 4، طوله 3.1 سم، في وسطه ثقب طولاني، وهو مصنوع من حجر رمادي، مؤلف من كروميت (نحو 0.50)، وبيروكسين (قاربة 10)، وكلوريت - كريزوتال وليمزدايت نحو 90، ويرى على أحد وجهيه كلب ورباعي أرجل ثاني اعتبره ج. ويسجربر، المنقّب، خروفاً متوحشاً. ورسم على الوجه الثاني ثور درباني وعقرب (؟)، ويرى على السطح الثالث تيس جبل، ثم خروف وحشي آخر، قرناه متدليان إلى الأسفل، وذنبه مرفوع إلى الأعلى. وعندما عثر على هذه القطعة لأول مرة، وصف ويسجربر شكلها واعتبره فريداً في العالم القديم، واعتمد على معلومات أ.س.ل. دورنغ كاسبرز، فقارنها بما يسمى "تمائم" حضارة وادي الهندوس ⁽⁸²⁾ والواقع أن هذا الشكل

(80) ويسجربر، "... والنحاس في عُمان"، ص 105، شكل 76. نوقش الختم أيضاً باختصار عند أ.س.ل. دورنغ

كسبرز، "تعليق على ختمين مستويين من منطقة الخليج العربي، ج م ش ن (1985) AION 45 ص 314.

(81) ويسجربر، "... والنحاس في عُمان"، ص 106، شكل 77. المرجع ذاته Archaologische und

archaometallurgische Untersuchungen ص 86، شكل 15. المرجع ذاته مكان وملوخا: إنتاج النحاس في

الألف الثالث في عُمان، والبيئة على وجود اتصال بوادي الهندوس، عند ب. اليشين (مشرف)، الآثار في آسية

الجنوبية (1981 كمبريدج).

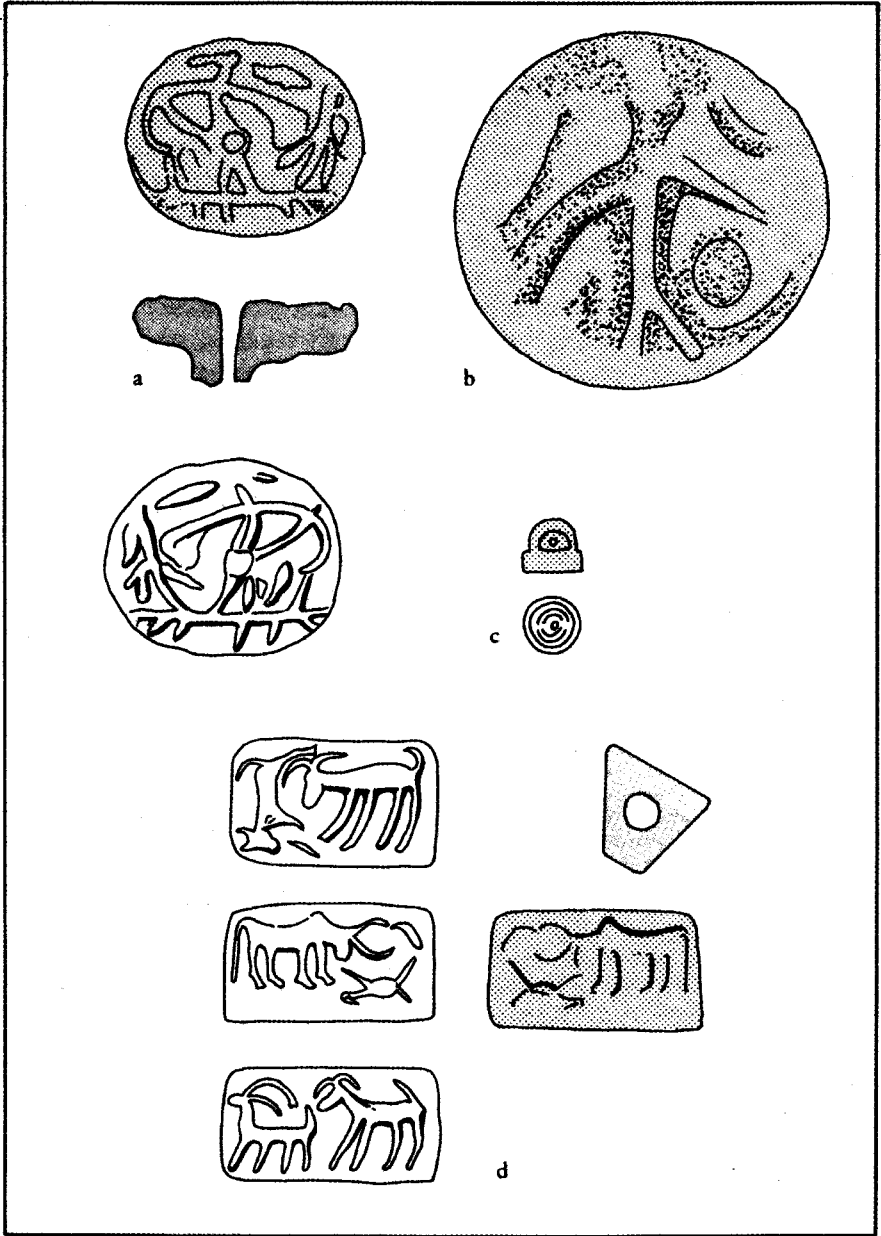
(82) ارجع إلى أ.س.ل. دورنغ كسبرز، "الأختام المثلثية المستوية من الخليج العربي وصلتها بوادي الهندوس"، ج م

ش ن (1983) AION 43، ص 661. 670 وتعد تمثيلات الأبقار المنقوشة المثقوبة في وادي عدي، جنوبي غربي

مسقط، أقرب منها إلى الموطن، وشبيهة إلى حد مذهل بالدرباني على ختم ميسر. انظر جكلي ر. "بعض تمثيلات

الأبقار الإيضاحية العائدة إلى أوائل تاريخ عُمان (خلفية الفن الأيقونوغرافي على الصخر الخاص بختم راجع إلى

ثلث الألف الأول في عُمان)"، إضافة إلى بحثه "الفن على الصخر في عُمان" زوج، (1980)، ص 101 - 102.



شكل 14- أختام رصاص منبسطة (آ) وحجر من ميسر (ب - د) وختم برونز من غناضة (ج).

ليس فريداً، وأن تمائم الهندوس ليست نقطة الإحالة الوحيدة. فشكل الموشور المثلث شاع بدقة في الوقت ذاته تقريباً في الثلث الأخير من الألف الثالث في جزيرة كريت، وعرف أيضاً في مناطق أخرى محيطة بالبحر المتوسط مثل سورية ومصر⁽⁸³⁾ مع ذلك، تعدّ آسية الوسطى منطقة أخرى تحوي موازيات تصلح للمقارنة. وعثر ر. بمبيلي R. Pumpelly⁽⁸⁴⁾ سنة 1905 على ختم موشوري عليه أسد وإنسان وغريفيين (أسد رأسه نسر) في أنو في تركمانستان. ولختم آخر مأخوذ من دشلي في شمالي أفغانستان الشكل ذاته، محفور عليه مخلوق مجنّح، إلا أن الختم مكسور مع الأسف⁽⁸⁵⁾ ويهمننا في هذا الصدد أيضاً ختم موشور مثلث مأخوذ من قبر (الحجر 1) في البحرين، عليه نقش بأحرف هندوسية⁽⁸⁶⁾

وللختم الثالث من ميسر⁽⁸⁷⁾ شكل كمثري، علوه 1.2 سم تقريباً، وقطره 0.8 سم عثر عليه ضمن حشوة الرمل العليا في ميسر 1، التي أعطت أيضاً كمية كبيرة من فخاريات

(83) فيما يتعلق بجزيرة كريت مثلاً، كتب ف. أ. ج. كنه، في الأختام الكريتية (أكسفورد، 1960)، ص 29-30: "بالتأكيد، يحتل شكل ختم الحز الموشوري الثلاثي الأوجه، مكاناً خاصاً في النقش الكريتي على الحجارة الكريمة. ونشر م. ل. وه. أهرلنمير ختماً موشورياً ثلاثي الأوجه مأخوذاً من سورية، Über die Bildkunst im Alten Orient und in der Agais zur Beginn des 3, Jahrausends i T1/- ج، 9. بشأن ختم موشوري مثلث مأخوذ من الكرنك. وناقشه مطولاً سير أرثور ايفنز، انظر ايفنز، Scripta Minoa، (ج 1 أكسفورد، 1909)، ص (123) وقد ناقش أ. س. ل. دورنغ كسبرز في إطار آخر، بعض هذه الأختام في بحثه "صلة هارابية محتملة بعالم بحر إيجيه"، عند سشوتزمنز وتادبي (مشرفان)، آثار آسية الجنوبية، 1983، ص 435-452 حول الأختام الموشورية المينوية، ارجع إلى ف. شابوتيه، "عبر ثلاثة أحجار كريمة موشورية"، منوعات غوستاف فلوتز، (ج 1 باريس، 1932)، ص 183-201.

(84) ر. بمبيلي، استكشافات في تركستان: حملة 1904 واشنطن، 1908، ص 45، 48، 60، 112، 118، 169، 176، شكل 40، اللوحتان 41، 45.

(85) ف. أ. سريانيدي، "أبحاث المواقع الأثرية في واحة دشلي"، Drevnjaja Baktrija، Meterialysovetsko-afganskoj ekspedicii 1969 - 1973 موسكو، 1976، ص 42، لوحة 28.

(86) ويسجربر، Mehr als kupfer in Oman، 218، شكل 53. المرجع ذاته، "مكان وملوخا"، شكل 7. ارجع إلى دورنغ كسبرز، "صلات هارابية محتملة"، ص 442-443.

(87) ويسجربر، Mehr als Kupfer in Oman، ص 218، شكل 53.

الألف الثالث المتأخر. وكانت حذبة الختم مثقوبة، ويحوي وجهه صورة إنسان عصوية محززة بلا إتقان، مع ذراعين ممدودتين. لكن يحتمل، فيما يبدو، أن تكون الصورة في الواقع رمزاً في كتابة وادي الهندوس، على حد قول أ. بربولا (88)

ولم تعط تنقيبات ميسر دليلاً على استعمال الأختام. فلم يعثر على أي طبعات أختام مهما كان نوعها. وبينما لا يستبعد أن تكون الأختام قد قامت بوظيفة اقتصادية، يجوز أيضاً أن تتخذ أهمية فائقة كرموز تدل على مكانة نخبة المجتمع. وفي هذا الصدد، تنبغي الإشارة إلى "ختم" نحاس صغير مأخوذ من غناضة (89) 1أفله وجه مستدير قطره 8مم فقط، عليه دائرتان مرفوعتان لهما مركز واحد، وحديثه مثقوبة. ولا يعقل أن يكون قد استعمل للتعريف بإنسان أو مؤسسة في صفة مهما كان نوعها، لكن يمكن أن يكون قد لبس قلادة تهب لابسها منزلة رفيعة إضافية.

ويجب أن نذكر هنا لقية أخرى، هي قطعة ختم مدموغة مأخوذة من مستوطنة أم النار (90). ويرى في المشهد المرسوم معز يلاحقه رباعي أرجل مرفوعة إحدى قوائمه، مع وريدة*. ويرجح أن تكون هذه القطعة المأخوذة من بدن جرة قد استوردت من الخارج. وكان ختم جرار الفخار عرفاً مجهولاً عملياً في بلاد ما بين النهرين وفارس، ويطبق بانتظام خلال فترة زمنية طويلة في سورية والمشرق. وتشبه دمغة أم النار شبيهاً جيداً مجموعة دمغات من المواقع الأثرية السورية مثل تل الشويره، وحماء، وخاصة إبلة، التي يحدد ب. أميت تاريخها بالربع الثالث من الألف الثالث ق.م (91) ويجدر التفكير بأن شيئاً ما كان يُنقل بالجرة (زيت، خمر)، ويصل إلى ساحل الخليج الجنوبي في فجر السلالات المتأخر أو في

(88) ارجع إلى دورنغ كسبرز، "تعليق على ختمين مستويين"، ص 313-314.

(89) التكريتي، "التقصيات الأثرية عن جزيرة غناضة"، ص 13.

(90) بيبي، التفتيش عن دلمون، ص 361. أميت، "دمغة ختم أسطواني عثر عليها في أم النار" الشرق والغرب (1975)، 25، 425-426.

(91) ب. أميت، "بعض الشواهد على اتصالات سوسة ببلدان المشرق في الألفين الثالث والثاني ق.م"، عند ج.م. دورند وج.ر. كوبر (مشرفان) منوعات بابلية: متفرقات مقدمة لإحياء ذكرى موريس بيرو (باريس 1985)، ص 10.

* Rosette حلية معمارية على شكل وردة (د. السقاف)

فترة أكد الباكورة. وذلك على ضوء دليل الكتابة المسمارية من أبلّة، المعروضة في الفصل الثاني الذي يشهد على معرفة دلمون في أبلّة (92)

المعادن والتعدين : بداية التقصي الحديث

أكد الآثاريون بشدّة على دراسة تراث عُمان التعديني القديم، خلال العقدين الأولين من إجراء الأبحاث الأثرية في هذه البلاد. ولم يكن وليد الصدفة في عام 1973، تأسيس دائرة الآثار في عُمان. وشهد هذا العام أيضاً بداية مسح شامل لمواردها المعدنية (93) والواقع أن هذا العمل الهام، مع ما رافقه من مسح أثري لاحق وتنقيب مناقشين فيما يلي، أيد صحة الإحالات المتناثرة في المصادر الشرقية والأوروبية، إلى النحاس وإلى تعدينه في عُمان. ولما كانت هذه النصوص لم يسبق لها أن جمعت معاً، يحتمل أن يفيد تلخيصها هنا قبل الدخول في مناقشة أحدث عن التعدين.

ويعود أبكر مصدر وثيق الصلة بالموضوع إلى القرن العاشر، واسمه "الجامع" لأبن جعفر*، الكاتب العُماني، الذي وردت فيه "بعض القواعد المتعلقة بالتعدين" (94) وتوحي إشارة المسعودي (قرابة 943م) إلى النحاس وإنتاجه في عُمان (95) بأن العالم الخارجي كان

(92) ارجع إلى د.ت. بوتس، "علاقات دلمون الأخرى: البيئة السورية الأناضولية العائدة إلى الألف الثالث والثاني ق.م"، ب ع ع BTA، ص 389. 398

(93) ب. كوستا، "تعدين النحاس، مستوطنة عرجا: مسح أولي"، م د ع. (1981) JOS 4

(94) ج.س. ويلكنسون، "صحار في الفترة الإسلامية الباكورة: البيئة المكتوبة"، عند م. تادبي (مشرف)، آثار آسية الجنوبية (1977) المعهد الجامعي الشرقي، قسم الدراسات الآسيوية، السلسلة الصغرى، 6، نابولي، (1979)، ص 892 حول المزيد عن ابن جعفر، ارجع إلى ويلكنسون، "خلفية المصادر الحياتية المتعلقة بفترة الأزمة الطارئة على الإمامة الإباضية في عُمان (آخر القرن التاسع إلى آخر القرن الرابع عشر)"، د ع (1976) ArSt 3، ص 147، 150. * هو أبو الأزهر بن محمد بن جعفر من علماء القرن الثالث الهجري وكتابه المسمى «الجامع» تم طبعه في سلطنة عمان في ثلاثة أجزاء (د. السقاف)

(95) ج.. ويلكنسون، مخطط عام الجغرافية التاريخية لعُمان المتصالحة حتى مطلع القرن السادس عشر، م ج 130 GJ (1964)، ص 367، ح 4. ارجع إلى أ. وليامسن، ملاحه صحار وعُمان في المحيط الهندي (مسقط، 1973)، ص 3 ح 2=

مطلعاً على هذا النشاط في مجال التعدين. وتذكر رواية، تاريخها القرن الثاني عشر الميلادي، نقلت من "جامع" ابن جعفر، وجاءت في "كتاب المصنّف" لأحمد بن عبد الله الكندي*، منجماً يملكه أهل أركي، وتناقش أيضاً مالكي المنجم الصحاريين الذين يؤجرون مناجم لهم، يفترض أنها واقعة في وادي جزى المجاور لقاء 10 بالمئة من الأرباح⁽⁹⁶⁾ ولم يطلع الغرب، فيما يظن، على وجود النحاس في عُمان إلى أن زار كارستن نيبوهر مسقط سنة 1765 عندئذٍ سمع بوجود منجم نحاس في جواهر قرب القريات⁽⁹⁷⁾ وكان ذلك أكثر من خبر نقل سماعاً. فقد أيّده في القرن التاسع عشر الكاتب العُماني حميد بن

=د.س. هويتكومب، "آثار عُمان: مناقشة أولى للفترة الإسلامية"، م د ع (1975) JOS 1، ص 131، ح 12. يهمن أن نلاحظ أن العملة الأهلية الباكورة الوحيدة في عُمان سُكّت في القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر، في عهد الصفاريين (901 - 61 (9079) 912) والبويهيين (970 - 1040) وحتى هذا التاريخ، تحدد وجود إصدارات ذهبية وفضية، لكن يحتمل أن تكون عملة البرونز قد تم تداولها أيضاً، وأن تكون صنعت من النحاس المستخرج محلياً. حول عملة هذه الفترة، ارجع إلى ر. فاسمر، Zur Geschichte und Munzkunde von Oman im Xjahrh. Zeitschrift، fur Numismatik (1927) 17، ص 274. 287. أ.د.د. ه. بيفاروس. م. سترن، "عملة عُمان في عهد أبي كاليبجار البويهي"، حولية العملة، (1958) 18، 146. 156. م. ل. لويك، "مخططات التجارة في الخليج الفارسي على ضوء بينة العملة الحديثة"، عند د.ك. كومجيان (مشرف) النميات، والأيقونوغرافية، والأبغرافية والتاريخ في الشرق الأدنى: دراسات لتكريم جورد س. مايلز (بيروت، 1974)، ص 320 - 321 م. ل. بيتس، "عملات بويهية ووجيهية غير منشورة من عُمان في الجمعية التمية الأمريكية، د ع (1974) ArSt 1، 171. 175. لويك، عملات إسلامية غير منشورة إضافية من الخليج الفارسي، دراسات فارسية، (1982) 11، ص 247 وح 3. المرجع ذاته، "كنز عملة عائد إلى القرن الحادي عشر من رأس الخيمة ومسألة انحطاط صحار"، م ج ن د ع (1986) PSAS 16، ص 89 - 100.

(96) ويلكنسون، صحار، 892 وح 5. ارجع إلى ن. م. لويك، "كنز عملة من القرن الحادي عشر"، 93 من أجل المزيد عن أحمد بن عبد الله الكندي، ارجع إلى ويلكنسون، خلفية المصادر الحياتية، ص 157.

(97) ك. نيبوهر Beschreibung von Arabien كوبنهاغن، (1772)، ص 297 ارجع إلى س. ريتز Die Erdkune von Asein, viii. Die Halbinsel Arabien (1946)، ص 487 ويليامسون، صحار وملاحه عُمان، 3. ويلكنسون "صحار"، ص 892، ح 5. ج. ويسجربر، "بينة مواقع المناجم القديمة في عُمان: تقرير أولي"، م د ع (1981) JOS 4، ص 15 سمع نيبوهر أيضاً خبر وجود منجم رصاص في لنجسوف. من أجل المزيد عن استعمال الرصاص في شبه جزيرة عُمان أثناء الفترتين الفرثية والساسانية، انظر الجزء 2 الفصل 6.

* مؤلف عماني من أهل القرن السادس الهجري وكتابه «المصنف» يقع في 42 مجلداً وقد تم طبعه في سلطنة عمان (د. السقاف) ** أراد المؤلف الوجهيين [نسبة إلى يوسف بن وجيه الذي ولي عمان ثم انتهى أمره بأن اغتاله عامله نافع عام 953م (د. السقاف)]

محمد رزيق، أو ابن رزيق (متوفى سنة 1873)، إذ قال في عمله الموسوم "الصحيفة القحطانية" إن محاولة جرت لإحياء تعددين النحاس في حياة أبي نبهان جايد بن خميس الخروسي * (1734/1735-1822)، مؤسس النهضة الإباضية في عُمان (98)

ولاحظ ج. ر. ويلستيد بدوره أثناء جولته في عُمان سنة 1835-1836، وجود نحاس في خضرا بن دقة، ووجد فيها منجماً كان ما يزال يعمل (99) وبعد مرور عقد، كان ه. ج. كارتر يعمل مساعد جراح في سفينة شراعية بصاريين اسمها بالينورس Palinurus تمتلكها شركة الهند الشرقية، تبحر مقابل ساحل عُمان الجنوبي سنة 1844، فنشر مقالاً عن مناجم سبائك النحاس التي شاهدها في جزيرة مصيرة (100)، ثم كتب تقريراً عن وجود النحاس في

(98) ويلكنسون، "صحار"، ص 892 بشأن أبي نبهان جايد بن خميس الخروسي، انظر المرجع ذاته، الماء والاستيطان القبلي في جزيرة العرب الجنوبية الشرقية (أكسفورد، 1977، ص 188، ج 13). فيما يتعلق بوفاة ابن رزيق، انظر أ. س. ورس، "حوليات عُمان من أقدم الأزمنة إلى عام 1728م"، م ج ج أ (1874) JASB 43، ص 112. وعن هذا الكاتب على وجه العموم، انظر ويلكنسون، "خلفية المصادر الحياتية"، ص 145.

(99) الملازم ج. ر. ويلستيد، الرحلات في جزيرة العرب (لندن، 1838، ج 1، 315) قيل إن جزيرة العرب كانت خالية تماماً من المعادن الثمينة، لكن في هذه المنطقة نلاقي الفضة مصحوبة بالرصاص كالعادة. ويعثر على النحاس أيضاً: ففي قرية صغيرة على الطريق بين سمد ونزوى، يوجد منجم يعمل فيه العرب حالياً، إلا أن المناجم الأخرى أهملت تماماً". ويشاهد على خارطة ويلستيد ما يشير إلى "مناجم نحاس" جنوبي "كثرة". فإذا حكمنا بموقعه على الخريطة، ينبغي أن تكون خضرا بن دفة الحديثة، قرب وادي عندام. وهذا المنجم قطعاً هو ذات المنجم الذي ذكره النقيب س. ب. مايلز، في البلدان والقبائل في الخليج الفارسي (لندن، 1919، ج 2، ص 400)، المناقش فيما يلي. وعولج اكتشاف ويلستيد أيضاً باختصار على يد ريتز، في Die Erdkunde von Asien ج 8، ص 488.

* لعل المؤلف أراد جاعد بن خميس الخروسي (1147 - 1227هـ) فقيه وعالم من قرية العليا بوادي بني خروص (د. السقاف)

(100) ه. ج. كارتر، "تقارير مرفقة بفلزات النحاس المستخرجة من جزيرة مصيرة وعلى حجر الطبع الكلسي المأخوذ من ساحل جزيرة العرب الجنوبي"، م ف ب ج أ م (1848) JBBRAS 2، ص 401، حيث عثر كارتر على "مواقع بعض أماكن الصهر القديمة، الخبث"، و"الفلز" ذاته في مكانه. ارجع إلى المرجع ذاته، "وصف جغرافي لبعض أقسام الساحل الجنوبي الشرقي في جزيرة العرب، ألحق به رسالة قصيرة عن الجغرافية المقارنة في كل هذا الساحل"، م ف ب ج أ م (1851) JBBRAS 3/2، ص 241 انظر أيضاً ج. أو. بروثيرو (مشرف)، جزيرة العرب =

درزيت⁽¹⁰¹⁾ ونظم و.ج. بلغريف قائمة أدخل فيها فلزات النحاس ضمن صادرات مطرح سنة⁽¹⁰²⁾ 1863 إلا أن ملاحظات بلغريف، المشكوك فيها في الغالب، خداعة خاصة عندما تتعلق بعمان⁽¹⁰³⁾ وفي عام 1868، سمع مهندس المياه أ. جرمن أثناء إقامته في عُمان، خبر

=كتب إرشاد معدة بإدارة القسم التاريخي في وزارة الخارجية، رقم 61، لندن، (1920)، ص 84، "يقال بأن فلزات النحاس موجودة في جزيرة مصيرة"، م ج GJ، وأنها عولجت قليلاً في يوم من الأيام. ج. دي. جوري، "نبذة عن جزيرة مصيرة"، م ج GJ، (1957) 123، هنا وهناك يعثر في الجزيرة على بقايا عمل منجمي مفتوح قديم، يجهلها السكان حالياً تقريباً، بعد أن فقدوا معرفة ما هو قريب منها).

(101) كارت، "ملاحظات جيولوجية"، ص 127: لاحظت أنا أيضاً وحملت معي نموذجاً من كربونات النحاس الأخضر، الموجود بمقادير ضئيلة.

(102) و.ج. بلغريف، وصف رحلة سنة في جزيرة العرب الشرقية والوسطى (لندن، 1866)، ص 362 يدخل في قائمته "فلزات النحاس والرصاص". ويكتب في ص 306: "تظهر مناجم النحاس في عُمان وتستثمر بانتظام"، ارجع إلى أ. زحمة، Arabien und die Araber seit hundert، (هال 4/5، 1875)، ص 182.

(103) كما هو معروف جيداً، سخره. ست. ج. ب. فيليبي من اعتماد بلغريف على بعض النقاط، ودافع عنها هوغارت. مع ذلك، فيما يتعلق بعمان، لا تلتبس شهادة س. ب. مايلز، وهو أحد أقدر الخبراء الموثوقين في البلاد في الأزمنة الحديثة، في شجب معظم ما قاله بلغريف. ويستحق النشر بكامله التقرير المعروف قليلاً الذي كتبه سير ويليام هوغارت في المناقشة التي أعقبت ورقة فيليبي "عبر جزيرة العرب: من الخليج الفارسي إلى البحر الأحمر"، م ج GJ 56 (1920)، ص 466-468. فقد كتب سير ويليام: "وجدت نفسي في مسقط وأنا سائر في طريقي ذاهب إلى فارس وقادم من بومباي، وأمضيت النهار بصحبة النقيب، هذه كانت رتبته آنذاك، ثم العقيد لاحقاً، المعروف جيداً والمقيم المحترم جداً، والقمصن العام. وسألته إذا كان يعرف بلغريف، فأجاب نعم عرفته جيداً. فقلت تكرم وقل لي ما رأيك في دقة كتابه. فأجاب حسن لا أستطيع أن أقول شيئاً عن باقي جزيرة العرب الذي لم أذهب إليه. فهذه الأماكن لا رأي لي فيها. لكن أستطيع أن أعطي رأياً وما يزيد عن الرأي فيما قاله عن مقاطعتي"، أي منطقة أو مملكة مسقط. فليس عنده كلمة واحدة تعبر عن الحقيقة بشأنها. فقد سافرت إلى جميع تلك الأماكن. ويتحدث بلغريف عن بساين النخيل - وهي أصلاً غير موجودة: - وعن مدن وقرى خيالية صرفة، وختم كلامه قائلاً: "يتكلم عن وجود طريق فوق الصخر، مشيراً إلى المهاوي التي تطل على بندر مسقط. هذا كل ما أستطيع قوله. كلامه سرد سماعي. لكن كل من عرف العقيد مايلز، يدرك أن لا أحد يستطيع أن يطعن بصحة أقواله. وأظن أن ما قاله يمكن اعتباره بيئة جيدة على نقص الدقة عند بلغريف في ما كتبه عن تاريخ جزيرة العرب". وسمعت منذ ذلك الحين أن الاعتماد عليه نوقش كثيراً جداً. وجرى الحديث بين هوغارد ومايلز في وقت ما قبل عام 1880 وقطعاً لم يزعم أحد ممن زاروا عُمان في القرن التاسع أن مناجم النحاس فيها كانت تعمل بانتظام"، أو أن فلزاته كان تصدر.

وجود مناجم عديدة داخلها، كان بعضها يعمل في الماضي، وعرف أن النحاس شائع نسبياً هناك ⁽¹⁰⁴⁾ وأشار الكولونيل س.ب. مايلز، بمناسبة زيارته نزوى سنة 1885 إلى أن أواني النحاس والصفير المصنوعة في جميع أنحاء عُمان، كانت تعمل من سبائك وصفائح مستوردة من مدينة بومباي، بالرغم من أنها في السابق كانت تنتج في البلاد بكميات هائلة، فيما يحكى ⁽¹⁰⁵⁾ كذلك، لاحظ القنصل الهولندي العام في بوشير، البارون ر.س. كوين دي هوجرورد في تقريره عام 1886، أن التعدين توقف في بر عُمان الرئيس وفي جزيرة مصيرة. ويجدر الاهتمام بوجه خاص بقوله إن مناجم النحاس في منطقة سمد (وادي سمد، الذي تناولها تحريراً حديث سوف نتكلم عنه فيما يلي) هجرت منذ زمن طويل ⁽¹⁰⁶⁾

ولاحظ ر. فادالا سنة 1921 أن مناجم جزيرة العرب لم تعمل إلا نادراً، باستثناء منجم أكسيد الحديد ⁽¹⁰⁷⁾ مع ذلك، لم يطو النسيان ⁽¹⁰⁸⁾ معرفة ما يقال بأن النحاس، والرصاص، والفضة، وحتى الذهب يعثر عليها في عُمان. بالفعل، في عام 1917، استشهد م.

(104) أ. جرمين، "بضع كلمات عن عُمان وعن سلطان مسقط"، م ج ج (1868) BSG 5/16، ص 342 تحتوي عُمان على مناجم عديدة، يظهر أن بعضها كان مستثمراً في الماضي، إلا أن العرب لم يحفظوا حتى أخبارها: فالحديد والرصاص والنحاس كانت قطعاً شائعة جداً في جبال الداخل.

(105) المقدم س.ب. مايلز، "على تخوم الصحراء الكبرى: رحلة إلى عُمان"، م ج (1910) GJ 36، ص 177.

(106) البارون ر.س. كوين دي هوغرويرد،

Die Hafen und Handel sverhaltnisse des Persischen Golfs und des Golfs von Oman, Annalen der Hydrographie und maritimen Meteorologie

(1889) 17، ص 203.

Bezuglich der Industrie im Lande ist zunächst zu bemerken dass Bargau in Oman zur Zeit nicht mehr betrieben wird. Einige kupfergruben, die sich in der Nahe von Samed befinden, sind schon seit langer Zeit verlassen, und eine silbergrube ist erschopft. Auch auf der Insel Musireh, wo man fruher kupfer und Blei gewann, hat der Betrich ahgehort. Die Berge in der Umgebung Maskats enthaelen viel Eisenerz, doch ist dasselbe nich reich genug, um die Ausbeutung zu lohnen

(107) ر. فادالا، الخليج الفارسي (باريس، 1920)، ص 52.

(108) ل. فريشوت، Die internationalen Verkehrs. und Machtfragen an den Kusten Arabiens (Schriften der Deutsch-Asiatischen Gesellschaft, 4; Berlin, 1907), 10: Oman... ist auch in wirtschaftlicher Beziehung als eines der reichsten Gebiete der Halbinsel zu betrachten, Kupter, Elei, Eisen und Bernstein sind vorhanden, auch soll Gold hinter Bahila gefunden worden sein. Cf. id., Arabische

Wirtschafts und Verkehrsprobleme, Weltverkeber und Weltwirtschaft, 12 (1913), 537.

12، (1913)، ص 537.

كموسكو M.Kmosko بتقرير ويلستد عن النحاس في عُمان الشمالية، واعتبره أحد الأسباب الرئيسية لتعيين موقع ماغان القديمة، المونّ الهام لمدينة أور بالنحاس في فترة أور 3 في عُمان⁽¹⁰⁹⁾ وذكرت مصادر النحاس التي دونها ويلستد وكارتر، وأضيف إليها مصدر قرب القریات⁽¹¹⁰⁾، في تصنيف مايلز المعنون "البلدان والقبائل في الخليج الفارسي" الذي نشر عام 1919 بعد وفاته. وفي عام 1921، أحال س. لانغدون مجدداً إلى اكتشاف ويلستد النحاس في عُمان في سياق الحديث عن تحديد مكان ماغان⁽¹¹¹⁾ وشكّ قليلاً فيما يبدو في أن هذه الاقتراحات هي التي دفعت جزئياً في الحد الأدنى الاتحاد البريطاني لتقدم العلم، إلى تأليف لجنة سنة 1924، مهمتها "تنظيم تقرير عن المصادر المحتملة للنحاس المستعمل عند السومريين"⁽¹¹²⁾. وانفرد وليام كنوكس دارسي، مؤسس شركة النفط الفارسية الانكليزية، برعاية مسح عُمان جيولوجياً سنة 1925، بقصد اكتشاف النفط⁽¹¹³⁾.

(109) م. كموسكو (1917) 31 (1918)، Beitrage zur Erklarung der Inschriften Gudeas، ص 63.

(110) مايلز، البلدان والقبائل، ص 400: كان منجم النحاس في الخضرا قرب سمد الشان، يعمل على نطاق واسع لكن انتاجه الآن ضئيل أو معدوم، ويعثر على هذا المعدن أيضاً قرب قريات وفي جزيرة مصيرة. ويرجع أن أصل الإحالة إلى الخضرا يعود إلى ويلستيد (انظر الحاشية رقم 99 السابقة)، ترجع بلا شك النبذة عن النحاس في مصيرة إلى كارتر (انظر الحاشية 100 السابقة)، ويحتمل أن تكون إحالة مايلز إلى النحاس قرب قريات عائدة إلى المنجم الذي سمع نيبهوبور خبره سنة (1765) انظر الحاشية 97 السابقة. وينبغي أن نشير إلى وجود بعض الالتباس في قضية تأليف كتاب البلدان والقبائل في الخليج الفارسي. فمقدمة الكتاب التي حررها ف.أ.و. تذكر ما يلي: "بعد تفكير عميق قررت أرملته نشر المخطوط وعمله كما وجدته". وكتب ت.هـ. هولديش، في مقاله جزيرة العرب والخليج الفارسي، م ج (1920) 55 GJ، ص 316: حررت الكتاب زوجته من المدونات الهائلة التي جمعها زوجها في حياته.

(111) س. لانغدون، "التسلسل الزمني الباكر في سومر ومصر وأوجه التماثل في حضارتها"، م أ م 7 JEA (192)، 150 وحاشية 1.

(112) هـ.ج.أ. بيك، "مصار النحاس السومري"، في محاضر المؤتمر الدولي السابع عشر للمستشرقين، أكسفورد، 1928 لندن، (1929)، ص 45.

(113) انظر تقرير النقيب ج.ج. ايكلبس، أعضاء المسح، المعنون "سلطنة مسقط وعُمان: مع وصف رحلة في الداخل جرت سنة 1925"، م ج أ و م (1927) 14 JRCAS، ص 28 لزيد من المعلومات عن نشاط و.ك. دارسي، انظر أ.أ. نواب، ب.س. سبيرز، ب.ف. هوبي (مشرفون)، أرامكو وعالمها الظهران، (1980)، ص 184-185 ر.و. فيريه، تاريخ شركة النفط البريطانية، 1، سنون التطور: (1901-1932) كميريدج، (1982)، 30 ورقة.

وأثناء هذا المسح، تمكن الجيولوجي ج. م. ليز G.M. Lees من فحص عدة مناجم نحاس مهجورة، وعاد حاملاً فلزات وعينات من الحثب، مأخوذة من محل يسمى جبل المعادن، في وادي أحين* في الداخل وراء صحار (114)

ومع أن النتائج الأولية لعمل س. هـ. ديسش C.H. Desch للجنة النحاس السومرية، لم تبدأ بالظهور مطبوعة حتى عام (115) 1928، فإن أنباء دراسته تُنَوِّلت قبل هذا التاريخ، وتعاضمت فعلاً فكرة الظن بأن عُمان كانت في الماضي أحد المصادر الرئيسية للنحاس السومري في ذهن سير أ. ت. ويلسن في شهر كانون الثاني سنة 1928، قبل فترة وجيزة من تحليل فلزات العُمانية التي جمعها ليز، ومن نشر نتائجه (116) مع ذلك وفي فصل صيف تلك السنة، درس ديسش عينات فلزات ليز، واقترح هـ. بيك H. Peake في بحث ألقاه في المؤتمر

(114) هـ. ف. بيك، "جبل النحاس في ماغان"، مجلة انتيكويتي، (1928) 2 ارجع إلى ج. و. غووتلر. فورث، س. س. هوستن، "مناقشة أولية للتعدين القديم في سلطنة عُمان"، م د ج (1976) 2 JOS، 48، 49.
(115) س. هـ. ديشن، "النحاس السومري"، عند الاتحاد البريطاني لتقدم العلم، تقرير عن الاجتماع الـ 96، 1928 (لندن، 1929، 1930، 1931، 1932 لا 1933، 1935، 1936).

(116) المقدم السير أ. ت. ويلسن، الخليج الفارسي (أكسفورد، 1928)، ص 27: يبدو أن الإحالة إلى ماغان كجبل النحاس تدل على إدخال الجبل الأخضر في عُمان ضمن حدوده، وفيه يوجد النحاس. يظن أن هذا كتب سنة 1927، إذ إن الكتاب نشر سنة 1928، وهنا لم يذكر ويلسن تحليلات ديسش، التي سمع بها في الحد الأدنى في 16 كانون الثاني 1928 عندما قال في المناقشة التي جرى فيها ليز، في "الجغرافية الطبيعية لجزيرة العرب الجنوبية الشرقية"، م ج (1928) 71 GJ، ص 468: "يهمنا أن نعرف من السيد ليز إذا كان حصل على أي عينات من النحاس، وعند الإيجاب يمكن إقامة علاقة متبادلة بينها وبين العملات وبقايا النحاس التي عثر عليها في أور؟ وقد قام بعض خبراء المتحف البريطاني حديثاً بتحليل معتنى بها كثيراً لبقايا النحاس الباكر في بلاد ما بين النهرين وأماكن أخرى، فعثروا كما فهمت في بعضها على آثار قصدير مكنتهم أن يقولوا نهائياً إن النحاس المضروبة منه تلك العملات لم يأت من تركيا، لأن المناجم التركية تنتج فلزات لا أثر للقصدير فيها. واقترح أن فلزات مسقط، إذا ما حللت، يمكن أن نعرفنا إذا كانت الفلزات أتت من عُمان في الأصل ح. وأوضح جواب ليز أن عينات فلزاته لم تعطَ لديش حتى الآن، لأن جوابه أوحى بأنه لا يبالي نسبياً: "يظهر النحاس في أماكن عديدة في عُمان، ونادراً آثار قصدير وعندئذٍ غير مقترن بالنحاس. وفحصت عدة أعمال نحاس قديمة، لكن عجزت عن العثور على بيئة تدل على عمرها". وهكذا لم يخطر ببال ليز ولا ببال أعضاء لجان النحاس السومري أن يدرجوا فلزات عُمان في تحاليلهم.

الدولي السابع عشر للمستشرقين في أكسفورد في 29 آب، أن عُمان كانت "المكان الذي حصل منه السومريون على نحاسهم" ⁽¹¹⁷⁾، واستند اقتراحه إلى وجود النيكل في مخلفات أور وكيش، وظن آنذاك أن النحاس العُماني كان ينفرد من بين الفلزات الأوراسية بوجود النيكل فيه ⁽¹¹⁸⁾ وأصبح الآن معروفاً أنَّ فلزات النحاس المأخوذة من العديد من أنحاء العالم تحوي نيكل، بالتالي أصبح الأساس الأصلي لتحديد عُمان مصدر النحاس السومري باطلاً ⁽¹¹⁹⁾ إلا أن الاهتمام بعُمان كمصدر للنحاس المستعمل في بلاد ما بين النهرين القديمة كان اهتماماً مباشراً ⁽¹²⁰⁾، واستمر يتزايد على مرّ السنين وارتكز، على نطاق واسع على سوء فهم قضية النيكل ⁽¹²¹⁾ التقصي الحديث وتعدين عصر أم النار أما اليوم، فلم يعد أحد يشك في

* Ahin وأراد المؤلف بذلك وادي عاهن الذي يقع جنوبي صحار (د. السقاف)

(117) بيك، "مصار النحاس السومري".

(118) بيك، "جبل النحاس في ماغان". من أجل إجراء جمع ملائم لتحاليل النحاس الباكر المحتمل توفرها عندما حصلت الوقائع المناقشة هنا، انظر ب. ر. س. موراي، المواد وصناعتها في بلاد ما بين النهرين القديمة: بينة الآثار والفن (ت أ ب BAR السلسلة الدولة، 237، أكسفورد، 1985)، ص 53-63.

(119) ج. د. محلي، "النحاس والقصدير: توزيع الموارد المعدنية وطبيعة تجارة المعادن في عصر البرونز" محاضر جلسات أكاديمية كونكتيكت للفنون والعلوم، (1973) 43، ص 229، 400 ن. ارجع إلى المصدر ذاته، "سبائك نحاس جلع الشور وتجارة المعادن في عصر البرونز" مجلة العراق، (1977) 39، ص 78 وح 33. 34. المرجع ذاته، "النحاس"، م ر د ا 6 RIA روماني (1983)، ص 357. ب. ر. س. موراي، البينة الأثرية من أجل التعدين والتكنولوجيات المتعلقة بها في بلاد ما بين النهرين، نحو 5500 - 2100 ق م، مجلة العراق، (1982) 44، ص 15 ح 10. ب. ر. س. موراي، "تحاليل جديدة لعمل معدني قديم من تل سفر"، مجلة العراق (1988) 50، ص 46. يلح جميع هؤلاء المؤلفين على أن محتوى النيكل في فلزات عُمان ليس "بأي حال من الأحوال ظاهرة وحيدة".

(120) مثلاً ب. توماس، إنذارات ورحلات في جزيرة العرب، (لندن، 1931)، ص 174، يتحدث عن الفكرة القائلة بأن عُمان "كانت في أوقات أبكر أرض ماغان التي يحصل السومريون منها على نحاسهم" ويختصر الرأي الغالب في زمانه، عندما كتب (حاشية "I: حصل اكتشاف أسبغ طلاء لهذه النظرية تمثل في أن فلزات النحاس السومري المجلوبة من آسية الصغرى وفارس العربية، وسيناء وعُمان، وهي المصادر الممكنة لتزويد سومر، أبانت أن نحاس عُمان وحده يحوي النيكل بالنسبة ذاتها.

(121) مثلاً أ. ويدنير، Das Reich Sargons von Akkad، (1952) 16، ص 10 و. ف. ليمنز، التجارة الخارجية في فترة بابل القديمة (Studia et Documenta ad lura) Orientis Antiqui Pertinentia، 6، LEIDE 1960 بببي، التفتيش عن دلمون، ص 220 لكل من المؤلفين الثلاثة حججه التعدينية لتحديد مكان ماغان اعتماداً على أساس المغزى المزعوم لوجود النيكل في فلزات عُمان والمواد المنقبة في بلاد ما بين النهرين معاً.

اتساع توضعات كبريتيد النحاس العُماني، وفي مغزاه. وقد توثق غنى مصادر النحاس العُماني على نطاق واسع منذ عام 1973، عندما زار جيولوجيان من المسح الجيولوجي في الولايات المتحدة عدداً من مواقع التعدين القديمة في عُمان، وعُقِدَ اتفاق بين سلطنة عُمان وشركة التنقيب المحدودة وشركة مرشال لاستكشاف عُمان المحدودة، مما أدى إلى إجراء مسح معدني شامل للبلاد (122)، وفي النهاية إلى تجديد التعدين التجاري لنحاس عُمان (123) وحدد موضع موقع ما يقرب من خمسين توضعاً رئيساً (شكل 15)، والعديد من التوضعات الصغيرة (124) إضافة إلى ذلك، أثبت استعمال هذه الموارد في الماضي بما يزيد على 150 موقع صهر، لها ركامات خبت تتراوح بين نحو طن ونحو 150000 طن (125)

وتبين أن عدة مواقع من الأربعة والأربعين موقع صهر و/أو تعدين، التي تحددت أماكنها سنة 1974 على يد شركة تنقيب عُمان المحدودة، بما فيها طوي عبيلة (تنقيب رقم 1) والسويدية (تنقيب رقم 19)، يعود تاريخها إلى الألف الثالث ق.م (126) وحدد مسح هرفارد عام 1975 ثلاثة مواقع إضافية (هي وادي سمد 5، الباطن 1، والظاهر 2 - 3) يعود تاريخها إلى الألف الثالث ق.م، مع خبت وما ظن أنه شظايا بوتقة (127) وفي عام 1977، زار ج. ويسجربر وادي سمد 5، المعروف اليوم باسم ميسر 1، والتقط منه "عدداً لا يصدق

(122) غويتلر، فورث وهوستن، "وصف أولي" ص 43، 49.

(123) التنقيب (عُمان) المحدودة المعروفة الآن بشركة تعدين عُمان.

(124) انظر ج.ج. ويسجربر، البيئة على مواقع التعدين القديمة في عُمان: تقرير أولي، م د ج 4 (1981) JOS، ص 17، من أجل قائمة 43 موقع تعدين قديم، سجلتها شركة التنقيب (عُمان) المحدودة، مع تقدير كمية الخبت الموجودة.

(125) هوبتمن، Die Entwicklung der kupfer metallurgie، ص 95، و 116 - 117، من أجل فهرس المواقع.

(126) غويتلر، فرث، وهوستن، "مناقشة أولية"، ص 45 - 46.

(127) هاستنغس، همفريس وميدو، "عُمان في الألف الثالث ق.م"، ص 12 ارجع إلى ميدو وهمفريس وهاستنغس، "الاستكشافات في عُمان"، ص 116 - 117، الأشكال 12 - 14.

من سندات الحدادين وحجارة السحق" وأشار إلى أن شظايا البوتقة هناك، كانت في الحقيقة شظايا بطانة فرن صهر (128) و [mhf] التاريخ ذاته، تم مسح مواقع التعدين القديمة في سلطنة عُمان على يد فريق فرنسي كجزء من برنامج بحث ضخّم لتطبيق تقنيات مصدر الشرارة في قياس طيف الكتلة عند تحليل تعدين النحاس الباكر (129).

والآن، يمكن وضع هذه اللقى، المهمة إفرادياً بحد ذاتها، في إطار علمي أكثر ملاءمة، بفضل إعادة تصوّر تعدين النحاس / البرونز من الألف الثالث إلى العهد الإسلامي، الذي نشره حديثاً أ. هوبتمن (130) A.Hauptmann. بإيجاز، يمكن تلخيص الوضع أثناء فترة أم النار على الوجه التالي. ففي ذلك الوقت، كانت فلزات النحاس الثانوية، مثل atakamite و antlerite، brochantite، malachite، chrysokoll، تصهر في أفران صغيرة، قدر علوها بنحو 40 سم، وسعتها الداخلية بـ 10 - 15 لترًا (131) وكانت أكوام الخبث في فترة أم النار تتميز بتكوينها روابي صغيرة منبسطة مؤلفة من نحو 100 إلى 250 طنًا من الخبث، تغطيها عادة قطع كثيرة من بطانة أفران الصهر التي حولها الحرق إلى الخزف (132) وبينما تبين أن عددًا قليلًا جدًا من مواقع الصهر استعملت في فترة أم النار دون غيرها، فإن معظم مواقع الصهر الإسلامية الباكرة في بعض مواقع عصر الحديد تعطي دليل خبث وبطانة فرن صهر يمكن اعتباره الآن من نموذج أم النار (133)

(128) ويسجربر، "البينة على وجود مواقع التعدين القديمة"، ص 17.

(129) ت. برثود وآخرون، مناجم النحاس القديمة في سلطنة عُمان (بحث تعاوني حسب البرنامج 442، باريس. 1978)

(130) هوبتمن، Die Entwicklung der kupfermetallurgen.

(131) المرجع ذاته، ص 30، 91، 94، من أجل تفاصيل طريقة الصهر في فترة أم النار.

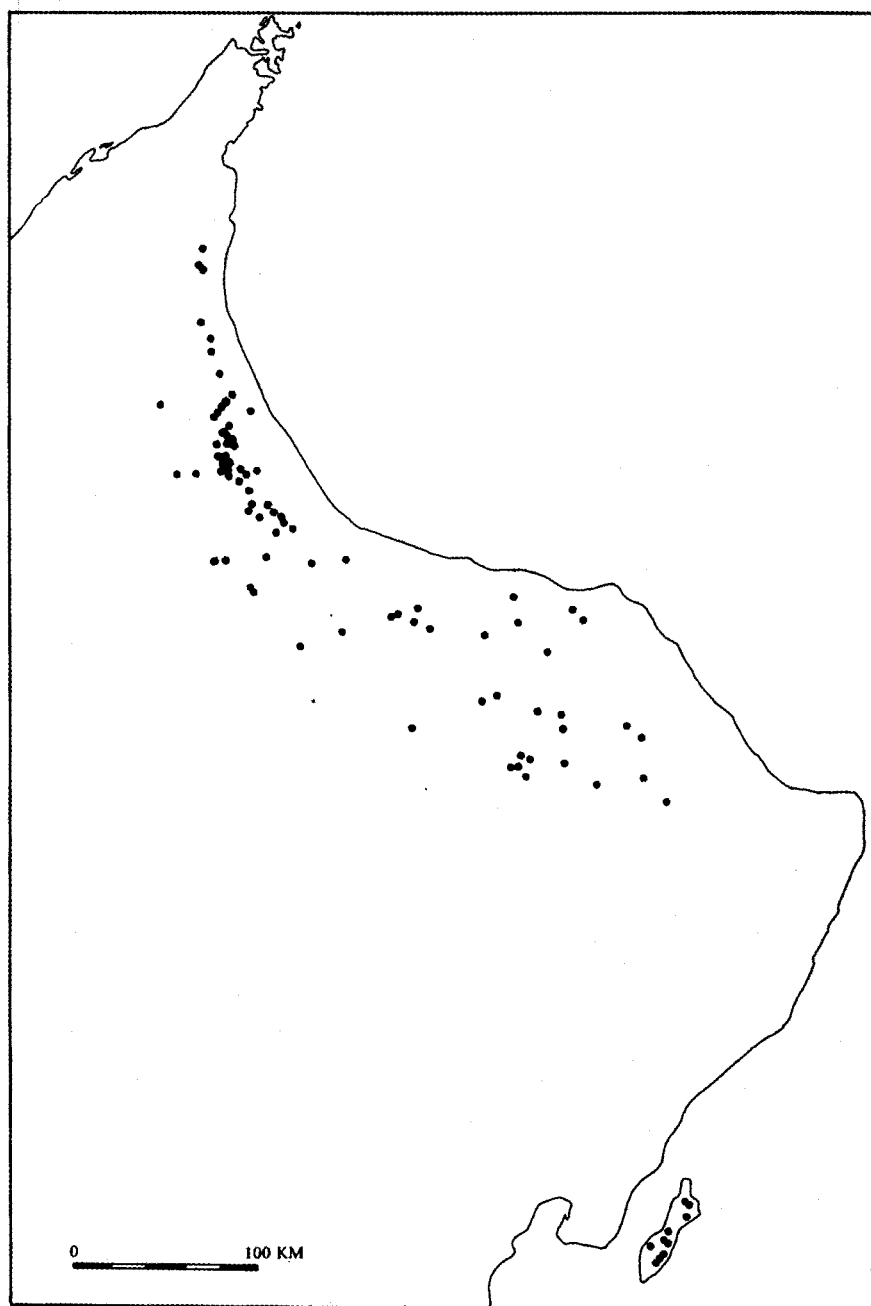
(132) المرجع ذاته، ص 14، 113.

(133) المرجع ذاته، ص 95. من أجل التقارير الأصلية الخاصة بمواقع الصهر، انظر هاستنغس، هامفريس وميدو،

"عُمان في الألف الثالث ق.م"، ص 6. 15. ميدو، هامفريس وهاستنغس، "الاستكشافات في عُمان"، ص 110.

129. يو. فرانكلين، ج.س. غروسجان، و.م.ج. تنكلر "دراسة الخبث القديم في عُمان"، الفصلية التعدينية

الكندية، (1979) 15، ص 1-7 ج. Beobachtungen zum alten kupferberghay im Sultanat Oman دير=



شكل 15- مناجم النحاس الرئيسية ومصادر النحاس في شبه جزيرة عُمان.

إضافة إلى ذلك، أعطت التنقيبات في مستوطنات عصر أم النار بيّنة كافية على استعمال أشياء نحاسية/برونزية في الحياة اليومية. فقد استعيدت دبابيس، وشصوص، وإبر، وازاميل، وسكاكين نحاس/برونز من مستوطنة جزيرة أم النار⁽¹³⁴⁾ وعثر في غناضة⁽¹³⁵⁾ على مثاقب، وسكاكين، وشصوص، ونصال رماح، وختم نحاس صغير (؟). وعثر على تحف نحاسية صغيرة مثل الدبابيس والسكاكين و(الازاميل) في جميع مراحل هيلي⁽¹³⁶⁾ 8 وعثر على أشياء قليلة، منها خاتم ذراع؟ وثلاثة رؤوس سهام، وعدة قطع في أعلى مستوى البرج في بات، وقيل إن فضلات النحاس/حديد تنتشر في الموقع⁽¹³⁷⁾ وعثر في ميسر على عدد من الخرز، والمثاقب، والخواتم، والإبر والفؤوس في نطاق المستوطنة، بينما عثر في تل أبرق على فأس (طولها 30.1سم) ضخمة، شكلها كالبلطة الحجرية، تشبه فؤوس ميسر،

=انشتيت، (1977) 29، ص 190-211 المرجع ذاته،

Weisgerber, Beobachtungen zum alten kupferbergbau im Sultanat Oman, Der Anschnitt, 29 (1977), 190-211; id., Beispiele zu Problemen und Möglichkeiten bergbauarchologischer Forschungen in H.W.Hennicke (ed.), Mineralische Rohstoffe als kulturbistorische Informationsquelle (Hagen, (1978)

هيغن، (1978)، ص 19-43 المرجع ذاته، "نوع جديد من خبث النحاس من طوي عرجا، في عُمان" مجلة الجمعية التاريخية للتعددين، (1978) 12، ص 40-43. هوبتمن وج. ويسجبرير الألف الثالث ق.م: "إنتاج النحاس في عُمان"، مجلة ارشيوميتري، (1980) 3، ص 131-138 ويسجبرير، "البيئة على وجود مواقع التعددين القديمة"، ص 15-28. برثود، تحليل المعطيات: نحو نموذج تعديل النحاس الكيميائي من الفلزات إلى المعدن"، عند ر.ت. كرادوك (مشرف) محاضر المؤتمر التاسع عشر للأرشيا ومتريا (لندن، 1980)، ص 87-102. برثود وآخرون، "أنواع النحاس والخلائط في فارس، وأفغانستان وعُمان خلال الألف الرابع والثالث"، مجلة الشرق القديم، (1982) 8/2، ص 39-54 س. كرول، Op zoek naar de koperindustrie van Makan، فونكس، 30

(1984)، ص 10-22 هوبتمن، Die Entwicklung der kupfermaetallurgie.

(134) بيبي، "الآثار العربية". (1965) المرجع ذاته، "الآثار العربية (آثار الخليج العربي)"، كمل (1966) 1965، ص 149 فريفلت، "الاستيطان في عصور ما قبل التاريخ والتسلسل الزمني"، ص 365 المرجع ذاته، "عُمان في الألف الثالث ق.م"، ص 572 وشكل 4.

(135) التكريتي، "التقصيات الأثرية في جزيرة غناضة"، ص 13 ولوحة 16.

(136) س. كلوزيو، التنقيبات في "هيلي: 8: تقرير أولي عن الحملات 4-7" أ.ع م (سوف ينشر).

(137) فريفلت، "البيئة على وجود مدينة عائدة إلى الألف الثالث ق.م"، ص 59.

في إطار يمكن إرجاع تاريخه إلى الألف الثالث المتأخر (138) وأعطت قبور هذه الفترة أيضاً قائمة متنوعة من الأشياء النحاسية/ البرونزية تشمل خناجر أم النار (139)، وأمواس الخلافة من القبر آ في هيلي (140)، وقطعة من لوح نحاس مع عمل نافر من أملمح* (141) 1 ورؤوس فؤوس ضخمة في ميسر (142).

وعشر في عدة مواقع على دليل واضح على وجود صهر نحاس على نطاق ضيق لصنع الأشياء التي وصفناها منذ قليل. واستعداد التنقيب في مستوطنة أم النار عدداً من المطارق الحجرية تسحق بها الفلزات، وشظايا الخبث، وبواتق، وقوالب صب (143) وقد عثر قرب المبنى المستدير في هيلي 8، على "بقايا مكان عمل نحاس"، منها جزء من تنور له حجرتان، ونسبت هذه الأشياء إلى المرحلة 2هـ (144) وكشف في المنزل 1 في ميسر 1 عن بقايا فرن صهر كامل مع شظايا فحم خشب، ونحاس أو خبث، وحجارة سندان حداد. وعثر أيضاً على عدة مواقع نار وفرن ضخمة تحت الأرض في فناء دار مفترض وجوده خارج المنزل، مما يوحي بأن جزءاً من طريقة تكرير (تصفية) النحاس كان يتم في الهواء الطلق فيما يظن، بينما يجري العمل المعدني الحقيقي، فيما يظن، داخل البيوت (145) واستعيدت بقايا ما يقرب من 13 صبة نحاس بشكل الكعك، تتضمن أكثر من ستة كغ من النحاس، من أعلى

- (138) ويسجربر "... والنحاس في عُمان"، ص 79، 85، 89، وشكل 78/1، 4، 7-9 المرجع ذاته Mehr als kupfer in Oman
ص 197، جدول 1، 198، شكل 23 يمكن موازنة المحور من تل أبرق مع ويسجربر "... والنحاس في عُمان"، شكل 78، 11.
المرجع ذاته، Mehr als kupfer in Oman، شكل 34 المرجع ذاته، Archäologische und archäometallurgische Untersuchungen، لوحة 7. وفريفلت، الاستيطان في عصور ما قبل التاريخ والتسلسل الزمني، شكل 46.
(139) فريفلت، "الاستيطان في عصور ما قبل التاريخ والتسلسل الزمني". الشكل 12 مكرر.
(140) فوغت، "الضريح آ" لوحة 28، 1/9 في أم النار".
(141) دي كاردي وآخرون، "التنقيبات والمسح"، ص 140.
(142) ويسجربر، "... والنحاس في عُمان"، ص 92 شكل 78/11 المرجع ذاته، Mehr als kupfer in Oman، ص 205.
(143) فريفلت، عُمان خلال الألف الثالث ق.م"، 572 وشكل 5.
(144) كلوزيو، "ثلاثة مواسم في هيلي" ص 22 ارجع إلى ت. برثود وس. كلوزيو "المجتمعات الزراعية في شبه جزيرة عُمان ونحاس مكان" (1983) JOS 6، لوحة 1-ب.
(145) ويسجربر، Mehr als kupfer in Oman، ص 192.

* أراد المؤلف عملاً وهو اسم موضع معروف يقع جنوب بات وإلى الغرب من جبل الكور، انظر: خريطة سلطنة عمان، إصدار الهيئة الوطنية للمساحة (د. السقاف)

مستوى أحد التوضعات في المنزل (146) 1، بينما نقبت شظايا عديدة من الخبث وبطانة فرن الصهر والقوالب في المنزل (147) 31 وتشير عناصر كثيرة في المشهد الطبيعي حول ميسر 1 أيضاً إلى نشاط المعدنين في فترة أم النار. وعثر على حُفَر تدل على تعدين الألف الثالث على نطاق ضيق، في ميسر 2، بينما لوحظ وجود أكوام من الخبث في ميسر 13 و (148) 14

ولا تترك هذه اللقى مجالاً للشك بأن النحاس كان يصهر في مستوطنات عصر أم النار من أجل صنع أشياء للاستعمال المحلي المباشر وحثّ الكشف عن بيئة على إنتاج أوإن فخارية وحجرية لينة في ميسر 1، منقّبها على الحديث عن "منطقة إنتاج تحف بشرية" * في هذا الموقع الأثري (149) مع ذلك وفي الوقت ذاته، توحى كمية الخبث غير العادية في وادي صلح وطوي عبيلة، المقدرة بنحو 4000 طن، بأن إنتاج النحاس لم يقتصر على الصناعة في الأكواخ، بل على أن نشاطاً كان يجري على نطاق واسع في فترة أم النار أيضاً (150)، ويعتبر أي تقدير لمجمّل الإنتاج مجازفة، لكن خمن أ. هويتمان إنتاج النحاس في فترة أم النار ما بين 2000 طن و 4000 طن تقريباً. (151)

وهكذا علمنا الكثير عن صهر النحاس وإنتاجه في شبه جزيرة عُمان في العقد الأخير، وبقيت عدة قضايا يصعب البتّ فيها، لها أهمية كبيرة. مثلاً يشكل الزرنينغ عنصراً ضئيلاً في عينات الفلزات المحللة حتى الآن، تتراوح نسبته المتوسطة بين 0.01 و 0.40 (152).

(146) المرجع ذاته، 207، والأشكال 38، 39، 40، من أجل صور كسر سبائك في مكانها وبعد التنظيف. ارجع إلى المصدر ذاته. "... والنحاس في عُمان"، شكل 7، من أجل رسوم كسر السبائك. من أجل تحليل السبائك، انظر هويتمان، Die Entwicklung der kupfermetallurgie، 80-82.

(147) ويسجربر، Archaologische und archaometallurgische Untersuchungen، ص 85، شكل 14.

(148) المرجع ذاته، ص 70 شكل 2، من أجل خارطة تبين موضع هذه المواقع والمواقع الأخرى في وادي سمد.

(149) ويسجربر، Mehr als kupfer in Oman، ص 197.

(150) هويتمان، Die Entwicklung der kupfermetallurgie، ص 95.

(151) ص 109.

(152) برتولد وآخرون، "أنواع النحاس والخلائط"، ص 42-43 هويتمان، Die Entwicklung der

kupfermetallurgie، وجدول 19.

* في الأصل الانجليزي Craftsman's area ولعل المراد بهذا منطقة صناع حرفيين مهرة (د. السقاف)

ذلك، كشفت تحاليل صببات النحاس المأخوذة من ميسر، أنَّ محتوى الزرنِيخ يصل إلى ⁽¹⁵³⁾ 1.029 وكان يمكن تفسير مستوى الزرنِيخ في صببات ميسر، ولو كانت مؤلفة من فلزات كبريتيد، لكن لا يوجد دليل في ميسر 1 على عملية التحميص الضرورية قبل صهر فلزات الكبريتيد، فاعتبر هذا الشرح غير مقبول، واقترح بالأحرى بالنسبة إلى الماضي، احتمال حصول تمدن سطحي غني بالزرنِيخ في منطقة وادي سمد، زال كل أثر له في أيامنا ⁽¹⁵⁴⁾ على صعيد آخر، قيل إن الأشياء التي حللها ت. برثود Berthoud تحوي تقريباً 7 من الزرنِيخ، مما أوحى له أن الزرنِيخ استورد حتماً لتركيب هذا الخليط. ⁽¹⁵⁵⁾ وكبدل، يمكن أن نقترح أيضاً أن البرونزات النادرة، الحاوية مثل هذه النسبة العالية من الزرنِيخ كانت تستورد من مناطق تستعمل فيها على نطاق واسع زرنِيخيدات النحاس، مثل فارس، أو صنعت من معدن أجنبي يحوي زرنِيخ صهر، أعيد صبه محلياً بإضافة نحاس عُمانِي إليه أو بدون إضافة ⁽¹⁵⁶⁾

(153) المرجع ذاته، ص 81، جدول 21.

(154) المرجع ذاته، 83.

(155) برثود وآخرون، "أنواع النحاس والخلائط"، ص 45.

(156) د. هسكل وس. س. لمبرغ - كرلوفسكي، "مجموعة بديلة لتطور التعدين: تيبه يحيى، فارس"، عند ت. أ. ويرتايم وج. د. محلي (مشرفان)، مجيء عصر الحديد (نيوهيفن، 1980، ص 258 - 259) المرجع ذاته، "تقنية التعدين"، عند س. س. لمبرغ - كرلوفسكي وت. و. بيل (مشرفان)، التنقيبات في تيبه يحيى، فارس، 1967- (1975) المدرسة الأمريكية للبحث ما قبل التاريخي)، المجلة 38، كميريدج، مساشوستس، 1986، ص 211-212. ر. س. موري "الآثار وشغل المعادن قبل الأخمينيين في فارس: خمس عشرة سنة من الاستعادة"، فارس (1982) 20، ص 82. محلي، "النحاس"، 353 هـ. وايزرولدت وه. ج. بشمن، Zinn-und Arsenbronzen in den Texten aus Ebla und aus dem Mesopotamien des 3 Jahrtausends (1984) 23، ص 1-18 هويتن (1987) 39 Kupfer und Bronzen der sudostarabischen Halbinsel، ص 212 يصل محتوى الزرنِيخ العالي في النحاس الخام والسبائك المأخوذة من ميسر بثلاثة عوامل: (1) نقص تكرير الفلزات قبل صب السبائك. (2) عدم انتظام سيرورة الصهر. (3) تكرار الصب. ارجع إلى أ. هويتن، ج. ويسجربر وه. ج. بشمن، "تعدين النحاس الباكر في عُمان"، عند ر. مدين (مشرف) بداية استعمال المعادن والخلائط (كميريدج، مساشوستس، 1988)، ص 41-42.

وتطرح أسئلة مماثلة بشأن احتواء القصدير في مجموعة برونز عددها 51 أخذت من شبه جزيرة عُمان، وحللها برثود . Berthoud وحوى أحد الحناجر المأخوذ من الضريح الكبير في هيلي نسبة 6 من القصدير. وأعطت خمسة أشياء من أم النار مستوى تراوح بين 0.05 و 1، بينما حوت خمسة أخرى أقل من . (157) 0.05 ويسع الآثارى أن يقترح أن هذه اللقى كانت مستوردة، مثلاً من وادي الهندوس، الشائع فيه برونزات القصدير . (158) من ناحية أخرى، عثر على بقية قصدير في قطعة من بطانة فرن صهر أو قالب في هيلي (8المرحلة 2) تثبت بوضوح أن المواد الخالصة، مثل خنجر هيلي، يمكن أن تكون قد أنتجت محلياً من نحاس مزج بقصدير مستورد . (159) وكما أشرنا في الفصل السابق بشأن "قصدير دلمون"، المذكور في نصوص أبله يرجح أن مصدر القصدير المحدد موضعه حديثاً في أفغانستان، هو القصدير المستعمل في الخليج وفي بلاد ما بين النهرين الجنوبية . (160) وقطعاً يمكن أن تكون الموازيات الخزفية بين فخاريات أم النار وأواني المواقع الأثرية على الحدود الفارسية الهندية، مثل شهر أي سوختا، أو تيبه يحيى أو بمبور منتجات جانبية للاتصال على طول الطريق الداهية من منطقة القصدير في أفغانستان باتجاه الجنوب نحو خليج عُمان .

(157) برثود وآخرون، أنواع النحاس والخلائط ص 48، الجدول جـ.

(158) ج. د. محلي، موجز: أصل الزراعة والتكنولوجيا - الغرب أو الشرق في آسية، التكنولوجيا والثقافة، 22 (1981)، ص: 141 في المواقع الأثرية الهارابية... يبدو القصدير عنصر المزج الرئيس في الخلائط. ارجع إلى د. ب. أغراوال، تكنولوجيا الهند (المعهد الإسكندينيافي للدراسات الآسيوية، أحادية الدراسة رقم 46، لندن وملمو، 1985)، ص: 151 برونزات القصدير أكثر شيوعاً من أي خليط آخر.

(159) كلوزيو، "التنقيبات في هيلي 8"، هوبتمن، Kupfer und Bronzen der sudostarabischen Halbinsel ص 214-217، ناقش مظهر برونزات القصدير في شبه جزيرة عُمان مطولاً، ولم يهتم بالبرونزات القصديرية التي تحوي نسبة قصدير تزيد على 9، لتظهر قبل بداية عصر الحديد. مهما يكن اعتقد على أساس تحليل أثر العنصر أن برونزات القصدير كانت تصنع من فلزات محلية عندما بدأت تظهر في المنطقة. ارجع إلى هوبتمن، ويسبرجر وبشمن، "تعددين النحاس الباكر في عُمان"، ص 48.

(160) ارجع إلى ت. ستيشن وف. س. بيفوت، "تجارة المعادن في آسية الجنوبية الغربية في الألف الثالث ق. م"، مجلة العراق، (1986) 48، ص 47.

في الختام، كان تعدين فترة أم النار نشاطاً متطوراً جداً تتوزع فيه مصادر الفلزات على منطقة واسعة تستخرج منها لتصنع بها أشياء الاستعمال المحلي. وعثر على دليل على الصهر والصب من مصيره في الجنوب إلى أم النار على ساحل الخليج.. إضافة إلى ذلك، يوحى وجود الزرنيخ والقصدير في عدد من البرونزات أنهما مضافان أو أن الأشياء التي تحويهما مستوردة إلى شبه جزيرة عُمان في ذلك الوقت. في النهاية، وكما سوف نرى فيما يلي، تشهد المصادر المسمارية والأكدية القديمة والسومرية الجديدة، على تصدير صبات النحاس والمنتجات الخالصة من شبه جزيرة عُمان إلى المواقع الأثرية في بلاد ما بين النهرين الجنوبية.

السكان

أوضحت عدة تحاليل حديثة الانتروبولوجية البدنية والباتولوجية السنيّة عند سكان عصر أم النار، التي يمثلها في أم النار القبر A آ في هيلي، ووادي جزى، وميسر. وبما أن هذه المناطق موزعة جغرافياً على معظم أنحاء شبه جزيرة عُمان، فسوف نببحثها تباعاً.

وتمثل مواد أم النار، المأخوذة من القبور 1، 2، و 5 في جزيرة أم النار بقايا بضعة 108 أشخاص، موزعة عليها على الوجه التالي: 21 شخصاً للقبر 1، 38 للقبر 2، و 49 للقبر (161) 5 وكان 6، و 2، و 7 من هؤلاء الأشخاص على التوالي أطفالاً يقل عمرهم عن 12 سنة. وكان 15. 13 من هؤلاء الأطفال يقل عمرهم عن سبع السنين على الأرجح. وضمت فئة الأعمار المحصورة بين 18 و 21 سنة، أربعة أشخاص فقط. وتبين أن حالات الشيخوخة نادرة. إذن يمكن ببساطة اعتبار معظم الأشخاص "ناضجين". وتبين من مواد أم النار أن نسبة الوفيات بين الأطفال بلغت 13، وعدت منخفضة مقارنة بالأقوام القديمة الأخرى. وظهرت على الأسنان علائم بلى تختلف عن العلائم المتوقعة لدى السكان الزراعيين. وعلى النقيض

(161) ك. هوجفارد "الأسنان في أم النار (عُمان المتصالحة)"، 2500 ق.م، "مجلة الأسنان الإسكندنافية" 88 (1981)، ص 355 - 364 المرجع ذاته، Al-Bahrain، Umm-an-Nar (2500 f.v.t)، Dilmun-tidens taender (1980) 84 Tandloegebladet (2000 f.v.t)، ص 548 المرجع ذاته "الأسنان في أم النار"، م ج ن د ع 11 PSAS (1981)، ص 31 - 36.

اقترح ك. هوجفارد أن قوام غذاء أم النار شمل السمك والسلاحف وربما بقر البحر. ويتوافق هذا الغذاء مع عظام الحيوانات المستعادة من مستوطنة أم النار. وأثار هوجفارد نقطة مهمة أخرى تتعلق بنقص ولادي للضرر الثالث السفلي في إحدى وعشرين حالة. وتوحي هذه الخصوصية الغريبة بأن الأشخاص المدفونين في القبور كانوا أقرباء قريبين. وفي أفضل الاحتمالات، يمكن أن ينسبوا إما إلى أسرة واحدة أو إلى أنساب قريبين.

وتتألف المواد المدروسة المأخوذة من القبر A في هيلي من بقايا 188 شخصاً في الحد الأدنى⁽¹⁶²⁾، 160 منهم على الأقل تتراوح أعمارهم بين 20 و 35 سنة. وكانت قامة سكان هيلي عريضة، يبلغ متوسط طول الذكور منهم 1.78م والنساء 1.72م. فهم أطول من السكان الحاليين. وإذا استثنينا من التهاب المفاصل العظمي، فإن سكان هيلي القدامى خالون من الأمراض بصورة بارزة. لكن يوحى ارتفاع نسبة كسور العظام والحروق (تزيد على 50) بأن العديد من أشخاص القبر (A) لاقوا حتماً نهاية عنيفة.

ولم تظهر علامة نخر⁽¹⁶³⁾ على أسنان القبر (1134) من عصر أم النار في وادي جزري، غربي صحار. ويدل "وجود كسور صغيرة على طرف مساحات المضغ" ونمط التحيزات على مساحات الأضراس الوجهية في وادي جزري اللذين يتميز بهما أكلة اللحوم⁽¹⁶⁴⁾ على عظام غذاء عماده السمك أو اللحم، يشبه نظام غذاء سكان جزيرة أم النار.

وبدت بقايا الهياكل العظمية البشرية في ميسر متفككة كلها تقريباً، ومكسرة كسوراً سيئة⁽¹⁶⁵⁾ ويعزى هذا الوضع بلا شك إلى تمثيلها دفناً ثانوياً، وإلى إفساد لصوص القبور.

(162) م. ي. النجار، دراسة انتروبولوجية على بقايا هيكل عظمي من الضريح A، "هيلي الشمالية"، أ. ع. م. AUAE، ص 38 - 41.

(163) ك. هوجفارد، "الأنثروبولوجية السنية في علاقتها بالساحل الشمالي الغربي في شبه القارة الهندية في الألف الثالث ق. م"، عند ب. أليشن (مشرف) آثار آسية الجنوبية (1981) كميريدج، (1984)، ص 203.

(164) ك. هوجفارد، SEM (فحص مجهرى إلكتروني) فحص الأسنان العائدة إلى الألف الثالث المنقبة في وادي جزري وحفيت، عند شوقتمنز وتاديي (مشرفان)، آثار آسية الجنوبية 1983، ص 151.

(165) م. كونتر، "انتروبولوجية: Bronze - und eisenzeitliche skelettfunde, apud weisgerber Mehr als

kupfer in Oman 247. 249

وتتألف مواد فترة أم النار من بقايا 21 شخصاً مأخوذة من ثمانية قبور. وبدت القحوف المحفوظة ضخمة، ولها ارتباطات عضلية عريضة، مما يدل على أن السكان كانوا أشداء إلى أقصى حدّ وتدل آثار جروح ناشئة عن تلقي ضربات أثناء الشجار خلال حياة سكان ميسر. ويبلغ متوسط عمر الرجال عند وفاتهم 39 سنة، ومتوسط عمر النساء 42 سنة. ومتوسط طول الرجال 1.758م، والنساء أقصر منهم بوضوح: زهاء 1.545م. وهذا يتضارب بجلاء مع سكان هيلي التي لم يوجد فيها عملياً ازدواج الشكل بين الجنسين⁽¹⁶⁶⁾ وتوحي الأسنان المحفوظة بأن السكان حضر على نطاق واسع، تعتمد معيشتهم على الزراعة وعلى تربية الحيوانات. وبينما تبدو ظهور نخر كثير على الأسنان في عصر الحديد اللاحق، ناشئ حتماً عن اعتماد كبير على التمور في الغذاء، فهذه الحالة لم تلاحظ في فترة أم النار⁽¹⁶⁷⁾.

الاقتصاد

ولن نحيد عن جادة الصواب إذا افترضنا أن الاقتصاديات المحلية في مستوطنات فترة أم النار، اختلفت من مستوطنة إلى أخرى، تبعاً لشروط شتى المناطق الفرعية في شبه جزيرة عُمان فمخططات صيد السمك التقليدية على طول السواحل واقتران الزراعة وتربية الحيوانات في الواحات الداخلية كان غالباً بلا شك. لكن يجب علينا أن نفحص البيئة المأخوذة من القطاعات المنقبة، لكي نتبع ما وراء الفكرة الانطباعية ونعلم كيف كانوا يحيون حياتهم في فترة أم النار.

ولنبداً بساحل الخليج، حيث تعطينا المواد الحيوانية المأخوذة من مستوطنة جزيرة أم النار

(166)م. كـونتر، Anthropologie: Bronze-und eisenzeitliche aus Oman: Bemerkungen zur

Bevolkerungsgeschichte ostarabiens مجلة أومو، (1981) 32، ص 199.

(167)م. كـونتر، Chronologische und Regionale Unterschiede bei pathologischen Zahnbefunden aus

der Arabischen Halbinsel, Archäologisches Korrespondenzblatt, 13 (1983), 339-340. 13 (1983)

ص 339 - 340

بعض مفاتيح الحياة الباقية هناك من الألف الثالث المتأخر⁽¹⁶⁸⁾ ولا بد في البداية من الإشارة مجدداً إلى أن مساحة جزيرة أم النار، بكيلومتراتها الـ 4.5 المربعة خالية من المياه. ويحتمل وجود مصادر ماء عذب تحت سطح ماء البحر بجوارها⁽¹⁶⁹⁾، كما هي الحال في البحرين، لكن ينبغي إثبات هذا الاحتمال. ومع أن المنطقة المنقبة محدودة جداً، ومع أن التربة المنقبة لم تنحل، فإن عينة العظم المستعادة مثيرة. فبالإجمال، تمثلت تسعة أنواع من الثدييات، خمسة من الطيور، ونوع واحد من الزواحف، وثلاثة أنواع من صفحيات الخيشوم، في المجموعة التي نقبتها البعثة الدانماركية. وهذه الأنواع مرتبة فيما يلي حسب تواترها:

الثدييات: الأطوام، الجمل الوحيد السنام، الثور، المارية، الغزال، الماعز/الغنم، ونوعان من الحيتان.

الطيور: الغاق، الطائر الافعواني، البط، النحام، مالك الحزين.

الزواحف: السلحفاة.

صفحيات الخيشوم: القرش، أبو منشار، الراي اللساع.

إضافة إلى ذلك، تحقق وجود بضعة أنواع من السمك، وخمسة عشر نوعاً من بطنيات الأرجل وذوات الصدفتين، ونوع واحد من الحبار (الصبيدج).

وغلب تمثيل أنواع الأطوم (Dugong dugon) والسلحفاة الخضراء (Chelonia mydas) كثيراً جداً وقد درست أ. هوش E.Hoch بقايا أم النار الحيوانية، وسلّمت بأن البحيرات على طول ساحل الخليج في شبه جزيرة عُمان يحتمل أنها كانت سكناً مثالياً للأطومات، وألحت على أنها لا تعطي اللحوم وحدها، بل أيضاً كميات من الزيت والجلد. وتشهد قطع

(168) نُشر أ. هوش الدراسة الرئيسية لهذه المواد، في "تأملات في حياة عصور ما قبل التاريخ في أم النار مرتكزة على البقايا الحيوانية العائدة إلى الألف الثالث ق.م"، عند م. تاديي (مشرف) آثار آسية الجنوبية (1977) نابولي، (1979)، ص 589-638.

(169) ب. فوغت، معلومة مبلغة شخصية.

عظام سلاحف خضراء يزيد عددها على 4000 على أهمية هذا الحيوان في غذاء سكان جزيرة أم النار. علاوة على ذلك، يرجح أن السلاحفة والأطوم كانا يستعملان مصدرين للزيت والجلد (فضلاً عن ذيل السلاحفة). ويهمننا أن نشير إلى أن نص أور 3 الاقتصادي الذي يوجز تسليم السلع ويغطي سني شولجي (30-32 أي 2064-2062 ق.م) نظم قائمة بما لا يقل عن 2486 سلاحفة و 2714 بيضة سلاحفة⁽¹⁷⁰⁾ ويعاصر هذا النص القسم الأخير من فترة أم النار، ويشهد هو ونصوص أخرى يعود تاريخها إلى ما قبل سرجون، وإلى سرجون، وإلى العهد السومري الجديد الباكر، على استثمار السلاحف، التي يرجح أن بعضها أتت من الخليج العربي، في بلاد ما بين النهرين الجنوبية أثناء الألف الثالث ق.م.

وتشتمل حياة بحرية أخرى مهمة، ممثلة في قائمة أم النار، على نوعين من الحيتان، لم يتمكن الآثاريون من التحقق منهما موضوعياً، أحدهما كأنه نوع أضخم بعض الشيء من الدلفين العادي *Delphinus delphis*، بينما يحتمل أن يكون الآخر نوعاً من جنس الحيتان المنحفة (*Balaoptera*) ويغلب الغاق (*Phalacrocorax*) من بين الطيور الساحلية. ويوحي حجم الأنواع الممثلة أن الطيور لم تقتل في أماكن تكاثرها، بل أثناء طيرانها على الأرجح، ربما بسهم أو برمح. ويقدر أن الطيور الأفعوانية (*Anhings rufa*) كانت تعيش في مياه المد والجزر الساحلية ولم تتمثل إلا بطة واحدة (*Anas querquedula*) وغاقة واحدة (*Phoenicopter aff. ruber*) ومالك حزين واحد ضخم إلى أقصى حد. (*Ardea bennuides*)

(170) انظر د. أ. أووين، "الطيور، والبيوض، والسلاحف"، (1982) 71 ZA، ص 31. حول ما إذا كان الاسم السومري با ba يشير إلى سلاحفة بحرية، انظر و. فاربر، *Von ba und anderen wassetieren* م د م 26 JCS (1974)، ص 195. 207. حول أهمية السلاحفة في الأدب السومري، انظر مثلاً ب. الستر، "نينورتا والسلاحفة"، ن ت أ 6/1/2 UET، م د م (1971) 24 (1972)، ص 121-125، أوج. غراغ، "خرافة مالك الحزين والسلاحفة"، Afo، (1973) 24، ص 51. 72. ارجع بشأن السلاحف البحرية الثابت وجودها في العراق، إلى ك. ت. خلف، *الزواحف في العراق مع بعض الملاحظات على البرمائيات* (بغداد، 1959)، ص 81. 96. من أجل إحالات إضافية تلي السلاحفة في الأدب السومري الأكدي، انظر أ. سالونين A. Salonen (حوليات الأكاديمية الفنلندية العلمية، فنلديات ب، 196، هلسنكي، 1970 Die Fischerei im alten Mesopotamien).

وكانت معظم الأسماك المصطادة ضخمة، لكن لم تنشر تحقیقات عنها. مع ذلك، يهمننا أن نشیر إلى ورود سمك أبو منشار (Pristis) وإلى اللساع أيضاً. وهو سمك مفترس خطر في مياه الخليج. ويرجح أن سكان جزيرة أم النار كانوا يأكلونهما. لكن يناقض نوع الرخويات المثلة العدد المنخفض نسبياً للأصداف المستعادة، كما يوحي بأن المحار لا يشكل جزءاً هاماً في غذاء أم النار.

وتعتبر الثدييات البرية في جزيرة أم النار مهمة أيضاً، ويأتي في طليعتها الجمل الوحيد السنام (Camelus dromedarius) الذي استعيد منه قرابة 200 قطعة. وقد نوقشت كثيراً مؤخراً⁽¹⁷¹⁾ قضية كونها مدجنة أم وحشية، ورغم عدم وجود قرائن مورفولوجية تساعد على التمييز، فإن العوامل الأخرى توحى بأنها قطعاً مدجنة. فأولاً، يستبعد فيما يبدو العثور على جمال وحشية في جزيرة تفصلها عن البر بحيرة شاطئية. وأهم من ذلك أن عينة الهيكل العظمي تتضمن جمالاً صغيرة قد تكون مولودة جديدة وبالغة أيضاً. ويوحى وجود الجمال الصغيرة و/أو المولودة الجديدة في مثل هذا النطاق، أن السكان كانوا يحتفظون بتلك الجمال. إضافة إلى ذلك، ينبغي علينا أن نستذكر أن الجمل المرسوم مرات عديدة في نقوش قبور أم النار البارزة، وإن كان عاملاً غير حاسم أصلاً، يوحي أيضاً بوجود علاقة وثيقة جداً بين الجمل والإنسان في جزيرة أم النار أثناء النصف الأخير من الألف الثالث. واقترح ك. فريفلت أن الجمال في جزيرة أم النار يحتمل أنها كانت تستخدم لنقل النحاس من الداخل إلى الساحل⁽¹⁷²⁾ وبينما يدخل ذلك كله في إطار الاحتمال، ينبغي أيضاً أن نبرز أن الجمل يعطي كمية وافرة من المنتجات الثانوية التي تشمل الحليب ووبر الحياكه. وهكذا يحتمل أن يكون امتلاك سكان أم النار القدامى قطعاً صغيراً من الجمال

(171) انظر مثلاً ب. كومانيوني وم. توسي، "الجمل: توزعه ووضع تأهيله في الشرق الأوسط خلال الألف الثالث ق. م، على ضوء اللقاء من شهر-أي-شختا"، عند ر. هـ. ميدو وم. ل. زيدر (مشرفان)، "مقاربات التحليل الحيواني في الشرق الأوسط (متحف بيبودي، المجلد 2، كمبريدج، 1978)، ص 91-103 انظر بحث أ. كوهلر، Zur Doestikation des kamels, Inaug.-Diss.، هنوفر، 1981.

(172) فريفلت، "الاستيطان في عصور ما قبل التاريخ والتسلسل الزمني"، ص 366.

قد أغنى كثيراً مخزونهم من الموارد المتوفرة محلياً. وتؤيد بقايا الشيران (Bos) على الأرجح الدرباني (Bos indicus) فكرة أن حيواناً مرسوماً على الفخاريات المطلية في الجزيرة (نقش من قبل) كان مدجناً، وكانت الماعز (Capra) والغنم (Ovis) موجودة بأعداد محدودة، والماعز أوفر عدداً بكثير من الغنم. في النهاية، استعيدت بقايا المارية (Oryx leucorys) والغزال (Gazella subgutturosa). ويرجح أن هذين الحيوانين كانا يصطادان في البر المجاور.

ولم ينشر حتى الآن دليل على بقايا نبات مدجن من جزيرة أم النار، لكن يستبعد منطقياً أن يكون المحصول الزراعي قد لعب دوراً هاماً في غذاء سكان الجزيرة القدامى، كما أثبتت دراسة ك. هوجفارد بقايا الأسنان البشرية المأخوذة من القبور.

وأبانت الدراسة الأولية للبقايا الحيوانية المأخوذة من غناضة 1، وهي مستوطنة جزيرة شبيهة بأم النار من نواح عديدة، أن الأطوم كان أكثر الأنواع شيوعاً فيها تليه السلحفاة ونماذج متنوعة من السمك⁽¹⁷³⁾ ويقدر أن الأطوم كان يعطي ثلثي اللحم المستهلك في غناضة. وكان الجمل والغزال والماعز والمارية، والماشية، وأصناف متنوعة من الطيور ممثلة في مجموعة غناضة.

خلافاً للساحل، تميّزت الواحات الداخلية باقتصاد مختلف (مشارك). ففي الوقت الحاضر لم تدرس إلا المجموعة الحيوانية المأخوذة من حفرة فترة حفيت في هيلي 8 (المرحلة 1 - ب) وكما أشرنا في الفصل السابق، كانت عظام الغنم والماعز والماشية (ربما الدرباني) موجودة، وعظام عدد قليل من الخيليات والجمال. ويرجح، لكن لم يتأكد بعد، أن هذه الحيوانات تواصل استخدامها في هيلي 8 أثناء الألف الثالث المتأخر أيضاً. وتلي قائمة⁽¹⁷⁴⁾ بأنواع النباتات المستغلة في هيلي 8 خلال عصر أم النار (المرحلتان د-و). وفي جميع

(173) التكريتي، "التقصيات الأثرية في جزيرة غناضة"، 14 وحاشية 13، دراسة أولية لبقايا الحيوانات من جزيرة غناضة، أجراها ه.ب. أوويرمن.

(174) من كلوزيو، "التنقيبات في هيلي 8"، جدول 2.

الأحوال، أجريت التحقيقات منها من سمات البروز على الفخاريات أو على الآجر الطيني .
 شعير الصفين (Hordeum distichon) الطور 2 هـ - و. شعير مقشور ذو ستة صفوف
 (H. vulgare) الطور 2 - و. القمح الأحمر القاسي (Triticum dicoccum) الطور 2 جـ - و.
 الذرة البيضاء (Sorghum bicolor) الطور 2 هـ. الشعير البري (H. sp.) الطور 2 هـ.
 القمح البري (T. sp.) الطور 2 جـ - و. العناب البري (Zizyphus sp.) الطور هـ - و.

وإذا قورن اقتصاد فترة أم النار بلقى حفيت، المأخوذة من توضع نفاية الطور 1- ب في هيلي 8 بدا أقل تنوعاً. فلا وجود للشعير المقشور ذي الصفوف الستة، ولخبز الحنطة، ونخيل التمر، والشوفان البري، والبطيخ الأصفر. وكانت كلها موجودة في بداية الألف الثالث ق. م. مع ذلك، يشك في الامتناع عن استعمال هذه النباتات عملياً. ويحتمل أن تكون صدف الاستعادة قد شوّهت الصورة. مع ذلك، لا نعرف بالتأكيد إذا كانت هذه الأنواع مستعملة في منطقة هيلي خلال عصر أم النار، حتى ينقب فيها موقع أثري آخر معاصر لها زمنياً.

تبقى نقطة أخيرة يجب دراستها، هي مسألة التزود بالمياه. فاليوم تتلقى منطقة هيلي وسطياً أقل من مئة مم من المطر سنوياً⁽¹⁷⁵⁾ وقد وصف الرائد س. ب. مايلز زيارته للبريمي سنة 1875، فقال: "لا يعتمدون على المطر السنوي، القليل، ويتمكنون من ري حقولهم من أفلاجهم أي سواقي مسحوبة من التلال ومن الآبار أيضاً، إذ إن المياه متوفرة بغزارة على عمق ضعيف"⁽¹⁷⁶⁾ ولما كانت تقنية الأفلاج لم تتطور قبل الألف الأول ق. م (انظر الجزء 2، الفصل 5)، وكانت

(175) ج. هـ. ستيفنز، "تغيير الممارسة الزراعية في واحة عربية: دراسة حالة واحة العين، أبو ظبي"، م ج 136 GJ (1970)، 410. المعطيات المناخية للمعين ناقصة ما عدا الأمطار ومنذ 1965 تراوح مجموع المعدل السنوي خلال هذه الفترة بين 14.8 مم و 78.3 مم، وشهرا المطر كانون الثاني وشباط.

(176) مايلز، البلدان والقبائل، ص 537. ارجع إلى الملازم أ. ب. كمبل، "مذكرات عن موارد القبائل النازلة على السواحل العربية في الخليج الفارسي، وقرائها وعلاقاتها"، مختارات من سجلات حكومة بومباي رقم 24 (1856)، ص 117 يبدو أن قيمة البريمي الرئيسة مستمدة فيما يظهر من بساتين نخيلها، المنشأة بسهولة والمتقنة جداً بما يتلقاه السهل المقامة فيه من مياه غزيرة مسحوبة إليها من التلال المجاورة لها بأقنية). س. م. زويمر، "ثلاث

كمية المطر، فيما يبدو، لم تختلف اختلافاً هاماً في الألف الثالث عما هي عليه الآن، ينبغي علينا أن نفترض أن سكان هيلي 8 القدامى اعتمدوا على الآبار لري حقولهم وحدائقهم (177). ولا بد أن نستذكر أن برج الفترة (1 المبنى 3 في هيلي 8)، كان مزوداً ببئر عمقها 4.40م، بينما كان عمق بئر برج الفترة 3.2، 8.9م (178). إضافة إلى ذلك، تظهر على عظام الماشية العائدة إلى الفترة 1/ب في هيلي، علامات إجهاد، ناشئة عن نوع من النشاط المتكرر (179). ولعل حراثة

=رحلات إلى عُمان الشمالية"، م ج (1902) 19، ص 62، "نشأ الواحة نتيجة وجود ست عيون من المياه الممتازة تنبع من سلسلة عقدات، متفجرة من الصخور ومسحوبة بأقنية صناعية مشقوقة لري منطقة واسعة قدر المستطاع". اللواء السير ب. كوكس، "بعض الرحلات إلى عُمان"، م ج، (1925) 66، ص "207 يتم التزويد بالمياه من العديد من الأفلاج أو الأقنية تحت الأرضية الآتية من التلال إلى الشرق ومن فلج أو فلجين من جبل حفيت". من أجل مزيد من التقويم، انظر ستيفنس، "تغيير الممارسة الزراعية"، ص: "411 تنأمن الحاجات إلى المياه عادة في مقاطعة العين باستخراجها بأفلاج أو مضخات من طبقة الماء الواقعة تحت سهل الجو (جنوبي شرقي العين). وتتغذى هذه الطبقة من المياه السطحية الجارية من جبال الحجر، التي تغوص تحت حصى السهل. لاحظ بعد ذلك في الصفحة "410: حصى السهل السطحي طاقة حفظ ماء متدنية، لا تظهر صفوف السنط إلا عندما يقترب الماء من وجه الأرض أو حيث توجد توضعات الطين والرمل". ويتوفر تعليق علمي منظم على ذكر زويمر "سلسلة عقدات". كوكس "بعض الرحلات إلى عُمان"، ص 226-227، درس استعمال هذا اللفظ حتى ويلستد، واقتدى به بلغريف، وباجر، وزويمر، رغم أن مايلز كتب في تقريره عن إدارة مسقط لسنة 1885-1886 مستشهد به عند كوكس): "جبل عقدات عند ويلستد أسطوري صرف: فلا وجود لمثل هذه السلسلة في هذا الاتجاه إلا لحفيت، قرب البريمي"، وقد فكر كوكس نفسه أن جبل عقدات يمكن أن يكون استعمال عند العرب المحليين مرادفاً لجبل حفيت. ربما أمكن إيجاد تفسير لأصل هذا الاسم على الخارطات الحديثة للمنطقة التي يشاهد عليها جبل أوها شمالي* شرقي هيلي، الممتد موازياً لجبل حفلة وجبل قطر.* من أجل أسماء هذه الجبال، انظر ب. هتشيوسون، الدليل الجغرافي لمقاطعة العين، أع م أبو ظبي، (1975)

1. خاصة القطاع

(177) كلوزيو، "هيلي وبداية حياة الواحة"، ص 19.

(178) كلوزيو، "التنقيبات في هيلي 8"، لوحة 13، من أجل مخططات الآبار.

(179) المرجع ذاته.

* لعل المقصود العوثة وهو معروف (د. السقاف)

** لعل المقصود جبل عقله وجبل قطار (د. السقاف)

الأرض وسحب المياه من البئر تسبباً في حصول هذا الإنهاك (180).

وكما أشرنا من قبل، أوجت دراسة أسنان فترة أم النار في منطقة ميسر 1 أن منتجات الحبوب لعبت دوراً هاماً في غذاء السكان هنالك. وتعدّ نوى التمر من ميسر 1، البقايا النباتية الوحيدة التي سبق ذكرها في التقارير الأولية، إلا أن الصور الجوية لوادي سمد أبانت الخطوط الرئيسة للحقول القديمة والحواجز المنخفضة أو السدود، وهي تذكرنا بالغبربندات gabarband الفارسية أو الباكستانية التي لوحظت في مناطق عدة (181) ولعلها استخدمت للاستيلاء على الطمي النازل على منحدرات التلال المجاورة، إلى الأودية الجافة عادة في أعقاب المطر الغزير. ويمكن أن تنمو بسهولة البقول والحبوب في مثل هذه التربة الغنية. وقد ثبت استعمال المياه الجوفية المتوفرة في ميسر. فبرج ميسر 25، العائد إلى فترة أم النار، والمنزل 3 من ميسر 1 كانا مجهزين بآبار داخلية (182).

وعلى الرغم من قلة ما يمكن قوله الآن، عن البقايا الحيوانية في ميسر، فقد عثر على لقي

(180) ج. أوفنغتون، رحلة إلى سرت سنة 1689، الناشر ه. ج. رولنسون لندن، (1929)، ص 247، وصف خصب وادي عُمان على الوجه التالي: "كل هذا ناتج عن كد الشعب، الذي يضطر، بسبب نقص المطر، لسقاية بساتينه كل صبح ومساءً، بجهد الثور، الذي يسحب الماء مرتين في اليوم حتى جذور كل شجرة في بساتينهم". انظر كون دي هوغرويرد، Die Hafen und Handelsverhältnisse, 202: Da man sich auf den Regen, der nur selten und in ungenugenden Mengen fällt, nicht verlassen kann, muss man beim Landbau seine Zuflucht zur künstlichen Bewässerung nehmen, In Badinch (Batinah) und an anderen Orten grbt man zu diesem Zwecke Brunnen, aus welchen das Wasser vermittelt einer von einem Ochsen in Bewegung gesetzten Schlpforrichtung in ein kleines Becken lberge und verwendet... وتستخدم الأبقار المستوردة من مكران لسحب الماء".

(181) هستنغس، همفريز وميدوي، "عُمان في الألف الثالث ق.م"، ص 11. ارجع إلى ويسجبر، "... والنحاس في عُمان"، ص 95، الشكل 58. المرجع ذاته، Mehr als kupfer in Oman، ص 197، وشكل 21. (182) انظر ويسجبر، "... والنحاس في عُمان"، ص 82، الشكلان 33-34، من أجل البئر المنقبة في المنزل 3 في ميسر 1. المرجع ذاته Archaeologische und archao metallurgische Untersuchungen، ص 74، شكل 5، من أجل مخطط. انظر ويسجبر، Mehr als kupfer in Oman، ص 202، شكل 21، من أجل مخطط البئر المنقبة في برج ميسر 25.

عديدة مهمة في بئر برج ميسر 25. فاللقية الأولى هيكل عظمي ناقص لحمار (183). ويقدر الحمار العُماني، في أحدث الأزمنة، تقديراً عالياً، ويصدر إلى جميع أنحاء الخليج العربي، وأبعد منه حتى إفريقيا الشرقية (184). إضافة إلى ذلك، يجب أن نستذكر أن رباعي الأرجل يركبه إنسان في أحد الرسوم البارزة في قبر هيلي الفخم، يبدو أنه إما حمار أو غير. واللقية المهمة الثانية المأخوذة من البئر هي هيكل عظمي كامل تقريباً لثور. ويمكن في الواقع أن يكون هذا الثور قد خصي. وتظهر على بعض عظامه إمارات الإجهاد التي يحتمل أن تكون سببها العمل المتعب. ويهمن أن نبرز أن الثور كان حتى وقت قريب، أول حيوان جرّ الأثقال المستخدم في عُمان لسحب الماء والحرق (185).

ماغان / مكان

مثلاً أبناً من قبل في استعراضنا اهتمام الآثاريين بمصادر النحاس في عمان، أكد

(183) المرجع ذاته، ص 249 لم يظهر أي تقرير مفصل حتى الآن عن هذه اللقية، إلا أن حمار ميسر وحمارا حديثة أخرى من منطقة البريمي، وعبري، ووادي حلفين ناقشها بإيجاز ب. غروفر، في "تصنيف الخيليات الحديثة وتوزيعها وتكيفاتها"، عند ر. ه. ميدوري وه. ب. أويرمن (مشرفان)، الخيليات في العالم القديم TAVO ملحق 19/1، ويسبادن، (1986)، 45، "لفظ 5/6/2 حمار الوحش في جزيرة العرب". من أجل مجموعة جيدة من الإحالات إلى الحمار في الشرق الأدنى والهند، انظر أ. بليث، "حول الحيوانات المختلفة المسماة حمير متوشحة"، م ج أ ب (JASB 28 (1859)، ص 229 - 253.

(184) كون دي هوغرورد، The Hafen und Handelsverhältnisse، ص 202

Die Hafen und Handelsverhältnisse< 202: Die gleichfalls berühmten Eise von Oman sind gewöhnlich von aschgrauer Farbe, mit schwarzem Kreuz auf dem Widerrist. Sie zeichnen sich vor denen andere Lndre durch zierlichere Formen, leichteren Lauf und einen sehr sicheren Gang aus; letzteres ist in einem gebirgigen Lande wie dieses, wo die Steige sehr abschüssig sind, eine nicht hoch genug zu schätzende Eigenschaft. Auf den Markt von Matrah (Matrah) werden Esel an jedem Morgen zum Verkauf gebracht; die besten werden jedoch für den Persischen Golf und die Insel Mauritius vorbehalten, wo sie sehr gesucht sind.

لاحظ مايلز، في كتابه "البلدان والقبائل"، ص 387، أن "نسل حمير عُمان مشهور في الشرق بجودته الممتازة، وأن الكثير منه يصدر... ومع أن قوائمها قصيرة تدفع إلى الاعتقاد بأنها لم تُخلق لتسرع، ينذر أن يتمكن خيال، أو يستحيل عليّ، إدراك حمار متوحش. ويقدر العرب كثيراً ويعتنون بأفضل أجناسها" وسخرت منها جرمن في بحثها بضع كلمات عن عُمان"، 343، وزعمت أن البغال والحمير المشهورة جداً باسم حمير مسقط تأتي كلها من فارس ومن بلوشستان.

(185) ارجع إلى الحاشية 180 السابقة.

م. كموسكو M.Kmosko صراحة منذ عام 1917، اعتباره ماغان القديمة، المعروف في وثائق الألف الثالث المتأخر ق.م، أنها كانت تمونّ بالنحاس بلاد ما بين النهرين الجنوبية وجزءاً من شبه جزيرة عمان. والواقع أن عدداً من العلماء فتشوا قبله عن ماغان في مكان ما في منطقة الخليج⁽¹⁸⁶⁾، ولو لم تتركز حججهم على قضية النحاس. وقد استطاع ر.و. روجرز أن يقول سنة 1895، إن "تحديد موقع ماغان كان وما يزال موضوع جدل كبير مستمر حتى الآن"⁽¹⁸⁷⁾ وحتماً يكفي هذا الكلام لكي يوضح أن هذه القضية أقلقّت العديد من العلماء طيلة ما يزيد على قرن كامل. واقترح كثير من البارزين منهم الأول، ومنهم ف. ديليتزش⁽¹⁸⁸⁾، وب. هويت⁽¹⁸⁹⁾، وا. أونغنار⁽¹⁹⁰⁾، و.و.ف. البرايت⁽¹⁹¹⁾، وا.ه. سايس⁽¹⁹²⁾، وف. هومل⁽¹⁹³⁾، تحديد مواضع متنوعة توالّت من العراق الجنوبي إلى جزيرة العرب الجنوبية، فمصر.

(186) ناقشت هذه المادة في "غنيمة ماغان"، مجلة الشرق القديم (1986) 25، ص 271-272، والخواشي 1-7. وفتش عدد من العلماء عن ماغان عامة في الخليج، مثلاً سير ه. رولنسن في "ملاحظة على تقرير النقيب دورند عن جزر البحرين"، م ح أ م (E. Glaser, Skizze dr. JRAS, 12(1980), 26 Geschichte und Geographie Arabiens، برلين، 1890). ج. مسبيرو، فجر الحضارة، مصر وبلاد الكلدان لندن، (1894)، ص 564، ج 3. وكان آخرون أدق نوعاً ما، فجعلوا ماغان جزيرة العرب الشرقية، مثلاً، ر.و. روجرز، "الخطوط الرئيسة لبلاد بابل الباكرا"، لايزيغ، (1895)، ص 7، 13. ف. هومل، (Vier neue arabische Landschaftsnamen im Alten Testament) موننيخ، (1901)، ص 1329. سشريدر، Die keilinschriften und das Alte Testament طبعة ثالثة، برلين، 3، 19، ص 15-16.

(187) روجرز، موجز التاريخ، ص 7، ح 2.

(188) ف. ديليتزش، (Wo lag das Paradies لايزيغ، 1884)، ص 140، حدد مكان ماغان في القسم الجنوبي الأقصى من بلاد ما بين النهرين، الذي سمي فيما بعد بيت أياكين.

(189) ب. هويت، "ماغان وملوخا"، OLZ 16 (1913)، ص 488، حدد مكان ماغان في صحراء مصر الشرقية.

(190) أ. أوننياد، 1917 (ZA Lexikalisches 31)، ص 262، جعل ماغان مصر.

(191) و.ف. البرايت، "مينيس ونرام سين"، م أ م (JEA 6 (1920)، ص 296 جعل ماغان مصر.

(192) أ.ه. سايس، "مينيس ونرام سين"، م أ م (JEA 6 (1920)، ص 296 جعل ماغان مكنة عند رأس خليج العقبة.

(193) ف. هومل، Ethnologie und Geographie des Alten Orients (Handbuch der Alter tumswissenschaft، ص 550، اعتبر ماغان الجنس من هذه الجماعة من العرب الشرقيين الذين أسسوا الحضارة

العربية الجنوبية.

ويكمن جانب من الصعوبة في أن (مكّان) في المصادر الآشورية الجديدة كانت مرادفة بلا أدنى شك لمصر⁽¹⁹⁴⁾ لكن يبدو أن هذا الترادف لم يكن وارداً في الألف الثالث ق.م. ففي سنة 1924، قبل ب. لندزبرجر جعل كومسكو (مكّان) عمان ذاتها، واقترح أن ماغان "الأصلية" الواقعة شرقي سومر وأكد، أعطت اسمها لمصر في وقت ما من الألف الثاني ق.م، لأن بعض المواد في ذلك الزمن كانت تستورد من عمان ومن منطقة نهر الهندوس (التي اعتبرها ملوخته)، ثم صارت تجلب إلى بلاد ما بين النهرين من مصر والنوبة على التوالي⁽¹⁹⁵⁾. ويبدو أن المعنى الجغرافي في مثل هذا التبديل بالأسماء لم يقلق الكتبة البابليين، فاستمروا ببساطة يطلقون الأسماء التقليدية الخاصة بالأرجاء التي كانت تزودهم بالعديد من الكماليات في الألف الثالث ق.م، على المصادر الجديدة التي توردها لهم في الألف الثاني ق.م. ويستطيع الباحث أن يجد شبيهاً لهذه الحالة في التاريخ، بعد زمن طويل، عندما كانت المصادر اليونانية تستعمل تسمية ارثره ثالثه، أي [حرفياً] البحر الأحمر لتدلّ على الخليج العربي والمحيط الهندي والبحر الأحمر، دون أن تميّز في الغالب (لكن ليس دائماً) بين مدلول هذه المجامع المائية الثلاثة بالتسمية. ويرى لندزبرجر أن البابليين كانوا مثل الأغارقة، لا يبالون بصحة المواقع والأسماء الخاصة بشتى المناطق الواقعة على شواطئ "البحر الأسفل"، فكانوا يستعملون "ماغان" و "ملوخته" ليدلوا، فيما يبدو لنا، على مناطق منفصلة جغرافياً. ولن نكرر هنا توالي تاريخ حجة ماغان، إذ عندما نشر لندزبرجر مقاله، كانت معظم الاقتراحات الرصينة لتعيين موقع ماغان قد قدّمت⁽¹⁹⁶⁾ فأحرى بنا أن نلتفت الآن إلى البيئة المسماية التي تربط تسمية ماغان/مكان بشبه جزيرة عُمان.

(194) حول ترجمات المراجع المتعلقة بالموضوع، خاصة مراجع سرجون الثاني، وأسرحدون، وآشورينيبال، انظر د.د. لوكنبيل، المدونات القديمة لآشور وبلاد بابل، ج (2 شيكاغو، 1927)، ناقشت أيضاً هذه النصوص، مع إحالة خاصة إلى ملوخوا، في "الطريق إلى ملوخوا"، م د ش أ (1982) JNES 41، ص 279. 288 أعاد و. هيمبل النظر مجدداً باستعمال اسم مكان لمصر في المصادر الآشورية الحديثة، "ماغان" م ر د 7 RIA روماني (1988)، ص 196. (195) ب. لندزبرجر، 35 (1924) ZA Über die Völker Vorderasiens im dritten Jahrtausend، ص 217-218، ح. 2. (196) من أجل مراجعة الثقافة اللاحقة عن تحديد مكان ماغان، انظر أ. سولبرجر، مسألة ماغان وملوخوا، "مجلة معهد الآثار"، 8 (1968-9 1969)، ص 247. 250. ج. جلب، "مكان وملوخوا في المصادر الباكرا لبلاد ما بين

العلاقات بين ملوك أكد وبين ماغان

خلافاً للدمون، لم ترد ماغان في المصادر المسمارية العائدة إلى ما قبل عهد سرجون. مع ذلك تتضمن القرون الثلاثة الأخيرة من الألف الثالث ق.م جملة مواد مهمة، إن لم تكن واسعة أكثر مما يلزم، متعلقة بماغان⁽¹⁹⁷⁾ ونبدأ بتلك النقوش التي تخص أحد حكام أكد،

=النهرين"، م د أ (1970) RA 64، ص 1. 8. اقتراحان شاذان لتحديد مكان ماغان يستحقان تعليقاً خاصاً. ففي عام 1923، لاحظ النقيب ر.أ. شيزمن من أجل استكشافه جزيرة العرب الشمالية الشرقية أنه سمع بمحل يدعى مغينمة واقع جنوبي واحة يبرين، وسط الربع الخالي، الذي كان يرتاده بدو المرة.. ولاحظ شيزمن التماثل بين هذا الاسم وبين ماغان السومرية، في "صحراوا الجافوره ويبرين" م ج (1925) GJ 65، ص 131 فجعل مغينمة ماغان القديمة. ارجع إلى المصدر ذاته، في جزيرة العرب المجهولة (لندن، 1926)، ص 266-267، وفي عام 1932 زار ه. ست. ج. ب. فيلبي مغينمة، حيث عثر على رأس سهم برونزي وحيد وعلى بئر يزيد عمقها على 50م، شعر أنهما من بقايا لا تؤيد اعتبار مغينمة ماغان.. وكتب فيلبي في مقالة الربع الخالي، م ج أ وم JRCAS 19 (1932)، ص "572 بالتالي" قضية مغينمة، "يمكن أن تعتبر مرتبة أو غير موجودة"، رغم أنه لاحظ أن الدروب تذهب من مغينمة باتجاه الغرب إلى واحة ليلي في جزيرة العرب الوسطى، وشرقاً نحو الخليج - على أي حال من الصدف الغربية أن يوجد عند نهاية ذلك الطريق على الخليج قرية تدعى مجن التي يلفظها العرب الحاليون ميّان أو مجن Majann, Mayann or Magann، ويقول رفاقي أن خرائبها القديمة لازالت قائمة. وهذا هو درب الصحراء جنوبي شرقي شبه جزيرة قطر وغربي سبخة مطي التي وضعت على الخارطات الحديثة المجن. وتناول س. ه. بولوغ مغينمة أيضاً باختصار في Das Leete Vierterl von Arabien, Geogaphische Zei tschrift (1934) 40، ص 45. 46. د. ماتيسوس، "حياة البدو في جزيرة العرب المعاصرة"، RSO، (1960) 35، ص 44 ح 1. من أجل اشتقاق الاسم، "مكان الماء من اللغة العربية مكان الماء"، انظر ف. بندر Gabrin und Maqainama, zwei merkwurdige Orstsnamen Ortsnamen in der Wuste (1939) 46 WZKM ar-rug al-hali، ص 222. وفي وقت أحدث، قام ر. ثابر في بحثه "تحديد محتمل لما يقابل ملوخا ودمون ومكان"، م ت ش أ (1975) JESHO 18، ص 1-42، بتحديد مكان دلمون وماغان وملوخا كلها في شبه القارة الهندية. انظر نقد أ.س.ل. د. دورنغ كاسبزر وأ. غوفندا كوتي، "فرضية ر. ثابر الدرافيدية لتحديد موقع ملوخا ودمون ومكان"، م ت ش أ (1978) JESHO 211، ص 113-145. (197) يعثر على الإحالات النصية الرئيسة العائدة إلى الفترة الأكادية القديمة عند د.أو. اذوارد، وج. فاربر، وأ. سولبرجر، Die Orts - und Gewassernamen der prasargonischen und sarginischen Zeit، RGTC 1، ويسبادن، (1977)، لفظ "ماغان". ترجمات جديدة لمعظم المقاطع المتعلقة بالموضوع، يمكن إيجادها عند و. هيمبل، Das Untere Meer 177 (1987)، ص 70-91.

قبل النظر في النصوص الاقتصادية المتوفرة. وفي النهاية سوف نناقش مضامينها.

وتتوقّر أولاً نسختان، مزدوجتا اللغة، بابليتان قديمتان مكتوبتان بالسومرية والأكدية، وثيقتا الصلة بالموضوع، منقولتان عن أصل نقشين لسرجون الأكدي. فالنسخة الأولى (198) منهما تروي فتوحات سرجون، ويرد فيها حرفياً أن الإله إنليل أعطاه البحرين الأعلى والأسفل. (Sum.a-ab-ba sig-sig; Akk.ti-a-am-tim) فالبحر الأسفل "في الجغرافية البابلية (199) لا يختلف عن "بحر ارثه" عند الجغرافيين الكلاسيكيين، ويعني الخليج العربي، وافترضاً، خليج عمان والمحيط الهندي. وجاء في النص الثاني (200) أن سفن دلمون وماغان وملوّة كانت تربط برصيف أكد.

والمصدر التالي الوثيق الصلة بموضوعنا هو ما يسمى بـ "النقش القياسي" لمانشتوشو (201)، ويروي نصه أن مانشتوشو قام بحملة ظافرة في فارس ضد أنشان وشريخوم، ثم بنى سفناً ليعبر بها البحر الأسفل، الذي تجمّعت فيه قوة مجنّدة من 32 مدينة لتدخل المعركة. وحاربها مانشتوشو وانتصر عليها. واستعبد مدنها وملوكها. ويأتي هنا مقطع صعب، معناه العام، فيما يبدو، أن مانشتوشو طوّق قوات العدو القادمة من مناجم المعدن البعيدة جداً. إضافة إلى ذلك، اقتلع مانشتوشو حجارة سوداء من الجبال وحملها في سفن أُرست بأكّد،

(198) هـ. هersh، . 10-9، 3/4، rev.col. 36، Saron b1، Die Inschriften der Könige von Agade Afo 20(1963)،

(199) بشأن تعبير "البحر الأسفل"، ارجع إلى أ. فولكنشتياين، (1960) 15 ZA Ibbisin-Isbi'erra، ص 86.

هيمبل، Das Untere Meer، ص 24.

(200) هersh، Die Inschriften، ص 37، سرجون ب 2، rev.col. 5/6/1001/12، ارجع إلى أ. سولبرجر

وج. ب. كوبر، النقوش الملكية السومرية والأكدية (أ ق ش 3 أ LAPO، باريس، 1971)، ص 99 ر. انغلوند،

"الثمار المجلوبة"، BBVO، 2، ص 87. هيمبل، Das Untere Meer، ص 73.

(201) هersh، Die Inschriften، ص 69. مانشتوشو ب 1. ارجع إلى سولبرجر وكوبر، النقوش الملكية السومرية

والأكدية، ص 104. و. هيمبل، "خطوة أولى في مسألة الديوريت"، م د أ (1982) 76 RA، ص 65 - 67. المرجع

ذاته، Das Untere Meer، ص 74. ناقشت هذا النص أيضاً بشيء من التفاصيل في "كنز ماغان"، ص 273

والحواشي 14-16. بشأن كشتوشو ماغان، ارجع إلى ت. مايدا "ملك أربع الجهات في سلالة أكد"، مجلة اورينت،

(1984) 20، ص 71-72 ج. ج. غلاس، سقوط أكاد: الحدث وذكره BBVO، 5، برلين، (1986)، ص 23 و 134.

وصنع من هذا الحجر تمثالاً لنفسه ولإِنليل.

وفي أعقاب الثورات الواسعة، إن لم تكن المدبرة، ضد حكم نرام سين⁽²⁰²⁾، قام هذا الملك هو أيضاً بهجوم على ماغان، وأشارت أربعة مصادر إلى هذا الحدث. وأكمل تقرير عنه واردٌ في نقش أصلي على تمثال أ A لنرام سين، حيث يقرأ النص التالي:

نرام سين القوي، ملك الجهات الأربع، الظافر في تسع حروب في غضون سنة واحدة. فبعد انتصاره في هذه المعارك، جلب أيضاً ملوكها الثلاثة مغلّين بالقيود أمام الإله إِنليل. وأخضع ماغان، وأسر (منيتان) ؟، ملك ماغان، واقتلع كتلاً من الديوريت من جبالهم ونقلها إلى مدينة أكد، وصنع منها تمثالاً لنفسه وكرّسه ل...⁽²⁰³⁾

وتعتبر عدة نصوص لاحقة أيضاً وثيقة الصلة بموضوعنا. فهناك تقرير بابلي قديم يتحدث عن الثورة العامة ضد نرام سين، يتضمن قائمة، ظاهرياً عشوائية، فيها أسماء زعماء الثورة، ومنهم اسم "منو، ملك ماغان"⁽²⁰⁴⁾. وجاء في نسخة بابلية حديثة، محفوظة أيضاً، منقولة عن فآل كبد آشوري حديث، أن "نرام سين" الذي سار تحت هذا الفآل [ضد "أرض ماغان]، فاستولى عليها، و [...] وقهر ملك أرض ماغان"⁽²⁰⁵⁾. أخيراً، روت "حوليات الملوك الأوائل" لبابل المتأخرة أن نرام سين "سار ضد ماغان، وأسر منو دنو ملك ماغان"⁽²⁰⁶⁾. إضافة إلى النقوش التي استعرضناها منذ قليل، تتوفر لنا إحالات مسمارية

(202) ت. جاكوبسن، أبخور - كيشي وزمانه، Afo، (1976) 26، ص 13. 14. ارجع إلى بوتس، كنز ماغان"، ص 275 و 22.
(203) هرمش، Die Inschriften، ص 17. انظر هيمبل، Das Untere Meer، ص 75، بوتس، "كنز ماغان"، ص 275. 276.

(204) أ. بواسيه، "نقش نرم سين"، م دأ (1919) RA 16، 157 - 164 ارجع إلى هـ. ج. غوتريورغ historische Tradition und ihre literarische Gestaltung bei Babyloniern und Hethitern bis 1200, ZA 42 (1934)، ص 77 - 79 أ. بويل، دراسات متنوعة دأ AS 14، شيكاغو، (1947)، 23 ورقة.

(205) ل. و. كنغ، حوليات ملوك بابل الأوائل، ج (2 لندن، 1907)، ص 51 - 52.

(206) المرجع ذاته، 27 ورقة، وآلان أ. ك. غريسون، الحوليات البابلية والآشورية (ن ص م TCS 5 لو كست فالي، نيويورك، 1975)، ص 152 - 156.

مختصرة، عائدة إلى التاريخ الأكدي القديم، تنبغي الإشارة إليها أيضاً. ويذكر نصان اقتصاديان من تلولو النحاس المجلوب إلى القصر من ماغان (207)، ونحاس ماغان المنتزع من إحدى الدور (208). وينفرد نص آخر من مدينة (أدب) بتسمية شيء (Za-hum) مصنوع من البرونز، يقال إنه أتى من ماغان (209). وهذا هو النص الوحيد الذي يثبت استيراد شيء خالص من ماغان، مصنوع من البرونز، عوضاً عن استيراد كتل النحاس فقط. ويعتبر نص مأخوذ من مدينة أمة، يذكر توزيع جعة على رسول قادم من ماغان (210)، نص إخبار هام، يشهد على وجود ماغانيين في بلاد ما بين النهرين الجنوبية خلال الفترة الأكديّة القديمة (211). أخيراً هنالك نص مشكوك في منشئه محفوظ في المكتبة الحرة في فيلادلفيا، يتضمن أقدم دليل على اسم العلم لو- ماغان (212).

وتبدو المصادر التي استعرضناها منذ قليل، بعيدة كل البعد عن العدد الذي يفي بالغرض، مع ذلك، تعتبر أقدم أدلة ذكرت ماغان، وبالتالي تستحق الاهتمام بها بعناية خاصة. ولا تحوي المصادر العائدة إلى عهد سرجون أو الخاصة بحكمه أي إشارة إلى الأحداث التي أدت إلى امتداد نفوذه على البحر الأسفل، لكن لا أساس للظن بأنه قام

(207) ف. ثورو - دنجن، ق أ ت ITT ج 1 (باريس، 1910)، رقم 1422. ارجع إلى هـ. ليمت، المعادن في عصر اغاد (2370 - 22250 ق م)، م ت ش أ (1972) JESHO 15، ص 10، 27، 28. هيمبل، Das Untere Meer، ص 75.

(208) هـ. دي جينويك، ق أ ت ج (2 باريس، 1910 - 1911)، رقم 2864 X ف. دونياز وب. ر. فوستر، نصوص سرجونية من تلولو في متاحف إسطنبول الأثرية (منشورات طارئة للصندوق البابلي، 5، فيلادلفيا، 1982)، رقم 68. (209) د. د. لوكنيل، "نقوش مدينة أدب (م م ش 14 OIP، شيكاغو، 1930، رقم 103. ارجع إلى ليمت، "المعادن في عصر أغاد"، 13 موهلي، Kupfer، ص 357.

(210) ت. دونالد، "ألواح أكد القديمة في متحف ليفربول"، د م س (1964) MCS 9/1، رقم 245. ارجع ب. ر. فوستر، مدينة أمة في الفترة السرجونية (مذكرات أكاديمية كونكتيكت للفنون والعلوم، 20، همدن، كونكتيكت، 1982)، ص 144.

(211) ضد؟ هيمبل، Das Untere Meer، ص 46، الذي يكتب: Es gibt auffalligerweise keinen belg fur sich in Babylonien aufhaltende Makkanner.

(212) د. أ. أوين، مجموعة جوهن فريدريك لويس 3 MVN، رومة، 1975، رقم 28/8 روماني 9.

بحملة عسكرية فيه ⁽²¹³⁾ ولم تُصغ بوضوح الإشارة إلى وصول السفن من ماغان إلى أكد بلغة منمقة، توجي إلى القارىء بالتفكير بأن ماغان كانت تابعة لدولة أكد. ولا نعلم نوع العلاقات القائمة خلال حكم رموش، إلا أن الوضع في عهد مانشتوشو كان يشبه حالة الدولتين المتحاربتين بجلاء. ويدل "النقش القياسي" دلالة واضحة على أن مانشتوشو عبر البحر الأسفل بعد فتوحاته في فارس. وبذا أمّن النزول على الساحل العربي من الخليج ⁽²¹⁴⁾ ثم إن الإشارة إلى "مناجم المعدن" ذات مغزى عظيم، على ضوء مصادر النحاس العماني المناقشة من قبل. أما الحجر الأسود الذي اقتلعه مانشتوشو، وصنع منه في الحد الأدنى أربعة من تماثيله ومسلته المشهورة، فقد اعتبر عادة حجر ديوريت، لكن أبانت التحاليل الحديثة أن اثنين من تماثيل مانشتوشو المحفوظة في متحف اللوفر، مصنوعة من أوليفين - غبرو ⁽²¹⁵⁾، وهو حجر يعثر عليه بكميات كبيرة في جميع أنحاء شبه جزيرة عُمان ⁽²¹⁶⁾.

وقد يلقي التحليق الخيالي قبولاً، قبل اختتام موضوع مانشتوشو. فعند التفكير ملياً في هزيمة تحالف 32 مدينة، ينبغي أن نستذكر تاريخ الدفن الجماعي في أم النار، بالنسبة إلى القبر أ A في هيلي الشمالية. فقد استعيد ما يقرب من 90 قحفاً كاملاً من القبر، شوهدت على العديد من أبدانها علامات أذى جسدي شديد وحرق. مع ذلك، لاحظ المنقبون الاعتناء بترتيب الجثث على التوالي، أو ربما في وقت واحد بالذات، الواحدة فوق الأخرى، عوضاً عن أن "تدفع جانباً بلا احترام بعد تفسخها لتفريغ المحلات لدفن الجثث التالية" ⁽²¹⁷⁾.

(213) لا تهمنا هنا أسطورة مولد سرجون اللاحقة أو جغرافية سرجون حيث يدعي بأن سرجون افتتح دلون. حول هذين الموضوعين، انظر ب. لويس، أسطورة سرجون سلسلة مقالات ASSOR، 4، كميريدج، مساشوستس، (1980) بوتس، "الطريق إلى ملوخوا"، 279 - 288.

(214) إذا وسعنا أفق التفكير يمكن أن نتصور أيضاً أن مانشتوتو عبر البحر الأسفل من فارس ليصل إلى قسم آخر من فارس الجنوبية، لكن غير معقول في ظني.

(215) هيمبل، "خطوة أولى"، ص 65 - 68 المرجع ذاته، Das Untere Meer، ص 49.

(216) بشأن أوليفين - غبرو في عُمان، انظر هوبتمن، Die Entwicklung der kupfer metallurgie، ص 15 - 21.

(217) فوغت، "الضريح آ في أم النار"، ص 26.

ويغري هذا الوضع باعتبار القبر ضريحاً جماعياً للقتلى من خصوم (مناوئي) مانشتوشو.

وتثار عدة نقاط مهمة في نقوش نرام سين. فنرام سين يسمى خصمه في ماغان باللقب السومري "ان" en أو "السيد". lord وهذا في الواقع أقدم لقب ملكي سومري معروف (218)، لكننا لا نعرف ما إذا كان له أي دلالة في النطاق الحالي. مع ذلك، يجدر بنا أن نذكر أن نص أور 3 المناقش فيما يلي، يشير إلى حاكم ماغان بلفظ "لوغال" lugal بدلاً من ذلك. مهما يكن يثبت النص الأكدي القديم ونص أور 3 وجود منصب سلطة سياسية عالٍ في ماغان.

ونوقشت نقاشاً طويلاً قراءة تعبير "سيد ماغان" (219) وعلى العموم قرىء السامي (Manium) وأوّل عادة اسم مَنو دَنو في الحوليات البابلية على أنه "مَنو أي القوي" (220). مع ذلك، اقترح ر. زادوك حديثاً، أن الاسم كما حفظ في صيغة Ma-ni-D[AN] في نص نرام سين الأصلي، وصيغة مَنو دَنو في النسخة البابلية المتأخرة، يحتمل أن يكون اسماً عيلامياً (221) محوَّراً في اللغة الأكديّة. وإذا صح هذا القول، يصبح هذا التأويل دليلاً آخر على الصلات الوثيقة التي قامت بين فارس وبين شبه جزيرة عمان خلال الألف الثالث المتأخر ق.م.

ويهمنا فتح نرام سين ماغان بنوع خاص، لأنه معروف ليس فقط في التقليد الأدبي البابلي المتأخر وحده، إذ عشر خلال القرن الماضي على عدد محدود من الأواني الحجرية المنقوشة أو على كسر منها؛ لا شك أن بعضها من الغنائم الفعلية المستولى عليها خلال حملة ماغان (222) والآنية الأولى المكتشفة، التي قيل إنها صُنعت من المرمر، فُقدت سنة

(218) حول لقب ان en السومري، انظر و. و. هالو، الألقاب الملكية في بلاد ما بين النهرين: تحليل لغوي وتاريخي نيوهيفن، (1957)، ص 3-10.

(219) من أجل مزيد من النقاش والمراجع حول هذا الموضوع، انظر بوتس "كنز ماغان"، ص 276-277، حاشية 23. غلاسستر، سقوط أكد، ص 15، ح 65، ناقش الاسم حديثاً مجدداً. وأشار إلى وجود المسمى Ma-ni-um MARDU أو "مانيوم العموري" في نص أكدي غير منشور.

(220) ارجع إلى ما هو أحدث عند هيمبل، Das Untere Meer 26.

(221) ر. زادوك، الأعلام العيلامية ح م ش ن AION ملحق 40، نابولي، 1984 ص 55.

(222) بوتس، "كنز ماغان".

1855، عندما أغرقت هجمات رجال القبائل العربية المعادية المركب الذي كانت منقولة عليه في نهر دجلة. مع ذلك نجحت كسرة من النقش يقول نصها: "نرام سين، ملك الجهات الأربع، آنية (منها) غنائم من ماغان".⁽²²³⁾ وعشر على كسرتي آنية مرمر أو كالسيت، إحداهما من سوسة⁽²²⁴⁾، والأخرى اشتراها المتحف البريطاني⁽²²⁵⁾، تحفظان النصف الأول من النص ذاته، إلا أن كليهما مكسورتان عند bur-nam-ra-ak-ma-ganki، حيث يجب أن تظهر "آنية من غنائم ماغان". من جهة ثانية، تتضمن آنية حجر لّين من "المجموعة الحديثة" من أور، النص الكامل ما عدا اسم البلاد التي أخذت منها الغنائم، لأنها مكسورة عند هذه النقطة.⁽²²⁶⁾ وقد اقترح ت. ف. بوتز أن هذه الآنية أيضاً ينبغي أن تصنّف مع قطع "غنائم ماغان"، "لأنه اسم المكان الوحيد الذي يظهر في هذا النطاق في نقوش أواني نرام سين الأخرى".⁽²²⁷⁾

أخيراً، يوجد إناءان كاملان يستدعيان التعليق عليهما. الإناء الأول منهما جرة طويلة، مقبضها عروة، وقاعدتها واسعة الأعلى ضيقة الأسفل، محفوظة الآن في مجموعة بيل البابلية. ولهذه الجرة موازيات تشبهها كثيراً، ضمن مجموعتين معاصرتين من زهريات المرمر، الأولى من آشور الآشورية الوسطى⁽²²⁸⁾ والأخرى من "تشوغا زنبيل" العيلامية

(223) هرسش، Die Inschriften، 18، نرم سين. 5 a من أجل المصادر الإضافية، انظر بوتس، "كنز ماغان"، ص 277-278، ح. 27.

(224) ف. سشيل، نصوص عيلامية سامية، المجموعة الثانية (م و ف 4 MDP، باريس، 1902)، 1. وهرسش، Die Inschriften، 18، نرم سين. A B b

(225) ل. و. كنغ، ن م 32 CT، لوحة 8 هرسش، Die Inschriften، 18، نرم سين.

(226) أ. سولبرجر، ن ت 8 UET، ص 15، رقم 42.

(227) ت. ف. بوتز "الأواني الحجرية المجلوبة في الألف الثالث المتأخر ق. م من بلاد ما بين النهرين الجنوبية: مصادرها وآليات تبادلها"، مجلة العراق (1989) 51، ص 144.

(228) ارجع إلى ف. و. فون بيسنغ، Agyptische undagyptisierende Alabastergefasse aus den Deutschen Ausgrabungen in Assur ZA 46 (1940) الأشكال 12-14. هالر، Die Gräber und Gräfte von Assur

WVDOG 65، برلين، (1954)، لوحة 31.

الوسطى⁽²²⁹⁾ ويعتقد الآن على العموم أن النقش الموجود على هذه القطعة نصّ مزوّر⁽²³⁰⁾ يعتمد على نسخة القرن التاسع عشر للنص المأخوذ عن الإناء الذي فقد في نهر دجلة، حتى لو بدا أن الإناء ذاته كائنه قديم وأصلي. وهنالك إناء كالسيت أو مرمر ثانٍ، شكله مختلف كلياً، لكنه منقوش عليه النص ذاته بأكمله، يرجح كثيراً أنه من أصل فارسي، ويدخل في فئة الجرار البسيطة الثابتة الوجود على نطاق واسع على طول الحدود الفارسية الهندية، في الألف الثالث المتأخر⁽²³¹⁾ وعلى الرغم من أن هذا الإناء قديم وغير مزوّر، فقد احتج حديثاً بأن نقش "غنائم ماغان" عليه مزوّر أيضاً ومنقول عن نسخة النقش المأخوذ عن الإناء الذي ضاع سنة⁽²³²⁾ 1855

وتتألف "غنائم ماغان"، على ما هي عليه الآن، من كسر آنية حجر لّين ومرمر أو كالسيت. ويبعث هذا الوضع تلقائياً على التفكير في سبب حملة نرام سين على ماغان. فبينما تبدو حالة مانشتوشو لا لبس فيها بهذا الصدد، لا يرد في أي من المصادر المتوفرة عملياً أن نرام سين عبر البحر الأسفل ليصل إلى ماغان. على النقيض، يرد في مصدرين من المصادر المتأخرة لحملته، أنه "سار ضد ماغان". وكما رأينا من قبل، كانت أواني الحجر اللين القاعدة السائدة في شبه جزيرة عمان خلال فترة أم النار. ثم إن مثال الكسر الموجودة في أور، المذكورة سابقاً، يعدّ بلا جدل تقريباً مستورداً من المنطقة. من ناحية أخرى، تكاد

(229) ر. غرشمان، "عيلام والأبحاث في دور أونتاشي (تشوغا زنبيل)، مجلة الشرق القديم (1963) 3، اللوحة 8 والشكلان 11-12 المرجع ذاته، تشوغا زنبيل (دور - أونتا)، ج 2 وف 40، باريس، (1968) ص 83-84 واللوحة 51-53، 93-94.

(230) و. ناجيل، *Frue Grossplastik und die Hochkulturkunst am Erythraischen Meer* Berliner، (1966) 6

Jahrbuch fur vor-und Fruhgeschichte 6 (1966). 16

(231) بوتس، "كنز ماغان"، ص 282-283، واللوحة 26-29.

(232) أ.أ. براون - هولزنجر، *Nochmals zu Naramisins Beute von Magan* مجلة الشرق القديم، (1987) 26، ص 288. 290. القطعة المقصودة مناقشة ببعض التفصيل في بحثي "كنز ماغان"، 279 ورقة واللوحة 24. نشرها في الأصل ر.ف. ج. سويت عند أ.و. موسكارلا (مشرف) السلام إلى السماء (تورونتو، 1981)، ص 80، رقم 33.

أواني الكالسيت والمرمر تكون معدومة الوجود في جزيرة العرب الشرقية (الأمثلة الرئيسة تأتي من القصيص في دبي، العائد إلى عصر الحديد). ثم إن الكسر الموجودة، حتى لو أهملنا الإناء الكامل الثاني المذكور من قبل، يحتمل أن يكون أصلها من الجانب الفارسي لمضيق هرمز، لا من جزيرة العرب . إضافة إلى ذلك، إذا كان سيد ماغان (لورد) هو الذي قاوم نرام سين، وحمل اسماً عيلامياً، فهذا الوضع يمكن تفسيره بسهولة بحملة إلى أرض فارس، وحتى لو أن إناء من "السلسلة الحديثة" جاءت به التجارة إلى المنطقة في وقت سابق، يحتمل أن يكون قد استولي عليه هنا وختم على أنه من غنائم ماغان . كذلك لا يسعنا إسقاط احتمال انتقال بعض آنية الكالسيت والمرمر العائدة إلى الألف الثالث المتأخر، الفارسية الأصل، إلى شبه جزيرة عُمان .. مثلما فعلت في الواقع القارورات البلخية المذكورة في الفصل الثالث فيما يبدو، حيث استولى عليها جيش نرام سين . وتعد قضية حملة نرام سين واضحة التعقيد، ولن يكون من الحكمة عند هذا الحد، على الأرجح، أن نحاول حسمها نهائياً على أساس كسر منقوشة قليلة . بالأحرى يجدر بنا أن نأمل أن تلقي تنقيبات المستقبل مزيداً من الإيضاح عنها باستعادة مزيد من المواد المنقوشة .

وبينما ترينا النقوش الملكية السرجونية الملوك الأكديين يعملون ضد ماغان، تعطينا النصوص الاقتصادية المعاصرة لها منظوراً مختلفاً تماماً عن العلاقات بين المنطقتين، وتؤيد ما أوحى به التحاليل المعدنية للقي فجر السلالات في بلاد ما بين النهرين، وما يمكن استنتاجه من ظهور "نحاس دلمون"، وحتى من تاريخ أبكر أيضاً، نعني نحاس ماغان الذي وصل إلى مدن بلاد ما بين النهرين الجنوبية . أضف إلى ذلك أن نص مدينة أدب يبين أن السلع الخالصة البرونزية أيضاً وصلت من ماغان . ويحتمل أن يعكس وجود رسول من ماغان في مدينة أمّة، القيام برحلة رسمية باسم "سيد ماغان" لا برحلة تجارية .

ويصعب تأويل تعبير لو - ماغان . فيجوز أن يفهم أنه يعني نبيلاً: "رجلاً من ماغان"، ويجوز أن يكون اسم أحد الأشخاص المنحدرين من أحد أهالي ماغان، المقيم في بلاد بابل، أو يمكن أن يكون اسماً مستعاراً لأحد البابليين، ربما كان تاجراً، اتصالاته متواترة بماغان،

وبالتالي سمي "رجل ماغان" (233) ومثلما سوف نرى فيما يلي، يعثر على اسم لو-ماغان في عدد من النصوص العائدة إلى تاريخ أور 3 أيضاً.

ماغان وسلالة لجش الثانية

وتعطي نقوش عديدة خاصة بجودية (قراءة 2144-2124 ق.م) - وهو من أشهر حكام لجش - جميع الأدلة على ازدهار عهده خلال السنين التي أعقبت انهيار الإمبراطورية الأكديّة، وسبقت قيام سلالة أور الثالثة (234) وعندما نقرأ النصوص التي زين بها تماثيله وأسطواناته الطينية، نعجب بنوع خاص لتنوع المواد التي اكتسبتها من الأراضي الخارجية لتمجيد آلهته وإلهاته مثل نينخورساج، ومنتو، وندارا، ونجشزيدا، ونينا، ولا سيما نينجرسو. وعلى نحو ما، تذكّر هذه الآلهة بالمطالب اللاحقة للملك الأخمينيين الذين فتشوا عن أنفس مواد البناء المتوفرة آنذاك، وافتخروا بأن أمهر الحرفيين في العالم المتمدن جاؤوا ليعملوا في برسيبوليس. وعندما أنهى بناء معبد الإله نينجرسو قال: (235) "نينجرسو: فتح الطريق" من البحر الأعلى أي من البحر المتوسط، إلى البحر الأسفل، فمكّن جودية من جلب جميع أنواع الخشب النفيس، والحجارة والمعادن، إلى لجش لتجميل منشأته.

(233) تلاحظ مشكلة مشابهة لمشكلة الأسماء مثل لو-ماغان في النسبة في اللغة العربية الموصلي/المصلاوي. وقد تدل هذه الصيغة إما على أن الشخص من أهل الموصل، أو أن معاصريه أصبحوا يفكرون أنه «رجل الموصل» في أعقاب زيارته المتكررة أو إقاماته الطويلة فيها. انظر م. هرقن، «العراق والعرب»، Die Welt des Islams، 2 (1914)، ص 32 ح3.

(234) بشأن الترجمات المتنوعة للمقاطع المتعلقة بالموضوع من نقوش جوديا، انظر ف. ثورو-دنجين، Die sumerischen und akkadischenkonigsinschriftedn (Vorderasianische Bibliothek، 1/1، Leipzig، 1907

1/1، لايزيف، (1907). فولكينشتاين، Die Inschriften Gudea von Lagas، i (مجلة الشرق القديم، 30،

رومة، (1966) ج. بتياتو،

Ilcommercio con Pestero della Mesopotamia meridionale nel 3 millennio av.Cr. alla luce delle fonti letterarie lessicale sumeriche

مجلة بميزوبوتاميا، (1972) 7، ص 43-166 هيمبل Das Untere Meer، ص 76-78.

(235) التمثال ب 3، ص 21-27.

وسمّي جودية ماغان مرتين، مع ملوخة وجوبين ودلمون، كإحدى البلدان الأجنبية التي فرض نير عبوديته على أعناقها. ⁽²³⁶⁾ ثم ذُكرت ماغان بين البلدان الأجنبية التي تجلب له الخشب بسفنها ⁽²³⁷⁾، وحجارة إيزي ⁽²³⁸⁾ (تترجم عادة بديوريت) من جبالها. إضافة إلى ذلك، ورد في نص اقتصادي وحيد في الحد الأدنى، عائد إلى السنة 14 من ملك جودية، أداء ثمن 341 كساءً للتاجر لوغال - اينمدو، ومرسلة إلى ماغان ⁽²³⁹⁾

مع ذلك، لا تعتبر قضية التحقق من اسم ماغان في نقوش جودية بسيطة إلى الدرجة الممكن أن نتصورها. فقد رأينا من قبل، عند مقابلتنا تقارير حملات مانشتوشو ونرام سين على ماغان، أن بعض الإبهام يكتنف معرفة ما إذا كانت واقعة على ساحل مضيق هرمز الكرمانني أو في شبه جزيرة عمان. ويدفع نحت تماثيل مانشتوشو من حجر الأوليفين - غبرو، مثلما أكد ذلك و. هيمبل W.Heimpel، إلى اعتبار منشأ الحجر عمان، وهذا أقرب إلى الصحة ⁽²⁴⁰⁾. من جهة ثانية، عندما فحصت تماثيل جودية، بالطريقة ذاتها، تبين أنها نحتت من ديوريت حقيقية. وهذا النوع من الحجر، خلافاً لحجر الأوليفين - غبرو لا يعثر عليه في شبه جزيرة عمان بحجم مقبول. مع ذلك أشار هيمبل إلى وجود بروزات ديوريت رئيسة على بعد بضعة وخمسين ميلاً شمال شمال شرقي بندر عباس في جنوبي فارس. وهكذا قد يبدو تماماً، على غرار ما ظهر أن بعض "غنيمة ماغان" من الممر لنرام سين، فارسية الأصل، أن الديوريت الذي استعمله جودية لنحت تماثيله الشهيرة هو فارسي أيضاً.

(236) التمثال د 4، الأسطوانة آ 15، ص 8-18.

(237) التمثال د 4، ص 7-11.

(238) التمثال آ 2/6-3/3، ب 13-7/10، ج 17-3/14، د 4-15/4، د 5/1، هـ 20-8/17، ز 4-3/1، ح 8-2/5،

يا 1/2-5. ارجع إلى فولكشتاين، Die Inschriften ج 1، ص 48، ح 3.

(239) ل. ديلايورت، ق 4 أ 4 ITT و (باريس، 1912، رقم 8011)، أعاد نشره ج. بتيناتو وس. أ. بتشيوني،

نصوص اقتصادية من لغش في متحف استنبول، ج 2، 7901 La. 7 MVN 8200، رومة، (1978)، رقم 407.

ارجع إلى هيمبل، Das Untere Meer، ص 78.

(240) على غرار هيمبل، في الخطوة الأولى، انظر المرجع إلى هيمبل، Das Untere Meer، ملحق 2 Ein zweiter

schrift in der Dioritfrage ص 69-70).

مع ذلك، عندما نفكر بطبيعة اسم ماغان المرنة ظاهرياً، يهمننا ألا نفرض بنيات مفاهيمنا الجغرافية الخاصة على وضع حصل منذ أربعة آلاف سنة. وينبغي أن نتذكر أن كامل المنطقة الواقعة عند مدخل الخليج كانت بلا شك معروفة لدى سكان بلاد ما بين النهرين الجنوبية، لكن مشاراً إليها بأشدّ التعابير إبهاماً فقط، ويرجح أنها كانت تبدو وكأنها طرف العالم. أما معرفة ما إذا كانت إحدى الإحالات الخاصة إلى ماغان في نص أكدي قديم أو سومري جديد، تدلّ على الجانب الفارسي من مضيق هرمز أو الجانب العماني، فأمر يمكن أحياناً أن يحدده المراقب في القرن العشرين اعتماداً على بعض المعلومات الآثارية أو اللغوية أو الجيولوجية كما يبين من حالات مانشتوشو ونرام سين وجودية. لكن سواء أكان معقولاً أم غير معقول، فسكان بلاد ما بين النهرين لم يكونوا يميزون تمييزاً كبيراً في أذهانهم ذاتها بين جانبي هرمز.

ماغان وسلالة أور الثالثة

في أعقاب طرد الكوتيين من بلاد بابل الجنوبية، وتأسيس سلالة أور الثالثة، بدأت عاصمة هذه السلالة وعدة مدن أخرى بإقامة علاقات مع ماغان، امتدت زمنياً على قرن كامل. ونفضّل دراسة المصادر المكتوبة لهذه الصلة حسب تسلسلها الزمني، قبل مناقشة مضامينها.

وتظهر أهمية إقامة صلات وثيقة بماغان بوضوح في نقوش أور-نمو (2112-2095 ق.م)، مؤسس السلالة الجديدة. وقد جاء في أحد تلك النقوش المكرّر على أربعة مخاريط طين، عثر عليها في دققة قول أور-نمو التالي:

إلى (ننّا)، أكبر أبناء إنليل، سيده، أور نمو، الذكر القوي، ملك أور، ملك سومر وأكد، الملك الذي بنى معبد (ننّا)، جعل حالة الأعمال الأولى تظهر-على طرف البحر في مكان التسجيل ؟ [كانت التجارة ...] أور-نمو [أعاد تجارة ماغان] سفينته، حرفياً [إلى

يدي [ننا] (241).

كذلك، تعلن شريعة أور - نمو: "بقوة ننا، أعاد سيد مدينة [أور] سفينة ماغان الخاصة بننا، إلى مكان تسجيل السفن [؟] (242) " .

ويعود تاريخ أقدم نص عائد إلى عهد شولكي (2094 - 2047 ق.م)، ذكرت فيه ماغان، إلى السنة (2069 ق.م) من ملكه، وقد أتى من أور. وفيه تسجل وصول ذهب غبار (؟) من ملك ماغان (243) [lugal-Ma-gan]ki ويبدو أن نصاً من جرسو، يعود إلى السنة 34 من حكم شولكي الأشهر (5 - 8 تقريباً تموز - تشرين الأول)، يسجل "سبعين يوم عمل لنقل الجيوش (ugnim) إلى ماغان" (244) .

وتعتبر عدة نصوص وثيقة الصلة بموضوعنا، يعود تاريخها إلى عهد أمار - سين (2046- 2038 ق.م). ويرجع أول نص منها إلى السنة الأولى من حكم أمار سين، وهو إيصال شعير دون فيه اسم لو - د ماغان كي (245) lu- d ma-gan ki. وفي متحف المتروبوليتين للفن نص

(241) ناقش مطولاً ت. نيكولسن النص، ن ت أ UET 1، ص 50، والمختار المتعلق بالموضوع المأخوذ من قانون أور - نمو، في بحث "مياه أور"، مجلة العراق، (1960) 22، ص 184 - 185 ارجع إلى د.ر. فرين، العلاقات المتبادلة التاريخية للأناشيد الملكية السومرية (2400 - 1900 ق.م) ميكروفيلمات الجامعة، آن أربور، (1982)، ص 108- 109، التي أخذت منها الترجمة الانكليزية. هيمبل، Das Untere Meer، ص 79 .

(242) ج.ج. فيلكنشتاين، "قوانين أور - نمو"، م د م (1968 - 22 - 1969)، ص 67. هيمبل، Das Unterre Meer، ص 79 .

(243) ن ت أ، ص 299 ناقشها أيضاً ه. ليمرت، شغل المعادن في بلاد سومر في زمن سلالة أور الثالثة (مكتبة كلية الفلسفة والآداب في جامعة لياج، كراس 155، باريس 1960)، ص 89 .

(244) ج.ب. غريغوار، نقوش ومحفوظات إدارية مسمارية MVN 10، ورمة، (1981) رقم 149. تختلف الترجمة عند هيمبل، في Das Untere Meer، ص 80. اختلافاً كبيراً عن الترجمة التي عرضها علي م. سيفريست، ب. ستينكيلر وك. بوتز، التي أتقيد بها هنا .

(245) ت. غومي، Wirtschaftstexte der UR III-Zeit aus dem Britisch, Museum MVN 12، رومو، (1982)، رقم 337. أود أن أشكر ك. بوتز الذي لفت نظري إلى هذا النص .

غير منشور يعود إلى السنة الرابعة من حكم أمار سين، يتعلق بتسليم بضائع لمهرجان أكيثو خلال شهر البذار، يذكر أن "ويدوم رسول Na-du-be-li حاكم (ensi) ماغان" (246) ويسجل نص رسول من جرسو تاريخه السنة الخامسة من حكم أمار سين توزيع الخبز على جماعة من بناء السفن الماغانيين (247).

وإذا انتقلنا إلى عهد شوسين (2037 – 2029 ق.م)، وجدنا نصاً من جرسو مؤرخاً في السنة الثامنة من حكم شوسين (2030 ق.م) يدون تلقّي سبعين أو (600 غور) غور واحد = قرابة 300 ليتر) من الشعير تسلّمها بودو من حاكم ensi جرسو ليرسلها إلى ماغان (248). ويبدو أن نقشاً غير مؤرخ من عهد شوسين، يعدد "المناطق المحيطة بإمبراطورية أور الثالثة"، وينتهي بالقول: "بلاد سوبور على شواطئ البحر الأعلى، وماغان، مع كل مقاطعاتهما... على الجانب الآخر من البحر" (249).

ويشاء حسن الحظ أن تتوفر لنا عدة نصوص من أور، يعود تاريخها إلى أول عهد أبي سين وتعلق بأنشطة أحد التجار المسمى لو-أنليلا. ويبدو أن نصين تاريخهما السنة الثانية من حكم أبي سين أي عام 2027 ق.م، وثيقا الصلة بالموضوع. ففي أحدهما (250) استلم لو-أنليلا أربع بالات سلع ينبغي استعمالها لشراء نحاس من ماغان لمعبد ننا (251). وعلى وجه التخصيص، تلقى 60 تالنت (التالنت = نحو 30 كغ) من الصوف (gi-wool)، و10

(246) نص متحف ميتربوليتان، رقم 29/3/34 في الطبعة القادمة لم. سيغريست. ارجع إلى هيمبل، Das Untere Meer ص 46، ح 76.

(247) ت.ج. بنشس، الألواح البابلية في مجموعة بيرنز (لندن، 1915)، رقم 78/1/9 ارجع إلى أ. سولبرجر، مخطوطة بنشس MVN 5، رومة، (1978)، رقم 248، هيمبل Das Untere Meer، ص 80.

(248) ق أ ت ITT، ج 2، 776 ناقش و. ف. ليمنس هذا النص، التجارة الخارجية في الفترة البابلية القديمة Studia at Documenta ad Iura Orientis Antiqui Pertinentia، 6، لايدن، (1960)، ص 22.

(249) م. سيفيل، "نقوش شوسين التاريخية: المجموعة ب"، م د م JCS 21 (1967)، ص 38 هيمبل، Das Untere Meer، ص 79.

(250) ل. ليغرين، ن ت أ UET 3، 1511.

(251) ن ت أ UET 3. 1666 رغم أنه لم يحدد بدقة، يسجل اتفاق على لو-أنليلا يحتمل أن يكون مرسلاً إلى ماغان.

تالنت من بعض النبات الصالح للأكل أو المنتج النباتي (؟)، و 20 تالنت من السمك الصغير من المستودع، و 70 كساءً usbar من أور - شولجيرا، و 6 أكوار (الكور الواحد = 252.6 ليترًا) من زيت السمسم الجيد من لوغال - غب، و 180 جلدًا حيوانياً من أور - شولبه. وصدق على الصفقة رسول اسمه ليبور - بيلي. إضافة إلى ذلك، نخبّر أن "لوح ليبور - بيلي في الإضبارة (حرفياً في «حاوية») السلع"، "وضع في سفينة ذاهبة إلى ماغان".

ويرجح أن النص الثاني العائد إلى السنة ذاتها، هو قائمة سلع تلقاها لو - أنليلا من ماغان، تتضمن 5 تالنت، و 8 مينا (1 مينا = 0.5 كغ) من النحاس، وعاجاً، وحجارة نصف كريمة، ومغرة حمراء. ويحدد النص بدقة أيضاً أن لو - أنليلا قدّم "بان" واحداً (= 10 ليترات) من بصل ماغان و 2 بان من أحد العقاقير لمعبد ننا⁽²⁵²⁾. واقترح و. ف. ليمنز أن هذه التقديمة تمثل ضريبة عشر يتحتّم على لو أنليلا أن يؤديها عند نجاحه في إتمام صفقته⁽²⁵³⁾.

ويسجّل نص من السنة الرابعة لحكم أبي سين أن إيصال لو - أنليلا حوى 5 (أكسية) guzza و 5 (أكسية) usbar جيدة النوع، و 5 (أكسية) usbar من أور - شولجيرا، ثم ثلثي تالنت من صوف جي gi-wool من دايا، أحد مدراء مستودع المعبد، لكي يشتري بها نحاس ماغان لمعبد ننا⁽²⁵⁴⁾. أخيراً، تهمنا رسالتان غير مؤرختين من عهد أبي سين، لأنهما تشيران إلى الخليج العربي، لا باسم البحر الأسفل، بل باسم "بحر ماغان" sea of Magan⁽²⁵⁵⁾. (Sum. a-ab-ba-ma-ga [n-na-se]) .

(252) ن ت أ. UET 3. 751.

(253) ليمنس، التجارة الخارجية، 21، يلاحظ مع ذلك التحفظات المعبر عنها، المتعلقة بتأويل زا - أو za-u "العشر" عند ه. نيومن، Handel und Handler der Zeit der Dynastie von Ur, Altorientalische Forschungen 6 (1979)، ص 57.

(254) ن ت أ. UET 3. 1989.

(255) فولكينشتاين، "ابيسين - اشبيرا" Ibbisin-Isbi'enra ف. أ. علي، "رسائل سومرية: مجموعتان من المدارس البابلية القديمة"، أطروحة دكتوراه فلسفة (جامعة بنسلفانيا، 42 - 1964/3/10، 49)، من أجل الترجمة ارجع إلى س. ويلكيه، (1970) Drei Phasen des Niedergangs des Reiches von Ur III ZA 60، ص 57 - 59. ميكالوويسكي، المراسلات الملكية في أور (ميكروفيلمات الجامعة، آن أربور، 1976)، ص 253 - 268.

إضافة إلى النصوص التي استعرضناها منذ قليل، يتوفر عدد قليل من الوثائق غير المؤرخة من تلولو، جديرة بالاهتمام لذكرها ماغان. ويعدد نص إداري كميات كبيرة من رافدات الخشب، والعشب، والجلود، وشعر الماعز، والزيت، والقصب، إلخ، وكلها في حوزة حاكم المدينة. ويختتم بذكر 3170 كور (80074.2 ليتر) من القار لطلاء سفن ماغان⁽²⁵⁶⁾. ويسجل نصان إنفاق أكسية عادية لشحنها إلى ماغان⁽²⁵⁷⁾. أخيراً، يسجل نص رسول أن (أ- كالا A-kala) في طريقه إلى ماغان، تلقى 3 ليترات جعة، وليترين طحيناً، وشيكلين من الزيت لرحلته⁽²⁵⁸⁾.

ومهما كانت هذه الإحالات مختصرة، فهي تكشف نواحي كثيرة عن العلاقات بين المدينتين في إمبراطورية أور 3، نعني أور وجرسو، وبين ماغان. وعندما نعلم النظر في هذه المواد، تتبادر إلى ذهننا عدة ملاحظات. فيحتمل جداً أن يكون فتح الجوتين لبلاد الرافدين الجنوبية، قد قطع مؤقتاً العلاقات مع ماغان. مع ذلك، لا يمكن أن تكون سلالة أور الثالثة قد تأخرت مدة طويلة قبل أن ينجح أورنمو في إعادة تلك الاتصالات إلى ما كانت عليه. فأقوال أور- نمو تنطوي على أن أور، أو ربما سومر عامة، استمتعت في وقت ما بالاتجار مع ماغان- وقطعاً نعرف أن هذا الاستمتاع حصل عندما كان جوديه حاكم لجش- وأن الاتصال انقطع في وقت لاحق. إلا أن أور- نمو بذل جهوداً أعادت سير خطوط المواصلات مع ماغان. ويصعب أن نفاجأ إذا حصلت أور على نصيب كبير جداً من التجارة مع البحر الأسفل، بعد أن أصبحت عاصمة أعظم كيان سياسي في بلاد ما بين النهرين الجنوبية خلال القرن الحادي والعشرين ق.م.

(256) ل.و. كنف، ارجع إلى هيمبل، Das Untere Mee، ص 80.

(257) هيمبل، Das Untere Meer، ص 80. 81 قرأ عدد المنسوجات في قاعات ITT 4، 7460 ك 8 أو 480، وفي قاعات 6806 ك 4 أو 240. ارجع من أجل قاعات 4، 7460، ج. بيتيناتو، نص لغش الاقتصادي في متحف استنبول، ج 1، لا 7001 La 6 MVN 7600، رومة، (1977)، رقم 437.

(258) ج.ب. ناييس، ألواح سلالة أور (مكتبة الآشوريات، 25، لايبزيغ، 1920)، رقم 84، ارجع إلى هيمبل، Das Untere Meer، ص 82.

وتبدو نتائج جهود أور - نمو واضحة في النصوص . فقد قرأنا عن توزيع طعام لبناء السفن الماغانيين الذين نفترض أنهم رجال يحترفون بناء السفن التي تسافر إلى ماغان، ويجهزون القار لقلفطة سفن ماغان . وكان الشعير والنسيج يشحنان إلى ماغان، وكانت السلع المستلمة تسجل في حينها . وفي إحدى الحالات، بدا وكأن نسخة من قائمة السلع قد أرسلت إلى ماغان مع حمولة السفينة، ربما لإتاحة الفرصة لمقارنتها عند وصولها بالسلع المتسلمة، لدفع ثمن النحاس . وكان كل هذا النشاط مسؤولاً عن إدخال ماغان في وصف إمبراطورية أور 3 في عهد شو - سين، وفي وصف البحر الأسفل كـ "بحر ماغان" في عهد أبي سين .

مع ذلك، كانت تجارة ماغان تقتصر ظاهرياً على فرقاء قادرين على أداء نفقات الشحن، وعلى تحمل الخسائر الممكن أن تحصل . وهكذا لا نفاجأ عندما نجد أحد الحكام في جرسو مشتركاً شخصياً في إحدى الصفقات، لأن اشتراكه قد يشرح لنا لماذا كان رسل من جرسو يسافرون أحياناً إلى ماغان، ولماذا كان معبد ننا في أور الذي يمثله لو - أنليلا يبدو وكأنه المؤسسة الرئيسية التي تتعاطى التجارة مع ماغان في مدينة أور . ثم إن اشتراك لو - أنليلا المسمى على ختمه "ga-es-a-a-ba-a" تاجر بحر ، موثق جداً بنوع خاص في بداية عهد أبي - سين، إلا أن ماغان لم تعد تذكر في سجلات الصفقات بعد السنة الرابعة من حكم أبي سين . ولا يتوفر دليل على وجود أي تجارة بين أور وماغان خلال أعوام الأزمة التي نشبت في السنة الثانية عشرة من حكم أبي سين، فما بعدها، التي سبقت سقوط سلالة أور الثالثة (259) .

وتستحق عدة تفاصيل من نصوص لو - أنليلا بعض التعليل . فصنفا الصادرات في حالة أور وجرسو، شملاً المنسوجات والصوف . بالفعل، لا يسع المدن الجنوبية الأخرى أن تتباهى بمثل تلك الصناعات النسيجية الضخمة في ذلك الوقت (260)، ونادراً ما نفاجأ بالعثور على

(259) ارجع إلى ت . جاكوبسن، "ملك أبي - سووين"، م د م (1953) 7، ص 36 - 47. د. أو. اذارد، Die zweite Zwischenzeit Babylonien (1957) .

(260) حول صناعة النسيج في الفترة السومرية الحديثة، انظر هـ . وايترولدت، Untersuchungen zur neusumerischen Textilindustrie دراسة اقتصادية وتكنولوجية، 1، رومة، (1972) .

هذه المنتجات مستعملة لتمويل استيراد النحاس . مع ذلك إذا نظرنا ملياً إلى البضائع التي يرسلها لو - أنليلا إلى ماغان، يهمننا أن نفحص بدقة أنواع المنسوجات والصوف المشحونة إلى ماغان . وكما أبرز هـ. وايتزولت H.Waetzoldt، فإن الصوف (sig-gin) والأكسية tug us-bar ، tug sag-us-bar ، tug guz-za-gin، المرسلّة إلى ماغان كانت نوعيتها متدنية على الدوام⁽²⁶¹⁾ ولم تشحن أبداً إلى دلمون وماغان في عصر أور 3، منسوجات ولا صوف خام من النوع الجيد . أخيراً يهمننا أن نشير إلى أن في النصين المؤرخين بالسنة والشهر بدقة⁽²⁶²⁾ تسلّم لو - أنليلا سلعة في شهر آذارو، أي تقريباً في شباط - آذار . وقد يعني هذا أن السفينة تبحر إلى ماغان في وقت مبكر بعد تسلّمها السلع، ثم تتجه نحو الجنوب مستفيدة على الأرجح من الرياح الهابة من الشمال، مما يسهّل رحلتها كثيراً.

وكانت التجارة مع ماغان تتم على مستوى عال، بدلالة اشتراك حاكم جرسو شخصياً فيها، هو والمعبد الرئيس في أور . فلعل هذا الوضع يشرح سبب ذكر أحد ملوك (لوغال) ماغان في إحدى الحالات . مع ذلك، تشير الإحالة إلى نادو - بيلي، الحاكم انسي (ensi) قضايا أخرى . فمن المعروف جيداً أن لقب حاكم (انسي) ماغان خلال عصر أور 3، يشير إلى الرئيس الرسمي للمدينة وللأراضي التابعة لها، سواء كان حاكماً تابعاً أم مستقلاً⁽²⁶³⁾ . ويصعب أن نتصور أن الإحالة إلى حاكم ماغان خلال عهد امار سين يمكن أن تعني أن ماغان كانت مؤقتاً جزءاً من إمبراطورية أور 3. من ناحية ثانية، ينبغي أن يدفع إرسال الجيوش إلى ماغان، المدوّن خلال حكم شولكي، إلى التساؤل ما إذا كان هذا الإجراء قد اتخذ لفترة زمنية قصيرة في الحد الأدنى .

إضافة إلى النصوص المشار إليها منذ قليل، تتوفر نصوص أخرى ورد فيها اسم ماغان،

(261) وايتزولت، Untersuchungen، ص 72.

(262) ن ت 1511 UET 3، 1689.

(263) هالو، الألقاب الملكية في بلاد ما بين النهرين الباكّة، 45-47.

وإن كان لا شأن لها بها مباشرة. وكما هي الحال في الفترة السرجونية، يتأكد⁽²⁶⁴⁾ ورود اسم العلم لو - ماغان، فالأشخاص الذين يحملون هذا الاسم، يعثر عليهم في عدد من المدن السومرية، ويمتحنون مهناً متنوعة، ويسمى آبائهم في الغالب بأسماء سومرية جيدة⁽²⁶⁵⁾، وهذا ليس أكيداً أبداً أنه يجب اعتبارهم من أهل ماغان، وإن جاز في الأصل أن تكون جذورهم العائلية من ماغان. مع ذلك في حالة واحدة، ثبت وجود an e-duru5-lu-ma-gana ki في منطقة أور⁽²⁶⁶⁾، اقترح فلكنشتاين أنه "قرية أهلها من ماغان"⁽²⁶⁷⁾.

ويشار إلى أصناف بالتسمية "ماغان اكس" ثابت وجودها جيداً أيضاً خلال عصر أور 3. وقد ذكرنا من قبل بناء "سفن ماغان". ويمكن أن يدل تعبير "سفن ماغان" على مركب شراعية معينة تستخدم في تجارة ماغان. ويمكن الاستشهاد بأمثلة أخرى تتضمن "ماعر ماغان"، "كرسي ماغان"، خشب مش - ماغان"، و"قصب ماغان"⁽²⁶⁸⁾. ولا يدعو أي سبب

(264) من أجل الإحالات إلى الأشخاص المدعوين لو - ماغان، انظر هـ. ليمت، الأسماء البشرية السومرية في وثائق وسلالة أور الثالثة (باريس، 1968)، ص 38، 482. د. أ. أذارد وج. فاربر، Die Orts und Gewässernamen der 3. Dynastie von Ur (م ن د ج 2 RGTC، ويسبادن، 1974)، لفظ "ماغان". ج. م. دورند ود. شريين، "ملاحظات على تربية الحيوان الكثيفة في العراق القديم"، عند م. ت. باريليت (مشرف) آثار العراق: منظورات وحدود التأويل الإنساني للوثائق، (باريس، 1980)، ص 137 - 139 غومي Wirtschaftstexte der Ur III-Zeit، نشر نصاً آخر من جرسو تاريخه شولجي 474، MVN 12/241، تتعلق بالمسحوق المتبقي الذي طبع عليه ختم الناسخ لو - ما - جان - كي، نجل لو - دنجير - را. أود أن أشكر ك. بوتز للفت نظري إلى هذا النص.

(265) مثلما ألح هيمبل، Das Untere Meer، ص 46، ج 77.

(266) ن ت أ 3. 1364. UET

(267) فولكنشتاين، Die Inschriften، ص 26، ح 13.

(268) من أجل الإحالات، انظر أذارد وفاربر، Die Orts-und Gewässernamen، لفظ "ماغان". هيمبل، Das Untere Meer، ص 62. 34. ف. يلدز وت. غومي، Die Puzris Dagan Texte der Istanbul، ص 16، ستوتغتر، 1988، يتضمن نصين، رقم 1157، وجه 2 تاريخه أمار - سين 2، ورقم 1347، وجه 5، تاريخه شولجي 47، حيث ورد ذكر ماعر ماغان (أود كماغانكي ud5Ma-genki) ويتعلق نص ثالث غير مؤرخ، رقم 1357، عمود 2، وجه 1،

إلى الافتراض بأن تلك الأشياء جاءت من ماغان ذاتها، وإن كان ذلك وارداً ومعقولاً أيضاً، وقريباً من عاداتنا ذاتها في تسمية الأشياء احتمال تفسير تسمية "ماغان اكس" أطلقت ببساطة لتدل على أسلوب خاص، أو نموذج، أو جنس، أو نوع من إكس. فمثلاً، لا تأتي جميع أبقار هولشتاين من هولشتاين، ولا يجيء كل الحبر الهندي من الهند عادة، ولا ملفوف بروكسل من بروكسل. وعلى غرار ذلك، يمكن أن تكون بعض السلع المنسوبة إلى بلاد ما بين النهرين القديمة قد اكتسبت صفة "ماغانية"، ربما بسبب اقترانها فعلاً ببلاد ماغان في الماضي السحيق. لكن في الوقت الذي نسمع فيه بـ "قصب ماغان" أو "بصل دلون" في نصوص تعود إلى الألف الثالث ق.م، يصعب علينا أن نُميّز ما إذا كانت هذه السلع مجلوبة من هذه الأماكن، أو أن اسمها يدل فقط على صنف خاص بها.

خاتمة

أبان عقدان من التحريات الأثرية في شبه جزيرة عمان أن هذه المنطقة غنية بالبقايا، التي يرجع تاريخها إلى النصف الثاني من الألف الثالث. ففي هذا التاريخ، كان سكان هذه البقعة طوالاً، يزرعون الذرة والقمح والشعير ونخيل التمر. واغتنى اقتصادها من وجود حيوانات مدجّنة منها الجمل وماشية حمير الزرد والغنم والماعز وربما العير والحمار. وكان الغزال (المها) والمارية يصادان، هما وشتى أنواع الطيور. وكان صيد السمك يجري على طول السواحل، إلا أن الثدييات الأضخم مثل الأطوم والزواحف، ومثل السلحفاة، لعبت دوراً هاماً أيضاً في اقتصاد السواحل. وكانت موارد النحاس في الداخل تستثمر مثلما يثبت من لقى الخبث والمسابك والمنتجات النحاسية/ البرونزية المجموعة من المستوطنات الرئيسية. وكانت السبائك، كالتي عثر عليها في ميسر، يمكن تصديرها، وتشهد النصوص الأكديّة القديمة والسومرية الجديدة على استيراد النحاس من ماغان في ذلك الزمن. وكانت شبه جزيرة عمان تستورد من الشرق برونزات القصدير أو أيضاً القصدير ذاته.

=تسليمات إلى طاهي، شملت شيئاً (الرموز مكسورة) وصفت بأنها "ماغان". أقدم شكري الحميم إلى الدكتور م.ل. تومسين لترجمته لي هذه النصوص المنشورة حديثاً خلال مدة قصيرة لكي أتمكن من ذكرها هنا.

إضافة إلى ذلك، تؤيد موازيات فخار أم النار من لقي الحدود الهندية الفارسية، أن اتصالاً تمّ على طول محور شمالي جنوبي يذهب من شبه جزيرة عمان إلى منطقة فارس الجنوبية الشرقية. ويشهد أيضاً عدد قليل من كسر الفخار المطبوعة بظفر الإبهام المأخوذة من هيلي وميسر، على وجود ارتباطات بعالم هارابا في الوقت ذاته. وتأييد بشكل قاطع في شهر شباط سنة 1989 وجود علاقات بين مستوطنات أم النار ووادي نهر الهندوس، عندما استعيد وزنان حجريان هارابيان من موقد يعود تاريخه إلى الألف الثالث المتأخر، يحوي فخاريات أم النار في تل أبرق⁽²⁶⁹⁾ وهكذا كانت شبه جزيرة عمان مفتوحة على الاتصالات ببلاد ما بين النهرين وفارس ووادي نهر الهندوس، وتنعم بأساس اقتصادي متين مبني على الزراعة المشتركة، وتربية الحيوانات والقتل وصيد السمك. فازدهرت خلال الألف الثالث المتأخر، وبلا ريب إلى أقصى حد، شكلت هذه المنطقة جزءاً من الأرض المعروفة في مصادر بلاد ما بين النهرين باسم ماغان، التي كان لها ملكها الخاص أو حاكمها، الذي هاجمه أكثر من مرة ملك أكد، ثم دعمتها في وقت لاحق سلالة لجش الثانية وسلالة أور - باعتبارها مصدر خشب وحجر ونحاس قبل كل شيء.

ويفوتنا إدراك "آليات" هذه التجارة، ونادراً ما يصح القول بأن صادرات بلاد ما بين النهرين إلى شبه جزيرة عمان إنما هي "أصناف كمالية" عندما نعلم في الواقع أن أدنى الصوف والنسيج كانا يرسلان جنوباً إلى ماغان. مع ذلك يحتمل أن تكون النخبة المحلية تقدّر السلع الموردة من بلاد ما بين النهرين إلى ماغان، وأطرتها باعتبارها فقط أجنبية، وبالتالي غريبة نوعاً ما. مع ذلك، تتوازي التغييرات السياسية والاقتصادية التي أعقبت سقوط سلالة أور الثالثة، في شبه جزيرة عمان، مع زوال منشآت أم النار كما سنرى وذلك في الصفحات التالية.

(269) كانت الأوزان المكعبة، المصنوعة من صوان شرت ويشب (؟)، وزن 53.95 و 14.20 غ بدقة. ارجع إلى بوتس، "التنقيبات في تل أبرق".

الفصل الخامس

الألف الثالث المتأخر في الخليج العربي الأوسط والشمالى

مدخل

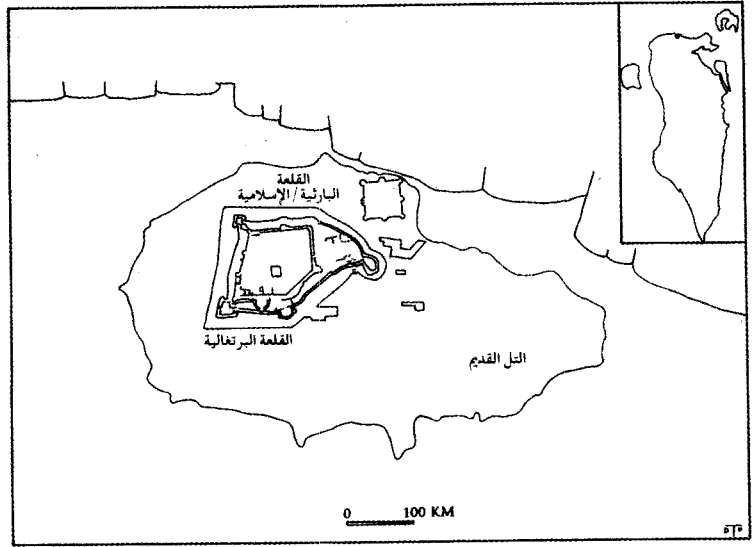
أعطت البحرين أوسع مجموعة من المواد العائدة إلى الألف الثالث المتأخر ق.م، في خارج شبه جزيرة عُمان. وعرفت أيضاً بعض المواد المهمة في المملكة العربية السعودية الشرقية، بينما في الكويت، كانت اللقى العائدة إلى هذه الفترة تتمثل بعدد ضئيل من الأختام الأسطوانية المأخوذة من أدنى مستويات فيلكه. وحتى الآن، لم تكتشف في قطر بقايا ترجع إلى النصف الثاني من الألف الثالث ق.م.

وطبعاً، تعزز البحرين (شكل 16) بمكانتها في تاريخ آثار الخليج العربي. ففيها بدأت عام 1879، التنقيبات الأولى التي أجريت في الخليج⁽¹⁾ وفيها عملت الحملة الدانماركية برئاسة ب. ف. غلوب وت. ج. بيبي عدة سنوات⁽²⁾ وينبغي أن تستهل أي دراسة أثرية بنتائجها، لأنها تقدم، وإن كانت لم تنشر بعد بكاملها، المركز الطبقي الأساسي لفهم معظم العمل اللاحق الذي تم في الجزيرة. وتعدّ معابد باربار وتل رأس القلعة، ودراز، وبعض القبور في رفاعة؟ وقسم من آلاف تلال الدفن في منطقة سار، أهم المواقع الأثرية ذات الشأن.

-
- (1) النقيب دورند، "مقتطفات من تقرير عن جزر البحرين وآثارها"، م ج أ م (1880) 12، ص 1-13.
- (2) من أجل نظرة شاملة عامة عن نتائج الحملة الدانماركية، انظر ب. ف. غلوب، وت. ج. بيبي، "حضارة منسية في الخليج الفارسي"، المجلة العلمية الأمريكية، (1960) 302، ص 62-71. ك. روستفارد، كوبنهاغن، (1961). غروهمن، العرب، 3/1/3، ميونيخ، (1963)، ص 256-259. ب. ف. غلوب، البحرين (كوبنهاغن، 1968) ت. ج. بيبي، التفتيش عن دلمون (نيويورك، 1969)، المرجع ذاته، هوجبورك، 1971 حول مراجعة قصيرة لتطور تاريخ البحرين، انظر م. رايس (مشرف)، "وضع الآثار في جزيرة العرب الشرقية والخليج العربي"، الشؤون الآسيوية، (1977) 8، ص 139-151 من أجل مجموعة الإسهامات الباكورة في آثار البحرين المعاد طبعها، انظر م. رايس (مشرف)، دلمون المكتشفة البحرين ولندن، (1983) من أجل توجيه عام لمعرفة المصادر، انظر د. ت. بوتز، "مصادر آثار البحرين"، ص 139-151. هابرث وك. ج. ستيفنز، آثار الكويت قبل الإسلام جزيرة العرب الشمالية الشرقية، البحرين، قطر، الإمارات العربية المتحدة وعمان: مراجع (جنت، 1985) من أجل مراجعة نقدية لآثار البحرين، انظر بوتس، "تأملات في تاريخ البحرين وآثاره"، م ج ش أ (1985) 105، ص 675-710.

الصحيح، وفي فهم أنماط الإعمار في البحرين في الألف الثالث المتأخر ق.م، يترك معابد بربار ودرارز، مهما كانت مهمة بحد ذاتها، بلا إطار حضاري ملائم يمكن تصوّرها فيه.

شكل 17.
رأس القلعة.



رأس القلعة

واستهل العمل في رأس القلعة (شكل 17) بأول حملة داثماركية سنة (3) 1954، لكنه لم يصل إلى مستويات الألف الثالث المتأخر إلا متقطعاً في المواسم الأولى القليلة. واعتماداً على وصف غلوب سبرين أُجْرياً في تربة عذراء، ضمن حدود "القصر" الآشوري الجديد/ البابلي الواسع، يحتمل، فيما يبدو، أن تكون بعض مواد الألف الثالث المتأخر، بما فيها قطع أم النار أو فارس الجنوبية الشرقية المطلية، قد استعيدت سنة (4) 1955 إلا أن

(3) ب.ف. غلوب، "عاصمة البحرين القديمة" كمل (1954) 1954، ص 167-169.

(4) ب.ف. غلوب، "حملة التنقيب الثانية لحملة البحرين الأثرية الداثماركية"، كمل (1955) 1955، ص: 193. "أجريت أعمال سبر في نقطتين من المبنى، ووصلت إلى أسفل التل"، ومرت بنحو 2.5م من توضعات الإعمار، وكشفت قرابة عشرة مستويات استيطان، عثر فيها على بضع كسر من الفخاريات المطلية، عليها زخرفات سوداء أو حمراء فوق أرضية صفراء، وبما أن للفخاريات صلة بالثقافة في وادي الهندوس، إلا أن اكتشاف مواد أخرى يمكن أن يوفر لهذه الرؤية أساساً ترتكز عليه. مع الأسف، لم تنشر الكسر أبداً، ولا حدد بدقة مكان إجراء أعمال السبر.

ترتيبنا الموقت لفخاريات الألف الثالث المتأخر ق. م. ولمعظم مجموعات اللقى الصغيرة المهمة التي عثر عليها في البحرين، يتركز على سلسلة أسبار بدأت سنة 1956 في شمالي الموقع الأثري. ففي هذه السنة بوشر بالعمل فيما سمي "مقطع مئة المتر"، وهو خندق نَقَب في الطرف الشمالي للموقع الأثري الأقرب من البحر، واتجه جنوباً مخترقاً قلب التل، وعثري في البدء على المواد الباكِرة في قسم هذا الخندق المحصور بين 99 و 104م جنوبي إشارة مدّ المياه الأعلى⁽⁵⁾ وحسب المخطط الذي نشره ت. ج. بيبي سنة 1969، وثبّت عليه توزيع التحف المميزة المستوردة في هذا السبر، فإن مستويات القاعدة 15- 19 حوّت نوعاً من الفخار يعرف باسم فخار "سلسلة الحرف"⁽⁶⁾ وقد وصفه بيبي في الأصل على الوجه التالي⁽⁷⁾:

وتغلب في فخاريات هذه الفترة (50 - 60 ٪ من جميع الكسر) الفخاريات الرقيقة، المزوجة بحبيبات الرمل، التي يتراوح لونها بين الأحمر الداكن والأسمر الشاحب. ويعثر عرضاً على بطانة بيضاء ضاربة إلى اللون الرمادي. والنموذج الغالب هو الجرة الكروية الضخمة التي تنتهي إمّا بحافة بسيطة تثخن قليلاً، مطوية إلى الداخل، أو بكتف سميك، وعنق ضيقة شاقولية علوها 3- 5سم، وحافة مدورة. ويزخرف بدن الجرة في الغالب، ما عدا عنقها، بحروف منقوشة أفقية بارزة، إمّا من نمط "السلسلة" الموصوفة سابقاً، أو في حالات أندر، بشكل حرف حاد ومتواصل. وقواعد الجرار مستديرة أو منبسطة. إلا أن استمرار الحروف الأفقية حتى أسفل الجرة يحوّل أدنى حرف إلى ما هو في الواقع قاعدة مطوقة. وجميع القدرور صناعة دولابية.

هذا أقدم شكل من أشكال الفخاريات الأهلية الذي انتجته البحرين⁽⁸⁾، ثم إن فترة

(5) ت. ج. بيبي، (مقطع المائة متر)، كمل (1958) 1957، 157.

(6) بيبي، "التفتيش عن دلون"، ص. 139.

(7) بيبي، ص. 158.

(8) لا تتوفر بيئة للاقتراح بأن الآنية الفخارية انتجت في البحرين خلال عصر العبيد المتأخر. ويرجع أن كسر الفخار التي عثر عليها في المرخ كانت مستوردة من بلاد ما بين النهرين الجنوبية. ارجع إلى المناقشة في الفصل الثالث.

"حرف السلسلة" التي تمثل بداية إعمار التل المسمى فيما بعد "المدينة 1"، تحدت على نطاق واسع على أساس هذا الشكل من الفخار. وكانت العمارة الوحيدة المستردة في هذه المستويات القاعدية جداراً من حجر، ومدخلاً في المستوى (9) 17 رغم ذلك، كان هذا السبر هاماً لأن فترات الإعمار الرئيسية في القلعة تعينت لأول مرة نتيجة هذه الحملة.

وأثناء موسم 1957، فتح المنقبون الدانماركيون القسم الواقع بين 85 و 69م جنوبي إشارة مد المياه العالي من مقطعهم البالغ مئة متر، ونجحوا لأول مرة في تحديد القسم الشمالي مما يعرف الآن بجدار المسورة المستطيلة المحصنة، الداخلة في فترة المدينة 2 اللاحقة، العائد تاريخها إلى نهاية الألف الثالث والألف الثاني الباكر (10) ووصل سبر أُجْرِيَّ مقابل وجه الجدار الشمالي إلى الصخر الصلد، وكشف عن وجود كِسْرٍ فخارية مزخرفة بحرف سلسلة، في المستويات الواقعة مباشرة فوقه (11) كذلك، كشف سبر على طول وجه الجدار الداخلي الجنوبي، عن كسر فخار مزخرفة بحرف سلسلة في أخفض المستويات، وحدد مرحلة البناء ذاتها التي عثر عليها في المستوى 17 بين 99 و 104م جنوبي إشارة مد المياه العالي (12) وتشير الفخاريات المطلية في أخفض مستويات السبر أيضاً إلى صلة بارزة بمواد الألف الثالث المتأخر المأخوذة من فارس الجنوبية الشرقية ومن بلوشستان (13).

وفي تقرير الحملة الخامسة سنة 1958، أُحيل إلى الوصول إلى طبقات الإعمار الباكر من تاريخ ماثل، في أثناء سبر أُجْرِيَّ ضمن الحصن البرتغالي القائم على أعلى التل القديم (14)، لكن لم تعط معلومات دقيقة تتعلق بمواد المدينة 1. مع ذلك، استؤنف العمل سنة 1964 و

(9) انظر بيبي "عاصمة البحرين القديمة"، 139، شكل 9.

(10) عبيد 157. انظرت ج. بيبي "البحرين والخليج العربي"، في هوكس، أطلس الآثار، (نيويورك، 1974).

(187)

(11) بيبي، عاصمة البحرين القديمة، 157.

(12) المرجع السابق نفسه.

(13) عبيد 144، الأشكال 14-15.

(14) ب.ف. غلوب، "مزهريات من المرمر من معابد البحرين"، 144 (1959) 1958 kuml

1965 في الحملتين العاشرة والحادية عشرة، مقابل الوجه الجنوبي لجدار المدينة الشمالي. ورغم عدم نشر مخطط لما سمي سبر الحائط الشمالي (= NWS)، أعطى بيبي مساحته، وجعلها 180 م.⁽¹⁵⁾ ولعل أهم نتيجة لتنقيب 1965 في هذا السبر، كانت استعادة ما سمي بمستويات الفروش (صخر الرمل)، وهي أبكر بقايا عرفت حتى الآن في القلعة.⁽¹⁶⁾ وقد وصف بيبي الوضع في هذا السبر على الوجه التالي: (17).

ظهر انقطاع واضح في تعاقب المجموعة... على نحو 1.2/1 م فوق الصخر الصلد، بانت عنده طبقة تسوية سميكة، بنيت تحتها جدران منزل بحجارة نوعاً ما أضخم من الحجارة الواقعة فوقها، ولو لم تختلف موادها، إذ هي مشبكة حجر كلس قعر البحر، المعروفة محلياً باسم الفروش. وحيثما تتوافق جدران المنزل الواقعة فوق طبقة التسوية مع جدران المنزل الواقعة تحتها، تبدو دائماً تقريباً مفصولة بطبقة غضار رقيقة، بينما بني جدار المدينة في أربع نقاط منه فوق المداميك الباقية من جدران المنزل العائدة إلى هذه الفترة... وتقع مستويات إعمار داكنة متميزة تحت طبقة التسوية، ويصحبها العديد من كسر "حرف السلسلة"... وخلت المستويات الدنيا كلياً من الجدران الحجرية، ويتألف نصف المتر الأخير فوق الصخر الصلد من رمل رملة البحر، ويحوي أيضاً كسر قدور مندسة فيها، وإن جزءاً منها ينقطع على طول جدار المدينة في المقطع الشرقي، في حين تبقى كسر القدور موجودة بين الطبقات ومندسة فيها حتى عمق 30 سم إضافية، ثم تنتهي الفروش بطبقة رقيقة من الحصى الخشنة يليها رمل أخضر لا شيء فيه. أما كسر قدور مستويات الفروش فتحوي على مزيج ضئيل من فخار "حرف السلسلة"، وتمثل في الغالب نموذجاً جديداً كلياً، هو الفخار السميكة جداً نوعاً ما، الممزوج بالقش، ذو الحواف المقلوبة المتكتلة.

قسم س. أ. لارسن أبكر إعمار، في مناقشته هذا السبر الحديث، إلى مرحلتين، تمثلها

(15) ت. ج. بيبي، أصول حضارة دلون، BTA 108 - 15.

(16) ت. ج. بيبي، آثار الخليج العربي، (1967) 1966، kuml، 91.

(17) عبيد، 92.

المستويات 26 و 30 و 22، في سبر الجدار المسمى الشمالي (المقصود به ش غ ج) (18). ويمكن أن تشكل المرحلة الأولى "مرحلة ما قبل المدينة" 1، والمرحلة الثانية "المدينة" 1 الناضجة. إلا أن بيبي لم يميز بين مجموعة مستويات الفروش وبين المجموعة التي عثر عليها فوقها مباشرة. وفضل دمج الوحدتين معاً، وقرر أن المدينة 1 تشتمل على المستويات 22 و 30 بأجمعها (19).

وتحتوي المدينة 1 على عدد من الفخاريات المستوردة، تظهر صلات مهمة بالعالم الخارجي، حسب التسلسل الزمني. فيمكن مثلاً أن توازي الجرار الطويلة المزوج فخارها بحبيبات الرمل، الصفراء البرتقالية، البيضاوية البدن، وجرار التخزين الصفراء القصيرة العنق، المزخرفة بحروف متعرجة لدائنية، باللقى التي عثر عليها في أم النار وغناضة، وهيلي 8، المناقشة في الفصل الرابع (20). وعلى غرار الوصف الوارد في تقرير بيبي المبسّط، "التفتيش عن دلون"، بعد وصول كسر فخار مستويات الفروش إلى الدائمك لدراستها في أعقاب موسم 1965، انقضى نحو أسبوع قبل أن ندرك أننا نعمل على "حضارة مماثلة" لحضارة أم النار (21) والواقع، رغم وجود النموذجين في أم النار، لم يبد أي منهما دليلاً قاطعاً على حضارة شبه جزيرة عُمان. والأرجح أن أصل الجرار البيضاوية البدن من بلاد ما بين النهرين (22)، وبالتالي كانت غريبة عن أم النار وعن البحرين. ويجوز عملياً أن يتساءل الآثاري ما إذا كانت مثل هذه الجرار تحتوي على سائل مصدر إلى الخليج من بلاد ما بين النهرين الجنوبية. ونذكر، بأن أحد نصوص أور 3، المناقش في الفصل الرابع، ورد فيه تصدير السمسم إلى ماغان في السنة الثانية من حكم أبي سين (23).

(18) لارسن، الحياة واستخدام الأرض، 215.

(19) بيبي، أصول حضارة دلون.

(20) انظر ك. ثورفلدسن، علامات قبور الدفن في أم النار، (1963) 1962 kuml، الشكل 24.

(21) بيبي، البحث عن دلون، 360.

(22) سي. لي. وولي، حفريات عمر، ii، المقبرة الملكية لندون (1934)، اللوحة 254.

(23) انظر سلسلة المفردات Hh، X التي نشرها لاندزبرغر MSL7 روما 75 (1959). 120.

من جهة ثانية، تبين أن توزيع جرة التخزين البرتقالية المزخرفة بحرف متعرج، أوسع انتشاراً حول منطقة الخليج الكبرى. ويمكن ذكر مزيد من الموازيات في المستويات العائدة إلى الألف الثالث المتأخر في تيبه يحيى (24)، وإلى القطاعات الإمبراطورية البدئية في سبر المدينة الملكية في سوسة (25) وتتضمن نماذج أخرى من الأدلة المتميزة على المدينة 1، الجرار الحلقية القاعدة، التي يمكن مقارنتها بمواد السلالة الباكرا والأكدية، المأخوذة من نيبور (26)، بينما تثبت جرار التخزين، بحوافها المثلثة التثليم وجود صلات بخزفيات بلاد ما بين النهرين، ترجع إلى زمن أكد وأور (27) من ناحية أخرى، يمكن مقارنة الخزفيات الصفراء المحززة بالمشط، بلقى أور 3، المأخوذة من سوسة (28)، وبمبور 5 (29) 6، ولقى تيبه يحيى (30) العائدة إلى الألف الثالث المتأخر. ويرى س. كلوزيو (31) أن كمية صغيرة من الخزفيات المزخرفة باللون الأسود على الأحمر، من المستويات 22-27، النوع المعروف في مواقع فترة أم النار في شبه جزيرة عُمان، تشبه نموذج أم النار المتأخر.

وعلى المستوى الحضاري، تثبت هذه المتوازيات حصول اتصالات بين البحرين وبين جيرانها في منطقة تحيط بالخليج بأجمعه، من بلوشستان إلى بلاد بابل، ومن عُمان إلى خوزستان، وتشكل منعطفاً في تطور البحرين، عندما أخذت هذه الجزيرة تبرز في الألف الثالث المتأخر من وضع عزلة نسبية في أعقاب نهاية فترة العبيد، لتلعب دوراً قيادياً في المبادلات التجارية الدولية لأول مرة. أما من ناحية التسلسل الزمني، إذا أخذ الآثاري جميع

(24) لامبرغ - كارلوسكي، حفريات في تيبه يحيى، الشكل 32 ب.

(25) م. ج. ستيف و هغاشيه، L'Acropole de Suse MDP 46، ليدن وباريس، (1971) اللوحات 1-73-4.

(26) لارسن، الحياة واستخدام الأرض، 222، الشكل 44 q.

(27) عبيد 223 والشكل 1-f-45 O.

(28) عبيد، الشكل 45 P.

(29) ب. دي كاردي، حفريات في بامبور، مستوطنات الألف الثالث في بلوشستان الفارسية، (1966) نيويورك

(1970) الأشكال 12-32، 473-41.

(30) لامبرغ - كارلوسكي، حفريات في طيبة يحيى، الشكل 30 M.

(31) لارسن، الحياة واستخدام الأرض، الشكل 40، 47 e-h.

هذه المتوازيات الفخارية بعين الاعتبار أمكنه أن يقترح أن المدينة 1بدأت قرابة 2400ق.م، ودامت حتى 2100ق.م تقريباً.

علاوة على ذلك، ليست الخزفيات نموذج التحف المتميزة الوحيدة، الدالة على التسلسل الزمني، الذي عثر عليها في سبر الحائط الشمالي ش غ ج (NWS) بين كلوريت السلسلة الحديثة التي ظهرت لأول مرة في المستوى (32) 26 وعلى نحو ما رأينا في الفصل السابق، يمكن تحديد تاريخ هذا النموذج بنحو 2300 - 2000ق.م في بلاد ما بين النهرين الجنوبية. ويجوز أن يتساءل القارئ ما إذا كانت كلوريت السلسلة القديمة قد عثر عليها في البحرين. والواقع أن الإجابة سلبية عن هذا التساؤل، لأنه لم يعثر ولو على قطعة خزفية واحدة في مئات القبور المنقبة حتى الآن، ولا في شتى الأسبار في القلعة وفي بربر، وهذا له في رأي المؤلف مدلول تسلسل زمني يشير إلى أن أول إعمار بحريني حضري تلا الفترة التي أعمر البحرين فيها على نطاق واسع جماعة من القناصين واللقاطين، لم يظهر إلا بعد ازدهار السلسلة القديمة، أي بعد فترة السلالات الباكرا. وما دام هذا هو الوضع، لا يحتمل أن يتوقع الآثاري أن تبدأ مجموعة سبر الحائط الشمالي قبل الفترة الأكديّة. وبالفعل، هذا ما يدل عليه، فيما يبدو، ثبت الخزفيات التي عثر عليها في هذا المكان.

وفي وقت متأخر من الألف الثالث، نلاحظ ظهور فئات عدة جديدة من اللقى في البحرين. ففي المستوى 23 من سبر الحائط الشمالي (ش غ ج NWS)، وهو نطاق متأخر من المدينة 1، عثر على الأوزان الحجرية الأولى المعروفة في الخليج، التي سوف نناقشها فيما يلي عندما نصل إلى المصادر المكتوبة الخاصة بالبحرين، العائدة إلى الألف الثالث المتأخر. إضافة إلى ذلك، يتميز المستوى 23 بالعثور فيه على أول نقش مسماري نقّب واكتشف في منطقة الخليج، وهو النقش الثاني بعد النقش على الحجر الذي وجده النقيب دورند، أي وزن يعادل 167 شيلا أو قرابة 67.468 ليتر (33) وقد نشر ج. لاسو هذا النص، ومال من الناحية

(32) بيبي، أصول حضارة دلمون، 110 جدول تسلسلي.

(33) ج. لاسو، كتابات مسمارية من جزيرة البحرين، (1958) 1957، kuml 6-165.

الأثرية المعقولة المنطقية، إلى إرجاع النقش إلى الألف الثالث أو إلى الألف الثاني الباكر، بينما تحاشى القيام بأي محاولة لتأريخه بدقة بالغة على أساس طريقة الكتابة القديمة. لكن منذ ذلك الوقت، نشرت "جرة" من نيبور عليها نقش عائد إلى أور 3، يشبه شبيهاً عظيماً لقية البحرين من ناحية الكتابة القديمة والناحية الفخارية⁽³⁴⁾ ويحتمل كثيراً قبول تاريخ أور 3 لكسر البحرين المنقوشة، من وجهة نظر اللقى الأخرى التي عثر عليها في المستويات الباكرة المحيطة بها.

ويعدّ المستوى 21 أبكر طبقة تنسب إلى المدينة 2، وهي فترة تتحدد بظهور نموذج جديد شائع من خزف يماثل خزف المدينة "1 المسلسل الحرف"، لكنه استبدل السلسلة كعنصر زخرفة بحرف بسيط بارز. بالتالي، يشار عادة إلى هذا النوع الجديد من آنية الفخار، بالفخار "الأحمر الحرف" أو بفخار "دلون". وقد عاصر مدة قصيرة فخار "حرف السلسلة"، في المستويين 21 و 20 من سبر الحائط الشمالي (NWS)، قبل أن يحل محله كلياً.

وينبغي أن يؤرخ معظم المدينة 2 بالألف الثاني الباكر، مثلما سوف نبين في الفصل التالي. إلا أن النقش على الحجارة الكريمة في أبكر المستويات يوحي بأن هذه الفترة بدأت نحو 2100 ق.م. ونجد في المستوى 21 الأمثلة الأولى على نوع الأختام المستوية الأهلية في الخليج العربي الذي ننتقل الآن إلى الحديث عنه⁽³⁵⁾.

أختام الخليج العربي وتسلسلها الزمني

قطعاً، كان استخدام الأختام واسع الانتشار في معظم أنحاء الشرق الأدنى، عندما ظهرت لأول مرة في البحرين. مع ذلك، تنوع شكل الختم تنوعاً ملحوظاً من منطقة إلى أخرى. واشتهرت حضارات بلاد ما بين النهرين وحضارات المناطق التي خضعت لتأثيرها

(34) أي. ج. جلب، مقاييس القدرة السائلة والجافة، (1982) JAOS 102، 585 - 90.

(35) بيبى، أصول حضارة دلون، 110.

القوي، باستعمال الختم الأسطواني. لكن في بعض الحالات، كما في وضع الحثيين، استعملت أشكال أختام أخرى، مثل الختم الموشوري المجلن. وتخلّت بلاد ما بين النهرين عن الأختام المستوية Stamp Seals على وجه العموم في آخر عصر جمدة نصر، وإن كانت أعادتها فيما بعد، وشاعت من العصر البابلي الجديد إلى عهد الساسانيين. على أن الأختام المستوية مثلت النموذج المفضل في بعض البقاع، البعيدة جداً عن بلاد ما بين النهرين. مثلاً، استخدمت الأختام المستوية، المقسمة إلى أقسام، والمصنوعة من البرونز أو الحجر، في أواسط آسية. وفي وادي نهر الهندوس، تميّزت الأختام المستوية المربعة. وفي الخليج، ما عدا شبه جزيرة عُمان، كانوا يفضلون الختم المستوي المستدير، بحديثه العالية المثقوبة.

وقد نشر أول ختم مستوي من نوع ختم الخليج سنة 1890، عندما شرح العالم الألماني ب. هورن P.Horn النموذج الوحيد عنه في دراسته الأختام الساسانية في المتحف البريطاني (36). ومن مآثر هورن اعتبار الختم الخارج عن المؤلف غير ساساني. وفي عام (37) 1932، نشر س. ج. جادّ C.J.Gadd ثمانية عشر ختماً، تشبه أختام الخليج وأختام وادي الهندوس، أخذت معظمها من أور، لكنها تضمنت عدة لقي مجهولة المصدر مثل النموذج الذي وصفه هورن. وفي سنة 1954، التقط ف. كيلى، وهو مهندس أمريكي يعمل عند شركة نفط البحرين (بابكو)، ختماً مستويّاً مستديراً بين بعض تلال القبور الواقعة على بعد كيلو متر واحد تقريباً جنوبي رأس القلعة (38). وعرض الختم على ب. ف. غلوب، فاعتبر أنه ينتمي إلى المجموعة المعروفة في أور، المقدّر أنها من إنتاج حضارة وادي الهندوس، التي نشرها جاد. وأثناء الحملة الرابعة للبعثة الدانماركية في شتاء عام 1957، اكتشفت ثلاثة أختام مستوية عند تنقيب مقطع مئة المترين 85 و 99م جنوبي إشارة المياه العالية - وهو

(36) ب. هورن، أختام ساسانية في المتحف البريطاني، (1890) ZDMG 44 رقم 648.

(37) سي. ج. جاد، أختام من طراز هندي قديم وجدت في عر، 191 (1932) 18-210.

(38) ب. ف. غلوب، البحرين - جزيرة المئة ألف شاهدة دفن، (1954) kuml 1954، 103.

جزء الخندق الذي ينصفه جدار المدينة الشمالي - في المنطقة المجاورة للجانب الجنوبي من جدار المدينة (39) وفي الحملة التالية، استعيد ختم من قمة نفاية، جنوبي معبد بربار الأكثر تأخراً (40) وفي الموسم ذاته، عثر على أول ختم من هذا النوع في فيلكة (41) وفي سنة 1959، عندما نَقِب في القلعة مشغل لصنع أمثال هذه الأختام، بدا واضحاً أن الأختام لم تأت من وادي الهندوس، بل يمكن "الآن اعتبارها بالتأكيد نماذج مميزة لمجموعة الحضارة الجديدة" المكتشفة في الخليج (42) وتأييد هذا الاقتراح باستعادة 35 ختماً إضافياً من فيلكة في السنة ذاتها (43) و 150 ختماً عام (44) 1960

وفي الموسم التالي، ظهر نوع مختلف من نموذج ختم البحرين بشكل ختم مصنوع من الصدف (45) ومنذ ذلك الحين، استرجعت أختام من هذا النمط في سار (46)، وأم جدر (47)، وكرزكان (48)، والمقشع (49)، وعالي (50)، ومدينة عيسى (51)، ومدينة حمد (52) واستردت أربعة أختام مستوية وطبعة واحدة في القار، أثناء الحملة العاشرة سنة (53) 1964، بينما عثر

(39) بيبي، عاصمة البحرين القديمة، 157، الشكل 13 a-c

(40) غلوب، مزهریات مرمر في معابد البحرين، 144.

(41) ب. ف. غلوب، تنقيبات في الكويت، (1959) 1959، kuml 170.

(42) ب. ف. غلوب، علماء الآثار الدائريون في الخليج الفارسي، (1959) 1959، kuml 238.

(43) عبيد 238.

(44) ب. ف. جلوب، المصدر السابق، (1960) 1960، kuml 212.

(45) ت. ج. بيبي، (آثار الخليج العربي) (1965) 1964، kuml 107.

(46) م. إبراهيم، أحافير البعثة العربية في سار الجسر، (البحرين 1982) 37-9، الأشكال 48-50، اللوحات 57-61.

م. ر. موغال، مجمع دفن دلون في سار، البحرين 66 (1983)، 69، اللوحات 3 XLIX 4.

(47) س. كليوزيو، ب. لومبارد، ج. ف. ساليز Fouilles a Umm Jidr, Bahrain (باريس 1979) الأشكال 1-15.

(49) عبيد.

(48) إبراهيم، حفريات البعثة العربية، 38.

(51) إبراهيم، أحافير البعثة العربية، 38.

(50) بيبي، آثار الخليج العربي، (1965)، 107.

(52) آلوي، شواهد دفن من العصر البرونزي في البحرين، العراق (1986) 48، 80.

(53) ت. ج. بيبي، آثار الخليج العربي، (1966) 1965، kuml 147.

سنة (54) 1965 على تسعة أختام وعلى قطعة ختم مطبوعة من بربار (المدينة 2)، وعلى طبعة ختم في الغضار. وجاءت جميع هذه الأختام والطبعات كلها من البقعة الواقعة بين 99 و 104م جنوبي علامة المياه العالية. خلافاً لذلك، أعطى عمل البعثة الدانماركية خلال سنين طويلة ختماً أسطوانياً واحداً فقط. (55) رغم استعادة ما يزيد من الأختام من القبور (56) منذ ذلك الوقت.

واتسمت الأختام الثلاثة المأخوذة من الموسم الرابع، التي نشرها بيبي سنة 1958، بالأهمية، لأنها الأنواع المتراصفة الأولى المأخوذة من مواقع الخليج العربي، للمجموعتين الرئيسيتين لخلي الخليج، تميّز عادة باسمي "الخليج الفارسي" و "دلمون". (57) ويتمثل تقليد الختم "الدلموني"، الممكن إعادته إلى فترتي ايسن-لارسا والبابلية القديمة، بالختم الذي عثر عليه في المستوى 14، وهو المستوى الأعلى من مستويي البناء الباكر، الذي وصل إليه السير الدانماركي سنة (1957 - 85 - 99م جنوبي علامة المياه العالية). وسوف ندرس هذه المجموعة من الأختام في الفصل التالي.

جدول 2. الأختام المنشورة حتى الآن من مجموعة "الخليج الفارسي"

الختم*	المصدر	الوجه	الحدبة
هورن 648، لوحة 3 × جد 17	مجهول	ثور، رسم جانبي مع نص هندوسي	مكسور
جد 2: لوحة 1/2 نطاق مجهول	أور،	ثور، رسم جانبي مع نص هندوسي	فرضة مفردة

(54) بيبي، المصدر السابق، 91.

(55) بيبي، المصدر السابق، 148 الشكل 3.

(56) ي. بورادا، تقرير عن سبعة أختام من حجار، (دائرة الآثار، البحرين، 1970).

(57) انظر سسيرم. ويلر، تعليق، الآثار. 246 (1958) 32 و.و. هالو، ب بوخانان، ختم من الخليج الفارسي.

جد 3: لوحة 1/3	أور، مكسور،	أثر مكسور	
	نطاق مجهول	نص هندوسي	
جد 4: لوحة 1/4	أور، مكسور،	أثر مكسور	
	نطاق مجهول	نص هندوسي	
جد 5: لوحة 1/5	دقده	مكسور، ثور، رسم	فرضة مفردة
		جانبى مع نص هندوسي	
جد 16: لوحة 3/16	أور (3)،	ثور، رسم جانبى	فرضة مفردة
	PG 1847	مع نص هندوسي	
جد 18: لوحة 3/18	بلاد بابل	ثور، سفاد بقرة	فرضة مفردة
		مع نص هندوسي	
بيبي 1: شكل 13 ب (1958)	رأس القلعة، ثور،	رسم جانبى،	فرضة مفردة
	خندق سارق	رجل، عقرب	
بيبي 2: شكل 13 جـ (1958)	رأس القلعة، 85-99م	غزال، نجم،	فرضة مزدوجة
	مستوى 21	غير محدد	
بيبي 3: شكل 4 ب (1967)		غير محدد	فرضتان عريضتان
بيبي 4: شكل 4 (1967)		غزال	معطوبة
بيبي 5: شكل 4 د (1967)	رأس القلعة، 99-104م	ثور، نسر	فرضة مفردة
	المستويات 18-21		
بيبي 6: شكل 4 هـ (1967)		أروية	فرضة مفردة عريضة

أبيض	عقرب، غير محدد غير محدد		بيبي 7: شكل 4ز (1967)
فرضة مفردة	رباعيا أرجل بقرنين في الوجه، عقرب	موقع شمالي الظهران	بارجر 1: ص 139
غير محدد	ثور، رسم جانبي مع نص هندوسي	فيلكة، المستوى الكشي	بيبي 8: ص 253 BBVO 2: X (1969)
			شكل 6
فرضة مفردة	ثور، رسم جانبي مع نص هندوسي	بX لوريستان	أميت 1: لوحة 23أ- BBVO 2: شكل 3
غير محدد	ثور، رسم جانبي إنسان مع هراوة؟	موقع شمالي الظهران	غولدنج 1: ص 29
بسيط	رسم جانبي حيوان آخر	تاروتثور،	زرينز 1: رقم 583، لوحة 70
فرضة مفردة	رباعي أرجل، غير محدد	سار الجسر (ب/ 4/2)	إبراهيم 1: شكل 49/4
بسيط	ثور، نخيل، ماعز	سار الجسر (ج/ب 3/14)	إبراهيم 2: شكل 50/3
بسيط	غير محدد	سار الجسر (قبر 137)	مغال 1: لوحة 45/1
فرضات عشوائية	رسم جانبي	سار الجسر غزال، (القبر 3)	مغال 2: لوحة 45/3

مغال 3: لوحة 45/3	سار الجسر (القبر 23)	ثور رسم جانبي	بسيط
مغال 4: لوحة 45/4	سار المسرحيون، (القبر 91)	2 رموز؟	بسيط
مغال 5: لوحة 45/5	سار الجسر (القبر 150)	حيوان، رجل، قرصان	بسيط
BBVO 2	رأس القلعة 104.99م:	ثور رسم جانبي	غير محدد
شكل 8 - ب	مستويات 18-21	مع نص هندوسي	
BBVO 2:	رأس القلعة	ثور رسم جانبي	غير محدد
شكل 9	نطاق مجهول	مع نص هندوسي*	
بيزنجر: 1	قبر الظهران	غير محدد	غير محدد
شكل 186/11			

* الأعمال المحال إليها في هذا العمود هي الآتية: ب. هورن Sasanidische Gemmen aus dem British Museum, ZDMG 44 (1890) 44 (1890) - س. ج. جد، "أختام الطراز الهندي القديم التي عثر عليها في أور"، (1890) 44 (1890) - س. ج. بيبي، Bahrain's oldtidshovedstad gennem 4000 ar، (1932) 18 - ت. ج. بارجر، "حل رموز النقش الإغريقي: العثور على الأختام في جزيرة العرب"، مجلة الآثار، 2 (1969) - ت. ر. ه. برونسويغ، وأ. بربولا ود. ت. بوتس، نوع أختام جديدة هندوسية وما إليها مأخوذة من الشرق الأدنى، BBVO 2 - ب. أميت، "بعض المظاهر القليلة الاطلاع عليها في الفن الفارسي، مجلة اللوفر، 23 (1973)، م. غولدنغ، "دليل الإعمار ما قبل السلوقي في جزيرة العرب الشرقية" (1974)، 4. ج. زرينر، "أواني السستياتيت في متحف الرياض" الأطلال، (1978) 2. م. إبراهيم، تنقيبات البعثة العربية إلى سار الجسر (البحرين، 1982) م. ر. مغال، مركب دفن دلمون في سار: تنقيبات 1980 - 1982 في البحرين (البحرين، 1983) س. بيزنجر، "تراث دلمون: جذور التجارة البحرية القديمة في جزيرة العرب الساحلية الشرقية في الألف الرابع/الثالث ق. م"، أطروحة دكتوراه فلسفة (ماديسون ويسكونسن، 1983).

* نص من وادي السند، أنظر تعليقنا في صفحة 49 (د. السقاف)



a



b



c



d



e



f

شكل 18- أختام الخليج الفارسي من أور (آ- د) ورأس القلعة (هـ- و).

إلا أن الختم المسترد من المستوى 21 في هذا التنقيب⁽⁵⁸⁾، ينتمي إلى مجموعة "الخليج الفارسي" الباكرا. وتصنع أمثال هذا الختم عادة من الحجر اللين (الأخضر، أو الأسود أو الرمادي)، وتتميز بعُجْرَة عالية أو حذبة خلفية مثقوبة دوماً أفقياً بقصد التعليق. وتحمل الحذبة عادة فرضة واحدة على وجهها العلوي وأحياناً فرضتين. وتشاهد على سطح الختم حيوانات فقط أو زخارف طبيعية مجردة، لكن ليست بشرية أبداً، وصنعها غير متقن على الأغلب. وتعطي الأشكال المرسومة الانطباع بأنها قد حُفرت أو قوّرت. على النقيض، تظهر في معظم الأحيان كائنات بشرية، ورؤوس حيوانات خيالية، خاصة الغزلان على أختام "دلون" المتأخرة، المنقوشة جيداً جداً والمتنوعة الصور.

وترد قائمة أختام الخليج الفارسي المنشورة حتى الآن في الجدول 2 تسلسل نشرها.

ويتميز أحد عشر ختماً من أختام القائمة التسعة والعشرين بمشهد ترى فيه "صورة جانبية لثور مسنّم (الدرياني)، فوقه نقش هندوسي" مسماة هنا "صورة جانبية لثور مع نص هندوسي"⁽⁵⁹⁾ والتنوع الوحيد هو جدّ 18، المرسوم فيه سفاد ثور وبقرة. ويرى المشهد ذاته على ختم من فيلكة، إلا أن الحذبة مزخرفة حسب نمط ختم "دلون" النموذجي، فيرجح بالتالي أنه متأخر⁽⁶⁰⁾ ويذهل التجانس في هذه المجموعة، رغم سهولة ملاحظة اختلافات أسلوبية بالتعبير عن المميزات الهندوسية وعن الثيران معاً. وتعذّرت قراءة⁽⁶¹⁾ الخط الهندوسي حتى الآن، إلا أن وجوده على أمثلة من أبكر نوع من أختام الخليج يستحق

(58) ت. ج. بيبي، أختام من البحرين من الطراز الهندي القديم، الآثار (1958) 32 الشكل C. 13

(59) هورن 648 X جاد 17؛ جاد 5.2، 16، 18؛ بيبي 8 X BBVO2 الشكل 6؛ 1 ميت 1 X BBVO2 الشكل

3؛ BBVO2 الشكل 9.8

(60) ب. كجاروم، المطبوعات والأختام الأسطوانية، فيلكا/دلون: مستوطنات الألف الثاني 17/1 JASP i/2،

آرهوس (1983)، رقم X ر. هبرونشفغ، آبريولا، ود. ت. بوتس، طراز هندي جديد وأختام مرتبطة به من الشرق

الأدنى، BBVO2، الشكل 7.

(61) آي. ماهاديفان، النصوص الهندية، 77 نيودلهي. (1977) س. كوسكينيم، آباريولا وس. باريولا، مواد

لدراسة النصوص الهندوسية، ب (185) هلسنكي (1973).

الإشارة إليه . فهو يوحي مثلاً بوجود صلة بين البحرين ووادي نهر الهندوس يحتمل أن يكون قد أسهمت بأصل الأختام الأولى في منطقة الخليج العربي . ويتضمن الشكل 19 النقوش وأرقامها في التوافقين ⁽⁶²⁾ الرئيسيين لنقوش هارابا .

ويفترض العلماء اليوم على نطاق واسع أن وادي نهر الهندوس يسمى "ملوخة" ⁽⁶³⁾ في المصادر الأكادية القديمة والسومرية الجديدة . فإذا صحّ هذا الافتراض ، يحتمل عندئذٍ أن يكون عدد محدود من الناس أصلهم من وادي الهندوس قد استوطنوا في بلاد بابل في الألف الثالث المتأخر ق.م . وقد وردت "ملوخة" كاسم شخص في جرسو في نصّين أكديين قديمين ⁽⁶⁴⁾ ، وفي نص واحد سومري جديد ⁽⁶⁵⁾ وفي نصّ أكدي قديم ، مجهول المصدر ، دفع لو - شونزيذا ، "وهو رجل من ملوخوا" (lu me-luh-ha ke4) ، لرجل اسمه أورو Urur عشرة شيكلات من الفضة تعويضاً له عن كسر أحد أسنانه ⁽⁶⁶⁾ ويسجّل نصان أكديان قديمان من مدينة أمة إعطاء زيت إلى شرطي ومسافر (؟) في سفينة ملوخوا ⁽⁶⁷⁾ ويطلق على شو - ايايشو اسم "ترجمان ملوخوا" على ختم الأسطواني الأكدي القديم ⁽⁶⁸⁾ ويتلقّى جودية الأبنوس ، والذهب ⁽⁶⁹⁾ ، واللازورد ، والقصدير ، والعقيق الأحمر ، من ملوخوا ⁽⁷⁰⁾ وورد في

(62) كوسكينيمي ، مواد لدراسة النصوص الهندوسية ، ص . . xvi

(63) انظرو . ف . ليمانز ، التجارة الخارجية في العصر البابلي القديم ، 6 (لیدن ، 158 - 1960 - 66) .

ي . ج . جلب ، ماكان وميلوخوا في مصادر بلاد الرافدين الأولى ، 1 (1970) R.A 64 . 8 .

(64) النصوص لف . ثورو - دانجن (ITTi) باريس ، 1910 (رقم 1426 ، و . A5446 ونشره م . ويتنغ في ، أدلة إضافية

على الحسابات الستينية" في الألف الثالث قبل الميلاد ، 59 (1984) ZA 24 . ITTi 67

(65) ل . ديلاورتي (ITTiv) باريس 1912 (رقم 8015 . G . س . بيشيوني ، نصوص اقتصادية في متحف اسطنبول ،

La.ii 7601 - MVN7 8200 ، روما ، (1978) رقم 411 .

(66) ي . سولبرغر ، نصوص اقتصادية سرجونية وما قبل السرجونية ، *BIN ، نيوهاغن (1958) رقم 316 .

(67) ج . ج . هاكمان ، نصوص إدارية سومرية وأكادية من فترة ما قبل السلالة حتى نهاية السلالة الأكادية ، BIN 8 ،

نيوهاغن (1958) رقم 316 .

(68) د . و . إيتسارد ، نصوص على السلالة الأكادية ، (1968) Afo22 - 9 رقم 33 و 15 .

(69) التمثال Bvi 26 - 50 .

(70) أسطوانة B ، XIV ، 31 .

أحد نصوص تللو يعود تاريخه إلى سنة شولجي الـ 34، أي 5260 ق.م (71) أَنَّ قرية "ملوخا" (e-duru5-me-luch-ha-ta)، ربما وجب فهم هذا التعبير على أنه قرية أهلها ملوخيون أو أناس (تجار؟) لهم صلة بلموخا، كانوا موجودين في أراضي لجش.

الختم	النص	فهرس (فينش)	فهرس (ماهاديفان)
Gadd 2	𐎶𐎶𐎶 𐎶𐎶𐎶	9002	9832
Gadd 3	𐎶𐎶𐎶 𐎶𐎶𐎶	9003	9833
Gadd 4	𐎶𐎶𐎶 𐎶𐎶𐎶	9004	9834
Gadd 5	𐎶𐎶𐎶	9005	9835
Gadd 16	𐎶𐎶𐎶 𐎶𐎶𐎶	9016	9846
Gadd 17	𐎶𐎶𐎶 𐎶𐎶𐎶	9901	9901
Gadd 18	𐎶𐎶𐎶 𐎶𐎶𐎶	9902	9902
BBVO 2.3	𐎶𐎶𐎶 𐎶𐎶𐎶	9851	
BBVO 2.6	𐎶𐎶𐎶 𐎶𐎶𐎶	9701	
BBVO 2.8	𐎶𐎶𐎶 𐎶𐎶𐎶	9602	
BBVO 2.9	𐎶𐎶𐎶 𐎶𐎶𐎶	9601	

ملاحظة: الأعمال المحال إليها في العمود الأول هي الأعمال الواردة في الجدول 2. شكل 19- النقوش الهندوسية الخاصة بأختام الخليج الفارسي.

(71) ديلابورتي ITTiv، رقم 8024 X بيتيناتو وبيشيوني، نصوص اقتصادية، رقم 420.

وقد لاحظت آ. بربولا أن تراكيب الرموز الهندوسية على أختام الخليج الفارسي، لم تثبت أبداً في وادي الهندوس ذاته في معظم الحالات، مما يوحي بأن مفردات من النوع غير الهارابي، ربما كانت أسماء أشخاص، أدّيت في هذه النقوش⁽⁷²⁾ ويحتمل أن تكون أسماء باللغة السومرية أو الأكديّة أو أي لغة أو لغات أخرى، محكية في البحرين في الألف الثالث المتأخر ق.م. ويحتمل أن يكون مالكو هذه الأختام ملوخيين "متتاقفين"، شبيهين بملوخيين أراضي لجش⁽⁷³⁾، ممن سموا بأسماء غير هارابية ويقيمون في مناطق مثل أور وفيلكة والبحرين. لسوء الحظ، جاء ختم واحد فقط من أختام أور، هو جد 16، من قطاع يمكن تحديد تاريخه. مع ذلك، يهمنّا أن نشير إلى أن هذا الختم عثر عليه في أحد القبور (PG 1847) الذي يعود تاريخه إلى أور 3 الباكرة⁽⁷⁴⁾، وبذا يصبح معاصراً تقريباً للدليل على وجود ملوخيين قرابة لجش، أشير إليهم سابقاً. وتوحي الواقعة الدقيقة المتمثلة باختيار هؤلاء "الملوخيين" المجهولين أداة لهم الختم الخليجي المستدير، لا الختم الأسطواني الخاص ببلاد ما بين النهرين، بأن مالكي الأختام كان لهم علاقة معينة بمنطقة الخليج العربي.

ومثلما أشرنا سابقاً، مهّد ختم الخليج الفارسي الطريق لظهور ما سميّ بـ ختم دلمون في الألف الثاني الباكر ق.م. فعند هذا الحد، تبدو إمكانية رؤية مرحلة انتقالية بين نوع ختم الخليج الفارسي ونوع ختم دلمون في حفنة من الأختام "الخارجة عن المألوف" التي تتميز باختلاط الصفات الشائعة في تحديد كل من النوعين. مثلاً، نشر جدّ في البدء ختمين من أور، يشاهد على وجه أحدهما ثور وعلى الوجه الآخر عقرب، لكن لهما فرضة واحدة على جانبيها زوجان من الدوائر المنقطة على حديتهما⁽⁷⁵⁾. كذلك تشاهد بوضوح على أحد الأختام التي عثر عليها في البحرين سنة 1965، تقنية تحت الخليج الفارسي في نقش ثور،

(72) برونشغ، طراز هندوسي جديد وأختام مرتبطة به، 104-7.

(73) باربولا، قرية ميلوخا، 129-65.

(74) هـ. ج. نيسن (Zur Datierung des Konigsfriedhofes von Ur بون 1966)، 106.

(75) جاد، أختام وطراز هندي قديم، اللوحة II، 10-11.

وغزال، ورجل بشرية، وللحدبة ثلاث فرضات، بجانبها زوجان من الدوائر المنقطة (76) ونشرت حديثاً أختام، أخذت من تل المدافن والمنشآت القبورية في سار (انظر ما يلي) تحوي أيضاً زخارف هجينة ظاهرياً، وتشبه حدباتها النوع الذي وصفناه منذ قليل، ويعثر عليها على الأختام المزينة برسوم الخليج الفارسي (77)، أو الظاهرة عليها رسوم دلون مع حدبة الخليج الفارسي (78) علاوة على ذلك، عثر في فيلكة على ثلاثة أقسام تبدو عليها حدبة الخليج الفارسي النموذجية، لكنها تنحرف عن قاعدة تقنية دلون في الأسلبة والنحت، دون أن تنتمي إلى فئة أختام الخليج الفارسي (79) فإذا أخذنا هذين المثالين معاً أوحيا أن بالإمكان اكتشاف درجة من التشابك بين مجموعة الخليج الفارسي ومجموعة دلون كما حددناها هنا.

معدبربار 1

في سنة 1908، وصف ج.ج. لوريمر قرية بربار في البحرين، فقال إنها "مؤلفة من 60 كوخاً حقيراً من القصب، يقيم فيها بحارنة من الحاكة والزراع وصيادي السمك" (80) إلا أن النقيب أ.ل. دورند زار المنطقة ذاتها قبل أقل من ربع قرن، ولاحظ معالم الموقع الأثري السطحية التي لعبت دوراً في آثار البحرين، فكتب يقول: (81)

عندما نغادر مدينة المنامة، تمرّ الطريق الغربية بين صفوف حدائق نخيل التمر، وتصل إلى ولاية القديم أو بلاد أي القديم، أي "المدينة القديمة"، حيث يرجّح أن البناء تكدّس فوق البناء منذ زمن معمن في القدم. وهنا تسترعي الانتباه عدة تلال، ترتفع بيضاء خالية من الجنبات (الشجيرات)، لكن متى تجاوزناها، وانعطفنا إلى الشمال الغربي، وتعدينا الحصن البرتغالي الواقع على ساحل البحر، الذي ما يزال متكتلاً ومهيّباً رغم خرابه، نصل إلى خط

(76) بيبي، آثار الخليج العربي، 79 (1967)، الشكل 4f.

(77) ي.ج. إبراهيم، أحافير البعثة العربية، الشكل 49-6.

(78) عبید، الشكل 250، موغال، مجمع الدفن دلون في صار، اللوحة XLVIII. 4a.

(79) ب. كجاروم، التواصل الشخصي، 10 مايو 1982.

(80) GPG 212.

(81) دوراند، مقتطفات من التقرير، 7.

من تلال الرمل العالية، المتصلة بعضها ببعض، والمقابلة البحر الشمالي على بعد ميل واحد أو ما يقاربه، من الرملة، عند قرיתי بريوره وشريبي. وقد سرت على هذه التلال الرملية، لكنني عثرت فقط على حجر ناتئ، يمثل كتلة عليها علامات اتخاذ شكل محدد. وبان عليه بوضوح ثقب مربع كما لو أنه يستعمل لعضادة باب ضخ، ثم قناتان مقطعهما من مربع على الوجه ذاته. وآسف لأنني لم آبه لهما إلا قليلاً آنذاك. إلا أنني بعد مشاهدتي تلالاً أخرى وتجوّلي في جميع أنحاء الجزيرة، انسقت، استنتاجاً، إلى إعطاء أهمية لهذه التلال بنوع خاص، أولاً بسبب حجمها، ثانياً بسبب موقعها على صف واحد مقابل البحر، ثالثاً لعدم وجود تلال أبعادها ضئيلة قريبها.

وتكرر ردّ فعل دورند حيال ما رآه عندما زار أعضاء البعثة الدانماركية الموقع الأثري أثناء موسمه الأول في البحرين، فكتب غلوب يقول (82):

في أثناء استطلاع في منطقة البحرين الساحلية الشمالية، لوحظ أعلى جلمود ضخّم فتح فيه ثقبان مربعان وثقب مستدير ناتئ من جانب تل حصي هائل الامتداد... كل شيء يشير إلى أن هذا التل موقع أثري يعود إلى عصور ما قبل التاريخ... فشّق خندق في وسطه يتجه من الشمال إلى الجنوب لأخذ انطباع عن بناء التل.

وهكذا بدأت التنقيبات في هذا الموقع سنة 1953، 1954 أثناء الحملة الأولى للبعثة الدانماركية (83)، واستمرت حتى الحملة الثامنة 1961. (84) 1962 وفي نهاية الموسم الأخير، بقيت مجموعة المعابد الثلاثة التي اكتشفت وشاعت تسميتها معابد بربار، مغطاة بالرمل، "إلى أن أمكن الاتفاق على المخططات الملائمة لترميم هذا البناء القديم الفريد وحفظه" (85).

وفي عام 1983، أعدّ احتفال بمرور مئتي عام على حكم آل خليفة في البحرين، وعندئذٍ

(82) ب.ف. غلوب، معابد في باربر، 149 (1954) 1954. 4a.

(83) عبيد، 149. 53. جلوب، عاصمة البحرين القديمة، 167 - 9.

(84) بيبي، آثار الخليج العربي، 101 (1965) - 2.

(85) عبيد، 102.

أعيد التنقيب في مركب معبد بربار، ورم باعتباره مبنى عاماً⁽⁸⁶⁾، لكن لم ينشر المنقبون البتة تقريراً نهائياً عن هذا الموقع الأثري الهام، ولا ظهر تقرير آخر حتى الآن، لارتباطهم بالتزامات أخرى. إلا أن المنقبين الأصليين ب. مورتسن وه.ه. اندرسن أنجزا معظم العمل الخاص بالعمارة، ودراسة الطبقات، واللقى، ونشرا حديثاً تقارير أولية عن نتائجهما النهائية، وتمثلت إحدى النتائج الرئيسية لعملهم، في إعادة النظر في ترتيب فترات الموقع الأثري الزمنية، وفي تخفيض تواريخها تخفيضاً كبيراً أيضاً، حتى إن عالم الآثار لم يعد يستطيع الاعتماد على التقارير الأولية المنشورة عند إكماله لمجموعة المعبد. بالتالي سوف نناقش معابد بربار من وجهة نظر أحدث الأبحاث فحسب، ونهمل كل ما تم تجاهله من التقارير الباكورة لاعتباره غير صحيح.

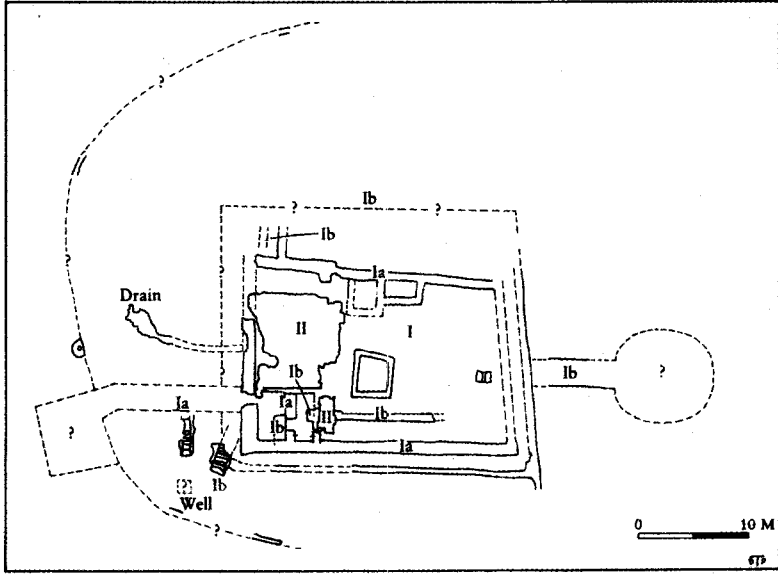
واحتفظت مجموعة معبد بربار بمراحل بنائها الأصلية الثلاث مع التعديل الإضافي اللاحق: فالمعبد (1 شكل 20) يمكن أن يدرك مروره بمرحلتين من البناء آو ب، وكذلك المعبد 2. ونعني في هذا الفصل بمبعد بربار 1، وهو أبكر بناء في هذا الموقع الأثري. ولم تحفظ إلا بعض أقسام المعبد 1. فقد غطي تل طبيعي منخفض، يتحدر باتجاه الجنوب الغربي نحو إحدى العيون، بطبقة اصطناعية من الغضار. وعثر على ما يقرب من عشرين كأساً غضارياً، وعلى كأس نحاسية كبيرة، وشريط رقيق من الذهب، موزعة على مساحة عرضها قرابة خمسة أمتار ضمن الغضار. وفي مكان آخر، وضع في المحل ذاته كنز صغير من الأواني النحاسية التي تتضمن قرصاً نحاسياً عرضه 13 سم ورأس فأس. وتعلو مصطبة حجرية صلبة بيضاوية الطبقة الغضارية، وتنغرز فيها⁽⁸⁷⁾ وشيدت فوق المصطبة السابقة مصطبة عليا صلبة مستطيلة الشكل، أبعادها 23.5 و 15.5، و 12.5 م و 17.5 م على جوانبها، صينت بجدران حفظ مبنية بكتل صغيرة من الحجارة غير المنحوتة، مرتبة بمداميك خشنة⁽⁸⁸⁾ بقيت الشمالية منها محفوظة حتى علو مترين تقريباً. وسميت المصطبة العليا الأصلية 1-آ.

(86) ه.ه. اندرسون، معبد باربر؛ فن البناء والتفسير، BTA 165 - 77.

(87) جلوب، Udgravninger pa Bahrain، 191.

(88) انظر د. ب. دو، معبد باربر: البنية، BTA 178 - 85.

1a ، واستعيض عنها في إحدى النقاط بمصطبة شكلها شكل شبه منحرف، وأبعادها أكبر قليلاً بالمقارنة بجدران المصطبة العليا الرملية .



شكل 20 معبد بريار 1أ- ب .

وكان سطح المصطبة 1أ-1 مجصصاً، وشيدت عليه جزئياً في الحد الأدنى غرف صغيرة، تشمل حجرتين مبنيتين في زاوية المصطبة الجنوبية الغربية، وحجرتين أخريين أيضاً مقابل وسط الجانب الشمالي. وتقوم في وسط المصطبة غرفة منفردة، اعتبرها ه.ه. اندرسن هيكلًا للمعبد، نظراً لأنه تم التعرف على مذبح بإحدى نهاياتها. ويوصل درجا بئر تابعان للمرحلة 1أ-1 و 1-ب 1b عبر المصطبة السفلى، إلى بئر مفترض وجودها، لكن لم يعثر عليها فعلاً. إلا أن وجود بئر في هذا المكان بالذات في المعبدين 2و 3 يرجح كثيراً وجود بئر في المعبد 1 أيضاً.

أما من ناحية التسلسل الزمني، فيمكن اعتبار تاريخ المعبد 1أ-1 ب 1a-b معادلاً لتاريخ آخر المستوى 22 من المدينة 1 في سبر الجدار الشمالي (NWS=) ولبداية المدينة 22 Ia ، المستويين 20. 21. ويعتمد هذا التزامن على أن الفخاريات المسلسلة الحروف في المدينة 1، والفخاريات الحمراء الحروف في المدينة 2 تظهر في قطاعات المعبد 1، وتشكل معلماً في

المدينة 2-آ ب IIa-b، المستويين 20-21 في (ش غ ج). ويمكن أيضاً إجراء تزامن آخر بين المستوى 20 من سبر الجدار الشمالي (NWS=) وبين المعبد Ia 1-آ أيضاً. فنوع الكأس ذاته التي عثر عليها في الغضار تحت المعبد 1 استعيد في المستوى 20 من سبر الجدار الشمالي (NWS=). إلا أن فخار أم النار النفيس⁽⁸⁹⁾ المطلي بالأسود فوق الأحمر يظهر أيضاً في هذه النطاقات، ويرفض تأييد معادلة المعبد 1 وحده مع المدينة 2 الباكرا، ويوحى بالأحرى بأن تأسيس أبكر معبد حصل من قبل في زمن المدينة المتأخرة. مهما يكن، أشار س. كلوزيو إلى أن قطع فخار أم النار من معبد بربار "متأخرة جداً بوضوح"⁽⁹⁰⁾، ولا يعقل أن تاريخ المعبد 1 يمكن إرجاعه إلى ما قبل 2200 ق.م تقريباً، ويتفق هذا الاستنتاج مع أحدث تصريح لب. مورتسن بأن "المعبد شيد قرابة وسط الفترة الأكديّة".⁽⁹¹⁾

وكثر الجدل بشأن معنى معابد بربار ونسبتها إلى الآلهة. وحثت نقطتان مورتسن على الاقتراح بأن معابد بربار كانت مزارات نينخورسج.⁽⁹²⁾ النقطة الأولى: تذكر المسورة البيضاوية للمراحل المتأخرة من معبد بربار، سطحياً في الحد الأدنى، بأشكال المعبد البيضاوية في خفاجة والعبيد، وكلاهما كانا مُقدَّسَيْن لـ نينخورسج. ثانياً، معروف من أسطورة "أنكي و نينخورسج" السومرية أن هذين الإلهين كان لهما ترابط خاص مع دلمون. من جهة أخرى، اقترح ه.ه. اندرسن أن المعبد في بربار كان معبداً لأنكي.⁽⁹³⁾ ويرتكز هذا الرأي بصورة رئيسة على تأويل البئر ضمن المعبد على أنه أبزو (Akk.apsu) أي مقر آيا⁽⁹⁴⁾ Ea، ثم إن اسم معبد أنكي في أريدو كان يابزو.⁽⁹⁵⁾ Ealzu مع ذلك، أشار ك.

(89) ب. مورتسن، تاريخ معبد باربر في البحرين، (1971) 1970 kuml الشكل 6، أسفل يمين.

(90) كلوزيو، دلمون وماخان، 150.

(91) مورتسن، معبد باربر، 185.

(92) ب. آلستر، دلمون، البحرين والجنة المزعومة في الأساطير والآداب السومرية، BVO 2 - 40 رقم 11.

(93) اندرسون، معبد باربر، 175-7.

CAD (94) المجلد A12 صفحة 195.

(95) ي. إيبيلنغ، (1938) RLaii، Eabzu، con.

ي. أونغر، (1938) RLaii، Eridu، 469.

ناشف، فيما يتعلق بالبئر أو حوض الماء المرتبط بأنكي، "ليس لدينا موازيات صحيحة لمثل هذه الطقوس في بلاد ما بين النهرين" (96).

ولديّ اقتراح آخر شخصي، فأنا أظن أن معابد بربار يحتمل أن تكون مقدسة للآلهة السومرية أوتو Utu وشمش (97) مقابلتها السامية. ورأيي أوحى لي به اسم القرية المجاورة باربار، الذي ليس له أصل عربي مقبول (98). فبهذا الشأن، من المهم أن نشير إلى أن الاسم التقليدي لمعابد شمش في بلاد ما بين النهرين "باربار" مع حروفه الصوتية المحدودة غير المتوقعة باللغة العربية، يحتمل أن تكون صيغة معربة لاسم غير عربي لمعبد شمش. ثم إن الجدير بالإشارة إليه، كما سوف نرى فيما يلي، وأن أوتو Utu في أسطورة "أنكي ونيخنورسج" هو الذي زوّد دلمون بالماء العذب. أخيراً في وقت متأخر في التاريخ، كما سوف نرى في الجزء الثاني، الفصل 3 لعبت الآلهة العربية في الجاهلية شمس، خليفة أوتو/شمش دوراً قيادياً في ديانة منطقة الخليج.

دراز

تقع قرية دراز جنوبي غربي بربار تقريباً، ويقع في شرقها، على بعد نحو 1.5 كم، موقع دراز الأثري، الذي وصفه أ. ماك نيكول A.McNicol وم. روف M.Roaf بأنه "تل منخفض طوله 120 م من الشمال إلى الجنوب و 140 م من الشرق إلى الغرب، وله فيما يبدو عين قديمة في الجانب الغربي" (99). ولم ينشر إلا القليل عنه رغم استقصائه على يد البعثتين الدانماركية والبريطانية، ودائرة الآثار أيضاً (100). وفي عام 1954، نقّب الفريق الدانماركي

(96) ك. ناشف، ملوك دلمون، أكادياكا، (1984) 38، 16.

(97) د.ت. بوتس، منوعات باربر، BBVO2، 127 - 8.

(98) ت.م. جونستون، بعض العبارات البحرية في اللهجة العربية الكويتية، (1964) BSOAS 27، 301.

(99) مكينيكول وم. روف، تنقيبات عن الآثار في البحرين، (1973 - 1975) غير منشور. مديرية الآثار، البحرين، 8 ت.

(100) أك. التكريتي، حفريات ديراز وموقعها التسلسلي، دلمون، 16 (1975) 8 - 20.

على طرف بساتين نخيل دراز في موقع بئر قديمة، معروفة محلياً بعين أم السجور. إلا أن "معبد البئر" المنقّب هنا، يجب تحديد تاريخه في الألف الثاني الباكر ق. م. (101) وحفرت الحملة البريطانية أربعة خنادق أثناء عملها في دراز، واعتبر قسم من بناء شيد "بحجارة مملطة... كسي بالحصص" (102) أهم ما عثرت عليه. ووجدت أيضاً بقايا خمس قواعد أعمدة مستديرة، قطرها 1.10-1.20م، وارتفاعها الأعظم 60سم، هي أيضاً مكسوة بطبقة من الحصى الأبيض، ومؤلفة من كسارة حجارة مثبتة في (الملاط)، ويبعد بعضها عن بعض 2-3 أمتار.

مع الأسف، لم يحفظ من هذا البناء إلا النزر القليل الذي لا يسمح بتحديد وظيفته بجلاء إلا أن تعيين تاريخه في الألف الثالث المتأخر ق. م، واضح. فقد استعيدت ثلاث قطع فخارية سوداء على طلاء أحمر، عائدة إلى فترة أم النار، من إحدى قطاعات التنقيب، وإن كانت هذه البقايا لم تنشر بعد. إضافة إلى ذلك، عثر في خندق واقع شمالي المبنى الموصوف منذ قليل على فخار مسلسل الحروف من المدينة 1، وعلى ختم من طراز "الخليج الفارسي" مصنوع من السستياتيت الأخضر. مع الأسف، لم تترافق هذه اللقى مع أي أثر عمارة، لكنها تثبت وجود إعمار في هذا الموقع راجع إلى الألف الثالث المتأخر.

القبور في سار الجسر

يقع جنوبي شرقي دراز، أحد أوسع حقول التلال في البحرين، وهورقة تعرف باسم سار الجسر أو سار باختصار. ويقدر أنها حوت كلها في الماضي ما يزيد على 15000 تل قبور (103) إلا أن العديد منها دمر نتيجة إنشاء طريق مُعبّدة تربط البحرين ببر المملكة العربية السعودية. وقد استقصيت هذه الرقعة استقصاءً محدوداً سنة 1954، أثناء الحملة الدانماركية الأولى (104)، ثم عام 1968 على يد منقّب هاوٍ، يدعى النقيب هايم (105) وفي

(101) ت. ج. بيبي، بئر الثيران، 154 (1954) kuml 1954. 63.

(102) مكينكول وراوف، تنقيبات عن الآثار.

(103) إبراهيم، حفريات البعثة العربية، 2.

(104) ت. ج. بيبي، خمس من شهادات القبور المئة ألف في البحرين، 133 (1954) kuml 1954.

(105) ي. سي. ل. ديورنغ كاسبرز، تومولي البحرين.

عام 1977، بُذِلَ جهدٌ دولي عبر مكاتب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، للقيام بتنقيبات إنقاذ في هذا الموقع الأثري الهام. (106) فأدت الأعمال المنجزة منذ ذلك الوقت إلى زيادة معلوماتنا عن قبور السار أكثر من أي مجموعة قبور أخرى في البحرين. ونقبت البعثة العربية بإشراف معاوية إبراهيم، 61 تلاً من تلال الدفن، حوت 150 دفناً إفرادياً بين 1977 و 1979، إضافة إلى ذلك، استطاعوا أن يكشفوا جزئياً قرابة 200 قبر، وينظفوا تماماً نحو 60 قبراً آخر في منبسط من الأرض خالٍ من التلال، يعرف باسم "مركب الدفن" (107). وتابع فريق من دائرة الآثار، بإشراف ر. مغال، العمل في مركب الدفن، وفي التلال المجاورة له مباشرة بين 1980 و 1982، ونجح في تنقيب 150 قبراً تنقيباً كاملاً، وفي كشف 28 قبراً آخر كشفاً جزئياً. (108) وحتى عام 1982، بلغ مجموع القبور المنقبة جزئياً أو كلياً، ما لا يقل عن 568. ومنذ ذلك التاريخ نقبت دائرة الآثار قبوراً عديدة إضافية، يتوق الباحثون إلى نشرها. (109)

وينبغي القول في بدء أي نقاش لتلال الدفن الشهيرة في البحرين إنها تمثل مجموعة واسعة من الفترات الزمنية التاريخية تمتد من عهد الفرثيين وترجع قبلها إلى الألف الثالث المتأخر. وبينما يمكن إعادة تاريخ أكثرية قبور سار بلا محذور إلى الألف الثاني الباكر (انظر الفصل 6)، فإن بعضها استعمل في الألف الثالث المتأخر. ويكتنف بعض التحفظ هذا القول، لا بسبب شكوك تتناول تاريخ المواد التي عثر عليها في العصور، بل بالأحرى بسبب موقعها الطبيعي. مع ذلك يحتاج هذا الطرح المحير ظاهرياً إلى بعض الإيضاح.

فاللقى المميزة، العائد تاريخها إلى الألف الثالث المتأخر، لم يعثر عليها البتة في تلال الدفن الفردية في سار. والأصح أنها تظهر حصراً في "مركبات الدفن" (شكل 21). فهذه المساحة المنبسطة، كما أشرنا إليها من قبل، لا تشاهد فيها تلال سطحية، التي تتميز كثيراً

(106) إبراهيم، حفريات البعثة العربية، 4. (107) عبيد، 7.

(108) موغال، مجمع دفن دلون في صار، 4.

(109) د. بيفوس وس. هارت، تقرير فريق العمل الاسترالي في دائرة آثار البحرين، 1979-1980، (دائرة الآثار - البحرين، 1981)،

بها القبور البحرينية، بل على النقيض تبدو طوبوغرافيتها متكسرة نوعاً ما، ومغطاة بقطع فخار وحجارة متناثرة. إلا أن مركباً من القبور المتشابكة، المبطنة بالحجر⁽¹¹⁰⁾ الذي يشبه القفير، يمتد تحت السطح مباشرة، على مساحة ما يقرب من 5000 م². وكانت حجرات الدفن الفعلية في هذا المركب مبنية كلها بحجر كلس بسيط غير منحوت، وتشمل ثلاثة أنماط أساسية، مؤلفة من حجرات مستطيلة أبعادها نحو 93 سم - 3.85 م ب 58 سم - 1 م مع قبوات صغيرة ناتئة من وسط الحائط الشمالي أو الجنوبي، أو من طرف الحجرة الشمالي. وكانت الحجرات عادة مسقوفة بغطاء حجري، ومسورة بجدار مستدير، ويتراوح طول الجدران المستديرة بين 86 سم و 6.87 م، وعلوها بين 33 سم و 1.65 م. وبما أن وحدات الدفن كانت متشابكة، إذا جاز هذا التعبير، فإن الجدران المستديرة لم تكن مدورة تماماً، بل تتخذ عادة شكل مسورة نصف مستديرة أو نصف مستطيلة.

ويبدو عدد اللقى المأخوذة من هذه القبور العائد تاريخها إلى الألف الثالث المتأخر ضئيلاً، إلا أن العديد منها لا يحتمل الخطأ. وقد أدرجت القبور الوثيقة الصلة بالموضوع ولقاها في الجدول 3. وتتضمن اللقى العائد تاريخها إلى الألف الثالث المتأخر كما يمكن أن يلاحظ، أواني الحجر اللين من المجموعة الحديثة، ويحتمل أن يكون أصلها عُمانياً، في عدة أنواع منها، تشمل جرة أم النار النموذجية القفيرية⁽¹¹¹⁾ وست طاسات مفتوحة من نوع المجموعة الحديثة مع صف من الدوائر المنقطة تحت حافتها⁽¹¹²⁾، وعدة جرار مزخرفة بالطريقة ذاتها⁽¹¹³⁾ وأنيتين مقسمتين إلى أقسام⁽¹¹⁴⁾ إضافة إلى ذلك، حوى قبر لم ينشر، فخار أم النار المطلي⁽¹¹⁵⁾ بينما حوت سبعة قبور أختام الخليج الفارسي.

(110) إبراهيم، حفريات البعثة العربية، 25، الأشكال 29-32، اللوحات 38-40.

الخطط والصور: موغال، مجمع دفن دلون في صار، 9. الأشكال 2، 6، 10.9، 30، اللوحات I-II، XXIX، XL.

(111) فريفلت، أم النار وجمدة نصر من عُمان، 50، الشكل 12.

(112) ب. دي ميروشدجي، مزهريات وأواني ستيتيه في متحف اللوفر، 27 (1973) DAFI 3 - 8.

(113) انظر زارين، أواني ستيتيه في متحف الرياض، رقم 547، اللوحة 71.

(114) عبيد 30.

(115) موغال، مجمع دفن دلون في صار، 447 رقم 6.

الجدول 3- لقي الألف الثالث المتأخر في قبور سار الجسر

القبر	اللقىة	النشر*
A/A1.2	جرة ستياتيت قفيرية	إبراهيم شكل 45/1 × لوحة 53/1
C/B3.14	ختم الخليج الفارسي	إبراهيم شكل 50/3 × لوحة 61/3
C/C1.1	ختم الخليج الفارسي	إبراهيم شكل 49/4 × لوحة 60/4
C/C3.14	آنية ستياتيت مقسمة	إبراهيم شكل 45/4 × لوحة 53/4
C/E2.4	آنية ستياتيت مقسمة	إبراهيم شكل 45/3 × لوحة 53/3
D/G1.4	كأس ستياتيت من المجموعة الحديثة	إبراهيم شكل 45/2 × لوحة 53/2
3	آنية ستياتيت مقسمة	مغال شكل 25/6
3	ختم الخليج الفارسي	مغال لوحة 45/2
23	ختم الخليج الفارسي	مغال لوحة 45/3
42	كأس ستياتيت من المجموعة الحديثة؟	مغال شكل 24/5 × لوحة 51/4
49	كأس ستياتيت من المجموعة الحديثة؟	مغال شكل 24/6 × لوحة 50/5
62	كأس ستياتيت من المجموعة الحديثة	مغال شكل 25/4 × لوحة 50/3
91	كأس ستياتيت من المجموعة الحديثة	مغال شكل 25/7 × لوحة 51/6
91	ختم الخليج الفارسي	مغال لوحة 45/4
126	كأس ستياتيت من المجموعة الحديثة	مغال شكل 24/30 × لوحة 51/5
137 A	ختم الخليج الفارسي	مغال لوحة 45/1
150 A	ختم الخليج الفارسي	مغال شكل 23/4 × لوحة 45/5
152 B	كأس ستياتيت من المجموعة الحديثة	مغال شكل 24/4 × لوحة 51/4

* البحوث المحال إليها في هذا العمود هي نفسها الواردة في عمود الجدول 2.

من جهة أخرى، حوت قبور مغال 3، 23، 49، 62، 91، 150آ، نوعاً من الجرار، قاعدتها مستديرة، وعنقها قصير، تتميز بها قبور الألف الثاني الباكر، وعندما تظهر فعلاً في القلعة، يقتصر وجودها على مستويات المدينة.⁽¹¹⁶⁾ ثم إن قبر مغال 42 حوى ختماً دلوياً يعود تاريخه إلى الألف الثاني الباكر، مع كأس يرجح أنها من المجموعة الحديثة، بينما حوى القبر 137 آ فخار المدينة 2، الأحمر الحروف، رغم أن هذا الفخار يمكن أن يدلّ على تاريخ يعود إلى نهاية الألف الثالث ق.م وإلى الألف الثاني الباكر على حد سواء. وهكذا لا يبدو تاريخ هذه القبور واضحاً جداً أبداً. مهما يكن، ينبغي ألا ننسى أن مركب القبر، كما أشرنا من قبل، تجمع خلوي لمئات من وحدات الدفن الفردية يجب إعادة تاريخ معظمها إلى الألف الثاني الباكر على أساس لقائها. وتتوزع القبور الفردية الحاوية لللقى، العائد تاريخها إلى نوع الألف الثاني المتأخر المذكور منذ قليل، عشوائياً ضمن المركب. إلا أن المركب يبدو بدقة وكأنه شيد كوحدة قائمة بذاتها. بالتالي، يتساءل الباحث ما إذا كان يعقل أن القبور الفردية القليلة الحاوية فخار أم النار من المجموعة المصنوعة من الحجر اللين، وأختام الخليج، هي أبكر من فئات القبور المحيط بها، أو ما إذا كانت القبور جميعها متعاصرة تقريباً، وأن بعض اللقى فيها كانت قديمة في وقت وضعها فيها. ويظهر أن هذه الإمكانية الأخيرة أقرب إلى العقل الآن.

تلال القبور في رفاعة

وهناك مجموعة أخرى من تلال القبور في البحرين، تقع حوالي مدينة الرفاعة في القسم الأوسط الشمالي من هذه الجزيرة. وتمتد هذه التلال جنوباً باتجاه مدينة حمد، وتبدو عامة معاصرة للمدينة 1 في رأس القلعة⁽¹¹⁷⁾ وتتميز التلال من "طراز رفاعة" بضآلة ارتفاعها ومظهرها المستوي على العموم. أما شكلها فيميل نوعاً ما إلى عدم الانتظام.

(116) بيبي، البحث عن دلون، 63، 146.

(117) لوي، شاهدات القبور في العصر البرونزي في البحرين.

ويمكن أن تكون حجرة الدفن بيضاوية أو مستطيلة أو مربعة، ويحيط بها جدار مستدير. ويملاً الفراغ بين الجدار المستدير وحجرة الدفن بأنقاض الصخور عادة.

ويحدد تاريخ قبور رفاعه بصورة رئيسة اعتماداً على وجود فخار أسود مطلي على أحمر أو برتقالي، يمكن مقارنته بالفخار المطلي في المستويات 22-27 في سبر الحائط الشمالي (NWS) الشبيه بأم النار المتأخرة⁽¹¹⁸⁾، والممكن موازاته بسهولة بلقى أم النار ولقى قبر آ في هيلي الشمالية⁽¹¹⁹⁾ وتعتبر فئة الرفاعة أوسع مجموعة فردية من قبور الفترة، فتمثل على هذا الأساس أول رقعة دفن مهمة، يعود تاريخها إلى الألف الثالث المتأخر، عثر عليها في البحرين حتى الآن.

جزيرة العرب الشرقية

تفوقّت البحرين، فيما يبدو، في الألف الثالث المتأخر، على ساحل جزيرة العرب الشرقية وكانت أهم مركز استقطاب في الخليج الأوسط. مع ذلك لا بد من القول إن البحرين وشبه جزيرة عُمان معاً، كانا فيما يظهر، يقيمان صلات وثيقة بجزيرة العرب الشرقية، إذا جاز للباحث الحكم على أساس توزع بعض نماذج التحف. فيحتمل فعلاً أن يكون تزايد جفاف المناخ، وجفاف العديد من البحيرات الصغيرة التي كانت تعيش قربها جماعات بشرية محدودة في الماضي، قد أدباً إلى التخلي تدريجياً عن بعض أقسام جزيرة العرب الشرقية، وربما إلى تحرك بعض سكانها نحو البحرين. مع الأسف، لا نعرف إلا القليل جداً عن المستوطنات والقبور العائد تاريخها إلى الألف الثالث المتأخر في هذه المنطقة.

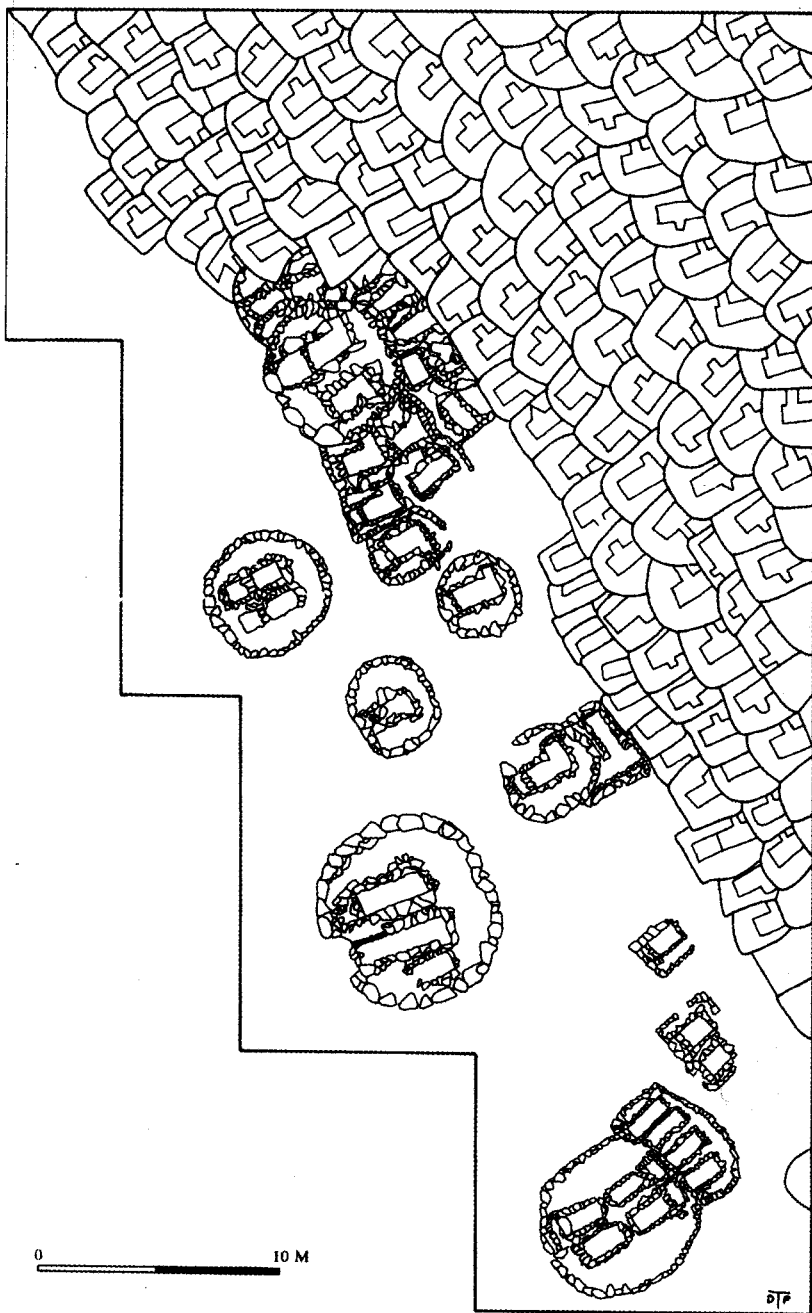
ويعتبر التل في تاورت المستوطنة الوحيدة التي نعرف عنها بعض الشيء والقليل منه. ففي عام 1965، عثريبي على قطع فخار مسلسل الحروف على سطح تل ضخّم يطل على مدينة تاروت⁽¹²⁰⁾، وكان قد التقط كسراً حمراء الحروف في السنة السابقة⁽¹²¹⁾ وفي عام

(118) عبيد 81.

(119) عبيد، الشكل 91.

(120) بيبي، آثار الخليج العربي، (1967)، 95.

(121) بيبي، آثار الخليج العربي، (1966)، 150.



ملاحظة : بعض القبور المختارة مرسومة بالتفصيل، والباقي معمم شكل 21 القطاع
 د في سار، ترى فيه آثار ضريح إفرادية وجانب من مركب الدفن.

1968، سار أعضاء الحملة الدانماركية على التل، الذي قيل إن قطره 50 متراً، مدة ساعتين تقريباً، دون أن يعثروا على شيء (122) أبكر بلا التباس من كسر الفخار الحمراء الحروف، باستثناء حفنة من شظايا المهملات الصوانية ومخرز. وفي عام 1972، فتح عبد الله حسن المصري في الموقع الأثري حفراً اختبارية بعدها 2م بـ 4م، وزعم أنه عثر على "أمثلة من فخار بلاد ما بين النهرين، العائد تاريخها إلى الألف الثالث المتأخر، وعلى الأرجح على فخار من جنوبي شرقي فارس في مبحور الرمادي" (123)، مع كسر فخار سلسلة الحروف. فيما عدا هذين الاستثنائين القصيرين، يأتي معظم ما نعرفه عن جزيرة العرب الشرقية العائد إلى الألف المتأخر ق.م. من لقي سطحية متناثرة عشوائياً، جمعت على مرّ السنين، أو من المواد المجمعة من تاروت أثناء قلع الحجارة في الرفيعة (انظر الفصل الثالث سابقاً). مهما يكن فهذه المواد مهمة، ويجب أن ينظر إليها على ضوء ما قلناه من قبل بشأن عُمان والبحرين.

فإذا أخذنا الفخار دليل اتصال بجيران المنطقة، عندئذ نجد عدداً من النماذج الممكن تمييزها التي تدل على وجود علاقات بالجنوب والشرق. واكتشفت أمثلة قليلة عن فخار أم النار الدفني الجيد الأسود على الرمادي، في مواقع جزيرة العرب الشرقية، التي تضمنت جرة قصيرة العنق كاملة تقريباً، يرى حول كتفها إفريز مطلي من المعزيعود، تم العثور عليها في تاروت سنة (124) 1966 وهنالك مثال آخر على فخار أسود فوق الرمادي، نمطه هندسي، عثر عليه في قبر قرب أبيق (125)، ويمكن موازاته بدقة مع جرة عثر عليها في جزيرة أم النار (126) والتقطت أيضاً قطعة شاردة لونها أسود فوق الرمادي في موقع أثري جنوبي الظهران (127).

(122) ت. ج. بيبي، مسح أول في شرق الجزيرة العربية، 12 JASP 1968، كوبنهاغن، 1973، 29-31.

(123) آ. ه. مصري، ما قبل التاريخ في السعودية، 143.

(124) مديرية الآثار والمتاحف، مقدمة للآثار السعودية، (الرياض 1975)، 148.

(125) سي. بيسنغر، تراث دلمون: جذور التجارة البحرية القديمة في الساحل السعودي الشرقي في الألف الرابع والثالث ق.م، رسالة دكتوراه (ماديسون 1983).

(126) ثورفيلدسون، Gravroser، الشكل 23، أعلى.

(127) م. جولدنغ، أدلة على الاستيطان ما قبل السلوقي لشرق الجزيرة العربية، (1974) PSAS 4، 29.

كذلك عشر على قطعة فخار رمادي محرز في تاروت⁽¹²⁸⁾، يري كل منهما ما سمي بزخرفة "الكوخ"، يحتمل أن تكون رسم مدخل إلى أحد المعابد⁽¹²⁹⁾ وذكرت كمية قليلة من فخار أم النار الأسود على أحمر، مأخوذة من تاروت⁽¹³⁰⁾، وثبت الآن وجودها في القبور المنقبة حديثاً في حقل التلال جنوبي الظهران⁽¹³¹⁾ ويمكن أن يعود تاريخ أمثلة أخرى من الفخار المطلي، خاصة المأخوذ منها من القبر آ- 6 A6 في الظهران، إلى الألف الثالث ق.م، لكن يصعب حالياً تقديم موازيات لها على أساس المخططات المنشورة⁽¹³²⁾.

وتثبت منطقة جزيرة العرب الشرقية تمتع طاسات وجرار الحجر اللين من المجموعة الحديثة العُمانية في الألف الثالث المتأخر بشعبية واسعة. وعرفت 57 قطعة من تاروت في الحد الأدنى، تشمل الأغطية والكؤوس والأقداح والأواني المقسمة⁽¹³³⁾ وتجد هذه المواد موازيات تامة لها في مجموعة اللقى الكاملة من ميسر⁽¹³⁴⁾ 1

وإذا فتشنا عن مواد لها صلات بالبحرين، عندئذ نجد أن لا نقص، لا بكسر الفخار المسلسلة الحروف من نمط المدينة 1، ولا بالفخار الأحمر الحروف من نمط المدينة 2. فالطران عشر عليهما على طول الشريط الساحلي من جزيرة جنة في الشمال باتجاه الجنوب حتى الظهران في الحد الأدنى⁽¹³⁵⁾ ورغم انقطاع مخطط التوزع وتجمعه حول بعض الواحات

(128) زارينز، أواني ستيتيه في متحف الرياض، 77، رقم 198، 102.

(129) ب. ديلوجاز، أمثلة أثرية لمزهريات ستيتيه، العراق، 90 (1960) 22-5.

(130) جولدنج، أدلة على الاحتلال ما قبل السيلوسين 26، الشكل 5-2.

(131) ج. زارينز، أسس. موغانوم وم. كمال، حفريات جنوب الظهران، حقل طومولي (208). 1403 (92 هجرية/1983).

(132) المصدر السابق نفسه، اللوحة 41-13.

(133) زارينز، أواني ستيتيه في متحف الرياض، الأرقام: 35، 37، 40، 103-4، 107، 129-30، 136، 194، 197، 213، 220، 235، 246، 252، 254، 310، 331-2، 335-9، 342، 384، 525، 547، 551-2، 556، 264، 586، 594-5.

(134) زارينز، أواني ستيتيه في متحف الرياض، اللوحات 71، 73.

(135) بيبي، مسح أولي، 29-37، مصري، ما قبل التاريخ في شمال شرق الجزيرة العربية، 143.

الرئيسية، فإن هذه الظاهرة نشأت على الأرجح عن تطور حديث دمر عدداً كبيراً من المواقع الأثرية وشوه صورة ما كان في الماضي سلكاً متصلاً من المستوطنات الساحلية يستعمل فيه فخار بربر. علاوة على ذلك، تنبغي الإشارة إلى وجود ما يبدو أنه نمط عربي، نقصد الجرار البرتقالية الجيدة المسماة جرار "ثقب الفم" في مستويات المدينة 1 في البحرين (136). أما حتمية وجود علاقات وثيقة بين منطقة الظهران - تاروت - القطيف وبين البحرين في الألف الثالث المتأخر، فأمر طبيعي فحسب، نظراً لتجاورها عن كثب. مثلاً، في الماضي الأحداث، كانت أسر التجار تنتقل بحكم العادة بين المنطقتين (137)، ويحتمل أن يساعد النشاط المماثل في الألف الثالث المتأخر، في تفسير ليس فقط الموازيات الخزفية المشار إليها منذ قليل، بل شرح وجود اختام الخليج الفارسي شمالي الظهران وفي تاروت مثلما أبنا من قبل. في الختام، ينبغي أيضاً إبراز وجود أواني فخار في جزيرة العرب الشرقية، يرى عليها إلهام بلاد ما بين النهرين الذي لا يحتمل الخطأ، إن لم يكن استيراداً فعلياً. فجرار الفخار البرتقالية في تاروت (138) تبدي تماثلاً واضحاً على أمثلة تاريخها أكدي أو إمبراطوري أولي في منطقة ديواله (139)، ومع نماذج أور 3 وأكد، عثر عليها في المقبرة الملكية في أور (140).

دلمون في أواخر عصور فجر السلالات الأكديّة وسلالة أور الثالثة

ناقشنا في الفصل الثالث البينة التي توحى بأن اسم دلمون حتى منتصف الألف الثالث ق.م في الحد الأدنى، لا يمكن أن يكون قد أطلق على جزيرة البحرين الحديثة، بل يرجح أنه كان يعني البر الساحلي الرئيس في جزيرة العرب الشرقية. بالتالي، لا مجال للشك بأن البحرين أخذت تلعب دوراً أهم من دورها السابق مع بدء الاستيطان في رأس القلعة

(136) لارسن، الحياة واستخدام الأرض، 231، والأشكال 46h، m-n، 47n-k.

(137) و. لور، وصف للخليج الفارسي وسكانه في 1756، برسيكا، (1979) 8، 176.

(138) عرض في المتحف الوطني، الرياض.

(139) ب. ويلوجاز، فخاريات من منطقة ديوالا، OIP63، شيكاغو، 1952، اللوحة 160.

(140) النماذج 44 a-b، 45، 46 مأخوذة من وولي، حفريات أور، ii، اللوحة 253.

وتأسيس المعبد الأول في بربار، على الأغلب في العصر الأكدي الباكر. ويعد تل تاروت الموقع الأثري الوحيد في شرقي المملكة العربية السعودية، الذي يعود إلى الألف الثالث المتأخر، الممكن مقارنته برأس القلعة وباربار، إلا أن صغر حجم كيان تل تاروت لا يوحي بأن أهميته كانت تضاهي أهميتها في ذلك الزمن.

مع ذلك، أثبتت المواد الأثرية، المأخوذة من سبر الحائط الشمالي (NWE)، خاصة فخار أم النار، وخزف بلاد ما بين النهرين البرتقالي اللون، ونموذج موازين وادي الهندوس، وأختام الخليج العربي، إثباتاً قاطعاً، ابتداءً مرحلة جديدة من انفتاح دلمون وبلوغ اتساع علاقاتها المستوى الدولي، قرابة القرن الرابع والعشرين ق.م. وقد تعتبر المواد المناقشة في هذا الفصل، انعكاساً لدلمون التاريخية، التي أصبحت أهميتها أوضح كثيراً، عندما وصلت إلى الألف الثاني الباكر ق.م. ولما كانت مرحلة دلمون الأولى تركزت لا على البر الرئيس، بل على جزيرة البحرين المقابلة للساحل، ولو كان توثيقها أضعف من توثيق خلفها (إيسن لارسا)، فقد خلّفت بعض التأثير في تدوينات البر الرئيس في بلاد الرافدين. والآن ننتقل إلى هذه المواد.

ولا يقل ورود اسم دلمون في نصوص لجش الاقتصادية، العائد تاريخها إلى عهدي لوكالندا وأورو كاجينا في منتصف القرن الرابع والعشرين ق.م. ⁽¹⁴¹⁾ فلننتفح هذه المصادر حسب تسلسلها الزمني جهد المستطاع، نجد أن نصين يعود تاريخهما إلى السنة الأولى من عهد لوكالندا يدوّنان وصول النحاس من دلمون. ففي إحدى الحالتين، تلقت دمتور، زوجة حاكم لجش انترزي، 234 مينا من النحاس من دلمون عن طريق التاجر أور-أنكي ⁽¹⁴²⁾. وهذا يعادل تماماً أقل من 100 كغ من النحاس ⁽¹⁴³⁾. وفي حالة أخرى، جلب أور-أنكي كمية مجهولة من النحاس للوكالندا ⁽¹⁴⁴⁾ وكان يحتفل بإياب السفن سالمة من أمثال هذه

(141) آلستر، دلمون، البحرين والجنة المزعومة، BBVO2 49.

(142) ف. فورتش، نصوص بابلية قديمة من عصر لوغالاند وأورو كاجينا، VS14، لايزغ، (1916) رقم 30.

(143) هروشكا، Dilmun in dem vorsargonischen Winstchaftstexten، 84، رقم 6.

(144) VS14، رقم 194، آ.لستر، دلمون، البحرين، والجنة المزعومة، 49.

الرحلات، بتقديم عدة نماذج برونزية لسفن دلمون للآلهة ننسي في السنة التالية (145) ويدون نصّ يعود تاريخه إلى السنة الخامسة من حكم لوكالندا، تموين مثل هذه الحملات التجارية. فقد تلقى التاجر أور-أنكي منتجات متنوعة من الحليب والحبوب، مع الدهن والمرهم وصمغ الأرز، من سابور، مفتش لوكالندا لمقايضتها في دلمون (146) بالنحاس، تقديراً. وبعد مضي عام سجلت كمية من الصوف و⁶ مينات من الفضة لكي تصدر إلى دلمون (147)، بينما دون نص ثانٍ من السنة ذاتها وصول 214 مينات نحاس إلى لجش (148).

وننتقل إلى عهد أوروكاجينا، فنجد نصوصاً من السنة الأولى والثالثة لحكمه، تسجل تسليم أكسية منسوجة من كتان دلمون (gade-dilmun-u-la) لتزيين تماثيل العبادة في مناسبة الأعياد التي تكرم الآلهة بابا. وكانت سكسك، زوجة أوروكاجينا تقدم الأكسية (149). وفي السنة الثانية لحكم أوروكاجينا، أشير إلى نموذج سفينة دلمونية أخرى من البرونز، قدم وفاء لنذر، إلى الآلهة ننسي (150) وأثبتت عدة نصوص أخرى، يعود تاريخها إلى هذه الفترة، ولوع السومريين بـ (sum-dilumki)، المترجم بـ "بصل دلمون" أو "ثوم دلمون" (151) لكن يتضح من كثير من النصوص أن هذين الصنفين كانا يزرعان في لجش، ولا يستوردان (152). ولا ريب أن أقدم إشارة سرجونية معروفة جيداً إلى دلمون، واردة في نسخة بابلية قديمة عن نقوش تماثيل ملوك أكد، المأخوذة من نيبور، والمناقشة في الفصل السابق (153) وقد ترجم

(145) VS14، رقم 13 و DP72 باور، نصوص سومرية قديمة، 460-1.

(146) VS14، رقم 38.

(147) DP 518.RTC.

(148) رقم 36-3-3.

(149) VS14، رقم 164؛ Nik 46 باور، نصوص سومرية قديمة، 472-3.

DP69 (150).

(151) ج. بوتير، RLA، knoblauch، vi (1983)، 40.

م. ستول، الثوم والبصل ونبات الكرّاث، (1983) RLA، vi، 593.

(152) هروشكا، المرجع السابق، 83-4.

(153) هـ. هيرش، نصوص ملوك آغاد، (1963) Afo20، 34-53.

المقطع الوثيق الصلة بالموضوع ترجمات عديدة متنوعة غيّرت تبايناتها الضئيلة لهجة الرواية تغييراً طفيفاً. ويمكن التعبير عن مضمونها الرئيس على الوجه التالي:

قاتل سرجون ملك كيش في 34 معركة، وانتصر فيها. ودمّر أسوار المدن حتى سيف البحر. وكانت سفن ملوخا وماغان ودملون تربط عند رصيف أكد⁽¹⁵⁴⁾.

وأجرى العلماء تعليقات جمّة على تأويل تلك الرواية. فبعضهم رأى فيها تعبيراً عن إخضاع أكد للأراضي المذكورة، واحترس آخرون، وأظهّم مصيبين، فرأوا أن في التأويل لا دليلاً على السيطرة السياسية، بل إشارة إلى أن خطوط المواصلات أصبحت الآن متصلة للأراضي التي تزودّها بموارد البحر الأسفل⁽¹⁵⁵⁾ أما اقتراح لارسن الجديد، القائل بأن فرضة أكديّة استحدثت في البحرين، وسيطرت على تجارة ما وراء البحار، فلا أساس له البتة من الصحة⁽¹⁵⁶⁾.

وتندر النصوص الاقتصادية الأكديّة القديمة، التي تذكر مبادلة تجارية مع دلمون. وقد نشر منها أقل من اثني عشر نصّاً حتى الآن، تأتي من مدينة (أمة) أربعة نصوص منها في الحد الأدنى وثيقة الصلة بالموضوع. فالنص الأول يتحدث عن وديعة دقيق، محملة على مركب ذاهب إلى دلمون، مرسلّة إلى وكيل لبيعها بالأمانة⁽¹⁵⁷⁾ ويعود النص الثاني إلى عهد شار - كالي - شاري، ويروى توزيع الخبز والشراب على دلمونيين⁽¹⁵⁸⁾ ويرد ذكر رجال من دلمون في نصين من أمة منشورين أيضاً⁽¹⁵⁹⁾ وفيما عدا هذه النصوص، يشير نص وحيد من جرسو إلى عمال يعتنون بـ "عنبر"؟ (مركب دلموني⁽¹⁶⁰⁾)، كما جاء في قسم من أحد

(154) ر. انكلوند، ثمار غربيّة، BBVO 2 - 87.

(155) ل. ليغرين، نصوص ملوك آغاد، ميوزيم جورنال، 203 (1923) 14 - 5.

(156) لارسن، الحياة واستخدام الأرض، 107 - 8.

(157) فوستر، أمة في العصر السرجوني، 11 - 12، رقم 2.

(158) سولبرغر، نصوص اقتصادية سرجونية وما قبل سرجونية، الأرقام 50، 55.

انكلوند، ثمار غربيّة، 87.

(159) ب. ر. فوستر، النشاط الاقتصادي في الرافدين السرجونية، العراق، (1977) 39، 39، رقم 105.

(160) ثورو - داجن، ITTi، رقم 1418. انكلوند، ثمار غربيّة، 87 رقم 8.

النصوص النيبورية إعطاء موظف رسمي 300 ليتر دقيق من أجل سفينة دلمونية⁽¹⁶¹⁾ وفي نيبور، في عهد شار - كالي - شاري أهديت - مرتين - أكياس بصل لعمال "جلفطوا سفينة دلمونية"، بينما شحنت في وقت آخر أربع حاويات بصل في مركب دلموني، وفي وقت آخر أيضاً، وهب ملاح سفينة دلمونية 240 رزمة بصل⁽¹⁶²⁾. ولعلنا نستطيع أن نضيف إلى هذه المجموعة الصغيرة من النصوص، أربعة نصوص أكادية قديمة في الحد الأدنى، تذكر نوعاً من النحاس يسمى آ-ان - دا (a-EN-da-urudu-aEN-da, or)، قيل بوضوح في عدة نصوص أخرى بأنه يأتي من دلمون، فاقترح هـ. ويتزولدت أن التسمية تشير بحد ذاتها إلى نحاس محمول من دلمون⁽¹⁶³⁾، حتى لو لم يرد صراحة أن دلمون مصدرها.

وفي عهد جودية (كودية)، ورد صراحة في متن نقش تمثاله د، أن دلمون تورّد الخشب للبحر⁽¹⁶⁴⁾. ويعثر على إشارة ثانية غير مباشرة إلى شراء جودية النحاس والخشب من دلمون، على الأسطوانة A آ، التي جاء في نصها أن جودية:

ناجي ننزاكا (الإله) الذي ينقل النحاس وشحنات الحبوب إلى جودية. وناجي الإله ننسيكيلا الذي ينقل الحور الكثير والساج - خشب يأتي من وراء البحار - إلى الحاكم الذي يبني معبد اينونو⁽¹⁶⁵⁾.

ويعني هذا النص، مثلما اقترح أ. فلوكنشتاين، أن تلك السلع تشرى من دلمون فقط، لأن ننزاكا وننسيكيلا صيغتان مختلفتان لاسمي ان / ان - زاك / زاغ In/En-zak/zag ومسكيلاك Meskilak اللذين ثبت في وقت لاحق أنهما أشهر إلهين في دلمون⁽¹⁶⁶⁾. أضف

(161) عبید، بوسیلاتی ور. د. بیگز، نصوص مسمارية من نيبور، AS17، شيكاغو (1969)، 7، رقم 11.

(162) آ. وستنهولتس، نصوص سومرية وأكادية قديمة في فيلادلفيا، CNIP3، كوبنهاغن، (1987) الأرقام 128 - 12 - 14، 132 - 3 ii، 120 - 8، 140 - 21 - 2.

(163) هـ. واتسولت وهـ. ج باخمان، العصر البرونزي في نصوص إيبلا والرافدين، (1984) OrAnt23، 6، رقم 23.

(164) تمثال Div 10.

(165) أسطوانة AXV 11. 18. الترجمة من إيكلونو، ثمار غريبة، 89.

(166) آفالكنشتاين، نصوص جوديا من لاتماس، AnOr30، روما، 1966، 47.

إلى ذلك أن الإشارة إلى ننزاكا وننسيكيلا توحى بأن تكوين مجموعة آلهة دلون (بانشيون) قد اكتمل قرابة العصر السومري الجديد. من ذلك، لما كانت معظم الأدلة المكتوبة الخاصة بهؤلاء الآلهة يعود تاريخها إلى عصر لاحق، فلن نناقشها كلها إلا عندما نصل إلى الفصل الثامن.

وفي عصر أور 3 بدأت ماغان أهم من دلون ⁽¹⁶⁷⁾ في نظر سكان ما بين النهرين. مع ذلك، تلاحظ قلة ذكر دلون في المصادر المسمارية العائد تاريخها إلى هذا العصر ⁽¹⁶⁸⁾ فقد ورد في نص رسول غير مؤرخ، مأخوذ من جرسو*، توزيع جرايات دقيق على ساعٍ يسمى أور-دموزي، وعلى "ضباط الملك" المرضى المتقاعد من دلون ⁽¹⁶⁹⁾، وتتضمن قائمة ذبائح حيوانية، مقدمة "لعدد من الآلهة وأدوات طقوسية" من دريهم وكذا اسم العلم لـلو- تلمون كي، أي "رجل تلمون" ⁽¹⁷⁰⁾، الذي يمكن أن تنطبق عليه الملاحظات ذاتها التي أبدت من قبل بشأن لو- ماغان. وهنالك نصان آخران يعود تاريخهما إلى السنة الثانية من حكم أمارسيب (2045 ق.م)، يسجلان إعطاء كبش مسمّن وكبشين لعموريين وعرفّين آتيين؟؟ من دلون ⁽¹⁷¹⁾ ولا يتضح تماماً ما إذا كان هذا الكلام يجب أن يفهم على أنهم "عموريون وعرفّون دلمونيون"، دون وجود علاقة حتمية بين الفئتين، أو "عموريون وعرفّون دلمونيون" ⁽¹⁷²⁾. مهما يكن تؤكد نصوص لاحقة وجود أشخاص يحملون أسماء عمورية في البحرين. لذلك لا يفاجأ وصول عموريين من دلون.

(167) هـ. نيومان، Handet und Handler der Zeit der III Dynastie Von ur، (1969)، 6، 61.

بوترز، انعكاسات، 687. 8 ورقم 92.

(168) ك. بوترز، دلون في كتابات عصر عر الثالث، BBVO2.91.

RTC (169) رقم 337 المرجع 3.

(170) ج. ب. نايز، لوحات سلالة عر، (25 لايبزغ، 1920) رقم 92. 1-29، 67.

(171) ت. فيش، كاتالوج اللوحات السومرية في مكتبة جون رايلاندز، (مانشستر) (1932)، رقم 254.

(172) ج. زارينز، مار- تو وأرض دلون، BTA 234.

* يقصد: نص غير مؤرخ من نصوص جرسو كاتبه مبعوث مكلف بتوزيع الجرايات (د. السقاف)

ويسجّل نص غير مؤرخ من مدينة أمة⁽¹⁷³⁾، ونص آخر من مجموعة هيلبريخت من جينا⁽¹⁷⁴⁾ استيراد مادة غير مسمّاة (شيم - تلمون). واقترح جونز وسنايدر⁽¹⁷⁵⁾ أنها نوع من التوابل، وافترض بوتز⁽¹⁷⁶⁾ أنها الخزامى، وهي زهرة محلية تنمو في شبه جزيرة العرب، لا وجود لها الآن في جنوبي العراق. ولم تذكر كمية تلك المادة في نص جينا، لكنها خمس مينات (قرابة 1.5 كغ) في نص أمة.

وتسجّلت حالة التصدير الوحيدة إلى دلمون خلال عصر أور الثالث في نصّ، تاريخه سنة أبي - سين الأولى (2028 ق.م)، عثر عليه في أور⁽¹⁷⁷⁾ ففيه ورد: "أن عشرة جونات، (قرابة 300 كغ) من الصوف المتنوع من الصنف الخامس.. كانت محملة على سفينة ذاهبة إلى دلمون".⁽¹⁷⁸⁾ وهذا النص نموذجي في الواقع في إثباته أن أسوأ أنواع الصوف والمنسوجات كانت بلاد الرافدين تصدرها إلى بلدان الخليج. بقي علينا أن نشير إلى نصّ أخير من أور⁽¹⁷⁹⁾، فيه إحالة إلى لوح "حجر دلمون". (dub-na4-tilmun-la) يبدو معنى هذا الكلام غير واضح، وإن كان يجوز فعلاً أن يقصد به، كما في حالة "حجر مرخشي" نوع من الحجر المرتبط بدلمون.

ننتقل الآن إلى قضية نظام المقاييس والموازين في دلمون، إذ يعدّ وجود أنظمة موحّدة للأوزان والمقاييس إحدى ضرورات اقتصاد توزّع فيه سلطة مركزية جرايات مثل الدفع العيني لقاء تقديم خدمات، أو عند إجراء صفقات طبيعتها التجارية غالبية. ولا توجد

(173) ت.ب. جونز وج.ف. سنايدر، نصوص اقتصادية سومرية من سلالة عر الثالثة، (مينيابولس)، (1961) 177، رقم 282 - 10.

(174) آيول، نصوص ومواد من مجموعة السيدة البروفيسورة هيلبريخت، NS 1-2، لايبزغ، (1937)، رقم 308 - 6.

(175) جونز وسنايدر، نصوص اقتصادية سومرية، 177.

(176) بوتز، دلمون في النصوص المكتوبة في عصر أور الثالث، 91.

(177) ل. ليجرين، وثائق تجارية من السلالة الثالثة في أور، UET3، لندن، (1937)، 1507 - 3.

(178) ر.ه. فاتسولد، نصوص صناعية سومرية، 1، روما، (1972)، رقم 538.

(179) UET3 30672.

إحالات أكديّة قديمة أو سومرية جديدة، إلى وزن نموذجي دلموني⁽¹⁸⁰⁾، إلا أن أوزاناً حجرية يعثر عليها فعلاً في مستويات يعود تاريخها إلى هذه العصور، مثلما رأينا من قبل وتظهر في سبر الحائط الشمالي منذ المستوى (23 المدينة 1 المتأخرة). وعثر على أوزان حجرية مماثلة حتى المستوى 19، من تاريخ المدينة 2 آ، بالتالي في الألف الثاني الباكر⁽¹⁸¹⁾. أما الأوزان السبعة، التي عثرت عليها الحملة الدانماركية، فعلى نوعين. فأربعة منها شبة كرات حجرية جانبها منبسطان، وثلاثة منها مكعبات صغيرة من الصوان الخالص أو غير النقي⁽¹⁸²⁾. وقد أوجزت المعلومات المتوفرة عن أوزان البحرين في الجدول 4 التالي:

جدول 4. أوزان البحرين في الألف الثالث المتأخر

رقم التسجيل	الوزن (غ)	الشكل	المادة
520.AOI	1.8 مكعب	ستياتيت	
520.AMT	13.5 نصف	مكعب	ستياتيت
520.ANA	13.9	شبه كروي	ستياتيت أسود
520.TH	27	مكعب	صوان غير نقي
520.ALV	171	شبه كروي	حجر كلس ناعم الحبيبات
520.ANG	670	شبه كروي	رخام أحمر (?)
520.ALM	1370	شبه كروي	رخام أصفر (?)

(180) ت. ج. بيبي، حسب معايير دلون، 345 (1971) 1970 kuml - 53.

(181) بيبي، أصول حضارة دلون.

(182) بيبي، حسب معايير دلون، 350.

ويعطي نص بابلي قديم من أور ⁽¹⁸³⁾ مدوّن فيه وصول شحنة نحاس بالبحر من دلمون، الأوزان الوثيقة الصلة بالموضوع بوحدات مينا خاصة بدلمون وباور، فيمكن من تحديد القيمة المطلقة لمينا دلمون بنحو 1350 غراماً ⁽¹⁸⁴⁾. وكان نظام الأوزان في دلمون متقلباً كثيراً وقابلاً للتحويل، ليتوافق مع العديد من النماذج القياسية الأخرى، بما فيه أنظمة هارابا ومصر وبحر إيجه والغربي السوري (الحيثي) ⁽¹⁸⁵⁾. ونسبة مينادلمون إلى مينا أور التي تساوي 500 غرام، كنسبة 8 إلى 3 تقريباً، لكن بينما كانت مينا أور مبنية على أساس النظام الستيني 60 (شيكلاً $\times 1$ مينا، 60 مينا \times تالنت واحد)، كانت مينا دلمون قابلة القسمة على (10 أو مئة) وعلى (8 أو 80). وإذا قسمنا على 100 أو 80، وجدنا أن الوحدة الأساسية لمينا دلمون كانت 13.5 غ أو 17 غ. وتمثل الوحدة 17 غ ضعف شيكل بلاد الرافدين الذي يساوي 8.5 غ، بينما وحدة 13.5 غ هي الوحدة المبني عليها نظام هارابا. وهي أيضاً الوحدة الأساسية التي عثر عليها في مصر من السلالة الرابعة إلى السلالة 18.

واتخذ وجود الأوزان الحجرية في البحرين معنى إضافياً، بعد أن تبين أن الأوزان الملكية الصغيرة فيها كانت عملياً مشابهة لأمثلة من أوزان موهنجو-دارو وهارابا في المظهر والوزن ⁽¹⁸⁶⁾. وافترض بيبي اشتقاق مينا دلمون من منطقة نهر الهندوس، واعتبرها أيضاً دليلاً آخر على أهمية العلاقات التجارية بين المنطقتين. وتتأيد وجهة النظر هذه بإثبات المصادر المسمارية، المعاصرة لأوزان البحرين الأولى، وجود جماعات من الملوخيين، يمثلون على الأرجح هنوداً أثنيين أو ذرارهم، في أراضي لجش، مثلما أبنأ من قبل. إضافة إلى ذلك، لا بد أن السفر البحري بين بلاد الرافدين الجنوبية وبين وادي نهر الهندوس، شمل البحرين في ذلك الوقت، كما يوحي به استعمال كتابة هارابا على أختام الخليج العربي، ووجودها في

(183) هـ.هـ. فيغولا، رسائل ووثائق من العصر البابلي القديم، UET5، لندن، (1953) رقم 796.

(184) رواف، الأوزان في مقاييس دلمون، 40.

(185) انظر زاكاجيني، مقياس دلمون.

(186) بيبي، حسب معايير دلمون.

أور. مهما يكن، يظل اشتقاق مينا دلمون من وادي نهر الهندوس موضوع جدل، ويستطيع الباحث أن يفترض أيضاً أن أصل نظام الأوزان من دلمون، ثم انتشر في وقت لاحق منها باتجاه الشرق. وتثار قضية الأولوية، لا بأوزان البحرين، بل بالأحرى بنصوص إبلة، التي كانت الأوزان فيها يعبر عنها في الغالب بشكيلات دلمونية منذ نحو 2500 ق.م تقريباً⁽¹⁸⁷⁾ ورغم إبداء د.أ. أدزارد D.D.Edzard⁽¹⁸⁸⁾ وج. كريشر J.Krecher⁽¹⁸⁹⁾ شكوكاً بشأن وجود صلة بين شيكل دلمون (جن - دلمون) في إبلة وبين أراضي دلمون، فإن ج. بيتيناتو G.Pettinato أبان أن ضخامة عدد ورود اسم دلمون في أطر أخرى في مجموعة إبلة، يدفع إلى الظن بصورة معقولة بأن اسم الشيكل ينبغي أن يفهم بأنه يعكس الاتصال بين إبلة ودلمون. إضافة إلى ذلك، يصطدم اشتقاق الوزن القياسي (المعياري) في دلمون من وزن وادي نهر الهندوس بكون الأوزان لم يثبت وجودها في معظم وادي نهر الهندوس قبل فترة هارابا الناضجة⁽¹⁹⁰⁾، العائد تاريخها إلى الألف الثالث المتأخر والألف الثاني الباكر ق.م. وما لم يتسن إثبات وجود الأوزان المبنية على أساس معيار 1350 غ في وادي الهندوس قبل زهاء 2500 ق.م، يتحتم على الباحث في الحد الأدنى أن يشير إمكانية إرجاع أصل الوزن القياسي إلى دلمون أثناء عصر ما قبل سرجون، ثم انتشر في وقت لاحق باتجاه الشرق حتى وادي الهندوس. وهكذا، لا ريب أن الآلية ماثلت الآلية التي افترضها بيبي، أي المبادلات التجارية، لكن يحتمل أن يكون الاتجاه معكوساً.

مع ذلك، تبقى قضية قائمة، نعني بها استعمال شيكل دلمون في إبلة. وقد حسب أ. دي ميغري القيمة المطلقة لوزن إبلة القياسي على أساس عينة مؤلفة من 19 وزناً حجرياً

(187) ج. بيتيناتو، دلمون ووثائق تفسير كتابات إبلا، BBVO2 79 - 80.

(188) د.و. أدزارد، (Verwaltungstexte verschiedenen Inhalts) أرشيف إبلا، 2، روما، (1981)، 141.

(189) ج. كرشر، تهجئة مقاطع الكلمات والقواعد السومرية في نصوص إبلا.

(190) م.ر. موغال، العصر الهاراباني الأول في وادي الهندوس العظيم وشمال بلوشستان، 3000 - 2400 ق.م.

الجامعة، ميكروفيلم، آن آربر، (1970).

استعيدت من إبله⁽¹⁹¹⁾، ووجد أن شبه كرة هيماتيت تامة تقريباً، وزن 7.9 غ، واعتبر أنها تمثل شكل إبله، بينما قدرت المينا التي تساوي 60 شيكلاً، بنحو 470 غ⁽¹⁹²⁾، مما يوحي بأن نسبة مينا دلمون إلى مينا إبله كانت تقريباً 1:3 ولا تخلو محاولات تحديد العلاقة المتبادلة بين النظامين من مشكلاتها، إلا أن س. زكّانييني C.Zaccagnini أبدى حديثاً عدداً من الملاحظات أبانت أنه يحتمل أن تمثل عدة أوزان من إبله أجزاءً من مينا دلمون ومضاعفات لها. وهذا ممكن⁽¹⁹³⁾.

(191) آدي ميغريت، آثار نظام الأوزان من إيبلا، (1980) ORAnt19، 165 - 6.

(192) زاكاجنييني، مقياس دلمون، 21 - 2.

(193) المصدر السابق، 22 - 3.

خاتمة

تميزت نهاية الألف الثالث بحدوث تغيير هام في جميع شؤون الخليج العربي الأوسط . فجزيرة العرب الشرقية تبدو وكأنها تخلّت عن تفوقها لجزيرة البحرين، ولن تستعيده حتى العهد الهلنستي (انظر الجزء 2 الفصل 3) إلا أن إطلاق اسم دلمون على البر الرئيس، ثم تسمية جزيرة البحرين به ظاهرة تحتاج إلى بعض الشرح .

استعمل اسم دلمون منذ عصر أرك (الوركاء) المتأخرة في بلاد بابل الجنوبية ليدل على منطقة مهمة، لا لسبب السلع التي تنتجها، بل بسبب السلع التي كانت تشتريها من الشرق ثم تعيد بيعها .⁽¹⁹⁴⁾ لكن في الألف الثالث المتأخر بدا أن هذه الجزيرة كمكان أكثر ملاءمة من البر الرئيس لتقديم خدمات دلمون الأولية في البيع والشراء . ولا يصعب إيجاد تفسير لهذا الوضع عندما نفكر بأن نقل السلع من الشرق مسافة طويلة، سواء عن شبه جزيرة عُمان أم من وادي نهر الهندوس، يسهل إنجازه في البحر أكثر من البر . وفي هذا المنظور، يحتمل أن تكون البحرين، بما لديها من عيون ماء عذبة تحت سطح البحر، شهيرة بلا شك، منذ تلك الأيام، قد فضّلت كمركز وقوف (حطّ) للسفن الصاعدة في الخليج، دون أي مكان آخر على البر .

مع ذلك، قد يتساءل المرء ما إذا كان الاسم يمكن أن ينزع بهذه السهولة من منطقة، ويطلق على أخرى، مثلما هو مقترح هنا . والواقع أن هذه الظاهرة ثابت حصولها في وقت لاحق تماماً في المنطقة ذاتها⁽¹⁹⁵⁾، ففي الجاهلية المتأخرة وفي العهد الإسلامي الباكر، كان اسم البحرين يطلق على كامل الشريط الساحلي من الكويت إلى عُمان . وكانت الجزيرة المعروفة بهذا الاسم (البحرين) الآن، تحمل آنذاك اسم أوال⁽¹⁹⁶⁾، ورغم الإشارة إلى الجزيرة

(194) د.ت. بوتس، حدود زاغروس ومشكلة العلاقات ما بين إيران وجنوب الرافدين في الألف الثالث ق.م،

9 - BBVO1 48

(195) د.ت. بوتس، دلمون : أين ومتى؟ دلمون، (1983) 11، 15 - 19 .

(196) د.ت. بوتس، Awal and Muharrag، دلمون، (1985) 13 - 6، 17 - 27 .

باسم البحرين لأول مرة في سفرنامه ناصر خسرو (1035.1042)، فبعد ما يقرب من قرنين تقريباً فقط، وجدنا الجغرافي ابن المجاور (1229م) يكرر هذا الاستعمال. ومع ذلك تؤكد مصادر القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مثل نيبوهر، وريتير، وسبرنجر، أن استعمال اسم أوّال أهمل، ولو ذكر منذ قرنين فقط. عندئذٍ في هذه الحالة، لدينا مثال واضح على نقل اسم البحرين من البر الرئيس وإطلاقه على الجزر التي تحمل الآن هذا الاسم. ونود أن نقترح أن وضعاً مماثلاً حصل في الألف الثالث المتأخر، عندما لم يعد اسم دلمون يطلق على البر الرئيس، بل عوضاً عن ذلك على الجزر المعروفة اليوم باسم البحرين.

وتميّزت القرون القليلة الأخيرة باختلاط بارز لشتى الجنسيات في منطقة الخليج عامة، وفي الخليج ذاته خاصة، يحتمل أن ترجع أصوله إلى الانفتاح التجاري في الألف الثالث المتأخر ق.م. وقد علّق ل. لوغرين على نقش سرجون الشهير المناقش من قبل، فتصور أن فتح سرجون للجنوب هو الذي أوجد إمكانية قيام خط تجاري مريح إلى أقصى حد في العصر البابلي القديم.

فقد مهدّ اندفاعه (الضمير عائد إلى سرجون) إلى الجنوب عبر الأرض السومرية، السبيل لوصوله إلى البحر. فلم يهزم لوكال زميزي، ملك أرك (الوركاء) فحسب، ويأخذه أسيراً ويمرّه في بوابة أنليل (في نيبور)، بل خاض قتالاً قاسياً ومتجدداً، واضطر المدن الأخرى: أور، ولجش، وأمة، وأدب، أن تستسلم. وهدم أسوارها. ولم تعد حاجزاً أو تهديداً له. وأصبحت أكد رأس البندر، وربطت سفن ماغان وملوخوا ودلمون على الأرصفة مقابل المدينة (197).

ولا ريب أننا نستطيع، في نطاق مثل هذا الانفتاح للخطوط البحرية، أن نجد تفسيراً للحاجة المفاجئة لظهور أداة ختم في الخليج، تميزت في البدء بفئة أختام الخليج الفارسي.

(197) ليغرين، كتابات ملوك آغاد، 203-5.

وقطعاً أدى اختلاط التوجهات واتجاهات التجارة الذي اتسمت به هذه الفترة، إلى انتقاء مجموعة فخار سبر الجدار الشمالي، مع استيراداتها الواضحة من بلاد ما بين النهرين وعمان وفارس، وإلى زخرفة بعض الأختام القديمة جداً في الخليج العربي، بنقوش هارابية.

الفصل السادس

الألف الثاني الباكر ق.م في البحرين وجزيرة العرب الشرقية

مدخل

أدى توسع العمل الميداني في المملكة العربية السعودية وقطر والبحرين خلال العقد الأخير (الثمانينات) إلى تسليط الأضواء على كمية مواد ذات أهمية يمكن إعادة تاريخها إلى الألف الثاني الباكر ق.م. إضافة إلى ذلك، معلوماتنا جيدة في هذه الفترة عن دلمون من مصادر مسمارية متنوعة. وسوف نبدأ مناقشتنا باستعراض المواد الأثرية المستخرجة من البحرين، قبل أن ننتقل إلى البر الرئيس، ثم إلى فحص الشواهد المكتوبة في نهاية الأمر.

البحرين: جدار مُسَوَّرة المدينة 2

في وقت ما مبكر من المدينة 2، شيد جدار حول المستوطنة. وتعد هذه الناحية سمة مميزة مهمة تفرق إعمار المدينة 2 عن إعمار المدينة 1. ونجهل حجم المُسَوَّرة الحقيقي، لأن أجزاء كبيرة منه تدمرت من جراء نشاط البناء اللاحق في الموقع. واكتشف الجدار لأول مرة سنة 1957 في رقعة الـ 95 - 9 أمتار من مقطع المئة متر. ويصف بيبي الوصول إلى جدار المدينة 2 بعد اختراق المستويات البرتغالية والإسلامية الباكرا⁽¹⁾، فيقول:

مباشرة تحت هذا المستوى، أخذ الجدار الدفاعي لمدينة فترة بريار (المدينة 2) يظهر، وهو عمل ضخّم من ملاط الجص، سُمُكُهُ 3.5م، يمتد مائلاً ضمن التنقيب من الشرق، جنوب شرقي إلى الغرب شمال غربي. وأبان امتداد المساحة المنقبة على جانبي خط الجدار أن بقايا الجدار في الجهة الشرقية بقيت محفوظة حتى السطح تقريباً، وأدخلت في أبنية فترة "القصر الإسلامي". أما من الجهة الغربية، فتعمقت الحفرة المفتوحة باضطراد، وانتهت باقتطاع جزء هائل من جدار التحصين ذاته.

(1) ت.ج.بيبي، (مقطع مئة المتر)، كمل (1958) 1957، ص 156 - 157 ارجع إلى ب. ف. غلوب، (قرايين

الحيات في عاصمة البحرين القديمة)، كمل (1958) 1958، ص 126

وكان الاتجاه العام لبناء الجدار وجزئته المركزي واضحين، إلا أن الجدار ذاته تعرض - في الحد الأدنى وجهه الخارجي الشمالي - إلى تجوية طبيعية، وقلع حجارة على يد البشر، وتعديل ليتلاءم مع مراحل تشييد لاحقة، حتى لم يعد يسهل أخذ فكرة عن مظهره الأصلي. فهو لا يصل إلى الصخر الصلد، إلا أن وجهه الداخلي المؤلف من جدار حجري جاف، ينزل إلى 120 سم ضمن الصخر الصلد أي إلى 80 سم أخفض من وجهه الخارجي. ويحتمل أن يوحى هذا الوضع - رغم أن جزءاً فقط من التحصينات يمكن أن يؤيد - بأن قسم الحجر الجاف من الأسوار الواقية يشكل أبكر مرحلة، وأن (ملاط) الوجه الخارجي أضيف إليه في وقت لاحق، في زمن كان مستوى الأرض، ضمن الجدار وخارجه، قد ارتفع ارتفاعاً هائلاً.

وتواصل العمل في الجدار الشمالي سنة (2) 1958 و(3) 1959، عندما "اكتشف على طوله مشغل أختام مسطحة تتميز بها حضارة دلمون". مع الأسف، لا تتوفر لدينا معلومات أخرى عن رقعة هذا المشغل. وفي عام 1960، بدأ العمل في جانب المسورة (4) الغربي المحفوظ جيداً نسبياً حتى علو مترين تقريباً. وتظهر على صور الجدار الغربي العديد من الأحجار المربعة المنحوتة محفوظة في مكانها. ورسم مقطع للجدار الغربي خلال الحملة الثامنة سنة 1961-1962، أبان أنه شيد على الصخر الصلد، وأعيد بناؤه في الفترة الكشبية، ثم ترك في وقت ما قبل العهد السلوقي (5). وكشف القسم الجنوبي من المسورة الجدارية خلال الموسم التالي. وعلى غرار الجدار الغربي، شيد الجدار الجنوبي مباشرة فوق الصخر الصلد، وحفظ هنا حتى علو 3 أمتار. واقتلعت أحجار من طول وجه الجدار الجنوبي، فخلفت تحته متراً ونيفاً، ولم يتوصل إلى تحديد سماكته الأصلية. وعثر في مستويات إعمار المدينة 2، المجاورة الوجه الداخلي (أي الشمالي) من الجدار البحرين

(2) ب. ف. غلوب، "كؤوس مرمر من معابد البحرين"، كمل (1959) 1958، ص 144.

(3) ب. ف. غلوب، "تقصيات أثرية في أربع دول عربية، كمل (1959) 1959، ص 238.

(4) ب. ف. غلوب، "علماء الآثار الدائما كيون في الخليج الفارسي"، كمل (1960) 1960، ص 212، شكل 2.

ارجع إلى ت. ج. بيبي، "التفتيش عن دلمون" نيويورك، (1969)، اللوحة 14.

(5) ت. ج. بيبي، "آثار الخليج العربي"، كمل (1964) 1964، ص 103.

وجزيرة العرب الشرقية، 2000-1500 ق.م الجنوبي (6)، حسب بيبي، على عظام هيكل مفككة ومحروقة جزئياً لثمانية كائنات بشرية في الحد الأدنى.

واستؤنف العمل عام 1964 على طول الجزء الشمالي من الجدار (7) ومثلما تبين خلال العمل السابق في المنطقة، تبين أن الجزء الشمالي من جدار المسورة لم يشد على الصخر الصلد كما هي الحال في جزأيه الغربي والجنوبي، بل استقر بالأحرى على ما يزيد على متر من أنقاض الإعمار التي تضمنت في الحد الأدنى مستوى واحداً من المدينة. ولم يعثر على مبانٍ من تاريخ المدينة 2 على طول جُزأى الجدار الغربي أو الجنوبي، لكن حفظت بقايا منازل حجرية و"شوارع" منظورة في المساحة الشمالية. إضافة إلى ذلك، وجدت آثار ما اعتبر أنه باب المدينة 2 الأصلي تحت بوابة يعود تاريخها إلى الفترة السلوقية في الجدار الشمالي ثم تحددت بصورة قاطعة بوابة المدينة 2 في الموسم التالي سنة (8) 1965، عندما ظهر "حجراً مُفَصَّلة من الديوريت السوداء الضاربة إلى الزرقاء" مقابل "الوجه الداخلي (الجنوبي)... للجدار". وحسب بيبي، نقبت "بئر وحوض" من الجص يمثلان "موقفاً صغيراً على جانب الطريق يمكن سقاية الحيوانات منه قبل عبورها البوابة وبعده". (9) وجرت محاولة خلال الموسم ذاته لتحديد بقايا الجدار الشرقي، لكنها فشلت.

مقطع المائة متر

ناقشنا في الفصل السابق تاريخ مقطع مئة المتر الدائري في رأس القلعة. بقي علينا الآن أن نشير إلى أين ومتى وصل السبر إلى مستويات المدينة. 2. فحسب وصف بيبي لهذا العمل سنة 1956، عثر بين 99 و 104 أمتار، جنوبي إشارة المد العالي، على أواني فخار حمراء الحرف، بكميات كبيرة في المستوى 10، مع بقايا "بناء منزل حجري هام مع عتبة

(6) المرجع ذاته، ص 106.

(7) ت. ج. بيبي، "آثار الخليج العربي"، كمل (1966) 1965، ص 146-147.

(8) ت. ج. بيبي، "آثار الخليج العربي"، كمل (1967) 1966، ص 92، شكل 3.

(9) بيبي، "الآثار العربية"، (1967)، ص 92.

دخول" ⁽¹⁰⁾ وفي الواقع، يضع بيبي الآن بداية المدينة 2 عند المستوى 8 من هذا السبر، ويجعله يستمر حتى المستوى ⁽¹¹⁾ 21 وقسمت المدينة 2 إلى الفترات الفرعية التالية:

2 أ : II A المستويات 19-21.

2 ب : II B المستوى 18.

2 ج : II C المستويات 14-17.

2 د : II D المستويات 10-13.

2 و : II F المستويان 8-9.

واستعيدت أيضاً أواني فخار المدينة 2 بين 85 و 99م، جنوبي إشارة المد العالي، يصحبه المستوى 14 للبناء، الذي يوجد ختم دلموني ⁽¹²⁾ على أرضيته. وكما ذكرنا من قبل في سياق مناقشتنا جدار المدينة، اكتشف مشغل لصنع أختام دلمون عام ⁽¹³⁾ 1959 ولم يستأنف العمل هنا حتى عام 1964، عندما عثر، كما أشرنا من قبل، على "شوارع ودور مبنية بالحجر"، من تاريخ المدينة 2، ضمن تخوم جدار المدينة ⁽¹⁴⁾ وأعطت هذه المستويات أربعة أختام مسطحة وطبعة ختم في القار ⁽¹⁵⁾ أيضاً. وفي عام 1965، تحدد مكان بوابة المدينة ⁽¹⁶⁾ 2 الذي افترض أن المنشآت، القائمة من نقطته إلى الأمام، المكشوفة بجوار جدار المدينة، والملاصقة للبوابة على جانبيها "مبنى جمرك" كامل، مع 18 ختماً دلمونياً إضافياً، وخمسة أوزان حجرية ⁽¹⁷⁾ مع ذلك، تبين أن البندر المزعوم، الواقع مباشرة شمالي جدار

(10) بيبي، ص 156.

(11) ت. ج. بيبي، "أصول حضارة دلمون"، ب ع ع، ص 108-115.

(12) بيبي، ص 157 وشكل 13-أ.

(13) غلوب، ص 238.

(14) بيبي، "الآثار العربية"، (1966)، ص 146.

(15) المرجع ذاته، ص 147 وشكل 3.

(16) بيبي، "الآثار العربية"، (1967)، ص 92.

(17) بيبي، "التفتيش عن دلمون"، ص 351-354، (خاصة ص 351 مع مخطط يبين موضع الأختام والأوزان).

المدينة الذي استقصي سنة (18) 1970، إن هو إلا أثر إسلامي باكر (19).

وعلى غرار توضعات المدينة 1، يصعب جداً القول بأن توضعات المدينة 2 ممثلة تمثيلاً ملائماً في مقطع مئة المتر. فلسبر لا يعطينا أبداً صورة عن الموقع في الألف الثاني الباكر، بل يزودنا بعرض واجهة محدودة، تكمن أهميتها الأولى في اختيار ما تكشفه من لقي مميزة من ناحية التسلسل الزمني (20).

وكما قلنا في الفصل السابق، تختلف المدينة 2 عن المدينة 1 بغلبة ما يسمى بآنية فخار الأحمر الحرف، الذي يتعارض مع آنية فخار المسلسلة الحرف. بالفعل يُعدُّ وجود هذا الفخار الأساس الدقيق لنسبة المستويات 8 - 21 من سبر الجدار الشمالي إلى فترة منفصلة، سماها بيبي المدينة 2 أو فترة بربار. ووصف بيبي آنية فخار الأحمر الحرف المميز على الوجه التالي (21):

إن غلبة الفخار الرقيق الأحمر المزوج بحبيبات رملية خشنة... بارز، وتتراوح نسبته بين 75 وما يزيد على 90 من جميع الكسر، وأكثر من ثلاثة أرباع هذه الكسر مزخرفة بأشرطة أفقية مميزة. إلا أنها ليست حادة الآن، أو من نمط "السلسلة"، بل مستديرة الأعلى. ولم تعد تلصق على القدر، بل تعمل من العجينة بضغط الإصبع. ويضاف إليها أحياناً بطانة صفراء شاحبة. وما يزال الشكل الكروي الضخم، بعنق وبدونها، غالباً بشدة بالغة، إلا أن الحواف زائدة التنوع الآن، ومعتنى بشكلها أكثر من السابق. وحيثما يعثر فيها على العنق الشاقولية، تنتهي بحافة مقلوبة مقطوعها مثلثي... وحيثما تنتهي الجرة بحافة منثنية، تشحن هذه الحافة إلى حد هائل وتستدير مبسطة التجويف، أو تستضيق مجدداً حتى

(18) ت. ج. بيبي، سفنكس، (1977) 1 - (1978)، (ص 99 - 103 - 101 من أجل المخطط).

(19) م. كرفران، "الحفريات في قلعة البحرين"، ج ع ش ج ف ج، 165: من المؤكد أن هذه الحفرة/ القناة كانت ما تزال مستعملة في القرنين 14/15 الميلاديين، ارجع إلى بيبي، أصول حضارة دلمون، ص 115.

(20) من أجل خارطة تبين هذه الأمور، انظر د. ت. بوتس، "التسلسل الزمني للمجموعات الأثرية من رأس الخليج العربي إلى بحر العرب (8000 - 1750 ق م)"، عند ر. و. ايهريخ (مشرف)، "التسلسلات الزمنية في آثار العالم القديم" (الطبعة الثالثة، شيكاغو، 1990)، شكل 2.

(21) بيبي، ص 159.

تصبح حرفاً مقلوباً. ولكثير من هذه الأواني، إضافة إلى ذلك، صنبور قصير وعريض (عرضه نحو 2 سم وعلوه 1.5 سم مباشرة تحت الحافة).

ولم ينشر س. أ. لارسن⁽²²⁾ مختارات واسعة نسبياً من فخار رأس القلعة، حتى عام 1983، بعد مضي خمسة وعشرين عاماً على قيام بيبي بتحديد سمات مجموعة المدينة 2. ففيها قيل إن نسبة ما هو مطلي يعادل 15 من كسر المدينة 2 المستخرجة من سبر الحائط الشمالي الغربي الجنوبي. وهي موجودة في مويسفادر، في المتحف الواقع خارج أرهوس في الدانمارك، حيث وضعت بعض أقسام المجموعات الدانماركية. ومن بين هذه الأنماط، يبرز كسر اللون الأسود فوق البرتقالي أو الأسود فوق البني، المأخوذة من المستويات 18-20، أي من المدينة 2-آ وب City II A-B، التي يحتمل أن تكون قد استوردت من فارس⁽²³⁾، نظراً لوجود موازيات لها في نطاقات فارسية يعود تاريخها إلى الألف الثاني الباكر، مثل فترة 4-آ Period IV A من تيبه يحيى⁽²⁴⁾ ومستويات كفتري في تل - أي - مليون⁽²⁵⁾ ولقواعد الكؤوس المخوفة من المستوى 18، أي المدينة 2-ب City II B⁽²⁶⁾ موازيات على الحدود الهندية الفارسية في مواقع أثرية يرجع تاريخها إلى الألف الثالث المتأخر⁽²⁷⁾ والألف الثاني الباكر⁽²⁸⁾.

(22) س. أ. لارسن، "الحياة واستثمار الأرض في جزر البحرين"، شيكاغو ولندن، (1983)، ص 235-244.

(23) المرجع ذاته، شكل 51، ز - ط.

(24) مثلاً س. س. لمبرغ - كرلوفسكي، "التنقيبات في تيبه يحيى، فارس، 1967-1969 تقرير 1 عن التقدم" المدرسة

الأمريكية للبحث في عصور ما قبل التاريخ، المجلد 27، كمبريدج، (1970) الأشكال 15، 16، 19، 19 يو.

(25) و. سمنر، "التنقيبات في تل أي مليون"، 1971-1972، مجلة إيران، 12، (1974)، الأشكال 76، د، و، 7

ب، ج. ه. ف. هوجلوند، "بعض البيئة الجديدة للتأثير الهارابي في الخليج العربي"، عند ك. فريفلت وب.

سورنسن (مشراف)، "آثار آسية الجنوبية" 1985 المعهد الإسكندنافي للدراسات الآسيوية، محاضرة رقم 4،

لندن، (1989)، ص 49-53، اقترح أن الفخاريات المطلية من هذا النوع من البحرين، هي هارابية.

(26) لارسن، "الحياة واستثمار الأرض"، شكل 1د يجيد.

(27) مثلاً في تيبه يحيى: لمبرغ - كرلوفسكي، "التنقيبات في تيبه يحيى"، شكل 26 - يد - يو.

(28) من أجل تسلسل زمني أعلى من المقترح هنا، انظر ف. هوجلوند، التسلسل الزمني في المدينة 2 و 3 في

قلعة البحرين، ب ع 217-224.

وعشر على نوع من التحف المميزة من ناحية التسلسل الزمني حتى المستوى العاشر، المصنوعة من الحجر اللين والمزخرفة بدوائر منقطة⁽²⁹⁾ مع الأسف لم تنشر أمثلة عنها. وفي شبه جزيرة عُمان، كما جاء في مناقشة الفصل السابع، التمييز واضح بين أواني الحجر اللين من السلسلة الحديثة العائد تاريخها إلى الألف الثالث المتأخر الخاص بفترة أم النار، وبين أواني الألف الثاني الباكر، التي عثر عليها في المواقع الأثرية العائدة إلى فترة وادي السوق الباكرا المسماة الآن السلسلة المتأخرة. ويعقل أن ينعكس هذا التمييز أيضاً على الحجر اللين المزخرف بدوائر منقطة في رأس القلعة ومعبد بربار، إلا أن نشرلقى البحرين وحده سوف يسمح بتثبيت هذا الافتراض.

وكما أشرنا من قبل، عثر على أوزان وادي نهر الهندوس في نطاقات المدينة 2، على وجه التخصيص في علاقتها بما يسمى "مبنى الجمر ك" المجاور للجدار الشمالي. وحسب أحدث ما قاله بيبي، ظهرت هذه الأوزان في المستويات 16-21 للمدينة⁽³⁰⁾. 2 وهنالك لقية أخرى مهمة أيضاً، نسبت إلى هذه المستويات، هي لوحة مناقشة بأوفى التفاصيل فيما يلي، ومكتوبة بأسلوب خاص بفترة إيسن-لارسا، يقال إنها أتت من رقعة تقع نحو 7 أمتار شمالي جدار المدينة في الطبقات التي تنحدر بشدة إلى الأسفل نحو ما كان حتماً رملة شمالي الجدار⁽³¹⁾ وتتسم هذه اللوحة بوضوح بمغزى يتعلق بالتسلسل الزمني. وينبغي أن نشير إلى تحديد تاريخها بنحو 1950 ق.م، ونفترض أنها ترافقت مع القسم الأخير من المدينة 2. أ. City II A

مع ذلك، لعل أهم فئة من اللقى في المدينة 2، هي أختام دلون (شكل 22)، التي ينسبها بيبي إلى المستويات 9-17، الداخلة في المدينة 2 ج، د، و. City IIC,D,E فعلى

(29) بيبي، "أصول حضارة دلون"، الخارطة في ص 110. ارجع إلى، 157.

(30) بيبي، "أصول حضارة دلون"، ص 111.

(31) بيبي، المرجع ذاته، ص 114، أشار أيضاً إلى أنه عثر عليه مع أحد الأختام المنقوش عليه كتابة هارابية، وإذا حكمنا على الآنية الفخارية الموجودة معه، أنه يقع بنجاح في المستويات الأولى من المدينة 2، وقال هوجلوند ببساطة، في التسلسل الزمني في المدينة 2 و3، ص 223، إنه عثر عليه ضمن فخار المدينة 2-آ

نقيض أختام الخليج، تتميز أختام دلمون بحدبة وطيفة مزخرفة بثلاثة خطوط متوازية محززة حتى الخط العامودي المتوسط الممتد حتى ثقب الحدبة. ويتناظر على جانبي هذه الخطوط زوجان من الدوائر المنقطة، تماثل الدوائر التي تزين أواني الحجر اللين في السلسلة الحديثة والسلسلة المتأخرة. ويزخرف وجهها بمشاهد متنوعة واسعة، يشمل معظمها صوراً بشرية وكل أنواع الحيوانات. وتعد مجموعة أختام دلمون الكاملة التي عثر عليها في البحرين صغيرة نسبياً. وفيما يلي قائمة باللقى التي ذكرت في المطبوعات في الحد الأدنى، إن لم تنشر فعلاً، موزعة على المواقع الأثرية حسب تاريخ اكتشافها.

1 كم جنوبي رأس القلعة: ختم 1، قطره 2.6 سم، ستياتيت أبيض رمادي (32).

رأس القلعة: 85-99م جنوبي علامة المد العالي (المستوى 14) ختم 1، قطره 2.6 سم، ستياتيت رمادي مصقول (33).

منطقة معبد بربار، نفاية جنوبي المعبد 3: ختم 1، قطره 3.3 سم، ستياتيت (34).

رأس القلعة، NWS مشغل أختام، لم تعط تفاصيل عنه (35).

رأس القلعة، 4: NWS أختام ستياتيت، دمغة 1 في القار (36).

رأس القلعة: 4 أختام ستياتيت، طبعة غضارية 1، كسرة مطبوعة بالأصابع (37).

معبد بربار 9: 3 أختام ستياتيت، 6 طبعات غضارية، كسرة مطبوعة بالإصبع (38).

(32) ب. ف. غلوب، "البحرين، جزيرة مئة ألف تل دفن"، كمل، (1954) 1954، ص 130، شكل 5.

(33) بيبي، ص 157، شكل 13-آ.

(34) غلوب، ص 144، شكل 5.

(35) غلوب، ص 238.

(36) بيبي، "آثار العربية"، ص 147، شكل (1966) 3.

(37) بيبي، "آثار العربية"، (1967) ص 92 شكل 4-آ، و، ط، ي.

(38) ب. مورتسن، (حول تاريخ معبد بربار في البحرين)، كمل (1971) 1970، ص 396، الأشكال 8، 9.

قبور الحجر: ختمان من الستياتيت (39).

دراز الشرقية : N6 41.1 لقية سطحية غير منشورة، ختم ستياتيت أخضر 1، قطره 2 سم (40).

رأس القلعة: ختم ستياتيت (41). 1

موقع مجهول: ختم ستياتيت (42). 1

سار الجسر: 8أختام ستياتيت (43).

سار الجسر: 9أختام ستياتيت (44).

جانوسان: ختم ستياتيت مصقول 1، قطره 2.28 سم (45).

وستستكمل هذه المجموعة بما ينشره قريباً ب. كجيروم P.Kjaerum من لقي فيلكة (انظر الفصل 8 فيما يلي). وتتضمن قائمته عدداً من أختام البحرين التي لم تنشر

(39) ف. الطراونة، تقرير عن تنقيبات الحجر: التل رقم 1، الموسم 1970، مخطوط غير منشور (دائرة الآثار، البحرين)، الرقمان 4 و 6أ. بورادا، "تقرير عن سبعة أختام من تنقيبات الحجر 1، مخطوط غير منشور (دائرة الآثار، البحرين)، (1970).

(40) أ. ماك نيكول وم. زوف، "تقصيات أثرية في البحرين 1973 - 1975، مخطوط غير منشور (دائرة الآثار، البحرين)، ص 18، ح 31 ولوحة 3 - ب - ج.

(41) أ.س.ل. دورنغ كسبرز، "ختم دلموني سوء حظ كاتر*؟" مجلة انتيكويتي، (1977) 51، ص 54 - 55.

(42) أ.س.ل. دورنغ كسبرز، "نحت التماثيل المستديرة من دلمون"، عند ج. أ. فان لوهويزن - دي ليوي، 1983 (مشرف)، "آثارآسية الجنوبية" (1975) لايدن (1979) ص 65 لوحة 27.

(43) م. إبراهيم، ("تنقيبات الحملة العربية في سار الجسر"، (البحرين، (1982)، الأشكال 49، 1-2، 5-6، 50/1، 2، 4-5.

(44) م.ر. مغال، "مجمع دفن دلمون في سار: تنقيبات 1980 - 1982 في البحرين"، (البحرين، (1983) اللوحات 46/1، 5، 47/1 - 4.

(45) ختم من دلمون"، من جانوسان، عند ب. لومبار وج. ف. سال (مشرفان)، مقبرة جانوسان (البحرين) ابش 6، ليون، (1984) ص 151 - 156، شكل 1.

* الحظ العاثر لنحات ختم دلموني (د. السقاف)

من قبل⁽⁴⁶⁾ علاوة على ذلك، أعطت أيضاً تنقيبات إنقاذ حديثة في البحرين، لم تنشر حتى الآن، مزيداً من الأمثلة. ثم عشر على أختام دلمونية في عدد من المواقع الأثرية خارج البحرين (ما عدا فيلكه). وتشمل هذه الأختام ستة أختام من أور⁽⁴⁷⁾ في العراق، وختماً واحداً من تل إيسشالي⁽⁴⁸⁾، وأربعة أختام من سوسة في فارس⁽⁴⁹⁾، وختماً واحداً من رق جردان* في أفغانستان⁽⁵⁰⁾، وختماً من لوئال في الهند⁽⁵¹⁾،

(46) حسب الملاحظات التي أجريتها في مويسغارد في صيف 1980، مع تطف ب. كجيرون بالسماح لي، سجلت الحملة الدائماركية 55 ختماً دلمونياً، شملت 17 ختماً من موقع معبد بربار، 23 من القلعة، 12 من معرض الجثث الخاص، 1 من عالي الشرقي، و 2 من منشأ مجهول.

(47) س. ج. جاد، "أختام من نمط هندي قديم عشر عليها في أور"، محاضر الأكاديمية البريطانية، (1932) 18، الأرقام 8، 9، 12 - 15.

(48) و. و. هالو وب. بوشانان، "ختم من الخليج الفارسي، على اتفاق تجاري بابلي قديم"، عند ه. غاتربوك وت. جاكسون (مشرفون)، دراسات على شرف بينو لندزبرجر في عيد ميلاده الـ 75 في شهر نيسان 21، 1965، 16، شيكاغو، (1965)، ص 206، ح 14.

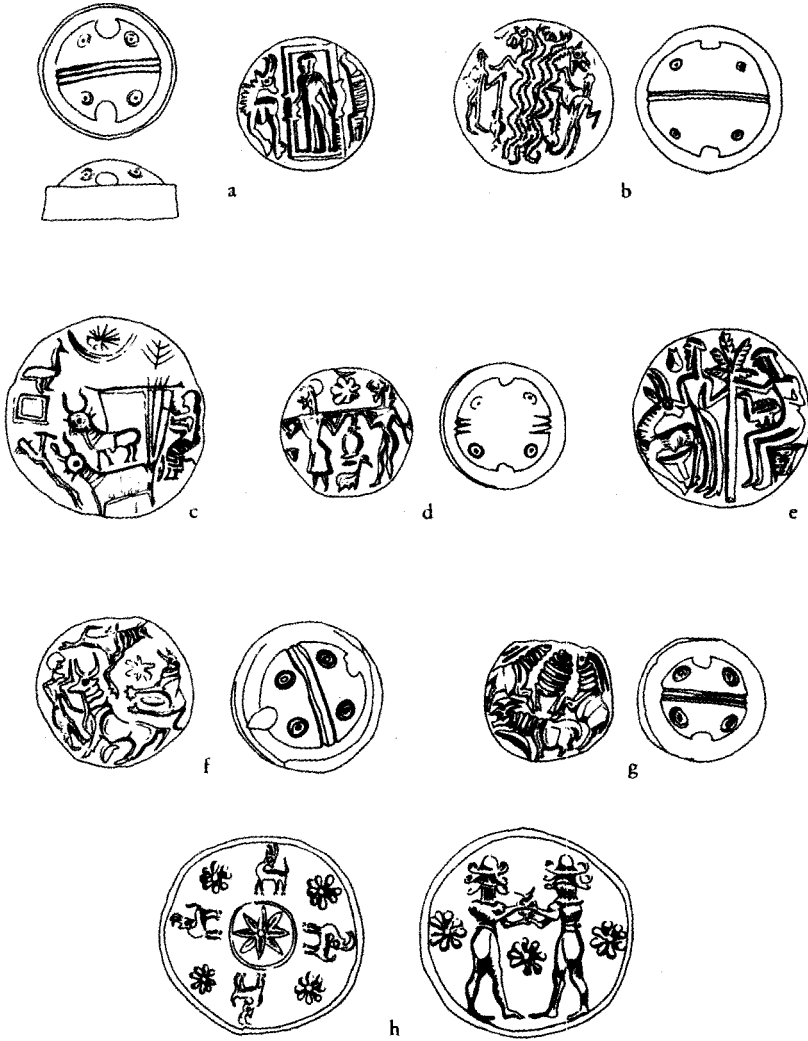
(49) ب. أميت، "النقش على الحجارة الكريمة من البدء حتى عهد الفرس الأخمينيين" (م و ف 43، باريس، 1972 الأرقام 1716-1919) ارجع إلى رقم 240، دمغة ختم دلموني، الأرقام 1975 و 2021، ختمان أسطوانيان من الستياتيت منقوشان حسب أسلوب أختام دلمون ومع ايقونوغرافية ختم دلمون النموذجية، والأرقام 1920، 1922، المفروض أنها نسخ محلية من أختام دلمون المصنوعة من قار. ناقش أميت أيضاً ووضح المادة في بحثه عصر المبادلات التجارية بين المناطق الفارسية، 1500-1700 ق.م (ملاحظات ووثائق متاحف فرنسا، 11، باريس 1986)، ص 150 وشكل 90، وسوسة وثقافة دلمون، ب ع ع 265 - 268 والأشكال 85 - 95 بخصوص الأختام الأسطوانية من أسلوب دلمون من سوسة، ارجع إلى الجيلاني فير، الأختام الأسطوانية من أسلوب الخليج (دلمون)، م ج ن د ع (1986) 16، ص 199 - 201 والأشكال 1 - 4.

(50) ج. ديليس، "بحث في عصور ما قبل التاريخ في سيستان الأفغاني الجنوبي"، أفغانستان، (1972) 25/24، شكل 10.

(51) س. ر. راو، "ختم من لوئال من الخليج الفارسي"، انتيكويتي، (1963) 17، ص 96-99 لوحة 9، ارجع إلى المرجع ذاته، التجارة والاتصالات الثقافية بين البحرين والهند في الألف الثالث والثاني ق.م، ب ع ع، ص 377 شكل 138 وشكل 139، حيث توجد أختام ودمغات من موهنجو دارو وهاراب يحتمل أن يكون بعضها من نمط دلمون أو متأثر بها.

* موضع بجنوب أفغانستان بأقليم سيستان (د. السقاف)

وثلاثة أختام من ندقان في المملكة العربية السعودية (52)، وختماً واحداً من مزيد (53) في



شكل 22. مختارات من أختام دلمون من معابد بريار (أ-هـ)، وقبور سار (ب، د، و، ز)، وفيلكة (د)، مع ختم قرص بجانبين من فيلكة (ح).

(52) م. غولدنغ، "بينة على إعمار سبق السلوقيين، في جزيرة العرب الشرقية"، م ج ن د ع (1974) ص 29.
 (53) س. كلوزيو، "شبه جزيرة عُمان في الألف الثاني الباكر ق.م". عند هـ. هرتل (مشرف)، "آثار آسية الجنوبية" (1979 برلين، 1981)، ص 285.

الإمارات العربية المتحدة (أبو ظبي). ونشرت أيضاً ستة أختام دلوونية مجهولة المنشأ، أخذت من مجموعات شخصية، ختمان منها في المكتبة الوطنية (54)، وأربعة من مجموعة أهرلنميير . Ehrlenmeyer (55)

ولا تعطي نشرة جاد عن أختام دلون في أور (56) مصدرها الصحيح . مع ذلك إذا عدنا إلى مقال متشيل الحديث عن أختام أور، عندئذ نجد أن من بين الأختام المحددة المصدر، خاتم (رقم 9) جاء من نطاق فترة إيسن لارسا (1 حافة شارع أو غرفة مشكوك فيه)، بينما أتى ختم آخر رقم (12) من مستوى نفاية فترة كشييه (57). إضافة إلى ذلك، يؤيد نضان مسماريان دمغا بختمين دلوونيين، أن فترة إيسن- لارسا أسست هذا النوع من الأختام. فالختم الأول موجود في مجموعة جامعة ييل (YBC 5447)، ويعود تاريخه إلى السنة العاشرة من حكم كنكونم ملك لارسا، أي 1923 ق.م، حسب التسلسل الزمني الأوسط (58). والختم الثاني (Sb 12404 630 121) رسالة نقتب في سوسة، حدد م. لامبير تاريخها بطريقة دراسة النقوش القديمة، وأعادها إلى فترة إيسن- لارسا الباكرة (59). مع ذلك، ينبغي على الأرجح ألا يستبعد البحث في إمكانية تعيين تاريخ بابلي قديم لهذا النص، لا سيما أن أكثرية الرسائل البابلية القديمة من سوسة يمكن حصر تاريخها بين عهد حمورابي (1762- 1750 ق.م)

(54) هالو وبوشنان، "ختم من الخليج الفارسي"، ص 209 ح 14 م 3459 و 7121.

(55) م. ل. و. ه. ايهيرلنميير، (1966)، 21، ص 126 الأشكال 18- 21. ب. بوشنان، "فهرس أختام الشرق الأدنى القديم في المتحف الأشمولي"، ج 12. الأختام المستوية في عصور ما قبل التاريخ"، الناشر ب. ر. س. موراي (أكسفورد 1984)، ص 33 ولوحة 15 رقم 231، نشر ختماً مستديراً من الكوارتز من منشأ مجهول، يشاهد عليه هلال وإلهة راكبة على ثور، تتصدر شكلاً ثانياً. وصنف الختم بشك كختم خليجي. وبينما يشاهد على الختم تقارب مع فئة دلون، يبدو واضحاً أنه شاذ. ولا يعتبر الكوارتز حجراً شائع الاستعمال في صنع أختام دلون. علاوة على ذلك، للختم الأشمولي على ظهره عروة غير مزخرفة لا حذبة محززة.

(56) جاد، "أختام الأسلوب الهندي القديم".

(57) ت. س. كنتشيل، "أختام من نموذج الخليج ووادي الهندوس مأخوذة من أور"، ب ع ع 278- 285.

(58) هالو وبوشنان، "ختم من الخليج الفارسي"، 219- 260.

(59) م. لمبرت، "لوحة صغير من سوسة مع ختم من الخليج"، م د أ (1976) 70، ص 71- 72.

ونحو 1500 ق.م (60).

وتأتي هاتان الطبعتان من أختام جعلها ب. كجيروم أبكر فئة أختام دلمون، أي نمط رقم 1-أ⁽⁶¹⁾ وتاريخ هذه الفئة هام على وجه التخصيص لتحديد تاريخ معبد بربار 2 ب II b، كما سوف نرى فيما يلي. في الختام، يجب التأكيد على أن لوجود أختام النمط الدلموني في سبر الجدار الشمالي دلالة تسلسل زمني توضح تاريخ المستويات 9-17، التي تظهر فيها. فهذه الأختام تنطوي تلقائياً على تاريخ ايسن لارسن و/أو بابلي قديم، ويدعم الوضع في فيلكة هذا الاستنتاج، وسوف نناقش هذه السمات الأسلوبية الخاصة لفئة دلمون، عندما نصل إلى الاستيطان المعاصر في فيلكة التي عثر فيها على ما يزيد على 300 ختم دلموني.

معبد بربار 2، ومعبد بربار 3 الباكر

يتمثل المعبد الثاني في بربار (شكل 23) بطوري عمارة، أطلق عليهما اسم معبد 2-أ II a ومعبد 2 ب II b، اعتبرهما معاً نسخة عن المعبد (62) 1، مع أنهما محفوظان أفضل منه بكثير. ويظن أن المعبد الثاني شيد، لا بحجر محلي مثل المعبد الأول، بل بحجر كلسي منحوت جيداً (لوحة 7-ب) اقتلع من جزيرة جدّة المجاورة له⁽⁶³⁾ وهو يتألف من أربعة عناصر رئيسية، هي: (1) المسطح السفلي البيضاوي الذي يحمل فوقه، (2) مصطبة عليا، شرفيها، (3) مسورة صغيرة بيضاوية يقع في غربيها بيت درج يوصل، (4) إلى بئر مستطيلة

(60) أ. سالونين، (دراسات شرقية، 27، هلسنكي، 9-1962)

(61) ب. كجيروم، "أختام من نموذج دلمون مأخوذة من فيلكة"، الكويت، م ج ن د ع (1980) 10، 46.

(62) تعتمد المناقشة التالية في معظمها، على ه.ه. أندرسن، التراصف في معبد بربار وعماراته وتأويله، ب ع ع ص 166-167، من أجل أحدث المعلومات عن العمارة والتراصف في معابد بربار.

(63) المرجع ذاته، ص 169. ارجع إلى د.ب. دوي، "معبد بربار: صناعة البناء"، ب ع ع 186، يذكر مقلعاً على جزيرة المحرق، وعين جدّة، قدم ب. ف. غلوب في بحثه "المعابد في بربار" اقتراحاً يقول فيه إن جزيرة جدّة كانت تستعمل كمصدر لحجر كلس بناء معابد بربار، لأول مرة، كمل (1954) 1954، ص 150 وح 2.

مبطنة بالحجارة. وسوف نناقش فيما يلي كل عنصر من هذه العناصر على التوالي وبإيجاز.

ويحدد المسطح الأصلي البيضاوي المعبد II a 2، الذي حُفِّظَ جانباه الجنوبي والغربي على أفضل وجه. وينتصب قسمه الجنوبي حتى علو 3.5م، ويلتصق بطرفه الشرقي جدار دعم مائل الاتجاه (انظر الشكل 23) وبني وجه المسطح الأصلي 2 أ بالحجر المحلي، بينما شيد وجه المصطبة 2 ب II b، المتطرف قليلاً، بحجر كلسي مربع منحوت. ويوصل درجان ضيقان إلى مستوى الأرض، وينزلان من أعلى المصطبة 2 أ. وعثر على بناء اعتبره أندرسن مذبح المعبد، يقع بين طرف المصطبة الجنوبي وبين المسورة التي تحملها. وتقوم مسورة بيضاوية محيرة على الجانب الغربي من المصطبة، بعدها نحو 6 أمتار و 4 أمتار، وتلاصق ثلاث درجات حجرية. وعلى بعد عدة أمتار إلى الجهة الشرقية، تنتصب ثمانية أحجار على سطح المسطح، مباشرة فوق المصطبة العليا. وكما ذكرنا في الفصل الخامس، لفت أعلى أحد هذه الأحجار نظر دورند سنة 1879، وحث غلوب على الشروع بالتنقيبات في هذا الموقع سنة 1954 وترتفع هذه الأحجار المسماة "أحجار المذبح" حتى علو 80سم تقريباً، وهي مثقوبة قرب أعلاها، وشبهها غلوب في الأصل بعرض آلهة تتلقى القرابين⁽⁶⁴⁾، ثم اقترح احتمال استعمالها مرابط حيوانات معدة لتقدم ذبائح⁽⁶⁵⁾ إلا أن محاكاتها أناجر البحر المتوسط الشرقي مذهلة، على حد قول مورتنسن الآن، ثم إن تقديم البحارة، أناجر أمر معقول إلى حد كبير يجعل هذا التفسير لوظيفتها⁽⁶⁶⁾ أجدر بالقبول فيما يبدو.

واحتفظت المصطبة العليا بشكلها شبه المنحرف، الذي بلغ قياسه 25م تقريباً على أحد

(64) المرجع ذاته، 151 - 152.

(65) ب. ف. غلوب، "حملة التنقيب الثانية للبعثة الاثرية الدانماركية إلى البحرين"، كمل، (1955) 1955، ص 192، الشكلان 8 - 9.

(66) ب. مورتنسن، "معبد بريار: إعادة النظر بتسلسله الزمني وعلاقاته الخارجية"، ب. ع. ع. ص 184 من أجل الاطلاع على أمثلة من المناجر الحجرية المشابهة المأخوذة من البحر المتوسط الشرقي، انظر د. أ. ماك كاسلين، المراسي الحجرية في العصور القديمة: الاستيطان الساحلية وطرق التجارة البحرية في البحر المتوسط الشرقي، نحو 1600 - 1500 ق.م (دراسات في آثار البحر المتوسط، 61، غوتنبورغ، 1980) ارجع أيضاً إلى ه. فروست، المراسي الحجرية في أوغاريبت، أوغاريتيات، (1969) 6، ص 245، الجدول 1.

الجانبين. وما زالت بعض أجزائها محفوظة حتى اليوم حتى علو مترين فوق المسطح السفلي. وكان سطحها مرصوفاً بألواح حجارة منبسطة. وكان معظم المصطبة العليا مخصصاً للحرم المقدس، وهو فناء طول كل من جوانبه الثلاثة 18م، وطول الجانب الرابع 15م. ويقع في وسط هذه المنطقة بناء محير، مؤلف من دائرتين متجاورتين مبطنتين بالحجارة، القطر الداخلي لكل منهما قرابة 1.8م والخارجي 2.6م⁽⁶⁷⁾، اعتبرهما أندرسن مذبحة مزدوجاً، بينما اقترحت دورنغ غاسبرز أنهما مكان مخصص لنخيل التمر المقدس⁽⁶⁸⁾ وقيل إن بقايا غرف تقع غربي هذا الفناء المفترض أنه مقدس.

وتقوم مسورة بيضاوية شرقي المصطبة العليا، بعدها قرابة 15م و 9 أمتار، واتجاهها شرقي غربي تقريباً. ويصلها مدرج منحدر بالفناء المفروض أنه مقدس. وكانت كتلة من الحجر، ظن أندرسن أنها مذبحة، تقع ضمن قسم المسورة الجنوبي، بينما قيل إن "توضعات ضخمة من الطبقات الداكنة الرمادية الشبيهة بالدقاقة، كانت تغطي ناحيتها الشرقية، واعتبرها أندرسن دليل تقديم «ضحايا على نطاق واسع» في تلك البقعة. وعثر على "قناة ضخمة تحت الأرض" شرقي هذه الرقعة.

ولعل أهم عنصر مثير في المعبد 2، هو البئر المستطيلة المبطنة بالحجارة، الواقعة في الجانب الغربي من المسطح السفلي، التي بلغ بعدها 6م و 4-5م، ويوصل إليها من المصطبة العليا فوقها، على ارتفاع قرابة سبعة أمتار، من بيت درج طوله 15م وعرضه نحو مترين، وعدد درجاته 20 تقريباً. ويلتصق به «صفان من الأعمدة الخشبية»، التي تنتصب في نقر حجر الكلس، وتغطي بألواح نحاس رقيقة⁽⁶⁹⁾. وكان داخل هذا البناء المركب،

(67) غلوب، ص 150، الأشكال 2-5.

(68) هالو وبوشانان، «ختم من الخليج الفارسي»، 219-260.

(69) زمورتنسن، ص 394 حل د. هيسكل لوح النحاس سابقاً في جامعة يوتاه تأمل أن تظهر تحاليله غير المنشورة في التقرير النهائي عن التنقيبات في معبد بروباز وتبين أن التحاليل غير المنشورة لـ 30 عينة أخرى مأخوذة من مستويات المدينة 2 من رأس القعلة ظهر فيها نقص بارز بالقصدير، أشار إليه بإيجاز هـ. ماك كيريل، في بحثه

القائم فوق إحدى عيون البحرين الطبيعية الكثيرة، مقسماً إلى قسمين. ففي الجهة الشرقية، ينزل الإنسان في بيت الدرج، فيصل إلى حجرة أمامية بعدها أربعة أمتار و 2.5م فقط، ما تزال حيطانها باقية حتى علو ثلاثة أمتار. وهي تؤدي إلى غرفة العين ذاتها، حيث يبلغ عمق الماء قرابة 1.5م. وهذا البناء هو الذي دفع اندرسن و دو Doe للحديث عن أبزو أنكي⁽⁷⁰⁾، رغم أن فكرة عبادة أنكي في دلمون، التي بدأ م. ويتزل بنشرها⁽⁷¹⁾، انتقدتها بشدة ك. ناشف. (72)

وقارن ف. هوجلند فخار معبد بربار 2 أ II a بفخار المستوى 18 في سبر الجدار الشمالي NWS، أي المدينة 2 ب II b، رغم وجوب التذكّر بأن فخار المدينة 2 ذا الأشرطة الملصقة الحمراء، ظهر في جميع مستويات بناء المعبد المركب. مهما يكن، يحتمل أن يوحى التزامن مع المستوى 18 من ش غ ج، بتاريخ باكر جداً من الألف الثاني، لأن أختام الخليج الفارسي كانت ما تزال مستعملة في قلعة البحرين في ذلك الوقت، بينما يرجح ألا يحدد تاريخ اللوحة المكتوبة بأسلوب إيسن - لارسا الباكر التي عثر عليها شمالي NWS، إلا بعد تاريخ المستوى 19. وقارن مورتسن بعض نماذج من مستويات المعبد 2 ب II b بمواد فترة إيسن - لارسا المأخوذة من تل أحمد المغير في حوض حميرين. (73)

وعثر تحت طابق المعبد 2 أ (المطبعة، المسطح، الفناء المقدس افتراضاً) على توضع أساس، أعطى مواد مهمة من ناحيتي التسلسل الزمني والحضارة، لعل أفضل المعروف منها

= "تطبيق غير المنتشر على عمل المعادن القديم في النحاس والقصدير والبرونز"، باكت، (1977) 1، ص 167 اشكر

ب. ر. س. موري لتزويدي بنسخة عن هذا المقال.

(70) اندرسن، "معبد بربار"، ص 176. دو، "معبد بربار"، ص 189.

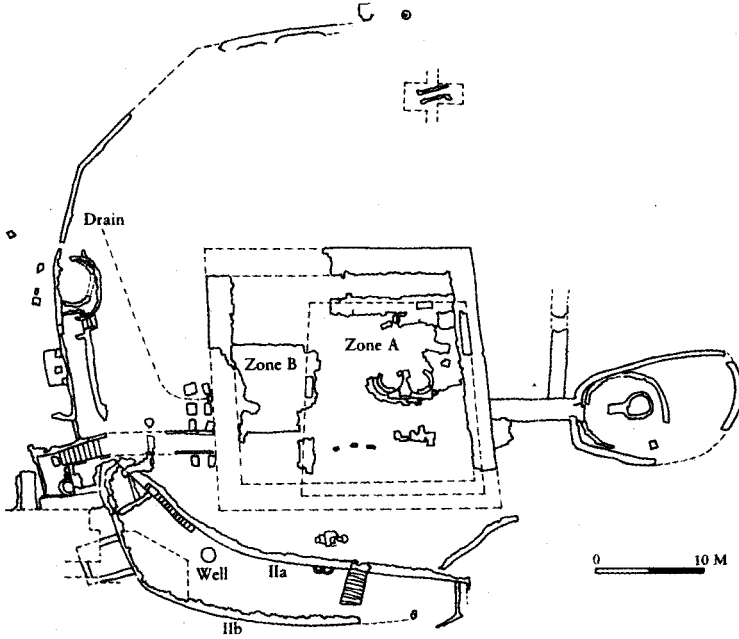
(71) م. ويتزل، م ش 4، رومة (1932)، خاصة الفصل 1، ص 5-33.

(72) ناشف، "إلهات دلمون"، ص 7 وحاشية 30. ارجع إلى أميت "عصر المبادلات التجارية بين المناطق الفارسية"

ص 178.

(73) مورتسن، "معبد بربار"، ص 183.

هو رأس الثور النحاسي (74)، المرسوم اليوم على النقد البحراني، والمستعمل كسمة مميزة (75). ورغم أن دورنغ كاسبيرز قارنت هذه القطعة في الأصل برؤوس الثيران الشهيرة العائدة إلى فترة السلالة الباكرا، المأخوذة من أور، وخفاجة والعبيد وتللو (76)، أشار مورتسن إلى تماثل في الانحناء بين قرون هذه القطعة وتيجان القرن المرسومة على الحلي الأكديّة (77) وهناك مجموعة لقي من النطاق ذاته، أصلها في أغلب الظن هندي فارسي، تتألف من ثلاث جرار



شكل 23 معبد بربار 2 - أ - ب .

(74) غلوب، ص 178، شكل 1 ارجع إلى أ.س.ل. دورنغ كاسبيرز "رأس الثور من معبد بربار 1، البحرين: اتصال بسلالة سومر الباكرا"، الشرق والغرب (1971) ص 21-224، وأحدث من ذلك أ.أ. براون - هولنجر، 1/4، مونيخ، (1984)، 33 وشكل 25، 96.

(75) يشاهد على أوراق نصف الدينار البحرانية ويستعمل سمة مميزة للفضة بعبارة 92.5 أو أعلى، حسب أ. كلارك، جزر البحرين المنامة، (1981) ص 61.

(76) دورنغ كاسبيرز، "رأس الثور من معبد بربار 2.

(77) مورتسن، "معبد بربار" 184 من أجل القرون المنحنية المماثلة، انظر ر.م. بويهمر، (1967) 7، الجدول 4، ص 123، الأسفل.

مرمر (78) وقيل مرة خطأ أن أصلها يعود إلى المملكة المصرية القديمة (79)، إلا أن لها موازيات كاملة في مواقع أثرية على الحدود الهندية الفارسية، مثل شهر-أ-سوخته، في الألف الثالث المتأخر والألف الثاني الباكر ق. م. (80) ويصح هذا الحديث عند الكلام عن اللقية الثالثة الرئيسة المأخوذة من توضع أساس المعبد 2-آ، وهي مقبض مرآة (81) من البرونز بشكل بشري. وكان م. س. ن. راو M.S.N.Rao أول عالم آثار أشار إلى التماثل بين هذه القطعة وبين مرآة نقيبها سير أوريل ستاين (82) في مهي Mehi، وهي مواز ذكرته أيضاً دورنغ كاسبرز (83) بعد مضي عدة سنوات. مع ذلك فالواقع أن المرآة ذات المقبض البشري الشكل، كما تمثل في لقي مهي ومعبد بربار، أصلها من منطقة ثلاثة تسمى باكتريا Bactria القديمة* (84)، الموزعة

(78) غلوب، الأشكال 2. 4 من أجل الصور. مورتسنس، شكل 7 من أجل الرسوم.

(79) المرجع ذاته، 396. هورود-كارتر، حملة الاستطلاع لجامعة جوهن هوبكنز، إلى الخليج العربي الفارسي، م. م. أ. ب. ش (1972) 207، ص 31 وج 19.

(80) من أجل موازيات لهذه الأواني في شهر-اي-سوختا ومنديجاك، انظر بحثي "باربار منوعات"، 129-130 مع حواش. وجدت قطع مماثلة، أرى أنها مستوردة من الشرق، عثر عليها في أور وتللو. انظر بحثي غنيمة ماغان، شرق (1986) 25، لوحة 19 ب. من أجل جرة مماثلة مجهولة المنشأ مع نقش نرام سين، انظر أ. نصوحي، "كأس من المرمر"، م. د. أ. (1925) 22، ص 91 من أجل دراسة أكمل لهذا الموضوع، انظر ت. ف. بوتز، أواني الحجر الأجنبية في الألف الثالث المتأخر ق. م. من بلاد ما بين النهرين: أصولها وآلياتها"، مجلة العراق 51، 51 (1989)، ص 126-130.

(81) غلوب، شكل 6.

(82) م. س. ن. راو، "مقبض مرآة برونزية من معبد بربار، البحرين"، كمل (1969) 1969، ص 219-220.

(83) أ. س. ل. دورنغ كاسبرز، "سومر وكلي ميت في دلون في الخليج العربي*"، (1973) 24، ص 128-132.

(84) بوتز، منوعات بربار، 131-132، مع إحالات. لمواد إضافة منشورة من المذكورة سابقاً كتبت، انظر م. ه. بوتيه، المواد المأتمية في باكتريا الجنوبية من عصر البرونز باري، (1984) الأشكال 38-39 واللوحة 22 وارجع إلى المناقشة القصيرة في المجلد 15 أ. ساريانيد، "أصول الثقافة الزراعية العتيقة في باكتريا"، عند ج. س. غردين (مشرف)، آثار باكتريا القديمة باري، (1985)، ص 128.

* باكتريا القديمة هي الجزء الشمالي الغربي من أفغانستان وطاجيكستان قديماً (د. السقاف)

** كذا وصوابه «سومر وكولي kulli يلتقيان في دلون في الخليج العربي» ذلك أن كولي هي إحدى المستوطنات الحضارية القديمة بوادي السند (د. السقاف)

اليوم على أفغانستان الشمالية وأوزبكستان الجنوبية التي أعطت أمثلة عديدة من هذا النموذج.

وفي حين تميل جميع هذه اللقى إلى الالتقاء في الألف الثالث المتأخر والألف الثاني الباكر، يحتمل أن يتحتم علينا أن نتذكر أن توضع أساس معبد بربار 2-أ هو تماماً كما هو عليه، وأن لا شيء يقتضي أن تعود جميع المواد الموجودة في توضع الأساس إلى فترة تاريخية واحدة. مع ذلك، يتوفر تماثل تقريبي في تحديد تاريخها، ويمكن الآن إثبات خطأ المحاولات السابقة لإرجاعها إلى الألف الثالث الباكر البعيد. وتأييد وجهة النظر هذه أيضاً بوجود أختام من نموذج كجيروم 1-أ، التي تنتمي، مثلما رأينا، إلى فترة إيسن-لارسا في أطر المعبد 2-ب.⁽⁸⁵⁾

ويتخذ المعبد (3 شكل 24) هيئة جديدة كلياً، قليلاً ما تشبه المعبد 1 و 2. ورغم أنه تضرر كثيراً من جراء اقتلاع حجارته اللاحق، يمكن أن يميز فيه مسطح مربع تقريباً، ضلعه نحو 38م، مبني مباشرة فوق المصطبة العليا في المعبد 2. وقد بنيت جدران دعم هذا المسطح بالحصص وحجر الكلس، وتبلغ سماكتها قرابة 3.5م. ويوجد "حجراً وقب" في شمالها، يحتمل أن يكونا من بقايا بيت درج. أما غرفة عين المعبد 2، فكانت داخلية في الزاوية الجنوبية الشرقية من مسطح المعبد 3، وكان الوصول إليها يتم بممر دائري.

ويُعدُّ وجود أختام من نموذج كجيروم 1-ب، العائد إلى الفترة البابلية القديمة⁽⁸⁶⁾ دليلاً هاماً على التسلسل الزمني. علاوة على ذلك، أعطى نطاق المعبد 3 ذاته كسرة مماثلة لفخار المدفن المطلبي بالأسود على الأحمر المأخوذ من وادي السوق في عُمان⁽⁸⁷⁾ ومثلما سوف نرى فيما يلي، يمكن تحديد تاريخ مواقع السوق الأثرية بنحو 2000-1300 ق.م. إضافة إلى ذلك،

(85) مورتسن، "معبد بربار"، ص 185.

(86) كجيروم، "أختام من نموذج دلون"، ص 46.

(87) لارسن، الحياة واستثمار الأرض، ص 247. ارجع إلى ك. فريفلت، "الاستيطان في العصور ما قبل التاريخ والتسلسل الزمني في شبه جزيرة عُمان"، الشرق والغرب (1975)، 25، شكل 22-ب.

توجد نماذج فخار بابلية قديمة، وحتى كشية في نطاقات المعبد (88) 3، حسب هوجلند.

واكتشف معبد صغير آخر، يعرف بـ "المعبد الشمالي الشرقي"، في شمالي شرقي موقع معبد بربار الأثري (89)، مثلما يستدل من اسمه، يعود تاريخه إلى فترة المعبد الثالث ذاته، إلا أن حفظه سيء. مهما يكن، يبدو أن بنيته كانت مماثلة لبنية المعبدين 1 و 2. ففيها مسطح سفلي، طول أحد جوانبه 24 متراً، تغطيه طبقة من الجص. وهذه بدورها تحمل مسورة خارجية محاطة بجدران طول أحد جوانبها 19 متراً، ثم مسورة داخلية طول أحد جوانبها 15 م تقريباً. واعتبر هـ.هـ. أندرسن الجدار الخارجي جداراً استنادياً، والجدار الداخلي أساس المبنى الذي كان يقوم في الماضي على المصطبة العلوية المربعة (90).

معبد البئر في عين أم السجور

يسترعي الانتباه منخفض يقع في الرمل قرب قرية دراز، استقصي خلال الموسم الأول للبعثة الدانماركية، وتبين أنه في الموقع بئر مدمرة، ملأتها الرمال (91). ففيه درج ضيق، عرضه قرابة متر، ينزل إلى حجرة بئر صغيرة بعدها قرابة 1.4 م و 1.45 م، عثر فيها على حجر رأس بئر ما يزال في مكانه. وأهم لقاءها واللقى التي دفعت ببني إلى وصفها بأنها "بئر معبد"، نعجتان صغيرتان من حجر الكلس طولهما قرابة 31 سم، وعلوها 21 سم، ناقشتها دورنغ كاسبرز مرتين، وعرضت إعادتهما إلى الألف الرابع المتأخر أو إلى الألف الثالث الباكر (92). إلا أن آنية الفخار التي عثر عليها في البئر كانت آنية نموذجية لها حرف أحمر (93)، مما يدل

(88) مورتنسين، "معبد بربار"، ص 185.

(89) هـ. أندرسن، (المبنى قرب معبد بربار، كمل (1956)، ص 175 - 188.

(90) أندرسن، معبد بربار، ص 174.

(91) ت. ج. بيبلي (بئر الثيران)، كمل (1954) 1954، ص 154 - 193.

(92) دورنغ كاسبرز، "نحت التماثيل في المستديرة من دلون" ص 75، "زخرفات الحيوان والتسلسل الزمني في

الخليج"، ب ع ع، ص 297.

(93) بيبلي، "التفتيش عن دلون"، ص 68.

على تاريخ يعود إلى الألف الثاني الباكر ق.م.

الزلاق

وفي عام 1957، اكتشف عمودان من الحجر في حديقة شمالي الزلاق⁽⁹⁴⁾، اعتبرهما غلوب رمزي قضيب، ووصفهما فقال إن طولهما 1.3 و 0.73م، وقطره مقطعهما الأوسط 18سم، وعلى المحفوظ جيداً منهما، رأس بعده 0.30سم و 0.27سم. وظن أنهما صنعا من حجر كلس اقتلع من جزيرة جدّة المجاورة، التي يفترض أنها مصدر حجر الكلس المستعمل في معابد بربار أيضاً. وأجري سبر في الموقع الذي عثر عليهما فيه، فأعطى كسراً بحروف حمراء من فترة المدينة 2. وما زالت وظيفة هذه المواد المحيرة مجهولة.

ركام صدف رأس الجزائر

في عام 1954، اكتشف ركام صدف بعده قرابة 200م و 100م⁽⁶⁵⁾ بين رأس نوما ورأس الجزائر أثناء الحملة الأولى للبعثة الدانماركية⁽⁹⁶⁾ وفي الأصل وصف غلوب الموقع الأثري، وقال إنه "مزبلة مطبخ" ضخمة، مؤلفة من توضعات فناء سميكة من أصداف محارات لؤلؤ ممزوجة بأنقاض إعمار، لا سيما الفخار، على نحو 1كم من خط الشاطئ الحالي. وشعر أن الموقع، عندما أعمر، كان على جزيرة واقعة على قرابة 4-5 كم مقابل ساحل البحرين⁽⁹⁷⁾. وبدأت التنقيبات بفتح خنادق بعدها 4-5م و 1.5م⁽⁹⁸⁾ في الموقع عام 1957 واستمرت عام 1958 عندما تم التعرف على واقعتين مهمتين عن الركام. فأولاً تبين أن أكثرية الأصداف الساحقة فيها هي أصداف محار لؤلؤ⁽¹⁰⁰⁾ وهو محار يعتبر على العموم كرية الطعم ولا

(94) غلوب، ص 126، وشكل 9.

(95) ف. نيلسن، (مشهور لكثرة لآلئه)، كمل (1959) 1958، ص 157.

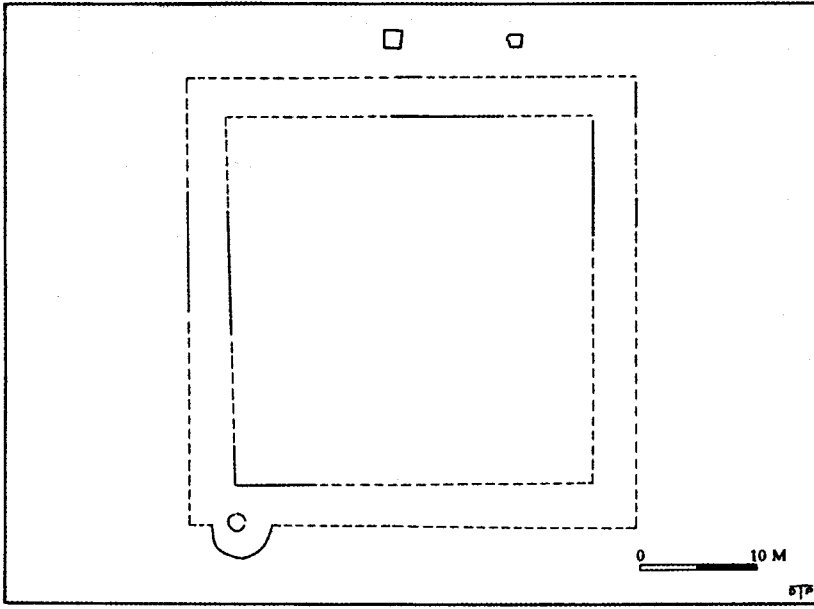
(96) غلوب، ص 102.

(97) غلوب، ص 126.

(98) نيلسن، ص 157.

(99) غلوب، ص 126.

(100) ب. و. بسون وآخرون، "الحوزات الأحيائية في الخليج العربي الغربي: الحياة البحرية والبيئات في المملكة



شکل 24 -
معبد بربار 3

يستعمل في الغذاء البشري⁽¹⁰¹⁾، ثانياً تحددت في توضع الركام كسر آتية فخار بحروف حمراء من المدينة⁽¹⁰²⁾ 2. وهكذا يمكن على أساس هذين الاكتشافين، أن نفترض منطقياً أن اللآلئ كانت تجمع في الخليج العربي منذ الألف الثاني الباكر، سواء أشارت إليها مصادر بلاد ما بين النهرين باللفظ السومري إيجيدو⁽¹⁰³⁾ أم لا.

العربية السعودية" (الطبعة الثانية، الظهران، 1981)، ص 96-97 انظر أيضاً مع إحالة محددة إلى البحرين، ك. ر. سميث، "الرخويات البحرية من جزر البحرين، الخليج الفارسي"، مجلة الرخويات، (1972) 27، ص 491-496، وبشكل أعم، أصداف البحر في الخليج العربي (لندن، 1982).

(101) نيلسن، ص 159 تحوي المصادر الأدبية العائدة إلى القرنين التاسع عشر والعشرين، إحالات مكررة إلى أن لحم محار اللؤلؤ يأكله السكان المحليون في منطقة الخليج. مع ذلك عمل علماء الرخويات على بقايا من مواقع أخرى من الخليج مثلاً أ. بربور في دراسته مواد الدور ومليحة، وأ. غلوفر في دراسته مواد شمل، فارتابوا بشدة في صحة القول بأن لحم المحار اللؤلؤ لم يكن يؤكل في العصور القديمة، دون أن ينكروا احتمال جمعه لما يمكن أن يحويه من لؤلؤ. (102) المرجع ذاته، ص 160.

(103) ارجع إلى ت. هاورد كارتر، "أحجار العين واللؤلؤ"، ب ع ع، ص 305-310 بشأن الاقتراح القائل بأن هذا اللفظ يحيل إلى خرز العقيق الأحمر، انظر أ. س. ل. دوبنغ كسبرز، "آثار جزيرة العرب الشمالية الشرقية، استعادة وتأمل"، م ش، (1981) 40، ص 31-49 في أثر جلعامش: في التفتيش عن الورد الشائكة"، برسيكا، 12 (1987) ص 62-76.

القبور

تتوزع تلال الدفن في البحرين في أنحائها الشمالية والوسطى⁽¹⁰⁴⁾، على عدد من التجمعات. وتمتد من الجهة الشرقية في شريط متقطع، يبدأ من بوعشيرة، مخترقاً الحجر، وسار، وجانوسان، وبربار. وفي الناحية الوسطى الشمالية من البحرين تنتشر حقول التلال حول مدينة عيسى، وعالي، دومستان، ورفاعة، وكرزكان، ومدينة حمد. ويقع تجمع تلال أم جدر بعيداً عنها باتجاه الجنوب. وقد نَقِبَت التلال الأولى في البحرين سنة 1878، عندما فتح النقيب (السير فيما بعد). أ.ل. دورند، المقيم المساعد الأول في بوشير، اثنتين من أضخم التلال في عالي⁽¹⁰⁵⁾ وحذا حذوه السيد والسيدة بنت عام⁽¹⁰⁶⁾ 1889، وأ. جوانين (A.joannin) عام⁽¹⁰⁷⁾ 1903، والنقيب ف.ب. بريدو (F.B.Prideaus) بين 1906 و 1908⁽¹⁰⁸⁾، والنقيب س.ك. دالي بين 1921 و⁽¹⁰⁹⁾ 1926، وأ.ج.ه. ماك كاي (E.J.H.Mackey) عام

(104) من أجل وصف حقول تلال الدفن المتنوعة في البحرين، انظر إبراهيم، "تنقيبات البعثة العربية" أ.ج.ف.

سال، "البحرين الهلنستية: المعطيات والقضايا"، ج ع ش ح ف ج، 151 - 154.

(105) النقيب أ.ل. دورند، "مقتطفات من تقرير عن جزر البحرين وآثارها"، م ج ج ج م (1890)، ص 1 - 19

ج.ت. والسيدة بنت، جزيرة العرب الجنوبية (لندن، 1900)، خاصة الفصل 2، ص 16 - 29.

(106) ج.ت. بنت، جزر البحرين في الخليج الفارسي، م ج أ م، (1880)، ص 1 - 13.

(107) أ. جوانين، "ركامات الدفن في البحرين"، م و ف، 8، ص 149 - 157.

(108) النقيب بريدو، "ركامات الدفن في البحرين" المسح الأثري في الهند، التقرير السنوي، 1908 - 1909

(1912) ص 60 - 78.

(109) المقدم س.ك. دالي لم يترك أي تسجيل عن عمله في البحرين التي كان فيها موظفاً سياسياً من كانون

الثاني سنة 1921 إلى أيلول 1926، لنظرب. توسون، سجلات المقيمة البريطانية والوكالات في الخليج

الفارسي سجلات دائرة الهند، دليل إلى مجموعات المحفوظات، لندن، (1979)، ص 185، ناقش لومبار وسال

عمله عن جانوسان، مقبرة جانوسان، ص 121 - 122 ويعالج تأثيره باختصار على وجه العموم، في ج. ريد ور.

بورلي، "مقبرة عالي: التنقيبات القديمة، العاج، تاريخ الكربون المشع" م د ع (1981)، ص 76 - 77.

(110) 1925، وب.ب. كورنول (P.B.Cornwall) عام (111) 1940 واستأنف الدائماركيون استقصاء تلال القبور في البحرين بين 1954 و 1965. وبعد ذلك، استقصيت تلال المدافن بصورة متقطعة (112) حتى عام 1977، إذ واجهت آنذاك آلاف القبور تهديداً بالدمار الوشيك الوقوع من جراء إنشاء الجسر البحري الذي يصل البحرين بالمملكة العربية السعودية، مما استحث إدارة الآثار البحرينية على رعاية التنقيبات على نطاق واسع في حقل تلال الدفن في سار الجنسر (113) علاوة على ذلك، انتشرت الطرق الجديدة والمستوطنات في مدينة عيسى ومدينة حمد والمنطقة الواقعة شمالي طريق البديعة، فأدت عندئذٍ إلى تنفيذ سلسلة متواصلة من تنقيبات الإنقاذ (114) وفي تاريخ لا يتجاوز 1983 قدر أن أكثر من 700 من قرابة 150000 من تلال الدفن في البحرين كانت قد نقت (115)، وينبغي أن يضاف إليها

(110) أ.ج.هـ. مككاي، ج.ل. هاردنغ وف. بيتري، البحرين وحماميه (منشورات مدرسة الآثار البريطانية في مصر، ص 47، لندن، 1929).

(111) ب.ب. كورنول، "ركامات الدفن في البحرين"، آسية وأمريكا، (1943) 43، ص 230-234، المرجع ذاته، "دولة عربية في فجر التاريخ"، العالم العربي، (1945) 1/4، 27. 33. المرجع ذاته، "حول مكان دلون"، م م أ ب ش، (1946) 103، 3-11.

(112) انظر مثلاً أ.س.ل. دورنغ كسبرز، "ركامات الدفن في البحرين"، م ج ن د ع 2، (1972) 9-19 ركامات الدفن في البحرين"، برسيكا، (1972-1974) 6، ص 131-156 ركامات الدفن في البحرين: فهرس موضح بالرسوم لمجموعتين مهمتين، معهد استنبول، ص 47، لايدن، (1980) ف. الطراونة، "تقرير أولي عن تنقيبات شاخورة، البحرين، من أول تشرين الأول إلى 31 كانون الأول 1969 مخطوط غير منشور (دائرة الآثار، البحرين)، (1970) المرجع ذاته، "تقرير عن تنقيبات الحجر". لومبار وسال (مشرفان)، مقبرة جانوسان. س. كلوزيو، ب. لومبار وج.ف. سال، الحفريات في أم جدر (البحرين) مطبوعات، بحث عن الحضارات الكبرى، مذكرة رقم 7، باريس (1981) يعود تاريخ العديد من التلال المذكورة في هذه الأعمال، إلى ما بعد الألف الثاني ق.م.

(113) إبراهيم، تنقيبات الحملة العربية. مغال، مجمع الدفن الدولوني في السار.

(114) أ.لوبي، "تلال الدفن العائدة إلى عصر البرونز في البحرين"، مجلة العراق، (1986) 48، ص 73-84 ج.ف. سال، معلومة مبلغة شخصية.

(115) ب. فروليخ، "التاريخ البيولوجي البشري لسكان عصر البرونز الباكر في البحرين"، ب ع ع، ص 48-49.

746 قبراً نُقِّبَتْ في مدينة حمد بين 1982 و⁽¹¹⁶⁾ 1983، ومئات أخرى بعدها.

طبعاً، لا يرجع تاريخ جميع تلال الدفن المستقصاة خلال القرن الماضي إلى الألف الثاني الباكر⁽¹¹⁷⁾، إلا أن معظمها يعود إلى هذا التاريخ، وهذا القول سليم على الأرجح. مع ذلك تباطات عملية إيضاح تسلسلها الزمني. ففي عام 1960 فقط، شعر ب. ف. غلوب، مدير البعثة الدانماركية، بأنه قادر على التمييز بين تلال الدفن العائد تاريخها إلى عصر الحديد، بشكلها غير المنتظم وأعلاها المسطح، وتلال الدفن المخروطية العائد تاريخها إلى فترة دلون⁽¹¹⁸⁾. وفي 1961-1962، فتح غلوب نفسه اثنين من تلال الدفن الضخمة المسماة "الملكية" في عالي. واستعيد من أحد القبرين، المخربين منذ أمد، قدحان مطليان باللون الأسود على الأحمر، ومجوفاً الأسفل⁽¹¹⁹⁾، شبيهان بالنوع الذي تظهر قاعدته في مستوى السبرش غ ج⁽¹²⁰⁾ 18، الذي نسب إلى المدينة 2 ب City II B وحدد المؤلف بوتز تاريخه قرابة 1950 ق.م. وفي سنة 1962-1963، نُقِّبَت الحملة الدانماركية 42 تلاً إضافياً من تلال الدفن في المنطقة الواقعة جنوبي عالي. وكانت نتيجة تنقيباتها العثور لأول مرة، "على ما يكفي من فخار بربر" النموذجي، ذي الحروف البارزة الحمراء"، الذي أثبت أن تلال الدفن معاصرة لـ "فترة بربر"⁽¹²¹⁾ ولم يثبت أبداً أن القبور تحوي فخاريات المدينة 1، ذوات الحروف المسلسلة⁽¹²²⁾، فينبغي أن نذكر معها أن إحدى أواني الدفن التي وجدت في قبور البحرين - وهي

(116) لوبي، "تلال الدفن العائدة إلى عصر البرونز في البحرين"، ص 82.

(117) سال، "البحرين الهلنستية"، ص 151-154، من أجل التلال المتأخرة.

(118) غلوب، ص 212.

(119) بيبي، "الآثار العربية"، (1965)، ص 103 وشكل 3.

(120) لارسن، الحياة واستثمار الأرض، ص 239، شكل 51 يجيد.

(121) بيبي، "الآثار العربية" (1965)، ص 107.

(122) ت. ج. بيبي، (أربعة قبور بحرانية مئات آلاف تلال القبور)، كمل (1954) 1954، 132 - 141 المرجع ذاته،

التفتيش عن دلون، ص 147 ارجع إلى ك. فريفلت، "تلال الدفن قرب عالي نقبتها الحملة الدانماركية"، ب ع ع

125- 134. لوبي، "تلال الدفن العائدة إلى عصر البرونز في البحرين"، ص 78.

الجرة البيضاوية، المستديرة القاعدة، المحززة تحت حافتها⁽¹²³⁾، لم يعثر عليها إلا في مستويات المدينة 2 في القلعة.

وقطعاً يوجد في منطقة سار الجسر أوسع تنوع للأضرحة. وقد أتاحت لنا في الفصل السابق فرصة مناقشة عدد من القبور الفردية فيما سمي "القبر المركب" الذي يحوي مواد يرجع تاريخها إلى الألف الثالث المتأخر. ويمكن إعادة تاريخ معظم⁽¹²⁴⁾ القبور الأخرى المنقبة في سار إلى الألف الثاني الباكر. ويمكن تحديد هذا التاريخ، بأسلم وجهه، في ظل وجود فخار الحروف البارزة الحمراء، والجرة البيضاوية والأختام الدلمونية. وحيثما لا توجد أي علامة مستحاثية من هذه العلامات، ربما جاز للآثاري أن يحدّد التاريخ، بالتحفظ المناسب، على أساس شكل الضريح. أما القبور التي تحوي جميع مميزات الألف الثاني الباكر المذكورة منذ قليل، فتعرف على ثلاثة أشكال رئيسية (شكل 25، لوحة 7-آ) ويمكن التعرف عليها ليس في سار الجسر وحدها، بل أيضاً في المناطق التي استقصاها بريدو، وماك كاي، والبنتان، وجوانين، وكورنول، والبعثة الدانماركية وجميع المنقبين اللاحقين. وهي:

(1) تلال الدفن ذات حجرة القبر الواحدة، (2) وتلال الدفن ذات الحجرة المركزية المتصلة بحجرات إضافية، (3) وتلال دفن يتم فيها الوصول إلى الحجرات الوسطى (غالباً ما تكون مؤلفة من طابقين) بوساطة ممر رأسي⁽¹²⁵⁾. وتتعاصر جميع هذه النماذج الأساسية الثلاثة، إذا حكمنا عليها على أساس توزّع العلامات المستحاثية المميزة في قبور سار الجسر، كما

(123) ارجع إلى لوبي، المصدر ذاته: "آنية الخزف البيضاوية الشكل، المثلمة التي قيل إنها نموذجية في المدينة 2. وعثر عليها في عدة تلال تنقيب قرب مدينة حمد. وجميعها ظاهرياً من تلال بربار (الألف الثاني ق. م.).

(124) الاستثناءات عدة قبور كشية. انظر مغال، مجمع الدفن الدلموني في سار، ص 35، 64.

(125) هذا التصنيف إلى ثلاثة نماذج تعديلاً للتصنيف الحماسي الذي اقترحه إبراهيم وقد انهار النموذج الأول من نماذج إبراهيم، وهو "تل فيه حجرة واحدة مبنية فوق سطح الأرض"، والنموذج الثاني، وهو "تل فيه حجرة واحدة نقرت في الصخر الصلد". ويعزى سبب الانهيار إلى أن نقر الحجرة في الصخر الصلد أو بناءها فوقه، لم يكونا هامين، لأن الغرف فوق السطح أو تحته تظهر فيما نعلم في التل الواحد، عندما يوجد دفن إضافي متعدد أو مداخل رأسية. ولم يعتبر نموذج إبراهيم الخامس، وهو مجمع دفن نوعاً من التل، بل بالأحرى نوعاً من الأضرحة، نقش سابقاً في الفصل 5. وقد نوقشت هذه التميزات بالتام في بحثي "تأملات في تاريخ البحرين وآثاره"، م ج ش 1، (1985) 105، ص 688 - 689.

هي ملخصة في الجدول 5.

جدول 5- توزع العلامات المستحاثية المميزة في قبور سار الجسر				
اللوحة	إبراهيم*	النموذج	الرقم	نموذج التحف
60.2	49.2	3	S_267.3	أختام دلمون فخاريات ذات حروف حمراء
60.1	49.1	3	S_267.4	
	غير موضح	1	S_17	
	37.4	2	S_175.3	
	37.5	3	S_267	
	36.3	3	S_267.1	
	36.1	3	S_267.2	
	36.4	3	S_267.3	
	36.2	3	S_267.5	
	35.3	1	S_180	
	34.5	1	S_193	جرار دلمون البيضاوية
	35.2	1	S_199	
	33.1	1	S_223	
	35.1	1	115	
	34.1	1	A.116	
	35.6	2	S-232	
	34.6	2	S-238.2	
	33.4	3	S-267.1	
	34.3.33.6	3	S-268.2	
	33.3	3	S-267.7	
	33.3	3	S-394.3	S-394.2
	35.7-8	3	404.2-3	
	35.9.33.5	3	404.7	
	35.4.34.7	3	404.9	

* م. إبراهيم، حفريات (تنقيبات) البعثة العربية في موقع سار الجسر البحرين (1983).

يتعذر استنتاج الشيء الكثير عن المدفونين في قبور البحرين بسبب التخريب اللاحق بها في الغالب. رغم ذلك، لا يتنافى والتفكير السليم القول بأن تنوع شكل حجرات القبور ذاتها (شكل 26)، والتباين في أثاث الأضرحة، يعكسان الفوارق الاجتماعية التي قصرنا كثيراً في إدراكها. فالباحث يستطيع مثلاً أن يفترض أن حجم الضريح الكامل دليل على غنى الأموات النسبي، وأن الأسر كانت تستخدم قبور الطابقين ذات الممر الرأسي على مدى فترة من الزمن طويلة وهكذا دواليك. مع ذلك، توفر التقصيات الجسدية البشرية منظوراً آخر عن الأموات في قبور البحرين.

ويمكن وصف قواعد الدفن في البحرين على الوجه التالي: (126). تحوي معظم الحجرات حصراً ميثاً واحداً، يدفن بوضع نصف منثنٍ، ممدداً على جانبه الأيمن، موجهاً رأسه إلى الشمال الشرقي. وتثبت يده عادة مقابل وجهه أو تحته مباشرة. ويعثر في الغالب إلى جانب الهيكل العظمي، على عظام غنم وماعز، عليها علامات حرق أو جرح. ويعثر على ممثلين لجميع فئات الأعمار في قبور البحرين يضمون في منطقة سار الجسر، نسبة عالية من البالغين، تزيد على 40. وكانت قامة سكان البحرين أطول من قامة معظم سكان الأنحاء الأخرى من الشرق. وكان أمل الحياة أيضاً* أعلى من متوسط تلك الفترة، وتراوح بين 35 و 40 سنة.

وأبان استقصاء سني بشري لأسنان عثر عليها في قبور البحرين حدوث نخور ووجود دليل على أقدم اقتلاع أسنان معروف في تاريخ البشرية. وتعتقد ك. هوجفارد (k.Hojgard) أن النخور والاقتلاع ناشئان عن غذاء غني بالكاربوهيدرات، وتقترح أن الاعتماد كثيراً على التمور مثلاً قد يكون سبب هذه المشكلات. (127)

(126) تركز المناقشة التالية على فريفلت، "التاريخ الأحيائي البشري" والمرجع ذاته، "تلال الدفن البحرانية"، دلمون، (1983)، 11، ص 5-9.

* قلت لعل المراد متوسط العمر المتوقع (د. السقاف)

(127) ك. هوجفارد نشر مجموعة من المقالات المهمة والمثيرة عن الأسنان القديمة في شبه جزيرة عُمان والبحرين. ويعد ما يلي هاماً جداً: "الأسنان في البحرين"، 2000ق م، مجلة البحث السنني الإسكندريانية، (1980) 88

لا يمكن أن ننهي موضوع تلال الدفن في البحرين، دون التعرّض في الحد الأدنى إلى قضية أصل الأموات في الجزيرة. وقد ظنّ بنت "أن المقبرة الواسعة لعرق مجهول، كانت معرفته هدفنا في التنقيب"، خاصة بالتجار الفينيقيين⁽¹²⁸⁾ من جهة أخرى، آثار أ. جوانين، احتمال كون تلك القبور أضرحة آشوريين وبابليين، ظنّ خطأ أنهم لم يعثر عليهم أبداً في بلاد ما بين النهرين ذاتها⁽¹²⁹⁾ واقترح أ. ج. هـ. ماك كاي بعد مضيّ عدة أعوام أن قبور البحرين تمثّل أضرحة البدو العرب الثانوية⁽¹³⁰⁾، وأن مساحة الأراضي الزراعية المحدودة بالبحرين لا يمكن أن تتحمل سكاناً حجمهم كافٍ ليفسّر عدد المدافن الضخم في الجزيرة⁽¹³¹⁾. وقد جوبهت هذه الفكرة، التي أحيّاها حديثاً س. س. لامبير - كرلوفسكي⁽¹³²⁾ بنقد هائل⁽¹³³⁾.

467. 84(1980). 475. ص 548، سفنكس، (1981) 4، ص 136 - 138 اقتلاع الأسنان في البحرين"، 2000 ق.م (موجز) م ج ن د ع (1982) 12، ص "28. الأسنان القديمة في دلون"، دلو، (1983) 11، ص 11 - 13 و"تقصيات انثروبولوجية سنّية في البحرين"، ب ع ع، ص 64. 71. مثال عن طب الأسنان في البحرين عائد إلى القرن التاسع عشر المتأخر، سجله س. م. زويمر وج. كنتين، الصورة الذهبية: استعادة ذكريات أيام الرائد الخمسين سنة خلت في جزيرة العرب نيويورك، (1938)، ص 113 - 114، حيث نقراً إحالة إلى السنة: "1893 لم يكن في البحرين طبيب أسنان. وكان الحدادون يجلسون على مقاعدهم، ويدفعون أوتاداً خشبية صغيرة ليحرروا ضرساً متقرحاً، ثم يستعملون الكماشة الصغيرة لقلعه". ارجع إلى مناقشة هوغارد قلع الأسنان في عصر البرونز في البحرين، الذي أوحى به النسبة العالية لفقدان السن قبل الوفاة، وأيدها التصوير الشعاعي.

(128) بنت، "جزر البحرين"، ص 13 - 14.

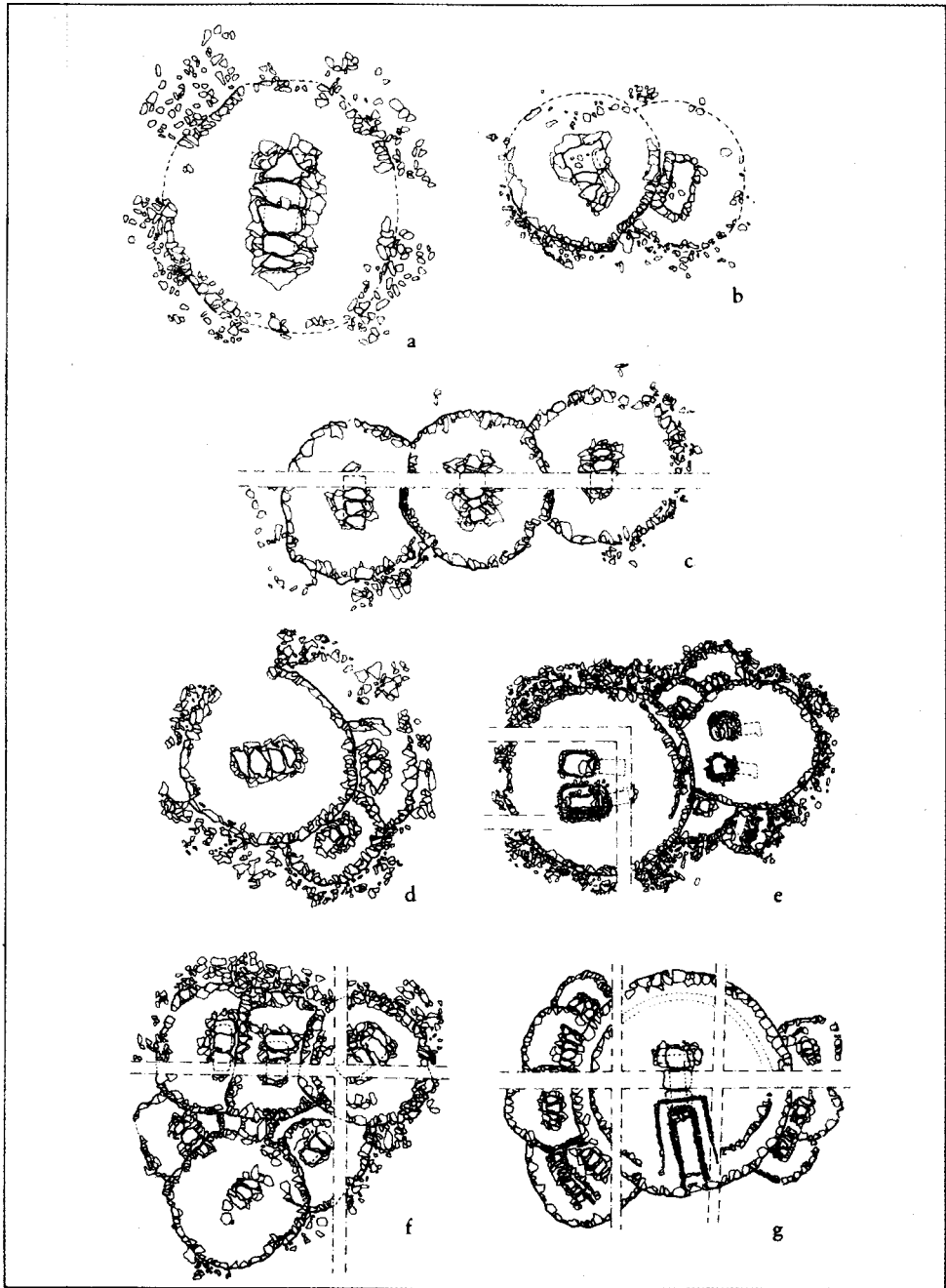
(129) جوانين، "ركامات دفن البحرين"، ص 157.

(130) ماك كاي وآخرون، البحرين وحماميه، ص 20 - 21.

(131) المرجع ذاته، ص 27.

(132) س. س. لمبرغ - كرلوفسكي، "دلون باب الخلود"، م د ش أ (1982) 41، ص 45. 50. ارجع إلى المصدر ذاته، "الوفاة في دلون"، ب ع ع، ص 156 - 165.

(133) ب. أ. ألستر، "دلون، البحرين، والفردوس المزعوم في الأسطورة السومرية والأدب السومري"، ص 52 - 53 ف. ففلا، "الإله أنزاك إله مقدّس في سوسة"، ص 98، ح 31. لارسن، الحياة واستثمار الأرض، ص 48 - 49 لوبيي "تلال الدفن العائدة إلى عصر البرونز في البحرين"، ب. ميخالوفسكي، "الخارطات الذهنية والفكرية: تأملات حول سوبارتو"، عند ه. ويس (مشرف)، أصول المدن في الزراعة الجافة في سورية وبلاد ما بين النهرين في الألف الثالث ق. م. (غليفرود، 1986)، ص 134.



شكل 25 مخططات مدافن وحيدة الحجرة ومتعددة الحجرات في سار: تلال الدفن 377(آ)،
 س-13(ب)، س-232(ج)، س-44(د)، س-267(هـ)، س-253(و)، 404(ز).

واستخدم ب. فروليخ بقايا الهيكل العظمي ليثبت أن السكان الضروريين كان يمكن أن يوجدوا في جزيرة بحجم البحرين، لكي يبنوا فيها تلك المدافن المقدرة بـ (134) 17200 فائتات القبر لا يبدو خارجياً بنوع خاص، حتى لو ظهر استيراد مثل آنية الستياتيت الطارئة أو الفخار المطلي. ولا يعثر على أي تقليد في المصادر الأدبية في بلاد ما بين النهرين لدفن ثان في أرض أجنبية (135) وهكذا تدل جميع البيانات على أن تلال مدافن البحرين تضم المتوفين من أهل البلاد، ولا تعكس عرف طقس جنازتي من أصل خارجي.

جزيرة العرب الشرقية وقطر

يعدّ الألف الثاني الباكر فترة زمنية معروفة قليلاً في جزيرة العرب الشمالية الشرقية وفي شبه جزيرة قطر. وقد سبق وأكدنا الانتشار الواسع لفخاريات المسلسلة الحروف والحمراء الحروف في المنطقة الساحلية الشرقية بين الظهران والجبيل. ويسعدنا أن نضيف أن بعض أقسام ما كان في الماضي حقل دفن شاسعاً، شبيهاً في مظهره الخارجي بتلال دفن البحرين، يمكن رؤيتها حتى الآن في منطقة الظهران. وفي الأصل، كانت هذه التلال تحيط بقبة الدمام، وكان عددها فيما يظن يبلغ الآلاف (136) وقد فتحت أمثلة منها لأول مرة في أثناء شق طريق في الثلاثينات (137) وفي عام 1940، فتح ب. ب. كورنول اثنين من التلال الصغرى في تلك المنطقة، لكنه لم

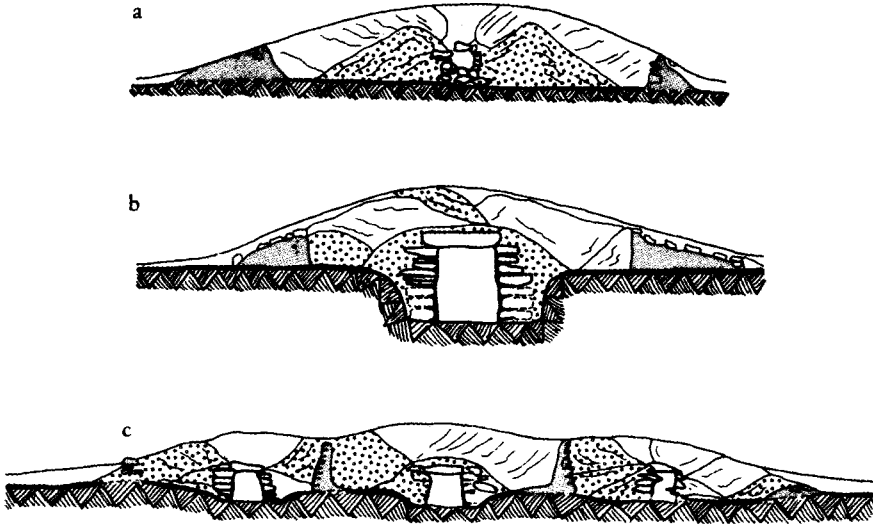
(134) فروليخ، "تلال الدفن في البحرين"، ص 8.

(135) حول المصطلحات الفنية في "تلال الدفن" في اللغة الأكادية، انظر أ. ويستنهولز، "الأكادية القديمة: دفن الأعداء المتوفين في بلاد ما بين النهرين القديمة"، (1970) 23، ص 27-31.

(136) عند د. ت. بوتس وآخرين، "تقرير أولي عن المرحلة الثانية من مسح المنطقة الشرقية، 1397/1977، الأطلال (1978) 2، ص 9 قدر أن قرابة 1500 تل في حقل الظهران. لم أعد متأكداً من كان مصدر هذه المعلومة، لكنني اعتقد أنها من أحد الأشخاص في الأرامكو الذي حاول أن يحسب على أساس صورة جوية للمنطقة. وقد قال لي ر. ل. مابي، في رسالة تاريخها أول أيلول 1984 أن آلاف التلال كانت موجودة هنا.

(137) ف. ب. كورنول، "دلون: تاريخ جزيرة البحرين قبل كورش"، أطروحة دكتوراه فلسفة كمبيريدج مساشوستس، (1944)، ص 117: "اخترت عمليات شركة النفط القليل منها في عمليات شق الطرق، واحتوت على غرف دفن". ارجع إلى المصدر ذاته، "حول تحديد مكان دلون"، 10.

ينشر أبداً أكثر من خلاصات موجزة عن عمله⁽¹³⁸⁾ وفي عام (139) 1962، التقطت ج. بيبى كسر الفخار الحمراء الحروف من بين تلال مدافن الظهران، وبعد مرور سنوات قليلة، نقّب موظف رسمي من القنصلية الأمريكية في الظهران⁽¹⁴⁰⁾ أحد التلال. وفي عام 1977، اخترقت جرافة حجرة دفن في أحد القبور، ونظفها فريق من جامعة هارفرد في دائرة الآثار⁽¹⁴¹⁾، فتبيّن أن شكل الحجرة يشبه حرف T. وكان أوسع عرض لها 2.25م و 1.8م فقط



ملاحظة: الجدران الحلقية مرسومة باللون الرمادي، وتمثّل توضع الكلس أو الكلس الممزوج بالطين، بقطاعات دوائر مفتوحة صغيرة. شكل 26 مقاطع أضرحة وحيدة الحجرة ومتعددة الحجرات في سار الجسر: تلال الدفن 377 (ب)، س - 100 (آ)، س - 232 (ج).

(138) كورنول، "تلال الدفن في البحرين"، ص 231 المرجع ذاته، "جزيرة العرب القديمة: استكشاف الحسا، 1940-1941"، م ج (1946) 107، ص 36. 37. المرجع ذاته، "حول تحديد موقع دلون"، ص 10. المرجع ذاته، "البحث عن ماضي جزيرة العرب"، الجغرافية الطبيعية، (1948) 93/94، ص 513.

(139) بيبى، "الآثار العربية" (1965)، ص 104.

(140) نشرت هذا الضريح، العائد تاريخه إلى الفترة الفرثية، منوعات أحسابية، كوبنهاغن، (1989)، الأشكال 100-116.

(141) بوتس وآخرون، "تقرير أولي"، ص 18، اللوحان 4 و 5 ب.

عند الرأس.. إلا أن إحدى اللقى اتسمت بأهمية بالغة، وكانت خرزة من العقيق الأحمر المحفور من النوع المعتبر عادة من هارابا. وهي معروفة جيداً في فارس وفي بلاد ما بين النهرين وفي وادي نهر الهندوس أيضاً. وعثر على خرز العقيق الأحمر في حفيت أيضاً⁽¹⁴²⁾ وأم النار⁽¹⁴³⁾ وفترة وادي السوق⁽¹⁴⁴⁾ في شبه جزيرة عُمان.

وفي عام 1983، استأنفت إدارة آثار المملكة العربية السعودية التنقيبات في حقل قبور الظهران، مثلما أشرنا في الفصل السابق. ويذكر الكثير من الفخار المطلي بالأسود والبني فوق البرتقالي، المأخوذ من القبور آ-4، آ-6 وب-5، بالبسيط من أنماط تقليمه الأفقي، بتقليد خزفيات الألف الثاني في كفتارى في فارس أو بفترة وادي السوق في شبه جزيرة عُمان⁽¹⁴⁵⁾. وجرار دلمون البيضاوية، من النوع المعروف في البحرين وفيلكة موجودة أيضاً⁽¹⁴⁶⁾. كذلك استعيدت من القبر آ-6⁽¹⁴⁷⁾ آيتا حجر لين يعود تاريخهما إلى الألف الثاني الباكر، وآنية تعليق مخروطية، و"جرة قفيرية" بخاناتها المتوازية من الخطوط الأفقية وصفين أو ثلاثة صفوف من الدوائر المنقطة.

(142) بيبي، "الآثار العربية" (1966)، ص 150، يذكر خرز العقيق الأحمر المخروطي المزودج المأخوذ من أحد قبور حفيت. وأشار ك. فريفلت إلى مزيد من خرز العقيق الأحمر المأخوذ من قبور حفيت، "لقى جمدة نصر في عُمان"، كمل (1971/1970)، ص 380.

(143) ك. فريفلت، "صلة محتملة بين قبور جمدة نصر وقبور أم النار في عُمان"، م د ع (1975)، ص 67.

(144) فريفلت، "الاستيطان في عصور ما قبل التاريخ والتسلسل الزمني"، ص 406-407.

(145) ج. زرينز، أ.س. مغنوم وم. كمال، "التنقيبات في الظهران الجنوبي: حقل ركامات النبرور 208-292، 1403هـ/1983م: تقرير تمهيدي" الأطلال، 8(1984)، اللوحات 39، 41-42، 47. ارجع أيضاً إلى الموازيات المذكورة من أجل الأواني المطوّقة المماثلة المأخوذة من قبور منقبة في سار في مقالتي، "تأملات"، ص 694. ظهر حديثاً المزيد من المواد عند ب. فروهليخ وأ. المغنوم، "التنقيبات في تلال دفن الظهران، المنطقة الشرقية، 1404هـ/1984م"، الأطلال، 9(1985)، نشر (1989)، ص 9-40.

(146) زرينز وآخرون، "التنقيبات في الظهران الجنوبي"، اللوحات 40، 5، 13، 45، 17، 48، 5، 7، 9، 50، 27.

(147) المرجع ذاته، اللوحة 37/4، 7.

ونقبت البعثة الدانماركية قبراً ركامياً في بيرين سنة 1968، يمكن أن يرجع تاريخه إلى الألف الثاني ق. م. (148) وعثر فيه على رأس رمح برونزي له سيلان يشبه على العموم لقي قبور فترة وادي السوق في شبه جزيرة عُمان (انظر الفصل 7)

في النهاية، تنبغي الإشارة إلى عدد من اللقى التي عثر عليها عرضاً في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، العائد تاريخها إلى الألف الثاني ق. م. فمجموعة الحجر اللين الكاملة من تاروت تتضمن عدة أمثلة تنتمي إلى السلسلة المتأخرة. فقد سجلت (149) شظايا من أواني تعليق كروية وطاسات عميقة مع ترقين على طول حافتها، وطاسات غير عميقة أو جرار تعليق بأحزمتها المتوازية من الخطوط الأفقية والدوائر المنقطة التي تتأخم مجموعة قُطريّة من الخطوط المحززة حول بدنها، والتقطت ثلاثة أختام دلمونية من سطح موقع قرب ندقان (150)، بينما استعيد ختم أسطواني ممزق كثيراً مصنوع من الهيماتيت، من سطح ثاج (151) ويعقل جداً أن يكون هذا الختم المستعمل كخززة تقديراً، قد وصل إلى الموقع الأثري في القرن 3 ق. م، إذ لم يعثر على آثار استيطان في ثاج قبل هذا التاريخ.

ولا يعرف إلا القليل عن الألف الثاني الباكر في قطر. فقد استعيدت كسر فخارية بحروفها الحمراء بكميات ضئيلة من الخندق 3، الطبقة 2، في واحة بئر أبروق (3 سبر عمقه 6 أمتار)، حفرتها في توضعات غرين متتالية في الواحة، الحملة البريطانية بإشراف ب. دي كاردي (152)،

(148) ت. ج. بيبي، "المسح التمهيدي في جزيرة العرب الشرقية" (1968م ج 1 ج 2، كوبنهاغن، 1973)، ص 57 - 59 وشكل 57.

(149) ج. زرينز، آنية السستياتيت في متحف الرياض"، الأطلال، (1978)، 2، لوحة 71/40 و 594 من أجل آنية التعليق الكروية، لوحة (300 252 71/129) من أجل الكؤوس ذات خطوط التظليل حول الحافة). اللوحة 71/136 و 246 من أجل الكؤوس الضحلة أو جرار التعليق.

(150) غولدنغ، "البينة على وجود إعمار قبل السلوقيين"، ص 29.

(151) ت. س. بارجر، "ختم أسطواني من المملكة العربية السعودية"، مجلة أركيولوجيا، (1965)، 18، ص 231.

(152) ب. دي كاردي (مشرفة) تقرير قطر الأثري: تنقيبات (1973) أكسفورد، (1978)، ص 33.

وفي جزر حوار التي تمتلكها البحرين وتقع مباشرة مقابل ساحل قطر⁽¹⁵³⁾ ونقبت البعثة الفرنسية عدة بنيات في الخور، وشملت موقداً، استعيدت منه بضع كسر فخارية حمراء الحروف من المدينة⁽¹⁵⁴⁾ 2، مما يوحي بأن نوعاً من الاتصال حصل بين البحرين و/أو جزيرة العرب الشمالية الشرقية، وشبه جزيرة قطر في الألف الثاني الباكر ق.م.

استعمال الكتابة المسمارية

ينقص اللغة الإنكليزية لفظ يماثل اللفظ الألماني Keilschriftkultur، الذي يمكن ترجمته بتصرف بـ "حضارة استعمال الكتابة المسمارية". ورغم الصعوبات الخاصة باستخدام مثل هذا التعبير، وهي عقبات كبيرة لا تقل عن الصعاب التي تكتنف لفظ "حضارة". فإن مفهوم الكتابة المسمارية Keilschriftkultur يوحي فعلاً بوجود مجتمع معقد يحتاج إلى نظام كتابة من أجل تسجيل معلومات واسعة جداً. وإذا تساءلنا ما إذا كان الخليج العربي يصنف تحت عنوان كتابة الحضارة المسمارية في الألف الثاني الباكر، فالجواب يأتي سلبياً بلا ريب. فلم يعثر على نقوش مسمارية في قطر أو المملكة العربية السعودية أو شبه جزيرة عُمان، ويرجع نقش واحد من النقوش الصغيرة المحدودة التي عثر عليها في البحرين، إلى المدينة 2. وربما أذهلتنا ندرة النصوص المسمارية المأخوذة من البحرين، على ضوء موقع هذه الجزيرة، في التجارة البعيدة المدى (انظر ما يلي) في الألف الثاني الباكر ق.م. وتنقصنا أيضاً النصوص الإدارية، ولا شيء يوحي بأن معرفة الكتابة والقراءة لعبت دوراً هاماً في البحرين في الألف الثاني الباكر.

إلا أن اللوحة الوحيدة المذكورة آنفاً، التي عثر عليها في شمالي سبر الحائط الشمالي

(153) المرجع ذاته، ص 33، ح 1.

(154) م.ل. اينيزان، "البعثة الأثرية الفرنسية الثالثة إلى قطر"، باليوارينت، (1979) 5، ص 280 وحاشية 4. ج. تيكسييه، "تنقيبات وأعمال سبر في جزيرة الخور" عند البعثة الفرنسية إلى قطر، الحملة الثالثة، (1978) الدوحة وباريس، (1978) س. ايدنز وج. تيكسييه "أوائل التاريخ، الحفريات في جزيرة الخور"، عند البعثة الأثرية الفرنسية إلى قطر، الحملة الخامسة (1980 - 1981) الدوحة وباريس، (1980).

فعلاً (ش غ ج) (=NWS)، تتصف بأهمية كبرى⁽¹⁵⁵⁾ وهي قائمة لثلاثة أسماء شخصية، يدل أحدها على النسب، وكلها أمورية. ومنطوق النص كما يلي:
(obv.12) Janbi'-na'im (34), Ila-milkum; (rev.1-2) Jisi-tambu (3-4), SON
(of) Janbi-na'im.

ومن ناحية قراءة النقوش، يمكن إعادة تاريخ هذا النص إلى ما بعد أور 3 أو إلى فترة إيسن لارسا. وقد ناقشنا انتماء هذه اللوحة حسب التسلسل الزمني، لكن بقي أن نتأمل في مغزى وجود أموريين في البحرين في الألف الثاني الباكر ق.م.⁽¹⁵⁶⁾

وقد ناقشنا في الفصل الخامس نص أور 3 الذي يذكر "أموريين وعرافين من دلون"، "عرافين أموريين من دلون"، وتؤكد عدة نصوص إضافية مستشهد بها فيما يلي اقتران الأموريين بدلون. ويعثر أيضاً على أسماء أمورية في فيلحة في الألف الثاني⁽¹⁵⁷⁾. وهكذا يتزايد الانطباع بأن الأموريين المحتمل أن يعود أصلهم إلى منطقة الصحراء العربية الشمالية، على تخوم بلاد ما بين النهرين، كانوا يتسللون إلى منطقة الخليج العربي قرابة الألف الثالث المتأخر والألف الثاني الباكر، تماماً كما كانوا يفعلون طيلة بعض الوقت في بلاد ما بين النهرين⁽¹⁵⁸⁾. وتعد حركة انتقال فئات البدو من البر الرئيس إلى البحرين ثابتة جيداً في

(155) نسخة، نقل بحروف لغة أخرى، وترجمة منشورة عند ر.ه. برونسويغ الأصغر، أ.ب. بربولا ود.ت. بوتز، اختتام جديدة من الطراز الهندوسي وما شابهها، ص 107 لوحة 3، شكل 12. ذكر أ.ج. جلب النص سابقاً في «دراسة تحليلية للأموريين باستخدام الحاسوب في (AS21) شيكاغو 1980 وفي دراسة مماثلة عند أ. أ. كنودسن» دراسة تحليلية للأموريين في jcs:34(1982)2N.5. ورقة. ارجع أيضاً إلى ج. زرينز، "ما-تو وأرض دلون"، ب ع ع، ص 249.

(156) تحوي كسرة ستياتيت منقوشة، غير منشورة في متحف البحرين ذكرها ناشف، "آلهة دلون" رقم 2، اسم أي-ياك (...). "ظن أنه أموري على الأرجح". مع ذلك لا يحدد تاريخها بسهولة.
(157) انظر الفصل 8، ص 1هـ 1.

(158) من أجل مدخل عام وجيد للأموريين، انظر م. ليفبراني، "الأموريون"، عند د.ج. ويازمن (مشرف)، شعوب أزمنة العهد القديم (أكسفورد، 1973)، ص 100-133، مع إحالات حول تسلسل الأموريين إلى بلاد ما بين النهرين خلال فترة أور 3، ارجع إلى ج. بوشلاتي، أموريو فترة أور 3 (ريسرس، 1، نابولي، 1966) أو س. وياكي، (1969)، ص 1-31 حول دلون والأموريين خاصة، ارجع إلى زرينز "مار-تو وأرض دلون".

الماضي الأحداث. فقد قيل مثلاً إنَّ فخذاً من النعيم هاجر من عُمان إلى قطر بناءً على دعوة من العتوب. إضافة إلى ذلك، كانوا في منتصف القرن التاسع عشر في البحرين، حيث استقر بعضهم، وظلَّ الباقيون متبدِّين (159).

دلمون وبلاد بابل الجنوبية في عصر ايسن - لارسا والبابلي القديم

على وجه العموم، تكشف بصورة رئيسة، مجموعة نصوص من أور تاريخ علاقات دلمون ببلاد بابل الجنوبية في القرون الأولى من الألف الثاني ق.م. ويمكن أن يضاف إليها عدة نصوص مهمة مجهولة الأصل. مع ذلك، لا مثيل لهذه النصوص إطلاقاً، بأهميتها ومضامينها، ونادراً، بسعة شمولها في مجال المواضيع المعنونة، إلا أنها تستعمل استعمالاً واسعاً لإيضاح الأطر التي جعلت سكان بلاد ما بين النهرين والدلمونيين يتصلون بعضهم ببعض.

وتأتي أقدم الإحالات إلى دلمون، العائدة إلى الألف الثاني ق.م، من عهدي الملكين الأولين من سلالة إيسن الأولى: اشبي - اير (1985-2017)، وشواليشو (1975-1984) ق.م. وتحدث أربعة نصوص مجهولة الأصل، يرجَّح أنها كلها مأخوذة من محفوظات معبد واحد، عن توزيع سلع جلدية، مصنوعة في دلمون (160)، يرجع تاريخ اثنين منها (161) إلى السنة 13 من حكم اشبي - ايرا، فتقع بدقة في آخر الألف الثالث ق.م (2004) ق.م، حسب التسلسل الزمني الوسيط. إلا أنها وضعت هنا، لأنها مسحوبة من محفوظات سلالة إيسن الأولى، وتتصل بحضارتها. والنصان متماثلان، دونت في كل منهما حاويات جلود غنم

(159) م خ ف ج 1304. 1306.

(160) نشرت النصوص عند ف. أ. كروفورد، نصوص اقتصادية سومرية من سلالة إيسن الأولى (ن ب ن 9)، نيوهيفن، (1954) يتفق الإجماع العام في أن النصوص تأتي من إيسن. بشأن هذه النقطة، انظر مراجعات ل. ماتوش م ش (1956) 13، 136، وأ. ج. جلب م د ش أ (1961) 20، ص 131.

(161) كروفورد، نصوص اقتصادية سومرية، رقم (403 - 404) سطر 8.

مشحونة إلى دلمون لبيعها بالأمانة⁽¹⁶²⁾ وهنالك نص آخر مشابه⁽¹⁶³⁾، يعود تاريخه إلى السنة 21 من حكم اشبي-ايرا (1996 ق.م). ويذكر نص آخر، يرجع إلى السنة 2 من حكم شو-ايليسو (1983 ق.م)⁽¹⁶⁴⁾، يتحدث عن صنع السلع الجلدية لدلمون والأموريين⁽¹⁶⁵⁾ ويشير هذا النص مجدداً، هو والنصوص المذكورة سابقاً، إلى وجود علاقات بين دلمون والأموريين. مع الأسف، لا يتضح أبداً في أي نطاق يتم توزيع السلع الجلدية على الدلمونيين أو على المتعاملين معهم⁽¹⁶⁶⁾.

وتلقي النصوص التي نقّب عنها سيرليونارد وولي Sir Leonard Wooley في أور، نظرة خاطفة على آليات التجارة بين أور ودلمون في عصري إيسن-لارسا والبابلي القديم⁽¹⁶⁷⁾. ويترواح تاريخ نصوص عصر إيسن-لارسا الوثيقة الصلة بالموضوع بين السنة الـ 25 من حكم كنكونم ملك لارسا (1932-1906 ق.م) وبين السنة (13)؟ من حكم سوموايل (1894-186 ق.م)، فتمتد على مدى 27 سنة تقريباً يمكن ترتيب تسلسلها الزمني على الوجه التالي:

: UET 5-546 كنكونم 25 × 1908 ق.م. : UET 5-286 أبي سار 4 × 1901 ق.م.

: UET 5-526 أبي سار 5 × 1900 ق.م. : UET 5-292 سوموايل 8 × 1886 ق.م.

: UET 5-549 سوموايل 11 × 1883 ق.م. : UET 5-548 سوموايل 13 × 1881 ق.م.

: UET 5-558 لا تاريخ، لكنه يدخل في هذه الفئة. : UET 5-678 لا تاريخ لكنه يدخل في هذه الفئة.

(162) من أجل الترجمة، استفدت من مراجعة ف.أ. كروفرد، "مصطلحات صناعة الجلد في الأزمنة السومرية المتأخرة"، أطروحة دكتوراه فلسفة (نيوهيفن، 1948)، ص 249.

(163) كروفرد، نصوص اقتصادية سومرية، رقم (391 سطر 22).

(164) المرجع ذاته، رقم (405 سطر 6).

(165) ترجمة من بوشيلاتي، أموريو فترة أور 3، ص 250.

(166) حول ثياب الجلد والتجهيزات في جزيرة العرب قبل الإسلام. انظر ج. هينيجر، (1941)، 40، 41-50.

(167) ه.ه. فيفولا و.ج. مرتين، رسائل ووثائق الفترة البابلية القديمة (ن ت 5، فيلادلفيا ولندن، 1953) ارجع إلى أ.ل. أوبنهايم، "تجار أور سفار البحر"، م ج ش أ (1954)، 74، ص 6-17 و.ف. ليمنز، التجارة الخارجية في الفترة البابلية القديمة (6)، لايدن، (1960). ك. بوتز، ج. عند أ. لينسكي (مشرف)، اقتصاد المعبد والدولة في الشرق الأدنى القديم (م ل ش 5، لوفين، 1979)، خاصة ص 361-381.

وتمثل جميع هذه النصوص قوائم بكميات صغيرة من السلع الكمالية تشمل العاج، والحجارة نصف الكريمة، والذهب، والنحاس، والأدوات الخشبية. وقد عنونت السلع sa kaskal lilmun ki-na أي من شحنة إلى تلمون، وذيلت . zag-10 Nin-gal-se وترجمت هذه الجملة في الغالب "عشر الآلهة ننكال" (168)، وهي إشارة ضمنية إلى أن معبد ننكال يحق له أخذ نصيب من الأرباح لقاء اشتراكه في تمويل الشحنة جزئياً. إلا أن ك. بوتز أشار إلى أن معبد ننا كان في الواقع أغنى وأقوى كيان في أور، وكان يتدخل في تجارة دلمون. بالتالي اقترح بوتز أن عشر معبد ننكال يمثل عملياً هبة يقدمها معبد ننا الذي يمول شحنات دلمون، ويتلقى 20٪ من الأرباح لقاء توظيفه أمواله فيها، ويحول 10٪ منها إلى معبد ننكال التابع له. (169) ويتضمن عدد من النصوص الواردة من قبل ملاحظة تشير إلى أن العشر جاء من أشخاص ذهبوا بأنفسهم إلى هنالك، مما يدل على أن تجاراً من أور كانوا يسافرون إلى دلمون على أساس "قاعدة نظامية جيدة". ويوحى اسم أحد التجار ايدن - دينن - انزاك، بأن ذلك التاجر كان دلمونياً (170)

(168) مثلاً ليمنز، التجارة الخارجية، 23 ورقة. ارجع إلى د.أو. ايدزارد، ويسبادن، (1957)، ص 19، ألح م. بيرو أيضاً، في مراجعته ليمنز على التجارة الخارجية، في م ت ش أ 5 (1962)، ص 92، على أن الاستيرادات في الحقيقة لم تسجل هنا ذاتها، بل "العشر" (زاغ × 10 اشريتوم) الذي يقطعه من المواد المستوردة، حول العشر القديم عامة في بلاد ما بين النهرين، انظر أ. سالونين، دراسات شرقية (1972) 43/4، ص 3-65 من أجل الفترات المتأخرة، انظر م.أ. دنداماجو، (برلين، 1969)، ص 82-90.

(169) بوتز، ص 362-36.

(170) ورد ذكره في ن ت أ 5/526/2 و 286/9 ارجع إلى ليمنز، التجارة الخارجية، 31م. ويتماير، "تعليقات على دراسة حديثة عن التجارة البابلية القديمة"، أعمال شرقية، (1964-28-1965) ص 207. ناشف، "آلهة دلمون"، 19. انظر أيضاً اسم أ. دين - ان - زا - كو في نص شرعي مأخوذ من سوسة، منشور عند ف. سشيل، متفرقات ابيغرافية (م و ف 28، باريس، 1939)، رقم 434/4. هنالك أسماء آلهية أخرى تتضمن اسم إله مقدس في دلمون. انظر لو - نين - سيكيل - لا عند ج. كوهلر وأ. أونباد، ج (3/1 لايبزيغ، 1913)، ص 179 رقم 246. تلطف ج. رينجر بالإحالة، وأ. دين - نين - سيكيل - لا عند ج. ب. نايزوس. أ. كيسير، نصوص اقتصادية ودينية وتاريخية وآثار العصور القديمة (ن ب ن 2، نيوهيفن، 1920)، رقم 73، 6 تلطف ك. بوتز بتزويدي بالإحالة). حول نينسيكيلا، انظر ناشف، آلهة دلمون"، 4 أوراق، والمناقشة في الفصل 9 التالي.

لأن أنراك إله دلون الأكبر (171).

وتغفل المصادر ذكر موضوع دلون بعد حكم سوموايل واستمر تجاهلها إياه حتى عهد ورد - سين (1834 - 1823) ق.م ولدينا نص من أور، تتوفر منه اثنتا عشرة نسخة في الحد الأدنى، يتسم بأهمية خاصة، لأنه يذكر "معبد دلون في أور" الذي بناه ورد - سين لابينين (172).

وتتناول مجموعة من النصوص شؤون التاجر أيا نصير، الذي يسميه نص منها "أحد تجار دلون" (173)، وتوضح المرحلة الثانية من النشاط التجاري الذي ربط أور ودلون، ولا يحمل أي منها أي تاريخ. لكن يمكن تحديد فترة نشاط أيانصير التجاري بطريقة أخرى: ففي متناول أيدينا وثيقتان مؤرختان، يرد فيهما اسمه، تعود الأولى منهما إلى السنة 19 (1803) ق.م من حكم ريم - سين، والثانية إلى السنة 11 من حكمه أيضاً (1811) ق.م، وتتضمنان أموراً غير تجارة دلون (174) ويشار إلى اشتراك أيانصير في مشاريع تجارية متنوعة شملت دلون، في النصوص الآتية:

UET ن.ت.أ. 5: 5أبا إلى هـ نحاس ينبغي أن يعطى لنيجا - نانا.

UET ن.ت.أ. 5: 6اربيتورم إلى هـ، reنحاس غير مسلم ينبغي اعطاؤه لنيجا - نانا.

UET ن.ت.أ. 5: 7اربيتورم إلى هـ، reنحاس غير مسلم ينبغي اعطاؤه لنيجا - نانا.

UET ن.ت.أ. 5: 20إيلي - ايدينام إلى هـ، reنحاس لم يسلم يجب تسليمه لإيلي - ايدينام.

UET ن.ت.أ. 5: 22إيلشو - ايلاتسو إلى هـ، reنحاس ينبغي اعطاؤه إلى إيزيا وإيلشو - رابي.

UET ن.ت.أ. 5: 23إيمجور - سين إلى هـ، reنحاس غير مسلم ينبغي اعطاؤه لنيجا - نانا.

(171) بشأن أنراك، انظر ناشف "آلهة دلون"، ورقة، والمناقشة في الفصل 9 التالي.

(172) س.ج. جاد، ل. ليغرين، وس. سميث، النقوش الملكية (ن ت أ، 1، لندن، 1928)، رقم 127. ارجع إلى و.و. هالو، "تعليقات".

(173) U.E.T 5. 81,26 تحدث بيرو في معرض مراجعته لمقال ليمانس (م ت ش أ، 5، 1962، 93 عن «أرشيفات»

أيا نصر مع أن ليمانس لم يستعمل هذا اللفظ لوصف النصوص المتعلقة بهذا التاجر.

UET 5, 661, 502 (174)

UET ن.ت.أ. 5: 29مخدّم إلى هـ.، reسبائك تسلّم لسنيكوم وأوبياتم.

UET ن.ت.أ. 5: 54شومي - ايم إلى هـ. reشخص متمرن (؟).

UET ن.ت.أ. 5: 66نائي (؟) إلى هـ. reنحاس يمتلكه ناني وأريبام - سين ينبغي تسليمه لاكميل - سين.

UET ن.ت.أ. 5: 71ايا - جميل إلى هـ. re (؟)، شحنات نحاس "وهدايا للبيت".

UET ن.ت.أ. 5: 81ناني إلى هـ X سوء معاملة هـ.، reمندوب ناني، عرضه سبائك سيئة تهديد بالانتقام.

UET ن.ت.أ. 5: 471قائمة سلع مسلمة بالأمانة لـ هـ. من أجل رحلة شراء.

UET ن.ت.أ. 5: 796تقرير عن النحاس الواصل، الكمية التي يمتلكها هـ ونويروم - ايلي.

UET ن.ت.أ. 5: 848قائمة أكسية مرسله بالأمانة إلى هـ، من أجل رحلة شراء.

بينما تذكر أقدم نصوص عهود الملوك من حكم كنكونم إلى حكم سوموايل حصراً، كميات صغيرة من السلع الكمالية الموهوبة إلى معبد ننال، تختص مجموعة نصوص أيا - نصير بالدرجة الأولى، باستيراد النحاس على نطاق واسع. وتشكل معظم هذه النصوص رسائل، تدوّن شكاوى من أيا - نصير، قدّمها فرقاء اقترح ليمنز اعتبارهم موظفي الأموال لديه. فإذا حكمنا على أساس عدد الحالات التي وجّهت فيها شكاوى ضده، فإن أيا - نصير استحقّ الازدراء الموجه إليه في ن.ت.أ. 5/81، حيث يرجو نائي بحرارة: "من هو التاجر الدولوني من بين التجار، الذي تصرفّ ضدي بهذه الطريقة"؟⁽¹⁷⁵⁾ وقد اقترح ليمنز اقتراحاً وجيهاً، مآله أن أيا - نصير كان بعيداً عن أور مدة طويلة من حياته، مشغولاً بشراء النحاس في دلمون، وأن الرسائل المحفوظة في داره بأور، هي الرسائل التي أعادها معه من دلمون.⁽¹⁷⁶⁾ ويحتوي النصان ن.ت.أ. 5/471 و5/848 كميات من السلع تسلّمها أيا - نصير لكي يشتري بها النحاس. ففي النص الأول (5/471) فقدت أسماء السلع الحقيقية، وبقيت

(175) ليمنز "التجارة الخارجية"، 39، ل. اوبنهايم "رسائل من الرافدين" (شيكاغو 82-1967-3)، رقم 12.

(176) ليمنز، "التجارة الخارجية"، 53.

قيمتها وحدها مدونة، فهكذا: "شيكل واحد ثمن... 4 شيكلات قيمة... " لكن تسجل في النص الأخير 50 كساءً وزنها 3/17 شيكل، و 15 شيكل فضة بيد أيا - نصير". ويكشف نصان آخران، هما ن. ت. أ. 5/428 و 5/367، عن مزيد من التفاصيل، المتعلقة بآليات تمويل هذه الرحلات التجارية. فالأول منهما غير مؤرخ، رغم أنه لوحة تمرين مدرسية (177) يبين أن مقداراً محدداً من الفضة يمكن تقديمه كقرض "تدمكتو" (نوع من القرض يمنح للتجار المسافرين من أجل شراء بضائع من دلمون، كان يجب تسديده "بتاريخ ينبغي تحديده فيما بعد") (178) عندئذٍ، في هذه الحالة، يتعرض الشخص الذي يمنح القرض إلى بعض المجازفة، لأن تسديد القرض يتوقف فقط على إنجاز الرحلة بنجاح. أما النص ن. ت. أ. (5/367) المؤرخ ريم - سين السنة 28 من حكمه × 1794 ق.م) فيرينا مباشرة قرضاً من الفضة، وزيت سمس ومنسوجات منح "من أجل شحنها إلى تلمون لشراء نحاس منها كرأس مال شراكة". (179)

واختار بوتز مجموعة أخرى من النصوص يحتمل أيضاً أن تلحّ على قضية الشراكة والمجازفة في تجارة دلمون. (180) فالنصوص ن. ت. أ. (5/554 ريم سين سنة عاشر × 1812 ق.م) و (643 ريم - سين السنة العاشرة)، و (519 ريم - سين السنة 16 × 1806 ق.م) و (661 ريم - سين السنة 19 × 1803 ق.م)، و (520 ريم - سين السنة 19)، و (673 ريم - سين السنة 19)، تمثل قوائم أسماء يرد فيها اسم أيا - نصير في ن. ت. أ. 520، 661، 520، 673. ويسمى في بعض الحالات (نيح)، وفي بعضها الآخر (نام). واقترح بوتز احتمال أن تكون هذه النصوص لوائح شركاء داخليين في شحنات تجارية مرسلة إلى دلمون. وتتضمن لائحة نموذجية من هذا النوع عدداً من أسماء الأشخاص، يتبعها اسم ملحق به (نيح) أو (نام).

(177) بوتس، "عر في العصر البابلي القديم"، 365.

(178) ليمانز، "التجارة الخارجية"، 37.

(179) عبيد، 360.

(180) بوتس، "عر في العصر البابلي القديم"، 372 - 9.

ويظن أن الاسم الوارد بهذا الشكل إنما هو اسم تاجر من إليك تلمون، انيطت به مهمة توظيفات جميع الأشخاص المشار إليهم سابقاً. وفي مثل هذه الحالات، يحتمل أن يكون التاجر المسبوق اسمه ببادئة نيح، مسؤولاً عن إعادة دفع نسبة معينة لموظفي الأموال. بتعبير آخر، لا يتحمل موظفو الأموال أي شيء من خطر المجازفة. مع ذلك، عندما تسبق البادئة نام اسم التاجر، قد تدل أنه سدّد دينه حسب ربح المجازفة. وهكذا، يحتمل أن يكون موظفو الأموال قد اشتركوا في مجازفة مثل هذه العملية. إضافة إلى ذلك، يذكر أيا - نصير مرتين في النص ن. ت. أ. 5/661، يرد اسمه في إحداها مسبقاً بنيح بعد قائمة مؤلفة من عشرة أسماء، ويأتي في الثانية مسبقاً بنام بعد قائمة مؤلفة من 13 شخصاً. ويحتمل أن يوضح هذا الوضع ترتيبات مختلفة، يجوز أن يدخل فيها موظفو الأموال (الممولون) مع إليك تلمون مثل أيا - نصير.

ونجهل ما إذا كان أيا - نصير لعب فعلاً دوراً هاماً في تجارة دلون. فأكبر قيمة نحاس مذكورة في مراسلاته واردة في ن. ت. أ. 5/796، ودخلت في القائمة 611 تالنت (18.33 طن). لكن يحتمل أن تكون أوهام الحظ قد أعطتنا ببساطة الانطباع بأن أيا - نصير هام جداً، لأن ذلك العدد الكبير من النصوص باشتراكه الواضح جداً، في توزيع النحاس قد حفظ بعده. كذلك، لم يتأكد البتة أن مجموعة معبد نانا - تنكال، الواضح جداً في فئة النصوص السابقة، قد تفوّقت عليه المؤسسة الخاصة في زمن ريم سين. ويحتمل أن ينشأ هذا الانطباع فقط عن صدف الاكتشاف⁽¹⁸¹⁾، إن شيئاً واحداً ثابت، هو أن الملك ريم - سين ذاته كان يشترك في تجارة نحاس دلون. والنص ن. ت. أ. 5/36، هو رسالة، وجهها ريم - سين إلى تاجر اسمه أور - ننا، معروف من عهد والديم سين كودر - مابك⁽¹⁸²⁾، ويقرأ في النص المجزأ ما يلي: "قل لأور - ننا: هكذا يقول ريم - سين: رجاء، رسول... الماء... منظم... لا تهمل... الأغنام (بالجمع)... التي أرسلتها لي... في سفينة تلمونية...".⁽¹⁸³⁾ وألحّ

(181) ليمانز، "التجارة الخارجية"، 56 فايتمير، "ملاحظات على دراسة حديثة"، 207.

(182) UET 5 - 612، 476، 75.

(183) فايتمير، "ملاحظات على دراسة حديثة"، 208.

ويتماير على أن أور كانت، فيما يبدو، سوق النحاس لسائر أنحاء بلاد ما بين النهرين الجنوبية، بين عهدي كنعونم وریم - سین. إلا أن المراجع الخاصة بتجارة دلمون اختفت عملياً في أعقاب فتح حمورابي لأور. وتساءل ويتماير ما إذا كان الاختفاء ناشئاً عن إدخال أور في مملكة بابل، أو عن انقطاع الصلة بين دلمون ومورد النحاس لها، أي مكان، بالتأكيد لقربها.⁽¹⁸⁴⁾ واقترح بوتز اقتراحاً هاماً، مآله أن توقف النصوص المفاجيء في أور عن ذكر استيراد النحاس، يحتمل أن يكون قد نشأ عن قيام ریم - سین بتحويل التجارة بكاملها من أور، وتوجيهها إلى لارسا، لأن حاجته إلى النحاس من أجل دعم حربه ضد حمورابي تزايدت تزايداً حاداً.⁽¹⁸⁵⁾ ومهما كانت الأسباب، لا يتوفر لدينا مزيد من النصوص أور، بعد السنة 36 من حكم ریم - سین (1786 ق.م). وتضاءلت تجارة نحاس دلمون تضاءلاً شديداً.

ولا بدّ أيضاً من ذكر نصين آخرين، يعود تاريخهما إلى أيام أيا - نصير، قبل اختتام هذه الفترة الزمنية، أحدهما وثيقة تركة من أور، يعود تاريخها إلى السنة 10 من حكم ریم - سین (1812 ق.م)، التي تتضمن لائحته آنية عاج من دلمون.⁽¹⁸⁶⁾ وهذا النص هام جداً بسبب قلة عدد المواد العاجية، المحفوظة حفظاً سيئاً، التي استعيدت من عدة قبور نُقِب عنها في البحرين، بنت، وبريدو، ومك كاي، وكورنوول.⁽¹⁸⁷⁾ ويرجع تاريخ النص الثاني إلى السنة 12 من حكم ریم - سین (1800 ق.م)، ويأتي من لارسا.⁽¹⁸⁸⁾ وفيه تذكر (4 كورقراية 480 ليتر) من أسفلت دلمون.⁽¹⁸⁹⁾ وتعرف توضعات القار في العراق الجنوبي وفارس معرفة جيدة، واستعمالها في العصور القديمة ثابت تماماً.⁽¹⁹⁰⁾ فيحتمل أن يكون أسفلت دلمون قد

(184) عبيد، 209.

(185) بوتس، "عربي العصر البابلي القديم"، 380.

(186) UET 5 - 109.

(187) ريدي وبيرلي، "مقبرة علي"، 76 ff.

(188) ي.م. غرايس، "سجلات من عرولارسا مؤرخة في سلالة لارسا"، YOS 5، نيوهافن، (1919)، رقم 231.

(189) و.ف. ليمانز، "بعض الملاحظات الهامشية على التكنولوجيا القديمة"، (1960) JESHO 3، 19-218.

(190) ر.ج. فوريس، "القار (البيتومين) والبترو في الآثار"، (ليدن، 1936).

استخدم في بناء سفن دلمون، أو يجوز أن يكون قد جاء من دلمون⁽¹⁹¹⁾.

وتحمل تميمة (تعويذة) حجرية اكتشفت في جزيرة سيثيرة Cythera اليونانية سنة 1852، التكريس التالي الذي عمله الحاكم البابلي القديم الباكر نرام - سين اشنونا: "إلى أنزاك إله دلمون، نرام سين بن أبق أدد من أجل حياته كرّس هذا"⁽¹⁹²⁾. ويعتبر⁽¹⁹³⁾ نرام سين اشنونا بن أبق أدد الثاني، معاصراً لاييل - سين البابلي (1830 - 1813 ق.م). ففي أيامه، تعاظم كثيراً⁽¹⁹⁴⁾ نفوذ مملكة أشنونا. لكن يكتنف الغموض⁽¹⁹⁵⁾ ظروف تكريسها لأنزاك، والظروف التي تمّ فيها نقل التميمة ذاتها إلى الايجيين.

ونجهل مصدر⁽¹⁹⁶⁾ النص الوحيد المتعلق بنحاس دلمون، الذي يعود تاريخه إلى ما بعد حكم ريم - سين. ويرجع إلى السنة الخامسة من حكم سمسو ايلونا (1745 ق.م). وهو هام جداً لأنه يسجل في سطر واحد "12 مينا من النحاس المكرر من الشيا Alasiya ودلمون". وهذا أقدم شاهد على ذكر النحاس القبرصي في بلاد بابل، وآخر ذكر لنحاس دلمون في عصر بابل القديم. وتجتمع في هذا النص أبعد نقطتين تزودان بلاد بابل بالنحاس، هما الخليج العربي (البحر الأسفل) وحوضه المتوسط الشرقية من حكم سمسو ايلونا (1728 ق.م) جرايات شعير أعطيت إلى تلمونيين⁽¹⁹⁷⁾ وتسلم الشعير رجلان يحمل أحدهما الاسم الدلموني ان - سا - اك - كا - ميل من دلموني آخر يسمى شمش - نصير.

(191) ج. لوريمر 408 كم "SSE جبل دخان"، انظر. GPG 235.

(192) و.م. ليك، "ملاحظات على جزيرة سيريفو، سيثيرا قديماً"، (1853) 2/4، 258.

(193) س.ي. سيمونز، "لوحات بابلية قديمة من حرمل وأماكن أخرى"، JCS، 13، 1959، 81.

(194) أدزارد، "Die, Zweite Zwischenzeit' Babylonien"، 163.

(195) بوتس، "Zwei Kleine Inschriften"، 119.

(196) آر. ميلارد، "النحاس في بابل"، 1745 ق.م، JCS 25 (1973)، 13-211.

(197) انظر ف.ف. ليمانز، "وثائق قانونية وإدارية من أيام حمورابي"، SLB 1/3، ليدن، (1960)، 141-2.

دلمون وسوسة

حتى وقت قريب، لم يكتب إلا الشيء القليل عن علاقات دلمون بجارة لها أخرى مهمة وشمالية، رغم أن عدة وثائق تتحدث عن الموضوع، عرفت منذ أمد بعيد⁽¹⁹⁸⁾ ففي عام 1905، نشر ف. سشيل V.Scheil نصاً هاماً أخذه من التنقيبات الفرنسية في سوسة، يحيي ذكرى بناء معبد ودرب من أجرطيني لـ "أن - شوشيناك، وأيا، وأنزاك، أسيادهم، من أجل حياة كوتير - ناهونت، وتمتي - أكون"⁽¹⁹⁹⁾ ويمكن تحديد تاريخ هذا النص قرابة 1700-1730 ق. م⁽²⁰⁰⁾ بسبب التكريس لكوتير - ناهونت وتمتي - أكون. وفي عام⁽²⁰¹⁾ 1939، نشر سشيل نسخة عيلامية وسيطة عن النقش ذاته، يرجع تاريخها إلى عهد شيلهاك - انشوشيناك (1150 - 1120 ق. م). ومثلما أشار ف. فلأت حديثاً، تذهل عبادة أنزاك، إله دلمون الأعظم، في سوسة، وتكريس معبد له⁽²⁰²⁾ مع ذلك، يصبح مغزى هذه الوقائع هاماً، عندما يستذكر الباحث أن أي إله من آلهة عيلام المحلية لم يكرّم تكريماً مماثلاً في سوسة في ذلك الوقت.

ولم يتعرّف أبداً - موضوعياً - على معبد أنزاك في سوسة. ويصعب أن ينتقص هذا الوضع من أهمية هذه النصوص، لأنها لا تنفرد وحدها بالتحدث عن عبادة أنزاك في سوسة. فالنصوص التالية، التي يمكن إرجاع تاريخها إلى العصر البابلي القديم، أي سوكال ماخ، تتضمن أسماء أشخاص⁽²⁰³⁾ يدخل في تركيبها العنصر الآلهي "أنزاك":

MDP م. ب. ف. 20: 22/146/20 - أن - زا - كي.

(198) انظر فالات، Le Dien Enzak، 93 - 100.

(199) ف. شيل، "نصوص اليمامة السامية"، MDP6، باريس، (1905)، رقم 25. ناشف "ملوك دلمون"، 31.

(200) فالات، Le Dieu Enzak، 93.

(201) شيل، Melanges epigraphiques، رقم 10.

(202) فالات، المصدر السابق، 93.

(203) ر. زا دوك، Elamite Onomasticon، ملحق AION، رقم 40، (1984)، 4، 57 - 8.

MDP م. ب. ف. : 28/423/8 كو - اون - ان - زا - كي .

MDP م. ب. ف. : 28/434/4 اي - دين - اين - زا - كو .

MDP م. ب. ف. : 28/550/7 وا - تار - ان - زا - اك .

ف/6، 10 روماني .

إضافة إلى ذلك، تسجل لوحتا تمرين مدرسيستان ايم أنزاك بصيغ متنوعة: مثل
(204) En-sa6-ag/An-zag and Nin-sag5 /Nin-sa6 /Nin-saa-(ga) ويمكن مقارنة هذه
الصيغ بتكريس أحد الأشخاص المدعو أبي - أرأ، وهو (صائع) ؟ إلى إلهة تدعى نين - زاك (205)
ولم تتأكد علاقة هذه الآلهة الانثى بأنزاك الذكر (206).

يستحق نصان إضافيان من سوسة اهتماماً خاصاً. فالنص الأول جيء به من محفوظات
محدودة، اكتشف في موسم التنقيبات 1965-1966، ويعود تاريخه إلى ملك كوتير -
نهونتي الأول (قرابة 1730 - 1700 ق. م). وقد دُوّن فيه وصول 17.5 مينا من الفضة من
"التلمونيين" في اليوم السابع عشر من شهر تمخيروم (كانون الأول / كانون الثاني) (207).
واقترح و. ف. ليمنز أن هذا النص يروي تسليم هدية أو دفع ضريبة، ويشير إلى أن غارات
كوتير - نهونتي على بلاد بابل الجنوبية يمكن أن تكون قد جعلته "أميراً قوياً في رأس الخليج
الفارسي، ويمكن أن يتذرّع التلمونيون بهذا الوضع ليحملوا هدية أو ضريبة لسوسة (208).
وقد ذكرنا من قبل نصاً ثانياً من سوسة، يعود تاريخه إلى إيسن - لارسا أو إلى بابل القديمة،
لأنه يحمل دمغة ختم دلمون. وهو يمثل قائمة سلع تلقاها المسمى آ (?) - كيبا، منها 10 مينا

(204) ب. فان دير مير، Texte Scolaires de Suse، MDP 27، باريس، (1935)، الأرقام 161، 165.

(205) سبيل، المرجع السابق، رقم 10.

(206) ناشف، "ملوك دلمون"، 38.

(207) ل. دي مير، Een Telmoeit te Suse، 116 (1966) 3 - 17.

(208) و. ف. ليمانز، "رسائل وتاريخ اقتصادي للبابليين القدامى" JESHO 11 (1968)، 217.

من النحاس من مكاتب ايلاماتوم، وآ.ابا، وملكي - ايل بن تيم - أنراك⁽²⁰⁹⁾ ويعتبر ملكي - ايل الشخص المهم هنا، لأنه يحمل - هو - اسماً أمورياً، بينما يتضمن اسم والده عنصر أنراك الآلهي الذي يمكن التعرف عليه بوضوح. ويخطر للباحث أن يرى في تسمية ملكي - ايل أحد أفراد الفرقة الأمورية في دلمون المناقش من قبل.

وتوحي هذه النصوص، هي والأختام الدلمونية التي عثر عليها في سوسة، بأن صلة قوية، ولو لم يعترف بها حتى الآن، كانت تربط سوسة ودلمون خلال الثلث الأول من الألف الثاني ق.م.. ولا يصعب على الباحث أن يتصور أن المصالح التجارية قد تكون قد جلبت عدداً من الدلمونيين إلى خوزستان في ذلك الوقت، كما يبين من بعض الأسماء الشخصية المشار إليها من قبل. إضافة إلى ذلك، يحتمل أن يكون وجودهم هو الذي أدخل عبادة أنراك إلى مدينة سوسة القديمة.

ـ دلمون وماري

ارتبطت دلمون وماري أيضاً بعلاقات وثيقة في عهد حمورابي البابلي (1750-1792 ق.م) وشمسي أدد الأول الآشوري (1813-1781 ق.م). وتعدّ ثلاث رسائل من رسائل ماري مهمة على وجه التخصيص، لأنها تكشف عن جانب من الآلية التي حافظتا بها على دوام الصلات بينهما، تتمثل بالدرجة الأولى في العلاقة التجارية المبنية على أساس وجود تجارة قوافل بين ماري ودلمون.⁽²¹⁰⁾

وقد بعث شمسي أدد باثنتين من تلك الرسائل المهمة إلى نجله يسمح أدد، أعطاه في إحدهما إرشادات بشأن التعامل مع رسل دلمون، الذين يرافقون القافلة القادمة إلى ماري من عاصمته شوبات انليل. واختير النص بصورة رئيسة لأن فيه تعداد سلع يجب اعطاؤها إلى

(209)لامبرت، "لوحات من سوسة"، 71.

(210) المؤلف، "علاقات أخرى لدلمون: الأدلة الآشورية الأناطولية من الألفين الثالث والثاني ق.م، 392-BTA. 6. ج. ريدي، "تجارة أم فتح، تنوع العلاقات بين دلمون والرافدين، 327-BTA - 30.

عشرة عمال وإلى "الدلمونيين الشباب"، مثل زوجي خفّ من الجلد لكل منهم، وحقائب جلد، وزيت، وغنم.⁽²¹¹⁾ ويوبّخ شمسي أدد نجله لأنه في الرسالة الثانية، لم يبعث له برسول دلموني من ماري إلى شوبان انليل فيما يظن. وكان يسمح أدد فيما يبدو قد كتب إلى والده في رسالة سابقة يشرح له أن الرسول "دخل بيت أحد التجار، وسرق منه صندوقاً من نخيل، فضربه أحد الناس". إلا أن شمسي أدد حنق لتأخر وصول الرسول، فقال لابنه: "كان ينبغي عليك أن تسيره منذ عشرين يوماً. تماماً. هكذا ضربه أحدهم. ألا يستطيع ركوب حمار؟".⁽²¹²⁾

وتبيّن الرسالة الأخيرة المهمة ان يسمح أدد كتب إلى حمورابي بشأن قافلة قادمة من دلمون إلى ماري عن طريق بلاد بابل.⁽²¹³⁾ ويشرح يسمح أدد لحمورابي أنه سبق له أن أرسل هذه القافلة من ماري إلى دلمون، لكن عند إيابها، أوقفها المدعو ايلي-ابوخ، "بسبب مطالب تتعلق بإحدى الآبار". ويقول له إنه بعث برسولين لمواكبة القافلة المتأخر وصولها إلى بابل، حيث يجب عليها أن تنتظر حتى تتلقى تعليمات جديدة.

ويستحق نص آخر من ماري أيضاً أن يذكر في هذا الصدد، ولو لم يكن رسالة. وهو لوح فخار يمثل إما نسخة قديمة من نص مسألة انتصار لزمرى-ليم، أو أيضاً مسودة من ذلك النص.⁽²¹⁴⁾ ويبقى هاماً، رغم حفظه السيء، لأن زمري ليم يصف انتصاره على يسمح أدد، ومطالبته بالغنائم، ويذكر عدة أسماء أماكن، من بينها دلمون (سطر 20)، وإذا أخذنا بعين الاعتبار تجارة القوافل بين دلمون وماري في عهد يسمح أدد، جاز لنا الافتراض بأن هذه الإحالة، رغم غموض نطاقها، تروى مطالبة زمري لم بنصيب من تجارة القوافل التي كانت سابقاً بيد يسمح أدد، أو ربما بضريبة من دلمون.

(211) ج. دوسان، Correspondance de Samsi-Addu et de ses fils ARMT1، باريس، (1952) رقم 14.

(212) ARMT1 1 (212) - 21.

(213) ج. دوسان، المصدر السابق، ARMT5، باريس (1952) رقم 14.

(214) ج. دوسان، "وثائق ماري، سورية"، (1971) 48، 2.

وأخذ من ماري نص أخير جدير بذكر خاص . يحوي نبذة موجزة من المكتب الرسمي المختص بالزيت، تاريخها اليوم الحادي والعشرون من الشهر التاسع في لقب أدد بني (215) ويروي النص ببساطة: " زيت للملك (لوغال) دلمون " . ونجهل ما إذا كان هذا الزيت يمثل هدية يبنغي إرسالها مع إحدى القوافل الذاهبة إلى دلمون، أو هدية تقدم مباشرة لأحد ملوك دلمون، الذي يقدر وجوده في دلمون في مهمة دبلوماسية . إلا أن ذكر ملك دلمون وحده هام، لأنه يمثل أقدم دليل على وجود مؤسس ملكية في دلمون، عشر عليه حتى الآن في تدوين مسماري .

ولا يوضح لنا أي نص من هذه النصوص أيّاً من الفريقين - دلمون أو ماري - كان يقوم بأعباء تجهيز تجارة القوافل، إلا أن لدينا رسالة أقدم من تلك النصوص، تعود إلى تل الدير، يمكن تحديد تاريخها بعهد سومو - ابوم (1894 - 1881 ق.م) أو عهد سوموايل (1880) 1845 ق.م) الذي يدل على أن نحاس دلمون كان يتاجره في الشمال (216) ففي نص هذه الرسالة، نجد أن وسيط (سمسار) نحاس في ماري، اسمه نور - سين، يكتب إلى فريق في تل الدير، قرب سيبار، بشأن تسليم كميات مختلفة من نحاس دلمون، تزن الواحدة منها مينا واحدة و 25 شيكلاً، مع 12 شيكلاً من القصدير . وتكمن أهمية هذا النص في أنه المصدر الوحيد الذي يثبت استيراد ماري نحاس دلمون في العصر البابلي القديم . إضافة إلى ذلك، يهمننا أن نشير إلى أن النحاس المقصود كان يصل إلى ماري قبل أن يعاد إلى تل الدير .

ويثير هذا الوضع بصورة طبيعية قضية الطريق التي تتبعها القافلة المتنقلة بين دلمون وبلاد الشام . وقد أعاد و.و. هالو W.W.Hallo رسم شبكة طرق بلاد الرافدين في العصر البابلي القديم، فيمكن على الأرجح أخذه كوصف دقيق للإمكانات (217) فأولاً، يعقل إلى أقصى

(215) د. شاريان ، Nouveaux documents du bureau de l'huile a l'époque assyrienne ، MARI 3 (1984) ، 120 ، 92 ، رقم (61) .

(216) النص موجود في متحف العراق تحت رقم IM 52834 .

(217) و.و. هالو ، " الطريق إلى إيمار " (1964) JCS18 ، 57 - 88 .

حد أن ميناء أور استخدم مدخلاً لبلاد ما بين النهرين الجنوبية. ومنها، يحتمل أن تتبع الطريق المجرى القديم للفرات القديم (فوارتوم) إلى لارسا والوركاء، وشورومباك، وايسن، وكيش وبابل⁽²¹⁸⁾ وقطعاً كانت قوافل دلمون - ماري تزور بابل، مثلما يتضح من م م م (ت) . 5-14 ARMT 5/14 وفوق بابل، تستمر الطريق حتى سيبار، لكن يحتمل هنا اتباع طريقين فرعيتين. فقد رأينا في م م م (ت) 17/1 أن رسل دلمون كانوا أحياناً يرسلون من شوبات انليل إلى ماري، وفي م م م (ت) 21/1 أن العكس صحيح أيضاً. وإذا ذهب إحدى القوافل مباشرة من دلمون إلى شوبات - انليل، فأرجح طريق تتبعها بعد سيبار يحتمل أن تمر بمنكيسوم، أياهيلا، آشور، وايكلا تيم، بتعبير آخر، تسير مجرى دجلة العليا. وفي مكان ما فوق ايكلا تيم، يحتمل أن تتفرع الطريق وتوجه إلى الغرب مباشرة نحو منطقة الخابور وشوبات - انليل⁽²¹⁹⁾ عاصمة شمشي أدد. مع ذلك، إذا ذهب القافلة رأساً إلى ماري أولاً؟، فيحتمل أن تلتصق بالفرات الأوسط، برايبكوم حتى تصل إلى ماري ومنها يحتمل بلا شك أن يكون الرسول الذي انتظره شمشي أدد قد اتبع طريق الخابور مباشرة إلى شوبات - انليل.

لكن، من المهم بالقدر ذاته أن نتذكر أن تكون الطريق التي وصفناها منذ قليل، تشكل فقط جزءاً من شبكة أوسع كانت تستعمل في العصر البابلي القديم، لأن معظم السلع التي ترسلها دلمون إلى بلاد ما بين النهرين، أصلها أبعد منها إلى الشرق، من البلدين المعروفين باسم ماغان وملو خا⁽²²⁰⁾ إضافة إلى ذلك، كانت شبكة طرق غربية واسعة تربط فارس بالمشرق وبالأناضول. ولا نشك أن نحاس قبرص المذكور سابقاً، كان يصل إلى بلاد بابل، ويسلك إحدى تلك الطرق في عهد سمسو - ايلونا. ويحتمل أيضاً أن تكون هذه الطريق

(218) ت. جاكوبسن، "مياه عر"، العراق، (1960)، 22، 174.

(219) انظر ب. غرونبرغ، Die Orts- und Gewässernamen der altbabylonischen Zeit، RGTC3،

فشبادن، 'Subat-Enlil' s.v. (1980) هـ. فايس، "تل ليلان وشباط انليل"، 271 (1985) 4 - MARI.

(220) ريدي، "تجارة أم فتح"، 330 - 1.

هي التي تأسست بها الصلات بين حلى *بلاد الشام والأناضول ومثله في دلمون، المناقشة في الفصل الثامن، فأصبح اسم دلمون معروفاً جيداً في إبلة في فترة ما قبل سرجون.

* Glyptic أي فن النقش على الأحجار الكريمة (د. السقاف)

الفصل السابع

شبه جزيرة عُمان في الألف الثاني الباكر والمتوسط ق. م

مدخل

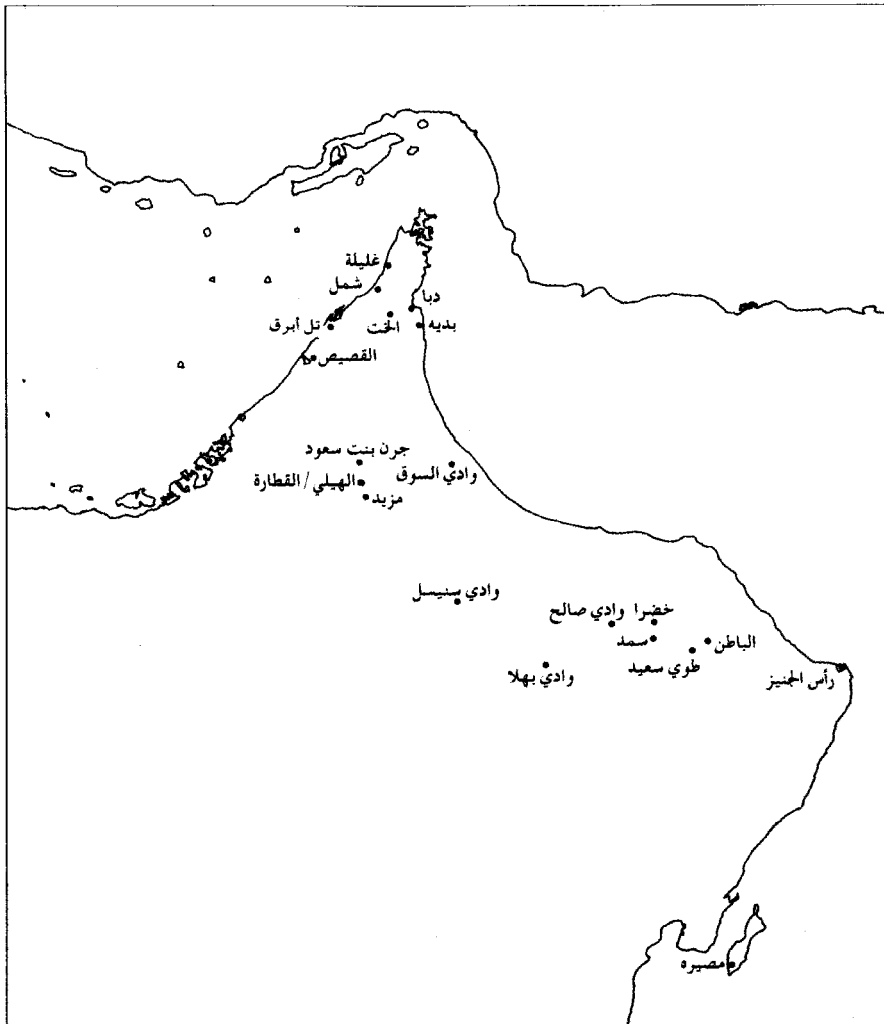
بدأ استرداد التراث الأثري في شبه جزيرة عُمان العائد إلى الألف الثاني ق. م أثناء الحملة الدانماركية لعامي 1962-1963، باكتشاف عدة مواد تاريخها الألف الثاني ق. م في قبور أعيد استخدامها في واحة البريمي⁽¹⁾، ترجع إلى فترة حفيت. وعندما كانت ب. دي كاردي ود. ب. دوي يمسحان رأس الخيمة الشمالية في شهر شباط 1968، وجدا 19 ضريحاً طويلاً، نموذجها غير معروف سابقاً، في منطقة واسعة من الخرائب، قرب قرية الشحوح شمل⁽²⁾. وتضمنت اللقى التي عثر عليها بين أنقاض أحد القبور المسروقة من قبل وعاءً محطماً من الستياتيت المحرز، نموذجه جديد⁽³⁾. وفي عام 1970-1971، نقتب ك. فريفلت عدة قبور من الألف الثاني ق. م، في موقع جرن بنت سعود، شمالي العين⁽⁴⁾. مع ذلك، تبين المغزى الكبير لاكتشافها وتنقيبها عدة قبور في وادي السوق، فوق صحار سنة

(1) ت. ج. بيسي، آثار الخليج العربي، كمل (1965) 1964، ص 106. من أجل لقي الألف الثاني ق. م انظر ك. فريفلت، لقي عصر جمدة نصر في عُمان، كمل (1971) 1970، ص 381 وشكل 14 (ركام القبر) ص 382 وشكل 21 د ركام الدفن (22)، أم النار وجمدة نصر في عُمان وعلاقتها الخارجية، عند ج. أ. فان لوهويزن - دي. ليوي (مشرف)، آثار آسية الجنوبية (1975-1979 لايدن) ص 50 شكل 12.

(2) ب. دي. كاردي ود. ب. دوي، المسح الأثري في الدول المتصالحة الشمالية، الشرق والغرب، (1971) 21، ص 225-289، خاصة د. ب. دوي في معجمه الجغرافي، ص 245-249، من أجل المواقع د، و، ز. ارجع إلى دوي مبانى جزيرة العرب الجنوبية (كمبريدج)، (1983)، ص 56-57، اللوحة 5-أ. ب.

(3) ب. دي. كاردي ود. ب. دوي، مسح أثري، شكل 52-دوي، المبانى، ص 57 شكل 11.

(4) من أجل ملخصات عن هذه التنقيبات غير المنشورة، انظر ب. لومبار، "المظاهر الثقافية لشبه جزيرة عُمان في مطلع الألف الأول ق. م"، مذكرة ماجستير باريس، (1979)، 27، الذي يحيل إلى مخطوطة ك. فريفلت، "مقبرة جرن بنت سعود (الحفريات الدانماركية)"، 1970-1971 ب. فوغت، أطروحة دكتوراه فلسفة غوتنجن، (1985)، ص 186-190.



شكل 27. المواقع الأثرية الرئيسية العائدة إلى فترة وادي السوق في شبه جزيرة عُمان

1972، ومجموعتها السطحية في قبور مسلوقة في وادي سنيسل قرب عبري⁽⁵⁾، وشكلت الفخاريات والستياتيت التي عثر عليها في قبور مسلوقة في وادي السوق، مختارات مما اعتبر فيما بعد فترة الألف الثاني ق.م. ومع أن اسم وادي السوق لم يقترح رمزاً للفترة (شبه جزيرة عُمان 2000 - 1300 ق.م.) الزمنية التي تمثلها هذه اللقى حتى عام⁽⁶⁾ 1981، فإن فريفلت كانت قد أدركت قرابة 1975، أن مجموعة الفخاريات المطلية من وادي السوق ووادي سنيسل، تحوي نموذجاً عثر عليه من قبل في البحرين (انظر ما يلي) في نطاق الألف الثاني الباكر. وهكذا حدد مؤقتاً تاريخ فترة وادي السوق. ومنذ ذلك الحين، سُجِّلَ أو تُحرِّى في شبه جزيرة عُمان (شكل 27)، عدد ضخم من اللقى الفردية والقبور والمستوطنات العائد تاريخها إلى هذه الفترة.

وحتى وقت قريب، كان يعتقد على العموم أن التسلسل الأثري في شبه جزيرة عُمان، ينقطع انقطاعاً ظاهراً في آنية الفخار، والتعدين، وأشكال الأضرحة، وأواني الحجر اللين، عند منعطف الألف الثاني ق.م. أما اليوم، فأصبح مزيد من المواد في متناول أيدينا، فنستطيع أن نرى أن التخلي عن تقاليد فترة أم النار لم يحدث تماماً بسرعة مفاجئة إلى حد كبير، عندما طرأ التغيير بأجلى صورته، وظهرت فترة انتقالية في الألف الثاني الباكر، عندما توضحت صلات بالفترة السابقة، وظلت بينة. لكن تبدل تاريخ المواد المنسوبة إلى الألف الثاني حتى وقت قريب، بدون استثناء تقريباً وجعل القرون الثلاثة الأولى من الألف الثاني. نتيجة لذلك، ظُنَّ أن ثغرة تزيد على 500 سنة تفصل هذه الفترة عن بداية عصر الحديد في شبه جزيرة عُمان.

إلا أن التحريات الحديثة أبانت أن تاريخ بعض مواد وادي السوق يرجع على الأرجح إلى وسط الألف أو النصف الثاني منه. وتم التساؤل تلقائياً ما إذا كان يجب أن يطلق اسم وادي السوق على كل الألف الثاني قبل عصر الحديد، أم إذا كان النصف الأخير من هذه الفترة

(5) ك. فريفلت، الاستيطان في عصور ما قبل التاريخ والتسلسل الزمني في شبه جزيرة عُمان، "الشرق والغرب" (1975) 25، 371 ورقة.

(6) ج. ويسجرير، دير انشميت، (1981) 33، 261، ح 3.

يستحق اسماً جديداً أو أسماء جديدة خاصة به . وحتى وقت قريب، لم يعثر على مركبات لقي، يمكن اعتبارها حصراً باكرة أو متأخرة، بل تحفاً فردية فحسب . مع ذلك أشارت التنقيبات في مستوطنة شمل لأول مرة إلى وجود إعمار يعود تاريخه إلى قرابة 1500 ق.م، ويأتي بعد مرحلة وادي السوق الكلاسيكية المعروفة سابقاً . علاوة على ذلك، أعطى عمل جديد في تل أبرق تسلسلاً متراففاً فريداً من التوضعات في مستوطنة كبيرة يتراوح تاريخها بين ثلث الألف الأول ووسطه . ويمكن رسم تطور جلي في الخزفيات بين الألف الثاني الباكر وبين وسطه، وإلى درجة دنيا بين وسط الألف الثاني وأواخره علماً أن هذه المرحلة الأخيرة، ترجع مع ذلك إلى أفق من عصر حديد باكر . وهكذا يتضح انعدام وجود الثغرة في تاريخ أعمال شبه جزيرة عُمان أثناء الألف الثاني . وبأن أن ما أدرك مرةً بأنه عصر ظلمة في المنطقة، لم يكن سوى تحفة صنعتها أيدي جهلنا . فإذا اعتبرنا جميع الأمور، يُفَضَّلُ فيما يبدو الحديث عن فترة وادي سوق باكرة ومتأخرة، ممتدة زمنياً تقريباً على القرون الواقعة بين 2000 و 1600 ق.م، ومن 1600 إلى 1300 ق.م، عوضاً عن صياغة اسم جديد للمتأخر من مرحلتين . لننتقل الآن إلى استعراض المواقع الأثرية واللقى التي ترجع إلى الألف الثاني ق.م في المنطقة .

المستوطنات

حتى هذا التاريخ تمّ تحري خمس مستوطنات يعود تاريخها إلى فترة وادي السوق . وسوف نفحص كل واحدة منها بدءاً من الشرق باتجاه الغرب .

وموضع الموقع الأثري الأول في رأس الجنيز، على نحو عشرة كم جنوبي رأس الحد، وهو الرأس الجبلي الجنوبي الشرقي المندفَع في البحر في شبه جزيرة عُمان . وقد زار هذا الموقع فريق إيطالي برئاسة م. توزي في آخر 1981، واكتشف على السطح (7) كسرة عليها أربع

(7) مجهول، نشاط اسميو: عُمان، الشرق والغرب (1981) 31، 196 ارجع إلى م. توسي، "الثقافات البحرية

الباكرة في الخليج العربي والمحيط الهندي"، ب ع ع 106 .

علامات محززة بالكتابة الهارابية. ومنذ 1985، شرعت بعثة إيطالية فرنسية مشتركة تنقب فيه في قسم كبير من مبنى آجر طيني، يزيد طوله على 30م، يحوي كمية ضخمة من القار مخزونة بشكل ألواح⁽⁸⁾ وواضح أن توجه هذا الموقع كان نحو البحر، واقترح المنقبون استخدامه كأول مطرح أرضي للتجار الهارابين القادمين من البحر من الشرق خلال الألف الثاني الباكر⁽⁹⁾.

ونتحرك باتجاه الداخل، فنصل إلى الموقع الأثري المسمى طوي سعيد في المنطقة الشرقية، الذي كشف فيه المسح والتنقيبات عام 1976 و 1978 على يد بعثة بريطانية برئاسة ب. دي كاردي، عن وجود مركب الآجر الطيني المؤلف من منصتين شكلهما غير منتظم، موصولتين بعدة جدران من الآجر الطيني⁽¹⁰⁾. لكنهم لم يتمكنوا من تحديد وظيفة هذه المنشأة التي حثت جميع بقاياها بشدة. وقد حفظت المنصة الغربية إلى حد أعظم، قدره 15سم فحسب، بينما بلغت سماكة الجدران حد الـ 2-3سم.

ونقبت بعثة فرنسية مستوطنة فترة وادي السوق في هيلي 8، واعتبرت أنها الفترة 3 في هذا الموقع الأثري، ووصفها س. كلوزيو أصلاً بأنها محتوتة بشدة. وقال إنها تتألف مما لا يزيد على أنقاض جدار حجري متناثرة، ومن توضع رماذ يصحبه مركب باب وقسم من

(8) س. كلوزيو، "تقرير عن حملة 1986/1987 في رأس الجنيز، عُمان"، محاضرة أقيمت في 18 حزيران 1987 في جامعة أوغوست في غوتنجن.

(9) عرف وجود خرائب في رأس الحد منذ مدة طويلة. وقد ذكرها ه. ج. كارتير في بحثه المعنون "وصف جغرافي لبعض أقسام ساحل جزيرة العرب الجنوبي الشرقي، الذي أضيف إليه ملحق يمثل رسالة قصيرة تناولت الجغرافية المقارنة لكامل هذا الساحل"، م ف ج أ م (1851) 3/2، ص 227 وقال أيضاً ص (228) إن البحر هناك "مشهور بالسماك الكبير". ارجع إلى ج. هورسبورغ، دليل الهند الطبعة السادسة، لندن (1852)، ص 375. مع ذلك، ينبغي أن نبرز أن رأس الحد معرض للرياح، وأن أفضل مرفأ وكلاء للسفن في المنطقة هو خور جرمة المجاور له. ارجع إلى النقيب س. ب. هينس، "مذكرة عن الساحلين الشرقي والجنوبي في جزيرة العرب"، م ج ج م 15 (1845)، ص 144.

(10) ب. دي كاردي، ر. د. بيل ون. ج. ستارلنغ، "التنقيبات في طوى سليم وطوى سعيد في الشرقية"، 1978، م د ع (1982) 5، ص 85-86.

حائط استنادي مستدير⁽¹¹⁾ ويظل هذا الوصف صحيحاً على العموم، لكن تأكد فيما بعد أن البنية الرئيسة في الموقع الأثري في الألف الثالث المتأخر-المبنى 1 العائد إلى فترة أم النار المستدير- تواصل استخدامه في الألف الثاني الباكر⁽¹²⁾ وقد بنيت أنقاض الحائط المشار إليه من قبل، بلصق المبنى 1، مطوقة رقعة واسعة في أسفل البرج. وتشهد الطوابق المتتابة في هذه المنطقة على إعمارها، مثلما يفعل موقد مبطن بالحجر، بينما يحتمل أن يكون البرج ذاته قد ظل قائماً كمبنى مهجور قليلاً أو كثيراً، يستعمل مصدر ماء عذب وحوث بئر عدة كسر فخار من وادي السوق.

وفي عام 1985، اكتشفت مستوطنة صغيرة في شمل⁽¹³⁾ ويقوم موقعها الأثري على مخروط انصباب حصوي عند لحف أحد الجبال، ويتألف من أربعة قطاعات فرعية مرقمة SW, SX, SY, SZ والقسم الشمالي الغربي من المستوطنة SW رقعة مساحتها التقريبية 2م²7200، مسورة بجدران من صنع الإنسان، اكتشفت ضمنها بقايا عدة أبنية مستطيلة. وتقع SX إلى الجنوب، وهي رقعة مستطيلة تقريباً بعدها نحو 60م و 30م، مسورة بجدار محيطي حجري مزود بمصاطب. وتنفصل SY الواقعة على بعد الجهة الشرق على سفح الجبل، عن SX بوادٍ صغير. وهي أيضاً معينة الحدود ببقايا حائط استنادي، يسور رقعة مساحتها 2م²3200. وبعدها إلى الشرق أيضاً، تقع SZ غير المستقصاة. وتركز استطلاع المستوطنة في شمال على البقعتين SX, SY وفي SX، نقب شريط من الأرض بعده 35م بـ 5م، يمتد جنوباً من حرف الجبل حتى يصل إلى جدار المسورة الجنوبي. وهنا عثر على العديد من صفوف الحجارة المحفوظة حفظاً سيئاً، وعلى عدسات الرماد، والحفر. وفتح اثنان من المستطيلات المجاورة بعدها 4م بـ 5م في SY بين الوادي وبين جدار مسورة آخر.

(11) س. كلوزيو، "شبه جزيرة عُمان في الألف الثاني الباكر ق.م" عند ه. هارتل (مشرف)، آثار آسية الجنوبية

1979 برلين، 1981، ص 280-281.

(12) س. كلوزيو، "التنقيبات في هيلي: 8: تقرير أولي عن الحملات 4 إلى 7"، أ.ع م، (1989) 5، ص 72-77.

78.

(13) يو. فرنك - فوغت، الاستيطان، ص 67.

وفي شهري كانون الثاني وشباط 1989، فتح خندق استقصاء متعدد المداخل (عرضه 5 م) في تل أبرق، وهو رابية عريضة، مساحتها نحو هكتار ونصف، وارتفاعها عشرة أمتار على حدود الشارقة وأم القيوين⁽¹⁴⁾ ومع أن الموقع الأثري يبعد اليوم عدة كيلومترات عن الشاطئ، فإن بقايا خط شاطئ، يرجع تاريخه إلى الألف السادس - الألف الخامس ق.م، يبعد أقل من 100م عنه. ويعتقد ر. دالونجفيل أن الشاطئ في الألف الثالث - الألف الثاني، كان يبعد أقل من 400م إلى شمال الموقع الأثري الحالي. بالتالي، ينبغي أن نعتبر تل أبرق موقعاً ساحلياً، على الرغم من أن الكميات الضخمة من عظام الثدييات المستردة في التنقيب تشهد على أن غذاء أهاليه لم يكن بحرياً صرفاً. وقد ذكرنا من قبل في الفصل الرابع المبني المستدير الضخم الشبيه بنموذج أم النار، الذي عثر عليه سنة 1989. وكانت تعلو هذه البنية الضخمة وتجاورها، توضع أنقاض إعمار تعود إلى الألف الثاني، تحوي بقايا جدران آجر طيني، بنيت في حالة واحدة فوق أساس حجري. وعلى الرغم من أن التخوم الضيقة للخندق المتعدد المداخل لا تسمح بوجود واجهة أفقية عريضة تعود إلى عمارة الألف الثاني، فإنها تعطي عينة متنوعة وعريضة من الفخاريات (الناقشة فيما يلي)، التي تشهد على إعمار متواصل في الموقع الأثري خلال الألف الثاني. وهذه هي أول مرة نقب فيها تسلسل متراسف من هذا النوع في شبه جزيرة عُمان.

عمارة القبور

استعمل سكان شبه جزيرة عُمان في فترة وادي السوق أنواعاً متنوعة فريدة من نماذج القبور (شكل 28) فاولاً، لم يكونوا ينفرون من إعادة استخدام قبور قديمة ألف سنة، من نموذج حفيت ولا يعرضون عن إعادة استعمال قبور أحدث من نموذج أم النار⁽¹⁵⁾ إضافة إلى

(14) د.ت. بوتس، "التنقيبات في تل أبرق"، 1989، باليوأوريدت (سوف ينشر).

(15) انظر ح 1 السابقة من أجل قبور حفيت المعاد استعمالها. وبالنسبة إلى قبور نمط أم النار المعاد استعمالها، انظر المناقشة عند فوغت، ص 184 - 186، حيث تتضمن الأمثلة المستشهد بها هيلي 1059 تنقيب داتماركي غير=

ذلك، تحددت من ناحية ثانية، في الحد الأدنى، ستة نماذج قبور متميزة معمارياً، يرجع تاريخها إلى هذه الفترة، وتتضمن أضرحة جماعية وأفرادية معاً، سوف نستعرضها بإيجاز على التوالي، مبتدئين بأبسطها ومنتهين بالإنشاءات الأكثر تعقيداً.

وتعد أبسط اللحد العائدة إلى فترة وادي السوق أضرحة نواويس تحت أرضية للدفن الإفرادي. وقد نقتب أمثلة منها في وادي سمد في موقع ميسر⁽¹⁶⁾ 9، وفي وادي السوق⁽¹⁷⁾، وفي وادي صلح⁽¹⁸⁾، وفي خضرا⁽¹⁹⁾ وتصف ك. فريفلت أحد القبور في وادي سوق على الوجه التالي: (20)

فالضريح ذاته حجرة من صف حجارة، محفورة حتى عمق نحو متر تحت السطح ومبنية من 6-7 مداميك من الحجارة المحلية يصل طولها إلى 50 سم. وكانت ترصف بشكل نصف قطري لكي تشكل أطرافها المستديرة الجدار الداخلي من الحجرة. وكان المدماك الأعلى يتألف من صفين من الحجارة، أُعدَّ الصف الخارجي منها ليكون الثقل الموازن. وكانت الجدران تشاد مائلة قليلاً نحو الأعلى من أجل تضيق الثغرة فوقها التي سوف تسد بالواح حجارة. وعثر على بقايا كتل حجارة مستوية على أرض الحجرة. وفي حالة واحدة حصراً، عثر على بلاطتين في المكان كغطاء للقبر. وكان يتوقع أن تبقى حجارة الغطاء مع مدماك الحجرة الأعلى ودائرة الحجارة مرئية بعد الدفن. وتأييد هذا الرأي بمقطع فتح عبر أحد

منشور)، هيلي ب (دائرة الآثار والسياحة في العين)، هيلي أم مثلاً ب. فوغت، "القبر في أم النار في هيلي الشمالية: تقرير أولي عن ثلاثة مواسم تنقيب، 1982 - 1984"، أ أع م (1985) 4، لوحة (27/24) وقبر في وادي بهلا غير منشور لكن أرجع إلى نبذة قصيرة عن موسم 1981 - 1982 عند ن. ديس برست (مشرف)، رسالة معلومات أثرية شرقية، (1983) 6، ص 25-26.

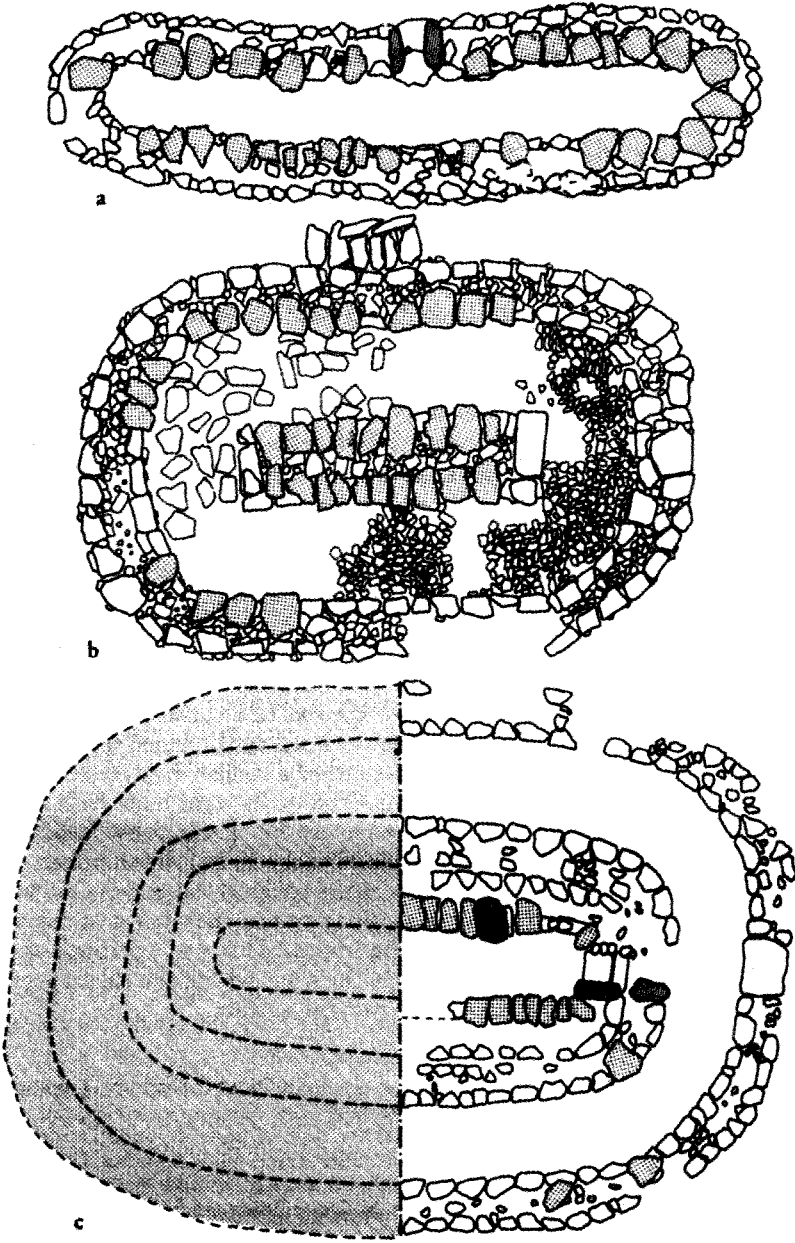
(16) ويسجرير، ص 219-222، 12 نقتب هنا.

(17) فريفلت، "الاستيطان في عصور ما قبل التاريخ والتسلسل الزمني"، ص 405-408، من أجل القبور 1121-1126.

(18) في تنقيب إنقاذ أشرف عليه الفريق الألماني العامل في ميسر، انظر فوغت، ص 209.

(19) د. ب. دوي، المعجم الجغرافي، م د ع (1976) 2، ص 156.

(20) فريفلت، "الاستيطان في عصور ما قبل التاريخ والتسلسل الزمني"، 377.



شكل 28- نماذج قبور شمل (آ)، وغليلة (ب)، وخت (ج) في موقعي شمل وغليلة.

القبور، أبان أين بدأ حفر حفرة القبر - قريباً جداً - تحت السطح الحالي.

وتكمل تفاصيل إضافية بنائية مأخوذة من تنقيبات ميسر هذا الوصف. ويتراوح كامل طول الحجرة المستطيلة بين 1.2م و 3.1م، بينما يظل عرضها ثابتاً نسبياً على 0.75متر واحد، ويبدو أن الدخول إلى حجرة القبر في حالة وادي السوق يتم من السقف، تبين أن لقبور ميسر 9مدخلاً رديء النوع من أحد طرفيها. ولم يستعمل فيها أبداً الحصى والملاط. وثبت وجود دفنين في حالات نادرة. واكتشفت فيها سلع قبر، ومعالم حرق، وثقوب لاحقة على وجه الأرض أو قرية خارج حجرة الضريح تماماً. وتدل دائرة حجارة وكومة منخفضة من التراب أحياناً على أماكن هذه القبور تحت الأرضية (21)

ولوحظت القبور المستديرة في عدد من المواقع الأثرية في الإمارات وفي عُمان. ففي غليلة نَقَبَ ب. دونالدسن قبراً مستديراً، قطره الداخلي 18م (22) وتآلف حائطه الحلقي من صفيين من كتل الحجارة متوازيين، ملئ الفراغ بينهما بالدبش (الأثلب). ونقب ضريحان مستديران في مقبرة سمد، لأحدهما (23) حائط حلقي سميك جداً، عرضه متر أو أكثر، مبني من حجارة الأثلب الصغيرة، يقل قطره الداخلي عن 1.5م. وقد سماه ب. فوغت ضريح نموذج مصيرة إشارة إلى جزيرة مصيرة مقابل ساحل عُمان الجنوبي، حيث حدد ج. ويسجربير مواضع عدد من الأضرحة المماثلة (24)

وأرجع فوغت ب. ثلاثة قبور من الأضرحة الواقعة على أعلى جرن بنت سعود - وهو جبل شمالي العين - إلى فترة وادي السوق مؤقتاً (25) وبدا اثنان منهما مستديرين قطرها (2.1م و 4.4م)، ولهما جدارا تقسيم داخليان يظهر أنهما ينتميان إلى تقليد أم النار

(21) فوغت، ص 210-212.

(22) ب. دونالدسون، "قبور رأس الخيمة العائدة إلى عصور ما قبل التاريخ"، الشرق القديم (1985) 24، 89 المسمى الموقع (5).

(23) فوغت، شكل 94، القبر 1200.

(24) ج. ويسجربير.

(25) فوغت، ص 189 قبور جرن بنت سعود 2، 4، 7.

المعماري (26) كذلك، القبر الثالث مستدير، قطره قرابة 4.4م، إلا أن جداره الحلقي مبني من صفيين من الحجارة العمودية مع حشوة بينهما. وهذه تقنية تميز فيما يبدو عمارة الأماكن الأخرى الدفنية والدينيوية العائدة إلى فترة وادي السوق (27) ويظهر أن داخل القبر يتضمن في الحد الأدنى جداراً واحداً متصالباً، اتجاهاً شمالي جنوبي يخترق طول الحجرة، مع مهمازي جدار ناتئين من الجهة الشرقية. وكانت قائمة تحف القبر تمثل ضريحاً من نموذجي فترة وادي السوق وعصر الحديد. وهكذا يبدو بناؤه في فترة وادي السوق أكيداً. ونقب قبر مستدير آخر، ليس فيه تقسيمات داخلية في شمل (28) وشيد الحائط الحلقي حسب النمط الموصوف سابقاً، بصفيين من الحجارة العمودية المرتبة مثل الحجارة المواجهة. نستعمل مصطلحاً مأخوذاً من عمارة الآجر الطيني. وداخل مليء بالحجارة المرصوفة مثل الحجارة المجانية، وبلغ قطر القبر الإجمالي قرابة 4.3 - 4.5م، وشيد مدخل في جهة القبر الشمالية الشرقية، عرضه 4 أمتار، وأحيط بإطار من بلاطتي حجر عاموديتين، وكان SH100 قبراً فوق الأرض مبنياً مباشرة على وجه الحصى.

نصل الآن إلى القبور الجماعية الضخمة التي تشتمل على أضرحة طويلة بسيطة تحت أرضية، وعلى أضرحة طويلة فوق الأرض من النموذج المسمى نموذج شمل الذي يتميز بمخطط سقف أكثر إتقاناً، وعلى أضرحة طويلة مسماة نموذج غليله التي تنفرد بتقسيم داخلي، وعلى أضرحة طويلة مسماة نموذج الخط* التي تتألف من حجرة داخلية ضيقة طويلة، محاطة بجدار حلقي بيضاوي. وتشكل أبسط هذه الأضرحة من حجر طويلة لها مدخل مفتوح في منتصف أحد الجوانب. ويمكن أن تكون أطراف الحجرة إما مستقيمة، فتصبح مستطيلة تماماً أو مستديرة لها جزء مستدير من طرفيها.

(26) جرن بنت سعود 4 و 7.

(27) جرن بنت سعود، 2.

(28) ج.م. كاسمر، القبر المستدير، ص 45-48.

* أراد المؤلف خت وهو موضع معروف بإمارة رأس الخيمة (د. السقاف)

ونقبت أمثلة من النوع المستطيل في القطارة، والعين والقصيصة. وحفظ أخفض مدماك حجارة وحده في القطارة⁽²⁹⁾ وانتصبت حجارتها عامودياً على الأرض، فأعطى حجرة بعدها الداخلان زهاء 13.5م ب 2م. وبدا اتجاه القبر شمالياً جنوبياً تقريباً، وله مدخل عرضه 85سم في الجدار الشرقي⁽³⁰⁾ وافترض كلوزيو⁽³¹⁾ وجود سقف مطنّف ناتئ من وجه الأرض. وفي عام 1974، نقبت الحملة العراقية قبراً مستطيلاً في منطقة TA القصيص الموقع الأثري الواقع مباشرة شمالي مطار دبي الدولي⁽³²⁾ وبلغ بعدا الحجر 7.5م ب 1.5م وعمقها 70سم. وفتح مدخل في منتصف الجدار الغربي. والتصق قبران إضافيان بخارج الضريح، ومنشأة نصف دائرية تسور ناووساً مستطيلاً. وشيد كل مدفن القصيص بالفروش المحلية.

وفي مكان قريب من الرقعة ب، نُقِبَ جزئياً قبر طويل طرفاه مستديران⁽³³⁾ وكان عرض حجرته قرابة 1.2م، أما طولها الإجمالي فمجهول. وشيدت ببلاط مستوٍ من الفروش موضوع في نوع من ملاط الطين، وكانت جدران الضريح محفوظة حتى ارتفاع متر واحد تقريباً. ولم يستعد مدخل الضريح في القسم المحدود المنقب. وارتأى ب. دونالدسن أن الضريحين في القصيص كانا مسقوفين ببلاطات مسطحة⁽³⁴⁾ أخيراً، التنقيب قائم في هيلي ك K في قسم من ضريح مماثل، رغم أنه استرد حتى الآن⁽³⁵⁾ أكثر بقليل من القسم المستدير في أحد الطرفين، وجزء من الحجرة الطويلة.

ويختلف ما يسمى بأضرحة شمل عن النماذج المذكورة آنفاً من ناحيتي الميزة المعمارية

(29) ت. النعيمي، قطاره (أبو ظبي)، أحب أن أشكر السيد النعيمي لإعطائي نسخة عن تقريره عندما كنت أزور أبو ظبي عام 1984. ارجع إلى الآثار (أبو ظبي، 1975)، 41 العملان باللغة العربية).

(30) فوغت، ص 193-194.

(31) كلوزيو، "شبه جزيرة عُمان في الألف الثاني الباكر ق.م." 284.

(32) م. ي. طه، "آثار الخليج العربي خلال الألف الأول ق.م." الرافدان، 3-4 (1982-1983)، ص 76.

(33) المرجع ذاته، ص 75-76.

(34) ب. دونالدسون، "قبور رأس الخيمة في عصور ما قبل التاريخ"، الشرق القديم (1984) 23، ص 220.

(35) فوغت، ص 190-191.

وصنع السقف . وحتى الآن نقبت ثلاثة أضرحة في منطقة شمل⁽³⁶⁾ (لوحة 18)، وإن كان المزيد منها يشاهد في المنطقة⁽³⁷⁾، ونقب ضريح واحد قرب غليلة⁽³⁸⁾ ويمتد توزع هذه القبور باتجاه الجنوب حتى خت⁽³⁹⁾، لكنها لم تسجل في مكان آخر سوى في الإمارات وعمان . ويتراوح طول أضرحة شمل على وجه العموم بين 9 و 27م، وإن كان أشير إلى طول أحد الأضرحة البالغ 35م في شمل ذاتها⁽⁴⁰⁾ ويتراوح عرضها بين 2.50 و 3.25م . وخلافاً للنماذج السابقة، كان ضريح شمل (دوماً) مبنى دفن فوق الأرض غير متصل بشيء (آخر منعزل) . وأطرافه مستديرة، ومدخله مفتوح في وسط أحد الجدران الجانبية . مع ذلك، لا يكمن الفرق بين هذه الأضرحة وبين قبور القصيص أو هيلي ك K في أن الأضرحة الأخيرة كانت تحت أرضية وأصغر أبعاداً على العموم، بل بالأحرى في المخطط الداخلي وبناء السقف الفريدين إلى أقصى حد .

ويتألف حائط حجرة القبر من وجه خارجي مبني من كتل حجارة شبه منحوتة . مع ذلك، يتكون الداخل من بلاطات حجر مسطحة متكئة متراكبة ينتصب أخفض مدامك فيها بزاوية 45 درجة تقريباً . وفي هذا الوضع يدعمه صفان من كتل حجارة قائمة ومحمولة نفسها بسند إضافي من الحجارة الصغرى المصفوفة على الأرض . وافترض ب . دونالدسن أن حجارة الداخل المنحدرة نحو الأعلى تمثل سقفاً كظهر السرج أو أن الحجارة الكابولية، بكل مدامك منها تالي منحدره نحو الأعلى وناتئة نحو الداخل، إلى أن تلتقي حجارة كل جانب في الوسط⁽⁴¹⁾ واقترح أن الحجارة الخارجية تنحدر إلى الداخل أيضاً، وفكر أن الكل كان

(36) تشمل هذه القبور الضريح المسمى الموقع 1 عند دونالدسن، "قبور عصر ما قبل التاريخ"، ص 196 - 220، وانظر ب . فوغت، "قبر شمل"، 21 - 36.

(37) ب . فوغت، "المقبرة"، ص 18.

(38) ب . دونالدسون، "قبور رأس الخيمة العائدة إلى عصور ما قبل التاريخ"، الشرق القديم (1985) 24، ص 95.

96. ب . دي كاردي، سلع القبور من ضريح شمل أ في رأس الخيمة، الإمارات، ص 45 - 71 .

(39) ب . دي كاردي، المسح في رأس الخيمة، الإمارات، ج ع ش ج ف ج، ص 203 .

(40) فوغت، الضريح شمل، ص 12 .

(41) دونالدسون، "قبور عصور ما قبل التاريخ" (1984) ص 219.

عندئذٍ يغطي بتراب استحكام، له منظر ركام طويل. من جهة أخرى، افترض ب. فوغت حديثاً إعادة تصور (42) أقرب إلى العقل ظاهرياً من الناحية المعمارية، يرتفع فيها الجانبان الخارجيان مستقيمين من وجه الأرض، بينما تنحدر البلاطات الداخلية باتجاه الداخل إلى أحد الصفيين، وأقل من ذلك في النهاية تغطيان سقفاً من البلاطات المستوية الحجرية. وفوق هذا، يكمل غطاء ضعيف من الحصى ما لا يظهر آنذاك أنه ركام منحدر الجانبين، بل كصندوق مستطيل منتصب بحرية نحو الأعلى. وعندما ينظر إلى إعادة التصور على الإجمال، يحل فوغت بوضوح مشكلة انتقال الوزن والسند بطريقة مرضية أكثر من قبل.

أخيراً، نصل إلى الأضرحة المسماة أضرحة غليلة. فهي على غرار أضرحة شمل أبنية قائمة بذاتها (منعزلة)، فوق الأرض، إلا أنها، مثل الأضرحة الطويلة تحت الأرضية الأبسط، يحتمل أن تكون إما مستطيلة أو مستديرة الأطراف. فقد لوحظت الأمثلة من النوع المستطيل في منطقة شمل، وجرن بنت سعود، حيث تحرّت ك. فريفلت المثال الوحيد المنقب حتى الآن (43) ويتألف الضريح من بنية مستطيلة بعدها نحو 8م بـ 5.7م إلى 9م. ويقسم حائط مركزي داخلها إلى حجرتين متوازيتين، متصلتين بمدخل عرضه 90سم مفتوح في الجدار المتوسط. ولم يكتشف أي مدخل خارجي ولا علامة سقف، رغم أن الجدران ما تزال قائمة حتى علو 1.2م تقريباً في بعض الأماكن. وقد بقيت الآن أمثلة عن أضرحة غليلة لها استدارة في أحد طرفيها، وجرن بنت سعود وشمل. وفي الموقع الأثري المسمى باسم غليله، نقب ب. دونالدسن ضريحاً اتجاهه شمالي جنوبي، بعده الخارجيان قرابة 10.5م بـ 7.2م، والداخليان 8.4م بـ 4.8م (44) وتبلغ سماكة حائط الحجر قرابة متر واحد، مؤلف من قشرة حجرة خارجية وداخلية، ومن لب مليء بالدبش. وفتح مدخل عرضه 1.6م في سد الاستدارة الشمالية. وقسم جدار منخفض بعده 5.2م بـ 1.6م لا يتصل

(42) ب. فوغت، محاضرة أقيمت في 18 حزيران 1987 في جامعة جيورج-أوغست في غوتنجن.

(43) فوغت، ص 200.

(44) دونالدسون، "قبور ما قبل التاريخ"، ص 221-222.

بأي من الاستدارتين، وينتصب قائماً داخل الحجرة إلى نصفين متساويين. وهكذا يترك ممراً عرضه 1.5م في طرفي القبر. وأرضية القبر مرصوفة بحجارة كبيرة متقطعة. واختلفت شمل 103 عن ضريح غليله من نواحٍ عديدة مهمة. فبعدها الخارجيان قرابة 11م بـ 6م بينما يبلغ بعدا الحجرة الداخلية تقريباً قرابة 8.80م بـ 3.8م⁽⁴⁵⁾ ويشبه جدار التقسيم الداخلي الجدار الذي وصفناه منذ قليل، ويقع في الوسط، ولا يرتبط بالجدران الطرفية. ويصل عرض الممرين بين طرفيه وبين الجدار الخارجي إلى قرابة 1.25م. مع ذلك فتح في وسط هذا الجدار مدخل عرضه 60سم، إضافة إلى ذلك، يقابل هذا المدخل مدخل الضريح الرئيس ذاته، الواقع وسط الحائط الغربي.

في النهاية، نقب مثال ثالث من هذا النوع في جرن بنت سعود على يد دائرة الآثار والسياحة في العين⁽⁴⁶⁾ إلا أن مخطط هذا الضريح أقل دقة من الحالات السابقة. ومع أن طرفي الضريح مستديران، فله شكل مربع تقريباً، ضلعه قرابة 5.60م بـ 5.2م. ويندفع كالمهماز جداران مجاوران في الطرف الشرقي وجدار واحد في الطرف الغربي من الضريح، فيغيران المظهر الخارجي تغييراً هائلاً. وخلافاً للأمثلة المذكورة سابقاً، يرتبط جدار التقسيم الداخلي بالجدار الخارجي في طرفه الغربي، لكن يفصل ممر عرضه قرابة 60سم طرفه الشرقي عن الجدار الخارجي.

وتعد أضخم أضرحة فترة وادي السوق الأضرحة الحلقية الحجرة، المسماة أضرحة خت. وقد سمي هذا النموذج باسم ضريح لم ينقب بعد، يقع في منطقة خت، لكنه عرف من مثال واحد نقب في شمل⁽⁴⁷⁾ فـ SH99 طوله 16متراً، وعرضه 5.75متراً، وله جدار خارجي يتألف من قشرتين من الحجر بينهما لب ديش، وعرضه قرابة متر واحد. وطرفا الضريح مستديران، وفي وسط الطرف الشمالي مدخل عرضه قرابة 1.30م يؤدي إلى شريط

(45) ب. فوغت، وس. فلديه، قبر غليلة، ص 37-38.

(46) فوغت، ص 203.

(47) ج.م. كاستنر، وب. فوغت، "القبر المقسم إلى حجر الحلقى"، ص 49-50.

من فراغ ضيق عرضه 1.3م، يدور حول داخل الجدار الخارجي، ويحيط أيضاً بمنشأة أخرى مؤلفة من حائط مزدوج - أي جدارين متجاورين غير ملتصقين - طرفاه مستديران وداخله مفتوح ويقع المدخل إلى هذه الحجرة الداخلية مباشرة مقابل المدخل الرئيس المؤدي إلى الحجرة الخارجية. وكانت الحجرتان الداخلية والخارجية تستخدمان لاحتواء المدفونين. وقد نجح منقبو SH99 في إيجاد تفسير معقول للجدار المزدوج القريب من الحجرة الوسطى عندما اقترحوا أن الحائط الداخلي يمثل ضريحاً طريفاً من نموذج شمل، له أطراف مستديرة ومدخل موضوع عند الاستدارة الشمالية. وشيد بجوار هذا القبر حلقة بيضاوية إضافية، جدارها الداخلي يتأخم خارج ضريح شمل، ويمثل خارج SH99 جدارها الخارجي. وهكذا ليست مجرد صدفة أن يوضع مدخل الحجرة الخارجية مباشرة مقابل مدخل الحجرة الداخلية.

وعلى وجه الإجمال، تبين أن نماذج القبور المتنوعة في فترة وادي السوق عثر عليها في منطقة شاسعة، تمتد من مصيرة جنوباً إلى غليلة شمالاً، ومن دبي غرباً إلى وادي سمد شرقاً. ومع أنه لم يشر إلى أضرحة في الرقعة الواقعة بين وادي سنيسل، قرب عبري ووادي سمد، لدينا ما يدعونا إلى الافتراض بأنها موجودة هناك، دون أن يتعرف عليها بعد.

الخزفيات

أصبح بالإمكان الآن، بعد إجراء التنقيبات الحديثة في تل أبرق، تنظيم شتى مجموعات الخزف المعروفة، العائدة إلى الألف الثاني، مثلاً، المأخوذة من مستوطنة هيلي 8، ومستوطنة أضرحة في شمل وغليلة أو من أضرحة وادي السوق ووادي سنيسل، في تسلسل زمني بمزيد من الثقة⁽⁴⁸⁾ مع ذلك، لم يكن التمييز، الواضح بين فخاريات القبور والفخاريات المنزلية، خلال فترة أم النار، ظاهراً دوماً بالدرجة ذاتها في فترة وادي السوق. وتوجد بعض الفخاريات المعروفة في شمل حصراً في أطر القبور مثلاً، وتبدو في تل أبرق أو هيلي 8 مستويات اسيتطان. لذلك سنسير في مناقشة الفخاريات في كل موقع أثري على حدة، أو

(48)بوترز، "التنقيبات في تل أبرق"، 1989.

نفرق في البدء بين مجموعات القبور ومجموعات المستوطنات. ومع أن فخاريات الألف الثاني استعيدت تقريباً من جميع مربعات مراحل الخندق في تل أبرق، فإن أهم عينة جاءت من المربع OI، الذي عثر فيه على 2.20م من المواد المتراصة جيداً العائدة إلى الألف الثاني. فهنا نستطيع أن نتبع على أفضل وجه التطور التدريجي في مجموعة الفخار الكاملة في وادي السوق. ولن نستبعد من دراستنا اللقى التي عثر عليها في المربعات الأخرى،

جدول 6- توزيع نماذج تحف الخزف ذات العلامات المميزة العائدة إلى فترة وادي السوق في مربع

OI في تل أبرق

المستويات	النموذج
767-747، 767-787، 807	المدينة 2 حمراء ذات حرف
747-727، 787-767، 807-787	قاعدة محززة بشبكة من الخطوط
807-787	جرة بصنبور
787-767	هارابي مطلي
747-727	جرة بيضاوية دلوونية
627-647، 667-687، 707-687	قاعدة محززة بشبكة من الخطوط
727-707	
707-687	جرة بصنبور
687-، 727-707	أكتاف محززة عميقة أو محززة بمشط 667
687-، 707-687، 727-707	قدح عليه تعاريق 667
667-، 707-687	قواعد تماثيل 647
647-، 687-766	حافة قدح مخطط عمودي 627

ملاحظة: قيست المستويات بالسنتيمتر، تحت نقطة مسح على أعلى الرابية وارتفاعها عشرة أمتار فوق مستوى سطح البحر.

ونستعملها الأساس الأول من أجل تنظيم التسلسل الزمني المقارن في فخاريات فترة وادي السوق في شبه جزيرة عُمان الذي يلي. طبعاً، لضيق المكان في عمل من هذا النوع، سوف نقرر هنا أفضل النماذج المتميزة من أجل مناقشتها وقد أدرجنا بعضها في قائمة الجدول 6.

ويكفي فحص الآنية الفخارية، العائدة إلى فترة وادي السوق (شكل 29) فحصاً سطحياً لكشف التغييرات البارزة، التي ظهرت في صناعة الخزف في شبه جزيرة عُمان بعد انتهاء فترة أم النار⁽⁴⁹⁾. فقد حل محل الفخاريات القاسية، المشوية جيداً، المطلية في الغالب بالأسود أو الأحمر البرتقالي العائدة إلى الألف الثالث ق.م، أو الأسمر الضارب إلى الصفرة، أو البني أو البرتقالي، تنوع واسع من المصنوعات لونها على العموم، يحوي مقادير متفاوتة عالية من الحبيبات الرملية الناعمة والخشنة المزوجة بالقش. وكانت درجات حرارة النار لا تراقب عن كثب⁽⁵⁰⁾ فيما يبدو، وتنقصها كلياً النماذج القياسية المنتجة في مجموعة خزف أم النار مع ذلك، تبين الآن انعدام الانقطاع الشامل في تقليد الخزف في آخر فترة أم النار، ففي تل أبرق مثلاً، ظهر عدد من القطع الفخارية، أشكالها غير معروفة في فترة أم النار، في طبقات وادي السوق الباكرة، يحتمل أن تثبت تغييراً تدريجياً في تقنيات خزاف أم النار بالنسبة إلى تقنيات خليفته في وادي السوق أكثر مما كان يظن في السابق⁽⁵¹⁾.

من ناحية أخرى، لا شك أن بعض التجديدات قد أدخلت الجرار محززة القاعدة، التي اقترحها س. كلوزيو، نقلت من التقليد الهارابي، ونادراً ما أشير إليها خلال فترة أم النار،

(49) كلوزيو، "شبه جزيرة عُمان في الألف الثاني الباكر ق.م" ص 281.

(50) س. ميرى، "ملاحظات على آنية وادي السوق من شمال"، ص 97.

(51) ظهر ذلك خلال دراسة آنية تل أبرق مع س. فلديه (غوتنجن) الذي سوف ينشر الفخاريات من مستوطنة شمال.

لكن يجب اعتبارها نموذجاً لكامل الفترة⁽⁵²⁾ بدءاً من أوائل زمن وادي السوق وبعده. فالجرة الضخمة القصيرة والثخينة، المزودة بصنبور مفتوح فيها ممتد من الحافة، أو صنبور مستقيم أنبوبي ناتئ من الكتف، والزخرفة المطلية على الثلث الأعلى من البدن، ظهرت لأول مرة في فترة وادي السوق الباكرا. وإذا حكمنا على أساس مجموعة تل أبرق، استمرت مستعملة في منتصف الألف الثاني. ومع أن هذا النموذج ثابت وجوده على أفضل وجه في نطاقات الدفن، أي في الأضرحة في شمل⁽⁵³⁾، وفي وادي السوق⁽⁵⁴⁾، فإنه ممثل أيضاً في المستوطنات، مثل هيلي⁽⁵⁵⁾ وتل أبرق. إضافة إلى ذلك، ثبت أيضاً وجود نوع من الأكواب والجرار غير المزخرفة، لها حافة مثلثة متدلّية، وأكواب جؤجؤية، وجرار التخزين الثقيل، مع حافة مستديرة، وأقداح بسيطة أو أكواب ثابت وجودها أيضاً في مستويات الألف الثاني الباكر في تل أبرق، لكن لا شيء فيها متميز لكي يعتبر شيئاً آخر سوى شكل محلي.

مع ذلك، إلى جانب هذه اللقى، توجد عدة فئات من الفخار المستورد، تتضمن مثلاً عدة (دزينات) من نماذج المدينة 2 من الفخار الأحمر الحرف، وكسرة فريدة من جرة بيضاوية دلمونية نموذجية مع تمزيز تحت العنق. وعثر في القبر 6 في شمل⁽⁵⁶⁾، على مثال كامل من جرة عالية العنق، مع أحزمة سوداء متوازية على العنق، بينما استعيدت حافة إحدى الجرار في تل أبرق. ويحتمل أن تكونا مستوردتين من هارابا. وفي المربع OI في تل أبرق، برز تغيير ملحوظ في مجموعة فخار تبدأ عند المستوى 727 ومن هنا فما بعد، تظهر

(52) كلوزيو، التنقيبات في هيلي 8.

(53) من أجل الأمثلة، انظر الأشكال 13/10 و 24. حول المواد من الموقعين 1 و 6 في شمل، انظر دونالدسون،

"قبور عصور ما قبل التاريخ، (1984)، الأشكال 7-10. دي كاردي، سلع القبور، الأشكال 8-10.

(54) فريفلت، استيطان عصور ما قبل التاريخ والتسلسل الزمني، شكل 20.

(55) كلوزيو، شبه جزيرة عُمان في الألف الثاني الباكر ق.م، شكل 3.

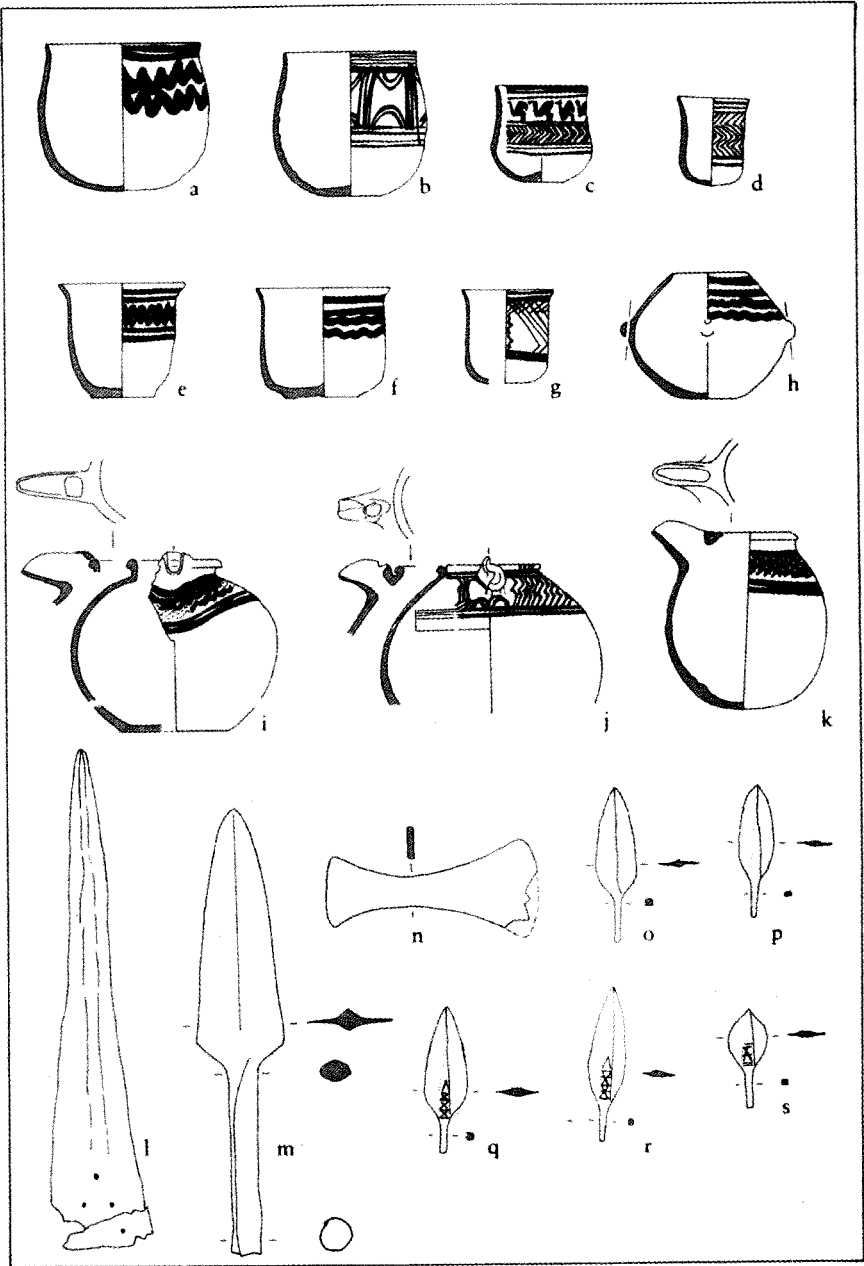
(56) دي كاردي، "أمتعة القبور"، شكل 11.

نماذج عديدة معروفة جيداً، مثلاً في مستوطنة شمل وقبورها. وتتضمن هذه النماذج أقداحاً جميلة، تحت حافتها تخطيطات أفقية وزخارف متعرجة، وجامات بقاعدة، وطاسات صغيرة أو أقداح حافتها بسيطة، مزخرفة بتخطيطات شاقولية مطلية بالأسود أو الأحمر حتى خارج الإناء من الحافة. إضافة إلى هذه الفخاريات، يظهر عدد كبير من جرار التخزين المزوجة بحبيبات رملية أو قش، وتبدو عليها أحزمة من الخطوط الأفقية العميقة، أو أجزاء محززة بالمشط على الكتف. وفي حالة واحدة توافق حزام محرز بالمشط مع جزء مزخرف بخط متعرج بني لم يشاهد أبداً في شبه جزيرة عُمان.

ومتى فحصنا المجموعات المقارنة المأخوذة من شبه جزيرة عُمان، نرى فوراً أن مستوطنة الفترة 3 في هيلي 8، مثلاً، تتوافق بوضوح مع النصف الأول من مجموعة تل أبرق، بينما يبدو أن المستوطنة في شمل تنبثق على أفضل وجه مع نصفه الثاني. ويشير التاريخ المقارن للأضرحة التي نقبتها ك. فريفلت في وادي السوق ووادي سنيسل، أو التي نقبها ب. دونالسن والبعثة الألمانية في شمل وغليلة وضاية، الجدل، لأن جميع هذه القبور استخدمت خلال الألف الثاني بأجمعه.. ونظراً لتخريب الدفن السابق، الناشئ كلما جيء بجثة جديدة إلى حجرة القبر، يستحيل على الغالب جمع الهياكل الفردية مع الفخاريات المميزة أو المواد الحجرية. رغم ذلك، تسهل المجموعة الجديدة في تل أبرق، التفريق بين المواد الباكرا والمتأخرة في الضريح الجماعي. وننتقل الآن إلى تلخيص فحص الفخاريات المأخوذة من بعض المواقع الأثرية المهمة الأخرى العائدة إلى الألف الثاني.

وتغلب في آنية الفخار المنزلي المأخوذ من مستوطنة شمل، الفخاريات البرتقالية أو الملونة بلون الصوف الطبيعي، أو الصفراء الخفيفة أو البنية المخففة بالنبات، التي تبلغ نسبتها ما يقرب من 90 من مجموعة الفخار الإجمالية. خلافاً لذلك، بلغت نسبة كل من الفخار الجميل والخشن، والفخار المزوج بحبيبات رمل دقيقة، 5 من المجموعة فحسب. أما أكثر الأشكال شيوعاً⁽⁵⁷⁾ فتتمثل في الطاسات المفتوحة البسيطة، والجرار المطوية الحافة،

(57) ميري، "ملاحظات علي آنية وادي السوق" ص 98-99.



شكل 29- آنية فخارية مطلية نموذجية وأسلحة عائدة إلى فترة وادي السوق مأخوذة من القبر 6 في شمال (آ-يا)، وجرن بنت سعود (يب)، وSH102 في شمل (يج، يه-يط)، والموقع الأثري 2 في غليلة (يد).

والجامات الصغيرة ذوات الأقدام المحززة قاعدتها بسلسلة من الخطوط وتميزت مستوطنة الألف الثاني في هيلي 8 بمنتج معروف باسم "فخار هيلي المنزلي" الذي يختلف عن الفخاريات الشائعة في شمل. إضافة إلى ذلك، عثر على قليل من كسر الفخار الأحمر البرتقالي الخفيف، فدخل في عداد المستورد من هارابا، في نطاقات الفترة 3 في هيلي. ويتميز بطبقات ظفر الإصبع وطبقات الحبل⁽⁵⁸⁾ ويجب أن نشير إلى طبقات الحبل التي كانت شائعة أيضاً على كسر جرار التخزين الضخمة في تل أبرق.

وكان ما يزيد على 90% من فخاريات الدفن المأخوذة من شمل من النوع الجيد. وشملت أكثر الأشكال شيوعاً القدرح المستوي القاعدة المقطوع بخيط، المعروف في تل أبرق، بأحزمة متوازية مطلية بالأسود أو البني على أحمر، أو برتقالي أو صوفي أو معجونة الذبغ. وكانت الجامات المزودة بالأرجل الصغيرة أيضاً شائعة في قبور شمل، كالجرار المزودة بصنبور⁽⁵⁹⁾ وعثر على عدة آنية تعليق غير عادية في قبور فترة وادي السوق، مثل قطعة بشكل قنينة حليب ضخمة، مزخرفة بصف ماعز محصور بين دوائر موحدة المركز، مأخوذة من القبر 80 في ميسر⁽⁶⁰⁾ و9 وعثر على إناء مستدير، قصير وثخين، له أربع عروات غير مثقوبة في القبر رقم 102 في شمل⁽⁶¹⁾ ونشير أيضاً إلى العثور على إناء تعليق غير متقن، مصنوع باليد، مثقب على جوانب قاعدته المرفوعة، في نطاق منزلي متأخر من وادي السوق في تل أبرق.

وفي ختام هذا العرض السريع لفخاريات فترة وادي السوق، ننتقل إلى دراسة تسلسل المواد التاريخي المقارن، على ضوء الموازيات لها الخارجية. ويدعم التسلسل التاريخي

(58) كلوزيو، "شبه جزيرة عُمان في الألف الثاني الباكر ق.م". ص 291 ارجع إلى المصدر ذاته، "التنقيبات في هيلي 8".

(59) ميري، "ملاحظات على آنية وادي السوق الفخارية"، ص 100.

(60) ويسجير، ص 220، شكل 56.

(61) شكل 13.

لنماذج الخارجية المتوفرة في شبه جزيرة عُمان التفريق الواضح في مجموعة تل أبرق بين مرحلة باكرة ومرحلة متأخرة في فترة وادي السوق. وفي الأصل، ارجعت ك. فريفلت مركب وادي السوق إلى الألف الثاني الباكر. وبنيت فكرتها جزئياً في الواقع على ملاحظتها أن قدحاً مستدير القاعدة مأخوذ من أحد أضرحة وادي السوق، ومزخرف بأنصاف دوائر متقابلة ومتناظرة في لوحات مآطورة بين خطوط متوازية عشر على مواز شبيه به جداً في كسرة مأخوذة "من مستوى مشوش متصل بالحائط الخارجي لمعبد بربار الثالث".⁽⁶²⁾ ونذكر بأن هذا المعبد الثالث مؤرخ جزئياً اعتماداً على اختتام دلمونية عائدة إلى نموذج نسبه ب. كجروم P.Kjaerum إلى الفترة البابلية القديمة. وثبت وجود هذا الأفق الباكر أيضاً في تل أبرق، بكسر فخار المدينة 12 الأحمر الحرف، وبشظية وحيدة من جرة بيضاوية دلمونية لها تعزيز تحت حافتها. كذلك، تنتمي إلى هذه الفترة الجرار الهارابية المطلية المأخوذة من القبر 9 في شمال وتل أبرق. وأشارت ب. دي كاردي إلى موازيات لهذا النموذج في لوئال A7 ورنجبور 12. IIA يمكن تاريخها قرابة 1900 ق.م.⁽⁶³⁾ وفي تل أبرق، تظهر جميع شظايا الجرار المزودة بصنبور المستردة في بداية التسلسل الطبقي ووسطه. ففي البحرين، يتناثر هذا النموذج، ويتمثل بلقى قليلة يبدو أن تاريخها نصف الأخير من المدينة 2 وبداية المدينة 3، أو على وجه التقريب 2000 إلى 1400 ق.م.⁽⁶⁴⁾ وفي فيلكة، استعيد قليل من شظايا الآنية المزودة بصنبور في نطاقات نسبت إلى الفترات 3، 3ب، و 4، وهكذا تمتد زمنياً هنالك على القرون قرابة 1650 إلى قرابة 1400 ق.م.⁽⁶⁵⁾ وللطاسات الصغيرة أو الأقداح، المزخرفة

(62) فريفلت، "الاستيطان في عصور ما قبل التاريخ والتسلسل الزمني"، ص 379 والشكلان 22ب و 70، الأعلى من القبر (12122)

(63) دي كاردي، "أمتعة القبور"، ص 46.

(64) المرجع ذاته، ص 51 وحاشية 5.

(65) ف. هوجلوند، فخاريات عصر البرونز (م ج ج أ: 17/2 فيلكة / دلمون، مستوطنات الألف الثاني، 2، أ و ر و س والكويت، 1987)، الأشكال 154 - 156 أرجع إلى مراجعتي الكتاب في م ش، (1988) 45، ص 430 - 433.

بتحزيزات شاقولية متدلّية إلى الأسفل من الحافة، موازيات في بيراك Pirak في الفترة (66) 2 التي يبدو أنها تبدأ في الربع الأخير من الألف الثاني .

آنية الحجر اللين

تقسم آنية الحجر اللين، العائدة إلى فترة وادي السوق (شكل 30) إلى مجموعتين عامتين: المجموعة الأولى الباكورة المسماة حديثاً للسلسلة الوسطى (67) التي تطورت مباشرة من السلسلة الحديثة، العائدة إلى الألف الثالث المتأخر. وعلى غرار أواني فترة أم النار تتميز قطع السلسلة المتوسطة في معظم الأحيان، بزخرفة بنقطة في الدائرة، رغم أن هذه الزخرفة نقطة مفردة عادة لا نقطة مزدوجة ضمن دائرة. وعلى العموم تظهر هذه الدوائر صفّاً واحداً تحت الحافة مباشرة. مع ذلك، خلافاً للسلسلة الحديثة، فإن شكل إناء السلسلة المتوسطة، الأكثر شيوعاً، هو شكل إناء تعليق مدور البدن مع أربع عروات مثقوبة شاقولية، متباعدة بالتساوي حول وسط البدن والغطاء. (68) وعرفت أمثلة على هذا النموذج في شمل (69)، ووادي السوق (70)، وهيلي (71) 3، وميسر (72) 9، ومصيرة (73) وسجلت في تاروت (74)

(66) من أجل الرسوم التوضيحية، انظر ج. ف. أينولت، حفريات بيراك، ج 2 باريس (1979) الأشكال 63، 307، 309، لوحة 132. من أجل المناقشة، انظر ج. ف. جاريج وم. سنتوني، حفريات بيراك، ج 1 باريس، (1979)، ص 335-336. (67) المصطلح قبل نقلاً عن فوغت، ص 238. اقترحت مؤخراً تعبير "السلسلة الحديثة المتأخرة" لهذه المواد، الذي استبدل آنذاك بـ "السلسلة المتأخرة، كما اقترح س. كلوزيو. مع ذلك، اتبعنا فوغت، واحتفظنا باللفظ الأخير لمواد فترة وادي السوق الكلاسيكية الأخيرة.

(68) فوغت، ص 239.

(69) دي كاردي ودوي، "المسح الأثري" شكل 52، شكل 15/1.

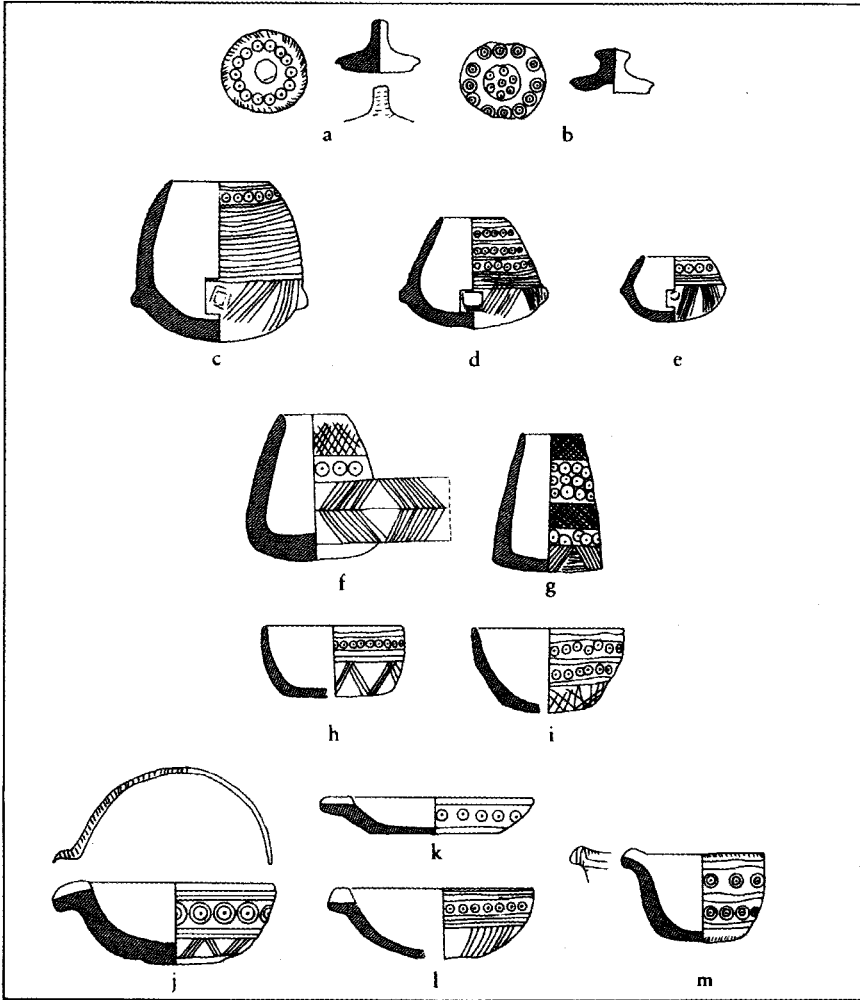
(70) فريفلت، "الاستيطان في عصور ما قبل التاريخ والتسلسل الزمني"، الشكلان 24 ب و 73.

(71) كلوزيو، "شبه جزيرة عُمان في الألف الثاني الباكر ق. م." شكل 9/1.

(72) ويسجبر، ص 214 شكل 47/1 من القبر (1101).

(73) فوغت، ص 238.

(74) ت. ج. بيبي، المسح التمهيدي في جزيرة العرب الشرقية، م ج ج أ 12، كوبنهاغن، (1968-1973)، شكل 33.



شكل 30 أنية الحجر اللين في فترة وادي السوق، مأخوذة من (آ-هـ، ط، يح، و)،
(يب، ي) ومن الموقع الأثري (1يا) في شمل، وفي القصيص (ز).

والبحرين (75) خارج شبه جزيرة عُمان .

ويحتمل أيضاً أن تنتمي إلى السلسلة أشكال أخرى لم ترد في قائمة السلسلة الحديثة، تتضمن طاسات مسطحة قليلاً وصغيرة، لها صنبور واحد يخرج من الحافة، ويشبه قناديل الزيت (76) ثم طاسات مسطحة القعر عليها صف دوائر منقطة بنقطة واحدة بين خطوط متوازية (77)، وأحياناً تظليل على سطح الحافة المستوى (78)، ثم جرار قنبرية مخروطية صغيرة مغطاة بخطوط محززة متوازية على خارجها (79).

وثبت تطور السلسلة المتأخرة من السلسلة المتوسطة، بتكاثر الجرة المغطاة المخروطية المزودة بأربع عرى أنفية عامودية، والطاسة القليلة العمق المزودة بصنبور . ويعد هذان الشكلان على نطاق واسع، الأكثر شعبية في قائمة وادي السوق الكلاسيكية . مع ذلك الاختلافات واضحة بين هذه الآنية وبين سابقتها من السلسلة المتوسطة . ففي حين أن الآنية الباكرا مستديرة جداً عادة، تميل المتأخرة إلى أن تكون أقصر منها وأثنى مع فوهة أضيق وقاعدة أعرض . إضافة إلى ذلك، العرى غير مثقوبة عادة (80) والزخرفة المحززة أيضاً أبرز بكثير على خارج الآنية المتأخرة، وتشمل بعض الأنماط الجديدة . وعلى العموم الثلث الأعلى من آنية التعليق محرز بعدة خطوط متوازية، تحت الحافة مباشرة، وينسق أو أكثر من الدوائر المنقطة، وحزام آخر من الخطوط المتوازية أي (عدد من 3 إلى 17) أما النصف الأسفل أو ثلث الإناء، فمخصص لمجموعات من الخطوط المائلة، التي تشكل نمطاً متعرجاً حول بدن الإناء الأسفل . على العموم يغلب وجود نمط الزخرفة ذاته على الطاسات ذات الصنبور القليلة

(75) كلوزيو، "شبه جزيرة عُمان في الألف الثاني الباكر ق.م"، 290 .

(76) دونالدسون، "قبور عصور ما قبل التاريخ" (1984)، شكل 11/2.

(77) المرجع ذاته، شكل 11/3. ارجع إلى الشكل 23/1 دون الخطوط.

(78) ويسجربر، شكل 47/2.

(79) فوغت، ص 240/1 وشكل 119. في بحث "تأملات في تاريخ البحرين وآثاره" م ج ش أ، (1985) 105، ص 689، صنفت هذا النموذج كمستحاث متكرر من فترة أم النار . ارجع إلى الفصل 5 السابق . تاريخ هذا النموذج غير أكيد .

(80) الأشكال 25، 5، 10، 33، 4-8 من الآنية المثقوبة، انظر شكل 3.5/2.

العمق أيضاً. ويظهر علاوة على ذلك على الطاسات المسطحة القعر الخالية من الصنبور. وتزخرف الأغشية عادة بدوائر منقطة وبخطوط أنصاف أقطار محززة بلا مهارة.

وقد اكتشفت آنية نموذج السلسلة المتأخرة *serie tardive*، بأعداد هائلة في جميع أنحاء شبه جزيرة عُمان مع تقدم تنقيب أضرحة فترة وادي السوق⁽⁸¹⁾ وأما خارج هذه المنطقة، فقد ذكرت أوانٍ مخروطية لها عرووات أنفية في فيلكة وحدها⁽⁸²⁾، وفي بندر بوشير⁽⁸³⁾، وتاروت⁽⁸⁴⁾، بينما نشرت الجامات ذات الصنبور من البحرين⁽⁸⁵⁾، وتاروت⁽⁸⁶⁾، وأور⁽⁸⁷⁾، والعبيد⁽⁸⁸⁾، وجاء المثالان الأخيران كلاهما من نطاقات يعود تاريخها إلى الفترة البابلية القديمة⁽⁸⁹⁾.

وينبغي أيضاً أن نشير إلى أن أحد الأضرحة في شمل رقمه SH102 أعطى مجموعة صغيرة من القطع غير العادية. وتذكر كسر قدحين عليهما نمط أسنان المنشار، والزخرفة المحززة، وخاصة الطاس المزخرف بطريقة مماثلة، باستيايت عصر الحديد المتأخر ولو أن هذه القطع لا يجوز بأي حال من الأحوال اعتبارها داخلة ضمن مواد عصر الحديد. ويمكن أن يقترح وجوب تأريخ هذه المجموعة متأخرة في فترة وادي السوق، واعتبارها أسلاف المجموعة

(81) ج. هاسر، القائمة المفصلة للحجر اللين في شمل، ص 103 - 107.

(82) أحيل إلى مثال عند فريفلت، في "الاستيطان في العصور ما قبل التاريخية والتسلسل الزمني" ص 380 نشر ر. سيارلا صورة لها في "حرف عصر البرونز في فيلكة: بعض الملاحظات التمهيدية على كسر الكؤوس الحجرية" الشرق والغرب (1985) 35 شكل 1.

(83) م. بيزارد، بعثة مهمة إلى بندر بوشير م و ف 15 باريس، (1914) شكل 8/2

(84) ج. زرينز، آنية الستياتيت في متحف الرياض، الأطلال، (1978) 2، شكل 71/136

(85) ر. مغال، مجمع الدفن في دلون في سار: تنقيبات 1980 - 1982 في البحرين (البحرين، 1983)، شكل 44/3.

(86) زرينز، "آنية الستياتيت في متحف الرياض"، شكل 71، 75 ب، 246، 550.

(87) ل. وولاي وم. ملوان، الفترة البابلية القديمة (ت 7 أ، لندن، 1976)، شكل 100/6.

(88) ه. ر. هول وآخرون، العبيد ت 1 أ، أكسفورد، (1927)، شكل 62/35.

(89) فوغت، ص 249.

المعروفة جيداً بين الآنية الحجرية في عصر الحديد. (90)

التعدين

ويندر وجود تحف النحاس والبرونز في مستوطنات فترة وادي السوق في هيلي 8 وشمل لكن يعثر عادة على عدة نماذج من الأسلحة والحلي الشخصية (شكل 29، لوحة 8-ب) في الأضرحة المعاصرة.

ويبدو أن فترة وادي السوق تتميز بوجود نصل خنجر مثلثي طويل، له قسم رقيق وثقوب لوصله بمقبض منفصل. والأمثلة عليه معروفة في القبر 3 في جرن بنت سعود (91)، وفي الضريح الطويل في القطارة (92)، والواسط، بسياح* (93) علاوة على ذلك، يعقل أن تكون الخناجر المبرشمة في شبه جزيرة عُمان كانت لها بعض الصلة بالخناجر المماثلة عامة التي عثر عليها في فلسطين والأناضول وبحر إيجيه خلال منتصف عصر البرونز (94).

وعرفت نصال الرماح المخوفة منذ بعض الوقت، من ضريح أعيد استخدامه، ويقع في جبل حفيت، ومن سطح الباطن (95) 1 وعرفت لقي إضافية في غناضة (96)، وغيليله (97)،

(90) هاسر، "صناعة الحجر اللين"، ص 106.

(91) كلوزيو، "شبه جزيرة عُمان في الألف الثاني الباكر ق.م"، شكل 12 نسب خطأً إلى القطارة، ارجع إلى فوغت، ص 254.

(92) النعيمي، قطارة، لوحة 2.

(93) فوغت، ص 253.

(94) أوضحت هذه النقطة في مراجعتي لتنتشر في م. ش. ارجع مثلاً إلى ر. مكسويل - هاسلوب، "الخناجر والسيوف في آسية الغربية"، مجلة العراق، (1946) 8، لوحة 2 الأنماط 16-21 أو د. برايس وليامز، قبور فترة عصر البرونز 2 المتوسط من مقبرة الـ "500 في تل فارا الجنوبي (معهد الآثار)، منشورات طارئة، 1، لندن، 1977، الأشكال 16/5، 8.28، 45/5.

(95) س. كلوزيو، م. ه. بوتيه، ج. ف. سال، البعثة الأثرية الفرنسية، الحملة الأولى: كانون الأول/1976 شباط 1977 أ.ع م (1976) 1-1977، ص 17 شكل 16. كلوزيو، "شبه جزيرة عُمان في الألف الثاني الباكر ق.م"، ص 288.

(96) و.ي. التكريتي، "التقصيات الأثرية عن جزيرة غناضة 1982-1984 بينة جديدة عن ثقافة أم النار الساحلية"، أ.ع م (1985) 4، لوحة 16ي.

(97) دونالدسون، "القبور في عصور ما قبل التاريخ" (1984)، شكل 28/10.

والواسط (98)، وبسياء (99) وعثر في ميسر (100) على نصل رمح مجوف مغروز في جدار حجرة القبر، بين مدمائي حجر، بينما اكتشف في وقت أحدث نصلاً رمح مباشرة خارج القبر SH102 في شمل، رأساهما غائصان في الأرض (101) ونشر نموذج مماثل من سوسة حديثاً، وأشار ف. تالون إلى ظهور قطع مشابهة في سورية بماري، في عهد زمري ليم (1782. 1759 ق.م)، وفي تل بغوز (102).

والمثال الوحيد المدون هو نصل سكين أتى من الضريح (103) SH99 ومع أنه محفوظ حفظاً سيئاً، يمكن وصفه: فله سيلان منبسط عريض وثقوب ليوصل بمقبض مصنوع من مادة عضوية، ونصل مسطح. ويشير المنقبون إلى أوجه الشبه العامة بالسكاكين الهارابية من موهنجو - دارو وهارابا.

إلا أن نموذج السلاح الأوفر عدداً، هو رأس السهم النحاسي أو البرونزي، بضلعه الوسطي المسطحة والقاطعة، ومقبضه القصير المربع السيلان. ويتميز ضلعه ومقبضه بظهر وزخرفة محزوزة على وجه واحد من الضلع الوسطي. ويتخذ هذا شكل س X أو عدة سينات Xs، تقترب بخطوط مستقيمة تتعامد على الضلع الوسطي وأحياناً بمثلثات أو مجموعات خطوط

(98) ب. فوغت وج.م. كاستنر، "قبر شمال، ص 33.

(99) فوغت، ص 252.

(100) ويسجربر، ص 220.

(101) فوغت وكاسمر، "قبر شمل"، ص 33 شكل 21/5.

(102) ف. تالون، "التعدين في سوسة"، ج 1، من تأسيس سوسة حتى القرن الثامن عشر ق.م ملاحظات ووثائق متاحف فرنسا، 15، باريس، (1987)، ج 1 ص 145، ج 2 ص 183 رقم 214 من أجل المثال المأخوذ من ماري، انظر أ. بارو، القصر: الوثائق والمباني بعثة ماري الأثرية، 2، باريس (1959)، لوحة 33/1316 من أجل قطعة تل بغوز، م. انجبرغ، "قبور عائدة إلى الألف الثاني الباكر من باغوز على الفرات الأوسط". م م أ ب ش، (1942) 87 شكل 6، الأعلى.

(103) ج.م. كاستنر وب. فوغت، "القبر الحلقي الغرف"، ص 53، شكل 36/1.

* أراد المؤلف بسياء في حمراء الدروع جنوب جبرين وقرب جبل الحمة بعمان. (د. السقاف)

شاقولية ومتوازية. وقد أشار ب. فوغت إلى مثال مشابه في مقبرة حسن زميني في فارس،
عثر عليه مع ختم أسطواني. طرازه ميتاني شائع (104).

ننتقل الآن إلى الحلبي، فقد عثر في أضرحة شمل على أمثلة خواتم الكتروم، وفضة
ونحاس أو برونز (105) مع ذلك، يهمننا جداً عدة صور حيوانية أو رقائق نافرة من الفضة أو
الذهب، مأخوذة من القطارة (106) (لوحة 9)، يظن أنها صنعت لتخاط على الثياب،
وتشمل هذه المطرقات معزاً برأسين وجذعين وأسداً (؟) من ذهب، وثور فضة صغيراً،
وتزودنا رقيقة معز نحاس / برونز، مأخوذة من قبر في همالا في البحرين، ينبغي إعادة
تاريخها إلى المدينة (107) 2، باحتمال كونها موازية لقطع الذهب. وهناك موازيات أخرى
يمكن ذكرها، تتضمن ثلاثة تماثيل صغيرة مصنوعة من مزيج النحاس، لغنم الجبل، لا يزيد
علوها على 4.2-4.8 سم، نشرها حديثاً هـ. بيتمان (108) ويصعب تاريخ هذه القطع التي يظن
أنها من آسية الوسطى، لكن يرجح أنها تنتمي إلى الألف الثالث المتأخر أو الألف الثاني الباكر.

(104) فوغت وكاستنر، "قبر شمل"، ص 35، سماه "نمط كركوك"، وأعاد تاريخه إلى قرابة 1500-1350 ق.م، إلا
أن بورادا وضعه في النمط الشائع الميتاني الذي استبدل به الاسم الأول "نمط كيركوك"، في القرنين الرابع عشر،
والخامس عشر، انظر أ. بورادا (مشرف)، الفن القديم في الأختام برنستاون، (1980)، 11. من أجل أصل تعبير
"النمط الشائع"، ارجع إلى بورادا، دمغات أختام نوزي ن س ب ش م، 24، نيوهيفن، 12 (1947) ورقة.

(105) كلوزيو، "شبه جزيرة عُمان في الألف الثاني الباكر ق.م" ص 286-290 ارجع إلى دونالدسون، "القبور في
عصور ما قبل التاريخ" (1984)، ص 209، ص 47، 53.

(106) كلوزيو، "شبه جزيرة عُمان في الألف الثاني الباكر ق.م" شكل 13 من أدل صور ملونة لرسوم الحيوانات،
المرجع ذاته، "الحملتان الثانية والثالثة للحفريات في هيلي 8، أ أع م 2 (1980) 3، ص 44. أيضاً اكتشفت بعثة
ألمانية سنة 1987 في ضاية معزاً آخر برأسين وجذعين مع ذنب حلزوني مروس، ورسم مرقن عند العنق والقوائم
والقاعدة. وفي عام 1988، عثر على مثال آخر في إناء برونز وحلقتين ونحو 900 خرزة عقيق أحمر، (س.
فيلدي، معلومة مبلغة شخصية).

(107) أ.س.ل. دورنغ كسبيز، "ركام الدفن البحرانية"، برسيكا، (1972-1974)، ص 142 وشكل 3ب. ارجع
إلى كلوزيو، "شبه جزيرة عُمان في الألف الثاني الباكر ق.م" ص 289.

(108) هـ. بيتمن، فن عصر البرونز نيويورك، (1984)، ص 40.

لقى إضافية مهمة

تخرج لقيتان أهميتهما هائلة عن نطاق حدود ما يمكن تسميته "لقى نموذجية" خلال فترة وادي السوق: اللقية الأولى اكتشفها ب. دونالدسن في القبر 9 في شمل، وهو وزن حجر صواني غير نقي قياسه 2 سم على أحد جوانبه (109). ويزن 26.3 غرام، وتبين أنه وزن هارابي شبيه بأوزان الهجوم التي كانت مستعملة أثناء فترة هارابا الناضجة، ربما منذ قرابة 1900 ق.م (110). وتذكر هذه اللقية بمواد مماثلة عثر عليها في البحرين، وفي تل أبرق، المناقشة في الفصلين 5 و 6. ويجدر بنا أن نشير إضافة إلى موازيات الآنية الحجرية والفخارية المقدمة من قبل، إلى وجود لقية مهمة أخرى تلمح إلى هذا الارتباط. واللقية الثانية اللانموذجية، هي ختم دلموني وحيد، اكتشفه الفريق العراقي في أحد قبور حفيت المعاد استخدامه في مزيد، قرب جبل حفيت (111). فهاتان اللقيتان، وإن كانتا متفرقتين، تعطيان مع ذلك فكرة ما عن الاتجاهات الخارجية لشبه جزيرة عُمان في الألف الثاني ق.م، وتتصفان بأهمية خاصة تساعد على إيضاح فترة فقيرة بالمدونات المكتوبة الوثيقة الصلة بالموضوع إذا ما قُوبلت بالقرون التي سبقتها أو تلك التي تلتها.

(109) النقيب ت. اش، مدخل إلى آثار رأس الخيمة وأنتوغرافيتها وتاريخها. رأس الخيمة، (1979)، ص 7. مع ذلك لاحظ أن هذه القطعة لم ترد عند دونالدسون في تقريره الحديث عن شمل، والقطعة مناقشة الآن عند دي كاردي، في "أمتعة القبور".

(110) المرجع ذاته.

(111) ت. النعيمي، مزيد (أبوظبي)، باللغة العربية، موضح بالرسوم عند كلوزيو، في "شبه جزيرة عُمان في الألف الثاني الباكر ق.م"، ص 285، شكل 8.

السكان

قدمت لنا تحاليل ش. ويلز مواد الهيكل العظمي، المأخوذة من تنقيبات ب. دونالدسن في شمال، المعلومات الانتروبولوجية الأولى عن سكان شبه جزيرة عُمان خلال فترة وادي السوق (112) فالدفن الجماعي في شمل ضم بقايا ما بين 28 و 40 ميتاً، رغم أن التخریب بعد الدفن أضر ضرراً هائلاً بالعظام، وقلل بالتالي إلى حد كبير كمية المعلومات الممكن الحصول عليها من دراستها. ويبدو التوزع على الجنسين متساوياً تقريباً، بوجود تسعة ذكور وست إناث بالغين. ووجد بين البقايا التي تعذر تحديد جنسها سبعة بالغين، وأربعة أطفال (أعمارهم بين 3 و 12 سنة)، ومراهقان (15 - 17 سنة). وينبغي أن تدل الضلالة النسبية في مقدار تلبیس الأسنان، على أن غذاء هؤلاء الأشخاص كان ليناً باعتدال، يتألف تخميناً على نطاق واسع من حليب، وجبن، وتين، وتمر، وسمك (عثر على بعض عظام السمك) (113) ويصعب استخلاص أي استنتاج عن القامة، بسبب تحطم معظم المواد إلى أقصى حد. مع ذلك، يوحى ويلز ويقول: هنا الانطباع الإجمالي الذاتي، هو أن السكان متجانسون باعتدال، يعتمدون على مورثة مشتركة واسعة بعض الشيء. لكن يظهر عندهم تنوع فردي بارز جداً في القوة والقامة، والجهاز العصبي، لعله ناشئ عن الاختلافات في الوضع الاجتماعي أو الاقتصادي (114)

وأحدث من ذلك، نشر تقرير أولي عن بقايا الهيكل البشري المأخوذ من قبور نقبتها الحملة الألمانية في شمال، (115) فحطام مواد الهيكل العظمي الذي لاحظته ويلز، منتثر في القبور في SH103، 100 و 99، التي حوت على التوالي البقايا المتفككة لما يقرب من 50، 40، 9 أشخاص. وفي هذه القبور الثلاثة ما نسبته عالية من الأطفال والأولاد. وينشأ فقدان السن قبل الوفاة عن التمر، ويوحى بنظام غذائي نسبة الكربوهيدرات عالية فيه، وربما

(112) س. ويلز، "ملحق 6 العظم البشري، عند دونالدسون، قبور عصور ما قبل التاريخ" (1984)، ص 213-218.

(113) المرجع ذاته، ص 219.

(114) المرجع ذاته،

(115) شوتكوفسكي وب. هرمن، تقرير أنثروبولوجي عن بقايا بشرية من مقبرة شمل، ص 55-65.

كانت التمور مرتفعة فيه، بينما انعدام تلبس السن، المقترن ببينة استهلاك سمك وأصداف (انظر ما يلي) يوحى أن الحبوب لعبت دوراً ضئيلاً في الغذاء.

ويعزى التخريب الكامل في جميع قبور شمل إلى ممارسة إعادة استخدام القبر الواحد مع مرور الزمن، مع قلة انتباه للهياكل العظمية الموجودة فيه من قبل، وإلى قدر ما من نهب القبور أيضاً. وما دام هذا هو الوضع، فإن الدليل الوحيد على الترتيب الأصلي للهياكل في هذه القبور يأتي من SH99، حيث عثر على ثمانية قحوف (جماجم) ممددة، الواحدة جنب الأخرى في الحجرة الخارجية. وهذا يوحى بأن الجثث مددت في الأصل في وضع منشئ ضمن الفراغ الضيق المتوفر.

الاقتصاد

تقل معارفنا عن اقتصاد شبه جزيرة عُمان الداخلية خلال فترة وادي السوق عما نعرف عنه عملياً أثناء أي فترة أخرى من ماضي المنطقة. ولم تعط هيلي 8 أي معلومات عن النباتات المزروعة والحيوانات المدجنة ⁽¹¹⁶⁾ ومنذ عدة سنين، اقترح كلوزيو أن فترة وادي السوق التي أعاد تاريخها إلى الربع الأول من الألف الثاني (فترتا ايسن - لارسا والبابلية القديمة) المرحلة الأخيرة من استيطان دائم في المنطقة سبق عصر الحديد وفي الفاصل الزمني، شعر أن سكان المنطقة رجعوا إلى حالة البداوة الكاملة، واستعملوا الجمل، الذي أنجز تأهيله قرابة فترة أم النار ⁽¹¹⁷⁾، إلا أن هذا الاقتراح لا يمكن قبوله بعد الآن على ضوء التسلسل الزمني الأطول المقترح هنا لمجموعات وادي السوق، التي تمتد الآن زمنياً على فترة تتراوح بين قرابة 2000 وقرابة 1300 ق.م. وهكذا يصبح افتراض كلوزيو انقلاباً اقتصادياً غير ضروري. ويعتبر تعدين النحاس نشاطاً غير زراعي يمكن ذكره داخل شبه جزيرة عُمان مع الأسف،

(116) كلوزيو، "التنقيبات في هيلي 8"، ص 26.

(117) كلوزيو، "شبه جزيرة عُمان في الألف الثاني الباكر ق.م"، ص 292.

ومثلما لاحظ ج. ويسجربر، لا تتناسب وفرة المواد المعدنية النسبية في قبور فترة وادي السوق مع مخلفات مواقع الصهر. وفي الحقيقة لم يعين موقع لها ⁽¹¹⁸⁾ بموضوعية حتى الآن، يعود تاريخه إلى هذه الفترة، لهذا السبب بلا ريب ترك أ. هوبتمان A.Hauptmann فترة وادي السوق بيضاء فارغة على مخططه الذي يوضح كثافة تعدين النحاس النسبية في شبه جزيرة عُمان منذ الألف الثالث ق.م ⁽¹¹⁹⁾ لكن نأمل أن يصحح هذا الوضع في مستقبل قريب.

وإذا انتقلنا إلى ساحل الخليج العربي، زودتنا مستوطنة شمل بمزيد من المعلومات عن موارد الرزق. فقد وفر لنا تلان من ثلاثة تلال الأصداف قرب طرف موقع شمل الشمالي تواريخ كربون (14 1510 - 75 830 1540 ق.م، 1520 - 75 830 1560 ق.م) تقع في منتصف الألف الثاني ⁽¹²⁰⁾، وبالتالي يمكن اعتبارها بيئة تثبت وجود استثمار كثيف للأصداف الموجودة محلياً من قبل سكان موقع وادي السوق، وتتأيد هذه الفكرة بكمية الأصداف الهائلة التي استعيدت أثناء التنقيب في مستوطنة شمل، وزادت على الطن ⁽¹²¹⁾. وهنا تغلب حلزونة وحل ضخمة في مستنقعات القرم ⁽¹²²⁾، وهي ما يعرف بـ Terebralia ⁽¹²³⁾

(118) ويسجربر، ص 219، كتب.....

(119) أ. هوبتمان، ديرانسشيت، الملحق 4، بوشوم، (1985)، ص 12 شكل 1. من أجل تحاليل المواد المعدنية العائدة إلى فترات وادي السوق، انظر ب. ت. كرادوك، "تركيب التحف المعدنية" عند دونالدسن، "قبور عصور ما قبل التاريخ" (1985)، ص 97 - 101، وأ. هوبتمان، ديرانسشيت، 39، (1989) و ص 216 ارجع إلى أ. هوبتمان، ج. ويسجربر وه. ج. بشمن، "تعدين النحاس الباكر في عُمان"، عند ر. مدين (مشرف)، بداية استعمال المعادل والخلائط (كمبريدج، مساشوستس)، (1988)، ص 48، الذي أبرز أن برونزات الألف الثاني المأخوذة من شمل ومصيرة والسويق "تحتوي حتى 4.65 من النيكل و 1.5 من الزرنيخ التي تقابل عامة تركيب سبائك النحاس من ميسر وتوحي بإنتاج هذه البرونزات من فلزات من عُمان.

(120) ب. فوغت، "تلال الصدف"، ص 15.

(121) يو. فرنكيه-فوغت، "بقايا الحيوانات"، ص 91.

(122) ك. سميث، الأصداف البحرية في محمية السلطان قابوس الطبيعية في قرم (سنغافورة)، (1983)، ص 25.

(123) ك. سميث، "الرخويات" عند دونالدسون، "عصور ما قبل التاريخ" (1984)، ص 125، عبر عن شكه في أن تيريراليا المأخوذة من شمل محلية أو في أن البيئات المحلية الملائمة لها وجدت وعاشت فيها. وهذا يبدو غير=

palustris L. ويتمثل السرطان أيضاً مع أعداد صغيرة من المحارات الأخرى. وإذا انتقلنا إلى عظام الحيوانات، وجدنا أن السمك يمثل بين 80 و 90 من العينة الاجمالية، بينما الجمل والغنم والماعز والماشية والخنزير والكلب والغزال ونوع من الخيول غير محدد، كانت أعدادها ضئيلة⁽¹²⁴⁾ وأعطت توضعات وادي السوق في تل أبرق أيضاً مجموعة غنية من عظام الحيوانات، مما يوحي بأن تربية الحيوانات استمرت تلعب دوراً هاماً في بعض المواقع الأثرية على مدى الألف الثاني ق.م. مع ذلك، لا يسعنا أن نضيف شيئاً عن هذا الموضوع حتى تحليله.

ورغم الإشارة إلى بعض رحي الطحن في مستوطنة شمال، فإن التحليل الأنتروبولوجي المنوه به من قبل يوضح بجلاء غياب الحبوب في نظام السكان الغذائي. من ناحية أخرى، يحتمل أن تكون نسبة النخر العالية ناشئة عن شيوع استهلاك التمور، إلا أن الدليل المباشر على زراعة نخيل التمر، مثل نوى التمر المستخرجة في التنقيب، تنقص حالياً في المستوطنة. أما في تل أبرق من جهة ثانية، فكانت رحي الطحن عديدة فيها، وعثر فيها على نوى أيضاً بكميات في قطاعات تراوح تاريخها بين نهاية الألف الثالث وبداية الألف الأول ق.م. فواضح على طول هذا الجزء من الساحل أن ممارسة الزراعة وزراعة نخيل التمر كانتا موجودتين خلال عصر البرونز.

=جائر، نظراً لوجود مستنقع القرم مقابل شمل الواسع حتى الآن وإن كان قد صغر. ارجع إلى الدراسة التالية عن البيئة المحلية وبقايا الرخويات من التنقيبات الألمانية لـ أ. غلوفرو ومحاضرتة " المعنونة: تقرير تمهيدي عن بحث الرخويات القديمة في شمل، رأس الخيمة، أع م، "1987، التي ألقته في 18 حزيران 1987 في جامعة جيورج- أوغست في غوتنجن.

(124) فرنكيه - فوغت، "البقايا الحيوانية"، ص 94.

الإطار التاريخي

اشتهرت إعادة أور - نامو العلاقات التجارية المباشرة مع ماغان، ووردت هذه الإعادة بوضوح بالغ في نصوص لو - انليلا، التي ناقشناها في الفصل الرابع، لكنها لم تستمر فيما يبدو بعد سقوط سلالة أور الثالثة، وإن كان يظن عادة أن نحاس دلمون الذي يصل إلى أور، وتل الدير، وماري، خلال فترة إيسن - لارسا والبابلية القديمة كان يستخرج في ماغان في الواقع⁽¹²⁵⁾ وخلال فترتي إيسن - لارسا والبابلية القديمة، ثبت أن اسم ماغان كان بصورة رئيسة يدل على نموذج إحدى المواد. فهكذا مثلاً، ورد اسم "كرسي ماغان" في نص يرجع تاريخه إلى سلالة إيسن الأولى⁽¹²⁶⁾، بينما جاء تعبير "جرة تخزين ماغان" سعتها 40 سيلاً، في نص من لارسا يرجع تاريخه إلى عهد ريم - سين⁽¹²⁷⁾ والشجرة الشهيرة GIS MES MA GAN. (NA) المعتبرة Dalbergia Sissoo Roxburgh ثابتة أيضاً⁽¹²⁸⁾ في المصادر المعجمية⁽¹²⁹⁾ وفي وثائق الحياة اليومية⁽¹³⁰⁾ فيما عدا ذلك، لا يعثر على الإحالات إلى البلاد بحد ذاتها⁽¹³¹⁾ ويذكر نص نادر من أور، سن - جميل، المسمى دوموماغان

-
- (125) مثلاً و. ف. ليمنز، التجارة الخارجية في الفترة البابلية القديمة دراسات ووثائق، 6، يدن، (1960)، ص 165.
- (126) ف. أ. كروفورد، نصوص اقتصادية سومرية من سلالة إيسن الأولى ن ب ن 9، نيوهيفن، (1954) رقم 436.
- (127) س. ف. جان، عقود لارسا، ن م ل 10، باريس، (1926)، رقم 116. ارجع إلى د. ارنو، ن م ل 10 و 11: إضافات وتصحيحات، م د أ (1976) 70، ص 87. م ش أ، المجلد، ص 68، لفظ نشياكو.
- (128) ك. ر. ماكسويل - هايسلوب، دراسات أناضولية، (1983) 33.
- (129) مثلاً، ج 3، ص 204، ج 4، ص 282. انظر ب. لندزبرجر، السلسلة لوحات صغيرة 1 - 4 م م س 5، رومه، (1957).
- (130) مثلاً، س. دالبي، "المهور البابلية القديمة"، مجلة العراق، (1980) 42، ص 65-66، حيث المنضدة والسرير، والأريكة، والكراسي، وكؤوس الطعام المصنوعة من خشب سيسوو مذكورة في نصين، ارجع إلى س. ف. جان، رسائل متنوعة م م م 2، باريس، (1950)، رقم 47 مع ذلك لاحظ أن هذه الشجرة نمت في عدة أماكن، وليس في ماغان وحدها، لذلك لا تستدعي حالات كهذه أن الأشياء المصنوعة منها أن الخشب المستعمل جاء من ماغان. ارجع إلى م. بوويل، "مقطع الشجرة في أور (= حار) - را = هوبولو" م ز س (1987) 3 ص 146.
- (131) ارجع إلى و. هيمبل، (1987) 77، ص 82 - 87.

DUMU Ma-gan، أو "ابن ماغان"، وإن كان يحمل اسماً بابلياً أصيلاً⁽¹³²⁾.

وهكذا يمكن الحديث عن احتجاب ماغان جزئياً خلال فترتي إيسين-لارسا والبابلية القديمة، عندما أصبحت لا تذكر مباشرة، بل بقيت مصدر نحاس هاماً، وأصبحت بما يشبه الاحتجاب الكامل، اللاحق هذه المرة، عندما تبين أن التجارة مع منطقة الخليج توقفت كلياً فيما يبدو⁽¹³³⁾. ونحن نستعمل تعبير الاحتجاب شبه الكامل عوضاً عن الاحتجاب الكامل لنعني أن ماغان، ولو لم يعد لها أي أهمية فعلية في بلاد ما بين النهرين الجنوبية، كانت ما تزال معروفة لتسمية السلع المعقدة من قبل.

ومعروف جيداً أيضاً، في رأي ب. لندزبرجر، أن اسمي ماغان وملوخوا دلا أحياناً على نواحٍ من مصر والنوبة في أعقاب توقف تجارة ما بين النهرين النشيطة مع منطقة الخليج لأن منطقتي مصر والنوبة كانتا تزودانها ببعض السلع الخارجية ذاتها، على غرار ما كان يحدث قديماً مع الشرق⁽¹³⁴⁾. من جهة ثانية، رأى ويدنر أن الالتباس حصل بسبب المظهر المماثل

(132) هكذا قرأ ر. زادوك الاسم في ن ت 5، ص 329، 1/15، كما جاء في بحثه "أناس من هضبة فارس في بلاد بابل خلال الألف الثاني ق.م"، مجلة إيران، (1987) 25، ص 16، وينبغي أن يشار إلى أن هذه قراءة جديدة لم يقترحها من قبل علماء الآشوريات الذين عالجوا هذا النص.

(133) أ.ل. أوبنهايم، "تجار الملاحة البحرية من أور، م ج ش أ (1954) 74، ص 15-16. ليمنز، التجارة الخارجية، ص 165. المرجع ذاته، العلاقات التجارية البابلية، ومسألة العلاقات مع مصر في الفترة البابلية القديمة، م ت ش أ (1960) 3، ص 27، 33. ومقالي "نحو دمج تاريخ التغير الثقافي في منطقة الخليج العربي: ملاحظات على دلون ومكان واقتصاد سومر القديمة" م ت ش أ (1981) 4، ص 48 ج 20.

(134) ب. لندزبرغ، (1924) 35، ص 217، ج 2. ارجع إلى أوبنهايم، "تجار أور في الملاحة البحرية" ص 16 وليمنز، التجارة الخارجية، 195، الذي كتب: "هذه الظروف - أولاً أن العلاقات المباشرة بملوخوا كانت متقطعة، وبالتالي كانت مستوردات أصناف ملوخوا قد توقفت - ينبغي أن يكون قد ترتب عليها أن وضع ماغان ذاته وربما قبله، وضع ملوخوا لم يكن معروفاً بدقة في بلاد ما بين النهرين، لا سيما في أبعد أرض مملكة بابل وآشور شمالاً، الذي لم تربطه بهذين البلدين علاقات مباشرة أو نادراً ما كانت تربطه، فاعتبرا بعيدين جداً". ارجع إلى ك. فان لربري في "ختم أسطواني محير يذكر شجرة أوشوم في المتحف الملكي للفن والتاريخ، بروكسل" عند م. ستول، الأشجار والجبال وحجارة الرحي في الشرق الأدنى القديم لايدن، (1979)، ص 36، ج 134.

الذي بدا فيه البحر الأحمر وساحل مصر للبابليين والآشوريين، المعتادين على الخليج العربي وساحل جزيرة العرب⁽¹³⁵⁾، فعندما يواجهون الأول كانوا يطلقون عليه اسم الثاني. معتبرينه كله جزءاً من المنطقة التي يحدها ما يسميه الأغارقة بحر أرثره. وسواء قبل هذا التفكير أم لم يقبل، فإن انتقال ماغان وملوخا إلى الغرب لا يشك فيه⁽¹³⁶⁾ قرابة الفترة الآشورية الجديدة. مع ذلك، في الفترة الآشورية الوسطى ظهرت ماغان، مثل دلمون وملوخا في النقوش الملكية لتوكلتي - نينورتا الأول⁽¹³⁷⁾، إلا أن تعبير "لغاية حدود ماغان" يقصد به إبراز اتساع فتوحات الملك الآشوري، ولا يمكن أخذه بمعناه الحرفي⁽¹³⁸⁾.

خاتمة

بدلت فجأة وفرة المواد الأثرية، العائدة إلى الألف الثاني ق. م، التي ظهرت في شبه جزيرة عُمان، نظرتنا إلى المنطقة، فيما يختص بالفواصل الزمنية المظلم الواقع بين حضارتي أم النار وعصر الحديد. فقد رأينا أن التجديدات الأسلوبية والتقنية في قائمة الخزف، توحى بوجود انقطاع في التسلسل الحضاري من نهاية الألف الثالث. إلا أن الاستخدام المتواصل للبناء المستدير في هيلي 8، والصلات الواضحة للآنية الحجرية العائدة إلى السلسلة الحديثة serie recente والسلسلة المتوسطة serie intermediaire أحدثت درجة من الاستمرار. فalcرون الأولى من فترة وادي السوق تتميز ببعض العلامات المتناثرة (المتفرقة) على وجود اتصال بدلمون، مثل الختم المنبسط المفرد من مزيد، أو قدح وادي السوق من معبد بربار. ويعكس هذان المثالان بلا ريب استمرار حصول دلمون على نحاس ماغان خلال فترتي إيسن - لارسا

(135) أ. ويدنر، (1952) 16، ص 8.

(136) انظر مقالتي، "الطريق إلى ملوخا"، م د ش أ، (1982) 41، ص 279 - 288.

(137) أ. ويدنر، ملحق 12، غراز، (1959)، ص 5، 8، 9، 21، 33، 34. ارجع إلى أ. ك. غريسون الآن، أحكام الآشوريين في الألف الثالث والثاني ق. م. (حتى 1115 ق. م) النقوش الملكية في فترتي بلاد ما بين النهرين وآشور 1، تورونتو، 1987 ص 237، 240، 241، 257، 262.

(138) خلافاً لويدنر، 11، الذي اقترح أن ذكر نيري الذي يسبق مباشرة نيري ماغان ظن أن النساخ الآشوريين افترضوا خطأ أن ماغان تقع إلى الشمال.

والبابلية القديمة. مع ذلك، لا نجد بعدهما دلائل مقنعة على الاتصال بالبحرين، رغم وجود
علائم من فيلكة تثبت قيام علاقات بين مناطق جنوبي الخليج وشماليه. فباستثناء هذه
اللقى القليلة وعدد من الكسر الهارابية والتقليدات لها، يبدو أن شبه جزيرة عُمان أشد
عزلة عن جيرانها مما كانت عليه خلال الألف الثالث والألف الثاني الباكر. مع ذلك يدل
التوزيع الواسع للعديد من النماذج المختلفة من قبور فترة وادي السوق، على وجود عدد
سكان ضخم في شبه جزيرة عُمان في ذلك الزمن.

الفصل الثامن

فيلكة في الألف الثاني قبل الميلاد

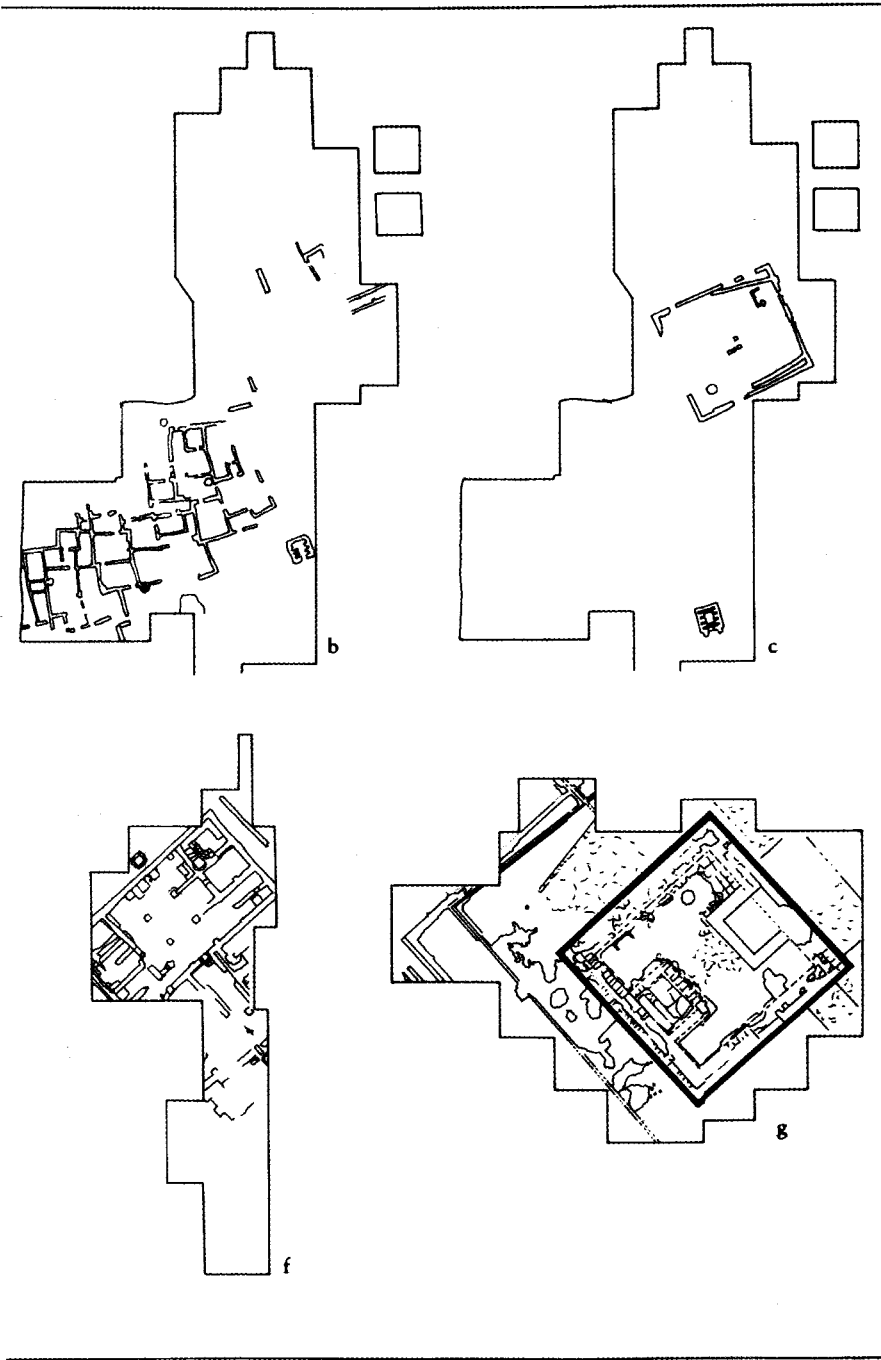
مدخل

ما يزال بر الكويت الرئيس بحاجة إلى استقصاء منهجي⁽¹⁾، رغم قدّم عهد وجود المقيمين الأوروبيين، والآثارين الزائرين الأوروبيين والأمريكيين فيه، ووجود دائرة آثار وطنية ضخمة. وتتوافر دلائل تشير إلى أن بعض أصغر جزر الكويت كانت آهلة بالسكان في العصور القديمة، لكن لا يتوقع نشر معلومات نهائية عنها في وقت قريب⁽²⁾. وهكذا، تبدو آثار الكويت، كما نعرفها اليوم، آثار جزيرة فيلكة، جزيرتها المعروفة أفضل من سائر جزرها.

ففيلكة جزيرة صغيرة، بعدها على وجه التقريب 5 كم عرضاً، و 14 كم طولاً. وتقع

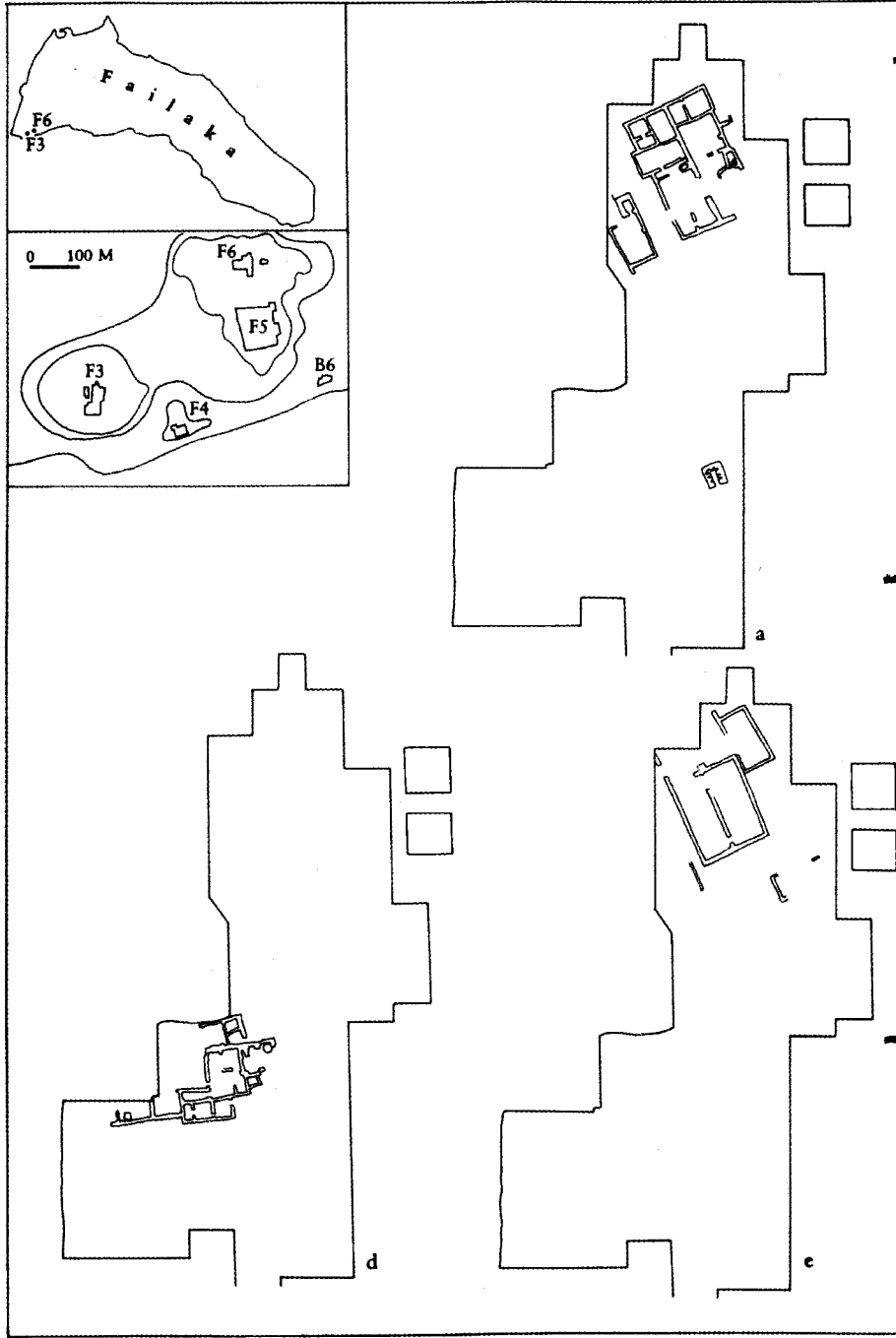
(1) أقدم إحالة إلى بقايا أثرية مأخوذة من بر الكويت الرئيس، التي استطعت أن أحدد مصدرها، هي ما جاء في م ف خ ج، في الصفحة 23، اعتماداً على تقرير وضع ملفه النقيب س. ج. نوّكس، الوكيل السياسي في الكويت عام 1906. وقد وصفت أضرحة النواويس المبطنة بالجيس أو الجص في الجزء الثاني، الفصل الرابع. ويؤسفني أن أشير إلى أن رواية ر. ب. ديكسون عن تلك القبور في الكويت وعند جيرانه (لندن 1956)، ص 49، منقولة حرفياً تقريباً عن لوريمر دون أي شكر. ويحيل ديكسون أيضاً المرجع ذاته إلى لقي أدوات صوانية وجدت صدفة في أبو خليفة وفي تلّال برقان وقد زار هذه المنطقة من 2 إلى 8 شباط 1958، ب. ف. غلوب وت. ج. بيبي اللذان "اجتازا البر الرئيس" عدة مرات. انظر غلوب، كمل (1959) 1958، ص 170. ارجع إلى ت. هوارد - كارت، "حملة استطلاع جامعة جوهنز - هوبكنز، إلى الخليج العربي الفارسي"، م م أ ب ش (1972) 207، ص 14. "الكويت"، م ر د أ 6 روماني / (1983) 5، ص 389. ويعتبر الاستكشاف الحديث الوحيد للبر الداخلي، الذي جرى ببعض الانتظام، الاستطلاع الذي أشرف عليه الأعضاء المغتربون من جماعة أحمددي للتاريخ الطبيعي. وقد رأيت صحيفتهم الإخبارية غير الرسمية في الظهران (موافقة الراحل م. غولدنغ)، لكن ليس لديّ نسخ عنها. ويبدو أن أكثر اهتمامهم تركز على النبات والحيوان. وأخبرني ب. فروليخ أيضاً (معلومة شخصية مبلغة لي) أنه مسح بصورة غير رسمية داخل الكويت، لكن لم تنشر حتى الآن أي تقارير عن هذا العمل.

(2) أخبرني ج. ف. سال عن الاستقصاءات الكويتية في جزيرتي عكاظ وأم النمل. وقيل إنه عثر على قطعة من عملة خاراسين في كل منهما. انظر بحثي "جزيرة العرب ومملكة خاراسين"، ص 140 وفيه أن موضعاً عائداً إلى عصر العبيد حدد مكانه وسير في إحدى هاتين الجزيرتين.



الفترات 2 4 كبيرة (A 2-4 من ف) 6 و F6(f)، والبناء الذي نقبته حديثاً البعثة الفرنسية

في (ف 6). F6(g).



شكل 31- عمارة الألف الثاني ق. م في فيلكة، تبين بقايا الفترات (2) (a)، 3، 4 كبيرة (ب) (3A(L)، 3ب كبيرة (ج) (3B(c)، 4 كبيرة (و) (4A(d)، 4ب كبيرة (هـ) (4B(e)، من ف F3 فيلكة، القصر

على بعد نحو 20 كم عن بر الكويت الرئيس، في الجانب الشمالي من خليجها. وقد أشارت المصادر الغربية إليها منذ بدأ الاتصال الأوروبي المنتظم بالخليج العربي. فوردت بصيغة "أي فلك" (3) "y-felaq على خارطة برتغالية في أطلس لوبو هوم -رينيلز Lopo Homem-Reinels عام 1519، وفي عام 1745، ظهرت باسم "ج. بيليش" I. Peleche على "خارطة ساحل جزيرة العرب" المرفقة بتاريخ الرحلات العام لبريفو (4) وتكرر اسمها أيضاً بصيغة مماثلة بعد مضي عشرة أعوام، على "القسم الأول من خارطة آسية" (5) لنبورغينيون دانفيل. وفي عام 1756، ذكرت فيلكة في تقرير أغفل اسم كاتبه، أعد لشركة الهند الشرقية الهولندية، حيث قيل: "إذا غادر المرء الفرات، ولزم الساحل العربي، وجد جزيرة فلتسشا (6) Feltscha وجاء في هذا التقرير أن بعض أفراد العتوب أو بني عتبة (7)، القبيلة التي استوطنت الكويت منذ بداية القرن الثامن عشر (8) في الحد الأدنى، كانوا يسكنونها. وعندما زار ك. نيبوهر فيلكة سنة 1773، وصفها فكتب يقول: "لا تبعد كثيراً جزيرة

(3) الخارطة موضحة بالرسم في وزارة الإعلام والثقافة في عُمان. أمة ملاحه بحرية (مسقط 1979)، ص 58. ج. ر. تيبنتز، جزيرة العرب في القرن الخامس عشر، نصوص ملاحية، د (1974) 1، ص 98، ألح على أن خارطة هوميم -رينيلز تقدم تفصيلات عن جزر الخليج أكثر مما تفعل المصادر العربية المعاصرة لها. ولاحظ أيضاً ص (100) أن فيلكة ترد بهذه الصيغة على بعض المخططات البرتغالية.

(4) ج. ر. تيبنتز، جزيرة العرب في الخارطات الباكرا (كميريدج، 1978)، ص 161.

(5) المرجع ذاته، ص 166.

(6) و. فلور، "وصف الخليج الفارسي وسكانه عام 1759" (1979) 8، ص 175.

(7) المرجع ذاته، ص 175 - 179، حيث نقراً: وفي فيلكة والقرين - الكويت تسكن قبيلة عربية تدعى العتوب... تتبع شيخ الصحراء وتدفع له أتاوة ضئيلة جداً. وهم يملكون قرابة 300 سفينة، معظمها صغيرة، يستخدمونها فقط في الغوص بحثاً عن اللؤلؤ، الذي يعيشون منه ومن صيد السمك في الموسميات السيئة. ولديهم 4000 مقاتل، كلهم تقريباً مسلحون بالسيوف العريضة والتروس والرماح، لكن يندر أن يتجهزوا ببنادق الفتيل التي لا يعرفون حتى كيف يستعملونها، ويرى فلور (ص 183 ج 107) أن شيخ الصحراء تابع لشيخ بني خالد، الذي سمح للعتوب بالإقامة في الكويت.

(8) حول أوضاع العتوب، انظر أ. م. أبو حاكم، تاريخ جزيرة العرب الشرقية 1750 - 1800 نشوء البحرين والكويت وتطورهما بيروت، (1965)، 51 ورقة.

فيلودجي Feludje، الخالية من السكان، ويمتلكها العرب، عن مدينة الكويت. وتسمى بيلوش Peluche حسب دائفيل. وجاء معظم سكانها في الأصل من البحرين، ويعيش معظمهم من صيد اللؤلؤ". (9)

وفي عام 1825، استقصيت المياه حول فيلكة بسفينتي ديسكوفري Discovery وبسيشه Psyche، بقيادة القبطانين مورغان وغي، اللذين شرعا منذ خمسة أعوام "بمسح سواحل الخليج الفارسي وعُمان" الهام، المناقش في الفصل الأول. ويرى غي ومورغان أن عدة قرى صغيرة كانت موجودة في "فيلوجة" Feludje، وكان سكانها يدفعون ضريبة لشيخ جزيرة القرين (10) Grane Island فاعتماداً على هذه الشهادة، يرجح أن ج.س. بوكنغهام أخطأ عندما وصف فليشه Feliché عام 1829، وقال إن محيطها لا يزيد على سبعة أميال... وإنها قاحلة إجمالاً، وغير مسكونة حالياً. إلا أنه أصاب عندما روى أن فيلكة "تمتلك مياهاً عذبة فيما يقال"، وبالتالي، "يجوز أنها لم تكن دوماً خالية من السكان". (11)

وتناول المقدم شيسني Chesney فيليشه Pheleche بإيجاز في تقريره عن مسح دجلة والفرات (12) سنة 1850، ولم تذكر هذه الجزيرة البتة في مسح ف. كوينة V.Cuinet سنة 1894 للإمبراطورية العثمانية التي كانت الكويت اسماً جزءاً منها (13) وفي عام 1908، أعطى ج.ج. لوريمر أول تقرير كامل عن الجزيرة، وخصّها بثلاث صفحات ونصف الصفحة من معجمه الجغرافي (14) Gazetteer وعالج لوريمر عناوين عديدة في مقاله، وتحدّث عن

(9) أخذت الترجمة عن ت. هانسن، جزيرة العرب السعيدة: الحملة الدانماركية 1761-1767 لندن، (1694)، ص 310. نجهل لماذا اعتبر نبيهر الجزيرة قفراء، ثم ينتقل إلى وصف سكانها.

(10) س.س. ريتير، ج 8 رلين، (1846)، ص 418، يذكر تقارير في جريدة بومباي لشهر شباط، والمجلة الآسيوية لشهر أيلول 1825.

(11) ج.س. بوكنغهام، رحلات إلى آشور، وميديا وفارس لندن، (1829)، ص 464.

(12) المقدم شسني، حملة مسح نهري الفرات ودجلة لندن، (1850) ج 1، 569، 649.

(13) ف. كوينه، تركيا الآسيوية، ج 3 باريس (1894)، ص 273-276، لفظ "قضاء الكويت".

"آثار دور حجرية جيدة في وسط الجزيرة" التي قال عنها إن التقليد المحلي ينسبها إلى البرتغاليين⁽¹⁵⁾. ولا نعرف ما إذا كان عملياً يصف بقايا أقدم من ذلك.

مهما يكن، ظهرت الآثار الأولى للعصور القديمة في فيلحة مباشرة قبل الحرب العالمية الثانية، عندما عثر⁽¹⁶⁾ على مسلة تحمل نقشاً يونانياً، شاعت تسميتها "مسلة سوتيلس". وفي عام 1958، تمكّن فريق دانماركي، بإشراف ب. ف. غلوب من زيارة الجزيرة، وتعرف على عدة مواقع أثرية، فشرع يسبر أكبر تليّ مدافن، هما تل سعد (ف 3 F3) وتل سعيد (ف 66 F66)، وتوصل إلى اكتشاف فخار أشرطة ملصقة حمراء، شبيهة بنموذج المدينة 2، وعدة أختام دلمونية⁽¹⁷⁾. واستمرت التنقيبات في تل سعد عام 1959، وكشفت عن مزيد من العمارة، وآلت إلى استعادة 15 ختماً دلمونياً آخر⁽¹⁸⁾. وفي عام 1960، عثر على ما لا يقل عن 150 ختماً دلمونياً، وعلى عدة أختام أسطوانية منقوشة، عندما بدأت التنقيبات في ف 6، حيث كشف عن مقرّ ضخم يعود تاريخه إلى الألف الثاني ق. م⁽¹⁹⁾. وأعلن في كُمل Kuml سنة⁽²⁰⁾ 1964 عن قرب صدور تقرير عن الحملة الدانماركية في 1961-1963، لكنه لم ينشر أبداً، وعلّق العمل سنة⁽²¹⁾ 1983

وفي عام 1972، أجرت ت. هووارد - كارتر استطلاعاً قصيراً في فيلحة، ونشرت تقريراً

(14) م خ ف ج، ص 512-515.

(15) م خ ف ج، ص 515.

(16) نوقش مصدر هذه اللقية المشكوك في مصدرها في الجزء الثاني الفصل الثاني.

(17) غلوب، ص 170 وشكل 3 من أجل ختم دلمون.

(18) ب. ف. غلوب، التفصيات الأثرية في أربع دول عربية، كمل (1959) 1959، ص 238.

(19) ب. ف. غلوب، الآثاريون الدانماركيون في الخليج الفارسي، كمل (1960) 1960، ص 212.

(20) ت. ج. بيبي، آثار الخليج العربي، كمل (1965) 1964، ص 101.

(21) ت. ج. بيبي، آثار الخليج العربي، كمل (1966) 1965، ص 144. ارجع إلى التفتيش عن دلمون نيويورك،

(1969)، ص 348.

موجزاً عنه .⁽²²⁾ ثمّ تمكنت في وقت لاحق من الإشراف على تنقيبات في ف 1973 3-
⁽²³⁾ 1974 وفي عام 1976، نفذ فريق إيطالي بعض الأسبار القصيرة في عدة مواقع أثرية
يتراوح تاريخها بين الفترة البابلية الجديدة والفترة الإسلامية .⁽²⁴⁾ وقامت ت . هوارد - كارتر
وب . فروهليخ بمسح كهرمغناطيسي في الجزيرة سنة .⁽²⁵⁾ 1982 وفي عام 1983، باشرت
بعثة فرنسية بإشراف ج . ف . سال، بتنفيذ برنامج جديد من التنقيبات في مواقع أثرية يرجع
تاريخها إلى الألف الثاني ق . م وإلى الفترات التالية . ومنذ ذلك الحين، تواصل هذا العمل
على أساس حولي .⁽²⁶⁾

الاستيطان واللقى

يبدو أن إعمار فيلكة قبل الإسلام تركّز حصراً في زاويتها الجنوبية الغربية (شكل 31)
ففيها، إضافة ف 3 وف 6 محلاً إعمار هلنستي، سماه الفريق الدانماركي ف 4 وف 5
F5، وتجمعات استيطان معاصرة، مثل المنطقة المسماة G3 التي جستها الحملة الفرنسية سنة
1983. وتعد ف 3 أوسع الوجهتين الدانماركيتين الرئيسيتين المكشوفتين إلى أبعد حد .
وقد رت مساحة منطقة تل الدفن بـ 6000 . 7000 ميل مربع، نقب منها 1900 ميل مربع . ولم

(22) هوارد - كارتر، " حملة استطلاع جامعة جوهنز هوبكنز"، ص 16 - 26 .

(23) تقرير غير منشور، أعد لمدير متحف الكويت . أود أن أشكر الدكتور هوارد - كارتر لاطلاعي على التقرير
خلال زيارة لفيلكة في شهر آذار 1984 .

(24) بإشراف ج . ترافساري، " جامعة البندقية" . ذكر ف . الوهبي هذا العمل بإيجاز في أطروحة ماجستير في
البندقية، دراسة تاريخية وأثرية للساحل الغربي للخليج العربي في العهد الهلنستي رومة، (1980)، ص 64
ارجع الآن إلى النشر الجزئي للتنقيبات الإيطالية التي أجراها س . باتيتوشي وج . أوجيري، رومة، (1984) مع
ذلك، الحظ مراجعة هذا الأعمال النقدية جداً التي أجراها ج . ف . سال في مجلة سيريا، (1988) 55، ص 254 -
258 .

(25) ت . هوارد - كارتر، " مسح جزيرة فيلكة، الكويت"، م ج ن د ع (1983) 13، 19 - 20 .

(26) إضافة إلى المقالات الأقصر التي سوف تذكر أثناء النقاش التالي، ظهرت حتى الآن رسالتان علميتان هامتان:
انظر ف ح ف 83 وف ح ف 84 - 85 .

وتكشف أحدث تقارير العمارة الترافف في النفق ف 3 وف 6 الدماركف (28) مجموعة سفع ففرف إعمار دامت تقرفباف من عام 2000 إلف عام 1200ق.م، رغم أن هف المجموعة خفففة فف المقام الأول بفورة رففسة، رفطت بها العمارة بفرففة اسفرعاع الماضي (29). مع ذلك، لا ففمفل جمفع الففرف فف كل فل دفن، مثلاً أُعمِرَ ف 3 خلال الففرف 2، 3، 4ب، 5أ، بفنما ففوف ف 6بفا ففرف 1، 2، 3أ، 4أ وفعفر رفرفم هف الففرف من 1 إلف 4ب، عوضاف عن 1-7، ففر عافف، وإفما نفففة فرففة ففور فرفب الففرف. وعلف هفا الففوف، فعد الففرف 2أ، 2ب، 3أ، 3ب، 4أ، 4ب، مسفقلة بعضفا عن بعض علف فطاق واسع، ولا ففوز أن فؤول علف أنها أطوار فرفة من الففرف ذاتفا.

أبان العمل الجيومورفولوجي الحديث في فيلكة غمر الجزء الجنوبي الغربي من هذه الجزيرة بالماء في الألف الثالث الباكر والمتوسط، نتيجة ارتفاع مستويات سطح البحر متراً ونيفاً عن

(29) ارجع إلى مراجعتي هوجلند، فخاريات عصر البرونز، في م ش (1988) 45، ص 428.

مستوياته الحالية⁽³⁰⁾ ويصعب تحديد المساحة التي كانت مغمورة بالماء آنذاك، لكن على أي حال، تألف ما كان فوق مستوى البحر في تلك الفترة من توضعات بحرية مترافقة ومن كثبان رملية غير ثابتة (متحركة)⁽³¹⁾ وقربة 2000 ق.م، هبط مستوى البحر، فكشف أجزاءً من الجزيرة، ويبدو أن إعمار فيلكة الأصلي حصل، فيما يظهر، بعد ذلك بوقت قصير. لكن عثر في الواقع على عدة لقي أقدم. تتضمن ختماً غير عادي من ف⁽³²⁾ 3قارنه ل. الجيلاني وير، بقناعة، بالأختام الأسطوانية المثقوبة العائد تاريخها إلى ED III من سوسه، وآشور، ونيوى، وخفاجة، ومنطقة حميرين⁽³³⁾، ويقطع قليلة من الحجر اللين المنحوت الشبيه بنوع السلسلة القديمة série ancienne من ف 6 التي أرجع تاريخها إلى ED II-IIIa اتفاقاً⁽³⁴⁾، وبختمين أسطوانيين عائدين إلى سومر الجديدة، مأخوذ أحدهما من

(30) ب. سنلافييل وآخرون، "تغيير خط الشاطئ على الساحل العربي من الخليج الفارسي في علاقته بالآثار"، في انتقالات خطوط الشاطئ في البحر المتوسط (باريس)، (1987)، ص 214، مع تاريخ 100 830 4680 ق ح لأجل أعلى توضع الرملة الواقعة تحت توضعات ثقافية عائدة إلى الألف الثاني الباكر في ف 3.

(31) ر.د. النوغفيل وب. سنلافييل، "مقابلة تاريخات النظائرية والمعطيات الجيومورفولوجية والأثرية بشأن التبدلات النسبية للمستوى البحري على الشاطئ العربي من الخليج الفارسي"، عند أوز أورنش، وج. إيفين، وف أوز (مشرفون) تسلسلات زمنية في الشرق الأدنى (ت أ ب السلسلة الدولية)، 3979، أكسفورد، (1987)، ص: "572: تمثل فيلكة نتوء تقبب محدب (؟) توضعات قارية تشكيلة دبدة البليوسينية - البليستوسينية؟) تراكتت عليها التوضعات البحرية الهولوسينية، خلال المراحل الثلاثة المتتابة. ويبدو أن التشكيلات البحرية استقرت جيداً في نهاية المرحلة الثانية الغمرية (4000). (2000) وأعطت الجزيرة سعة معينة (قريبة من شكلها الحالي)، لا سيما مع استطالة باتجاه الجنوب الشرقي الذي لم يتغير فيما بعد. ويرجح أن المنطقة المسكونة في عصر البرونز (جنوبي غربي الجزيرة) شكلت خلال مدة طويلة أرضة رملية متنقلة. وتعلل أبعاد الجزيرة وارتفاعاتها قلة الكثبان الرملية: فالرمل يمر مروراً على سطح الجزيرة، ثم يتوقف فوراً على الواجهة الجنوبية (واجهة محمية من الرياح)".

(32) ب. كجيروم، الأختام الأسطوانية المستوية م ج ج أ: 17/1 فيلكة/دلون، اسيتطانات الألف الثاني، 1/1، أ ر و س، (1983)، رقم 331، من الخندق، المربع ن 5، الارتفاع 6,51.

(33) ل. الجيلاني وير، "الأختام الطينية (دلون)"، م د ن د ع (1986) 16، 200. ارجع إلى المصدر ذاته، "الأختام الأسطوانية المصنوعة من الغضار"، مجلة العراق، (1988) 50، ص 3.

(34) لم ينشر حتى الآن الحجر اللين المنحوت المأخوذ من التنقيبات الدائماكية. وقد وضحت عدة قطع بالرسم عند

ف 3 والآخر من ف (35) 6 لكن ما دام لم يعثر في فيلدة أبدأ على بقايا أو أن فخارية (36) وبقايا معمارية، عائدة إلى الألف الثالث ق.م، يحتمل فيما يبدو أن تكون اللقى الضعيلة المشار إليها منذ قليل، قد انتقلت وراثياً إلى الموقع الأثري. وإذا تجاهلنا هذه اللقى، فإن أقدم (أبكر) بقايا في فيلدة تتألف من بقايا متناثرة من الجدران المسلوقة والأرضيات المخصصة على قاعدة ف (37) 6، وكلها يسبق تاريخها تاريخ القصر التالي الذي بني في الموقع الأثري ذاته.

= وزارة الإرشاد والإعلام في التنقيبات الأثرية في جزيرة فيلدة، 1958 - 1964 الكويت، (1964)، الأشكال 49 - 52، (1) ويشاهد على هذه القطع أشكال بشرية وحيوانية منحوتة، لكنها يمكن بنوع خاص مقارنتها بالمجموعة القديمة في بلاد ما بين النهرين أو فارس أو تاروت. ب. ل. كوهل، "بروز ارتفاع: إنتاج الكلوريت في تيبه يحيى وتحليل إنتاج السلع والتجارة في آسية الجنوبية الغربية في منتصف الألف الثالث"، (أطروحة دكتوراه فلسفة) (كمبريدج مساشوستس)، (1974)، ص 685، يعطي قائمة ست قطع من فيلدة ينسبها إلى المجموعة القديمة. زخرفت أربع منها بكوخ بسيط، وعلى واحدة شكل وكوخ، وعلى واحدة مخطط جدل الحصيرة. وهذه القطعة الأخيرة هي الوحيدة بين القطع الست التي نشرت صورة عنها: انظر هاورد - كارت، "حملة الاستكشاف للجامعة جوهنز هوبكنز" ص 22، شكل 10. من ناحية أخرى، نظم كوهل قائمة أخرى بـ 15 قطعة من الستياتيت المنحوت من فيلدة (ص 722-723)، ليست كلها من هذا الطراز. ويمكن أن تضاف قطعتان الآن إلى القطع السابقة (متراكبة وجدل حصر) مأخوذتان من التنقيبات الفرنسية في ف 6. انظري. كلفيه وم. بيك، مبنى جديد عائد إلى عصر البرونز على التل ف 6، ف ح ف 84 - 85، الأشكال 25، 26، 103. ر. سيارلان، "تحف عصر البرونز في فيلدة: بعض الملاحظات التمهيدية على كسر كؤوس الحجر"، الشرق والغرب (1985) ص 35، 398، يذكر "كسرة حافة غير مسجلة (881) مع زخرفة منحوتة بعمق معروفة بأنها زخرفة" مأخوذة من التنقيبات الدانماركية في ف 3.

(35) كجيروم، الأختام الأسطوانية والمستوية، الأرقام 368 - 369.

(36) ف. هوجلند، "ملاحظات أولية على تاريخ القصر في سعد وسعيد في فيلدة (الكويت)"، م ج ن د ع 11 (1981) ص 37، كتب يقول: "لم يعثر على أي قطعة فخار ذات الحرف المسلسل وهي الطراز المميز للمدينة 1 في البحرين".

(37) كجيروم، "مخططات عمارة واستيطان"، 77. ارجع إلى هوجلند، فخاريات عصر البرونز، ص 138.

الفترة 2 أ و 2 ب Periods 2A and 2B

وأقيم استيطان جديد في ف 3 بعد الفترة 1، لكن لم تستعد بقايا معمارية يعود تاريخها إلى الفترة 2 أ، رغم العثور على أواني فخار ترجع إلى هذه الفترة في القسم الأوسط من نفق ف 3 الشمالي (بين الدور ومصطبة المعبد). مع ذلك تنتصب مباشرة شمالي هذه المساحة، مجموعة منازل (لوحة آ 10) شغلت في الفترة الكشبية المتأخرة أو فترة إيسن 2. ونسبت الداران 26 و 27 إلى بداية تطور البناء 1 في ف 3 ضمن الفترة 2 ب. ويعد مخطط هاتين الدارين غير كامل، ويحتمل أن تكون الوحدات المستعادة، الموصوفة باعتبار دارين منفصلتين، في الواقع بنية واحدة ضخمة. . ويعد كل ما يمكن مشاهدته في هذه المساحة، مخطط غرف متناظرة تقريباً على جانبي جدار أوسط طويل، يحتمل أن يوحى، إذا احتوى مدخلاً في يوم من الأيام، أن هذه بقايا دار واحدة. وإذا خلا الجدار من فتحة تقطعه، عندئذٍ يحتمل في الحقيقة أن يتألف المجمع، فيما يبدو، من وحدتي سكن بينهما جدار مشترك. وكان مبنى ثالث أصغر، هو الدار 31، يقع غربي الدار 26، منفصلاً عنها بمجاز ضيق طويل. وحوت الدار 26 صهريجاً مخصصاً مبطناً بالحجر، بينما عثر على صهريج آخر على بعد عدة أمتار شمالي الدار 27 وعلى مسافة 25 متراً تقريباً جنوبي هاتين الدارين، في الجزء الشمالي الشرقي من نصف ف 3 الجنوبي، كان يقوم أتون فخار يعود تاريخه إلى الفترة 2. وكان مبنياً بالحجر، ومبطناً بالجلس، ومساحته قرابة 2.5 م² مع غرفة مساحتها بضعة 1.4 م² (38) 2 وأعيد بناء الدارين 26 و 27 مرة واحدة في الحد الأدنى، وأدخل فيها بعض الجدران الأصلية. (39)

(38) كجيروم، "مخططات الاستيطان والعمارة" ج، ص 80.

(39) كانت الداران 26 و 27 في وضع إعادة بنائهما، معنوين 28 و 29 (هوجلند، فخاريات عصر البرونز، 131 -

الفترة 3 ب Period 3 A

واتسع مجتمع فيلكة في الفترة التالية T3 اتساعاً عظيماً. وعثر (40) في ف 6 على مبنى ضخيم، سماه الآثاريون الدانماركيون قصراً (41). ويبلغ بعدا هذه المنشأة التي لم يكتمل تنقيبها بعد، نحو 22م ب 23م. ولم يبق شيء تقريباً من نصف البناء الجنوبي، الذي فتح فيه المدخل. والمعلم الرئيس هنا هو ممر (رواق) عرضه 3.10م يوصل إلى غرفة مساحتها 10.4م2، ما تزال قواعد أربعة أعمدة حجرية قائمة فيها حتى الآن، تتباعد بعضها عن بعض بالتساوي 3.10 - 3.20م، وتفصلها المسافة ذاتها عن الجدران المحيطة بها. ويقوم على جانبي هذه الغرفة الكبرى صف يتألف من حجرتين صغيرتين، ومن فناءين مفصولين بجدار بينهما. وعلى العموم، بلغت سماكة جدران المبنى زهاء 70سم، وشيدت بأحجار نصف منحوتة وضعت في مادة ترابط غضارية مغطاة بملاط مجصص. وبدت الأرضيات المحفوظة مجصصة، رصفت فيها بلاطات حجر (42). وفتحت مصارف في بعض الجدران أيضاً.

ولم يركز اعتبار المنقبين المبنى قصراً على أي حجج أساسية، ما عدا إحياء استعمال الحجر والأعمدة بأن هذه الدرجة من البذخ لا تشاهد عادة في العمارة المنزلية النموذجية (القياسية) العائد تاريخها إلى الألف الثاني في فيلكة. مع ذلك، الواقع أن البهو المَعْمَد والغرف المجاورة له لا تختلف عن القطاع الشمالي الغربي في قصر سنكشيد في الوركاء

(40) هوجلند، المرجع ذاته، ص 139، أشار إلى أن أي فترة 2 لا تختص البتة أي فترة 2 بجميع ما استعيد من ضمن جدران القصر.

(41) هوجلند، "ملاحظات تمهيدية"، 37، كتب يقول: "سمي هذا البناء القصر بسبب مخططه الأرضي المثير للإعجاب، مع مجازة الطويل المؤدي إلى حجرة الجلوس المعمدة الوسطى. ارجع إلى كيجيروم"، "مخططات الاسييطان والعمارة"، "79: مع أن وظيفة البناء الخاصة لا يمكن تحديدها بالتأكيد... فإن حجم المبنى الهائل بالنسبة إلى معايير فيلكة القياسية، والأرضيات المبلطة بالحجارة، وقاعة الجلوس ومعالم أخرى تبرز وضعه الخاص الذي سميناه قصراً لنعبر عن انطباعنا بأن وظيفته كانت ذات طابع إداري.

(42) هوجلند: "ملاحظات تمهيدية"، ص 37.

(الذي يعاصره مبنى فيلكة) ⁽⁴³⁾ الذي استعيدت منه ست قواعد أعمدة. ومع أن تنظيم قصر سنكشيد الشامل حير بعض الآثاريين ⁽⁴⁴⁾، ووظيفة الباحة المعمدة غير واضحة ⁽⁴⁵⁾، يحتمل أن يكون الشبه بينهما يتعدى الصدفة، لا سيما بوجود البهو المعمد النادر في الألف الثاني ق. م في عمارة القصور في بلاد ما بين النهرين.

وفي ف 3، هُجِرَ الجزء الشمالي من الموقع مؤقتاً خلال الفترة 3 آ، عندما انتقل الاستيطان إلى بقعة واقعة على مسافة تتراوح بين 10 و 40م إلى الجنوب وصفت بأنها منطقة دور أهلية، وربما غرف تخزين "للتجار العاديين وأسرهـم" ⁽⁴⁶⁾. هنا شيدت مجموعة عشر دور، قد يتحتم أن يضاف إليها خمس دور أخرى ⁽⁴⁷⁾. وفي الغالب، كانت هذه الدور تزود بصهريج وأحياناً بموقد، ونادراً بنوع من المنضدة المخصصة. ويوجد في الحد الأدنى أتون فخار واحد شرقي هذه المنطقة، يمكن أيضاً أن يعاد تاريخه إلى هذه الفترة. وقد بنيت معظم الدور مباشرة على رمل الرملة الجاف، فإن عدة منازل منها شيدت بأعلى عدسات قمامة يحتمل أنها تمثل بقايا استيطان سابق هنا ⁽⁴⁸⁾. ويوحى عدد الأواني الفخارية الكامل غير العادي، المستعادة من هذه المساحة بحصول هجرة مفاجئة سريعة.

(43) سنكاشيد كان معاصراً لودر سين لارسا، الذي حكم من 1834 إلى 1823 ق. م.

(44) أ. هينريخ، 15، برلين 1984، ص 63-66.

(45) ج. مارغبيرون، تقصبات عن قصور بلاد ما بين النهرين في عصر البرونز (المكتبة الآثارية التاريخية، 107، باريس، 1982)، 410-411.

(46) ف. هوجلند، الاستيطانات في فيلكة في الألف الثاني (الكويت، محاضرة غير منشورة أُلقيت في مؤتمر الدراسات العربية، تموز 1983).

(47) كجيروم، "مخططات الاستيطان والعمارة"، ص 80.

(48) هوجلند، فخاريات عصر البرونز، ص 133.

الفترة 3 ب Period 3B

تتمثل الفترة التالية في ف 3 ببقايا مصطبة معبد، طول أحد جوانبه 14م تقريباً. شيد في بقعة بين دور الفترة 2 والفترة 2آ وقد رفعت المنشأة الكاملة على أربع دور من الفترة 3⁽⁴⁹⁾، ثم أعيد بناؤها مرتين في الحد الأدنى حسب المخطط ذاته.⁽⁵⁰⁾ مع ذلك نسبت أطوار البناء الثلاثة كلها إلى الفترة 3ب. ويرجع تاريخ البقايا المحفوظة على أفضل وجه إلى الطور 2، عندما فرش سطح المصطبة بطبقة من الحجارة الصغيرة، وضع الجص بأعلاها، وكسيت جوانبها بقشرة من الجدار الفاصل الحجري، الذي ينفتح فيه باب في الجانب الشمالي الشرقي. وكانت منشآت العبادة تتألف من مذبح مستطيل مبني بأحجار منحوتة، تنتصب أمامه مبخرة حجرية في زاوية المصطبة الشمالية الشرقية، من مذبح آخر مستطيل، محمول في الأصل على ستة أعمدة قصيرة (حفظت أربعة منها) وسط المصطبة، ومن مذبح مستدير، يشمل قرصاً حجرياً قطره 60سم بأعلى حامل حجري منبسط، في زاوية المصطبة الجنوبية الغربية.⁽⁵¹⁾ ويمكن تحديد تاريخ مصطبة المعبد بأختام أسطوانية كشية وميتانية، عثر عليها على الأرضيات، وأعادته إلى النصف الثاني من الألف الثاني.⁽⁵²⁾ وتذكر ثلاثة نقوش (G2, 3, 33) عثر عليها في فيلكة بمعبد يسمى أي-غال-غولا e-gal-gula، واقترح ج.ج. غلاستر أن هذا الاسم اسمُ المعبد القائم هنا.⁽⁵³⁾

ويمكن أيضاً أن نعيد تاريخ أتون فخار منعزل، يقع جنوبي دور الفترة 3آ إلى الفترة 3ب. وحصلت إعادة بناء طفيفة في القصر في ف 6 في ذلك الوقت، وطبقت المخطط ذاته، ورفعت مستويات الأرضية، ونقلت عدة حيطان فيه، وتم توسيعه على امتداد طرف المبنى

(49) كجيروم، "مخططات الاستيطان والعمارة" ص 81. هوجلند، فخاريات عصر البرونز، ص 135.

(50) كجيرون، "مخططات الاستيطان والعمارة"، ص 81.

(51) المرجع ذاته.

(52) هوجلند، "ملاحظات تمهيدية"، ص 139.

(53) ج.ج. غلاستر، "النقوش المسمارية في فيلكة"، ف ح 83، ص 48.

الجنوبي (54) وعثر على فخار تتميز به الفترة ضمن المبنى (55) شمل مخبأ فيه 56 آنية كاملة في الغرفة (56) 4

الفترة 4A Period 4A

وخلال الفترة 4A، كان الإعمار ينتشر في جزء صغير من مجمّع البيوت في القسم الجنوبي من ف 3، يشمل الدور 12-15 وكانت الدار 14، وهي أوسع دار فيها وأكملها، تتألف من فناء له شكل L تقابله ثلاث غرف صغيرة (57) ويصعب عند تأمل القصر في ف 6، تحديد التغييرات المعمارية الدقيقة الطارئة عليه في الفترة 3ب، المختلفة عن 4ب، إذ إن التمييز بينهما خزفي بصورة رئيسة. فقد كانت الحجرة الصغيرة في الزاوية الشمالية الشرقية (حجرة 2) تستعمل في ذلك الوقت مستودع تخزين استعيد منه فعلاً ما ينيف على مئة آنية. وكان بيت درج في الزاوية الجنوبية الغربية من الغرفة يوصل إلى حجرة صغيرة في الأسفل (58).

الفترة 4B Period 4B

إذا استثنينا بعض الكسر الفخارية التي عثر عليها قرب السطح في نفقين من أنفاق ف 6 (59) فالمواد المستعادة من القصر لا توحي أن المبنى استمر استعماله بعد الفترة 4ب. وفي ف 3، هجرت المستوطنة الجنوبية، وبنيت (60) دار واسعة أو أجزاء من دارين (الداران 23 و

(54) كجيروم، "مخططات استيطان وعمارة"، ص 79.

(55) هوجلند، فخاريات عصر البرونز، ص 143.

(56) المرجع ذاته، ص 141، شكل 625.

(57) المرجع ذاته، ص 136-137 كجيروم، "مخططات استيطان وعمارة"، ص 81.

(58) فخاريات عصر البرونز، ص 145.

(59) المرجع ذاته، ص 146.

(60) المرجع ذاته، ص 137.

30) ويقال من الناحية المعمارية، إن هذه البقايا تمثل "انقطاعاً مطلقاً في العمارة الأبركر"، وتتميز بجدرانها السمكية، الرملية، وجصها البرتقالي، وبترتيبات مكانية مختلفة (61).

التنقيبات الفرنسية في المربع G3 وف 6

في عام 1983، نقب الفريق الفرنسي زاوية مبنى محفوظ حفظاً سيئاً في تل دفن صغير، على بعد قرابة 300م شمالي ف 6 في المربع (62) G3 ويقع تحتها مستوى تدمير وبقايا مستوى سكن منخفض مع جِذْل جدار وأرضية. ومع أن سرقة الحجارة دمرت معظم البقايا في هذه البقعة، فما يزال لها بعض الأهمية، وفخارها، الذي يتضمن كمية كبيرة من مواد المدينة 2 البحرانية المصقاة الأشرطة الحمراء، يوحي بأن تاريخ هذا المبنى يرجع إلى الفترتين 1 أو 2 في السلسلة الدانماركية. ويهمنا أيضاً أن نشير إلى العثور على بقايا بواتق وخبث (63)، يمكن أن تستكمل الآن بأدلة نشاط التعدين السطحية في المنطقة ذاتها (64).

وينقب الفرنسيون منذ عام 1984 في مساحة تبعد عشرة أمتار شرقي التنقيبات الدانماركية الأصلية في ف 6. وشوهدت مباشرة فوق التربة العذراء بقايا جدارين شاقوليين (المستوى 5ج)، يعتبران بقايا أبكر طور معماري في ف 6. وكان فوق هذه البقايا طبقة تراب دقيق رمادي (المستوى 5ب) تحوي أحد عشر ختماً دلونياً، وشظايا آنية ستياتيت، يبدو العديد منها غير عادي من ناحية التسلسل الزمني، مثل شظيتين من طاسات السلسلة

(61) كجيروم، "مخططات الاستيطان والعمارة".

(62) أ. كلفيه، "حفريات عصر البرونز"، ف ح ف 83، 50.

(63) المرجع ذاته 55.

(64) س. براشيا، م. توسي وم. فيدال، وصناعات الحرف وتوزعها وامتدادها في موهنجودارو، عند ج. شوتزمنز وم. تاديي (مشرفان)، (آثار آسية الجنوبية) 1983 المعهد الجامعي الشرقي، دائرة الدراسات الآسيوية، المجموعة الصغيرة، 23، نابولي، (1985)، ص: "231: الحث نادر على الأغلب ومتجمع على طول تخم الموقع الشمالي، تشهد على كثافة صنع الأدوات المعدنية، آلاف القضبان المعدنية، والقضبان الصغيرة والكتل العديدة الشكل من النحاس المصهور". ارجع إلى "المقدمة"، ف ج ف 84-85، ص 10، ح 4.

الحديثة série récente النمودجية⁽⁶⁵⁾، وشظيتين لكأس كبيرة تعودان إلى السلسلة القديمة série ancienne⁽⁶⁶⁾ فلا ريب أنها تمثل كسراً حجرياً قديمة تنتظر إعادة استعمالها في الألف الثاني الباكر. إلا أن قطعة واحدة تنتمي إلى السلسلة المتأخرة série tardive المناقشة في الفصل السابق. فهي طاسة مفتوحة، مزخرفة تحت حافتها بصفين من الدوائر المنقطعة بين خانتين متوازيتين من الخطوط الأفقية وبخطوط قطرية على البدن الأسفل. وللانية موازٍ دقيق في مجموعة وادي السوق الكلاسيكية الكاملة المأخوذة من شمل⁽⁶⁷⁾.

وفوق هذه الطبقة، تقع بقايا مبنى ضخم مقابل مصرف مبطن بالحجر، سلبت إلى أبعد حد. وترافقها كمية من آنية الفخار ذات الأشرطة الحمراء وختم دلموني واحد⁽⁶⁸⁾ بفترة استعمال المبنى (مستوى ٢5) الأولى. وأثبت التوسع في المساحة المنقبة سنة 1986 أن مستوى المبنى ٢5 بنية معمارية، كشف عن قسم منه الآن فحسب. لسوء الحظ، ومع الأسف أدى قيام سكان فيلكة في الفترة الهلنستية بسرقة الأحجار إلى إلحاق أضرار بالغة في أرضيات المبنى والجدران⁽⁶⁹⁾.

وسُكِنَ المبنى مجدداً خلال الفترة الكشية (المستوى 4)، عندما ظهرت⁽⁷⁰⁾ تعديلات، مثل رفع مستويات الأرضية الداخلية والخارجية، وتخصيص قناة الصرف. ثم هُجِرَ المبنى

(65) كالفيه وبيك، "مبنى جديد"، شكل 26، ص 101-102.

(66) المرجع ذاته، الأشكال 25، 99، 26، 103.

(67) ب. دي كاردي، "أمتعة القبر المأخوذة، القبر 6 في شمل في رأس الخيمة، أ ع م"، شكل 8، 13. الأشكال 33، 1 (من 99)، 15، 2 (من)، 25، 2 (من). ارجع إلى ب. فوغت، أطروحة دكتوراه فلسفة (غوتنجن، 1985)، شكل 120، مع آنية فيلكة (رقم 7) ومقارنات.

(68) كالفيه وبيك، "مبنى جديد"، ص 24.

(69) أ. كالفيه وم. بيك، "فيلكة: 1986 تقرير أولي عن التنقيبات في ف 6"، عند ج. ف. سال (مشرف)، "التنقيبات في فيلكة، 1986 نبذة مؤقتة مقدمة إلى دائرة الآثار والمتاحف، وزارة الإعلام، دولة الكويت، أشكر ج. ف. سال لإرساله لي نسخة عن هذا التقرير غير المنشور.

(70) كالفيه وبيك، "مبنى جديد"، ص 22.

مباشرة قرابة الفترة (مستوى 3) ما بعد الكشية أو ايسن 2، إلا أن البقايا الوحيدة في هذا الموقع ذاته العائدة إلى التاريخ نفسه، هي شظايا جدران سرقت حجارته على نطاق واسع، وبقية الأرضيات⁽⁷¹⁾ وسوف يناقش إعمار هذه البقعة اللاحق في الفصل التاسع.

التسلسل الزمني

طبعت النشرة النهائية⁽⁷²⁾ عن الخزفيات، التي عثر عليها في التنقيبات الدائرية في ف 3 وف⁽⁷³⁾ 6، فأصبح بالإمكان الآن تقويم مجال الإنتاج المحلي، واتجاه المؤثرات الخارجية، والتسلسل الزمني النسبي في إعمار جزيرة فيلكة في الألف الثاني ق.م على أفضل وجه. ولاحظ ف. هوجلند F.Hojlund منذ بضعة أعوام أنه لم يعثر في فيلكة على أي كسرة فخارية مسلسلة الأشرطة الملصقة⁽⁷⁴⁾، وهي سمة مميزة لنوع من فخار المدينة 1 في البحرين. فهذا الوضع حسب التعاقب الزمني المتبع هنا، المفترق بانتشار الأختام الدلونية الواسع في أخفض مستويات تلي الدفن، توحى بوضوح بأن إعمار فيلكة حصل بعد وقت قصير من الألف الثاني ق.م. ولا يشك في الاتجاه الذي تفرع منه هذا الإعمار. فالأكثري الساحقة من خزفيات الفترة 1 المأخوذة من ق 6، مصنوعة باليد، ومن أنواع المدينة 2 في ما سماه هوجلند "تقليد بربار"⁽⁷⁵⁾ وتشمل هذه النماذج الجرار الملصقة الأشرطة الحمراء والقصيرة العنق والمقلوبة الحافة، ثم الجرار المثقوبة الفوهة، والطاسات الملصقة الأشرطة الحمراء، وكمية صغيرة من الفخار المطلبي. وهكذا يبدو أن سكان فيلكة قدموا بالتأكيد من

(71) المرجع ذاته، ص 19.

(72) هوجلند، فخاريات عصر البرونز.

(73) الواقع أن هذه الدراسة تشمل مختارات من الفخاريات المستعادة خلال موسمي 1960 و 1961. 1962. ولم

ننظر في شيء من المواسم 1959. 1958. و 1961. 1962. انظر هوجلند، فخاريات عصر البرونز، ومراجعتي في م

ش (1988) 45، ص 427.

(74) هوجلند، "ملاحظات أولية"، ص 37.

(75) هوجلند، "فخاريات عصر البرونز"، ص 111.

البحرين أو من جزيرة العرب الشرقية .

وتغلب نماذج فخار المدينة 2 أيضاً في الفترة 2، يضاف إليها قليل من شظايا الطاسات البسيطة التي لها موازيات في مجموعة بلاد ما بين النهرين الكاملة العائدة إلى الفترة البابلية القديمة (76) وبينما تزايدت قليلاً كمية أواني الفخار المصنوعة بالدولاب بالمقارنة بفخاريات بربار المصنوعة باليد في الفترة 2ب (77)، بقي عنصر بلاد ما بين النهرين مهماً. مع ذلك حصل تغيير كبير في بداية الفترة 3، عندما قفز عنصر بلاد ما بين النهرين إلى (78) 50 ويعتبر شكل الحجرة البابلية القديمة النموذجية، سمة مميزة خاصة، بحافتها البسيطة المقلوبة قليلاً، وعنقها القصير، وبدنها المستدير، وقاعدتها الحلقية (نموذج 61 A/87)، وله موازيات عديدة في إيسن ونيبور (79) ويرجع هوجلند تاريخ 3 إلى الفترة البابلية القديمة المتأخرة، بينما تنسب 3ب إلى التقليد الكشي الباكر (80)، وفيها تظهر الكؤوس بعروة قاعدة، والجرار المثلثة الأضلاع، اللولبية بأعلى حافتها، والطاسات المضلعة ذات الحافة المطوية الداخل وأصبحت الآن قائمة إحصاء خزف 3ب تتبع تقليد بلاد ما بين النهرين بنسبة 91% رغم أن بعض نماذج بربار يتواصل استعمالها كما في 3ب.

وتستمر غلبة نماذج بلاد ما بين النهرين في الفترة 4، وتبلغ نسبتها 99 من الخزف المأخوذ من القصر في هذا الوقت. مع ذلك، ظهرت نماذج جديدة مثل الكؤوس ذات الرجل

(76) مثلاً المرجع ذاته، الأنواع 65-66، والأشكال 290-291.

(77) م ن 3 في الفترة 1 إلى 9 في الفترة 2ب. لم يسجل فخار آلي (بالدولاب) في الفترة 2. أارجع إلى هوجلند فخاريات عصر البرونز، 111-117.

(78) المرجع ذاته. 119 لفظ "بلاد ما بين النهرين" غير ملائم بدقة، لأن العديد من الموازيات يمكن استنتاجها من مواد من سوسة وتشوغا زنبيل، وتل أي مليان خلال فترتي كفتري وكلش. انظر مراجعتي في م ش (1988) 35، ص 430-431.

(79) هوجلند، فخاريات عصر البرونز، ص 75، مع موازيات، يذكر مثلاً من قبر في إيسن حوى نصاً يؤرخ حتى حمورابي (39 قرابة 1852 ق.م).

(80) المرجع ذاته، ص 121، والأشكال 532-551.

العالية المتينة، والجرار ذات الحافة السميكة المستديرة، والعنق القصيرة (النموذجان 57B، 81) واستمر في الفترة 3ب استعمال الكؤوس ذات قاعدة العروة (نموذج 78) والجرة المثلثة الضلوع اللولبية أعلى الحافة (النموذج 56). ووضع هوجلند الفترة 4آ قرابة منتصف الفترة الكشية. من جهة أخرى، تميزت الفترة 4ب بنوع خاص بوجود الفخار المصقول⁽⁸¹⁾ والخزف المزخرف، وتظهر فيه عدة نماذج غير عادية تشمل حاملات القدور (نموذج 94)، والكؤوس الطويلة الضيقة (النموذج 99) وأبان التحليل بتفلور الأشعة السينية أن مصقولات فيلكة تتميز بنسبة مغنيزيوم إلى الكالسيوم عالية إلى أقصى حد (3:2)، التي ليس لها موازٍ في أي مكان آخر لا في الشرق الأدنى الإسلامي ولا في الشرق الأدنى ما قبل الإسلامي. لذلك يرجع إلى أقصى حد أن الخزفيات المصقولة في فيلكة كانت منتجاً محلياً لا سلعة مستوردة.

وتنتمي أواني الخزف المزخرف المأخوذة من فيلكة إلى فئة اللقى المعروفة جيداً في نطاقات الدفن الكشية (شكل 32) فالكؤوس الطويلة، مثلاً، لها موازيات دقيقة في بلاد بابل⁽⁸²⁾، وتل زبيدي⁽⁸³⁾ ويمكن مقارنة الطاسات البسيطة بقطع من تل إيمليهيية⁽⁸⁴⁾ وتشبه الطاسة ذات الصنبور طاسة من بابل⁽⁸⁵⁾، بينما تماثل مرمدة صغيرة كثيراً، مجموعة كاملة من اللقى من تل إيمليهيية⁽⁸⁶⁾ وتل زبيدي⁽⁸⁷⁾ وبابل⁽⁸⁸⁾ إضافة إلى ذلك، تعد موازيات تل

(81) أ. بولارد وف. هوجلند، كسر فخار مزجج بنسبة عالية من المغنيزيوم من تلال عصر البرونز في فيلكة، الكويت، قياس الآثار، (1983) 25، ص 196-200. ارجع إلى أ.م. بولارد، "تحليل تكنولوجي للزجاج، والفخاريات المزججة والخزف والمزخرف"، عند هوجلند، فخاريات عصر البرونز، ص 185-195.

(82) أو. روثر، 47، لايزيغ، (1926)، شكل 10، و-ز. و 1.

(83) ر.م. بوشمر وه.و. دامر، تل إيمليهيية، تل زبيدي، تل عباس (مينز)، (1985)، الأشكال 143، 569-570، 144، 570.

(84) المرجع ذاته، شكل 27، 18.

(85) روثر.

(86) روثر وامر، تل إيمليهيية، شكل 27.

(87) المرجع ذاته، الأشكال 142، 554، 143، 566-567 والصور في الشكل 144/552، 566-567.

(88) روثر.

إمليهيية وتل زبيدي مهمة من ناحية التسلسل الزمني لأن تاريخ هذين الموقعين الأثريين محدد جيداً اعتماداً على نصوص مسمارية تعود إلى ما بين عهد كدشمن انليل الثاني (1263-1255) وبين عهد انليل نادن شومي (1224ق.م) بينما يحتمل أن يتأخر طور ثاني في تل زبيدي إلى سلالة إيسن الثانية⁽⁸⁹⁾ وهكذا، توحى هذه الموازيات بتاريخ يعود إلى القرن الثالث عشر، أو ربما إلى القرن الثاني عشر الباكر من أجل الفترة 4ب في فيلكة.

واستخرجت التنقيبات الدانماركية أيضاً كمية ضئيلة من الفخار المطلي الذي يمكن العثور على موازيات له في فارس وفي شبه جزيرة عُمان. فأقدم أمثلة، يعود تاريخها إلى الفترة 1، هي شطايا دوارق مطلية باللون البني على الأصفر البرتقالي، يمكن مقارنتها بفخار تقليد كفتري، المأخوذ من تل أي مليان في دشت مرو⁽⁹⁰⁾ ويتصف بأهمية متساوية، وجود الأواني الفخارية المزخرفة بأشرطة أفقية متموجة في نطاق الفترات 2آ إلى 3ب، التي يمكن أن توازيها لقى فترة وادي السوق في شمل وتل أبرق⁽⁹¹⁾ ثم إن عدة شطايا آنية ذات صنبور بزخرفة مطلية في أطرفترات 3آ، 3ب، 4آ، يمكن أيضاً مقارنتها بالجرار الصنبورية من نموذج وادي السوق⁽⁹²⁾.

وحتى الآن، لم تأت التنقيبات الفرنسية في G3 وف 6 بمفاجآت من ناحية الخزف. مع ذلك، آنياً، وكما تدل الخلاصات المعمارية السابقة، يستطيع الآثاري أن يتحدث بتوسع عن تواريخ إيسن لارسا بابلية قديمة، كشية وما بعدها، بالنسبة إلى أطوار البناء المتنوعة وأواني

(89) بوشمر ودامر، تل إمليهيية، 80، ارجع إلى مراجعتي هوجلند في م ش (1988) 45، 433.

(90) هوجلند، فخاريات عصر البرونز، الأشكال 432.434، ارجع و. سومنر، "التنقيبات في تل مليان، 1971.

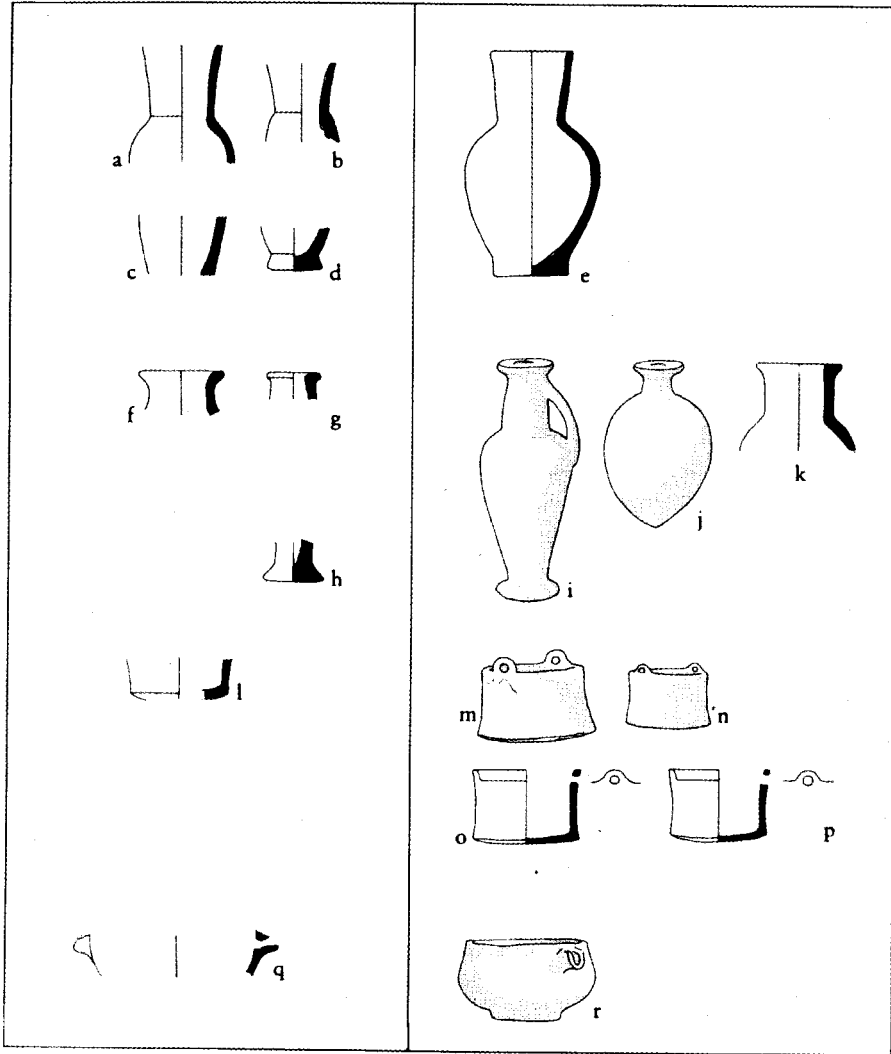
"1972، مجلة إيران، (1974) 12، شكل 6.

(91) هوجلند، فخاريات عصر البرونز، الأشكال 501، 524، 537. ارجع إلى الأشكال 12، 23، 32، دي كاردي،

"أمتعة القبور" الشكلا 6.5

(92) هوجلند، فخاريات عصر البرونز، الأشكال 153-154. ارجع إلى الأشكال 13، 24. دي كاردي، "أمتعة

القبور، الأشكال 8.10



شكل 32- أواني خزف مزخرفة من فيلكة (أ-د، و-ح، يب، يز) مقارنة بأمثلة من
بابل (ط، ي، يج، يب، يج) وتل زيبيدي (هـ، يا، يه)، وتل إيمليهية (يو).

الفخار المرافقة لها . وينبغي مقارنة أي ترابط دقيق بالمجموعة الدائماكية بحذر شديد .

الأختام المستوية والأختام الأسطوانية

تعتبر مجموعة الأختام التي عثر عليها في فيلكة أوسع مجموعة بين مجموعات أختام سائر الأماكن في الخليج العربي . لكن شاء سوء الحظ ألا تشير الخلاصات المتوفرة عن العمارة وعن وصف طبقات الأرض إلا نادراً إلى الأختام مقترنة بمعالم خاصة ونماذج آنية فخار . أضف إلى ذلك أن ثبت الأختام⁽⁹³⁾ ، الذي نشره ب . كجيروم P.Kjaerum سنة 1983 ، صدر قبل تنظيم التسلسل المعماري والطبقي الموصوف من قبل . بالتالي ، وفي الحد الأقصى ، وصفت قائمة بأرقام الخندق والمربع والارتفاع المطلق ، الخاصة بأختام محددة ، لكن تنقص نسبتها إلى فترة زمنية معينة ، ويمكن أن تضلل محاولة تخصيص هذه النسبة على أساس الارتفاعات وحدها تضليلاً عظيماً . وفي بعض الحالات النادرة فقط ، يمكن استخدام تعبير شبيه بـ : " من الخندق ... A0 آنية فخار الفترة 2 وحدها المجال من 5.36 إلى 6.30 " لربط الأختام المرافقة بفترة محدودة بدقة . رغم ذلك تعد محاولة ربط الأختام بتطور الاستيطان مهمة ، لأنها يحتمل أن تزودنا بما يفيدنا في التأكد من صحة انتسابات التسلسل الزمني التي تقترحها دراسة الآنية الفخارية .

ويعد أبكر ختمين عثر عليهما في فيلكة ، ختمان أسطوانيان من أور 3 ، استعيدا من مستويات القاعدة في ف (K 369) 3 وفي ف . (K 368) 6 مع ذلك ، مثلما لاحظنا من قبل ، يحتمل أن يبدو أن إعمار جزيرة فيلكة لم يحصل إلا بعد 2000 ق .م . ورأينا أن موازيات خزفية لنماذج من بلاد ما بين النهرين توحى بأن الإعمار بدأ في فترة إيسن - لارسا . علاوة على ذلك ، توصف أختام دلمون بأنها "غالبية تماماً" في مستويات أساس

(93) كجيروم ، الأختام الأسطوانية والمستوية في المناقشة التالية ، سوف يحال إلى الأختام الخالية من النقش التي نشرها كجيروم ، بأرقام أعطيت لها في فهرسه ، يسبقها حرف ك وسوف يحال إلى الأختام المنقوشة هي وسائر المواد الأخرى المنقوشة ، بالأرقام المستعملة في فهرس غلاسنر ، وتسبق بحرف غ . وسوف تسبق الكسر الداخلة في قائمة ج . ايدن عند هوجلند ، فخاريات عصر البرونز ، 179 - 180 سوف تسبقها حرف أ .

الموقعين الأثريين⁽⁹⁴⁾ وبما أن هذه المستويات لا يمكن أن تسبق فترة إيسن - لارسا، نود أن نقترح أن الأختام الأسطوانية المشار إليها من قبل كانت قديمة في وقت وصولها إلى فيلكة. وتعرف حالة مشابهة في موقع كول تبه الأثري الأناضولي، الذي حوى فيه المستوى 2 اثنتي عشرة دمغة ختم أور 3 في الحد الأدنى⁽⁹⁵⁾، وتحدد تاريخه قرابة 1900-1824 ق.م على أساس الإحالات إلى بوزور - آشور الثاني، وايرشوم الأول، وسرجون الأول (؟) في النصوص ودمغات الأختام.

أما فيما يتعلق بدوام إعمار الألف الثاني، فإن الخزف والخزف المزخرف، كما أبنا من قبل، يضمنان نماذج يجوز إعادة تاريخها في بلاد ما بين النهرين إلى الفترة الواقعة ما بين إيسن - لارسا البابلية القديمة وبين إيسن 2. ونحصل على وضع مماثل عندما تنتقل إلى الأختام. فأسلوب الأختام الأسطوانية الشائع، البابلي القديم، والكشي الزائف، والعيلاوي، والميتاني، الذي يحتمل أن يرجع أقدمه إلى القرن الثالث عشر ق.م⁽⁹⁶⁾، كلّه متوفر بأعداد ضئيلة في ف 3 وف 6 معاً⁽⁹⁷⁾.

وقد صنف كجيروم الأختام إلى أربع فئات، تشمل الأختام الدلونية الكلاسيكية (الفئة 1) بحدبتها المنخفضة المزخرفة بأربع دوائر مُنقطة، وما يصل إلى ثلاثة خطوط محززة. تليها أختام مستوية أخرى، وحيدة الوجه (الفئة 2)، مثل الأختام الشبيهة بالجعل، والهرمية، ونصف الكروية، أو الأختام ذات الحدة الدلونية الخالية من الزخرفة المعتادة. ثم تأتي الأختام المستوية الثنائية الوجه (فئة 3)، ثم الأختام الأسطوانية (فئة 4). وتقدم الأختام الدلونية (لوحة 10. ب) التي تضم 292 ختماً من أصل 428 ختماً منشورة، كسلسلة مؤلفة من 28 فئة فرعية موضوعية. وتشمل الزخارف تركيبات هندسية محضة (شعاعية أو دائرة

(94) ب. كجيروم، "الأختام من طراز دلون"، المأخوذة من فيلكة، الكويت" م ج ن د ع، (1980) 10، ص 45.

(95) ل. أورلين، مستعمرات آشور في كبادوسيه (لاهاي، 1970) ص 208-209.

(96) ب. بوشانان، فهرس أختام الشرق الأدنى القديم في المتحف الأشمولي، ج 1 (أكسفورد، 1966)، ص 178.

(97) كجيروم، الأختام الأسطوانية والمستوية، الأرقام 370-422.

عادة) بداخلها في الغالب أنصاف غزلان، ورجال وحيوانات متقابلة ومتناظرة، ومربعات مظلمة بالخطوط، ووريدات مثل (الأرقام 1- 44) ورسوم رجال أو حيوانات مع معالم تشبه البوابات، والمذابح، والأعلام، والمنصات العالية، والساريات، والمناضد، والأشجار (مثلاً، الأرقام 51- 169) والمعروف جيداً من مشاهد رجلين يشربان من جرة بأنبوين (مثال الأرقام 170- 189)، ومشاهد رجلين أو ثلاثة يمسكان بأيديهم (مثال الأرقام 190- 198)، ورجال وحيوانات معاً، (مثال الأرقام 212- 261)، ومشاهد رجال في سفن (مثال الأرقام 262- 266)، ومشاهد رجل يعزف على القيثارة (مثال، الرقمان 267- 268) ومشاهد جنسية متنوعة وخيالية.

وفي تصنيف كجيروم كان الأسلوب 1-آ، الأقدم، وكان يتميز بنقش عميق وباستعمال مثقاب الفرجار. وطبق هذا الأسلوب في دمغتي ختم تعودان إلى فترة إيسن-لارسا، المناقشتين في الفصل السادس السابق، إحداهما مأخوذة من سوسة، والأخرى موجودة الآن في بيل. مع ذلك، أدخل كجيروم في وقت لاحق تمييزاً بين أختام 1-آ الباكرة والمتأخرة، واقترح أن لوحة بيل خُتِمَتْ بآلة من نوع 1-آ المتأخر، بينما تتوفر أختام النوع 1-آ الباكر في فيلكة⁽⁹⁸⁾ (وإن كان يمكن أن يسمى أسلوب دلون "الأصلي"، لا الأسلوب "الباكر"، ما دام قد ظهر في مجموعة فيلكة). وفرق كجيروم بين تشكيل الحيوانات الثقيل وأجسام الرجال - الثيران الضخمين الشبيهة بالكيس وتثنيات الصدور البشرية جبهياً في 1-آ، والحيوانات والرجال المرسومين بالخطوط، ويتميز الرجال بخصور ضيقة في 1-ب. واقترح أن أسلوب 1-ب تمثل في معبد بربار 3 ويرجع تاريخه إلى الفترة البابلية القديمة⁽⁹⁹⁾ وينفرد الأسلوب 2 بخطوط دقيقة، مع مقاطع عرضانية لها شكل U... استعمال المثقاب المروس لرسم الوريدات... ومن أجل الارتباطات الرئيسية بشتى الأشكال، مثل البهلوانات، والقردة والأشخاص - الثيران⁽¹⁰⁰⁾ ويجزم كجيروم أن أختام هذا النوع مفقودة في المستويات الباكرة

(98) هوجلند، فخاريات عصر البرونز، ص. 157.

(99) ب. مورتسن، معبد بربار: تسلسله الزمني وإعادة النظر بعلاقاته الخارجية.

(100) كجيروم، "الأختام من نموذج دلون"، ص. 46.

في مستوطنات فيلدة، وأن طراز النقش، عندما يظهر فعلاً، يكون منقولاً تدريجياً عن نموذج أختام دلون إلى أختام القرص الثنائي الوجه. ويقترح تاريخاً لها يبدأ في القسم الأخير من القرن الثامن عشر ق.م، ويدوم في الحد الأدنى إلى منتصف القرن السابع عشر، قياساً على الألاخ.* ويرى كجيروم أن الأسلوب الثالث يماثل تقنياً الأسلوب الثاني، ما عدا الصور البشرية الممثلة بطريقة بدائية مختصرة. وقد ثبت وجود هذا الأسلوب على أختام القرص الثنائي الوجه، بما فيه ختم ⁽¹⁰¹⁾ من ف 3، عليه نقش كشي. لسوء الحظ، لا يحوي فهرس كجيروم نسبة كل ختم الأسلوبية، أي إلى الفئة 1-آ، 1-ب، 2، أو 3. ويصعب تصنيفها على وفق تعاريف هذه الفئات المذكورة من قبل موجزة إلى حد كبير.

وتتصف الأختام المنقوشة، التي ينتمي معظمها إلى الفترة الكشية، والأختام الأسطوانية غير المنقوشة الميتانية، والكشية، والكشية الزائفة، والعيلامية، خاصة، بوضوح إلى أقصى حد في تحديد التسلسل الزمني الشامل في الموقعين الأثريين ف 3 وف 6، وفي تحديد التسلسل الزمني النسبي الخاص بكل فئة أسلوبية ضمن مجموعة أختام دلون كلها. ويستحيل تعيين تاريخ دقيق لها، لكن يمكن اقتراح مدى عريض بين نحو 1350-1460 ق.م من أجل أختام الأسلوب الميتاني، وبين نحو 1400-1150 ق.م بالنسبة إلى الفئة الكشية.

وجاءت الأكثرية من الأختام الكشية والميتانية التي عثر عليها في التنقيبات الدائرية، من منطقتي المعبد والمنازل في ف 3، وليس من القصر في ي 6. وتتضمن قائمة ف 6: ختمين أسطوانيين، K366 & 419، عليهما نقوش كشية في الختمين 392 & K391، ثم ختمين أسطوانيين متباينين، في الخندقين ف 2 F2 و D2/E2، ثم ختماً أسطوانياً واحداً كشيّاً زائفاً، K418 in D2 عليه نقش مزور G24، ثم ختماً أسطوانياً واحداً K417 في D2، كشيّاً أو كشيّاً زائفاً أو عيلامياً.

(101) كجيروم، الأختام الأسطوانية والمستوية" رقم، 350.

* هو الموقع الأثري المعروف بتل عطشانه ويقع في سهل العمق شرقي نهر العاصي بين حدود تركيا وسوريا (د. السقاف).

وعندما تنتقل إلى ف 3، نستطيع أن نميز نموذجاً يحتذى به في التوزيع الشاقولي للأختام الميتانية والكشية الشاقولية. وقد نظمت الأختام المتراففة في الجدول 7 على أساس الارتفاع. ولا نزعماً أبداً أننا نحدد تاريخاً مطلقاً، بل نعتقد أن إعادة تنظيم التسلسل الزمني النسبي التالي يمكن اقتراحه على أساس هذا النموذج من التوزيع.

ك 398، 401، 405، 402، 407: كشى 1.

ك 384، 376، 378، 389، 385، 390، 381، 383، 377، 386: ميتاني.

ك 397، 40، 411، 408، 413، 403، 412، 410: كشى 2.

ولا يستبعد ظهور تداخل بين الفترات التي كانت فيها الأختام الكشية والميتانية مستعملة في فيلكة. بالفعل، يرجح أن هذا التشابك يعكس عدة أزواج متقابلة تمثل الأسلوبين، وتقع على ارتفاعات واحدة تقريباً. مع ذلك يمكن أن يلاحظ في الجدول 7 تجمع بعض الأختام في بعض الكتل المتميزة، التي يحتمل أنها تعكس وجود فئة كشية باكرة، تتبعها فئة ميتانية، تليها فئة كشية متأخرة. أما كيف يمكن تحديد تاريخ الفئة الكشية الباكرا والفئة الكشية المتأخرة فموضوع آخر. إلا أن أولوية التسلسل الزمني الخاص بإحدى فئات الأختام الكشية بالمقارنة بفئة كشية أخرى، أو بالنسبة إلى كتلة الأختام الميتانية، تبدو فعلاً واضحة.

وتطول مجموعة فيلكة إلى حد هائل، يجعل الآثار يميل طبيعياً إلى التساؤل: هل دام أسلوب ختم دلمون مدة من الزمن صالحة للمقارنة، أم هل حلت محلها في فيلكة أنواع أخرى من الأختام التي عثر عليها هناك؟ وهل تعكس ألواح سوسة وبيل، التي تحدد تاريخ ختم دلمون تقليدياً فيها (انظر الفصل السادس السابق) كامل مدة استعمال ختم دلمون، أم هل تعكس بداية شعبيتها الأولى الدقيقة؟ لقد دافع كجيروم في تقريره الأولي عن أختام فيلكة الإمكانية الأخيرة، وأوحى أنها كانت تنتج من فترة إيسن - لارسا إلى الفترة الكشية وربما

الجدول 7- توزيع الأختام الاسطوانية المبتانية والكشبة الشاقولية في ف 3 في فيلحة

الارتفاع (بالمتر)	الخندق	الختم المبتاني	الكشي، الكشي الزائف أو العيلامي
8.95-9.25	K	380	
8.75-9.25	G		397
8.65	D		406
8.64	AA		411
8.36	AO		408
7.75-8.25	G		413
7.70-8.00	D		403
7.82	AD		412
7.75	AM		410
7.70	AM	384	
7.63	AB	376	
7.40	D	378	
7.33	K	389	
7.26	D		400
7.25	Q	385	
7.20	D	390	
7.05	Y	381	
7.00 حد أدنى	AB	409	
7.00 حد أدنى	AB	383	
7.00 حد أدنى	RM	377	
6.96	AO	386	
6.62	AN		398
6.55	AO		401
6.51	AO		405
6.47	J		402
6.30	AN	388	
5.97	I		407

حتى القرنين الأخيرين من الألف الثاني ق.م. أي فترة إيسن الثانية ⁽¹⁰²⁾ مع ذلك، اقترح أن أساليب النحت تغيرت على مر الزمن. وفي وقت أحدث، توصل ر.م. بوويهمر ⁽¹⁰³⁾ R.M.Boehmer إلى تفضيل تاريخ إيسن - لارسا/ بابلتي قديم حصراً. وما دامت المعلومة عن الخزفيات المرافقة غير واردة، فلا يمكن استعمال الارتفاع المطلق للختم الفردي مؤشراً يدل على تاريخه النسبي، لأن الاضطراب الناشئ عن سرقة الحجارة كان شاملاً إلى حد كبير. مع ذلك، يمكننا أن نتحرى الأطر القليلة التي عثر فيها على الأختام مع كميات الخزف الممكن نسبتها إلى فترة زمنية خاصة.

لسوء الحظ، لم يحو نشر خزفيات فيلكة إلا نادراً تحديد الخنادق والارتفاعات الخاصة التي عثر فيها على كميات من الأواني الفخارية المنسوبة إلى فترة معينة. ويغلب العثور على إحالات إلى دور فردية، لا إلى خنادق، بخاصة في مناقشات الفخار المأخوذ من ف 3، إلا أن الدور تمتد في الغالب على أكثر من خندق، لذلك يستحيل في مثل هذه الحالات ربط الأختام المأخوذة من خندق معين، بالدور التي عثر عليها في ف 3. مهما يكن فلنفحص الحالات النادرة، التي يمكن أن تجتمع فيها الأختام وكميات الأواني الفخارية المحتمل أن ترافقها.

فقد عثر على أواني الفترة الأولى الفخارية في الخندق C3 في ف 6 F6، بين العمقين 1.5 و 1.32م. ووجدت ثلاثة أختام دلمونية كلاسيكية (K42, 73 & 87) ضمن هذين المستويين. ويجوز الاتفاق على إعادة تاريخها إلى فترة إيسن - لارسا، على أساس ألواح بييل وسوسة المختومين.

وعثر على أواني الفترة الثانية الفخارية في الدار 31 في الخندق AO، في ف 3، بين

(102) كجيروم، "الأختام من نموذج دلمون"، ص 46.

(103) ر.م. بوشمر، (1986) 17، ص 297. ارجع إلى يو. سيدي في مراجعتها كيجروم، الأختام الأسطوانية والمستوية، في (1988) 78، ص 319، الذي يقترح أن التأثير السوري الشمالي في نقش الحجارة الكريمة في الخليج يمكن أن يرى في تماثل المناضد بأرجل بشكل أظلاف البقر التي يعثر عليها في إبله على عاج منحني وفي قائمة أختام فيلكة (مثلاً الأرقام 163 - 169)

العميقين 5.36م و 6.30م. واكتشف ختم (K11) قرص وحيد الوجه على عمق 6.00 أمتار.

وعثر على أواني الفترة الثالثة الفخارية T3، في الخندق NI في F6، على عمق 1.61م. ووجدت كسرة من ختم دلووني كلاسيكي (K282) على العمق ذاته.

وعثر على أواني فخار الفترة 3ب، مقترنة بمصاطب المعبد 1-3 في ف 3. ووجد ختمان دلوونيان (K59 & 231) تحت قاعدة أبكر مصطبة معبد، وختم آخر (K269) على ارتفاع أعلى قليلاً من أرضية المصطبة الأخيرة. ووجدت أواني الفترة 3ب الفخارية في الخندق AC على ارتفاع 6.60م. واكتشف ختم دلووني (K283) في الخندق ذاته على ارتفاع أعلى منه بـ 45سم.

وعثر على أواني الفترة 3ب / T4 الفخارية، مع احتمال وجود بعض نماذج الفترة 2 في الدار 31 في ف 3، في الخندق AO بين العمق 6.30 والعمق 6.60م. ووجد على المستويين ذاتهما خمسة أختام دلوونية (K53, 96, 193, 219 & 274) وقرص يحتمل إعادة تاريخه إلى ED III المشار إليه من قبل (K331) وختمان أسطوانيان كشيان أو كشيان زائفان أو عيلاميان . (K401 & 405)

وعثر على أواني الفترة T4 الفخارية في الخندق D في ف 3 على جميع الارتفاعات الزائدة على 7.00م. وجاءت من هذه المستويات سبعة أختام دلوونية، 94, 175, 189, 230, 257, 350 & 360، وختمان قرصيان وحيدا الوجه، على أحدهما جانب من نقش هندوسي (K18 & 319)، وختمان قرصيان ثنائيا الوجه نقشت على أحدهما كتابة أبغرافية زائفة (K348 & 360)، وختمان أسطوانيان ميطانيان (K378 & 390)، وثلاثة أختام أسطوانية كشية أو كشية زائفة أو عيلامية . (K400, 403, 406)

تبرز عدة نقاط من هذا التحري. أولاً، الأختام الأسطوانية التي سماها كجيروم كشية أو كشية زائفة أو عيلامية، يعثر عليها كلها مع أوانٍ فخارية يعود تاريخها إلى الفترة 3ب أو

إلى ما بعدها. وهكذا، مهما طرأ من اضطراب، يبقى مجال هذه الأختام الأسطوانية الزمني منسجماً مع تاريخ الأواني الفخارية الكشية المرافقة له. وفي الوقت ذاته، يتضح أن أختام دلون في هذه المناطق النادرة المتوفرة معلومات عنها، موجودة في مستويات يحدد تاريخها اعتماداً على الفخار بالفترة الكشية. وهكذا حتى الآن، يبدو أن استعمال ختم دلون استمر خلال الفترة الكشية، وهذا صحيح بانتظار إصدار النشرة النهائية عن العمارة وطبع مجلد النص عن الأختام. إضافة إلى ذلك، مثلما يبين من نظرة خاطفة إلى مجموعة أختام دلون الكاملة المأخوذة من فيلكة، تظهر ضمن الفئة اختلافات واضحة تقنية وإسلامية وأيقونوغرافية، ولا يستبعد أن يكون لهذه النواحي معنى في التسلسل الزمني.

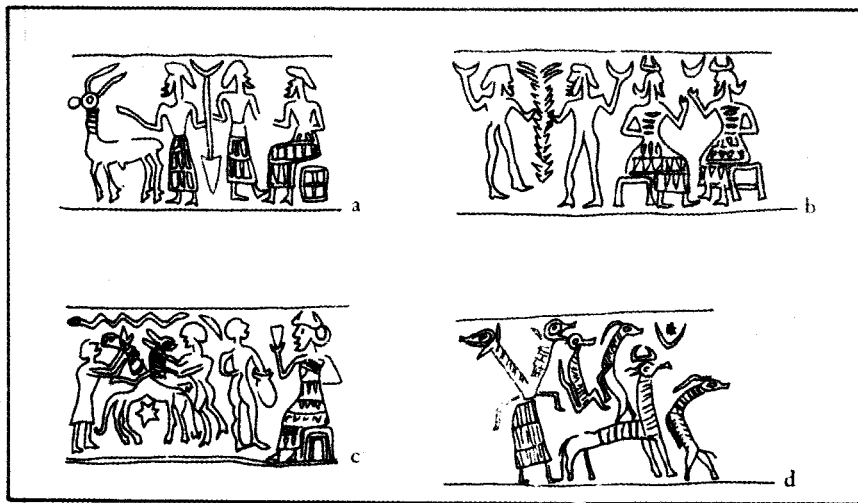
وقبل أن نختم موضوع النقش في دلون، يهمننا أن نشير إلى أن عدداً صغيراً من المنوعات الرباعية الجوانب عثر عليه في فيلكة.⁽¹⁰⁴⁾ فثلاثة منها مستطيلة؛ K245 & 265 وFFF84-85, no163، وأربعة مربعة (K197, 234, 266 & 367)، وفي حين تبرز معظم هذه المواد الأيقونوغرافية والنحت اللذين يتميز بهما تقليد ختم دلون المستوي، فإن اثنين من الأختام المربعة (K266 & 367) منحوتة بطريقة فيها المزيد من الحشونة، توحي بوجود مصادر إحياء أخرى. في النهاية توجد أيضاً فئة صغيرة من الأختام الأسطوانية (شكل 33) نحتت بأسلوب أختام دلون المستوية. إضافة إلى ختم واحد ف 6 من فيلكة (K373) حدد كجيروم تاريخه بالفترة البابلية القديمة، عرف مثالان من سوسة⁽¹⁰⁵⁾، وختم آخر في مجموعة متحف أراضي التوراة في القدس.⁽¹⁰⁶⁾ بالفعل، تذهل ندرة القطعة الزائدة بالمقارنة بختم دلون المستوي. مع ذلك، يوحي أسلوبهما بأن نحاتي الختم في دلون⁽¹⁰⁷⁾ صنعوها، لا حرفيو بلاد ما بين النهرين.

(104) د. باير، "الأختام"، ف ح ف 84-85، 89.

(105) ب. أميت، "سوسة وثقافة دلون"، ب ع ع 266 الأشكال 90-91.

(106) الجيلاني وير، "الأختام الأسطوانية الخليجية من نموذج (دلون)"، ص 200 وشكل 4.

(107) يوحي ختم أسطوانية أبيض واحد في الحد الأدنى، ك 426، بأن بعض الأختام الأسطوانية كانت تنتج في فيلكة.



شكل 33 دمغات أختام أسطوانية من طراز دلمون، من سوسة (أ - ج)، وفيلكة (ب) ومجموعة بوروسكي (د).

الاقتصاد

يصعب أخذ انطباع جيد عن اقتصاد فيلكة القديمة، لعدم نشر تقارير حتى الآن عن بقايا العظام الحيوانية أو عن البقايا النباتية، المجموعة من التنقيبات الدانماركية أو الأمريكية وأعطى الموسم الأول من التنقيبات الفرنسية كمية قليلة من المواد، ثبت أن الغنم والماعز والبقر كانت مؤهلة في فترة إيسن - لارسا/ بابل القديمة. أما بقايا السمك، فكان حفظها سيئاً، إلا أن الأسماك الكاملة العظام، والشيمييات كانت موجودة⁽¹⁰⁸⁾. إضافة إلى ذلك، تمتلك فيلكة مياهاً عذبة جيدة على عمق لا يزيد على المترين⁽¹⁰⁹⁾، يحتمل أن تصبح مهمة إذا ما مورست الزراعة في الجزيرة. ويمكن أخذ فكرة عن إمكانية الجزيرة الزراعية في الماضي من قراءة معجم لوريمر الجغرافي، الذي نجد فيه أن القمح أعطى نسبة 10 إلى 1⁽¹¹⁰⁾.

(108) كالفيه، "حفريات عصر البرونز"، ص 55، ح 5.

(109) م خ ف ج، ص 513.

(110) م خ ف ج 513. روي أن ثلاثة أطنان بذور مزروعة أعطت محصولاً بلغ 30 طناً من القمح، قارن هذه النتيجة بأرقام الشرق الأدنى القديم والحديث. انظر ك. بوتز وب. شرودر، (1985) 16، ص 165-209.

وزرعت غلال أخرى في مطلع هذا القرن، شملت الشعير، والبطيخ الأصفر، ونخيل التمر والبصل والجزر والفجل.

أما فيما يتعلق بالنشاط الصناعي، فقد ذكرنا من قبل وجود عدة أواني فخار في القسمين الأوسط والشمالي من ف 3، وتوحي بأن الإنتاج محلي ميزة الفخار المصقول الحاوي نسبة عالية من المغنيزيوم، وآثار النشاط المعدني في G3، واستعادة ختم أسطواني أبيض في الحد الأدنى في ف 6. ووجد ر. سيارلا R.Ciarla في دراسة حديثة لشظايا آنية حجرية من التنقيبات الدانماركية في فيلكة، أن ما يزيد على 50% منها ظهرت عليه علامات تعديل الشكل منهجياً يستخدم لغايات جديدة. ولاحظ سيارلا أن س. كويلز C.Qualls اقترح أن شظايا الحجر اللين العائدة إلى الألف الثالث ق.م التي عثر عليها في فيلكة تشكل جزءاً من مخزون مواد خام كان نقاشو الأختام في الألف الثاني ق.م على الجزيرة يصنعون منها مئات الأختام الدلمونية، فنشر المقبض البرونزي لمثقاب مضخة، يجوز أن يكون نقاشو الحجارة الكريمة القدامى قد استعملوه في فيلكة. إضافة إلى الأختام يبدو أن ثقالات الشباك الحجرية أو أوزان النول، والخرز، والأقراط، كانت تصنع في فيلكة أيضاً من حجر يعاد استخدامه، وحجر قديم نوعاً في بعض الحالات. (111)

المصادر المسمارية

حتى هذا التاريخ، تأتي الأكثرية الساحقة من الوثائق المسمارية التي عثر عليها في الخليج العربي من جزيرة فيلكة، ورغم أن معظمها اكتشف بين 1958 و 1963، فإنها لم تنشر طيلة سنوات عديدة. وأعد ج. ج. فان ديجك تقريراً أولياً عنها لم ينشر أبداً، إلا أن م. ويتماير لحُصّ مضمونه سنة 1964 في حاشية استعراض التجارة الخارجية في الفترة البابلية القديمة (112)، تأليف و. ف. ليمانز. وفي العام ذاته، نشرت وزارة الإرشاد والإعلام

(111) سيارلا، حرف عصر البرونز في فيلكة، ص 398-405.

(112) م. ويتماير، "ملاحظات على دراسة حديثة للتجارة البابلية القديمة" اکتا أورينتاليا، 28 (1964) - (1965)،

الكويتية⁽¹¹³⁾ فهرساً مبسطاً ضمنته صور أربعة نصوص. وبعد مضي أربعة أعوام، نشر ب. ف. غلوب صورتين⁽¹¹⁴⁾ لختم مستوي محفور (K350) ولكسرة فخار ستياتيت منقوشة (G39) في تقريره المبسط عن الحملة الدانماركية. ونشر أ. ج. فرارا عام⁽¹¹⁵⁾ 1977 ختماً أسطوانياً عليه نقش كشي نموذجي (G12) اكتشفته من قبل ت. هاورد - كارتر، لكن لم تعالج هاورد كارتر⁽¹¹⁶⁾ وب. الستر⁽¹¹⁷⁾ عدداً أكبر من النصوص إلا في عام 1983. وفي السنة التالية عرضت مختارات من نقوش فيلكة منقولة بحروف لغة أخرى ترجمها ك. ناشف⁽¹¹⁸⁾ ونشر ج. ج. غلاسندر 46⁽¹¹⁹⁾ مادة منقوشة من فيلكة. وحديثاً، أضاف كالفيه وغلاسندر⁽¹²⁰⁾ وج. ايدم⁽¹²¹⁾ نقشاً آخر إلى المجموعة الكاملة المنشورة عن المواد المنقوشة المأخوذة من فيلكة.

ولا يمكن دوماً تحديد تاريخ نقوش فيلكة، ومعظمها حجرية، إلا بطريقة عامة جداً، وفي بعض الحالات، تبدو النصوص أساطير تتعلق بختم كشي نموذجي⁽¹²²⁾ وعلى هذا الأساس،

(113) تقصيات أنتروبولوجية في جزيرة فيلكة، 1958-1964، الأشكال 46، 53 لا 64، 82/5.

(114) ب. ف. غلوب، البحرين (كوبنهاغن، 1968)، ص 133 - 134.

(115) أ. ج. فرار، "ختم أسطوانتي كشي من الخليج العربي" م م أ ب ش (1977) 225، ص 69.

(116) هاورد - كارتر، "الكويت" فقرة 4/7/1، فقرة 4/7/2، فقرة 5/4/1 - آ، فقرة 5/4/1، فقرة 5/4/1 ج، فقرة 5/4/2 ب، فقرة 5/4/2 ج، فقرة 5/4/3، فقرة 5/4/3 أ، فقرة 5/4/3 ب، فقرة 6/1/2 - آ، فقرة 6/1/2 ب، فقرة 6/1/2 ج، فقرة 6/2 أ، فقرة 6/2 ب، فقرة 6/2 ج.

(117) ب. الستر، "دلون، البحرين والفردوس المزعوم في الأدب السومري والأسطورة"، ص 39-74.

(118) ك. ناشف، "إلهة دلون" أكادياكا، (1984) 38، ص 1-33، مكرر في ب ع ع، ص 340-366.

(119) غلاسندر، "نقوش مسمارية في «فيلكة».

(120) أ. كالفيه وج. ج. غلاسندر، "كسرة كأس منقوش" ف ح ف 84-85، ص 105-106.

(121) ج. ايدم، "الفخاريات المنقوشة"، عند هوجلند، فخاريات عصر البرونز، ص 179-189.

(122) حول تصنيف الأختام الكشبية إجمالاً، انظر ت. بيران، (1957) 18-255، (1958) 278. حول أساطير الختم الكشي، انظر ه. ليمت، أساطير الأختام الكشبية (الأكاديمية الملكية البلجيكية، الصف الأدبي، المذكرات، 60، بركسيل، 1971).

يمكن على الأرجح تحديد تاريخها بمقارنتها بالعديد من الأختام الكشية المنقوشة المعروفة، من عهد كوريكالزو الأول ؟ - (1282 ق.م)، وكدشمن - تورغو (1281-1264 ق.م). وفي بعض الحالات الأخرى. يستحيل التمييز بين نقش بابلي قديم ومتوسط على أساس النص المكتوب وحده. ولتسهيل مناقشة نقوش فيلكة في هذا العمل وفي الأعمال المقبلة، ألحقت مجموعة توافقات لها في آخر هذا الفصل، تقيم علاقة متبادلة بين أرقام النقش المختلفة التي استعملها غلاسرو وناشف، وأرقام الفهرس التي أعطاهها كجيروم إلى الأختام المنقوشة، وأرقام قائمة الإحصاء للمواد المنقوشة في متحف الكويت (123).

وأقدم مادة منقوشة مأخوذة من فيلكة، هو ختم أسطواني من أور (K368) 3 وجد في أسفل المربع K:3، خندق ف 2، على تل الدفن ف 6، الذي يرى عليه مشهد عرض نموذجي. ويسجل النص ببساطة اسم مالك الختم "نمخاني بن اينمكو". وهذان الاسمان معروفان جيداً في نيبور، وأور، وأمة، ودريهم، ولجش، في فترة أور (124) 3، ويعنيان "صاحب الجلالة"، و"الكلمة المقدسة" على التوالي. ويمكن تحديد تاريخ قطعتين منقوشتين فقط على وجه صحيح، وإعادةتهما إلى فترة إيسن - لارسا أو البابلية القديمة. أما K370، الذي أتى من نطاق غير محدد في ف 3، فهو ختم أسطواني بابلي قديم يري متعبداً متضرعاً برفقة إله يتقدم إلهة. ويظهر على جانبي المشهد في خانتين شاقوليتين، الاسمان الإلهيان انكي ودمغلنونا. والنقش الآخر العائد إلى هذه الفترة هو G40 الاسم إلهي انزاك، المشطوب على حافة كسرة فخار حمراء الحرف (125).

ويمكن أن تعود بعض النقوش إلى الفترة البابلية القديمة أو المتوسطة من ناحية الكتابة القديمة. وتعرض صعوبات قراءة بعضها، أو تبدو مجزأة لا تفيد في إعطاء أي معلومات.

(123) متبعاً بيران، «الأختام البابلية المنقوشة» 256.

(124) هـ. ليمتزر، الأسماء البشرية السومرية في وثائق السلالة الثالثة لأور (مكتبة كلية الفلسفة والآداب في

جامعة ليبج، الكراس 180، باريس 1968)، ص 219، 496، 184، 436.

(125) ايدم، "الفخاريات المنقوشة"، ص 179.

وتشمل هذه الفئة الأختام K311, 421 & 424 وكسر الستياتيت المنقوشة 35, 31, G30 و 36 & وشظايا آنية الفخار ⁽¹²⁶⁾ G41 وشظايا اللوح الغضاري 45, 44, G43 ويدخل الباقي في قائمة الملحق 1 في آخر هذا الفصل. وتتضمن النقوش التي يمكن أن يعتمد على صيغة بنيتها، فتنسب على وجه التأكيد إلى الفترة الكشية، أساطير الختم الأسطواني في الملحق 2 فيما يلي. ويمكن على الأرجح أن يضاف إليها 406, 402, 401, 400, K398، وهي أختام عليها آثار باهتة من الرموز المسمارية الممكن التعرف عليها. من جهة أخرى، K403, 418 ختمان من النمط الكشي، عليهما "نقوش" من النوع المسماري الزائف. ويرجح أن K419 ينتمي إلى المجموعة الكشية، لأن اسم مردوخ يكاد لا يرى في السطر الأول من النقش السيء الحفظ. ويرى ناشف أن K397 الذي حفظ منه رمزان فقط، يمكن أن يقرأ... ⁽¹²⁷⁾ ru NI 330 TUK فإذا صح ذلك، يحتمل أن يكون أول دليل على وجود اسم دلون في مجموعة فيلكة المسمارية الكاملة.

وتعد نصوص بابل القديمة و/أو المتوسطة، رغم قصرها، مهمة إلى أقصى حد، بالنسبة إلى فهمنا ديانة فيلكة في الألف الثاني ق.م. فأولاً، يذهل ذكر أنزاك ⁽¹²⁸⁾ في ما لا يقل عن

(126) أيضاً عالجهما أيدم، المرجع ذاته، ص. 180.

(127) ناشف، "إلهة دلون"، ص. 18.

(128) إملاء الاسم المستعمل هنا أنزاك. ارجع إلى ف. فلا الذي يستعمل أنزاك في بحثه "الإله أنزاك": إله دلوئي مقدس في سوسة، ص. 93. 100. تظهر أيضاً صيغ أخرى، مثل أنزا (كذا) على كسرة كأس من الستياتيت مأخوذة من فيلكة (ارجع إلى الستر، "دلون البحرين والفردوس المزعوم" 42، (ناشف 9). أن-زا-اك في نصوص سوسة البابلية القديمة م و ف 28/10/7 و 2506/4 (ناشف 3/45) ان-زاج في قائمة الآلهة أن انوشا-اميلي، ن م (24/107.42) ناشف (49) ان-زا-كا في 12، (الظهر) 12 ناشف (64) وفي نص ناقشه (و.ج. لمبرت)، "اللوحة المعكوسة: ابتهاج مع إرشادات موسيقية" عند ه. غوديكه (مشرف)، دراسات شرق أدنى على شرف وليام فوكسويل أولبرايت (بلتيمور، 1971 ص) 346 ناشف (65) حول اللقب العيلامي) اسم التحجب (أي-زو-زو، من أنزاك، انظر ك. تولكفيست،) دراسات شرقية، 7، هلسنكي، (1938)، ص. 324. زادوك، "محاولة تحليل بنيوي لأسماء التحجب العيلامية"، ن 5، (1983) 18، ص 102 وأحاشية 181. حول استعمال عنصر أنزاك الإلهي في الأسماء الشخصية في سوسة عامة، أنظر الآن المرجع ذاته، اسم التحجب العيلامي (ح م ش ن الملحق 40، نابولي، 1984)، ص 4، 57، 58.

تسعة نقوش . (K366; G1,2,3,32,37,38,39,40) ويرجح وجود معبد لانزاك في فيلكة . وهذا ما نعرفه بفضل استعادة . G37 فهذه الكسرة الستياتيتية المنقوشة تعتبر على الأرجح شظية من طاسة نذر يمتلكها المعبد . ولم يتأيد وصول المنقبين الدانماركيين إلى بقايا هذا المعبد . وينقصنا تحديد مكان العثور على G37 بدقة، فيستحيل علينا تحديده في الوقت الحاضر .

وأنزاك إله دلمون، لم يكن مجهولاً في بلاد بابل، مثلما تثبت المصادر التي نشرت في منتصف القرن الماضي . ففي عام 1866، نشر سير هنري رولنسون قائمة بأسماء الآلهة الآشورية الجديدة، دعاها "أسماء وألقاب نيبو" ⁽¹²⁹⁾، شرح فيها اسم أنزاك وقال إنه "نابو دلمون" ⁽¹³⁰⁾. وفي سنة 1884، أعاد رولنسون نشر هذا النص الذي يحال إلى هذه الطبعة عادة ⁽¹³¹⁾. وفي عام 1896 هذا حدوه ج. أ. ريسنر G.A.Reisner بنشر نسخة عائدة إلى الفترة السلوقية عن نشيد بابلي حديث يمكن إعادة تاريخه إلى الفترة 137- 81 ق.م، تؤكد فيها أيضاً أن أنزاك ونابو دلمون اسمان لإله واحد ⁽¹³²⁾. وتلت أدلة أخرى على أن أنزاك ونابو دلمون إله واحد، بنشرو. كنغ أجزاءً من لائحة تضم آلهة آشور الجديدة المنسوبة إلى سلسلة أن = انو شا أميلي An Anu sa ameli في سنة ⁽¹³³⁾ 1908، وطبع أ. ايبيلنغ نصاً آشورياً

(129) 2 (لندن، 1866)، 1 54 روماني / 66، 60/1 روماني / 30.

(130) ارجع إلى ما يلي. تركز المناقشة البكرة على هذه الإحالة عند رولنسون، "ملاحظات على تقرير النقيب دورند عن جزر البحرين"، م ج أ م (1880) 12، ص 22، ح 2. ف. ديلينزش (لايبزيغ، 1881)، ص 229. ف. هومل، الاستكشافات في جزيرة العرب، عند ه. ف. هيلبريخت (مشرف)، الاستكشافات في أراضي التوراة خلال القرن التاسع عشر (فيلا دلفيا، 1903)، ص 439. حول أحدث دراسة شاملة عن نابو، مع مناقشة انزاك ودلمون، انظر ف. بومبونيو، نابو: عباده وصورة إله من آلهة بابل وآشور (دراسات سامية، 51، رومة 1978) بخاصة ص 155-156، 175-176. يوجد أيضاً رائد بالقائمة الآشورية يعود تاريخه إلى آشور الوسطى، انظر و. ج. لمبرت، م ر د ا ج (1971) 3، ص 476-477.

(131) 5 / 43/5 روماني / 15.

(132) ج. أ. ريسنر، (برلين، 1896)، ص 14 روماني، ونص رقم 12 ظهر 12.

(133) ن م 24، لوحة 42، ظهر عمود 11، 106 ارجع إلى ب. ميشاتز، (نصوص مسمارية من اللوحات البابلية الخ في المتحف البريطاني القسم 24، 1908) لندن: (ن م 24)، خطبة افتتاحية برسلو، (1909)، 90. هـ. زميرن، س. فرنك (1928) 14، ص 328. ر. ليتك، "إعادة تنظيم قوائم الإلهة آن الآشورية البابلية، أطروحة دكتوراه (فلسفة نيوهيفين، 1958) لمبرت، ص 475-477. و. ج. لمبرت، تطور الآلهة (الباشيون) التاريخي في =

جديداً من آشور عام⁽¹³⁴⁾ 1953 ، و أو . نوجباور صورة عائدة إلى فترة بابل المتأخرة، مأخوذة من متحف برلين سنة .⁽¹³⁵⁾ 1970

ثم قوّت دراسة الأسطورة السومرية "أنكي ونيهورساج" اقتران أنزاك بدملون . ففي عام 1915، انتج س . لنغدون ما اعتبر رأساً تقريباً ، طبعة لهذا العمل غير ملائمة كلياً .⁽¹³⁶⁾ وبعد ثلاثة أعوام نشر م . ويتزل نقداً لعمل لنغدون⁽¹³⁷⁾ ، لكن لم يقرأ هذا النقد على نطاق واسع، وأقل من ذلك من قبل لنغدون ذاته، فأتبع ذلك سنة 1932 بترجمة جديدة كاملة للقطعة .⁽¹³⁸⁾ مع ذلك لم ينشر س . ن . كريم طبعة جديدة للأسطورة تمس الحاجة إليها كثيراً حتى عام 1945، قُرئ فيها لأول مرة السطر قبل الأخير من الإنشاء قراءة صحيحة: "فلنجعل أنزاك سيد دلمون" .⁽¹³⁹⁾ ثم استكملت الطبعة الجديدة بدراسات إضافية لبتيانتيو⁽¹⁴⁰⁾ Pettinato، وألستر⁽¹⁴¹⁾ Alster واتنجر⁽¹⁴²⁾ Attinger، لم تبدل تأويل ذلك السطر . في النهاية، نشر أ . غوتز A.Goetze سنة 1952 رسالتين كشيتين من نيبور (مناقشتين في الفصل التاسع) تسميان أنزاك إله دلمون .⁽¹⁴³⁾

=بلاد ما بين النهرين: دراسة في تعداد الآلهة المعقد، عند هـ. غوديك وج. ج. م. روبرتز (مشرفون) الوحدة والنوع (بليتيمور، 1975)، 200 ح 2، أعلنوا عن تحضيرهم طبعة جديدة لقائمة الآلهة هذه .

(134) أ. إيبيلنغ، (برلين، 1953)، رقم 57، 11.

(135) أو . نوجباور، العلوم الدقيقة في العصور القديمة، الطبعة الثانية، بروفيديانس، 1915، 1970، لوحة 14.

(136) س . لنغدون، ملحمة الفردوس السومرية، الطوفان وسقوط الإنسان (منشورات القسم البابلي، جامعة بنسلفانيا)، 10/1، فيلادلفيا، 1915، ص 98.

(137) م . ويتزل، (لايبزغ، 1918)، 51 ورقة.

(138) م . ويتزل، (رومة، 1932) خاصة القسم 1، ص 33.

(139) س. ن. كرامر، أنكي ونيهورساج: أسطورة "الفردوس السومري" (م م أ ب ش ملحق الدراسة رقم 1، نيوهيفن، 1945)، خاصة ص 21.

(140) ج. بتيانتيو، مجلة ميزوبوتاميا، (1972-7، ص 121-123) من أجل صيغة أور للأسطورة .

(141) ألستر، "دلمون، البحرين الفردوس المزعوم"، ص 61-65. ارجع إلى المصدر ذاته، "أنكي ونيهورساج: خلق أول امرأة"، (1978) 10، ص 15-27.

(142) ب. اتنجر، "أنكي ونيهورساج-أ"، (1984) 74، ص 1-52.

(143) أ. غوتزيه، "النصان ني 615 وني 641 في متحف استنبول"، م د م (1952) 6 ص 144-145.

ورغم أن أسماء الأشخاص المركبة التي يدخل فيها عنصر أنزاك عرفت في سوسة في الفترة البابلية القديمة (انظر الفصل 6)، وأن أنزاك يظهر بصيغة نين-زك - كا Nin-zag-ga قبل عدة مئات من السنين على أسطوانة جوديا (12/11/15)A¹، فالدليل المقدم منذ قليل يترك قليلاً من الشك بأن أنزاك كان إلهاً دلمونياً. بالفعل، اقترح فان ديجك وألستر معاً بتردد أن تسمية "سيد دلمون" يحتمل أن تقرأ بعد اسم أنزاك في (144) G39 إذن من المهم جيداً أن نشير إلى أن ثلاثة من نصوص فيلكة (K366; G3,32) تسمي الإله "أنزاك أغاروم". وقد اقترح ج. ج. غلاسنر حديثاً أن أغاروم كان اسم فيلكه القديم، وترك حالياً مسألة ما إذا كان أنزاك دلمون وأنزاك أغاروم يدلان على إله واحد وعلى ذات الإله أم لا (145) من جهة أخرى، اعتبر ناشف أغاروم اسم بلد أنزاك الأصلي، وعدها جزيرة العرب الشرقية حيث لاسم المكان أغاروم وصيغه المتباينة تاريخ طويل (146) ويفترض أن إضافة أغاروم لاسم أنزاك لم يترتب عليها نتيجة كبيرة، لأنه لا يوجد إلا إله واحد يحمل هذا الاسم. وثبت باستعمال "أنزاك أغاروم" في الخليج فقط - ثلاث مرات في فيلكة، ومرة واحدة في البحرين على حجر دورند الشهير - ولم يثبت قط استخدامه في خوزستان أو بلاد بابل، فيحتمل أن هذا الوضع يعكس الصلات الوثيقة بين شعوب فيلكة، والبحرين، وأغاروم (جزيرة العرب

(144) ألستر، "دلمون، البحرين والفردوس المزعوم"، ص 42. ارجع إلى غلاسنر، "النقوش المسمارية في فيلكة"،

43. لكن ارجع إلى ناشف، "آلهة دلمون"، ص 16.

(145) غلاسنر، "النقوش المسمارية في فيلكة"، ص 48-49، حيث نقرأ: حتى الحصول على معلومات أوسع، نسلم بأن أغاروم كانت قبل الأغارقة اسم جزيرة فيلكة... نجهل كل شيء عن العلاقات التي قد تكون وجدت بين الأنزاكين، أنزاك اغاروم وانزاك دلمون، فالإلهان اللذان كانا يحملان الاسم ذاته لم يكونا غريبين عن بعضهما على الأرجح". ارجع إلى النقاش في المصدر ذاته، "دلمون، ماغان وملوخا: بعض الملاحظات على اللغة واسم المكان، واسم البشر، واسم الآلهة"، عند ج. أ. ريد (مشرف)، المحيط الهندي في العصور القديمة (لندن سينشر لاحقاً).

(146) ناشف، "آلهة دلمون" 1 و 4. ارجع إلى د. ت. بوتس، "جزيرة العرب الشمالية الشرقية في العهد قبل الإسلامي المتأخر"، ج 1 ف ج 111-112 مع المصادر السابقة عن هذا العنوان، ومراجعتي للتقارير الفرنسية عن فيلكة في (1989) 35

الشرقية)، وهذه الصلات ليست قائمة بين جزيرة العرب الشرقية وعالم بلاد ما بين النهرين وخوزستان.

ويحتفظ اللوح G42 بذكر الآلهة نينسيكيلا، التي أناط بها أنكي العناية بدمون في أسطورة "أنكي ونظام العالم" ⁽¹⁴⁷⁾ وفي عام 1952، عرض س. ف. كريمر أن نينسيكيلا كان اسماً اشتق منه "مسكيلاك" ⁽¹⁴⁸⁾ وهو اسم إله ذكر مع أنزاك في رسائل نيبور ⁽¹⁴⁹⁾، كاله دلمون. وفي السنة ذاتها، اقترح كورنول أن مسكيلاك كانت في الواقع زوجة أنزاك ⁽¹⁵⁰⁾ مع ذلك، كما أبان أ. رينر سنة 1974 تسمى الإلهة شولوخيتو زوجة أنزاك ومسكيلاك في نشيد سومري أكدي لنانا، مما يحتمل أن يوحي بأن مسكيلاك كان (أ) ذكراً و(ب) وليس زوجة أنزاك ⁽¹⁵¹⁾، ورغم وجود هذا النص أحياً ناشف حديثاً مقولة إن نينسيكيلا/مسكيلاك كانت زوجة أنزاك ⁽¹⁵²⁾ من جهة ثانية، اقترح غلاسرن أن PA.NI.PA المذكور في K366, G3 كانت زوجة أنزاك ⁽¹⁵³⁾.

وذكرَ معبد يسمى إيغالغولا، أو "المعبد القديم"، في ثلاثة نصوص من فيلحة (G2,3,33). واقترح غلاسرن أنه المبنى الذي يحتمل أنه قام على مصطبة المعبد في وسط ف 3 ⁽¹⁵⁴⁾ إضافة إلى ذلك، ما دام إيغالغولا مذكوراً صراحة قبل اسم أنزاك في G3، فقد اقترح أنه هو أيضاً كان معبداً لهذا الإله.

وينبغي أن نشير من بين آلهة بلاد ما بين النهرين المذكورة في نقوش فيلحة، بنوع خاص

(147)الستر، "دلمون والبحرين والفردوس المزعوم"، ص. 61.

(148)عند ب. ب. كورنول، "رسالتان من دلمون"، م د م (1952) 6، 142. ارجع إلى أ. فولكنشتاين، "نصوص

دينية سومرية"، (1964) 56، ص. 77.

(149)غويتز، النصان ني 615وني. 641. ارجع إلى ف. شولماير، (1950) 1، ص. 355.

(150)كورنول، "رسالتان"، ص. 141.

(151)أ. رينر، "نشيد نانا الأكدي السومري"، م د ش أ (1974) 33، ص. 234، المقطع 4/13 وأحاشية 17.

(152)ناشف، "الهة دلمون" ص. 9.

(153)غلاسرن، "النقوش المسمارية في فيلحة" ز، ص. 49. المرجع ذاته، "دلمون وماغان وملوخا".

(154)المرجع ذاته، ص. 48.

إلى الإلهة أنكي (K370,407,423, G38; C-G1) ودمغلنونا . (K370) واقترح ناشف أن هذين الآلهين هما في دلمون: أنزاك ومسكيلاك. ويذكر كجزء من حجته وجود سعة نخل منقوشة على حجر دورند الذي يذكر أنزاك، وعلى K350 حيث، خلافاً لغلانسر، يقرأ اسم أنكي في السطر الأول من النقش.⁽¹⁵⁵⁾ ولما كان ناشف يعتبر السعف رمز أنزاك. ولما لم يثبت عادة أنه رمز أنكي، فهو يقترح أن هذا يمكن فقط فهمه على أنه نقل أنكي عوضاً عن أنزاك⁽¹⁵⁶⁾. فالأختام الأسطوانية الكشية والميتانية المقرونة بأساطير كشية، تتضرع معظم الأحيان إلى مردوخ (K367, 399, 405) وتذكر أدد (K408) مرة واحدة. وتنتمي هذه النقوش إلى تقليد يختلف جداً عن النقوش التي تذكر أنزاك بسبب العثور عليها على أختام أسطوانية لا على أختام مستوية، وبسبب نوعها البابلي النموذجي الذي ينتمي إلى مضامين صيغها.

□

(155) ناشف، آلهة دلمون، ص 10. هذه الناحية، يهمن أن نبرز أن سيارلا، نشر في بحثه مهن عصر البرونز في فيلكة"، شكل 10، حافة كأس مصنوع من الحجر اللين مأخوذ من التنقيبات الدائرية في ف 5 التي رسم عليها غصن نخيل (سعة) محززة على وجهها الداخلي.

(156) المرجع ذاته 6. إضافة إلى النخيل كشعار أنزاك، يهمن أن نتأمل فيما لدى ناشف من قول بشأن كتابة الاسم في أسطورة أنكي ونينخورساج: ننتقل الآن إلى أنساج ذاته، فالاسم (المكتوب أن - سا - اج) يبدو مرة أخرى تعديلاً لأنزاك الأصلية. وفيما عدا احتمال تأويل الاسم كـ "الاله اللطيف"، فالاسم المعدل يلمح إلى العلاقة بين الإله وبين نخيل التمر، باستعماله الرمز X جشمار نخيل التمر". لاحظ أن هذه الفكرة اقترحتها من قبل م. ويتزل، ش، (1946) 15، ص 285. اتنجر، "أنكي ونينخورساج" ص 47 حاشية 92 قبل الفكرة أيضاً.

خاتمة

تثبت نقوش فيلكة وجود اعتياد على الحروف المسمارية وعلى استعمالها، لا يماثله اعتياد آخر في أي من نواحي الخليج العربي في أي فترة زمنية. بالتالي، يثير وجودها ذاته تساؤلات بشأن تكوين سكان الجزيرة الإثني، وتوحي بأن عنصراً بابلياً دخل إليها، وربما منذ بداية إعمارها، وتزايد عدد أفرادها حتماً خلال النصف الثاني من الألف الثاني ق. م. وتميزت بداية إعمارها، وهذا ما يجب أن نتذكره، بظهور فخار المدينة 2 بحرفه الأحمر، وأختام دلمون المعروفة جيداً إلى حد كبير في البحرين وفي جزيرة العرب الشرقية خلال الألف الثاني الباكر. وبدت موازياته الخزفية مع بلاد ما بين النهرين قليلة نسبياً، مع ذلك، عثر على بعضها وعلى ختمين أسطوانييين يرجع تاريخهما إلى أور 3، وهما أهم. وتدل الموازيات وحدها على وجود صلة ببلاد ما بين النهرين الجنوبية المجاورة، وعلى أرجحية تدفق الناس الآتين من الشمال، عندما غلبت أنواع الفخار البابلي على تقليد الفخار الأحمر الحرف، مثلما حصل في الفترة 3A T3.

على أن كثرة النقوش المسمارية تعتبر دليلاً أهم على تغلغل عناصر من بلاد ما بين النهرين داخل جزيرة فيلكة. لكن لا نعلم ما إذا كان ظهور النقوش البابلية القديمة يرتبط بالتغيير الواضح في التقليد الخزفي في آخر الفترة 2 ب. وقطعاً، يعد حتماً احتمالاً منطقياً. مهما يكن، يوحي وجود أشكال خزف كشية صرفة، مصحوبة بوجود نقوش تاريخها الكشي يمكن إثباته أو يرجح، بحضور بابلي في جزيرة فيلكة. ثم إن عدداً من هذه النقوش نقوش ختم كشي نموذجي تتضرع لمردوخ وأدد، وتنتمي إلى نوع لا يعقل أن يكون قد استعمل عند غير البابليين أو عند أناس لا تربطهم صلة قوية ببلاد بابل، وهذه ظاهرة تسترعي الانتباه. في الوقت ذاته، يجب ألا ننسى الختم K279، وما عليه من نقش وادي نهر الهندوس، ولا الكسر الفخارية المنقوشة التي نشرها أيدم حديثاً⁽¹⁵⁷⁾، وذكر فيها اسمين

(157) أيدم، "الفخاريات المنقوشة" ص 179. ارجع إلى أ.أ. كنودسن، "تحليل العموري"، م د م (1982) 34، 16.

17، الأرقام 1799 و 3178، 6280. ناشف "آلهة دلمون"، ص 19.

أموريين واضحين. كذلك، يجب أن نتذكر أن فيلكة تحوي خزفيات مستوردة من تقليد وادي السويق في شبه جزيرة عُمان، وكسراً فخارية أتت بلا ريب من أوانٍ فارسية من نوع كفتري. إلا أن قطع الاثبات هذه، مهما كانت دلالتها ضعيفة، تشهد دون شك على اختلاط الشعوب والمؤثرات في فيلكة خلال الألف الثاني ق.م. من هذه الزاوية، يحتمل ألا يكون غير مجد، التذكير بأن لوريمر كتب عن تركيب فيلكة الإثني عند منعطف القرن، وقال عن سكان مدينة الزور: يقال بأن أكثريتهم جاءت من جزيرة خارك*، لكن أتى غيرهم من الفاو ومن مقاطعة هنديان، وحتى من عُمان⁽¹⁵⁸⁾ وهكذا اجتذب السكان من مناطق متنوعة من جزيرة العرب الجنوبية الشرقية، والعراق الجنوبي، وفارس الجنوبية. ويضيف فيقول بأن حجاجاً من اليمن والهند وفي أغلب الأحيان من أفغانستان وبلوشستان قدموا إلى فيلكة ليزوروا أضرحة سعد وسعيد وسعيدة⁽¹⁵⁹⁾.

ويؤدي التنوع الإثني المحتمل في فيلكة في الألف الثاني ق.م، وتكريم الآلهة الدلمونية والبابلية معاً، إلى إثارة تساؤل هام بشأن اعتبار فيلكة جزءاً من دلمون في ذلك الوقت أم لا. ومثلما أشرنا من قبل، يعقل إلى أقصى حد أن الدلمونيين، إذا عنيينا بهم سكان البحرين، اشتركوا في إعمار فيلكة الأولى بعد 2000 ق.م بقليل. وفي الوقت ذاته، يعقل أيضاً أن مزيجاً من البابليين كان يقيم في فيلكة، إذا حكمنا على أساس النسبة العالية من أنواع الخزف البابلي في الفترتين 3-4 ب، وعلى أساس الأختام الاسطوانية البابلية القديمة، والميتانية والكشية المستخرجة من التنقيبات الدانماركية. وبينما لا يمكن فعلاً عند هذا الحد، حسم قضية وضع فيلكة بالنسبة إلى دلمون، يستطيع الآثاري في الحد الأدنى أن يجازف بإعطاء رأي. وأنا أعتقد أن لا شيء يتنافى مع التفكير السليم في اعتبار فيلكة، من وجهة النظر البابلية، جزءاً من دلمون، (أ) لأنها تقع عند رأس البحر الأسفل، هذا المجمع

(158) م خ ف ج، ص 512.

(159) م خ ب ج، ص 514.

* Kharag وهي جزيرة الخرج معروفة (د. السقاف)

المائي الذي يقترن به اسم دلون، و(ب) وتحتوي على مزيج السكان ذاته تقريباً القادمين من أرجاء عديدة، كما هي حال سكان البحرين، و(ج) وتضم على الأرجح مجموعة تجار نشيطين، جاء بعضهم في الأصل حتماً من البحرين، التي استعملت ختم دلون المستوي المميز. ففي مثل هذا الوضع، لا يبقى إلا الشيء القليل لتمييز فيلكة عن البحرين عندما ينظر إليها في منظور بابلي.

□

الملحق 1- نقوش مسمارية من فيلكة

(350 K ختم دمع ذو وجهين) : a-na DINGIR.MAH 550 NIN.A.NI.IR 550
IRi-ib-kà-tum

("إلى الإلهة العظيمة 550 سيدته 550 ربيكاتوم") .

(366 K ختم دمع ذو وجهين) : Ip?-nin-dPA.NI.PA 550 DUMU x Su-mu?l[i]?- 1
550 IRdIn-za-ak 550 sa A-ga-rum

("ابنين؟ - با.ني. يا 550 نجل... سامو؟ - لي[؟] ايل 550 خادم انزاك 550 من أغاروم") .

(423 K جزء من ختم أسطواني) : dEn-ki (أنكي) .

(1 G جزء من ختم دلموني) : dIn-za [] (انزاك) .

(2 G جزء من ختم دلموني) : é-gal-gu-[la] 550 xx(x) ZA? A[N] dIn-z[a-ak]

("ايغال - غولا 550 ... 550 انزاك") .

(3 G ختم دمع ذو وجهين) ، وجهه : é-gal-gu-la 550 dIn-za-ak ('Egal.gula 550
Inzak');
("ايغال - غولا 550 انزاك") .

ظهر : rev.: dPA.NI.PA 550 mu-da-at NUMUN 550 dIn-za-ak 550 sa1
A-ga-rum

("با.ني. يا 550 خبير في البزور 550 انزاك من أغاروم") .

(29 G كسرة ستيتاتيت) : ISu-x [... DUMU] 550 Ila-mi-@3/8@ 550 s Us-x [...]

("شو - كوس [نجل 550 أيا - مي - يو 550 من أوش - كوس")

(32 G كسرة ستيتاتيت) : [s-A-ga]-rum 550 [dIn-z(?)] (انزاك 550 من
أغاروم") .

(33 G كسرة ستيتاتيت) : [] x [é]-gal-gu-la (ايغال - غولا) .

(37 G كسرة ستيتاتيت) : [é]-gal dIn-za-ak (معبد أنزاك) .

(38 G كسرة ستيتاتيت) : تكريس إلى أنكي ، (ذكر أنزاك. 9) .

(39 G كسرة ستيتاتيت) ، سطر " 2 en-dilmun? (سيد دلمون") ، سطر [(d In)] 4:

(za-a[k]-أنراك"). (G 42 جزء من لوح، ظهر، سطر) [d] Nin-sikil-l[a] 1: نين - سيكيل".

(C-G 1 قطعة لاوزورد)، سطر (" [d] en-ki-r [a...]: [-] 1: ذكر أنكي")، سطر s [-]: 4: [i...]-ddumu-z ذكر دوموزي".

(E 1 كسرة إناء فخار): 550 Pl-ta-ra-[x] 550 DUMU -/u[m?] 1 kà-ku-ul-[lu] Gu-ur-d [a?(-x)]-/ [x]

(550 ككولوم راقود [550 يملكه؟) [جئاتارا [] نجل غورد . 550 [1]

الحاشية: في ثبث هذه النصوص، الأرقام المسبوقة بحرف K هي أرقام الاختام في الفهرس الذي نشره كجيروم أصلاً، في أختام الدمع والاختام الأسطوانية. والأرقام المسبوقة بحرف G هي أرقام فهرس المواد الذي نشره غلاسنر، في "النقوش المسمارية في فيلكة". وتحيل C-G إلى النص الذي نشره كالفيه وغلاسنر في "جزء من إناء منقوش". وتحيل E إلى النص الذي نشره ايدوم في "الآنية الفخارية المنقوشة".

الملحق 2- نقوش الأختام الأسطوانية
العائدة إلى الفترة الكشية المجمعة من فيلدة

- re-me-n[i] 550 dAMAR.UTU 550 mu-ba-l[i-i] t 550 (K 376 مـتـاني)
kur-ba-su
("رحيم [550 هو [مردوخ 550 الذي يهب الحياة . 550 فيلمجد ").
- re-me-ni 550 d [xx] 550 za-q -ip!? 550 kur-ba-su ('Merciful : (K 379 مـتـاني)
550 [is]
("رحيم [550 هو) [اسم الإله 550 الذي ينتصب في العلاء . 550 فيلمجد .").
- dMes umun dim4 550 dingirsà-l-s1/2 550 sag an-ki 550 (K 399 كـشـي)
[arhus] tuku-a
("مردوخ، أمير ممتاز 550 إله رحيم، 550 يمجّد في السماء وعلى الأرض . 550 ارحمنا").
- dMes [xx] 550 dingirsà-l-s1/2 550 []x AN x[] 550 [...] [...] (K 405 كـشـي)
("مردوخ... إله رحيم. (550 ... 550 ... 550 ...)
- dEnki 550 be-lu xx 550 ad la x 550 nam gar pa a nu 550 (K 407 كـشـي)
Za-ra-kum 550 DUMU Ba. dx
("انكي 550 سيد... 550 ... 550 زراكوم 550 نجل قشتي...").
- diSKUR be-lu GAL 550 DINGIR re-me-nu-@3/8@ 550 (K 408 كـشـي)
tab-ni u t@3/8@r-tés? 550 su-ul-li-im 550 IR pa-li-ih-ka 550 Na-im-ru
550 DUMU Ke! (630 DI)-es- GAL
("أدد، سيد عظيم 550، إله رحيم 550، خلقت، ووهبت الفرح، 550 احرس 550
خادم[ك] الذي يعبدك، 550 نمر 550 نجل كيش؟ رابي").
- sa-ki-in-su 550 li-ib-lu-ut 550 li-is-li-im 550 li-ih-hi-is 550 (G 12 كـشـي)
li-me-er 550 li-di-is 550 li-bu-ur
("كل من يزود بهذا [الختم]، 550 دعه يعيش، 550 سلّمه 550، دعه يزدهر، 550 دعه
مشرقاً بالفرح، 550 آدمّ شبابه، 550 آدمّ صحته جيدة").

الملحق 3 - التوافق مع نقوش فيلكه في متحف الكويت

متحف الكويت	غلاسندر	ناشف	متحف الكويت
370	8	19	46
311	4	14	962
366	6	15	1050
403	19		1262
398	14		1264
399	15	23	1267
397	13	22	1272
376	9	20	1274
368	7	18	1280
419	25		1286
380	11		1291
	29	10	1296
	42		1297
	46		1298
	40		1302
	12		1345
	30		1355
379	10	21	1459
406	21	26	1461
405	20	25	1462
400	16		1464
402	18		1465
	1		1502
	31	12	1517

		32	1518
		33	1520
		43	1568
		44	1569
		35	1642
		36	1645
350	16	16	1650
408	27	23	1652
407	28	22	1653
418		24	1654
401	24	17	1655
423		26	1656
		2	1657
		41	1663
		45	1664
		3	2453
		38	3528
	8	39	3529

* الأعمال المحال إليها في هذه الملاحق (3-6) هي: ج.ج. غلاسبر، "نقوش فيلركة المسمارية" FFF 83، ك. ناشف، "آلهة دلون"، مجلة أكادياكا، (1984) 38، ص 1. 33ب. كجيروم، "أختام الدمغ والأختام الأسطوانية" (17/1)، آروس، (1983) ت.ج. بيبي، "التفتيش عن دلون" (نيويورك، (1969)أ.ج. فرار "لوح حجري منقوش من نيوخذنصر الثاني". (1975) JCS 27. أ. كنودسن، "تحليل أموري"، JCS (1982) 34

الملحق ٤ - التوافق مع فيلحة التي نشرها غلاسبر (1984)

غلاسبر	متحف الكويت	ناشف	كجيروم	آخرون
1	1502			
2	1657			
3	2453			
4	962	14	311	
5	1650	16	350	
6	1050	15	366	
7	1280	18	368	
8	46	19	370	
9	1274	20	376	
10	1459	21	379	
11	1291		380	
12	1345			
13	1272	22	397	
14	1264		398	
15	1267	23	399	
16	1464		400	
17	1655	24	401	
18	1465		402	
19	1262		403	
20	1462	25	405	
21	1461	26	406	
22	1653	28	407	

	408	27	1652	23
	418		1654	24
	419		1286	25
	423		165	26
	421			27
	424			28
		10	1296	29
			1355	30
			151712	31
			1518	32
			1520	33
			1642	35
			1645	36
			37	
			3528	38
		8	3529	39
			1302	40
			1663	41
			1297	42
			1568	43
			1569	44
			1664	45
			1298	46
			47	
بيبي لوحه 20				
فرارا 231				

الملحق 5- التوافق مع نقوش فيلكة الذي ناقشه ناشف (1984)				
ناشف	كجبروم	غلاسندر	متحف الكويت	آخرون
6		40	1302	
7		37		
8		39	3529	
3529?	39		9	
10	29		1296	
11	47			فرارا 231
12	31		1517	
13	42		1297	
14	311	4	962	
15	366	6	1050	
16	350	5	1650	
17		2	1657	
18	368	7	1280	
19	370	8	46	
20	376	9	1274	
21	379	10	1459	
22	397	13	1272	
23	399	15	1267	
24	401	17	1655	
25	405	20	1462	
26	406	21	1461	
27	408	23	1652	
28	407	22	1653	
29				كنودسن 16-17

الملحق ٦- التوافق مع الاختتام المنقوشة من فيلكة التي نشرها كجيروم			
كجيروم	غلانسر	كجيروم	متحف الكويت
311	4	14	962
350	5	16	1650
366	6	15	1050
368	7	18	1280
370	8	19	46
376	9	20	1274
379	10	21	1459
380	11		1291
397	13	22	1272
398	14		1264
399	15	23	1267
400	16		1464
401	17	24	1655
402	18		1465
403	19		1262
405	20	25	1462
406	21	26	1461
407	22	28	1653
408	23	27	1652
418	24		1654
419	25		1286
42127			
423	26		1656
424	28		

الفصل التاسع

الألف الثاني المتأخر والألف الأول الباكر ق.م

في الخليج العربي الأوسط

مدخل

الألفان الثاني المتأخر والأول الباكر ق.م، هامان في الخليج العربي، لأسباب عديدة، ليس أقلها شأنًا التغيير الأساسي الذي طرأ على العلاقات السياسية بين منطقته وبين بلاد بابل. فبينما قاد حكام بلاد ما بين النهرين حملات عسكرية على الخليج في الماضي البعيد، لا سيما مانشتوشو ونرام سين، لا شيء يوحي بأن سلطة ما قامت في بلاد ما بين النهرين، حكمت الخليج العربي حتى هذا التاريخ. إلا أن الوضع تبدل في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. فلأول مرة في تاريخ منطقة الخليج، تشهد المصادر المكتوبة أن ممثلي سلطة خارجية - الكشيون - سيطروا على دلمون. وتبين البقايا الأثرية أيضاً توافقاً كبيراً مع النماذج الأثرية البابلية، حتى يجب علينا، على الأرجح، افتراض حصول تدفق البابليين على الخليج آنذاك. فقرابة منتصف الألف الأول تحولت العلاقة من سيطرة علنية إلى تابعة مقترنة بدفع جزية. فلننكب الآن على استعراض الدليل الأثري واللغوي الواضح على استيطان البحرين وبرّ جزيرة العرب الشرقي في الألف الثاني المتأخر والألف الأول الباكر ق.م.

عصر الفخار العسلي أو المدينة 3 في البحرين

كُشِفَتْ آثار الاحتلال الكشي الأولى للبحرين خلال تنفيذ البعثة الدانماركية حملتها الثالثة سنة 1956. ففي أثناء تنقيب المقطع 99- 104م في سبر الجدار الشمالي في القلعة، (انظر الفصل 5 السابق)، اكتشفت منشأة خزفية مميزة، لُقِّبَتْ بـ "الفخار العسلي" في المستويات 7- 10⁽¹⁾. ولاحظ بيبي وجود عدد كبير من "القواعد المروسة المزودة بمرتكزات، بين فخار خشن عسلي أو كرميلي اللون، ممزوج بالقش"، وأشار إلى وجود "فخار له بدقة

(1) مقطع مئة المتر. 156, (1958) 1957 kuml

المظهر ذاته واللون نفسه" في المجموعات السطحية المحفوظة في المعهد الشرقي، الحاصل بمسح حوض ديواله الأثري⁽²⁾، التي استعملت سمة تتميز بها الفترتان البابلية القديمة والكشية.

ولم تكتشف عمارة الفترة الكشية في القلعة حتى الحملة الثامنة في عامي 1961-1962. وأظهر الكشف عن جانب مما سمي بـ "القصر الآشوري الجديد"، الذي تواصل التنقيب فيه الموسم الأول، حيزاً كبيراً من أحد المباني، وجدران مبنيين آخرين (شكل 34) أمكن تحديد تاريخهما بالفترة الكشية⁽³⁾، اعتماداً على الفخار العسلي المصاحب لهما. وأظهر المخطط الذي نشره بيبي في وقت لاحق⁽⁴⁾ منشأة مستطيلة تتجه من الشرق إلى الغرب، بعدها تقريباً 22.5 و 17.5م، يقسمها طولانياً مجاز عرضه قرابة 5م، تكتنف جانبيه مجموعتا أربع غرف متفاوتتا التناظر. ووصف بيبي المبنى في وقت لاحق، وقال إن له "جدراناً ضخمة مبنية بأحجار منحوتة، وجدراناً ثخانتها ياردة تقريباً، أي نحو ضعف عرض جدران "القصر السابق تقريباً"⁽⁵⁾.

وأدى احتراق المبنى⁽⁶⁾ صدفة إلى حفظ كمية كبيرة من نوى التمر الممزوجة بكسر فخار والخشب (طبقات فقط)، والقار في إحدى الغرف المتوسطة في الجانب الشمالي. ويصف بيبي التوضع، ويقول إن "سماكته تبلغ قدمين تقريباً في بعض الأماكن"⁽⁷⁾. وأعطت نوى التمر⁽⁸⁾ بالكربون 14 تاريخ 1180±110 ق.م. معايرة لـ 1475±110 ق.م.

(2) عبيد، 160 ورقم 8.

(3) ت. ج. بيبي، الآثار العربية، 102، (1965) kmul 1964.

(4) ت. ج. بيبي، البحث عن دلون، (نيويورك 1969)، الشكل 7، 42، PSAS 11(1981).

(5) بيبي، البحث عن دلون 345، الآثار العربية، (1965)، (106).

(6) بيبي، البحث عن دلون، 346.

(7) عبيد.

(8) بيبي، الآثار العربية (1965)، 103 هوجلاند، ملاحظات أولية، 40، ورقم 3، حيث تم التدرج من قبل ر. م. كلارك، منحنى التدرج لتواريخ الكربون المشع. حول مشكلات التدرج عموماً، ت. واتكنز، الكربون المشع: التدرج وما قبل التاريخ (أدنبره 1975).

إضافة إلى ذلك، استعيد من هذا المكان أول نصٍّ مسماريٍ عثر عليه أثناء تنقيبات البحرين، ملقىً فوق توضع الخليج العربي الأوسط، 1500-400 ق.م المحروق⁽⁹⁾ فسجّلت "سته أو سبعة ألواح مجزأة مسمارية" (انظر ما يلي)⁽¹⁰⁾ ويعتبر العثور على بقايا نوى التمر في مبنى عائد إلى الفترة الكشية حدثاً هاماً، ما دام نصّان من النصوص المسمارية الرئيسية الخاصة بالعلاقة بين دلمون وبلاد بابل الكشية، يذكرانها (انظر ما يلي). أما ما يسمّى "نخيل دلمون" (بالأكديّة أسنو)⁽¹¹⁾ asnu، فلم يقتصر وجوده على دلمون فحسب، بل كان في الواقع يزرع في بلاد بابل على نطاق واسع. بالفعل تبين الأطر التي يذكر فيها نخيل دلمون في النصوص البابلية الاقتصادية⁽¹²⁾ بوضوح أن المقصود، ليس التمر المستوردة من دلمون، بل بالأحرى تمر من النوع الدلموني المزروع في بلاد بابل ذاتها.

ولم يحدد حجم استيطان المدينة 3 في القلعة، رغم أن بيبي اقترح أنه يتجاوز حجم المدينة⁽¹³⁾ 2 مع ذلك، كما هي الحال في المدينة 2، كان الموقع مسوراً. وفي أثناء الحملة الثامنة، استعيد قسم من جدار المدينة الغربي، وأبان أن جدار المدينة 2 أعيد بناؤه في زمن المدينة 3، عندما شيد "متراس" يلاصق داخله⁽¹⁴⁾ وألمح بيبي في تقرير لاحق إلى أن الجدار المنقّب يمثل منشأة مختلفة، لا نسخة عن جدار المدينة 2 أعيد تشييدها⁽¹⁵⁾ ويصف توضع

(9) بيبي، الآثار الغربية، 103 (1965) ب. ف. جلوب، البحرين (كوبنهاغن 1968)، 95. ك. ناشف، آلهة دلمون، 20. (1984) 38.

(10) بيبي، البحث عن دلمون، 347.

(11) CAD و AHW و s.v.ansu للقراءة الأولى الصحيحة لهذه الكلمة، انظر ف. ديليتش (Asnu, AZ12-1897) 408-11 ب. لاندزبرغر، التمر ومشتقاته في النصوص الأدبية لقدماء البابليين، البابليين الجدد وأواخر البابليين.

(12) انظر و. ف. ليمانز، لوحات من بادتيبيرا وإعادة فتح سامسولولنا للجنوب، انظر، نخيل دلمون في إيبلا في منتصف الألف الثالث، ج. بيتيناتو.

(13) بيبي، البحث عن دلمون، 343.

(14) بيبي، الآثار الغربية، 1965، 103.

(15) بيبي، البحث عن دلمون، 343.

حشوة سماكتها أربعة أمتار تحوي فخاراً كشيئاً تراكم في الداخل عند وجه الجدار، ويتحدث عن الوجه الخارجي، فيقول إن له "منحدرًا خفيفاً، أي موطن قدم مائلاً مصمماً لكي يعوق وضع سلالم (مراق) تسلق الأسوار".

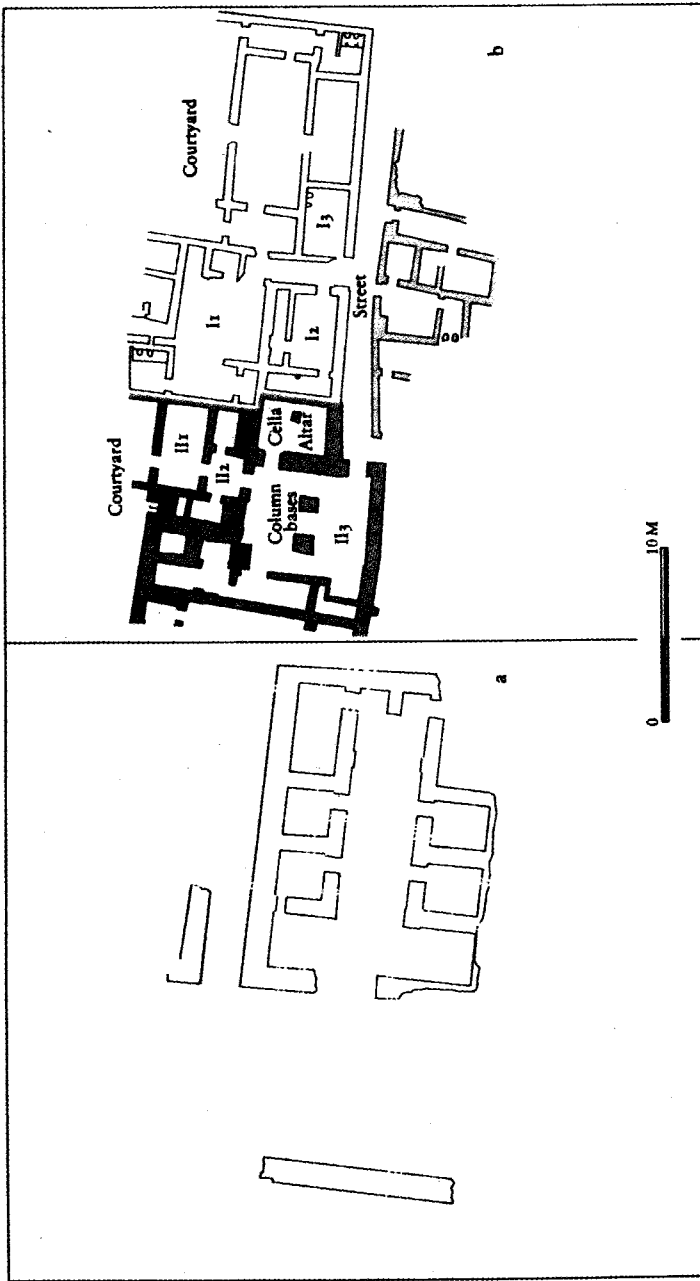
ومنذ تنقيب هذه المادة الأولى نفذ عمل قليل لم يُضف شيئاً لفهمنا إياه. والاستثناء الوحيد هو دراسة ف. هوجلند Hojlund الحديثة فخاريات المدينة 3، التي فرق الآن على أساسها طوراً باكراً هو المرحلة 3-III A، وطوراً متأخراً هو المرحلة 3-III B (16) ويشبه الطور 3-III الفترة 3 في فيلكة. ومعبد بربر 3 المتأخر. وتبدو بعض الأشكال، مثل الجرار ذوات الحواف المثلثة التخديد (التثليم) بابلية على العموم وإن كان جزء ما من نسبة بربر يمكن اكتشافه في بعض الفخاريات أيضاً. وحدد هوجلند تاريخ هذه المواد بالفترة البابلية القديمة المتأخرة/الكشية الباكورة. من جهة أخرى، يتميز الطور 3-III B بنماذج كشية كلاسيكية مثل الكؤوس الشبيه شكلها بشكل اللفت، والجرار ذوات قواعد الزر button-based jars، والكؤوس الكبيرة الطويلة المزودة بقاعدة. ومن ناحية التسلسل الزمني، يمكن أن يرتبط الطور 3-III بالفترة 4 في فيلكة.

وتعد معرفتنا بالقبور البحرانية المعاصرة ضعيفة، لأن المجموعة المنقبة الرئيسة قرب قرية الحجر، لم تنشر أبداً نشرًا صحيحاً⁽¹⁷⁾ إلا أن تعليقات ف. طراونة الأولية على تنقيباته عام 1970، تزودنا بمعلومات مهمة عن مجموعة مؤلفة من 14 قبراً يتضمنها تل الدفن المسمى التل I⁽¹⁸⁾ وقد نحتت القبور الفردية في قاعدة الصخر الصلد، وبطنت بالجص، وسقفت عادة ببلاطين. ويمكن إعادة تاريخ القبور 1-3-8-11-12 من الـ 14 قبراً إلى الفترة

(16) انظر ف. هوجلند، تاريخ المدينة II والمدينة III في قلعة البحرين، فخاريات العصر البرونزي، (JASP 1712) فيلكا ودلون. مستوطنات الألف الثاني، آرهوس والكويت. (1987)

(17) التقرير الأول الوحيد المتوفر هو لم. رايس، مجمع القبور في الحجر/البحرين، انظر، البحث عن أرض الجنة، (لندن، نيويورك 1985 167-71.)

(18) ف. الطراونة، حفريات الحجر، هوجلند، فخاريات العصر البرونزي، 155.



شکل 34- "مستودع التخزين" الكشي (آ)، ومجمّع وحدات البناء الآشوري الجديد (ب) في قلعة البحرين.

الكشية، على أساس الفخار المرافق لها وأختامها الأسطوانية. أما الباقي فيرجع إلى تاريخ لاحق. ويستحق ختمان أسطوانيان الذكر على وجه التخصيص، هما ختم خزفي ينتمي إلى الأسلوب النوزي الشائع من القرن 15 ق.م إلى القرن 14 ق.م، الذي عثر عليه في القبر 1. ويشاهد عليه غزالان "متقابلين، ممثلين كما لو أنهما جالسان على مؤخرتهما، ورأسهما موجهان إلى الوراء". واستعيد من القبر 3 ختم زجاج يمكن إعادة تاريخه إلى القرن 14 و 13 ق.م. ويرى عليه "أسد عفريت برأسين، منتصب"، واضح مخالفه على صورة بشرية منحنية بتدلل، في كل من قائمتيه الخلفيتين ثوران مُستَمان واقفان. وتملأ الفراغ الباقي من الرسمه غريفيئات متناظرة والغريفين سنور بذنب مرفوع، مع رمز الهلال. ويعتبر أ. بورادا (19) هذا الختم إنتاجاً محلياً، رغم أن له سمات عديدة مميزة تشبه نقوش المناطق الأخرى.

ونشرت تقارير عن وجود قبور تاريخها كشي في عدة مواقع أثرية أخرى في البحرين. وحوت أربعة أضرحة في الحد الأدنى من حقل تلال قبور السار - الأضرحة 150، 150-آ، 150-ب، ومجمّع الدفن في القبور 42- فخاراً كشيّاً - يمكن مقارنته بفخار المدينة (20) 3 وذكر أيضاً فخار كشي، استخرجه الفريق الأسترالي من قبور نقّبها في بوري (21) ونحت قبر مقحم فيه ناووس، مبطن بالحجر، ومغطى داخله بملاط حص، في موقع معبد دراز الشرقية (22). وسجلت قبور كشية أيضاً في المقشع (23)، بينما دلت كسر فخارية كشية، مأخوذة من سطح قرية بربار (24) على وجود قبور و/أو بقايا استيطان.

(19) ي. بورادا، تقرير حول سبع مطبوعات من حفريات الحجر، غير منشور.

(20) ر. موغال، مجمع دفن دلمون في سار.

(21) ايبيد، موغال، تقرير حول البعثة الأسترالية في البحرين، 1981 - 82.

(22) ماكنيكول، م. رواف، أبحاث أثرية في البحرين 1973 - 1975، غير منشور.

(23) عبيد، سي. ي. لارسون، استخدام الأرض والبحر في جزر البحرين، (شيكاغو ولندن 1983).

(24) ماكنيكول، رواف، أبحاث أثرية، 29 - 30 رقم 21.

جزيرة العرب الشرقية خلال الألف الثاني المتأخر

اكتشفت مواد لها صلة بالمواد الكشبية، في السنوات الأخيرة في المملكة العربية السعودية الشرقية وفي الجزء الشمالي من شبه جزيرة قطر. ولبضعة أعوام خلت، التقط ختم أسطواني خزفي مزخرف بنمط بسيط من الحلى الشاربيّة، من سطح الموقع الأثري المسمى "موقع منجم الملح" ⁽²⁵⁾، الواقع بين الظهران والعقير. ويمكن تحديد تاريخ هذا الختم بالقرن الثالث عشر أو الثاني عشر ق.م، على أساس موازيات دقيقة له، مستخرجة من تشوغا زنبيل وتل زبيدي ⁽²⁶⁾ وفي وقت أحدث، عثر على سطح موقع أثري قرب جبل كنزان، شمالي شرقي الهفوف ⁽²⁷⁾، على رأس سهـم برونزي رمحي الشكل (مستدق الطرف) منقوش، من النوع الثابت وجوده فعلاً في نطاقات وادي السوق في شبه جزيرة عُمان. في النهاية، أعطى قبر منقّب سنة 1983، في حقل القبور جنوبي الظهران، مجموعة نموذجية من الأقداح ذوات القاعدة المنبسطة والمستديرة، لها صلة كشبية أو عيلامية ⁽²⁸⁾ وإذا انتقلنا إلى قطر، وجدنا أن القسم الجنوبي من جزيرة الخور، أو خور الجزيرة الجنوبية، على حد تسمية الآثاريين الفرنسيين الذين عملوا هناك، أعطى دليلاً على حصول إعمار في الألف الثاني المتأخر والألف الأول الباكر ⁽²⁹⁾ ويتألف هذا الموقع الأثري من ثلاث مساحات رئيسية. فأولاً، يوجد ركام صدف صغير، بعـداه 10م و 15م، ويتشكل أكثره من أصداف محطّمة،

(25) ب.ب. كورنول، الجزيرة العربية قديماً.

ت.ج. بيبي، مسح أولي في شرق الجزيرة العربية، (1968 كوبنهاغن 1973)

(26) في بحثي، شرق الجزيرة العربية وشبه جزيرة عُمان خلال أواخر الألف الرابع وأوائل الألف الثالث ق.م. 6يو.

فينكباينر، و. رولنغ، جمدة نصر: عصر أم أسلوب إقليمي.

(27) د.ت. بوتس *Miscellanea Hasaitica* كوبنهاغن (1989) الشكل 24.

(28) ج. زارنيز، آ.س. موغانوم، م. كمال، حفريات في جنوب الظهران.

(29) انظر ايدينز، التاريخ الأم: حفريات في جزيرة الخور.

هوجلاند، فخاريات العصر البرونزي، 67-87.

Drupa concactenata ثانياً، هنالك فئتان من البنيات البيضاوية عامة، تتشكل من حفرة مبطنة ببلاطات صخر رملي (فروش) وتتميز أحياناً بمسطحات داخلية ومداخل. وتعتبر هاتان الفئتان "بنيتين نصف متوازيتين تحت الأرض، كان بناؤهما الفوقي خفيفاً وغير دائم، مثل الخيمة" (30) ثالثاً، وأخيراً، يوجد عدد من الحفر موزعة في المنطقة بين البنيات المشار إليها من قبل، التي يحوي معظمها الصدف مع القار وكسر الفخار والعظام.

ورغم أن مجمّع البناء يصعب أن يثير الإعجاب من الناحية المعمارية، فإنه اعتبر مستوطنة ساحلية يقطنها أناس يمتنون صناعة الصبغ الأرجواني من الأصداف *Drupa concactenata*. وخمن أن تجمع أصداف دروبا على سطح الركام في الخور يحتوي على ما بين 2.5 و 3 ملايين صدف. فبينما يحتمل أن يعطي هذا التقدير الانطباع بوجود صناعة صبغ كبيرة الحجم، فإن س. إيدنز حسب أن حد الحصيلة الأعظم الممكن توقّعه يجوز أن يصل إلى 200 - 300 غرام فحسب (31).

دلون في المصادر المسمارية العائدة إلى العصر الكشي

غالباً ما أشير إلى الوثيقة المسمارية الأولى التي استعيدت من البحرين حجراً منقوشاً حصل عليه النقيب دورند سنة 1879 من مدرسة الداود في قرية البلاد القديم. لكن لم تتحدد طبيعة هذا الحجر ذاته أبداً، (شكل 35) ووصفه دورند على الوجه التالي: "الحجر بازلت أسود يشبه شكله مقدمة سفينة، أو لسان حيوان، ويبلغ طوله قدمين وبوصتين" (32). من جهة أخرى، اقترح بوتز Butz حديثاً أنه قد يكون قَدَمَ قطعة نذرية (33) وقد بقي الحجر في حوزة أسرة دورند حتى الحرب العالمية الثانية، ثم فقد في معركة بريطانية، عندما أصيبت دارآل دورند بقبلة (34) مع ذلك، يمكن تحديد تاريخ نقشه، من الناحية الجغرافية

(30) إيدنز، التاريخ الأم، (1982)، 22.

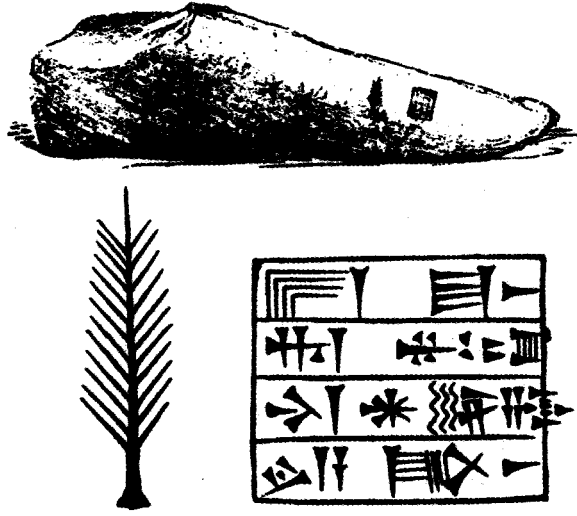
(31) إيدنز، التشكل الأثري الجديد في الخليج العربي، غير منشور.

(32) كابت. دوراند، مقتطفات من تقرير حول جزر وآثار البحرين.

(33) ك. بوتز، *Zwei Kleine Inschriften zur Geschichte Dilmuns*.

(34) إي. سي. ل. دورنغ كاسبر، التماثيل في دلون.

ج. ي. فان لوهوزن دي ليو، آثار جنوب آسيا، 1975.



شكل 35. الحجر المسمى حجر دورند من البحرين يشاهد عليه النقش المحفور والسعفة.

القديمة، وإرجاعه إلى الفترة الكشية (35).

وترجم هذا النقش الهام كما يلي :

قصر

ريموم

خادم انزاك

من أغاروم

وليس لدينا أي فكرة عن شخصية ريموم⁽³⁶⁾ التاريخية، إلا أننا نستطيع أن نفترض أنه كان حاكماً محلياً، ما دام قصره قد ذكر. فلو كان ملكاً، لاضطررنا إلى اعتباره أول ملوك

(35) ل. أوبنهايم، تجار البحر من أور.

ر. هاريس، أرشيف معبد سن في خفاجة، 310، رقم 2.

ي. آي. غوردن، الحجر المنقوش، القدم، في البحرين، فيلادلفيا. 1955.

(36) انظر بوتز (المرجع السابق) 117.

دلمون، المذكور منذ الفترة البابلية القديمة، عندما سجلت جراية زيت لملك دلمون في إحدى نصوص ماري على حد ما جاء في نقاشنا في الفصل السادس⁽³⁷⁾. إضافة إلى ذلك، أشير إلى ملكيّة دلمون في فآل فلكي يعود إلى العصر الكشي تقريباً، وسوف يناقش فيما يلي. وأتيحت لنا فرصة مناقشة هوية الإله أنزاك بشيء من التفصيل في الفصل السابق، واستعراض شتى احتمالات معاني نسبته "إلى أغاروم". هنا أيضاً نجد التضرّع لـ "أنزاك أغاروم". في الحقيقة، دفع ظهور أنزاك، المعروف بنابو دلمون في نقش من البحرين، سير هـ.س. رولنسون إلى اقتراح تماثل دلمون القديمة والبحرين الحديثة.

نتقل الآن إلى النصوص التي اكتشفتها البعثة الدانماركية حديثاً، ونشرها ج. أيدم⁽³⁸⁾. فهي تشمل مجموعة كاملة من تسعة ألواح أو كسر منها، وعروة تعليق غضارية، وطبعة ختم منقوش. وتأتي جميع هذه الوثائق من المبنى الكشي الرئيس، الموصوف سابقاً، ما عدا عروة التعليق الغضارية. ونشر ب. ف. غلوب منذ⁽³⁹⁾ 1968 صورتين لوحين من القلعة، بلا ترجمة لهما، وروي أن إحدى الصورتين تضمّنت نصّاً اقتصادياً يحوي قائمة بتقدمات الغذاء لـ نين. ننذا NIN NINDa، "سيدة الخبز" ولـ نين. ناج NIN NAG، "سيدة الشراب"⁽⁴⁰⁾. ويرى إيدم أن هذه القراءات "لا يمكن تأكيدها"، إلا أن النص موضوع البحث يسجل فعلاً إنفاق أو توزيع جرار من العسل (؟) والزيت، و "طاساً حجرياً تمزج فيه العطور" لمعبدين كُرساً للإلهين يبدأ اسمهما بـ "نين". NIN

إضافة إلى ذلك، سجلت في النصّ تمور لأحد الموظفين الرسميين، يحمل لقب أبـدو abdu النادر، ولبعض العمال (؟). وفحص ك. ناشف أحد النصوص التي وضّحها

(37) د. تشاربين، تقرير وثائق حديثة حول الآشوريين، MARI3 1984، رقم 61.

(38) ج. إيدم، نصوص مسبارية من المدينة الثالثة، قلعة البحرين، غير منشور.

(39) غلوب، البحرين، 95.

(40) عبید 5.

غلوب، والمعروض الآن في متحف البحرين، ولاحظ إمكانية قراءة صيغة تاريخ كشيّة، تحمل اسم كَشْتِلِيَّاشُو⁽⁴¹⁾. إلا أن إيدم يخالفه في ذلك⁽⁴²⁾.

وفي حين تبدو معظم النصوص الباقية التي عثرت عليها البعثة الدانماركية، تافهة، فإن عدة نصوص منها تحوي تفاصيل مهمة. فأحدها مثلاً يذكر إلهاً يسمى موش MUS، الذي يعتبر الألّهة - الحية⁽⁴³⁾، إذا كان موش يماثل موش - نيرا، في جنوبي بلاد ما بين النهرين. وكما سوف نرى فيما يلي، عثر في البحرين على ما يدل على أن الحيّات لعبت دور عبادة خاصاً خلال الألف الأول ق.م، وعدّ فان ديجك Van Dijk لوحاً صغيراً آخر، نصّ مدرسة. فإذا صحّ تأويله، يصبح اللوح هاماً، لأنه يلمح ضمناً إلى وجود مدرسة كتبة في البحرين خلال الفترة الكشيّة⁽⁴⁴⁾.

وقبل أن نختم موضوع الوثائق المسمارية العائدة إلى الفترة الكشيّة. التي عثر عليها في البحرين ينبغي علينا أن نشير إلى اكتشاف عام 1979، الذي أعطى جلموداً من حجر الكلس المستطيل، أعيد استعماله في حصن عائد إلى الفترة الفرثيّة، نقبه م. كرفران (انظر ح 2، ف 3) شمالي رأس القلعة. ويمثل هذا الجلمود الذي تشاهد آثار كتابة على جانبيه، نقش مبني، نسبه ب. أندريه - ليكنام إلى عصر بورنا بورياش الثاني، قرابة منتصف القرن الرابع عشر ق.م.⁽⁴⁵⁾

واستعادت التنقيبات الأمريكية في نيبور بين 1989 و 1900، قرابة 12000 لوحاً منقوشاً ومواد عائدة إلى الفترة الكشيّة⁽⁴⁶⁾، لاثنين منها صلة خاصة بالموضوع هنا. وفي عام 1929،

(41) ناشف، آلهة دلون، 20.

(42) إيدم، النصوص المسمارية.

(43) عبيد 2.

(44) إيدم، النصوص المسمارية.

(45) ب. أندريه - ليكنام: النقوش المسمارية في البحرين، AOMIM 339.

(46) ج. آ. بينكمان: مواد ودراسات عن التاريخ الكشي، شيكاغو 1976.

الملح أ. أونجر E.Unger إلى أن اسم دلمون ورد في نصين من نصوص نيبور⁽⁴⁷⁾، ناقشهما بإيجاز ف. سخولماير F.Schollmeyer عام (48) 1950 وفي النهاية، نشر أ. غوتزيه A.Goetze⁽⁴⁹⁾ سنة 1952 النصين (ني 615 و 641) وناقش ب.ب. كورنول⁽⁵⁰⁾ مطولاً معنى هذه الرسائل، المكتوبة في دلمون والمرسلة إلى نيبور، لكنه أساء فهم عدة نقاط. ونحن ننقل فيما يلي ترجمات هذه النصوص كاملة، منقولة عن غوتزيه Goetze، بسبب أهميتها الهائلة، ولاحتوائها على عناصر عديدة تسوّغ المناقشة.

الرسالة ني 615

[1 إلى إيليا] أتحدث، 2 هذا ما إلي -إبشرا، شقيقك، قاله: 3 [عساك] بخير. 4 أتوسل إلى أنزاك ومكسيلك، 5 إلهي دلمون، 6 أن يحفظان حياتك. 7 التانو الذي سوف يصل [انا لقيت]. 8 أيضاً [الامراة السوتانية (؟)] عبرت [البحر] و9 [هي] سوف تصل. من وصول هذه [الامراة السوتانية] (؟؟) لست [إلى هذا الحد] متأكداً. الآن 11 وجّهتها إلى بابل. 12 [قبل] أن يقترب شهر ايلولو من نهايته [هي] سوف تصل (إلى هناك). 14 حولي اخلمو نقل التمور، 15 هكذا بالنسبة إلي، لا شيء أستطيع عمله. 17 لكن مدينة وحيدة يجب ألا يسمح ببقائها مسلوية (؟؟). 18 في المدينة التي أنا [...]]، عندما [سمعت أنا] من سن -نوري 20 والمعبد الذي أنا - [سمعت عنه] 21 (هو) دار ني [...]. 22 الدار كانت قديمة [وانهارت] 23 الآن لم يعمل [أي شيء] إطلاقاً (؟؟)، وهو [تركه] وصرف النظر عنه ومن هذا اليوم فما بعده، 3 يثابرون على رؤية الأحلام 4 وتدمير القصر 5 تمت الإشارة إليه خمس مرات. 6 إذا الآن في [...] شيء، منعني من الإنجاز، ماذا ينبغي علي أن أفعل؟ 9 هل يجب علي إرساله إلى

(47) ي. أونجر، دلمون، 1929، 313.

(48) ف. شولمير Enzag und Miskilak, die Gotter von Tilmon، 1929، 313.

(49) أ. غوتسه، النصوص 615، 641 من متحف أسطنبول، 1952.

(50) ب.ب. كورنول، رسالتين من دلمون، 1952، 137 - 45.

الملك؟ 10 تكلم أنت مع [...]، 11 لكي يتمكن من الذهاب إلى نريكال - أوراش . 12 لعلّه يباشر العمل، ويرمّم هذه الدار . أو هل يستطيعون أن يكتبوا إلى إدين - نريكال - مدن 14 [محتجزيه] قائمة قرب [...] . 17 ولعلهم يشرعون بالعمل ويرمّمون هذه الدار . 19 تَكَلَّمْتُ باحترام . لم أَتَكَلَّمْ [بطريقة يحتمل أن تهينك]

الرسالة ني 641

1 إلى أيل [يا] 2 تكلم . 3 هذا ما قاله 5 إيلي - أبيشرا 4 شقيقك، 5 عساك 6 بخير 7 عسى أنراك 8 ومسكيلاك، 9 إلهي تلمون 10 يحفظان 11 حياتك 12 اخلامو 13 تحدّث 14 بالتأكيد معي عن العنف والنهب فقط، 1 وعن التوافق 2 لم يحدّثوني 4 . 3 ألهمني الرب 5 أن أسألهم، 6 لكنهم لم يستجيبوا .

تبدأ الرسلتان بتحية واحدة وبالتضرّع إلى "أنراك ومسكيلاك، إلهي تلمون" . "والعمل المشار إليه في ابتهاال المتضرّع هو المكان (المدينة) الموجود هو فيه على حد ما أبرزه ناشف حديثاً" .⁽⁵¹⁾ وهكذا، نستنتج أن إيلي - أبيشرا يكتب من دلمون . علاوة على ذلك، يوحى استعمال لفظ "شقيق" في صيغة التحية بأن إيليا إيلي - أبيشرا من طبقة اجتماعية واحدة .⁽⁵²⁾ ويحتمل ألا تتعين هوية المرسل إليه أبداً بثقة تامة، لكن سلّم كورنول وآخرون بعده بان اسم إيليا تعبير تحبّي عوضاً عن "أنليل - كيدني" ⁽⁵³⁾، وأنه كان حاكم نيبور، كما هو ثابت من مصادر أخرى في عهد بورنابورياس الثاني (1359-1333 ق.م) وكوريكالزو الثاني (1332-1308 ق.م) .⁽⁵⁴⁾ ويسوقنا هذا النمط من التفكير إلى الاستنتاج بأن إيلي - أبيشرا

(51) ناشف، آلهة دلمون، كورنول، رسالتين من دلمون .

س . دالي، أشكال التحية البابلية القديمة، 1973، 83. غوردون، الحجر المنقوش .

(52) ج . ي . ريدي، تنوع العلاقات بين بلاد الرافدين ودلمون، BTA 333

(53) ك . بلكان دراسات في اللغة الكشية .

(54) كورنول، رسالتين، 137.

هـ . راداو، رسائل إلى ملوك كاش من أرشيف معبد نيبور، فيلادلفيا 1908 رقم 88.

نفسه كان حاكم دلمون، وليس موظفاً بسيطاً يكتب إلى رئيسه في نيبور كما اعتقد كورنول (55).

وتضم نصوص نيبور (نفر) نصين هامين أولهما BE 17/1/31، والثاني PBS 1/2/71 اللذين يرجع تاريخهما إلى زمن بورنابور ياش الثاني، ويوضحان توضيحاً غير متوقع بطلي الرواية أنليل - كدني / إيليا وإيلي - أبيشرا، فيستحقان استطراداً قصيراً في هذا السياق. وهما مأخوذان من مجموعة نصوص كتب عنها أ.ك. ريتز ما يلي (56). يرفع مكلم، المشرف على إحدى مدارس الأمراء والأميرات (na'ri, na'rati) وهو من حاشية البلاط، موجود في مكان ما من ضواحي نيبور فيما يظهر، تقريراً إلى أنليل كيدني، حاكم نيبور، عن مداواة وتحسن ثمانية شباب، مصابين ببثور حادة (isatatu)، مصحوبة بحمى وألم تنفس علوي". ويسترعي الانتباه في الرسالتين المشار إليهما، وجود كريمة إيلي - أبيشرا بين الأولاد الخاضعين لعناية مكلم. وقد ترجم أ.ل. أوبنهايم الأسطر 15-18 من BE 17/1/31 على الوجه التالي (57). بقي خراج كريمة إيلي - أبيشرا حتى تشكلت قشرة عليه الآن، وتحسن منخرها (المتقرح)". ويرجع في جميع الأحوال أن إيلي - أبيشرا كان مواطناً عالي المنزلة في نيبور، تم تعيينه في وظيفة ليعمل في دلمون، فأبقى ابنته في مدرسة نيبور، ليعتني بها رجل مسؤول مباشرة أمام إيليا، حاكم نيبور مراسل (لعله صديق له) والدها.

وقد نازع أوبنهايم (58)، ثم ك. كسلر (59) بعده افتراض كورنول أن إيلي - أبيشرا كان نفسه حاكم دلمون. وفي الواقع، عثر الآن على دليل قاطع على حكم الكشيين دلمون. ففي المتحف البريطاني ختم أسطواني، نشره ج.أ. ريد (60)، يحمل النقش التالي: "أوباليسو -

(55) كورنول، رسالتين، 137-8.

(56) ي.ك. ريتز، طبيب وخبير سحري.

(57) آل. أوبنهايم، رسائل من الرافدين، (شيكاغو 118 1967) رقم 63،

(58) أوبنهايم، تجارة البحر في أور.

(59) كسلر، Zu den Kelschriftlichen Quellen، 156، رقم 9.

(60) ريدي، تنوعات، 333.

مردوخ، نجل أراد - أيا، حفيد أوشورانا... وابن حفيد أوسيا نوري... شكَنكو (61) SAKKANAKKU دلمون". ويروّنا لقب شكَنكو، الذي يترجم عادة بـ "حاكم" (62)، بدليل واضح على حكم الكشيين دلمون مباشرة. ويظل تاريخ هذه الوثيقة المهمة موضوع جدل، إلا أن المعالم التي لخصها ريد مقنعة.

وكان أوباليسو - مردوخ، نجل أرد - ايا، وكيل (63) أحد الملكين الكشيين (64) اللذين يحملان اسم كوريغالزو. وما يزال اثنان من أختامه الأسطوانية المنقوشة باقين (65) وقد لقب في أحدهما (66) بـ "خادم" كوريغالزو. واقترح ك. جريتز K.Jaritz أنه كان وكيل كوريغالزو الأول المشكوك بتاريخ حكمه، لكن يرجّح وقوعه في القرن الرابع عشر الباكر. مع ذلك، وكما أشار ريد (67)، لو قدرنا عشرين سنة لكل جيل، لبان لنا أن أبا جدّ أوباليسو - مردوخ كان حاكم دلمون في القرن الخامس عشر الباكر ق.م. وهذا بعيد الاحتمال لأن الكشيين لم يكونوا بعد مسيطرين على بلاد بابل الجنوبية في ذلك التاريخ المبكر.

لكن إذا افترضنا أن أوباليسو - مردوخ خدم كوريغالزو الثاني (1332-1308 ق.م)، عندئذٍ يحتمل تحديد تاريخ فترة حكم أوسيانوري بين 1420 و 1410 ق.م تقريباً، وهذا يضعها في فترة التوسع الكشي الكبير، الذي كان فيها الكشيون نشيطين في البناء في أرك (الوركاء) وأور، وفي تأسيس علاقاتهم الأولى بعمارة مصر. إذن اختار ريد هذا التاريخ واتفق به مع ف. الوبلي، الذي انفرد بتحديد تاريخ أحد ختمي أوباليسو - مردوخ، وربطه

(61) AHW, s.v.sakkankku

(62) و.و. هالو، الألقاب الملكية الأولى في الرافدين.

م.ج. سوكنس، الألقاب الملكية للأكاديين والسومريين.

(63) برينكمان، مواد، 207.

(64) ج.آبرينكمان، عودة مشكلة الكوريغالزو.

(65) برينكمان، مواد، 232، 11302 Q. 114.

(66) انظر Quellen Zur Geschichte der Kassu-Dyrastie، برينكمان. UE8

(67) ريدي، تنوعات، 333.

بحكم كورينغالزو الثاني (68).

ونودّ الآن أن ننتقل إلى مضمون رسالتي نيبور، بعد أن اثبتنا أن الكشيين حكموا نيبور في الألف الثاني المتأخر، وبعد أن برهنّا أن إيلي - أبيشرا كان يكتب بصفته حاكم دلمون. ففي رسالة ني 615، يبدأ إيلي - أبيشرا، بالقول إنه التقى من قبل بالمدعو التانو، المتوقع وصوله إلى دلمون. ويفترض أن قدوم التانو أعلن عنه في رسالة سابقة من إيليا إلى إيلي - أبيشرا، إضافة إلى ذلك، أعلن - 10 إيلي - أبيشرا أنّ امرأة سوتينية في طريقها من دلمون إلى بلاد بابل. ولهذا الخبر أهمية بالغة، لأن السوتين على العموم، يشعرون فيما يظن، بأنهم في بلدهم في المنطقة السورية الفلسطينية أكثر من جزيرة العرب الشرقية أو منطقة الخليج (69).

وتشير الرسالتان إلى أخلامو، وهم فئة قبلية سامية غربية تنزل عادة بالسهب السوري (70)، لكنها، مثلما تبين هذه المصادر، موجودة بوضوح في المنطقة العربية أيضاً. ويقال إن أخلامو "حملوا التمور" (رسالة ني 615) ويتحدثون... فقط عن العنف والسلب (رسالة ني 641) وتتضمن مناقشة كورنول هذا الوضع، الاعتقاد بأن أخلامو يبدوون بدوّاً "نهابين"، ويسكنون البر العربي الرئيس، لا جزر البحرين، وبأن هذا البر كان منطقة إنتاج التمر الرئيسة في دلمون. وهكذا كان كورنول يعتقد أن إيلي - أبيشرا كان في الواقع يكتب من البر العربي الرئيس. إضافة إلى ذلك، طرح افتراضاً لا أساس له البتة، يقول إن التمور المسروقة "التقطت من قبل، وجلبت، وأعدّت للشحن بحراً" (71) إلى بلاد بابل. لكن لا يمكن دعم أي من هذه الاستدلالات.

ويستبعد لأول وهلة، فيما يبدو، العثور على سكان متبدين كثر في جزيرة مثل جزيرة

(68) ف. الويلي، ملخص المصادر الملكية للعصر الكشي، (1954) 10، 49.

(69) م. هليستر، السوتين.

(70) ج. سي. ل. جيبسون، ملاحظات حول بعض العبارات العرقية المهمة في البنتاوخ، JNES 20 (1961) 230.

(71) كورنول، رسالتين، 139.

البحرين، التي نفترض أنها كانت جزءاً من دلمون آنذاك، لكن أشرنا من قبل في الفصل السادس إلى دليل على وجود أفخاذ من قبيلة نعيم هناك في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الباكر. بالفعل وصف لوريمر طلب النعيم الكلاء خلافاً للقانون قرابة 1905 بالفاظ تذكر بتصرف أخلامو قبلهم، بثلاثة آلاف سنة. وكتب يقول: "يعدّ البدو، خاصة النعيم، الذين لا تخلو الجزر منهم أبداً، ويبلغ عددهم حدّ الأعظم في الطقس الحار، سبباً لاضطراب وإزعاج الحضر".⁽⁷²⁾ وعلاوة على ذلك، "كثيراً ما يسرق البدو الذين يتجولون في الجزيرة، محاصيل البحارنة (الزراع المستقرين)، أو تلحق مواشيهم الضرر بها".

ويرجح أن التمور التي سرقها الأخلامو لم تكن قد قطفت، وأعدت للتصدير، وهذا ما يمكن استخلاصه من وقت كتابة الرسالة (ني - 615) خلال العام. ومع أن هذه الرسالة غير مؤرخة بوضوح، فإنها تتضمن تلميحاً صريحاً يمكن أن يوحي بالموسم. ويقول إيلي - أبيشرا عند كتابته عن رحلة المرأة السوتينية إلى بلاد بابل إنها سوف تصل قبل نهاية شهر أيلول. وأيلول هو الشهر السادس في التقويم البابلي، ويشمل تقريباً فترة آب وأيلول.⁽⁷³⁾ وفي أرك (الوركاء)⁽⁷⁴⁾ يُسمّد نخيل التمر في شهر نيسان، أي آذار - نيسان، ويُجنّى فقط في تشرين، أي أيلول - تشرين الأول. وتُجهّز التمور عادة كي تسلم للتجار في تشرين الأول أرخشمو، أي تشرين الأول وتشرين الثاني. فلو طبقنا هذا الجدول من الأعمال على التمور المشار إليها في رسالتي نيبور، عندئذٍ لا يمكن أن يكون جنينهم قد تمّ، إلا إذا كانوا من قطاف سنة سابقة.

مع ذلك، ينبغي أن يشار إلى أن زمن جني التمور في الشرق الأدنى يختلف حسب درجة العرض والرطوبة، وما دام القطاف من حول البصرة (منتصف آب) يسبق شهر

(72) ج.ب.ج. 249.

(73) س. لانغدون، المتولوجيا البابلية والتقاويم السامية، لندن. 1935.

(74) د. كوكويرلات، Palmeraies et cultures de l'Eanna d'Uruk، (520 - 559).

القطاف حول بغداد (منتصف أيلول)، فإن قطاف البحرين يحصل حتماً قبلهما (75). وهكذا لدينا ثلاثة احتمالات في الحد الأدنى. فأولاً، جنت التمر، وجفت في الشمس، وعندئذٍ يمكن أن تتعرض لسلب أخلامو. ثانياً، تتسبب الرطوبة القصوى في المنطقة بتساقط كميات كبيرة من التمر اللينة عن الأشجار خلال زمن النضوج، فتجمع وتنقل. ثالثاً، يدفع الجفاف (القحط) والفاقة أخلامو في الواقع إلى قطف التمر فجاً عن نخيله، كما عرف أنه حدث في الماضي القريب بين أفقر الجماعات في مكران. ومهما كانت الظروف التي يلزم إليها إيلي - أبيشرا، فإن الوضع الذي يصفه لوريمر يثبت أن بدو البحرين اشتهروا بالفعل بنهب (تخريب) نخيل التمر في الماضي، عندما كانت الأقراط على الأشجار، ويحتمل أن تكون مثل هذه الحال قد حصلت في زمن إيلي - أبيشرا أيضاً.

لكن لسوء الحظ، تبدو الفقرة الثانية من الرسالة (ني 615) غير مفهومة على نطاق واسع. وهذه الإحالة إلى "تدمير القصر" المتنبأ به خمس مرات في المنام، تنطبق على قصر دلمون. ولا تتضح البتة الظروف المحيطة بانهيار المعبد، ربما بمعبد ننخرساج (76).

ننتقل الآن إلى سلسلة تنبؤات فال فلكية مهمة، ENUMA ANU ENLIL، تحوي مقطعاً هاماً جداً يذكر دلمون (77). ومع أن تاريخ هذه المجموعة من الوثائق غير أكيد، فإن ويدنر Weidner اقترح إرجاعها إلى الألف الثاني المتأخر ق.م، أو إلى الألف الأول الباكر ق.م (78). ونقتبس من لوح هذه المجموع الحادي والعشرين (79)، المكرس لشهر شيفان (أي أيار - حزيران) ما يلي:

[10] عندما تغشى الظلمة اليوم الرابع عشر من شهر شيفان، ويصبح القمر مظلماً في

(75) حول هذا الموضوع انظر مقالني بعنوان "نيبور ودلمون في القرن الرابع عشر ق.م"، PSAS 16(1986) 171.

(76) كسلر، Zu den Keilschriftliden Quellen، 147.

(77) ي. فايندر، RSO, Studien zur babylonischen Himmelskurde 9 (1922) 288.

(78) ي. فايندر، Afo, Die astrologische Serie Enuma Anu Enlil، 14 (1941).

(79) سي فايندر، المرجع السابق.

الشرق، ويصير صافياً في الغرب، [11]، ومظلماً في هزيع منتصف الليل، ويصبح صافياً في هزيع الليل الثالث، عندئذٍ خذ الغرب بيدك، [12] ولاحظ ظلمته: فسوف يعطيك قراراً ملك دلمون.

سوف يقتل ملك دلمون في تمرّد. وسوف يعتلي العرش أحد الأشخاص. [14] وعندما تغشى الظلمة اليوم السادس عشر، سوف يقتل ملك دلمون، وهو سائر في الخارج. وتفتح بوابة في العرش. [15] وعندما تغشى الظلمة اليوم العشرين سوف يتوقف انهمار المطر في السماء والمياه العالية (المد) في المحيط. [16] وعندما تغشى الظلمة في اليوم الحادي والعشرين، عندئذٍ يسود النواح والشك [17] على الأرض ويصبح الموتى في الثرى.

وذكرت ⁽⁸⁰⁾ أنثى اسمها TIL-MU-NA-A-A-I-TUM، حرفياً "من تلمون" في قائمتي جرايات عائدتين إلى شهرين مختلفين من قوائم نيبور الكشية غير المؤرخة. ويذكر نص ثالث من نيبور يرجع تاريخه إلى عهد بورنابور ياش ⁽⁸¹⁾ كشياً (1-12) في دلمون. (82)

وآخر نص نوّد ذكره هنا هو نقش ملكي خاص بالملك الآشوري توكلتي-نينورتا الأول (1207-1243 ق.م) عثر عليه في طول العقير، أي كار-توكلتي-نينورتا ⁽⁸³⁾ القديمة. ويروي هذا النص، مآثر الملك، بما فيه هزيمة وأسر الحاكم الكشي كشتلياشو الرابع (1232-1225 ق.م) ويحتمل أن تكون السيطرة الكشية على دلمون قد انتهت بهذا الفتح، لأن النص يقول إن توكلتي نينورتا الأول اتخذ لقب "ملك دلمون وملوخة" ⁽⁸⁴⁾ للمرة الأولى. وهكذا يبدو أن هزيمة الكشيين أدت إلى اعتبار توكلتي نينورتا تلقائياً ملك دلمون. مع ذلك، لا نسمع شيئاً عن تدخل آشوري فعلي في شؤون دلمون من أي مصدر آخر. ولا

(80) آ.ت. كلاي، وثائق من أرشيف معبد نيبور المؤرخة في فترة الحكام الكشيين، (BE 15، فيلادلفيا 1906)

الأرقام 185، 37 و 1 و 200.

(81) راداو، رسائل إلى ملوك الكشيين، 166.

(82) كسلر، المرجع السابق، 147.

(83) آ.ك. غرايسون، الحكام الآشوريون في الألف الثالث والثاني ق.م (إلى 1115 ق.م).

(84) فايدنر، Die Inschriften، 30.

نعرف إذا كان منصب الحاكم الكشي في دلمون قد شغله آشوري من الآن فصاعداً.

البحرين في العصر ما بعد الكشي

ظل الآثاريون مدة طويلة يشعرون أن توالي الإعمار في البحرين انقطع بعد انتهاء الفترة الكشية، ولم يستأنف حتى عودة دلمون إلى الظهور ككيان تاريخي ضمن نطاق سلطة الإمبراطورية الآشورية الجديدة (انظر ما يلي). في الواقع، لم يثبت وجود هذه الفترة الممتدة على 500 سنة تقريباً في أي مكان في التنقيبات الدنماركية في القلعة. مع ذلك، اكتشفت البعثة الفرنسية بين 1979 و 1982 في أربعة خنادق، نقب أحدها ضمن الفترة الفرثية وتحتها (انظر الجزء الثاني، الفصل 3)، ونقبت الخنادق الثلاثة الأخرى في ثلاث مناطق، تقع بين هذا المبنى وبين الحصن البرتغالي (85).

وينتمي الخزف الذي عثر عليه ضمن هذه الأسبار الصغيرة إلى مجموعتي فخار رئيسيتين. فأولاً يظهر فخار قرنقلي ضارب إلى الحمرة من نوع ممزوج بحبيبات معدنية، بشكل جرار ضخمة مستديرة الحافة، وطاسات حافتها بسيطة أو مقلوبة، وجرار تخزين قاعدتها طوربيدية (مدببة). ولهذه المواد موازيات مقنعة بين فخار الفترة 4 المتأخرة المأخوذ من فيلكة (انظر الفصل 8)، وفي سوسة بين قرابة 1200 وزهاء 800 ق.م. مع ذلك، يشيع أكثر من هذا الفخار، الفخار البرتقالي أو الأصفر أو الأخضر الممزوج بالنبات. ويمكن أن تتوازي بعض الأشكال الموجودة، مثل الجرار المطوقة والأقداح ذات الأرجل مع فيلكه وسوسة، إلا أن العديد منها لا موازيات له. وتذكر الجرار المثقوبة الفتحة، الخشنة، والجرار العميقة أو الروافيد ذات القاعدة الحلقية العالية، بأشكال عثر عليها في جزيرة العرب الجنوبية على الأخص في هجر بن حميد، في وادي بيهان*. وفي نجران / الأخدود، قرب حدود اليمن الشمالية والمملكة العربية السعودية (86) ويحتمل أن يكون انهيار السلطة

(85) كيرفران، لغز الإعمار، 3.81.

(86) عبيد، 91.88.

* أراد المؤلف بيحان في اليمن مقر مملكة قتيان الشهيرة (د. السقاف)

الكشية في بلاد بابل الجنوبية والخليج، مثلما اقترح. وقد أعقبه تدريجياً تسلسل جماعات رعوية، من منطقة الصحراء العربية الشمالية، بما فيها الآراميون، والكلدانيون، والسوتيانيون. ويحتمل أيضاً أن يعكس ظهور صنع خزف جديد فجأة في البحرين، له صلات بجزيرة العرب الجنوبية، وصول جماعات من داخل البر، وهذه ظاهرة تكررت في وقت لاحق في التاريخ في الفترة ما قبل الاسلام والفترة الإسلامية المبكرة أيضاً (انظر الجزء 2، الفصول 4-6)

قلعة البحرين من العصر الآشوري الحديث إلى العصر الأخميني

تحتوي عالي بينة على وجود الإعمار⁽⁸⁷⁾، وتعرف بعض القبور في عدد من المواقع الأثرية (انظر ما يلي)، إلا أن أهم مجمّع لقي فردي في هذه الفترة في البحرين، هو بالتأكيد القصر المسمى "قصر" المدينة 4 (لوحة 11-آ)، الذي نقبته الحملة الدانماركية في القلعة. وكشف جانب منه خلال الحملة الأولى 1953-1954، على نحو ما جاء في وصف غلوب⁽⁸⁸⁾، "كانت الغاية الأصلية فتح ممر رأسي إلى أسفل التل، لكن تبين وجوب توقف العمل في الممر على عمق قرابة سبعة أمتار، حيث حالت مستويات أرضية مبنى ضخمة دون الاستمرار في التنقيب". فالجدران المخصصة، التي بلغ عرضها نحو 1.10م تنتصب حتى علو بضعة خمسة أمتار. وقد بنيت بأحجار مربعة منحوتة، وفي بعض الحالات التالية بكتل فردية يزيد طول الواحد منها على مترين. وعثر على ثلاث أرضيات مخصصة، على علو 45سم فوق الأولى، والثالثة على علو 37سم أعلى. وأخطأ غلوب في تحديد تاريخ عدة قبور في داخل الصخر، تمثلها نواويس خزفية أو "توابيت حوض الاستحمام"، بالألف الثاني ق.م. بالتالي ظن أن تاريخ المبنى نفسه في الأصل يعود إلى ما قبل الألف الثاني.

(87) حسب لارسون، الحياة واستخدام الأرض، 81.

(88) ب. ف. غلوب، عاصمة البحرين القديمة، (1954) 1954، kuml 168.

وأبان تنقيب لاحق خلال موسم 1955 أن عرض المبنى 3.7م، وأنه يتألف من خمس غرف. ودفعت كسر فخارية مقممة بحروفها الحمراء، التي عثر عليها غلوب بين الأرضيتين السفليتين إلى اقتراح تاريخ أقدم في الألف الرابع المتأخر ق.م⁽⁸⁹⁾. وفي أواخر حملة 1957، غير رأيه، وتحدث عن "تشيده في وقت ما في النصف الأخير من الألف الثالث ق.م"⁽⁹⁰⁾. وأثار اكتشاف كتلتي حجر كلسي فوق قاعدة مربعة (أبعادها 95سم، 95سم، 90سم) تخمينات بشأن وجود عمود أو مذبح معبد، ثم اكتشفت 14 من "قبور الحيات" (انظر ما يلي)، على مقربة من الكتلتين السابقتين، فتركز الاهتمام بشدة على التفسير الأخير. وفي آخر موسم 1958، أعاد غلوب النظر من جديد في تسلسل المبنى الزمني، وقال إنه "يعاصر معابد بربار"⁽⁹¹⁾. وفي عام 1959⁽⁹²⁾، اكتشف عرش، بعد تفريغ مزيد من الغرف في "المبنى الضخم"، وفي الموسم التالي، كشف⁽⁹³⁾ الجزء الشرقي مما أصبح غلوب يسميه الآن "مبنى القصر".

وفي موسم 1961-1962، تحولت "قاعة العرش" إلى مصلى، عند اكتشاف حوض صرف افترض اقترانه بالاراقات أو التقدّمات⁽⁹⁴⁾، رغم الاحتفاظ بتحديد هوية المبنى "القصر". واستعيد كنز فضة في هذا الموسم أيضاً (انظر ما يلي) مطموراً تحت أرضية المبنى السفلية. ونظفت غرف أخرى في موسم 1962-1963⁽⁹⁵⁾، وتم الوصول إلى النهاية سنة 1964⁽⁹⁶⁾ إلى طرف المبنى الشرقي، واكتشف هذا الموسم ذاته ما سمي "مصنع جعة

(89) ب.ف. غلوب، حملة الحفر الثانية للبعثة الأثرية الدنماركية في البحرين، 212 (1960) kuml 1960

(90) ب.ف. غلوب، ضحايا الأفاعي في عاصمة البحرين القديمة، 125 (1957) kuml 1957. 6.

(91) ب.ف. غلوب، مزهريات المرمر في معابد البحرين، (1959) kuml 1958، 144.

(92) ب.ف. غلوب، تنقيبات أثرية في أربع دول عربية، 238 (1959) kuml 1959

(93) ب.ف. غلوب، علماء الآثار الدنماركيون في الخليج الفارسي، 212 (1960) kmul (1960)

(94) بيبي، الآثار العربية، (1965)، 102.

(95) عبّيد 106.

(96) ت.ج. بيبي، الآثار العربية، (1966) kuml 1965، 145.

العقرب"، ووصفه بيبي على الوجه التالي: (97)

كانت منشأتان مهمتان تقومان مقابل الوجه الشمالي من جدار الشارع الشمالي [الذي يشار إليه بالشارع الشرقي الغربي الذي يحد "القصر" من الجهة الجنوبية] وتنتصب دكتان (منصتان) غضاريتان متماثلتان على بعد متر منهما، طولهما قرابة مترين، وعرضهما أقل من متر بقليل، وعلوهما نصف متر تقريباً، وتقع منشأة غضارية لها شكل شبه منحرف منخفض، وسط الجانب الشمالي المكشوف. وتغوص أربع أوانٍ فخارية أسفلها منبسطة في السطح العلوي من الدكة الغربية، على فواصل متساوية، جوانبها مكسرة الآن تحت مستوى قمة الدكة.

ولا تتضح وظيفة هذه المنشأة. وقد استبعد بيبي نفسه احتمال كونها مصنع جعة، ولاحظ "وجود عدة رقعات رماد، مع قطع صغيرة من النحاس أو البرونز، بينما وجدت على الأرضية حول المنشأة آثار واضحة من الحرق بشكل طبقات رماد، فيها ما لا يحصى من قطع النحاس والبرونز"، فاقترح عوضاً عنها جهاز صهر (98).

وفي آخر موسم 1956، بدأ التخمين، حسب بيبي، فيما إذا كان "القصر" الذي ما زال غلوب يحدد تاريخه مبكراً جداً يحتمل أن يكون قصر أوبيري، ملك دلون الثابت وجوده في زمن سرجون الثاني (99) وكتب بيبي في وقت لاحق، وقال: "قصور أو غير قصور، كانت هذه المنشآت بلا شك مقرات إقامة مواطنين أثرياء جداً ومشهورين" (100) وحديثاً، شكّ ج. ف. سال (101) وب. لومبار (102) في نسبة "القصر"، وبخاصة في اقترانه المزعوم

(97) عبيد 146.

(98) عبيد .

(99) بيبي، البحث عن دلون، 153 و 162.

(100) عبيد 345.

(101) ج. ف. سالي، الهلنستية البحرانية، AOMIM 155.

(102) ب. لومبارد، دلون في العصر الحديدي.

بأوبيري. وقبل أن تنتقل إلى قضية أوبيري، نبدأ بتناول المبنى بتفاصيل أوفى.

ونشر د. أواتس⁽¹⁰³⁾ حديثاً تحليلياً استعرض فيه تنظيم المبنى الداخلي، واسترعى الانتباه إلى أن المبنى الرئيس المنقب يمثل في الواقع منشأتين ملتصقتين. وهذا ظاهر في الشكل 34 ب، حيث رقت المنشأة الشرقية 1، والغربية 2. واعتبر أواتس مجموعة غرف الزاوية الجنوبية الشرقية من المنشأة "1 جناح استقبال" من النوع المأخوذ في القصور الآشورية الجديدة والبابلية الجديدة، وفي الدور الخاصة الواسعة⁽¹⁰⁴⁾، وفي نطاق قصري، يحتمل أن تكون الغرفة 1/1 II 1 قاعة عرش، والغرفة 1/2 I 2 حجرة خلوة⁽¹⁰⁵⁾، والغرفة 1/3 I 3 حماماً أو حجرة غسيل الوجه واليدين. وتعرف ترتيبات مشابهة، من بين الأمثلة، في حصن شلمنصر، وقصر أرسلان طاش، وقصر نبوخذ نصر في بلاد بابل⁽¹⁰⁶⁾. ويعثر أيضاً على الترتيب ذاته في الدور الخاصة البابلية الجديدة في مركس/بابل⁽¹⁰⁷⁾، وفي أور⁽¹⁰⁸⁾، حيث تستعمل "قاعة العرش" غرفة استقبال ضيوف رئيسة فحسب. ويحتمل أن يفتح المدخل في الجانب الشمالي من غرفة الاستقبال على فناء واسع، وهذا الوضع يسهل التعرف عليه في حالة المنشأة 1، رغم حفظ الجدران المحيطة به الناقص. وهكذا، يمكن أن يرى أن الاتساع⁽¹⁰⁹⁾ الذي يحد الطرف الجنوبي من المنشأة 1 يمتد خلف المبنى بكامله، وأن المدخل من الشارع إلى المنشأة 1 إن هو إلا "مدخل خدمة".

من جهة ثانية، تشترك المنشأة 2 بجدارين مع المنشأة 1، كانت على الأرجح معبداً. مرة

(103) أواتس، دلون والإمبراطورية الآشورية الأخيرة، 428-34.

(104) ج. لاود، شكل معماري للتخطيط الآشوري بناءً على نتائج الحفريات في خور ساباد، 157 (1936) RA 33. 8.

(105) انظر ج. تيرنر، المقصورات الحكومية لأماكن أواخر الآشوريين، العراق، 188 (1970) 32، الشكل 2.

(106) انظر ج. تيرنر، جرايزبوري، فن العمارة في بلاد الرافدين، (1967) 2 الأشكال 309، 311، 319.

(107) عبيد، الشكل 316.

(108) أواتس، دلون وأواخر الإمبراطورية الآشورية، 426 ff.

(109) انظر ج. شميدت، الشوارع الشرقية القديمة، (1964) BaM 3، 125-47.

أخرى، يرجح وجود فناء أمام المدخل الشمالي، الذي يؤدي إلى ردهة واسعة III 1/2، وتوصل حجرة الانتظار II 2/2 الصغرى إلى مغسلين، ويقع مغسل ثالث غربي الردهة 2/1، لكن ليس له مدخل على مخطط بيبي. ولم تكن هذه المغاسل مجهزة كحمامات بالمعنى الصحيح، بل جعلت أحواضاً تتلقى كميات ضئيلة من المياه، ويرجح أنها أعدت لوضوء الداخلين إلى المعبد. وتصل حجرة انتظار إلى قاعة فسيحة، III 3/2، عثر فيها على قاعدتي عمودين في مكانهما، وفيهما مدخل في الجهة الشرقية يوصل إلى مقدس فعلي، حيث يقع المذبح المشار إليه من قبل، وكان في الأصل يعتبر منصة العرش.

وتقع بقايا مبنى ثالث جنوبي الشارع الشرقي - الغربي، إلا أنها متفرعة بإفراط، لا تسمح بمزيد من المناقشة، وتعطي الانطباع بأنها مساكن أهلية.

وأشار أواتس إلى أن المخطط الخاص بجناح الاستقبال في I له حالات سابقة تقدمته في وقت باكر مثل حصن شلمنصر العائد إلى القرن التاسع ق.م، أو متأخرة مثل أور القرن السادس ق.م.⁽¹¹⁰⁾ مع ذلك، يناقش تسلسل المبنى الزمني على أفضل وجه، بعد أن بحثنا الفخار واللقى الصغيرة التي عثر عليها فيه. وقال ج.ف. سال: لا يمكن تحديد تاريخ أي مادة أخذت من المباني إلى زمن يسبق منتصف القرن السابع ق.م.⁽¹¹¹⁾ ويؤيد هذا التعميم ما ينظر إليه من لقي خاصة. ومع أن القليل جداً من الفخار المأخوذ من المبنى نشر⁽¹¹²⁾، فإن أحد الأشكال في الحد الأدنى، المستعمل غطاء تميز في طاس مزدوج في قبور الحيات. ويمكن مقارنته بشكل الطاس المفتوح، المضلع الكتف⁽¹¹³⁾ الذي ينقل النموذج الأصلي المعدني، بشكل نوع من "فخار القصر"، معروف جيداً في شلمنصر في نطاق يجوز تحديد تاريخه نحو 612-562 ق.م.⁽¹¹⁴⁾ إضافة إلى ذلك، لاحظ ب. لومبار التماثل بين هذا

(110) أواتس، دلون وأواخر الإمبراطورية الآشورية، 428 ff.

(111) سالي، الهلنستية البحرانية، 155.

(112) انظر بيبي، البحث عن دلون.

(113) عبيد، اللوحة رقم 27 فوق.

(114) ج. أواتس، فخارية لأواخر الآشوريين من قلعة شلمانسر، العراق، (1959) 21، اللوحة XXXVII، 59.

الشكل وبين ما سمي بالطاسات الصفراوية الشاحبة الأخمينية.⁽¹¹⁵⁾ وتشبه مجموعة جرار فخارية طويلة، صفراء برتقالية، وحمراء ورمادية وبدنها بيضاوي، وكتفها مضلعة، وعنقها مستقيمة أو منحنية، وحافتها حزامية⁽¹¹⁶⁾ بعض الشبه العام فحسب، مجموعة جرار مأخوذة من الوركاء⁽¹¹⁷⁾، بابلية جديدة ومتأخرة التاريخ. وتوحي هذه الموازيات فعلاً، مهما كانت محدودة، بأن الفخار المنشور حتى اليوم يرجع تاريخه إلى القرنين السابع والسادس.

وتقدم توابيت "حوض الاستحمام" نهاية سابقة غير دقيقة، استخرجت بالحفر في المبنى. ووصف غلوب التابوتين الأولين المكتشفين في الحملة الأولى 1953-1954، كما يلي:⁽¹¹⁸⁾

كان عرض التابوتين 0.6م، وطولهما 0.9م ومتراً على التوالي، وعمقهما قرابة 0.65م و 0.63م. وجميع هذه القياسات داخلية. وصنعت من الغضار المشوي قليلاً، وطلبي داخلها وخارجها بالقار. وأحد التابوتين... متجه من الشمال إلى الجنوب... ويحوي هيكلاً عظماً ممدداً بوضع مقلص بشدة، موجه الرأس إلى الطرف الجنوبي غير المستدير... وهيكلاً هذا التابوت هيكلاً لإنسان بالغ. ولم تكتشف فيه إلا مادة واحدة من أثاث الدفن، هي تيمة العقيق اليماني (الجزع).

وفي وقت لاحق، كتب بيبي عن تابوت اكتشف أثناء الحملة التاسعة 1962-1963، وقال: "كان له غطاء خشبي، وختم بالقار"⁽¹¹⁹⁾ وثبت أيضاً وجود توابيت بيضاوية يمدد فيها الميت بوضع منثنٍ⁽¹²⁰⁾.

(115) لومبارد، دلون العصر الحديدي.

(116) يوضحها لارسن، الحياة واستخدام الأرض، الشكل 56 d-a.

(117) ي. سترومنغر، Gefasse aud Uruk von der neubabylonischen Zeit bis zu don Sasanidon.

(118) غلوب، عاصمة البحرين القديمة، 168.

(119) بيبي، الآثار العربية، 106. (1965)

(120) لوب، البحرين، صورة صفحة 101.

والناحية الاستراتيجية المهمة، الواجب تذكرها، هي أن الأرضيتين العلويتين القصويتين من مجمع البناء، اخترقتنا لإدخال التوابيت. وهكذا لا يجوز الشك بأن تاريخه يأتي بعد الفترة التي كان فيها مستعملاً. لهذا السبب، اقترح سال تسمية إعمار المبنى الأول: المدينة city IVa 74/، التي تختلف عن القبور المقجمة التي عنونها المدينة 4/ب. (121) city IVb و التابوت الفخاري ذو الطرف المستدير، الذي يحوي رأس الجثة، والطرف المستقيم الذي يتضمن رجليها هو ما يُسمى بـ Hockersatg المعروف جيداً. (122) ومع أن أصوله يمكن تتبع قدمها حتى الفترة الآشورية الوسطى في آشور، فإن شكل هذا التابوت ثابت على أفضل وجه (123) في الفترة الآشورية المتأخرة والفترتين البابليتين الجديدة والمتأخرة. مثلاً، تعرف لقي من تل اللحم، وأور، وبابل، والوركاء، وآشور. (124) وثبت وجودها أيضاً في قطاعات سلوقية في نيبور، بينما عثر على أمثلة برونزية في سوسة الأخمينية. إضافة إلى ذلك، ثبت جيداً وجود الغطاء الخشبي، كما أبان بيبي في قرائن كتابات بابلية. (125) كذلك، يتوزع التابوت البضاوي توزعاً واسعاً في بلاد ما بين النهرين الآشورية المتأخرة/البابلية. (126)

بعد استعراض هذا المدى الزمني الطويل نسبياً، ينبغي علينا أن نتحدث عن المواد المودعة داخل القبور، لكي نحصل على مزيد من المعلومات عن تاريخها. وقد نهبت جميع القبور ما عدا ضريحاً واحداً منها. إلا أن القبر السليم نقب سنة 1956، وحوى مجموعة كؤوس خمر برونزية مهمة من ناحية التسلسل الزمني، تتألف من طاس برونزي ضحل، وسطل

(121) سالي، البحرين الهلنستية، 155-6.

(122) ي. سترومنغر، Gabformen und Bestattungssitten in Zwiestromland und in Syrien Von der Vorgeschichte bis zur mitte des 1 Jahrtausend v.Chr.

(123) غلوب، عاصمة البحرين القديمة، 168.

(124) سترومنغر، Grab، 584.

(125) سترومنغر، Grabformen، 184.

(126) عبيد.

برونزي له مقبض عروة، وسطل برونزي له مقبض شاقولي طويل، ومصفاة برونزية مقبضها أفقي⁽¹²⁷⁾ وقد قام ب. ر. س. موري بتحديد تاريخها، على أساس موازيات جيدة للقى أخمينية، لا سيما مواد أخمينية غريبة في سورية وفلسطين (بلاد الشام)، وأعادته إلى القرن الخامس ق. م.⁽¹²⁸⁾

وهناك لقية ثانية مأخوذة من القبر ذاته تستدعي النقاش، هي ختم بابلي جديد مستوٍ⁽¹²⁹⁾ ويصور ختم العقيق ذو الشكل الشبيه بمثمن متطاول، رجلاً مُلتحياً، يقف أمام شجرة. مع ذلك، لما كان تاريخ مجموعة كؤوس الخمر ثابتاً نسبياً، ينبغي أن نفترض أن الاختام البابلية الجديدة تواصل استعمالها في الفترتين الأخمينية والسلوقية⁽¹³⁰⁾.

ذكرنا من قبل المدى الزمني المحتمل، الخاص بطاس من الطاسات المفتوحة، المضلعة الكتف، المستعملة في قبور الحيات. مع ذلك، بقي أن نناقش المعنى الديني الجائر الخاص بهذه الأضرحة. ويلاحظ بيبي أن هيكل الحية العظمي الملفوف كان يقترن في بعض الحالات بوجود خرزة حجرية، في الغالب فيروزة، وأن لؤلؤة عشر عليها في حالة واحدة⁽¹³¹⁾ ولم يتوسع في نظريته، بل اقترح أن لدينا هنا بلا أدنى شك برهاناً واضحاً على أن أسطورة جلجامش كانت ما تزال جزءاً حياً ومتمماً في معتقد البحرين الديني في الوقت الذي كان فيه القصر مبنياً ومسكوناً⁽¹³²⁾ وقد أشرنا من قبل إلى احتمال وجود إحالة إلى إلهة الحية في

(127) ب. ر. س. موري، مجموعات الخمر المعدنية من الشرق الأدنى القديم، (IrAnt 15 (1980).

(128) لومبارد، دلون العصر الحديدي، 227.

(129) غلوب، البحرين، 98.

(130) ه. ه. دير أوشتن، المطبوعات الشرقية القديمة في مجموعة السيد ادوارد.

ت. نيول، 22 (OIP)، شيكاغو، 1934.

(131) بيبي، البحث عن دلون، 164.

(132) عبيد، 165.

أحد النصوص الكشبية المأخوذة من القلعة (133). إلا أن اللقى الأثرية الممكن مقارنتها بقبور الحيات في البحرين غير موجودة عملياً (134). رغم ذلك، ثبت وجود شعائر دينية خاصة بدفن إحدى الحيات المقدسة عند قبيلة بنجابية في أواخر القرن التاسع عشر (135). فهل يمكن أن تعزى ممارسة طقوس دفن الحية في البحرين إلى أصل هندي. ينبغي أن نبقي هذه الناحية موضوع تخمين فحسب.

ويستحق أيضاً مجمع لقي أخير مأخوذ من منطقة المبنى الرئيسة استرعاء الانتباه. ففي 1961-1962، أثناء حملة البعثة الدانماركية الثامنة، عثر على جرة تحت أخفض أرضية من المبنى 1، "مدفونة في خرائب المبنى الكشي" (136). وكانت الجرة تحتوي 600 قطعة فضة، 11 شظية الكترولوم (مزيج من الذهب والفضة) (137). وعثر على 358 قطعة فضة بلا شكل، و 22 قطعة فلزات، و 228 قطعة حلي شملت قطع أسورة وخواتم أصابع، وأقراطاً مكسرة، ولوح فضة، وأنايب، وقلادة أيضاً، وخاتماً مع رأس حية، وخاتماً منقوشاً. ويمكن تحديد تاريخ هذا الكنز على وجه التقريب بالخاتم المنقوش، الذي يعتبر إنتاجاً مصرياً أصله فينيقي على الأرجح، يحمل نقشاً زائفاً يتألف من عدة أحرف هيروغليفية وعدة رموز مقلدة أو مؤداة على نحو رديء. ويعكس شكل الخاتم أساليب الفترة المتأخرة في مصر. وفيه يتحتم تحديد تاريخه بعد 650 ق.م. (138)

ولعل كمية الحلي المزخرفة المصقولة في الكنز أهم. وقد اعتبره بيبي في الأصل كنز صائغ

(133) انظر ب. توسكان، أبحاث أثرية، MDP 12، باريس 1911-1913. 228.

(134) انظر ب. تومسن، schlange، xi، 265. (1928)

(135) سيرج. ج. فريزر، الغصن الذهبي، (2/ 7 لندن، 1976، 316. 17.)

(136) بيبي، الآثار العربية، (1965)، 103.

(137) ر. كراوس، ب. لومبارد، د. ت. بوتس، الكنز الفضي من المدينة الرابعة، قلعة البحرين، BBVO 2. 161.

(138) م. بيبر، Zeitschrift für ägyptische Sprache und Altertumskunde، 60 (1925).

فضة⁽¹³⁹⁾ لكنه اقترح في وقت لاحق احتمال كون الكنز طمر لحفظه في وقت الاعتداء الآشوري الجديد على الجزيرة، ربما في عهد آشور بانيبال أو أسرحدون⁽¹⁴⁰⁾ بينما عرض د. أواتس حديثاً فتح الأخمينيين للجزيرة⁽¹⁴¹⁾ سبباً لطمر الكنز. مهما كان الحديث التاريخي الواقعي، الداعي للدفن، فإن اعتباره كنز صائغ فضة غير دقيق على الأرجح. فوضع أسورة الفضة والخواتم يعكس بالتأكيد ممارسة قديمة تقطع عمداً الحلبي القديمة إلى أطوال مختلفة الحجم، ثم تستعملها، حسب الوزن، كشكل نقد متداول قبل اختراع السك⁽¹⁴²⁾. بالفعل يعني اللفظ الأكدي بتكو bitqu حرفياً قطع، ويعني أيضاً ثمن شيكل، بينما شيبيرتو Sibirtu المشتقة من الفعل شيبيرو Sebéru، حطم. كان يستعمل ليدل على دفع قطع صغيرة من الفضة⁽¹⁴³⁾ وعرفت كنوز مماثلة في بابل الأخمينية، ونوش أي جان الميديّة، ومجدو عصر الحديد، وتل أسمر/اشنونة الأكديّة القديمة، ولارسا البابليّة القديمة. عندئذٍ يحتمل فيما يبدو أن يكون كنز البحرين أيضاً قد فهم على أفضل وجه على أنه مجموعة قطع صغيرة من الفضة، يمكن استخدامها كعملة، لا ككنز صائغ فضة.

وأجرى في القلعة وفي شماليها تماماً، تنقيبان إضافيان وثيقا الصلة بالموضوع، لا بد من ذكرهما هنا. فالتنقيب الأول سبر فتح في أرضية الحصن البرتغالي⁽¹⁴⁴⁾، ولم ينشر أبداً في حد ذاته، إلا أن س. أ. لارسن⁽¹⁴⁵⁾ وصفه وصفاً عاماً ودرس مختارات محدودة من المواد، أخذت من خندق السبر، وسميت "حفرة القطاع الجانبي"، و"الحفرة I" المفصولتين بردم.

(139) بيبى، الآثار العربية، 103 (1965)

(140) بيبى، البحث عن دلمون، شرح اللوحة XVII

(141) أواتس، دلمون وأواخر الإمبراطورية الآشورية، 428 ff

(142) كراوس، الكنز الفضي، 163-4

(143) AHw و CAD، s.v.

(144) غلوب، Slangeffre، 126 المرمز في معابد البحرين، 144

(145) لارسن، الحياة واستخدام الأرض، 252-5

ويرجح أن أعمق مستوى في المقطع الجانبي (OK Ostkammer) انتقالي بين الفترة الآشورية الجديدة والبابلية الجديدة وبين الفترة الأخمينية. وعلى عمق ما يقرب من 6 أمتار تحت مستوى الأرض الحالي، نقب حمام قائم على أرضية مجصصة، استقرت عليها جرة ضخمة تحوي هيكلًا عظمياً بشرياً، وجرة عليها نقش آرامي محرز على كتفها⁽¹⁴⁶⁾. وقد احتسب م. سزنيسر، فقرأ [BRYK] ؟، وقَدَّمَ هذه الجرة إلى "NBR"، وأرخها بالقرن الرابع، اعتماداً على قرائن كتابة قديمة⁽¹⁴⁷⁾ مع ذلك افترض قراءة بديلة أخرى، يدعمها العثور على الجرة في قبر: "هذا هو ضريح أخيبيل نجل أيل نابو".⁽¹⁴⁸⁾

أما التنقيب الثاني، الوثيق الصلة بالموضوع، فسبر أجراه م. كرفران سنة 1978، تحت قلعة الفترة الفرثية (انظر ج 2، فصل 5)، شمالي رأس القلعة. وهنا كشفت أعمق المستويات عن خزفيات بابلية جديدة وشبيهة بالأخمينية⁽¹⁴⁹⁾.

القبور من العصر الآشوري الحديث إلى العصر الأخميني

ذكرنا من قبل أحد أشكال الدفن في البحرين خلال الفترة التي نناقشها، نعني الدفن المنثني في تابوت حوض الاستحمام (شكل 36) البيضاوي أو المستدير في أحد طرفيه، والمستقيم في طرفه الآخر. ويمكن أن يكون قد عثر على توابيت مماثلة قرب كرزكان في البحرين⁽¹⁵⁰⁾ وفيما عدا ذلك، فلم يثبت وجودها في أي مكان آخر في هذه الجزيرة.

ولم يشر مُنقِّبو البحرين المبكرون (الأوائل) إلى قبور يرجع تاريخها إلى الألف الأول ق.م. مع ذلك تمثلت هذه الأضرحة في "خمسة تلال دفن من أصل مئة ألف تل دفن

(146) رسالة من ب. كجاروم 26 مايو 1986.

(147) م. شنایسر، الكتابة الآرامية على فخارية في متحف البحرين، سورية، (1984) 61، 117.

(148) شكر إلى ب. مورتسن وب. كجاروم وك. فريفلت لإعطائي نسخة من ترجمة و. رولنغ لهذه النقوش.

(149) ر. بوشارات، بعض الملاحظات حول قلعة البحرين خلال العصر الهلنستي، BTA، 9. 438.

(150) لومبارد، دلون العصر الحديدي، 227، ورقم 21.

بحريني"، نقيبته البعثة الدانماركية في موسمها الأول 1953- (151) 1954 وكانت ثلاثة
 تلال دفن في المقشع من أصل ما يقرب من ألف من تلال دفن أحد الحقول، تختلف كثيراً،
 بسمتها وحجمها، عن تلال عصر البرونز... أعرض وليست مستديرة تماماً على العموم...
 فقد كانت بوضوح منشآت عائدة إلى فترة أخرى. (152) ورغم نسبة بيبي تاريخها إلى العصر
 الحجري، فالأرجح فيما يبدو أن هذه القبور التي لم تنشر محتوياتها كاملة أبداً، أقدم. (153)
 وفي عام 1959، نقت أربعة قبور إضافية عائدة إلى "عصر الحديد"، لكنها لم توصف
 أو لم تنشر أي مادة من موادها، فيستحيل تحديد تاريخها الحقيقي. (154) وفي السنة التالية
 نُقِبَ (155) قبراً نواويس مبطنان بالحجر في حقل سار الجسر، ونُسباً إلى عصر الحديد، وأشير
 إلى شكلهما غير المنتظم وأغلاهما المنبسط. ولوحظ وجود أمثلة من هذا النوع من القبور
 في دومستان وكرزكان وشهركان (شاكوران). ونكرر أن تحديد تاريخها الصحيح ينبغي أن
 ينتظر نشرها كاملة.

ونقبت دائرة الآثار في البحرين (156) قبوراً، نسبتها إلى ما قبل عهد السلوقيين أكثر من
 غيرها في موقع الحجر الأثري الهام، بين 1970 و 1974 وجاء في التقارير الأولية عن قبور
 الحجر (157) أن بعضها نواويس مبطنة بالحصى، ومنحوتة في الصخر الصلب. وبحث ب.
 لومبار حديثاً المواد المأخوذة من الحجر، المعروضة في المتحف الوطني في البحرين، التي
 تشكل بوضوح مجموعة عامة، لها صلات ببلاد بابل وبشبه جزيرة عُمان. وإذا بدأنا

(151) ت. ج. بيبي، خَمْسُ مِنْ تلال الدفن المئة ألف في البحرين، 137 (1954) 1954. kuml. 41.

(152) عبید. 137.

(153) عبید. 129. الشكل 9.

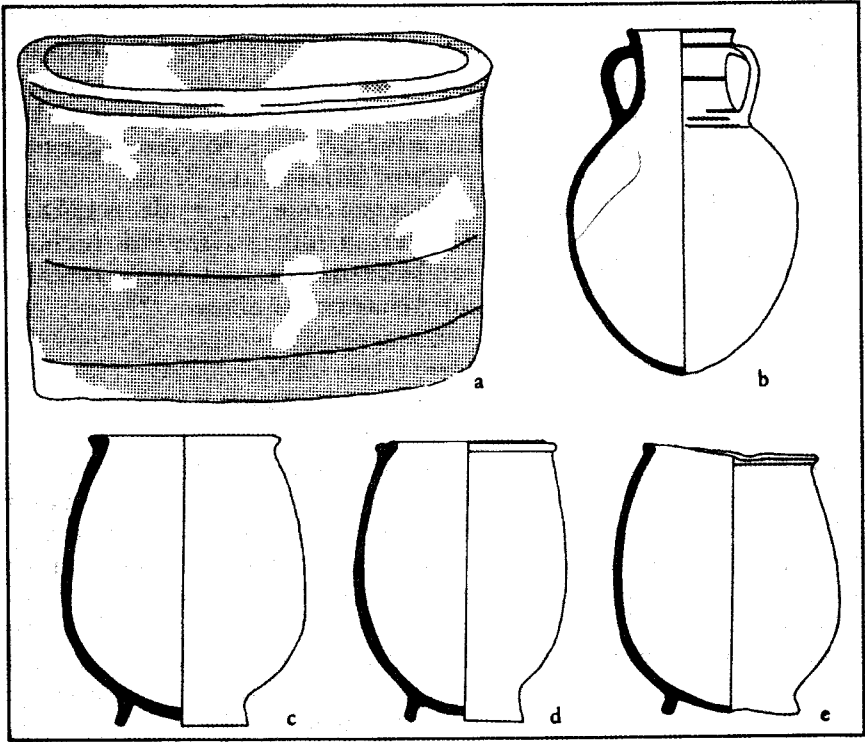
(154) غلوب، علم الآثار، 238.

(155) غلوب، Danske Arkæologer، 212.

(156) الطراونة، الحفريات في الحجر. لومبارد، المشرق العربي، 60، 76.

(157) رايس، مجمع القبور في الحجر، 66-75.

بالفخاريات غير المطلية، تثير الاهتمام ملاحظة وجود أنواع مثل الطاسات نصف الكروية الصغيرة، بحافتها المطوية إلى الداخل، ومثل الأواني المقرصة بصنوبرها المجسر. ويمكن أن تتوازي هذه المواد مع المواقع الأثرية العائدة إلى عصر الحديد الباكر في شبه جزيرة عُمان، مثل الرمييلة والهيللي (158) 2 ويصح تطبيق هذا الكلام ذاته على الجرار ذوات الصنابير المجسرة، المأخوذة من الحجر ومدينة عيسى، التي على أعناقها رسوم متعرجة وعلى صنوبرها تقليمات، وعلى أكتافها حزام من الأهلة والنقاط المطلية بالبنّي على صبغ أحمر صناعي.



شكل 36- تابوت حوض الاستحمام من قلعة البحرين آ، وأربع جرار دفن (ب - هـ) من التل 3/ب من جانوسان.

(158) لومبارد، المشرق العربي، الشكل 32، 53، 75.

فهذه المواد و الطاسات العميقة أيضاً ذات الخطوط المنحنية والنقاط فوق الخطوط المتدلية شاقولياً حول الحافة والكتف، لها موازيات دقيقة في الرميطة والهيلي. (159) 2

واستعيد ما يزيد على اثني عشر إناءً من الحجر اللين من قبور الحجر، للعديد منها موازيات دقيقة في فشعة 1 في وادي القور جنوبي رأس الخيمة، تشمل طاسات بسيطة عليها خطوط محززة بخشونة ومائلة تزخرف الجوانب (160)، وطاسات حافتها مطوية إلى الداخل، وعلى بدنها خطوط محززة تقلد الغدرونات على الآنية المعدنية، وشريط من زخرة عظام الرنكة مباشرة تحت الحافة (161)، وطاسات مزودة بصنبور، وعليها زخرفة مائلة (162)، وجرار عليها زخارف تشبه الورقة محززة بخشونة (163)، وأغطية محززة (164) وتذكر جرة طويلة لها أربعة مقابض شاقولية مثقوبة ورسم محرز متعرج خشن، بمثال أنعم بكثير من النوع ذاته مأخوذ من الفترة 2 في الرميطة (165) في النهاية، تماثل آنية مقسمة فيها ست خانات من الخطوط المتعرجة المحززة في نموذج حلية شارية مأخوذة من الحجر (166)، قطعة غير منشورة اكتشفت سنة 1989 في قطاع من عصر الحديد الباكر في تل أبرق في الإمارات العربية المتحدة.

وننتقل الآن إلى التحف المعدنية، التي تشمل اثني عشر رأساً برونزياً تقريباً، اكتشفت

ر. بوشارلات وب. لومبارد، واحة العين في العصر الحديدي.

(159) لومبارد، المشرق العربي، الأشكال 71. 4. 2.

(160) لومبارد، المشرق العربي، الشكل 98، 39.

(161) لومبارد، المشرق العربي، الشكل 99، 39.

(162) لومبارد، المشرق العربي، الشكل 101، 39.

(163) لومبارد، المشرق العربي، الشكل 40، 111.

(164) لومبارد، المشرق العربي، الشكل 40، 115.

(165) لومبارد، المشرق العربي، الشكل 40، 112.

(166) رايس، البحث عن أرض الجنة، 171.

في قبرين في الحجر، تنتمي فيما يبدو على وجه الإجمال إلى نموذجين: الورقي الشكل أو الطويل ذي الزوايا. ويسمى النموذج الأول "الآشوري" الذي أرجع تاريخه على العموم إلى القرنين الثامن والسابع ق. م، بينما النموذج الثاني، الأقرب إلى المظهر الفارسي، نسب على العموم إلى عصر الحديد 2 في المجموعة الفارسية فصار النموذجان متعاصرين تقريباً (167) إضافة إلى ذلك، أتت من قبور الحجر (168) سبعة أوان برونزية تشمل الكؤوس الكبيرة الطويلة، والأقداح ذات الأرجل، فالطاسات العميقة الجوفائية العديدة، ويمكن أن يقارن الكثير منها بالأواني المأخوذة من القصيص المعروضة في متحف دبي، بينما يمكن العثور على مزيد من الموازيات لها خارج البلاد، بين لقي عصر الحديد المتأخر المأخوذة من لورستان (169) وينتمي سيف حديد فريد، له رمانة مقبض بارزة بشكل المروحة، إلى نوع معروف جيداً في الشرق الأدنى في الألف الأول الباكر ق. م (170).

في الختام، ننتقل إلى ثلاثة أختام عثر عليها في الحجر (171) فعلى ختم مستوٍ جعلاني مصنوع من العقيق الأحمر مأخوذ من القبر 2، يُشاهد غزالان يعدوان مرفوعي الذنبن، أحدهما مقلوب رأساً على عقب، ارجع أ. بورادا تاريخه إلى الفترة البابلية الجديدة (172) ويرى على ختم أسطواني مصنوع من العقيق الأحمر رامٍ وغزال مجنح يمكن نسبته إلى أسلوب النحت المتأخر الآشوري الحديث، بينما يشاهد على ختم أسطواني ثانٍ مصنوع من العقيق الأبيض جنيّ ملتجٍ مُجَنَّح يصارع سفنكسين مجنحين، وهو يسند أحد قدميه على كفل غزال، يعود تاريخه إلى أسلوب التشكيل الآشوري الحديث (173).

(167) لومبارد، المشرق العربي، 206-7، الشكل 46.

(168) عبيد الشكل 67.

(169) عبيد 116.

(170) عبيد 116.

(171) لومبارد، المشرق العربي، الشكل 49، 143-5.

(172) بورادا، تقرير حول سبع مطبوعات.

(173) لومبارد، المشرق العربي، 122.

وفي عام 1976، نقت الحملة البريطانية قبرين، نسبتهما إلى الفترة الآشورية الحديثة أو البابلية الحديثة. ويقع أحدهما في دراز، وهو ناووس حجر مبطن بالحص، شيد في الأصل في الفترة الكشية في موقع أثري يعود إلى مستوطنة تاريخها الألف الثاني الباكر، ثم أعيد استعماله في الألف الأول⁽¹⁷⁴⁾. ولم تنشر حتى الآن أي لقي مستخرجة منه⁽¹⁷⁵⁾. مع ذلك أصدر س. جرمان تحليلاً تناول فيه مادة هيكل عظمي بشري⁽¹⁷⁶⁾، ووصف القبر على الوجه التالي:

بنيت جدران القبر بالحجر والملاط، وفرشت الأرضية بملاط الحص. ومدد القسم الباقي من الأرضية وسط القبر على أساس من أصداف البحر الصغيرة. ومدد القسم الجنوبي الأقصى من الأرضية قرب المدخل مباشرة على الرمل. وعثر على معظم العظام البشرية في مكانها على أرضية قسم القبر الجنوبي... ويبدو أنها تكدست بعناية باتجاه الشرق، مع العديد من العظام الطويلة المتوازية بعضها مع بعض⁽¹⁷⁷⁾.

وبلغ عدد المدفونين في قبر دراز تخميناً على أساس العظام والأسنان معاً، 36 ميتاً، شملت وليداً واحداً، وطفلاً واحداً عمره ستة أشهر، و 3 أطفال عمر الواحد منهم سنة واحدة. وطفلين من عمر سنتين، وطفلين بين 4 و 6 سنوات، و 5 أولاد مشكوكاً بأعمارهم، ومراهقاً واحداً، و 13 بالغاً، و 3 بالغين أطول عمراً. وخلافاً لسكان البحرين الأوائل، كان أهل دراز في الألف الأول ق. م. يتميزون بحدوث قليل من تسوس الأسنان، بينما كان دليل فقر الدم والبرداء موجوداً⁽¹⁷⁸⁾.

(174) مكنيكول ورواف، تنقيبات أثرية، 20.

(175) مكنيكول ورواف، عبيد.

(176) س. جارمان، جزيرة البحرين: مادة هيكل إنسان من الألف الأول ق. م؛ نشرة من معهد آسيا في جامعة

باهلافي، (1977) 2، 19-40.

(177) عبيد 22.

(178) عبيد 25. هوجارد، أسنان من البحرين.

وكتب جرمان عن قبر عالي الشرقي ما يلي :

بني القبر بفتح حفيرة مربعة تقريباً. وكانت جدران الحفيرة مبطنة بملاط الجص. وكانت جدران من حجر وملاط مبنية فوقها. وكان جدار في الوسط يقسم القبر إلى حجرتين. وكانت الغاية إعادة استعمال القبر. وكان مدخله يقع في الطرف الشرقي من الجانب الجنوبي، حيث اكتشفت بقعة حشوة ملاط مباشرة فوق درجة في القبر ذاته. (179)

وبلغ عدد المدفونين، مخمناً على أساس الأسنان والعظام 117 ميتاً، شملت 30 رضيعاً وطفلاً من عمر أربع سنوات، و 23 طفلاً أعمارهم بين 4 و 12 سنة، و 4 مرهقين أعمارهم بين 12 و 15 سنة، و 24 بالغاً حدثاً، و 27 بالغاً، و 9 بالغين أسن منهم. (180) وبدا أن توزيع الجنسين متساو تقريباً في العينة. ويحتمل فيما يظهر أن تنطبق التعميمات المرصية ذاتها المشتقة من عينة دراز، على مواد عالي أيضاً.

وعثرت الحملة البريطانية على ختمين في عالي، أولهما ختم أسطواني، عليه ربا عيا قوائم مجنحان (سفنكس) موجهان إلى اليمين، ورافعان رجلهما اليسرى. ونسب تاريخه إلى الفترة البابلية الجديدة، بينما يرى على ختم مستوٍ رباعي قوائم وعقرب (؟) محززين بخشونة، يمكن على الأرجح أن يعود تاريخهما إلى الألف الأول ق. م أيضاً. (181) وقيل إن أحد أضخم التلال في عالي في القسم الجنوبي من المنطقة، يحوي مدافن ثانوية يرجع تاريخها إلى الفترة البابلية الجديدة لكن لم تنشر أي مادة من هذه المواد حتى الآن. (182)

وآخر موقع أثري نذكره هنا هو جانوسان، أي الاسم الذي يطلق على مجموعة خمسة

(179) جارمان، جزيرة البحرين، 21.

(180) يعتقد المنقب الأثري م. رواف أن هذه الأرقام تحتاج إلى مراجعة لأن القبر مشوه وأجزاء الهيكل العظمي الأساسي تعود إلى عدد من الأشخاص.

(181) لومبارد، المشرق العربي، 121، والشكل 141. 49-2.

(182) عبيد 78.

تلال رملية واقعة غربي المنامة في أقصى القسم الشمالي من الجزيرة الرئيسية في البحرين (183). وبينما تعود معظم القبور المنقبة هنا إلى العهد السلوقي أو الفرثي، استعبدت خمس جرار مدافن أبكر (شكل 36) من تل المدفن 3 ب IIB، طبقة 3، المرحلة ج1. أما نوع الجرة المستعملة، فكانت عموماً آتية فخارية بسيطة مستديرة القاعدة، بحافة مقلوقة قليلاً، فوهتها مختومة بكسرة فخارية كبيرة أو بغطاء مجصص. وكانت جرار مماثلة لها عملياً تستعمل في بابل في 47 & 47 Doppeltopfgraben و (184) 63 ويجعل أ. سترومنجر تاريخها بين قرابة 1000 و 700 ق.م. من هذه الناحية، من المهم أن نشير إلى أن القاعدة المستديرة العالية في هذه الجرار ثابت وجودها أيضاً في المرحلة 4 ب IVb من الأسبار الفرنسية، المناقشة من قبل. حيث استعبدت مواد ترجع إلى ما بعد عهد الكشيين (185). وقد حدد المنقبون تاريخ هذا الطور قرابة 1000-800 ق.م على أساس موازيات لها مأخوذة من سوسة وهجر بن حميد (186) مع ذلك، استخدمت جرار مماثلة، أيضاً أوعية حفظ رماد الموتى في أور ونيبور في الفترة البابلية الجديدة (187) وأمتعة القبر الوحيدة التي عثر عليها في جانوسان، هي حلي شخصية، مثل الخواتم والأساور البرونزية والحديدية، وخرز الحجر، والغضار والمسحوق المزجج والآلئ، ومن صدف لحاء في حالة واحدة.

وفيما عدا القبرين 26 و 32، اللذين كانا فارغين، كانت باقي القبور تبدو حصراً رموس أطفال (188) مثلاً حوى القبر 28 بقايا زهاء خمسة أموات تتراوح أعمارهم بين شهر وعامين. وتضمن القبر 33 هيكلًا عظمياً كاملاً، واحتوى القبر 34 بقايا نحو 14 طفلاً

(183) انظر ج. ف. سالي، مدافن جانوسان (البحرين)، 167 AOMIM - 8.

(184) ي. سترومنجر، Grabformen in Babylon، (1964) Bam3 الشكل 4-2-5.

(185) كيرفران، لغز الإعمار، الشكل 84.

(186) عبيد، اللوحات 2، 88.

(187) لومبارد وسالي، معبد جانوسان، 117.

(188) انظر هوجفار، أسنان من جانوسان، 163-7.

تصل أعمارهم إلى 30 شهراً. ويحتمل أن يكون تفرد هذه الرموس الظاهري في وقتنا الحاضر، ببساطة انعكاساً لجهلنا، لا مؤشراً إلى ندرتها الفعلية في العصور القديمة. من جهة أخرى، يحتمل أيضاً أن تكون هذه الجرار تضم بقايا فئة فرعية متميزة جداً من سكان الجزيرة في منتصف الألف الأول، أي أطفال أسر ترتبط بصلات وثيقة معينة ببلاد بابل، مدفونة في توابيت أحواض الاستحمام المناقشة من قبل. لننتقل الآن إلى البيئة الأثرية المعاصرة في الكويت وفي المملكة العربية السعودية الشرقية.

بقايا عصر الحديد في العصر ما قبل السلوقي في الكويت

يبدو في الوقت الحاضر وجود ثغرة في إعمار فيلكة بين فترتي إيسن 2 والبابلية الجديدة (189). فقد عثرت البعثة الفرنسية أثناء تنقيبها الحديث في مبنى ضخم من عصر البرونز في ف (190) 6 على لقية شاردة ذات شأن، هي جرة دفن من عصر الحديد، تشبه بشكلها الجرس وزخرفته بنقش بارز كالحبل، أواني الدفن المأخوذة من نيبور، ولارسا، وتل اللخم والبحرين. وقد حدد تاريخها ما بين أواخر القرن السابع وبين القرن الخامس ق.م (191).

إلا أن العثور في فيلكة حتى الآن، على تجمع لقي عائدة إلى ما بعد إيسن 2 وما قبل السلوقيين، تجمعاً حقيقياً وحيداً تم في التل الصغير المعروف بتل خزنة، الواقع تقريباً على نصف كم شمالي شرقي التلين ف 5 وف 6 الرئيسين في زاوية الجزيرة الجنوبية الغربية (192). ورغم أن وضع حفظ العمارة سيء، يوحى العثور هنا على بضع 280 دمية من الطين، بأن التل الذي خربه لصوص الحجارة، كان في الماضي موقع معبد تجري فيه تقدمات النذور

(189) ت. هوارد - كارتير، الكويت، 395 (1983) V115 RLA

(190) سي. كالفرت وم. بيلو، اكتشاف جديد من العصر البرونزي في تل F6، 84 FFF 5، 18 والشكل 16، 11.

(191) عبيد 18 رقم 12.

(192) سالي، Les Fouilles de Tell Khazneh، 107-42.

بطريقة رئيسية. وقد درس ج.ف. سال تماثيل تل خزنة الصغيرة دراسة شاملة، نشرها حديثاً، وحدد مجال تسلسل زمني بين دمي النساء النموذجية، ودمى الجمال والخيول و"الفرسان الفرس"، يمتد من العهد البابلي الجديد إلى الفترة السلوقية، وتبين أن لكثير من القطع صلة أخمينية واضحة⁽¹⁹³⁾. واقترح تاريخاً أخمينياً لبعض المواد أيضاً بفضل استعادة ثمانية رؤوس أسهم⁽¹⁹⁴⁾ برونزية موقبة بثلاثة فصوص، وفضل استرجاع بعض الخزفيات⁽¹⁹⁵⁾.

وتؤيد جميع هذه المواد وجود سكان في فيلكة، التقى بهم نيارخس، مثلما يروي أريان (أنابسس، 3-7/20/2)، ونوقشت في الفصل الأول من الجزء الثاني. وعلى نحو ما أشار سال، يحتمل أن يُعزى الباحث بالربط بين معبد تل خزنة وبين تقرير أريان عن وجود مزار لأرتميس في الجزيرة. لكن هذا الأمر صعب، لأن أكثرية دمي تل خزنة، توحى فيما يظهر، بعبادة إله ذكر، لا إلهة أنثى، تمثلها الأغارقة وسموها أرتميس⁽¹⁹⁶⁾. مع ذلك يتوفر دليل على وجود معبد ثانٍ في فيلكة في عهد نبوخذ نصر، تثبته النقوش المسمارية والآرامية. وسوف نناقش هذه الناحية فيما يلي عندما نستعرض نصوص المصادر المكتوبة الخاصة بهذه الفترة.

المملكة العربية السعودية الشرقية

واكتشف عدد من اللقى يمكن إرجاع تاريخها إلى الألف الأول ق.م، قبل العهد الهلنستي في المملكة العربية السعودية الشرقية، خلال الثلاثين سنة الماضية. فبعد وضع مخطط أولي صمم لتصنيف جميع مواد تلك المنطقة من عصر الحديد إلى العهد الساساني،

(193) ج.ف. سالي، تل خزنة، 84.FFF 5، 142-200.

(194) ج.ف. سالي، أجسام صغيرة في تل خزنة، 84.FFF 5، 245. 6. والشكل 94، 13-407.

(195) ج.ف. سالي، سيراميك تل خزنة، 84.FFF 5، 802.

(196) سالي، تل خزنة، 178.

عرف العصر الهلنستي بفترة الأحساء الباكرا (197). وسوف نفحص لقي هذه الفترة من الشمال إلى الجنوب.

وعثر على مجرفة نحاس تحمل حرف "دال" جنوبي عربي منقوشاً، سنة 1954 في مدررة الشمالي، تُماثل كثيراً مجرفة مأخوذة من الفترة 2 في رميلة (198). وتعرف جرة واحدة في الحد الأدنى من فخار بربار الزائف، استخرجت من القطيف (199). وعثر على قطعة من سوار ذهب مسبوك مع رأس حية نهائي مزخرف، في نواحي منطقة الدمام أو الظهران. وينتمي هذا السوار إلى صنف واسع الانتشار من "الأساور برؤوس حيات"، ممثلة على نطاق واسع في آسية الغربية أثناء عصر الحديد (200). وعرف أن بضعة توأبيت حوض استحمام، شبيهة بتوأبيت البحرين، عثر عليها مباشرة جنوبي الظهران (201). وفي وقت أحدث، كشفت التنقيبات بين قبور الركام في الظهران عن قبور الألف الأول ما قبل العهد السلوقي. وتذكر الجرار الضخمة التي تتسع رقبتها تدريجياً نحو الخارج، المأخوذة من الضريحين ب/ 2 B2 وب/ (202) 7 B7، بآنية قلعة البحرين التي عثر فيها على كنز الفضة. ويمكن أن تتوازي طاسات الستياتيت المحززة، المزودة أو غير المزودة بصنوبر، المأخوذة من القبرين أ - 4 A-4 أو ب/ 2. (203) 1 B-2-1 مع مواد الحجر وفشغة المناقشة من قبل. إضافة إلى ذلك تذكر

(197) د. ت. بوتس، شمال شرق الجزيرة العربية في أواخر الحقبة ما قبل الإسلام، AOMIM 119.

(198) ج. و. فان بيك وج. ب. ماندافيل، (محفار نحاسي من فترة ما قبل الإسلام من شمال شرق الجزيرة العربية،

الآثار، 138 (1963) 370-9 واللوحه XVI.

بوشارلات ولومبارد، واحة العين، اللوحه 6301.

(199) ج. بيركهولدر، مجموعة عربية: مصنوعات يدوية من المنطقة الشرقية، مدينة بولدر 1984، الشكل 36A.

لومبارد، موقع منجم الملح، 131 والشكل 12.

(200) بوتس، miscellaneq Hasaiha، الشكل 31.

(201) م. غولدنغ، دليل على احتلال ما قبل السلوقيين لشرق الجزيرة العربية، PSAS 4 (1974) 29.

(202) زارينز، حفريات في جنوب الظهران، اللوحات 4.46، 4.49.

(203) عبيد، اللوحات 37، 2، 3.

الأختام المستوية الجعلانية المقلدة المصرية المأخوذة من الظهران⁽²⁰⁴⁾ بالإنتاج الفينيقي من البحرين. وتبدو أختام مستوية نصف كروية أخرى أقرب إلى التقليد البابلي الجديد أو الأخميني⁽²⁰⁵⁾، بينما يعتبر العديد منها بوضوح مستورداً⁽²⁰⁶⁾ من جنوبي جزيرة العرب.

والتقط عدد منلقى عصر الحديد المهمة عن سطح موقع منجم الملح الأثري. وقد تحدثنا عنها من قبل في هذا الفصل. وقارن ب. لومبار طاساً جئوئياً مصنوعاً من فخار أخضر زيتوني، بطاسات الحية المستخرجة من رأس القلعة⁽²⁰⁷⁾ المذكورة من قبل. ويتمثل الشكل ذاته بدقة في شكل هلال في مثال عثر عليه في مستوى عصر الحديد المتأخر في تل أبرق. وينتمي حلق (قرط) ذهب له شكل هلال معلق بسلك ذهب إلى فئة ممثلة جيداً في آسية الغربية أثناء الفترات الآشورية الجديدة والبابلية الجديدة والأخمينية⁽²⁰⁸⁾. إضافة إلى ذلك، عثر في الحد الأدنى على ستة أختام اسطوانية من عصر الحديد (انظر لوحة 9 ت) في الموقع ذاته. ولعل أنفس قطعة هي الختم المرسوم عليه غريفين مجنح يطارد غزالين يقفزان⁽²⁰⁹⁾. ونسب ب. لومبار هذا الختم إلى أسلوب نحت متأخر آشوري جديد، وحدد تاريخه بالقرن الثالث أو السابع ق.م. ويذكر ختم، عليه رام يسدد نحو أسد يزأر⁽²¹⁰⁾، بالأسلوب الخطي الآشوري الجديد. مع ذلك يحتمل أن يحدد لباس الرأس أوالتاج على رأس الرامي،

(204) عبيد، اللوحات 52 k, j, h.

(205) عبيد، اللوحات 52 f - a.

(206) عبيد، اللوحة 25 i.

(207) بيركهولدر، مجموعة عربية، الشكل 35 b.

لومبارد، موقع منجم الملح، 121 والشكل 5.

(208) بوتس، Miscellanea Hasitica، الشكل 30.

(209) لومبارد، موقع منجم الملح، الشكل 4 - 8.

(210) لومبارد، موقع منجم الملح، الشكل 4 - 9.

تاريخ الختم بالفترة الأخمينية. ويشاهد على ختم ثالث إفريز رباعي أرجل مجنح وقرن (211)، يمكن تحديد تاريخه بالفترة البابلية الجديدة. إلا أن لومبار يفضل الفترة الأخمينية. وهناك أيضاً ختمان أسطواني مآخوذان من الموقع الأثري، حفظهما أقل جودة باعتراف الجميع، عليهما رباعي أرجل مجنح (212) ويعد آخر ختم أسطواني نذكره غربياً جداً من الناحية الأيقونية*. فعليه صورتان ترتديان تنورة، تمسك إحدهما بصولجان أو مشعل، والأخرى بعضاً. ويجثم كلب على اليمين، فوقه وجه مثلثي عريض، وعينه وأنفه وفمه كلها واضحة (213). ورغم أن تمثيل صور الختم غير مألوف، ويصعب أن يكون بابلياً، فإن الوجه الأمامي المثلث يذكر برسم صلح، الإله المعبود بتيما في شمالي غربي جزيرة العرب خلال الفترة البابلية الجديدة (214) وحدد أ. جام تاريخ ختم مستوي بيضاوي جنوبي عربي، مع عقرب، وأسطورة كلبوم Kalbum بأحرف عربية جنوبية (215)، بالقرن التاسع أو الثامن ق.م، بينما أيد ج. ريكمائز القرن الرابع ق.م (216).

وتمثل لقيتان إضافيتان من القرن الرابع الباكر (؟) دينارين مدينيين فضيين من مدينة أوردس الفينيقية على وجههما رأس رَجُل، وعلى ظهرهما قادس حربي (217) لسوء الحظ لا

(211) لومبارد، موقع منجم الملح، الشكل 4-10.

(212) لومبارد، موقع منجم الملح، الشكل 4، الأختام الأسطوانية 6 + 5

(213) لومبارد، موقع منجم الملح، الشكل 11.

بوتس، Miscellanea Hasitica، الشكل 29.

(214) تصوير سالم وجبل غنيم عند ف. . وينت و. و. ل. ريد، سجلات قديمة من شمال الجزيرة العربية،

(تورونتو) 1970 الشكل 36، ومنظار باني عطية عند ب. ج. بار، ج. ل. هاردنغ و ج. ي. دايتون، مسح أولي

في شمال غرب الجزيرة العربية، 1968. نشرت معهد الآثار 10 (1927) الشكل 8.

(215) لومبارد، موقع جبل الملح، الشكل 4-3.

(216) عبيد 166.

(217) ستينشر في دراسة عن ارتباط ما قبل الإسلام بشرق الجزيرة العربية يحضرها الكاتب الآن.

* أي نقش الرموز على الأختام والنقود والمعاني المكنى عنها بها (د. السقاف)

يمكن في الوقت الحاضر تحديد معنى ما ترمز إليه تلك الكسرة أو الشظية الفينيقيّة على الدينار المحفوظ على وجه أفضل من الآخر. (218)

وعلى النقيض، نعرف الشيء القليل عن واحة الهفوف خلال هذه الفترة، ففي عام 1957، نقل موظف من أرامكو نسخة يدوية من النقش الهام العربي الأول "عن تل صخري قرب واحة الأحساء" (219)، يمكن تحديد تاريخه على أساس موازيات مع نقوش أخرى من بلاد ما بين النهرين الجنوبية، بأي وقت بين القرن التاسع والقرن الخامس ق. م. (220) وإذا انتقلنا إلى أبعد من ذلك باتجاه الجنوب إلى واحة يبرين، استطعنا أن نقارن كسرة مطلية وحيدة التقطت في أم النوسي، بلقي عصر الحديد من هيلي (221) 2 ورميله. وعندما سبر الموقع الأثري سنة 1976، استعيدت عينة فحم نباتي أعطت بالكربون 14 تاريخ 1100 ± 85 ق. م. (222)

(218) انظر ج. آج. إيلامي، كنز من العملات المعدنية من أرواد، JANES، 12 (1986) 17-18.

(219) آ. جام، الكتابات السبئية والحسانية من العربية السعودية، روما، 1966، 75.

(220) بوتس، شمال شرق الجزيرة العربية في أواخر حقبة ما قبل الإسلام، 113، واللوحه 7.

(221) ك. فريفلت، تنقيبات عن الآثار في شبه جزيرة عُمان، (1969) 1968 kuml الشكل 4 b.

(222) ر. آدمز، تقرير أولي عن الفترة الأولى لبرنامج المسح الآثاري الشامل، Atlat، (1977)، 29.

دلمون في المصادر المسمارية الآشورية الحديثة والبابلية الحديثة

1- سرجون الثاني

لم يرد ذكر دلمون في مصادر بلاد ما بين النهرين المسمارية في المدة الواقعة بين تاريخ نص توكلتي - ننورتا، وبين حكم سرجون الثاني الآشوري. لكن عاد ذكرها إلى الظهور من جديد في نطاق محاولة سرجون مطاردة مردوخ بلادان، التأثير الكلداني والملك البابلي، بين عام 709.710 ق. م. ⁽²²³⁾ وقد نوقش تاريخ هذه الحملة كثيراً، وجرت محاولة لدراسة شخصية مردوخ بلادان "الشريـر" وإنجازاته ⁽²²⁴⁾، رغم أن كل مصادرها آشورية حصراً. وحثت وفاة شيلمنصر الخامس مردوخ بلادان على المبادرة إلى محاولة التحرر من نير السيطرة الآشورية على بلاد بابل. وقوّاه تحالفه مع همبنيكش Humbanigas، الزعيم العيلامي، وساعده تمرّد سوتائي على آشور في الجهة الشمالية، فتمكّن من السيطرة على الجنوب مدة اثنتي عشرة سنة. وفي البدء لم يكن سرجون في وضع يسمح له بعمل أي شيء حيال مجريات الأحداث، إلا أنه تقوّى بما فيه الكفاية سنة 710 ق. م، فسار على مردوخ بلادان، فهاجم عسكرياً دور - اثرة، وهزم القبائل الآرامية في شرقي منطقة دجلة، وأجبر شوترك نخنتي، خليفة همبنيكش أن يهرب إلى جبال زغروس.

وعندما هرب مردوخ بلادان بطريقة ماثلة، وطلب اللجوء إلى عيلام، رفض ملكها طلبه. وهكذا قضى على "الحلف الكبير" في الجنوب. وانسحب مردوخ بلادان إلى إقبي - بل على الحدود البابلية العيلامية، ودخل سرجون بابل وبرسيبا ظافراً. ودمّرت معركة نهائية في قلعة مردوخ بلادان في المستنقعات دور - إياكن ⁽²²⁵⁾، القوات الكلدانية، إلا أن مردوخ بلادان نجا

(223) انظر د. ج. ليون، كتابات سارغون، ملك آشور، لايبزغ (1883، هـ، وينكلر، كتابات سارغون، (i-iii لايبزغ

1889

(224) انظر آت. أولمستد، آسيا الغربية في أيام ملك آشوريا 725 - 722 ق. م، (نيويورك، 129 1908 - 47).

هـ. تدمر، حملات سرغون الثاني الآشوري، 96. JCS 12 (1958)

ج. آبرينكمان، ميروداخ بلادان الثاني، شيكاغو 1964، 6. 53.

(225) انظر م. آ. بويل، ميروداخ بلادان في درجاكين: ملاحظات حول الدفاع في المدن البابلية، JCS 34

(1982)، 59 - 61.

من الهلاك ونهض من جديد بعد مضي ستة أعوام.

ووصفت حملة سرجون ثمانى مرات في نقوشه الملكية (226). ولم تمس مساً مباشراً أراضي الخليج العربي، إنما زوّدت إعلانات انتصاراته بإطار لمفاخراته، حتى أنّ أوبيري، ملك دلمون، سمع ببأسه، فحمل إليه الضريبة. وفيما يلي أهم المقاطع التي تعيننا:

(1)- الحوليات، خراساباد، الابهاء 2، 5، 31، السنة 13، الفقرة 41

بيت إياكين، الشمالية والجنوبية، حتى مدن سمونه، وباب دوري، ودور - ستليت، بوبي، تل همبا، التي تقع على حدود عيلام، وضعتها كلها تحت سيطرتي. وأسرت سكان كوموهو (أي كوماجين) في هتّي، بعون الآلهة الكبار، أسيادي، فوطنتهم فيها، وأسكنتهم جميع قفارها. وعلى الحدود العيلامية، أمرت نبو - دمك - ايلاني أن يبني قلعة في مدينة سكبت، "لأمنع حركة العيلاميين". وقسمت جميع تلك الأراضي، ووضعتها تحت إمرة موظفي الرسمي نائب الملك في بابل، وموظفي نائب الملك في كمبولو. أما أوبيري، ملك دلمون، الذي يعيش [حرفياً، الذي يقع معسكره] كالسمك، على بعد ثلاثين بيرو [ساعات مزدوجة] بعيداً في وسط بحر الشمس الشارقة، فقد وصلته أخبار بأسى سماعاً، فحمل إليّ هداياه.

(2)- المرجع ذاته، الفقرة 43

... تخريب أرضه، وجلاء سكانها، وإخضاع أوبيري، ملك دلمون، الذي يقع مقره في وسط البحر... في قلب أرضه، الأسر... بعث لي إلى بحر [الشرق] بسفيره، عارضاً الخضوع [حرفياً: "العبودية"]، وحاملاً الضريبة (و) الهدايا.

(3)- النقش المعروض، خراساباد الابهاء 6، 7، 8، 10، الفقرة 70

دخلت بابل، مدينة إله الآلهة، مبتهجاً، فرح القلب وبرزانة مشرقة، وأمسكت بيدي

(226) الترجمات التالية هي لـ لوكنبيل في . ARAB

الإله العظيم مردوخ، وحجبت [حرفياً: "انجزت مسيري"] معبد عيد السنة الجديدة".
 وشملت هداياي: 154 تالنتاً، 26 مينا، 10 شيكلات من الذهب اللماع، 1604 تالنتات، 20 مينا من الفضة البراقة، وبرونزاً، (و) حديداً. لم تحص -ومن الحجارة الكريمة حجر كا، واللازورد، وحجارة أود -اش، وحجارة موهو -ديجيلي، حجارة أود -اش، حجارة موشكارو، بكميات كبيرة (وسلعاً) بنفسجية، وأرجوانية، وثياباً زاهية الألوان (صوفية)، وثياباً كتانية، وخشب بقس، وأرزاً، وسرواً، وجميع أنواع الجنبات (الدائمة الخضرة) من إنتاج جبال أمانوس الزكية الرائحة. كلها قدّمتها هدايا لبل، وسرينيت ونابو، وتشمت، والآلهة التي تقيم في حاضرات سومر وأكد، من سنة اعتلائي العرش إلى سنة (ملكي) الثالثة. أوبيري، ملك دلون، الذي يعيش [حرفياً: "الذي يقع معسكره في"]، مثل السمك، على بعد 30 بيرو في وسط بحر شروق الشمس، بلغت مسامعه أخبار بأس آشور ونابو (و) مردوخ، فأرسل هداياه.
 (4)- نقش العرض، خراساباد البهو 14، الفقرتان 80-81

ومردوخ بلادان، ملك بلاد الكلدانيين، الذي أقام على ساحل البحر المالح، وفرض سلطته الملكية على بابل خلافاً لإرادة الآلهة، فتحت بيديّ القويتين مملكته، وقسمت جميع أراضيها الواسعة من أولها إلى آخرها، ووضعته بإمرة موظفي، حاكم بابل وحاكم أرض كمبولو. وفرضت عليها نير آشور.

أوبيري، ملك دلون، الذي يقع معسكره على مرحلة (مسافة) ثلاثين بيرو في وسط البحر، مثل السمك، سمع أخبار بأس آشور، فحمل هداياه.

(5)- نقش الثور، الفقرة 92

قصر سرجون، الملك العظيم، الملك القوي، ملك الدنيا، ملك بلاد آشور، نائب ملك بابل، ملك سومر واكد، المفضل لدى الآلهة العظام، الحاكم العادل، الذي عهد إليه الآلهة آشور ونابو ومردوخ بمملكة لا نظير لها، وجعلوا اسمه يبلغ أعلى درجات الشهرة... الذي هزم مردوخ بلادان، ملك بلاد الكلدانيين، الملك الشرير، المسيطر على بابل خلافاً لإرادة الآلهة، ثم (أسره) بذراعه القوية [أي "بيده"]، ودمّر دور -أياكيني، مدينة حاميته الكبيرة،

وكدس جثث جنوده أكداً في قعر البحر: أوبيري، ملك دلمون، الذي يبعد مقره مسيرة ثلاثين بيرو في وسط بحر شروق الشمس، مثل السمك، سمع (الخبر)، فأرسل هداياه...

(6). نقش الأرضية المرصوفة 3، خراساباد، فقرة 98

قصر سرجون، ملك الدنيا، ملك بلاد آشور، نائب ملك بابل، ملك سومر واكد، الملك الذي أعانته الآلهة آشور، ونابو، ومردوخ، [فسيطر على أراضٍ واسعة]، تبدأ بباياتنانا، الواقعة في وسط بحر غروب الشمس حتى تخوم مصر، وأرض مسكي، وأرض آمورو الواسعة، وهتي بكاملها، وكل جوتيوم، وأرض الميديين البعيدة، على طرف جبال بكني، وأراضي إلبي وراشي الواقعة على حدود العيلاميين، وجميع الآراميين الذين يعيشون على ضفاف أنهار دجلة وسورابي، وأوكنو حتى دوئي - شمش، ومدن بوبي وتل - هومبا الداخلة في أرض العيلاميين، وكردونياش [بلاد بابل]، الشمالية والجنوبية، وجميع بلاد الكلدانيين، مهما كانت، وبيت - إياكين على ساحل (البحر) المالح حتى حدود دلمون - جميع هذه الأراضي أخضعها إلى سلطة واحدة (حرفياً: "قانون واحد").

(7). مسلة قبرص (نحو 707 ق.م)، فقرة 185

[أوبيري] ملك دلمون، الذي يعيش [حرفياً: "الذي يقع معسكره في"]، [مثل السمك] على بعد ثلاثين بيرو [في منتصف] بحر شروق الشمس، سمع [بقوة] آشور، ونابو، (و) مردوخ، فأرسل هداياه.

(8). موشور نمرود، سطر 20-24

أخوندارا، ملك [دلمون الذي يقع عرينه على مسيرة ثلاثين بيرو]، بعيداً في وسط البحر [الشرقي] مثل السمك، [سمع بـ] قوة الآلهة آشور، ونابو، ومردوخ، فجلب ضربيته.

تسترعي عدة نقاط الانتباه هنا. فاولاً جميع النصوص، ما عدا موشور نمرود، تذكر أن أوبيري ⁽²²⁷⁾ اسم ملك دلمون في زمن سرجون: إلا أن موشور نمرود يسمي ملك دلمون

(227) انظر ك. تالكفست، أسماء الأشخاص الآشورية، 242.

(أخوندرا). ويقترح س.ج. جاد⁽²²⁸⁾ أن أخوندارا صيغة أخرى لاسم "هندارو"، وهو اسم حملته ملك متأخر من ملوك دلمون، في منتصف حكم آشور بانيبال. ولا يعقل أن يدل الاسمان على ملك واحد وحيد، لأن ما يقرب من سبعين سنة تفصل عهدي الحاكمين. وهكذا عرض جاد عوضاً عن ذلك أن أخوندارا خلف أوبيري على عرش دلمون، وأن موشور نمرود الذي يسجل اسم الملك الأخير، كتب في وقت متأخر جداً في حياة سرجون. إضافة إلى ذلك، ونظراً لأن هوندارو جاء بعد مرور جيلين، اقترح جاد أن "بالإمكان التفكير بتعاقب نظامي في دلمون يذكر اسمي الجدين أوبيري (آ)، أخوندارا [أوبيري (ب)]، هوندارو".⁽²²⁹⁾

ذكر إخضاع أوبيري مرة واحدة في الحوليات (النص 2 السابق). فيما عدا ذلك، لا يتضمن نص من النصوص الأخرى أي إشارة إلى أن دلمون ذاتها اشتركت في الأعمال العدائية، ولا يعقل اشتراكها فيها، والأصح أن سائر المصادر أجمعت على أن أوبيري سمع بقدرة سرجون وقوته، فبادر إلى تقديم الضريبة للملك الآشوري. ويسمى نقش الأرضية المرصوفة (النص 6 السابق) أيضاً صراحة بيت إياكين، وبجعلها أقصى أرض مملكة سرجون في الجنوب. فيبدو أن "تخوم دلمون" تعين حدود السيطرة الآشورية. مع ذلك، تنسب الأخبار الأدبية المعاصرة افتتاح دلمون إلى سرجون. فما يسمى بـ "جغرافية سرجون" - وهي سرد بأسلوب نشيد نصر يشيد بسرجون الأكدي⁽²³⁰⁾، غامض ومحدود، لمّاثر سرجون الثاني، ما أنجزه منها وما تاق إلى إنجاز، معروضة في قوائم (سطر 41 - 44) شملت "أناكو [قبرص] و[و] كبتارا [كريت]، وأراضي البحر الأعلى، ودلمون، [و] مغانّا، وأراضي البحر الأسفل، والأراضي الممتدة من الشرق إلى الغرب التي افتتحها سرجون، ملك الدنيا ثلاث

(228) سي. جي. جاد، الموشورات المنقوشة لسرجون الثاني من نمرود، العراق. 194 (1954) 16

(229) زادوك The Elmite Onomasticon، 13.

(230) ي. فايندر، إمبراطورية سرجون الأكادي، (1952) 16 Afo

مرات" (231) وقد تأكد أن هذا التأليف كتب في عهد سرجون (232) وفي النهاية، ورد الخبر التالي فيما يسمى بـ "أسطورة سرجون" - وهي قصة يرجّح أنها كتبت بين 721 و 705 ق.م (233) (عمود 2، س "19) افتتحت دلمون". ورغم أن هذه القصة أتت بصيغة تقرير عن مآثر سرجون الأكدي، فإنها توحى بقوة بالغة بأن المقصود سميّه الآشوري الحديث (أو سرجون الآشوري).

ويجوز لنا أن نتساءل، مفترضين أن إشارة سرجون إلى أوبيري ليست مبالغة صرفة: لماذا أحسّ أوبيري بأنه مضطر إلى تقديم ضريبة إلى سرجون؟ يحتمل أن تكون عدة عوامل قد دفعته إلى هذا التصرف. فأولاً، يمكن اعتبار خضوعه ببساطة جزءاً من ترتيب الترحيب ذاته الذي استقبله به موظفو معبد أي - ساكلا في بابل، وأزيده في بورسيبا (234) وقد يفترض هذا التصرف سلفاً أن حكم مردوخ بلادان في بلاد بابل لم يقدم شيئاً لدلمون، بل ربما ألحق الضرر بمصالحها. فيحتمل أن يكون أوبيري قد توقع الحصول على بعض الفائدة من تحالفه مع آشور أو من رعايتها له (235) من جهة ثانية، رأى أوبنهايم أن مبادرة أوبيري "خطوة دبلوماسية، قصد بها تهدئة خواطر السلطة الجديدة في بلاد ما بين النهرين الجنوبية" (236).

وهنالك نقطة أخرى يجب أن تخطر بالبال، هي العلاقة العيلامية. فمثلما رأينا، برزت إلى الوجود في عهد همبنيكش، وانحلت باعتلاء شتروك تهننتي العرش. وورد في معجم الأعلام العيلامية لزاداك أن أوبيري (237) وأخوندرا/هوندارو (238) اسمان عيلاميان. فيجوز

(231) غرايسون، الإمبراطورية، 61.

(232) فايندر، إمبراطورية، 10. بيدرسن، أرشيف ومكتبات في مدينة آشور الثاني.

(233) لويس، أسطورة سرجون، 106.

(234) برينكمان، ميروداخ بالادان الثاني، 20، رقم 103.

(235) أولمستد، آسيا الغربية، 145.

(236) أوبنهايم، تجار البحر، 16.

(237) زادوك، The Elmite Onomeasticon، 60.

(238) المرجع السابق.

أن تكون دلمون القرن الثامن المتأخر ق.م قد ارتبطت، عن طريق بيتها الحاكم بصلات بعيلام، لم تكن صلات تبعية بالضرورة. في هذه الحالة، يجوز أن يكون قيام أوبيري وأخوندرا بتقديم الضريبة إلى سرجون في أعقاب هزيمة مردوخ بلادان، ردّ فعل لرفض شتروك - نهنتي إسداء العون لمردوخ بلادان.

وظلّ الباحثون مدة طويلة يحتجّون بتشبيه عيش أوبيري في وسط البحر بحياة السمك، ليعتبروا دلمون في العصر الآشوري الحديث، إحدى جزر الخليج الرئيسية، عادة البحرين أو فيلكة. أما حساب المسافة المذكورة في الوثائق أي ثلاثين بيرو، فيثير الجدل (239)، إن لم يكن مستحيلاً. وعلى غرار ما أشار إليه ك. كسلر، يجب أن يدفعنا إعطاء كسر صحيح من الستين إلى الشك، بسبب نزعة النظام الستيني إلى الأرقام الغربية في المصادر البابلية (240). إضافة إلى ذلك، حتى لو استطعنا قبول ثلاثين ساعة مزدوجة (مضاعفة) حساباً منطقياً لبعد دلمون، نظلّ نجهل تماماً المكان الذي بدأ منه القياس.

2- سنحاريب

لم تقلّ الصعوبات التي لقيها سنحاريب في بلاد بابل عن التي لقيها والده. وقد نوقشت حملاته الجنوبية على نطاق واسع في السنين الأخيرة (241)، فأصبحت مجرياتها ومعانيها معروفة جيداً في الوقت الحاضر. فثورات عام 703 ق.م أنجّت بلاد بابل من سيطرته، تاركة مردوخ بلادان مرة أخرى يهيمن على الجنوب. واستهدفت حملة سنحاريب الأولى أخذ الثار، ونجحت، وهزمت مردوخ بلادان وحلفاءه، ودفعته إلى اللجوء إلى عيلام. إلا أن السنوات التالية شاهدت سلسلة من الترتيبات غير المرضية من وجهة النظر الآشورية، توخّت استبقاء بلاد بابل، مما كلّف سنحاريب فقدان حياة نجله البكر فضلاً عن خسارة الطاقة البشرية، وإضاعة الوقت، وتبديد الأموال اللازمة لمزيد من الحملات على الكلدانيين

(239) ب. آكستر، دلمون، البحرين والجنة المزعومة في الأساطير والأدب السومري، 45. BBVO2. 46.

(240) كسلر، Zu den Keilchriftlichen Quellen، 148.

(241) برينكمان، مشكلة سناشيريپ البابلية، 94.

والعيلاميين، وجماعات أخرى متورطة في الثورات على بلاد آشور، التي توالت على مدى زمني امتد حتى سنة 689 ق.م. فبعد حصار دام ما يقرب من عامين سقطت بابل في النهاية في هذه السنة بيد سنحاريب "الذي عيل صبره بمحاولاته الفاشلة حكم الأرض، ونشوب الثورات المتكررة، وفقدان بكره، والآن بهجومه الطويل الذي استمر سنتين" (242).

لذلك أمر سنحاريب بتدمير المدينة تدميراً تاماً. فنقرأ في النقش البابليان (ت ا ب ق ARAB 2، فقرة 341)

المدينة ودور (ها)، من أساساتها إلى أعلاها دمرت، وخرّبتها، وحرقتها بالنار. فالسور والسور الخارجي، والمعابد والآلهة، وأبراج المعابد المبنية بالآجر والطين، مهما بلغ عددها، محوتها، وأغرقتها في قناة أرهتو. وشققت الأقنية في وسط هذه المدينة. وغمرت موقعها [حرفياً: "أرضها"] بالمياه، ودمّرت أساساتها ذاتها [حرفياً: "بنيّة أساساتها"]. وجعلت تدميرها أعظم من تدمير الفيضان. ولكيلا يتسنى تذكّر هذه المدينة ومعابد (ها) وآلهتها، أخفيتهافيضان المياه، وجعلتها كالمرج.

ويوضح نقش آخر من بيت أكينو، أو معبد عيد السنة الجديدة في آشور مدى هذا التدمير وفيه نقرأ (ت ا ب ق ARAB 2، فقرة 438) (243)

بعد تدميري بابل، وتخطيطي الآلهة فيها، قضيت بالسيف على أهلها. وبما أن أرض هذه المدينة يمكن أن تجرف، نزعنا تربتها، وأمرت بنقلها إلى الفرات (ومنه) إلى البحر، وتربتها [حرفياً: "غبارها"] وصلت [أي "حملت"] إلى دلمون. وشاهدها الدلمونيون، وصعقهم مظهر أبهة آشور الرهيب، فجلبوا هبة مقابلتهم، وأرسلوا معها عمالاً جمعوهم من أرضهم، حاملين رأس دسار، ومجارف برونز، وأسافين برونز، وأدوات (يستعملونها في) العمل في بلادهم لكي (يساعدوا) في تدمير بابل.

(242) المرجع السابق.

(243) س. دالي، دليل آشوري جديد مكتوب على مراكز عمل البرونز.

يصعب تأويل هذا المقطع، مع أن ترجمته خالية من التعقيد . وقد قرأه كمبل تومبسن واعتبره برهاناً على أن دلمون ليست البحرين، بل موقعاً محلياً قرب مصبّ الفرات . فكتب يقول: "الآن يتضح بجلء أن الغبار أو النفاوة، أو حطام بابل لا يمكن أن ينقل حتى البحرين" .⁽²⁴⁴⁾ كذلك سمّي ج.ف. سال حديثاً هذا المقطع نصاً يصف بدقة المياه الموحلة المحيطة بفيلكة .⁽²⁴⁵⁾ إلا أن مثل هذه القراءة الحرفية فاتها على الأرجح فهم الموضوع . فمثلاً كتب أوبنهايم، "يمكن تأويل إرسال كتيبة جنود تحمل الأدوات اللازمة لها، لمساعدة سنحاريب في محو مدينة بابل المفتوحة... بالأحرى يمكن جعله تعبيراً غير عادي عن "الصدّاقة" الدبلوماسية، خالياً من أي تلميح إلى سيطرة آشورية على دلمون .⁽²⁴⁶⁾ وبالتأكيد هذه أهم نقطة هنا . فيجب أن يمنح سنحاريب بعض الحرية الأدبية⁽²⁴⁷⁾، حتى لو أن صورة غبار بابل المستحضرة، المألثة السماء تذكر برماد كراكاتوا الذي يحجب الشمس .

وسارع أوبنهايم أيضاً، فرأى في قائمة الأدوات المعدنية في دلمون دليلاً على استئناف العلاقات التجارية بين دلمون وماغان في العصر الآشوري الحديث⁽²⁴⁸⁾، وهي صلات انقطعت منذ العصر البابلي الحديث . ومثلما سوف نرى، فإن صناعة المعادن في شبه جزيرة عُمان ازدهرت مثلاً في الألف الأول الباكر والأوسط ق.م، ولا يستبعد أن آلات النحاس التي يذكر سنحاريب أنها جاءت من دلمون، أن يكون أصلها من هذه المنطقة . ويعدّ مهماً أيضاً ما قيل بدقة عن الأدوات إنها صنعت من البرونز لا من الحديد . فالنحاس والبرونز استعمالاً حصراً في منطقة الخليج خلال ما يسمى بعصر الحديد، ولم يثبت استعمال الحديد ذاته

(244) ر . كامبل تومبسون وم.ي.ل مالوان، حفريات المتحف البريطاني في نينوى، 1931-1932، AAA20

(1933) ، 100 .

(245) ساليز، Les Fouilles de Tell Khazneh ، 126 .

(246) أوبنهايم، تجار البحر، 16 .

(247) كسلر، المرجع السابق، 149 .

(248) أوبنهايم، تجار البحر، 17 .

حتى العصر السلوقي في أبكر وقت. (249)

3- أسرحدون

دُرست حملات أسرحدون دراسة وافية (250)، ومع ذلك لا يعرف شيء عن الظروف المحيطة بالأحداث الموصوفة في النص المجزأ كثيراً (ت ا ب ق 2 ARAB، فقرة 572)

والعظيم جداً [؟] من أجدادي... الذي [جلب] ضربيته السنوية... موثوق. على غرار (عش) النسر، كان مقرهم [أي "مقره"] على سفح الجبل... مدنه جيشه كان منظماً [؟]، قواته... نابو، سين، عشتار، نركال الذين يقفون إلى جانبي... هجوم الجيش [؟] عند الدعوة إلى القتال... أخذوا [؟]، رسومهم [؟] بسبب انعدام حسهم، نسوا [حرفياً: "أهملوا"...] الضريبة، مع جميع جيوشه الواسعة الانتشار... ليخوضوا معركته مع الخيول، والبغال، المكسورة حتى النير (المقرن)... امسكوا [برجلي] الملكية، وتوسلوا جلالتي... أراضي في... مش ودمون، التي يبعد مكانها كثيراً، ولا...

رغم وضع هذا النص السقيم، يبدو أنه يتعلق بفتح دلمون، وربما بتحصيل ضريبة، كما يقتضي ضمناً استعمال جملة "التي يبعد مكانها كثيراً". وسوف نلاحظ مثلما سوف نرى في الفصل القادم أن هذا التعبير يستخدم في مكان آخر لوصف الغنيمة المجلوبة إلى بلاد آشور من مسافات بعيدة. وقد اعترف ه. ونكلير H.Winckler أن الإطار التاريخي الواضح ناقص في هذا النص، لكنه اعتبر أن نسبته إلى أسرحدون (251) أفضل، وقبل د.د. لوكنبيل (252) D.D.Luckenbill هذا الرأي، لكن جاء بعده ر. بورجر (253)، وطعن في صحته ولم يجد أساساً لهذه النسبة إلى

(249) ب. لومبارد، Ages du fer sans fer.

(250) انظر ف. شميدتكي، Asarhaddons Statthatterschaft in Babylonien und seine Thrombesteigung

in Assyrien, 681.

(251) ه. وينكلر، Bruchstücke von Keilschrifttexten.

(252) ii ARAB، 223.

(253) ر. بورجر، Die inschriften Asarhaddons, Königs von Assyrien، Afo ملحق 9، (Graz 1956).

أسرحدون .

ويعتبر نقش المبنى هـ E من آشور⁽²⁵⁴⁾ نصاً آخر اختلف في قراءته، فتعددت . ويرى أ . ويدنر⁽²⁵⁵⁾ أن نسخة هذا النص الأصلية، التي نقلت عن الصور، ونشرها ل . مسرشميدت⁽²⁵⁶⁾ Messerschmidel سنة 1911، مليئة بالأخطاء، التي يصعب معها فهم أجزائه⁽²⁵⁷⁾. وهذا ينطبق خاصة على السطر الخامس، الذي يرى بعض الثقات أن دلمون مذكورة فيه . فإذا اعتمدنا نص ر . بوجر المحقق، عندئذٍ نحصل على ما يلي: "أفتتحت بازو، وهي منطقة بعيدة وعلى قنا، ملك دلمون، فرضت الضريبة المتوجبة لي عليه باعتباري سيّد [هـ]⁽²⁵⁸⁾ وقام س . بيزولد C.Bezold بدراسة هذا النص، ونقده نقداً أدبياً دقيقاً⁽²⁵⁹⁾، فحوّل اسم الملك قنا إلى "قا... أماني"، مهمللاً الاسم الجغرافي أيضاً⁽²⁶⁰⁾. كذلك احتسّر أ.ل. أوبنهايم، فأعطى "قا [...]" ملك في "... في ترجمته⁽²⁶¹⁾.

وقد نشر بورجر هذا النص محققاً، إلا أن أ. إيفال I.Eph'al ناقش حديثاً قراءة اسم دلمون في السطر⁽²⁶²⁾. 5 رغم ذلك، ارتأى كسلر⁽²⁶³⁾ في نقاشه وجوب التمسك بقراءة

(254) يتبع نظام البطاقات الذي يستخدمه بورغر، . KAHi.75 630 Assur3916 630

(255) ي . فايندر، : Ausgrabungen und Forschungsreisen البحرين، (1945) 169 - 51، 15 Afo

(256) ل . مسرشميدت : KAHi (WDOG16)، لايبزغ (1911)، رقم 75.

(257) مراجعة ب . مايسنر ل KAHi في (1912) OIZ 15، 362.

(258) بورغر، النقوش، 86.

(259) انظر مراجعة مايسنر في (1916) OLZ 19، 152.

(260) سي بيتسولد، نقوش تاريخية من آشور .

(261) في . ج.ب . بيتشارد، نصوص قديمة من الشرق الأدنى، (برينستون 1950)، 290.

(262) ل . إيفال، العرب القدامى، القدس وليدن، 136 . (1982)

(263) كسلر، Zu den Keilschriftlichen Quellen، 149.

بورجر ما دام إيفال لم يقم نفسه بمقارنة الوثيقة. أما فيما يختص بموقع بازو، فيظن أن الأفضل التفتيش عنه في جزيرة العرب الشمالية الغربية.⁽²⁶⁴⁾ ولا صلة⁽²⁶⁵⁾ لوضعها مباشرة قبل دلون في نصنا، بموقعها، لأن السياق لا يقتضي⁽²⁶⁶⁾ قرب المكانين جغرافياً. ولا يمكن القول إلا النزر القليل بشأن قنا، ملك دلون، ما عدا أن اسمه سامي غربي صرف.⁽²⁶⁷⁾ ولا يتضح ما تحتمله هذه التسمية من دلالة، لا سيما أن أوبيري وهوندارو اسمان عيلاميان.

في النهاية، يجب أن نفحص هاتين الإحالتين المحتملتين إلى دلون على ضوء مصدر ثالث، هو نقش مبنى أسرحدون A المأخوذ من آشور، ويروي هذا النص إنجازات (مآثر) الملك الآشوري، ويتضمن من ناحية أخرى اللقب الوحيد "ملك ملوك دلون ومكان وملوخة".⁽²⁶⁸⁾ ويحتمل أن يكون أسرحدون قد جمعهم في هذا اللقب، وهو واحد من أكثر من اثني عشر لقباً يتخذها في النص ليعزز احترامه بمضمون اللقب القديم "ملك دلون ومكان وملوخة". من جهة أخرى لا يستبعد إشكال النصوص المناقشة من قبل، احتمال وجود بعض الأساس التاريخي لحمل أسرحدون هذا اللقب.⁽²⁶⁹⁾

4- آشوريانيبال

في عام 668 ق.م.⁽²⁷⁰⁾، خلف نجلا أسرحدون أباهما، الأول آشوريانيبال على عرش آشور، والثاني شمش - شم - أوكن، على عرش بلاد بابل، ففي القائمة المسماة قائمة

(264) بوتس، الطريق إلى ميلوخا. (265) فايندر، Ausgrabungen، 169.

(266) يتبع كسلر، المرجع السابق، 149.

(267) تالكفست، أسماء أشخاص آشوريين، 304.

(268) بورغر، النقوش، ص. 800.

(269) كسلر، المرجع السابق، 149.

(270) انظر م. ستريك، آشور بني بعل والملوك الآشوريين في نينوى، (VAB7/1) لايبزغ. 1916.

الولايات، K 4384، وهي لائحة أسماء جغرافية، تألفت في الظاهر لأغراض جمع الضرائب وردت أسماء الأماكن الآشورية والبابلية منفصلة، الأسماء الآشورية على عمودين على الوجه، والأسماء البابلية على عمودين على الظهر.⁽²⁷¹⁾ لهذا السبب، افترض ل. فورير L. Forrer وآخرون⁽²⁷²⁾ أن نصها يعود إلى تاريخ عهد الشقيقين، ويتضمن فعلاً الوحدات الإدارية التابعة لسلطة كل من الملكين.⁽²⁷³⁾ وهذه القائمة مهمة بالنسبة إلينا أولاً، بسبب ذكر اسم دلون في السطر 11 منها بين أريدو وكيسيك. وواضح أن هذا التسلسل لا يدل على الموقع⁽²⁷⁴⁾، لكنه يمكن أن يشير ضمناً إلى نوع من السيطرة الآشورية الاسمية⁽²⁷⁵⁾، يشكل جمع رسم أو أخذ ضريبة، من دلون في ذلك الوقت.

وفي سنة 652 ق.م، كان النزاع المعروف جيداً بين الأخوين قد بدأ.⁽²⁷⁶⁾ ويظن أن استياء شمش - شم - أوكن من تبعيته لشقيقه في الشؤون العسكرية⁽²⁷⁷⁾، قد أثاره. إضافة إلى المجابهات العسكرية المباشرة بين جيشي الحاكمين⁽²⁷⁸⁾، يحتمل أيضاً أن تفسر حملات آشوربانيبال على العرب في إطار هذا الصراع. واقترح م. ويبرت M. Weippert أنها تمت على الأرجح بسبب التحالف الذي بدا وكأنه نشأ بين الزعيمين العربيين أويتع بن حزائيل؟

(271) ل. فورير، Die Provinzeinteilung des assyrischen Reiches، (لايبزغ، 1920- 52). 3.

(272) ب. لاندزبرغر، Sam'al.

(273) س.س. أحمد، جنوب الرافدين في أيام آشور بني بعل، (لاهاي وباريس، 1968- 139).

(274) أحمد، عبيد 140 رقم 24.

(275) فورير، المرجع السابق، 101.

(276) ستريك، آشور بني بعل، ص. ccxcvi.

(277) ديتريش، البابليون الجنوبيون، 78.

(278) سجل السنوات 625- 680 ق.م B.M. 86379 في كتاب س. سميث، نصوص تاريخية بابلية متعلقة

باحتلال وسقوط بابل، (لندن)، 1924، 25.

وأبياتا وبين شمش - شم - أوكن ⁽²⁷⁹⁾ مع ذلك يرجح أن هزيمة شمش - شم - أوكن وانتحاره حصلا في شهر تموز 648 ق.م، وفي غضون بضعة سنين، قاد آشوربانيبال حملات تأديبية على أويتع؟ وأبياتا، وساقهما إلى نينوى أسيرين معاً ⁽²⁸⁰⁾.

ولكي نفهم دور دلون في هذه الأحداث إبان هذه الفترة، ينبغي أن نفكر بزعيمين آخرين هما نبوبل - شومت ⁽²⁸¹⁾ وبل ابني ⁽²⁸²⁾ وقد ثبت أن نبو - بل - شومت حفيد مردوخ بلادان كان سنة 675 ق.م حاكماً على أرض البحر الشمالي، أي منطقة شرقي دجلة على حدود عيلام ⁽²⁸³⁾ ولما نشبت الحرب بين شمش - شم - أوكن وآشوربانيبال، انضم نبو - بل - شومت بثبات إلى جانب الملك البابلي. وفي عام 650 ق.م عين آشوربانيبال بل ابني، أخير قواده ⁽²⁸⁴⁾ حاكماً على أرض البحر ⁽²⁸⁵⁾، وأناط به تحرير هذه المنطقة من سيطرة نبو - بل - شومت وشمش - شم - أوكن ⁽²⁸⁶⁾ ويصفه م. ديتريخ M.Dietrich بالقائد الذي يأمر وحدة نخبة متحركة عسكرية، مكلفة بحماية مدن الجنوب وبلدانه، وبالقضاء على وحدات نبو - بل - شومت وشمش - شم - أوكن المتمردة ⁽²⁸⁷⁾ مع ذلك، لم تؤد وفاة شمش - شم - أوكن تلقائياً

(279) م. فايرت: Die kampf des assyrischen konigs Assurbanipal gegen die Araber، 7VO، 1973، (4)، 69.

(280) عبيد، 70.

(281) ف. مالبران لابات، Nabul-bel-sumate, prince du Pays-dela Mer Journal asiatique, 163 (1975)، 7-37.

(282) انظر ه.ه. فيغولا، Der Briefwechsel Bel-ibni's، 1 (1912) MVAG17، 104.

(283) ديتريتش، البابليون الجنوبيون، 37 والخارطة.

(284) انظر ديتريتش، المرجع السابق، 101.

(285) ي. كلاوير، السياسة والثقافة في عصر سارغون، (1914) AJSL30، 247. فيغولا، المرجع السابق، ديتريتش، المرجع السابق.

(286) ستريك، آشور بني بعل، الصفحة CVIII.

(287) ديتريتش، البابليون الجنوبيون، 100.

إلى تهدئة أقصى بلاد بابل الجنوبية. وطلب نبو-بل-شومت اللجوء إلى عيلام، وحصل عليه، واستمر يثير الاضطراب في بلاد آشور، وبذا ظل الهدف الأول لبل ابني⁽²⁸⁸⁾ حتى وفاته، وحفظت جثته بالملح بعد وفاته إلى أن سلّمتها عيلام إلى بلاد آشور في صيف 646 ق. م. (289)

ولدينا ثلاث رسائل من رسائل بل ابني إلى آشوربانيبال من هذه الفترة، تذكر دلون مع أن رسالة واحدة منها مؤرخة (646 ق. م.)، وهي راب ABL 791، فينبغي أن تعود الرسالتان الأخيران إلى فترة خمس السنوات⁽²⁹⁰⁾ ذاتها. نظراً لأهميتها نذكرها كاملة (291)

راب ABL 458 (في الأرجح الغالب من بل-ابني إلى آشوربانيبال)

أدعو الآلهة آشور، وشمش، ومردوخ أن ينعموا بطول الأيام (و) صحة العقل والجسم، على ملك الملوك وسيدي.

الآن أرسلت إلى القصر عدرو رسول هوندارو، الذي يحمل ضريبة بيده. فإذا شاء الملك سيدي فليطلب منهم التحدث مع تجار بيت تالو المتعاملين بسلع العطور والبرونز والخشب التي أعطاهم إياها الملك سيدي و...

راب ABL 791 (من بل-ابني إلى آشوربانيبال)

إلى ملك الملوك سيدي، خادمك بل-ابني. أدعو الآلهة آشور، وشمش، (و) مردوخ أن ينعموا على ملك الملوك سيدي، ببهجة الذهن وطول الأيام.

(288) فيغولا، المرجع السابق، 90. 6.ستريك، المرجع السابق، الصفحات. ccciffديتريش، المرجع السابق، 99-110.

(289) مالبران لابات، الأصول، Nabu-bel-sumate، 36.

(290) آ.أونغناد، الأصول، (1938) RLaii، 452.

ي. فايندر، الأصول الآشورية، (1939-41) Afo 13. 316. م. فالكتر، الشخصيات الأساسية أيام الآشوريين،

Afo17، (1954-6)، 118.

(291) ر.ف. هاربر، رسائل آشورية وبابلية، (لندن وشيكاغو) 1892-1914.

بشأن أملاك نـبو-بل-شومات، الذي لعنه بيل، أدعو مردوخ أن يدمر رأسه، التي أخذوها من دلون 176000 تالنت مقل، 26 تالنت برونز، 4 أينيانو برونز، [قرون] أكباش متوحشة، ساق (كاملة) طرفاء عملاقة، 10 أذرع [عشرة طويلة] سميكة... 5 عواميد طرفاء عملاقة، 10 أذرع 10 [طويلة] سميكة... أرسلت الناسخ نيشخور-بيل إلى الملك سيدي... الذي هوندارو إلى... إلى أرض عيلام، إلى مدينة... رأي. فليتكرم الملك سيدي بسؤاله، ويجبره على التصريح به. إذا رغب الملك أن يجازي هوندارو على خطيئته، فليجاز ابنه. وإذا لم يرغب الملك سيدي بمعاقبته على خطيئته فليؤيد نوغالوبليط بحضور الملك سيدي. أما فيما يخص التقرير المتعلق بنشخور-بيل، -أدعو نابو أن يأخذ منه فمهم- (و) فيما يتعلق ببـنو-بل-شومات، أرجو الملك سيدي أن يستعلم بالتفصيل عن نرغالوبليط.

ح 12 AAA 20 12 2092 جـ (آشوربانيبال إلى هوندارو)

كلمة الملك إلى هوندا (رو). أنا بحالة جيدة: (لعلك) سعيد.
فيما يتعلق بما سمعته في تناول (بعض) رجال الصحراء هكذا: نـبو-بل-شومات... لم يرسل في... إلى ملكهم...].
س. (22 أنا ؟) سمعت أن... من عيلام... خبراً أن... (بضعة أسطر ساقطة).
نينورتا-أليك-باني، الد... ناقش... سمع أن كلماتي التي أرسلتها... ورسالة. مبعوثة: سوف أنظر في... هم (؟) لن يعوضوا... عن وجودك، لا... (قراءة 7 أسطر ساقطة).

سوف أسكن في الأرض [الجافة]: [دع (الجا)ف] من الأرض لي. سوف تكون [في تلمو] ن: أنت، فسأكرمك [؟] أنت: كل هـ [ذا]... وقلبك [سوف يكون؟] مع [اي] يدي... أعطيك هذه الكلمة: ألا تعرف [أنك] بحماية الإله (آشور)... آبائي [وضعوك على] عرشك؟ [ينبغي أن تتوفر] مكافأة أرباح... ضد أحد الأعداء... هم [؟] مددوا...

لأنك [أنت] لا تخاف [على؟] هذه المدينة، لم أنا [قش] زعيمها [و] بالتالي هو الذي سوف أسكنه فيها، أما فيما يتعلق بك أنت، أفلا تعلم فيما يخصني أنني أعطيك مملكة دلمون، التي سوف تقيم فيها، وتكون [تحت] حمايتي؟ وهكذا، بهذه الطريقة سوف تكون مصالحني محفوظة، أيلول، اليوم الثالث عشر نبو - أيدين واهب اسمه.

تثبت الرسائل الثلاث بجلاء أن دلمون تابعة لآشور، على الأقل في نظر الآشوريين، فالرسالة راب ABL 458 تبين أن هوندارو، ملك دلمون في عهد آشوربانيبال كان يرسل الضريبة إلى البلاط الآشوري مع رسوله عيدرو (292). ويهمنا أن نشير إلى أن عيدرو اسم آرامي (293)، بينما هوندارو اسم عيلامي (294). إضافة إلى ذلك، أبانت الرسالة التي نشرها ر. كمبل تومبسون أن آشوربانيبال اسم عيلامي بالفاظ لا لبس فيها وأنه مدين له بحكمه دلمون. وهكذا يحصل لدينا انطباع بوجود، مملكة شبه مستقلة تدفع الضريبة لبلاد آشور. وهذا وضع يمكن أيضاً أن تعكسه قائمة ولايات أقدم قليلاً نوقشت من قبل. لكن يشك في إخلاص هوندارو في الرسالة راب ABL 791 التي يلح فيها بل ابني إلى مؤامرات تورط فيها هوندارو وعيلام حليفة نبو - بل - شومات، وعدوة بلاد آشور. وكانت الظروف كافية بوضوح لإساءة الظن في تبرير شك بل ابني في نوعية التعامل الذي يرغب آشوربانيبال أن يعامل به هوندارو (295).

ونجد أيضاً تصريحاً عن تبعية هوندارو لبلاد آشور في أحد نقوش آشوربانيبال الملكية، المسمى لوح عشتار، وهو مسألة حجر كلس نصبها الملك في معبد عشتار في نينوى (296)

(292) كسلر، Zu den Keilschriftlichen Quellen، 150.

(293) عبيد.

(294) زادوك، The Elmite Onomasticon، 13.

(295) شاي، Untersuchung der Elamische.

(296) كامبل تومبسون ومالوان، حفريات المتحف البريطاني، 79.

قراءة 640 ق. م. (297) ففيه نقرأ ما يلي (سطر 129 - 131)

... هوندارو، ملك د[لمون - مخيف آشور و] نينليل ال... الآلهة، أعواني سحقته،
و[ضربته الغنية... لنيوى ا السنوية بلا توقف، جاء ورجا سيادتي (298).

ويفتخر آشوربانيبال أيضاً بتلقيه ضربة من... را - أ - ميت - ت، ملك كوبي، بادي،
ملك قادي وشيخون، ملك خزماني فيما يقدّر. ونجهل موقعي خزماني (299) وكوبي (300)،
أما قادي، فكما سنرى في الفصل التالي يمكن تحديدها بعمان.

وفي راب ABL 791 نسمع عن سلع مستوردة من دلمون، يمتلكها فيما يظهر، نبو - بل -
شومت. صادرها بل - ابني. نجهل كيف حصل نبو - بل - شومت (301) على هذه السلع، أمن
التجارة أم من الضريبة. مع ذلك، يشير الدهشة تدوين 126 تالنتاً من مادة
NA4-SIM.BIZIDA في القائمة، أي ما يعادل أكثر من خمسة أطنان منها. لسوء
الحظ، تباينت الترجمات تبايناً هائلاً. فبينما اقترح كمبل تومسون كحل (تلوين العيون
بالأسود) (302)، اقترح لندزبرجر المقل، المادة العطرية التي لا تختلف عن المرّ (303) من جهة
أخرى عرض معجم م ش ا "CAD الإثمد" الذي يستعمل مستحضراً لتجميل العين حسب
ترجمته هذا اللفظ (304). لكن نؤكد أن عطراً، أعطي خاصة دور اللبان والمرّ في هذه المنطقة

(297) ايفال، العرب القدامى، 51، رقم 155.

(298) كامبل تومبسون ومالوان، حفريات المتحف البريطاني، 96.

(299) عبيد، 101.

(300) عبيد، 105، أوبنهايم، تجار البحر، 17. د. و. ادزارد، غوبين، 1957 RLAiii 71، 207.

(301) ج. آ. برينكمان، دليل مكتوب على وجود البرونز في بابل في أوائل العصر الحديدي، 1000-539 ق.م.

كورتيس، مراكز عمل البرونز، 141.

(302) كامبل تومبسون ومالوان، المرجع السابق، 102.

(303) لاندزبرغر، نخيل التمر، 50.

CAD, s.v. Gablu (304)

بعد مضي بضع مئات من السنين في وقت لاحق، يلائم ملاءمة أفضل تصوّرنا السلع الممكن أن نفهمها في مثل تلك الظروف، خلافاً لمستحضر تجميل العين.

وتتضمن النصوص اللغوية التي عثر عليها في نينوى في مكتبة آشوربانيبال، قائمة المترادفات: ملكو وشارو⁽³⁰⁵⁾ وفي هذه القائمة يعطى نوع من الحجارة (سومر: gug-gi-min-na) مقابله الأكدي تلمون⁽³⁰⁶⁾ من جهة أخرى، يحوي نص ديني يشيد ببابل الصيغة الشعرية "بابل نخيل دلموني ثمره حلو المذاق"⁽³⁰⁷⁾ في النهاية، في نشيد فخر مكتوب باللغتين السومرية والأكدية، عرفت نسخة منه منذ مدة طويلة في نينوى، تقول إينانا: "في بئر جبل أرض دلمون، غسلت رأسي"⁽³⁰⁸⁾

وقبل ترك هذه الفترة، ننتقل إلى رسالة آرامية، مناقشة كثيراً، عثر عليها في آشور، كتبت على الأرجح في زمن ما بين 668 و 648 ق.م.⁽³⁰⁹⁾ وقد بعث بالرسالة الموظف الآشوري بل - اتير من بيت أموكاني الواقعة في بلاد بابل الجنوبية، إلى شقيقه بيري أموري في آشور. وهذه الرسالة محفوظة حفظاً سيئاً، وقد سجّل فيها فيما سجّل، أسر أربعة أشخاص يحملون رسالة من ملك بابل "في حفيرو في الصحراء". وقد اقترح المستشرق الكبير م. ليدزبرسكي M.Lidzbarski أن حفيرو كانت المدينة التي ذكرها ياقوت باسم حفيرو أو حُفَيْر، أول منزل من البصرة لمن يريد مكة⁽³¹⁰⁾، وقد قبل هذا الرأي بعده⁽³¹¹⁾،

(305) ر. كامبل تومبسون (1904) CT18 رقم R.V ×27/28، رقم 41/1 349 RM.

(306) آ.د. كيلمر، أول لوحة للملكو، 1 428 (1963) JAOS 83، 219.

(307) ي. إيبيلنغ، Ein Preisleid auf Babylon، (1916)، 133.

(308) ب. هاوبت، الكتابات الأكادية والسومرية، (لايزنغ) 1882 رقم 21.

(309) انظر هـ. دونر و. و. روليف، الكتابات الكنعانية والآرامية، (فيشبان) 1964 282، 288.

(310) م. ليدسبارسكي، موجز عن الآراميين أيام آشور باني بعل، 31 ZA، (1917)، 197.

(311) دونر وروليف، الكتابات الكنعانية والآرامية، 284.

ر. زادوك: العرب في بلاد الرافدين خلال العصور الهلنستية والأخمينية والشلالية وأواخر الآشورية بإيجاز حسب

المصادر المسمارية، 46 (1981) ZDMG 131، رقم 17.

لكن هنالك إمكانية أخرى أهملت (312)، فحفر (313) هي المنزل الخامس على طريق البصرة مكة ذاتها الذي يماثل مدينة حفر الباطن الحديثة المسماة على هذا النحو لأنها تقع في وادي الباطن، منفذ دخول مهم إلى شمالي جزيرة العرب (314) بالفعل يوصف حفر الباطن بمزيد من الدقة بأنه في الصحراء أكثر من حفير/ حُفِير، الذي يبعد فقط 18 ميلاً عربياً أو 36 كم عن البصرة (315)، وهي بذلك تبقى في أقصى بلاد بابل الجنوبية ويهرب إليها الخارجون على القانون من الموظفين الآشوريين، ويحتمل بلا ريب أنهم يستطيعون أن يختفوا في سعة جزيرة العرب، متى بلغوا الحفر. إلا أن الأشخاص الأربعة المأسورين، على نحو ما جاء في الرسالة، دوهموا قبل أن يتمكنوا من الهرب.

5- نبوخذ نصر

لا تذكر نقوش نبوخذ نصر الملكية تورطه في منطقة الخليج، إلا أن عدة نصوص اكتشفت حديثاً في فيلكه توحى بأنه كان نشيطاً في رأس الخليج. ففي عام 1953 عثر قرب تل سعد (316) على "لوحة من الحجر المنحوت عليه سطر نقش"، أبعاده 54 سم 54 سم 12 سم، يقرأ كالتالي: "قصر نبوخذ نصر ملك بابل". ورغم أن أ.ج. فرارا A.J.Ferrara اقترح أن هذا الحجر المنقوش كان في طريقه إلى بابل (317) من منطقة منشئه البعيدة جنوباً، مثل عُمان، عثر في فيلكه حديثاً على نقش ثانٍ يُسمَّى "الملك البابلي" مما يرجح أن نقش المبنى ينتمي فعلاً إلى فيلكه. وتحمل كسرة طاسة برونز أخذت من فيلكه، محفوظة في متحف الكويت تكريساً بالأكديّة نصه كما يلي:

(312) الكاتب، الطرق العربية في عصر ما قبل الإسلام، AMBI، 130. 1.

(313) آسبرنغر، Die Post und Reiserouten des Orientl.

(314) ج.ج. هس، رحلات في الصحراء العربية، WZKM16 (1902)، 52.

(315) سبرنغر، المرجع السابق، 115. 17.

(316) آ.ج. فيرارا، لوح حجري منقوش لنبوخذ نصر الثاني، JCS، (1975)، 27، 231.

(317) عبّيد، 232.

[إلى شمش، مل]ك لارسة الذي يقيم في أي - كارا، سيد[ه]، [نبو - كودوري] - أو
صور، ملك الجميع [؟] من أجل حياته [نذر]. (318)

يوشي هذا النص بجلاء أن معبد أي - كارا، المعروف من قائمة مجزأة آشورية حديثة،
أخذت من معابد دلمون في فيلكة (319). إضافة إلى ذلك، يحوي لوح حجر عليه نقش
آرامي مأخوذ من تل خزنة تكريساً ثانياً لأي - كارا. وقد حدّد م. سزنيسر M.Szzyrmer
(320) تاريخ نصه وفقاً لعلم الخطوط والكتابات القديمة فأعاده إلى القرن الخامس أو الرابع
ق. م. (321). إذن، خلاصة القول إنّ هذه النصوص الجديدة توشي بأن أي كارا فعلاً في
فيلكة، وأن فيلكة ينبغي بالتالي أن تكون قد اعتبرت جزءاً من دلمون في العصر البابلي
الحديث، وأن نبوخذ نصر تورط خاصة في الجزيرة في ذلك الوقت (322). فنظراً لهذه
الملاحظات، يهمنّا أن نذكّر بتعليق حفظه أوزبيوس، نقلاً عن أبيدينوس، يتضمن أن
نبوخذ نصر أسس مدينة بابل الجنوبية، التي تسمى تيريدون "ليصدّ غزوات العرب" (323).
وقد لاحظ نيارخس في تيريدون أن "التجار يجمعون البخور (اللبان) من البلاد المجاورة،
وجميع الطيوب الأخرى الزكية الرائحة التي تنتجها جزيرة العرب" (324). ويحتمل أيضاً أن
يكون نبوخذ نصر قد أسس مخفراً أمامياً في فيلكة، أو أنه كان يجلّ إجلالاً خاصاً إي - كارا
هناك.

6- نبونيدس

لم تذكر مصادر بلاد ما بين النهرين دلمون طيلة ما يقرب من قرن بعد تأليف نص لوح

(318) جلاسنر، كتابات مسمارية في فيلكا، 46.

(319) ي. إيبيلنغ، ايكارا، (1938)، RLAIi، 320.

(320) ج. تيسكيدور، نقوش آرامية في فيلكا.

(321) م. شنايسر، كتابات آرامية في تل خزنة، 84 FFF-5، 275.

(322) ساليز، Les Fouilles de Tell Khazneh، 127.

(323) ي. ر. هودجز، أجزاء قديمة لكوري، (لندن)، 1876، 73.

(324) آريان، أناب، 8، 41، 8.

عشتار قرابة 640 ق.م. إلا أن نصاً⁽³²⁵⁾ يعود تاريخه إلى السنة الحادية عشرة من ملك نبونيدس، أي 544 ق.م. يذكر شقيق "حاكم" دلمون . (t@3/8@-bél-pihati Dilmunki) فالاسم الأكدي بيخاتي كان يستعمل ليدل على منطقة إدارية معينة، وبالتالي يمكن أن تعني وظيفة بيل بيخاتي "حاكم المنطقة الإداري" بما ينطوي عليه هذا التعبير من عدم الدقة التامة⁽³²⁶⁾ ولا ريب أن مهامه تنوّعت من حال إلى حال، فاقتضت منه أحياناً أن يلعب دوراً عسكرياً إلى جانب دور الحاكم المدني. واقترح ك. كسلر في حالة دلمون، أن دور بيل بيخاتي أقرب إلى الدور التجاري منه إلى العمل السياسي، وأنه أحدث لينشّط أو يحمي التجارة بين دلمون وبلاد بابل⁽³²⁷⁾. مع ذلك، كما اقترح هو أيضاً، لم يتأكد بعد ما إذا كان إحداث هذه الوظيفة يجب أن ينظر إليه في إطار تورط نبونيدس الواسع في شمالي غربي جزيرة العرب.

مصدر تنجيم بابلي حديث

قبل اختتام العصر البابلي الحديث، يهمننا أن نشير إلى وجود نص تنجيمي جغرافي في متحف اللوفر، فيه صور الكواكب مقابلة للبلدان⁽³²⁸⁾. فحسب النصّ تقابل صورة العقرب (mul-giz-tal) أرض البحر (أقصى العراق الجنوبي) ودلمون. وبالتناوب كانت صورة "الحوت الجنوبي" من مملكة الحيوان (mul-sim-mah) تستعمل بديلاً عن دلمون. مع ذلك، كما أكّد أ. ويدنر يفوتنا اليوم تماماً إدراك منطق ممارسة جميع أسماء الأماكن وأسماء صور الكواكب، وفهم هذه الممارسة⁽³²⁹⁾.

(325) آ.أونغناد، Neubabylonische Privaturkunden، VS6، لايبزغ، (1908)، 81.

(326) كلاوبر، Assyrisches Beamtentum، 100.

(327) كسلر، Zu den Keilschriftleschen Quellen، 152.

(328) ي. فايدندر، الجغرافيا التنجيمية في المشرق القديم، (1963) Afo20، 118.

(329) فايدندر، عبيد 120..1.

المصادر الأخمينية

لم يرد ذكر دلمون في المصادر الأخمينية، بعد افتتاح الأخمينيين بلاد بابل، رغم أن د. أواتس D.Oates، كما قيل من قبل، عرض، أن نهاية المدينة 5 سقطت بأيدي الفاتحين الأخمينيين. وعندما أعلن كورش أن الملوك العرب "ساكني الخيام" أصبحوا تابعين له، يجب قطعاً علينا أن نفهم أن المقصود الصحراء الشمالية الغربية التي قام بحملات عليها الملوك الآشوريون والكلدانيون من تجلات بليزر الثالث (744 - 727 ق.م) إلى نبونيدس (555 - 539 ق.م).⁽³³⁰⁾ وفي هذه المنطقة أيضاً، تقع بلا ريب المزرانة المعروفة باسم "العربية" في نقوش دار (داريوس) واحشويرش⁽³³¹⁾ الملكية. ولا دليل لدينا أيضاً بأن لهذا التعبير صلة بمنطقة الخليج العربي أياً كانت. مهما يكن، تستحق استعراض انتباهنا الإمكانات المتوفرة في المصادر، التي تقل قليلاً معرفتنا الجيدة بها.

فرواية هيرودوتس عن إصلاح الضريبة في الإمبراطورية الفارسية في عهد دارا (521 - 486 ق.م)، نوقشت كثيراً على مرّ السنين.⁽³³²⁾ ويهمنا أن نلاحظ أن الولاية الرابعة عشرة لجباة الضريبة تضمنت أهل سغرتيان، وسرنجيان، وثمانيان، وأوتيان، وميسي، مع سكان البحر الارثري. (93/3) ورغم أن سكان الخليج أهملوا تماماً تقريباً في مناقشات هذا المقطع، يجوز الاقتراح بأن البحرين و/أو فيلكة كانتا في عداد الجزر التي أشار إليها هيرودوتس.⁽³³³⁾ ونجد أيضاً صيغ اسم متباينة في خمسة من نصوص تحصينات برسيبوليس (اصطخر)، مكتوبة باللغة العيلامية، التي تذكرنا بـ "تلمون" الأكديّة، مثلما أبرز ذلك حديثاً ك. بوتز.⁽³³⁴⁾

(330) Ephal، العرب القدامى.

(331) ب. ج. بونغ، حكام وأمة، KLIO، (1942) 34، 36.

(332) سي. ف. ليهمان هاوبت، Historisch - metrologische Forschungen، i.

(333) ك. بوتز، أور في أيام البابليين القدامى، OIAS 5 (1979) 361، رقم 278.

(334) عبيد.

K. Butz ويمكن تلخيص هذه النصوص فيما يلي: (335)

ت ب: PF 19: ألف كوارت (ربع غالون) من الحبوب من Ti-ul-ma-in إلى (المحل) زكزكو (غير مؤرخ).

ت ب PF 202:350 كوارت من التين أودعت في Ti-li-man (داريوس 22)

ت ب PF 389:750 كوارت من الخمر أخذت من Ti-li-min إلى (المحل) ليدوما داريوس (21)، استعملت من أجل تموين الغذاء الملكي. استلمها ب. ن. . (PN)

ت ب: PF 1882: حبوب في (336) Ti-ri-ma-an-na وزعت (داريوس 23)

ت ب: PF 1985: إيداعات، تسليمات، مسحوبات تين من موظفين رسميين (؟) في Ti-la-man إلى (الموظف الرسمي) ارتوبيا للتوزيع، وتين معطى لمنوزا وهشينا رجل التسليم في (Til-la-man غير مؤرخ).

يصعب علينا أن نعرف ما إذا كان اسم المكان، الذي ترد صيغته المتباينة في النصوص الخمسة، يدلّ على مكان واحد، مثل "تلمون الأكديّة". فجميع النصوص مختصرة إلى حد يجعل أي تحليل سياق مستحيلاً. والتلميح الوحيد إلى أن المكان المشار إليه يحتمل ألا يكون جزيرة البحرين، هو الفحوى العامة لتحصينات برسيبوليس⁽³³⁷⁾، التي تعطي الانطباع بأن التعامل يتمّ مع إدارة محلية في برسيبوليس وحولها. مع ذلك، لما كانت جميع أسماء الأماكن في هذه النصوص لا يمكن تحديد مواقعها، نجازف إذا افترضنا أن وصول السلع وخروجها تمّ حتماً ضمن فارس فقط أو ضمن نطاقٍ وأوسع قليلاً. وقطعاً، يستحق ضبط الكتابة الإملائية لاسم المكان دراسة أعمق، لا سيما أن مصادر هذه الفترة لا تذكر البحرين عموماً.

(335) ر.ت. هالوك، Persepolis fortification tablet، OIP 92، شيكاغو، 90 (1969)، 124، 160، 515 لا

586.

(336) هيرتسفلد، الإمبراطورية الفارسية، 62، رقم 3.

(337) هينتنس وكوخ، Elamisches Worterbuch، ii، 329، 330، 337، 341.

خاتمة*

رغم ندرة وشحة المصادر الأثرية والتاريخية للبحرين وشرق الجزيرة العربية أو دلمون في العصور الكشية والإخمينية إلا أننا تمكنا من تقديم صورة إجمالية للتطورات ،نأمل أن لا تكون قد انتهكت أو سببت ضرراً للمادة المتوفرة حالياً . إن إدخال دلمون ضمن نطاق الدولة الكشية ربما حدث منذ أوائل القرن الرابع عشر ق.م وهي الفترة التي تزامنت مع إنشاء رأس القلعة .بعد ذلك التاريخ تتضاءل معلوماتنا حتى نصل إلى فترة الإعمار التي تميزت بالمنشآت الاستيطانية الواسعة .

وعلى الرغم من أن الملك أو بيرى ملك دلمون قد ورد ذكره في عهد سرجون الثاني إلا أن أياً من المواد التي عثر عليها في المدينة 4 لا تظهر أنها أقدم من منتصف القرن السابع ق.م إن وضع دلمون السياسي إزاء الآشوريين لم يتضح بعد بصورة كاملة فالنصوص تقدم لنا معلومات متناقضة وجميعها من وجهة نظر آشورية توحى بحدوث نوع من الغزو ودفع الجزيرة إضافة إلى التحالف والتآمر . وخلفية ذلك تتمثل في الحرب التي خاضتها آشور لإخماد الاضطرابات في جنوب البلاد والتي تسبب فيها الزعيمان الكلدانيان مردوخ -بلادان ونابو - بل - شमित . لكن دلمون فيما يبدو كانت على أطراف تلك النزاعات ولم تكن متورطة فيها بشكل مباشر ولا شك أن ملوك آشور كانوا حريصين على ممارسة قدر كبير جداً من النفوذ على شؤون دلمون لكن تحذيرات آشوريينيال واتهاماته المضادة التي وجهها إلى هوندارو ملك دلمون تظهر عدمبالاته بموقف دلمون بوجه خاص إزاء عدوته عيلام وتلقي مجموعة صغيرة من القبور التي نقبت في البحرين بعض الضوء على سكان البحرين في ذلك الوقت كما هو الحال بالنسبة لاسمي الملكين الدلمونيين مما يوحي بارتباط بجنوب غرب إيران .

إن وضع دلمون كمقاطعة بابلية ،كيفما اختار أحدٌ تحديده ،يبدو واضحاً في عهد

* أسقط المترجم خاتمة هذا الفصل فأضفناها ليكتمل النص ولأهميتها كخلاصة للاستنتاجات التي توصل إليها المؤلف (د.السقاف) .

نابونيد، وليس من المستبعد أن عملية إعادة التنظيم المهمة للخليج الأوسط التي تلت ذلك التاريخ قد حدثت بعد غزو الأخمينيين لبابل أو على أقل تقدير في الوقت الذي قام فيه دارا بإصلاحاته الضريبية .

أما الوضع في الخليج الأسفل فقد كان مختلفاً كما سنرى في الفصل الآتي .

الفصل العاشر

شبه جزيرة عُمان 1300-300 ق.م

لا يظهر انقطاع في الاستيطان في شبه جزيرة عُمان، رغم وجود اختلافات واضحة بين مجموعات منتصف الألف الثاني وبين عصر الحديد الباكر فيها. وقد أصبحت الآن بداية عصر الحديد العُماني في قرابة 1300 ق.م، ونهايته في نحو 300 ق.م. وخلال هذه المدة الطويلة، التي تعاصر عموماً فترتي عصر الحديد والفترة الأخمينية في فارس، نواجه حضارة واسعة الانتشار، ومتجانسة في العديد من النواحي، تمتد من وادي سمد جنوباً إلى رأس الخيمة شمالاً (شكل 37) في الواقع يظهر أن هذه الفترة شهدت ازدهاراً في الاستيطان والتقنية، ليس له مثيل في تاريخ شبه جزيرة عُمان حتى هذا الوقت. ويرى بعض الآثاريين أن هذا الانتعاش يعزى إلى إدخال نظام جديد في تقنية الري يعرف باسم الفلج في العالم الناطق بالعربية، وباسم قناة في فارس. وهذه فرضية سوف نناقشها فيما يلي بمزيد من التفصيل.

وأطلقت أسماء متنوعة على الفترة التي تمثلها لدى ستناقشها في هذا الفصل. والخياران الرئيسان، عند تأليف هذا الكتاب، هما حديد A و حديد B⁽¹⁾ وفترة لرق⁽²⁾ والخيار الأول منهما مستعار مباشرة من مصطلحات عصر الحديد السائد في الآثار الفارسية مع استبدال الرقمين الرومانيين III-I، دولياً بالحرفين A و B، لتحاشي الالتباس. وإذا تأملنا الخزف ملياً، وخاصة نقاط المقارنة المعدنية بين شبه جزيرة عُمان وبين فارس في هذه الفترة بدا لنا أن اختيار الألفاظ ليس سيئاً، مع ذلك، ما يدفع إلى السخرية، ويثير الجدل، بالتأكيد، هو أن استعمال الحديد في الحقيقة لم يثبت أبداً عملياً في هذه المنطقة قبل العهد

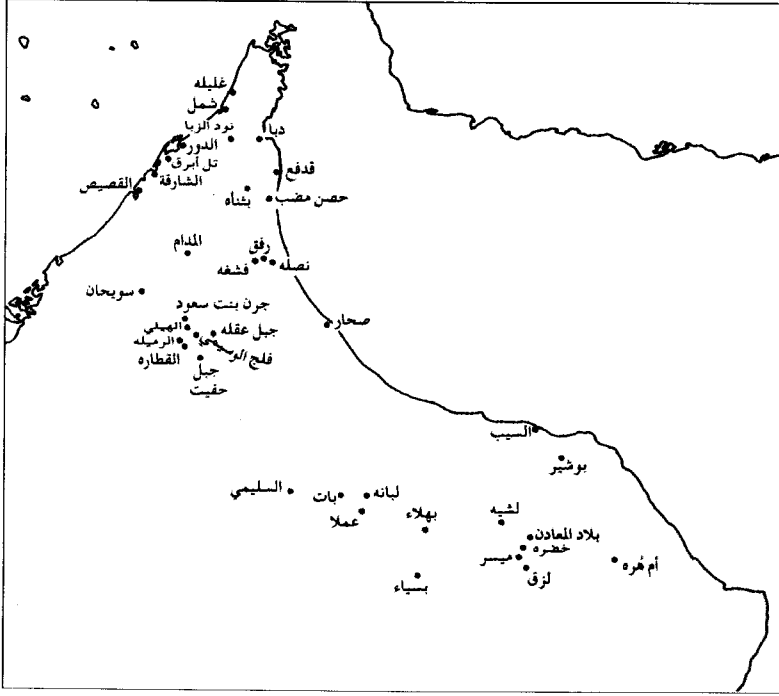
(1) ر. بوشلا، "الفترات ما قبل الإسلامية الحديثة في الإمارات العربية المتحدة"، ج ع ش ج ف ج AOMIN، ص

190-191.

(2) ج. ويسجير، 33، Mehr als kupfer in Oman: Ergebnisse de Exprdition 1981 Der Anschnitt،

(1981)، شكل 4.

السلوقي، ويظل البرونز المعدن المفضل إلى أقصى حد. بالتالي، يبدو استخدام لفظ عصر الحديد عند الحديث عن شبه جزيرة عُمان مضللاً، في الحد الأدنى من ناحية المصطلحات التقنية.



شكل 37. مواقع عصر الحديد الأثرية الرئيسية في شبه جزيرة عُمان.

والخيار الثاني لتسمية هذه الفترة، هو، قياساً على حفيت وأم النار ووادي السوق، اسم مكان محلي، مأخوذ من نموذج موقع أثري استعمل لتحديد فترة معينة (متميزة). فلزق، مثلما سوف نرى، موقع غير عادي، محصن، يقع جنوبي وادي سمد مع الأسف، ففي حين يُظهر بعض الاتصالات الواضحة ببقية المواقع التي تناولناها بالبحث في هذا الفصل، فهو رغم ذلك يبدو صيغة جنوبية من ثقافة آثارية تتمثل على وجه أفضل في الإمارات وعُمان الشمالية. إذن اسم "فترة لزق" لا يرضي كتسمية تطلق على لقى جمع شبه جزيرة عُمان.

تاريخ الاستكشاف

قامت الحملة الدانماركية إلى الخليج العربي بأول خطوة لها في أبو ظبي سنة 1958، عندما بدأت عملها في جزيرة أم النار⁽³⁾. وفي الموسم التالي، انتقل ب. ف. غلوب وت. ج. بيبي بسيارة من منطقة البريمي/ العين، إلى الجهة الشمالية إلى رأس الخيمة⁽⁴⁾. لكن لم يعثر حتى الحملة التاسعة عام 1962-1963، على لقي تعود إلى عصر الحديد في منطقة العين، عندما نقتب أضرحة من نموذج حفيت، أعيد استخدامها في عصر الحديد⁽⁵⁾، رغم أن ذلك لم يقر في حينه. وفي الموسم اللاحق، امتد الاستطلاع الدانماركي إلى دبا باتجاه الشمال، على ساحل الباطنة حيث استعبدت مجموعة خزف لقبها بيبي بـ "منشآت دبا"⁽⁶⁾، وعرض لها تاريخاً يقع "في وقت ما بين 1000 و 500 ق. م". وفي عام 1965، أُرِي الدانماركيون "تلاً ضخماً جنوبي غربي هيلي بقليل" مغطى بالفخاريات الشبيهة بالنموذج الذي عثر عليه في دبا في العام المنصرم⁽⁷⁾.

وبعد انقضاء ثلاثة أعوام، سبرت ك. فريفلت هذا الموقع الأثري⁽⁸⁾، وسمته هيلي - قطارة. وهو معروف الآن باسم الرميطة⁽⁹⁾. وفي العام ذاته، بدأت ب. دي كاردي ود. ب.

(3) ب. ف. غلوب "استكشاف في أبو ظبي"، كمل (1958) 1958، 164. 165.

(4) ب. ف. غلوب، "تقصيات أثرية في أربع دول عربية"، كمل (1959) 1959، ص. 239.

(5) ت. ج. بيبي، آثار الخليج العربي "كمل 1965 (1964)، ص. 109.

(6) ت. ج. بيبي، آثار الخليج العربي"، كمل 1966 (1965)، ص. 152.

(7) ت. ج. بيبي، "آثار الخليج العربي"، كمل 1967 (1966)، ص. 74.

(8) ك. فريفلت، "تقصيات أثرية في شبه جزيرة عُمان"، كمل 1969 (1968)، ص. 170. كذلك، "لقى جمدة نصر في عُمان"، كمل 1971 (1970)، ص. 377.

(9) ر. بوشرلا وب. لومبار، "عصر الحديد في واحة العين: موسما حفريات في رميلة"، م ج ن د ع 13 PSAS (1983)، ص. 3. بوشرلا، "التقسيم إلى فترات"، 189. كذلك بوشرلا ولومبار، "واحة العين في عصر الحديد: التنقيبات في رميلة 1981-1983، مسح هيلي "14، أ أع م (1985) AUAE 4، 44.

دوي D.B.Doe استكشافهما موقعي شمل وغليلة في رأس الخيمة⁽¹⁰⁾، الذي نتج عنه اكتشاف مواقع أثرية تعود إلى الألف الأول ق.م. وبعد مرور سنتين، فتحت فريفلت عدة قبور ركامية يعود تاريخها إلى الألف الأول ق.م في أعلى نتوء أرضي يقع شمالي العين يعرف باسم جرن بنت سعود⁽¹¹⁾، فكتشفت هناك عن مزيد من المواد لها أوجه شبه بدبا ورميلة. وبدءاً من عام 1973، شرع الآثاريون العراقيون يعملون في دائرة الآثار والسياحة في الإمارات، فكتشفوا مزيداً من رميلة، ونقبوا أيضاً عدة قبور إضافية في جرن بنت سعود⁽¹²⁾، وقبرين في القصيص في دبي⁽¹³⁾. ومنذ 1975 عمل أيضاً آثاريون من دائرة الآثار والسياحة في العين، في مستوطنة تعود إلى الألف الأول، تعرف باسم هيلي 2⁽¹⁴⁾

ونقب ضريح من عصر الحديد قرب غليلة سنة 1976، على يد ب. دونالدسون⁽¹⁵⁾ بينما تولت ب. دي كاردي⁽¹⁶⁾ في السنة التالية مزيداً من المسح هنا في مكان آخر شمالي رأس الخيمة. وفي سنة 1980-1981، نقبت قبور من الألف الأول ق.م في منطقة وادي

(10) ب. دي كاردي، "تقرير أولي عن المسح الميداني في الدول المتصالحة الشمالية"، كمل (1970) 1969، ص 215. ead. 236. ود. ب. دوي، "المسح الأثري في الدول المتصالحة الشمالية"، مجلة الشرق والغرب (1971) 21، 225. 289.

(11) فريفلت، "لقى جمدة نصر" 378.

(12) بوشرلا، "التقسيم إلى فترات"، ص 190.

(13) مجهول، "تنقيبات القصيص، حزيران - تشرين الثاني، 1974"، و"تنقيبات أثرية في القصيص، دبي"، بيانات توزيع مصورة، متحف دبي. ارجع إلى م. ي. طه، "آثار الخليج العربي خلال الألف الأول ق.م"، الرافدان، 3 (1982 1983) 44 أشكال 3، 4، 7-8 من أجل مخططات القبور.

(14) س. الرحمن، "تقرير عن استيطان هيلي 2، التنقيبات 1976-1979"، أ.ع.م، AUAE 2 (1980) 3، ص 8-18.

(15) ورد عند النقيب ت. أش، مدخل إلى الآثار، والانتوغرافية والتاريخ في رأس الخيمة (رأس الخيمة)، (1979)، ص 7. انظر الآن ب. دونالدسون، "قبور عصور ما قبل التاريخ في رأس الخيمة"، الشرق القديم OrAnt 23 (1984)، ص 221. 276.

(16) ب. دي كاردي، "مسح أثري إضافي في رأس الخيمة، أ.ع.م"، 1977، الشرق القديم OrAnt 24 (1985)، ص 163. 240.

سمد، واكتشفت قلعة جبلية مهمة قرب قرية لزق على يد ج. ويسجبر ورفيقه من متحف التعدين الألماني (17). شهد عام 1981 أيضاً الفرنسيين يشعرون بتنفيذ برنامج تنقيب في رميله انتهى سنة (18) 1985 وفي عام 1982، اكتشفت ب. دي كاردي مواقع أثرية في جنوبي رأس الخيمة، يعود تاريخها إلى هذه الفترة خلال مسحها وادي القور (19). وفي عام 1983 و 1984، نُقبت دائرة الآثار في سلطنة عُمان مركب ضريح ضخم في بوشر، مباشرة مقابل الطريق الذاهبة من مسقط إلى عُمان الداخلية (20). وبين 1984 و 1989، قامت بعثة فرنسية برئاسة ر. بوشرلا بمسح وتنقيب في إمارة الشارقة (21) وبدأت حملة ألمانية من جامعة غوتنجن العمل في شمل سنة (22) 1985 وفي عام 1986 بإشر الدكتور و. ياسين التكريتي، من دائرة السياحة والإعلام في العين بتنقيب قبر من عصر الحديد في قدفة* في الفجيرة (23)، بينما شرع س.س. فيلبس بالعمل في عدة مواقع أثرية في وادي القور، على وجه التخصيص في فشغة ورفق (24). وشهد العام ذاته بداية حملة دولية في الدور، حيث

(17) ويسجبر Mehr als kupfer in Oman، ص 221. 232.

(18) بوشرلا ولومبار، "واحة العين".

(19) ب. دي كاردي، "المسح في رأس الخيمة"، أ.ع.م، ج.ع.ش.ج.ف.ج. AOMIN، ص 201. 215.

(20) ب. كوستا، وس.س. فيلبس، معلومة مبلغة.

(21) ر. بوشرلا وآخرون، المسح في إمارة الشارقة، أ.ع.م، نيابة عن دائرة الثقافة، الشارقة: التقرير الأول (آذار 5-14، 1984) ليون، (1984) ر. بوشرلا (مشرف) المسح الأثري الثاني في إمارة الشارقة، 1985: التقرير الأولي الشارقة وليون، (1985) كذلك ومشرف أعمال المسح الأثري والتنقيبات في إمارة الشارقة، 1986: التقرير الأولي الثالث الشارقة وليون، (1986) كذلك أعمال المسح والتنقيبات في إمارة الشارقة، 1988: التقرير الأولي الرابع الشارقة وليون، (1988).

(22) BBVO، ص 8.

(23) و.ي. التكريتي، محاضرة غير منشورة، أُلقيت في المؤتمر السنوي للدراسات العربية، لندن، 1986 وفي شهر شباط 1988. أنيحت لي فرصة رؤية مواد قدفع مع الدكتور التكريتي أثناء زيارتي له في الفجيرة.

(24) س.س. فيلبس، وادي القور، فشغة: 1: تنقيب بنية دفن عائدة إلى العصور ما قبل التاريخية في رأس الخيمة، أ.ع.م، (1986) جامعة ايدنبورغ، دائرة الآثار، مشروع الورقة 7، ايدنبورغ، (1987).

* أراد المؤلف قدفع موضع معروف بإمارة الفجيرة (د. السقاف).

عثر على عنصر من عصر الحديد أيضاً⁽²⁵⁾. وفي عام 1987، استأنف فريق من متحف التعدين الألماني العمل في وادي سمد. وكشف المسح المستجد عن وجود مستوطنة جديدة واحدة في الحد الأدنى (الموقع الأثري) 1 فيها عنصر أساسي من عصر الحديد، وأربعة قطاعات قبور (المواقع الأثرية 19، 22، 23، 24) نقب العديد منها⁽²⁶⁾. وشهد عام 1987 أيضاً مباشرة برنامج طموح للمسح والتنقيب، وحفظ المواد، وإعداد مخطط متحف، على يد فريق سويسري في إمارة الفجيرة، وكان أهم إنجاز لتقدم التحري في عصر الحديد المحلي هو تنقيب يشير الإعجاب، تناول قبراً له شكل T في بثناح* سنة 1987 و 1988، بني في فترة وادي السوق، وأعيد استخدامه في عهد الفرثيين، ويحوي مواد من عصر الحديد أيضاً⁽²⁷⁾. وقام فريق من دائرة الآثار في الشارقة بين تشرين الثاني 1987 و 1988، بإجراء سبر في الثقبية، وهي مستوطنة من عصر الحديد، تقع على بعد 3 كم جنوبي شرقي قرية المدام. وقد درست البعثة الفرنسية التي تعمل في الشارقة⁽²⁸⁾ المواد المأخوذة من هذا التنقيب سنة 1988. أخيراً، استعادت كمية من مواد عصر الحديد سنة 1986، أثناء أول موسم تنقيبات في تل أبرق في أم القيوين⁽²⁹⁾.

واستقصيت الآن أجزاء من شبه جزيرة عُمان، تكفي لتسمح بتنظيم تصنيف أولي للمواقع الأثرية على طول محاور (خطوط) بيئية و/أو وظيفية: وحاول ر. بوشلا أن يعمل هذا التصنيف باسترعاء الانتباه إلى: (أ) المواقع الأثرية الساحلية التي يحتمل أنها كانت إما قرى صيد سمك في البدء مثل شمل أو مدناً تعتمد على الزراعة مثل دبا. (ب) والمواقع

(25) ر. بوشلا وآخرون، "استكشاف أثري في الدور، أم القيوين"، (1988) 58، ص 3 والشكلان 1-2.

(26) ب. يول وج. ويسجرير، سمد الشان: تنقيب المقابر قبل الإسلام، تقرير أولي 88 بوشوم، 1988، ص 8-11.

(27) ب. كوربود، ر. هبكا، وب. ايم-اوبرستيج، مسح الفجيرة الأثري، (1987) 1، التقرير الأولي الحملة الأولى

لمسح الفجيرة الأثري (أ ع م) برن فادور، جنيب ونوشاتيل، (1988)، ص 24، 31، وشكل 8.

(28) ر. بوشلا، التنقيبات في موقع الثقبية، سهل المدام، 1987، أجرتها دائرة الآثار في الشارقة: نبذة قصيرة عن

النتائج، عند بوشلا (مشرف) أعمال المسح الأثرية والتنقيبات (1988)، ص 30-40.

(29) د.ت. بوتس، "التنقيبات في تل أبرق"، 1989، الشرق القديم (سينشر لاحقاً).

* لعل المؤلف أراد البثنة اسم موضع معروف بأمانة الفجيرة (د. السقاف)

الأثرية عند حضيض الجبال الواقعة أحياناً في أفواه الأودية، أمثال مواقع غليله، والمدام، ووادي الخور، أو في الواحات، كما هي الحال في رميله وهيلي 2، (ج) والتحسينات، التي تعرف منها فحسب أمثلة هيلي 13 وورفق، ولزق، (د) والمدافن مثل المقابر التي عثر عليها في القصيص، وغليله وشمّل، وجرن بنت سعود، وميسر (30).

ولهذا التصنيف فائدة واضحة، لكن ينبغي ألا نفصل المقبرة عن المستوطنة المجاورة لها، أو عن مستوطنة مسورة محصنة، إذ إن الوجدتين ترتبط إحداهما بالأخرى في كل حال. ويجدر بنا أن نعرض المواقع الأثرية الوثيقة الصلة ببعضها، حسب مخطط جغرافي بسيط، منطلقين من الغرب إلى الشرق، لكي نعطي القارئ فكرة عن توزيع الجماعات البشرية في المنطقة خلال عصر الحديد. وسوف نركز تبعاً على المواقع الأثرية على ساحل الخليج العربي، وفي الداخل، وعلى ساحل الباطنة. وتعد صلة الحدود الوطنية الحديثة بوضع موقع أثري معين أضعف من الاعتبارات الطبوغرافية و الجغرافية في أي بلد أو إمارة. ومع أن تحديد هذا الأمر سهل إلى درجة كافية، ليس من الحكمة في شيء تقديم المواقع الأثرية حسب البلد أو الإمارة بدقة، وذلك بسبب النمط الغريب الذي تتسم به تلك الحدود في الداخل وفي منطقة الباطنة الساحلية الشمالية، ولطبيعة الحدود بين أع م وبين عُمان، التي تعكس اعتبارات سياسية، لا طبيعية وبيئية. لهذا السبب سوف نعطي الأولوية للقرائن الجغرافية، لا للهوية الوطنية في المناقشة التالية.

المواقع الأثرية في منطقة الخليج العربي الساحلية

حتى الآن، لم تتحدد أماكن مواقع أثرية عائدة إلى عصر الحديد على ساحل أبو ظبي، وإن كانت نتائج مسح واسع جرى جنوبي أبو ظبي، لم تنشر بعد، ويحتمل أن تكشف شيئاً وثيق الصلة بالموضوع (31). وقطعاً، طمس تطور القطاعات المدنية في الإمارات وعُمان

(30) بوشرلا، "التقسيم إلى فترات"، 191-192.

(31) ب. فوغت، و. غوكل، وه. هوفهاوير، "المسح الساحلي في المنطقة الغربية من أبو ظبي"، أع م 5 AUAE (سوف ينشر فيما بعد).

مواقع أثرية عديدة على مدى العشرين سنة الأخيرة (32).

وهكذا، لن نصل إلى أول موقع أثري هام عائد إلى عصر الحديد على الساحل، إلا عندما نبلغ دبي. فعلى بعد أربعة عشرة كم شمالي شرقي مدينة دبي، تقع ضاحية القصيص، التي توجد في شمالها الشرقي مقبرة حديثة، استخرج منها حفارو القبور عدة آنية حجر لين (33) سنة 1971-1972، مما أدى إلى مبادرة حملة عراقية إلى استقصاء هذا الموقع الأثري سنة 1974، عندما نقتب أربعة قبور عائدة إلى الألف الثاني في القطعين A و B (انظر الفصل 6)، وأول قبر من أربعة وعشرين قبراً من عصر الحديد في القطاع جـ C أيضاً، حيث استؤنف التنقيب فيه عام 1979، وكانت هذه القبور غير عادية (شكل 38 جـ-د)، لأنها تتألف من حفر بيضاوية تقريباً عرضها نحو 1-2م، غائصة مباشرة في إحدى السباخ (34). ولم تقو جدران حفر القبر بالحجارة. وكانت فتحة القبر، إذا لم تخرب، مغطاة بعدة بلاطات مستوية عريضة من الفروش. ويتشكل داخل القبر نموذجياً من ممر رأسي قصير عمقه نحو 50 سم، يؤدي إلى حجرة مستدقة متطاولة. ويشمل أثاث القبر الموضوع في أسفله "آنية برونزية" ورؤوس سهام، وقدرور ستياتيت وحلياً، وجراراً فخارية، وبعض قطع الحديد الصغيرة (35). على النقيض، اشتملت بعض حفر القبور الأكثر استدارة على إناء خزف بسيط فحسب. وحوت معظم القبور جثثاً مفردة بوضع منثنٍ، رغم أن قبرين تضمن كل منهما جمجمتين.

وعلى بعد عدة مئات من الأمتار جنوبي قطاع القبور، يقع تل منخفض رملي يستقر على سبخة أقدم منه، واستعيد منه (36) ثلاثة جوانب من مبنى مستطيل صغيرة شيد

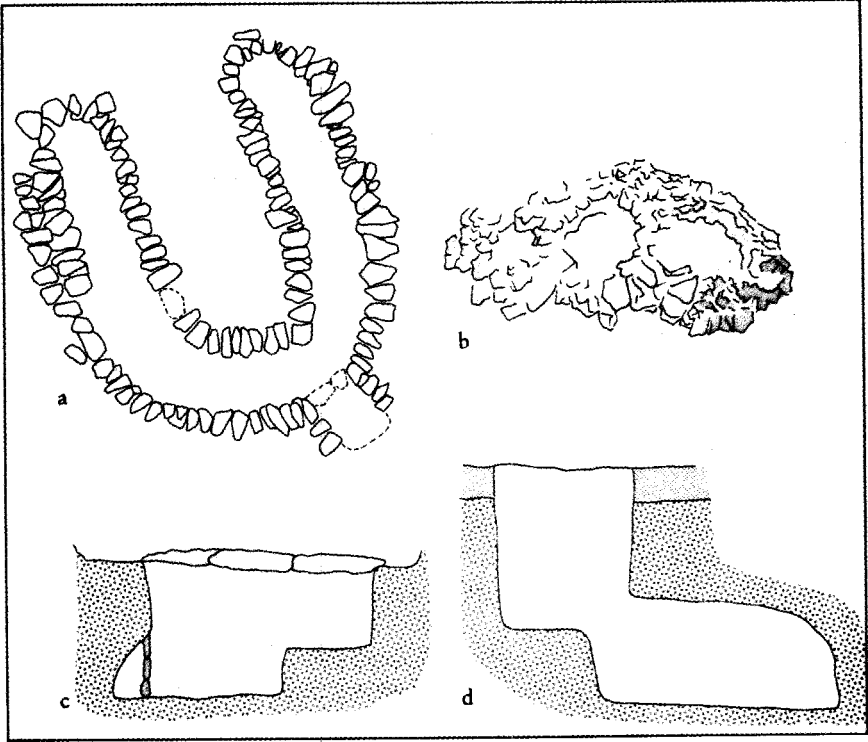
(32) هذا صحيح بنوع خاص في حالة دبي، حيث أضر التوسع المدني ببعض مواقعها مثل القصيص والجميرة.

(33) مجهول، التنقيبات الأثرية في القصيص، دبي.

(34) طه، آثار الخليج العربي"، الأشكال 12.5

(35) Anon مجهول، "التنقيبات الأثرية في القصيص، دبي" نظراً لانعدام وجود الحديد التام تقريباً في مواقع عصر الحديد في شبه جزيرة عُمان، لا بد من التساؤل ما إذا كانت "قطع الحديد الصغيرة" الواردة في هذه الحاشية كانت فعلاً حديداً، وفي هذه الحالة، ما إذا كانت أصلاً آنية من دفن لاحق ثانوي.

(36) طه، "آثار الخليج العربي"، ص 77، وشكل 13.



شكل 38 - نماذج قبور عصر الحديد في شبه جزيرة عُمان : أمثلة من فشغة (آ) وميسر 27 (ب)

ببلاطات فروش . وكان عرض البناء نحو 3.5م، وبلغت سماكة جدرانه نصف متر، ويشير المنقب إلى هذا التل باسم "تل الحيات"، وأول هذه المنشأة واعتبرها معبداً صغيراً، لافتاً النظر إلى العدد الضخم من حيات البرونز المسطحة، الصغيرة غير المألوف، طولها قرابة 10-20سم، وإلى الفخاريات المزخرفة بالحيات البارزة، التي عشر عليها ضمنه (37).

وإذا سرنا على الساحل حتى الشارقة، عثرنا على عدد كبير من أكوام الصدف قربه، وهذه الظاهرة تتكرر ويمكن تتبعها على طول الطريق حتى رأس الخيمة . وفي عام 1985،

(37) المرجع ذاته، ص 77 وشكل 16. قطعاً يذكر وجود الحية كزخرفة في القصيص بكؤوس الحيات في البحرين وبينه طقس الحية الذي توحى به الإحالة المسمارية إلى الآلهة موش / نيره (انظر الفصل 8).

حدد المسح في منطقة هور الحميرية أمكنة فيها ما يقرب من عشرين تجمعاً صديفاً مصحوبة بفخار عصر حديد نموذجي⁽³⁸⁾، يعلو العديد منها بقايا مباني فروش صغيرة، تعطي متى سبرت علامات سكن واضحة، بما فيها المواقد وعدسات الرماد⁽³⁹⁾.

وإذا اتبعنا الطريق العام من الشارقة باتجاه الشمال، وجدنا أنه يصل في النهاية إلى نقطة، واقعة على اليسار، يتشعب منها درب يذهب باتجاه مدينة أم القيوين، وعلى اليمين درب آخر يؤدي إلى واحة فلج المعلا. ويقع قرب هذا الملتقى تل أبرق النائي، المناقش من قبل في الفصول السابقة، حيث كشفت التنقيبات التي جرت سنة 1989، آثار إعمار مهم يعود إلى عصر الحديد علاوة على قسم من منزل آجر طيني، استعيد من إحدى الدرجات السفلى من خندق 1989، فإن أهم بنية أساسية عائدة إلى عصر الحديد كانت مصطبة آجر طيني تعلو التل الذي يبلغ ارتفاعه 10 أمتار⁽⁴⁰⁾. ويمكن فصل الخزفيات مباشرة (انظر ما يلي) إلى فئة أبكر، لها أوجه شبه قوية بالفئة التي عثر عليها في تلال صدف شمل، وإلى فئة متأخرة يجوز مقارنتها على العموم بفترة الحديد ب في رميلة (انظر ما يلي).

وإذا تابرنّا المسير باتجاه الشمال، نصل إلى الدور، حيث استعاد الآثاريون العراقيون وج.ف. سال في مسح لاحق إضافة إلى الإعمار المتأخر، آنية ستياتيت وفخار نموذجية، من تقليد الألف الأول ما قبل السلوقي⁽⁴¹⁾. وأحدث منها، اكتشف ج.ف. سال في القسم الشمالي من هذا الموقع الأثري⁽⁴²⁾ وجود مستوطنة عائدة إلى الألف الأول ق.م، سماها "الدور الشمالية". واستعاد مسح أجراه ر. بوشرلا، وأ. هيرنك، وس.س. فيليبس ومؤلف

(37) بوشرلا (مشرف)، المسح الأثري الثاني، الشكل 13. ارجع إلى أ. هيس وأ. بريور، "حميرية 1988: المسح

الأثري" عند بوشرلا (مشرف)، أعمال المسح الأثري والتنقيبات (1988).

(39) مثلاً المواقع 90، 115، 118، 119. عد إلى المرجع ذاته، ص 27 - 30.

(40) بوتس، "التنقيبات في تل أبرق".

(41) ج.ف. سال، "تعليقات على آثار الفترتين الهلنستية والرومانية في الإمارات العربية المتحدة"، أ.ع.م

2 AUAE (1980) 3، ص 83.

(42) ج.ف. سال، "الخزفيات السطحية في الدور، الإمارات العربية المتحدة" ج.ع.ش.ج.ف. ج. 243. AOMIN

هذا الكتاب في شهر تشرين الأول 1989، كسر فخار نموذجية عائدة إلى عصر الحديد وكسر إناء حجري في هذه المنطقة⁽⁴³⁾ وفي موسمي عام 1988 و 1989، نقب س.س. فيليبس مسورة واسعة غير منتظمة الشكل، مبنية بحجر غير منحوت في هذه المنطقة التي يعود تاريخها إلى عصر الحديد.

وتنقلنا مواصلة السير على الساحل حتى شمالي رأس الخيمة، إلى شمل، الموقع الأثري في قرية الشحوح، المنتشرة فيها قبور قديمة وقطاعات بقايا الاستيطان. ففي سنة 1979، اكتشفت ب. دي كاردي تل أصداف ممهد جزئياً بجرافة تسوية في القسم الشمالي من شمل، وهو واحد فحسب من مجموعة معالم متشابهة تمتد جنوباً على عدة كيلومترات، على طول خط الشاطئ السابق. وأثبتت الفخاريات الملتقطة من شق جرافة التسوية أن المنطقة سكنت منذ عصر الحديد⁽⁴⁴⁾. واستعاد أيضاً سبر أجري في أحد تلال الأصداف في المنطقة ذاتها سنة 1985 فخاريات من عصر الحديد مع موازيات واضحة لمجموعات رميلة وتل أبرق (انظر ما يلي)، وأعطى إضافة إليها عينات فحم وأصدافاً⁽⁴⁵⁾. وتغطي فخاريات عصر الحديد (46) بعض أكوام الأصداف في منطقة الموقع الأثري أيضاً. وأعيد بوضوح استخدام نموذج قبر في شمل يعود إلى الألف الثاني (انظر الفصل 7) خلال عصر الحديد، لأنه أعطى قطع جرة ذات صنوبر جسري، وأواني ستياتيت لها موازيات في رميلة وأبريم حزام صدف من نموذج معروف من دبا، وله ما يوازيه في نمرود في نطاق عائد إلى القرن 6 أو 8 ق.م.⁽⁴⁷⁾

ويقع موقع غليلة الأثري شمالي شمل مباشرة. وعندما مسحته ب. دي كاردي وب.

(43) بوشرلا وآخرون، "الاستكشاف الأثري". جرت التنقيبات سنة فسنة بين 1987 و 1990.

(44) ب. دي كاردي، "رأس الخيمة: اكتشافات أثرية إضافية"، مجلة انتيكويتي، (1976) 30، ص. "216 المسح

في رأس الخيمة"، EAD 202، "مسح أثري إضافي"، ص. 176.

(45) ب. فوغت، "تلال الأصداف"، BBVO 8، ص. 15.

(46) المرجع ذاته، ص. 16.

(47) ب. فوغت وج.م. كاستنر "قبر شمل ش" BBVO 8، 102، 27، 29، 32.

دوي (48) سنة 1968، كانت البقايا الرئيسية الملاحظة تتمثل في فئة من قبور ركام الحجارة، ظن في ذلك الوقت أنها ترجع إلى ما قبل الإسلام. لكن أعيدت زيارة المنطقة مجدداً سنة 1971، فأبانت وجود بقايا مستوطنة شرقي القرية الحديثة أيضاً (49). وعثر على فخاريات عصر الحديد بكثرة على ثلاثة تلال صغيرة، مصحوبة بأساسات حجرية لعدة مبانٍ (50). وهنالك ضريح بيضاوي ضخيم، يعود تاريخه إلى عصر الحديد، بعده 8.4م و 4.8م، له جدار تطويق مبني ببلاط حجري سماكته 1.4م. ويوحى وجود قاعدة عمود مربعة وسطى بأن القبر ربما كان في الأصل مؤلفاً من حجرتين اسميتين السقف، فوقهما غطاء ترابي وسمى المنقب (51) هذا القبر الموقع الأثري 2. وهو ضريح مشترك يحوي بقايا 53 جثة في الحد الأدنى. واستعيدت منه كسر ما يزيد على 100 آنية فخارية وما لا يحصى من آنية ستياتيت وتسعة رؤوس سهام برونزية، وخواتم برونزية متنوعة، وشصوص متنوعة ورؤوس رماح ورؤوس فؤوس وخرز صدف، وأثقال حجرية لشباك صيد السمك (52).

المواقع الأثرية داخل البر

سوف نبدأ مسح المواقع الأثرية في الداخل بموقع خت، شمالي رأس الخيمة، الذي عثر فيه على عدة مواقع مهمة مختلفة التواريخ. وقد استقصت ب. دي كاردي هذه المنطقة قبل غيرها سنة 1968. وفي هذا التاريخ، عثر على التل البارز المسمى نود الزباء (53) NudZiba مباشرة غربي بساتين نخيل التمر الحديثة. وفي وقت أحدث اقترحت دي

(48) دي كاردي ودوي، "المسح الأثري"، ص 237، 242 - 243.

(49) دي كاردي، "رأس الخيمة"، ص 216 - 222.

(50) دي كاردي، "المسح في رأس الخيمة"، ص 202.

(51) دونالدسون، "قبور عصور ما قبل التاريخ" (1984)، ص 221.

(52) المرجع ذاته، الأشكال 19 - 30.

(53) دي كاردي ودوي، "المسح الأثري"، 252.

كاردي أن هذا التل، المعتبر عامة أكبر رابية في الإمارات، يمكن أن يكون، ولو جزئياً في الحد الأدنى، تلاً طبيعياً⁽⁵⁴⁾ مهما يكن، تماثل بعض الفخاريات التي عثر عليها على سطحه، الفخاريات المعروفة في المواقع الأثرية الأخرى التي ناقشناها⁽⁵⁵⁾

وتنبسط جنوبي خت مجموعة سهول خصبة، مروية جيداً، تقع مباشرة غربي حضيض منطقة كتلة جبال الحجر. ويخترق محور مواصلات طبيعي سهل جري، وسهل ديد فيلي*، ومنطقة مليحة وسهل المدام، وتتواصل جنوباً حتى السلسلة الكبرى من الواحات، التي تشكل اليوم المركز المديني في العين والبريمي. إلا أن جميع هذه البقاع لم تخضع إلى قدر متساوٍ من المسح والاستكشاف. وهكذا، تصبح معرفتنا بإعمار عصر الحديد في المنطقة متفاوتة.

وتعد منطقة مليحة أهم بقعة شمالية بين هذه المجموعة من السهول، التي نستطيع أن نتحدث عنها. فهي شهيرة بموادها العائدة إلى الفترة السلوقية الفرثية، ويرجح أنها كانت مأهولة بحلول عصر الحديد⁽⁵⁶⁾ وكشفت تنقيبات أجريت في القطاع ب B سنة 1986، عن فخاريات نموذجية عائدة إلى عصر الحديد، تصحبها كمية ضخمة من خبث النحاس، وحجارة الطحن (رحى)، وكسر آنية الحجر اللين. وعثر على كل هذه البقايا معاً في

(54) دي كاردي، "المسح في رأس الخيمة"، ص 203. ارجع إلى ب. لومبار، "جزيرة العرب الشرقية في عصر الحديد"، أطروحة دكتوراه (باريس، 1985)، 131.

(55) انظر مثلاً دي كاردي، "المسح في رأس الخيمة"، الأشكال 3، 1. كذلك دي كاردي ودوي "المسح الأثري"، شكل 17، ص 135. كذلك "المسح الأثري الإضافي"، ص 201. أتيت لي فرصة زيارة الموقع في شهر كانون الثاني 1988، وكانت فخاريات عصر الحديد كثيرة على السطح آنذاك.

(56) بوشرلا (مشرف)، المسح الأثري الثاني، ص 67، وملاحظة شخصية للفخاريات في الموقع في شهر شباط 1988. ارجع أيضاً إلى المرجع ذاته، "من عصر الحديد إلى الفترة الهلنستية": بعض البينة من مليحة (أع م)،

مخطوط غير منشور من محاضرة ألقيت في غوتنجن، 1987.

* لعل المراد الذيد - فلي (د. السقاف)

مجموعة غربية، مما يظهر أنه حفرة متأخرة، ما يزال ينبغي علينا تحديد طبيعتها ووظيفتها بدقة⁽⁵⁷⁾ ويقال إن قبوراً، عائدة إلى عصر الحديد، اكتشفت حديثاً مباشرة غربي مليحة⁽⁵⁸⁾.

وإذا تحركنا باتجاه الجنوب، نصل إلى سهل المدام. وقد أجرت البعثة الفرنسية مسحاً فيه سنة 1979، وحددت تلالاً عديدة، عثر على بعضها، على قطع فخارية عائدة إلى عصر الحديد⁽⁵⁹⁾. وبين شهر تشرين الثاني 1987 وأوائل كانون الثاني 1988، قامت دائرة الآثار في الشارقة بتنقيبات في الثقبية، وهي موقع أثري يبعد 3 كم عن قرية المدام إلى الجهة الجنوبية الشرقية. وإذا حكمنا على أساس مخطط إجمالي منشور حديثاً، وجدنا أن البقايا المنقبة⁽⁶⁰⁾، الممتدة على مساحة بعدها 35-20 م، تمثل أقساماً من منزلين متجاورين في الحد الأدنى. وتتألف كل العمارة من آجر طيني، وقد حفظت حفظاً يسترعي الانتباه، حتى بالنسبة إلى الإمارات، التي تحوي في الحد الأدنى موقعين أثريين آخرين، هما هيلي 2 ورميلة، ينتصب فيهما مبنيان شيدي بالآجر الطيني، يعودان إلى عصر الحديد. وفي بعض الحالات، حفظت جدران الثقبية حتى علو 2.15 م. وما تزال بعض أقسام السقوف سليمة حتى الآن وحفظ تماماً بيت درج بكامله مع عشر درجات. ولوحظ وجود معالم أخرى مثل النوافذ والمواقد. والجدران ذاتها مؤلفة من مدماك واحد ومبنية بالآجر الطيني، فوقه طبقتان من الجص الطيني. وتبلغ أبعاد الآجر المسجلة 0.40-0.45 م ب 0.50-0.55 م ب 0.06-0.07 م.

ونتحرك الآن إلى جهة الشرق إلى حدود رأس الخيمة. فقد اكتشفت ب. دي كاردي ود. ب. دوي ثلاث مستوطنات: المواقع 4، 6، 61⁽⁶¹⁾، عندما كانا يمسحان وادي القور في شتاء 1983 لسوء الحظ، كان الموقع قد مهد بجرافة تسوية، وكان كل ما تبقى منه هو آثار جدار محيطي. مع ذلك كانت أواني الفخار ووفرة في المكان الذي قدر أنه حيز الاستيطان.

(57) بوشرلا (مشرف) أعمال مسح أثري وتنقيبات (1986)، ص. 52.

(58) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، ص. 132.

(59) سال، "ملاحظات على الآثار"، ص. 80.

(60) بوشرلا، "التنقيبات في الثقبية"، شكل 10.

(61) دي كاردي، "المسح في رأس الخيمة"، ص. 204-205.

من ناحية ثانية، تألف الموقع 10 من أكثر من ست بنايات... على طول المصطبة الضيقة التي تقع التلال وراءها، وتواجه مجرى الوادي. وتشاهد حجارة أساساتها على مسافة تزيد على مئة متر (62). وتكثر هنا الفخاريات العائدة إلى الألف الأول أيضاً. وفي الموقع 4، المعروف الآن باسم رفق، بنيت جدران حجر بسيطة ضخمة يعود تاريخها إلى القرنين 17 و18 بين بقايا مستوطنة عصر حديد أصلية، تتوج إحدى مصاطب الوادي السفلى. وقد وضحت الآن التنقيبات التي أجراها هنا س.س. فيلبس سنة 1989 مخطط مجمع المنازل العائدة إلى عصر الحديد، وبيت الدرج الحجري المؤدي إليها. ويمكن بسهولة تمييز هذه الجدران الآن عن الجدران المقحمة المتأخرة المبنية مائلة بشدة (63). وتمت اكتشافات مهمة أيضاً في موقعي مقبرتين معروفين باسم فشغه (موقع 11) ونصلة (موقع 3)، حيث كشف (64) عن الآثار الأولى لنموذج قبر عائد إلى عصر الحديد لم يعرف مثله حتى الآن. وقد نَقَب الآن (65) أحد القبرين في فشغه (شكل 38)، شكله مثل حدود الحصان، وحوى كمية هائلة من فخاريات عصر الحديد، وآنية الستياتيت أيضاً، ولقى شبيهة بموازيات عثر عليها في الشكل ذاته في قدفغ في الفجيرة التي نَقَبها و.ي. التكريتي (66). واستمر العمل سنوياً في وادي القور منذ 1986

وإذا تحركنا إلى جهة الغرب في داخل بر الإمارات، نصل إلى قرية طوي سويحان، الواقعة

(62) المرجع ذاته، ص. 204.

(63) أقدم خالص شكري إلى س.س. فيلبس، لأنه أراني موقعي الرفق وفشغه خلال زيارة لوائي القور في شهر شباط 1989.

(64) د.ب. دوي وب. دي كادري، "المسح الأثري في رأس الخيمة الجنوبية"، 1982، م ج ن د ع 13 PSAS (1983)، ص. 31. دي كادري، "المسح في رأس الخيمة"، ص. 204.

(65) فيلبس، وادي القور.

(66) و.ي. التكريتي، محاضرة غير منشورة في مؤتمر الدراسات العربية، 1986. أقدم شكري الصادق إلى و.ي.

التكريتي لأنه أراني قبر قدفغ في شهر شباط 1988.

على بعد ستين كم تقريباً شمالي غربي العين. فهنا أوحث استعادة جرة حجر لين كاملة صدفة، بوجود قبور عائدة إلى عصر الحديد (67).

وجرن بنت سعود اسم لجبل ناتئ (800بـ 200بـ 60م ارتفاع)، يقع على بعد 15 كم تقريباً شمالي العين، مباشرة مقابل الطريق المؤدية إلى رأس الخيمة ودبي (68). وقد حوت تسعة أضرحة على قمة الجبل في الحد الأدنى لقي عائدة إلى عصر الحديد، رغم أن عدة قبور منها أقدم بكثير، وأعيد استخدامها بالتأكيد (69). وعلى عدة كيلومترات غربي هذا الجبل، تقع مستوطنة، قائمة الآن بين الكثبان الرملية. وتوحي المعالم السطحية الدالة على بناء جدران من آجر طيني أن هذا الموقع الأثري شبيه برميلة وهيلي (70) 2.

وعلى مقربة من حدود الإمارات وعمان، تعلو قبور ركام عديدة امتداداً شمالياً لسلسلة جبال الحجر الغربي، يعرف باسم جبل عقله وقد عثر في أحد هذه الأضرحة على إناء برونزي صغير إذا حكمنا على أساسه، بدا لنا معقولاً أن تاريخ بعض تلك القبور يعود إلى عصر الحديد (71).

ونصل الآن إلى أوسع مجمّع واحات في الداخل الشمالي، نعني العين / البريمي. فهذه المنطقة غنية بالمواقع الأثرية العائدة إلى جميع الفترات، ولا يخرج عصر الحديد عن هذه القاعدة. ويقع العديد من أهم هذه المواقع في ضاحية هيلي الشمالية، التي عملت الحملة الفرنسية فيها من 1977 إلى 1984، ونقّب س. الرحمان هيلي * 2 من 1976 إلى 1979 لحساب دائرة السياحة والآثار (72). وتقدم هيلي 2، بعد رميلة، أتم قائمة عمارة، وفخاريات،

(67) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، ص 132.

(68) فريفلت، "لقى جمدة نصر"، ص 178.

(69) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، ص 133.

(70) أراني إياها الدكتور و. ي. التكريتي خلال زيارة للعين سنة 1984 وأعيدت الزيارة في شهر آذار 1987.

(71) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، ص 136.

(72) رحمن، "تقرير عن الاستيطان في هيلي 2".

* السيد سعيد الرحمن فني آثار أول رئيس للبعثة المحلية للتنقيب آنذاك (د. السقاف)

وأوانٍ حجرية، ولقى صغيرة في نطاق الاستيطان في هذه الفترة، بل واعتبرت أهم مستوطنة في هذه الفترة في شبه جزيرة عُمان⁽⁷³⁾ وتتألف المنطقة الوسطى من هذا الموقع (شكل 39) من بقعة بعدها قرابة 70م بـ 50م تقريباً، مع مساحة إضافية دمرها الآن تجاوز الاستيطان الجديد عليها. وكشفت أربعة مجمعات أبنية شيدت بالآجر الطيني. وعلى العموم، حفظت هنا جدران المجمع بكامله حتى علو 1.30م تقريباً، وإن ارتفعت في أحد المنازل حتى ارتفاع 2.3م. ولوحظ أحياناً وجود فتحات (طاقات) تهوية أو إنارة، كما وجدت وقوب رافدات سقف. وغطيت الجدران بجص طيني يحوي حبيبات حجر كلس أبيض، تراكت حتى سماكة 4-8سم موضوعة مباشرة فوق الرمل. ولم يلحظ وجود أساسات خاصة بالجدران.

وقيل إن التراصف الداخلي ضعيف في هيلي 2. ومع أن المداخل المغلقة والجدران الثانوية، دلّ في بعض الحالات على مدة استعمال طويلة، فهي لا تسمح للمنقبين بتحديد تتابع الإعمار الداخلي بأي طريقة مجدية. ويفترض، ولا تناقض المصنوعات اليدوية هذا الافتراض، أن المجمع يمثل فترة إشغال واحدة.

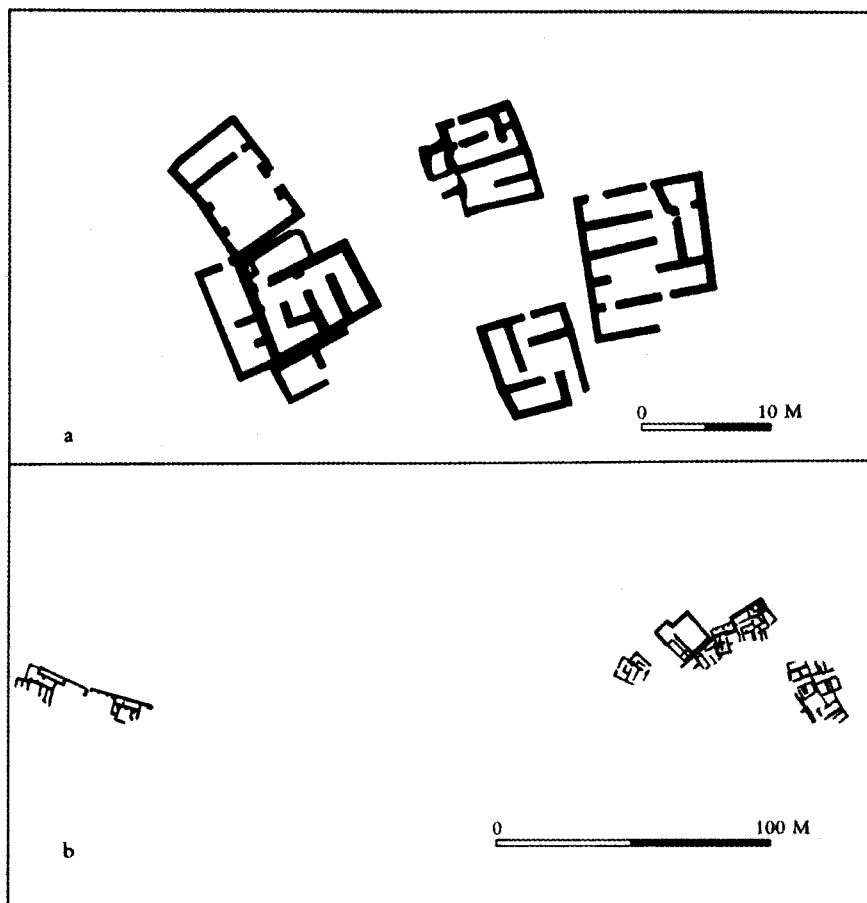
مع الأسف، تتوفر معلومات ضئيلة جداً عن هيلي 5 أو هيلي 6. وقد عثر على فخاريات من عصر الحديد على سطح هذين الموقعين الأثريين، الواقعين تقريباً شمالي وغربي التنقيبات الفرنسية في موقع هيلي 8 العائد إلى الألف الثالث ق.م في شمالي العين⁽⁷⁴⁾.

وكانت هيلي 8 موقع السكن الهام العائد إلى الألف الثالث ق.م (انظر الفصلين 3 و4) محفوراً فيها عدة قبور مقحمة من عصر الحديد، تحوي فخاريات مميزة وقطع آنية حجرية. وعثر أيضاً على دفن ثانٍ من عصر الحديد في قبر في أم النار، معروف بهيلي ح⁽⁷⁵⁾.

(73) ب. لومبار، "مظاهر ثقافية في شبه جزيرة عُمان في مطلع الألف الأول ق.م"، رسالة ماجستير (باريس، 1979)، ص. 27.

(74) س. كلوزيو، م. هـ. بوتيه، وج. ف. سال، "البعثة الأثرية الفرنسية، الحملة الأولى، كانون الأول 1976-شباط 1977"، أ.ع.م (1978) 1، الأشكال 4 من أجل مكان المواقع، و 6/1-7 من أجل الفخاريات.

(75) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، ص 135-136.



شكل 39- بعض مستوطنات عصر الحديد في هيلي (12) وفي رميلة (ب) .

وفي عام 1982، أمضت البعثة الفرنسية أسبوعين نظفت فيهما سطح موقع أثري معروف باسم هيلي 14، وأجرت سبرين صغيرين، ونظمت بعناية مخطط المجمع (شكل 40) الذي ظهر⁽⁷⁶⁾ وكشفت معظم المسورة المحصنة المربعة تقريباً، ما عدا أجزاء عريضة من الحائط الغربي. وبلغت قياسات البنية 56، و62، و48 و50 متراً على جوانبها الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية على التوالي، وبنيت بأجر طيني قاس، طوله 55 سم ممزوج بالحصى وبلغ عرض جدار جانب المسورة الشرقي 1.5م، ودعم على مسافات متفاوتة بأكتاف عرضها 2.5 م وطولها 3.5م. والمدخل الوحيد المنظور في المسورة، هو ممر عرضه قرابة 2.75م، مفتوح في زاويته الشمالية الغربية، ويظن أنه كان نوعاً من البوابة. وتقوم مبانٍ عديدة متفاوتة الحجم ضمن المسورة، بعضها قائم بحد ذاته، وبعضها ملاصق لحائط المسورة. وتتراوح سماكة جدران هذه الوحدات بين 35 و40 سم وكان لشكل أحد هذه المباني الداخلية، المجاور لحائط المسورة الجنوبي، هيئة شبه منحرف متطاوّل، طوله الأعظم 11م، وعرضه 6 أمتار. وقد بنيت أربع غرف صغيرة في نصف المنشأة الجنوبي، بينما كان النصف الشمالي مفتوحاً ومتميزاً بوجود أربعة أزواج من دعائم الأكتاف على الجدارين الشرقي والغربي.

وأجريت أعمال سبر في زاوية القلعة الجنوبية الشرقية، ومقابل الوجه الجنوبي من حائط المسورة الجنوبي مباشرة إزائه. وأبانت هذه الأسبار أن 1.85م من البنية، المغطاة بقشرة ملساء من الحصى الطبيعيّة، حفظت تحت مستوى الأرض الحديثة (الحالية)، بينما 2.5م على وجه التحديد جدار المسورة ما يزال موجوداً. ومع أن فخاريات عصر الحديد ليست كثيرة في الموقع الأثري، على وجه العموم. فقد استعيدت في سبر المبنى. وعثر على بقايا أربع جرار تخزين ضخمة، أقطار حافاتهما 96 سم (مثالان) و82 سم، و52 سم، في زاويته المستقرة على الأرض.

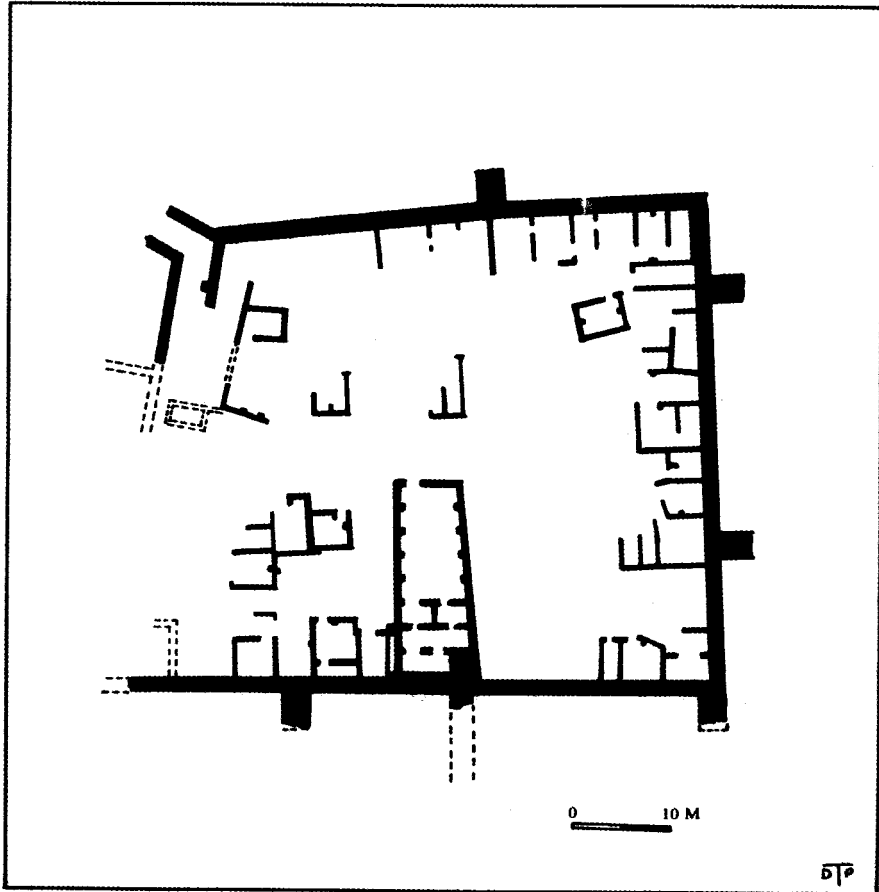
وقارن منقّبو هيلي 14 كامل المجمع بخان، موحين بأن المبنى الضخم المجاور للحائط

(76) المرجع ذاته، ص 159. 160. بوشرلا وب. عرسزينسكي، "المسح الأول في هيلي 14"، أ ع م 4 AUAE

(1985)، ص 62. 64.

الجنوبي يقوم بوظيفة عامة، ويحتمل أنه كان مقرّ شخص مهم، ومقارنات كهذه تبدو مغرية .
وواضح أن المزيد من التنقيب تبرره حتى الآن ميزة الموقع الأثري الفريدة .

ويقع موقع أثري جنوبي هيلي، قرب حدود عُمان، يعرف باسم فلج الوسمي، التقطت فيه فخاريات عصر الحديد وكسر أوانٍ حجرية (77).



شكل 40 مخطط بقايا السطح في هيلي 14.

(77) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، ص 136.

ويقع موقع رميلة، الذي كان يعرف من قبل بتل هيلي - قطارة جنوبي غربي منطقة هيلي الأثرية الرئيسة. فهذه المستوطنة الواسعة (شكل 39)، التي يبلغ بعدها تقريباً 800م بـ 150م، وعلوها 3-4 أمتار، نقبتها ك. فريفلت عام (78) 1968 لأول مرة. ثم نقبتها لاحقاً، خلال ثلاثة مواسم بعثة فرنسية من 1981 إلى (79) 1983 وعمارتها مبنية بآجر طيني، بعده 50-55 سم بـ 35-40 سم، مع حجارة مسطحة مستعملة عتبات أبواب بدا مخططها مختلفاً عن منازل هيلي 2 ولوحظ وجود قواعد أربعة أعمدة في أحد المنازل الواقع في أقصى غرب منطقة الموقع الأثري.. فهنا كانت الجدران، المرفوعة مباشرة على الرمل بلا أساسات، محفوظة حتى علو لا يزيد على 20-60 سم. مع ذلك، انتصبت جدران حتى ارتفاع 1.5م تقريباً في المجمع الرئيس في الجانب الشرقي من الموقع الأثري، وأمكن تمييز مرحلتين من الإعمار (80) وعلى العموم، بنيت عمارة رميلة بناءً جيداً، متعدد الغرف، لكن دون إظهار التقيد الصارم بمخطط بناء واضح وتتصف وحدات البناء المنقبة بعدم الترابط وتوحي بوجود فناءات واسعة بين المساحات المشادة في الموقع الأثري. وترتبط المرحلتان المعمارتان المميزتان في التنقيب بتغييرات كبيرة في الحضارة المادية المناقشة فيما يلي. ويرتكز التسلسل الزمني المطلق في رميلة على أربعة تواريخ كربون 14 مبينة في الجدول 8. وقد حاول المنقبون عرض التواريخ الآتية للفترة 1 و 2 في رميلة (81):

1. 1300 - 1100/1000 ق.م.

1. ب 1100/1000 - 800 ق.م.

2. 900 - 600 ق.م.

2. ب 600 - 400 ق.م.

(78) فريفلت، "تقصيات أثرية في شبه جزيرة عُمان"، ص 170.

(79) انظر بوشرلا ولومبار، "واحة العين" من أجل التقرير النهائي.

(80) ر. بوشرلا، "حفريات رميلة (واحة العين)، أ.ع.م، موجز"، ج.ع.ش.ج.ف.ج. AOMIN ص 238.

(81) بوشرلا ولومبار، "واحة العين"، ص 50. إضافة إلى ذلك، أجريت سبعة تحديدات إضافية بالكربون 14 لي (3778 -

3784) على مواد من رميلة. لم تنشر، لكن أعطيت مجالات المعايرة عند بوشرلا ولومبار، في تحديدات تواريخ مطلقة من

رميلة والتسلسل الزمني لعصر الحديد في شبه جزيرة عُمان"، مخطوط محاضرة أقيمت في غوتنجن، 1987.

جدول 8- تواريخ الكربون 14 في الرميـله

رقم المخبر	التاريخ المقدّر قبل العصر الحالي	التاريخ المقدّر (ق. م.)
LY3076	3,100 \pm 170	1695- 920
LY3078	2,860 \pm 150	1400 - 790
LY3075	2,740 \pm 100	1225 - 645
LY3077	2,730 \pm 150	1250 - 600

ويقع الضريح الهام، العائد إلى فترة وادي السوق، في قطارة، جنوبي رميلة. ويقال إن الفخاريات العائدة إلى الألف الأول توجد في كل مكان من بساتين قطارة، مما يوحي بأن مستوطنة من الألف الأول وجدت في الماضي بالجوار ذاته أيضاً⁽⁸²⁾. مع ذلك، سبرس الرحمن تلاً هنا، وتبين له أنه خالٍ منها.

أخيراً يقع جبل حفيت الشهير، الذي أعطى اسم فترة حفيت، جنوبي العين، ففيه نقبت الحملة الدانماركية⁽⁸³⁾ سنة 1970 قبوراً ركامية أعيد استخدام اثنين منها في عصر الحديد، وهي ممارسة نادرة⁽⁸⁴⁾، إلا أن قبراً في ميسر 8 ثبتت إعادة استخدامه أيضاً (انظر ما يلي).

وإذا تحركنا إلى الجنوب في سلطنة عُمان، نبدأ بذكر كنز يشمل ما يقرب من 550 آنية برونزية، وحجرية لينة، وخزفية، اكتشفت أثناء أعمال التمهيد بالجرافة في قرية سلمى قرب عبرى سنة⁽⁸⁵⁾ 1979 ويرجع إلى عصر الحديد تاريخ نسبة هائلة من هذه المجموعة الغنية إلى حد استثنائي، التي وصفت بأنها غنيمة أخفاها لص قبور، لكن تتمثل فيها أيضاً مواد

(82) لومبار، "المظاهر الثقافية في شبه جزيرة عُمان"، ص. 26. بوشلرا، "التقسيم إلى فترات"، ص 192.

(83) فريفلت، "لقى جمدة نصر"، 381-382.

(84) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، 138.

(85) ويسجرب، Mehr als kupfer inoman، ص. 232. ارجع إلى المصدر ذاته "عُمان: مركز إنتاج برونز خلال

النصف الأول من الألف الأول ق. م"، عند ج. كورتس (مشرف) مراكز شغل البرونز في آسية الغربية قرابة 1000-539 ق. م (لندن، 1988)، 286 ورقة والأشكال 159، 162، 163، 167.

تعود إلى الألفين الثالث والثاني .

وفي جنوبي شرقي عبري، نصل إلى موقع بات المهم الذي يعود إلى عصر أم النار، الذي نقبته ك. فريفلت . وقد تميزت الطبقات العليا من هذا الموقع بوجود رؤوس سهام برونزية مقحمة من عصر الحديد، وأواني ستياتيت، وكسر فخارية، جاءت على الأرجح من قبور مسلوية (86).

والبنح* اسم موقع أثري في وادي الحجر، الواقع تقريباً شرقي بات تماماً، حيث اكتشفت ب. دي كاردي أحد قبور عصر أم النار، قطره قرابة 20 متراً سنة 1974. (87) 1975. ويمكن اعتبار كسرة واحدة في الحد الأدنى من بين الكسر الملتقطة عن سطح هذا الموقع الأثري علامة مميزة للألف الأول ق.م، جاءت فيما يظن من دفن ثانٍ (88).

وعملاً 1 تل منخفض في وادي العين، واقع مباشرة جنوبي لبانه (89)، طوله نحو 38م وعرضه 22م، وعمق توّضّعه نحو 2م. وقد سبره فريق بريطاني برئاسة ب. دي كاردي سنة 1974. 1975 واكتشفت منشأة حجرية حفظت في وضع سيء، اعتقد أن تاريخها يعود إلى فترة أم النار. إلا أنهم وجدوا بين كسر الفخار المستردة عدداً من نماذج الألف الأول (90)، مفترضين احتمال كون تل عصر البرونز قد أعيد إعماراه.

واكتشف مسح هارفرد عام 1973 ثلاثة مواقع عصر حديد يحتمل أن تكون مهمة، على مسافة أبعد إلى جهة الشرق في داخل برُعمان. وأطلق اسم ب ب 4 BB4 على كتلة

(86) ك. فريفلت، "البيئة على وجود مدينة في عُمان عائدة إلى الألف الثالث ق.م"، م د ع (1976) JOS 2، ص 59.

(87) ب. دي كاردي، س. كوليه، ود.ب. دوي، "تنقيبات ومسح في عُمان، 1974-1975"، م د ع JOS 2 (1976)، ص 170.

(88) لومبار، "مظاهر ثقافية في شبه جزيرة عُمان"، ص 31. المرجع ذاته، "جزيرة العرب الشرقية"، ص 140.

(89) دي كاردي وآخرون، "تنقيبات ومسح"، ص 165-166.

(90) لومبار، "مظاهر ثقافية في شبه جزيرة عُمان"، ص 31. المرجع ذاته، "جزيرة العرب الشرقية"، ص 140.

* قلت لعل صوابه لبانه انظر خريطة سلطنة عُمان اصدار - الهيئة الوطنية للمساحة، طبعة 1994 (د. السقاف)

بقايا بناء حجري، تمتد على نحو 400 م على طول حدّ وادي بهلاء⁽⁹¹⁾. ووصفت بـ BB15 15 بأنها تل صغير قطره مئة متر تقريباً، يقع على بعد 2 كم تقريباً شمالي غربي بسياء جنوبي غربي مدينة نزوى. وقد قدر همفريز أن نحو 8 إلى 10 أمتار من أنقاض الإعمار حفظت في هذا الموقع الأثري، الذي يجثم على قمة نتوء صخري طبيعي يطل على السهل.

ولوحظ وجود ثلاثة مواقع أثرية، فيها لقى من عصر الحديد، جنوبي شرقي وادي سمائل الهام. ففي لشية، توجد قبور مخربة، عثر فيها على كسر فخارية أمكن إرجاع تاريخها إلى عصر الحديد اعتماداً على غشاء العتق الأخضر الكثيف⁽⁹²⁾. وينطبق القول ذاته على موقع تعدين النحاس في بلاد المعادن⁽⁹³⁾. وأشير⁽⁹⁴⁾ في خضرا إلى قبر عائد إلى الألف الثاني ق.م من نموذج وادي السوق، يحوي فخاريات ترجع إلى عصر الحديد، يقدر أنها جاءت من دفن ثانٍ لاحق.

ونصل الآن إلى منطقة التعدين المهمة، العائدة إلى الألف الثاني ق.م في وادي سمد، التي كانت حملة هارفرد سنة⁽⁹⁵⁾ 1973 أول من أبرز أهميتها. وفي وقت لاحق قامت حملة من متحف التعدين الألماني في بوخوم بإجراء مسح وتنقيبات في موسمي 1980-1981 و 1987-1988. وسوف نلقي نظرة أولاً على المواقع التي استقصيت أثناء الفترة

(91) ج.هـ. همفريز، "مسح هرفارد الأثري في عُمان، 2: بعض المواقع المتأخرة في عصور ما قبل التاريخ في سلطنة عُمان"، م ج ن د ع (1974) PSAS 4، ص 52 والشكلان 6.7.

(92) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، ص 142.

(93) ويسجبر Mehr als kupfer in Oman، ص 232.

(94) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، ص 142.

(95) أ. هستنغز، ج.هـ. همفريز، ور.هـ. ميدو، "عُمان في الألف الثالث ق.م"، م د ع (JOS 1 1975)، ص 9-55. ميدو، همفريز وهستنغز، "استكشافات في عُمان، 1973 و 1975: استيطان عصور ما قبل التاريخ وصهر النحاس القديم مع مظاهر مقارنة في فارس"، عند ف. بغرزاده (مشرف)، محاضر المؤتمر السنوي الرابع عن البحث الأثري في فارس (طهران، 1976)، ص 110-139.

الأولى من التحري الألماني في وادي سمد . وتقع مستوطنة ميسر ⁽⁹⁶⁾ 42 العائدة إلى الألف الأول ق.م مباشرة شمالي قرية ميسر الحديثة، على السفح الغربي من وادي سمد ويمكن أن نشاهد على سطحها سبعة منازل في الحد الأدنى، مبنية بحجارة خشنة مملطة بالطين. وتتراوح سماكة الجدران إفرادياً بين 0.50 و 1.30م، ويبدو أن متوسط مساحة الغرف يتراوح بين 4 و 6م. وإضافة إلى الفخاريات التي عثر عليها هنا، تعد أهم الخزفيات الأخرى كجرار التخزين الخشنة الضخمة. ويعاصر هذا الموقع الأثري فيما يبدو الفلج القريب منه، المسمى ميسر 46، الذي ما يزال مستعملاً حتى الآن. وهذه ملاحظة مهمة بالنسبة إلى تاريخ الري بالفلج، وإلى قضية مورد الرزق في عصر الحديد .

ويقع تجمع محدود يشتمل على ما يزيد على 20 قبراً صغيراً، على بعد نصف كم تقريباً غربي ميسر 42/46، وتسمى هذه البقعة ميسر ⁽⁹⁷⁾ 27، وقد ألحق بها ضرر في العصور القديمة فيما يظن . ونقّب أحد الأضرحة هنا (القبر 17)، وتبين أنه يخرج عن المألوف، ويتضمن حجرتي دفن، بينما احتوى ضريح آخر (القبر 20) على دفن ثانٍ، يرجع إلى تاريخ متأخر قبل الإسلام (انظر الجزء الثاني، الفصل 5)

وعلى بعد كم واحد تقريباً شمالي ميسر 8، تقع مقبرة تضم سبعين قبراً في الحد الأدنى، اتفق على تسميتها ميسر ⁽⁹⁸⁾ 36 وقد نهبت هذه القبور أيضاً على نطاق واسع في العصور القديمة، لكن استعيد منها ما يكفي من فخاريات عصر الحديد النموذجية وكسر آنية الستياتيت، لتثبيت تاريخها .

(96) ويسجبر، Mehr als kupfer in Oman ص 223. يول وويسجبر، سمد الشان، ص 11-12 يتحدثان عن ميسر 42 كانه عائد إلى "فترة سمد"، أي الفترة ما قبل الإسلامية المتأخرة، لكن لم يتضح ما إذا كان هذا يعني أن التاريخ المقترح لميسر 42 في الأصل قد أعيد النظر فيه، أو ببساطة أن إعماراً متأخراً قد حصل في الموقع الأثري هو وعصر من عصر الحديد أيضاً.

(97) ويسجبر، Mehr als kupfer in Oman ص 225-226. ارجع إلى يول وويسجبر، سمد الشان، ص 11.

(98) ويسجبر، Mehr als kupfr in Oman ص 224-225. ارجع إلى يوب وويسجبر، سمد الشان، ص 11.

وتقع ميسر 8، مباشرة شمالي غربي قرية ميسر الحديثة، وتتألف من مجموعة (غير محدودة العدد) من القبور المستديرة⁽⁹⁹⁾، الغارزة في السهل، التي بقي منها أوطى مداميك الحجر فحسب. وتقع قبور صغيرة، أعلاها مستوي، وحفظها أفضل من القبور السابقة على طول سلسلة تلال مجاورة لها. وقد عثر هنا على فخاريات، وكسر آنية حجرية، يتميز بها عصر الحديد، إلا أن أهم لقية سطحية كانت قدحاً برونزياً صغيراً رقيقاً جوؤياً، أخذ من أحد القبور.

وتعين موضع مستوطنة، يعود تاريخها إلى عصر الحديد (موقع 1)، لم تستطلع من قبل، هي ومواقع أربع قطاعات قبور إضافية من عصر الحديد (المواقع 19، 22، 23، 24)، مع أن التفاصيل اتجهت سنة 1987 و 1988 بالدرجة الأولى إلى تنقيب أضرحة الفترة المتأخرة قبل الإسلام. وفي عام 1987، نقت أربعة قبور (2200 - 2203) في الموقع 20، نشرت نتائج قبر واحد منها. (2202) ويتألف هذا القبر من حجرة واحدة طولها متران، منقورة في الصخر الصلب، تحوي بقايا شخص واحد مع مجموعة مختارة من الآنية الفخارية، ورؤوس السهام النحاسية والخزف والأصداف. وفي سنة 1988، نقت تسعة قبور (2301 - 2310) في الموقع الأثري 23، وإن كانت تفاصيل محتوياتها لم تنشر بعد. ونقت ثلاثة قبور (801 - 803) أيضاً في ميسر 8 سنة 1988. والقبر الوحيد الذي نشرت نتائجه هو القبر 803، وهو قبر من نموذج حفيت أعيد استخدامه خلال عصر الحديد، ثم خلال الفترة ما قبل الإسلامية المتأخرة مجدداً. وشمل بيان موجودات هذا القبر بالتفصيل، فخاريات، وحلياً شخصية حجرية وصدفية، وأدوات برونزية صغيرة (مثلاً ملاقط صغيرة، وموس حلاقة، ورؤوس سهام) وخرزاً. وعثر فيه على بقايا ستة أموات. أخيراً، يهمن أن نشير إلى أن قبراً من عصر الحديد (1013) في المقبرة المسماة سمد (معروفاً سابقاً باسم ميسر 6) أعطى تاريخ كربون 50 830 2730: 14 ق ح، أو قرابة 970 - 828 ق م، BIN 2747.

(99) ج. ويسجربر، Der Oman Project des Deutschen und Kupfer in Oman, berbau-Museums, 32 (1980), 97.

(1980), 97 11, Anschnitt, 32 (1980), 97.

وتقع واحة لزق جنوبي شرقي ميسر، وخارج حدود وادي سمد، بالمعنى الضيق، وينتصب جبل شديد الانحدار علوه 65م، مباشرة شرقي القرية الحديثة. وتتوجه جدران مبنية من كتل حجرية. وقد استقصت حملة متحف التعدين الألماني هذه القلعة الفريدة سنة 1980 و 1981 ويوصل إلى هذه القلعة بدرج هائل، مؤلف من 79 درجة (لوحة T12)، ومبني بكتل حجرية مثبتة بملاط طيني، ومدعومة بجدران متوازية قائمة، علوها 40-60 سم. وينتصب برجان على جانبي رأس الدرج يحميان مدخله إلى قمة الجبل، حيث تقع عدة منازل حجرية، وقد نشر تاريخ كربون 14 واحد من لزق هو 2770 ± 160 ق ح، أو نحو 1210-800 ق م. KN⁽¹⁰¹⁾ -3499، 5568، نصف الحياة).

وقطعاً، لا بدّ من الافتراض بأن بئراً، ولو أنها لم تكتشف، كانت تزود سكان القلعة بالماء، لكي تتسنى الإقامة فيها أثناء الهجوم عليها. ولم يعثر على معالم إعمار متأخر في الموقع الأثري، وإن كان جدار معترض ضخّم يسد رأس الدرج في إحدى نقاطه. وواضح أن بناء هذه القلعة كان مشروعاً مهماً يدلّ ضمناً على وجود درجة من التنظيم الذي تؤيده الإشارة الوحيدة العائدة إلى العصر الآشوري الحديث من مملكة عُمان أثناء عهد آشوربنيبال (انظر ما يلي).

وأم ظرة آخر موقع أثري، ينبغي ذكره هنا. وقد اكتشفته ب. دي كاردي سنة 1971 في وادي أغدا، وفيه بقايا منازل حجرية وقبر مستدير ضخّم. وكانت فخاريات عصر الحديد كثيرة فيه. (102)

(100) يول وويسجرير، صمد الشان، ص 8، 11، 32، 41، 48.

(101) المرجع ذاته، ص 100-101 كذلك، Mehr als kupfer in Oman ص 226-229 يول وويسجرير، صمد الشان، ص 32.

(102) ب. دي كاردي، "مجموعات سطحية من مسح عُمان"، 1976، م د ج (1977) JOS 3/2، ص 64.

المواقع الأثرية في منطقة الباطنة الساحلية

يبدأ عرض المواقع الأثرية في الشمال، بواحة دبا الكبيرة. ففي عام 1962 أخرج من الأرض أعضاء كشاف عُمان المتصالحة كسر فخار وكسر آنية حجر لين، وهم يحفرون خنادق، على بعد بضعة كيلومترات جنوبي المدينة. وقد وصف بيبي الوضع وقال: "وجدت قطع القدور وغيرها من البقايا ناتئة من جوانب الخندق، على مستوى واحد، قرب قعر الخندق، وعثر عليها على كامل طوله، ربما على مسافة 30 متراً⁽¹⁰³⁾ وعلى ضوء الأبحاث التالية، يمكن الآن تحديد تاريخ معظم تلك المواد بثقة بعصر الحديد⁽¹⁰⁴⁾ مع ذلك، ما زال تعيين خصائص بقايا هذا الموقع عرضة لكثير من الجدل. فاعتماداً على وصف بيبي، يبدو أقرب إلى العقل أنه كان مستوطنة لا مقبرة⁽¹⁰⁵⁾ وفي الواقع، روت ب. دي كاردي في وقت لاحق، أن الخندق حفر صدفة على خط جدار حجري طوله 10 أمتار تقريباً⁽¹⁰⁶⁾ من جهة أخرى، تروي دي كاردي أيضاً أن كمية هائلة من مواد الهياكل العظمية استعيدت من الخندق، مما يوحي بأن القبور عثر عليها، لا على مستويات السكن.

وقدفع التي اكتشفتها دي كاردي سنة 1968، موقع أثري واسع، يتألف من أساسات حجرية لبعض المنازل، ومن صهاريج، وجدران حقلية، وقبور واقعة مباشرة جنوبي خورفكان⁽¹⁰⁷⁾ ورغم أن دي كاردي تذكر فخاريات يرجع تاريخها إلى الألف الأول المتأخر ق.م وإلى الألف الأول الباكر في قدفع⁽¹⁰⁸⁾، فإن تنقيب و.ي. التكريتي قبراً بشكل حدود

(103) بيبي، "الآثار العربية" (1966)، ص 151.

(104) لاحظ مع ذلك أن فوغت وكسترن اعتبراً في بحثهما "قبر شمل 102" أن لقي دبا من مجموعة الألف الثاني ممزوجة بتحف من الألف الأول ق.م".

(105) ت.ج. بيبي، البحث عن دلمون (نيويورك، 1969)، ص 336.

(106) دي كاردي ودوي، "المسح الأثري"، ص 257.

(107) المرجع ذاته، ص 256.

(108) دي كاردي، "المسح في رأس الخيمة"، ص 206.

حصان هناك، أعطى بعض المواد الكلاسيكية العائدة إلى عصر الحديد (109).

وحصن مضب موقع أثري لتحصين صغير جدران حجرية.. قائمة على نتوء صخري يبعد نحو نصف ميل غربي حصن الفجيرة (110) وتشاهد في مكان غير بعيد من هذه المنشأة، بقايا فلج، تاريخها غير ثابت. ونشرت كسرة فخار واحدة فحسب من هذا الموقع، إلا أن دي كاردي تذكر أيضاً أنها عثرت على فخار عليه أشرطة ومطلي باللون البني... ومزخرف بتصالب خطوط "زاهي" (111) في الموقع، يمكن موازاته بسهولة مع المواد المأخوذة من مواقع معروفة أكثر منه. ناقشناها من قبل.

ويقع الموقع الأثري ص 11 SH11 على بعد عدة كم جنوبي صحار. وعندما تعرفت عليه حملة هرفارد لأول مرة سنة 1973، وصفته بأنه تل منخفض، قطره قرابة 160م، علوه 3.5م، واعتبرته موقعاً داخلياً على بعد 1.4 كم من الشاطئ تقريباً. وفي الأصل اقترح همفريز حصر تاريخه بين القرنين الخامس والثاني ق.م (112)، رغم أن لبعض كسر فخاره موازيات مواد من الألف الأول الباكر. إضافة إلى ذلك، كشفت تنقيبات م. كرفران الحديثة عن وجود أمتار عديدة من التوضع ما قبل الإسلامي في موقع القلعة الإسلامية في صحار (انظر ج 2، ف 5)، وذكرت أيضاً لقي من عصر الحديد مأخوذة من منطقة السيب (113).

(109) توضّح بعض ذلك عند كوربود، وهبكا، وأم-اوبرستيغ، في المسح الأثري في الفجيرة، الأشكال 4 و 7 وب. ايم-اوبرستيغ، في خنجر برونز وأسورة برونز من قبر عائد إلى عصر الحديد في قدفع في إمارة الفجيرة، أع م: تقرير حفظ أولي (نيوشاتيل، 1987)، الأشكال 1-9هـ.

(110) دي كاردي ودوي، "المسح الأثري"، ص 255. ارجع إلى وصف عند كوربود وهبكا وإيم-اوبرستيغ، في المسح الأثري في الفجيرة، ص 22-23.

(111) دي كاردي، "المسح في رأس الخيمة"، ص 206. ارجع إلى كوربود، هبكا وإيم-اوبرستيغ، "المسح الأثري في الفجيرة" 23، حيث جاء أن كسرتين فخاريتين فقط عائدتين إلى عصر الحديد التقطتا من حصن مضب المغطى من ناحية أخرى بفخاريات إسلامية أحدث.

(112) همفريز "مسح هرفارد الأثري"، شكل 1.

(113) المرجع ذاته، ص 49. لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، ص 149.

وإذا توغلنا قليلاً داخل البر العُماني، نعثر على مجمع قبور لم ينشر حتى الآن، في "وادي بوشر" (114)، وهو أحد الأودية الرئيسة خلف مسقط، يؤدي إلى داخل عُمان. وقد نَقِب هذا المجمع سنة 1982، وتبين أنه يتألف من نحو 200 حجرة قبر مستديرة أو بيضاوية متشابكة، تذكر من بعيد بحقل الدفن الأقدم منها بكثير في سار في البحرين. وتقع القبور على مصطبة في الوادي، وكلها مبنية بحصى نهري غير مشذب، حجمها كبير في الغالب. وتصنف الفخاريات وآنية السيتاتيت التي عثر عليها بكميات هائلة في هذه المقبرة غير المتضررة، في عداد أروع نماذج عصر الحديد في شبه جزيرة عُمان.

المواد الخزفية

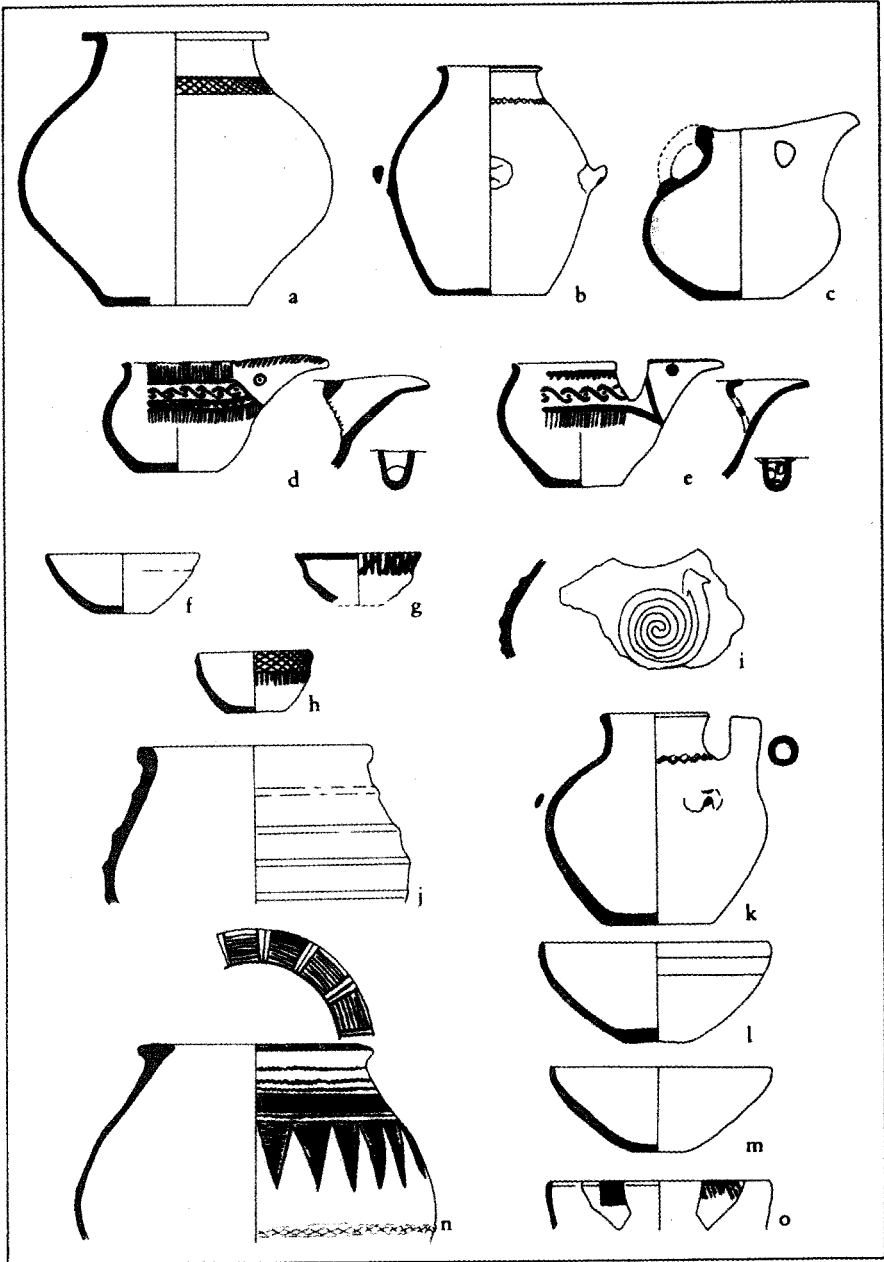
يُعَدُّ مجال التغيّر محدوداً في مواد عصر الحديد الخزفية (شكل 41) ولا يصعب البتة، على العموم، تحديد نماذجها في المسح والتنقيب. ويظهر عدد كبير من التماثل ضمن شبه جزيرة عُمان، رغم أن لزق، أبعد موقع أثري إلى جهة الشرق عائد إلى هذه الفترة باستثناء أم ظرة، تمثّل، فيما يبدو، شكلاً مختلفاً، محلياً وريفيّاً، له ارتباطات قليلة نسبياً، بمواد عصر الحديد الكلاسيكية في أبعد الجهات الغربية في سلطنة عُمان ودولة الإمارات العربية المتحدة. وسوف نعتد في مناقشتنا اللاحقة على تصنيف ب. لومبار (115)، مع إدخال بعض التعديلات الثانوية عليه.

وحسبما أبنّا في عرضنا المواقع الأثرية سابقاً، اتضح أن مواد عصر الحديد الخزفية عرفت من عدد كبير من المجموعات السطحية، ومن عدة أعمال سبر، ومن التنقيبات في بعض المواقع الأثرية، مثل هيلي 2، ورميلة، وشمل، وتل أبرق. وتعزى أهمية رميلة، ليس فقط إلى كمية المواد التي أعطتها، بل أيضاً إلى الدليل المعماري والخزفي على وجود مرحلتين

(114) دوي ودي كاردي، "المسح الأثري في رأس الخيمة الجنوبية"، ص 34، ح 2. لومبار، "جزيرة العرب

الشرقية"، ص 149.

(115) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، ص 172-188 والأشكال 85-96.



شكل 41. الأواني الخزفية في الفترتين 1 (ط - ط)، و 2 (ي - يج) في رميلة، مرفقة بأمثلة من فخاريات لزق (يد - يه).

إعمار في عصر الحديد ما قبل السلوقي. فمعظم ما يسمى "عصر الحديد" في شبه جزيرة عُمان اليوم، هو مواد من النموذج الذي عثر عليه في المرحلة الباكرة في رميلة، المعروفة بالفترة 1. إذن هذا الموقع الأثري نموذجي، وهذه المجموعة نموذجية بالنسبة إلى هذه المنطقة.

وقسم لومبار قائمة رميلة 1 الخزفية إلى خمس فئات، ضمت الخزف المبطن (47)، والخزف الحشن (41.7)، والخزف البسيط (10.5) والخزف المطلي (0.8)، والخزف المحرز الرمادي (أقل من عشر كسر). إلا أننا نفضل إبراز تفرّد بعض الأشكال، وبعض طرائق الزخرفة، التي نشعر بأنها قرائن ملامتها أجدى في تحديد نوع الخزف الذي يعثر عليه أثناء المسح أو التنقيب أو في ثغرة جديدة. فالمواد الخزفية العادية - المبطنة (حمراء، سوداء، حمراء-بنية، كستنائية) أو غير مزخرفة (116)، يعثر عليها على أوسع نطاق بشكل (طاس) عميق أو حوض. ويحتمل أن تكون جوانب هذا الشكل مقوّسة قليلاً، وحافته بسيطة، أو جوانبه مخططة قليلاً مع جؤجؤيات في منتصفه، وله حافة مزينة بخرزات، أو حافة مشطوفة ومسطحة وجوانب مستقيمة. و(الناطل) أو الكوز ذو الصنبور الجسري والمقبض الحلقي، أحد الأشكال الغريبة البارزة.

وقد يكون الخزف المحرز غير مزخرف، أو مبطناً، أو خشناً. ويشاهد مخطط تحزيز على آنية. فالجرار الطويلة القصيرة العنق، بحافتها المقلوبة، ومقابضها الشاقولية الأربعة المثقوبة، ترى، على نحو مميز نمط زخرفة مؤلفاً من مجموعتي خطوط متموجة حول العنق. ويحتمل أن يكون على جرة، شكلها أقرب إلى شكل الإجاصة، وحافتها مسطحة، أنماط خطوط متصالية وخطوط متموجة محززة حول عنقها وبدنها. ويحتمل أن تكون أكتاف هذه الجرار عالية، أو لها حروف بارزة على بطنها. ولعل للجرار العريضة الفوهة، أنماط خطوط محززة متموجة أو مستقيمة حول أكتافها أو بطنها، وأنماطاً متصالية أيضاً، وخطوطاً متموجة على سطح حافاتها الخارجية. إضافة إلى نماذج هذه الآنية، يُرى أيضاً صف أو صفان من الخطوط حول محيط السطوح العلوية للأغطية المستديرة ذات المقبض المطوق.

(116) من أجل البقايا الطارئة من تمليس العشب. انظر المناقشة عند دي كاردي، "المسح في رأس الخيمة"، ص

ولا يجوز التقليل من أهمية الفخار المطلبي، وإن كانت نسبته المئوية أدنى من سائر الفخار في تنقيبات رميلة، لا سيما أنه سوف يكتشف بثبات في المواقع الأخرى المسوحة بأعداد لا يستهان بها. وتختص الزخرفة المطلبية بقليل من العلامات المميزة للأشكال، التي تشمل على (طاسات) بسيطة من الفخار الأحمر، طلي شريط عريض من الخطوط المتصالبة بالأحمر أو الأسود حول حافتها، له أحياناً "هدّاب" من الخطوط المستقيمة، متدلّية منه إلى الأسفل. ويحتمل أيضاً أن يوجد على الطاسات الفخارية الحمراء، البسيطة أو الانسيابية، خط متعرج أو متموج، مطلبي على خارج حافته بالأحمر أو البني أو الأسود، ويحتمل أن تُرى (الطاسات) الصغيرة، السميكة، الانسيابية، البسيطة الحافة، زخرفة معقدة بارزة، تنطوي على مجموعة مؤلفة من الخطوط المستقيمة المتدلّية حول كتفها، وحبال زينة ممدودة تحت حافتها، وزخرفة نجوم شعاعية مقترنة بخطوط متعرجة في الداخل. في الختام، تشاهد زخرفة مماثلة بالأسود أو الأحمر، على الجرار البسيطة الحافة، المستديرة البدن، الفخارية الحمراء، التي لها صنبور متطاول. إضافة إلى أنماط الخطوط المستقيمة المتدلّية من الحافة، والصنبور، والبدن، وأحزمة حبال الزينة الممدودة على الكتف، غالباً ما يزخرف الصنبور بعين، تذكّر بطير أسكي الاتروسكي (117).

ولوحظت أوجه شبه فارسية في الفخاريات العائدة إلى عصر الحديد، المطلبية والبسيطة في شبه جزيرة عُمان (118) وقورن الفخار المطلبي الذي ناقشناه منذ قليل، أحياناً "بحبال الزينة الفخارية" وهي نوع مطلبي ثابت وجوده في فارس الغربية من عهد الأخمينيين إلى الفترة الفرثية (119) ونرى نحن إمكان إجراء موازاة، جغرافياً وأسلوبياً، مع بعض الكسر

(117) مثلاً، م. أ. ديل شيارو، Etruscan Bird Askoi حملة، (1984) 26، ص 15-20.

(118) مثلاً، من قبل همفريز، "مسح هرفارد الأثري" الذي ينظّم قائمة في جداوله لموازيات قطع الفخار العُمانية الموضحة هناك.

(119) أجرت دي كاردي مثل هذه المقارنات في بحثها "المسح في رأس الخيمة"، ص 202 حول "فخاريات حبال الزينة" انظر أ. هايرنك، الخزفيات في فارس في عهد الفرثيين (نحو 250 ق.م إلى نحو 52 م): نماذج، تسلسل زمني، وتوزيع (جنت، 1983)، ص 94-95.

المطلية البلوشستانية، التي التقطها سيرم. أ. ستاين (120) أثناء المسح في فنوش، وهزارمرده، ودمباكوه. وأدخل أ. هاينرك المواد البلوشستانية في دراسته الشاملة للمواد الخزفية الفرثية في فارس، إلا أننا نرى نحن أن بيئة مثل هذا التاريخ الأدنى ليست جوهريّة، ونودّ بالأحرى إرجاع هذه الكسر الفارسية إلى عصر الحديد، على أساس الدليل العماني. وهناك فئة أخرى، لها موازيات وثيقة الصلة بها في فارس الجنوبية الشرقية، تحديداً في إقليم كرمان، نعني بها أغطية الآنية المحززة الزخارف. فلها كسر مماثلة لها معروفة، مأخوذة من تيبه يحيى، ولو كانت على العموم خارج نطاقها (121). في النهاية، تذهل الآثار ميزة آنية فارس الغربية بصنوبرها الجسري، مثلما سبق لومبار وقال (122).

ولا بدّ من ذكر عدة مواد نادرة عائدة إلى عصر الحديد، تشمل كسر مبخرة فخارية، ومواد خزفية، عليها زخارف حيّات بارزة، ونسخ الفخار البني المحرز المهمة جداً، المنقولة عن آنية ستياتيت العائدة إلى عصر الحديد. وحتى الآن، لم يعرف هذا النمط الأخير إلا في رميلة. وهو يذكّرنا بعادة صنع نسخ فخارية رمادية محززة منقولة عن سلسلة الستياتيت القديمة، الثابت وجودها في مواقع أثرية كثيرة في جنوبي شرقي فارس، وفي بلوشستان، وفي جزيرة العرب الشرقية (انظر الفصل 4) ويذكرنا أيضاً بتقليدات فترة كفتري لآنية السلسلة الحديثة أو المتأخرة، المعروفة في تل - أي - مليان في فارس (123) وتشاهد في رميلة (124) تقنية استعمال نقش الحيات البارز اللولبي، كزخرفة تزيينية، بينما تعرف الحيات المتمددة،

(120) المرجع ذاته، اللوحة 14/7 - 16.

(121) مثلاً س. س. لمبرغ - كرلوفسكي، التنقيبات في تيبه يحيى، فارس (إيران)، 1967 - 1969: تقرير التقدم المدرسة الأمريكية لبحث عصور ما قبل التاريخ، النشرة 27. كمبيريدج، مساشوستس، 1970 شكل 26/5 روماني.

(122) لومبار، "مظاهر ثقافية في شبه جزيرة عُمان"، ص 55 - 58 لكن ارجع كذلك إلى "جزيرة العرب الشرقية"، ص 178 حيث تنتقص الصلة الفارسية.

(123) و. سومر، "التنقيبات في تل مليان، 1971 - 1972"، مجلة إيران، (1974) 12، ص 170، شكل التقليدات الخزفية من الألف الثاني الباكر 10 آ - د من أجل كؤوس الستياتيت المحززة.

(124) بوشرلا ولومبار، "واحة العين"، لوحة 49، 7.

الملتوية، البارزة على كسر "تل الحيات" في القصيص⁽¹²⁵⁾، وأم ظرة⁽¹²⁶⁾، وبسياء⁽¹²⁷⁾.

ونرى نحن أن مجموعة لزق الخزفية لا يجوز أن تجمع، بلا تمييز، مع سائر صناعة خزف عصر الحديد في رميلة من نموذج 1، لأن نقاط المقارنة قليلة، على العموم. وفيما عدا الجرة القصيرة العنق، المقلوبة الحافة، ذات المقابض الأربعة الشاقولية⁽¹²⁸⁾، وهي نموذج معروف في الجهة الغربية الزائدة البعد، فإن الفخار المطلي والمحزّز معاً في مجموعة لزق، يختلفان عن المواد المعاصرة لهما في الإمارات أو الجهات الغربية من عُمان. وتُرى (الطاسات) البرتقالية-البنية، المستقيمة الجوانب، "هدابا" من الخطوط الحمراء-البنية المائلة، المتوازية، المتدلية إلى الأسفل مقابل الحافة البسيطة. وتغطي هذه المنطقة من مجموعة عصر الحديد "الكلاسيكي"، إما بنمط متصالب أو بنمط متعرج متموج⁽¹²⁹⁾. إضافة إلى ذلك، تبدو (طاسات) لزق أبسط في شكلها، وأكثر استقامة في جوانبها، بينما تكون النماذج الكلاسيكية انسيابية عادة. ويعثر على أنماط مجردة من الخطوط، والخطوط المتعرجة، والتظليل المتعارض، على عدد من كسر فخار لزق⁽¹³⁰⁾ المنشورة، إنما على كسرة واحدة فقط منشورة من رميلة⁽¹³¹⁾ بينما يختلف كلياً فخار لزق الحشن، بحزامه الوحيد من التحزيزات القطرية تحت حافته⁽¹³²⁾ عن الفخار المحزّز الذي عثر عليه في المناطق الغربية الزائدة البعد⁽¹³³⁾.

(125) طه، "آثار الخليج العربي"، شكل 15.

(126) دي كاردي، "المجموعات السطحية"، شكل 3، ص 106.

(127) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، شكل 90، 211 - 212.

(128) انظر ويسجربر، Mehr als kupfer in Oman (شكل 67) لكن بدون زخرفة محززة وهي ميزة شائعة في الأماكن الأخرى من المنطقة.

(129) مثلاً لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، شكل 91.

(130) ويسجربر Mehr als kupfer in Oman شكل 68/1 - 5.

(131) بوشرلا ولومبار، واحة العين، لوحة 49/11.

(132) ويسجربر، Mehr als kupfer in Oman شكل 70.

(133) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، الأشكال 86 - 88.

أخيراً، يجب الإشارة، بالنسبة إلى موضوع مجموعة لزق الخزفية، إلى جرة (134) مطلية غير عادية، عليها إفريز من الغزلان أو الظباء المتوثبة؟؟ يشبه شبهاً مذهلاً قطعة فريجية من القرن 18، عثر عليها في أليشار - هويوك (135).

وينبغي علينا، قبل اختتام موضوع مواد عصر الحديد الخزفية، أن نقول بضع كلمات عن المجموعة الموجودة على ساحل الخليج العربي في تل أبرق (136)، وعن شتى تلال الأصداف في الشارقة (137) وفي شمل (138). ويجب ألا نفاجأ كثيراً هنا، كما في لزق، في بقعة بعيدة جداً عن رميلة وهيلي 2، إذا أصبح الاهتمام يركّز على نمط إقليمي مما يعتبر الآن مجموعة عصر الحديد الكلاسيكية في شبه جزيرة عُمان. ولا ريب بوجود صلات واضحة بين ما يمكن أن نسميه مجموعة الساحل ومجموعة عصر الحديد الكلاسيكية. ويعثر على صنابير جسرية بأعداد قليلة. وظهر أيضاً عظام الرنكة، والظليل المتعارض، وزخرفة الخط المتموج المحززة أيضاً. لكن ليس بتواتر كبير. وتشترك المنطقتان بإحدى جرار التخزين الثقيلة، وب نماذج الطاسات الضئيلة العمق. إلا أن المنتج الغالب في تل أبرق هو الفخار الخشن، الرقيق، الهش، الممزوج بحبيبات رمل، بلونه الرمادي أو الأسود. ثم إن آنية عصر الحديد تصنع باليد على العموم. وأكثر الأشكال شيوعاً هي: (آ) الجرار الضخمة، المستقيمة العنق، البسيطة الحافة، العريضة الحزام، (ب) و(و) الطاسات أو الرواقيد العميقة، المستقيمة الجوانب بحافة أو مكشوفة في الغالب، (جـ) والأكواب الكبيرة البسيطة. وفي تل أبرق

(134) ويسجبر، Mehr als kupfer in Oman ص 33، شكل 56.

(135) أ. أكورغال، Die kunst Anatoliens von Hoommer bis alexander برلين، 1961، شكل 43 نسب إلى

النمط الفريجي الباكر، المؤرخ نحو 775 - 725 ق.م. أقدم شكري للسيدة هـ. لاسن لإبرازها ذلك لي.

(136) بوتز، "التنقيبات في تل أبرق".

(137) بوشرلا (مشرف)، المسح الأثري الثاني، شكل 21.

(138) تعتمد معرفتي لهذه المادة على نطاق واسع على المناقشات مع س. فلده (غوتنجن) أثناء دراستنا المشتركة

لفخاريات تل أبرق في شهر شباط 1989.

فيما يبدو، إعمار متأخر في عصر الحديد أيضاً، يمكن أن يرتبط بالمدينة 4 في البحرين، وبالفترة 2 في الرميلة. والأباريق بمقايض، و(الطاسات) الانسيابية، غير الموجودة في المستويات الباكرة، ظهرت في هذا الوقت. ومع تقدم العمل، سوف يصبح قطعاً ممكناً تحديد نوع المادة الساحلية المختلفة من مجموعة خزف عصر الحديد في مكان آخر على الساحل بين أبو ظبي ورأس الخيمة.

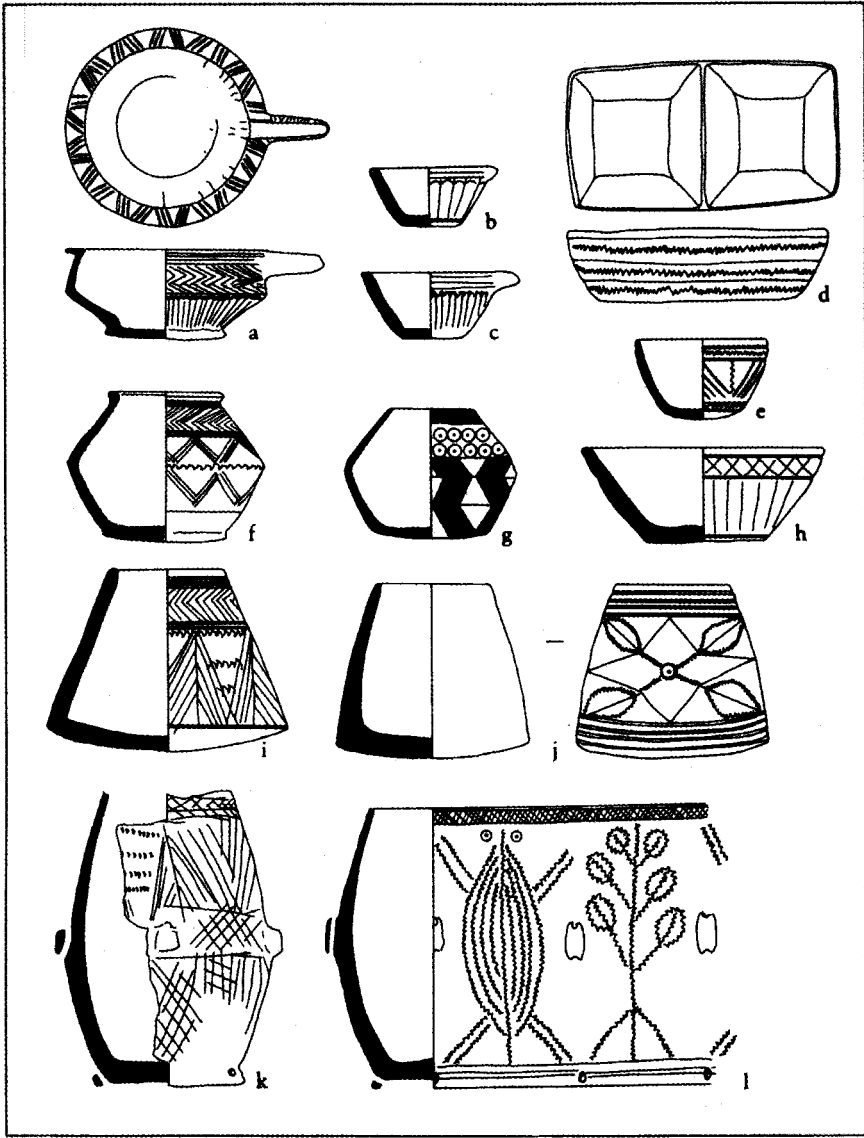
آنية الحجر اللين

تأكد أن آنية عصر الحديد المصنوعة من السيتياتيت أو الكلوريت وافرة جداً في شبه جزيرة عُمان. وكلما تقدّمت التنقيبات في المواقع الأثرية، مثل فشغة، وقدفع، وشمل، استمرّ عدد اللقى المسجلة بالتزايد على مرّ السنين. لكن ما يزال محدوداً ثبتّ الزخرفة والشكل (شكل 42، لوحة 12 ب) اللذان يمكن تقسيمهما إلى فئات على الوجه التالي:

فأبسط شكل عثر عليه هو (طاسة) مفتوحة، حافتها مستديرة. ويحتمل في بعض الحالات، أن يستخدم خط محرز ليعوّض عن شفة الحافة. وفي حالات أخرى، تقلب الحافة قليلاً. وفي بعض الأحيان يبرز إلى الأمام من الحافة، صنبور صب أفقي قصير، وتزخرف (طاسات) هذه الفترة بخطوط محززة تعطي أنماطاً متنوعة. ويعثر أحياناً على خط متعرج مثل أسنان المنشار، أو على نمط خطوط متصالبة، تقع مباشرة تحت الحافة، إلا أن أهم أنماط الزخرفة هو خطوط مستقيمة أو منحنية تنزل شاقولياً على بدن (الطاسة). فهذه الزخرفة بسيطة بحد ذاتها، ومستعارة بوضوح من مجموعات منحنيات محدّبة تلتقي أطرافها معروفة باسم "الحليات المستديرة" التي شاع استعمالها كأسلوب زينة على صحنون الذهب والفضة. (139)

وتعدّ الجرار المخروطية الثنائية، بمقبضها العريض على شكل ساق، وغطائها الشبيه

(139) من أجل مثال على ذلك، انظر ب. لومبار، "كأس شرب فضية وتوابعها في تل خزنة"، ح ف 1984.



شكل 42. آنية حجرين عائدة إلى عصر الحديد، مأخوذة من مستويات الفترة 2 في رميلة (آ، د-ز، يب)، ومن سبر أجري شرقي رميلة (يا)، ومن القصيص (ب-ط)، ومن القبر ح في هيلي ج، ومن جرن بنت سعود (ح)، وفشغة (ي).

بالرمانة، شكلاً مميزاً في عصر الحديد. والانسياب في مثل هذه الآنية منخفض إلى أقصى حد، يقع عادة فوق القاعدة مباشرة، أو تتخذ الزخرفة المألوفة شكل مجموعة من الخطوط المتوازية، تقع مباشرة تحت الحافة التي يأتي في أسفلها إفريز (طنف) من عظام الرنكة، ومزيد من خطوط التقسيم، وخط متعرج، ومجموعات من الخطوط القطرية التي تمتد مقابل خط شاقولي، فتؤلف قطاعات مثلثية، وفي النهاية مزيد من الخطوط الأفقية. وطبعاً تظهر زخرفات مختلفة تناسب فيها التعريجات قطعياً وهي نازلة على البدن، ويستعمل التظليل المتعارض الدقيق لتغطية حيز أعرض، ويرتب التنقيط في الدوائر ضمن "خانات" متوازية، أو ترسم المعينات بخطوط محززة. وغالباً ما تزين أغشية أمثال هذه الجرار بالخطوط الشعاعية أو المتعرجة على البدن، ومزيد من الزخرفة العشوائية على السطح العلوي من المقبض.

ومن نماذج الآنية الأندر التي يجب أن نذكرها، الجرار الطويلة، المخروطية الثنائية الطفيفة، غير الانسيابية، بمقابضها الأربعة الشاقولية، المعروفة في رميلة وميسر.⁽¹⁴⁰⁾ وهنا تتنوع الزخرفة، وتتراوح بين التظليل المتعارض المحرز غير البارع وبين إفريز (طنف) عظام الرنكة، والمثلثات المتناسقة، والنباتات والحيوانات المؤسلة، المرسومة بخطوط متعرجة. وقد عثر على مثال من هذا النموذج، مستورد بلا ريب من شبه جزيرة عُمان، في ضريح في الحجر بالبحرين⁽¹⁴¹⁾، بينما عرفت في نيبور⁽¹⁴²⁾ قطعة مماثلة، إنما مصنوعة من المرمر. وتعتبر الصواني الصغيرة، المقسوم وجهها إلى قسمين أحياناً، نموذجاً نادراً آخر. وهي مزخرفة بصفوف من الخطوط المتعرجة على خارجها. وتتضمن التحف النادرة الأخرى صنفاً صغيراً من الكؤوس الكبيرة المستقيمة الجوانب، والجرار المثقوبة الفوهة، و(الطاسات) الانسيابية الحادة، بحوافها المنبسطة المتطاولة، ورجلها البارزة، وصنوبرها المستقيم. وكما ذكرنا في الفصل التاسع، يشبه إناء

(140) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، الأرقام 335-338.

(141) المرجع ذاته، ص 103، وشكل 40، ص 112.

(142) د.أ. ماك كون ور.س. هينس، نيبور: 1 معبد انليل، مكان الكاتب والأسبار (م م ش 78، شيكاغو،

1967)، لوحة 107/15 من دفن آشوري حديث.

مقسّم إلى أقسام من تل أبرق، عليه زخرفة متعرجة شبيهاً مذهلاً قطعة مماثلة له، مأخوذة من أضرحة الحجر في البحرين (143).

وسواء استعمل لفظ "كلوريت" أو "ستياتيت" لوصف هذه المجموعة الكاملة، مثلما أبرز ذلك لومبار حديثاً، فمن الواضح أن هذا التعبير يشمل تنوعاً كبيراً من الحجارة المختلفة الألوان، تتمثل في ستة أصناف في الحد الأدنى في رميلة وحدها. إضافة إلى ذلك، ينبغي أن نعترف أن تنوعات الحجر اللين موجودة في كل الأماكن في شبه جزيرة عُمان. لذلك، يصعب جداً الشك في صناعتهما محلياً، ولو أن أياً من المواقع الأثرية العُمانية لم يعط حتى الآن أي دليل على وجود قطع الحجر، أما فيما يتعلق بتقنيات صناعة العمل المطبقة، فإن بعض آثار الخراطة تشاهد أحياناً، إلا أن الحفر بإزميل مقعّر يبدو غالباً، ويستعمل أكثر من سواه (144).

التعدين

أشير مرات عديدة إلى أن استعمال تعبير "عصر الحديد" في دراسات عُمان الأثرية تسمية مضللة كلياً. فعلياً، لم يثبت وجود الحديد فيها (145)، بينما ازدهرت صناعة البرونز فيها بوضوح. إن الأسباب التي أدت إلى الاستخدام المتأخر للحديد (146) والذي يبدو أنه حدث في العهد السلوقي ليست جديرة بالثقة وتخيّر هذه الظاهرة بخاصة على ضوء الموازيات الخزفية التي تدل على أن الاتصال حصل فعلاً في ذلك الوقت، بفارس، الثابت آنذاك وجود الحديد فيها. وتقسم برونزات عصر الحديد العُمانية إلى عدة فئات (شكل 43)،

(143) ارجع إلى م. رايس، البحث عن أرض الجنة، لندن ونيويورك، (1985)، ص 171.

(144) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، ص 191.

(145) بشأن "الخاتم المكسّر من الفترة 2" الوحيد، المأخوذ من رميلة، انظر بوشرلا ولومبار، "واحة العين"، ص 60.

(146) اقترح لومبار في محاضرة ألقاها في مؤتمر موضوعه جزيرة العرب قبل الإسلام، عقد في ستراسبورغ في شهر حزيران 1987، أن إدخال الحديد إلى شبه جزيرة عُمان يمكن أن يكون قد ارتبط بمجيء الأغارقة وخلفائهم من السلوقيين إلى مياه الخليج العربي.

تشمل الآنية والحلي الشخصية والأسلحة (لوحة 8 ب)، (سيف وقناة الفأس المثقوبة)
والأدوات المنزلية ⁽¹⁴⁷⁾ ولنبدأ بالآنية البرونزية .

حتى الآن، ما تزال آنية البرونز المطرق أكثر شيوعاً من سواها، ومتفوقة عددياً على الآنية
المسبوكة . لكن مهما كانت طريقة صنعها، فقد عثر عليها حصراً في نطاق الدفن . وتشتمل
أشكالها على (الطاسات) البسيطة، الضئيلة العمق، المفتوحة، وعلى (الطاسات) العميقة،
بحافتها المقلوبة، وقاعدتها المرتدة العالية، وعلى المراحل (خلقين) القليلة العمق برجل
بارزة، ودلاء لها ميزاب هزيل . وهنالك نموذج من (الطاسات) عليه مزيد من الزخارف، وهو
ثنائي المخروط، انسيابي، بصنبور طويل مستقيم . وعرف نموذج رائع جداً، له رسم محرز
على حافته، وحروف زخرفة تحتها، وعقد صغيرة على كتفه، ونوع من الرسم المبرغل على
داخل قاعدته المرتدة، وهو مأخوذ من ضريح عائد إلى عصر الحديد، محفور في موقع هيلي
الأثري الذي يرجع تاريخه إلى عصر البرونز ⁽¹⁴⁸⁾ .

ونجد عدداً ضخماً من الخواتم الثقيلة ضمن فئة "الحلي الشخصية" . وعثر على عدد
ضئيل من خواتم البرونز في رميلة ⁽¹⁴⁹⁾، وقدفع ⁽¹⁵⁰⁾ في الإمارات، وفي خضرا والسيب
⁽¹⁵¹⁾ في عُمان . إلا أن كنز السليمي يشتمل على ما يزيد على 100 مثال ⁽¹⁵²⁾، تن
أكثريتها بين 300 و 1000 غ، وتحوي نسبة كبيرة منها تركيزاً عالياً من القصدير ⁽¹⁵³⁾ .
(9-13%) وتقتصر زخرفتها عادة على سلسلة من التحزيزات العميقة على أطراف الخاتم،

(147) انظر على العموم، ب . لومبار، "بعض المبادئ عن تعدين عصر الحديد في الإمارات العربية المتحدة"، ج ع

ش ج ب ج AOMIN ص 225-235، ويسجبر، "عُمان: مركز إنتاج برونز"، ص 285-295.

(148) بشأن الآنية المأخوذة من هيلي 8، انظر لومبار، "جزيرة العرب الشرقية" شكل 112، 400.

(149) حيث عثر على خاتمين، انظر بوشرلا ولومبار، "واحة العين"، اللوحات 3، 63/2، 72، 6. ارجع إلى لومبار،

"جزيرة العرب الشرقية"، ص 217.

(150) ايم - اوبرستيغ، خنجر برونزي، الأشكال 2، 4، 7.

(151) ويسجبر، "عُمان: مركز إنتاج البرونز"، ص 289.

(152) المرجع ذاته، ارجع إلى لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، ص 218.

(153) أ . هوبتمن، Kupfer und Bronze der sudostarabischen Halbinsel Der Anschnitt 37 (1987)، 214-215.

تكملها أحياناً رسم تعرج بسيط أو عظام رنكة. ويوحى ثقل هذه الخواتم باحتمال أنها لم تصنع لتلبس، بل لاستعمالها نوعاً من النقد المتداول (154)، قياساً على خواتم الفضة وأجزائها، المعروفة الآن في كثير من المواقع الأثرية في الشرق الأدنى (155) لكن لا يبدو هذا التفكير معقولاً، خاصة أن خواتم عُمان مصنوعة دوماً من البرونز، بينما "خواتم العملة" تصنع من الفضة عامة. إضافة إلى ذلك تظهر خواتم سلمى الأخف علامات لبس واضحة تحث على الظن بأنها كانت تستعمل فعلاً خلافاً (156).

إلا أننا قد نجد أهم المواد في فئة الأسلحة. فعدد رؤوس السهام كبير إلى أقصى حد. مثلاً، استعيد من القصيص وحده ما يقرب من 800، بينما أعطت كل من رميلة وجرن بنت سعود ما يناهز الخمسين نموذجاً (157) ويمكن تلخيص الأنواع على أفضل وجه كما يلي:

- عريض، ممتاز: القصيص.

- رمحي الشكل: القصيص، رميلة، ميسر 36، صحرار 102.

- ورقي الشكل: رميلة، ميسر 36، جرن بنت سعود، فشغة 1.

- طويل مثلثي: رميلة، جرن بنت سعود.

- ثلاثي الفصوص: رميلة.

ويمكن العثور على موازيات رؤوس سهام عصر الحديد في شبه جزيرة عُمان، وفي المصادر

(154) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، ص 218. قام الآن أحد تلامذتي بتقصي هذه المسألة بالتفصيل. انظر هـ:

لارسن

Metallfussringe des 3, des 2 und Anfang des 1. Jahrtausends v. Chr. in Sudwestsien

أطروحة ماجستير (كوينهاغن، 1989).

(155) من أجل مراجع هذا الموضوع، انظر ر. كروس، ب. لومبار، ود.ت. بوتس، "كنز الفضة من المدينة 4، قلعة

البحرين"، BBVO2، ص 161-166، وأضف الآن ج.أ. كورتس، نوش إي جان : Nush-i-Jan III 3 اللقى

الصغيرة (لندن، 1984)، ص 1-21.

(156) ويسجربر، "عُمان: مركز إنتاج البرونز"، ص 289.

(157) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، ص 20.

الأدبية لغرب إيران في عصري الحديد 2 و 3، وفي الفترة الأخمينية، ثم في مراجع آشور في الفترة الآشورية الحديثة. (158) وقد جمع لومبار (159) هذه الموازيات بعناية. وأجرى ج. أ. كورتس دراسة أحدث عن رؤوس السهام المأخوذة من موقع نوش - إي - جان الأثري الميدي، فأضاف إلى الموازيات ما أمكنه تقديمه. (160) ولفئتين منها أهمية خاصة. وتضم قطع رميلة وفشغة 1، الورقية الشكل، عدة مواد عليها زخرفة محززة على طول الضلع الأوسط المنبسط، تتخذ شكل صف من حرف الـ x الكبيرة المحززة بين طرفي خطين متوازيين، كما في رميلة أو بين مثلثين أو مثلث وزجاج ساعة كما في فشغة. وتعرف رؤوس سهام محززة مماثلة في غربي إيران عائدة إلى فترة الحديد. (161) وفي الوقت ذاته، كما رأينا في الفصل السابع، نشر حديثاً عشرون رأس سهم من هذا النموذج ذاته، مأخوذ من ضريح شمل رقم 102، واحتج أنها تعود إلى منتصف الألف الثاني ق. م أو إلى فترة وادي السوق المتأخرة. (162)

ولرؤوس السهام، الثلاثية الفصوص أيضاً، المأخوذة من رميلة، أهمية خاصة من ناحيتي التسلسل الزمني والتاريخ. فاثنان منها، ثلاثية الأجنحة، وواحد ثنائي الأجنحة، فثلاثي الأجنحة أو "النموذج سقوطي" * (163)، كان شائعاً في مكان آخر في آسية الغربية أثناء

(158) انظر مثلاً س. كلوزيو، "رؤوس السهام المهدنية في الشرق الأدنى والأوسط، من البدء حتى الفترة الأخمينية: دراسة النماذج"، وصف (باريس، 1974) ج. ن. مدفسكايا، إيران: عصر الحديد (إبار الدولي مجموعة 126، أكسفورد، 1982)، ص 83 - 84.

(159) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، ص 205 - 208.

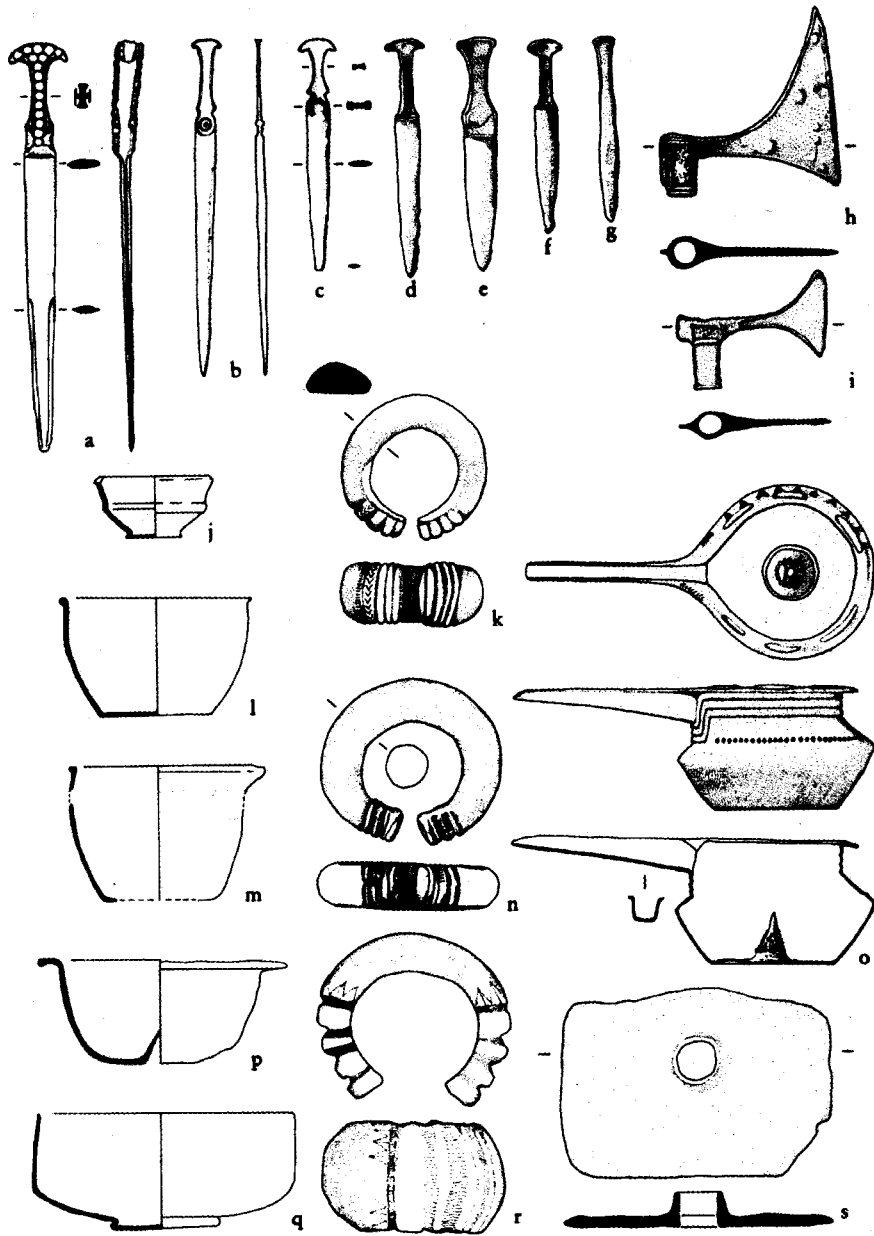
(160) كورتس، نوش أي جان 3، 26 - 28.

(161) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، ص 207.

(162) فوغت وكاستنر، قبر شمل 102، ص 34 - 35 والشكلان 19 - 20.

(163) س. كلوزيو، "رؤوس السهام السكيتية في الشرق الأدنى والأوسط"، عند ج. ديشايش (مشرف) الهضبة الفارسية وآسية الوسطى من البدء حتى الفتح الإسلامي (بترس، 1977)، ص 196 - 197.

* كذا في الأصل Scythian نسبة إلى السكيت أو السيث شعب هندي أوروبي أسسوا إمبراطورية في منطقة شمال البحر الأسود وظهرت في القرن الثاني ق. م وكانوا يسمون أنفسهم الساكا بينما أطلق عليهم الآشوريون الإشكوازي (د. السقاف)



شكل 43. أسلحة، وحلي، وأنية معدنية، ومجرفة عائدة كلها إلى عصر الحديد، من قدف (آ)،
يد، وجبل حفيت (ب، يح)، ورميلة (ج، ط، يا، يط)، وهيلي 8 (ح، يه)، وسطح منطقة
هيلي (يح)، وجرن بنت سعود (يب)، والقصيص (د-ز، ي، يو، يز).

القرنين السابع والسادس ق. م.⁽¹⁶⁴⁾ ، بينما ثنائي الأجنحة أو النوع "السيميري*" ، معروف جيداً أثناء الفترة الأخمينية في برسيبوليس⁽¹⁶⁵⁾ . والنوعان مأخوذان من الفترة الثانية لإعمار رميلة وبالتالي يصبحان هامين لتحديد المراحل المتأخرة من عصر الحديد في هذه المنطقة.

وثبت وجود عدد كبير من الخناجر والسيوف في شبه جزيرة عُمان خلال فترة الحديد⁽¹⁶⁶⁾ . وقد عرفت هذه الخناجر والسيوف، وأخذت من قبر أعيد استعماله في جبل حفيت، ومن بعض القبور في رميلة، والسليمي، وقدفع، ومن القبور التي نقبتها الحملة العراقية في القصيص في دبي. ومن ناحية تحديد النماذج، يظهر قدر من التنوع في المجموعة الكاملة، يتوقف على كيفية اتخاذ رأس الرمانة الصغيرة (مقبض السلاح) شكل هلال، وعلى ظهور تثبيت محكم في المقبض أم لا. مع ذلك وفي الأساس، تري جميع هذه الأمثلة مقبضاً مجوفاً مصمماً لاحتواء عظم أو عصا فيها، مع رمانة واضحة. هنا أيضاً، يمكن تقديم موازيات بسهولة مع مواد من جميع أنحاء آسية الغربية، بدءاً من النصف الأول من الألف الثاني ق. م. وحتى الفترة الأخمينية⁽¹⁶⁷⁾. واقترح ج. ب. بيبي في الأصل تحديد قرابة 1200 ق. م. تاريخاً للمثال المأخوذ من جبل حفيت⁽¹⁶⁸⁾، بينما سلّم لومبار بصحة مدى هذه

(164) كورتس، نوش أي جان 3، ص. 28.

(165) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، ص. 208.

(166) انظر على العموم ب. لومبار، "الخنجر البرونزي في شبه جزيرة عُمان في الألف الأول. قضية ضروب من النفوذ (المؤثرات) الفارسية في عصر الحديد"، IrAnt 16 (1981)، ص. 87. 93. كذلك "بعض العناصر"، ص. 227. 229.

(167) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، 12.

(168) بيبي، "الآثار العربية" (1965)، ص. "109: أقرب شبه... في سيوف لورستان العائد تاريخها إلى القرنين 13 و 14 ق. م."

* غزاة رحل قدموا من جنوب روسيا في القرن السابع ق. م. وشنوا غارات على ممالك آسية الصغرى (د. السقاف)

النماذج الزمني، لكنه فضل تاريخاً أحدث جعله في النصف الأول من الألف الأول ق.م.⁽¹⁶⁹⁾ إلا أن بوشرلا ولومبار أعادا النظر الآن بتحديد تاريخهما، وجعلاه في مطلع عصر الحديد في شبه جزيرة عُمان، وعينا أقدم مرحلة له في نحو 1320-1000 ق.م.⁽¹⁷⁰⁾ وفي الواقع إذا أجريت مقارنة بلقى مؤرخة أو قابلة للتاريخ، مأخوذة من بلاد ما بين النهرين، وفارس⁽¹⁷¹⁾، يحتمل ألا يبدو تحديد تاريخ لها بين القرنين الثالث عشر والحادي عشر غير ملائم.

وتعرف رؤوس الفؤوس الموقبة في هيلي 8، ورميلة، وجرن بنت سعود، وتل أبرق، وسلمى والقصيص، ويتنوع شكلها، ويتراوح صنعها بين نموذج المطرد البارز المزود بنصل شبه مثلثي، وبين الفأس البسيطة بحرفها القاطع القصير. وليس لهذه الأسلحة موازيات جيدة في الخارج⁽¹⁷²⁾، وإذا وجدت، فأنواعها المتواضعة تذكر بالفؤوس الصغيرة التي يحملها تقليدياً رجال قبيلة الشحوح في رأس الخيمة وعُمان الشمالية.

أخيراً ينبغي ذكر أداتين منزليتين مأخوذتين من الفترة 2 في رميلة. الأداة الأولى منهما نوع من المنقاش مسماري الرأس لا تعرف استعماله بدقة. إلا أن الأداة الثانية مجرفة موقبة، أهم من المنقاش وقد عرفت قطع مماثلة لها ضمن كنز برسيبوليس⁽¹⁷³⁾، وفي مدرا الشمالي⁽¹⁷⁴⁾ في المملكة العربية السعودية الشرقية التي يتصف مثالها بأهمية خاصة بسبب حرف الدال

(169) بشأن الشكوك بتاريخ "عالي" بالنسبة إلى سيف حفيت، انظر لومبار، "خناجر برونزية"، ص 91-92،

كذلك، "بعض العناصر"، ص 229 كذلك "جزيرة العرب الشرقية"، ص 212.

(170) بوشرلا ولومبار، "تحديدات تواريخ مطلقة".

(171) بشأن مخطط الزمن خاص بمواد مقارنة، انظر ر.م. بويهمر، (Dolche vom Tell Subeidi حميرين)، BaM،

(1983) 14، ص 104، شكل 5.

(172) لومبار، "جزيرة العرب الشرقية"، ص 213، مع نقد م. طه، الذي يقدم موازيات لأمثلة عيلامية أبكر بكثير.

(173) المرجع ذاته، ص 214.

(174) ج.ن. فان بيك وج.ب. مندافيل، "مجرفة نحاس عائدة إلى ما قبل الإسلام، مأخوذة من جزيرة العرب

الشمالية الشرقية" انتيكويتي، (1963) 37، ص 138-139 ولوحة 16 روماني.

العربي الجنوبي المحرز عليه، المحفور على الفخار على سطحها العلوي، ومجرفة الرميطة هي في الواقع الآلة الزراعية الوحيدة العائدة إلى عصر الحديد العُماني، المعروف حتى اليوم.

وقد بقي الآثاريون مدة طويلة يستصعبون تحديد مناطق الصهر العائدة بدقة إلى عصر الحديد في شبه جزيرة عُمان، على الرغم من وفرة مناجم النحاس القديمة وأكوام الخبث فيها، مع ذلك، عشر عام 1981 على منطقة واحدة في الحد الأدنى في بلاد المعادن التي استعيدت منها كسر فخار من نموذج لرق بين أكوام الخبث. والحجارة المطرقة⁽¹⁷⁵⁾ ونسبت، عموماً، أكوام خبث أخرى إلى عصر "الحديد" في دراسة حديثة تناولت التعدين المبكر في عُمان⁽¹⁷⁶⁾ لكن ما دام هذا التعبير يستعمل ليغطي فترتي لرق وسمد، فلا يسعنا أن نتأكد إذا كانت المناطق المنوه بها تعود إلى ما قبل السلوقيين أم لا.

فن النقش على الجواهر

لم ينتشر استعمال الأختام أبداً على نطاق واسع في شبه جزيرة عُمان في العصور القديمة، مثلما تثبت ضالة عدد الأختام العائدة فيها إلى نطاقات عصر البرونز. بالمقارنة، يعرف عدد كبير نسبياً من الأختام المستوية (شكل 44) المأخوذة من الرميطة، التي استعيد منها سبعة أختام حقيقية وأربع نسخ تقليد صدفية.

فقد استعيدت الأختام الأولى من رميطة أثناء السبر الدائمركي في ما كان يعرف آنذاك

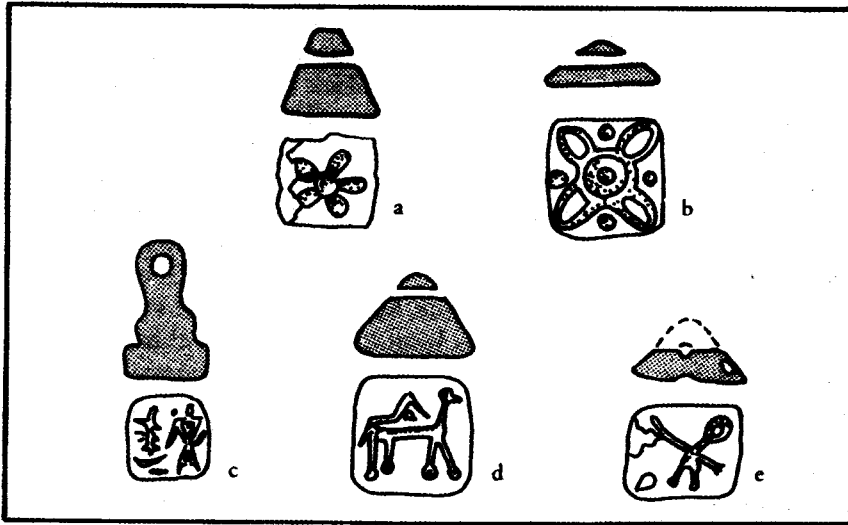
“(175) كثير من النحاس في عُمان”، ص. 232.

(176) أ. هوبتمن،

Die Entwicklung der kupfermetallurgie vom 3. Jahrtausend bis zur Neuzeit (Der Anschmitt, Suppl.) ملحق 4، بوشوم، 1985، ص 116-117، أورد في قائمة أكوام الخبث، وجعلها تعود إلى عصر الحديد: لسيل الوادي، لسيل الغرب (؟)، مهاب 4، مقصد، ميدان، ميادين 1-3، معيدن 1-2، راكي 2، سمد، سمد شرق، سيرة (؟)، طوي لبشة 1-2، طوي راكي 2، طوي عبيلة 1، وادي مهموم، وادي قطف (؟)، وادي سلخ 1، الظاهر (؟).

باسم هيلي - قطارة. وضمت ختماً من الستياتيت رمادياً، له وجه بيضاوي مستوٍ وتحذب عالٍ، حززت عليه صورة غير بارعة الرسم، يحتمل أن تكون غزالاً⁽¹⁷⁷⁾. ثم ختماً ثانياً من الستياتيت، هرمي الشكل، حززت عليه صورة غير بارعة الرسم أيضاً ذراعها اليمنى مرفوعة إلى الأعلى، ممسكة بمقبض ما يبدو وكأنه عصا ثقب فأس عُمانية نموذجية باليد اليسرى.

وكشفت التنقيبات الفرنسية في رميلة خمسة أختام إضافية، أربعة منها هرمية الشكل، وختم واحد منها طويل، قاعدته مدرجة، وله مقبض متطاوّل مثقوب. وتشاهد على وجه



شكل 44- أختام مسطحة من الفترة 1 (آ، ب، د) و (2 ج-هـ) من رميلة.

(177) فريفلت، 172، Arkæologiske undersøgelser halvoen، ص 172. ارجع إلى ت. هـ. كارتر، حملة استطلاع جامعة جوهن هوبكنز إلى الخليج العربي الفارسي، م م أ ب ش (1972) BASOR 207، ص 35-36، حيث اقترح أن الختم، يظهر عليه بوضوح مركب بسيط مقدمته ومؤخرته مقلوبتان وعلى ظهره طابق علوي، ويوجد في مؤخرته أما دقات طويلة مربطة أو سمكة ضخمة نحيلة. لومبار "جزيرة العرب الشرقية"، ص 22 وحاشية 3، أصاب بتسمية هذا الكلام تاويلاً وهمياً (خيالياً)، وواضح أن النقش غير البارع على الختم يصوّر حيواناً أقرن، مثل الغزال أو المها.

المثال الأخير المستطيل الشكل، صورة منقوشة بطريقة خالية من البراعة، منتصبة أمام شيء يدل عليه بإبهام فحسب، تمثيل إجمالي (يحتمل أن يكون مخطط مذبح ينبعث منه اللهب). والأختام الأربعة الهرمية مثقوبة كلها، ومصنوعة من حجارة متنوعة، تشمل الستياتيت والسربنتين واليشب.. وتُرى عليها وريدة متقنة وبسيطة، وجمل بسنام واحد محرز بلا براعة، لكن يعرف بسهولة، وصورة بشرية مؤسلبة، رأسها كبير وذراعاها مبسوطتان. وعثر أيضاً على اثني عشر ختماً مماثلاً في الحد الأدنى جميعها لم تنشر، على سطح مستوطنة من عصر الحديد واقعة بين الكثبان الرملية قرب جرن بنت سعود.

أخيراً يجب ذكر أربعة أختام صدفية. وطبعاً الأختام الصدفية العائدة إلى الألف الثاني الباكر ق.م، معروفة جيداً. أما في رميلة، فيبدو أن مثلاً واحداً من الأمثلة المستعادة، تظهر عليه علائم محددة من براعة العمل البشري، بينما يمكن أن تكون الأمثلة الثلاثة الباقية قد تجوفت بسهولة بفعل عوامل طبيعية⁽¹⁷⁸⁾. مع ذلك، قياساً على نماذج البحرين الأصلية، أدخلت هنا، بالرغم من تعذر تأكيد وظيفتها كأختام أو كونها من صنع الإنسان.

بيئة نماذج موارد الرزق

يبدو أن إعمار شبه جزيرة عُمان خلال عصر الحديد كان كاملاً، ونعني بهذا القول بأن جميع المناطق البيئية الرئيسة المفيدة للإنسان كانت مسكونة. وهكذا، كما في أي فترة أخرى من تاريخ هذه المنطقة، يجب أن يحسب حساب وجود صيادي سمك على السواحل، وزراع حضريين في الواحات والسهول الداخلية الخصبة، ومناطق سفوح الجبال. أما إلى أي حد لعبت تربية الرعي دوراً هاماً، فمسألة يجب أن تبقى مفتوحة للجدل في الوقت الحاضر.

ويثبت بوضوح وجود تلال أصداف يعود تاريخها إلى عصر الحديد على طول ساحل

(178) المرجع ذاته، ص. 226.

الشارقة (179)، ورأس الخيمة (180)، استقلال الموارد البحرية على ساحل الباطنة، وساحل الخليج الجنوبي. ودلت الدراسة الأولية لأجناس الرخويات المثلة في تلال أصداف الشارقة، على وجود ما يزيد على ثلاثين صنفاً، يعيش العديد منها في المياه الضحلة الساحلية وفي مستنقعات القرم، ويحتمل أنها كانت مصدر بروتين هاماً لسكان عصر الحديد (181). وتعتبر مستنقعات القرم على سواحل الخليج أيضاً أماكن تفقيس مهمة للسماك (182)، وغني عن القول إن صيد السمك كان حتماً نشاطاً هاماً على طول السواحل أثناء عصر الحديد.

ولا يسعنا أن نقول إلا القليل عن وجود الحيوانات الأليفة أو عن نقص الحيوانات المتوحشة، في شبه جزيرة عُمان، لأن القليل من المستوطنات البشرية العائدة إلى عصر الحديد نقب تنقيباً ملائماً. ورميلة أفضل مستوطنة معروفة ترجع إلى هذه الفترة لكنها لم يستعد منها سوى كمية ضئيلة إلى حد مذهل من عظام الحيوانات، إذ لم تعط ثلاثة مواسم تنقيب أكثر من كسرة واحدة من عظم طويل متفسخ، وكسرة من فك عنز (183). وفي تل أبرق، كانت مستويات عصر الحديد المنقبة عام 1989، غنية بعظام الحيوانات والطيور والأسماك (184)، إلا أن هذه المواد لم تدرس حتى الآن. مع ذلك تزود مستويات الفترة 2 في رميلة بسبعة، في الحد الأدنى، من التماثيل الصغيرة للجمال المصنوعة من الطين النضيج (تراكوتا)، بعضها مطلي بطريقة ما يبدو وكأنه حرامات سرج أو أجلال

(179) بوشرلا (مشرف)، المسح الأثري الثاني، ص. 115.

(180) فوغت، "أكوام الصدف"، ص. 13-16.

(181) أ. بربور، "ملاحظات أولية على الرخويات المجموعة من الساحل الشمالي في إمارة الشارقة سنة 1985"، عند

بوشرلا (مشرف)، أعمال مسح أثرية وتنقيبات (1966)، ص. 12.

(182) أ. غلوفر، معهد الآثار، جامعة لندن، معلومة مبلغة.

(183) بوشرلا ولومبار، "واحة العين"، ص. 65.

(184) بوتس، "التنقيبات في تل أبرق".

مزخرفة (185)، ويحتمل جداً فوق ما يظن أن يكون سكان عصر الحديد في شبه جزيرة العرب قد اقتنوا الجمل الذي مضى زمن طويل على تدجينه في جزيرة العرب (186).

وتخلو رميلة تماماً من الدليل على تدجين النباتات، لكن من ناحية ثانية، فلاحتمال قوي حتماً بأن النباتات المستغلة في الألف الثالث استمر استعمالها هنا في الألف الأول (187). والدليل الوحيد الممكن تقديمه ظرفي وعرضي. فقد أشرنا من قبل إلى وجود مجرفة برونز موقبة في الفترة 2، ونجد في الفترتين 1 و 2، في الموقع الأثري نوعاً من مدقات حجر الرحي والمجارف التي كانت بلا شك تستخدم لإعداد الحبوب. وعثر على حجارة الرحي والمدقات بكميات كبيرة في تل أبرق أيضاً.

ومثلما ذكرنا في مطلع هذا الفصل، عُزِي أحياناً الازدهار الواضح في شبه جزيرة عُمان أثناء عصر الحديد إلى إدخال تقنية ري جديدة عرفت باسم الفلج أو القناة أو الخريز. وأشار ج. س. ولكنسون إلى تقليد، مناقش فيما يلي، يروي أن الفرس المخلصين لدارا بن دارا بن بهمن الذي يحتمل اعتباره آخر حاكم أخميني، أي داريوس الثالث، كانوا يسكنون عُمان في زمن هجرة الأزد الأولى إليها. وجاء في وصف القتال والصلح المؤقت بين الأزد والفرس في كتاب التاريخ العُماني المسمى كشف الغمة - هو تاريخ عُمان المكتوب بعد قليل من عام 1728، ما يلي: قام الفرس أثناء فترة هذه الهدنة بتدمير عدد كبير من أقنية المياه (حرفياً الأفلاج)... وبني سليمان بن داود عشرة آلاف قناة في عُمان (188) فهذا الوصف وطبيعة

(185) بوشرلا ولومبار، "واحة العين"، لوحة 65 ارجع إلى تماثيل الإبل الصغيرة المطلية، التي عثر عليها في بريك في باكستان، والعائدة إلى الألف الثاني المتأخر ق. م. انظر ج. ف. اينولت، حفريات بيراك، ج (2) باريس (1979)، الأشكال 94-95.

(186) ارجع إلى الفصل 3، ح. 93.

(187) بوشرلا ولومبار، "واحة العين"، ص. 65.

(188) أ. س. روس، "حوليات عُمان من الأزمنة المبكرة إلى سنة 1728م: من مخطوط تأليف الشيخ سرحان بن سعيد ابن سرحان بن محمد، من قبيلة بني علي من عُمان، مترجم ومحشّى، م ج أ ب (1874) JASB 43، ص. 115.

تقنية الفلج "الفارسية" (189)، وتقرير بوليبيوس (10/2) عن سياسة الفرس التي كانت تهب الأرض لسكان بعض المقاطعات الخالية من المياه لمدة خمسة أجيال، شريطة أن يسحبوا لها ماءً عذباً، كل ذلك دعا ولكنسون إلى إعادة أصول بناء الفلج في شبه جزيرة عُمان إلى عهد الأخمينيين (190).

وسلم سير كلوزيو بطرح الأصل الفارسي للفلج العُماني، وأكد على الدور الحيوي الذي لعبته هذه التقنية في انتشار الاستيطان والزراعة في عصر الحديد (191). إضافة إلى ذلك،

(189) لن أحاول أن أستنفذ ذكر المراجع الأدبية التي تثبت على العموم وجهة النظر القائلة بأن الفلج في عُمان يمثل ابتكاراً فارسياً، لكننا نذكر المؤلفين التاليين. الملازم أ. ب. كيمبول، "مذكرات عن موارد القبائل النازلة في سواحل الخليج الفارسي العربي، ومراكز سكنها وعلاقاتها ضمن مختارات من مدونات حكومة بومباي" رقم 24 (1856)، ص: "117 يرجع أنّها من عمل الفرس، الذين افتتحوا واستولوا على البحرين والساحل العربي في زمن نادرشاه. وقد تلقى هذا الفرض دعماً من وجود أفضية مماثلة شاع ظهورها في جميع الأماكن في فارس تقريباً". ج. ب. بادجر، تاريخ أئمة وأسياد عُمان، تأليف سليل بن رزق، من 661 - 1856 م (لندن، 1871)، ص 29 ترقيم روماني، ح: "1: هذه الأفضية، التي ظنّ ويلستند أنها خاصة بعُمان، شائعة في فارس، حيث تسمى كيريز أو كهريز". النقيب ج. ج. ايكلس، "سلطنة مسقط وعُمان: مع وصف رحلة في الداخل جرت سنة 1925"، م ج أ وم (JRCAS 14 (1927)، ص: "30: سوف يتعرف الذين ألفوا القناة الفارسية أو الكيريز على النموذج المماثل". أ. كباري، "بعض الملاحظات على انتشار القنوات"، مجلة أورينت (1973) 9 ص 62. "63: يبدو أن تقنياتها أدخلتها أيدي المهندسين الفرس الذين هاجروا في الأزمنة القديمة". يحتمل أن الفرس قد أدخلوا الابتكار التكنولوجي، لكن تربك قراءة قول مثل قول م. كونتر،

Chronologische und regionale Unterschiede bei pathologischen auf Zahnbefunden auf der arabischen Halbinsel Archäologisches Korrespondenzblatt, 13(1983), 340, who wrote: Iranische Invasoren führen um die Mitte des 1.

(1983) 13, ص 340، وقد كتب:

Jahrtausends v. Chr. auf der Omanischen Halbinsel neuartiges Bewässerungssystem ein (Falaj-, Quanat- System). (فلج، نظام قنوات).

(190) ج. س. ويلكنسون، الماء والاستيطان القبلي في جزيرة العرب الجنوبية الشرقية أكسفورد، 1977، ص 130،

كذلك، "أصل الأفلاج في عُمان"، م د ج (JOS 6/1(1983)، ص 186-189.

(191) س. كلوزيو، "تنقيبات الموسم الثاني والثالث في هيلي 8"، أ أ ع 2 AUAE (1980) 3، ص 42. كانت أ.

جرمين بالأحرى أقل تقديراً لأفلاج عُمان، ووصفتها بأنها "ساقية أطلق عليها المسافرون تفخيماً لها اسم قناة"

"بضع كلمات عن عُمان وسلطان مسقط"، م ج ج (BSG 5/16 (1868)، ص 345.

تأمل ج. ويسجربر في الترتيب النسبي في مستوطنات عصر البرونز وعصر الحديد حول ميسر، فأبرز أنها تمثل مناطق مختلفة، وأن مستوطنة ميسر 42 من عصر الحديد، تقع بدقة عند نقطة تدفق نفق الفلج الذي ما يزال قيد الاستعمال.⁽¹⁹²⁾ ويحتمل أن يبدو هذا الوضع برهاناً لا لبس فيه عن أصول ري الفلج في عُمان في عصر الحديد، ولا يمكن أن يخامر الآثارى أدنى شك بأن هذه التقنية الجديدة فتحت إمكانات واسعة للاستيطان داخل عُمان. لكن بقي أن نمنع النظر في قضية تاريخية.

يُغري الافتراض بأن إدخال أقنية الفلج إلى شبه جزيرة عُمان تم بواسطة الأخمينيين التي تثبتتها بينة مكتوبة مثلما يأتي في نقاشنا فيما بعد. ففي هذا المنظور، يحتمل أن يكون توصل الأخمينيين إلى فرض سيطرة جزئية على عُمان، قد جلب في بدايته حملة لتشجيع الإنتاجية الزراعية في ممتلكاتهم الحائزين عليها حديثاً، إلا أن إعادة التنظيم هذه تصطدم بمشكلة التسلسل الزمني، لأن ظهور تقنية الفلج هنا، بصرف النظر عن التاريخ الدقيق الذي يريد الآثارى أن يحدده بداية عصر الحديد في شبه جزيرة عُمان، يحتمل أن يسبق، فيما يبدو، أبكر فترة ممكنة لتدخل الأخمينيين، في المنطقة، بخمس مئة سنة في الحد الأدنى. فلو كانت تقنية الفلج إدخالاً أخمينياً، عندئذٍ يجب أن تصبح أعلى نقطة من عنصر الحديد متأخرة، في هذه الفترة. وبالتأكيد لا يمكن أن يدعم تسلسل عصر الحديد الزمني في شبه جزيرة عُمان الشائع تفضيله (انظر تواريخ الكربون 14 الواردة من قبل)، ربط الازدهار الحضاري الباكر بإدخال الفلج. فلو بدأت الفترة الأولى في نحو 1300 ق.م، فإن هذه البداية تسبق كثيراً أبكر تاريخ مقبول عامة لبدء ري القناة في فارس، وأرمينية، وآشور، الذي يوضع عادة بين القرن العاشر والقرن الثامن عشر.⁽¹⁹³⁾ عندئذٍ، يحتمل أن يبدو، إذا أسقطنا من حسابنا إمكانية الأصل المستقل لتقنية الفلج في شبه جزيرة عُمان، أن القرون الأولى من عصر الحديد العُماني انقضت حتماً دون استعمال ري الفلج.

(192) ويسجربر، Mehr als kupfer in Oman ص 233.

(193) انظر على العموم هـ. غوبلو، القنوات: تقنية الحصول على الماء (باريس، 1979)، ص 67، مع مراجع.

مع ذلك، ما يزال بإمكاننا أن نفترض أن أصل إدخال تقنية الفلج سبق عهد الأحمينيين، وهو فارسي أيضاً، لكي نفسر نمو الاستيطان في النصف الأول من الألف الأول ق.م. وهذا في الواقع أفضل إمكانية معقولة فيما يبدو، نظراً لشهادة كتاب كشف الغمة على وجه التخصيص. وهنا لا بدّ أن نتذكر أن بناء الفلج العُماني لم ينسب إلى الفرس، بل لسليمان ابن داود⁽¹⁹⁴⁾ فلو فرضنا أن ليس لهذا التصحيح أي قيمة تاريخية. فهو في الحد الأدنى ينطوي على عصور قديمة أقدم من زمن الفرس المناقش في النص. وهكذا نتصور أن فلج عُمان سبق الفترة الأحمينية بعدة قرون. ويحتمل أن يكون إدخاله جزءاً من نفس عمليات الاتصال التي تمت مع الجانب الفارسي من الخليج، والتي تعلل التشابه البارز بين بعض المواد الفخارية والنماذج المعدنية الفارسية والعُمانية التي نوقشت من قبل.

المصادر التاريخية

حتى الآن، لم يعثر على وثائق أبوغرافية أهلية من شبه جزيرة عُمان، تعود إلى الفترة التي تهمنا. بالتالي، ينبغي علينا أن نفتش عن مصادر خارجية لها، إذا أردنا أن نطلع على السياق التاريخي الخاص لحضارات عصر الحديد في شبه جزيرة عُمان، ولا نفاجاً لأننا نجد الآثار الأدبية الهائلة في الإمبراطورية الآشورية، المسيطرة آنذاك، تتضمن أقدم إشارة إلى عصر الحديد في عُمان، وعلى وجه التخصيص في الفترة الآشورية الحديثة المتأخرة، فنقش لوح عشتار في نينوى⁽¹⁹⁵⁾ الذي سجل فيه وصول الضريبة المرسلة إلى آشور بانيبال زهاء

(194) لا ينفرد كشف الغمة بنسبة بناء أفلاج عُمان إلى سليمان بن داود، "فويلكنسون في بحثه" أصول أفلاج عُمان ص 181 يروي أن العُمانيين اليوم، عندما يسألون عَمَّن بنى الفلج، يقولون، إما الفرس أو على الأغلب سليمان بن دواد. ولاحظ أن كيمبول، عندما جمع "مذكراته عن الموارد في الأربعينيات الباكرا"، لاحظ أنّه ليس معروفاً من بنى هذه الأقنية القيّمة، إلا أن أهالي البلاد ينسبون إلى سليمان بن داود، الذي أضاف إلى تعيينه تخميناً شخصياً، وقال لعله سليمان القانوني (= العظيم)، ص 117.

(195) ر. كمبيل تومسون وم. أ. ل. ملّوان، "تنقيبات المتحف البريطاني في نينوى، 1931-1932" ح 20 أ 20 AAA (1933)، ص 87. وهناك نص آخر، وهو جزء من أسطوانة برمبل آشوربانيبال (BM 13/1226)، يحوي صيغة من نقش بلاطة عشتار، حذف منها أسماء الحكام الذين يدفعون الجزية. ففيها نقراً: أرض (ك) وبني وأرض قادة=

640 ق.م، نوقش في الفصل السابق بمناسبة ذكر الضريبة التي بعث بها هندارو، ملك دلمون. وفي السطرين 132-133، نقرأ عن وصول "بادي، ملك أرض كادي، الذي يقيم في مدينة أسكي، [التي لم يَطأ منذ زمن قديم؟] أي ملك [من ملوكها حدود آشور في الماضي بأمر من آشور، حمل نين-ليل مبعوثهم، رسول [حسن النية والسلام]، معه ضريبة غنية، وقام برحلة دامت ستة أشهر، ومثل بين يدي" وقد نسخ ر. زادوك عاصمة الملك بادي بالإملاء التالي. ⁽¹⁹⁶⁾ Is/Is/Iz-Ki/gi-e ويمكن أن نعتبر عملياً أن المقصود بهذا التخرّيج بالتأكيد مدينة أركي الشهيرة في عُمان الداخلية ⁽¹⁹⁷⁾ التي تعدّ أقدم مدن عُمان ⁽¹⁹⁸⁾ وعلاوة على ذلك، حفظ اسم كادي مدة طويلة لاحقاً، في إشارة إلى قوم كادي Cadei/cadei/chadai وحدد بليني موقعهم في شبه جزيرة عُمان ⁽¹⁹⁹⁾ أما فيما يتعلق باسم ملك كادي، فاعتبره زادوك سامياً غربياً "وليس عربياً صرفاً" ⁽²⁰⁰⁾.

وتضع هذه الإشارة القيّمة عُمان عصر الحديد على الخارطة التاريخية لأول مرة. وعلى

-
- =التي في... بأمر آشورنينييل نابو... لم يخضع (إلى) (نير) سلطة آشور، نليل، نابو... (أراضي من البحر الأعلى لغروب) الشمس إلى البحر (الأسفل) للشمس الشارقة... ضريبة مرسله لي بلا انقطاع. انظر ر. كمبيل تومسون، "مختارات من النصوص التاريخية المسمارية من نينوى: آشوربانيبال، مجلة العراق، (1968) 30، ص 111، الذي أبرز وجود عدة قطع إضافية من أسطوانة البرميل ذاتها، تحمل إحداها تاريخ رجل أطلق اسمه على القوم، يمكن إعادته إلى 639 ق.م. ارجع إلى و. هايمبل Das Untere Meer، ZA، (1987) 77، ص 90.
- (196) ر. زادق، "العرب في بلاد ما بين النهرين خلال العهد الآشوري المتأخر، والكلداني، والأكمني (197) ارجع إلى المناقشات في بحثي "تحديد موقع أركي" Iz - k - e، RA 79 (1985)، ص 75-76، و"من كادي إلى مزون: أربع ملاحظات عن عُمان، نحو 700 ق.م إلى 700 م"، م د ع JOS 8 (1985)، ص 81-83. قبل هذا العرض هايمبل في بحثه Das Untere Meer، ص 31، 48.
- (198) حسب النهضة 181، أوردها ويلكنسون، في "أصول الأفلاج في عُمان"، ص 189.
- (199) ارجع إلى المناقشة في الجزء الثاني، الفصل الخامس.
- (200) زادوك، "العرب في بلاد ما بين النهرين"، ص 54. ارجع كذلك إلى بحث الساميون الغربيون في بلاد بابل خلال العهد الكلداني والأكمني (القدس، 1977) ص 204، 313، كذلك، "ملاحظات اسمية وتاريخية"، WO (1977) 9 (1978)، ص 2، ح 34.

الرغم من قصرها، فهي تثبت وجود مملكة مركزها واحة خصبة تقع في بقعة استراتيجية قرب رأس وادي مهم، يوصل إلى الداخل الأبعد وإلى الساحل معاً⁽²⁰¹⁾ وهذا يتفق جيداً مع الصورة التي تستدعيها قلعة لرق الواقعة على ذروة الجبل، أو المسورة المحصنة في هيلي 14، التي يسهل تصور إقامة ملك صغير فيها.

الوجود الأخميني وهجرة الأزد

انقطعت أخبار بلاد كادي بعد الإحالة إليها في لوح عشتار، ودام هذا الانقطاع حتى آخر القرن السادس ق. م. فهي مذكورة في النقوش الملكية الأخمينية، ولا نجد سبباً يدعونا إلى الشك بأن كادي الواردة في العهد الآشوري الحديث وكادي الأخمينية أرض واحدة ومكان واحد⁽²⁰²⁾ ويظهر الاسم ذاته ثلاث مرات في نقوش داريوس الأول (486-521 ق. م). وترد في نقشين، أي: نقش رستم⁽²⁰³⁾ وسوسة⁽²⁰⁴⁾ بصيغة "كادووه/ كادي" وهي الصيغة الأكديّة المكافئة لـ "مكا" الفارسية القديمة. وقد ثبت وجود قوم يعرفون بمكا أو مسية في فارس الجنوبية وشبه جزيرة عُمان معاً يذكر أسماء أماكن وأسماء اتنية مثل مكران ومكاي

(201) ارجع إلى مناقشتي موقع أزكي، بالنسبة إلى الأودية الرئيسة في بحثي "موقع lz-k-e"، ص 76. ارجع إلى ب. كوستا "تعليقات على مخططات الاستيطان في عُمان التقليدية"، JOS م د ع (1983) 6/2، ص 251. كذلك "أزكي قبل الإسلام: بعض البيئة الميدانية" م ج ن د ع (1988) PSAS 18، ص 15-23.

(202) هكذار. بورجر، في مراجعته س. بربولا، أسماء أماكن آشورية حديثة AOAT 6، نوكيرشن-فلوين، 1970، في (1972) ZA 62، 136-137.

(203) ف. ه. ويسبا
Die Keilinschriften am Grabe des Darius Hystaspis, Abhandlungen der Koniglichen Sachsichen Gesellschaft der Wissenschaften phil. hist. kl 29/1 (1911) <24-25>

(1933) 19/1، ص 24-25، مختصرة عادة DNa 5. فقره 5.

(204) ف. ه. ويسباك، (1938) Die dreisprachige-Inschrift Darius Suse e ZA 44، (×163) DSe 1/16. فلات، "خارطنا تأسيس جديدتان" لأحد قصور داريوس الأول في سوسة، مجلة سيريا (1972) 48، ص 53-59 DSaa لوحة 4.3، 1/31.

وماكيثا على جانبي مضيق هرمز خلال مدة زمنية طويلة⁽²⁰⁵⁾ إضافة إلى ذلك يسمي نص آشوربانيبال أركي عاصمة بلاد كادي، فيقطع قطعاً باتاً بأن "مكا" الفارسية القديمة كانت تدل، ولو جزئياً في الحد الأدنى على أرض عُمان الحديثة و/أو الإمارات العربية المتحدة، مثلما تفعل عدة نصوص من برسيبوليس المناقشة فيما بعد.

وقد بحثنا في مكان آخر⁽²⁰⁶⁾ مطولاً البيئة على إدخال مكا في اللوائح الملكية للولايات الأخمينية، ويكفي أن نعطي هنا ملخصاً موجزاً عنه، ونكملة بملاحظات إضافية مبنية على ما يسمى نصوص تحصينات برسيبوليس. ولغة هذه المجموعة الكاملة من النصوص، ملكية أخمينية عيلامية. واقتراح ر. ت. هلوك R.T.Hallock أن الاسماء العيلامية المنتهية بـ "ش" s مشتقة من الصيغ الفارسية القديمة⁽²⁰⁷⁾ ولهذه الفكرة أهمية هائلة، لأنها تسمح بتحديد مكان مكاي الفارسية القديمة في ستة من نصوص تحصينات برسيبوليس، يظهر فيها اسم مكاش أو مكش Makkaš, Makkaš بالصيغة الملكية الأخمينية العيلامية لاسم مكاي Maka⁽²⁰⁸⁾ في الفارسية القديمة. ويرجع تاريخ جميع هذه النصوص الستة إلى عهد داريوس الأول، وتحوي معظمها تاريخاً سنوياً محدداً رغم أنه مقروء في أربع حالات فقط⁽²⁰⁹⁾.

ويدخل النصان الأولان الواجب التأمل فيهما في فئة "إيصالات تسلم الموظفين

(205) بشأن مناقشة هذه النقطة، انظر أ. غروهمن، "مكا" RE Makai، 14 ترقيم روماني (1928)، عواميد

614. 615 هـ.و. بابلي، "مكا"، ج 4 م (1982) JRS 10-13 وابلرز

Das Volk der Make vor und nach den Die dreisprachige inschrift Darius Hystaspis

برلين، (1983)، ص 101-119. د. ت. بوتس، "غنيمه ماغان"، مجلة الشرق القديم (1986) 25، ص 284-285.

(206) بوتز، "من كادي إلى مزون"، ص 83-85.

(207) ر. ت. هلوك، ألواح تحصينات برسيبوليس (م م ش 92 OIP، شيكاغو، 1969)، ص 10.

(208) المرجع ذاته، ص 211، 432 قبل م. ل. شومون أيضاً هوية مكا الفارسية القديمة ومكاش العيلامية في بحثه،

"الدول التابعة في إمبراطورية الساسانيين الأوائل"، الأعمال الإيرانية (1975) 4، ص 130. ارجع إلى و. هنز

وهـ. كوش Elamisches Worterbuch AMI، ملحق 17، برلين، (1987)، ج 2، ص 861.

(209) حسبت تواريخ السنين اعتماداً على ر. أ. باركر ووهـ. دهرشتاين، التسلسل الزمني البابلي، 626 ق م-75

م (بروفيدانس، 1956)، ص 30-31.

الرسميين" ويمثلان في الواقع دفعات رواتب متدنية (210).

ت ب 679 PF 676

38 مريش من الخمر، وردها برنيزا، وتسلمها أردومسدا، مرزبان مكاش أرزاقا. في تموكان وتبان. السنة السابعة عشرة (X 505 504 ق.م).

ت ب 680 PF 680

91 مريش من الخمر، وردها برنيزا، تسلمها زمشبا، مرزبان مكاش، الذي ذهب إلى الملك. الشهر السابع... من السنة.

وقد أصاب م.ل. شومون بإشارته إلى المغزى الخاص لذكر مرزبان مكاش في هذين النصين (211) ويعد هاماً أيضاً كون المرزبانين يحملان تسمية عيلامية مختلفة عن التسمية الفارسية (212) إذن يبدو أن هذين المرزبانين كانا فارسيتين يخدمان في مكا، وتسلمها هذه الدفعات العينية عندما كانا في فارس. وهكذا يقال بصراحة إن زمشبا قصد الملك، بينما قام أردومسدا بمهمته في تموكان وتبان اللتين تحدد مكانهما في فارس (213) ولما كان المريش العيلامي يساوي قرابة 9.7 لتر (214)، فإن كميات الخمر المسلمة لهما كانت فعلاً هائلة،

(210) هلوك، ألواح تحصينات برسيبوليس، ص. 23.

(211) شومون، "الدول التابعة"، ص. 131.

(212) م. ميرهورف.

Onomastica Persepolitana: Das altiranische Namengut der Persepolis Tafelchen sterr. Akad. Wiss., phil. hist. kl, Sitzungsberichte, 286 (630 Veröffentlichungen der Iranischen Kommission, i vienna, 1973), *167, s.v. Ir-du-mas-da, and 253, s.v. Zamasba Cf Hinz and Koch, Elamisches Wörterbuch (XX

II, 773, 1280)

(213) هنز وكش، Elamisches Wörterbuch ج 1، ص 260. 280 بشأن الاقتراح القائل بأن تموكان هي المكان ذاته

الذي عرفه ك. بطلميوس (6/4/2/7) ك "تاوكيه"، انظر د. متزغر، "بتوليمايوس" جغرافية وطوبوغرافية ألواح

تحصينات برسيبوليس"، عند و. فواغت (مشرف)، 19 ترقيم روماني (ZDMG Deutscher Orientalistentag

suppl. 3/2 ويسبادن، (1977)، ص. 1058.

(214) هلوك، ألواح تحصينات برسيبوليس، 2. هنز وكوش، Elamisches Wörterbuch, ii, 886.

ويفترض أن هذا السبب دعا الباحث هلوك إلى الظن باحتمال قيام المرزبانين في الواقع "بقبول السلع لتوزيعها على جماعة من الناس" (215).

وهناك أربعة نصوص إضافية تذكر مكاش، وترد تحت العنوان العام "جرايات سفر".

ت ب 1545 PF 1545

6 مريش جعة تسلّمها ميتورنا وحصل كل من 60 شخصاً على ربع غالون واحد وكان يحمل وثيقة عليها ختم الملك. ذهبوا إلى المكان المسمى مكاش. السنة الثانية والعشرون (500-499 ق.م).

ت ب أ 17 PF a 17

16 باراً من الدقيق، وردها كارما، تسلّمها ميترنكا وأعطاهما للعرب 620 نبيلاً (تلقى كل واحد منهم ربع غالون) مئة خادم (تلقى كل واحد منهم ربع غالون). كان يحمل وثيقة مختومة من برناكا. ذهبوا قداماً من سوسة إلى مكاش. الشهر العيلامي الثاني، السنة (22= 500/499 ق.م). (216)

ت ب أ 29 PF a 29

(السطران 55 0 54 مكرران في سياق تقرير موجز، أطول. النص ذاته الوارد في ت ب أ 27.

ت ب 2050 PF 2050

5 بار دقيق وردها باروشيانش، برنوش الكرمارش في مكاش، تلقاها من أجل الجرايات. ستة أشخاص تسلّم كل فرد منهم 1.5 غالون. 41 ولداً تسلّم كل فرد منهم غالوناً واحداً. على وفق وثيقة ختمها الملك. ذهبوا إلى سوسة. في الشهر الثامن السنة السابعة والعشرون (495-494 ق.م).

(215) هلوك، ألواح تحصينات برسيبوليس، ص. 24.

(216) النص 17 PFa والنص 29 نشرنا عند ر.ت. هلوك، في "نصوص تحصينات مختارة"، دافي (1978) 8، ص 122، 127. 130. أنا مدين بهذه الإحالات إلى ف. دي بلوا، الذي أقرّ بجميله إلى أقصى حد. ففي شهر تموز 1988، ناقشهما في محاضرة عنوانها "مكاي ومزون"، في المؤتمر السنوي للدراسات العربية في أكسفورد.

سجلت ثلاثة من هذه النصوص، هي PF 1545, PFa 17, PFa 29 والمقطع المكرر من PFa 29، أسفراً إلى مكات بها جماعتان كبيرتان مؤلفتان من 60 و 192 شخصاً على التوالي. وربما كان النصان الأخيران أهم هذه النصوص، بسبب استعمالهما لفظ (har-ba-a-be) انظر الفارسية القديمة (أرياية) عندما يشير إلى الرحالة العرب⁽²¹⁷⁾ وهذا دليل آخر على أن النصوص المناقشة تتعلق بالعلاقات بالمنطقة العربية وليس بساحل مكران. مع ذلك، مرة أخرى، نجد شخصاً يحمل اسماً فارسياً، برنوش⁽²¹⁸⁾ يشغل وظيفة إدارية مهمة في مكا. وفي PF 2050 يسمى كرامارش Karamaras، وهو لفظ يمكن أدائه في الترجمة الإنكليزية باسم "أمين السجل"⁽²¹⁹⁾.

وينبغي، عند دراسة هذه النصوص، أن نتذكر أن المسافات الداخلة في الأسفار من مكا إلى برسيبوليس، ليست دون موازيات لها. فهناك نصوص جريات أخرى تتعلق بالأسفار إلى أبعد جهات الإمبراطورية الأخمينية وردت فيها قندهار والهند في الشرق، ومصر وسرديس في الغرب⁽²²⁰⁾. والواضح أن مكا ما دامت خاضعة للإمبراطورية الفارسية من بعض النواحي، فلا بد من المحافظة على بعض الاتصال بالعاصمة⁽²²¹⁾.

وورد عند هيرودوتس (3، 93)، في تعداده الأقوام العشرين الخاضعين لإمبراطورية فارس في عهد داريوس الأول، اسم الميكين، أي أهل مكاي في لائحة واحدة مع سكان بحر

(217) هنز وكوش Elamisches Worterbuch، ج 1، ص 626. هذه النقطة وما يترتب عليها، ناقشها بالتفصيل ف. دي بلوا في المحاضرة المشار إليها في الحاشية 216 السابقة.

(218) المرجع ذاته، ص 154.

(219) المرجع ذاته، ص 439. ارجع إلى م.و. ستولير، "ثلاثة ألفاظ قرض فارسية في نصوص بابلية متأخرة" عند ل. د. ليفين وت. س. يونغ الأصغر (مشرفان)، الجبال والأراضي المنخفضة: رسائل في آثار بلاد ما بين النهرين الكبرى (مكتبة بلاد ما بين النهرين، 7، مالبو، 1977)، ص 260.

(220) هلوك، ألواح تحصينات برسيبوليس، ص 40.

(221) حول مصالحي الأخمينيين في الخليج عامة، انظر ج. ف. سال، "الملاحه حول جزيرة العرب في العصور القديمة الكلاسيكية" ج 1، ص 79-86. كذلك، "الخليج العربي الفارسي من القرن 6 إلى القرن 4 ق.م: الاخمينيون والخليج، محاضرة ألقيت في ورشة عمل التاريخ الأخميني، غروتجن، 1986.

أرثرة، والسغرتيانين، والسرنجاليين، والثامانيين، والأوتيانين، لاعتباره إياهم جميعاً يشكلون جزءاً من سكان المربانة الرابعة عشرة. ويحتمل أن تكون هذه الأقوام قد شكلت منطقة جباية ضرائب واحدة، إن لم يكن وحدة جغرافية فعلية (222) ويمكن أخذ فكرة، مهما كانت مبهمة ومؤسلة، عن هيئة المكيين من وثيقتين أخريين ترجعان إلى عهد داريوس الأول. ومما يبعث على السخرية أن فنانين مصريين رسما الرزمة. ويرجح أنهما لم يشاهدا أبداً أحداً من الماسيا، وأعلما كيف يجب أن يرسم لباسهما. فأول مصدر لا بد من التأمل فيه هو المسلة المسماة شلوفال Sallufal التي تحيي ذكرى شق داريوس الأول (223) القناة التي تصل النيل بالبحر الأحمر. فوق الإطار المزخرف الذي يسمى ماك Mag، كما كانت مكا تسمى باللغة الهيروغليفية (224) آنذاك، يمكن رؤية صورة منقوشة بلا براعة، جاثية، مكشوفة الرأس. مع الأسف، يتعذر تمييز اللباس هنا (225)، إلا أن الوضع أفضل على تمثال داريوس المكتشف حديثاً في سوسة. وهو قطعة فنية لا شك أنها صنعت في مصر (226). هنا أيضاً نرى صورة جاثية فوق الإطار، تسمى ماك، والماسيا مكشوفة الرأس هنا أيضاً. وتلتحف بشال سائب على الكتفين بينما يتدلى كساء آخر له طيات على ظهره وتحت ردفه. وأشار م. روف إلى التماثل الأساسي بين الرسم الهندي والماسيا على التمثال (227).

(222) ج. والزر، 2، Dia Volkerschaften auf den Reliefs von Persepolis (Teheraner Forschungen, 2)، برلين، (1966)، ص 43-44، افترض أن هيرودوتس اعتمد إماً على سكيلاكس أو على هيكاتيوس كمصدره. لاحظ أن ج. م. كوك، الإمبراطورية الفارسية (لندن، (1983)، ص 190 اعتبر أن معادلة مكا والمكيين "تخمينية"، لكن "ليست قطعاً مستحيلة".

(223) ج. بوزينر، السيطرة الفارسية الأولى على مصر: مجموعة نقوش هيروغليفية (القاهرة، (1936)، ص 63-81 واللوحات 5-13 ترقيم روماني.

(224) ه.= غوتييهو معجم الأسماء الجغرافية الواردة في النصوص الهيروغليفية (باريس، (1926)، ص 23.

(225) م. روف "الشعوب التابعة على أساس تمثال داريوس" دافي (1974) 4، ص 84.

(226) د. ستروناخ "تمثال داريوس الكبير، المكتشف في سوسة، دافي (1974) 4، ص 61-72. ارجع إلى ف. فلاّت، "النصوص المسمارية على تمثال داريوس". المرجع ذاته ص 161-170. ج. بويوت، "النقوش الهيروغليفية على تمثال داريوس في سوسة"، المرجع ذاته، ج. روف، "الشعوب التابعة".

(227) المرجع ذاته، ص 145.

وبالفعل عندما كتب البلعمي في القرن العاشر، كان مظهر عُمان "الهندي" قوياً إلى حد دفع عرب الداخل إلى اعتبار عُمان جزءاً من الهند (228).

ننتقل الآن إلى عهد أحشويرش، الذي أدخل ماسيا فيما سمي بـ "نقش ديفا" Diva في برسيبوليس، ضمن قائمة الأقوام الخاضعة له، "الذين يعيشون قرب البحر أو في جزر البحر" (229) ويكمل هذا النقش تقرير هيرودوتس (7/68) عن وجود ميكيين في جيش أحشويرش في دوريسكوس سنة 480 ق.م. وكان الميكيون يشكلون هم واللاوتيون (230) جزءاً من وحدة، وكانوا معاً في المزربانية الرابعة عشرة، كما نوقش من قبل.

ولدينا وثيقة واحدة متصلة بالموضوع من عهد داريوس الثاني. فعلى ضريح هذا الملك توجد أوضح صورة من تمثيلات ماسيا (231) المتوفرة الثلاثة. وهنا لباس ماسيا الهندي أوضح مما هو عليه على تمثال داريوس الأول. ويشاهد ماسيا مجدداً مكشوف الرأس، وعارياً من الخصر فما فوق. ويرتدي تنورة مطوقة بسير، أو لها حاشية، احترازاً، ويحمل سيفاً قصيراً على كتفه اليسرى وهنا تبدو هيئته بمظهر الهنود والقندهاريين، وستاجداي (البنجابيين؟) (232). فالسيف القصير إضافة مهمة خاصة نظراً لمكانته الرفيعة في الثبت المعدني لعُمان عصر الحديد. كذلك تحوي ماسيا أيضاً (233) النصوص المثلثة اللغات، التي تعدد الذين

(228) عد إلى المناقشة عند بوتس "من كادي إلى مزون"، 83 ورقة.

(229) ر.ج. كنت، الفارسية القديمة (م ش أ 23 AOS، نيوهيفن، 1953)، ص 151 من أجل الترجمة، 112 من أجل المراجع الكاملة. شك ج. ريدر، المزربانيات والولاية المصرية (نوموس)، ذكرى لاغرانج (باريس، 1940)، ص (26 أما Mačiya وكركا، لم يبدد أي فرض حتى الآن لغزهما). لذلك يهمل ذلك الشك.

(230) ج. مكرار، فهرس حاضرات ولايات إيران شهر (النص البهلوي، الترجمة والتعليق)، الناشر ج. مسينا (م ش 3، رومة 1931)، ص 77 من أجل الاقتراح بأن أوتبي AnOr يجب ربطها بيوتياً إحدى قبائل كرمان التي يعرفها ياقوت.

(231) والز Die Volkerschaften, Faltafel i انظر بوتس "من كادي إلى مزون"، شكل T1.

(232) والز Die Volkerschaften، ص 55.

(233) كنت، الفارسية القديمة، 255-256 من أجل الترجمة، 114 من أجل المراجع الكاملة.

اعتلوا العرش على القبر الجنوبي في برسيبوليس، المنسوب إلى ارتخشستا الثاني أو الثالث.

وهناك مصدر عُمانى أهلي تاريخه متأخر جداً، يحتمل أن يحتوي قضية الوجود الأخميني في شبه جزيرة عُمان في عهد داريوس الثالث. فمعظم الكتاب الأول من كشف الغمة يصف النزاع (القتال) بين مالك بن فهم، أول مهاجر أزدي من اليمن إلى عُمان، وبين الفرس⁽²³⁴⁾ وعندما كان ما يزال في حضرموت، "علم أن الفرس في عُمان يسكنونها". وكانت صحار قاعدة الفرس. فرفضوا طلب مالك أن يستوطن عُمان، وساروا بجيش قوامه 30000-40000 رجل وفيلة إلى سهل "سلوت" قرب نزوى، حيث هزمهم مالك. وأخفقت الإمدادات العسكرية الفارسية في تحاشي انتصار مالك ثانية عليهم، وبعد هزيمة ثانية، "استقل من تبقى من الجيش الفارسي السفن، وعبروا البحر، ذاهبين إلى فارس". ورغم أن كشف الغمة يقول إن مالك وجد "الفرس مسيطرين على عُمان باسم الملك دارا بن دارا بن بهمن" إشارة ظاهرة إلى ملك فارسي يدعى داريوس، وبالتالي أخميني، فإن أ.س. روس اعتبر هذا الأمر مفارقة تاريخية صريحة، وجعل هجرة الأزد تقع في آخر القرن الأول الميلادي أو في القرن الثاني الميلادي الباكر⁽²³⁵⁾ واقترح ج.س. ويلكنسون أن هذه الرواية تختزل ما يقرب من ألف سنة من التاريخ، ولا داعي للافتراض، مثلما فعل روس، أن وجوداً أخمينياً في عُمان غير مقبول⁽²³⁶⁾. مهما كان، يتضح أن اسم دارا بن دارا بن بهمن تركيب

(234) روس، "حوليات عُمان"، 112-118 ثقات آخرون من القرن 19، ارتكزوا على المصادر العربية من أجل نسب البعارة، احتجوا أيضاً بوجود أخميني في عُمان. انظر مثلاً أ.ب. كوسين دي برسفال، رسالة عن تاريخ العرب قبل الإسلام، وفي زمن محمد وحتى إخضاع جميع القبائل إلى الشريعة الإسلامية، ج (1 باريس 1847)، ص 56. لكن بادجر، تاريخ أئمة عُمان وأشرافها، ص 6 ترقيم رومين. فحسب تقليده، شمر، حفيد حفيد يعرب، "اعترف بسلطة الفرس".

(235) روس، "حوليات عُمان"، ص 184، 186. عد إلى أو. بلو Die Wanderung der sabaischen Volkerstämme im 2 Jahrhundert n. Chr., nach arabischen Sagen und Ptolemaus ZDMG (1868) 22، 666 بخصوص تحديد الفترة 50 - 100 ميلادية لتاريخ هجرة الأزد.

(236) ويلكنسون، الماء والاستيطان القبلي في جزيرة العرب الجنوبية الشرقية، ص 128.

أسطوري يجمع اسم بهمن، ابن أسفنديار، وهو أحد الشخصيات الأسطورية الفارسية القديمة التي وصفها الفردوسي، واسم دارا، أي داريوس الثالث مناوي إسكندر الكبير الفاشل (237).

قد يفيد، قبل أن نختم هذا النقاش عن وجود الأخمينيين في شبه جزيرة عُمان، أن نوضح نقطة من التسلسل الزمني، لم تبرز بما فيه الكفاية في الأبحاث السابقة لهذه المادة. فالمصادر التي رجعنا إليها منذ قليل تتضمن إثباتات مكا، ومكاش، وماسيا، ومكيي، في عهود داريوس الأول (521 - 486 ق.م)، واحششويرش الأول (485 - 465 ق.م)، وداريوس الثاني (424 - 405 ق.م)، وارتخششتا الثاني (405 - 359) أو الثالث (359 - 338) وداريوس الثالث (336 - 331)، فإدخال مكا في الإمبراطورية الفارسية حصل قطعاً قرابة 519 ق.م، عندما كتب نقش بهستون الداري (238)، وانتهى في وقت ما في عهد داريوس الثالث، في مطلع الثلث الأخير من القرن الرابع ق.م. وهكذا رغم أن المصادر متناثرة فعلاً، يمكن تتبع بعض تدابير الحكم الفارسي لمدة تقل قليلاً عن قرنين. وفيما عدا نصوص جرایة السفر التي تذكر مكاش، وعثر عليها في برسيبوليس، وتمتد على مدى السنوات 505/504 إلى 495/494 ق.م، فإن كشف الغمة هو المصدر الوحيد، الذي يزودنا بلمحة مُفصّلة عن وجود الفرس في عُمان. وعلى الرغم أنه من الجائز تماماً أن يكون ذلك الوجود الفارسي قد شوهته أو حرفته روايات متأخرة إلا أن صورة حامية فارسية منعزلة قاعدتها صحار غير بعيدة عن الحقيقة، وإن جاز أن تكون صبغت بأخبار متحيزة، وذلك لأنه كما هي الحال بالنسبة إلى الساسانيين وحتى البرتغاليين فإن الحكم الأخميني في مكا يحتمل ألا يكون قد تعدى الوجود العسكري الساحلي، مع مطالبة محدودة أو معدومة بالداخل المستقل على الدوام تقريباً والمعادي للفرس.

(237) ف. سبغل، Eranische Altertumskunde، (لايبزغ، 1871 - 1878)، ج 723 - 724، ج 2 585 ورقة

بهمان ودارا.

(238) يتبع التاريخ ر. ن. فراي، تاريخ إيران Hanbuch der Altertumswis sensohef، مونيخ، 1984، 103.

مراجع الأشكال

من أجل عدم الإسهاب في شروح الأشكال ، فإن المصادر المستخدمة في إعداد الأشكال قد تم التنويه إليها وبالتالي لا توجد أي مراجع أخرى في النصوص . وعندما لا يعطى المرجع فإن المصدر يكون ملفات المؤلف نفسه . وبما أن معظم الأشكال الموضحة مركبة ، وهي رسومات ظهرت في إصدارات أصلية متعددة ، فإن القارئ يجب أن يعلم أنه من خلال التكبير والتصغير للمطبوعات الأولية والنهائية فإن المقاييس التي تظهر يمكن أن تكون قد تغيرت حسب الحاجة . لقد حاولت إظهار أشكال من مختلف الحجم حسب تناسبها مع بعضها وليس هناك دقة كبيرة في حجم الأشكال الموضحة في هذا العمل . وبالنسبة إلى الخرائط والرسومات فهي في كل الحالات مصحوبة بمقياس .

إن الخارطة العامة للمنطقة مأخوذة من « الخارطة الجغرافية للجزيرة العربية » التي وضعتها هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية وشركة النفط العربية الأمريكية لوزارة المصادر المعدنية ، جدة ١٩٨٤ (المقياس الأساسي ١:٢٠٠٠٠٠٠٠)

الشكل 1a مأخوذ من ب . كاسلر « النشوء الجغرافي والتركيب للخليج الفارسي » .

الشكل 1b مأخوذ من دالونجفيل و ب . سانلافيل Confrontation des dalations isotopiques les donnees geomorphologiques et archeologiques Apropos de variatic relatives du niveau marin sur la rive arabe du golf persique ومن و . أورنش ، ج . إيفين و ف . أورز « الأحداث التاريخية في الشرق الأدنى » (السلسلة الدولية BAR , 379 أكسفورد ١٩٨٧ ، الشكل q) .

الشكل 2 يحتوي على أمثلة من رؤوس سهام والموضحة للمرة الأولى في « أطلس ثقافات العصر الحجري في قطر » لـ هـ . كاب (جاسب 6 ، آر هوس ، ١٩٦٧) اللوحة ٢٣ (الموقع xxxv ، قرب الوصيل) .

الشكل 3 مأخوذ من ب . بياجي « القمر » وهي دراسة حالة للآثار الساحلية في شمال عُمان ، الآثار العالمية ١٦ (١٩٨٤)

في الشكل 4، a-f و h و j مأخوذة عن ج. هـ. سميث «موقعاً ما قبل التاريخ في رأس أبروق، الموقع ٤» ب. دي كاردي «الحفريات الأثرية في قطر» ١٩٧٣ (أكسفورد ١٩٧٨) .
الأشكال 1-9، 7-8، 7-9، 6-9، 3-5، 2-5، 3-12. أما i, g مأخوذة من ج. هـ. سميث «الدعسة، الموقع 46، الذكرى الألفية الخامسة للمواقع العربية ما قبل التاريخ» دي كاردي و«التقرير الأثري» الأشكال 2-9، 5-9. و k مأخوذة من باكهود «المجموعة العربية» و«فنيات من المقاطعة الشرقية» (بولدر ١٩٨٤) اللوحة ٨.

l-p مأخوذة من آ. هـ. مصري «ما قبل التاريخ في شمال شرق الجزيرة العربية»: مشكلة التداخل الإقليمي (عين قناص، سطح) 38.3 (الدوسرية، سطح) 22، أعلى (عين قناص، مستوى 4) . 54.1 (الدوسرية، مستوى 2) و 22، أسفل (عين قناص، مستوى 4) .

الشكل 5 مأخوذ من بير كهولدر «مجموعة عربية»، ١٦، مع إضافات مني .

الشكل 7 مأخوذ عن خرائط 2+3 في «شرق الجزيرة العربية وشبه جزيرة عمان خلال أول الألف الثالث وآخر الألف الرابع قبل الميلاد» لفينك بانير وو. رولينغ، وجمدت نصر: عصر أم أسلوب إقليمي (ملحق TAVOB.62 فيشبادن ١٩٨٦) .

في الشكل 8، a-e تجمع مخططات نشرت للمرة الأولى في «بعثات أثرية فرنسية» ل. س. كلوزيون، م. هـ. بوتير، و ج. ف. سالي في ديسمبر ١٩٧٦ وفبراير ١٩٧٧ .

الشكل 15 (أعلى وأسفل) «حفريات ومسح في الشرقية، عمان ١٩٧٦، jos 311 (1977) و mehr als Kupfer in Oman ، ل. ج. فـ. إيشـجـررر.

في الشكل 9، a-i مأخوذة من كلوزيون «حفريات في الهيلي ٨: تقرير أولي عن الحملات الرابعة والسابعة» اللوحات ١١-١٨ .

في الشكل 10 a-b مأخوذة من م. و. جرين وهـ. ج. نيسن «قائمة من النصوص القديمة لأوروك» (برلين ١٩٨٧) c-e مأخوذة من ر. انكلاند «دلون في مجموعة أوروك القديمة» .B.B. VO 2.36

في الشكل 12, j, i, g, d, a, مأخوذة من ك. تورفيلدش «حجارة مدافن أم النار» kuml 1962 الأشكال 11, 5, 3

e-f, b-c من ك. فريفلت «التسلسل والمستوطنات ما قبل التاريخ في شبه جزيرة عمان» (1975) EW25 الشكل 2. أما B فهي من كلوزيون وب. فونكر «القبور في شمال هيلي (الإمارات العربية المتحدة) وارتباطها المادي بجنوب شرق إيران ووادي السند العظيم»، شورسمانزوم. نادي «الآثار الآسيوية الجنوبية» ١٩٨٣.

في الشكل 13, N, M, I, E, A-C, مأخوذة من فوكت «قبر أم النار A في شمال هيلي: تقرير أولي عن ثلاث فترات من الحفريات ١٩٨١-١٩٨٤) اللوحة ٢٧. أما L هي مأخوذة من ك. فريفلت «أم النار وجمدت نصر من عمان وعلاقتها بالخارج»، في ج. ي. فان لهوزين دي ليو «الآثار الآسيوية الجنوبية ١٩٧٥» (ليدن ١٩٧٩)، الشكل 12، أما D و F-H فهي مأخوذة من فايسبرجر Mehr als Kupfer in Oman «المشروع العماني للمتاحف الألمانية» القسم 32 الشكل 76.

الشكل b14 مأخوذ عن المصدر ذاته الشكل 53. أما الشكل c14 فهو من و. ي. التكريتي: «التحريات الأثرية في جزيرة غناضه ١٩٨٢-١٩٨٤: دليل آخر على ثقافة أم النار الساحلية». اللوحة 16. الشكل 14 d مأخوذ من فايسبرجر «الثروات الأثرية والمعدنية في عمان».

الشكل 15 مأخوذ عن هارتمان Die Entwicklung der Kupfermetallurgie vom janrtansend bis zur Neuzeit Fouilles a Qaf at al- Bahrein 3, 4, 1985, (1977-1979) الشكل ١٧ من م. كيرفران الشكل 2 (البحرين ١٩٨٢).

في الشكل 18, a-d من عر مأخوذة من سي. ج. جاد «المطبوعات من الطراز الهندي القديم الموجود في عر» وهي اقتباس عن الأكاديميين البريطانيين ١٨ (١٩٣٢) الأرقام e-f. 2, 16, 17, 18 مأخوذة من ت. ج. نبيني «البحرين القديمة ٤٠٠٠ ق.م.» (مقطع من مئة متر) Kuml 1957(1958) الشكل b-c 13. قامت زوجتي بإعادة رسم العديد من الأشكال

وكان عملها غاية في التقدير.

الأشكال 20, 23, 24 رسمت عن هـ.هـ. أندرسون « الترجمة والفن المعماري ودراسة طبقات الأرض في معبد باربر » BTA الأشكال 37, 38, 40.

الشكل 21 من ر. موغال « عقدة الدفن في دلون » حفريات ١٩٨٠ - ٨٢ في البحرين (البحرين ١٩٨٣) الشكل 4.

في الشكل 22, a مأخوذة من أندرسون « معبد باربر » الشل 23, e مأخوذة من ب. مورتسن « في تاريخ معبد باربر في البحرين » (1971) kuml 1970 الشكل 8, b, d, f, g من سار مأخوذة من م. إبراهيم « حفريات البعثة العربية في سار الجسر، البحرين » (البحرين ١٩٨٢) الأشكال 49-50, h, c من فيلكا مأخوذة من ب. كجاروم « المطبوعات الأسطوانية والأختام » (jasp 17/1) فيلكا / دلون. المستوطنات في الألف الثاني 1983 arahus 1/1.

الشكل 25 من إبراهيم ، حفريات البعثة العربية ، الأشكال 11, 13, 17, 20, 21, 27.

الشكل 26 من إبراهيم ، حفريات البعثة العربية ، الأشكال 7, 11, 17.

الشكل 27 من BBVO8، الشكل 1 مع إضافاتي الخاصة.

في الشكل 28, a-b من ب. دونالدسون « قبور رأس الخيمة ما قبل التاريخ » الأشكال 16, 2, c. مأخوذة من BBvo8، الشكل 31.

في الشكل 29, a-k مأخوذة من ب. دي كاردي « محتويات القبر من المعبد (٦) في رأس الخيمة، الإمارات » CNIP7، الأشكال 5.6, 6.25, 7.58, 8.59, 9.70, 9.65. 7.56, 5.8 مأخوذة من ب. لومبارد « العناصر الثقافية في شبه جزيرة عمان » اللوحة O-S 11.3. M هي من BBVO الأشكال 21.6, 20.10, 19.1, 19.5, 19.6, 20.9. N. مأخوذة من دونالدسون، « أضرحة ما قبل التاريخ » الشكل 12.27.

في الشكل 30 A-F, H-J, 1-M هي من BBVO8 الشكل 14.2(1), 33.3(m), G. 25.4(j), 33.1(I), 33.2(h), 15.8(f), 33.4(e), 33.6(d), 33.8(c), 34.4(b),

Zur Chronologie und Entwicklung : فوكت : 34.2(a) , 34.4(b) مأخوذة من ب. فوكت :
der Garber des späten 4-2. Jtsd, v. Chr. Auf der Halbinsel Oman رسالة
دكتوداه (جوتنغن ١٩٨٥) . k مأخوذة من دونالدسون «أضرحة ما قبل التاريخ» الشكل
11.2 .

في الشكل 31 a-f مأخوذة من خطط نشرت في «فخاريات العصر البرونزي» لـ هـ.
هوجلوند JASP 17/2 : فيلكا / دلمون ، «مستوطنات الألف الثاني»، آر هوس والكويت
1987 ، الأشكال G. 621, 619, 613 مأخوذة من ج. ف. سالي «فيلكا ١٩٨٨ : تقرير
أولي حول موسم ١٩٨٨» وتظهر المواقع الأساسية في فيلكا عند ب. انلافيل في
«التعديلات الأثرية في الساحل الغربي للخليج الفارسي» باريس ١٩٨٧ الشكل 2 .

الشكل 32 مأخوذ من هوجلوند «فخاريات العصر البرونزي» الشكل 421 , 428(Q) ,
416(A) , 417(B) , 419(C) , 421(D) , 414(F) , 429(G) , (B) ,
الشكل 33 مأخوذ من ل. الغيلاني «الخليج (دلمون) الأختام الأسطوانية» ، 4,2,1,3
الأشكال PSAS 16 (1986)

الشكل 34 مأخوذ من ت. ج. بيبي «البحث عن دلمون» (نيويورك ١٩٦٩) 344 .
الشكل 35 مأخوذ من ك. بوتس : ZWEI KLEINE INSCRIFTEN ZUR
GESCHICHTE DILMUNS الشكل 1, 125, B.V.O2.

في الشكل 36 E, مأخوذة عن ب. لومبارد «دلمون في العصر الحديدي» : وهي إعادة
الاعتبار للمدينة الرابعة في قلعة البحرين BTA الشكل 66 .
b-d مأخوذة من . لومبارد و ج. ف. سالي (Bahrain) La Necropole de Janussan
TMO6

Lyons 1984 الأشكال 49.75 , 49.73, 94.70, 65.49

الشكل 37 مأخوذ من ب. لومبارد «المشرق العربي» (باريس ١٩٨٥) الشكل ٥٠ .

في الشكل 38, a مأخوذة عن سي. فيليبس «وادي القور، فشغة» الحفر على تركيبة المدفن ما قبل التاريخ في رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة ١٩٨٦ (جامعة أدنبرة) قسم الآثار، ورقة العمل ٧، أدنبرة ١٩٨٧) الشكل b.5 مأخوذة عن فايسبرجر Mehr als Dupfer in Oman الشكل 61. c-d مأخوذتان عن م.ي. طه «آثار الخليج العربي خلال الألف الأول قبل الميلاد» الرافدين ٣-٤ (١٩٨٢-٣) الأشكال 7-8.

الشكل 39, a مأخوذ من س. الرحمن «تقرير عن الحفريات في المستوطنة الثانية في الهيلي» ١٩٧٦, ١٩٧٩٠ (AUAE 2-3 (1980) الشكل 1. الشكل 39 b مأخوذ من ر. بوشارلات وب. لومبارد «واحة العين في العصر الحديدي، حفريات في الرميطة ١٩٨١-١٩٨٣، مسح في الهيلي (AUAE4 (1985) اللوحة 38.

الشكل 40 مأخوذ عن بوشارلات ولومبارد «واحة العين» اللوحة 67.

في الشكل 41, A - M مأخوذتان من بوشارلات ولومبارد «واحة العين» اللوحات M-O, 58.3(M), 53.3(1), 53.1(K), 54.3(1), 51.7(F), 49.17(H), 49.22(G) 47.1(a), 47.1(b), 51.3(c), 50.1(d), 50.2(E), 51.1(F), مأخوذتان من فايسبرجر Mehr als Kupfer in Oman الشكل 69.10(0), 68(n).

الشكل 42 مأخوذ من بوشارلات ولومبارد «واحة العين» اللوحة, 60.6(g), 61.10(1), 60. 1(a), 60.2(d), 60.4(e), 60.7(f) لومبارد «المشرق العربي» الأشكال 100.335 97.307(d), 97.308(c), 97.312(b), 97.323(1), (k) وفيليبس «وادي القور» الشكل 27(f).

في الشكل 43, a و n مأخوذتان من ب. أوبرشتيغ «آلة حفر برونزية وسوار برونزي من قبر من العصر الحديدي في قويدفا في إمارة الفجيرة، الإمارات العربية المتحدة» تقرير أولي (نويشتال ١٩٨٧) الأشكال 8.7. أما b و m فمأخوذتان من ل. فريفلت «جمدة ناصر يجد في عمان *» (Kuml 1970 (1971) الأشكال s,k,i,c,a-b مأخوذة من بوشارلات ولومبارد

* لُقى من نموذج عصر جمدت نصر في عمان (د. السقاف)

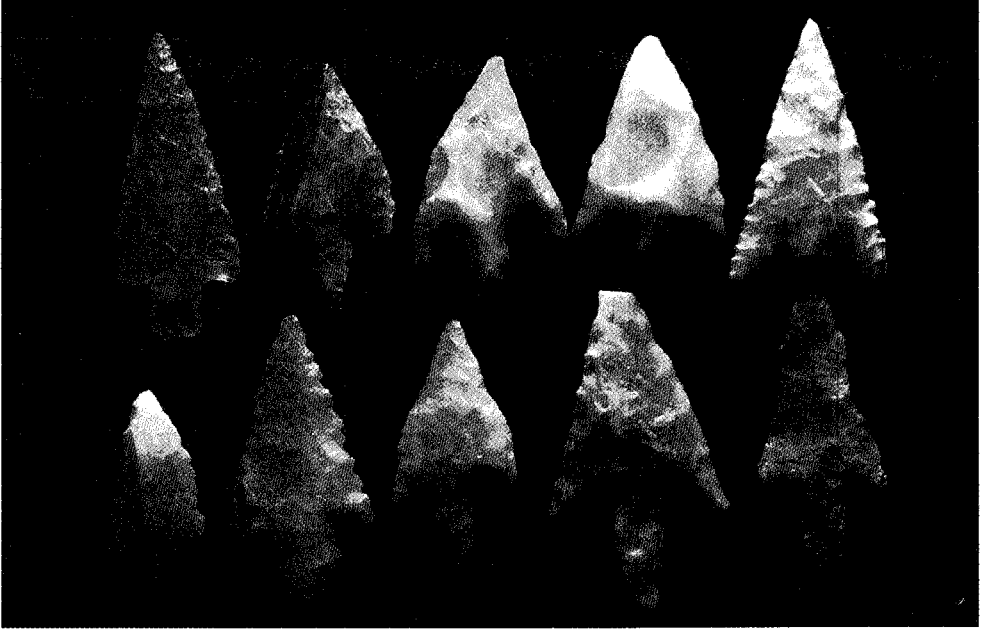
« واحة العين » اللوحات (c) 43.4 , (I) 62.16 , (k) 63.3 , (s) 63.1 b d. مأخوذتان من ب. لومبارد « العناصر المعدنية من العصر الحديدي في الإمارات العربية المتحدة » AOMIM الأشكال 1, 2, 3-6, ..

R, 0, T, F مأخوذة من لومبارد (المشرق العربي) الأشكال : (q) 110.392 , (r) 114.404 .

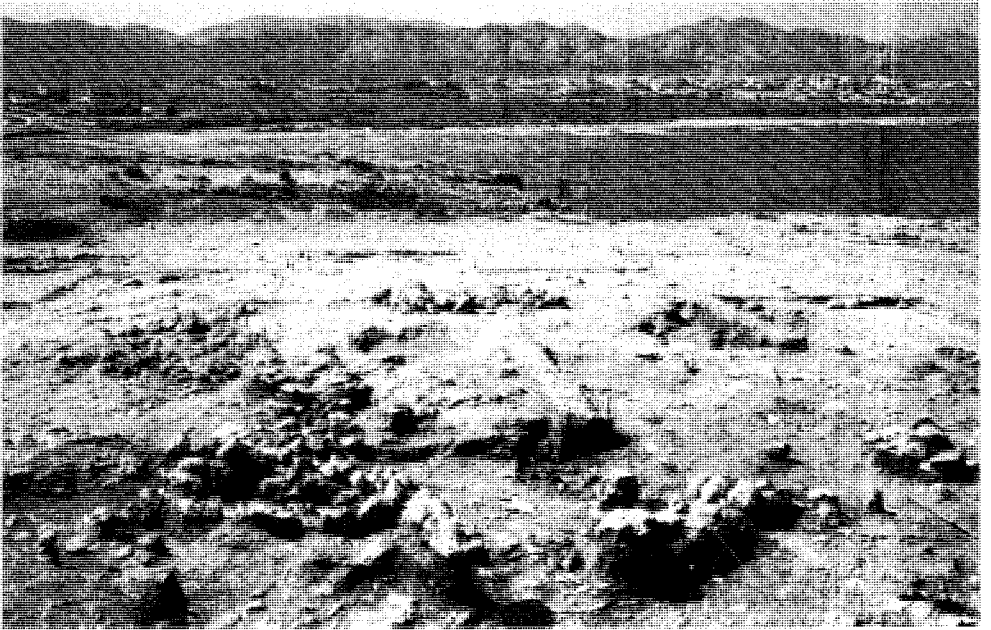
(f) 110.390 , (f) 110.39 , (0) 112.400 , (p) 110.396 قام بإعادة الرسم ه.ب. بوتس .

الشكل 44 مأخوذ من بوشارلات ولومبارد « واحة العين » اللوحات 9, 8, 5, 7, 66.6 .

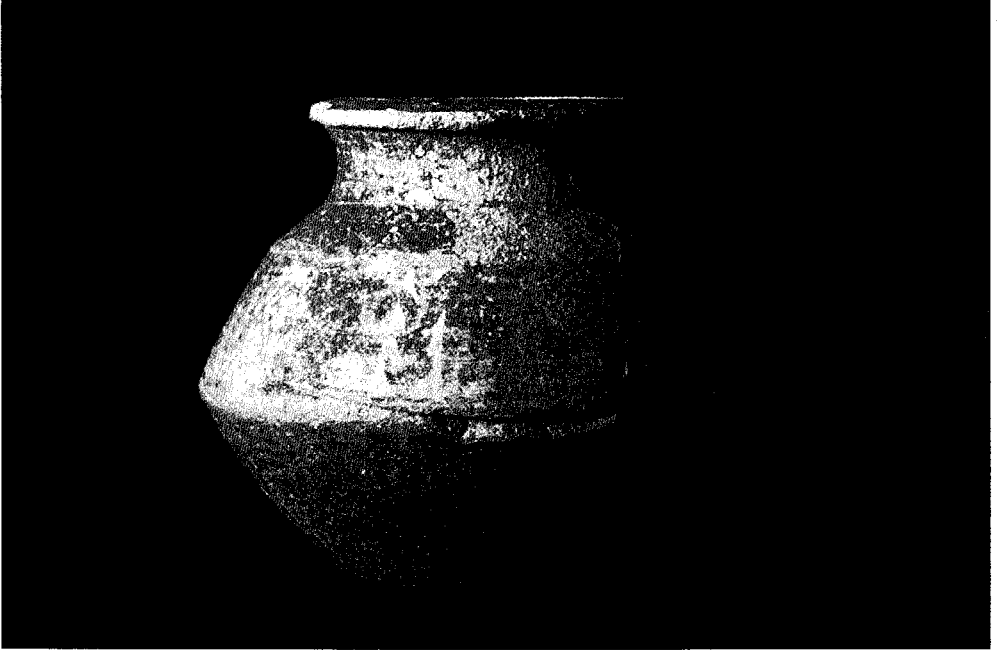
ملحق اللوحات



أ- مجموعة مختارة من رؤوس الأسهم المزودة بالسيالين، مأخوذة من قطر، من نموذج أ-ج-د، عثر عليها في مواقع شبه جزيرة قطر الأثرية.



ب- منظر التنقيبات في رأس الحمراء، كما بدت سنة 1984.



أ- جرة مطلية، من نموذج جمدة نصر، عشر عليها في الركام 8 في جبل حفيت .



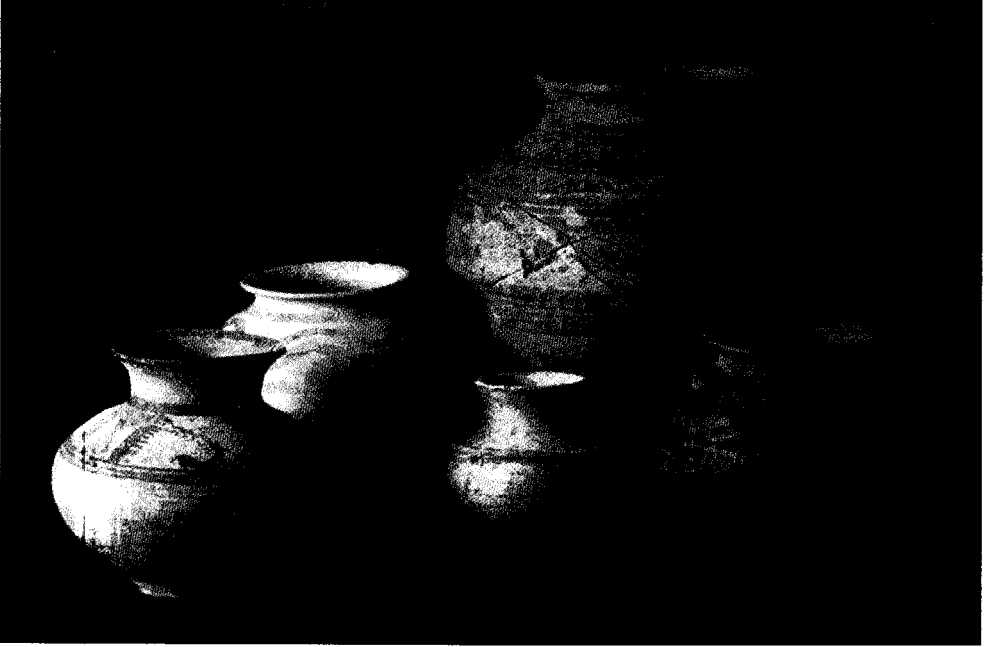
ب- منظر بعض قبور قفيرية الشكل واقعة قرب بات في عمان .



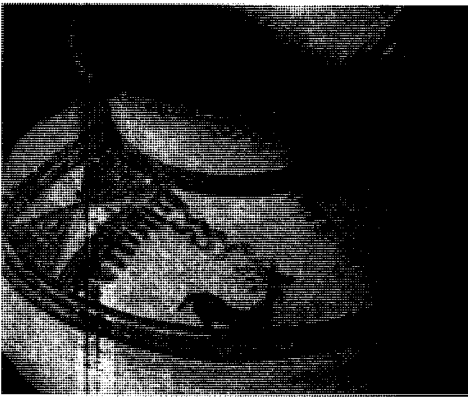
أ- أحد الأبراج في بات، من نموذج عصر أم النار.



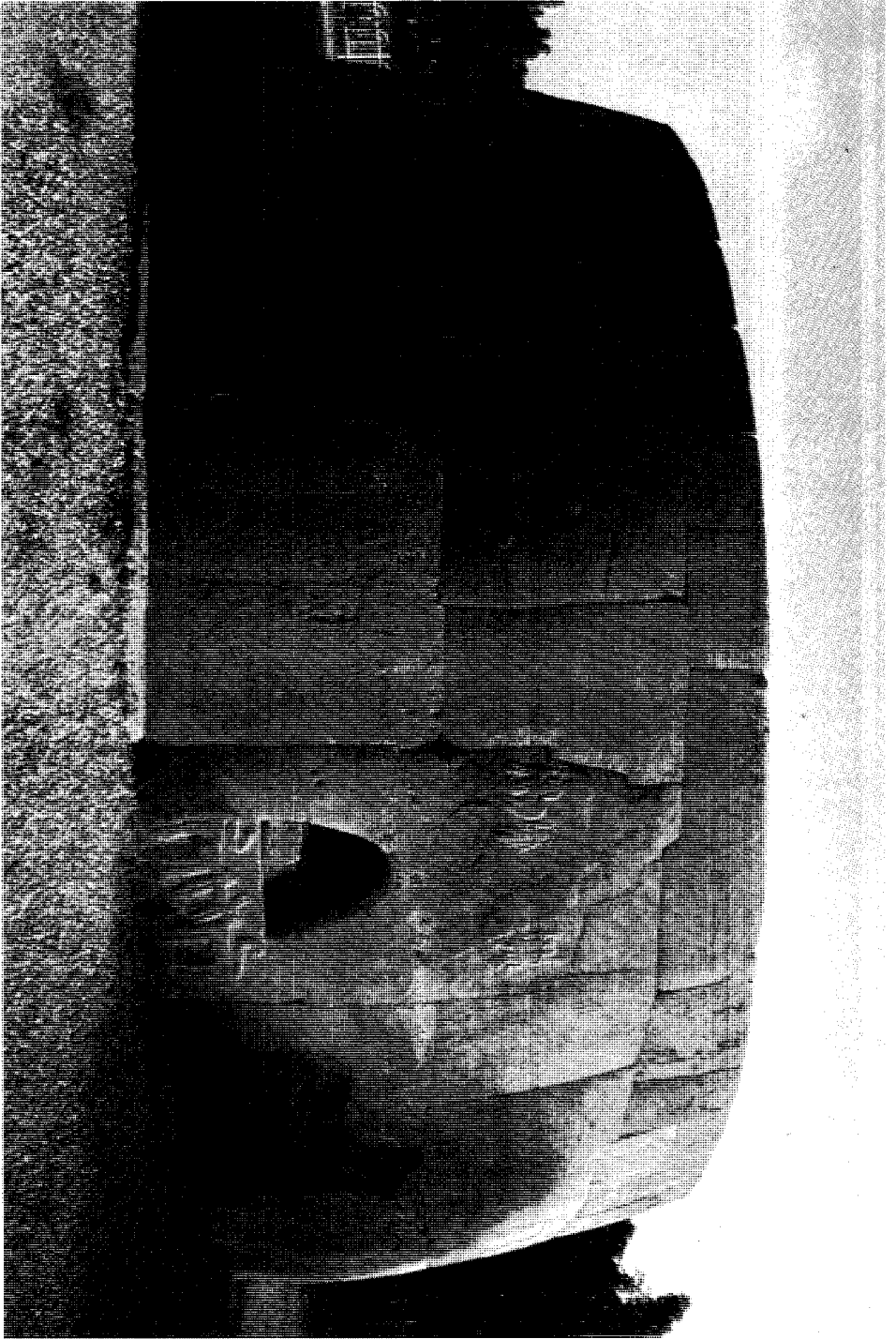
ب- قبر من عصر أم النار في جزيرة أم النار.



أ- مجموعة آنية فخار من أم النار مطلية بالأسود فوق الرمادي، وبالأسود فوق الأحمر.



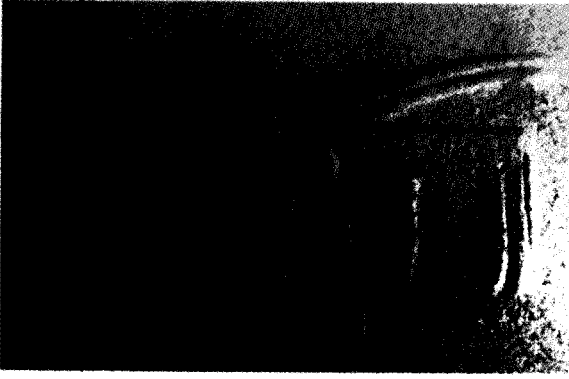
ب- ج- تفاصيل ثور درياني ومعر على أواني فخار عثر عليها في أم النار.



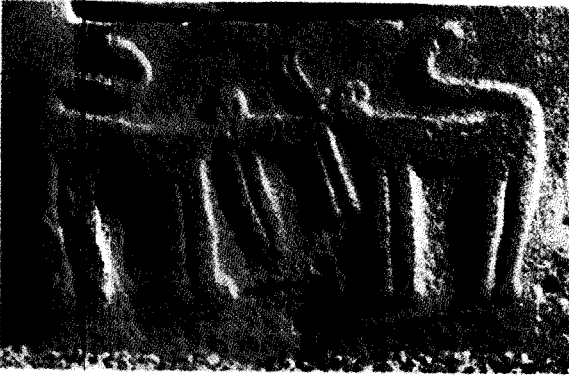
الضريح الكبير في هيلي بعد إعادته إلى وضعه السابق.

لوحة ٦

أربعة نقوش نافرة على أحد
قبور هيلي

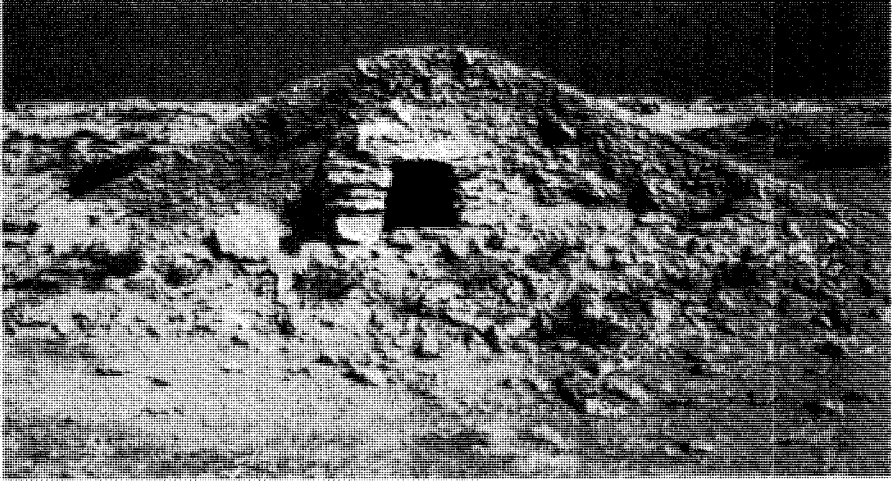


a



b





أ- تل دفن في البحرين
مرسوم في مقطع عرضي.

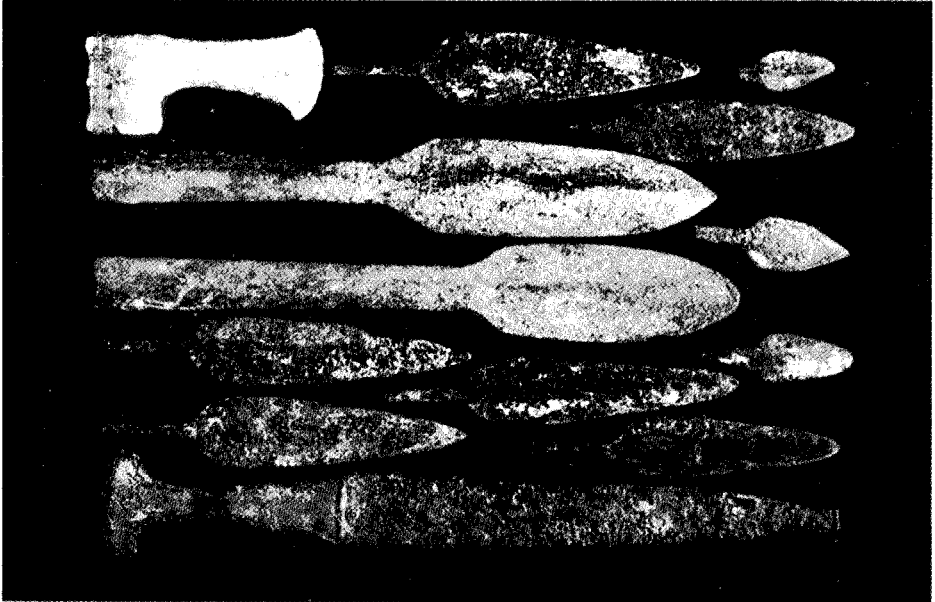


ب- تفصيل عمارة مبنية بحجر كلس
في معبد بربار.

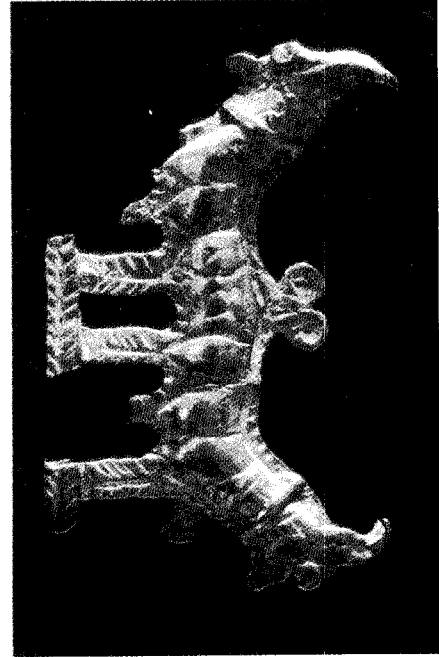
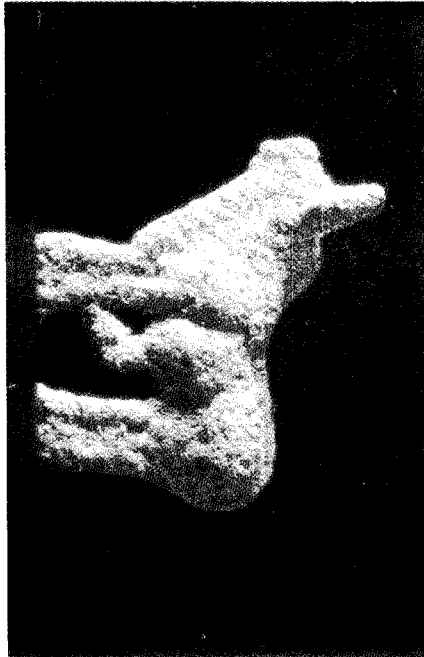
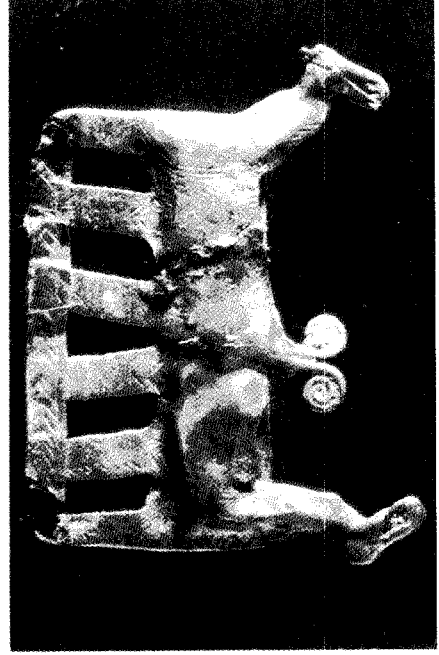
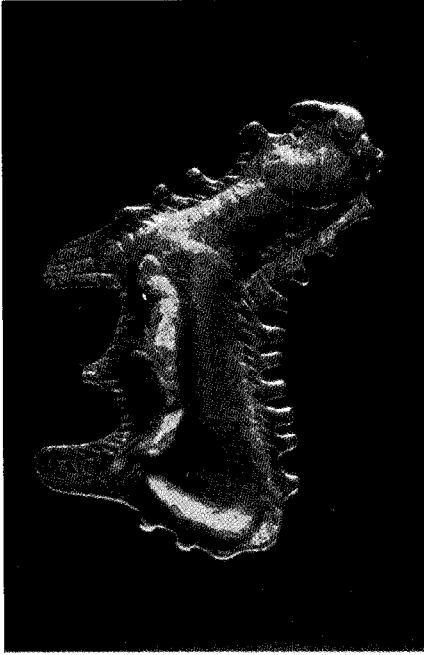


أ-الموقع الأثري 3 في شمل.

ب- مجموعة أسلحة برونزية من
عمان من فترة وادي السوق
وعصر الحديد



حلي على شكل حيوانات من قبر طويل في القطارة عائد إلى دور وادي السوق :

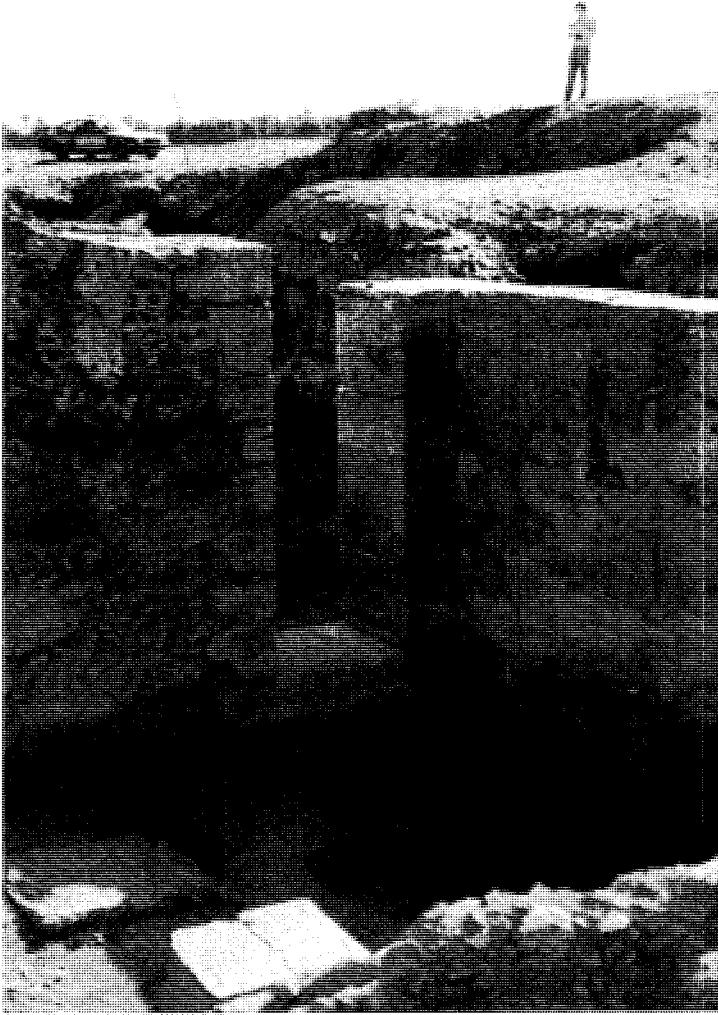




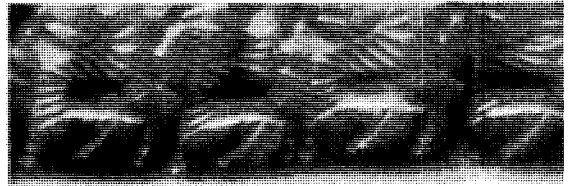
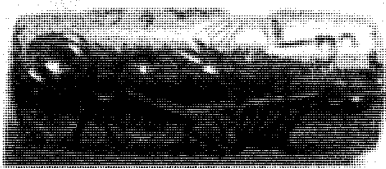
أ- عمارة حجرية عائدة إلى الألف الثاني في ف 3، فيلكة.



ب- أختام دلمونية عشر عليها فيلكة.



أ- مجمع المباني في المدينة 4 في قلعة البحرين.



ب- ختم أسطواناني آشوري حديث عثر عليه في موقع منجم الملح في المنطقة الشرقية السعودية.



أ- مجموعة مختارة من الأواني
الحجرية اللينة عائدة إلى عصر
الحديد .



ب- الدرج المؤدي إلى القلعة
الجبلية في لرق .

٩٥٦

بوغ

المجمع الثقافي
دار الكتب الوطنية
شعبة التبادل والأهداء
أبوظبي

مكتبة الميراث النبوي الشريف
رقم الكتاب: ٦٦٩٩٧
تاريخ التبرع: ١٤٢٥/١٢/٢٥ هـ

الخليج العربي في العصور القديمة

الجزء الثاني
من الإسكندر الكبير إلى ظهور الإسلام

٨ / ١١.١
٣

تأليف: دانيال . ت . بوتس

ترجمة: إبراهيم خوري

قام بتصحيحه وتنقيحه والتعليق عليه

د . أحمد عبد الرحمن السقاف

٨ . ٥٨٥

إمام

الخليج العربي
في
العصور القديمة

مقدمة المؤلف

منذ البداية، أُعِدَّ كتاب "الخليج العربي في العصور القديمة" ليكون دراسة شاملة لآثار منطقته وتاريخها، من عصور ما قبل التاريخ حتى الفتح الإسلامي. لكن اتضح مع السير قدماً في تحريره، أنه سيطول كثيراً جداً، إذا أُعْطِيَتِ المناطق الفرعية العديدة المرتبطة به، حقها من البحث، هي ومواقعها الأثرية ولقاها والمصادر التاريخية الخاصة بها. مع ذلك، بدا واضحاً وجود فاصل طبيعي في مخطوطته في نهاية عصر الحديد ووصول الإسكندر الكبير إلى مسرح آسية الغربية. وهكذا، أخذتُ أفكر في تقسيم عملي إلى جزأين، واقترح عليّ بعض زملائي، بعد إجرائي المراجعات الختامية، نشره في مجلدين، واستصوبوه. ورغم أنني قصدتُ دوماً عرض ماضي الخليج العربي قبل الإسلام كاملاً في كيان واحد، وحثّ القراء على تكوين رؤية تاريخية عريضة عنه، تبين لي وجود تقييد لا يجوز إغفاله: فبعض القراء يهتمون بالعصور الأولى أو الأخيرة منه، ويحتمل أن يرغبوا بشراء أحد القسمين فقط. لذلك تقرر نشره في جزأين.

وقد يدعو إلى الملل تكرار شكري، الوارد في الجزء الأول. مع ذلك، أودّ أن أشير إلى أن الخاتمة في آخر هذا الجزء، كُتِبَتْ لعملي بأجمعه، وتحيل بالتالي، إلى المواضيع المبحوثة في الجزأين الأول والثاني. أخيراً، لا يسعني، في هذه المرحلة المتقدمة من إنجاز هذا العمل، إلا أن أعبر، مثلما يجب عليّ، عن أخلص شكري لأعضاء هيئة مطبعة جامعة أكسفورد، الذين حولوا نصّي من مخطوط خام إلى كتاب تام. فقد ساعدني إلى أقصى حدّ، في جميع النواحي، كل من هيلاري فلدمن Hilary Feldman، وجين ستوروات - سميث Jane Stuart-Smith، وروبرت بيدن Robert Peden وينبغي عليّ أيضاً أن أقدر كثيراً جداً إعداد بيتر مومتشيلوف Peter Momtchiloff لنسخة الطبع بدقة بالغة: فقد عنيّ بشتى التفاصيل الممكن تصوّرّها، فأنقذني من العديد من التناقضات والمبهمات وتعبير اللغة غير الموفقة.

د. ت. ب.

محتويات الكتاب

623	مقدمة المؤلف.....
629	الاختزالات.....
643	قائمة اللوحات.....
647	قائمة الأشكال.....
649	قائمة الجداول.....
650-651	خارطة عامة لمنطقة الخليج العربي.....
653-684	الفصل الأول: الإسكندر والسلوقيون والخليج العربي.....
	مدخل - رحلة نيارخس - أسطول الإسكندر - برنامج استكشاف الإسكندر - سياسة الإسكندر الاستيطانية - السياسة السلوقية في الخليج العربي - الخليج العربي في الخيلة الهلنستية - خاتمة.
685-800	الفصل الثاني: جزيرة العرب الشمالية الشرقية في العهد الهلنستي:.....
	مدخل - تأملات بيئية - تمهيد عن ثاج - السبر العميق في ثاج - خزفيات السبر العميق في ثاج - سور المدينة في ثاج - اللقى الثانوية في ثاج - مواقع أثرية هلنستية أخرى في المنطقة الشرقية - تاروت - الظهران - الموقع الأثري في منجم الملح - جبل كنزان - الشعبة - سك العملة قبل الإسلام في جزيرة العرب الشرقية - النقوش الأحسانية - الجرعاء - خاتمة.
793	الملحقان 1- 2: المواقع الهلنستية المكتشفة سنة 1977.....

الفصل الثالث: البحرين من العهد الهلنستي إلى العهد الساساني:

890-801

مدخل - الاستيطان في رأس القلعة - القلعة قبل الإسلام - مقابر الحقبة ما قبل الإسلامية المتأخرة - كنز عملات رأس القلعة - البحرين في العهد الساساني - تيلس وأرادس - ثيوفراستوس وتيلس - سترابو وتيلس - بليني وتيلس - إغريقيات - بابليات - تيلوا / أوس Thilous/os في القرن الثاني الميلادي - البحرين في عهد الساسانيين - خاتمة.

الفصل الرابع: العهد الهلنستي في فيلكة:

950-891

مدخل - الاستيطان الأصلي - جدار المسورة - المعبد أ - المعبد ب - التعديلات المعمارية - مزار أرتيمس الصغير - "مشغل الفخار المشوي (تيراكوتا)" - المجموعة الخزفية - أواني الطهي والطبخ (التراكوتات) - بيّنة العملة - ايكارس - نقوش فيلكة - بقايا نقوش عربية جنوبية قليلة في فيلكة - خاتمة.

الفصل الخامس: جزيرة العرب الشمالية الشرقية في العهدين الفرثي والساساني: 1044-951

مدخل - ثاج - جبل برّي - عين جاوران - القطيف - تاروت - الدمام - الخبر - الظهران - جبل كنزان - الهفوف - جزيرة العرب الشمالية الشرقية من القرن الثالث إلى القرن السابع الميلاديين - ظهور الإسلام - خاتمة.

الفصل السادس: جزيرة العرب الجنوبية الشرقية من العهد الهلنستي

إلى العهد الساساني: 1160-1045

مدخل - المواقع الأثرية العائدة إلى العهد السلوقي - الدور - العملات المعدنية المجموعة من سطح موقع الدور - مواقع أثرية أخرى عائدة إلى العهد الفرثي في شبه جزيرة عُمان - المواقع الأثرية في العهد الساساني - جزيرة العرب الجنوبية الشرقية في المصادر

التاريخية الخاصة بهذه الفترة - أوائل الحكم الساساني - اعتناق عمان الإسلام - ردة بيت
مازوناية - خاتمة .

خاتمة جزأي الكتاب 1161

مراجع الأشكال 1169

مراجع اللوحات 1173

الاختصارات

AAA	حوليات الآثار والانثروبولوجية	ح آ
AASOR	النشرة السنوية للبحث الشرقي في المدارس الأمريكية	ن س ب ش م
AASRR	تقرير بحث قسم الدراسات الأفريقية والآسيوية في جامعة هلسنكي	ت ب ق د أ
ف. الثيم ور. ستيهل، Die Araber in der Alten Welt , AWW		
برلين، 1964-1969		
ر. ف. هاربر، رسائل آشورية وبابلية من مجموعة كوينجيك في		
ABL		
المتحف البريطاني، 1- 14 لندن وشيكاغو، 1892-1914		
AfOArchiv für Orientforschung		
و. فون سودن، Akkadisches Handwörterbuch , AHw		
ويسبادن، 1965-1981		
AION	حوليات المعهد الشرقي في نابولي	ح م ش ن
الدليل السنوي لمعهد فقه اللغة والتاريخ الشرقيين والسلافيين		
AIPHOS		
AJA	المجلة الأمريكية للآثار	م أ
AJSL	المجلة الأمريكية للغات السامية	م أ ل س
AMBi	ج ع ب ش 1 ج. ف. سال (مشرف)، جزيرة العرب وبحارها الحدودية،	

ج1، أ ب ش16، ليون، (1988)
AMI Archologische Mitteilungen aus Iran

AnBol م ب مختارات بولنديانا

AnOr م ش مختارات شرقية
AOA Alter Orient und Altes Testament

AOMIM ج ع ش ج ف جر. بوشلا وج. ف. سال (مشرفان)، جزيرة العرب الشرقية
والجزيرة وفارس الجنوبية من عصر الحديد إلى بداية الحقبة الإسلامية
باريس، (1984)

AOS م ش أ المجموعة الشرقية الأمريكية
AOTU Altorientalische Texte und Untersuchungen

ARAB م ق أ ب د. د. لوكنبيل، المدونات القديمة الآشورية والبابلية
(شيكاغو، 1926-1927)

ARAMCO ش ن أ ع شركة النفط الأمريكية العربية

ARM(T) م م م (م) المحفوظات الملكية في ماري، المنقولة والمترجمة

ArSt د ع الدراسات العربية

AS د أ الدراسات الآشورية

أ أ ع م آثار الإمارات العربية المتحدة AUAE
BAB Beitrge zur Assyriologie und semitischen Sprachwissenschaft

BAGS م ج ج أ مجلة الجمعية الجغرافية الأمريكية
BaMB Bagdader Mitteilungen

BAR ت أ ب التقارير الأثرية البريطانية

BASOR	مجلة المدارس الأمريكية للبحث الشرقي	م م أ ب ش
BBVO 1	ه.ج. نيسن وج. رنجر (مشرفان) Mesopotamien und seine Nachbarn (Berliner Beitrge zum Vorderen Orient,1	برلين (1982)
BBVO 2	د.ت. بوتس (مشرف): دلمون: دراسات جديدة عن آثار البحرين وتاريخها المبكر 2, Berliner Beitrge zum Vorderen Orient,	برلين، 1983
BBVO 8	ب. فوغت ويو. فرنك - فوغت (مشرفان)، شمل: 1985 / 1986 تنقيبات البعثة الألمانية الأثرية في رأس الخيمة، أع م: تقرير أولي 8, Berliner Beitrge zum Vorderen Orient، برلين، (1987)	
BE	بعثة جامعة بنسلفانية إلى بلاد بابل	ب ب ج ب
BIN	النقوش البابلية في مجموعة ج.ب. نايز، جامعة بيل	ن ب ن
BiOr	المكتبة الشرقية	م ش
BL	س. لنغدون، الطقوس الدينية البابلية والنصوص السومرية العائدة إلى الحقبة الباكرة، من مكتبة آشوربانيبال باريس، (1913)	ط د ب
BSA	مجلة الزراعة السومرية	م ز س
BSG	مجلة الجمعية الجغرافية	م ج ج

BSOAS	مجلة مدرسة الدراسات الأفريقية والشرقية	م د أ ش
BTA	الشيخة ه.ع. الخليفة وم. رايس (المشرفان)،	ب ع ع
	البحرين عبر العصور: الآثار لندن، (1986) BZByzantinische Zeitschrift	
CAD	المعجم الآشوري للمعهد الشرقي في جامعة شيكاغو	م ش أ
	(شيكاغو، 956).	
CAH	تاريخ كمبريدج القديم	ت ك ق
CIH	مجموعة النقوش السامية، ج4، النقوش الحميرية والسبئية المجاورة	م ن س
	باريس، 1889-1930.	
CNIP7	م م ك ن 7 د. ت. بوتس (المشرف)، العربية السعيدة	
	(معهد كرستن نييبوهر منشورات 7، كوبنهاغن، 1988)	
CRAIBL	تقارير أكاديمية النقوش والآداب	ت أن أ
CSCO	مجموعة النقوش النصرانية الشرقية	م ن ن ش
CT	النصوص المسمارية في الألواح البابلية... في المتحف البريطاني	ن م
DAFI	دفاتر البعثة الفرنسية الأثرية في فارس	د ب ف أ
DP	وق ع سف. م. ألوت دي لا فويي، وثائق ما قبل سرجون	
	(باريس،) 1908 و ق (1-68)، 1909 (69-144)، 1912 (145-265)، 1913 (266-467)، و 1920 (468-669)	
EI	الموسوعة الإسلامية (الطبعة الأولى، لايدن، 1913-1938،	م أ

الطبعة الثانية، لايدن، لندن، 1960)

EW	الشرق والغرب	ش غ
FFF83	ف ح ف 83 ج. ف. سال (مشرف)، فيلكة: الحفريات الفرنسية (1983) أ ب ش 9، ليون 1984	
FFF84-5	ف ح ف 84. كلفيه وج. ف. سال (مشرفان)، فيلكة: الحفريات الفرنسية 1984- (1985) أ ب ش 12، ليون، 1986	
GJ	المجلة الجغرافية	م ج
GPG	م خ ف جج. ج. لوريمر، معجم الخليج الفارسي الجغرافي وعمان وجزيرة العرب الوسطى، كلكتا، 1908، ج2	
GR	ن ج النشرة الجغرافية (مجلة)	
	خ خ السلسلة المفرداتية، خرسر= خيلو (م م س، 115، رومة 1957. Hh. 73)	
HUCA	ن س م أ ع النشرة السنوية لمعهد الاتحاد العبري	
IrAnt	ف ق فارسيات قديمة	
ITT	ق أ أ ت قائمة إحصاء ألواح تلالو في المتحف الإمبراطوري العثماني (باريس 1910-1921)	
JANES	م ج ش أ ق مجلة جمعية الشرق الأدنى القديم	
JAOS	م ج ش أ مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية	
JASB	م ج أ ب مجلة الجمعية الآسيوية في البنغال	
JASP	م ج ج أ منشورات جمعية جوتلند الأثرية	

JBBRAS	مجلة فرع بومباي من الجمعية الآسيوية الملكية	م ف ب ج ا م
JCS	مجلة الدراسات المسمارية	م د م
JEA	مجلة الآثار المصرية	م آ م
JEOLJaarbericht... van bet Vooraziatisch - Egyptisch Genootschap Ex Oriente Lux		
JESHO	مجلة تاريخ الشرق الاجتماعي والاقتصادي	م ت ش أ
JHS	مجلة الدراسات الهلنستية	م د هـ
JMBRAS	مجلة فرع ماليزية للمجلة الآسيوية الملكية	م ف م ج أ م
JNES	مجلة دراسات الشرق الأدنى	م د ش أ
JOS	مجلة الدراسات العُمانية	م د ع
JRAS	مجلة الجمعية الآسيوية الملكية	م ج أ م
JRCAS	مجلة جمعية آسية الوسطى الملكية	م ج أ و م
JRGS	مجلة الجمعية الجغرافية الملكية	م ج ج م
JSS	مجلة الدراسات السامية	م د س
KAHKeilschrifttexte aus Assur historischen Inhalts KAVKeilschrifttexte aus Assur verschiedenen Inhalts		
(Der Kleine Pauly، 1975. 1979 KP)		
LAPO	الأدب القديم في الشرق الأدنى	أ ق ش أ
MAOGMitteilungen der Altorientalischen Gesellschaft		
MCS	دراسات مانشستر المسمارية	م د س
MDP	مذكرات وفد فارس، مذكرات بعثة خوزستان الأثرية،	م و ف

مذكرات بعثة فارس الأثرية، مذكرات الوفد الأثري

إلى إيران (باريس، 1900).

MEE م ن أ مواد نقوش إبله (نابولي، 1979).

MEJ م ش أ مجلة الشرق الأوسط

MIOMitteilungen des Instituts für Orientforschung

MNB د م ل دليل متحف اللوفر (المتاحف الوطنية)،

1848-1850، ب 1871-1881

م م س مواد مفرداتية سومرية رومه، 1957-1973 MSL

MSOSMitteilungen des Seminars für Orientalische

Sprachen an der königlichen Friedrich- wilhelm -

Universität zu Berlin

MVAGMitteilungen. der Vorderasiatisch Vorderasiatisch -

MVAGÄgyptischen Gesellschaft

MVNMateriali per il vocabolario neo-sumero

NESENeue Ephemeris für Semitische Epigraphik

NikM.V.Nikulskij, Dokumenty chozjajstvennoj epochi otčetnosti drevnejsej

(1908) Chaldei iz sobranija N.P. Lichaceva سان بترسبورغ،

OCP م ن د مختارات نصرانية دورية

OIP م م ش منشورات المعهد الشرقي

OLA م ل ش مختارات لوفنيينسية شرقية

OLP م ل د ش مختارات لوفنيينسية دورية شرقية

OLZOrientalistische Literaturzeitung

Or. ش شقيقات

OrAnt ش ق الشرق القديم

PBGS	محاضر جمعية بومباي الجغرافية	م ج ب ج
PBS	منشورات القسم البابلي في جامعة بنسلفانية	م ق ب
	فصلية استكشاف فلسطين PEQ	ف أ ف
PRGS	محاضر جلسات الجمعية الجغرافية الملكية	م ج ج ج م
PSAS	محاضر جلسات ندوة الدراسات العربية	م ج ن د
PSBA	محاضر جلسات جمعية الآثار التوراتية	م ج ج آ ت
	ز ر ج ع س.س.السياري وج.ج.زوتل، الزمن الرابع في جزيرة العرب QPSA (ج 1 فيينا، نيويورك، 1978).	
R.	(ر.ه.س.رولنسن مع أ.نوريس، ج.سميث، و ت بنشز) النقوش المسمارية في آسية الغربية i-v، لندن، 1861-4	
RA	مجلة الدراسات الآشورية	م د أ
RE	رأ.أ.بولي وج.ويسوفا، Real-Encyclopadie der classischen Altertumswissenschaft (شتوتغارت 1894-1980)	
RGSI	مدونات الجمعية الجيولوجية الهندية	م . ج ج هـ
RGTC	مجموعة النصوص المسمارية الجغرافية (ويسبادن، 1977)	م ن م ج
RIA	معجم ريل للدراسات الآشورية (برلين ولايبزغ، 1932-1938، برلين، 1957-)	م ر د أ
RN	مجلة النّميات (المسكوكات) RSORivista degli studi orientali	م ن

م أ ك ف .تورو - دنجن، مجموعة الألواح الكلدانية (باريس، 1903 RTC)

د ح ش ق دراسات الحضارة الشرقية القديمة SAOC

ج .ريسنر، SBH

Sumerisch-babylonische Hymnen nach Thontafeln griechischer Zeit
(برلين، 1896)

SLBStudia ad Tabulas Cuneiformes Collectas a F.M.Th.
de Liagre. Bohl Pertinentia

TAVOTubingen Atlas des Vorderen Orients

ويسبادن، (1972)

م ج ج ب ج محاضر جلسات جمعية بومباي الجغرافية TBGS

ن م ل نصوص مسمارية في اللوفر TCL

ن ص م نصوص من المصادر المسمارية TCS

TLBTabulae Cuneiformes a F.M.TH. de Liagre Bohl Collectae

أ ب ش أعمال بيت الشرق TMO

ت أ التنقيبات في أور UE

ن ت أ نصوص تنقيبات أور UET

UVBVorlufiger Bericht über die... in Uruk-Warka
unternommenen Ausgrabungen

VABVorderasiatische Bibliothek

VSVorderasiatische Schriftdenkmaler

(لايبزغ)، (1916-1907)

WOWelt des Orients

WVDOGWissenschaftliche Veröffentlichungen der Deutschen

Orient-Gesellschaft (Leipzig, 1901-38; Berlin, 1952-)

(لايبزغ، 1901-1938، برلين، 1952-)

WZKMWiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes

د ي ك دراسات ييل الكلاسيكية YCS

YOS

م ي ش مجموعة ييل الشرقية : النصوص البابلية

ZAZeitschrift für Assyriologie

ZDMGZeitschrift der deutschen morgenlandischen Gesellschaft

ABBREVIATIONS

AAA	Annals of Archaeology and Anthropology
AASOR	Annual of the American schools of Oriental Research
AASRR	University Of Helsinki, Department Of Asian And African Studies, Research Report
AAW	F.Altheim And R. Stiehl, Die Araber In Der Alten Welt (Berlin, 1964-9)
ABL	R.F. Harper, Assyrian And Babylonian Letters Belonging To The Kouyunjik Collection Of The British Museum, I-Xiv (London And Chicago, 1892-1914)
AfO	Archiv Fur Orientforschung
AHw	W. Von Soden, Akkadisches Handwörterbuch (Wiesbaden, 1965-81)
AION	Annali Dell'istituto Orientale De Napoli
AIPHOS	Annuaire De L'Institut De Philologie Et D'histoire Orientales Eet Slaves
AJA	American Journal Of Archaeology
AJSJL	American Journal Of Semitic Languages
AMBi	J.-F. Salles (Ed.), L'arabie Et Ses Mers Bordieres, I (Tmo 16; Lyons, 1988)
AMi	Archäologische Mitteilungen Aus Iran
AnBol	Analecta Bollandiana
AnOr	Analecta Orientalia
AOAT	Alter Orient und Altes Testament
AOMIM	R.Boucharlat and J.-F. Salles (eds.), Arachen Sprachwissenschaft
BAGS	Bulletin of the American Geographical Society
BaM	Bagdader Mitteilungen
BAR	British Archaeological Reports
BASOR	Bulletin of the American Schools of Oriental Research
BBVO 2	H.J. Nissen and J. Renger (ed.), Mesopotamien und seine Nachbarn (Berliner Beiträge zum Vorderen Orient, 1; Berlin, 1982)
BBVO 2	D.T.Potts (ed.), Dilmun; New Studies in the Archaeology and Early History of Bahrain (Berliner Beiträge zum Vorderen Orient, 2; Berlin, 1983)
BBVO 8	B.Vogt and U. Franke-Vogt (eds.), Shimal 1985/1986: Excavations of the German Archaeological Mission in Ras Al-Khaimah, U.A.E.: A preliminary Report (Berliner Beiträge zum Vorderen Orient, 8; Berlin, 1987)
BE	The Babylonian Expedition of the University of Pennsylvania
BIN	Babylonian Inscriptions in the Collection of J.B. Nies, Yale University
BiOr	Bibliotheca Orientalis
BL	S.Langdon, Babylonian Liturgies, Sumerian Texts from the Early Period and from the Library of Ashurbanipal (Paris, 1913)
BSA	Bulletin on Sumerian Agriculture
BSG	Bulletin de la Societe de geographie
BSOAS	Bulletin of the School of Oriental and African Studies
BTA	Shaikh H.A. Al Khalifa and M. Rice (eds.), Bahrain Through the Ages: The Archaeology (London, 1986)
BZ	Byzantinische Zeitschrift
CAD	The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of

	Chicago (Chicago, 1956-)
CAH	Cambridge Ancient History
CIH	Corpus Inscriptionum Semiticarum, iv. Inscriptiones Himyariticas et Sabaeas Continens (Paris, 1889-1930)
CNIP 7	D.T. Potts (ed.), <i>Araby the Blest</i> (Carsten Niebuhr Institute Publications, 7; Copenhagen, 1988)
CRAIBL	Comptes rendus de l'Academie des inscriptions et belles-lettres
CSCO	Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium
CT	Cuneiform Texts from Babylonian Tablets...in the British Museum
DAFI	Cahiers de la Delegation aracheologique francaise en Iran
DP	F.-M. Allotte de la Fuye, <i>Documents presaragoniques</i> (Paris, 1908 (DP 1-68), 1909 (DP 69-144), 1912 (DP 145-265), 1913 (DP 266-467), and 1920 (DP 468-669)
EL	Encyclopaedia of Islam (1st edn. Leiden, 1913-38; 2nd edn. Leiden and London, 1960-)
EW	East and West
FFF 83	J.-F. Salles (ed.), <i>Failaka: Fouilles francaises 1983</i> (TMO 9; Lyons, 1984)
FFF 84-5	Y. Calver and J.-F. Salles (eds.), <i>Failaka: Fouilles francaises 1984-1985</i> (TMO 12; Lyons, 1986)
GJ	Geographical Journal
GPG	J.G. Lorimer, <i>Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia</i> (Calcutta, 1908), ii
GR	The Geographical Review
Hh	lexical series HAR.ra= hubullu (MSL 5-11; Rome, 1957-73)
HUCA	Hebrew Union College Annual
IrAnt	Iranica Antiqua
ITT	Inventaire des tablettes de Tello conservees au Musee imperial ottoman (Paris, 1910-21)
JANES	Journal of the Ancient Near Eastern Society
JAOS	Journal of the American Oriental Society
JASB	Journal of the Asiatic Society of Bengal
JASP	Jutland Archaeological Society Publications
JBBRAS	Journal of the Bombay Branch of the Royal Asiatic Society
JSC	Journal of Cuneiform Studies
JEA	Journal of Egyptian Archaeology
JEOL	Jaarbericht . . . van het Vooraziatisch-Egyptisch Genootschap 'Ex Oriente Lux'
JESHO	Journal of the Economic and Social History of the Orient
JHS	Journal of Hellenic Studies
JMBRAS	Journal of the Malayan Branch of the Royal Asiatic Society
JNES	Journal of Near Eastern Studies
JOS	Journal of Oman Studies
JRAS	Journal of the Royal Asiatic Society
JRCAS	Journal of the Royal Central Asian Society
JRGS	Journal of the Royal Geographical Society
JSS	Journal of Semitic Studies
KAH	Keilschrifttexte aus Assur historischen inhalts
KAV	Keilschrifttexte aus Assur verschiedenen inhalts

KP	Der Kleine Pauly (Munich, 1975-9)
LAPO	Litterature ancienne du Proche Oriente
MAOG	Mitteilungen der Altorientalischen Gesellschaft
MCS	Manchester Cuneiform Studies
MDP	Memoires de la Delegation en Perse, Memoires de la Mission archeologique de Susiane, Memoires de la Mission archeologique de Perse, Memoires de la Delegation archeologique en Iran (Paris, 1900)
MEE	Materiali epigrafici di Ebla (Naples, 1979-)
MEJ	The Middle East Journal
MIO	Mitteilungen des Instituts fur Orientforschung
MNB	Museum signature of the Louvre (Musees nationaux, 1848-50, B 1871-81)
MSL	Materialien zum sumerischen Lexikon (Rome, 1957-73)
MSOS	Mitteilungen des Seminars fur Orientalische Sprachen an der koniglichen Friedrich-Wilhelm-Universitat zu Berlin.
MVAG/	Mitteilungen der Vorderasiatisch/Vorderasiatisch-Agypt-
MVAG	Ischen Gesellschaft
MVN	Materiali per il vocabolario neo-sumerico
NESE	Neue Ephemeris fur Semitische Epigraphik
Nik.	M.V. Nikolskij, Dokumenty chozjajstvennoj otcetnosti drevnejsej epochi Chaldei iz sobranija N.P. Lichaceva (St.Petersburg, 1908)
OCP	Orientalia Christiana Periodica
OIP	Oriental Institute Publications
OLA	Orientalia Lovaniensia Analecta
OLP	Orientalia Lovaniensia Periodica
OLZ	Orientalistische Literaturzeitung
Or.	Orientalia
OrAnt	Oriens Antiquus
PBGS	Proceedings of the Bombay Geographical Society
PBS	Publications of the Babylonian Section, University of Pennsylvania
PEQ	Palestine Exploration Quarterly
PRGS	Proceedings of the Royal Geographical Society
PSAS	Proceedings of the Seminar for Arabian Studies
PSBA	Proceedings of the Society of Biblical Archaeology
QPSA	S.S. Al-Sayari and J.G. Zotl, Quaternary Period in Saudi Arabia, I (Vienna and New York, 1978)
R.	H.C. Rawlinson (with E.Norris, G. Smith, and T. Pinches), The Cuneiform Inscriptions of Western Asia, I-v (London, 1861-4)
RA	Revue d'assyriologie
RE	A.Pauly and G.Wissowa, Real-Encyclopadie der classischen Altertumswissenschaft (Stuttgart, 1894-1980)
RGSI	Reocdrs of the Geological Society of India
RGTC	Repertoire géographique des textes cuneiformes (Wiesbaden, 1977-)
R/A	Reallexikon der Assyriologie (Berlin and Leipzig, 1932-8; Berlin, 1957-)
RN	Revue numismatique
RSO	Rivista degli studi orientali
RTC	F.Thureau-Dangin, Recueil de tablettes chaldeennes (Paris, 1903)
SAOC	Studies in Ancient Oriental Civilization

SBH	G.Reisner, Sumerisch-babylonische Hymnen nach Thontafeln griechischer Zeit (Berlin, 1896)
SLB	Studia ad Tabulas Cuneiformes Collectas a F.M. Th. De Liagre Bohi Pertinentia
TAVO	Tubinger Atlas des Vorderen Orients (Wiesbaden, 1972-)
TBGS	Transactions of the Bombay Geographical Society
TCL	Textes cuneiformes ... du Louvre
TCS	Texts from Cuneiform Sources
TLB	Tabulae Cuneiformes a F.M. Th. De Liagre Bohi Collectae
TMO	Travaux de la Maison de l'Orient
UE	Ur Excavations
UET	Ur Excavation Texts
UVB	Vorläufiger Bericht über die ... in Uruk-Warka unternommenen Ausgrabungen
VAB	Vorderasiatische Bibliothek
VS	Vorderasiatische Schriftdenkmäler (Leipzig, 1907-16)
WO	Welt des Orients
WVDOG	Wissenschaftliche Veröffentlichungen der Deutschen Orient Gesellschaft (Leipzig, 1901-38; Berlin, 1952-)
WZKM	Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes
YCS	Yale Classical Studies
YOS	Yale Oriental Series; Babylonian Texts
ZA	Zeitschrift für Assyriologie
ZDMG	Zeitschrift der deutschen morgenlandischen Gesellschaft

قائمة اللوحات 851-868

- 1- أ- منظر عام لموقع ثاج الأثري، مع بقايا البناء في صدر الصورة، وقسم من القرية الحديثة على مسافة بعيدة. 855
- ب- القسم الجنوبي من جدار مدينة ثاج، المأخوذ من الزاوية الجنوبية الغربية، الموجهة إلى الشرق. 855
- 2- أ- كسر آنية فخار أسود إغريقي مزجج عثر عليها في ثاج. 856
- ب- جذع تمثال نصفي صغير من تراكوتا لأنثى، عثر عليه في ثاج. 856
- 3- أ- مسلة عليها نقش يوناني عثر عليها في تاروت. 857
- ب- تفصيل النقش. 857
- 4- نماذج عملات أهلية من جزيرة العرب الشمالية الشرقية: 858
- أ- تقليد صورة سلوقية على الوجه، إلهة جالسة، مع أسطورة شمس MS بحروف عربية جنوبية على الظهر (ثاج، لقية سطحية).
- ب- رأس هرقليلس من معدن منخفض القيمة على الوجه، إلهة جالسة مع رمز شين أفقية على الظهر (جبل كنزان، لقية سطحية).
- ج- رأس هرقليلس على الوجه، إلهة جالسة مع رمز شين شاقولية بأحرف عربية جنوبية، على الظهر (سبيكة مشتراة من طهران).
- د- رأس هرقليلس على الوجه، إلهة جالسة مع أسطورة أبياثا، ورمز ألف بأحرف عربية جنوبية، على الظهر (ثاج، لقية سطحية).
- هـ- رأس هرقليلس على الوجه، إلهة جالسة مع أسطورة أبي ايل مار تلبش / تلبش باللغة

الآرامية، على الظهر (ثاج، لقية سطحية).

و-ي- نسخ مصنوعة من معدن منخفض القيمة، من نموذج الشين الشاقولية، تشاهد فيها مراحل متنوعة من الأسلبة الهندسية، الوجه أبيض (ثاج، لقي سطحية).

يا- رأس مصنوع من معدن منخفض القيمة على الوجه، نسر مع رمز شين شاقولية على الظهر (جبل كنزان، لقية سطحية).

يب- رأس هرقليس محور على الوجه، إلهة جالسة تتلقى إكليل زهر من نايك على الظهر (جبل كنزان، لقية سطحية).

5-آ- منظر معبد AT في فيلكة..... 860

ب- قطعة من تمثال صغير لأنثى من تراكوتا مدثرة برداء، عثر عليها في فيلكة..... 860

6-أ- نقش سوتيلس الذي عثر عليه في فيلكة..... 861

ب- نقش ايكارس الذي عثر عليه في فيلكة..... 861

7-أ- تمثال صغير من تراكوتا لإنسان جالس عثر عليه في فيلكة..... 862

ب- ج- تترادراخم لسلوقس الثاني (226-246 ق.م) سك في سوسة، من الكنز المكتشف

في فيلكة 1961..... 862

8-أ- مجموعة مختارة من آنية فخار فرثية مزججة عثر عليها في قبور تاروت..... 863

ب- تمثال من تاروت عثر عليه ب.ب. كورنوول في واحة القطيف (لاحظ الصورة الصغرى

الملصقة بالرداء الأطول)..... 863

9-أ- كنز حلي عثر عليه في الظهران (الخرز الحجرية عقيق، عقيق أحمر، يشب)، الخاتم

الكبير في وسط الصف السفلي من فضة. بقية الحلي من ذهب)..... 864

ب- خاتم إصبع يحوي جوهراً مع صورة نايك Nike..... 864

10- نماذج عملات رئيسة، عثر عليها في الدور (تتضمن أمثلة من المجموعات 1 إلى 6

- (أ-و) كما تحددت في النص، ونموذجاً (ز) يدخل في مجموعة منفصلة ذات وجه أبيض وأحرف رموز متنوعة، وتاريخاً واضحاً على الظهر، وعملة وحيدة (ح)، عليها عنوان ملك (لاش CILEUC مقلوب)، على ظهرها..... 866-865
- 11-أ- المعبد في الدور (القطاع م M، المبنى من حجر رملي وجهه مطلي بالجنس..... 867
- ب- ج- تفاصيل الأختام على زوج من مقابض قارورة (امفورا) رودسية عثر عليها في مليحة..... 367
- 12-أ- خاتم ساساني منبسط مصنوع من حجر السيلان عثر عليه قرب الدمام..... 868
- ب- ج- أمثلة عن تماثيل نصفية ساسانية من دارين في تاروت..... 868

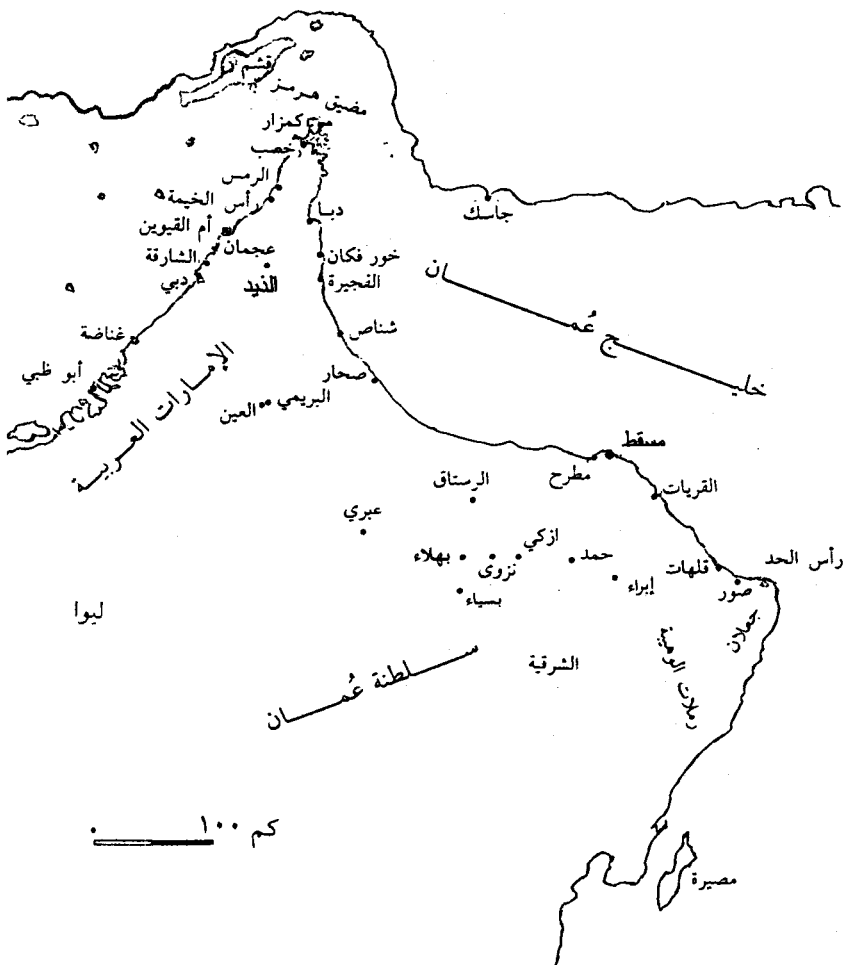
قائمة الأشكال

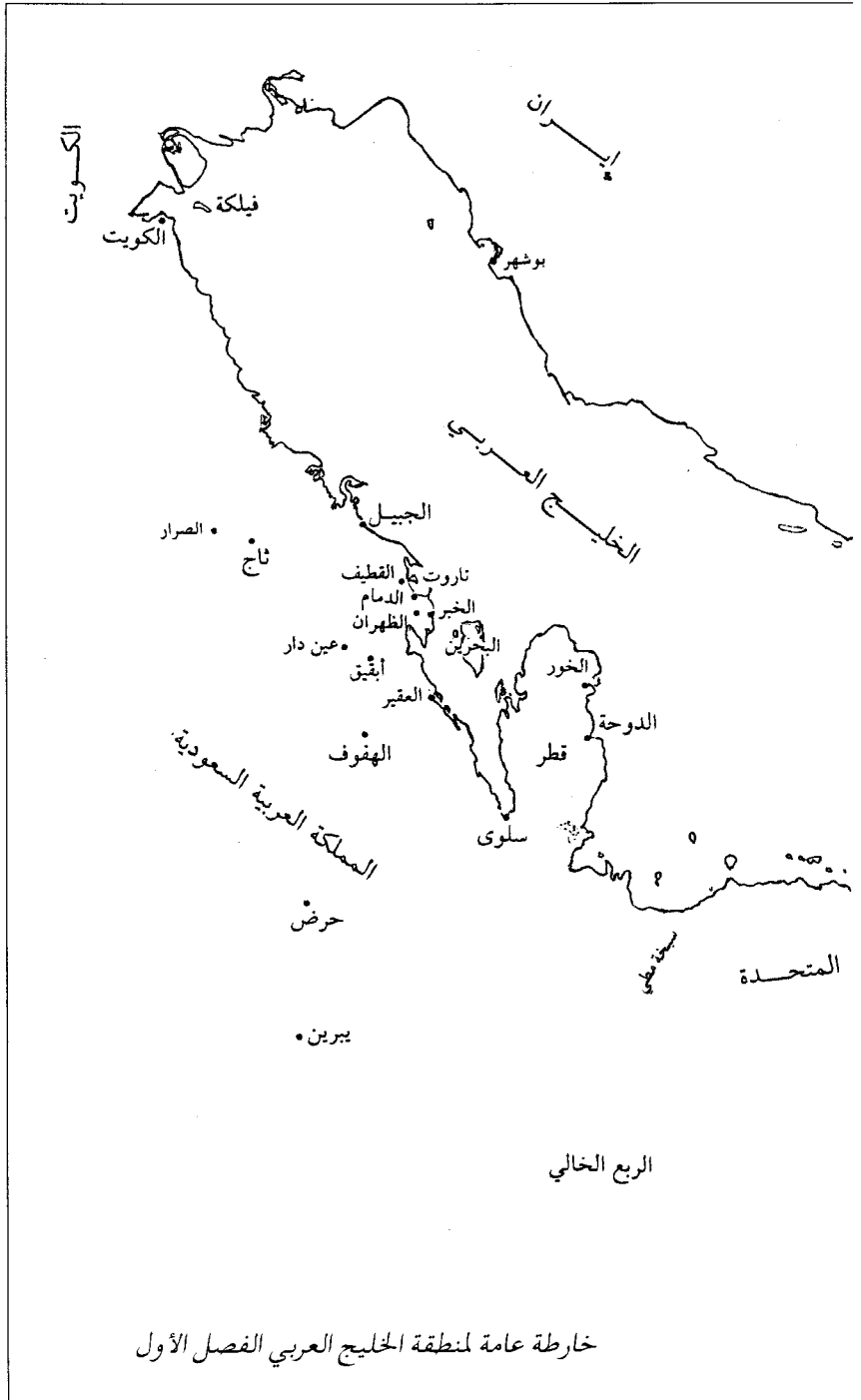
- خارطة الخليج العربي العامة 651-650
- الفصل الثاني 1- مخطط ثاج 703
- 2- مجموعة مختارة من نماذج فخار متميزة عشر عليها في ثاج 709
- 3- مجموعة مختارة من النقوش الأحاسائية 750
- الفصل الثالث 4- خارطة البحرين 803
- 5- مجموعة مختارة من نماذج فخار فرثي هلنستي عشر عليها في البحرين 807
- 6- مخطط قلعة البحرين 815
- 7- مخططات أضرحة نواويس عشر عليها في جانوسان 825
- 8- نسخة من نص بابلي يوناني، ورد فيها ذكر نخيل التمر في دلمون وماغان 876
- الفصل الرابع 9- مخططات قلعة فيلكة 894
- 10- مخططات الزيارة الصغيرة في ب B6 و 6معبد A في فيلكة 897
- 11- مجموعة مختارة من نماذج كسر فخار ب 1 BI 247 914
- الفصل الخامس 12- مخطط المرحلة الرابعة من البناء في ثاج 957
- 13- مخطط عين جاوان 961
- 14- خارطة تبين توزع المواقع الأثرية الفرثية السلوقية في المنطقة الشرقية السعودية ... 967
- 15- خارطة اجتياحات الساسانيين لجزيرة العرب الشرقية 993
- الفصل السادس 16- مخططات القبور المنقبة في الموقع الأثري ج G في مليحة 1046
- 17- مقبضا قارورة رودسية 1049

- 18-لقى مهمة من مليحة..... 1053
- 19-مخطط الدور..... 1059
- 20-نسور حجر كلسي من الدور، ونسر على ختم عربي جنوبي..... 1066
- 21-مجموعة كؤوس خمر عشر عليها في الدور..... 1073
- 22-كؤوس زجاج رومانية عشر عليها في الدور..... 1078
- 23-نقش عربي جنوبي على فخار من نموذج سمد، ومجموعة مختارة من فخاريات سمد
- عشر عليها في ميسر..... 1084
- 24-مخططات أبنية الجميرة..... 1090
- 25-صورة طبق الأصل عن خارطة جزيرة العرب لأرنولدس بوككنك تاريخها 1478، اعتماداً
- على جغرافية بطليموس..... 1118-1119

قائمة الجداول

- 1- توزيع أدوات فخارية حسب المستوى في السبر العميق في ثاج 710
- 2- توزيع الأشكال الفخارية حسب المستوى التي عثر عليها في السبر العميق في ثاج . 711





الفصل الأول

الإسكندر والسلوقيون والخليج العربي

"قصة الإسكندر شائعة على نطاق واسع،
حتى إن كل إنسان متميز سمع بعض أو كل
ما يتعلّق بنجاحه"

(شوسر، قصة الرهبان، 2، 640-642)

مدخل

ألحقت جيوش الإسكندر الكبير سلسلة هزائم متتابة بقوات الإمبراطورية الأخمينية، ف وقعت معظم آسية الغربية، وبعض أجزاء آسية الوسطى والجنوبية تحت السيطرة المقدونية. إلا أن العديد من الدول والإمبراطوريات هيمنت على ممتلكات الإسكندر أثناء القرون القليلة التي أعقبت وفاته مباشرة، يهمننا منها إلى أقصى حدّ الإمبراطوريات السلوقية والفرثية والساسانية في الشرق، والإمبراطوريتان الرومانية والبيزنطية في الغرب، والدولتان الحميرية والأكسومية في الجنوب، والدول العربية التابعة لغيرها، مثل - كندة، وغسان، ولخم - الواقعة في المناطق الصحراوية الفاصلة بين تلك الإمبراطوريات. ويسهل جداً أن يُفتَنَ القارئ بالتاريخ العسكري والسياسي الخاص بفترة ما بعد الإسكندر، وأن يتغافل بالتالي عن ذكر شعوب المنطقة. لذلك ينبغي علينا أن نوازن بين ما نعرضه على المستوى الإمبراطوري، وما نحكيه عن التطورات المحلية، حتى لو شكّلت هاتان الناحيتان تشابكاً معقداً، مثلما يحدث في أغلب الأحيان.

وقد عبّر مفهوم المعمورة اليوناني عن العالم المسكون بأجمعه، وشجّعت الرغبة بتحديد

موقع أراضيه وشعوبه ووصفها كلها، جَمَعَ المعلومات الجغرافية عنها في وقت مبكر (1).

ويغلب الظن أن الأغارقة كانوا لا يعرفون إلا النزر القليل عن الخليج العربي قبل حملة الإسكندر الآسيوية، لكنهم قطعاً كانوا على علم بوجوده. بالفعل، يرجح ذكر "الخليج الفارسي" (باليونانية: برسيكوس كولبوس ح (ص) ض؛ ر) في عمل مفقود لهيكتاتايوس Hecataeus، يعود تاريخه إلى نحو 500 ق.م، حفظ لنا مقطعاً منه الكاتب القديم المتأخر ستيفانوس البيزنطي . Stephen of Byzantium (2) ولا ريب أن الخليج العربي كان في ذلك الوقت واقعاً في منطقة نفوذ الأخمينيين (3) بالفعل، يبدو أن معرفة الأغارقة بالإمبراطورية الأخمينية كانت أوسع إلى حدّ هائل مما كان يفترض في غالب الأحيان (4).

استعملنا ترجمات منشورات لويب Loeb في أطول استشاداتنا بالمؤلفين الكلاسيكيين.

- (1) حول دور مفهوم المعمورة في تطور الجغرافية اليونانية، انظر ش. ش. فان باسين C. Van Paassen التقليد الكلاسيكي في الجغرافية (غرونجن، 1957)، الذي عولجت فيه إفرادياً تأويلاته في أعمال جميع الجغرافيين اليونانيين الهامين. وحول التمهيد لمفهوم المعمورة في الفكر المسيحي واليوناني، وحول المفهوم الروماني لفكرة الكرة الأرضية orbis terrae/terrae، انظر أيضاً ف. لاسير F. Lasserre، "المعمورة"، دركلين بولي ج (1979) 4، ص 254-256.
- (2) أ. مينكي A. Meineke، Stephani Byzantii Ethnorum Quae Supersunt، (برلين، 1849)، ص 396، س 15. انظر ه. غرتنر، "ستيفانوس" 6، دركلين بولي ج (1979) 5، ص 359-360 مع المراجع. أ. فوربيجر Handbuch der alten Geographie، ج 2 لايبزغ، 7 (1844) ح 13 ب، يتساءل ما إذا كان بالإمكان الاعتماد على هذا الاستشهاد. وحول هيكتاتايوس عامة، انظر فان باسن، التقليد الكلاسيكي، ص 67.
71. و. سويري W. Spoerri، "هيكتاتايوس" 3، دركلين بولي ج (1979) 2، ص 976-980.

(3) ه. شويك H. Schiwek،

Der Persische Golf als Schifffahrts-und Seehandelsroute in achamenidenischer Zeit und in der Zeit Alexanders des Grossen, Bonner Jahrbcher

(1962) 162، ص 4. 97. ب. بريان، الدولة والرعاة في الشرق الأوسط القديم (كمبريدج وباريس)، 1982، ص 165. من أجل مناقشة موجز لهذه المسألة، انظر ج. ف. ف. سال: "الأخمينيون في الخليج"، محاضرة أُلقيت في

الحلقة الدراسية الحرة الأخمينية السادسة، غرونجن، 30-31 أيار 1986.

(4) انظر من بين المصادر، س. ج. ستار C. G. Starr، "اليونان والفرس في القرن الرابع ق.م"، مجلة إيران القديمة، (1975) 11، ص 39-99، و (1977) 12، ص 49. 115. ب. بريان، "من الأخمينيين إلى الملوك الهلنستيين: استمرارات وانقطاعات"، وله أيضاً ملوك وقبائل وفلاحون (الحوليات الأدبية لجامعة بيزانسون، 269، باريس، 1982)، ص 305-306 وح. 60.

فقد كانوا، رغم كل شيء، متواجدين في بلاطات الملوك الأخمينيين منذ عام 547 ق.م. (5) وفي القرن الرابع قبل الميلاد، قُدِّرَ عدد الجنود الأغارقة العاملين في جيش الملك الأخميني بقرابة 20000 جندي (6) مع ذلك، بصرف النظر عن هذه الصلة، يظهر أن المعلومات الجوهريّة الأولى عن منطقة الخليج العربي التي وصلت إلى الغرب، هي المعلومات التي حصل عليها أمراء بحر الإسكندر أثناء عودتهم من الهند.

رحلة نيأرخس

وحفظ لنا آريان Arrian في النصّ التالي (الحملة العسكرية Anabasis، 5، 26، 1-

2) تصوّر الإسكندر للعالم عند انتهاء حملته على الهند :

"لم أضع حداً لنشاط رجل فكر، إلا نشاطه ذاته الذي يقود إلى المشاريع الجريئة النبيلة. مع ذلك، إذا أحبّ أحد أن يعرف نهاية صراعنا الحالي، أستطيع أن أقول له: لم يبق أمامنا حيّز كبير من الأرض، يفصلنا عن نهر الغانج وعن البحر الشرقي. وأؤكد لكم أنكم ستجدون بحر هركانية متصل به، لأن البحر الكبير يدور حول الأرض كلها. أجل، وسوف أوضح للمقدونيين وحلفائهم على حد سواء، أن الخليج الهندي يؤلف مجمّعاً مائياً واحداً هو الخليج الفارسي، وكذلك بحر هركانية والخليج الهندي. وسوف يبحر أسطولنا من الخليج الفارسي، ويدور حول ليبية (= إفريقية)، حتى يصل إلى أعمدة هرقليس، ومن أعمدة هرقليس، سوف تصبح لنا جميع ليبية الواقعة ضمنه. كذلك جميع آسية، وحدود الإمبراطورية فيها، التي عيّنها الله لجميع الأرض".

وفي سنة 325 ق.م، أمر الإسكندر نيأرخس أن يبحر في أسطول من مصبّ نهر الهندوس، مجارياً ساحل مكران حتى الخليج العربي. وكما قال آريان (الرحلة العسكرية، 7، 20، 9- "10): «لم يرسل نيأرخس ليبحر في المحيط، بل ليستكشف ساحله وسكان ساحله، ومراسيه، وأماكن الاستعذاب فيه، وعادات سكانه وتقاليدهم، وأراضيه الصالحة

(5) ج. هوفستيتز، J.Hofstetter، Die Griechen in Persien: Prosopographie der Griechen im persischen، برلين (1978)، ص. 192.

Reich vor Alexander، آف ق AMI وملحق 5، برلين (1978)، ص. 192.

(6) ج.ف. سيبت (G.F.Seibt)، Griechische Soldner im Achaimenidenreich، (1977)، ص 179-183.

للزراعة وأراضيه القاحلة". وكان البحارة في أسطول الإسكندر فينيقيين، وقبارصة، ومصريين (8، 18)، (1) أما نيارخس، أمير بحره⁽⁷⁾ فكريتي المولد (8، 18، 10) وأعطى آريان أسماء (8، 18) عدة ربانة من ربانة سفن الأسطول، ممن قاموا بكتابة تقارير عن الرحلة التي اشتهرت في العالم القديم. ولم يصلنا أي منها، لكننا اطلعنا على تقارير نيارخس⁽⁸⁾ Nearchus، وأونيسيكريتس Onesicritus⁽⁹⁾، وأورثاغوراس Orthagoras⁽¹⁰⁾، نقلاً عن أعمال مؤلفين متأخرين (انظر ما يلي).

وجاري نيارخس ساحل فارس⁽¹¹⁾ مع ذلك، يخبرنا آريان أن الإسكندر أمضى ردهاً من

(7) بشأن نيارخس، انظر و. كابيل، "نيارخس"، م ر (1935) 16 ص 2132. 2154. ج. ويرث G.Wirth، Nearchos der Flottenchef Eirene (1969) 7 ص 615. 639. بديان، "نيارخس الكريتي"، دراسات يبل الكلاسيكية (1975) 24 YCS ص 147. 170.

(8) مثلاً استشهد سترابو (3/5/7) 16 بنيارخس، ويرجح أن ثيوفراستس وجوبا استعماله أيضاً. انظر و. سبويري W.Spoerri، "نيارخس" 1، دركلين بولي (1979) 4، ص 34.

(9) استعمل "تاريخ الإسكندر" تأليف أونيزيكريتس، مؤلفون مثل كليتارخس Kleitarchos وأرستوبولس وجوبا. وقد انتقده سترابو، وكتب أن أونيزيكريتس "لا يمكن أن يسمى ربان سفينة للإسكندر بالمعنى الصحيح لأن الأمور لا تصدق". (15/1/28) مع ذلك يشير إلى أن عمله يحوي تفاصيل كثيرة (المرجع ذاته)، لا سيما في مناقشة الهند. انظر كمدخل ه. غارتر H.Gartner، أونيزيكريتس، دركلين بولي (1979) 4، ص 302. 303. فباديان في "نيارخس الكريتي"، ص 159، استعرض جميع البينة عن الدورين الخاصين بنيارخس وأونيزيكريتس، ثم استنتج أن "نيارخس كان القائد العام... وأن مهمة أونيزيكريتس كانت الملاحة. مثلاً كان من صلاحية نيارخس أن يقرر أين تذهب الحملة، وعلى أونيزيكريتس التأكد أنها وصلت إلى المكان الذي عينه نيارخس".

(10) يقترح ف. لاسير F.Lasserre، في نبذة "أورثاغوراس"، دركلين بولي، (1979) 4، 361، أن عمل أورثاغوراس، وهو طواف على الأرجح، طواه النسيان، لأنه لم يحو شيئاً لا يمكن إيجاده في عملي نيارخس وأونيزيكريتس. ولم يستعمله قط أي من المؤلفين القدامى الذين نعرفهم، رغم أن كلوديوس ايليانس Claudius Aelianus السفسطائي الذي عاش في القرن الثاني الميلادي، حفظ عنوانه في كتاب طبيعة الحيوان، 16/35 De Natura Animalium.

(11) ما تزال دراسة و. توماشيك لرحلة نيارخس أكمل دراسة Topographische Erluterungen der k1stenfahrt (1911) Nearchs vom Indus bis zum Euphrat (سيتزونجيزر)، d.Kais.Akad.d.Wiss.in Wien, phil. -hist. kl., (121/8; Vienna, 1890) ص 1. 88. انظر أيضاً الدراسات القيمة التالية: و. فنسنت، رحلة نيارخس وطواف البحر الأرثري، (أكسفورد، 1809). ه. برغوس H.Berghaus،

آخر عام في عمره، يجهّز خططه لجزيرة العرب⁽¹²⁾، التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

(1) إعداد أسطول لجمع الأخبار عن جزيرة العرب ولنقل رجال اجتياحها في حال حصوله.

(2) تسيير ثلاث بعثات استخبارات بحرية.

(3) تأسيس مستوطنات على الساحل العربي. ولنبحث الآن هذه الأمور على التوالي.

Geo-Hydrographisches Memoir zur Erklrung und Erluterung der reduzierten karte vom Persischen Golf

(غوتا، 1832)، ص 37. 149. هـ. بنبري، تاريخ الجغرافية القديمة، ج 1 (لندن 1879)، ص 525. 541. الميجر أ. موكلر. E. Mockler. حول تحديد المقصود بما يذكر من أماكن على ساحل مكران عند أريان ويطلمميوس ومرسيان، م ج أ م، JRAS 11 (1879)، ص 129. 154. الكولونيل ت. هـ. هولديش T.H. Holdich، "تعليقات على مكران القرون الوسطى والقديمة"، م ج، (1896) 7، ص 388. ج. هوسنغ G. Hising، "بنشيا" Panchaia، عند هـ. مزيك (مشرف)

Beitrg zur historischen Geographie kulturgeographie, Ethnographie und kartographie, vornehmlich des Orients

لاينغ وفيينه، 1929، ص 99. 111. أ. برتيلو، ساحل فارس الجنوبي عند الجغرافيين الأغارقة "ضمن مقالات متفرقة قدمها إلى م. أوكشاف نافار تلامذته وأصدقائه (طولوز، 1935)، ص 11. 24. أ. و. لونجو، "رحلة إلى ساحل أكلة السمك"، الرسالة الإخبارية عن الدراسات البالوشستانية، (1987) 4، ص 11. 17. حول مسح الساحل ذاته في أوائل القرن التاسع عشر، انظر ملاحظات على سواحل الخليج الفارسي الشرقية سنة "1828"، م ج ج م 5 JRGS (1835)، ص 263. 285.

(12) انظر من بين المراجع أ. كورنيمان E. Kornemann، Die letzten Ziele der Politik Alexandrs des

Grossen، كليو، (1919) 16 ص 209. 233. ف. شاشرميير F. Schachermeyer، sterreichisches، Alexander in ذاته المرجع ذاته 140. 118. ص 41، (1954) Archologisches Institut in Wien، jahresheft Babylon und die Reichsordnung nach seinemTode (Sitzungsber. d. sterr. Akad. d. Wiss., phil.-hist. kl. 268/3، فيينه، (1970)، ص 187. 197. المرجع ذاته Alexander der grosse (Sitzungsber d. sterr. Akad. d. Wiss., phil.-hist. kl. 285، فيينه، (1973)، ص 547. 556. انظر الآن الدراسة الكاملة التي أجراها ب. هوغان P. Hlgemann، Alexander der Grosse und Arabien، (زيتيماتا، 82، مونيخ، 1985)، لكن لاحظ أيضاً التعليقات العميقة التي أبداهها و. بويسوك في مراجعته، غنومون، (1987) 59، ص 508. 511.

أسطول الإسكندر

وصف سترابو بشيء من التفصيل قيام الإسكندر ببناء أسطول بحري معتمداً على أرسطوبولس Aristobulus قال:

"أما الإسكندر... فقد عزم على امتلاك تلك البلاد (المقصود جزيرة العرب). فأعد الأساطيل وقواعد العمليات. وبنى بعض سفنه في فينيقية وقبرص من أخشاب مفصلة، نقلها منفصلة، برّاً في البدء إلى ثيساكوس Thapsacus⁽¹³⁾ في رحلة تدوم سبعة أيام، ثم في نهر الفرات إلى بابل. وبنى مراكب أخرى في بلاد بابل بخشب السرو النامي في الغياض والحدائق (جغرافية 16، 1، 11⁽¹⁴⁾)

ويروي آريان أيضاً أن الإسكندر، عندما وصل إلى بابل، وجد فيها ليس أسطول نيأرخس الذي بلغها حديثاً فحسب، بل "الباقى" الذي "جلب من فينيقية" (الرحلة العسكرية 7، 19، 3)، وضمّ خمسين سفينة، نقلت برّاً عن طريق ثيساكوس، على حد قوله، معتمداً أيضاً على أرسطوبولس كمصدر لأخباره. ولا ريب أن كينتس كورتيوس Quintus Curtius بالغ عندما جعل عدد السفن المنقولة برّاً 700 سفينة (تاريخ الإسكندر، 10، 1 روماني، 19) ويتحدث آريان أيضاً عن بناء السفن المتواصل في بابل، ويقول إن "الإسكندر أعدّ مكلّاً واسعاً في بابل، ترفاً إليه ألف سفينة حربية، ويحوي حوض إنشاءات بحرية" (الرحلة العسكرية، 7، 19، 4) أخيراً يذكر آريان في مناقشته خطط الإسكندر

(13) حدّد فوربيجر Forbiger، 646، موقع ثيساكوس حول دير الزور الحديثة. انظر أ. ديلمان، بلاد ما بين النهرين العليا الشرقية والبلدان المجاورة لها (المعهد الفرنسي للآثار في بيروت، 72، باريس، 1962)، 152 شكل 19. يقترح و. روليج W. Rollig قلعة الدبسة، الواقعة على نحو 70 كم من مصب نهر البليخ: "ثيساكوس"، دركلين بولي (1979) 5، ص. 650. من أجل اقتراحات أخرى، انظر أ. هونغمان، "ثيساكوس 5" Thapsakos 1278 (1944) ورقة.

(14) من أجل بناء السفن ونقلها قطعاً منفصلة، مع إحالة دقيقة إلى هذا المقطع، انظر ل. كاسون، السفن وفن الملاحة في العالم القديم (برنستاون، 1971) ملحق 1، ص. 136.

بالنسبة إلى جزيرة العرب، أنه كان يعتقد بوجود "بنادر كبيرة في جميع أماكن الساحل، تكفي لرسو أسطوله" (7، 20، 2)

ويتضح اهتمام الإسكندر العظيم بالاستكشافات البحرية على نطاق واسع، من إرساله هيراكليدس Heracleides إلى هركانية، وإعطائه تعليمات ببناء أسطول واستطلاع بحر الخزر (7، 16، 1-3) وقد دفع هذا المقطع والنصوص المناقشة من قبل، كورنيمان Kornemann إلى القول بأن الإسكندر شعر حتماً أن إمبراطوريته الشرقية، المفتحة حديثاً، لا يمكنه الاحتفاظ بها إلا إذا سيطر على البحار المحيطة بها. (15)

ولما أصبحت الاستعدادات البحرية الضرورية كافية، أرسل الإسكندر في عام 324 ق.م ثلاث حملات لاستكشاف الساحل العربي والجزر المقابلة له، لأنه "خطر له أن يستعمر سواحل الخليج الفارسي والجزر المقابلة لها، ظناً منه أنها مزدهرة مثل فينيقية" (الرحلة العسكرية، 7، 19، 5-6) إضافة إلى ذلك، ألح كورنيمان Kornemann على أن الإسكندر أراد أيضاً أن يدور أسطوله حول شبه جزيرة العرب بأجمعها (16)، وهذه ماثرة لم يقم أحد بها قبله (الحملة العسكرية، 7، 20، 7-9) (17)

برنامج استكشاف الإسكندر

وقاد أرخياس البلاي Archias of Pella الرحلة الأولى. وهو ربان سابق لسفينة ثلاثية صفوف المجاذيف في أسطول نيارخس (الرحلة العسكرية، 8، 18، 3) ويروي آريان أن أرخياس وصل إلى تيروس بسفينته (7، 20، 7) وتيروس صيغة أخرى لاسم تيلوس. (18)

(15) كورنيمان Kornemann، Die letzten Ziele، ص. 223.

(16) المرجع ذاته، ص. 224 بشأن هذا الموضوع، انظر ج.ف. سال، "الدوران حول جزيرة العرب في العصور القديمة

الكلاسيكية"، ج ع ب ش أ، AMBi ج1، ص 75-102.

(17) أكد و.و. تارن بنوع خاص على هذه النقطة، "بطلميوس الثاني في جزيرة العرب"، مآم 15 (1929) JEA، ص 9-10.

(18) ناقشها بعمق حديثاً ج.و. بويسوك، "تيلس وصور: البحرين في العالم اليوناني الروماني"، ب ع ع، BTA

ص 399-406 حول مناقشة أقدم لقضية تيلس/ تيرس، انظر أ. هرمان. Herrmann،

ويمكن اعتبارها أكبر جزر أرخبيل البحرين. وقاد أندروستينس التاسسي Androsheenes of Thasos الرحلة الثانية. وهو أيضاً ربان سابق لسفينة ثلاثية صفوف المجاذيف في أسطول نيارخس. ويقال إنه دار جزئياً حول شبه جزيرة العرب، وزار تيلوس وأرادوس. وصنّف كتاب "طواف بحري" - أي تقريراً عن الرحلة البحرية للملاحين بصورة رئيسة - شاعت قراءته على نطاق واسع في العصور القديمة بين مؤلفين من أمثال إيراتوستينس (قراءة 284-202 ق.م) Eratosthenes، وأرتيميدوس (قبل عام 100 ق.م) Artemidorus، واستشهد به أثيناوس (نحو 200م) Athenaeus وثيوفراستوس Theophrastus، وسترابو (19). وثالثاً وأخيراً يروى أن هيرون السولي Hieron of Soli، انطلق من بلاد بابل الجنوبية، ووصل إلى هيرووبولس Heroopolis في مصر، ثم كرّ راجعاً، وعاد ليقدم للإسكندر تقريراً عن ساحل جزيرة العرب، ويذكر آريان (الرحلة العسكرية، 7، 20، 8) أن هيرون تحدّث عن "بروز" في برّ جزيرة العرب، يمتدّ بعيداً في المحيط، هو قطعاً شبه جزيرة مسندم، التي يعرف نيارخس أنه رأس جبلي عربي يسمى ماكيتا (8، 32، 7). Maketa

وفي الوقت ذاته، عندما كان أرخياس وأندروستينس وهيرون يحاولون الدوران في البحر حول شبه جزيرة العرب، منطلقين من بلاد بابل، كان أناكسيكراتس Anaxicrates يجهد نفسه ليقوم بالرحلة ذاتها لكن بالاتجاه المعاكس. ويذكر آريان (الرحلة، 8، 43، 7)، وثيوفراستس (تاريخ، 9، 4، 2-4) وسترابو (16، 4، 4) أن الإسكندر أرسل أناكسيكراتس من هيرووبولس في مصر ليدور في البحر حول جزيرة العرب (20)، ومع أن

Irrtümliche Namensversetzungen: Die Herkunft der Namen Rotes Meer, Agypten und Phnizien aus dem tritonischen kulturkreis

عند مزيك (مشرف) Beitrge ص 141-142.

(19) ج. ويرث G. Wirth، "أندروستينس" 4 دركلين بولي (1979) 1 ص 350-351. ناقش بويرسوك تقرير أندروستينس عن تيلس في "تيلس وصور".

(20) كتب تارن في "بطلميوس الثاني"، 13، يقول: "لم يرد ذكر هذه الحملة في تواريخ الإسكندر العادية، لكن أشير إليها ثلاث مرات في المصادر اليونانية. ويبين أريان أنها كانت حملة لا رحلة تاجر. وتجعل الإحالة الموازية عند ثيوفراستس الحاجة إلى الماء، المقصود بالرحلة التي يذكرها عند أريان. ويثبت سترابو أن الإسكندر أمر بالقيام بها ويسمي أناكسيكراتس. Anaxicrates

أناكسيكراتس لم يتجاوز باب المندب في أسفل البحر الأحمر، فقد جمع معلومات قيمة عن جزيرة العرب حفظها ثيوفراستس (21).

وهكذا يمكن تصنيف الاستكشافات التي طلب الإسكندر إنجازها في ثلاث فئات، تشمل الفئة الأولى منها رحلة نيارخس التي نعرف أن ثلاثة تقارير كتبت عنها، ووجدت، وحررها نيارخس وأورثاغوراس وأونيزيكريتس. وتضمّ الفئة الثانية رحلات أرخيلاس وأندروسثينس وهيرون في الخليج العربي. أخيراً لدينا رحلة أناكسيكراتس في البحر الأحمر. وتمثّل التقارير المكتوبة عن هذه الرحلات أساس معظم المعرفة الجغرافية الخاصة بالخليج العربي وشبه جزيرة العرب، المتوفرة في عهد السلوقيين.

سياسة الإسكندر الاستيطانية

نسب . تشيريكوير V. Tscherikower إلى الإسكندر تأسيس أربع وثلاثين مدينة أو البدء بتأسيسها (22)، أي أقلّ من نصف الحاضرات السبعين التي عزا بلوتارك إنشاءها إليه (De Alex. Fort 1.5) وقطعاً، أوقفت وفاته سنة 323 ق.م مخططاته الموسوعة لاستعمار سواحل الخليج العربي، وإن كانت لدينا بينة على تأسيسه مدينة واحدة في الصحراء الشمالية من جزيرة العرب، على تخوم بلاد ما بين النهرين. ويروي آريان وكوينتوس كورتيوس أن الإسكندر دخل "جزيرة العرب، وأشاد فيها مدينة محصنة أسكن فيها الجنود الأغارقة المعاقين. ويقول آريان:

"لهذه الأسباب أبحر (أي الإسكندر) إلى بلاكوباس Pallacopas، واتجه منها إلى البحيرات نحو جزيرة العرب. وشاهد هناك موقعاً جيداً، بنى فيه مدينة وحصنها، وأسكن فيها بعض المرتزقة الأغارقة والمتطوعين، والمستنّين والجرحى الذين لا يصلحون للخدمة العسكرية (الحملة العسكرية، 7، 21، 7)

(21) المرجع ذاته.

(22) ف. تشيريكوير V. Tscherikower، Die hellenistischen städtegründungen von Alexander dem

Grossen his auf fie Rlmerzeit (فيلولوجوس. الملحق 19/1، لايبزيغ، 1927)، ص 145-146.

ويقول كوينتوس كورتيوس: "بعد ذلك، تاق الملك إلى الإبحار في نهر بلاكوباس، من أجل الذهاب إلى أراضي العرب. ولما وصل إليها، وعثر على موقع ملائم لتأسيس مدينة، استقر فيه، وأسكن الأغارقة المعاقين الطاعنين بالسِّنّ المثخنين بالجراح، وكل من تخلف في المؤخرة بمحض إرادته (تاريخ 10، 4، 3)

ونجهل اسم هذا الموقع ومكانه بدقة. وكان يسمى الإسكندرية⁽²³⁾ في أفضل ظنٍ منطقي ولما كانت قناة بلاكوباس⁽²⁴⁾ توازي الفرات، وتقع غربيه بين بابل وتيريدون⁽²⁵⁾، اقترح

(23) المرجع ذاته، ص. 93

(24) انظر ب. ميسنر B.Meissner، "بلاكوباس"، (1896) MVAG, Pallacopas/Pallacottas، ص 1-13، من أجل معالجة قناة بلاكوباس/بلاكوتاس نهائياً، مع ذكر كامل لجميع المصادر الحديثة والقديمة. ارجع إلى ملاحظة بنبري في تاريخ الجغرافية القديمة، ج 1، ص 524، وعنوانها "بلاكوباس". أ.ج. ديلاثر، "المنشآت المائية في بلاد بابل"، مجلة المسائل العلمية (1888)، ص 24، 27، 47 أو أ. دروين E.Drouin، "نبذة تاريخية وجغرافية عن خاراسين، لوموزيون، (1890) 9، ص 140. من أجل مناقشة لغوية لهذا الاسم ولأسماء أنهار أخرى في بلاد ما بين النهرين، انظر ج. ليوي J.Lewy، Der karrum der altassyrisch-kappadokischen St'dte und das altassyrische Grossreich، ZA 36 (1925) ص 26 حاشية 1. أقبل ميسنر وجهة نظر س. ريتز القائلة بأن قناة جريّ سعد مثلت بلاكوباس القديمة. وخلافاً لفوربيجر Handbuch، 73، الذي كتب عن بلاكوباس Er ist jetzt iso verstopft und versandet, dass fast gar keine spur von ihm mehr vorhanden ist wenn schon der trockne Fluss hiesst, dennoch 9 Monat im Jahre, lberschwemmt: Die سعد Erdkunde von Asien، برلين، 1846-7 (1847 روماني / 1026 انظر ج. لوخ "التقارير عن الملاحة على الفرات: بقلم الرائد شسني ر. أ." مجلة الجمعية الجغرافية الملكية (1833) JRG5، ص 241-242 بواسطة هذه القناة الكبيرة وأقنية الفرات الكثيرة، لا بد أن البلاد الواقعة بين هيت والبصرة كانت في يوم من الأيام أعظم منطقة إنتاج في العالم، ولا تحتاج إلى شيء اليوم إلا إلى حكومة مستقرة وسكان أفضل لإغناء سهول بلاد الكلدانيين بالخصب والسعادة. إلا أن الحكومة الحالية في هذه البلاد المدمرة لا يسعها عمل شيء، وينبغي أن يأتي الحفر الحضاري من قوة خارجية، مثلما تجيء الحضارة عادة على الدوام".

(25) بشأن تيريدون، انظر فوربيجر Handbuch ص 623، ه.س. رولنسن، "ملاحظات على جغرافية الحمرة القديمة وجوارها"، م ج ج م (1857) JRGS، ص 186 بنبري، تاريخ الجغرافية القديمة، ص 550-551 توماشيك Topographische Erluterungen، ص 79. أ.و. ستيف، "مراكز التجارة القديمة في الخليج الفارسي، ج 3، مستوطنات ما قبل الإسلام، م ج م (1897) 9، ص 311-312. ت. بوتس، "ثاج وموقع الجرعاء"، م ج ن وع (1984) PSAS 14، ص 87 وحاشية 1.

ريتير Ritter تحديد موضعها قرب الكوفة الحديثة (26) خلافاً لذلك، يرى تشيريكوير أنها قائمة في موقع واحد (27) هي وفولوجيزياس الفرثية أو الحيرة، عاصمة اللخمين.

ويروي بليني (تاريخ طبيعي، 6، 138-146) باختصار قصة إسكندرية أهمّ منها، واقعة في أقصى جنوبي بلاد بابل، معروفة عادة باسم إسكندرية دجلة (28) وسار الإسكندر على خطى نبخذ نصر الذي أسس مدينة تيريدون / ديريدوتس في المنطقة ذاتها، مثلما بينا في الجزء الأول، الفصل التاسع. ويحتمل أن يكون قد استهدف تحقيق ثلاثة أغراض في الحد الأدنى من تأسيسه هذه الإسكندرية. فأولاً يجوز أن يكون سعى لإقامة قاعدة عسكرية أمامية ضد احتمال حدوث غارات عربية. ويرجح ثانياً أنه أراد أن يكون لديه بندر جديد يسعه أن يستخدمه مركز هجوم لأسطوله الكبير الذي بناه في بابل، مثلما رأينا من قبل. وربما قصد ثالثاً أن تستعمل هذه المنشأة مركزاً تجارياً جديداً في رأس الخليج العربي، وبندراً يستقبل السفن التي تنقل السلع الكمالية المحمولة من الشرق (29)، ويحل محلّ تيريدون (30) إضافة إلى ذلك، لعلّ منشأة الإسكندر في أقصى جنوبي العراق وضعت أساس

(26) ريتير Ritter، Die Erdkunde، 8/1، ص 43.

(27) تشيريكوير، Die hellenistischen Städtgründungen، ص 93.

(28) المرجع ذاته، ص 94. انظرو. و. تارن، الأغارقة في بلخ والهند (كمبريدج، 1951)، ص 17. ل. نودلمان، "تاريخ خراسين التمهيدي"، بيريتوس، 13، 1960، ص 85. ناقشت تأسيس هذه المدينة في جزيرة العرب وفي مملكة خراسين، م م ك ن CNIP 7، ص 137-138.

(29) كتب تشيريكوير، Die hellenischen Städtgründungen، ص 151، يقول:

kein anderer Ort war mehr Dazu geeignet, die Produkte Mesopotamiens auszuführen und den Handel von West und Ost zu vermitteln. Mit dem Tode des Königs aber brach die politische und wirtschaftliche Einheit des Reiches zusammen. Indien blieb ausserhalb der Interessen der streitenden Parteien liegen, grosse Pläne wurden aufgegeben und Alexandria-Charax gelangte nie zu der Rolle, die es unter anderen Umständen hätte spielen können

=قطعاً، يتعلق هذا الوضع بالفترة السلوقية بالمعنى الدقيق فقط، ولا يؤخذ بعين الاعتبار دور سبازينو خاراكس في العهد الفرثي. انظر نودلمان، "تمهيد تاريخي"، ص 84. ويشك قليلاً فيما يبدو بأن الإسكندر نوى أن تكون المدينة مركزاً تجارياً، يربط الهند بعاصمته العتيدة في بلاد بابل.

(30) يؤيد بليني في ط 7، ص 145، حسب جواباً أن التجار الفرثيين كانوا نحو أيام المسيح يترددون على تيريدون.

المرزبانية السلوقية الأولى في البحر الأرثري. وقد تبين أنه أصاب في اختيار هذا الموقع، الذي يعتبر بداية إنشاء مدينة ستشتر في وقت لاحق باسم سبازينو خاراكس Spasinou Charax، عاصمة مملكة خاراسين (Characene انظر ما يلي).

وفي عام 1857م، حدّد ه.س. رولنسن H.S.Rawlinson موقع الإسكندرية - خاراكس المحتمل على الوجه التالي: "ينبغي عليّ أن أبحث عن الموقع على نحو عشرة أميال فوق جون المحمّرة، وأثق أن بعض ضباطنا الشباب النشيطين سوف يقومون بتحرّيات في هذا المكان أثناء الحملة الحالية (أي مسح شسني Chesney لدجلة والفرات).⁽³¹⁾ وشعر تشيريكوير Tscherikower، بعد رفض رولنسن Rawlinson قبّله بنصف قرن، ما قبّله كتحديد جغرافي"، أن المدينة كانت قطعاً واقعة عند التقاء أوليس / كرخه ودجلة.⁽³²⁾ ثم عيّن ج. هنزمن J.Hansman رابية كبيرة في هذه المنطقة، معروفة باسم جبل خويبر أو نيسان (انظر ميشان / ميسان)، واعتبرها خاراكس القديمة.⁽³³⁾

ولا بدّ لنا قبل اختتام بحث الإسكندر أن نتطرّق إلى "فتحه" المزعوم لجزيرة العرب: فقد أوضح آريان أن مخطط الإسكندر لاجتياح جزيرة العرب لم ينفذ بتاتاً. مع ذلك، ورد إخضاعه لها في عدة مصادر. فبلييني (ت ط، 12، 32، 62) وكوينتس كورتس (ت. الإسكندر، 1، م (7 وبلوتارك) الإسكندر، 25، 4و)، رويوا كلّهم قصة ورد فيها أن الإسكندر أرسل هدية لبان لأستاذه ليونيداس، بعد افتتاحه جزيرة العرب. فكوينتوس يقول:

"كان (الإسكندر) يعبد الآلهة عبادة عظيمة منذ حدوثه الأولى ويسرف كثيراً في حرق البخور، حتى إن ليونيداس، الذي كان متقشفاً ومقتصداً صرخ في وجهه بشدة: اعمل مثل

(31) رولنسن، "ملاحظات على الجغرافية القديمة"، ص 187.

(32) تشيريكوير، Die hellenistischen Stdtgrndungen، ص 94.

(33) ج. هنسمان، "خاراكس وكرخه"، مجلة فارس القديمة (1967) IrAnt 7، ص 38. المرجع ذاته، "دلنا بلاد

ما بين النهرين في الألف الأول ق.م"، م ج (1978) 24، ص 54-55.

هذه القرايين عندما تحتل المنطقة التي تنمو فيها هذه الأشياء. وتذكر الإسكندر هذه الكلمات، عندما أخضع جزيرة العرب، منتجة البخور، فبعث لليونيذاس ببخور وزنه عدة تالنتات، وأمره ألا يتباخل كثيراً في تكريم الآلهة، ما دام يعلم أنها تعوّض بسخاء عظيم عن الهبات المقدمة لها ببهجة (تاريخ الإسكندر، 7م1)

ويقول بلييني: "عندما كان الإسكندر الكبير يلقي البخور بإسراف على المذابح، أسر إليه أستاذه ليونيذاس في إحدى المرات بأن عليه أن يقدم هذه القرايين على هذا النحو بعد افتتاحه بلدان الشعوب التي تمونّ العالم بها. وبعد ما افتتح الإسكندر جزيرة العرب، بعث له بحمولة سفينة من البخور، وطلب منه أن يقدم منه ما يشاء إلى الآلهة (ت ط، 12، 32، 62) فلو فرضنا أن قصة افتتاح الإسكندر لجزيرة العرب عارية عن الصحة. يظل قائماً أنها ترتبط بغارة قصيرة على شمالي غربي جزيرة العرب، وصفها كوينتوس كورتيس، وحصلت في وقت مبكر من حملة الإسكندر الآسيوية، أثناء حصار صور⁽³⁴⁾ وجاء نص كوينتوس كورتيس كما يلي: "خشى الإسكندر أن يبدو متباطئاً في حصار مدينة واحدة، فأناط هذا العمل ببرديكاس Perdikkas وكراتيروس Craterus، وذهب هو إلى جزيرة العرب تصحبه جماعة مسلحة تسليحاً خفيفاً (تاريخ الإسكندر 4، 3، 1-2). ولم يصلنا خبر آخر عن هذا العمل، بل يقال بعد عدة فقرات إن الإسكندر عاد من جزيرة العرب (4، 3، 7) ولا بدّ من الإشارة إلى أن ليس لدى آريان أي تدوين عن مثل هذه الحملة.

ولعلّ هذه الغارة والاستيلاء على كميات كبيرة من اللبان عجلاً في رغبة الإسكندر باجتياح جزيرة العرب قبل وفاته. ويقول آريان: "حثّ ازدهار البلاد (أي جزيرة العرب) الإسكندر على فتحها، لما بلغه أن الكاسيا تنمو في واحاتها، وأن المرّ واللبان يؤخذان من أشجارها، وأن القرفة تجمع من أدغالها، وأن سنبل الطيب ينمو برياً في مروجها" (الرحلة

(34) اقترح أ. سبرنجر، Die alte Geographie Arabiens، (برن، 1875، فقرة 145) أن البخور الذي أهده الإسكندر إلى ليونيذاس يمكن أن يكون في الأصل قد صادره (استولى عليه) أنذروستينس أثناء زيارته البحرين، لكن يبدو هذا القول تصوراً لا يستند إلى أي أساس.

العسكرية، 7، 20، 2) وقطعاً يحتفظ هيرودوتس بتفاصيل هائلة عن طيوب جزيرة العرب (3، 89، 95، 108-109، انظر بليني ت ط، 12، 40، 80) بما فيه قوله بأن العرب يرسلون سنوياً هدية من البخور، وزنها ألف تالنت إلى الملك الأخميني⁽³⁵⁾. ولا ريب أن الإسكندر توقع أن يأخذ من جزيرة العرب مثل تلك الثروة التي كانت تذهب إلى الأخمينيين.

السياسة السلوقية في الخليج العربي

ننتقل الآن إلى بحث بعض أهداف سياسة السلوقيين في الخليج العربي بعد الإسكندر. ففي عام 1929، كتب و.و. تارن W.W.Tarn، المتضلع الكبير من الآداب الكلاسيكية الإغريقية والرومانية، وقال: "كلّ ما فعله السلوقيون في جزيرة العرب، انحصر في الخليج العربي، ولو لم يعتن بنشاطهم فيه، بما يستحقّه من الاهتمام الخاص"⁽³⁶⁾. مع ذلك، منذ أعلن عن هذا الرأي، حاول عدد هائل من العلماء أن يجمعوا ما يشبه صورة عن النشاط السلوقي في هذه المنطقة⁽³⁷⁾.

مسألة الأسطول البحري السلوقي

مثّلت سياسة السلوقيين البحرية في الخليج العربي، في معظمها، استمراراً للسياسة التي بدأ الإسكندر بتطبيقها فيه. إلا أن إثباتنا لها ضعيف في جميع الحالات. ونحن نعرف الكثير عن سفنهم البحرية العسكرية فقط⁽³⁸⁾. لكن نتحدث معظم أخبارنا عن نشاطهم

(35) يمثل هذا الرقم، مثلما أشار هيرودوتس صراحة، قرابة 25.5 طن من البخور سنوياً. وقد ناقش ج. ر. بارتلت هذا المقطع بالتفصيل J.R.Bartlett في مقال: "من الأيدوميين إلى الأنباط: دراسة التواصل"، فصلية الاستكشاف الفلسطينية (1979) 111 PEQ، ص 58. انظر أيضاً بريان، الدولة والرعاة، ص 120، 170 المرجع ذاته، "المصادر اليونانية والتاريخ الأخميني". وفي المصدر ذاته، "الملوك والقبائل والفلاحيون"، ص 503.

(36) تارن، "بطلميوس الثاني"، ص 11.

(37) وأحدث من ذلك، انظر ج. ف. سال، "الخليج العربي الفارسي في العهد السلوقي" عند أ. كوهرت A.Kuhrt

وس. شروين-هوايت (مشرقان)، "الهلنستية في الشرق"، (لندن، 1987)، ص 75-109.

(38) كاسون، السفن وفن الملاحة، ص 97-140.

البحري في حوض البحر المتوسط الشرقي⁽³⁹⁾ وعلى الرغم من ذلك، لا يجوز أن ننسى أن الإمبراطورية التي أسسها سلوقس الأول كانت قبيل وفاته عام 281 ق.م، تمتد شرقاً إلى نهر الهندوس عملياً⁽⁴⁰⁾ وحتى بعد خسارة جدروزية الشرقية، وأراشوزية، وباروباميسادا، وافتتاح إمبراطور الموريا، شندراغوبتا⁽⁴¹⁾ لها، قرابة عام 303 ق.م، بقيت الحاجة ماسة للاحتفاظ بأسطول في الخليج العربي، لأغراض عسكرية. ويوحى مقطع موجز ورد عند بليني (ت ط، 2، 67، 167) بوجود حضور بحري في الشرق في عهدي سلوقس الأول نيكاتور ونجله أنطيوخوس الأول سوتر. وينص هذا المقطع على ما يلي: "كذلك في الشرق، كان الجنود المقدونيون يبحرون من المحيط الهندي، ويسلكون كامل البحر الواقع بناحية قزوين، مستهدين بمجموعة نجوم واحدة، وذلك في عهدي سلوقس وأنطيوخس، اللذين كانا يريدان تسمية ذلك البحر "سلوقس" و"أنطيوخس" باسميهما". وما دام هذا المقطع يقارن بتعبير يقصد به التصريح بأن البحارة الأغرقة في زمن بليني كانوا يعرفون حوض البحر المتوسط الغربي بأجمعه، بما فيه ساحل بلاد الغول وإسبانية، فيظهر، فيما يبدو، أن بليني يقول ببساطة إن الوضع ذاته ينطبق على أطراف المعمورة الشرقية منذ أيام السلوقيين الأوائل⁽⁴²⁾.

(39) مثلاً: E.Bikerman، "مؤسسات السلوقيين" (باريس، 1938)، ص 98-100. ويل، تاريخ العالم الهلنستي السياسي (323-30 ق.م) حوليات الشرق، المنشورة في جامعة نانسي 2، مذكرة 30 نانسي، 1979-1982)، ج 1، ص 67-74.

(40) ه.ه. شميت H.H.Schmitt، Untersuchungen zur Geschichte Antiochos des Grossen und seiner Zeit (Historia Einzelschriften)، ويسبادن، (1964)، ص 32.

(41) ويل، التاريخ السياسي، ج 1، ص 265، انظر شميت، Untersuchungen، ص 66 حاشية 4.

(42) د.و.ل. فان سون D.W.L.VAN SON، Zur Deutung von Plinius nat. Hist. II 167، 4/2 Mnemosyne، 146-152 لا ريب أن و.و. تارن، الحضارة الهلنستية، الناشر ج.ت. غريفيث G.T.Griffith، (1962)، ص 146-152. كان يفكر في هذا المقطع، عندما كتب أن سلوقس الأول حافظ على وجود أسطول في الخليج.

وفي عام 220 ق.م، في أعقاب ثورة مولون، عيّن أنطيوخس الثالث تيخون Tychon "أمير سرّ الجيش"، لكي يتسلّم قيادة ولاية الخليج الفارسي، "أو مرزبانة البحر الأرثري" (بوليب 5، 54، 12) وسوف نناقش هذا الحدث بتفصيل أوفى، عندما نصل إلى قضية مرزبانة البحر الأرثري. مع ذلك، نشير إليه هنا، لأنه أوحى لنا بأن أنطيوخس الثالث نقل تيخون المجرّب إلى ولاية الخليج، لكي يبني أسطولاً يراقب به الخليج العربي عامةً، ولكي يسيطر على وجه التخصيص على التجارة البحرية مع الهند. (43)

في جميع الأحوال، كان الأسطول السلوقي حتماً موجوداً في الخليج قرابة عام 205 ق.م، وهي السنة التي وصل فيها أنطيوخس الثالث إلى متجرّ الجرعاء، على ساحل جزيرة العرب الشرقي (بوليب، 13، 9). (44) مع ذلك، من المهمّ ألا ننسى أن أنطيوخس عاد من حملته إلى المرزبانات العليا ومن الهند، بطريق البر، تماماً مثلما فعل الإسكندر قبله (بوليب، 11، 39، 12-13) وتتضح ضرورة العودة برّاً، عندما نتذكّر أن أنطيوخس جلب معه 150 فيلاً. وأرسل أنطيوخس الرابع أبيفانوس حملة لاستكشاف ساحل جزيرة العرب، كما ورد عند بلييني (ت ط، 6، 32، 147) ومع أن هذا القول اعتبر أحياناً إحالة خاطئة إلى حملة أنطيوخس الثالث، فإن أو. موركهولم O.Morkholm درس أنطيوخس الرابع، ودافع بحماس عن صحة نسبة الحملة إليه، حسب بلييني. وانتقده بالمقابل، لتفكيره بأن هذا العمل ينجز لأول مرة (45).

(43) شमित Untersuchungen، ص 49، انظر نودلمان، "تاريخ تمهيدي"، ص 85، حيث يقول: "يتضح بجلاء أن وظيفة الأسطول السلوقي في الخليج الفارسي، كانت إبقاء الطرق البحرية إلى الهند سالكة".

(44) شमित، Untersuchungen، ص 46، حاشية 1.

(45) أو. موركهولم، أنطيوخس الرابع السوري (كلاسيكيات وأبحاث القرون الوسطى)، ص 8، كوبنهاغن، 1966، ص 169. ويعتقد س. رويشه وس. شروين هوايت في مقال "بعض مظاهر الإمبراطورية السلوقية: النقوش اليونانية المأخوذة من فيلكة في الخليج العربي"، شيرون، (1985) 15، ص 9 وحاشية 21، أن بلييني أخطأ على وجه الإجمال، وخلط فعلاً فيما يظن بين أنطيوخس الرابع وحملة أنطيوخس الثالث.

ويحتفظ بليني (ت ط، 6، 152) بالوثيقة الأخيرة، التي تعدّ إثباتاً مباشراً لنشاط أسطول السلوقيين في البحر الأرثري. ويصف ساحل جزيرة العرب الجنوبية، ثم ينتقل فجأة إلى الكلام عن خليج عُمان، الذي نطالع فيه ما يلي:

"يبعد رأس نوماخاي (Naumachaei (Naumachorum Promontorium) خمسين ميلاً عن كرمانية. ويقال إن حالة عجيبة حدثت هنا. فقد عين الملك أنطيوخس نومينيوس Numenius حاكم ميسين Mesene، وكان يحارب الفرس، فهزمهم في البحر، وفي البرّ عند انخفاض مستوى الماء، بجيش من الفرسان في اليوم ذاته. وإحياءً لهذه الذكرى، شيّد نصباً مزدوجاً في الموضع نفسه، تكريماً لجوبيتر ونبتون" (46).

ويزيل هذا المقطع كل شكّ لدينا بوجود قوة بحرية سلوقية في الخليج. مع ذلك، ينبغي الإجابة عن ثلاثة أسئلة: متى وأين ولماذا نشبت المعركة البحرية؟

أما قضية تاريخ وقوع الحدث، فتثار، رغم تسمية بليني لأنطيوخس، لأن بليني لا يوضح أي أنطيوخس يعني. وقد بدأ النقاش حول هذه النقطة في وقت مبكر من نشوء العلم الهلنستي، ودار حول أربعة ملوك: هم أنطيوخس الأول والثالث والرابع والسابع. وقدّمت حجج تدعم كلاً من تلك الاتجاهات. واستعرضت حتماً لماذا جرى هذا الحدث وفي أي ظروف؟.

ويشعر س. شروين - هويت Sherwin - White أن تلميح بليني يمكن أن يشير إلى "أي ملك سلوقي، اسمه أنطيوخس"، لكنه أبان أن أنطيوخس الأول "واجه عند اعتلائه العرش اضطراباً في فارس، حيث يعود مستوى التهديم في القلعة الأخمينية في بسرغاده إلى نحو 280 ق.م، ورافقته اضطرابات أعقبت وفاة سلوقس الأول عام 281 م". (47) مع ذلك،

(46) ترجمة اللواء س.ب. مايلز، "ملاحظة على جغرافية ساحل جزيرة العرب الشرقي عند بليني، م ج أ م JRAS (1878) 10، ص 169.

(47) رويشه وشرين - هويت، "بعض مظاهر الإمبراطورية السلوقية"، ص 9.

أول وادنتون Waddington استعمال بليني لفظ "الفرس" على أنه إحالة حرفية إلى سكان إقليم فارس، المختلفين عن الفرثيين، واعتبرها إشارة إلى حملة أنطيوخس الثالث ضد المدعو إسكندر، مرزبان فارس المتمرد⁽⁴⁸⁾، إلا أن المصادر الأبيغرافية (النقوش) الإغريقية والرومانية، ثابرت مدة طويلة على استعمال "الفرس" في حديثها عن الفرثيين⁽⁴⁹⁾، إضافة إلى ذلك، ألح ألثيم Altheim على عدم توفر بيّنة تثبت وجود مرزبانة اسمها ميسان في زمن أنطيوخس الثالث، وعلى أن سترابو أول من أعلن عن وجودها⁽⁵⁰⁾، وأكد ول⁽⁵¹⁾ أيضاً أن بوليبيوس Polybios لم ينسب إلى أنطيوخس الثالث القيام بأعمال عدائية ضد فارس. وعثر على ثلاثة نصوص فيها بيّنات مادية لصالح أنطيوخس الرابع. أولها، مثلما أبان ر. ستيهل R.Stiehl، إعادته تأسيس إسكندرية - دجلة، وتسميتها أنطاكية (انظر ما يلي). مما خلق الظروف التي أتاحت فرصة تعيين نومينيوس Numenius والي ولاية ميسان⁽⁵²⁾، وأبرز لو ريدر Le Rider أن بليني تحدّث عن أنطيوخس الرابع من قبل في الفصل

(48) و.ه. ويدنتون W.H.Waddington، عملات ملوك خراسين وتسلسلهم الزمني، م ن RN 11 (1866) ص 308.

(49) ف. غرتهوزن V.Gardthausen، Die Parther in griechisch-rlmischen Inschriften، عند س. بيزولد (مشرف) (C.Beold، 2)، Orientalische Studien Theodor Noldeke zum siebzigsten Geburtstag (1906)، جيودمت، ج (2جييسن، 1906)، ص 857 انظر ما يلي، فصل 6، حاشية 219 ناقش أيضاً ج.أ. اتكنسن J.E.Atkinson تناوب الفرس والفرثيين في المصادر اليونانية واللاتينية، في "تعليق ك. كورتيس روفس"، تاريخ الإسكندر الكبير، الكتابان 3 و 4 دراسات لندنية في فقه اللغة الكلاسيكية، 4، امستردام واوتيهورن Uithoorn، 1980، ص 21-23 بشأن إحدى الدراسات الحديثة التي تستقصي صورة الفرثيين في مخيلة الرومان، انظر ه. سونابند H.Sonnabend، Fremdenbild und politik Europäische، Hochschulschriften، بون، 1966.

(50) ف. ألثيم (Welgeschichte Asiens im griechischen Zeitalter، هال، 1948) ص 46.

(51) ويل، التاريخ السياسي، ج 2، ص 64.

(52) ر. ستيهل R.Stiehl: "تسلسل الأحداث الزمني للفراتدارا"، عند ف. ألثيم (مشرف) Geschichte der Hunnen، ج (1برلين 1959)، ص 377 أخطأ ويل في التاريخ السياسي، ج 2، ص 354، عندما ذكر أن ستيهل حدّد تاريخ المعركة في وقت متأخر من عهد أنطيوخس الثالث.

ذاته، وأشار إلى العثور على مجموعة صغيرة من النقود مؤلفة من قطع برونزية، سَكَّها أنطيوخس الرابع في سوسة، يشاهد على ظهرها جُؤجؤ قادس، زَيْن قائمها الكوثلي بالعصائب. (53) فيحتمل، في رأيه، أن يكون هذا النقش إحياءً لذكرى انتصار بحري في الخليج العربي. (54) واشترك العالم الفرنسي أ.ج. سان مرتين A.J.Saint Martin في النقاش، فطرح اسم أنطيوخس السابع سيديتس (137- 129 ق.م) وارتأى عام 1817 أن سبب النزاع الذي وصفه بليني، يرتبط بالمكاسب التي أحرزها في فارس الملك الفرثي ميتريدات. (55)

أما بشأن الظروف التي يُحتمل أن تكون تسببت بالحرب، فقد رأينا أن شروين-هوايت Sharwin-White اقترح بتردد وجود صلة لها باضطرابات فارس التي واجهها أنطيوخس الأول. وتصور أو. بلو O.Blau أن نوميونيوس ذهب ليحارب القوات الفرثية، التي احتلت موطئ قدم لها في شبه جزيرة مسندم. (56) كذلك، ارتأى ألثيم Altheim أن حملة نوميونيوس استهدفت استعادة مضيق هرمز، المقدّر أن الفرثيين سيطروا عليه، ليحمي التجارة

(53) ج. لوريدر، "سوسة في عهد السلوقيين والفرثيين (م ب ف 38 MDP، باريس 1965)، ص 310، أكّد موركهولم على النقطة ذاتها في أنطيوخس الرابع السوري، ص 168. بشأن العملات، انظر لوريدر، سوسة، لوحة 5، ص 63، س 4.

(54) كتب أ. سبرنجر في

Bemerkungen zu Dr. Mordtmann's Anzeige von Glaser's skizze de Geschichte der Araber etc ZDMG (1890)، ص 44، 512،

Es hat ja Numenius, der Admiral des Antiochus Epiophanes auch an der Klste von Bahrein grosse Quantitten von Weihrauch in den depots der Gerrhaer vorgefunden

يحيرني هنا مصدر مخيلة سبرنجر الحيّ.

(55) أ.ج. سان - مرتين، تقصيات عن تاريخ ميسان وخراسين وجغرافيتهما، الناشر ف. لاجار (باريس، 1838)،

ص 134. حذا حذوه في هذه النقطة ج.ت. رينو، في "مذكرة عن بداية مملكة ميسان وخراسين ونهايتهما

(باريس، 1861)، ص 31. كذلك فعل دروين Drouin في "نبذة تاريخية"، ص 142.

(56) أو. بلو O.Blau، Altarabische Sprachstudien:2.Theil, ZDMG 27 (1873)، ص 329 حيث وصفوا بأنهم

. arsakidische Besatzungen oder soldner

البحرية مع الهند⁽⁵⁷⁾ وينادي نودلمان Nodelman بهذا الرأي أيضاً⁽⁵⁸⁾، فيما يبدو. أما ويل Will، فلم ينحز إلى أنطيوخس الثالث أو الرابع، وسمّى الحملة "تديراً أمنياً" ضد القرصنة⁽⁵⁹⁾.

أخيراً أُبْدِيتْ آراء عديدة عن موقع المعركة. ونظّمت قائمة مناطق لها هي Regio "Amithoscatta, Damnia, Mizi maiores et minores, Drimati" منطقة اميثوسكاتا ودامنيا، وميزي الكبرى والصغرى، ودريماتى"، يليها تعبير Naumachaeorum/Naumache, horum promunturium contra Carmaniam⁽⁶⁰⁾. واقترح فون غوتشميد Von Gutschmid تعديل التعبير اللاحق، فأسقط منه Nau ليصبح Drimati, Macae:Horum.. واقترح سبرنجر Sprenger تعديلاً مختلفاً، أعطى نتيجة مماثلة. فافترض أن Nau تابعة للقائمة السابقة، وتعني في رأيه مكاناً في خليج خوريا موريا، معروفاً باسم رأس نوس، وقرأ القراءة التالية⁽⁶²⁾ Machaeorum Promontorium، وظنّ أنه يدلّ على شبه جزيرة رأس مسندم، التي عرفها نيارخس باسم ماكيتا، والتي صارت بعد تعديل فون غوتشميد "Von Gutschmid ماكه"⁽⁶³⁾ وحديثاً، حاول هـ. فون ويسمن H.Von Wismann أن يبرهن بنقاش طويل أن Naumachaeorum

(57) التيم، Weltgeschichte Asiens، ص 46.

(58) نودلمان، "تاريخ أولي"، ص 85.

(59) ويل، تاريخ سياسي، ج 2، ص 64.

(60) مايلز، "تعليق على جغرافية بليني"، ص 169.

(61) أ. فون غوتزشميد A.Von Gutschmid . Geschichte Irans und seineer Nachbar Inder von Alexander dem Grossen bis zum Untergang der Arsaciden)

(1888، ص 40، قُبلَ د. دتلفسن تصحيح فون

غوتزشميد في (Die geographischen Blcher de Naturalis Historia des C.Plinius Secundus) برلين،

(1904)، ص 161. تبنى هذه القراءة مثلاً موركهولم في أنطيوخس الرابع السوري، ص 168، ورويشيه وشروين -

هوايت في "بعض مظاهر الإمبراطورية السلوقية"، ص 8، حاشية 15.

(62) سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 157.

(63) دروين، "نبذة تاريخية"، ص 142، حاشية Naumachaeorum promontorium * 2، رأس مسندم

الحديث.

Promuntorium قراءة صحيحة، وأن المواقع الجغرافية قبلها تدخل في لائحة أماكن أُقْحِمَتْ في النص مع أنها واقعة في شمالي جزيرة مدغشقر Regio Amithoscatta وساحل أفريقيا الشرقية⁽⁶⁴⁾ وقارن فون ويسمن Naumachaeorum بـ Nabahina*، وهو اسم قبيلة كانت نازلة في أوائل القرن العشرين جنوبي غربي مسقط، فاستنتج أن Naumachaeorum Promuntorium نفس رأس الحمراء أو رأس الحد⁽⁶⁵⁾. أخيراً، لا يجوز إهمال التشابه الداعي إلى الشك، بين نوماشيه Naumachia، وهي كلمة لاتينية تعني معركة بحرية زائفة⁽⁶⁶⁾، وبين "نوماشايوروم" Naumachaeorum التي يحتمل أن تكون تلاعباً بالألفاظ.

سياسة الاستيطان السلوقية في الخليج العربي

واتضح بجلاء القيام بمحاولات لتأسيس مستوطنات إغريقية⁽⁶⁷⁾ في الخليج العربي وفي أماكن أخرى من الإمبراطورية السلوقية أيضاً. مع ذلك ينبغي التأكيد على أن الوقائع لا توحي بأن الاستيطان بلغ الحجم الكبير الذي تصوّره بعض العلماء. فتارن Tarn مثلاً، زعم

(64) هـ. فون ويسمن، Zangenae، م ر ملحق (1968) 11، عمود 1340. 1. ذكرت هذه الفرضية دون نقد أو

تأييد عند س. ألبيرت C. Allibert في "الاتصالات بين جزيرة العرب والخليج الفارسي وأفريقية الشرقية

ومدغشقر"، ج ع ب ش AMB ج 1، ص 116.

(65) هـ. فون ويسمن H. Von Wissmann،

Die Sldgrenze der TERRA Cognita von JUBA und Plinius bis Ptolemus in H. Paschinger (ed.), Geographische Forschungen Festschrift zum 60. Geburtstag von Hans Kinzl (Schlern-Schriften,

190، أنزبروك (1958)، ص 318، ح 30، ص 319.

(66) كاسون، "السفن وفن الملاحة"، ص 133، حاشية 127، ص 396.

(67) من أجل مدخل خاص بحقل الاستعمار السلوقي الواسع، انظر ج. م. كوهين، المستعمرات السلوقية: دراسة

في تأسيسها وإداراتها وتنظيمها Historia Einzelschriften، 30 (ويسبادن 1978) حول القضية العويصة المتمثلة

في العلاقات بين المستعمرين السلوقيين وبين جماعات الآسيويين المحليين، انظر ب. براينت، "الاستعمار الهلنستي

والسكان الأهليون: مرحلة الاستقرار في الأرض"، و "الاستعمار الهلنستي والسكان الأهليون، ج 2، التعزيزات

اليونانية للمدن الهلنستية في الشرق في المرجع ذاته، ملوك وقبائل وفلاحون، ص 227-262، 279.

* قلت لعل المقصود هنا النباهنه أو قبيلة بني نيهان التي ذكرها مايلز في كتابه (الخليج بلدانه وقبائله) وجعل من

أماكنها سمائل وبوشر. (د. السقاف)

أن ولع الإغريق بالبحر دفع السلوقيين إلى تجشّم عناء الاستيطان في الخليج العربي الداخلي، رغم شدة الحرارة. (68) وكتب ج.م. كوهين G.M.Cohen، حديثاً، وقال: إن "السلوقيين بذلوا نشاطاً كبيراً لكي يستوطنوا في الخليج العربي". (69) لكن شاء سوء الحظ أن تستند هذه المزاعم إلى بيانات متناثرة إلى أقصى حد. وقد أحصى تارن Tarn تسع مستوطنات سلوقية، أقيمت على سواحل الخليج في فارس وما بين النهرين وجزيرة العرب هي سلوقية البحر الأرثري، وأنطاكية فارس، وأنطاكية خاركس، وأريتوزه، ولاريسا، وخليكس، وأرتميتا، والجرعاء وترابيزوس. (70) ونعرض فيما يلي القليل الممكن قوله عن هذه المدن.

فسلوقية البحر الأرثري، معروفة فقط من Psephisma أنطاكية فارس. (71) ويعتقد أنها كانت موطن الفلكي سلوقس (72)، الذي اشتهر بدراسة المدّ والجزر في الخليج العربي. واقترح فوربيجر Forbiger تحديد موقعها في عيلام (73)، وأقرّه تشيريكوير Tscherikower بتردد في هذا التعيين بعد ما يقرب من قرن. (74) وظنّ تارن أنها حتماً "تقع على ساحل الخليج الشمالي الشرقي في مكان بين سبازينو - خاراكس، عند مصبّ دجلة، وبين أنطاكية فارس". (75) وناقش لوريدر موقعها، لكنه لم يجازف بتحديد موضع لها. (76) وعلى الرغم من اسمها، لم يتضح من أسسها، هل هو سلوقس الأول نيكاتور أم نجله وخلفه المباشر أنطيوخس الأول سوتر. (77)

(68) تارن، الأغارقة، ص. 66.

(69) كوهين، المستعمرات السلوقية، ص. 18.

(70) تارن، الأغارقة، ص. 66، حاشية 2.

(71) تشيريكوير، Die hellenistischen Stdtgründungen، ص. 98.

(72) ف. كومون F.Cumont، "وطن سلوقس سلوقية"، مجلة سيريا، (1927) 8، ص. 83-84.

(73) فوربيجر، Handbuds، ص. 585.

(74) تشيريكوير، Die hellenistischen Stdtgründungen، ص. 98.

(75) تارن، الأغارقة، ص. 43. انظر المرجع ذاته، "بطلميوس الثاني" ص. 11.

(76) أ. لوريدر، سوسة، 270-271، وحاشية 11.

(77) تشيريكوير، Die hellenistischen Stdtgründungen، ص. 168.

وأُسّس أنطيوخس الأول ⁽⁷⁸⁾ أنطاكية فارس. وأصل سكانها أغارقة من مدينة مغنيزية نهر مياندروم في آسية الصغرى، كما علمنا من نقش اكتشف في مغنيزية ذاتها، تاريخه نحو 205 ق.م، يطلب فيه أهلها من موطنهم الأصلي إرسال مزيد من المستوطنين. ⁽⁷⁹⁾ ويكتفي تشيريكوير بالتسليم بأن موقعها في فارس. ⁽⁸⁰⁾ ويرى تارن أن موضعها في بوشهر ⁽⁸¹⁾، وهذا ما قبل به جميع العلماء منذ ذلك الحين. ⁽⁸²⁾

وقد تحدثنا من قبل عن إسكندرية دجلة، التي يرجّح أنها حملت اسم مؤسسها، إلى أن أُصِيبَتْ بأضرار بليغة من جراء الفيضان (بليني ت ط، 6، 31، 138-139) وأعاد أنطيوخس الرابع أبيفانس ⁽⁸³⁾ تأسيسها سنة 166 أو 165 ق.م، وسماها أنطاكية - خاركس. ⁽⁸⁴⁾

(78) على الأرجح موقع مستوطنة موجودة من قبل، المرجع ذاته، ص 196.

(79) النص منشور الآن بصيغة ملائمة في ترجمة إنكليزية جديدة عند م.م. أوستين، العالم الهلنستي من الإسكندر إلى الفتح الروماني (كمبريدج، 1981)، فقرة 190، ص 311-313 وقد نوقش على نطاق واسع. انظر تشيريكوير Die hellenistischen Stdtgründungen، ص 196، شملت، Untersuchungen، ص 28، ح 3. كوهين، المستعمرات السلوقية ص 5، 29.

(80) تشيريكوير، Die hellenistischen Stdtgründungen، ص 98، وح 379.

(81) تارن، "بطلميوس الثاني"، ص 11 و 4.

(82) كتب و. أورث Kliniglicher Machtanspruch und städtische Freiheit (Mnchner Beitrage, W.Orth 1977، zur Papyrusforschung und antiken Rechtsgeschichte، 71، مونخ، 1977، Der Lokalisierungsvorschlag، Trans... ist, wenn auch mit Vorsicht, allgemein akzeptiert worden، حاشية 6، يقول: وناقش أيضاً رويشة وشروين - هوايت في "بعض مظاهر الإمبراطورية السلوقية" ص 9 وح 18، إمكانيات وقوع أنطاكية فارس في تاوكة/توج، على بعد نحو 20 ميلاً من بوشير، قرب برسيبوليس أو قرب أصفخر.

(83) من أجل التاريخ، انظر نودلن، "تاريخ أولي" ص 85. حول خلافة أنطيوخس الرابع والتأكد من احتمال أن يكون هو الذي أعاد تأسيس الإسكندرية - خاركس، انظر تارن، الأغارقة، ص 185، وموركهولم، أنطيوخس الرابع السوري، ص 168. وحول المدينة في عهد السلوقيين، انظر أيضاً ج. لوريدر "محرف عملة سلوقي في مرزبانة البحر الأرثري"، م ر (1965)، ص 36-43. أو. موركهولم، "كنز عملة يوناني من خوزستان، الأعمال الأثرية، (1965) 36، ص 155-156. المرجع ذاته، دار ضرب العملة السلوقي في أنطاكية الخليج الفارسي، ملاحظات متحف جمعية العملة الأمريكية، (1970) 16، ص 31-44.

(84) انظر أيضاً المناقشة عند تشيريكوير Die hellenistischen Stdtgründungen، ص 178.

وورد ذكر أريتوزا، ولاريسا، وخالكيس عند بليني فقط (ت ط 6، 32، 159)، الذي يروي أنها "تخرّبت في حروب عدة". ورأى غلازر Glazer أن هذه النبذة تعود إلى ما قبله بعدة قرون، وربما رجعت إلى ما بعد وفاة الإسكندر مباشرة.⁽⁸⁵⁾ ولم يعلّق تشيريكوير إلا تعليقاً محدوداً على مقطع بليني، فقال فقط إن الأسماء تشير إلى تأسيس سلوقي⁽⁸⁶⁾، فيما يبدو. من جهة أخرى، ظنّ تارن أن "الأسماء تنسب إلى أحد السلوقيين الأولين، ولا يجوز أن تنسب إلى أحد آخر".⁽⁸⁷⁾ وحدّد موقعها على الساحل العربي، في مكان ما بين مصبّ الفرات وبين متجر الجرعاء* العربي⁽⁸⁸⁾. مع ذلك، قال فون ويسمان Von Wismann، حديثاً، إن موقع جميع المدن الثلاث محصور في منطقة دجلة السفلى⁽⁸⁹⁾.

واعتبر تارن أن أرتميّتا الواقعة في جزيرة العرب، المذكورة عند كلوديوس بطلميوس (جغرافية، 5، 19، 7) مؤسسة بشرية سلوقية على ساحل الخليج العربي علاوة على ذلك، ارتأى أن اسمها يدلّ على أن الذين استوطنوها هم مهاجرون من مدينة أرتميّتا المعروفة جيداً⁽⁹⁰⁾، والمذكورة عند أيزيدورس الخاركسي (مخطوط فرثي، 2)، وسترابو (16، 1، 17)، وبليني (ت ط 6، 26، 117)، وكلوديوس بطلميوس (جغرافية، 5، 1)، وهي المرحلة الأولى

(85). غليزر (E. Glaser)، Skizze der Geschicgte und Geographie Arabiens، برلين، (1890 ص 157..)

Wir stehen offenbar abermals vor einer Wiedergabe alterer Nachrichten welche dem Plinius vorlagen. Möglich, dass auch diese Stadte am arabischen Ufer des Rothen Meeres lagen und jahrhunderte vor Plinius zerstort worden sind. Sie genauer zu localisiren, ist nicht mehr mlglich

(86) تشيريكوير، Die hellenistischen Stdtgrndungen، ص 81.

(87) تارن، "بطلميوس الثاني"، ص 11.

(88) انظر أيضاً الخارطات عند كوهين، المستعمرات السلوقية: ف. أ. بيترز، حصاد الهلنستية (نيويورك، 1970) ص 224. 225.

(89) ه. فون ويسمن، "زمريني" Zamareni، م ر، ملحق (1968) 11، ص 1335.

(90) تارن، الأغارقة، ص 12، 66.

* Gerrha الجرهاء وقد اختلف الباحثون في تحديد موقعها كما بيّن المؤلف في الفصل الثاني غير أن المترجم اعتبرها الجرعاء التي وردت اسماً لسوق من أسواق العرب في البحرين عند الجغرافيين العرب الأوائل كأبي الحسن الهمداني في كتابه القيم (صفة جزيرة العرب)، لكن الدلائل الآثارية لا تؤيد ذلك والتقارب اللفظي وحده لا يُعدّ كافياً للقطع في هذا الأمر رأي (د. السقاف)

على الطريق الذاهبة إلى B كبتانية (همذان) خلف سلوقية دجلة (91).

كذلك ارتأى تارن أن الجرعاء، الواردة في إثنكا Ethnika ستيفن البيزنطي، تجمع بشري من المستوطنين الذين قدموا إليها من كارهاي/ حران، الواقعة في بلاد ما بين النهرين الشمالية (92) على صعيد آخر، اعتقد سبرنجر أن لفظ "كارهاي"، وهو اسم مدينة موصوفة عند بليني (ت ط، 12، 40، 79)، تصحيف لاسم "الجرعاء" (93) وفي الواقع، يرجح أن وصف الجرعاء بأنها السوق العربية الرئيسة للطيبوب (انظر الفصل 3 اللاحق) يدفع إلى اعتبار كارهاي والجرعاء مدينة واحدة وحيدة.

أخيراً نصل إلى ترابيزوس، وهي أيضاً مدينة واردة في كتاب إثنكا لستيفن البيزنطي (94) ولا نعلم إن كانت هذه المستوطنة، إذا صح أنها واقعة في منطقة الخليج، قد أسسها مهاجرون جاؤوا إليها من ترابيزوس البونتيية المعروفة جيداً (طرايزند حالياً) (95).

في الختام، يربك تارن وكوهن الإنسان كثيراً بتأكيدهما على "النشاط" الذي بذله السلوقيون، وعلى "العناء" الذي تكبدوه، في سبيل الاستيطان في الخليج العربي. وإذا صرفنا النظر عن المواقع المشكوك بتحديد مواضعها، بقي لدينا ما يلي:

سلوقية بحر أرثرة سلوقس الأول أو أنطيوخس الأول.

أريتوزا، خالكيس، لارسا سلوقس الأول أو أنطيوخس الأول.

أنطاكية فارس أنطيوخس الأول.

(91) من أجل أرتميتا، انظر طبعة و.و. شوف "محطات فرثية" تأليف ايزيدور الحاركي (لندن، 1914 إعادة نسخ شيكاغو، 1976)، فقرة 2، ص 27. انظر كوهن، المستعمرات السلوقية، ص 18. تشيريكوير Die hellenistischen Stdtgrundungen، ص 97.

(92) تارن، الأغارقة، ص 12.

(93) سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 184، ص 136.

(94) تارن، الأغارقة، ص 66.

(95) من أجل ترابيزوس، انظر فوربيجر، Handbuch، ص 424م. روستوفتوف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاقتصادية والاجتماعي (أكسفورد، 1926) ص 390.

أنطاكية - خار كس أنطيوخس الرابع .

وهذا يدلّ دلالة قوية على وجود برنامج مركز لتنفيذ الاستيطان حول الخليج العربي .

تعديل التنظيم الإداري في رأس الخليج العربي

أشرنا من قبل إلى أن تأسيس الإسكندر خار كس وتجديد أنطيوخس الرابع لها يعكسان على الأرجح رغبة الإغريق بإقامة مركز بحري جديد عند رأس الخليج العربي، يحتمل أن تكون مهمته تقديم خدمات لعاصمة إمبراطوريتهم ولسفن التجارة البعيدة المدى، واستخدامه قاعدة للأسطول السلوقي . مع ذلك، لا شيء يوحي بأن تأسيس الإسكندرية ارتبط بمخططات أوسع خاصة ببلاد بابل الجنوبية .

وحتماً، ورث الإسكندر عن الأخمينيين تقسيمهم إمبراطوريتهم إدارياً إلى مرزباتان . ففي أيام داريوس (96)، على حد قول هيرودوتس، كانت بلاد ما بين النهرين تضم صقعين، عرفاً تقليدياً باسم بلاد بابل وبلاد آشور . وتعدّ المرزبانة التاسعة (97)، التي كانت بابل حاضرتها . وفي وقت لاحق، ربما في عهد كسرى أنوشروان، أصبحت بلاد بابل مرزبانة مستقلة، وألحقت بلاد آشور إدارياً ببلاد الشام (98). وهكذا، كانت مرزباتنا بلاد ما بين

(96) أو لوز 320 Schriften. Die Satrapieneinteilung in Syrien, und im Zwistromlande von Leuze 520

der Klnigsberger Gelehrten Gesellschaft (11/4 هال، (1935، 199 ورقة .

(97) س. ف. ليمان - هويت، C.F. Lehmann-Haupt، Anzeiger d. phil.-hist. kl. d. Akad. d. Wiss.، Eine Crux bei Arrian behoben،

in Wien (1921)، 19، ص 4. انظر أيضاً أ. هايزنك. المرزبة التاسعة: "الآثار تواجه التاريخ"، عند H. Sancisi-Weerdenburg (ed.)

(مشرف)، التاريخ الأخميني، ج 1، المصادر والبنيات والجمعيات (لايدن، 1987)، ص 139.. 145.

(98) ليمان - هويت،

Eine crux bei Arrian, 4; but cf. Leuze, Die Satrapieneinteilung, 460: Überliefert ist von einer solchen Änderung der frlheren Satrapiengrenzen nichts. Die Annahme beruht vielmehr nur auf Schllssen aus zwei Stellen antiker Schriftsteller (Xenophon) Anab.

[كسينوفون]، أناباسيس، 7/8/25، وأريان، أناباسيس 3/8/6

Aber die Schllsse sind nicht zwingend nicht und beruhen auf sehr anfeclbaren Inierpretationen... Beide Stellen dlrfen fur die Ermittlung der Satrapien-einteilung und der Satrapiengrenze nicht verwerter werden

النهرين وبلاد بابل تشكلان كيانين منفصلين عند وفاة الإسكندر (99).

مع ذلك، أعيد تنظيم المربزانتين إدارياً، في وقت ما، قبل اعتلاء أنطيوخس الثالث العرش. فتم فصل باروبوتاميا، وهي مقاطعة واقعة على طول نهر الفرات الأوسط، عن باقي بلاد ما بين النهرين. وأهم من ذلك بالنسبة إلينا، أن بلاد بابل في أقصى الجنوب، بأجمعها، تحولّت، فيما يبدو، إلى منطقة إدارية جديدة، عرفت باسم "مربزانة البحر الأرثري"، وكان الآشوريون والبابليون يطلقون عليها اسم أرض البحر The Sealand، ثم سميت في وقت لاحق خاراسين أو ميسان (100).

مع الأسف، مصادرنا عن هذه المربزانة ضئيلة إلى أقصى حد. فهي مذكورة ثلاث مرات عند بوليبيوس، في سياق الكلام عن ثورة مولون، مربزان ميدية، التي بدأت سنة 222 ق.م. (101) وفي عام 221 ق.م، بادر فيثيدياس Pythidias، المسمى "مربزان" - محافظ - البحر الأرثري"، إلى نجدة كسينوييتس Xenoetas، الذي كان يحاول سحق ثورة مولون (بوليبيوس 5، 46، 7)، إلا أن مولون خدع كسينوييتس خدعة بارعة حين أوحى له أن الجيش المتمرد خاف، فغادر معسكره. فأحيا كسينوييتس ليلة شراب واحتفالاً في ثكنته. ووصف بوليبيوس بالتفصيل كيف عاد مولون وجيشه عند الفجر، فوجدوا أعداءهم عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم بسبب ليلة المرح الصاخب. فقتلوا جنود كسينوييتس، بعضهم وهم في أسرّتهم، وبعضهم وهم يحاولون النجاة بالغطس في نهر دجلة". ويجوز لنا أن نفترض - ونحن على صواب - أن فيثيادس لم ينج بحياته من هذه الكارثة.

(99) المرجع ذاته، ص 460. 465. انظر ف. شاشرميير، F.Schachrmeyr، "بلاد ما بين النهرين"، م ر، 15

(1932)، ص 1141. ل. سشوير،

Untersuchungen zur Geschichte Babyloniens und der Oberen Satrapien von 323-303v. Chr.

(Europäische Hochschulschriften, 3/147)، (فرانكفورت 1981)، ص 3.

(100) شملت، 34، Untersuchungen، ص 34. من أجل بينة العملة المتعلقة بالموضوع، انظر الحاشية 85 السابقة.

(101) المرجع ذاته، 116 ورقة.

ونسلم بعد ذلك أن مولون اتجه إلى سوسة، "بعد استيلائه على بلاد بابل وعلى سواحل الخليج العربي" (5، 48، 13-14) ولا نستغرب أن يتخذ أنطيوخس الثالث الخطوات الضرورية لإعادة النظام إلى المنطقة سنة 220 ق.م، في أعقاب قضائه على ثورة مولون، وبعد خسارته مرزبانة البحر الأرثري. فأولاً سَير أنطيوخس تيوخون، ضابطه الموثوق وبطل حملاته "ليتسلم القيادة في مرزبانة البحر الأرثري" (5، 54، 8) ويتضح، فيما يبدو، أن أنطيوخس عيّن إدارياً عسكرياً مجرباً، ليعيد النظام إلى مقاطعة احتلّها مؤقتاً عدوّ اغتال مرزبانها. مع ذلك، نشب جدل هائل حول الدور المطلوب من تيوخون لعه.

واعتقد بوشيه لوكليير Bouche Leclercq أن تيوخون أرسل لاحتلال ساحل البحر الأرثري عسكرياً⁽¹⁰²⁾. ويعبّر رأيه بلا ريب عن هدف واحد من أهداف عديدة مطروحة أمامه. ولا يعطي باركوشفا Bar-Kochva معنى كبيراً لهذه المبادرة، لأنه يظنّ أن تيوخون إداري عام، مكلف بالمالية، يهتمّ قبل كل شيء بدفع الرواتب⁽¹⁰³⁾، قبل أن يُرَفّق إلى منصب مرزبان البحر الأحمر. وارتأى شميت Schmitt، كما ذكرنا من قبل، أن دور تيوخون انحصر في الإشراف على إنشاء بحرية سلوقية. ويحتمل أن يكون أنطيوخس قد شعر بالحاجة إلى بناء أسطول، كوسيلة حماية احتياطية أخرى ضد تمردات مستقبلية في الجنوب. لكن إذا أخذنا بعين الاعتبار الاضطراب الأكيد الذي سبّبه حتماً أحداث العامين السابقين، بدا لنا أن رسم أي مخططات لأحداث بندر تجارة مع الهند ثانوي بالنسبة إلى إعادة النظام، وهي المهمة الأساسية العظمى.

سياسات السلوقيين الضريبية في الخليج العربي

لا نمتلك بيّنة مباشرة على فرض نوع من الضرائب في منطقة الخليج العربي. لكن يرجّح كثيراً أن بعض الرسوم كانت تُجَبّى في بلاد بابل على جميع الواردات القادمة إليها من

(102) أ. بوشيه - لوكليير، تاريخ السلوقيين (323 - 64 ق.م) باريس، 1913، ج 1، ص 136.

(103) ب. بار - كوشفا B.Bar-KOCHVA، الجيش السلوقي: تنظيمه وخطته في الحملات الكبرى (كمبريدج،

(1976)، ص 86.

المناطق المجاورة لها. وإذا حكمنا على أساس ممارسات السلوقيين المطبقة في أنحاء أخرى من إمبراطوريتهم، يحتمل أن يكونوا قد فرضوا في الخليج العربي أي ضريبة من الضرائب المجبية في تلك الأرجاء. فيجوز أن تشمل تلك الضرائب رسماً مستوفى على جمال القوافل، أو رسماً مفروضاً على الخفارة في الصحراء، أو رسوم الميناء المستوفاة في سلوقية - دجلة، أو رسماً مفروضاً على الملاحاة في الفرات، أو الرسوم على الرقيق، أو الرسم على الملح، أو عشرة بالمائة من قيمة السلع المستوردة.⁽¹⁰⁴⁾ لذلك تخدم التسهيلات المقدمة للتجارة الخارجية مصلحة مصلحتهم خدمة كبرى نظراً لضخامة الواردات التي يجنيها السلوقيون من تلك الرسوم. وكان التجار الغرباء يعتبرون بلاد بابل سوقاً ونقطة مرور لتصدير جميع أنواع السلع، لكن نلح أيضاً على أن السلوقيين قطعاً استغلوا هذا الوضع، وجبوا الرسوم من التجار الراغبين بالتصدير. على هذا الصعيد، كانت مصلحة مصلحتهم تقضي ألا يراقبوا التجارة البتة، بل أن يضمنوا أن تنشط دون أن تعيقها الاضطرابات الخارجية.⁽¹⁰⁵⁾ وينبغي أن يعتبروا أي تهديد للنظام تهديداً لوجود الملكية السلوقية. ونحن نعلم ما يكفي عن حروب السلوقيين المكلفة، لكي ندرك أن واردات الضرائب مهمة جداً، إذ كان عليهم أن يمولوها. وفي هذا المنظور، تتخذ التجارة الخارجية في بلاد بابل في عهد السلوقيين بعداً إضافياً. وسوف يصبح هذا التفكير هاماً، عندما نبحث علاقات السلوقيين الخارجية بالكيانات السياسية الخليجية إفرادياً في الفصول التالية.

(104) من أجل فرض الضرائب السلوقية، انظر بيكرمن، المؤسسات، ص 117 و.و. تارن و ج.ت. غريفت، الحضارة الهلنستية (نيويورك، 1974)، ص 141-142. تنبيه: فرض الضرائب في الإمبراطورية السلوقية موضوع غامض... هنالك احتمال زائد أن فرض الضرائب كان غير موحد في كل مرزبة في الإمبراطورية الواسعة. ويجوز أن تكون بلاد بابل قد شذت عن القاعدة. حول رسوم البندر، وضريبة الرقيق، وضريبة الملح في بلاد بابل، انظر ر.ه. ماك دويل R.H.McDOWELL، لقي متنوعة ومنقوشة من سلوقية دجلة (دراسات جامعة ميتشيغان، السلسلة الإنسانية)، 36 أن اربور، 1935، ص 173-198. وقد عالج س.م. شروين - هوايت الآن أيضاً فرض الضرائب في منطقة بابل، "بلاد بابل السلوقية: موضوع قيام الحكم اليوناني وتطوره"، عند كوهرت وشروين - هوايت (مشرفان)، الهلنستية في الشرق، ص 27.

(105) أود أن أشكر بنوع خاص ج. تكسيدور، م ق ب ع CNRS، باريس، لتوفيره عن أهمية فرض الضرائب.

الخليج العربي في الخيالة الهلنستية

في نهاية هذا الفصل، يجب علينا أن نقول بضع كلمات عن تراكم المعارف الخاصة بمنطقة الخليج العربي في عهد السلوقيين، علماً أن هذا التجميع ترافق مع الملاحية والاستيطان والحملات. ونتساءل أولاً: ما هو الاسم الذي كان يطلق على الخليج العربي آنذاك؟ فثيوفراستس (372/1) أو (371/0) - 288/7 أو 287/6 ق.م) اعتمد على عمل أنذروستينس المفقود، كما قلنا من قبل، وبقي حياً حتى منتصف ملك سلوقس الأول. وقد استعمل في كتابه *De Causis Plant*، (2، 5، 5)، اللفظ العام "البحر الأحمر" (أثرثا ثالثاً) ليدل على الخليج العربي. إضافة إلى ذلك، استخدم تعبير "الخليج العربي" النادر (أرابيكس كولبوس) الذي كان يدل في العصور القديمة على البحر الأحمر الحالي، وقصد به الخليج العربي الحالي (تاريخ 4، 7، 7). وينبغي أن نشير إلى أن التسمية اللاتينية المتأخرة، أرابيكس سينوس *Arabicus sinus*، كانت تعني البحر الأحمر الحالي⁽¹⁰⁶⁾. وهذا التمييز صريح عند سترابو، الذي كتب يقول: "يتألف الجانب الشمالي من العربية السعيدة من الصحراء المشار إليها أعلاه، والجانب الشرقي من الخليج الفارسي، والجانب الغربي من الخليج العربي" (16، 3، 1). واعتمد سترابو اعتماداً واسعاً (نحو 64/3 ق.م ± 24م) على الجغرافي الهلنستي إيراتوستينس (284 - 202 ق.م)، الذي استعمل لفظ "الخليج الفارسي" (برسيكوس كولبس: 15، 2، 14، 16، 3، 2)، مثلما فعل آريان (متوفى نحو 170م) عندما يشير إلى توجيه الإسكندر الكلام إلى رجاله (حملة الإسكندر، 5، 26، 2)

(106) أ. ديتريخ A. Dietrich، الخليج العربي *Arabicus Sinus* دركلين بولي (1979) ص 485. من أجل تعليقات أقدم على هذا اللفظ، انظر و. سميث (مشرف)، وصف الجغرافية اليونانية والرومانية، ج (لندن، 1854)، ص 182. 183. انظر أيضاً الدراسة الممتازة لتعبيري الخليج الفارسي والبحر الأحمر *Persicus sinus and rubrum mare* عند ج. ف. بويسوك، "النقش الثنائي اللغة، اليوناني النبطي في الروافة، المملكة العربية السعودية"، عند ج. بنجن، ج. كمبيه، وج. نشترغال (مشرفون): العالم اليوناني: مهدي إلى كليبريو (بروكسيل، 1975، ص 518 - 520)

وأثير نقاش كبير بشأن الشكل الفعلي للخليج العربي. ⁽¹⁰⁷⁾ فظن سترابو (16، 3، 2) أن حجم الخليج يساوي تقريباً حجم البحر الأسود (بونتس أو كسينس (Pontus Eaxinus)، وأنه يقع مباشرة جنوبي بحر قزوين. واستند إلى نيارخس، فذكر أن طول ساحلي الخليج الغربي والشرقي معاً 20000 ستاديوم، (أي نحو 2200 ميل)، مثلما فعل أغاثيميروس، وبطلميوس، وأميانوس مرسيلينس بعده. واعتمد بليني (ت ط 6، 24، 28) على إيراتوستينس، فجعل طول الساحلين السابقين 2500 ميل روماني (2312.5 ميل)، واعتبر المسافة المستقيمة من مصب دجلة إلى مضيق هرمز 1125 ميلاً رومانياً (1040.625 ميلاً). وقدّر عرض مضيق هرمز بـ 4-5 أميال رومانية (3.7-4.625 ميل)، بينما أعطى أغاثيميروس (جغرافية 1.3 400) ستاديوم أي 50 ميلاً رومانياً تقريباً (46.25 ميل). وهذا يزيد عن قول سترابو أن بالإمكان قطع المضيق بيوم ملاحية واحد ويشاهد الناظر كلاً من الساحلين من الساحل الآخر. والواقع أن عرض المضيق هو مئة كم أو 60 ميلاً. ⁽¹⁰⁸⁾

خاتمة

لم يفتح الإسكندر وخلفاؤه السلوقيون شبه جزيرة العرب، مثلما افتتحوا آسية الغربية. وهذا ما مرّ معنا. وعلى الرغم من تصميم الإسكندر، المعروف جيداً، على تجهيز حملة ضدّ جزيرة العرب، وعلى استعمار ساحلها، فإن "مخططاته الأخيرة" الشهيرة لم تتعدّ مرحلة الاستطلاع. ولا يجوز لنا أن نعتقد أن غزو أنطيوخس الثالث (انظر الفصل الرابع فيما يلي) أو حملة أنطيوخس الرابع، قد وسّعت انتشار النفوذ السلوقي، أو الهلنستي على الوجه الأعم، بين شعوب جزيرة العرب الشرقية وكياناتها السياسية. بالفعل، لم تجمع أخبار أدقّ عن هذه المنطقة (انظر الفصلين الخامس والسادس) إلا في عهد أغسطس، عندما أورد جوبا الموريتاني في "الحملة العربية" وقائع حملة غايس قيصر التي خطط لها ولم تتم. وتعلّل

(107) درس فوربيجر الموضوع بتفصيل كبير، Handbuch، ص 7-8.

(108) من أجل أحدث معالجة جغرافية تاريخية لمضيق هرمز، انظر هـ. ج. كارلز، H.G. Carls، Alt-Hormoz: Ein

historischer Hafen an der Strasse von Hormoz (فارس) (مونيخ، 1982)

ندرة المصادر المكتوبة التي تتحدث عن شرقي جزيرة العرب، جزئياً، بوقوع هذه المنطقة خارج حدود الإمبراطورية السلوقية، رغم الصلات القائمة بينها وبين العالم الإغريقي والسلوقي. بالتالي، لم تتأثر كثيراً بالهلنستية مثل المناطق الأبعد منها باتجاه الشمال والغرب. وكانت حضارتها المادية والفكرية عربية بالدرجة الأولى، مع أنها كانت قطعاً منفتحة على التأثير الخارجي من بلدان نطاق الخليج العربي - بحر الهند - البحر الأحمر. وسوف نتفحص في الفصول الآتية مناطق الخليج العربي منطقة منطقة في زمن الإمبراطوريات الكبرى، ونتأمل في بيناتها الأثرية والنقشية (الأبيغرافية) والأدبية التي حفظت في حضارات الخليج العربي المحلية، ونتبصر في علاقاتها بجيرانها المعروفين أفضل منها.

الفصل الثاني

جزيرة العرب الشمالية الشرقية في العهد الهلنستي

325 - 100 ق.م

مدخل

ثابر الباحثون على الاهتمام بالمنطقة المسماة تقليدياً "البحرين أو الأحساء" أو، بعد التعديل الإداري لعام 1953، المنطقة الشرقية من العربية السعودية⁽¹⁾، وبالعلاقاتها بالعالم الإغريقي الروماني، منذ نشر الأعمال الرائدة لدانفيل⁽²⁾، وسبرنجر⁽³⁾، وغليرز⁽⁴⁾ وحالت الظروف السياسية غير المستقرة والفوضوية، السائدة قبل تأسيس المملكة العربية السعودية الحالية، دون إجراء معظم الاستكشافات في تلك المنطقة. لكن لا بدّ من الإشارة إلى كتابة عدة تقارير مبكّرة عن بعض المواقع الأثرية وعن العثور فيها على بعض اللقى العائدة إلى الحقبة الهلنستية. فقد لوحظ وجود نقوش في منطقة القطيف مثلاً في مطلع القرن المنصرم⁽⁵⁾ ووصلنا عن أطلال

(1) باللغة العربية: المنطقة الشرقية. ف. س. فيدال، واحة الحسا (الظهران، 1955)، ص 4، حاشية 20.

(2) ب. دانفيل، "أبحاث جغرافية عن الخليج الفارسي، وعن مصبي الفرات ودجلة"، مذكرات الأكاديمية الملكية للنقوش والآداب، (1764) 30 ص 137-197.

(3) أ. سبرنجر، Die alte Geographie Arabiens، برن، (1875).

(4) أ. غليرز، Skizze der Geschichte und Geographie Arabiens، برلين، (1890).

(5) ه. ل. هيرين A.H.L. Heeren،

Ideen über die Politik, den Verkehr und den Handel der vornehmsten Völker der alten Welt

غوتنجن، (1824) ج 1/2، ص 232

Hier sollen nach den Berichten eines neueren Reisenden noch alte Steindenkmahler mit Inschriften syen.

لم ينشر التقرير عن زيارة النقيب سدler سنة 1819 إلى القطيف والرياض حتى عام 1866، فيحتمل أن يشار فيه إلى

أخبار مأخوذة من رحلة رينو سنة 1799، التي دوّن يو. ج. سيتزن U.J. Seetzen مقاطع منها

Beytrage zur Geographie Arabiens. Monatliche Correspondenz zur beforderung der Erd und Himmels Kunde

(1805) 11، ص (234 لم أتمكن من التحقق من صحة هذا التقرير).

ثاج وصف يرجع تاريخه إلى عام (6) 1865، وخلّفت لنا الحقبة الثانية من الحكم العثماني تقريراً هاماً إلى أقصى حدّ، مجهول المؤلف، ومهملاً على وجه العموم، تاريخه 1899، يستعرض المواقع الأثرية في الهفوف وحولها (7) وفي عام 1911، تمكّن النقيب و.ك.أ. شكسبير من زيارة ثاج، فنسخ منها نقشين أبيغرافيين يتعلّقان بجزيرة العرب الجنوبية (8)، يشبهان النمط المناقش لاحقاً، والمصنّف في عداد النقوش الأحسانية (9) وتوقع النقيب ر.أ. شيسمن R.E.Cheesman أن يعثر على مدينة الجرعاء القديمة. فزار سنة 1921 موقعاً قرب سلوى، جاء ذكره في دليل الخليج الفارسي البحري Persian Gulf Pilot لعام 1865، لكن تبين أن تلك الآثار كانت إسلامية (10) وبعد انقضاء سنتين، استكشف شيسمن

(6) تقرير مناقش فيما يلي للمقدم ل. بيلي، عنوانه تقرير عن رحلة إلى العاصمة الوهابية الرياض في جزيرة العرب الوسطى (بومباي، 1866، إعادة طبع كميريدج و نابولي، ح.د.) ص 24، مناقش فيما يلي.

(7) أ. ليتمان E.Littmann، "أطلال في جزيرة العرب الشرقية"، مجلة در إسلام، (1918) 8، ص 19-34 حديثاً، نشر هـ. ج. كورنرومبف H.-J.Kornumpf بعنوان "Neuere Beschreibungen von al-Hasa in amtlichen osmanischen Veröffentlichungen"، مجلة در إسلام، (1978) 55، ص 90-92، ترجمة الوثيقة ذاتها، وغفل عن مقال ليتمان، وحاول أن يحدّد المقصود بعدة مواقع أثرية واردة في الوثيقة التركية، ويجعلها مواقع قائمة في منطقة الهفوف، أشار إليها سنة 1955 فيدال في بحثه واحات الحسا، ص 201-209، حيث تمّ وصف 16 موقعاً أثرياً.

(8) منشورة بعد وفاته، عند د.ج. كروزر D.G.Carruthers، "رحلة النقيب شكسبير الأخيرة" م ج (1922) 59، ص 322-323، مع ترجمات أجراها د.س. مرغوليوث D.S.Margoliouth.

(9) سوف نستعمل النعت "حسانية" هنا لندل على النقوش المأخوذة من الحسا، جرياً على عادة أ.ف.ل. بيستون.

(10) وصف النقيب ب.ف. شيسمان الموقع الأثري في مقال عنوانه "من العقير إلى أطلال سلوى"، م ج 62 (1923)، ص 332، على الوجه التالي: "كانت الخرائب... أوسع مما توقعت اعتماداً على تقارير حديثة، لكنها بالتأكيد لا توحي بأنها بقايا مدينة واسعة مثلما كانت الجرعاء. وأثبتت أنها مخلفات قلعة ضخمة جدرانها مستطيلة أبعادها (95 ياردة 85.5م) بـ (71 ياردة 63.9م)، تحيط بفناء داخلي. وكانت سماكة الجدران ستة أقدام (1.8م) في الأصل، مبنية ببلاط مغطى بالصدف (فروش) مطلي جيداً بالملاط في الأقسام المحمية منها، إلا أن معظمها منثور حول القاعدة. وكان البرج داخل القلعة سهل الرسم، إذ إن الجدران ما تزال باقية حتى علو 4 أقدام (1.2م) والبرج حتى 12 قدماً (3.6م). إنما يعثر على تل من البلاطات المتفككة المبعثرة. وتقع بئر في الفناء الداخلي الفسيح وقد رصف حولها بلاط حجري، وبدا داخلها مبطناً بالحجارة ومحفوظاً جيداً. وعثر على قطع قليلة من الأواني الفخارية والمرمر وكسّر بيضة نعام، واكتشفت مخلفات ماثلة على عمق 2 إلى 3 أقدام (60-90

أطلال العقير، واعتبرها أطلال الجرعاء⁽¹¹⁾ جزيرة العرب الشمالية الشرقية، 325-100 ق.م مع ذلك، لم يُمَهَّد في الواقع الطريق لاكتشاف واستكشاف المواقع الأثرية في تلك المنطقة، إلا بعد عقد اتفاق التنقيب عن النفط واستثمار احتياطياته في المملكة بين شركة ستاندارد أويل كاليفورنيا وبين وزارة المالية في العربية السعودية في 29 أيار⁽¹²⁾ 1933 ولما بدأ التنقيب عن النفط في جزيرة العرب الشرقية، تسنى لرجال النفط الأمريكيين وأسرهم الدخول إلى ما كان أرضاً مجهولة⁽¹³⁾ في جميع الأحوال. فوجدوا على مر السنين لقي،

سم) تحت مستوى وجه الأرض. وأرسلت اللقى إلى د.ج. هوغارت، فقرر أنها من مستوطنين عرب عاشوا بعد ظهور الإسلام، وكانت لهم علاقات تجارية بالساحل الفارسي من الخليج (عند شيسان، المرجع ذاته).
(11) النقيب ر.أ. شيسان، "صحراء جافورة وبيرين"، م ج (1925) 65، ص: "116 استرعت انتباهي الطيور على شجرة عَنَاب في حديقة الأمير في أبو زحمول. وعندما وصلت إلى الحديقة، ذكرتني مجموعات من الركام ينتثر عليها فرش من الفخاريات الزرقاء، بحقول الخرائب في بلاد بابل. وكشف لي نقص سريع أنني في وسط ما، كان مدينة كبيرة في الماضي. وكانت تلال الأنقاض الحجرية وخطوط التلال تتشعب إلى جميع الاتجاهات، مغطية مساحة طولها ميل تقريباً وعرضها نصف ميل. ولا شيء فيها يضاهي حجم تلال بابل أو سوسة، إذ إن أعلاها يبلغ 6 إلى 8 أقدام (1.8 م) 2.4 م)، لكن كان بالإمكان رسم مخطط عام لدورها الفسيحة وشوارعها. وبدأت بئر منخفضة الملوحة، وكأنها في وسط فناء مكشوف. وكانت جدرانها مبنية ببلاط صخر مرجاني محلي، ومستقرة الآن على تراكم فوضوي عند قواعدھا. وتشاهد بقايا ما يبدو وكأنه كان في الماضي سوراً يحيط بالمدينة. وكان لدي كل ما يدعوني إلى الظن بأنني عثرت على موقع الجرعاء. وقد كتب هوغارت عند شيسان، في بحث "من العقير" ص 140 يقول: "فيما يتعلق بمسألة الجرعاء، أود أن أعتقد أن النقيب شيسان وجد أن هذه المدينة قديمة. وما لم يظهر سبب وجيه آخر، سوف أثار على اعتقادي. انظرت. ج. بيبي، المسح التمهيدي في جزيرة العرب الشرقية، 1968 مجلة جمعية جوتلند الأثرية، 12، كوبنهاغن، 1973، ص 38. "بدا اعتبار العقير الجرعاء مربكاً فعلاً إلى حد كبير، حتى إن المؤلف صدم نوعاً ما في أثناء زيارته الموقع سنة 1962... عندما وجد أن الفخاريات السطحية إسلامية بأجمعها".

(12) من أجل موجز تاريخ الامتياز، انظري ي. نوآب، ب. س. سبيرز و ب. ف. هوبي (مشرفون)، "أرامكو وعالمها"، (الظهران، 1980)، ص 188.

(13) هذا لا يعني أنه لم يتم أي استطلاع غير أثري في هذه المنطقة. بل إن الإلمام بها كان محدوداً في العقد الثالث من القرن العشرين، مثلما يتضح من المناقشات التي تلت محاضرات فيلبي ومكاي أو شيسان في الجمعية الجغرافية الملكية. من أجل "مخطط تاريخ الاستكشافات في جزيرة العرب الشمالية الشرقية من عام 1799 إلى عام 1982"، انظر بحثي "جزيرة العرب الشمالية الشرقية في أواخر الفترة ما قبل الإسلامية، ج ع ش / ج / ف ج

نقلوها إلى العلماء في أوروبا وأمريكا، ومثلت جانباً هاماً من المواد الأثرية الخاصة بالمنطقة. علاوة على ذلك، سهّلت شركة النفط طيلة سنين عديدة، الاستكشاف المحدود، الذي قام به علماء الآثار في تلك المنطقة. وفي عام 1940-1941، قام ب.ب. كورنول P.B.Cornwall بأول مهمة من هذا النوع، برعاية شركة نفط ستاندارد الكاليفورنية العربية، كما كانت تسمى آنذاك⁽¹⁴⁾ اختصاراً كاسوك (CASOC). والواقع أن وساطة نائب

87. AOMIM وينبغي أن يضاف إلى تلك القائمة: 1812 زار النقيب هاملتن القطيف في سفينة نوتيلس ذات الشراعين، انظر ج. هورسبورغ J.Horsburgh، دليل الهند، الطبعة السادسة، ج (لندن، 1852)، ص 401. 1813: زار النقيب بيدولف Biddulph الجزر الصغيرة: حرقوس، وكران وكرين، الواقعة شرقي منيفة، التي عرفت في وقت لاحق بـ "أرخبيل بيدولف"، في سفينة هسبر Hesper الوحيدة الصاري بتاريخ 25 أيار، انظر المرجع ذاته، ص (402). لا بد لي أن أشكر السيد ج. أرميتيج، قسم الشرق الأوسط، مكتبة الدائرة الهندية ومحفوظاتها، المكتبة البريطانية، لمساعدته في الإجابة عن أسئلتني عن زيارة بيدولف). 1825: مسح الملازم ج.ب. بروكرز والملازم روجرز جون القطيف ووصلتا حتى رأس تنورة، انظر المرجع ذاته، ص 1832. 401. زار الملازم و.ه. وايبورد W.H.Wyburd القطيف والعقير والهفوف والمبرز، انظر ب. توسون، "يوميات الملازم وايبورد في رحلته إلى جزيرة العرب"، د (1979) ArSt 5، ص 21. 1839. 36. زار الملازم ت آدموندز سيحة* والقطيف والعقير، عندما كان معاون المقيم في بوشهر، انظر الملازم أ.ب. كيمبول، "مذكرات عن موارد القبائل القاطنة في سواحل الخليج الفارسي العربية وقراهم وعلاقاتهم"، مختارات من مدونات حكومة بومباي رقم 24 (1856)، ص 110-111 من أجل حواشي آدموندز. 1841: زار الملازم ك. جوب تاروت والقطيف والهفوف والعقير. من أجل "طريقه في تشرين الأول سنة 1841 من العقير إلى الهفوف، و"طريقه من الهفوف إلى القطيف"، انظر المرجع ذاته، ص 111-115. 1896. 115. بكوس، مبشّر أرمني من ماردين، سافر من البصرة إلى الهفوف ماراً بالعقير. انظر س.م. زويمر و.ج. كنتين، المعلم الذهبي: ذكريات أيام الرائد الخمسين سنة خلت، في جزيرة العرب (نيويورك، 1938)، ص 126-127.

(14) ب.ب. كورنول: "جزيرة العرب القديمة، استكشاف الحسا، 1940-1941"، م ج (1946) 107، ص 29: "كنت ضيفاً على شركة نفط ستاندارد العربية الكاليفورنية. وبفضل كرمها، أنجزت معظم أسفاري الاستكشافية في اثنتين من سياراتها (pick-up) انظر أيضاً المصدر ذاته، "البحث عن ماضي جزيرة العرب"، الجغرافية الطبيعية 93/94، 1948، ص 493. 494. يلخص طلب كورنول الأموال لإنجاز مشروعه، المعنون "عرض تقصي أثري في جزيرة العرب الوسطى الشرقية وفي جزيرة البحرين" سنة 1939، ص 24، "عرضت شركة نفط ستاندارد" تقديم جميع التسهيلات الممكنة، بما فيه النقل بالسيارات في جزيرة العرب، واستعمال الصور الجوية، والتقارير الجغرافية والمسح العام والحماية.

* Sihah وأراد المؤلف بذلك سيهاط موضع ساحلي جنوب شرق القطيف (د. السقاف)

رئيس شركة النفط مكنت هـ.ر.ب. و ف.ب. ديكسن V.P.Dickson من زيارة ثاج عام 1942 (15).

وعُثِرَ عَرَضاً— على العديد من اللقى خلال الخمسينات، وفي أوائل الستينات، زار عدد ضئيل لكن ثابت من الغرباء المواقع الأثرية في المنطقة الشرقية. وزارت ف.ب. ديكسن ثاج سنة 1961، ثم سنة 1962، فصوّرت عندئذ عدة نقوش، وجدها حديثاً ج.و.ل. مندافيل J. and L. Mandaville و ت.س. بارجر T.C.Barger⁽¹⁶⁾ وفي سنة 1962، دعت شركة أرامكو ت.ج. بيبي، فأجرى استطلاعاً سريعاً على البر شمل ثاج⁽¹⁷⁾ وأعقب ذلك زيارات لثاج وتاروت ولرقعة مهمة فيها بقايا أقيّة ري، واقعة شمالي غربي العقير، (انظر ما يلي) في عام⁽¹⁸⁾ 1964 وعام⁽¹⁹⁾ 1965 وقصد ر. ستيشل R.Stichl عدداً من المواقع الأثرية في المنطقة الشرقية عامي 1964 و⁽²⁰⁾ 1966 ونشراً. جام A.Jamme بين 1966 و 1970 مجموعة نقوش من ثاج والقطيف، وعين جاون، ورأس تنورة، ومقبض فارورة رودسية مستوردة، عثر عليها في ثاج، ومسلة (نصب تذكاري) فريدة من القطيف عليها نقش

(15) هـ.ر.ب. و ف.ب. ديكسون، "ثاج ومواقع أثرية أخرى"، مجلة العراق، (1948) 10، ص 1-8، انظر هـ.ر.ب. ديكسون، الكويت وجاراتها (لندن 1956، ص 470)

(16) ف.ب. ديكسون، أربعون سنة في الكويت (لندن، 1971)، ص 255. 258. أُرسِلَ نقشان من النقوش التي صورتها السيدة نيسكون في زيارتها ثاج سنة 1962، إلى الأستاذ ج. ريكرمانز، الذي نشرهما بعنوان "نقوش عربية جنوبية، المجموعة 21/7: نقوش ثاج في الحسا" في مجلة موزيون (1963) 76، ص 419. 423، ورقمهما 687. 688 ري. Ry

(17) ت.ج. بيبي، "الآثار في جزيرة العرب"، كمل (1965) 1964، ص 110.

(18) ت.ج. بيبي، "الآثار في جزيرة العرب"، كمل (1966) 1965، ص 150.

(19) ت.ج. بيبي، "الآثار في جزيرة العرب"، كمل (1967) 1966، ص 95.

(20) ف. الثيم ور. ستيهل، "لقى جديدة"، 8: الجرعاء (1968) 5/1 AAW، ص 96 يرد فيه ذكر زيارات قام بها ر. ستيهل إلى جزيرة العرب الشرقية سنة 1964 و 1966.

يوناني⁽²¹⁾ واستطاعت البعثة الدانماركية أن تقوم بأعمال مسح وسبر طيلة ثلاثة أشهر عام 1968، الذي جرت فيه تنقيبات في العديد من أهم المواقع الأثرية الهلنستية، التي ضمت ثاج وتاروت ومنطقة الري⁽²²⁾ وفي عام 1972، قام ع. ح. مصري بعدة أسبار صغيرة في تاروت، أعطت مواد تعود إلى العصر الهلنستي⁽²³⁾ وفي عام 1976، استكشف فريق من برنامج المسح الشامل في دائرة آثار العصور القديمة، منطقتي بربين والهفوف⁽²⁴⁾، بينما أُجْرِيَ في العام التالي 1977، مسحٌ مماثلٌ، تمَّ حول عين دار، على طول الساحل بين الظهران ومنيفة، وفي داخل البر الملاصق لها غرباً، حتى معقلة وهضبة الصمّان⁽²⁵⁾ وقام مؤلف هذا الكتاب بمسح وتنقيب في ثاج عام 1982 و 1983، بالتعاون مع دائرة آثار العصور القديمة في المملكة العربية السعودية⁽²⁶⁾ وفي العام ذاته، نُقِبَتْ قبور، يعود بعضها إلى العصر الهلنستي، في حقل المدافن التلية جنوبي مطار الظهران⁽²⁷⁾ وفي عام 1984، استمرت دائرة

(21) أ. جام، نقوش سبئية وأحسانية من المملكة العربية السعودية، (دراسات سامية، 23، رومة 1966) المرجع ذاته، نقوش جديدة سبئية وأحسانية من المملكة العربية السعودية، مجلة الشرق القديم، (1967)، ص 181-187. المرجع ذاته، نقوش أحسانية وصفئية من جزيرة العرب الشمالية، سومر، 25، ص 141-152. المرجع ذاته، "النقوش ما قبل الإسلامية في متحف الرياض"، الشرق القديم (1970) 9، ص 115-139.

(22) بيبي، مسح أولي.

(23) ع. ه. مصري، ما قبل التاريخ في جزيرة العرب الشمالية الشرقية: قضية التفاعل بين المناطق (بستان جوز الهند، Cocount GROVE, Fla، 1974)، ص 143.

(24) ر. ماك. آدامز وآخرون، "تقرير أولي عن المرحلة الأولى من برنامج أثري شامل"، مجلة الأطلال (1977) 1، ص 31-23.

(25) د. ت. بوتس وآخرون، "تقرير أولي عن المرحلة الثانية من مسح المنطقة الشرقية 1397هـ/ 1977م مجلة الأطلال، (1978) 2، ص 7-28.

(26) م. غزدار، ود. ت. بوتس، وأ. ليفنغستون "التنقيبات في ثاج"، الأطلال (1934) 8، ص 55-108. انظر د. ت. بوتس، جزيرة العرب الشمالية الشرقية من عهد السلوقيين إلى زمن الخلفاء الأول، البعثة، (1984) 26، ص 21-30. المرجع ذاته، "مركز مديني في جزيرة العرب ما قبل الإسلام، المجلة الأمريكية العلمية (آت).

(27) ج. زرينز، أ. س. مغنوم، وم. كمال، "التنقيبات في الظهران الجنوبية، حقل القبور التلية (208-292)، 1403هـ/ 1983م: تقرير أولي، مجلة الأطلال، (1984) 8، ص 25-54.

الآثار السعودية تعمل في حقل المدافن التلية في ثاج والظهران⁽²⁸⁾ هذا موجز عن تاريخ البحث الميداني في المواقع الأثرية العائدة إلى الفترة الهلنستية في شمالي شرقي جزيرة العرب. ومنتقل الآن إلى دراسة مناخ المنطقة الشرقية وبيئتها في ذلك الوقت.

تأملات بيئية

ما تزال صورة المجتمع البدوي المتنقل في فترة ما قبل الإسلام المتأخرة، طاغية على نحو ما تخيلتها أعمال شعراء ما قبل الإسلام المشهورين، وصورة عدم ملاءمة معظم جزيرة العرب لأغراض الزراعة قبل تطبيق تقنيات الري الحديثة، تنزعان لتشويه الرؤية الشعبية لجزيرة العرب الشمالية الشرقية خلال الحقبة الهلنستية التي تهما. فقد كانت هذه المنطقة جافة قطعاً، وتوحي دراسات المناخ القديم الحديثة بأن المناخ في الألف الأول قبل الميلاد كان أيضاً جافاً أقلّ بقليل مما هو الآن، ثم أصبح مجدداً أكثر حرارة في القرون الميلادية الأولى⁽²⁹⁾ إلا أن الوضع الأساسي لا يمكن أن يختلف كثيراً عن الوضع الراهن الحالي. بالفعل إذا نظرنا إلى إحصاءات المطر في السنوات الخمسين الأخيرة، وجدنا أرقاماً رهيبة. ففي عام 1946، مثلاً، سجلت محطة الطقس في الظهران 5.3 مم من التساقطات فقط، بينما قيس الحدّ الأعظم للمطر خلال الثلاثين سنة الأخيرة، فبلغ في رأس التنورة 215.1 مم⁽³⁰⁾ والواقع أن متوسط الأمطار في نصف القرن الأخير يتراوح بين 72.4 و93 مم. فالبون شاسع بينه وبين المستوى الأدنى المعتبر ضرورياً لقيام الزراعة الجافة في الشرق الأدنى. فلو أضفنا أننا لا نجد أنهاراً دائمة ولا مجاري ماء في هذه المنطقة في الوقت الحاضر، لتساءلنا بصورة طبيعية ما إذا كانت الحياة البشرية المستقرة ممكنة هنا أثناء الفترة الهلنستية.

في الواقع، كما أشرنا من قبل في الجزء الأول، الفصل الأول، ليست التساقطات هي العامل الحاسم في هذه المنطقة، بل موارد المياه الجوفية الضخمة في جزيرة العرب الشرقية. فَتَحَتْ هذه البقعة بكاملها، من الكويت، عبر جزيرة العرب

(28) ك.م. اسكوي وس.ر.أ. العيلة، "تنقيبات ثاج" الموسم الثاني 1404هـ/1984م، الأطلال (1985) 9، ص 41.

53. ب. فروهليخ وأ. مغنوم، "تنقيبات تل الدفن في الظهران" 1404هـ/1984م، الأطلال (1985) 9، ص 40.

(29) س.م. لارسن، الحياة واستثمار الأرض في جزر البحرين (شيكاغو ولندن، 1983)، ص 149، 170، 204.

(30) أ. شيفزما E.Schyfsma، "المناخ" ز ر ج ع QPSA، 37.

الشرقية، وحتى البحرين، تتجمع طبقات مائية باطنية غنية ⁽³¹⁾ أووسعها أم الرضمة والخبر ⁽³²⁾ اللتان تبزغ مياههما ينابيع طبيعية فواره، وتحفر باليد في منطقتيهما آبار تنتشر على نطاق واسع في شرقي جزيرة العرب. وأثبتت الدراسات أن عمقها يتراوح بين 10 و 35 متراً فقط ⁽³³⁾ علاوة على ذلك، يعدّ صبيب أمثال هذه الآبار هائلاً. ودلت الدراسات أن في

(31) ظنّ مدة طويلة أن مثل هذا النظام من الطبقات المائية الجوفية موجود حتماً. انظر مثلاً د. ج. هوغارت، دخول جزيرة العرب (لندن، 1904)، ص: "342: لا شك أن بعض هذه المياه (في جزيرة العرب الوسطى) تخضع لميل الهضبة الرئيس، فتتخذ تحت الحيدود المعترضة لها، ثم تظهر مجدداً بين الحصى قرب الساحل، وتشكل واحات الحسا والقطيف الغنية، وتبزغ في قعر البحر عيوناً في البحرين". وقد اقترح ج. أ. بلغرين منذ أربعة أعوام أساس هذا النظام الجيولوجي في بحثه "جيولوجية الخليج الفارسي والمناطق المجاورة له في فارس وجزيرة العرب"، المنشور في مذكرات مسح الهند الجيولوجي (1908) 14/4 ص 114-125. وفي عام 1924 أيد أ. هيم A. Heim الجيولوجي السويسري فرضية بلغرين: انظر: Die artesischen Quellen der Bahrein-Inseln im Persischen Golf، أعمال الجمعية السويسرية للعلوم الطبيعية (1927)، ص 152-153. انظر أيضاً عملاً له

عنوان مماثل في Eclogae Geol. Helvetiae (1928) 21 ص 1-6. وانظر ه. ج. فليب، Arnold Heims erfolglose Erdolsuche und erfolgreiche Wassersuche 1924 im nordöstlichen Arabien, Vierteljahres-schrift der Naturforschenden Gesellsch aft

في زوريخ (1983) 128، ص 43-44. لسوء الحظ. لم أتمكن من الرجوع إلى هذا العمل الأخير.

(32) نذكر فيما يلي بعض الأعمال الرئيسة التي تناولت هذه الطبقات المائية الباطنية، منظمة حسب تسلسل نشرها الزمني. ك. س. تويتشيل K.S. Twitchell، "الموارد المائية في المملكة العربية السعودية"، م ج 34 (1944)، ص 365-386. د. د. كراري، "التطور الزراعي الحديث في المملكة العربية السعودية، م ج (1950) 41، 379-383. الحجاج، "المياه الإرتوازية في نجد في المملكة العربية السعودية"، مجلة الجمعية الجغرافية المصرية، (1964) 37، ص 57-65، أ. أ. نعيمى "المياه الجوفية في المملكة العربية السعودية الشمالية الشرقية، مؤتمر النفط العربي الخامس (القاهرة، 1965)، ص 1-23. ه. ف. إيبيرت، "الموارد المائية واستثمار الأرض في واحة القطيف في المملكة العربية السعودية"، م ج (1965) 55، ص 496-509. ج. ه. ستيفنز، "الإنسان والبيئة في المملكة العربية السعودية الشرقية"، د (1974) ArSt 1، ص 135-145. أرامكو، "جزيرة العرب الشرقية والمناطق المجاورة لها: "مخطط جيولوجي عام" في مؤتمر تقدير البشر (؟) شلومبيرجر، 1975، ص 9-25. بومون، "المياه والتطور في المملكة العربية السعودية"، م ج (1977) 143، ص 42-59. انظر ج. م. مارش، أ. ساغابي، و. ر. سوولي، "مصرف المعلومات عن موارد المياه الجوفية في المملكة العربية السعودية"، مجلة الجمعية الجيولوجية في لندن (1981) 138، ص 599-602.

(33) س. جوب، "تقصيات مائية كيميائية في منطقتي القطيف والحسا، مع بعض الملاحظات على عينات مائية =

واحة القطيف وحدها 32 بئراً محفورة باليد، تعطي ما مجموعه 36000 م³ من الماء في اليوم الواحد، ويبلغ صبيب أغزرها 30-50 ليتراً من الماء في الثانية⁽³⁴⁾ وقد ثبت استثمار طبقات المياه الجوفية في شرقي جزيرة العرب أثناء الحقبة الهلنستية. وكانت بعض الآبار تبطن بحجارة كلسية مربعة منحوتة، تتميز بها آبار عدد من المواقع الأثرية، منها تاج والحناه والقطيف. وفي الحالتين الأوليين (أي تاج والحناه)، يمكن استخلاص عمرها من ارتباطها بأبنية أخرى من الحقبة ذاتها، مبنية على النمط ذاته، وإن كان استعمال الحجارة المربعة المنحوتة العتيقة ثابتاً أيضاً في بعض الآبار في القرون الوسطى والعصور الحديثة⁽³⁵⁾

كذلك استعملت مياه الآبار الارتوازية الطبيعية لأغراض الزراعة، خاصة في الرقعة الواقعة شمالي شرقي الهفوف، التي يشاهد فيها نظام ري واسع بوضوح من الجو⁽³⁶⁾ وكان تدفق المياه من عيون منطقة الهفوف ومن أفتية الري عظيماً جداً، حتى أنه اتخذ شكل مجموعة مجاري وبحيرات يتصل بعضها ببعض، وتصرف المياه إلى الجهة الشمالية الشرقية إلى الخليج العربي فوق العقير⁽³⁷⁾ ويمكن تتبع تاريخ التقارير عن وجود هذا النظام الساحلي

= مأخوذة من وادي المياه ووادي السهلاء قرب حرض"، ز ر ج ع، QPSA ص 94. من أجل دراسة شاملة للبئر في جزيرة العرب قبل الإسلام اعتماداً على المصادر الأدبية، انظر أ. برونليخ "E. Braunlich البئر في جزيرة العرب القديمة"، مجلة إسلاميكا (1925) 1، ص 76.41، 288-343، 528.

(34) جوب، "تقصيات مائية كيميائية"، ص 96-97.

(35) انظر الاستعمال الثاني لمسلات القبر المنقوشة، مثل المسلة جا 1059، المعاد استخدامها في أحد الآبار في تاج: جام، النقوش الأحصائية والسبئية، ص 80، والمسلة جا 2124، المعاد استعمالها في قناة مائية باطنية في قرية العوامية، في واحة القطيف: انظر جام "نقوش سبئية وأحصائية جديدة".

(36) كان د. لنتون أول من نشر صورته الجوية في "العون الجوي في الآثار"، التاريخ الطبيعى، (1961) 70، ص 24-26، تقصّتها البعثة الدانماركية بعد مرور سبعة أعوام. انظر بيبي، المسح الأول، ص 40. 48. نشر ج. بوركهولدر حديثاً G. Burkholder مجموعة عربية: أدوات من المنطقة الشرقية (مدينة بولدر، 1984)، ص 31، بعض مواد مأخوذة من هذه المنطقة. من أجل معالجة جديدة لهذه المنطقة، انظر ب. لومبار، "موقع منجم الملح الأثري، والفترة الأحصائية في جزيرة العرب الشمالية الشرقية"، م م ك ن CNIP، ص 117-135.

(37) ج. ج. هوتزل، ف. مورين، وج. ج. زوتل، "التاريخ الجيولوجي في منطقة الحسا من دور البليوسين"، ز ر ج

ع QPSA 74.

النشيط والوصول به إلى أيام بليني⁽³⁸⁾، الذي كتب في القرن الأول الميلادي. وكما هو معلوم، فإن كثيراً من أخبار بليني عن جزيرة العرب مستقاة من تجار الحقبة الهلنستية، فهي وثيقة الصلة بالنقاش الحالي. ويذكر بليني أن مدينتي بالون Pallon ومُرَّمال، واقعتان على نهر يُعْتَقَد أن الفرات يصب فيه (ت ط 6، 32، 159) ويتحدث الهمداني، جغرافي جزيرة العرب اليمني المشهور، عن نهر مُقَنَّى كبير في الهفوف، سمّاه الحَلَم، وزعم أن "محَلَم نهر عظيم... يقال إنه في أرض العرب بمنزلة نهر بلخ في أرض العجم"⁽³⁹⁾. وفي وقت لاحق تحدث الإدريسي، وهو جغرافي عربي عاش في بلاط روجر ملك صقلية في القرون الوسطى عن نهر اسمه أفتان Aftan، ينبع من جزيرة العرب الوسطى في منطقة اليمامة، ويصب في الخليج العربي. ومع أن كثيراً من الكتاب الثقات⁽⁴⁰⁾ أنكروا وجود هذا النهر في وقت لاحق، يبدو الآن أن الشك تضاعف في كون النظام الساحلي القديم يصل الهفوف بالخليج العربي، وتؤيد التحريات الجيومورفولوجية الحديثة⁽⁴¹⁾ تماماً وجوده، وتجعله مماثلاً للنظام الذي ذكره بليني لأول مرة.

ويرى العلماء الجيومورفولوجيون أن هذا النظام الساحلي توقف عن الجريان في الماضي القريب نسبياً، عندما بدأت كثبان حزام الجافورة الرملية، الفاصلة بين الهفوف والبحر، تنتقل باتجاه الشمال فمنعت انصبابه في الخليج العربي. وهو يرى بوضوح على الصور

(38) مسألة وجود هذا النظام النهري مناقشة بكاملها مطوّلاً في بحثي "جزيرة العرب الشمالية الشرقية في أواخر

الفترة ما قبل الإسلامية"، ص 91-94.

(39) من أجل الإحالات، انظر يو. تيلو U.Thilo، Die Ortsnamen in der altarabischen Poesie (Schriften)،

der MAX Freiherr von oppenheim-stiftung 3، ويسبادن، (1958، ص 72. انظر المناقشة عند سيرنجر

alte Geographie، ص 129.

(40) يقارن هوغارت بدقة، دخول جزيرة العرب، ص 27-31، التقليد المحفوظ عند الإدريسي بنفي أبي الفداء وجود النهر. من أجل المحاولات اللاحقة المتعلقة بفرض وجود النهر، انظر "جزيرة العرب الشمالية الشرقية في

أواخر الفترة ما قبل الإسلامية"، ص 91-92.

(41) انظر، هوتزل وآخرون، "التاريخ الجيولوجي"، ص 74. جوب، التقصيات المائية الكيميائية، ص 121.

الجوية، المأخوذة عام 1948، التي يبدو عليها "مجرى محدداً جيداً".⁽⁴²⁾ وتظهر صورة قمر صناعي أرضي (لندسات)، أخذت سنة 1973، بوضوح زائد⁽⁴³⁾، نتيجة إعادة تنشيطه عام 1968، لزيادة فعالية مراقبة انسكاب مقادير كبيرة من مياه الري المستعملة في المنطقة.⁽⁴⁴⁾ واعتمد م. غولدنج M.Golding على دراسة الصور الجوية، فافترض أن النهر كان يسيل في مجرى أبعد إلى الشرق بين عصر الحديد والحقبة الساسانية. وأجريت دراسة مشتركة، قامت بها الأكاديمية النمساوية للعلوم وجامعة النفط والأبحاث الهيدرولوجية والجيومورفولوجية للمعادن، فرأوا أنه "لا بد من تمييز شبكتي صرف مياه، تأتي إحداها من شمالي الواحة من منطقة المحترقة - القرن، وتجيء الثانية من الحيز الجنوبي القاره - الطرف، فتسيران متوازيتين نحو الشمال الشرقي".⁽⁴⁵⁾ مع ذلك، النقطة المهمة هي أنه اكتشفت عدة مواقع أثرية عثر فيها على فخاريات هلنستية، تقع بين الهفوف وأبقيق، وترتبطان بالنظام الساحلي، الذي ثبت أنه كان نشيطاً في الحقبة الهلنستية. وفي عام 1968، اختبرت البعثة

(42) م. غولدنج، "أدوات من الاستيطان ما قبل الإسلامي المتأخر في جزيرة العرب الشرقية"، الأطلال 8، (1984)،

ص 195.

(43) نشرت هذه الصورة الجوية مرات عديدة، مثلاً: ف. شولز، Erdolfordergebiete und Oasenlandwirtschaft im arabischen Trockenraum: Die Provinz al-Hasa/Saudi - Arabien, Geographische Rundschau 32 (1980)، ص 524. "جزيرة العرب الشمالية الشرقية في الفترة ما قبل الإسلامية المتأخرة"، ص 125. المصدر ذاته، "جزيرة العرب الشمالية الشرقية من عهد السلوقيين إلى زمن الخلفاء الأول"، ص 33. لارسن، الحياة واستثمار الأرض، ص 126.

(44) استند المشروع إلى دراسات شاملة، تناولت تداخل مشكلات المياه والملوحة والري والتربة، وقامت بها مؤسسة واكوتي الاستشارية الألمانية بالتعاون مع Leichtweiss-Institut für Wasserbau und Grundbau der Technischen Hochschule Braunschweig. Das Be-und, D.Uhlig أو هلنغ 1963. انظر د. أوهلنغ، Entwässerungsprojekt der al-Hasa-Oasen in Saudi-Arabien Wasserwirtschaft A.Saxen, Situation der bewässerten Landwirtschaft in der Ostprovinz Saudi-Arabiens, Zeitschrift für Kulturtechnik und Flurbereinigung.

(1967) 8، ص 321-344. انظر ج. ماروتز G.Marotz، Die Oase al-Hasa in Saudi-Arabien Wasserwirtschaft، (1980) 70 ص 353-354. ف. س. فيدال، تطور المنطقة الشرقية: دراسة وضع "واحة الحسا"، عند و. أ. بيلنغ (مشرف)، الملك فيصل وتحديث المملكة العربية السعودية (لندن، 1980)، ص 90-101.

(45) هوتزل وآخرون، "التاريخ الجيولوجي"، ص 74.

الدانماركية إحدى أوسع بقاع السكن هنا⁽⁴⁶⁾ وفي عام 1976، زار فريق من المسح الشامل في المتحف الوطني⁽⁴⁷⁾ بقعة أخرى مماثلة.

في الختام، يرجح أن الجفاف الشديد في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، حال على الدوام دون قيام الزراعة على نطاق واسع دون الاستعانة بالري. مع ذلك، بُدئ منذ الحقبة الهلنستية بسحب المياه اللازمة للزراعة الكثيفة والبستنة من طبقة المياه الجوفية الغنية الواقعة في باطن جزيرة العرب الشرقية بأجمعها. وثبت استخدام مياه العيون للري في ذلك الوقت في شمالي شرقي الهفوف، في حين كثر حفر الآبار في أرجاء أخرى مثل وادي المياه الذي تقع فيه ثاج.

تمهيد عن ثاج

حتى الآن، ثبت أن ثاج وعين جاوان وتاروت هي المواقع الأثرية الوحيدة التي تشتمل على طبقات مائية، في جزيرة العرب الشمالية الشرقية. وقد كشفت التنقيبات فيها عن وجود مجموعة متناسقة من الفخاريات، تصلح لتحديد تاريخ المواقع الأثرية السطحية الصغرى العائدة إلى حقبة ما قبل الإسلام المتأخرة في هذه المنطقة. ولم تنشر المواد المأخوذة من الأسبار التي أجراها عبدالله مصري في تاروت، بينما تعود تواريخ عين جاوان إلى الحقبة الفرثية، وعلى الأرجح، إلى الحقبة الساسانية المبكرة. وتعتبر ثاج (شكل 1، لوحة 1-آ) أوسع تلك المواقع الأثرية وأهمها إلى حد كبير، وهي نموذج الحقبة الهلنستية في شمالي شرقي جزيرة العرب، وتمثل العينة الضخمة الوحيدة، المأخوذة من مواد متطابقة فضلاً عن كمية وافرة من اللقى السطحية المهمة التي سوف نتوسع كثيراً في الحديث عنها في هذا البحث.

(46) ببلي، مسح أولي، ص 43-45.

(47) آدمز وآخرون، "تقرير أولي"، ص 27. انظر مناقشة الموقع المرقم 208-276، عند لارسن، الحياة واستثمار

الأرض، ص 148. بوتس، جزيرة العرب الشمالية الشرقية في الفترة ما قبل الإسلامية المتأخرة"، ص 92.

وتمتد ثاج على مساحة، بعدها 825م 990م تقريباً. فتكون أوسع موقع أثري عائد إلى أي حقبة أخرى في المنطقة الشرقية. وتقع في وادي المياه⁽⁴⁸⁾، على قرابة 90 كم من ميناء الجبيل على ساحل الخليج العربي، الذي تصلها به طريق تسمى درب الكهوري *⁽⁴⁹⁾ علاوة على ذلك، تقع على طريق تقليدية للقوافل، كانت تذهب من الهفوف إلى البصرة⁽⁵⁰⁾، وتعدّ قطعة من الطريق الأساسية التي تخترق جزيرة العرب، وتصل جزيرة العرب الجنوبية ببلاد بابل⁽⁵¹⁾، وكان يسلكها تجار البنّ اليمنيون، الذين ينقلون سلعهم عليها إلى البصرة في القرن التاسع عشر⁽⁵²⁾. ويحفظ لنا الهمداني وابن خرداذبه أسماء المنازل الموزعة على طولها

(48) ما يزال وصف لوريمر لوادي المياه أفضل وصف له، م خ ف ج GPG، ص 1230-1234، لفظ وادي المياه. اشتهر هذا الوادي "بالعديد من الآبار والعيون" وبترية بنية داكنة صالحة تماماً للزراعة... وفيه العديد من "مواضع المدن والقرى المهجورة" التي يمكن أن يستنتج منها أن وادي المياه كان في الماضي أكثر سكاناً وأهم سياسياً مما هو عليه الآن". بشأن وادي المياه في أعمال الجغرافيين العرب في القرون الوسطى وعند الشعراء العرب الجاهليين، انظر ثيلو، Thilo، Die Ortsnamen، ص 71.

(49) ج. ب. مندافيل، "ثاج: موقع أثري يعود إلى فترة ما قبل الإسلام، ويقع في جزيرة العرب الشمالية الشرقية"، م م أ ب ش (1963) BASOR 172، ص 10، حاشية 8.

(50) بيللي، تقرير عن رحلة، ملحق 6، انظر م خ ف ج GPG، ص 670-671، تعبير "سنجق الحسا"، من أجل "طريق من الهفوف إلى مدينة الكويت" عبر وادي المياه.

(51) مناقشة مفصلة عند د. ب. بوتس، "منظورات أثرية في الجغرافية التاريخية لشبه جزيرة العرب" (1983) 2، ص 113-124. انظر م خ ف ج GPG 1345، راجع "نجد"، من أجل وصف لخط رحلة معلوماته مأخوذة من السكان المحليين، تذهب من السليل في وادي الدواسر إلى الحسا.

* أراد المؤلف درب الكنهري، انظر معجم الأسماء الجغرافية للمملكة العربية السعودية لأسعد سليمان عبده (د. السقاف). (52) م. عامر، "الطريق القديمة عبر جزيرة العرب"، في تقرير عن مؤتمر الجغرافية الدولي، ج (5) (القاهرة، 1925)، ص 131-133. انظر ج. هاليفي J. Halévy، "رحلة إلى نجران"، م ج ج (1877) BSG 6/13، ص 474، من أجل سفر القوافل على الطريق بين حضرموت ونجران ووادي الدواسر سنة 1869-1870. اعتبر د. ج. هوغارت في بحث "بعض مشكلات الاستشكاف"، ج "1: آسيا الغربية"، م ج (1908) 32، ص 551، أن استكشاف هذه الطريق "أعظم مآثرة بقي على المسافر أن يتمها في جزيرة العرب - وربما في جميع آسيا". وفي عام 1918، أنجزه سنت ج. ب. فيليبي. انظر بحثه "نجد الجنوبية"، م ج (1920) 55، ص 161-191 وأشار هوغارت في مقاله "بعض الاستكشافات العربية الحديثة"، م ج (1921) 11، ص 334-337، إلى ضالة استعمال المواصلات الحديثة لهذه الطريق. انظر ما كتبه ل.

(53)، ويسمى الجغرافي ابن المجرور في القرن الثالث عشر "طريق الرضراض" أو "طريق الحصى". (54) ولدينا تقرير مفصل يعود تاريخه إلى الحقبة الفرثية، ورد في الكتاب السادس (32، 157-169) من التاريخ الطبيعي لبلييني (55)، الذي سوف نناقشه في الفصل التالي. أخيراً، كانت في العهد الهلنستي الطريق العامة التي تسلكها القوافل المحملة ببخور جزيرة العرب الجنوبية، المتوجهة إلى الشمال إلى سوق الجرعاء. (56)

ماسينيون عن ماثرة فيلبي في "طرق جديدة في جزيرة العرب الوسطى"، مجلة الجغرافية، (1923) 39، ص 208-210.

(53) انظر مناقشة المصدرين ومقارنتهما عند أ. سبرنجر،

Versuch einer kritik von Hamdanis Beschreibung der arabischen Halbinsel und einige Bemerkungen uber Professor David Heinrich Muller's Ausgabe derselben ZDM (1891) (45، 370 ورقة).

(54) ناقشها حديثاً و.و. مولر في Eine sabaeische Gesandtschaft in Ktesiphon und Seleukeia ج ع ب ش

NESE، (1974) 2 ص Weihrauch 159، م، ملحق (1978) 15، ص 723.

(55) مثلما استخلصها وأعاد إنشاءها ه. فون ويسمن في عدة مقالات مثلاً "أورانيوس"، م، ملحق (1968) 11،

ص 1286-1287، "زاماريني"، المرجع ذاته، 1322 ورقة. ناقشت ذلك مطوياً في بحثي "الطرق عبر جزيرة

العرب في الفترة ما قبل الإسلامية"، ج ع ب ش AMB، ج 1، ص 132-135، 151-152.

(56) أكد و. كاسكل في بحثه ZDMG، Zur Beduinisierung Arabiens (1953) 103، 30، على أهمية طريق

نجران-الجرعاء، عبر قرية (قرية الفاو)، وهجر (الهفوف)، وثاج، وامتند و.س. برايس حديثاً في مقاله "طرق

التجارة الكلاسيكية في جزيرة العرب اعتماداً على بيئة بظلميسوس وسترابو وبلييني"، عند ع.ر. الأنصاري

(مشرف)، المؤتمر الدولي الثاني لدراسات تاريخ جزيرة العرب الرياض، (1984)، واقترح أن الطريق المنوّ بها لا

تتبع محور جزيرة العرب الوسطى، المار بالخرج-ليلي/أفلاج-وادي الدواسر-نجران، بل تتجه نحو الشرق،

فتخترق يبرين، وتطوف حول الربع الخالي، غربي أبو ظبي ومدن عُمان الداخلية مثل نزوى ورستاق، وتجتاز

ظفار، وتقترب من حضرموت الشرقية. فهذه هي الطريق من "الجرعاء إلى منطقة اللبان" التي تصوّرها سبرنجر

سنة 1875، في Die alte Geographie، ص 172-176. وأجد أن هذا الرأي يتعذر دعمه لسببين. السبب

الأول، وجود إثباتات كثيرة على تفضيل سلوك هذه الطريق في جميع الفترات، مثلما أشير من قبل. السبب

الثاني، التجربة الحديثة التي تبين أن سكان المنطقة لم يسلكوا أبداً الطريق التي يقترحها سبرنجر، وقد استشهد

هوغارث في بحثه "بعض قضايا الاستكشاف"، ص 550-551، بفان دن برغ، الموظف الهولندي في جاوة الذي

كتب سنة 1885، وأجرى مقابلات مع العديد من عرب حضر موت وعدن واليمن وقال: "استناداً إلى معلوماته،

لا يوجد البتة أي مواصلات مباشرة بين حضرموت وبلاد نجد الوهابية أو مسقط. فالمسافرون في البر من اليمن

إلى عُمان، يدورون دورة طويلة عبر نجد الجنوبية، ثم ينطلقون منها متوجهين إلى البريمي مباشرة، ويقطعون نحو

15 مرحلة، إحدى عشرة منها خالية من الماء.

وقد جمع ج.ب. مندافيل الإشارات إلى ثاج في أعمال الشعراء والجغرافيين الذين عاشوا قبل الإسلام وفي أوائل الفترة الإسلامية المبكرة، منذ ما يزيد عن عشرين عاماً⁽⁵⁷⁾ وتلّخص فيما يلي أهم الأخبار المتعلقة بالموضوع، الواردة عندهم:

- عمرو بن كلثوم (نحو 550-600م): "يجتذب تدفق مياه آبار ثاج حمر الوحش".
 - وراشد بن قيس بن شهاب اليشكري (أواخر القرن السادس): "شدّت في ثاج حصناً من حجر... وفي بنائه حجارة اقتلعها له حيرام*".
 - وذو الرمة (متوفى 719 أو 735م): "وجّه راحلته نحو ثاج، ثم ذهب وإياها إلى العينين (الجبيل)".
 - والفرزدق (متوفى 641-728م): "شقوق قعرها عميق، كما لو كانت ركيات لقمان، مثل الدحل".
 - والأصمعي (740-728م): "ثاج في ناحية اليمامة".
 - وأبو عبيدة (متوفى 823م): "ركيات لقمان في ثاج. وهي مبطنة بحجارة يزيد حجمها عن الذراعين. وتقع ثاج في أرباض البحرين، وترسل ضرائبها إلى اليمامة. وكانت ملكاً لبني قيس بن ثعلبة وعنزة بن أسد اللذين كانا يتنازعا عليها، وتعيش كل جماعة منهما منفصلة عن الأخرى، ويجتمعان في جوامع مستقلة". "أما مالك [مالك بن مسمع]، فقد انضم إلى نجدة الحروري في ثاج، عن طريق البحرين".
 - والهمداني (متوفى: 945م) وثاج ومقالع، ماءان لتميم".
 - والبكري (متوفى: 1094م) ثاج قرية في البحرين".
 - وياقوت (متوفى: 1229م) عين في البحرين على ليال".
- وتستحق عدة تفاصيل في التقارير السابقة تنويراً خاصاً بها، ولعل أهمها الإشارات، في

(57) مندافيل، "ثاج"، ص 15. 19. أنار ثيلو، Die Ortsnamen، ص 103.

* Iram كذا في الأصل، قلت ولعل المقصود إرم (د. السقاف)

أعمال راشد بن قيس، والفرزدق، وأبي عبيدة، إلى البناء بالحجر في ثاج، لا سيما الآبار المبطنة بالحجارة، التي تمثل عنصراً رائعاً جداً في منظر الموقع الأثري الطبيعي الحضاري. وتستعري الانتباه أيضاً الإشارات، في أعمال عمرو بن كلثوم، وياقوت، والهمداني، إلى وجود المياه في ثاج. ويرجح، مثلما اقترح مندافيل، أن الزعم بأن أرم الأسطوري قلع بعض الحجارة المستعملة في الحصن الذي بناه راشد بن قيس، يعكس القدم الكبير المنسوب إلى الموقع منذ القرن السادس الميلادي. ولم يتبدل اسم الموقع، منذ الفترة المتأخرة لما قبل الإسلام حتى أيامنا الحاضرة⁽⁵⁸⁾. وهذا ما أثبتته الإحالات المستشهد بها من قبل.

ونسلم لأول مرة عن ثاج في مصدر أوروبي، في نهاية القرن الثامن عشر، عندما كانت مسرح مجابهة غير دموية بين جيش عثماني بقيادة علي باشا وبين قوة وهابية بأمره⁽⁵⁹⁾ سعود

(58) ذكر الإدريسي (1099 - 1166) أن اسم المكان "طقجه" Tanga، إحدى المراحل على الطريق الناهية من

اليمامة إلى البصرة: انظر ف. وستنفلد،

Bahrein und Jemama: Nach Arabischen Geographen Beschrieben (Abh.d. Konigl. Ges. d.Wiss. zu Gottingen; 1874), 191. cf.C.Ritter, Die Erdkunde von Asien (Berlin, 1846-1847), viii/1.294

ويرجح أن هذا الاسم، الثابت وروده بصيغ متنوعة أخرى، يعكس ذكر "تنجيا" Tangia على عدد الخارطات الأوروبية

لجزيرة العرب العائدة إلى القرنين 17 و 18. فيمكن العثور عليها مثلاً في خارطة ويلم جنسزون Willem Janszoon

وجان بلاوى "Jan Blaeu الإمبراطورية التركية" (135) Turcicum Imperium تركيا وجزيرة العرب وفارس (1701)،

وعلى الخارطة الجديدة لجزيرة العرب (1731) لإسحق تيريون، مكتفين فقط بتسمية الخارطات المحفوظة في المتحف

البريطاني، والجمعية الجغرافية الملكية، ومدرسة الدراسات الأفريقية والشرقية، وجامعتي أكسفورد وكمبريدج التي

نشرها حديثاً ج. ز. تيتنز، جزيرة العرب في الخارطات المبكرة (كمبريدج 1978) وما دامت "تنجيا" Tangia واقعة

في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، من المعري أن نرى في هذا الوضع تصحيحاً للفظ ثاج. من جهة أخرى، إذا كان

الاسم مشتقاً من اسم المكان "تنجا" / طقجة، Tanga، المحفوظ عند الإدريسي، لا يعقل أن يكون ثاج بالذات، مثلما

رأينا من قبل، وكان معروفاً جيداً عند الجغرافيين والشعراء العرب، قبل زمن الإدريسي بمدة طويلة.

(59) في عام 1798، سرّعت هجمات الوهابيين على العراق في النهاية، الردّ العثماني الذي اتخذ شكل هجوم على

الحسا. وحاصر القائد العثماني علي باشا الحصون الوهابية في الهفوف والمبرز طيلة شهرين، وفشل في احتلالها.

فقرر أن ينسحب ويعود إلى البصرة. لكن على حد قول لوريمر، م خ ف ج. "GPG 1059. إلا أن سعوداً، نجل

الأمير الوهابي، اعترض طريقه في ثاج في وادي المياه، وبقي الجيشان الوهابي والعثماني متواجهين ثلاثة أيام،

دون أن يجازف أحدهما ببدء الهجوم. عندئذٍ رتبت هدنة مدتها ست سنوات بين الوهابيين والباشاليك في

شهر أيار. "1799 حول حملة سعود على جزيرة العرب الشرقية، انظر أ.أ. حكيمة، تاريخ جزيرة العرب الشرقية،

(1765-1814)، نجل الأمير عبد العزيز (1746-1803)، والقائد المعتاد لقوات والده في ساحة الوغى سنة 1799، وجمعت المعلومات الجغرافية عن وصف هذه الحملة، وأدرجت في كتاب تاريخ مصر، تأليف ف. منجين F.Mengin سنة 1823، الذي أدخل "ثاج" في قائمة مدن نجد وقراها". (60) ولا يستغرب هذا الأمر، على حد قول لوريمر، لأن ثاج كانت مسرحاً لـ "أول لقاء فعلي بالسيوف بين الباب العالي العثماني وبين السلطة الوهابية". (61)

ولم تذكر ثاج في مصدر غربي، إلا بعد مرور ما يزيد على أربعين عاماً. فعندما كان المقدم ل. بيلي L.Pelly قاصداً الرياض سنة 1865، سمع أخباراً عن موقعها، فوصفه على الوجه التالي: (62)

"وصف لي موظفونا الحصن المسمى ثاج، الواقع في الجهة الجنوبية والشرقية بالنسبة إلينا على مسيرة بضعة ثلاثة أيام في البر عن القطيف. وذكروا لي أن ثاج كانت في غابر الزمان المدينة الرئيسة في الأحساء، وكانت مبنية بحجارة بيضاء كبيرة. وأضافوا أن أساسات جدرانها (أسوارها) ما تزال آثارها ظاهرة على طول ميل أو أكثر، وعرض نصف ميل تقريباً. وما زال يعثر على الخرائب والمياه بجوارها.

وكان اسم ثاج مألوفاً لدى ف. وستنفيلد F.Wustenfild (63) وأ.

(1750-1800 بيروت، 1965)، ص 134-144.

(60) ف. منجين، تاريخ مصر في عهد محمد علي، ج (2 باريس، 1823)، ص 608. لا أظن أن اسم المكان "ثادق" الوارد في جدول عنوانه "إحصاء سكان بلاد نجد" ص (163)، كقرية فيها 300 رجل مسلح، و 900 من النساء والأطفال والشيوخ أو العاجزين، هو ثاج نفسها. وقد استخدم ريتز جدول منجين لإحصاء سكان نجد، أساساً لـ "نبذة عن الإحصاء الجغرافي في نجد" في

Geographisch statistische Notizen über Nedsche in Die Erdkunde, viii/1. 522

حيث توجد "ثادج".

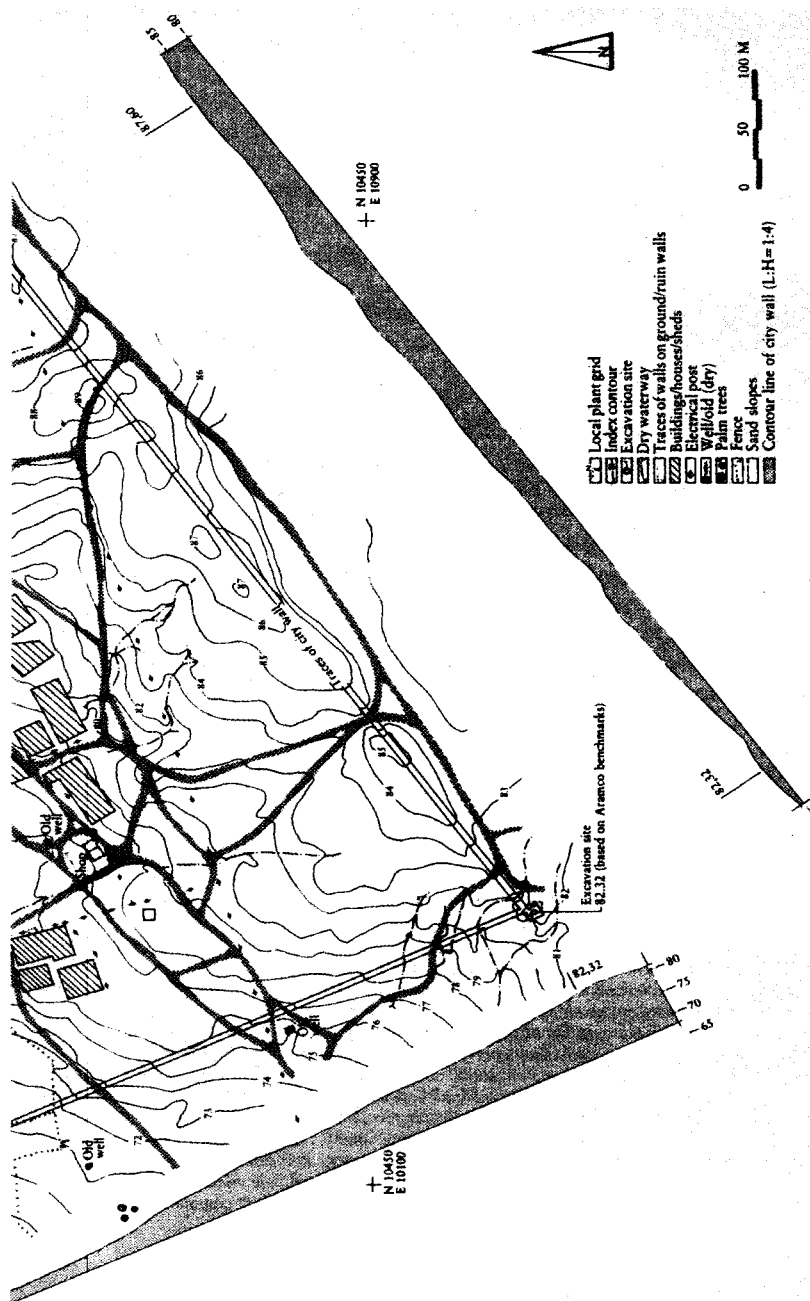
(61) م خ ف ج GPG، ص 947.

(62) بيلي، تقرير رحلة، ص 24.

(63) وستنفيلد، البحرين واليمامة، ص 185.

Der Wadi el-Sitar umfasst mehr als hundert Dorfer... Es gehört dazu auch das Dorf Thag mit Quelle, einige Nachtreisen von Hagar

(مستشهداً بياقوت).



ملاحظة: ضربت بأربعة نسبة الارتفاع إلى الطول في منحنيات الارتفاع المتساوي لسور المدينة.
شكل 1- ثاج، يظهر عليها سور المدينة (مع مقطع له أيضا)



سبرنجر A.Sprenger⁽⁶⁴⁾، من مطالعاتهما تصانيف الجغرافيين العرب الكلاسيكيين. لكن لم يعرف أي منهما أعمال منجني وبيلي، التي تؤيد بقاء اسم موقعها الجغرافي على حاله حتى أيامهما. ففي عام 1908، اعتمد ج.ج. لوريمر بوضوح على المعلومات المكتسبة منذ نشر تقرير بيلي، فوصف ثاج بشيء من التفصيل في مقالة عن وادي المياه. ويتخذ أهمية خاصة ذكر لوريمر "موقع مدينة ثاج وخرائبها، التي كانت مدينة هائلة في الماضي. ويقال إن خرائب منازلها، التي بنيت بحجارة ضخمة فاتحة اللون، تنتشر على مساحة طولها قرابة ميل، وعرضها نصف ميل... ويقال إن فيها دوراً تحت الأرض ونقوشاً على الحجارة". وصفها لوريمر بأنها "غير عربية"⁽⁶⁵⁾. في النهاية، في عام 1911، زار أحد الأوربيين موقع ثاج لأول مرة، عندما قام النقيب و.ه.أ. شكسبير، الوكيل السياسي في الكويت، برحلته السنوية في صحراء جزيرة العرب الشمالية ليلتقي بعبد العزيز بن سعود⁽⁶⁶⁾.

(64) سبرنجر، Die alte Geographie، ص 138، فقرة 190. كان اسم المكان، "السدير"، في القرون الوسطى، اسم منطقة في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، وصفها الهمداني والبكري وياقوت. وحدّد ثيلو موقعها جنوبي ثاج في بحثه Die Ortsnamen، ص 92، وخارطة 2. واقترح سبرنجر وجود صلة بين "السدير" العربية وبين إسترينا بولس Istriana polis عند بطليموس. مع ذلك كتب يقول:

Da Istriana eine Stadt ist, durfte Thag oder dessen Hafen gemeint sein. Seine Lage genau zu bestimmen, bin ich nicht im Stande

(65) م خ ف ج GPG، 1234، 1231، لفظ "مياه (وادي المياه)".

(66) جاء في يوميات شكسبير الميدانية، المحفوظ في مكتبة الجمعية الجغرافية الملكية، أنه وصل إلى ثاج في الساعة

11.15 من يوم الخميس 9 آذار 1911، وأمضى اليوم التالي كلّهُ مع عبد العزيز بن سعود، ثم سافر يوم السبت 11 آذار

في الساعة 7.30 وأود أن أعبر عن خالص شكري لسير لورنس كروان لسماحه لي بالاطلاع على أوراق شكسبير في

لندن في شهر تموز 1983 ويحوي مقال كرّوزر "رحلة الكابتن شكسبير الأخيرة"، ص 322-323 تقريراً موجزاً عن

زيارة شكسبير لثاج لاحظ فيه أنه لا يجوز الخلط بين ثاج و"تهج" *Thahadj هكذا في النص الأصلي وهو

تصحيف للموقع المعروف ثادق، انظر معجم الأسماء الجغرافية للمملكة العربية السعودية لأسعد سليمان عبده (د.

السقاف) [الواقعة شمالي غربي الرياض التي زارها المستكشف الدانماركي باركلي رونكيير Barclay Raunkiaer

سنة 1912 حول رحلات رونكيير، انظر ب. رونكيير

Der kongelige danske geografiske Selskabs Ekspedition til Arabien, GEOGRAFISKE TIDSSKRIFT, 21 (1912-1911), 217-215 id., Beremning om min REJSE i Central-Arabien, ibid. 289-283; id., Die Expedition der kgl. Danischen Geographischen Gesellschaft nach Arabien, Petermann's Mitteilungen, 58 (1912), 84-85; id., Auf dem kamelrucken durch das Land der Wahabiten, Mitt. d. Geog. in Hamburg, 30 (1917), 187-243; id., Gennem Wahhabiternes Land paa Kamelryg

(COPENHAGEN, 1913)>

ووصف مندافيل ثاج وصفاً جيداً، وقال إنها مبنية "على نشز، مغطى قليلاً برمال الرياح، يسميه الجيولوجيون "أساس السد". وتعود هذه التشكيلة الرسوبية إلى عصر الميوسين، وتتألف من المارن، والغضار، والصُّدَيْفِيّ، وحجر كلسي مارني غالب... يستعمله السكان القدامى والمحدثون في البناء". (67) ويقع الموقع الأثري، مباشرة جنوبي سبخة، تسمى سبخة ثاج، التي تعلوها بقايا دور مدمّرة، أشادها أعضاء حركة إخوان سعود المتطرفة (68) بين عام 1912 و 1929 ، ومنازل أحدث منها، بنيت بحجارة إسمنت. وتتألف ثاج من مدينة داخلية مسوّرة، ومن فسحة واسعة عامرة جنوبيها، تشاهد أساسات المنازل على سطحها في أماكن عديدة. وينتصب عدد من الروابي في شمال شرقي موقعها وفي جنوبه الغربي، بعضه أكوام مزابل قديمة، وأكثره تلال مدافن على الأرجح. وقد استطاع مندافيل أن يحصي 56 تلاً منها على صورة جوية منخفضة المستوى، أخذت عام 1958، إلا أن أحدث مصوّرات للموقع، رسمها مسّاحون من اللجنة الملكية لجبيل وينبع، في ربيع سنة (69) 1983، أثبتت وجود ما يزيد على 500 ضريح، بعضها معلّم بدائرة حجارة مرسومة حوله، وبعضها الآخر تلال تتميز في الغالب بوجود حلقة عالية من التراب والحجارة.

السبر العميق في ثاج

أعطى السبر السطحي في ثاج عام (70) 1982 دلالات واضحة على وجود مناطق فيها

(67) مندافيل، "ثاج"، ص 12.

(68) حول موجز مكثّف عن حركة الإخوان، انظر ج.س. حبيب، جنود ابن سعود حماة الإسلام: إخوان نجد ودورهم في تأسيسهم المملكة السعودية، 1910- 1930 لإيدن، (1973) بخاصة الفصل 5. بلغت القوة المحاربة في مستوطنة العوازم في ثاج نحو 1500- 1600 رجل. المرجع ذاته ص 179، جدول A. T وهذا يعني أن مجموع السكان وصل حتماً إلى ثلاثة أمثال عدد الرجال.

(69) أود أن أقدم شكري إلى المسّاحين في اللجنة الملكية للخدمة العظيمة التي أسدوها لي في شهر آذار 1983 بخارطاتهم في ثاج، بخاصة للسيد ت.م.أ. بوهاي.

(70) د.ت. بوتس، "بعض ملاحظات على طوبوغرافية ثاج" و "بعض التوصيات الدقيقة المتعلقة بالتنقيب في ثاج"، مخطوط مقدم إلى دائرة الآثار في شهر آذار 1982.

متميزة بموقعها، طوبوغرافياً وربما وظيفياً. فاخترت في عام 1983، اعتماداً على تلك المشاهدات، ثلاثة أماكن تنقيب، لم يعلها في وقت لاحق غطاء صخري سطحي، واتصفت كسائر العمارة القديمة في ثاج، بأنها بنيت كلها بحجارة كلسية منحوتة. فجاء وضعها مثالياً، يُمْكِن من رسم أساسات المباني على وجه أرض الموقع الأثري بسهولة تامة بعد إجراء بعض التنظيف. واستُصْفِيَتْ رُقعة واضحة جداً واقعة ضمن المدينة الداخلية المسوّرة، لا امتداد ظهورها الواسع أفقياً، ولأنها تُمَثِّل جزءاً من مبنى كبير. وسوف نتحدث عنها فيما بعد. مع ذلك، وفي الوقت ذاته، أدرك المنقبون أن أفضل أولوية يجب أن تخصص لإجراء سبر عميق. فالمهم في نظرهم، في الحد الأدنى، كان الحصول على تقدير تقريبي لعمر الموقع ولفترات إعمارها. وأهم منه سعيهم لتنظيم عمود طبقي (ستراتيغرافي) للفتخاريات التي راودهم الأمل بإمكان استخدامها معياراً لتحديد تواريخ العديد من المواقع الأثرية الهلنستية التي عثر عليها في جميع أنحاء المنطقة الشرقية، وإدراجها في تسلسل مقارنة مع العناصر (المكونات) الهلنستية المعروفة في فيلكة والبحرين.

وهكذا، عيّنت حجرة محدّدة جيداً، ضمن منشأة المبنى في المدينة الداخلية، محاطة بالجدران من جهاتها الأربع، واختيرت لتكون موقع السبر العميق. وبلغ بعدا الخندق المحفور على وجه الأرض 4.65م. واستُخْرِجَتْ من هذه المساحة قرابة 3 أمتار من التوضّعات من فوق الأرض العذراء. وألّفت إحدى عشرة وحدة ستراتيغرافية طبيعية، أمكن بسهولة إرجاعها إلى أربع فترات إعمار.

ففي الفترة الأولى، تمّ إعمار مُبَكَّرٌ لموقع ثاج، ويُمَثِّل في المستويات 9-11 ولم تكشف مبانٍ قائمة في أخفض طبقة توضع (مستوى 10)، لكن استخرج منها موقد له شكل حفرة غائرة، مملوءة بالرماد والكسر الفخارية والعظام (المستوى 11) وفوق المستوى العاشر، أمكن تتبّع إنشاء ما قرب من عشرين طبقة رقيقة من التربة البنية، المتناوبة مع طبقات من الطين (المستوى 9)

وشيدَ في الفترة الثانية، جداران صغيران، اتجاهاهما شرقي غربي على منحدر طبقة توضع (المستوى 8ب)، واستعمل على الأرجح أساساً مسطّح أعلى (المستوى 8أ) وكان

هذان الجداران غارزين في التوضّع الأقدم منهما، الواقع تحتها (المستوى 9) وقد حفظا حتى علو أربعة مداميك من الحجر، ارتفاعها قرابة 50 سم. وكان الجدار الأبعد إلى الجنوب، مغطى بطبقة من اللبن، سماكتها 4-5 سم. وكشف عن جزء من مسطح من الجبس، سماكته 12 سم، في الجهة الغربية من الخندق، توضع فوقه طبقات عديدة من الرماد والتراب، تحوي عظام حيوانات وكسراً فخارية، وعثر فوقها على بقايا من حفرة رماد (مستوى 18)، وآثار مسطح، وبعض حطام الحجارة التي يحتمل أن تكون انهارت من جدار، موقعه خارج حدود الخندق.

وفي الفترة الثالثة، بُني فوق ما سبق جدار، علوه 50 سم، وعرضه 70 سم، يقطع وجه الخندق الشمالي بأجمعه (مستوى 7) ويتصل به من جهة الخندق الغربية، جدار اتصال ضيق، مبني بحجارة خام، متنوعة الحجم والشكل. وخلف هذا، من جهة الغرب، يقع مقلب نفايات تحوي كميات كبيرة من الرماد والفخاريات، لكن كمية ضئيلة جداً من العظام. وتضمّن وسط الخندق سلسلة عدسات رماد تعلو توضع تراب بني ضارب إلى الحمرة، استقرّ فوقها عدد من الحجارة الضخمة، يرجح أنها سقطت من جدار يقع جنوبي الخندق. وفوقه سلسلة معالم تضم حفرة رماد، وعدسات رمل (المستوى 6) فيها علامات مائية، ومجموعة من التوضعات المتتابعة، من التراب البني الضارب إلى الحمرة، تفصل بينها عدسات رماد ضيقة (المستويات 4 و 5)، كلها غنية بالفخاريات والعظام.

وتقع الفترة الرابعة (المستويات 1-3) خارج النطاق الزمني المدروس في هذا الفصل، وسوف نناقشها في الفصل الخامس لاحقاً.

خزفيات السبر العميق في ثاج

صنّفت الخزفيات المستخرجة من السبر العميق في ثاج، إلى نماذج حسب نوعها وشكلها. وإذا اعتمدنا في حكمنا على تنقيباتنا في نقاط أخرى من موقع ثاج، وعلى المجموعة المتكررة من المواد السطحية، بدا لنا أن السبر العميق زودنا بنخبة مختارة، كاملة تقريباً، من الخزفيات المستعملة في

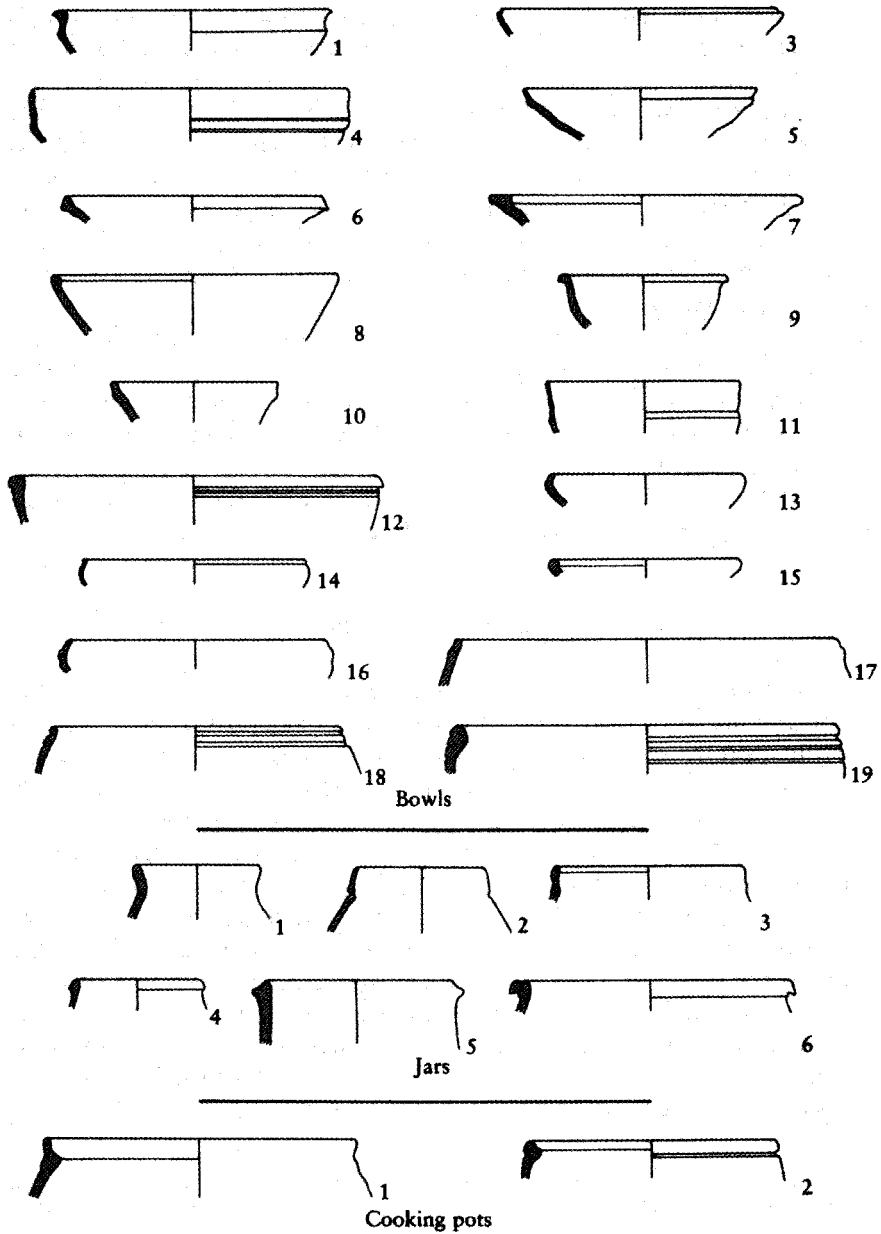
ثاج⁽⁷¹⁾ ويمكن وصف الفخاريات المحلية في ثاج (شكل 2)، وصفاً عاماً، واعتبارها فئة من الفخار الأحمر، تتراوح بين الفخار المصقول، المستخدم في صنع الأكواب والزبديات، وبين الفخار الخشن الذي يعثر عليه بشكل قدور طبخ مثقوبة الفوهة. ويعالج وجه الطين ويشوى، فيعطي الفخار الأحمر سطحاً أبيض أو أسود. وكانت الفخاريات الحمراء المتنوعة في ثاج، تستعمل لصنع شتى الأواني، المتباينة الأشكال، التي يضم أكثرها شيوعاً: الأكواب الملوية الحافات إلى الداخل، والأكواب الناعمة ذات الحافات الانسيابية، والأكواب المفتوحة المتدلّية الحافات، والجرار المستقيمة العنق والمقلوبة الحافة، وقدور الطبخ المثقوبة الفوهة الناتئة الحافة. وتتمثل الزخرفة في الغالب بوجود أثلام عدة تظهر على كتف القدور (تذكر بفخار المدينة 2 المثلّم الأحمر)، أو تقع تحت حافات الأكواب. ومتى ظهرت الزخارف المحزّزة، فإنها تتخذ في معظم الأحيان شكل خطّ متعرج مثل أسنان المنشار، يمكن أن يكون عريضاً نوعاً ما ومفتوحاً، أو قصيراً ومتجمعاً بكثافة. وعثر على زخرفة مطلّية وحيدة على أكواب صغيرة لها حافة ملوية إلى الداخل، طليت بطبقة رقيقة حمراء ضاربة إلى البني، أو بطلاء سميك أحمر يكسو شفة الحرف الداخلية والخارجية.

وبيّن الجدول 1- توزّع الفخار الزمني على مستويات الطبقات العشر في السبر العميق في ثاج. ونظراً لاستمرار استعمال بعض هذا الفخار في آخر فترة إعمار الموقع الأثري، فقد أدخلت أرقام الفترة 4 فيه أيضاً.

□

(71) تشمل دراسات فخارية ثاج المبكرة: ب.و. لآب، "ملاحظات على فخاريات ثاج"، م م أ ب ش BASOR (1963) 172، ص 20-22، و ب.ج. بار، "مواد من ثاج في المتحف البريطاني"، م م أ ب ش BASOR (1964) 20، ص 28. بيبي، مسح أولي، ص 20-24. إضافة إلى ذلك، يحوي بحث ل. هانستاد، الفخاريات الهلنستية من فيلكة (م ج ج أ): JASP 16/2: إيكارس: المستوطنات الهلنستية، 2/2، أروس، (1983)، العديد من الملاحظات القيّمة على فخاريات ثاج التي نشرها لآب، وبار وبيبي.

جزيرة العرب الشمالية الشرقية، 325 - 100 ق. م.



شكل 2 - نماذج فخار مميز من السبر في تاج

فخار	الفترة (4)			الفترة (3)				الفترة (2)		الفترة (1)	
	المستوى										
	1	2	3	4	5	6	7	8a	8b	9	10
أحمر ناعم	5	6	37	17	7	8	24	5	2	15	1
أحمر بسيط	7	2	28	26	14	8	21	7	1	8	0
أحمر ناعم أبيض الوجه	1	3	11	9	8	10	25	2	0	12	1
أحمر أبيض الوجه	6	5	36	43	21	23	38	18	6	18	0
أحمر أسود الوجه	5	2	23	12	7	4	6	0	2	5	0
أحمر أسود / أبيض الوجه	5	3	2	18	11	4	6	5	2	2	0
أسود أبيض الوجه	2	2	9	6	8	3	2	2	1	0	0
أسود بسيط	4	2	12	6	4	4	7	6	1	1	1
تقليد هيلنستي											
مظلي باللون الأحمر	3	0	5	2	7	4	6	3	1	0	1
أبيض لماع	3	1	0	2	0	8	5	1	3	4	1
أحمر بني بسيط	2	2	9	8	3	6	7	1	0	2	0
أحمر أبيض الوجه خشن	0	1	0	1	0	7	4	1	2	3	0
أحمر بني أبيض الوجه	0	0	10	8	9	11	3	0	0	0	0
بني بسيط	1	0	7	7	2	0	0	3	2	2	0
بني أحمر الوجه	0	0	6	7	5	2	10	7	2	4	0

شكل 2. نماذج فخار مميز من السبر العميق في ثاج الجدول 1- توزع الفخار على مستويات السبر العميق في ثاج

ملاحظة: تشير الإحصاءات فقط إلى وجود حافات وقواعد

وصفنا أنواع فخار المجموعة الخزفية المأخوذة من السبر العميق، والآن ننتقل إلى مناقشة الأشكال التي تتميز بها هذه المواد، بإيجاز. وقد حاولنا تعيين 19 نموذجاً من الكؤوس، وستة نماذج من الجرار، ونموذجين من قدور الطبخ التي تفسر أكثرية حافات السبر العميق. ويبيّن الشكل 2 جميع النماذج المحددة أصلاً، باستثناء نموذج الكأس 2، وهي أسماك وتمثل نوعاً ضعيف الخشونة من المستوى 1.

الجدول 2. توزع أشكال الفخار على مستويات السبر العميق في تاج

الصف	الفترة (1)		الفترة (2)		الفترة (3)		الفترة (4)		المستوى			
	9	10	8a	8b	7	6	5	4	3	2	1	
1 طاس (سلطانية)	1	0	0	2	6	1	11	9	8	2	2	1
2	0	1	1	2	2	4	1	1	0	0	0	2
3	3	0	0	0	3	1	0	0	5	0	2	3
4	0	0	0	0	0	1	5	0	1	1	0	4
5	0	0	0	0	0	0	0	0	5	0	0	5
6	0	0	0	1	1	0	4	2	4	0	2	6
7	0	0	0	2	0	2	1	1	4	0	0	7
8	1	0	0	0	1	0	1	1	2	0	1	8
9	0	0	0	0	0	3	3	0	0	0	0	9
10	0	0	0	0	0	0	1	0	1	0	1	10
11	0	0	0	0	0	0	0	5	6	6	0	11
12	0	0	0	0	0	3	0	0	5	5	0	12
13	0	0	1	0	2	0	2	0	6	6	2	13
14	0	0	0	0	2	2	1	3	2	2	0	14
15	3	0	3	0	3	4	0	0	1	1	2	15
16	0	0	0	0	0	0	0	0	1	1	1	16
17	0	0	1	0	1	0	1	0	0	0	2	17
18	2	0	3	0	5	9	6	6	0	0	0	18
19	0	0	0	0	0	1	2	1	1	1	0	19
1 جزء	0	0	0	0	0	0	0	2	1	0	0	1
2	0	0	1	0	1	0	0	0	0	0	0	2
3	0	0	1	0	0	0	1	1	0	1	1	3
4	0	0	0	0	0	0	0	0	1	0	1	4
5	0	1	1	0	0	0	0	0	1	0	0	5
6	0	0	0	0	0	0	0	0	2	1	0	6
1 إناء طبخ	0	0	0	0	2	2	6	32	25	1	0	1
2	0	0	1	0	3	3	4	6	10	2	0	2

وبيّن الجدول 2 العلاقة بين الشكل والفترة، اعتماداً على موجز عن تواتر النماذج المذكور منذ قليل، مستوى مستوى، في السبر العميق. وتعتبر عينة الحفّات صغيرة نسبياً، لذلك يتصف بالمجازفة، عند هذا الحدّ، استخلاص أي استنتاجات رئيسية، تتعلق بتوزع الأشكال الزمني وحده، أو بالتبدلات الزمنية، استناداً إلى الشكل وإلى الفخار. وقطعاً، يسهّل إجراء بعض الملاحظات في بعض الحالات الخاصة. فبعض الأشكال، مثل نماذج الكؤوس 2، 9، 18، لا تظهر في الفترة 4 مطلقاً. من جهة ثانية، يقتصر وجود نموذج الكؤوس 5 على الفترة 4، ويظهر فقط في المستوى 3، كذلك يقتصر وجود نموذج الكؤوس 16 على هذه الفترة أيضاً. لكن عندما تقتزن الأشكال بنماذج الفخار بطريقة لها مغزاها، تثار بعض الإشكالات. فنموذج الطاسات 1، يغلب وجوده كثيراً باللون الأحمر البسيط، لكنه ليس نادراً باللون الأسود المطلي وجهه بالأحمر، واللون الرمادي، واللون الأحمر المطلي الأبيض الوجه، ويظهر بأعداد ضئيلة في أربعة أنواع فخار أخرى. وطبعاً، لا بدّ من دراسة عينة كبرى قبل أن يتسنّى التوصل إلى تحديد علاقات مهمة بين الفخار وشكله، يجوز الوثوق بها.

وتبرز ثلاث فئات خزفية إضافية، مستوردة من الخارج حتماً، تفيد في تحديد تسلسل الفخار المحلي الزمني تسلسلاً نسبياً. ويمكن التعرّف على عدد ضئيل من كسر الفخار الصفراء المتميزة، الرقيقة إلى أقصى حدّ، المصنوعة من غضار مصقول بطريقة رائعة، المحزّز السطح في الغالب، واعتبارها فخاراً صقيلاً، ظهر للمرة الأولى في الفترة (1 المستوى 9)، ويستمرّ وجوده بأعداد قليلة في الفترة (3 المستوى 5) وقد عثر عليه في أعمال السبر الدانماركية في فيلكة، وشكل ثاني أوفر فخار شيوعاً فيها، ولم يتفوّق عليه سوى الفخار المصقول⁽⁷²⁾ وتبيّن أن ألوان أمثلة فيلكة، التي عثر عليها في مستويات الاستيطان السفلى والعليا معاً، يكثر فيها اللون الرمادي والرمادي الضارب إلى الخضرة. من جهة ثانية، كان اللون الأصفر مفضلاً في سلوكية (دجلة). واعتبر إ. فالتز E. Valtz الفخار الصقييل ذروة

(72) ل. هانستاد، الفخاريات الهلنستية، ص 12.

عليها في إنتاج مشاغل الفخار في سلوقية⁽⁷³⁾ وكان ينتج في سلوقية دجلة في الفترتين الفرثية والسلوقية، أما في ثاج، فيمكن التأكيد على حتمية وجوده في أقدمها، بسبب العثور على نموذج ثانٍ مميّز حسب التسلسل الزمني في السبر العميق: نقصد الفخار الأسود المصقول الإغريقي (لوحة 2-أ).

وسابقاً، التقطت كسر فخار أسود مصقول إغريقي من سطح ثاج قبل القيام بأحدث التحريات فيها⁽⁷⁴⁾ واقتُرِحَ، على أساس أشكالها، وجوب إعادة تاريخها على الأرجح إلى القرن الثالث ق. م.⁽⁷⁵⁾ وفي تنقيبات عام 1983، عثر على عدد ضئيل من القطع، قد لا تتجاوز الـ 25 قطعة، معظمها من البدن. وتشاهد على عدة قواعد منها مستديرة الأسفل زخرفة طراز السعيفات المفصولة. واقتصر وجود هذا النموذج في السبر العميق على المستوى 7، وهو مستوى البناء الرئيس في الفترة 3 ويوحى هذا الوضع إحياءً قوياً بأن الفخار الصقيل، الذي يسبق الفخار الأسود المصقول، ويظهر معه، ينبغي أن يرجع تاريخه إلى الفترة السلوقية لا إلى الفترة الفرثية. وفي فيلكة، عثر على خمس كسر فقط من الفخار الأسود المصقول أثناء التنقيبات الدائمية في المستوطنة الهلنستية، وهذه ظاهرة غريبة، لأن التأثير الهلنستي كان في فيلكة أعظم ممّا كان عليه في جزيرة العرب الشرقية.

وننتقل إلى الحديث بإيجاز عن الفخار المصقول. ويرجح أن الفخارين المصقولين السلوقي والفرثي وجدا كلاهما في ثاج. وشملاً صحن السمك المميّز، ونوعاً من الكؤوس الصغيرة. ولعلّ الصقل الأبيض، الأكثر شعبية في ثاج، شائع في مجموعة الفخار المصقولة المأخوذة من مدينة سلوقية، إلا أن صحن السمك المصقولة والكؤوس الأخرى المأخوذة من ثاج، إذا كانت مستوردة من الخارج، يجوز أن تكون قد أنتجت في عدد غير معيّن من

(73) أ. فالتز، "بعض فخاريات سلوقية دجلة" ج ع ش ج ف ج AOMIM، ص 43. 44.

(74) بيبى، المسح الأولي، ص 16.

(75) ل. هانستاد، معلومة شخصية. انظر المصدر ذاته، الفخاريات الهلنستية، ص 53. نشر بيبى قطع فخار مأخوذة من لوحات ملفوفة الحافة.

ويجب أن نذكر أيضاً لقية فخار إضافية تهمننا من ناحية التسلسل الزمني ومن الناحية الحضارية. ففي عام 1964، عثر ف. ب. ديكسون على مقبض قارورة (أمفورة) رودسية، يعود تاريخها إلى ما بين 250 و 225 ق.م، على سطح ثاج⁽⁷⁷⁾، وما زال هذا المقبض المثل الوحيد من نوعه، المأخوذ من برّ جزيرة العرب الشمالي الشرقي.

وجملة القول إنَّ الفخار يبيّن أن الفترات 1- 3 في ثاج، يرجع تاريخها على العموم إلى الفترة السلوقية. فرغم العثور على ختم أسطواني ممزّق تمزيقاً شديداً سيئاً جداً على سطح الموقع الأثري (انظر الجزء 1، فصل 6)، أعيد تاريخه إلى فترة إيسن-لارسا، لا شيء يوحي لنا بأن إعمار ثاج سبق الألف الثالث أو الألف الرابع ق.م.⁽⁷⁸⁾

سور المدينة في ثاج

قطعاً، يُعدُّ سور مدينة ثاج (لوحة 1-ب) أعظم ما يثير الإعجاب من معالمها المعمارية. ويظهر على خارطات ثاج القديمة سور يحيط بهذه المدينة من ثلاث جهاتها، دون أي إشارة

(76) حول سلوقية، انظر فالتز، "بعض فخاريات سلوقية" و ن. س. ديبفواز، فخاريات فرثية من سلوقية دجلة (دراسات جامعة ميشيغان، السلسلة الإنسانية، 32، آن آربور، 1934) حول الوركاء، انظر سترومنجر E. Strommenger, Gefasse aus Uruk, von der neubabylonischen Zeit bis zu den Sasaniden - الوركاء، 7، برلين 1967) حول سوسة، انظر أ. هايرنك، صناعة الخزف في فارس في العهد الفرثي (جنت، 1983)

(77) ف. غريس، مقبض قارورة رودسية مختم عائد إلى القرن الثالث ق.م، عند جام، النقوش الأحسانية والسبئية، ص 83-87 و لوحة 21، و ت. بارجر، "ختم أسطواني من العربية السعودية"، الآثار، (1965) 18، ص 231، التي نشر فيها ب. ج. ريبس تعليقاً موجزاً. انظر س بوركر Griechische Amphorenstempel vom Tell Halaf bis zum persischen Golf BaM 7 (1974) ص 45.

(78) يحتمل أن يكون الختم قد جلب كمادة أثرية قديمة أو عقد من بلاد بابل أو فيلكة أو البحرين في أي وقت من الفترة الهلنستية.

إلى وجود تحصين في الجهة الشمالية منها، حيث تقع سبختها الحالية (79)، ولم يتعرّف الآثاريون (80) على الجزء الشمالي من السور حتى الحملة الدانماركية سنة 1968. مع ذلك، إبانَ فحص المنطقة الواقعة شمالي منازل ثاج المسكونة، يتّضح أن الجدار الشمالي موجود بالتأكيد، مع أن السبخة تغطّي معظمه وأنه يمكن كشفه بسهولة، متى أزيل قدر ضئيل من توضع السبخة من فوقه. وبُنِيَ جدار المسوّرة على شكل متوازي أضلاع غير منتظم، محيطة 2535م، على كل زاوية من زواياه (81) برج بارز له شكل معيّن. وليس فيه زوايا قائمة تلتقي فيها جدرانها، ويتراوح قياس الزوايا المسجلة له بين 80 930 و (82) 105 930

ويبدو اتجاه سور المدينة العام شمالاً، شمالاً غربياً على وجه التقريب، إلا أن جداره الغربي ينحرف 30 930 إلى الشمال الغربي، وجداره الجنوبي 50 930 إلى الشمال الشرقي. ويمكن تعليل الاتجاه الغريب في هذا البناء واختلاف أطوال جدرانها الأربعة بأنه شيدَ لِيُحِيطَ مستوطنة وجدت قبله. وسوف نرى، متى وصلنا إلى قضية تاريخ البناء، أن المستوطنة كانت قائمة عندما بني.

ويمكن رؤية سور المدينة بوضوح على سطحها في الوقت الحاضر على طول أشرطة أرضية عريضة تمتد على مئات الأمتار. ويبلغ -وَسَطِيّاً- سماكة الجدار 4.5م باختلاف 10سم زيادة أو نقصاً. وتشاهد عليه بريجات ناتئة بجلاء على طول جداره الشرقي. ولا يسهل تمييزها على جُدُرهِ الأخرى. ولم ينقّب أي بريج منها، إلا أن عدداً منها يمكن رؤيته بارزاً عن السور ما بين 5 و 7 أمتار، بعرض وسطي قدره 4.5م، وتشاهد جيداً جداً على معظم

(79) انظر مثلاً المخطط الذي نشره ر. ب. و ق. ب. ديكسون، "ثاج ومواقع أثرية أخرى"، شكل 2، الوارد أيضاً عند

ه. ر. ب. ديكسون، الكويت وجيرانه، ص 472، أو المخطط الوارد عند مندافيل في "ثاج" ص 11، شكل 1.

(80) بيبى، المسح الأولي، ص 14 شكل 5.

(81) بلغت أطوال الجدران 725م (في الشمال) و 685م (في الجنوب)، و 535 (في الشرق)، و 590 (في الغرب).

(82) بلغت زوايا اتصال الجدارين الشمالي والشرقي 80 930، والشمالي والغربي 95 930، والجنوبي والشرقي

105 930، والجنوبي والغربي 80 930

صور الموقع الأثري الجوية . وعلى طول جداره الشرقي يصل الفاصل بين البريجين إلى نحو 40م. ويحتمل أن تكون البروزات الصغرى على طول جداره الجنوبي دعامات له، تنتأ مترين عنه، ويبلغ عرضها نحو المتر. وروى بيبي أن تلك البروزات متساوية البعد عن كل بريج من البريجات (83).

وفي كثير من الأحيان يمكن مشاهدة أبنية مشيدة تستند إلى سور المدينة من داخله . لكن لم ترفع أبنية تلاصق السور من خارجه في الجهة الجنوبية مثلاً، لأن سطحه ينحدر مائلاً إلى الأسفل على مدى مترين تقريباً . ويتعذر تعيين أي بوابة أو أي مدخل بوضوح، من أي نوع كانا، على وجه الأرض مباشرة (84)، رغم أن الصور الجوية تدلّ على أماكن نقاط دخول محتملة .

ويتضح فوراً من فحص سور المدينة أن أفضل برج محفوظ جيداً من أبراج الزوايا الأربع، هو البرج الجنوبي الغربي الذي أجري فيه تنقيب محدود سنة 1983.

وتمّ تمييز مستويين في الحشوة المحيطة بالبرج، ومستويين آخرين أيضاً في سبر صغير . ويبلغ طول الجانب الغربي من البرج 11.35م، وطول جانبه الشرقي 10.05م . وشيدت زاويته الشرقية بقياس قدره 50 040 ، 85 930 ، وزاويته الجنوبية بقياس 96 930 ، وزاويته الغربية بقياس 20 040 ، . 93 930 وتظهر مشكاتان متراجعتان، إحداهما في الجانب الشمالي الغربي، والأخرى في الجانب الشمالي الشرقي، حيث يلتقي البرج بسور المدينة . وقاعدة البرج أضخم من مقاطعه العليا، وهو يستدقّ صعوداً من أسفل ساق فيه منظور فوق سطح الأرض الأصلية . ويتناظر نحت الأحجار الخارجية بطريقة مائلة لتحقيق صعود لطيف يلحظ بالبصر .

(83) بيبي، المسح الأول، ص 14 .

(84) لم يتمكن من تأييد وجود بوابة واضحة في الجدار الجنوبي، رغم ورودها في خارطتي ديكسون ومنداويل .

ويعدّ استعراض نتائج سبر صغير (1×2)، أُجْري في زاوية البرج الجنوبية الشرقية، أفضل ما يمكن أن يستهلّ به مناقشة بناء البرج. فأعظم معلم، أي المستوى 4، طبقة من كتل الحجر الرملي الصغيرة، أبعادها 15×15×30سم، تمتد على كامل الخندق. وقد توقّفت التنقيبات قبل التمكن من إتمام تقصي هذا المعلم، فلم يتسنّ تحديد طبيعته، لكن يوحى كل شيء في مظهره أنه استخدم نوعاً من المصطبة لبناء البرج فوقها. ويأتي فوق هذه الطبقة من الأحجار، توضع ترابي لونه بني داكن (المستوى 3) وتنغرز أساسات البرج في هذا التوضع الترابي الغني بالفخار، ومنه استعدنا إحدى القطع المهمة جداً من أجل معلومات التسلسل الزمني. وتمثلت هذه القطعة بكسرة فخار إغريقية مصقولة سوداء، سمحت لنا بربط بناء هذا البرج، وعلى الأرجح، بناء سور المدينة كله، بالفترة 3 من السبر العميق، حيث استعيدت، كما أشرنا من قبل، كسر فخارية ماثلة من الفخار الإغريقي الأسود المصقول.

وبني الأساس ذاته بحجارة ضخمة، أبعادها قرابة 20×20×90سم، شُدَّتْ جزئياً فقط. وجعل تحت الأرض، كما يمكن أن يتوقّع الباحث. ويعلوه سطح أرضي قديم يمتد فوقه، ويتكوّن من عدسات قاسية رمادية، شبيهة بالحصّ، سماكتها قرابة 2-4سم. وشيدت فوق هذا السطح قاعدة البرج بأحجار مشدّبة منحوتة جيداً، كانت ترى بوضوح في العصور القديمة. وحفظت مداميك الأحجار الثلاثة السفلى حفظاً أفضل من المداميك العلوية اللذين تهدّم أعلاهما على نطاق واسع. وكانت أبعاد الأحجار فيهما تماثل تقريباً أبعاد الأحجار المستعملة في الأساس، وإن كان نحتهما أميز. وعثر في بعض الأماكن على ملاط حصّ رمادي قاسٍ جداً، كان ما يزال ملتصقاً بخارج البرج. ويتألف داخل البرج من كتل حجر رملي ومن أحجار خشنة غير منحوتة، مرصوفة في مداميك ومُملّطة بنوع الملاط المستعمل على وجه الجدار الخارجي إضافة إلى ذلك، يستطيع الناظر أن يميّز الأحجار المستطيلة المنحوتة، المرصوفة على جوانبها الطويلة، التي تمثّل على الأغلب إقحام جدار سور المدينة الحالي في داخل البرج بطريقة دمج تقنية. وهذا دليل واضح على تعاصر البرج والجدار المجاورة له.

ونقّب الردم المتراكم فوق سطح الأرض القديمة، الملاصق للبرج، في المستويين 1 و 2. ويهمننا أن نشير إلى تجمع التراب البني الداكن، الذي يحتوي على العديد من العظام وكسر الفخار، التي عثر عليها في المستوى الأدنى، ضمن تراجع البرج الشمالي الشرقي. وعثر في هذا المستوى أيضاً على ما هو هام جداً، نعني على عدة قطع إضافية من الفخار الإغريقي الأسود المصقول. وبلغت سماكة العدسة السفلى بكاملها في الأرض الداكنة، قرابة 30-40 سم، وتضمّنت حطام حجر كلسي أيضاً. وعلى النقيض، وجد المستوى العلوي من الردم مليئاً بالعديد من الحجارة الكبيرة، المتناثرة، التي يرجّح أنها بقايا بعض أجزاء البرج العائدة إلى زمن قديم قبل تهديمه.

في الختام، يبدو أن موقع ثاج الأثري الثابت في ما سمّيناه الفترة 1، دليل على تنفيذ برنامج بناء ضخّم في الفترة 3، التي عثر فيها على آثار العمارة الإسلامية الأولى في المدينة الداخلية، وعلى بناء سور المدينة، وهو أهم. وإذا حكمنا على أساس وجود كسر الفخار السوداء المصقولة الإغريقية، استطعنا تحديد تاريخ فترة هذا التوسع المديني، وإن نعّينه بالعهد السلوقي، وعلى الأرجح الغالب، بالقرن الثالث ق. م.

وقبل اختتام موضوع العمارة في ثاج، يهمننا أن نلحّ على أن البناء في المدينة القديمة توسع توسعاً عظيماً لا يضاهيه في البناء أي مكان آخر في الأحساء في الفترة قبل الحديثة. فسور المدينة وحده، بمحيطه البالغ 2535م وعرضه المتوسط البالغ 45م، يمثل كمية هائلة من الحجارة المنحوتة. فلو افترضنا حداً أدنى من الارتفاع يساوي مترين، وأهملنا مؤقتاً أبراج الزوايا وما بينها من بريجات محتمل وجودها، لاحتاج التشييد إلى ما لا يقل عن 22815م³ من الحجارة، أي ما يعادل مكعباً ضلعه قرابة 28.4م. (85) ولا يأخذ هذا الحساب بعين الاعتبار تشييد مئآت الأبنية في الموقع الأثري أيضاً. إذن، يثار سؤال طبيعي:

(85) استرعى بول أرنو، أول معاون مدير أرامكو، انتباهي إلى ذلك، في رسالة تاريخها 20 آذار 1986، فاود أن أشكره على رسائله العديدة التي أطلعني فيها على معلومات قيّمة كثيرة تتعلق بالاكشافات الأثرية في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، التي حصلت بين أواخر الثلاثينيات والستينيات.

أين يمكن أن يقع مصدر أو مصادر حجر الكلس المستعمل في ثاج؟ يفترض إجمالاً أن المصدر محلي صرف⁽⁸⁶⁾، ويتأيد هذا الافتراض بوجود جبال كلسية ضخمة عديدة في المقاطعة، لكن لا تشاهد - عياناً - أي أدلة مادية في أي جبل منها على وجود مقلع ضخمة. مع ذلك، يقع قرب الجبيل مقلع حجر كلس كبير، معروف منذ مدة طويلة⁽⁸⁷⁾، ثم إن ثاج موصولة بالساحل بطريق تؤدي مباشرة إلى الجبيل. لذلك يجوز الاقتراح بأن حجر البناء المستعمل في ثاج كان يقلع منه. وأثناء الحرب العالمية الثانية، كانت أرامكو تستخدم الجمال وسيلة نقل، ويحمل الجمل الواحد منها 336-448 ليبرة (152.72-203.63 كغ)⁽⁸⁸⁾. وهذه الحمولة تلائم وتزيد نقل أحجار الكلس المنحوتة الأضخم الملاحظة في ثاج. وعليه يمكن أن نتصور أن مثل هذه الكميات الكبيرة من الأحجار قد نقلتها قوافل الإبل براً في العصور القديمة.

اللقى الثانوية في ثاج

لم تُنشرْ أكثرية لقى ثاج الثانوية. إلا أن مواد صغيرة وافرة التقطت على مرّ السنين من سطحها. تعكس جانباً من الحياة التي ينبغي أن يكون سكانها قد عاشوها خلال العهد

(86) انظر مندافيل، "ثاج"، ص 12، وبوتس، جزيرة العرب الشمالية الشرقية في الفترة ما قبل الإسلامية المتأخرة، ص 103.

(87) كتب ب. أرنو (رسالة تاريخها 30 آذار 1986) يقول: "قرب جبيل... لم ألاحظ وجود مقلع في ثاج أو قربها، أو أسمع بوجوده. فهل نقل الحجر المهندم (المنحوت) من المقلع المعروف قرب جبيل؟". انظر بيبي، "الآثار العربية" (1967)، ص 95: رحلة استطلاع إلى منطقة جبيل وجبل بري، على بعد 60 ميلاً شمالي شرقي الظهران، فقد اكتشف نتوء حجر كلسي، غارقاً في الرمل حالياً اقتلعت منه في وقت ما كتل حجارة ضخمة بأعداد هائلة، وتغطي سفوحه العليا بعدد من أشكال النقوش الصخرية لبعض الحيوانات وأشراك السمك والرسوم الهندسية.

(88) يقول ب. أرنو (رسالة تاريخها أول أيار 1986): "تمكنت أثناء الحرب أن ألاحظ استخدام الجمال على نطاق ضيق لنقل طين الثقب والملاط (المكيس). كانت الجمال تنقل بسهولة 336 ليبرة (152.72 كغ)، ويحمل بعضها ما يقرب من 448 ليبرة (203.63 كغ)، فيحتمل أن تكون كتل الحجر الكلسي في ثاج قد نقلت على ظهور الجمال".

الهلنستي، فقد عثر على مئات قطع العملات في ثاج، سوف نببحثها على حدة فيما بعد. وتشهد كسر عديدة من دمي الإبل المصنوعة من تراكوتا، المزخرفة في الغالب بالحزوز أو النقط، على أهمية الإبل في ثاج في العصور القديمة. وعثر هنا أيضاً على دمي إناث (متألية) جالسة (لوحة 2ب) مزخرفة أيضاً بحزوز عند عانتها وعلى وجهها، يفوتنا إدراك معناها الديني الآن أو التعرف عليها إن كانت إحدى (الإلهات) العربية الخاصة قبل الإسلام. أخيراً عثر على مباخر مربعة من التراكوتا (انظر ما يلي) بأعداد كبيرة. وسجلت أعداد صغيرة من اللقى المماثلة، خلال أحدث التنقيبات في هذا الموقع الأثري، وعلى أنواع كثيرة من المواد الصغيرة المصنوعة من العظام والحجارة والبرونز والحديد⁽⁸⁹⁾.

مواقع أثرية هلنستية أخرى في المنطقة الشرقية

يرجح أن كثافة الاستيطان في المنطقة الشرقية في العهد الهلنستي بلغت حداً لم تصل إليه في العهود السابقة. وتأتي معلوماتنا عن القسم الشمالي منها، بصورة رئيسة، من المسح الذي أجراه عام 1977 فريق جامعة هرفارد وأعضاء دائرة الآثار⁽⁹⁰⁾، بينما أخذ معظم ما نعرفه عن قسمها الجنوبي، من اكتشافات مُجمّعي أرامكو، وعلى نطاق ضيق، من نتائج مسح قام به سنة 1976 فريق جامعة شيكاغو⁽⁹¹⁾. أما انقطاع توزّع الاستيطان، فهو بالتأكيد

(89) حول التماثيل البشرية والجمال الصغيرة، المأخوذة من تنقيبات 1983 و 1984 في ثاج. انظر: غردار وآخرون، "التنقيبات في ثاج" اللوحات 80ب، 81ب، 82ب. اسكوبي والعيلة. "تنقيبات ثاج" اللوحات 31-37. ديكسون وديكسون، "ثاج ومواقع أثرية أخرى"، توضح لوحة 2/1، الوسط، رأس تمثال بشري صغير، وهب في وقت لاحق للمتحف البريطاني، وأعاد بار نشره، "مواد من ثاج"، شكل 1-6. نشرت سبع كسر تماثيل صغيرة بشرية وحيوانية من ثاج في بحثي "منوعات أحسابية" (م م ك ن 9 CNIP، كوينهاغن، 1989)، أشكال 38-49. ويوجد العديد منها في مجموعات شخصية، ويندر فعلاً إلا يملك، زائر سابق لأرامكو في الموقع الأثري، بضع قطع من سطح ثاج. وفي عام 1989، اكتشفت رأس تمثال صغير لجمال من نموذج ثاج مع زخرفة منقطة، على سطح الدور في أم القيوين.

(90) بوتس وآخرون، تقرير أولي، ص 7-28.

(91) ما تزال معظم البقايا التي اكتشفها عمال أرامكو غير منشورة، إلا أن مختارات من المواد المهمة متوفرة الآن عند بوركهولدر، في مجموعة عربية. حول تقرير موجز عن مسح شيكاغو، انظر: آدامز وآخرون، "تقرير أولي".

ظاهري أكثر منه حقيقي، وتُعدُّ الجيوب التي تبدو خالية من المواقع الأثرية، في الغالب، قطاعات طَمَسَ فيها البناء الحديث سطح الأرض الأصلي، وجعل المسح صعباً بل مستحيلاً. ويسود هذا الوضع على طول معظم الساحل بين الظهران وأبو علي حيث آل نموّ الخبر والدمام، والقطيف، والجبيل إلى إحداث شريط حواضر شبه مستمرة. ويرجح أن مجموعة من المستوطنات قامت على كل الساحل في العهد الهلنستي، وفي العهد الفرثي أيضاً، مثلما تشهد لائحة طويلة من أسماء أماكن جزيرة العرب الشرقية، حفظها بليني وكلوديوس بطلميوس معاً. وعندما نتعمق في التوغّل داخل البرّ، نسلّم بأن درجة التشتت كانت أعظم تخميناً، وتعكس على الأغلب تجمع المستوطنات حول الآبار والواحات، كما هي الحال في ثاج، وعين السبغاوي، وعين دار، والهفوف. إضافة إلى ذلك، مثلما سوف نرى، يمتدّ حزام من المواقع الأثرية في شمالي شرقي الهفوف، يترافق مع نظام الاستيطان الساحلي السابق الموصوف من قبل.

وتقع جميع المواقع الأثرية الواردة في الملحق 1 بآخر هذا الفصل في نصف المنطقة الشرقية الشمالية، قرب الساحل أو عليه. وقد اكتشفت في مسح 1977، فأعطت كلها نماذج فخارية مميزة تماثل النماذج المأخوذة من السبر العميق في ثاج. ولتسهيل المناقشة، يمكن تصنيفها إلى فئات تعتمد على مواقعها.

وتقع المواقع الأثرية الشمالية القصوى حول الأجوان جنوبي شبه جزيرة ناتئة، تسمى زور لوزان وفي جزيرة الباطنة. ويمتدّ ساحل زور لوزان الجنوبي حتى الرأس المسمى رأس الزور، ويبدو أنه يمثل حدّ السكن الشمالي الفعلي على ساحل جزيرة العرب الشمالي الشرقي، إلى أن يصل إلى حدود الكويت⁽⁹²⁾. وسُجِّل موقعان أثريان صغيران (201، 202)، شمالي رأس الزور، كلاهما إسلاميان. وتتألف هذه الفئة من المواقع الأثرية الشمالية القصوى، بصورة رئيسة،

(92) اقترحنا في مقال بوتس وآخرين، "التقرير الأولي"، ص 23، أن نقص الماء العذب في شمالي منيفة مسؤول عن عدم وجود مواقع أثرية على طول الساحل الشمالي في الحسا. وقال ب. أرنو: "ومع ذهابنا شمالاً بدءاً من جبيل على طول الساحل، تبين لنا تضاؤل دلائل الإعمار. وعثرنا فعلاً على ما يسمى قرية صيادي سمك في الشمال" (رسالة تاريخها 30 آذار 1986)

من تناثر كسر فخارية، تمثل بقايا مواقع أثرية تدرّت بشدّة، أي مواقع انتزع الحتّ الريحي عن سطحها توضع التربة الأصلية إلى حدّ لم يخلف سوى بعض بقايا التحف المتفرقة.

وعندما نتحرّك بعيداً باتجاه الجنوب، نجد تجمعاً صغيراً للمواقع الأثرية التاريخية حول جبل برّي، وعدة مواقع ساحلية إضافية في منطقة الدوسرية. ثم نصل إلى تجمع كبير حول موقع عين جاوان الرئيس، الذي سوف نناقشه بمزيد من التفصيل فيما يلي. وكان هذا الموقع بؤرة إعمار خلال العهد الهلنستي. وتخيّب الأمل ندرة المواقع الأثرية في الأنحاء القريبة مباشرة من واحة القطيف الكبيرة. وتصعب ثلاثة عوامل المسح في هذه البقعة: هي حدائق نخيل التمر الهائلة الاتساع، وضرر الكثبان الرملية ⁽⁹³⁾ في الجهة الغربية، وتخریب البناء الحديث. وهكذا سجّل مسح 1977 في أرباض القطيف موقعاً أثرياً واحداً فقط يمكن تحديد تاريخه الهلنستي، لكن لا يعدّ هذا التسجيل دليلاً دقيقاً على الاستيطان هناك، في ذلك الوقت فواحة القطيف، في الحاضر كما في الماضي، تعتبر مصدر تزويد بالمياه لا يضاهيه أي مصدر في أي مكان آخر من جزيرة العرب الشمالية الشرقية، ما عدا واحة الهفوف. زد على ذلك أن القطيف أعطى في الحد الأدنى قطعة عملة ونقشين (جا 2124 و 2125) يوحى كلاهما بوجود إعمار في العهد الهلنستي. وسوف نناقش هذه الأمور بتفصيل أوفى في وقت لاحق.

وتبدو كلّ البقعة الواقعة بين الدمام والظهران، أهلة بالسكان. لكن هنا أيضاً، طمس تشييد المباني الحديث وشقّ الطرق العامة، العديد من المواقع الأثرية المهمة. أخيراً، إذا ذهبنا بعيداً باتجاه الجنوب، على طول الساحل، وجدنا رقعة استيطان صغيرة حول رأس القرية، ثم لا يلبث الإعمار أن يتوقّف بسرعة بعدها حتى يتوغّل المرء داخل البرّ، وينفذ إلى حوز المستوطنات، التي تقترب بالنظام القديم الساحلي الشمالي الشرقي في الهفوف. وتقع هذه

(93) انظر ج. ج. هيدور، وي. البوخير، مع إحالة دقيقة إلى القطيف، "طغيان الرمل في واحة الحساء، العربية السعودية"، م ج (1982) 72، ص 350. 356.

البقاع خارج نطاق مسح عام 1977 لذلك سنناقشها على حدة في وقت لاحق .

وننتقل الآن إلى المواقع الأثرية الداخلية التي سُجِّلَتْ في مسح 1977، كما جاءت في قائمة الملحق 2. ففئة المواقع الأولى تتجمع حول مركز ثاج المديني الكبير، الذي ناقشناه سابقاً. ويمكن أن تتضمن المستوطنات الثانوية، الحنّاء، ورضا والصحاف، والموقع 210. مع ذلك، لا تشكّل أكثرية هذه المواقع الواردة في القائمة، وغير واضحة الوظيفة، سوى تناثر كسر فخارية على قمم الجبال الكبيرة الكثيرة الواقعة في هذه الناحية⁽⁹⁴⁾ وتكوّن جميعها، تقنياً، "أماكن عالية"، طبيعتها مجهولة لا نعلم أهي أماكن إقامة احتفالات دينية أم مواضع تقديم نذور فكثير منها فيه في الحد الأدنى، أبنية بدائية مشيدة بأحجار خشنة، بينما يحتمل أن تكون (المدرا) قد استعملت برج مراقبة أو ملاذاً، لأنها لا يمكن الوصول إليها إلا بالحبال والسلالم، وفيها دليل على وجود كهف، من صنع الإنسان، يسمح بالصعود إلى القمة والتحكّم بهذا الصعود. أخيراً ينبغي أن نذكر عدداً من المواقع الأثرية البعيدة إلى جهة الغرب، كالموقعين 213 و214، اللذين يمثلان تجمعي مدفين ركاميين يصل عدد قبور كل منهما إلى المئات، فيتشكّل منها سلسلة متطاولة على السطح مثل الأضرحة المعروفة جيداً في عُمان. ولم يعثر على فخار في هذه القبور، فاستحال تحديد تاريخها، لكن يمكن بالتأكيد أن يعود بعضها إلى العهد الهلنستي⁽⁹⁵⁾.

وإذا تأبرنا على السير بعيداً باتجاه الجنوب، وجدنا تجمّع مواقع أثرية حول عين دار، تنتشر حتى القرى المجاورة أي صلاصل، ويكرب، وفودة. ولا ريب أن هذه البقعة حوت إعماراً جوهرياً خلال العهد الهلنستي، إلا أن بقاياها المادية تكاد تكون معدومة، لأن الحت الريحي ذرّى عملياً جميع مواقعها الأثرية، وكانت الكثبان الرملية فيها ضخمة.

(94) انظر بيبي، المسح الأول، ص 28، بوتس وآخرون، "التقرير الأولي"، ص 11، وبوتس، جزيرة العرب الشمالية الشرقية في الفترة ما قبل الإسلامية المتأخرة، ص 105، 107.

(95) لوحظ العديد من التجمعات البشرية أثناء مسح 1977. انظر بوتس وآخرون، "التقرير الأولي" ص 21، 23. أود أن أشكر السيد ج. فوشز G.Fuchs على معلوماته عن قبور مماثلة وعن بيانات نماذج حجرية أخرى غربي معقلة، ملاحظة في شهر آذار 1986.

ننتقل الآن إلى فحص عدة مواقع أثرية، أصغر عملياً من موقع ثاج، لكنها تؤلف المواقع الرئيسة في جزيرة العرب الشمالية الشرقية العائدة إلى العهد الهلنستي، المعروفة في الوقت الحاضر.

تاروت

في عام 1966، كان السكان المحليون يستخرجون الحجارة من "تل يقع قرب الساحل على بعد أميال قليلة شرقي أرض الحصن القديم (تل تاروت)" ⁽⁹⁶⁾ وقُدِّرَ بعده بنحو 100م 25م، وتراوح ارتفاعه بين قرابة 1.5 و 2م. وبُنِيَ "فوق قمة صخر كلسي صدفي رملي"، يعلوه توضع من "الرمل الخشن والأصداف الصغيرة"، كان القرويون اخلليون في ذلك الوقت يقتلعون منه الحجارة ⁽⁹⁷⁾ وكان يمثل موقع مقبرة كبيرة في العهد الهلنستي. وعلى غرار تلال مدافن جانوسان في البحرين، كان يشتمل على عدد من قبور النواويس المصنوعة من الجص الخام ⁽⁹⁸⁾. ولما كانت هذه النواويس منقورة ومكشوفة، فقد كان الزوّار المعينون بالأمر يجمعون محتوياتها. وتوحي لقي مميزة عديدة بتاريخ هذه القبور، وتتضمن صحن السمك المصقولة، ومسلة دفن صغيرة (لوحة 3)، أبعادها 42 × 29 × 9سم، مزخرفة

(96) ب. أرنو، رسالة تاريخها 9 شباط 1986.

(97) المرجع ذاته.

(98) المرجع ذاته. يلاحظ السيد أرنو ما يلي: "كانت مواد قمة التل المحفور متماسكة بقدر كاف خلّف واجهة شاقولية، كشفت عدة نواويس مكسورة الأطراف على تلك الواجهة. ويبدو أن هذه النواويس صُبّت من مادة بيضاء تشبه الملاط يرجّح أنها مأخوذة من ملاط جصّ محروق خام - ملاط باريس - الذي ما يزال يصنع حتى الآن في القطيف في أيامي)... ولاحظت وجود ثلاثة من النواويس المصبوبة فقط على واجهة التل. بالتالي، تصوّرت ان استعمال النواويس كان يقتصر على دفن الأغنياء". وحول صنع ملاط الجصّ في القطيف تلتفت السيد أرنو، فأعطاني الوصف التالي (رسالة تاريخها 13 آذار 1986) : درج أهالي القطيف على جرف البحيرات الشاطئية الضحلة للحصول على طين قعر لّين، يحتوي على نسبة عالية من ترسيب المواد التي لا تنحلّ - لعل السيورة تتسهل بالتفسيخ العضوي المحدود. ويلجأ أهالي القطيف إلى البقاء هذا الوحل ركاماً مثل روث البقر اللين... برائحته الكريهة أكثر منه. ثم تجفّ هذه المواد رقائق تحرق في محرقة مواد نخيل تمر قديم لصنع ملاط كلس وجص خام".

بوريدة، تحمل النقش الإغريقي الوحيد، المعروف حتى الآن في المنطقة الشرقية، ما عدا مقبض الأمفورة الرودسية المأخوذة من ثاج. ونص النقش: "حبيب ايل نومات. تحيات". (99)

وتتصف بأهمية مماثلة بعض اللقى المأخوذة من البقعة ذاتها، الممكن تأريخها بالمقارنة بهذه الفترة. فهكذا مثلاً "وجدت علامات شواهد قبور كثيرة بين الأنقاض" (100)، طولها قرابة 45سم وعرضها زهاء 15سم، تحمل "رأساً" بيضاً وأعلى بدن نصف أسطواني، في قاعدتها وتد يدخل في الحامل. وكانت الشواهد "مصنوعة من صبة خام من المشبك الحشن المتماسك المحلي، أو على الأرجح مقطوعة من الصخر البحري (الفروش)". ونشر ج. بوركهولدر G.Burkholder (101) منذ بضعة أعوام مثلاً آخر من هذا النوع، مأخوذاً من تاروت، وعثر على ثلاثة أمثلة إضافية "متباعدة حول تل مدفن في البحرين يحتوي فخاراً من نوع فخار ثاج/جاوان". (102) ووجد تجمع أقداح فخارية خام صغيرة في أحد أمكنة التل المكشوف. (103) واستعيدت أيضاً عدة كؤوس مرمر كاملة من أحد القبور. وأشير أيضاً إلى قطع كبيرة من ألواح نحاس أو برونز، طول بعضها 30سم.

وعلى مسافة ما يقرب من 60م من تل المدفن، يقع شريط منخفض تقطعه أقنية ري أو صرف وجدت فيه عدة جرار دفن، منتفخة البطن كالقدر، طولها قرابة 60سم، وعرض فوهتها نحو 30سم (104)، تحوي الواحدة منها كمية كبيرة من العظام، تذكر كثيراً بجرار دفن جانوسان.

(99) جام، "النقوش ما قبل الإسلامية"، ص 132، شكل 31.

(100) أرنو، رسالة تاريخها 9 شباط 1986 نشرت صورتين منها، صورها الراحل ت. بارجر في مقالتي منوعات أحسابية، الأشكال 57-59.

(101) بوركهولدر، مجموعة عربية، ص 201، حاشية 37.

(102) ج. بيبي، رسالة تاريخها 3 آذار 1966، مبعوثة إلى ت. س. بارجر، مستشهد بها هنا تلطفاً من أسرة بارجر. حديثاً، نقب ج. ف. سال عدة قبور في البحرين عثر فيها على حجارة أضرحة مماثلة.

(103) أرنو، رسالة تاريخها 9 شباط 1986.

(104) المرجع ذاته. انظر الحجرة الموضحة عند بوركهولدر، مجموعة عربية، ص 209، رقم 352.

وزار بيبي تاروت مراراً أثناء الحملتين العاشرة والحادية عشرة الدانماركيتين سنة 1964 و (105) 1965، واكتشفت اللقى المناقشة منذ قليل سنة 1966، فصارت تاروت أحد أهداف المسح الدانماركي سنة 1968. ففُتِحَ خندقان صغيران في تلك الناحية من المقبرة الكبيرة الموصوفة سابقاً، التي يسميها بيبي (الرفيعه)، باسم القرية المجاورة الحاملة الاسم ذاته (الرفيعه)، لكن لم يعثر على قبور جديدة، وأتت نتائج الحفر المهمة بصورة رئيسة بالنسبة إلى توضيح أقدم فترة إعمار في هذا الموقع، الذي يعود تاريخه إلى منتصف الألف الثالث ق. م. (106) مع ذلك، وجد موقع أثري بعيداً في الجهة الشمالية قرب فريق الأكرش، تدمر أيضاً في سيرورة نزع التراب، وكان حتماً يحتوي على مجموعة قبور أيضاً. ويتضمن الفخار الذي حصلت عليه الحملة الدانماركية، ونشره بيبي: لاجينوس Lagynos أخضر مُزَجَّجاً، وكؤوساً جوَّجوية وبسيطة، بعضها مطلبي بطلاء أحمر محزَّز، له موازيات تامة في ثاج (107) وقد شرح ج. بوركهولدر كمية هائلة من الفخار المماثل المأخوذ من تاروت، تشتمل على كؤوس بسيطة وجوَّجوية وعلى صحن سمك (108).

وفي عام 1972، نَقَّبَ ع. ح. مصري خندقين صغيرين (2م×4م) في تل في موقع تاروت (109) وتستقرّ فيه طبقتا إعمار (5، 6) فوق مستوى من الألف الثاني الباكر ق. م، فيه فخار ملصق عليه أشرطة حمراء، تتضمنان "بنيات جدارية معمارية ضخمة"، أعاد مصري تاريخها إلى العهد السلوقي، على أساس الفخار المستعاد، فيما يظنّ.

(105) بيبي، "الآثار العربية" (1966)، ص 150. في ذلك الوقت، زار الموقع الأثري المناقش منذ قليل، والمرقم 366

في قائمة الموقع الدانماركية. انظر المرجع ذاته، "الآثار العربية" (1967)، ص 95.

(106) بيبي، المسح الأولي، ص 33-34.

(107) المرجع ذاته، ص 35-37.

(108) بوركهولدر، مجموعة عربية، الأشكال 36 ج، 38 ج، 45 ج.

(109) مصري، ما قبل التاريخ في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، ص 143-145.

الظهران

وذكر أن البقعة الواقعة بين الدمام والظهران بتمامها، تشتمل على مواقع أثرية كثيرة، تحوي كمية كبيرة من الفخار السطحي، وبقايا مبانٍ متهدمة، تاريخ تشييدها مجهول. (11) وبيدو بعض الفخار الذي عثر عليه حوالي الخبر هلنستياً بوضوح، بينما يرجع الكثير منه إلى تاريخ لاحق (111).

ويعرف جامعو الآثار المحليون منذ مدة طويلة موقعاً أثرياً كبيراً يقع جنوبي مطار الظهران. وقد أجرى أحد الهواة تنقيباً فيه سنة 1969، كشف جانباً من مبنى حجري صغير مجصص⁽¹¹²⁾ إضافة إلى مشاكي عارضات السقف الأصلية، زُخرف خارج المبنى بزهر زنبق ملون بالأحمر والأخضر. وعثر على كنز هائل من الحلي (لوحة 9 أ) في جرة صغيرة قرب المبنى، ضمّ 27 حجر عقيق أحمر، و 7 أحجار جمشت أو بجادي، و 3 خرزات عقيق مزينة بطوق. وعثر أيضاً على خاتم ذهب رصع بفصّ بجادي (لوحة 9 ب)، وموضع تركيب الفص بيضاوي كتفاه شاقوليتان. ويشبه شكله كثيراً شكل خاتم ذهب محفوظ في المتحف الأشمولي بأكسفورد يعود تاريخه إلى الألف الثالث المتأخر أو الألف الثاني الباكر ق.م⁽¹¹³⁾. ويشاهد على الحجر الكريم المركب فيه صورة إلهة النصر نايكي، المجنحة تحمل سعفة نخل على كتفها اليمنى، وتمسك بإحدى يديها مجنناً مروّساً، على رأسها خوذة مستدقة. ويشبه هذا الحجر كثيراً جوهرة مرصعة محفوظة في المتحف البريطاني، مركبة أيضاً في خاتم

(110) يصف أرنو (رسالة تاريخها 30 آذار 1986) عدة مواقع أثرية حول الظهران، قضى مسح 1977 على بنيتها منذ زمن طويل.

(111) تلطف ب. أرنو (رسالة تاريخها 6 تموز 1986)، وأرسل لي صوراً عن لقي جمعت من منطقة مطار الظهران والخبر والدمام.. يؤكد أن كأساً فخارية كلها حمراء تقريباً، لها قاعدة ثلاثية الأرجل (3 أقدام مستطيلة) مأخوذة من الخبر، هلنستية.

(112) أرنو، رسالة تاريخها 30 آذار 1986.

(113) ج. بوردمن و م. فولنوايدر J.Boardman & M.L.Vollenweider، فهرس الجواهر والخواتم المرصعة، اليونانية والأتروسكية (المتحف الأشمولي) (أكسفورد، 1978)، اللوحات 56-57، ص 742.

ذهب، يرجع تاريخه عموماً إلى العهد الهلنستي (114).

ويضمّ الكنز أيضاً ثلاثة أزواج أقراط ذهب متقنة، على زوج منها أسد رابض فوق صف من الرمان المتدلي. وتتصل حلقة معلقة بظهر الأسد بسلسلة ذهب مضمفورة، ترتبط بحلقة نصف دائرية، مزخرفة بحبيبات. وكانت الأقراط المتقنة شائعة في العهد الهلنستي. وتجتُم غريفيّنات على زوج قرط مأخوذ من ريزانوكا كورغان Ryzanowka Kurgan، بطريقة تشبه كثيراً جثوم أسود الظهران (115)، ويعود تاريخه إلى القرن الثالث ق.م. ويمكن العثور على موازيات للسلاسل المجدولة الرائعة، التي علّقت بها الأسود (116) ويتألف زوج القرط الثاني من الكنز من حلقة ذهب، لها خرزة بشكل برميل، ويتدلّى منها شبه منحرف مطوّق. ويمكن تمييز حقلي زخرفة على شبه المنحرف بوضوح، على أسفل حقل منهما صورة سفنكس جائم. أما الزوج الثالث من الأقراط، فله مجموعة معقدة من الكرات المتدلية المعلقة بحلقة نصف دائرية، ينغلق أحد طرفيها بخرزة متقنة لها شكل برميل. ويذكر مظهر هذا الزوج العام بقرط آخر له أجراس متدلية، مأخوذة من موضع منجم الملح الأثري المناقش فيما بعد.

وعثر أيضاً في الكنز على سوار ذهب أجوف، عليه صورة وعل مزخرف الرأس. وكانت أطراف الأساور تنتهي بصور حيوانية، بما فيها صور رؤوس الوعول التي كانت شائعة خلال

(114) ف.هـ. مارشال، فهرس الخواتم اليونانية والآتروسكية والرومانية في دائرة الآثار في المتحف البريطاني (لندن، 1907 لوحة 12)، ص 381، هـ.ب. والتزر، فهرس الجواهر المرصعة والجواهر النافرة، اليونانية والآتروسكية والرومانية في المتحف البريطاني (لندن، 1926، لوحة 17، ص 1171)

(115) ك. هاداكزك K.Hadaczek،

Der Ohrschmuck der Griechen und Etrusker (Abhandlungen des archaologisch-epigraphischen Seminars der Universität Wien, 14:)

فينة، (1903، ص 41 وشكل 76.

(116) ر. هايجنز R.Higgins، الحلى اليونانية والرومانية (الطبعة الثانية، لندن، 1980) لوحة 48. د.هـ. هوفمان و

ب. ف. دافدسون، الذهب اليوناني، الحلى من عهد الإسكندر (نيويورك، 1965)، مثلاً الأشكال 5، 19، T،

20، 42، 48، 51.

عهد الأخمينيين⁽¹¹⁷⁾ لكن يعثر عليها أيضاً في العهد الهلنستي⁽¹¹⁸⁾ ويخلو سوار الظهران من الشكل المفتول، الذي يعدّ معلماً شائعاً في الأساور الأخمينية، ويرجح أن يكون هلنستياً، لا أخمينياً.

في الختام، يتألف باقي الكنز من سبع وعشرين حلية ذهبية صغيرة، تشمل الخرز المربع والمستطيل، والمستدير، المزخرف بحبيبات، ولولب فضة متأكد كثيراً. ويمكن مقارنة هذه الحلي بدقة بحلي الذهب في مجموعة مونشرجي Muncherjee المأخوذة من جزيرة العرب الجنوبية⁽¹¹⁹⁾، لكن يشاء سوء الحظ أن تضمّ هذه المجموعة قطعاً متباينة التواريخ جداً، ولا تساعد البتة على تحديد تاريخ كنز الظهران.

وفي عام 1977، مُسِحَتْ كل المنطقة الواقعة جنوبي مطار الظهران، ورُسِمَتْ لها خارطات⁽¹²⁰⁾ وُجُمِعَ نحو ثلاثين معلماً من رقعة بعدها 2 كم 3 كم تقريباً⁽¹²¹⁾، ثم سجّلت على المصورّات، وشملت أنواعاً من تلال الدفن الوطيئة التي شيدت بكسارة حجارة موجهة، ثم بقايا مبانٍ فردية مشيدة بصغار الحجارة. وعثر فيها أيضاً على فخار أحمر هلنستي محلي نموذجي، رغم أن أكثرية الفخار هناك إسلامي. ونقّدت ثلاثة أعمال سبر فيها⁽¹²²⁾، تمّ أهمها في الموقع 91 ج، وهو "قلعة خمسة الأضلاع، بنيت بصغار الحجارة،

(117) ب. أمندري، "الصياغة الأخمينية"، Antike kunst 1 (1958)، اللوحات 19-12. انظر س. كراي وب. ر. س. موري، "أحد كنوز البحر الأسود العائد إلى القرن الخامس المتأخر ق.م" تسلسل العملات الزمني 141 (1981)، ص 14، حاشية 25.

(118) هوفمن ودافدسن، الذهب اليوناني، ص 161-162.

(119) ج. تورنر، "الحلى الذهبية العربية الجنوبية"، مجلة العراق (1973) 35، اللوحات 52-54.

(120) وصف الموقع الأثري، رقم 91 في مسح عام 1977 بالتفصيل في بحث بوتس وآخرين، "التقرير الأولي"، ص 15-18، واللوحة 2.

(121) ينبغي تصحيح الموقع ذي البعدين 1 كم بـ 0.75 كم، الوارد في بحث بوتس، "جزيرة العرب الشمالية الشرقية في الفترة ما قبل الإسلامية المتأخرة"، ص 96.

(122) وصف التنقيب في بحث بوتس وآخرين، "التقرير الأولي"، ص 16، انظر اللوحة 73.

طول الضلع الواحدة منها 22م، ولها "أبراج" مستديرة بارزة في كل زاوية من زواياها: وفتح خندق في منتصف الجانب الشمالي الشرقي، يلاصق الجدار من الداخل. ويذهل تراكم صغار الحجارة، الذي لا يمتد إلى أكثر من 10سم تحت الأرض الحالي، لكن عثر ضمن السبر على توضع لا تقل سماكته عن 1.9م. ويمكن تمييز ثلاثة مستويات إعمار مختلفة، يتألف كل مستوى منها من رمل مكسو بالرماد تغير لونه، وتتخلله بقع صغيرة من الفحم النباتي، والمتحجرات الرملية، وكسر الفخار. وتنفصل المستويات الثلاثة السابقة بعضها عن بعض بمستويات نظيفة، خالية من الرمل. ورغم أن كثيراً من الفخار، لم يتم حتى الآن تحديد نوعه والتعرف على هويته على الوجه الصحيح، يسترعي الانتباه أن الفخار المصقول ما قبل الإسلامي موجود في كل مستوى من المستويات الثلاثة المقترنة بالمبنى. ولما كانت المباني الخمسة الأضلاع تتميز بها بصعوبة العمارة الإسلامية، ترجح إعادتها إلى العهد السلوقي أو الفرثي، فيما يبدو.

وقد نُوقشت تلال المدافن المنقبة حديثاً في هذه المنطقة، عدة مرات في الجزء الأول ووجد أن ستة منها في الحد الأدنى قبور يمكن إرجاع تاريخها إلى العهد السلوقي أو الفرثي، اعتماداً على فخارها، الذي يحوي مجموعة مختارة من الجرار المصقولة، والطاسات الفخارية الحمراء الرائعة.⁽¹²³⁾ إضافة إلى ذلك، استعيدت⁽¹²⁴⁾ أربع مباخر تراكوتا، لكل منها أربعة أرجل قصيرة، مزخرفة برسوم هندسية محززة من الخارج، وتنتمي إلى فئة كانت موزعة على نطاق واسع في أنحاء شبه جزيرة العرب، وبلاد ما بين النهرين الجنوبية، والمشرق، خلال العهدين الهلنستي والفرثي⁽¹²⁵⁾.

(123) زرينر وآخرون، "التنقيبات في الظهران الجنوبية"، لوحة 5.

(124) المرجع ذاته، لوحة 37، 8. 11. أوضح فروهليخ ومغنم في بحث "التنقيبات في تلال دفن الظهران"، اللوحة

26ب، مبخرة إضافية مؤلفة من كسر مأخوذة من أحد القبور (ب 17) الذي نُقِب سنة 1984.

(125) م. أودواير شيا M.O'Dwyer Shea، "المبخرة الصغيرة الشبيهة بالمكعب في الشرق الأدنى القديم" مجلة

الشرق (1913) 15، ص 76-109.

الموقع الأثري في منجم الملح

زار ب.ب. كورنول في شتاء 1940. 1941 موقعاً أثرياً اعتبر أن "تاريخه يعود إلى عصر النحاس" Chalcolithic age، يبعد زهاء 25 كم إلى شمالي غربي العقير⁽¹²⁶⁾. والواقع الأصح، أن أي مادة أقدم من عصر الحديد أصلاً (انظر الجزء الأول، الفصل 9) لم تتحدّد هويتها منذ ذلك الوقت في هذا الموقع الذي يُسمّى في الغالب "موقع منجم الملح" أو "الجرعاء"، ويعرفه جيداً مجمّعو الآثار من الأرامكو⁽¹²⁷⁾ منذ مدة طويلة. وعثر على سطحه⁽¹²⁸⁾ على قطعة عملة تترادراخم فضي إسكندري، مسكوكة في بيبلس نحو 320-325، وعلى قرط ذهب، له جرسان متدليان من نصف دائرة قمرية⁽¹²⁹⁾.

ولعلّ المعلّم المثير إلى أقصى حدّ، هو اتساع بقايا منشآت الري والحقول المرئية على صور المنطقة الجوية⁽¹³⁰⁾ وعلى أساس لقاءها السطحية وصورها الجوية، قامت البعثة الدانماركية فيها باستطلاع سطحي وسبر سنة 1968، فأمكن في الحد الأدنى تعيين تاريخ بعض البنيات الملحوظة وإرجاعها إلى العهد الهلنستي، منها "حصن" يبلغ طول الجهة منه نحو 50م، ويتألف من سور واقٍ، يعلوه آجر طيني. وأعطى خندق صغير نقب في ما سمّاه بيبي "حصن السبخة" عدة كسر فخارية يمكن مقارنتها بأنواع الفخار المعروف في ثاج وفي البحرين الهلنستي⁽¹³¹⁾ وأُجري سبر آخر في بنية ثانية أعطى نتائج مماثلة. وهذا هو الحصن

(126) كورنول، "جزيرة العرب القديمة"، ص 34.

(127) انظر بورهولدر، مجموعة عربية، ص 31. قال النقيب دورند في مقاله "مقتطفات من تقرير عن جزر البحرين وآثارها"، م ج أ م (1880) JRAS 12، ص: "9: قال لي العرب إن العديد من الخرائب الواسعة موجودة في البر الرئيس، وذكر أحدهم بنوع خاص أنهم عثروا على آثار حجارة بناء وأعمدة في مكان يستخرج الملح منه. لكن يستحيل أن يحدد الباحث ما إذا كان هذا الكلام يشير إلى ثاج، حيث توجد سبخة واسعة يمكن استخراج الملح منها، أي موقع منجم الملح الأثري".

(128) منشور الآن في بحث لومبار، "موقع منجم الملح الأثري"، ص 124، وشكل 6. أ و ب.

(129) أ. بورادا، "الآيل، والأجراس، والرمان"، ف ق (1967) IrAnt 7، ص 106 لوحة 24، 4. ب.

(130) د. لنتون، "العين الجوي في علم الآثار"، التاريخ الطبيعي، (1961) 70، 24. 6.

(131) بيبي، المسح الأولي، الشكل 39.

المسمى "حصن البر الداخلي" الذي قيس بعده، فبلغا 49م و 52م. وقد بني من أحجار منحوتة ضخمة. ولا ريب أن المحلّم أو وادي أفتان، الموصوف في مستهل هذا الفصل، كان يسقي الحقول المروية الواقعة ضمن هذا الموقع الأثري، الذي ظنّ أحياناً أنه موقع الجرعاء (132)، لكن لا يتوفّر دليل حسيّ يؤيد هذا الرأي (133).

جبل كنزان

يقع موقع كنزان على بعد نحو 40 كم جنوبي غربي موقع منجم الملح، وعلى نحو 23 كم شمالي شرقي الهفوف. وقد وصفه ج. بوركهولدر G.Burkholder، وقال إنه يتألف من "عدة كم مربعة... وتتراكم فيه قطع فخار القدور العائد تاريخها إلى العهد الهلنستي" (134). ويضم ما يزيد على أربعين تلّ دفن، وقعر بحيرة مستحاثياً، وبقايا خندق أو سدّ (135). ولا شك أن أهم اللقى التي عثر عليها فيه، هي فئات قطع العملة ما قبل الإسلامية التي التقطت عن سطحه (انظر ما يلي). إضافة إلى ذلك، عثر على ست سبائك نحاس شكلها هرمي، تزن الواحدة منها نحو 4.5 كغ، يمكن الافتراض بأنها المواد الأولية التي استعملت في سكّ عملات البرونز من النوع الذي وجد في هذا الموقع. وإبان تحليل عيّنة من إحدى السبائك بتقنية المصوِّرة (بلازما) المتقارنة بالتحريض (IGP) أن محتوى السبيكة 98-99 من النحاس النقي، مع مقادير ضئيلة من شوائب آثار العناصر الأخرى (136).

(132) مثلاً بوركهولدر، مجموعة عربية، ص. 31.

(133) يناقش لومبار مناقشة كاملة في "موقع منجم الملح الأثري"، حجج قبول اعتبار الموقع الجرعاء، ويدحضها، ويستنتج عدم الأخذ به.

(134) بوركهولدر، مجموعة عربية، ص. 35.

(135) أشكر أحد مجمّعي الآثار الراغب بكتمان اسمه، الذي زار الموقع، ورسم خارطة له، وتقاسم المعلومات معي.

(136) آمل أن أتمكن من نشر هذه التحاليل بكاملها في أحاديثي المقبلة عن عملات جزيرة العرب الشرقية في الفترة ما قبل الإسلامية.

الشعبة

عرف مجمعو الآثار من أرامكو منذ مدة طويلة هذا الموقع الأثري، الذي يقع قرب جبل بريقاء شمالي شرقي الهفوف. وقد وصف بأن مساحته "أقل قليلاً من فدان"، وأنه "عملياً لا يحوي شيئاً سوى قطع العملة، وكسر قدور فخارية". وكانت تربته "رمادية أو سوداء سهلة التفتيت... تشبه بقعة أصغر بكثير في ناج، أعطت القليل من المواد ما عدا قطع العملة" (137) ووصف الموقع بأنه أغنى بقعة لقي عثر فيها على قطع عملة ما قبل الإسلام في كل المنطقة الشرقية (138). وقدّر ما جمعه منها أحد المجمعين وحده بـ 1500-2000 قطعة بين أواخر أربعينات القرن العشرين وأوائل سبعيناته. وكانت عدة مئات من تلك العملات تعود إلى ما قبل الإسلام.

وبذا نختم استعراضنا المواقع الأثرية الرئيسة التي يرجع تاريخها إلى العصر الهلنستي في العربية السعودية الشرقية. وننتقل الآن إلى فحص العملات المتداولة في جزيرة العرب الشرقية قبل الإسلام في العهد الهلنستي.

سكّ العملة قبل الإسلام في جزيرة العرب الشرقية

حتى وقت قريب، كان الدليل على سكّ العملة في جزيرة العرب قبل الإسلام ضعيفاً، إذا تجاهلنا في الوقت الحاضر، ممالك جنوبي جزيرة العرب والأنباط، في جنوبي غربي جزيرة العرب وشمالها الغربي على التوالي. فالمؤرخ العربي الشهير البلاذري (متوفى 941) لديه في كتابه فتوح البلدان، فصل عنوانه "أمر النقود"، يفهم منه ظاهرياً أنه يبحث في العملات المتداولة في جزيرة العرب قبل الإسلام. كذلك، يحوي كتاب "شدور العقود في ذكر النقود"، تأليف المقرئ (متوفى 1470) معلومات عن العملات المستعملة في جزيرة العرب قبل الإسلام. ويسهم المؤرخ الأشهر ابن خلدون أيضاً بتقديم مواد للمناقشة (139) فهؤلاء

(137) ر.د. موريس، رسالة تاريخها 10 ايلول 1984.

(138) و. موريس و ج. سيب J.Seip، معلومة شخصية مبلّغة.

(139) عبد العزيز درويش محمد حكيم، "دراسة نقدية ومقارنة للعملات العربية الباكرا على أساس بينة

الكتاب يذكرون تداول الدنانير القيصريّة والهرقلية والرومية في الإمبراطورية البيزنطية، والدراهم البغلية في فارس، والدراهم الطبرستانية في طبرستان، والدنانير الذهبية والدراهم الفضية الساسانية في جزيرة العرب قبل الإسلام. إلا أن المؤلفين العرب في القرون الوسطى لا يعرفون عملة أهلية البتة في شبه جزيرة العرب قبل مجيء النبي، باستثناء الدراهم الحميرية.

أما المؤرخون الإسلاميون الأوائل، فلم يطلعوا بتاتاً على حركة العملة قبل عهد الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية الساسانية. بالفعل يعتبر عدد الإصدارات الخارجية العائدة إلى العهد الهلنستي، المسجلة في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، ضئيلاً جداً. ففي ثاج، عثر على سطحها، على إصدار هلنستي⁽¹⁴⁰⁾ بال كثيرًا، وعلى عملة بطلميوسية⁽¹⁴¹⁾ سيئة الحفظ. وقد ذكرنا سابقاً (تترادراخم) بيبلس الفضي المأخوذ من موقع منجم الملح الأثري. أخيراً، عثر في جبل كنزان على المثال الوحيد المعروف في جزيرة العرب الشرقية، عن العملة العربية الجنوبية. وقد نقل سكّه عن عملة فضية طويت إلى أرباع، وهي نسخة عن نموذج أتيكي يعود إلى القرن الرابع ق.م، يظهر رأس الإلهة أثينا على الوجه، ويومّة مع الحروف A 781 E على الظهر⁽¹⁴²⁾ وقد حدد ج. ف. هيل G.F.Hill تاريخ أقدم تقليدات جزيرة العرب الجنوبية من هذا النوع الذي "نادراً ما يعود إلى ما قبل القرن الثالث ق.م".⁽¹⁴³⁾

ونظراً لضعف الدليل على تداول الإصدارات الخارجية في جزيرة العرب الشمالية الشرقية خلال العهد السلوقي، يكاد الباحث لا يفاجأ لأن معظم لقي العملات التي عثر عليها فيها،

النصوص العربية واللقى الفعلية"، أطروحة دكتوراه فلسفة (ليدز، 1977) أشكر الأستاذ أ.س.ح. أيسرلن الذي ساعدني على الحصول على نسخة من هذا العمل الهام.

(140) في مجموعة مورييس.

(141) أود أن أشكر أسرة برجر، في لاجولا، كاليفورنية، على تزويدي بصورة من هذه العملة.

(142) الآن في مجموعة خاصة. يرغب المالك أن يبقى اسمه مجهولاً، لكن يجب عليّ أن أعبر عن خالص عرفاني بالجميل لتمكيني من دراسة المواد.

(143) ج.ف. هيل، "العملة القديمة في جزيرة العرب الجنوبية"، محاضر الأكاديمية البريطانية (1915) 7، ص 24.

26، لوحة 1/18.

آتية من إصدارات أهلية، وإن كان توثيقها ضعيفاً حتى الآن. فقد بدأت دراسة هذه المواد سنة 1880، عندما نشر بركلي ف. هيد Barclay V. Head، الاختصاصي الكبير بالعملات، (تترادراخم) فضياً فريداً وحيداً، يقلد عملة الإسكندر نفسه، في مجموعة جامعة أبردين⁽¹⁴⁴⁾. ويظهر على وجه هذا (التترادراخم) رأس هيرقليس لابساً جلد أسد نيمبي Nemean lion، وعلى ظهره صورة امرأة جالسة، شعرها طويل، جذعها عارٍ، مؤطرة تحت الخصر، ذراعها اليسرى ملتفة حول صولجان، وذراعها اليمنى تشد شيئاً طويلاً عامودياً، تحت سبابتها الملتفة، مستقراً على إبهامها. وقد اعتبر هذا الشيء زهرة أو غليوناً أو قسبة. وتتكى قدما الصورة على كرسي. وتبدو تفاصيل عرشها واضحة كما لو أن رجليها والقطعة المتعارضة قد تمّ خرطهما على المخرطة. واستعيض عن اسم الإسكندر المكتوب شاقولياً على جانب العملة الأيمن باللغة اليونانية، باسم أبياتا* (انظر لوحة 4. د) بحروف جزيرة العرب الجنوبية، وعلى جبهة الصورة رمز بشكل ألف جزيرة العرب الجنوبية.

وبعد مرور 35 سنة على نشر دراسة هيد Head، نسب م. ف. هيل G.E. Hill تلك العملة إلى مملكة معين بسبب الاعتقاد الشائع آنذاك بأن أبياتا اسم معيني خاص⁽¹⁴⁵⁾. وفي عام 1935، أشار ج. م. أونفالا J.M. Unvala إلى وجود (تترادراخمين) معمولين بصورة بدائية غير متقنة قُلد فيهما تترادراخم الإسكندر، في كنز عثر عليه في سوسة، يذكّران بعملة أبردين. ويختلف كل منهما عنهما في بعض التفاصيل في مظاهريهما وأساطيريهما

(144) ب. ف. هيد، تاريخ العملة (لندن، 1880)، 303 ورقات.

(145) هيل، "العملات القديمة في جزيرة العرب الجنوبية"، ص 25. لم تعد هذه الحجة مقبولة انظر و. و. مولر، "أبياتا" und andere mit yt' gebildete Namen im Fruhnordarabischen und Altsudarabischen, WO 10 (1979)، ص 23. رغم إعادة نسبة أبياتا إلى نطاق جزيرة العرب الشمالية، يثابرن. ويفونر Waggoner على نسبته إلى المعينين. انظر الملاحظة على الحصول حديثاً على تترادراخم أبياتا في التقرير السنوي لجمعية العملة الأمريكية (1986)، ص 11-12. حول درهم من النوع ذاته، حصلت عليه جمعية العملة الأمريكية في وقت لاحق، انظر التقرير السنوي لجمعية العملة الأمريكية (1987)، 12، شكل 6.

* أبيتع اسم علم ورد في عدد من النقوش القتبانية أيضاً انظر على سبيل المثال النقوش الموسومة: Tc 891, Ja 872, Ja 192 (د. السقاف)

أيضاً. ففي إحدى المجموعات، يبدو رسم هيرقليس ومعدنها مخفض القيمة أكثر بكثير. ويتباين رسم جلد الأسد بتقليل الفرو وجعله بشكل خصل شعر مروّسة، كمجموعة من ثلاثة صفوف أشكالها بيضاوية. والوجه أضيق. ومحجر العين أوسع، والأنف أطول بكثير واستقامته أدق. وصورة المرأة الجالسة على ظهر (الترادراخم) لا تمسك بقصبة بل تحمل حصاناً فوق يدها الممدودة. ولا تستند قدمها إلى كرسي. زد على ذلك أن ألف الرمز استعيض عنها بشجرة نخيل محورة. وأهم من ذلك أن للعملة أسطورة آرامية صعبة، قرأها العالم أونفالا كما يلي: "أباز نجل تزش" TZ (انظر لوحة 4-هـ). ووصف أونفالا ظهر المجموعة الثانية فتبين أنه يشبه ظهر المجموعة الأولى على العموم، ما عدا ناحية واحدة مهمة. فقد جاءت الأسطورة * بحروف عربية جنوبية، وتُقرأ كما يلي: "هريثات ملك هجر" * (146). وعجز أونفالا عن تحديد موقع المجموعة الأولى جغرافياً، إلا أنه اعتبر أن منطقة هجر واقعة في جزيرة العرب الجنوبية.

وبعد مرور عام، شرع ر. دوسو R.Dussaud في معالجة مسألة هريثات، وبذل جهداً كبيراً لكي يبرهن أن موقع مملكته في واحة الجوف، في أدوماتو القديمة أو دومة الجندل، في وسط النفود الكبير (147) وظلت نقاط الجدل في هذا الموضوع معلقة حتى عام 1960،

(146) ج.م. أونفالا، "مذكرة عملة (حفريات سوسة، 1934) ج 1 مسكوكات ذوات أساطير سامية على طراز الإسكندر الكبير"، م م RN، (1935) 38، ص 157. نظراً لاستعمال هريثات لقب ملك يهمننا أن نستعرض أقوال ج. جيكون:

Altarabsches Beduinenleben nach den Quellen geschildert (Berlin 1879) 224: Das Konigtum jedoch ist in Arabien eine fremde Pflanze. Das Reich der Sasaniden und Byzanz verwandte zum Schutze seiner Grenzen Araberhauptlinge, deren Macht es in seinem Interesse forderte. Ausser diesen Unterkönigen in al-Hira und al-Gabija fuhren eigentlich nur die kindafursten den Titel malik.

لم يعد بالإمكان التمسك بهذا الرأي مثلما تفصي الأسطورة عن عملة هريثات.

(147) ر. دوسو، "على طريق سوسة وبابل"، في منوعات فرنز كومونت (AIPHOS 4/1 X، 1936)، ص 146.

* فسر المترجم اللفظ Legend بالأسطورة لكن المعنى المقصود هنا لهذا اللفظ هو النقش أو الشعار الذي يكتب على قطعة أثرية بصيغة مختصرة (د. السقاف)

** الاسم طبقاً لمداول الكتابة العربية الجنوبية يكتب ح ر ث ت ويمكن اعتباره حارثة (د. السقاف)

عندما نشر أو. موركهولم O.Morkholm مثلاً جديداً عن أبياثا، مأخوذاً من التنقيبات الدانماركية في فيلكة (انظر الفصل 4 فيما يلي) مع مجموعة مؤلفة من اثنتي عشرة قطعة عملة، تحمل رمزاً له شكل شين أفقية عربية جنوبية (انظر اللوحة 4 ب) التي عثر عليها في كنز مع قطعة (تترادراخم) مبكرة لانطيوخس الثالث.⁽¹⁴⁸⁾ وظل موركهولم مُصراً على نسبة قطع عملة أبياثا إلى المعينيين، لكنه اقترح أن المجموعة الأخرى سكّت في الجرعاء. وفي الوقت ذاته ألح إلى وجود قطعتي عملة إضافيتين تحملان الرمز شين أفقياً في كنز مأخوذ من غورديون، ونسب د.هـ. كوكس D.H.Coxe هذه المواد إلى الغالاتيين، وهم قبيلة سلتية معروفة في آسية الصغرى في القرن الثالث ق.م.⁽¹⁴⁹⁾ وعلى سبيل الصدفة، أعطت تنقيبات أجريت في موقع أثري فريجي آخر، في مكتيبيني Mektepini، مثلاً إضافياً عن عملة أبياثا⁽¹⁵⁰⁾ نسبه ن. أولكاي N.Olcay و هـ. سيريج H.Seyrig سنة 1963 إلى سلالة من جزيرة العرب.

وعرف نوع خامس جديد عام 1965، عندما نشر ج. لوريدر Le Rider أربع قطع عملة عثر عليها في سوسة من النوع المكتشف في فيلكة، لكن لها رمز شين شاقولي لا أفقي (انظر اللوحة 4 ج).⁽¹⁵¹⁾ وحذا لوريدر حذو موركهولم، واقترح احتمال سكّ هذه العملات في الجرعاء. وظهرت فيما بعد أمثلة إضافية تنتمي إلى هذه أو تلك من المجموعات السابقة⁽¹⁵²⁾، وفي عام 1973، نشر أو. موركهولم ثلاثة نماذج من نط آخر أيضاً، مأخوذة

(148) ج. موركهولم، (Graeske monter fra Failaka) عملات يونانية من فيلكة)، كمل (1960) 1960، ص 199.

207. انظر مناقشة هذا النموذج عند م. تومبسون، "عملة فيليب الثاني واسكندر الثالث"، عند ب. بار-شّار

و أ.ن. بورزا (مشرفان)، مقدونية واليونان في الأزمنة الكلاسيكية المتأخرة والهلنستية الباكرة (دراسات في

تاريخ الفن)، 10، واشنطن د.س، 1982، ص 115-116.

(149) د.هـ. كوكس، كنز تترادراخمت من غورديون عائد إلى القرن الثالث (أحادية متحف الجامعة، 9،

فيلادلفية)، 1953، رقم 49. 50.

(150) ن. أولكاي و هـ. سيريج، كنز مكتيبيني في فريجية (كنوز العملات السلوقية، 1، باريس، 1963)،

الرقمان 654 و 655.

(151) ج. لوريدر، سوسة في عهد السلوقيين والفرثيين (م و ف 38) MDP، (باريس، 1965) ص 20.

(152) عثر في غورديون على أمثلة عن أبياثا من الشين الأفقية: انظر د.هـ. كوكس "كنوز غورديون 3، 4، 5، 7"،

من كنز عشر عليه في البحرين، كتب عليها اسم الإلهة شمس بحروف عربية جنوبية مقابل ركبتتي الإلهة على ظهر العملة (انظر اللوحة 4-آ) ⁽¹⁵³⁾ وعلى غرار قطع عملات الرمز شين، نسب موركهولم المجموعة الجديدة إلى الجرعاء التي عيّن موقعها في ثاج. أما فيما يتعلق بسكّ عملة حارثة وتلك العملات التي عليها النقش الآرامي، فقد اقترح موركهولم أنها جاءت من مكان واحد، و عرض أن يكون (هجر) في واحة الهفوف، مقرّ الملوك الذين ضربوها، متبعاً رأي أ. غروهمن A.Grohmann وه. فون ويسمن H.Von Wissmann ⁽¹⁵⁴⁾، ومخالفاً وجهة نظر ر. دوسو.

هكذا كان وضع دراسة العملات في جزيرة العرب الشمالية الشرقية في عام 1974، عندما نشر ك. روبان C.Robin دراسة مطوّلة أعاد فيها فحص جميع تلك العملات بعمق ⁽¹⁵⁵⁾. فأشار إلى وجود أمثلة غير معترف عليها سابقاً سكّت في عدة إصدارات. وقرأ النقش الآرامي الآرامية على المجموعات، التي كان أونفالا سباقاً في الإلماع إليها، أول قراءة صحيحة على الوجه التالي: "أبي ئيل، نجل تلبش / تلسل (?)". ونسب روبان الملوك الثلاثة المذكورين - حارثة، أبيثا، أبي ئيل - إلى مملكة هجر، وعاد إلى عرض دوسو، فجعل هجر في الجوف / دومة الجندل. مع ذلك، نسب الفئات الثلاث المتميزة برمز "شمس" أو "شين" إلى جزيرة العرب الشمالية الشرقية، التي ثبتت عبادة الشمس فيها بصورة قاطعة خلال العهد

جمعية المسكوكات الأمريكية، مدونات المتحف، (1966) 12، الرقمان 35، 38 في ثاج، عرّف ف. النيم و ر. ستيهل، "لقى جديدة 8، الجرعاء"، ص 95، بعملات أبيثا وأبي ئيل. حول قطعة عملة أبي ئيل في مجموعة دوسو، انظر ه. سيرينغ و ج. تكسيدرو، مجلة الأبيغرافية السامية"، 1970، سيريا، (1970) 47 ص 366.

(153) أو. موركهولم، Ein hellenistisk montskat fra Bahrain (كنز عملة هلنستية من البحرين)، كمل 1972/1973، ص 183. 202 يبدو أن مثلاً إضافياً من هذا النموذج، وضعه جيد إلى أقصى حد، قد عُفِلَ عنه في نبذ معظم الباحثين. ونشره ف. س. فتشي V.C.Vecchi وأولاده، قائمة العملات رقم (8 لندن، 1973)، عملة يونانية رقم 22. أود أن أشكر السيد ر. و. موريس للفت نظري إليها.

(154) 1. غروهمان، العرب (ميونيخ، 1963)، ص 257. ه. فون ويسمان Zur Kenntnis von Ostarabien besonders al-Qatif, im Altertum (1967) 80، ص 496.

(155) ك. روبان، "عملات من جزيرة العرب الشمالية الشرقية"، ساميات، (1974) 24، ص 83 - 125.

الهلنستي (انظر ما يلي). وبعد مضيّ عدة أعوام، هاجم هـ. فون ويسمن بشدة فرضية هجر الجوف (156)، ويرجح روبان الآن وقوعها في جزيرة العرب الشرقية. مع ذلك أشار أو. موركهولم، أثناء نشره كنزاً آخر مأخوذاً من البحرين، إلى عدم وجود أساس واضح في المصادر الأدبية القديمة لتقرير وقوع هجر في الجوف أو الهفوف (157) لكن من ناحية التحور تُرجّح "سمتها الشرقية القوية"، قبول الخيار الأبعد إلى الشرق (158) مع ذلك، في الوقت ذاته، أشار موركهولم إلى علاقات الارتباط النمطية الواضحة بين مجموعتي حارثة وأبي ثيل اللتين نسبهما إلى هجر، بينما اقترح أن مجموعات أبيثا يحتمل "أن يكون أصلها لا من هجر، بل من مملكة ثالثة، ينبغي مع ذلك افتراض وجودها على مسافة قريبة جداً من هجر". (159)

ونعيد باختصار. فبين عام 1880، تاريخ نشر هيد Head أول نموذج أصلي عن أبيثا، وبين عام 1981 تاريخ نشر دراسة موركهولم عن كنز فيلكة الثاني، تعيّن أن قرابة 340 قطعة عملة، تعود إلى ما قبل الإسلام، يحتمل أن يكون أصلها من جزيرة العرب الشمالية الشرقية (160)، الأكثرية الساحقة منها، أي 314 قطعة، جاءت من أرخبيل البحرين وفيلكة في الخليج العربي، بينما أتت ثماني قطع من سوسة في جنوبي غربي فارس، وست من الأناضول، وست من مجموعات شخصية مجهول مصدرها، وثلاث من المملكة العربية السعودية الشرقية، واثنان من المملكة العربية السعودية الغربية. ومنذ عام 1984، وثّق ما يزيد على 400 قطعة عملة من مجموعات خاصة مأخوذة من مواقع أثرية من المنطقة

(156) هـ. فون ويسمان، *Über die frühe Geschichte Arabiens und das Entstehen des Sabaerreiches*, 35 ورقة. Sammlng Eduard Glaser 13 (1975).

(157) انظر بوتس، "جزيرة العرب الشمالية الشرقية في الفترة ما قبل الإسلامية المتأخرة"، ص 112، جدول 6.

(158) أو. موركهولم، (Nye montfund fra Failaka) لقي عملات جديدة في فيلكة)، كمل 1980، (1981)، ص 232. (159) المرجع ذاته.

(160) باستثناء العملات السلوقية، والبطلميسية، والخراسينية، والعيلامية، والعربية الجنوبية، والساسانية المأخوذة من مواقع أثرية في المنطقة.

الشرقية في المملكة العربية السعودية، علماً أن عدداً أكبر من هذا الرقم بكثير معروف أنه موجود⁽¹⁶¹⁾. تنتقل الآن إلى فحص هذه المواد، مبتدئين من الشمال إلى الجنوب.

ونبدأ بناج. فأحد الأمثلة (تترادراخم) فضي من أبياتا (لوحة 4-د)، معروف ومأخوذ من هذا الموقع⁽¹⁶²⁾، يزن 16.71 غرام، بينما تزن (التترادرخمات) الأخرى المعروفة 16.73 غ (مكتبيني)، 16.72 (أبردين)، 16.50 غ (غورديون)، 16.33 غ (مكتبيني) و 15.40 غ و 13.75 غ (فيلكة). وكما ذكر موركهولم، تنقل (تترادرخمات) أبياتا الوزن القياسي الأتيكي 17.2 غ، الذي أدخله إسكندر المقدوني⁽¹⁶³⁾ ويعود تاريخ كنزي غورديون ومكتبيني، اللذين عثر فيهما على نماذج أبياتا إلى ما بين قرابة 200-190 ق.م، واقترح موركهولم تاريخ سك عملات أبياتا⁽¹⁶⁴⁾ نحو 210 ق.م. وأثار روبان احتمال كون أبياتا الذي ضرب هذه العملات، هو أبياتا نفسه الذي التزم ببناء ممر قرب نجران (أي إنجاز فتح مجازفي طريق جبلي) اعتماداً على نصين (جا 1012 و 1013) منقوشين على جلاميد في القرية القديمة⁽¹⁶⁵⁾. مع ذلك، اعتبر و.و. مولر W.W.Muller هذا الرأي غير مقبول⁽¹⁶⁶⁾.

وعرف أيضاً في ناج (لوحة 4-هـ)⁽¹⁶⁷⁾ (تترادراخم) فضي لأبي ثيل، يزن 16.71 غ.

(161) انظر بحثي القادم، "سك العملة في جزيرة العرب الشرقية قبل الإسلام". ففي هذا البحث سوف أعالج أيضاً مختارات موضحة من العملات المحفزة المعدن، التي عثر عليها فريق المملكة العربية السعودية خلال موسم التنقيبات في ناج عام 1983. فحسب غزدار وآخرين ("التنقيبات في ناج"، ص 77) عثر على 31 قطعة عملة في التنقيبات السعودية، والتقطت 32 قطعة أخرى عن سطح الموقع الأثري ذاته.

(162) الثيم وستيهل، "لقى جديدة"، 8: الجرعاء"، ص 95. روبين، "العملات"، لوحة 1/1.

(163) موركهولم، "العملة الهلنستية"، ص 198 En hellenistisk montskat.

(164) موركهولم، "لقى عملة جديدة" ص 232.

(165) روبان "العملات" ... ص 99. حول النصوص الأصلية، انظر جام، النقوش الأحاسائية والسبيئية، ص 20، 22.

(166) مولر، أبياتا،

Abyata und andere mit y' gebildete Namen, 24: Zwar gibt es drei sabaische Texte, in denen dieser Name begegnet, die Träger desselben sind jedoch wahrscheinlich Angehörige beduinischer Stammesgruppen, durch deren Gebiet des östliche Route der zwischen Marib und Nagran verlaufenden Handelsstrasse führte

(167) انظر الثيم وستيهل، "لقى جديدة"، 8: الجرعاء، ص 95. موركهولم، "العملة الهلنستية"، ص 200. روبين،

"العملات"، ص 89.

وعرفت أمثلة من هذا النوع منذ 1935، كما أشرنا من قبل، إلا أن أفضل عملات أبي ئيل تتمثل في كنز اكتشف سنة 1970 في قلعة البحرين على يد البعثة الدانماركية (انظر الفصل الثالث التالي). فهذه العملات، مثل عملات أبيثا، مسكوكة أيضاً، حسب الوزن الأتيقي القياسي. ويظل تاريخ أبي ئيل مشكوكاً فيه. فموركهولم يؤرخه نحو 245-215 ق.م.⁽¹⁶⁸⁾، بينما اقترح روبان تاريخ 150-140 ق.م.⁽¹⁶⁹⁾ مع ذلك، ذكر روبان نقطة مهمة من ناحية التسلسل الزمني، تتعلق باستعمال اللغة الآرامية على قطع هذه العملات. ويبدو واضحاً أن الآرامية حلّت محلّ اللغة العربية الجنوبية كلغة الكتابة في جزيرة العرب الشمالية الشرقية في الفترة ما قبل الإسلامية المتأخرة.⁽¹⁷⁰⁾ إذن، الاحتمال المرجح أن بعض الوقت يفصل عملات أبيثا عن عملات أبي ئيل. لكن يبدو بالتالي أن هذا الفاصل الزمني مبالغ به، وبالتالي يجوز أن يكون التاريخ الأدنى هو الأفضل بالنسبة إلى عملات أبي ئيل.

ولم يحدّد نوع أي من قطع عملة حارثة حتى الآن في ثاج. لكن عُرفَ مثال عملة واحد، عليه اسم شمس كامل، أخذ من هذا الموقع (لوحة 4-آ) وكانت نماذج البحرين وباريس (تترادرخمت)، أما قطعة عملة ثاج فأوبول (فضية × نصف درهم). وأهم من ذلك، أن تلك (التترادرخمت) تنسخ رأس هيرقليس مرتدياً جلد أسد نيمبي، عن إصدارات الإسكندر ذاتها، بينما تحمل أوبول ثاج صورة متوجة تبدو مستوحاة من العملة السلوقية المتأخرة.

ولم تعرف أمثلة قطع عملات عليها رمز شين أفقية (انظر لوحة 4-ب) من ثاج، لكن يرجّح أنها كانت مستعملة، بدليل اكتشاف نموذج عملة من هذا النوع فيها، مصنوع من الغضار المطبوخ، وزن 4.1 غ وجهه أبيض مغطى بطبقات أصابع، لكن تشاهد على ظهره بوضوح تقريباً طبعة شين أفقية تتضمن صورة امرأة جالسة على عرش ذراعها اليسرى

(168) موركهولم، "العملة الهلنستية"، ص 200.

(169) روبان، "العملات"، ص 99.

(170) انظر المناقشة عند بوتس، "جزيرة العرب الشمالية الشرقية في الفترة ما قبل الإسلامية المتأخرة"، ص 116.

ممدودة عليها نسر، والإزار ملتفّ حول فخذيهما وأرجل عرشها. ويقابل رمز بشكل شين عربية جنوبية أفقية تلك الصورة. وعلى يسارها المقطع الثالث من اسم الإسكندر. ويعدّ موضوع بدائل الغضار في السكّ المعدني موضوعاً مهماً، وتعرف نسخ غضارية متباينة، على سبيل المثال، أخذت من تدمر⁽¹⁷¹⁾ وسلوقية دجلة⁽¹⁷²⁾ ويعتبرهما ج.ج.ميلن J.G.Milne بدائل أصلية عن (الترادخات) الفضية المستعملة "لغرض المحاسبة، لتحاشي إزعاج عدّ مبالغ كبيرة بعملة البرونز في فترات كان فيها مخزون الفضة غير كاف⁽¹⁷³⁾ مع ذلك، يعتقد ر.ه. مكدوويل R.H.McDowell أن هذه التقليديات في سلوقية "كان الناس يستخدمونها عملة رمزية في الأعياد أو الألعاب العامة".⁽¹⁷⁴⁾

نصل الآن إلى قطع العملة الموجود عليها شين شاقولية. فخلافاً لنماذج سوسة والبحرين تعدّ الأبول الفضية اللقية الوحيدة من هذا النوع المأخوذة من ثاج. مع ذلك، يختلف وجه القطعة عن النموذج المألوف بوجود صورة متوجّجة، عوضاً عن رأس هيرقليس، مستوحاة بوضوح من العملة السلوقية.

وتبيّن أن الأكثرية الساحقة من قطع العملات التي عثر عليها في ثاج، وفي الواقع، في مجمل جزيرة العرب الشمالية الشرقية، أخلط مخفضة القيمة من الفضة أو البيلون billon أو البرونز، ترجع جميعها على العموم إلى نموذج الشين الشاقولية (لوحة 4-و-ي). ويعدّ نقل الإصدارات القياسية، وتخفيض قيمة النماذج الأصلية المنقولة، اللاحق والتدريجي، ظاهرة موثقة على نطاق واسع ومدروسة بعناية في العديد من أنحاء العالم. مثلاً، تعمق ر. فورير R.Forrer في مناقشة التخفيض بالمزج، في ضرب العملة السلطية، وأشار إلى أن المسافة

(171) ج.ج.ميلن، "العملات المتداولة البديلة السريانية"، مجلة العراق (1939)، ص 93-100.

(172) ر.ه. مكدوويل، "مواد منقوشة ومختومة من سلوقية دجلة (دراسات جامعة ميشيغان، السلسلة الإنسانية

36. 241-242، 1935)، صفحة 241-242.

(173) ميلن، "العملات المتداولة البديلة السريانية"، ص 95.

(174) مكدوويل، مواد منقوشة ومختومة، ص 242.

الفاصلة للمسكوكات المنسوخة عن المراكز الحضارية التي نشأت فيها نماذجها الأصلية، وجودة النماذج الأصلية المتوفرة سواء كانت أصولاً أو تقليدات بدائية غير متقنة، ووجود الحرفيين الماهرين المدربين على إعداد القوالب وضرب العملة، كل هذه العوامل أثّرت في تخفيض قيمة النسخ المنتجة. وفي الوقت ذاته، ألحّ فورير أيضاً على وجوب تمييز التقليدات البربرية "الأحدث نموذجاً" عن "الأحدث حسب التسلسل الزمني". ويمكن أن تُصنّع نسخ متفاوتة الجودة كثيراً في الوقت ذاته، وفي أماكن مختلفة، وكل ذلك يتوقف على الشروط المذكورة سابقاً، التي يمكن تأويلها تأويلاً خاطئاً إذا اعتبرت أمثلة عن مراحل تخفيض قيمة متتالية زمنياً⁽¹⁷⁵⁾. مع ذلك، يستحيل عملياً تعيين حدود تسلسل النسخ المخفضة القيمة زمنياً. وفي بريطانيا الرومانية، كانت نسخ عن سكّ عملة كلوديوس الأول، المتوفى سنة 54 م ما تزال متداولة في القرن الثالث الميلادي⁽¹⁷⁶⁾. فلو احترّم النموذج الأصلي احتراماً دقيقاً، كما حدث (للتراخي) في جزيرة العرب الجنوبية، لأمكن أن تدوم النسخ عدة قرون⁽¹⁷⁷⁾.

أما فيما يتعلق بأسباب سكّ النسخ البرونزية المخفضة القيمة المنقولة عن إصدارات مألوفة، في دور ضرب محلية، فقد اقترح س. هـ. ف. سوزرلند C.H.V. Sutherland، في مناقشته بريطانيا الرومانية، أن حدوثه يمكن أن يكون قد نشأ عن حصول نقص عام في توفّر الوحدات النقدية الصغيرة الرسمية وما ترتّب عليه من سماح السلطات الرومانية العليا بالضرب المحلي، شريطة أن ينسخ الإصدار الأصلي بطريقة يتعرّف عليه بها⁽¹⁷⁸⁾. ولا تستبعد إمكانية تطبيق تفسير مماثل على سكّ العديد من أنواع العملات المخفضة القيمة من نموذج شين الشاقولية في جزيرة العرب الشمالية الشرقية. مع ذلك، بلغت درجة التباين في النقل حداً، قد يصعب معه على المراقب الحديث أن يتصوّر النموذج الأصلي من خلال

(175) ر. فورير، Keltische Numismatik der Rhein und Donaulande ستراسبور، (1908) ص 19-25.

(176) س. هـ. ف. سوزرلند، "تقليدات رومانية بريطانية لعملات كلوديوس بطلميوس البرونزية"، مذكرات

وأحاديث مسكوكات، (1935) 65، ص 26-27.

(177) ج. ج. ميلن "أصل بعض نسخ التتراخيمات الأثينية"، مجلة العراق (1937) 4، ص 56-57.

(178) سوزرلند، "التقليدات الرومانية البريطانية"، ص 3-4.

النسخة.. ويمكن على وجه التقريب، تصنيف النسخ المتباينة حسب وضع تباينها، مع أن فورير أوضح، منعاً للالتباس، أن هذا التصنيف لا يمكن اعتباره تعاقب تسلسل زمني. في جميع الأحوال، وجه القطعة المنسوخة أبيض. وتتراوح الحجوم والأوزان بين (الترادرخات) الزائفة الوزنة 11.13 غ وبين (الأبولات) الكأسية الوزنة 0.18 غ.

وعلى أفضل النسخ، يحتمل أن تكون صورة الإلهة الجالسة، الواقعة في الوسط، واقعية نسبياً، إذا رسمت ببساطة، أو يمكن أن تكون صورة محولة إلى عصا. مع ذلك وضعها العام واضح، وذراعها اليمنى ممدودة. وقد يرى النسر أو لا يرى، ويجوز أن تأتي بقايا أسطورة "إسكندرو" جليلة أو مشوهة، وتبرز الشين الشاقولية، ويبالغ عموماً بتكبير حجمها بالمقارنة بالنموذج الأصلي. وتتضح صورة العصا الجالسة، على أمثلة مخفضة القيمة بشدة، إلا أن الشين الشاقولية إما غامضة أو لا ترى إطلاقاً.

في النهاية تتوفر فئة كبيرة من قطع العملة المخفضة القيمة بالمزج، التي يتحوّل عليها كل مشهد الإلهة الجالسة إلى عيّنة هندسية من الخطوط الصرفة المجردة. فالصورة الجالسة، والصولجان والأسطورة، والعناصر الصغرى مثل الرمز أو النسر مدسوسة تحت مجموعة خطوط مستقيمة، تفهم فقط بالمقارنة بأنواع هذا النموذج الأكثر واقعية.

وتتوفر أيضاً فئة أخرى تمثل نسخاً عن ضرب عملات أبي ئيل، التي يمكن التعرف عليها بالسعفة المواجهة الصورة الجالسة، والحصان الواقع فوق ذراعها الممدودة، لكن لم يبق شيء من الأسطورة الآرامية الأصلية.

وإذا ابتعدنا باتجاه الجنوب والشرق، نصل إلى عين جاوان. فقطع العملة المعروفة المأخوذة من هذا الموقع الأثري قليلة جداً، لكن يتضمن المستعاد منها (أوبول) فضية عليها شين شاقولية، وثلاث قطع (أوبول) نسخت قطع سك أبي ئيل. وتختلف هذه العملات عن مثال تاج بحمل الإلهة الجالسة نسرلاً لا حصاناً. وتعتبر معظم قطع العملات المأخوذة من موقع الشعبة الأثري الهام، قرب جبل بريقاء من نوع الصورة ذات العصا المخفضة القيمة، وهي (أبولات) فضية صغيرة كأسية نموذجياً ما تزال الشين الشاقولية تقرأ على بعضها.

في النهاية، نصل إلى جبل كنزان الواقع شمالي شرقي الهفوف. وتدخل معظم القطع النقدية - يزيد عددها على 300 قطعة - التي عثر عليها فيه، في الفئة الهندسية المخفضة القيمة إلى أقصى حد، المناقشة من قبل. علاوة على ذلك، جُزئ العديد منها إلى وحدات كسرية. لكن تعدّ (الأوبول) الفضية الصغيرة المأخوذة من جبل كنزان، أهمها. فهي تشتمل على الأنواع المعروفة جيداً، ذات الشين الشاقولية، وكذلك على أنواع أبي ثيل ذات السعفة والنسر. زد على ذلك أن السعفة المحورة تشاهد على إحداها مثل السويقة وحولها ثلاث نقاط صغيرة وهنالك أيضاً (دراخم) أبيثاا فضي، محافظ على جماله، له موازيات في فئة قطع نقود مشابهة له مأخوذة من فيلكه (انظر الفصل 4 فيما يلي). وعثر في هذا الموقع أيضاً على (أوبول) فضية على وجهها رسم شخص سلوقي، وعلى ظهرها "شمس". إضافة إلى ذلك، لأول مرة، ثبت وجود (أوبولات) فضية عليها شين أفقية (لوحة 4 - ب). أما أمثلة غورديون وفيلكة الحاملة هذا الرمز، فكلها تترادراخمت. إضافة إلى ذلك، يوجد تنوع كبير في رسوم الأشخاص، على الوجه، وفي الصورة الجالسة، على الظهر.

لكن تتوفر أيضاً أنواع أخرى لم يثبت تصنيفها في جبل كنزان. فيرى مشهد جديد على ظهر ثلاث (أوبولات) فضية. وتنتصب صورة تقدّم إكليلاً (لوحة 4 - ب)، أمام الإلهة الجالسة الحاملة نسرًا. ولا يصعب التعرف على مصدر إحياء هذا الإلهام: فعلى قطعة عملة (ديكادراخم) نادرة للإسكندر نفسه، يرجح ضربها في بابل، يشاهد الملك واقفاً على ظهرها، وإلهة النصر المجنحة نايكي طائرة نحوه لتتوجّه بإكليل، وترى على ظهر عملة سكّت بعد وفاة ليسيماخوس Lysimachus، الإلهة أثينا تمسك بالإلهة نايكي "التي يبدو أنها تتوج اسم ليسيماخوس" (179) وفي إصدارات أنطيوخوس الرابع (175 - 164 ق.م) والخامس (164 - 162 ق.م) يشاهد زوس على ظهر العملة ممسكاً بإلهة النصر (فكتوري). ويتكرّر هذا المشهد في ضرب عملة إسكندر الأول بالاس (150 - 146 ق.م). وعملة ثاني عهد ديميتريوس الثاني (129 - 125 ق.م)، وعملة كليوبترا وأنطيوخوس الثامن (125 - 121

(179) ن. ديفد و س. م. كراي "N.Davis & C.M.Kraay الممالك الهلنستية: عملات صورة الوجه وتاريخها"

(لندن، 1973)، نص يشرح اللوحة 5.

ق. م). وهكذا يبدو أن هذه الزخرفة سلوكية مفضّلة، ويجوز على الأرجح أن يكون ظهورها في جزيرة العرب الشرقية قد نقل عن هذا النموذج الأصلي السلوقي أو ذاك. وتعدّ قطعتان من عملة هذه الفئة غير مألوفتين من نواحٍ أخرى أيضاً. فعلى وجه إحداهما يظهر رأس هيرقليس، مرتدياً جلد أسد نيمبي مرسوماً رسماً غير عادي. ويرى على ظهر قطعة العملة الثانية اسم أبي ثيل باللغة الآرامية. أما من جميع النواحي الأخرى، فالإصدار يختلف عن نماذج أبي ثيل الأصلية القياسية.

في الختام، تتمثل في جبل كنزان (لوحة 4- يا) مجموعة عملات أخرى غير معروفة حتى الآن. فعلى وجه القطعة منه، يظهر رأس هيرقليس معدلاً كثيراً، بينما يستقر على ظهرها نسر يلتفت إلى اليسار، ورمز شين الشاقولية. وكان النسّر القابض على صاعقة رمز زوس الذي تبناه بطالسة مصر⁽¹⁸⁰⁾ نوعاً من الشارة السلالية. ويتساءل الآثاري ما إذا كان إichاء استعماله في جزيرة العرب الشرقية استلهم من هذه الجهة. وكما أشرنا من قبل، عرفت قطعة عملة بطلميوسية من سطح ثاج، ومثلما سوف نرى فيما بعد، كان البخور الجرعاتي* يصل إلى مصر سنة 261 ق. م. وهكذا، يبدو معقولاً جداً عند هذا الحدّ أن نفترض أصلاً بطلميوسياً لظهور النسّر في إصدار عملة جزيرة العرب الشمالية الشرقية.

وعثر، خارج جزيرة العرب الشمالية الشرقية، على أمثلة عن إصدارات الشين الشاقولية البربرية، في عدة مناطق. وعرف مثال واحد منها مأخوذ من الطائف⁽¹⁸¹⁾، وعلى مثالين من

(180) المرجع ذاته، نص يشرح اللوحتين 14 و 36. تنشر غولدنغ في بحثه "تحف من الإعمار ما قبل الإسلامي المتأخر"، لوحة 140 ج، المثال الوحيد من هذا النموذج المعروف لدي. ويرى العنوان "208 - 16" في صورة غولدنغ فوق قطعة العملة، وهذا لا يمكن أن يشير إلا إلى الموقع الأثري الحامل الرقم ذاته قرب جبل شعبة، المدوّن على الخارطة التي نشرها آدمز وآخرون في "تقرير أولي"، لوحة 2. الموقع هو الشعبة ذاتها المذكورة من قبل على أفضل تقدير.

(181) حكيم، "دراسة نقدية ومقارنة"، رقم 62.

* الجرهاء لم تكن منطقة إنتاج أو زراعة البخور أو اللبان بل كانت تقوم بدور الوسيط أو الناقل له أما مصر فكان يصلها بواسطة المعينيين ومنهم من كان مقيماً بمصر آنذاك كما دلت على ذلك النقوش المعينية (د. السقاف)

قرية الفاو (182)، وعلى ما يزيد على خمسة وسبعين مثلاً من سطح الدور وتنقيباتها (انظر الفصل 6 فيما يلي).

وغنى اللقى النقدية الحديثة، المأخوذة من جزيرة العرب الشمالية الشرقية، هام لأسباب عديدة. فأولاً، يعدّ ضرب قطع العملة بحدّ ذاته انعكاساً لمستوى سياسي معقد واستقلال ذاتي، عندما يربط بأسماء الحكام شخصياً، كما هو الوضع في هذه الحالة، وقطعاً يثبت هذا الانعكاس تأسيس نظام ملكي خلال العهد السلوقي. ويبرز مؤرخو الإسلام مثلاً أهمية ضرب العملة في تشكيل الدولة الإسلامية الأولى. وتأمل أحد المؤرخين المسلمين في بيئة استقلال النظام الأموي الذاتي، فكتب حديثاً يقول: "بالفعل، يجوز لنا أن نعتبر إصدار النظام الجديد العملة، إعلان استقلال ذاتي واستقلالاً تاماً، حتى في حالة أبكر قطع العملات التي تبين أنها إصدارات ساسانية وبيزنطية منقولة معدّلة تعديلاً طفيفاً" (183).

أما في جزيرة العرب الشرقية، فقد أدّى تزايد عدد إصدارات العملة الواسع في وقت مبكر، إلى تصاعد رفض القبول منطقياً بأن الضرب تمّ في مملكة واحدة، وإلى تراجع قبول فكرة أن الحكام الثلاثة معاً - أبياتا، حارثة، أبي ثيل - كانوا ملوكاً على هجر. وأشار موركهولم إلى وجود صلات بين ضرب عملات حارثة وأبي ثيل. لكن يجوز أن يكون هذا الوضع ناشئاً عن نموذج أصلي مشترك، لأن البينة المقدمة في الفصل السادس اللاحق، تستبعد أن يعتمد أبي ثيل على جزيرة العرب الجنوبية الشرقية، لا على جزيرة العرب الشمالية الشرقية. لكن ماذا عن أبياتا، وعن حارثة والشمس، ومجموعة الشين، وعن قطع العملة التي عليها نسر وشين، أو القطع التي عليها صورة الإلهة نايك ماسكة إكليلاً؟ فهذه المواد يمكن أن تأتي من أي عدد من المصادر. ومع أن الجرعاء، كانت إلى أبعد حدّ أضخم

(182) ع.ر. الأنصاري، قرية الفاو: صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، (لندن، 1983)، ص 85، رقم 7، يمتة ويسرة، ظهرها مقلوب رأساً على عقب، قيل خطأ إنّها "منقوشة بالمسند العربي الجنوبي".

(183) ف.م. دوتر، "تكوين الدولة الإسلامية"، م ج ش أ (1986) JAOS 106، ص 290.

متجر في هذه المنطقة خلال العهد السلوقي، يحتمل أن تكون دول صغيرة قد سكّت قطع عملة أيضاً، مثل البحرين، الذي لم يعتبره موركهولم أبداً مصدر أي من إصدارات العملة السابقة، وإن كان يحتمل أنه كان له محرف ضرب عملة محلي خاص به، غير إغريقي. وحيال مثل هذا التنوع في الإصدارات يجوز أن يصبح إدخالها جميعها تحت عنوان واحد، رأياً خاطئاً.

يضاف أيضاً أن عدد قطع العملات الهائل، الذي يرتبط بعبادة الشمس، يمثّل بعداً آخر في تاريخ جزيرة العرب الشمالية الشرقية. واقترح أو. موركهولم أن يكون رمز الشين مختصراً لاسم الشمس الكامل⁽¹⁸⁴⁾ ورأى ك. روبان أن قطع العملات، الحاملة اسم الشمس، والقطع التي عليها رمز الشين الشاقولية أو الأفقية، كان يسكّها اتحاد قبلي يسيطر على طريق التجارة الرئيسية بين الخليج العربي وجزيرة العرب الشمالية الغربية، اللتين كانتا تشتركان بعبادة واحدة وبمعبد واحد⁽¹⁸⁵⁾ واعتقد أن القطع الحاملة اسم شمس هي الأقدم في المجموعة، تليها القطع الحاملة الشين الأفقية، والقطع الحاملة الشين الشاقولية⁽¹⁸⁶⁾ مع ذلك، ما نزال حتى الآن بعيدين عن فهم عبادة الشمس الملائمة في فترة ما قبل الإسلام في جزيرة العرب الشمالية الشرقية. فأو. موركهولم، مثلاً، تحاشى بالتأكيد إثارة مسائل بارزة، يسلم بأن ليس جواب، بشأن تلك العبادة، عندما كتب ببساطة أن اسم شمس "مكافئ لشمس، إله الشمس الذي لعب دوراً بارزاً عند العرب"، وأكثر من ذلك، أن "العرب اعتبروا وجود زوس الإغريقي على ظهر العملة... صورة عن إله السموات العظيم عندهم، شمس".⁽¹⁸⁷⁾ وهذا يثير عدة أسئلة سوف نتناول القليل منها الآن.

فأولاً، معروف على العموم أن شمس كان الاسم الذي يطلق على إلهة الشمس الأنثى

(184) موركهولم، "العملة الهلنستية"، ص. 196.

(185) روبان، "العملات"، ص. 123.

(186) المرجع ذاته، ص. 101.

(187) موركهولم، "العملة الهلنستية"، ص. 196. المرجع ذاته، "عملة جديدة"، ص. 231.

في جزيرة العرب الجنوبية (188) ففي الشمال مثلاً، في النطاق الثمودي أو اللحياني، كانت الشمس إلهاً ذكراً (189) ويظهر اسم شمس عنصراً ينطوي على معنى الألوهية في تركيب أسماء الأشخاص الثموديين واللحيانيين، والديدانيين والصفائيين (190)، في علم الأسماء الآرامية (191) وبين العرب في بلاد ما بين النهرين الجنوبية خلال الألف الأول ق. م (192) وحتى في نصوص برسيبوليس (193) وقد تكون جزيرة العرب الشمالية الشرقية قد ارتبطت بصلات ثقافية مع اللحيانيين، والديدانيين، والثموديين، والصفائيين، لكنها غير موثقة حالياً. وقطعاً، نعلم بوجود ارتباطات بمنطقة الأنباط (انظر ما يلي)، إلا أن المنطقة ترتبط، فيما يبدو، ارتباطاً وثيقاً بجزيرة العرب الجنوبية، وبلاد بابل الجنوبية بطريق القوافل الكبرى المناقشة من قبل. ومثلما سوف نرى فيما يلي، لم يكن استعمال أبجدية جزيرة العرب الجنوبية في جزيرة العرب الشمالية الشرقية يمثل سوى توضيح واحد عن تأثير الجنوب في الأحساء القديمة. لكن، رغم أن اسم شمس كان يكتب بحروف عربية جنوبية، أو مسمى بالرمز شين، ورغم أن شمس إلهة أنثى في جزيرة العرب الجنوبية، فإن عرب شمالي شرقي جزيرة العرب اعتبرت الإلهة ذكراً. واقترح موركهولم أن صورة زوس على ظهر قطع العملة

(188) بعد أدب آلهة جزيرة العرب قبل الإسلام واسمياً. انظر عنه، من بين الأبحاث، د. نيلسن *Über die*

Die vorislamischen Religionen Nordarabischen Gotter, MVAG 22 (1917) ص 239. هوفنر *Die vorislamischen Religionen Altsyriens*, 22(1917), 239 H.Gese et al(eds), in *Die Religionen Altsyriens, Altara abiens und der Mandaer* ستوتغار (1970)، ص 257.

(189) هوفنر *Die vorislamischen Religionen Arabiens* ص 372، 378.

(190) المرجع ذاته، ص 370، 372، 378، 383. انظر نيلسن *Über die nordarabischen Gotter* ص 255.

(191) أ. ليبينسكي، دراسات النقوش الآرامية وعلم الأعلام، ج 1، ج 1 OLP 1، لوفين، (1975) ص 17، 96، 103.

انظر مراجعة ر. زادوك في م ش (1976) 33 BiOr، ص 228-229.

(192) ر. زادوك، "العرب في بلاد ما بين النهرين خلال العهد الآشوري المتأخر، والكلداني، والأخميني،

والهلنستي، حسب المصادر المسماة على وجه العموم"، ZDMG (1981) 131، ص 52.

(193) م. مايرهوفر M.Mayhofer،

Onomastica Persepolitana: Das altiranische Namengut der Persepolis Tafelchen (Sitzungsber. d.

Osterr. Akad. d. Wiss., Phil. Hist: 286

(فيئة، 1973)، الأرقام 8، 258، 1490.

المنافشة هنا، كانت ملائمة في جزيرة العرب الشمالية الشرقية كتمثيل للشمس (194)، ويحتمل أن يكون الرمز أو الاسم المكتوب كاملاً مقابل الصورة، طريقة بسيطة لإبرازه بمزيد من الصراحة ويشير إنتاج محارف السكّ هذه العملات واستعمالها الحروف العربية الجنوبية إلى أن الكتابة الآرامية استخدمت في هذه المنطقة بصورة رئيسة قبل إدخال اللغة الآرامية إليها.



شكل 3- أمثلة نموذجية عن نقوش الحسا

-Ja 1044 (a), Ja 1056 (b), Ja 2129 (c), CIH 699 (d)

(194) انظر: الواقع أن تملّاتس وكسمايوس، من أهالي الجرعاء، قدّما تكريسات لهيليوس في ديلس وكوس، قرابة 200 و 141/140 ق.م على التوالي، حسب ف. دورباخ وب. روسيل، نقوش ديلس... (الأرقام 1400-1479) (باريس، (1935)، رقم T1444-آ، 45. وهـ. سيريف، العصور القديمة السورية (السلسلة السادسة، باريس، 1966)، ص 142. انظر المناقشة عند روبان، "العملات"، ص 95. انظر على العموم. م. لأكروا، الغرباء في ديلس في فترة الاستقلال، في منوعات غوستاف غلوتر، ج 2 (باريس، 1932)، ص 501-525، الذي كتب ما يلي (ص 507) بالنسبة إلى الجزيرة، بدأت فترة ازدهار جديدة قرابة 200. وأصبحت ديلس مستودعاً تزايدت أهميته. وقد تمّت زيارة تملّاتس خلال هذا الانتعاش، وكان سببها بلا شك.

عند هذا الحد، يحسن أن نتناول مجموعة النقوش الكاملة المكتوبة بحروف عربية جنوبية التي عثر عليها في جزيرة العرب الشمالية الشرقية.

النقوش الأحسانية

لاحظ ج.ج. لوريمر، مثلما أشرنا في مطلع هذا الفصل، وجود "حجارة منقوشة" و"نقوش غير عربية" في ثاج منذ عام 1908، عندما وصف وادي المياه. وبعد مضي ثلاثة أعوام، زار ثاج و.ه. شكسبير، ونسخ أمثلة عن تلك النقوش (CIH 984, 985)، فكان أول أوروبي فعل ذلك رغم أن و.ك. لوفتس W.K.Lofuts اكتشف نصاً من هذا النوع، ولو لم يعترف به أنه منه حتى الآن، قبل ذلك بأكثر من نصف قرن في الوركاء جنوبي العراق. وعلى مرّ السنين، اطلع الآثاريون على ما يقرب من خمسين نقشاً مماثلاً تزايدت دراساتها باضطراد، على الوجه التالي:

- CIH 699 (الوركاء، العراق) نشرها و.ك. لوفتس (195) W.K.Lofuts

- CIH 984 a-b, 985 (ثاج): نشرها د. كرّوزر (196) D.Carruthers

- RS 4685 (القطيف): نشره ج. ريكمانز (197) G.Ryckmans

- وينت 1 (قرب عين جاون): نشره ف.ف. وينت (198) F.V.Winneth

- كورنول 1-2 (القطيف): نشره ب.ب. كورنول (199) P.B.Cornwall

(195) و.ك. لوفتس، رحلات وأبحاث في بلاد الكلدانيين وخوزستان (لندن، 1857)، ص. 233.

(196) كرّوزر، "رحلة النقيب شكسبير الأخيرة"، ص. 323.

(197) ج. ريكمانز، "النقوش العربية الجنوبية"، لوميزيون (1937) 50، ص. 239-240.

(198) ف.ف. وينت، "نقش حميري من منطقة الخليج الفارسي"، م م أ ب ش BASOR 102 (1946) ص. 4.

(199) كورنول، "جزيرة العرب القديمة"، ص. 44. ترجمة جديدة مع تعليق موجز نشره و.و. مولر، Altsudarabische und fruhnordarabische Grab-, Sarkophag- Votiv- und Bauinschriften in O.Kaiser (ed.), Grab-, Sarg-, Votiv- und Bauinschriften (Texte aus der Umwelt des Alten Testament, 2/4

غوتسلاو، (1988)، ص. 626.

- Ry 687-8 (ثاج): نشره ج. ريكمانز (200) G.Ryckmans

- (غير مُرَقَّم، المدرا الشمالي): نشره ج. و. فان بيك G.W. Van Beek وج. ب. مندافيل، الأصغر (201) J.P.Mandaville, jr-

- Ja 1043 (12 كم، شمالي غربي رأس تنورة)، 1044 (العوامية، 4 كم شمال شمال شرقي القطيف، لكن قيل إنه أتى من عين جاون)، 1045 (أبيق)، 1046 (= Ry687)، 1047 (= Ry688)، 1048 (عين جاون؟ - تم تصويره برأس التنورة)، 1050، 2، 1054 (ثاج)، 1055 (الحناة)، 1056-60، 1062 (ثاج): نشرها أ. جام (202) A.Jamme

- Ja 2123 (ثاج)، 2124 (5 القطيف): نشره أ. جام (203)

- Ja 2129 (ثاج): نشره أ. جام (204)

- Ja 2146 (منشأ مجهول): نشره أ. جام (205)

- Ja 2970 (ثاج): نشره أ. جام (206)

3 نقوش غير مرقمة، (ثاج): نشرها ت. ج. بببي (207) T.G.Bibby

- غير مرقمة، (ثاج): نشرها أ. ليفينغستون (208)

(200) ريكمانز، "نقوش عربية جنوبية، 1-7"، ص 419-423

(201) ج. و. فان بيك وج. ب. مندافيل الأصغر، "مجرقة نحاسية ما قبل الإسلامية من جزيرة العرب الشمالية الشرقية"، انتيكويتي، (1963) 37، ص 138-139، لوحة 16.

(202) جام، نقوش أحسائية وسيئية، ص 16-82، شكل 18، اللوحات 15-20.

(203) جام، "نقوش سيئية وأحسائية جديدة"، ص 183-186.

(204) جام، "نقوش أحسائية وصفئية جديدة"، ص 150.

(205) جام، "النقوش ما قبل الإسلامية"، ص 214.

(206) أ. جام، مجموعة كتابات من جزيرة العرب القديمة (الأصل: (d'ancien arabe)، 14 واشنطن، دس،

(1985)، ص 61.

(207) بببي، مسح أولي، شكل 4.

(208) أ. ليفينغستون، "نقشان جديان من جزيرة العرب الجنوبية"، الأطلال، (1982) 6، ص 139.

8- نقوس غير مرقمة، (ثاج): نشرها أ. ليفنغستون (209) A.Livingstone

عُنُونَتِ النقوش الواردة في القائمة السابقة على العموم النقوش "الأحسانية" (210) نسبة إلى الأحساء اسم المنطقة التي عثر فيها عليها ما عدا نقشاً واحداً. ونحن نتقيد هنا باقتراح أ.ف.ل. بيستون A.F.L.Beeston ونسميها "النقوش الأحسانية". وقد كُتِبَتْ هذه النصوص بكتابة النقوش العربية الجنوبية، إلا أن لغتها تمثل لهجة عربية شمالية، تتميز باستعمال أداة التعريف هن han (211)، التي تفرّقها عن لهجات جزيرة العرب الجنوبية. وأثار كمال هذه النصوص اللغوي (212) الإعجاب منذ زمن بعيد، واتسمت أيضاً بدرجة نسبية من الانتظام الشكلي. وإذا استثنينا Ja1051 المنقوش على كسرة من لوحة البرونز، و Ja1060 المحفور على تيممة فخارية صغيرة، ومجرفة النحاس التي عثر عليها ج.ب. مندا فيل عام 1954 وتحمل الرمز d، وكسرة فخارية حدّدت مجدداً هويتها مأخوذة من ثاج، فإن النقوش الأحسانية المعروفة حتى الآن منقوشة على ألواح حجر كلسي، تتنوع حجومها

(209) أ. ليفنغستون، عند غزدار وآخرين، "تنقيبات في ثاج"، ص 94. 95. تكاد هذه النصوص تكون غير معدة للنشر في العمل المستشهد به، فلن ندخلها في النقاش اللاحق، ونترك معالجتها لاختصاصي خبير.

(210) يعتبر ر. ليبارون بوين الأصغر، أول من عنوانها "أحسانية" في بحثه، مقبرة عين جاوان العربية الباكرا (م م أ ب ش BASOR، دراسات ملحقة 709 نيوهيفن، 1950) 5 و 25. انظر جام "نقوش أحسانية وسبغية"، ص 66 حسب بوين.

(211) نشرت عدة تقويمات للخصائص اللغوية للغة النقوش الأحسانية، مثلاً، و.و. مولر، Ein Grabmonument aus Nagran als Zeugnis für das Frühordarabische, NESE (1978) 3، ص 151-152. أ.ف.ل. بيستون، "لغات جزيرة العرب قبل الإسلام" أرابيكا، (1981) 28 ج. ريكمانز، "الأبجديات، والكتابات، واللغات في البيئة النقشية العربية قبل الإسلام"، عند ع.ر. الأنصاري (مشرف) دراسات في تاريخ جزيرة العرب: جزيرة العرب قبل الإسلام (الرياض، 1985).

(212) كتب وت في بحثه "نقش حميري"، 6، وقال: "تتضمن نقوش الخليج الفارسي عدداً من خصائص النقش واللغة المحلية، التي تدلّ على عدم جواز تصنيفها سبغية أو حميرية، وعلى وجوب جعلها فئة قائمة بذاتها". انظر س. سميت، أحداث في جزيرة العرب في القرن السادس الميلادي، م م د أ ش BSOAS 16 (1954)، ص 442: "عثر على مجموعة من حجارة القبور في رقعة تمتد من الوركاء في الشمال الشرقي إلى البر الرئيس مقابل البحرين".

بعض الشيء كما يمكن أن يرى في القائمة الجزئية التالية. إلا أن المسلات مستطيلة على العموم، طولها ضعف عرضها، وعرضها أكبر من ثخنها. وتتوفر لدينا قياسات (بالسم) للمسلات الآتية:

- Ja 1058: 36.8 x 37.25 x ؟

- Ja 1062: 26.5 x 49 x ؟

- Ja 1061: 11x45 x55 (213)

10x45x60:CIH 699

- وينت : 25x25x 62.5

- Ja 1047: 18x34x70 (علو الحروف 19سم).

- Ja 1055: 50.6x7x؟ (علو الحروف 5.5سم).

- Ja 1046: 19x82x80 (علو الحروف 13سم).

وتبين أن معظم النقوش الأحصائية المعروفة حتى الآن، مائتية، وهذه ناحية مسجلة ليس فقط في نصوصها، بل أيضاً في الحالات القليلة التي عثر عليها أثناء التنقيبات، عن المسلات الحقيقية المنقوشة، وليس في نطاقات ثانوية، كما في هذا الوضع على وجه العموم. وفي عام 1857، أعطى و.ك. لوفتوس تقريراً صحيحاً عن استعادة المسلة CIH 699 المنقوشة في الوراق.

"وفي أسفل التلّ الذي ظهرت فيه الزخرفات الجصية والألواح السلوقية، كان خادمي في أحد الأيام يعطي العمال تعليماته، عندما انخسفت الأرض فجأة تحت قوائم حصانه،

(213) ينبغي أن يفرد ذكر خاص لهذه المسلة غير المكسورة، وإن كانت غير منقوشة. ويقول جام في بحثه "النقوش السبئية والأحصائية"، ص 81، إن اخدوداً (ثلماً) ضيقاً وسطحياً يحيط بالمسلة على بعد نحو 10سم من القاعدة. ولا بد أن هذا الوضع كان له وظيفة ما، في تركيب المسلة في محلها ضمن الضريح.

فرماهم في قبر معقود، لا تابوت فيه ولا رفات أخرى، طوله 7/2 قدم، وعرضه 4 أقدام، سبق ونهبه العرب وله مدخل في أحد طرفيه عرضه قدمان، وتغلقة جزئياً ببلاطة حجر كلس خشن، طولها قدمان، وعرضها قدم واحدة ونصف قدم، وسماكتها أربعة بوصات. وكانت البلاطة منتصبة على طرفها، والنقش الحميري الناقص متجه إلى داخل القبر، وسجلت فيها وفاة هنتسر بن عيسو بن هنتسر. فمن كان هذا الشخص أو في أي تاريخ نصبت هذه البلاطة إحياءً لذكراه، يكاد يستحيل الجواب عن هذين التساؤلين⁽²¹⁴⁾.

ويعتبر تقرير لوفتوس هاماً جداً، لأن النقش CIH 699 المثل الوحيد على النقش الأحسائي المأخوذ من نطاق منقّب. وعثر على جميع النصوص الأحسائية المأخوذة من جزيرة العرب الشمالية الشرقية، على السطح، مستعملة في بناء الدور والآبار الحديثة، أو معاداً استعمالها بطريقة أخرى، لذلك يعدّ تقريره ثميناً إلى حد كبير لأنه يكشف بدقة عن ترتيب مسلة القبر ضمنه.

مع ذلك، لم يتضح ما إذا كانت القبور، مثل القبر الذي وصفه لوفتوس، تمثل نوع القبور الوحيد الذي تجتمع فيه المسلة المأتمية التي تحمل النقوش الأحسائية. ففي ثاج، التي عثر فيها على معظم النقوش الأحسائية، ما تزال عدة مئات من تلال القبور، كلها غير منقّبة، وتشكل شريطاً حول الطرف الجنوبي للموقع الأثري⁽²¹⁵⁾ وفي عام 1983، عثر على مسلة

(214) لوفتس، أسفار وأبحاث في بلاد الكلدانيين وخوزستان، ص. 233.

(215) حول ممارسة إقامة تلال ركام فوق القبور في جزيرة العرب قبل الإسلام، انظر على العموم ج. ولهاوزن (J. Wellhausen, Reste arabischen Heidentums)، برلين، (1887) الذي كتب يقول: "بعد أن تمدد الجثة لتراتح،

Dann wird das Grab zugeschutter, indem die Umstehenden Hande voll Erde darauf werfen, und ein Hügel gehault. Oben darauf werden Steinplatten geschichtet, oder kleinere Steine zu einem Haufen zusammengeworfen, der später durch gelegentliche Beiträge Vorübergehender immer mehr anschwillt

انظر غولدزيهر، دراسات محمدية، ج 1 (هال، 1889)، ص 233-234.

Cf. I. Goldziher, Muhammedanische Stueden, I (Halle, 1889), 233-4: Auch Steinhaufen finden wir bei den alten Arabern als Grabdenkmale angewendet; zu ihrer Bezeichnung dienen die Derivate der Wurzel rgm, ebenso wie auch heute noch die Tumuli im Hauran von den Eingeborenen regm genannt werden. In ubertragener Bedeutung wird aber schon in der alten Sprache dasselbe Work fur Grab gebraucht

قبر منقوشة ملقاة على سطح أحد هذه التلال . بتعبير آخر، ينبغي الإحاح على أن معظم المسلات التي عثر عليها في ثاج على مرّ السنين، لم تأت من منطقة تلال القبور، بل بالأحرى من بقعة منخفضة، واقعة على عدة مئات من الأمتار إلى شمالها. ولا يعقل أن تكون تلك المسلات قد نحتت طبيعياً من تلال القبور، ثم حملت إلى هذه المسافة البعيدة إلى الجهة الشمالية. فلو كانت قريبة من نطاقاتها الأولى، لأمكن الافتراض أنها انتقلت من الدفن البسيط أو من نواويس القبور؟. من جهة أخرى، لا يستبعد أن تكون جاءت أصلاً من تلال قبور سلبت في وقت ما من التاريخ الإسلامي. ثم طمرت حيث عثر عليها فيما بعد، على مسافة ما من التلال التي يحتمل أنها كانت فيها فيما مضى. ولا ريب أن الحفريات الظاهرة على أعلى العديد من تلال ثاج تشهد على سلب القبور في الماضي. مع ذلك النقطة المهمة هي أن لا شيء يوحي في الحالات القليلة التي نقبت فيها مسلات نقش مآتمي، بأن الباقين على قيد الحياة من الجماعة كانوا يرونها: فلم تكن منصوبة مشرعة، بل كانت مدفونة مع الميت (216)

ويحتمل أن تفسّر هذه الظاهرة، جزئياً في الحد الأدنى، لماذا يمكن أن نعتبر مضمون النقوش الأحسابية نصّاً شخصياً، لا نصّاً قانونياً، فتختلف اختلافاً بارزاً عن النقوش المآتمية، التدمرية الطويلة في الغالب، والنبطية، التي تنصّ (217) على من يجوز دفنه في الضريح المقصود، وعلى تفصيل الشروط التي تخوّل الأفراد الحصول على إذن بالدفن فيه من ذرية بانيه أو غيرهم ممن فوضهم شرعاً بمنح ذلك الامتياز لقاء دفع مبلغ من المال في الغالب. وتلحّ هذه النصوص المآتمية بوضوح على الناحية القانونية، فتثبت أن هذه الأنواع من القبور

(216) يحذّر هذا الوضع من محاولة اعتبار هذه المسلات النصاب (المفرد نصب؟) قبل الإسلام أو "المسلة التذكارية" التي ترفع فوق قبور أبطال مكرمين تكريماً عاماً. حول هؤلاء، انظر غولدزبير، دراسات محمدية، ج 1، ص 232 - 234.

(217) حول مناقشة مطوّلة لأعراف الدفن النبطي، مع إحالة خاصة إلى موقع أجرا/مدائن صالح، انظر أ. نيغف، "المقبرة النبطية في أغرا" المجلة التوراتية، (1976) 83، ص 203 - 236. حول عادات الدفن التدمري، انظر م. غوليوكوسكي، أضرحة تدمر (أعمال مركز الآثار المتوسطية، 9، وارسو، 1970).

تختلف عن القبور الأحسائية، ليس فقط بنمط بنائها وزخرفتها فقط، بل بمفهومها بصورة أساسية فائقة. فبخلاف للعديد من القبور النبطية، لا شيء يدل على أن أحد الأفراد بنى القبور الاحسائية قبل وفاته. بالتالي، لا تشير النقوش الاحسائية أبداً إلى حقوق الآخرين بالدفن في أحد الأضرحة أو القبور. ولا نملك وسيلة نعرف بها ما إذا كان الأحسائيون القدامى، كبعض الأشخاص في العصر الحديث عندما يشرفون على الموت، يؤلفون أحياناً النص لشاهدة قبرهم قبل وفاتهم، وبذا يضمنون أن تفاصيل نسبهم المرغوب بوضعها سوف تذكر وحدها فيها. وطبعاً، يحتمل أن يكون البديل، بالنسبة إلى الشاهدة، أن الباقيين على قيد الحياة من أقرباء الميت، نصبوا الشاهدة وألفوا نصّها، وكلّفوا بناءً ممتناً بإعدادها. ويسعنا مثلاً أن نرى أن هذا الكلام ينطبق على حالة (وينت) 1، لأن النقش يختتم بلفظ "الفقيد". فلنتقل الآن إلى مضمون هذه النقوش.

وتستعمل في استهلال النقوش الأحسائية، إما صيغة "نفس/وقبر" أو صيغة "وَجَر/وقبر". وعلى العموم، قبل علماء الآثار تفسير (ف. ف. وينت)، فاعتبروا مثله أن "نفس" تعني "شاهدة"، كما في اللغة النبطية، والعبرية التلمودية، وأحياناً السريانية. بينما يعني "وَجَر"، فيما يبدو "مبنى حجر، مسلّة، شاهدة" ("ركام حجارة"، وجرة بالسريانية وجر cp. Eth) (218) ويقترح ا. جام أن توازي هذين التعبيرين التام، أي وجر ونفس، يبرر اعتبارهما لفظين مترادفين. (219) وما دام "قبر" يعني "ضريح" (220)، يمكن فهم الجملة الكاملة كما يلي: "قبر- مسلّة/حجر وقبر (فلان)". والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل ينبغي إعطاء معنى خاص لاستعمال هذه الصيغة أو تلك. فتوزيعهما الجغرافي بادٍ على

(218) وينت، نقش حميري، ص. 5.

(219) جام، النقوش الأحسائية والسبئية، ص. 71. انظر أ. ليفنغستون، عند غزدار وآخرين: التنقيبات في تاج، ص. 102، الذي يقترح أن "وَجَر" تشير إلى فجوة في حجرة القبر.

(220) أ. ف. ل. بيستون وآخرون، المعجم السبئي (لوفين وبيروت، 1982)، ص. 103. انظر الفعل الأوغاريتي "قبر" الذي يعني "دفن" ومناقشة اللفظ ذاته عند د. ماركس، اللفظ "كفن" في اللغات السامية، م ج ش أ ق

JANES 7 (1976)، ص. 88.

الوجه التالي: يعثر على صيغة "وَجِر/وقبر" في عشرة نصوص: سبعة منها أخذت من ثاج (CIH 984 a, 985, RS 4685, Ja 1045, Ry 687)، ونصّان غير مرّقمين⁽²²¹⁾، ونصّان من القطيف (كورنول 1 و 2)، ونص من رأس التنورة. (Ja 1043) بالمقارنة، صيغة "نفس/وقبر" ثابت وجودها مرة في ثاج (Ja 2125)، وتتمثّل مرتين في القطيف (Ja 2124-5)، ومرتين في عين جاون (وينت 1، (Ja 1044) ومرة في رأس التنورة (Ja 1048) إضافة إلى ذلك، هي الصيغة المستعملة في نطاقين غير أحسائيين، عثر على نقشيهما من هذا النوع: نقصد في الوركاء (CIH 699) في العراق الجنوبي، ومليحة⁽²²²⁾ في إمارة الشارقة (انظر الفصل السادس التالي)، ولو أن معنى هذا الوضع غير واضح. ويتساءل الآثاري هل يوجد فرق تسلسل زمني بين استعمال نفس ووَجِر، لكن تبدو حالياً استحالة إثبات أي شيء من هذا القبيل.

ويأتي اسم الشخص المتوفى، الذي تحيي المسألة ذكره، بعد صيغة الاستهلال مباشرة، لكن لن ندرس هنا الأسماء الشخصية الواردة في هذه النصوص، وإن كان يستطيع في معظم الحالات تحديد جنس الميت من النص ذاته، لأن اسمه ولو احتمل أن يكون ذكراً أو أنثى، يلحق به دوماً لفظ (بن) أو (بنت). ثم تلي قائمة معلومات تسلسل النسب التي تبين أصل السلالة، أو، تأتي في حالات قليلة نادرة، تسمية خاصة، مثل "خادم الملوك" أو "كاهن....". ونودّ قبل مناقشة القضايا العديدة التي تثيرها هذه النصوص، أن نتأمل هذه الأخيرة حسب تعقيد مضمونها⁽²²³⁾.

(221) حول مضمونها، انظر بيبي، مسح أولي، شكل 4، اليمين. ليفنغستون، "نقشان جديدان"، ص 139.
(222) ج.س. ولكنسون، الماء واستيطان البدو في جزيرة العرب الجنوبية الشرقية (أكسفورد)، (1977)، ص 135، ج 6. لم يتضح ما إذا كان النقش عربياً جنوبياً أم أحسائياً (انظر الفصل السادس التالي).
(223) أودّ أن أشكر ك. رويان لإعاده لي هذه النصوص بنقل حروف جديدة وترجمات جديدة. فتحسيناته عديدة بالنسبة إلى القراءات السابقة، مثلما يثبت بسرعة من مقارنة عمله بالطبعات الأقدم منه وقد حذوت حذو رويان، فاستعملت التعبيرين "الشاهدة والقيبر" لأداء "نفس/وقبر" وتعبير "مبنى وقبر" لترجمة "وَجِر/وقبر". ويعني تعبير "أش" اسماً شخصياً، وبدل الرقم الذي يرافقه، كما في المثالين "أش" 1 أو "أش" 2

صيغ النسب البسيط

صيغة "1: شاهدة وقبر ... PN1 سليل (PN2؟)، سليل . PN3

Ja 2124

memorial and tomb of 'b<.. <nf>s w-qbr'b..
<..'sdy son..<.. <..'sdy bn..<..

son of Glbyb d-L'<.. <..> bn Glbyb d-L'<.. <..>

صيغة "2: شاهد وقبر PN1a، سليل PN2a سليل PN3 وزوجته PN1b سليل PN2b

"

CIH 984 a

monument and <tomb of wgr w-<qbr

Sbm son of <... sbm bn <...

y son of'<.. and of y bn'<.. w -

his wife <... 'ntt-h <..

daughter of <.... bnt <....

صيغة "3: شاهدة وقبر PN1a و PN1b سليلي PN2، سليل . [PN3]

Ry 687 = Ja 1046

monument and tomb wgr w-qbr
of mt' and of her mt' w-'h
sister Bt " t-h Bt'

= على نسب الشخص الوارد في أحد النصوص. ويستعمل "سليل" اسماً مستقلاً ينطبق على الذكور والإناث (في ترجمتنا سليل وسلييلة). واستبدلت ذرية عند روبان بكلمة "جماعة" في ترجماتي. إضافة إلى ذلك، أدت حرفي الصفيير S1, S2، بقصد التبسيط، بحرف س و ش. أما المصطلحات الخاصة المتبعة في نقل الأحرف، فهي كما يلي: فالإشارة 0 فوق أحد الأحرف، تدلّ على أن القراءة ليست أكيدة، بينما تدل الإشارة ؟ فوق أحد الأحرف على أنه غير موثوق كثيراً. وتستعمل إشارة X لتقسيم الكلمة المبتدئة في سطر والمنتبهة في السطر التالي. وتستخدم إشارة - بين كلمتين، عندما لا يظهر فيهما قاسم كلمة مثل الخط الشاقولي. أخيراً تدل الخطوط المائلة // على أن السطر عادة الأخير في أحد النقوش، ينتهي بقاسم كلمة زائد — (الخط الشاقولي). وقد أخذ مثال الصيغة 4 من المجموعة الأولى من عمل بيبي "المسح الأولي". وأخذ مثال الصيغة 3 في الفئة 2 من عمل ليفنغستون "نقشان جديان".

daughters of' slm bnt' slm
son/daughter/ <..... b'n<.....

صيغة " : 4شاهدة وقبر PN1a، سليل PN2a، سليل PN3a، كاهن...، سليل

PN1b، سليل PN2b، سليل PN3b، البكر.....".

Bibby fig. 4, right
monument and tomb<b wgr w-q<br..
yn son of fh son of. y n bn fh<bn..
>qt pr<iest of (?)...>qt' 'f<kl..
Hm' daughter of... Hm'l l bnt<...

son of Khln who are bn Khln 'lw ..
the first-born of.w.<... 'bkrw..w'd...

ويمكن أن يضاف إلى الصيغ السابقة نقش مليحة غير المؤلف الذي لا يعتبر أحسائياً من
الناحية الجغرافية. ويقرأ كما يلي، حسب أ.ف.ل. بستون:

nafsa wa-qabr dhariyyat fatâ l-m@3/4@k
نفس وقبر ضرية فتى الملوك.

صيغ النسب الجماعي صيغة " : 1شاهدة/ضريح PN1، سليل PN2 من الجماعة س".

Ja 1043

trdw daughter of >trdw bnt
>trdw daughter of >trdw bnt

rmhn:lt >rmhn'lt
>rmhn:lt >rmhn'lt

of the gruop of'wr >l'wr <...

Ja 1055?

.....<.....

d' of the>.d' lwt

group of.>... Wd-'b ////>.gd Wd-'b ////

صيغة " : 2شاهدة/شاهدة وقبر PN1 سليل PN2، سليل PN3 من جماعة س".

CIH 985

wgr w-qb =monument and to

mb of Krlh daughter r Krlh bn =
of Grt daughter of t Grt bnt
..w s of the .. w s d't
group of....>. t 'l....>. t

Ja 1044

memorial and tomb of Lhyh nfs w-qbr Lhyh =

n son of hn'bn son of' n hn bn'bd bn'=
yny of the group of S'd'l yny d-l S'd'l

Ja 1045

monume<nt and to = <wr> = r = w-qb =

<mb of.> dm son of <r.> dm bn

daughter of h <..> bnt h <..>

<n-..>' of the <n-..>' d;

<group of....> <t'l....>

Ja 1048

memorial and tomb of. tmt nfs w-qbr. tmt
daughter? of Sbt daughter of Fh bnt' Sbt b nt Fh

ns of the group of S'd ns d't'l S'd

Ja 2125

memorial and tomb of <.... nfs w -qbr <....
daughter of Lhy son/daughter of <.. bnt Lhy bn<t..
of the group of S'<d'l d't'l S' d'l

صيفة " 3: شاهد وقبر لـ PN1، سليل PN2، سليل PN3، سليل PN4 من جماعة

س .

Livingstone, 139

monument and to wgr w-qb

mb of Gdyt daugh r Gdyt b
 ter of Mlkt nt Mlkt
 bm's daughter of bm bnt
 daughter of'hd bnt'hd
 , of teh gro t d't
 up of Ynh'l IYnh'l

صيغة "4: شهادة وقبر لـ PN1، سليل PN2، سليل PN3، سليل PN4، من جماعة س".

Cornwall 2

[ترجمة وينت]

(لا تتوفر نسخة منقولة) شهادة وقبر شبام بنت صحرار،

بن أنهل، بن شमित من قوم يدأب

صيغة "5: شهادة وقبر PN1a، سليل PN2a، سليل PN3، و PN1b، سليل PN2b

من جماعة س".

Ja 2129

memorial and tomb of Hr <.. nfs w-<q> r Hr<..
 daughter of Gm't son of <.. bnt Gm't bn'<..
 and of her parent Hmydt son/daughter of w-ws l-h Hmydt b<n(t)
 'bd Tnyn of the group of Bn<.. 'bd Tnyn d-l Bn<..

صيغة "6: شهادة وقبر PN1، سليل PN2، سليل PN3، كاهن س... من جماعة ع

(؟)".

CIH 699

memorial and tom nfs w-qb

b of Hntsr r Hntsr
 son of'ysw bn'ysw
 son of Hnstr bn Hntsr
 'fkl'tf p iest of'tf

of> the group (?)’l

<.....> <.....>

صيغة "...: 7: سليل PN? ، سليل PN? ، من جماعة س، من جماعة ع".

Ja 2970

<.....> <.....>

daught>er of Hr= <.....>t Hr =>

of> the group of’ = <.....>’l =>

<wr of the group of >wdb <wr d’t;l >wdb

Ja 2146

<..... <.....

of the <gro \$ d’lh’d - =’

up of Sbhn l Sbhn

of the group of Hdn d-’l Hdn

صيغة " : 8: شاهد وقبر لـ PN1 ، سليل PN2 ، سليل PN3 ، من جماعة س، من جماعة

ع".

Ry 155 =RS 4685

monument and tom wgr w-qb

b of’ws hn r’ws hn

’lt son of S ’lt bn S

’d son of Gs ’d bn Gs

nt of the grou of Yd nt d-’l Yd

ذ ‘b d-’l ذ ‘b of the group of

wdb wdb

صيغة "9:شاهدة/شاهدة وقبر PN1، سليل PN2، سليل PN3، من جماعة س، من جماعة ع، من جماعة ص".

Cornwall 1
monument and tomb of wgr w-qbr'L
ly' son of'yny son ly'bn'yny b
of sr of the groups of S n sr d-'l S
mm of the group of D'l mm d-'l D'l
of the group of db n d-'l db n

Winnett 1
memorial and tomb of Gtm daughter of nf>s w-qbr Gtm bnt
..>rt son of Thyw of the ..>rt bn Thyw d't
group of>.<.>t 'l>.<.>t d' t' l wr
d <t'l S>wdb (?) fqdt of the group of'swdb(?)

يمكن تقسيم صيغ النسب المستعملة في النقوش الأحسابية على العموم إلى صنفين، نعني الصيغ المذكور فيها النسب ببساطة بتعيين ثلاثة أجيال أو ثلاث درجات ذرية (انظر ما يلي لتوضيح هذا التعبير)، ثم الصيغ المضاف إليها إحالة إلى ما بين طبقة وثلاث طبقات اجتماعية (آل). فالصنف الأول يتضمن عدة أمثلة غير مألوفة. فنصّ مليحة الغريب يسمى المتوفى ويقول إنه "فتى الملوك". وتحيي ثلاثة نقوش من هذا الصنف ذكرى وفاة شخصين: فالنقش CIH 984a يكرم ذكرى رجل وزوجته، والنقش Ry 687 ذكرى شقيقتين، ونقش ثاج غير المرقم الذي نشره بيبي نقش ذكر وأثنى وما دام الأب المختلف مذكوراً في كل حالة، بينما سمي الشخصان "بكريّ فلان...". فيحتمل أن يكون القبر لغير شقيقتين ولدا من أم واحدة.

والاسم الوحيد المستعمل في النصوص الأحسابية للتعبير عن وحدة اجتماعية هو "آل"، أي حرفياً "أسرة" (224)، الذي يسبقه دوماً ذو d (مذكر)، أو ذات d't (مؤنث) (225)،

(224) كما عند رويان، "العملات"، ص. 114.

(225) انظر: بيستون وآخرون، المعجم السبئي، ص 37، عن استعمال اسم الموصول عوضاً عن حالة الجر.

فتتكون الصيغة ذو آل أو ذات آل . وهناك عشر حالات ذكرت فيها آل (ليفنغستون 139 ، CIH 699 ، 985 ، كورنول 2 ، 1043 ، 1044 ، 1045 ، 1048 ، 1055 ، Ja 2129 وثلاث حالات ذكرت فيها مرتين (Ja 2146, 2970, RS 4685) ، وحالتان سميت فيهما ثلاث مرات . (Cornwall 1, Winnett 1) وجغرافياً، تقع هذه النصوص في مجموعتين . فالمجموعة الأولى تضم سبعة نقوش أتت من القطيف (Cornwall 1,2, Ja 2125) ، والموقع المجاور عين جاوان (Ja 1044, 1048, Winnett 1) ، وموقع وصف أنه يبعد 12 كم إلى شمالي غربي رأس تنورة، يحتمل أن يكون عين جاوان أو موقعاً آخر قريباً منها . (Ja 1043) وجميع هذه المواقع قريبة من الساحل . أما المجموعة الثانية، فتشتمل على خمسة نصوص، تأتي من المستوطنات المجاورة في الحنّة (Ja 1055, 2970) وثاج (Ja 2129, RS 4685, Livingstone 139) وكلاهما موقعان داخلان . أما منشأ Ja 2146 فمجهول .

ولتوزيع الأسماء ضمن المجموعتين مغزى خاص . فقد سجّل أحد عشر اسماً وردت سبعة منها مرة واحدة فقط . وهذا ينطبق على حالة (بن) (Ja 2129) ، ويدأب (Ja 1055) ، وأنخ آل (Livingstone 139) في بقعة ثاج / الحنّة ، وشذب أن ، وذو آل ، وسمّ التي تظهر كلها معاً في كورنول 1 ، المأخوذ من القطيف . وهذا صحيح بالنسبة إلى خذن الذي عثر عليه فقط في النص المجهول المنشأ . Ja 2146 وتكرر أربعة أسماء أكثر من مرة . يدأب عثر عليها مرتين (Cornwall 2, RS 4685) وثبت وجودها على المنطقة الساحلية في القطيف وفي داخل البر في ثاج . وفي موقع ثاج يأتي في القائمة قبل شوذب الذي عثر عليه أيضاً في نص مأخوذ من الحنّة (Ja 2970) ، وفي نص مأخوذ من عين جاوان . (Winnett 1) وهكذا يظهر شوذب مرتين في المجموعة الداخلية، ومرة واحدة في البقعة الساحلية . . خلافاً لذلك، عور يسبق مرتين شوذب (Ja 2970, Winnett 1) ويعثر عليه مرتين في المنطقة الساحلية (Ja 1043 < Winnett 1) ، ومرة واحدة فقط في الداخل . (Ja 2970) في النهاية ساد آل ثابت وجوده أيضاً ثلاث مرات، تقتصر على الساحل، حيث يذكر في عين جاوان (Ja 1044, 1048) وفي القطيف . (Ja 2125)

وهكذا يتضح أن عور 'wr، يدأب 'Yad'b وشوذب 'Swdb، هي الأسماء الوحيدة التي تذكر بعضها مع بعض، يدأب مرة مع شوذب (RS 4685)، وعور مرتين مع شوذب (Winnett 1, Ja 2970). وفي كل حالة يأتي شوذب في الأخير⁽²²⁶⁾ ويعتبره جامً اسم العشيرة السبئي ذاته: شوذبم⁽²²⁷⁾ ويهمنأ أن نلاحظ أن العشيرة لا تسمى باسم واحد بحد ذاته في منطقة الهضبة العالية في جزيرة العرب الجنوبية، مثلما أكد ك. روبان C.Robin حديثاً بجلاء، بل بالأحرى كانت تسمى دوماً باسم المدينة التي تقترب بها⁽²²⁸⁾ مع ذلك، في الحالة التي نحن بصدددها، يستحيل أن يحيل اسم شوذب هنا في الأول إلى مدينة وحيدة، ثم إلى عشيرة لأن النقوش الثلاثة الواردة فيها، مأخوذة من ثلاثة مواقع أثرية مختلفة، نعني عين جاوران (Winnett 1) والحناة (Ja 2970) وثاج. (RS 4685)

وقد اقترح ك. روبان C.Robin أن آل ينبغي فهمها بمعنى اللفظ العربي آل، أي التعبير المقصود به "بيت..." (انظر آل سعود) الذي لا يشير إلى "قبيلة"⁽²²⁹⁾، بل بالأحرى إلى

(226) أشار بنيت في بحثه "نقش حميري"، 6 إلى وورد "شوذب" كاسم شخصي في بحث أ.أ. بيفان، "نقائض جرير والفرزدق" (لايدن، 1905-1912، ج 2، ص 763/6 في النص العربي).

(227) جام، النقوش الأحاسائية والسبئية، ص 67.

(228) ك. روبان، "المدينة والتنظيم الاجتماعي في معين، (يثل YTL براش حالياً)"، عند الأنصاري (مشرف) دراسات في تاريخ جزيرة العرب: جزيرة العرب قبل الإسلام، ص 157-164. انظر روبان، الأراضي العالية في اليمن الشمالية قبل الإسلام، ج (Uitgaven van het Nederlands Historisch-Archaeologisch Instituut te Istanbul لايدن، 1982)، ص 117: تتحدّد القبيلة بأرض، منظمة حول مراكز (هجر) تحوي مقادسها.

(229) في النصوص التلمودية، أعطي لفظ ذال d'l معنى "قبيلة"، وذو d(du) معنى "جماعة"، وبيت bt معنى "منزل"، وأهل hl معنى شعب. انظر فان دن براندن، نصوص فيلبي التلمودية، (ج 2 مكتبة موزيون، 41، لوفين، 1956)، ص 9 روماني، الذي وجد ما يزيد على "مئة تقسيم وجماعة وأسر مختلفة" في زهاء 5000 نص تلمودي منشورة سنة 1956. انظر استعمال d'l أو آل للدلالة على "القبيلة" في النصوص الصفئية. انظر م. سارتر، "القبائل والجماعات في حوران العتيقة"، سيريا، (1982) 59، ص 87. وقد اقترح لي ك. روبان معلومة شخصية تاريخها 22 أيلول (1983)، أن التمييز بين هذه الوحدة الاجتماعية و"القبيلة" يمكن أن يوازيه في الألفاظ السبئية كلمة أهل hl، التي تعني "ذوي" Folk، "شعب"، "مجتمع"، وفي الأطر الدينية "المجتمع الديني" وشعب s'b، بمعنى "قبيلة حضرية"، "ناحية"، فئة مجتمعات قروية. انظر: بيستون وآخرون=

أنسال (ذرية) جدّ أكبر حقيقي أو خيالي⁽²³⁰⁾ مع ذلك يقتضى تدوين ثلاث جماعات في النقش الواحد، بعض التفسير، ويبدو أن تشابهاً ملائماً يمكن استخلاصه من دراسة حديثة تناولت قبيلة الرولة البدوية⁽²³¹⁾ ففي مجتمع الرولة القبلي تحمل الأفخاذ أسماء خاصة بها، يحتمل أحياناً أن يتصوّر لها ذهنياً مستويات نسب، ولو لم يدّع أحد أبداً بوجود جدّ " حقيقي "، ولم يُزعم أن البطل الذي تحمل الفخذ اسمه heros eponyms، كان شخصاً حقيقياً. مع ذلك، النقطة المهمة، هي أن أفراد الوحدات القبلية الصغرى يسمون أنفسهم بأسماء أبوية حقيقية، وحسب انتمائهم إلى أفخاذ فرعية تابعة إلى بطون أكبر منها، تابعة إلى عمائر أكبر أيضاً، كلها ضمن الرولة⁽²³²⁾ وهكذا مثلاً، كما يلاحظ

=المعجم السبئي، 30، 130 من أجل هذه الألفاظ في أطرها السبئية. انظر أيضاً استعمال لفظ حيّ hayy الذي يعنى حرفياً "على قيد الحياة" أو "عائش" في جزيرة العرب، ليدلّ على فئات اجتماعية تتراوح بين العشائر الكبيرة مثل أسد وتميم وبين فئات أقرباء هاجرت معاً، ويقودها رئيس واحد في الحرب وتؤلف مستوطنة واحدة، حتى= لو تكوّنت مما لا يزيد على بضع خيم. انظر روبرتسون سميث، القرابة والزواج في جزيرة العرب الباكورة (كمبريدج، 1885، ص 36. 40م. هارتمان Die arabische Frage mit einem Versuche der Archaologie Jemens (Der islamische Orient, Berichte und Forschungen, 2، لايبزغ، 1919)، ص 45. 455.

(230) انظر العرف البابلي القاضي بتسمية القبائل الكلدانية بيت - بن Bit-PN، أي منزل بن PN، على غرار بيت أياكين، وتسمية أفراد هذه القبائل مار بن Mar-PN، "نجل بن PN حيث تمثل بن PN اسم جد القبيلة. انظر ج.أ. برنكمن، التاريخ السياسي لبلاد بابل بعد الكشيين، 1158- 752 ق.م) م ش 43 AnOr، رومة، (1968، ص 264. انظر المرجع ذاته، "ملاحظات عن الآراميين والكلدانيين في بلاد بابل الجنوبية في أوائل القرن السابع ق.م"، ش (1977) Or. 66، ص 306. 717 كان شائعاً في جزيرة العرب الشمالية أن تسمى القبائل "بنو فلان"، "أنجال فلان"، "أشقاء أنجال فلان"، أو "أشقاء فلان". انظر المناقشة عند سميث، القرابة والزواج في جزيرة العرب الباكورة، ص 15. 16. حول طقس تكريم الأجداد في جزيرة العرب قبل الإسلام، انظر على العموم غولدرزهر، دراسات محمدية، ج 1، ص 229. 263. ويلهاوزن Reste arabischen Heidentums، ص 177. 186، وج. هـننجنجر Einiges uber Ahnenkult bei arabischen Beduinen IN، J.Henninger، W.Hoenerbach (ed.) Der Orient in der Forschung: Festschrift fur Otto Spies zum 5 April 1966،

ويسبادن، 1967، ص 301. 327.

(231) و. لنكاستر، بدو الرولة في الوقت الحاضر (كمبريدج، 1981).

(232) لنكاستر، بدو الرولة في الوقت الحاضر، ص 24. 29. انظر م. ميكرو، الأدب والعنف في جزيرة العرب =

و. لنكستر W.Lancaster، "عندما يقول أحد الأفراد أنا "آ" بن "ب" بن "ج" من زُويد نصير من فخذ قبيلة مراث من رولة عنزة"، فهو لا يفكر زمنياً بأفراد متوفين، بل مكانياً بالاتساع الذي يضم على الدوام أناساً أحياء⁽²³³⁾.

ويثار سؤال بشأن كلتي مجموعتي النقوش: هل يمثل "الأجداد" المسمون سلسلة أجيال بالمعنى الحرفي، أو ما يسميه أ.ج. غلب "I.J.Gelb درجات انتساب"⁽²³⁴⁾ فالأفراد

=الشمالية (كمبريدج، 1979)، ص 189: "فشلت التجزئة السياسية عند بدو جزيرة العرب الشمالية في مجارة المفهوم الكلاسيكي للنظام السياسي المجزأ... مثلاً، لم تتمثل العلاقات السياسية لهذه التجمعات بلغة نسب تجزئة سياسية. عوضاً عن ذلك، برز مستوى واحد في التجمع السياسي، هو القبيلة، كمجتمع سياسي واضح، له سلطة سياسية واضحة... ولا يشير اسم هذه القبائل ذاته عادة إلى المنحدرين من جد أبوي (وإن كان بعضه فعل، مثل ولد علي). عوضاً عن ذلك، تفسر تلك الأسماء وتعتبر تسميات "شعب". علاوة على ذلك، لا تنطوي عادة مناقشة علاقات هذه القبائل فيما بينها، أو علاقات أفخاذ القبيلة الواحدة، على تعبير نسب أبوي. وصحيح أن لدى بدو جزيرة العرب الشمالية أعرافاً خاصة بأسماء أجدادهم الأبوين عند جميع الجماعات السياسية تقريباً. لكن قطعاً لم يوجد عرف نسب كبير بين تلك الشعوب، يخلل بنية اتحاداتهم القبلية على مستوياتها العليا، ويوضح الانحدار الأبوي الخاص، بكل فرد ذكر من القبيلة على مستوياتها الدنيا... ويؤكد موسيل أن أفراد القبيلة البدو والعاديين كانوا لا يهتمون بالأنساب بطريقة ملحوظة. وأشار إلى أن بعض الرجال لا يسعهم أن يسموا أكثر من ثلاثة أجيال من أجدادهم الذكور. انظر من أجل الماضي الأقدم، المناقشة القيمة الواسعة لقضايا النسب عند ج. هيننجر، Altarabische Genealogie (zu einen neuerschienenen Werk) انثروبوس، (1966) 61، ص 870. 852

(233) لانكاستر، بدو الرولة في الوقت الحاضر، ص 152. بالطريقة ذاتها، إذا نظر الباحث إلى المنطقة المحيطة بنتاج اليوم، مثلاً، التي يتركز فيها أكبر تجمع للنقوش الأحسابية المحتم العثور عليها، رأى أن السكان يمثلون أفراداً ينتمون إلى فخذين، هما الملائية*، والمساهمة، من بطن "ذو الغياض" من قبيلة العوازم، حسيما ورد في تاج، مندافيل، ص 12.

* قلت لعل صوابه (الملاعبة) و(المزاحمة) من بطن (ذو غياض). انظر على سبيل المثال تاريخ هجر لعبد الرحمن آل ملاج ١ صفحة 175 (د. السقاف)

(234) أ.ج. غلب كتب في بحثه "المنزل والأسرة في بلاد ما بين النهرين"، عند أ. ليننسكي (مشرف)، الدولة واقتصاد المعبد في الشرق الأدنى القديم، (ح 1م ل ش OLA 5 لوفين، 1979)، ص 26، ما يلي: "عندي، تختلف درجة النسب" عن "بنية النسب". فبنية النسب تصف طريقة تحديد النصوص لنسب شخص ضمن أسرة تجمع. أما درجة النسب، فتمثل العدد الذي نسميه أجيالاً واردة في البنية المتعلقة بالنسب بين حامل=

المسمون في صيغة النسب ليسوا بالضرورة مثلاً الابن المتوفى، ثم الأب المتوفى، ثم والده ثم جدّه، بل يحتمل بالأحرى أن يتمّ تخطّي جيل أو أكثر من جيل. وعلى هذا النحو يمكن أن يعبر مثلاً عن مدى أربعة أجيال بدرجتي انتساب فقط. إضافة إلى ذلك، يحتمل أن يُبعد آخر جدّ مسمى كثيراً عن الشخص المتوفى، أو أن يكون أسطورياً أو اسماً تسمى به الفخذ (235) فلو استرشدنا بمناقشة لنكستر أنساب الرولة، لا يمكننا أن نقترح أن الأفراد المسمين بعد المتوفى على شاهد القبر الأحسائي، هم أجداده الحقيقيون بيولوجياً، بينما تدلّ أسماء القبائل بالتالي على أسماء البطون أو العوائل على الجماعة المنتمين إليها (236).

وأحيى حديثاً موضوع النسب إلى الأم والأُمومية في جزيرة العرب قبل الإسلام (237)،

=الاسم وبين أقدم جدّ له... وفي بعض الحالات يحتمل فعلاً أن تعبر بنيات النسب التي تحدد درجتي نسب أو ثلاثاً، عن ثلاثة أجيال أو أربعة أو أكثر. وكلما زاد عدد درجات النسب، زاد احتمال تمثيل (بن) PN في بنية النسب كثيراً، أزالته أجيال من حامل الاسم يتجاوز عددها العدد الذي يدلّ عليه عدد درجات النسب الوارد في المدوّن. (235) أكد و.ج. لمبيرت في مناقشته صيغ الأسماء في بلاد بابل خلال الفترة الكشية المتأخرة وما بعدها، على عدم جواز الأخذ حرفياً بالصيغة القياسية "س نجل (مار - شو شا Mar-su sa، ع، نجل مار mar) ص. فنكتب أن التمييز النحوي الدقيق في التعبير عن علاقة البنوة في الحالتين مفهوم جيداً بأنه يعني "س نجل ع، سليل ص"، ودام هذا الاستعمال طيلة فترة الإمبراطورية البابلية المتأخرة، والفارسية، واستمر في الأزمنة السلوقية الفرثية. انظر لمبيرت، "الأجداد والأرباب والشرعية"، م د م (1957) JCS 11، 1. انظر أ. أونيد A.Ungnad، "الأسرة البابلية" ش ق (1935) AnOr 12، ص 319-326 وكان م. سان نيكولو يرى أن الاستعمال الأكثر شيوعاً في درجات النسب في الفترتين المتأخرتين 2 أو 3، لتحديد الأشخاص الوارد ذكرهم في نصوص شرعية، نشأ عن عاملين، أولهما التزايد العام في عدد الأفراد المتورطين بشكل من أشكال المقاضاة، والثاني الميل إلى تفضيل بعض الأسماء ضمن الأسرة. وهكذا ولتحاشي الالتباس، مثلاً، كان يضاف درجة نسب إلى أحد اسمي ابن الأخ والعم الحاملين اسمين متشابهين للتفريق بينهما. انظر سان نيكولو Babylonische Rechtsurkunden des ausgehenden 8 und 7 Jahrhunderts v. Chr. (Abhandlungen der Bayerischen Akademie der Wissenschaften, phil.-hist. K1

رقم 34، مونيخ، (1951)، ص 2-3.

(236) إذا كان المجتمع الأحسائي قبلياً، كما يظهر، لا أظن عندئذٍ أن اسم القبيلة كان قد اكتشف بعد حتى ذلك التاريخ، شريطة إسقاط "شودب". Swdb.

(237) ج. شلحد، الجديد عن "نسب الأُمومة" العربي، أرابيكا، (1981) 28، ص 76-106. ج. ريكمانز، "نسب

لكن لا شك أنه كان غالباً في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، بل على النقيض، تتمثل فيها ثلاثة أنماط انتساب بأقذار متساوية في النقوش الأحسائية. فإذا استبعدنا النقوش التي طمست فيها الأسماء الشخصية أو البنّوات بابن و بنت، فإنّ النسب الأبوي معبر عنه في RS 4685 و Cornwall 1 و CIH 699 و (Ja 1044 كلها ذ- ذ- ذ)، حيث تحوي قائمة الذكور الأجداد الذكور فقط، والنسب الأمومي معبر عنه في (CIH 985 أ- أ- أ)، وأطلال (6 أ- أ- أ)، و (Ja 1048 أ- أ- أ)، حيث تسمي جدات، وأن نسب العصب معبر عنه في Winnett 1، وفي نص ثاج الذي نشره بيبي، (Ja 2129 كله أ- ذ- ذ)، و Cornwalal (2 أ- ذ- ذ- ذ)، حيث قائمة الإناث تذكر الأجداد الذكور فقط، و Ja 1045، (ذ- أ- أ)، حيث تذكر قائمة الذكور جدتين. ويبدو أن CIH 984a التي تحيي ذكرى قبر رجل وزوجته، تعطي نسب الرجل حسب النسب الأبوي، ونسب زوجته حسب النسب الأمومي (ذ- ذ- ذ- أ- أ).

وبلغ عدد الدرجات الأعظم الممثل في جميع النصوص الأحسائية (حسب النسب أو حسب الأجيال) أربعاً فقط. ويمكن أن يتساءل المرء ما إذا كان لهذا الوضع مغزى خاص. فقد اقترح غلب Gelb أن أفراد الطبقة العليا في بلاد ما بين النهرين كانوا يميزون أنفسهم أحياناً بست درجات، ويكتفي أفراد الطبقة الدنيا بدرجة أو درجتين في الحد الأعظم⁽²³⁸⁾ وبينما كانت صيغة التعريف في أمثلة بلاد ما بين النهرين تركز على شخص حي في نطاق شرعي عادة، يحتمل أيضاً أن يكون طول النقش الأحسائي وتعقيده انعكاساً لمكانة الإنسان الاجتماعية.

ومنذ ثلاثين سنة، أبدى المستعرب الكبير ر. ب. سارجنت R.B. Serjeant الملاحظة التالية بشأن زيف تقسيم العلماء المجتمع إلى مجتمع قبلي مبني على النسب، ومجتمع غير قبلي مديني، عند دراستهم مجتمع جزيرة العرب ما قبل الإسلام وفي أوائل الإسلام، فقال: "تستطيع جماعة مستقرة مسيطرة على السوق أن تتحكم بالقبائل، خاصة إذا كان هذا

أمومي ثلاثي الأجيال في نقش أحسائي: النسب الأمومي في جزيرة العرب قبل الإسلام"، ب ع ع BTA، ص

317. 407

(238) غلب، "المنزل والأسرة في بلاد ما بين النهرين الباكورة"، ص 26.

التحكم يعتمد على الرادع الديني... ثانياً، يحتمل أن تستقر قبيلة مسلحة مئات السنين في المدن والقرى دون أن تفقد تنظيمها القبلي الأساسي" (239) وتزوّد النقوش الأحسانية بحالة وثيقة الصلة بالموضوع تتعلق بمجتمع قبلي يحيا في شروط حضرية وأحياناً مدنية، كما في ثاج، مثلما يرد في النصوص التدمرية المتأخرة المعروفة جيداً (240).

كذلك، يحافظون على اللغة الأهلية في المنطقة في العهد الهلنستي، لأنهم قد يبدو، على حد قول ج. بيرين J.Pirenne، أن تاريخهم يتراوح بين 350 و 100 ق.م، إذا حكمنا على أساس التطور الجغرافي القديم الخاص بالكتابة الأبيغرافية العربية الجنوبية (241) وقد يساعد استعمال الكتابة العربية الجنوبية في كتابة اللغة المحلية العربية الشمالية، في فهم السبب الذي دعا الجغرافي اليعقوبي* إلى اعتبار سكان البحرين حميريين وليس عرباً (242).

(239) ر.ب. سرجنت، مراجعة و. مونتغمري وات، محمد في المدينة، م م د ا ش BSOAS، (1958) 21، ص 187. (240) لدينا هنا مستوطنة مدنية ماثلة، تشبه ثاج في بعض النواحي، وتعاطى التجارة البعيدة المدى. إلا أن تصميم البنية الاجتماعية في تدمر، مع فهم اللفظ المترجم في معظم الأحيان كـ "قبيلة" في المصادر التدمرية، كَوْن مهمة أفلقت علماء عديدين، انظر ج.ج. ففريه J.G.Février، رسالة في تاريخ تدمر الاقتصادي والسياسي (باريس، 1931)، ص 9-10. هـ. انغوهلت، هـ. سيرينغ، وج. ستاركي، مجموعة جذاذات تدمر (المكتبة الأثرية والتاريخية، 58، باريس، 1955)، ص 186. ر. دي مسنيل دي بويسون، الجذاذات والعملات في تدمر (باريس، 1962)، 462-463 ج.ك. ستارك، أسماء الأشخاص في النقوش التدمرية (أكسفورد، 1971)، ص 56-58. شلومبرجر "قبائل تدمر الأربع"، سيريا (1971) 48، ص 121-133.م. غوليوكوسكي، المعبد التدمري (تدمر) 6، وارسو، (1973)، ص 26-41.

(241) ج. بيرين، عند ف. الشيم و. ستهيل، Spirantisierung der Emphaticae، AAW، ج (1966) 3، ص 60. 61. على العموم قبل هذا التاريخ معظم العلماء العاملين بالنقوش الأحسانية. انظر ب. مورتز، Die Nationalität der Arumu-Stämme in Südost-Babylonien، عند س. أدلر وأ. إيمير (مشرفان) Paul Hapt (1926)، ص 206، الذي كتب منذ أكثر من 60 سنة عن CIH 699، Pestschrift بيلتيمور ولاينغ، (1926)، ص 206، الذي كتب منذ أكثر من 60 سنة عن CIH 699، Nach gutiger Auskunft von J.Mordtmann ist diese Inschrift nach ihrem Schriftcharakter in das 5-2 jh. v. Chr., also in die persische-seleukidische Zeit zu setzen (242) انظر مناقشة هذا القول المعقد عند النقيب ف.ب. بريدو، "قبور تلال الدفن في البحرين"، التقرير السنوي

عن مسح الهند الأثري 1908-1909 (1912) 1909، ص 62.

* كذا وفي النص الإنجليزي ج 2 صفحة 84 Yaquut أي ياقوت الحموي وبالرجوع إلى معجمه نجد فيه عن البحرين =

ويعقل أيضاً أن تكون لغة النقوش الأحسانية هي اللغة التي يشير إليها بوليبيوس في تقريره عن رحلة أنطيوخس الثالث إلى الجرعاء المناقشة فيما يلي. فقد احتاج الإمبراطور السلوقي إلى ترجمان، كما سوف نرى، لكي يفهم مضمون رسالة بعث بها إليه سكان الجرعاء المحليون. وقد اعتبر هذا الحدث دليلاً على استخدام اللغة الآرامية في المنطقة (243)، لكن يبدو واضحاً أن اللغة المحفوظة في النقوش الأحسانية هي "أعرب" لغة، وأصعبها فهماً في المنطقة من وجهة نظر السلوقيين.

الجرعاء

لا شك أن مدينة الجرعاء (244) في جزيرة العرب الشمالية الشرقية شكّلت أهمّ كيان تجاري منفرد في الخليج العربي، خلال العهد السلوقي، يورّد الطيوب العربية والسلع الهندية. ومثّل نشوء هذه المدينة وموقعها موضوعي جدلٍ دام قروناً. ولا تتحدث المصادر القديمة عن تأسيس الجرعاء. وكتب عنها سترابو، فقال: "يسكنها الكلدانيون المنفيون من بابل". (16/3/3) وسماها ستيفن البيزنطي مدينة الكلدان Polis Khaldaiou، ولعلّه هذا حذو سترابو. وفسّر معظم المؤرخين هذه الأقوال، بشيء من التردد، وقالوا إنها تعني أن الكلدانيين أسسوا الجرعاء (245)، لكن لا يبرّر نص سترابو هذا الاستنتاج. وقد ذكر نيكاندر

= مانصه: (وقد عدّها قوم من اليمن وجعلها آخرون قصبة برأسها) وما يقصده ياقوت إنما هو من حيث تقسيم المؤرخين الأوائل جزيرة العرب جغرافياً من حيث الأقاليم لا مذهب إليه المؤلف أو مصدره فليتنامل القارئ ذلك = وليتمعن هذا الطرح المشبوه القائل بأن الحميريين ليسوا عرباً (د. السقاف)

(243) تأكيد كرّه أثلثم وستهيل، "عمانة والجرعاء" AWW، ج 1 (1964)، ص 111، "لقى جديدة، 8: الجرعاء"، ص 95 Bahrain und der Untergang Gerrha's ج 5/1 (1968)، ص 165 ب. هوجمان، الإسكندر الكبير والعرب (زيتيماتا، 82، مونيخ، 1985)، ص 243، يقول ببساطة: sicherlich in Aramaisch oder Hasaisch geschrieben

(244) حول الإحالات الأساسية، انظر ج. تكاش، "الجرعاء، م ر ج 7، (1912)، ص 1270-1272.

(245) مثلاً و. سميت (مشرف)، معجم الجغرافية الروماني واليوناني، (ج 1 لندن، 1854)، ص 179 ج. كندي، "تجارة بابل الباكسة مع الهند 700-300 ق.م، ج 3 أم (1898) JRS، 271 وحاشية 5، أ.أ. سبيك Handelsgeschichte des Altertums ج 1 لايبزيغ، (1900)، ص 566. شويوك

Nicander الكولوفوني، كاتب القرن الثالث الباكر ق.م "بدو الجرعاء والبدو الذين يحرقون حقولهم قرب الفرات" ⁽²⁴⁶⁾ في كتابه الكسيفرماكا Alexipharmaca ووُصِفَ الجرعايون في أحد التعليقات على هذا المقطع بأنهم قبيلة تطوف وتغزو على نهر الفرات. ⁽²⁴⁷⁾ فذكر هذا التلميح ف.س. موفرز F.C.Movers بتقليد بدءه أبيدينوس Abydenus، وحفظه أوزيبوس Eusebius، يروي أن (نبخذ نصر) الثاني أسس مدينة تيريدون Teredon في أقصى جنوبي بلاد بابل معقلاً "يحميها من غارات العرب عليها". ⁽²⁴⁸⁾ وجمع موفرز Movers النبذتين السابقتين، واقترح عام 1856 أن (نبخذ نصر) نفسه نفى الجرعايين الكلدانيين، كجزء من سياسته لحماية البلاد من تهديد القبائل العربية. ⁽²⁴⁹⁾ من جهة أخرى، حدّد ه.ج. رولنسون H.G.Rowlinson تاريخ الهجرة الكلدانية الجماعية بالفترة

Der Persische Golf als Schiffahrts und Seehandelsroute in achamenidischer Zeit und in der Zeit Alexanders des GROSSEN, Bonner Jahrbucher, 162 (1962), 64

Bahrain und der Untergang ذاته المرجع ذاته "عُمان والجرعاء"، ص 162 (1962)، ص 64. النسيم وستيهل، "عُمان والجرعاء"، ص 112. المرجع ذاته Bahrain und der Untergang ذاته المرجع ذاته Gerrha's, 165 حول الكلدانيين على العموم، انظر أ.ج. دي لائر، ج.ي، الكلدانيون حتى تشكيل إمبراطورية نبخذ نصر (لوفين، 1889) مورتز، Die Nationalistat, 204-206 604. 206. ف. ليمنز "Marduk" JEOL (1945) 10. "Apal-Iddina II, zijn jeoltijd en zijn Geslacht" (1948)، ص 432. 455. ديترخ، Die Aramaer Sudbabyloniens in der Sargonidenzeit (700-648) (AOAT 7, Kevlaer und neukirchen-Vluyn, 1970)، 5-6. "ملاحظات على الآراميين والكلدانيين"، ص 305 - 309. المرجع ذاته، "تاريخ بلاد بابل السياسي بعد العهد الكشي، ص 260 - 267. كتب سترابون يقول: (16/1/6) أنشئت مستوطنة منعزلة للفلاسفة المحليين الكلدانيين في بلاد بابل، كما يسمونهم، وهم الذين يهتمون اهتماماً بالغاً بعلم الهيئة... وهناك أيضاً قبيلة كلدانية وأرض يسكنونها بجوار العرب والخليج الفارسي كما يسمى. وهناك أيضاً عدة قبائل من الفلكيين الكلدانيين. ولا يتضح إلى أي من الكلدانيين يشير سترابو عندما يربطهم بالجرعاء.

(246). ف.غ. و.أ.ف. شوفيلد، القصائد والقطع الشعرية (كمبريدج، 1953)، ص 111/1/244. حول تاريخ نيكاندر، انظر المرجع ذاته، ص 8.6.

(247). م. جيمونات، (Scholia in Nicandri Alexipharmaca، ميلان، 1974)، ص 105، فقرة 244.

(248). ر. هودجز، قطع قديمة لكوري (لندن، 1876)، ص 73. انظر المناقشة في الفصل 4 اللاحق.

(249). ف.س. موفرز، (Das phonizische Alterthum، برلين، 1856) ج 3، ص 308.

الآشورية الجديدة⁽²⁵⁰⁾، إلا أن معظم الكتاب أيدوا إما تاريخاً معاصراً لسقوط التفوق الكلداني بأيدي الأخمينيين⁽²⁵¹⁾، أو في وقت من الأوقات، في العهد الأخميني⁽²⁵²⁾.

واسترعى موضوع تحديد موقع الجرعاء انتبهاً هائلاً. وتلخص القائمة التالية بعض الاقتراحات الرئيسة التي عرضت منذ منتصف القرن الثامن عشر:

ب. دانفيل (1764): القطيف⁽²⁵³⁾.

ك. منيرت (1788-1802): القطيف⁽²⁵⁴⁾.

و. فنسنت (1809): القطيف⁽²⁵⁵⁾.

أ. هـ. ل. هيرين (1824): الهفوف أو القطيف⁽²⁵⁶⁾.

(250) اقترح هـ. ج. رولنسن في بحثه التعامل بين الهند والعالم الغربي من أقدم الأزمنة حتى سقوط روما (كمبريدج، 1926) ص 6، أن سنحاريب، بعد أن "أفنى" الكلدانيين سنة 694 ق.م، أرسلهم ليسكنوا "الجرعاء" (AAW v/2 (1969)، ص 39، الذي يلي هذا الشرح.

(251) مثلاً أ. هـ. ل. هيرين، مصنف التاريخ القديم (أكسفورد، 1833) أو. بلو 2 Altarabische Sprachstudien (1873) ZDMG 27، Theil، ص 328. كيميرت Lehrbuch der alten geographie (برلين، 1878)، ص 188. س. جنت Der Persische HE Meerbusen: Geschichte und Morphologie، Inauguradiss (مربورغ، 1896)، ص 10. و. ستيف، مراكز التجارة القديمة في الخليج الفارسي، ج: "3: المستوطنات قبل محمد"، م ج (1897) 9، ص 311. تكاش، "الجرعاء"، 1271.

(252) اعتقد كندي في بحثه "تجارة بابل الباكرا"، ص 271، وحاشية 5، أن الكلدانيين غادروا بابل بعد أن استعاد داريوس الأول هذه المدينة سنة 488 ق.م. انظر سشيويك، Der Persische Golf، ص 64، الذي اقترح أن إبعاد الكلدانيين تم في عهد كسرى في أعقاب قيام ميغابيزوس سنة 482 ق.م، بقمع الثورة في بابل بعنف. ولم يذكر هيرودوتس الجرعاء، فعرض م. عامر مؤسسة لاحقة على طريق جزيرة العرب القديمة عبر شبه الجزيرة، ص 135.

(253) دانفيل، "أبحاث جغرافية"، ص 193.

(254) ك. منيرت، Geographie des Griechen und Romer aus thren Schriften geschildert،

نورمبرغ، (1788-1802)، ج 2/1/13 ذكر بعد الطبعة الثانية سنة (1831).

(255) و. فنسنت، رحلة نيارخس (لندن، 1809)

(256) أ. هـ. ل. هيرين

Ideen über die Politik, den Verkehr und den Handel der vornehmsten Völker der alten Welt

غوتنجن، (1824)، ج 1/2، ص 232.

- س. فورستر: (1844) سلوى. (257)
- ج. ج. ويتزستين: (1865) العقير (258).
- أ. سبرنجر: (1875) الجرعاء قرب الهفوف مع بندر في العقير. (259)
- س. ب. مايلز: (1878) الهفوف مع بندر في العقير. (260)
- أ. دورند: (1880) سلوى. (261)
- أ. غليزر: (1890) سلوى. (262)
- أ. و. ستيف: (1897) القطيف. (263)
- ج. تكاش: (1912) الجرعاء قرب الهفوف، مع بندر في العقير. (264)
- هـ. سنت ج. ب. فيليبي: (1920) العقير. (265)
- ر. أ. شيزمن: (1925) العقير. (266)

-
- (257) س. فورستر، الجغرافية التاريخية لجزيرة العرب (لندن، 1844)، ص 197.
- (258) ج. ج. ويتزستين،
Nordarabien und die syrische Wüste nach den Angaben des Eingehorenen, Zeitschrift für allgemeine
Erkunde
(1865) 18، ص 475.
- (259) سبرنجر، Die alte Geographie، ص 135.
- (260) اللواء س. ب. مايلز، "ملاحظة على جغرافية بليني لساحل جزيرة العرب الشرقي"، م ج أ م JRAS 10 (1878)، ص 161.
- (261) دورند، "مقتطفات من تقرير"، ص 8.
- (262) غليزر، سكينز Skizze، ص 75، 226.
- (263) ستيف "مراكز التجارة القديمة"، ص 311.
- (264) تكاش، "الجرعاء"، 1272.
- (265) هـ. سنت ج. ب. فيليبي، "عبر جزيرة العرب من الخليج الفارسي إلى البحر الأحمر"، م ج. (1920) 56.
- (266) شيزمان، "صحراء جافورة وبيرين"، ص 116-117.

أ. بيرتيلو (1937) العقير. (267)

ب. ب. كورنول (1946) العقير. (268)

ف. الثائم (1948) العقير. (269)

ر. ستيهل (1967) جبل القرين. (270)

هـ. فون ويسمن (1967) جبل القرين مع بندر في القطيف. (271)

ب. ف. غلوب (1968) ثاج. (272)

أو. موركهولم (1973) ثاج. (273)

أ. ف. ل. بيستون (1979) ثاج. (274)

د. ت. بوتس (1984) ثاج. (275)

(267) أ. بيرتيلو، "جزيرة العرب القديمة حسب بطليموس"، في منوعات قدمها إلى أ. م. ديزروسو أصدقائه وتلامذته (باريس، 1937)، ص. 4.

(268) كورنول، جزيرة العرب القديمة، ص. 33.

(269) ف. ألثيم Weltgeschichte Asiens im griechischen Zeitalter (هال، 1948) ص. 43.

(270) يقع الموقع الأثري على بعد 37 كم غرب - شمال غربي القطيف. قيل إن ر. ستيهل عثر على: Ruinen... die site fur diejenigen eines binnenlandischen Gerrha, according to von Wissmann Zur kenntnis von Ostarabien,

ص 496، ويجوز أن ستيهل اتبع نشر (فون ويسمن) هذا الاقتراح، فغير رأيه. وكتب ألثيم وستيهل في بحث "لقي جديدة"، 8. الجرعاء، ص. 96، (منشور سنة 1968)

Doch GERRHA und al-Hatt harren noch der Festlegung.. Obwohl R. Stihl 1964 un 1966 grosse Teile der Hasa abgefahren hat, sei auf eine verbindliche Ausserung verzichtet

(271) المرجع ذاته، حسب ستيهل.

(272) ب. ف. غلوب، البحرين (كوبنهاغن، 1968)، ص. 142.

(273) موركهولم، Ein hellenistiek montskat، 1200/1.

(274) أ. ف. ل. بيستون، "بعض الملاحظات على الجرعاء، ومعلومات يونانية ولاتينية خاصة بجزيرة العرب

الجنوبية"، م م د اش (1979) BSOAS 62، ص 7 حاشية 5.

(275) د. ت. بوتس، "ثاج وتحديد موقع الجرعاء"، م ج ن د (1984) PSAS 14، ص 87. 91.

ن. سنت ج. غروم: (1984) الهفوف. (276)

وقد حدّد الثقات الأوّل من الآثاريين موقع الجرعاء القديمة في القطيف أو الهفوف ويمكن شرح اختيارهم بالشهرة النسبية التي تمتعت بها هاتان الواحاتان الكبيرتان في الأوساط العلمية الأوروبية منذ القرن السادس عشر.⁽²⁷⁷⁾ من جهة ثانية، اقترح فورستر Forster سلوى، أن بعض الخرائب شوهدت بجوارها خلال مسح الخليج العربي وسواحل عُمان (انظر الجزء 1، الفصل 1) مع ذلك، مثلما أبنّا في بداية هذا الفصل، أثبتَ الرائد ر.أ. شيسمن R.E.Cheesman سنة 1921، أن هذه الخرائب حديثة نسبياً.⁽²⁷⁸⁾ وسعى سبرنجر Sprenger وآثاريون آخرون مثل تكاش Tkac، إلى ربط الجرعاء القديمة بموقع سوق الأحساء المسماة الجرعاء، التي تمتلكها تميم، وتقع على كثيب رملي في واحة الهفوف. وقد عرفت الجرعاء من صفة جزيرة العرب للهمداني الذي قال إنها سوق على كثيب يسمى الجرعاء تتبايع عليه العرب. ورأى فيلبي Philby بندر العقير، المعروف تقليدياً بمدخل نجد واعتبره ما بقي من اسم الجرعاء، وأيده⁽²⁷⁹⁾ هوغارت. Hogarth ويرجّح أن حجة مماثلة

(276) ن. سنت ج. غروم، "الجرعاء مدينة عربية مفقودة"، الأطلال (1984) 6، 97. المرجع ذاته، "جزيرة العرب الشرقية على خارطة بطليموس"، م ج ن د ع (1986) PSAS 16 و ص 68.
(277) حول نصوص باكرة تصف القطيف والهبوف، انظر ج. دي ثيفينو، رحلات السيد ثيفينو إلى المشرق (لندن، 1687، إعادة تصوير وسمتيد 1971). و. فلور، "وصف الخليج العربي وسكانه سنة 1756، برسيكا، 8 (1979)، ص 176. المرجع ذاته، "صيد اللؤلؤ في الخليج الفارسي سنة 1757، برسيكا، (1982) 10، ص 211، 213 ج. مكند. كيتير، مذكرة جغرافية عن الإمبراطورية الفارسية (لندن، 1813، ص 18 ج. س. بوكغهام، رحلات في بلاد آشور، وميديا وفارس (لندن، 1829، ص 460. 461.
(278) انظر الحاشية 10 السابقة.

(279) د. ج. هوغارت، عند فيلبي، "عبر جزيرة العرب"، ص 464 ذكر السيد فيلبي الجرعاء أيضاً... ولفت النظر، لأول مرة فيما أظن، إلى الشبه الملحوظ بين اسم عجير (العقير) واسم جرا. Gerra وتساءل كيف تمّ تحويل (تصحيح) هذا الاسم. أتصوّر أنّ أول تحويل حصل على الأرجح عندما ازدادت أهمية القطيف شمالي عجير، وكان ذلك قرابة زمن النبي. ويحتمل أن تكون الجرعاء قد أصبحت تافهة آنذاك. لكن بعد مرور وقت قصير صارت واحة الحسا مهمة، وعندما أصبحت الحسا عاصمة دولة القرامطة، سلك التجار أقرب طريق إلى الساحل، فأعادوا تأسيس الجرعاء في موضع أقرب إلى العاصمة.

حَثَّت ر. ستيهل R.Stiehl على اقتراح جبل القرنين موقعاً أثرياً للجرعاء، الذي لم يدرس مجدداً مع الأسف البتة خلال أي من أعمال المسح الأحدث التي أجريت في المنطقة الشرقية. خلافاً لهذه الاقتراحات، عُرِضَ موقع ثاج بسبب بقاياه المعمارية الأساسية.

ويزودنا سترابو بدليل قاطع على موقع الجرعاء عندما يكتب: "بعد الإبحار على طول ساحل جزيرة العرب مسافة ألفين وأربع مئة (ستاديوم)، يصل المرء إلى الجرعاء، المدينة الواقعة على خليج عميق (3/3/16) ويعطينا وصف سترابو رحلة أندروستينوس Androsthene's الاستكشافية في الخليج، الذي يسبق القول المحال إليه منذ قليل، الانطباع بأن حساب الـ 2400 (ستاديوم) ينبغي أن يجري بدءاً من مدينة تيريدون البابلية الجنوبية. ويتقوى هذا الانطباع عندما نفكر بأن بلييني يقول: "كل من يسافر بحراً من مملكة الفرثيين، يصل إلى قرية تيريدون، بعد التقاء نهري الفرات ودجلة" ت ط، (145/32/6) فإذا كانت تيريدون واقعة في مكان ما بجوار البصرة الحديثة⁽²⁸⁰⁾، إلى أين توصل رحلة الـ 2400 (ستاديوم) على الساحل العربي؟ فلو حسبنا أن الميل يساوي عشرة (ستاديومات)، مثلما فعل إيراتوستينوس Eratosthenes، مخبر سترابو الرئيس عن جزيرة العرب، لحصلنا على رقم يقارب 384 كم للمسافة بين تيريدون والجرعاء⁽²⁸¹⁾، فإذا قيست الـ 384 كم من منطقة البصرة، لوصلنا إلى مكان ما في منطقة ميناء الجبيل الحديث في المملكة العربية السعودية الشرقية.

لكن يوحى سترابو وبلييني أن المسألة تبقى أعقد مما ظُنَّ. فبلييني عندما يصف ساحل جزيرة العرب الشرقي، يتحدث عن خليج الجرعاء Sinus Gerraicus وعن "مدينة الجرعاء" Oppidum Gerra (ت ط، 147/32/6) ويقول سترابو إن الجرعاء "مدينة واقعة على خليج عميق"، ثم يخبرنا بعد بضعة أسطر "أن هذه المدينة تبعد عن البحر مئتي (ستاديوم)

(280) حول المراجع الأدبية عن تيريدون، أو ديريدوتس كما كانت تدعى أيضاً، انظر المناقشة عند بوتز، "ثاج وتحديد موقع الجرعاء"، ص 87، 90 حاشية 1. انظر أ.هـ. بنبري، تاريخ الجغرافية القديمة، (ج لندن، 1879)، ص 550. 551. درووين، "نبذة تاريخية وجغرافية عن خراسين"، لوموزيون (1890) 9، ص 134. (281) تبدو صعوبات مثل هذا النوع من الحسابات ظاهرة جداً أصلاً، مثلما أشرنا إلى ذلك في بحث "ثاج وتحديد موقع الجرعاء"، ص 87. 88. انظر بنبري، تاريخ الجغرافية القديمة، ج 1، بخاصة ص 544. 546.

(3/3/16). ولعلّ أ. سبرنجر أول آثاري يشير إلى تفسير بسيط لهذا التناقض الظاهري، عندما يقترح بأن بندر الجرعاء كان واقعاً على ساحل الخليج، وكانت مدينة الجرعاء قائمة داخل البر⁽²⁸²⁾، ويذكر القارئ بحالات مماثلة في العالم، تقع فيها "مدينة - بندر" مهمة على مسافة ما من البحر، لكنها تترافق مع وجود "ميناء حوض سفن" خاص بها.

وحاول و.و. مولر W.W.Miller حديثاً أن يستنتج الأصل السامي لاسم "الجرعاء" الإغريقي⁽²⁸³⁾ Gerrha، فانطوى عمله على مضامين مهمة تتعلق بحلّ قضية تحديد موقع الجرعاء. وافترض أن التسمية الأحسانية القديمة يحتمل أن تكون هان هجر han-Hagar، التي اشتقت منها الصيغة الآرامية "هجرة" Hagara حسب تصوره. ولا تعترض أي صعوبة هذا الافتراض، لأن استعمال اللغة الآرامية في هذه المنطقة ثابت تماماً (انظر الفصل 5 فيما يلي). عندئذٍ يمكن اشتقاق الصيغة الإغريقية "الجرعاء" Gerrha من "هجرة" Hagara. وألحّ ه. فون ويسمن H.Von Wissmann على تطبيق لفظ هجر على المدينة المسورة مع أبراجها وحصونها في عمله النهائي المعنون تاريخ سبأ⁽²⁸⁴⁾ الذي نشر بعد وفاته. فإذا حصلنا على استعمال مماثل من جزيرة العرب الشمالية الشرقية، حيث كانت الأبجدية العربية الجنوبية تستخدم في النقوش الأحسانية الأهلية، مثلما رأينا، عندئذٍ يفكر الآثاري مباشرة في ثاج، ويعتبرها مكاناً معقولاً لتحديد موقع الجرعاء القديمة. ثم إن قول بليني إن "محيط الجرعاء خمسة أميال، وإن لها أبراجاً مبنية بجلاميد ملح مربعة"، يذكر بجدار المدينة المبني بحجر كلس أبيض في ثاج، الذي ناقشناه من قبل. ولا ينطبق هذا الوصف على أي موقع من المواقع الأخرى العائدة إلى هذه الفترة في جزيرة العرب الشرقية. في النهاية، إذا تذكّرنا الحساب التقريبي المفروض للمسافة بين الجرعاء وتيريدون، الذي أوصلنا

(282) سبرنجر، Die alte Geographie، ص 135، فقرة 183.

(283) و.و. مولر، عند ه. فون ويسمن

Die Geschichte von Saba', II. Das Grossreich der Sabaer zu seinem Ende im frühen 4. Jh. v. Chr. (Sitzungsber. d. Osterr. Akad. d. Wiss., Phil.-Hist. Kl)

ص 402، فينة، 29 حاشية 121.

(284) المرجع ذاته، ص 32.

إلى منطقة الجبيل، يهمننا أن نشير إلى أن الجبيل هي في الواقع المنفذ الوحيد الفعلي والتقليدي لثاج على البحر. وهكذا يصبح الاحتمال كبيراً بأن تكون ثاج والجبيل موقعي مدينة الجرعاء وبندرهما الساحلي.

وقد اهتم الآثاريون بتحديد موقع الجرعاء أكثر بكثير من اهتمامهم بتحليل دورها الاقتصادي. والإحالات إلى تجارة الجرعاء الخارجية وافرة جداً، يعثر عليها في جميع التقارير عن جزيرة العرب، العائد تاريخها إلى العهد الهلنستي، لكن جاءت محاولات دراستها التفصيلية محدودة جداً. فتقرير أغثرخيدس Agatharchides، كما حفظه لنا أرتيميدوروس Artemidorus عند سترابو Strabo (16/4/19)، يروي "أن السبئيين والجرعائيين أصبحوا أغنى جميع (العرب) من تعاطيهم التجارة". إلا أن القرء أخذوا في الغالب نبذتي إيراتوسثينس Eratosthenes وأرستوبولوس Aristobulus، كما حفظهما سترابو، فأغثرخيدس عند فوتيوس، وجوبا عند بليني، ولم ينقدوهما، ولا اهتموا بتواريخهما العائدة إلى فترات زمنية مختلفة، فيحتمل بالتالي أن تعكسا ظروفاً متباينة سياسية واقتصادية. ولا يمكن دوماً تحديد تاريخ التقارير الباقية، إنما المهم أن تدرس إفرادياً قبل إجراء تعميم عن طرق ووسائل نقل الجرعاء سلعها. ونحن ندرج في القائمة التالية التقارير الرئيسة الخاصة بتجارة الجرعاء الخارجية حسب تسلسلها الزمني.

يستورد الجرعائيون معظم حمولات سلعهم على أطواف إلى بلاد بابل، ثم يصعدون بها الفرات بصحبتهم، ثم يشحنونها براً إلى جميع أنحاء البلاد (أريستوبولوس Aristobulus، معاصر الإسكندر، عند سترابو 3/3/16)

... يتاجر الجرعائيون في البر، في معظم الأحيان، بالسلع العربية والطيب...
(إيراتوسثينس "Eratosthenes نحو 284-202 ق.م" عند سترابو، 3/3/16)

... البتراء وفلسطين اللتان يحمل إليهما الجرعائيون والمعيونيون وجميع العرب الذين يعيشون في المنطقة بخور المرتفعات الجبلية، فيما يقال، وموادهم العطرية... (أغثرخيدس

“Agatharchides قرابة 200-131 ق.م.”، عند س. مولر C.Muller، فقرة 87، من “الجغرافيون الأغارقة الصغار”.

“من أجل هذه التجارة [مع إيليميس وكرمانية]، فتحوا مدينة كراً [الجرعاء]، حيث تقام سوقهم. ومن هنا، اعتادوا كلهم أن يخرجوا في رحلة في اليوم العشرين من شهر آذار، إلى جبة Gabba وبلاد الشام (سورية وفلسطين). ويروي تقرير جوبا أنهم شرعوا في وقت لاحق، لسبب مماثل، يذهبون إلى الامبراطورية الفرثية. ويبدو لي أنهم كانوا في وقت أبكر يحملون سلعهم إلى الفرس، لا إلى سورية ومصر، ويؤيد هيرودوتس Herodotus هذا الخبر، ويقول إن العرب يدفعون ألف تالنت من البخور سنوياً إلى ملوك فارس (جوبا “قرابة 25 ق.م. - 25 م.)، وبليني، ت ط (77 ميلادية) (80/40/12)

وتوحي هذه التقارير بأن مسار تجارة الجرعاء الخارجية تعرّض إلى عدد من التغييرات على مرّ الزمن. ففي القرن الرابع المتأخر ق.م، أي في حياة الإسكندر، يقول أرسطوبولوس إن الجرعاء كانت تشحن السلع بالبحر إلى بلاد بابل. وفي وقت ما من القرن الثالث، على حد قول إيراتوستينس، بدأت الجرعاء تصدر بضائعها بالبر. ويمكن أن يشير هذا القول إلى نقل بري في الاتجاه ذاته، أي إلى بلاد بابل. من جهة أخرى يمكن أن يلمح إلى تغيير يبعد عن بلاد بابل السلوقية باتجاه مصر البطالسة وسورية. ونظراً لما نعرفه عن احتكارات الدولة التجارة وفرض الضرائب في مصر البطالسة⁽²⁸⁵⁾، لا يعقل أن مثل هذا التغيير نشأ عن رغبة

(285) قارن ه.ب. روشنسكي، Geschichte der Nabataer عند ج.ه. ساليير G.H.Salies (مشرف)، Die

Nabataer، (بون، 1981)، 8، الذي يكتب عن وصول السلع من جزيرة العرب إلى مصر البطالسة، Der Preis war hoch, wenn in Gaza, des Kopfstation des Handels, der agptische Beamte sie sah, der für die Einhaltung des Aromata Monopols im Ptolemaierstaat achtete-denn der Staat suchte auch noch viel Gewinn aus solch kostbarer Ware zu ziehen

بما كتبه ب.م.أ. روستوفتزييف، في تاريخ العالم الهلنستي والاجتماعي والاقتصادي، (ج 1 أكسفورد، 1953)، ص 389، “: 392 متى وصلت سلع الهند وجزيرة العرب وإفريقية إلى أراضي مصر، تسلّم حتماً إلى التاج بأسعار تحدّد بتعرفة خاصة. لكننا لا نعرف بدقة كيف كانت البضائع المشتراة تصرف فيما بعد. فبينتنا هزيلة وغامضة. فبعضها كان يذهب ظاهرياً إلى المشاغل الملكية. وكانت السلع تصدر من المستودعات، بينما كانت تحوّل في

بتحاشي الرسوم التي فرضها السلوقيون على المواد المستوردة. مع ذلك، لا بد أن تجارة البخور كانت جديرة بالاهتمام اقتصادياً، ولا شك أن بخور الجرعاء كان يصل إلى عالم البحر المتوسط في منتصف القرن الثالث ق.م. ويؤكد كتاب الكسيفرماكا، المشار إليه من قبل، استعمال بخور الجرعاء في اليونان خلال القرن الثالث الباكر، لأنه ذكر كعقار في ترياق ضد السم⁽²⁸⁶⁾.

ويدون برديان من البرديات التي سجلت نشاط زينون⁽²⁸⁷⁾ أن أحد أهالي كونس في كارياء، الذي كان يعمل وكيلًا عامًا، ثم مدير أملاك أبولونيوس⁽²⁸⁸⁾ Apollonios، وزير مالية بطلميوس الثاني. وثبتت إثباتاً قاطعاً بأن بخور الجرعائيين كان يصل إلى مصر أيضاً

المشاغل إلى طيوب ومراهم وعلطور وأدوية وما إليها. ويجوز لنا أن نفترض أن بعضها الآخر كان يسلم إلى المعبد. أما الباقي فيحتمل أنه كان يحتفظ به للمصنعين الخاصين والتجار. مهما يكن، لم تُتداول تلك السلع في التجارة الحرة. وكان يسمح لبائعي التجزئة المجازين رسمياً ببيع التوابل المحتكرة. انظر أ. نديادس، "رسوم الجمرك التي يجبيها اللاجئون من التجارة الخارجية"، في منوعات غوستاف غلوتز، (ج 1 باريس، 1932)،

بخاصة ص 28. 35 ويو. ويلكن U.Wilchen

Punt - Fahrten in de Ptolemaerzeit, Zeitschrift fur Agyptische Sprache u. Altertumskunde

(1925) 60، ص 86. 102.

(286) غوي وسخولفيلد Gow & Scholfield، نيكاندر، ص 101/2/105. "106: ينبغي أن تصب فوق الشعير المقمر النسغ الذي يتجمد على شجيرات اللبان في الجرعاء". ويهمن أيضاً أن نشير، حسب نيكاندر، إلى بدو الجرعاء، المذكورين سابقاً، الذين قيل عنهم (111/1/244) إنهم "يلطخون بالسم رؤوس سهامهم النحاسية. ويوحى اجتماع الجرعاء والسم أن تصوّر الجرعائيين تجاراً ناجحين، تصوّر متحيز".

(287) س.س. أدغار، برديات زينون (فهرس عام الآثار المصرية في متحف القاهرة، ص 79)، القاهرة، 1925-1931، ج 1، رقم 59009، ص 17 16، ج 4، رقم 59536، ص 7 وقد نوقشت في مكان آخر، مثلاً س. بريو، اقتصاد اللاجئين الملكي رو كسيل، (1939)، ص 120، وحاشية 1.

(288) حول المناقشة الحديثة لأنشطة زينون، انظر ر.س. بنيال، إدارة ممتلكات البطالسة خارج مصر (دراسات كولومبيا في التقليد الكلاسيكي، 4، لايدن، 1976)، ص 73، 95 وحديثاً أيضاً، ناقش د.ف. غراف زينون في فلسطين في بحث "نقوش (عربية جنوبية) ديدانية ومعينية من حسمه"، النشرة السنوية لدائرة الآثار الأردنية، (1983) 27، ص 564. 566.

في منتصف القرن الثالث ق.م. ويعود تاريخ أقدم هذين البرديين (بردي القاهرة، زين 59536)، إلى صيف عام 261ق.م، ويشكل "قائمة سلع، يرجح أنها عائدة إلى مستودعات الوزير أبولونيوس، استوردها وكلاؤه، وتشمل خمراً وعسلاً وخمسة تالينات من بخور الجرجاء، ومراً، ومواد عربية أخرى⁽²⁸⁹⁾ ويحتمل فيما يبدو أن تكون القائمة بيان بضائع مستوردة مباشرة من جزيرة العرب. أما البردي الثاني (بردي القاهرة، زين، 59009) فيتراوح تاريخه تقريباً بين كانون الأول عام 260 ونيسان 258، وقد كتب في فلسطين، وهو لائحة سلع تشتمل على بخور الجرجاء، تلقاها زينون، عندما كان في فلسطين نيابةً عن أبولونيوس. وكانت فلسطين وسورية - هذا ما ينبغي التذكير به - تحت سيطرة البطالسة خلال معظم القرن الثالث ق.م. وأعقب ذلك انقطاع في هيمنة البطالسة نشأ عن الحرب السورية الرابعة (219 - 217ق.م)، ثم استعاد بطلميوس الرابع سورية بعد انتصاره على القوات السلوقية في رافيا ثم بقيت سورية بطلميوسية حتى فقدوها نهائياً، واحتلها أنطيوخس الثالث في معركة بانيون سنة 200ق.م⁽²⁹⁰⁾.

وتوحي جميع هذه الأحداث بأن سبباً معيناً يكمن وراء الزيارة المناقشة كثيراً، التي قام بها أنطيوخس الثالث إلى الجرجاء سنة 205ق.م⁽²⁹¹⁾، إلا أن بوليبيوس Polybius. وهو المصدر الوحيد لهذا الخبر - لم يكشف ظروفه الحقيقية. ونحن نعلم فقط أن أنطيوخس سافر

(289) ب.و. بستم، دليل محفوظات زينون (Papyrologica Lugduno-Batavia, 21 A-B, Leiden, 1981) أود أن أشكر الدكتور و. براسهير W.Brashear، الاختصاصي في البرديات في المتحف المصري في برلين الغربية، للفت نظري إلى نشر هذا الدليل.

(290) بنيال، إدارة ممتلكات البطالسة، ص. 13.

(291) ناقش م. هولو M.Holleaux، دراسات الأبيغرافية والتاريخ اليونانيين، (ج 3 باريس، 1942) ص 179 وحاشية 3، تاريخ حدث الجرجاء. ولاحظ أن وقائع الموصوفة في الكتاب 13 من تاريخ بوليبيوس، حصلت في السنتين 3 و 4 من الألعاب الأولمبية الـ 143 وهذا يعني، إذا حسبنا من الخريف إلى الخريف، 206/205 و 205/204. ويعتقد أن زيارة الجرجاء تمت خلال عام 205ق.م.

إلى الجرعاء على الأرجح من أنطاكية فارس⁽²⁹²⁾ في المرحلة الأخيرة من رحلة إياه من الهند إلى سلوقية، وكما يقول لنا بوليبيوس:

"توسّل الجرعائيون إلى الملك ألا يلغي الهبتين اللتين خصّتهن بهما الآلهة أي السلام الدائم والحرية. وعندما تُرجمت الرسالة للملك، قال إنه يوافق على طلبهم...."

وعندما استقرت حرية الجرعائيين، أصدروا مرسوماً كرم أنطيوخوس بهبة 500 تالنت من الفضة، وألف تالنت من اللبان، ومئتي تالنت من المادة المسماة مرّ. (293) Stacte عندئذ أبحر أنطيوخوس إلى جزيرة تيلوس، ثم غادرها إلى سلوقية. وكانت التوابل من الخليج الفارسي (5-4/9/13)

وناقش طلاب التاريخ السلوقي هذا الحدث مراراً وتكراراً. واعتبر بعض العلماء، منهم أ. بوشه - لوكليير⁽²⁹⁴⁾ A.Bouché-Leclercq، وأ. بيكرمن⁽²⁹⁵⁾ E.Bikerman، و.و. تارن

(292) فكرة انطلاق أنطيوخوس إلى الجرعاء، لا بعد عودته إلى سلوقية، بل وهو في طريقه من أنطاكية فارس، تنسب إلى يو. ويلكين، "أنطيوخس الثالث"، ص 25، م، ر، ج (1894) 2، ص 2463. وقد قال بها أيضاً ه.ه. شमित في 6 Untersuchungen zur Geschichte Antiochos des Grossen und seiner Zeit (Historia Einzelchriften)، ويسبادن، (1964)، ص 34، حاشية 3. وتبنّاها أيضاً هوليو Holleaux، دراسات، 178، حاشية 6. ف.و. والبنك، تعليق تاريخي على بوليبيس، ج 2 (أكسفورد، 1967)، ص 421. وأ. ويل، تاريخ العالم الهلنستي السياسي (323 - 330 ق.م)، في حوليات الشرق التي نشرتها جامعة نانسي 2، المذكرة 30، نانسي، 1979. 1982، ج 1، ص 65. والواقع أن ويلكن لا يذكر أنطاكية فارس، بل يقول إنه أمضى الشتاء في كرمانية. von dort machte er (Antiochos, III) im J.205 ein Abstecher nach der gegenüberliegenden arabischenküste

(293) شرح بليني المقصود بالمادة المسماة stacte في ط 12/35 الذي يصف فيه جمع المرّ. وقد جاء في طواف البحر الأثري، ترجمة و.و. شوف (نيويورك، 1912)، ص 113 يفرز الشجر تلقائياً، قبل الحزّ، سائلاً (نسغاً) يطلق عليه اسم : (stacte Stazo رمى) ليس فيه مرّ جيد. حول ستاكت stacte، انظر أيضاً ج. بيرين، مملكة قتبان العربية الجنوبية وتحديد تاريخها (مكتبة موزيون، 47، لوفين، 1961)، ص 169، حاشية 10. (294) أ. بوشيه لوكليير، تاريخ السلوقيين (323 - 364 ق.م (باريس، 1913)، ص "166: استحسّن أنطيوخوس إشعار الجرعائيين بقوته. ولم يكن يستاء من القيام ببعض القرصنة".

(295) أ. بيكرمن، المؤسسات السلوقية (باريس، 1938)، ص "120: كان الملك يتصرّف بموارد هائلة كثيرة

(296) W.W.Tarn، و هـ. هـ. شميث (297) H.H.Schmitt، رحلة أنطيوخس إلى الجرجاء محاولة لافتتاحها، واغتنام الغنائم أو الحصول على ضريبة. لكن نظراً لابتعاد تجارة الجرجاء ظاهرياً عن بلاد بابل التي كانت توجه سلعها إليها سابقاً (في زمن أرسطوبولس)، وتسيّرهما نحو الغرب (في زمن ايراتوستينس وزينون)، يفرض نفسه تفسير، عرضه في الأصل روستوفتزييف (298) Rostovtzeff

فروستوفتزييف اقترح أن هدف زيارة أنطيوخس كان إقناع الجرجائيين، بعرض قوته، بإعادة توجيه تجارتهم نحو بلاد بابل. وقبِلَ العديدُ من العلماء فرضيته منذ طرَحَها لأول مرة، منهم ف. التهائم (299) F.Altheim، وس. نودلمان (300) S.Nodelman و أ. موركهولم O.Morkholm

ليحصل على المال عند حاجته إليه. ونرى أن هذه الموارد تتضمن: آ- غنائم الحرب ... فقد اضطر الجرجائيون أن يعطوا أنطيوخس الثالث 500 تالنت فضة، وألف تالنت بخور، و 200 تالنت من العطور". (296) و.و. تارن، "بظلميوس وجزيرة العرب"، م أ م (1929) JEA 15، ص: "22: الآن صارت الجرجاء مركز التجارة الكبرى على الخليج الفارسي. وكان الجرجائيون يزودون سلوقية بالبخور وغيره وكانوا ظاهرياً يحافظون على علاقات جيدة معهم، وحتى أنطيوخس الثالث نفسه، عندما قرّر افتتاح الجرجاء، استجاب لرجائهم وأبلغهم بأنهم يستطيعون الاحتفاظ بحريتهم المقدسة". (297) شميث

Untersuchungen, 34 n.3: Aus dem Bericht des Polyb. (5) über die Zahlung eines Kranzgeldes an Antiochos lässt sich nicht ablesen, ob es sich um eine einmalige Zahlung handelte oder ob die Gerrhaer einen standigen Tribut zahlen mussten, d. h. die oberhoheit des Antiochos anerkannten (298) روستوفتزييف، التاريخ الاجتماعي والاقتصادي، ج 1، ص: "458: تعامل السلوقيون مع الجرجائيين بالطريقة ذاتها التي تعامل بها البطالسة مع الأنباط: فاحتفظوا بأسطول صغير في الخليج الفارسي، ليمنعوا الجرجائيين من سلب السفن السلوقية التي تبخر بين بلاد بابل والهند. وفي الوقت ذاته، سعوا، بالعمل الدبلوماسي والتدخل العسكري لإبقاء الجرجائيين تحت سيطرتهم نوعاً ما، والحصول منهم على نسبة كبيرة من السلع العربية والهندية الموجودة عند تجارهم. على ضوء هذه الأمور نستطيع أن نفهم فهماً أفضل التقرير الوارد عند بوليبيوس (في الشكل الجزئي المتوفر لدينا) عن حملة أنطيوخس الثالث ضد الجرجائيين. فقد كانت هذه الحملة عرضاً عسكرياً واسع النطاق، لم يؤد إلى فتح الجرجاء، بل كان مهيباً بما فيه الكفاية ليخيف الجرجائيين ويدفعهم إلى زيادة كمية البضائع المرسلة إلى سلوقية، على الأرجح من نصيب الأنباط والبطالسة. (299) النسيم،

Weltgeschichte Asiens, 45: Antiochos III beabsichtigte nach Abschluss seiner Anabasis, Gerrha unter seine Gewalt zu bringen (205-204). Damit ware nach dem Landweg auch der Steweg nach Indien in seiner Hand gewesen

(300) س. نودلمان، "تاريخ أولي لخراسين"، بيريتس، (1960) 13، ص: "85: كان هدفه جزئياً أن ينتزع ببساطة =

(301)، و ج. لوريدر (302) G.Le Rider و أ. ويل (303) W.Will بالفعل فيها الكثير الذي يستحسن قبوله. فلو تأملنا في السلع الحقيقية وفي واردات الرسوم المحتملة التي خسرها البطالسة، وما يقابلها من أموال كانت تلك التجارة تدرّها على خزانتهم، لصعب جداً علينا أن نفاجأ في النهاية بتدخل أنطيوخس الثالث في الجرعاء ذاتها. (304) فلو قصد

= ضريبة من المدينة الغنية إلى حد لا يصدق. لكن لعل غرضه الحقيقي كان السيطرة على التجارة العربية والهندية، وتحويلها عن أراضي عدوته الوراثية مصر التي جنت أرباحاً طائلة من اتصالها بالجرعاء عن طريق أتباعها الأنباط.

(301) موركهولم، Graeske monter، ص 206، "207: شرع أنطيوخس الثالث سنة 205 ق.م بضرورة إجراء عرض عسكري على نطاق واسع ضد الجرعائين، بقصد حصوله على نسبة معقولة من تجارتهم".

(302) يقول لوريدر في حديثه عن "سوسه"، ص 304: يبدو سطحياً الاعتقاد بأن هذا الحدث عمل قرصنة بسيط. إلا أن م. روستوفتزف أوله تأويلاً أقرب إلى الواقع. فقد كانت الجرعاء مركزاً تجارياً هاماً، تصل إليه منتجات جزيرة العرب الجنوبية الشرقية والهند. ويظن أن تطور العلاقات بين الجرعاء وبين مصر بواسطة البتراء، دفع أنطيوخس الثالث إلى التدخل، فتفاوض مع الجرعائين لكي يفضلوا إرسال سلعهم من الآن فصاعداً إلى الأراضي السلوقية، ثم ينقلونها إلى البحر المتوسط وآسية الصغرى.

(303) يقول ويل في "التاريخ السياسي"، ج 1، ص 193، ح 3: وهكذا مثلاً في نهاية حملة أنطيوخس العسكرية، وعندما لم يكن قد استولى بعد على سورية المجوّفة، توغّل حتى الجرعاء... ولا شك أنه لم يفعل ذلك فقط لكي يجبي من الجرعائين الضريبة الباهظة التي وصلنا خبرها، لكن أيضاً لكي يقتنعهم بتحويل تجارتهم المربحة إلى الإمبراطورية السلوقية. قارن هذا الكلام بالتردد الذي عبّر عنه ويل في المجلد الثاني من مصنفه: ماذا يعني هذا الذيل العربي الذي أضافه أنطيوخس الثالث إلى حملته؟ فالجرعاء بندر واقع وراء جزيرة تيلس (البحرين)، كان مركز دولة عربية، تعيش من التجارة البحرية على الخليج الفارسي (وربما كانت أيضاً مركز بعض القرصات) وتجارة القوافل: بالتالي، تشكل مركز ترحيل هاماً بين المحيط الهندي (جزيرة العرب الجنوبية والهند) من جهة، وبين الدول الهلنستية من جهة أخرى. ورأى أنطيوخس الثالث إمكانية الاستفادة من ذلك، فقرر إثبات وجوده في الجرعاء. فنسنتج طبعاً أن مصر كانت تستفيد من التجارة الجرعائية (بواسطة طريق القوافل المنتهية إلى البتراء أو إلى منطقة سيناء) أكثر من الإمبراطورية السلوقية، وكانت الضرورة تقضي بإقناع الجرعائين بتوزيع الفوائد على وجه أكمل. لكن يلاحظ أن بوليب لا يتحدث عن شيء من هذا القبيل، ولم يذكر عقد أي معاهدة بين الملك والعرب... المرجع ذاته، ص 63-64

(304) يحتمل أن يكون أنطيوخس الثالث قد التقى بقوافل جرعائية في سورية وفلسطين أثناء فترة الحرب السورية الرابعة القصيرة (217 - 214 ق.م) التي سيطر فيها على المنطقة قبل هزيمته في رافيه؟ ويمكن أن يكون هذا

أنطيوخس ببساطة منع القوافل من خدمة بطالسة مصر وسورية، لأنه يمكنه بسهولة تدمير الجرعاء. مع ذلك لم يكن قصير النظر إلى هذا الحد. ومثلما يقول بوليبيوس Polybius، وافق الملك السلوقي على منح الجرعائيين "السلام الأزلي والحرية"، لأنه بلا شك لم يشأ أن يوقف تجارتهم تماماً، بل أراد بالأحرى مثلما افترض روستوفتزييف إعادة توجيهها إلى بلاد بابل، التي خدمتها قبل قرن، منذ كانت التجارة الحرة الخاضعة لأداء الرسوم لصالح الخزينة السلوقية على أفضل وجه.

علاوة على ذلك، يتفق هذا التفسير وملاحظات لوريدير على توسع التجارة في سوسة في عهد السلوقيين. فعلى نقيض قطع البرونز الـ 33 التي عثر عليها في سوسة، وأخذت من سلوقية دجلة، ويعود تاريخها إلى ما بين عهدي سلوقس الأول وسلوقس الثالث، أي 310 إلى 223/2 ق.م، ظهرت 314 قطعة في عهد أنطيوخس الثالث، يضاف إليها 106 قطعة من عهد سلوقس الرابع.⁽³⁰⁵⁾ ونسب لوريدير هذا الارتفاع إلى زيادة مفاجئة في عدد الصفقات التجارية الداخلة فيها سلوقية وسوسة، التي يمكن اعتبارها ناشئة عن نجاح جهود أنطيوخس الثالث بتوجيه تجارة الخليج نحو بلاد بابل. في هذه الحالة، اقترح لوريدير أن السلع كانت تنقل بالسفن إلى سوسة، ثم تحملها القوافل منها إلى سلوقية.

ويمكن اكتشاف تغييرات في اتجاه تجارة الجرعاء الخارجية خلال القرن الثاني. فتقرير أغثرخيدس عن الجرعائيين في البتراء وفي فلسطين يبين أن الجرعائيين أخذوا يتاجرون مع الأنباط في وقت ما في مطلع القرن الثاني أو في منتصفه. وقد حفظ بلييني ملاحظة جوبا أن قوافل كره Carre⁽³⁰⁶⁾ أي الجرعاء "اعتادت أن تقوم برحلة إلى سورية - فلسطين (بلاد الشام)، ويحتمل أن تكون هذه الملاحظة أيضاً انعكاساً للظروف التي وصفها أغثرخيدس،

الظرف قد حفز اهتمامه ليذهب أخيراً إلى الجرعاء ذاتها، مع أن الفرصة لم تتح له لتنفيذ هذا العمل حتى عام 205. ويرجح أيضاً أنه مشغول بالمرزبات العليا في خلال المدة الواقعة بين الفترتين.

(305) لوريدير، سوسة، ص. 102.

(306) عرف سبرنجر منذ مدة طويلة أن Carra نفس Gerrha، Die alte Geographie، فقرة 184، ص. 135. انظر تكاش، "الجرعاء"، 1272 الذي وافق على التماثل.

وإن كانت الاثنتان لا تحتاجان إلى عكس ظروف مماثلة تماماً. وهنا تكمن المشكلة في تحديد الشروط السياسية التي كانت تجارة الجرعاء الغربية تخضع لها في القرن الثاني قبل الميلاد.

وفي أعقاب انتصار السلوقيين في بانيون سنة 200 ق.م، خضعت سورية لسيطرة السلوقيين، وبقيت تحت هيمنتهم خلال معظم القرن الثاني⁽³⁰⁷⁾. فلو كان قول أغثرخيدس يعكس الشروط السائدة خلال حياته هو (قراية 200-131 ق.م)، عندئذ يكون قد كتبها في وقت كانت سورية وفلسطين بالمعنى الضيق أيضاً⁽³⁰⁸⁾، داخلتين ضمن المملكة السلوقية. وهكذا لا تستطيع التجارة مع سورية وفلسطين إحداث نقص في الواردات بالنسبة إلى السلوقيين. وكانت في جميع الأحوال تتبع طريقاً مباشرة إلى البحر المتوسط أقصر من الطريق التي تعرج على بلاد بابل. وتأتي من ديلوس البينة الحسية على وجود تجار جرعائيين في بحر إيجه خلال هذه الفترة، ويحتمل ألا تخلو من الصلة بالظروف التي وصفناها منذ قليل. فتملّاتس Temallatos الجرعائي قدّم عدة تقدمات في سيرايبون سنة 146/145 ق.م، وفي أرتيميسيون سنة 140/141 ق.م اشتملت على مبخرة⁽³⁰⁹⁾ وحملت

(307) بانيال Bagnall، الإدارة، ص 13.

(308) كتب روسشنسكي، Geschichte، 11، عن انتصار انطيوخس الثالث على سكوباس في بانيون، فقال: *Damit war die Zugehörigkeit Palastinas entschieden. Es war nun seleukidisch> Cf. Tschirikower, Die hellenistischen Städtegrundungen, 175: hier hat der konig den agyptischen Feldherrn Skopas besiegt, worauf ihm das ganze Land bis an die Grenze Agyptens zufiel.*

حول المؤسسات السلوقية والبطالسية في فلسطين، انظر المرجع ذاته، ص 69-81.

(309) انظر ب. روسيل، ديلس مستعمرة اثينية (مكتبة المدارس الفرنسية في اثينا ورومة، الكراس 111، باريس،

1916)، ص 88، حاشية 6. ف. درباخ F. Durrbach، نقوش مختارة من ديلس، (باريس، 1921)، ص 1208.

بلاسار، المقدس والطقوس الدينية في جبل سنت Mont Cynthe، (استكشاف أثري في ديلس، 11، باريس

1928)، ص 23. حول النصوص الأصلية، انظر درباخ وروسيل، نقوش ديلس، الأرقام: 1439 أ. ب ج 2، 24

ورقة، ورقم 1442 أ. ب 82، 57، 58، ورقم 1444 أ. ب 45، 51، ورقم 1449 أ. ب 2/28، 60 ورقة، ورقم 1450

أ. ب 119. حول تحويل اسم تملّاتس من "تيم اللات" باللغة اليونانية، انظر التيم وستيهل، "عمانة والجرعاء"، ص

112. وت. فهد، "الجرعائيون والجرهميون"، عند ه. ر. رومرو. أ. نوث (مشرقان)

Studien zur Gesohioht und Kultur des Vorderen Orients: Festschrift für Bertold Spuler zum siebzgssen Geburtstag

(لايدن، 1981)، ص 69.

إحدى تقدماته أحد شعارات الشمس. وقدّم تاجر عربي ثانٍ، يدعى كسمايوس Kasmaios بن أبدايوس Abdaios مذبجاً باليونانية إلى هيليوس في كوس Cos في وقت ما من القرن الثاني ق. م.⁽³¹⁰⁾ ومع أن الأحرف الثلاثة الأولى من اسمه "جر" حفظت وحدها، فقد اقترح أن كسمايوس هو أيضاً من أهالي الجرعاء.⁽³¹¹⁾

مع ذلك لا يمكن اقتراح أي شيء يوحي بأن السيطرة السلوقية في الغرب قد أثرت في مملكة الأنباط.⁽³¹²⁾ وهكذا لا بدّ أن السلوقيين لم يكن لديهم أي اعتراض على رؤية قوافل الجرعاء ذاهبة إلى سورية وفلسطين، لكن يرجّح أن التجارة مع البتراء كانت موضوعاً آخر، ويظنّ في أفضل الاحتمالات أن تجارة الجرعاء مع عاصمة الأنباط كانت فرعاً من تجاراتهم مع سورية السلوقية، إنما يحتمل أن تكون هذه التجارة مخالفة للقانون من وجهة النظر السلوقية. بهذا الشأن، يهمنّا إعادة النظر بعرض قدّمه تارن Tarn سنة 1929. فقد انطلق من مقطع أغثرخيدس المشار إليه سابقاً، وحاول أن يشرح لماذا اضطرّ الجرعاثيون إلى إرسال قوافل إلى البتراء⁽³¹³⁾، عندما كانت البتراء ذاتها المرحلة الأولى من طريق قوافل مباشرة

(310) س.م. شروين هوايت، كوس القديمة: دراسة تاريخية من المستوطنة الدورية إلى الفترة الإمبراطورية (هيوينيماتا، 51، غوتنجن، 1978)، ص 246، 370. 1.

(311) عرض ج. ت. ميليك، عند ه. سيريف، "الآثار السورية"، سيريا، (1965) 42، ص 26، حاشية 2، contra O.FISSFELDT, Kleine Schriften ج 2، (توبنجن، 1963)، ص 310، أن كسماس كان من جراسا. (اعتبر ميليك "كسماس بن أبدايوس" اسماً لا يرجّح العثور عليه في جراسا في هذا التاريخ الباكر، وإلا لا يوجد أساس صحيح لانتماء كسماس إلى الجرعاء.

(312) كتب روسشنسكي Roschinski، 12، يقول: Im: Niedergang des ptolemaios wie des seleukidischen konigreiches hatte an den Randern beider sich der nabataische Herrscher zu Königswurd erhoben يتحدث ف. أ. بيترز، في بحث "الأنباط في حوران"، م ج ش أ (1977) JAOS 97، ص 264، عن غموض فترة سيطرة البطالسة والسلوقيين. ثم أصبح الوضع أوضح عند الانتقال إلى القرن الأول الباكر ق. م، الذي صار فيه نموّ مملكة الأنباط مصدر اهتمام للنظام السلوقي المستضعف في سورية وإلى الشمال، بتعبير ج. و. بوويرسوك، جزيرة العرب الرومانية (كمبريدج، مساشوستس، 1983)، ص 24.

(313) تارن، "بطلميوس الثاني"، ص 22. 23. انظر أطروحة ألثيم الرائعة، Weltgeschichte Asiens, 44: Nach allem gewinnt man den Eindruck, als habe sich die Hafenstadt

تذهب منها إلى جزيرة العرب الجنوبية. فعوضاً عن تزويدها بما لديها، طرح تارن احتمال قطع البطالسة الطريق على وصول الأنباط إلى مواد جزيرة العرب الجنوبية إليهم. واقترح أن بطلميوس الثاني (285 - 246 ق.م) نجح سنة 278 - 277 في انتزاع الهيمنة على طريق بخور مأرب - البتراء من الأنباط (314)، بقطع الطريق جنوبي البتراء، وتأسيس بندر أمبيلون Ampelone على ساحل الحجاز لكي تحوّل إليه سلع قوافل جزيرة العرب الجنوبية، وتنقل بحراً إلى ميوس هرمس Myos Hormos في مصر، متجنّبين الأنباط (315). وما دامت هذه هي الحال، يحتمل أن يفيد الجرعاتيون من شحن سلعهم التي سبق ونقلوها براً أربعين يوماً من حضر موت إلى الجرعاء (سترابو، 4/4/16) ثم إلى البتراء (316). مع ذلك، أخطأ تارن باعتباره تقرير أغثرخيدس برهاناً على أن الجرعاء كانت تتاجر مع الأنباط في القرن الثالث ق.م. على النقيض، إذا لم يكن قديماً، فهو يعكس الوضع في القرن الثالث ق.م. (317)

GERRHA in dem masse, wie die BUCHT versandete, auf ein Binnendassein umgestellt. Man richtet sich auf den Karawanenverkehr ein, der die Warensudarabiens ins Zweistormland order nach Petra brachte.

(314) روشنسكي، Geschichte، 9. انظر د. لورتن من أجل وجهة النظر المخالفة القائلة بأن بطلميوس الثاني لم يقيم بأي حملة إلى جزيرة العرب، بل بالأحرى إلى بلاد الشام (سنة 276 ق.م): "حملة بطلميوس الثاني المزعومة إلى فارس، م أ م (1971) JEA 57، ص 160. 164.

(315) روشنسكي، Geschichte، 9 حول أمبيلون، انظر تارن، "بطلميوس الثاني، ص 21. 22. (316) لا يمكن أخذ هذا القول المثير الجدل على علاقته، لأن معظم مخطوطات سترابو الباقية تقول إن الجبائيين يصلون إلى شتراموتيتس (حضر موت) في غضون 40 يوماً. ويعزى إقحام الجرعاتيين إلى تعديل أ. كازوبون (1559-1614) وتقيّد به الباحثون في الغالب منذ ذلك الوقت. إلا أن م. جومار شكّ فيه في "نبذة جغرافية عن عسير، عند ف. منجين (مشرف) موجز تاريخ مصر أثناء حكم محمد علي (باريس، 1839)، ص 377، وشكّ فيه بيستون حديثاً مجدداً في "بعض الملاحظات"، 8، واعتبر جبائيمي سترابو جبائيمي بليني، الذين عدّوا قتيانيين عند (مولر Weihrach، 726). مع ذلك يمكن إثارة اعتراض على هذا التفكير: إذ يصعب أن تستغرق الطريق من قتيان إلى حضر موت 40 يوماً. مع ذلك لا يجوز أخذ نبذة سترابو المستشهد بها كثيراً دون نقدها، على أنها إشارة إلى الجرعاتيين. *

(317) خلافاً لبيتريز، "الأنباط"، ص 275، حاشية 103، الذي يعتبر قطعة أغثرخيدس بينة على أن "الجرعاتيين تجار تعاملوا مع سورية البطالسة". فلو افترضنا أن أغثرخيدس يصف الشروط في أيامه بالذات فإن شهادته يجب أن تشير إلى تجارة في وقت كانت سورية وفلسطين بأيدي السلوقيين لا البطالسة.

في النهاية، ازدهرت خاركس في أواخر القرن الثاني ق.م، ونمت أهميتها التجارية في أواخر القرن الأول ق.م، فيحتمل أن تفسر، كما يقول جوبا Juba لماذا قام الجرعاتيون في وقت ما بإجراء تغيير عكسي آخر، وشرعوا يرسلون سلعهم إلى خاركس وإلى الإمبراطورية الفرثية؟

الخاتمة

يُكْمَل غنى قائمة المواقع الأثرية الهلنستية في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، النبذ المتناثرة في المصادر القديمة، المتعلقة بهذه البقعة الرئيسة. ومع تزايد عدد النقوش الأحسانية وإجراء التنقيبات على نطاق واسع، سوف يمكننا الزمن في مستقبل الأيام من معرفة سبب رغبة إسكندر الكبير بتسيير حملة على جزيرة العرب الشرقية قبل وفاته. ورغم أن الشروط السياسية الحديثة تضافرت لتجعل هذه المنطقة إحدى البقاع الفرعية المعروفة إلى أدنى حد على ساحل الخليج العربي، إذا ما قورنت بفيلكة، أو البحرين أو الإمارات العربية المتحدة، فإن جزيرة العرب الشمالية الشرقية كانت على الأرجح بالنسبة إلى السلوقيين، أهم من أي منطقة أخرى واقعة عليه، بسبب مدينة الجرعاء المزدهرة الضخمة. زد على ذلك حجم الهبات التام الذي حمله معه أنطيوخس الثالث. واليوم بعد أن عرف تزايد عدد إصدارات العملات المحلية فيها، يتساءل الباحث ما إذا كان أنطيوخس قد تلقى فضته سبائك أم نقداً. وكما ناشد غليزر Glaser عام (318) 1890، أصبح التعمق بدراسة جزيرة العرب الشرقية

* الجبائيون سلالة معينة بارزة كانت تعمل في نقل البخور على قوافل الجمال كما تشهد بذلك النقوش المعينية ويبدو أن جالية منهم تعمل في التجارة كانت تقيم في تمنع عاصمة قتيان وكذا في مدن قتيانية أخرى مثل هجر (نجا) وكذلك في شبوه عاصمة مملكة حضرموت آنذاك. وهذا يفسر جعل سترابو من مدنها أي الجبائيين تمنع ونجا وهما مدينتان قتيانيتان مما جعل مولر يعتقد خطأ بأن الجبائيين قتيانيون (د. السقاف) .

(318) غليزر Skizze، ص 254. 255

Ich will abermals betonen, dass es ein dringenden Erforderniss der Wissenschaft ist, Ostarabien zu durchforschen, wenn wir mehr Licht wünschen über die Geschichte der semitischen Völker... Des Ptolemaus Nachrichten über Arabien... mahnen uns aber dringend zu weiterer Forschung, nicht nur

in Sud- and Westarabien, sondern auch inoostarabien.

مرغوباً به بإلحاح، إذا أحببنا أن نفهم جزيرة العرب القديمة بكاملها فهماً جيداً، وتوضح
بجلاء اللقى التي عثر عليها في المنطقة الشرقية في السنوات الحديثة، والعديد منها غير
متوقع - أن قيمة هذه البقعة الأثرية التاريخية بالنسبة إلى دراسة جزيرة العرب في العصور
القديمة وبالنسبة إلى تاريخ الهلنستية في آسية، ما تزال الآن في بداية تقويمها.

الملحق 1

المواقع الأثرية الهلنستية الساحلية، التي اكتشفها سنة 1977 فريق المسح المشترك من جامعة هرفارد ودائرة الآثار في المملكة العربية السعودية

المجموعة 1

- أبو خروف موقع (27 23 شمالاً، 49 09 شرقاً، 75 م ب 150 م):
تبعثر غير كثيف في منخفض رملي.
- الموقع 192 (27 23 شمالاً، 49 12 شرقاً، 50 م ب 250 م):
تبعثر غير كثيف على نقطة غربي شبه جزيرة النخارا.
- البخارا موقع 195 (27 22 30 شمالاً، 49 14 شرقاً، 50 م ب 100 م):
تبعثر أنقاض في الدكاكة مباشرة شمالي قاعدة شبه جزيرة النجارا.
- المرير موقع 187 (27 06 شمالاً، 49 24 شرقاً، 150 م ب 200 م):
تناثر كسر فخارية في منخفض رملي، كسرة حجارة .
- موقع 181 (27 06 شمالاً، 49 19 05 شرقاً، كم: 1):
تناثر كسر فخارية بين الكثبان الرملية.
- الدفى موقع 171 (27 09 شمالاً، 49 33 شرقاً، 75 م ب 100 م):
تناثر كثيف من الصدف والكسر الفخارية في سهل منبسط.
- موقع 170 (27 08 شمالاً، 49 33 شرقاً، 25 م ب 40 م):
تناثر كسر فخارية وصدف في منخفض رملي.
- موقع 169 (27 07 شمالاً، 49 34 شرقاً، 50 م ب 100 م):
تناثر كسر فخارية وصدف وحجارة على منحدر رملي.

- موقع 164 (27 07 شمالاً، 33 49 شرقاً، 0.5 كم: 2)
 صدف خفيف وكسرفخارية متناثرة في منخفضات رملية.
- موقع 163 (27 07 شمالاً، 34 49 شرقاً، 200 كم: 2)
 عدة تلال من كتل الفروش المستطيلة، أو الأبنية أو القبور.
- موقع 168 (27 14 05 شمالاً، 29 49 شرقاً، حجمه غير محدد:
 جملة من التلال المنخفضة، متجمعة حول رابية في بقعة رملية.
- موقع 167 (27 04 05 شمالاً، 2805 49 شرقاً، حوالي 0.25 كم
 (2:
 تل منخفض على منبسطات ساحلية في طرف إحدى الجزر الشمالي
 الغربي.
- موقع 166 (27 15 شمالاً، 05 29 49 شرقاً، 50 ب 60 م):
 تناثر على جانب رابية رمل منخفضة.

المجموعة 2

- موقع 160 (26 53 شمالاً، 37 49 شرقاً، 150 ب 500 م):
 تناثر حجارة وكسرفخارية في منخفض محاط بالكثبان الرملية.
- موقع 153 (26 55 45 شمالاً، 20 39 49 شرقاً، 100
 ب 200 م):
 تناثر كسرفخارية وحجارة وصدف في بقعة منبسطة بين الكثبان
 الرملية.
- موقع 150 (45 54 56 شمالاً، 30 39 49 شرقاً، 50 ب 200 م):
 أوان فخارية متناثرة في منخفض رملي بين الكثبان الرملية.
- موقع 149 (26 58 15 شمالاً، 15 38 49 شرقاً، 30 ب 50 م):

رمل وصدف متناثران في منخفض رملي بين الكثبان الرملية.

موقع 147 (26 55 شمالاً، 49 44 شرقاً، 25م:2).

تناثر كسر فخارية غير كثيف في منخفض رملي.

موقع 146 (26 54 35 شمالاً، 49 46 شرقاً، حجمه غير محدد):

تناثر متقطع من الكسر الفخارية والصدف على طول رملة.

المجموعة 3

موقع 143 (26 45 شمالاً، 49 56 شرقاً، 30م ب 70م):

تناثر صدف وكسر فخارية على جانب كثيب عريض.

موقع 142 (26 44 شمالاً، 49 56 شرقاً، 30م

ب 40م):

تناثر صدف وكسر فخارية في منخفض محاط بالكثبان الرملية.

موقع 140 (26 43 شمالاً، 49 56 شرقاً، 50م ب 300م، 50م ب

125م):

تناثر كسر فخارية وصدف متقطعة كثيفة في منخفض بين كثبان

رملية ضخمة، وبقايا مبنى حجر 17م ب 19م.

موقع 138 (26 45 45 شمالاً، 49 54 45 شرقاً، 50م ب 100م):

تناثر كسر فخارية بين ثلاثة كثبان رملية ضخمة.

موقع 137 (26 36 30 شمالاً، 49 54 40 شرقاً، 10م ب 30م):

تناثر كسر فخارية في منخفض ضحل قرب سبخة.

موقع 129 (26 42 شمالاً، 49 57 36 شرقاً، 150م ب 200م):

تل عين جاوان، توضع سماكته 3.5م.

موقع 136 (26 45 35 شمالاً، 49 54 20 شرقاً، 30م ب 50م):

تناثر كسر فخارية في منخفض رملي .

موقع 135 (26 44 45 شمالاً ، 30 54 49 شرقاً ، 40م:2)

تناثر كسر فخارية على تل رملي .

موقع 134 (26 45 30 شمالاً ، 58 49 شرقاً ، 50م ب 100م):

تناثر كسر فخارية وصدف على تل رمل عالٍ .

موقع 133 (26 45 30 شمالاً ، 58 49 شرقاً ، 50م:2)

تناثر كسر فخارية وصدف على سفح تل منحدر .

موقع 132 (26 40 05 شمالاً ، 45 57 49 شرقاً ، 100م:2)

تل منخفض جنوبي شرقي عين جاوان مغطى بالأنقاض .

موقع 131 (26 43 12 شمالاً ، 54 49 شرقاً ، 25م:2)

تناثر كسر فخارية في بقعة رملية بين تلال متموجة .

المجموعة 4

موقع 130 (26 38 15 شمالاً ، 45 56 49 شرقاً ، 20م:2)

القطيف

تناثر كسر فخارية وصدف بين الرمل .

المجموعة 5

موقع 114 (26 21 50 شمالاً ، 20 12 50 شرقاً ، 250 ب 500م):

الدمام / الخبر

تناثر كسر فخارية منتشرة بين تلال رملية .

موقع 112 (26 18 35 شمالاً ، 20 12 50 شرقاً ، 1كم:2)

تناثر كسر فخارية كثيف مع آثار خرائب وحجارة وجص .

موقع 111 (26 18 20 شمالاً ، 30 11 50 شرقاً ، حجمه غير محدد):

تناثر كسر فخارية وصوان واسع في أرباض الخبر .

موقع 106 (15 20 26 شمالاً، 45 50 06 شرقاً، 100 م ب 150 م):

تناثر كسر فخارية واسع، وتلال حجارة وكسرة حجارة.

موقع 105 (22 26) شمالاً، 15 10 50 شرقاً، 300 م ب 500 م):

تناثر كسر فخارية في منخفض رملي.

موقع 91 (15 14 26 شمالاً، 08 50 شرقاً، 2 كم ب 3 كم):

الظهران

موقع واسع، مع العديد من المعالم، وبقايا مبنى، قبور، تناثر كسر فخارية واسع.

المجموعة 6

رأس القرية موقع 104 (20 35 25 شمالاً، 06 50 شرقاً، 50 م ب 100 م):

تل منخفض ارتفاعه 0.5 م، مع انتشار كسر فخارية واسع.

موقع 103 (20 55 25 شمالاً، 06 50 شرقاً، 40 م ب 50 م):

تناثر صدف وكسر على نشز منخفض، يبعد كم واحداً عن الشاطئ.

الملحق 2

المواقع الأثرية الهلنستية الداخلية، التي اكتشفها سنة 1977 فريق المسح المشترك من جامعة هرفادر ودائرة الآثار في المملكة العربية السعودية

المجموعة 1

موقع 219 (04 27 شمالاً، 22 48 شرقاً، 30 م ب 30 م ب 60 م):

المدرا

تناثر كسر فخارية، وبنيات حجرية مهدمة عديدة، مع آثار حص، على قمة جبل. الدخول الوحيد إليه بواسطة كهف على سفح الجبل، الذي فتح فيه ممر رأسي يوصل إلى القمة.

موقع 220 (30 55 26 شمالاً، 34 48 شرقاً، 50 م ب 75 م):

الصحاف

- مبنى حجر مهدم على تل منخفض يشرف على قرية واحة الصحاف .
 موقع 217 (26 55 شمالاً، 48 39 شرقاً، حجمه غير محدد):
 جيل الأحص
- تناثر كسر فخارية بين المعتدل والكثيف على قمة جبل وسفوحه،
 وقاعدته بعض كسرة الحجارة من أحد المباني؟
 موقع 215 (26 52 05 شمالاً، 42 48 09، 825 ب 990م):
 شاج
- انظر نص هذا الفصل .
 موقع 210 (26 53 01 شمالاً، 48 45 02 شرقاً، 40م ب 50م):
 بئر مبطنة بالحجر وبناء شبيه بالموقع 215.
- موقع 204 (26 55 شمالاً، 48 45 شرقاً، 60م ب 20م):
 القويديات
- سطح جبل مع تجمعات كسر فخارية، قبران مع
 جدر حلقيه وركام حجارة مركزي.
- موقع 206 (26 52 شمالاً، 48 45 45 شرقاً، حجمه غير محدد):
 البتيل الشمالي
- مجموعة صغيرة من الكسر الفخارية على ذروة هذا الجبل الضخم .
 موقع 207 (26 50 45 شمالاً، 48 46 30 شرقاً، حجمه غير محدد):
 البتيل الأوسط
- تجمع كسر فخارية كثيف في طرف الجبل الجنوبي الشرقي،
 عدة ركامات حجارة على المصاطب المنخفضة.
- موقع 208 (26 48 25 شمالاً، 48 46 25 شرقاً، حجمه غير محدد):
 البتيل الجنوبي
- كسر فخارية قليلة في طرف الجبل الجنوبي الشرقي .
 موقع 203 (حجمه غير محدد): بقعة واسعة من الخرائب مثل شاج،
 حجارة مهتمة قديمة أعيد استعمالها أحياناً في دور جماعة الإخوان.
- موقع 212 (26 40 شمالاً، 48 45 شرقاً، 1كم 2)
 رضا
- بئر في وسط وادي مع تناثرات عديدة من الكسر الفخارية والصوان .

المجموعة 2

- موقع 264 (30 04 26 شمالاً، 27 49 شرقاً، حجمه غير محدد):
 سلسلة منخفضات رملية مع تناثر خزفيّ وصواني.
- موقع 297 (45 03 26 شمالاً، 30 31 49 شرقاً، 100م ب 200م):
 منخفض رملّي مع تناثر خزفيّ.
- موقع 249 (05 26 شمالاً، 25 49 شرقاً، 50م ب 100م):
 تناثر خزفيّ غير كثيف في منطقة رمل متموج.
- موقع 289 (45 53 25 شمالاً، 15 28 49 شرقاً، 25م ب 40م):
 تناثر كسر فخارية وصوانية وحجرية كلسية في منخفض رملّي.
- موقع 280 (58 25 شمالاً، 27 49 شرقاً، 25م ب 50م):
 منخفض رملّي ضحل مع تناثر خزفيّ.
- موقع 271 (49 25 شمالاً، 30 19 49 شرقاً، كم 12 ونيف):
 تناثر خزفيّ كثيف على ثلاثة تلال منخفضة، كسرة حجارة.
- موقع 250 (15 59 25 شمالاً، 23 49 شرقاً، 75م ب 200م):
 تناثر كسر فخارية متقطع في بقعة منبسطة مع أدغال ونبات عشبي.
- موقع 241 (15 59 25 شمالاً، 23 49 شرقاً، حجمه غير محدد):
 قرية واحدة صغيرة مع دور وحدائق، كسر فخارية حول محيطها.
- موقع 248 (57 25 شمالاً، 49 29 شرقاً، 50م ب 100م):
 تناثر كسر فخارية في منخفض رملّي واسع.
- موقع 247 (30 57 25 شمالاً، 29 49 شرقاً، 100م ب 300م):
 تناثر كسر على سفوح تل رملية.

صلاصل

عين دار

يكر ب

موقع 246 (15 56 25 شمالاً، 29 30 49 ، 75 م ب 150 م):

تناثر صوان وكسر فخارية كثيفة في منخفض رملي واسع.

موقع 245 (15 56 25 شمالاً، 30 29 49 شرقاً، 75 م ب 100 م):

تناثر صوان وكسر فخارية في منخفض رملي.

موقع 243 (30 54 25 شمالاً، 30 49 ، 30 م ب 50 م):

تناثر كسر فخارية في منخفض رملي.

موقع 242 (30 56 25 شمالاً، 45 29 49 شرقاً، 100 م: 2):

تناثر صوان وكسر فخارية في بقعة رملية في أرباض قرية فوده.

الفصل الثالث

البحرين من العهد الهلنستي إلى العهد الساساني

325ق.م - 676م

مدخل

اشتهرت جزر البحرين في مصادر كتب النبات القديمة، الإغريقية والرومانية، لكنها تباطأت بالبوح بماضيها المتأخر، العائد إلى ما قبل الإسلام مباشرة، كما لم ينشر الكثير من التحريات الأثرية، التي أُجْرِيتْ لتحديد تواريخ مواقع هذه الفترة. لذلك يصطدم باحث الهلنستية (الحضارة الإغريقية) في جزيرة العرب بعائقين. إلا أن البقايا التي استخرجت من باطن أرض البحرين حتى الآن، لم تعد ضئيلة، وأُحْزِرَ تقدم كبير، خاصة في العقد الأخير، في إدخال تحسين على تسلسل الخزفيات الزمني في البحرين خلال القرون التي تفصل الإمبراطورية الأخمينية عن الإمبراطورية الساسانية، وفي تعيين موقع قلعة مهمة، ترجع إلى ما قبل الإسلام وإجراء حفريات فيها، وفي الكشف عن طرق الدفن في تلك الحقبة.

الاستيطان في رأس القلعة

أثناء الحملة الرابعة للبعثة الدانماركية في البحرين، عُثِرَ على قطعة من آنية فخارية غير مصقولة، "سمراء شاحبة"، تحمل الأحرف الخمسة الأخيرة من اسم كتب باليونانية: حشهخه في الخندق 85-99م، ضمن "مقطع مئة المتر" الشهير في رأس القلعة⁽¹⁾ فكانت هذه اللقطة الإشارة الأولى إلى عمر ما سُمِّي آنذاك "فترة الكأس المزججة"، ثم أطلق عليها

(1) ت. ج. بيبي، (Bahreins oldtidshovedstad gennem 4000 ar) مقطع المائة متر) كمل، (1958) 1957، ص 157 وشكل 11. انظر ج. ف. سال، الخليج الفارسي العربي في عهد السلوقيين، عند أ. كوهرت وس. شروين- هوايت (مشرفان)، الهلنستية في الشرق (لندن، 1987)، ص 181، الذي تغريه قراءة هذا التعبير على أنه نهاية "تقسيم الأراضي" "Agraioi" الأتني (انظر الفصل 2 السابق، ومناقشة هجر)، ولو كانت إعادة الوضع القديم سابقة لأوانها.

في وقت لاحق، اسم "المدينة"⁽²⁾ 5. وتظلّ القلعة المستوطنة الوحيدة، التي تعود إلى تلك الفترة، وأُجري فيها سبر. مع الأسف، جاء نشر نتائج هذا العمل محدوداً. فباستثناء السبر الأصلي عام 1957، الذي اعتبر أساس تحديد الإعمار الهلنستي، نسبت تسع أو عشر طبقات (6-13، وربما 5) إلى المدينة 5 في السبر A، الواقع في المقطع 63-68م في سبر السور الشمالي. وتميّزت⁽³⁾ عشر طبقات (7-16) في السبر B المجاور في المقطع 69-74م، ومثلت توضعاً هاماً، سماكته متران تقريباً⁽⁴⁾.

وعثر على بقعة مؤلفة من دارين خاصتين تشمل الواحدة منهما غرفتين مبنيتين مباشرة فوق المقطع الغربي من سور المدينة⁽⁵⁾ المسماة المدينة 2 في موسم التنقيبات الدائمية الثامن سنة 1961-1962. وتشكلت البقايا الهلنستية الوحيدة التي أشير إليها في الموسم التالي 1962-1963 من "كسرتين فخاريتين إغريقيتين مستوردتين" أخذتا من إحدى الحفر⁽⁶⁾، لكن اكتشف سنة 1964 المزيد من البقايا المهمة في شريط أرضي عرضه 13 متراً مقابل الواجهة الجنوبية من سور المدينة الشمالي. ثم تبين صدفة أن الحيز الشمالي الجنوبي، البالغ عرضه 2م، وسط هذا الخندق، عندما نُقِب، يقع مباشرة فوق أحد الشوارع العائد تاريخه إلى المدينة 5، والمرصوف بنوع من (الملاط) الجصي⁽⁷⁾. وينتشر تحت مستوى الشارع "نظام صرف معقّد يتكوّن من حوضين مستطيلين مجصصين واقعين في الجهتين الشمالية والجنوبية، وموصولين بمصرف فرعي طويل، يوصل إليه من الشارع ويخترق الحوض الجنوبي⁽⁸⁾. وكانت مجموعة ثلاث غرف، تحوي كلها فخاراً مميّزاً يعود تاريخه إلى المدينة 5،

(2) ت. ج. بيبي، "البحث عن دلون" (نيويورك، 1969)، ص. 152.

(3) بيبي، البحث عن دلون، 105.

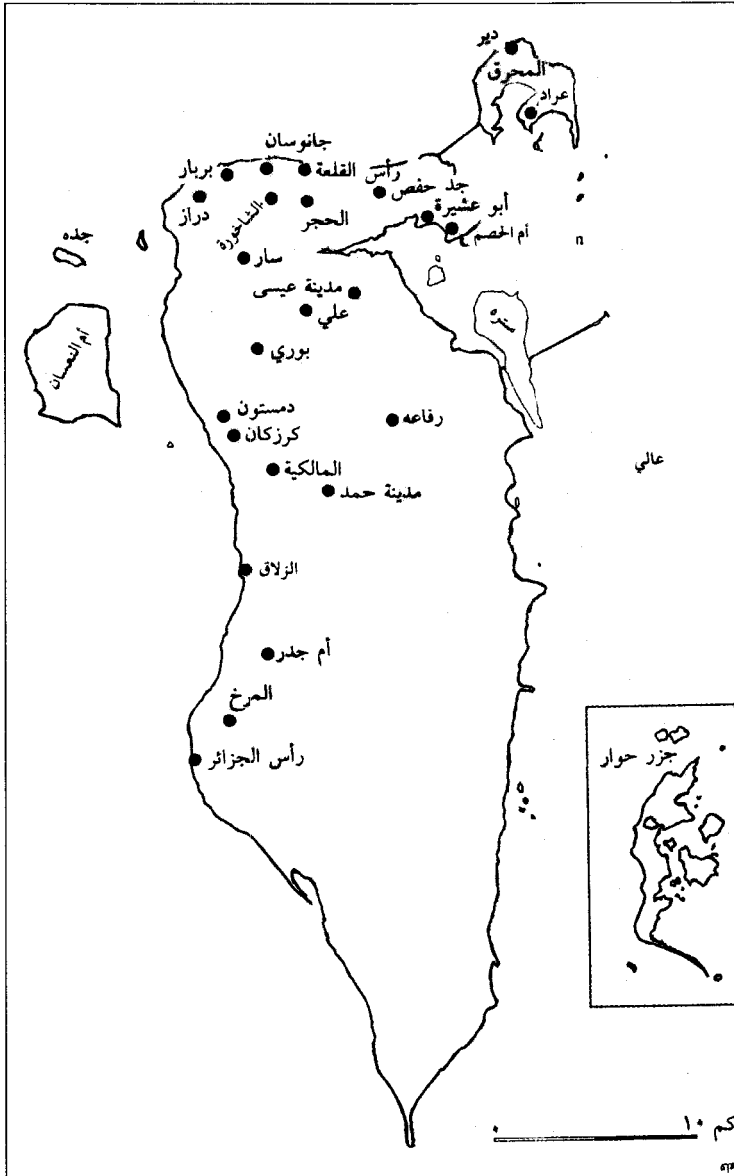
(4) المرجع ذاته، ص. 110. انظر ص 153، التي يتحدث فيها عن "سماكة مستويات بقايا المدينة 5".

(5) ت. ج. بيبي، "آثار الخليج العربي"، كمل (1965) 1964، ص. 103.

(6) المرجع ذاته، ص. 146.

(7) ت. ج. بيبي، "الآثار العربية" (آثار الخليج العربي)، كمل (1966) 1965، ص. 147.

(8) المرجع ذاته، ص. 146.



شكل 4 - خارطة البحرين تظهر عليها المواقع الأثرية الرئيسية،

المنافشة، العائدة إلى جميع الفترات التاريخية

ويرجح أنها كانت في الماضي جزءاً من مبنى واحد قائم مباشرةً غربي الشارع، بينما تشير مجموعة من الجدران لم تحفظ جيداً كغيرها مبنية في الجهة الشرقية، إلى وجود بناء هلنستي آخر في محلها. ويظهر أن سور المدينة الأصلي شيد في الألف الثاني الباكر ق.م المدينة 2 البحرين، 325 ق.م - 676 م شكل 4. خارطة البحرين تظهر عليها المواقع الأثرية الرئيسة، المناقشة، العائدة إلى جميع الفترات الزمنية. من حجر موضوع في مادة غضارية خضراء، ثم أعيدت تقويته في الفترة الهلنستية بسور واق بني بحجارة (مملطة) بالحصى (9). ويوصل الشارع الذي كشف سنة 1964، مباشرة إلى بوابة كاملة مفتوحة في السور الواقى الهلنستي، بمدخلها الحجري ووقب نجرانها الباقي في مكانه، مثلما أوضحت في وقت لاحق (10) التحريات في هذه البقعة في موسم سنة 1965. وأجريت أعمال سبر استكشافية مقابل واجهة القلعة الشرقية في الحملة ذاتها، على أمل تحديد موضع سور المدينة الشرقي، كشفت آثار إعمار هلنستي، تضمّن مثلاً سليماً تقريباً للاجينوس لماع أخضر Lagynos (11).

وفي 1969-1970، استؤنف العمل على طول سور المدينة الشمالي، هذه المرة مقابل واجهته الشمالية. وهنا عثر على بقايا دار واحدة في الحد الأدنى، شيدت ملتصقة بواجهة السور بإزاء الشارع عند دخوله المدينة. وحصل أهم اكتشاف عندما أزيل حاجز حجري

(9) المرجع ذاته، ص 146.

(10) ت. ج. بيبي، "آثار العربية" (آثار الخليج العربي)، كمل (1967) 1966، ص 92.

(11) المرجع ذاته، ص 93، شكل 9. بيرز ب. لومبار وج. ف. سال (مشرفان) في "مقبرة جانوسان" (البحرين) (أعمال بيت الشرق 6، ليون، 1984، ص 108)، تفضيلهم صراحة لهذا الشكل في نطاق الخليج وتعرف أمثلة أخرى مأخوذة من سار، وشاخورة في البحرين، ومن فريق الأكرش* وعين جاوان على البر الرئيس. ويعتبر ج. غاشيه وج. ف. سال، "ملاحظات جديدة على الخزفيات الهلنستية في فيلكة"، مخطوط غير منشور، أن وجود لاغينوس lagynos هنا مثال على "إدخال مباشر أشكال يونانية أصلية إلى منطقة الخليج، بلا وسيط في المشرق وبلاد ما بين النهرين ودون انتشارها إلى ما وراء المناطق المجاورة للخليج مباشرة".

*Farig al - Akrash ولعلّه العكرش مورد مياه بالمنطقة الشرقية (انظر دليل المواقع الجغرافية بالملكة العربية السعودية) وهو اسم رملة بالمنطقة الشرقية أيضاً (انظر معجم الأسماء الجغرافية للمملكة العربية السعودية/د. أسعد سليمان عبده) (د. السقاف)

(مملّط) يمتدّ على طول عدة جدر من الدار، تحت آخر مستوى الأرضية، وكشف جرّة مستديرة البطن، ضيقة العنق، تحوي كنزاً من العملة حوى 292 قطعة فضية. (12)

وركز بيبي على ثمانية نماذج من الخزف المميّز (13) في أطول تقرير له عن الفخار الهلنستي المأخوذ من تنقيبات القلعة. وتضمّ هذه الأنواع ما يمكن استعراضه بإيجاز فيما يأتي على التوالي. "الكؤوس الرمادية الملمعة" أي النوع 9 عند بيبي، لها شكل دليل مستحاثي هلنستي كلاسيكي، يعثر عليه بأعداد كبيرة في جزيرة العرب الشرقية (انظر الفصل الثاني السابق) أي كأس ضحلة، حافتها بسيطة منثنية، وإن كانت عادة بلا قاعدة مستديرة (14)، "والكؤوس المدهونة بالأحمر" أي النموذج 11 عند بيبي المسماة الآن "الفخار العربي المطلبي بالأحمر" عند ل. هنستاد L.Hennestad الذي يسمي "الكؤوس المدهونة بالأسود" أي النموذج 12 عند بيبي، "الفخار العربي المطلبي بالأسود" (15) ويدخل في الفئة العربية المطلبية بالأحمر، النموذج 10 عند بيبي، أي "الكؤوس الموجة الحافة"، والنموذج 13 عنده أي "طاسات القاعدة ذات العروات الثلاث" ويرجح أن الفخار الأحمر، وفخار القاعدة المميّزة ذات الأرجل الثلاث، وفخار القاعدة المكشوفة المتعددة الأضلاع في كؤوس الحافة الموجة، منتجات أهلية في هذه المنطقة، لأنها معروفة جيداً في ثاج، وعين جاون، ومواقع أثرية أخرى من بر العرب الرئيس. لكن لا نعرف ما إذا كانت تصنع في البحرين أيضاً. ويكثر أيضاً الفخار الخشن "الملفوف الحافة" وهو النموذج 15 عند بيبي، و"الفخار الواسع المطول الحافة"، وهو النموذج 16 عند بيبي، ويختصان في أغلب الأحيان

(12) أو. موركهولم، En hellenistisk montskat fra Bahrain، (كنز عملة هلنستية مأخوذ من البحرين)، كمل

(1972-1973)، ص 182-202.

(13) بيبي، البحث عن دلون، ص 105، 111.

(14) من أجل أمثلة مأخوذة من ثاج، انظر م. غزدار، ود. ت. بوتس، وأ. ليفنغستون، "التنقيبات في ثاج"، الأطلال، (1984) 8، شكل 12-70/11. هذه هي الكأس المنحنية الحافة، حسب تعابير هانستاد: انظر الفخاريات الهلنستية المأخوذة من فيلكة م ج ج أ: JASP16/2: ايكارس: المستوطنات الهلنستية، 2/1، آروس، 1983ز، ص 17، حاشية 64، ولوحة 1.

(15) المرجع ذاته، ص 49.

بالجرار الضخمة ذات العنق التي تتسع تدريجياً نحو الخارج.

وعثر على نماذج أخرى في القلعة، تشمل "الكؤوس المتسعة الجوانب الملتوية الحواف" (16)، وصحون السمك (17)، والقوارير (الامفورات) المزججة القصيرة والثخينة، العدسية المقابض (18). واستعيدت أيضاً قطعاً فخار إغريقيتان مزججتان بالأسود في الطبقة 9 من السبرأ (19).

وتناولت ثلاث دراسات حديثة من جديد مسألة تاريخ المدينة. 5. ففي عام 1982، عرض ج. ف. سال J.F.Salles تقسيماً ثلاثياً لها، إلى 5أ، و 5ب، و 5ج، تمثل فيه 5أ الطبقات التي نقبتهم الحملة الدائماكية في القلعة. وتنطبق 5ب و 5ج مع أفقين زمنيين فرثي وساساني في جزيرة البحرين لم يثبت وجود أي منهما في القلعة، بل عثر عليهما في المقابر فقط (20). وفي وقت أحدث لاحق، نقح سال تقسيمه وحسنه فأعطى التتابع التالي (21)

تيلس 5: قرابة 300-100 ق.م (ثابت جيداً في القلعة، أقل من ذلك في القبور، تأثير سلوقي واضح).

تيلس 5ب: قرابة 100 ق.م - 100 م (ناقص في القلعة، ممثل جيداً في القبور، = الفترة الفرثية الباكورة والمتوسطة).

تيلس 5ب: قرابة 100 - 250 م (التوزيع كما في 5ب 1، = الفترة الفرثية المتأخرة).
تيلس 5ج: قرابة 250 م حتى الفتح الإسلامي (ناقص في القلعة ونادر الوجود في

(16) المرجع ذاته، ص 25، وحاشية 238.

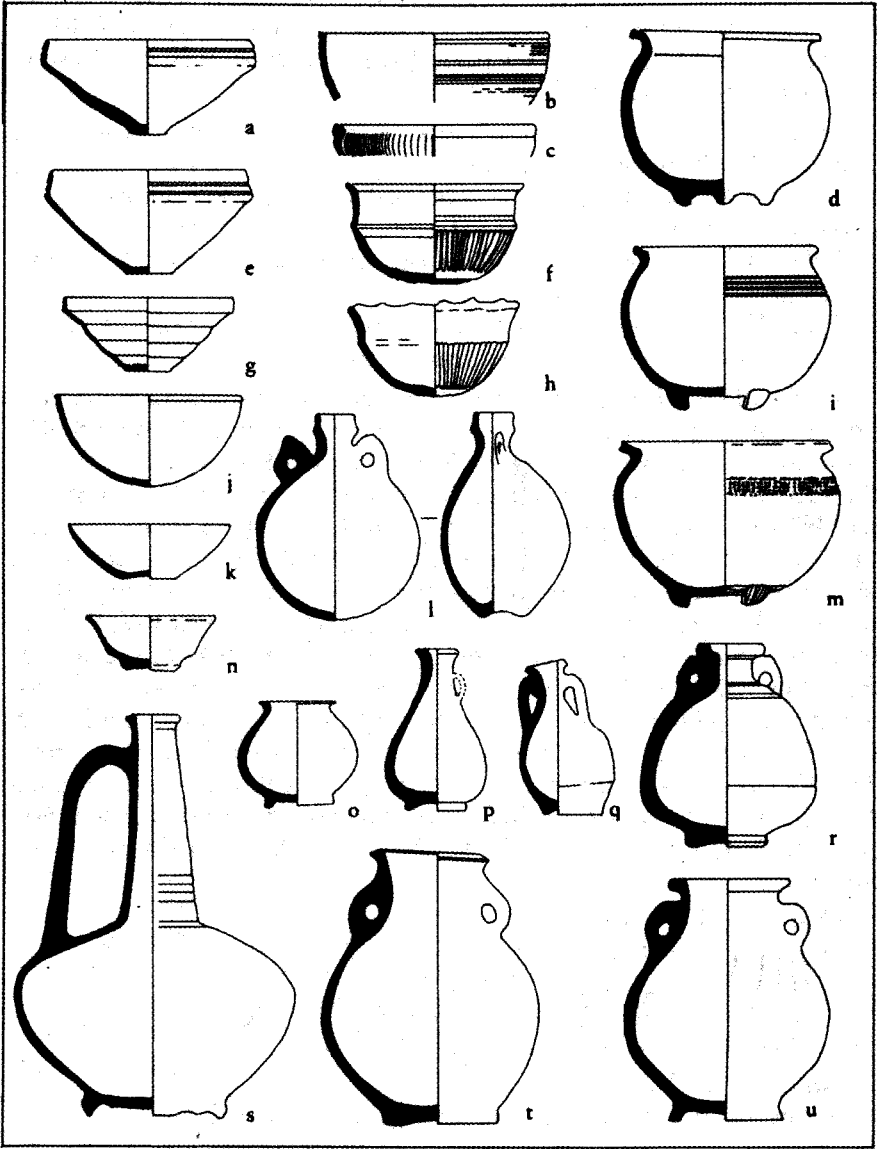
(17) المرجع ذاته، ص 31، وحاشية 324.

(18) المرجع ذاته، ص 37، وحاشية 405.

(19) بيبي، البحث عن دلمون، ص 112. انظر المرجع ذاته، "الآثار العربية" (1967)، ص 92.

(20) ج. ف. سال، "البحرين الهلنستية": المعطيات والقضايا، ج ع ش / ج ف ج AOMIN، ص 157.

(21) سال، "الخليج العربي الفارسي في عهد السلوقيين"، ص 82.



شكل 5 - مجموعة مختارة من النماذج الفخارية، المستعملة في البحرين في الفترتين الهلنستية والفرثية، مع أمثلة مأخوذة من قلعة البحرين (أ-ج، ح، ي) أبو سبيي، جانوسان (هـ، ط)، كُرَّانه (و-ز، يح)، هملة (يا، يب، يبه، يز، ك، كا)، أم الحصم (يح)، وسار (يد-يط).

القبور، تأثير ساساني).

ولاحظ سال نقص المواد الفرثية والساسانية في القلعة. وتنطبق ملاحظته على الفخار الذي نشره بيبي Bibby فقط، لأن س. لارسن C.Larsen طبع سنة 1983 تحليلاً موجزاً عالج فيه ما سماه "رسم الحفرة الجانبية"، الذي سبقت مناقشته من قبل، وربطه بالفترتين الآشورية الجديدة والبابلية الجديدة في جزيرة البحرين. وقد فتحت تلك الحفرة في أرضية الحصن "البرتغالي" ⁽²²⁾ فهنا حفظ تعاقب إعمار غير منقطع ظاهرياً، امتدّ من القرن السادس عشر الميلادي إلى الفترة الآشورية الجديدة، في توضّع يتكوّن على العموم من 15 طبقة (العمق المطلق غير معطى). وقد ميّز لارسن في تحليله الفخار المأخوذ من هذا السبر، أربع فئات فخارية رئيسة، تشتمل على فخار الطبخ، والفخار المصقول (المرّجج)، والفخار الملمّع والفخار البسيط، وعلى مجموعة إضافية ذات أشكال متنوعة. ويتألف توزيع نماذج الفخار المميّز التي حدّدها لارسن بين مستويات رسم الحفرة الجانبية المتعلقة بالمناقشة الحالية (أي المستويات ي، يا 1-4 أو 4^و =) أوستكامر طبقة القاعدة)، كما يلي:

نموذج ثاج (4: لارسن ⁽²³⁾ شكل 591 يب، يج).

نموذج ثاج K: 2 يا (4: لارسن شكل 58 ز).

نموذج مزجج رمادي مجزّع: يا K4 4، يا K3 3، يا K2 2

نموذج الحواف المقلوبة إلى الأسفل: (يا K4 4، يا K3 3 لارسن شكل 59 ي)، يا K2 2

نموذج فخار لامع رمادي: (يا K3 3 لارسن شكل 59 ج).

نموذج ثاج 1: يا K3 3

(22) س.أ. لارسن، Larsen. E. G، الحياة واستغلال الأرض في جزر البحرين، (شيكاغو ولندن، 1983، 252 ورقة).

(23) عمل لارسن الحال إليه هنا، الذي يحوي أمثلة عن هذه النماذج موضحة، هو الحياة واستغلال الأرض.

نموذج فخار لامع أحمر: (يا K3 3 لارسن شكل 60د)، يا K2 2، يا K1 1

نموذج فخار مستم رمادي داكن: يا K3 3، يا K2 2، يا K1 1، ي. ج. ز.

نموذج كؤوس مقلوبة الحافة: (يا K3 3 لارسن شكل 61ط، يا K2 2 لارسن شكل 61 ز، (يا K1 1 لارسن شكل 61يا، ي لارسن شكل 61ح).

نموذج فخار طبخ فرثي ساساني: (يا K2 2 لارسن شكل 61هـ، يا K1 1 لارسن شكل 61ج، ي ج. ز K3 3 لارسن شكل 61آب، و).

وعرض لارسن تقسيم هذه الطبقات إلى "إعمار أخميني - سلوقي - فرثي" (K3 950 - يا 3)، وإلى "إعمار فرثي ساساني متأخر" (يا K2 2 ي) مع ذلك، رتبت نماذج الفخار في القائمة السابقة ترتيباً مختلفاً عما ورد في لائحة لارسن الأصلية.⁽²⁴⁾ ويتضح انعدام التقسيم المنطقي في العمود الطبقي (الستراتغرافي) بين المستويين يا K2 2 و يا K3 3 ونحن نقترح تقسيماً بديلاً هنا:

ونبدأ بالطبقة 950، التي لا بد من الإشارة إلى اعتبارها طبقة انتقالية بين الأفق الآشوري الجديد / البابلي الجديد وبين الفترة التي تليه. ويظن أن الكؤوس المزججة بحافتها الداخلية المائلة مثل شكل لارسن 59 (يب) و (يج)، تمثل هذه الحالة الانتقالية، وتتوازي في أنطاكية ونيبور في نطاقات يعود تاريخها إلى القرن الرابع المتأخر والقرن الثالث ق. م.⁽²⁵⁾ ومن هذا التاريخ فبعده، لا يمكن اكتشاف انقطاعات واضحة في توزيع نماذج الفخار. ولا يأتي لارسن على أي ذكر لصحن السمك المميز جداً (انظر شكله 59 ح h يا K)، إلا ليقول خطأً بأنه "يعاصر الأشكال الساسانية"⁽²⁶⁾ والمثال الوحيد على رسم الحفرة الجانبي الذي يوضحه لارسن (شكل 59 ي) ج يأتي من الطبقة يا K3 3، إلا أن الشكل موجود

(24) المرجع ذاته، شكل 55.

(25) المرجع ذاته، ص 259. 61.

(26) المرجع ذاته، ص 267.

أيضاً في يا K4 4 ويا K2 2 حسب الشكل 55 عند لارسن. ورأى ل. هناستاد L.Hannestad في دراسة حديثة له عن الفخار الهلنستي في فيلكة أن صحن السمك "شكل يميّز الفترة السلوقية في بلاد ما بين النهرين من ناحية ثانية، أبانت اللقى، مثلاً في سلوقية وخوزستان... وفيلكة، أن الشكل ظل شعبياً مدة طويلة في الفترة الفرثية (27) وهكذا استمر إنتاجه حتى القرن الأول الميلادي (28) والفخار القليل للمعان الذي ظلّ مدة طويلة يميز الفخار العائد إلى الفترتين السلوقية والفرثية (29) موجود في الحفرة 1، لا في رسم الحفرة الجانبي، وبالتالي لا يسعنا التأكد من موضع هذه البقعة النسبي (30).

ويذهل استمرار وجود النماذج بين يا K4 4 وبين يا K2 2 ويا K3 3 ويا K1 1، ثم بين يا K3 3 وبين ي ز، ويوحى وجود صحن السمك حتى يا K2 2 أن تاريخ هذه الطبقة لا يعقل أن يتعدى القرن الأول الميلادي. ويعدّ التخمين مجازفة. إلا أن جميع مميزات النماذج المدروسة العائدة إلى الطبقة ي ز النهائية قبل الإسلامية، متوفرة في الطبقة يا K2 2 وتوحي بأن الفاصل بين الطبقتين لم يكن عظيماً جداً. لهذه الاعتبارات، يبدو أن الطبقة ي ز وحدها تقع زمنياً في الفترة الساسانية، وفقط في أوائلها. لذلك نقترح محاولة إعادة ترتيب تتابع رسم الحفرة الجانبي على الوجه التالي:

القرنان 4- 3 ق.م.

K4 يا 4 القرنان 3- 2 ق.م.

K3 يا 3 القرنان 2- 1 ق.م.

(27) هانستاد، الفخاريات الهلنستية، ص 30.

(28) 1. أ. فالترز "E. Valtz فخاريات من سلوقية دجلة"، ج ع ش / ج ن AOMIN ج 42، يتحدث عن صحن السمك، ويقول: "عثر على العديد منها في أدنى الطبقات (السلوقية)، لكنها موجودة حتى القرن الأول الميلادي". انظر الدور (الفصل 6 فيما بعد)، حيث يعثر على صحن السمك مع الزجاج الروماني العائد إلى القرن الأول الميلادي.

(29) المرجع ذاته، ص 43. في سلوقية، "وجد فخار لماع في جميع الطبقات من الطبقة الخامسة إلى الطبقة الفرثية المتأخرة".

(30) لارسن، الحياة واستغلال الأرض، شكل 60 ير-بط.

K2 يا 2 القرن الأول ق.م - القرن الأول بعد الميلاد.

K1 يا 1 القرنان 1 - 2 الميلاديان.

I يا القرنان 2 - 3 الميلاديان.

وتختلف إعادة ترتيب التسلسل الزمني السابقة اختلافاً جوهرياً عن إعادة أخرى اقترحها حديثاً بوشرلا Boucharlat وسال⁽³¹⁾ Salle، لكنها تتفق على العموم مع التتابع المبني على السبر العميق في ثاج الذي أُجري سنة⁽³²⁾ 1983 وقد ركّز بوشرلا وسال على الفخار المأخوذ من الحفرة 1 التي أوضحها لارسن، ولم تنشر تفاصيل طبقية عنها، فعرضاً تاريخياً يقع بين القرن السادس والقرن الثالث ق.م أو بعده بالنسبة إلى السبر أجمع. مع ذلك، ينبغي أن نشير إلى أنهما لم يأخذا بعين الاعتبار كسرتين فخاريتين مأخوذتين من رسم الحفرة الجانبية، وهما مثال من ثاج نموذج (4 شكل لارسن 59 يب)⁽³³⁾ 1، وكأس بسيطة عليها تفريّض يمتد مباشرة تحت الحافة (شكل لارسن 57 ج).⁽³⁴⁾ ويعود تاريخ القطعة الأولى إلى القرن الثالث ق.م أو بعده قليلاً وتاريخ القطعة الثانية إلى القرنين الخامس - الرابع ق.م، مع الإشارة إلى أنه مستلهم، فيما يبدو، من النماذج الأخمينية⁽³⁵⁾ مع ذلك أهملنا بهذا التصرف أن القطعة التي عدّوها متأخرة، أتت من كامر - 1، وهو إطار فرعي من الطبقة 950 وبالتالي أقدم طبقة، وإحدى طبقات رسم الحفرة الجانبية، بينما القطعة المعتبرة أبكر من القطعتين تأتي من يا K3 3، وهو نطاق في وسط التتابع الذي حوى أيضاً صحون السمك.

وبتعبير أعمّ، وبالإحالة أيضاً إلى المواد التي نشرها بيبي، أشار بوشرلا وسال إلى ظهور

(31) ر. بوشرلا وج. ف. سال، "جزيرة العرب الشرقية من تقويم إلى آخر، مجلة بلاد ما بين النهرين، (1987) 22، ص 283-291.

(32) غزدار وآخرون، التنقيبات في ثاج، ص 60-64.

(33) بوشرلا وسال، "جزيرة العرب الشرقية" شكل 5 كح.

(34) المرجع ذاته، شكل 5 يج.

(35) المرجع ذاته، شكل 5.

استيرادات في القرنين الثالث والثاني ق.م، مثل صحن السمك، والفخار القليل اللمعان، ولاجينوس، في حين يلحّان على أن الصلات الخارجية بجزيرة العرب الشرقية، والمشرق، وبلاد ما بين النهرين الجنوبية، ولو أمكن ملاحظتها، لا يجوز أن تفسّر بأنها بيّنة على "النزعة الهلنستية". وفي مكان آخر تحدث بوشرلا بدقة عن تلك الأنواع التي سماها لارسن "الفرثية الساسانية المتأخرة"، وعرض تحديد تاريخها في الفترة الفرثية المتأخرة، وهو أكثر اتفاقاً مع التاريخ المقترح هنا (36).

وقبل أن نختتم موضوع الفخار المأخوذ من قلعة البحرين يجب علينا أن نذكر كاساً محزّزة نصف كروية موجودة في المتحف الوطني البحريني (م و ب) BNM 98 يقال إنها جاءت من القلعة، وهي تقليد واضح لكأس (37) terra sigillata (ESA) ويمكن أن تتوازي هذه الآنية بدقة مع قطعة عثر عليها في قبر نقّب في (كرّانه) في البحرين أيضاً (38)، ومع أمثلة مأخوذة من التنقيبات الدانماركية في فيلركة (39) ويرجع أن تاريخها يعود إلى القرن الثالث أو القرن الثاني ق.م، رغم أن القرن الأول ق.م لا يمكن استبعاده كاحتمال (40).

القلعة قبل الإسلام

وأُعْمِرَتْ بقعة ثانية أقرب إلى البحر (41)، شمالي المستوطنة الهلنستية في قلعة البحرين ولوحظ وجود "قصر مستطيل" محصّن، له أبراج مستديرة، ظنّ أن تاريخه يعود إلى 900

(36) ر. بوشرلا، "بعض الملاحظات على قلعة البحرين خلال الفترة الهلنستية" ب ع ع، ص 42.441.

(37) غاشيه وسال، "ملاحظات جديدة"، شكل 7.

(38) المرجع ذاته، شكل 10.

(39) هانستاد، الفخاريات الهلنستية، الرقمان 36.35.

(40) المرجع ذاته، ص 21. يعتبر غاشيه وسال، "ملاحظات جديدة" أن منتصف القرن الأول ق.م هو أقصى تاريخ ممكن.

(41) مع ذلك، لاحظ، كما كتب م. كرفران، "قلعة البحرين: موقع استراتيجي من الفترة الهلنستية حتى الأزمنة الحديثة"، ب ع ع BTA، ص (466 مكرر في دلون، 12 (1984 - 1985) ص): "28 معروف أن ارتفاع مستوى =

و 1000 ميلادية، أثناء حملة تحريات الاستكشاف الدانماركية سنة 1955 و (42) 1956 وأجرى الفريق الفرنسي بإشراف م. كرفران M.Kerveran، سبراً على تلك البقعة (السبر 1) سنة 1978، فكشف استيطاناً (انظر الجزء 1، الفصل (43) 9) يرجع تاريخه إلى العصر الحديدي المتأخر، الفترة البابلية الجديدة أو العهد الأخميني. لكن ظهر ما هو أهم: فقد أبانت تنقيبات الفريق الفرنسي بين 1977 و 1981 أن القلعة شيدت فعلاً قبل الإسلام (44). وثبت بالدليل القاطع عندما اتضح أن الحصن الذي يبطن صومعة تحوي فخاريات هلنستية فرثية فقط، اكتشف في شهر كانون الثاني سنة 1983، ينتشر على قسم من قاعدة البرج الغربي، الذي بني في وقت واحد هو وسور القلعة الشمالي المرتبط به، لذلك لا يجوز القبول بأن البناء بأجمعه عائد إلى ما قبل الإسلام. ثم إن العثور على (تترادرخمين)

= البحر كان أخفض بكثير خلال الفترة الهلنستية، وأن مستواه ثابر على الارتفاع منذ ذلك الوقت. بالتالي يستطيع الباحث أن يفترض الحصن، عندما شيد... بني فعلاً بعيداً عن خط الشاطئ بشكل يضمن عدم تعرضه للعواصف الشديدة أو المدّ العالي جداً". من أجل تبدلات مستوى البحر في الخليج العربي وارتباطها الوثيق بشاطئ البحرين الشمالي، انظر ب. سنلافييل ور. بسكوف، تبدلات خط الشاطئ في البحرين منذ بدء الإعمار البشري"، ب ع ع، ص 24. ب. سنلافييل وآخرون، "التبديل الطارئ على خط الساحل على الساحل العربي من الخليج الفارسي في علاقته بالآثار"، في "انتقالات خطوط الشاطئ في البحر المتوسط باريس، (1987)، ص 214-216. ر. ديلونغفيل وب. سنلافييل، "مقارنة تحديد التواريخ الموحدة الخواص بالمعطيات الجيومورفولوجية والأثرية: حول التغييرات النسبية لمستوى البحر على الشاطئ العربي في الخليج الفارسي"، عند أو. أورنش O. Aurenche. وج. ايفن J. Evin، وف. أورز F. Hours (مشرفون)، التسلسلات الزمنية في الشرق الأدنى (ت أ ب، السلسلة الدولية، ص 379، أكسفورد، 1987)، ص 567-573، والشكلان 4-5.

(42) بببي، Bahrain's oldtidshovedstad، ص 154-155، 162، الأشكال 1-3.

(43) بوشرلا، "بعض الملاحظات"، ص 438، وشكل 149.

(44) حول التقارير الأولية عن التنقيبات، انظر: م. كرفران وآخرون، الحفريات في قلعة البحرين، القسم الأول (1977-1979) البحرين، 1982 م. كرفران، "قلعتان إسلاميتان على ساحل جزيرة العرب الشرقي"، م.ج.ن.د.ع. (1983) PSAS 13، ص 1-17. المرجع ذاته، "الحفريات في قلعة البحرين" ج ع ش/ج/ف ج م.ج.ن.د.ع. (1983) PSAS 13، ص 165-166. من أجل التاريخ الجديد، انظر المرجع ذاته، "قلعة البحرين"، ص 462.

إسكندريين مقلّدين، من أصل محلي⁽⁴⁵⁾ في قاعدة البرج الشرقي أيّد هذا التاريخ. وسهّل تحديد المراحل المتأخرة لاستعمال هذا البناء، فجعلها بين القرنين العاشر والثالث عشر الميلاديين، على أساس دليل العملة والفخار، فتبيّن أنها تمثّل إعادة استعمال البناء المتأخرة، وليس فترة النشاط الأولى هنا، مثلما افترض في الأصل.

والبناء ذاته مربّع (شكل 6)، طول ضلعه 52.5م. وتنتصب أبراج دائرية في كل زاوية من زواياه الأربع، وأبراج نصف دائرة في منتصف أضلاعه الشمالية والشرقية والجنوبية، وبرجان ربع دائريين على جانبي المدخل الرئيس في الجدار الغربي. وبنيت كل المنشأة بحجر كلس. وفي أغلب الأحيان، استعملت في واجهة البناء الخارجية، نوعيّة عالية الجودة من الحجر، ظنّ أنها جاءت من جزيرة جدّة المجاورة، ويحتمل أن تكون نُهِبَتْ من مبانٍ سابقة، شيدت في الموقع ذاته، بينما خصّ إملاء ما بين الجدران داخلياً⁽⁴⁶⁾ بنوعيّة متدنّية ليّنة.

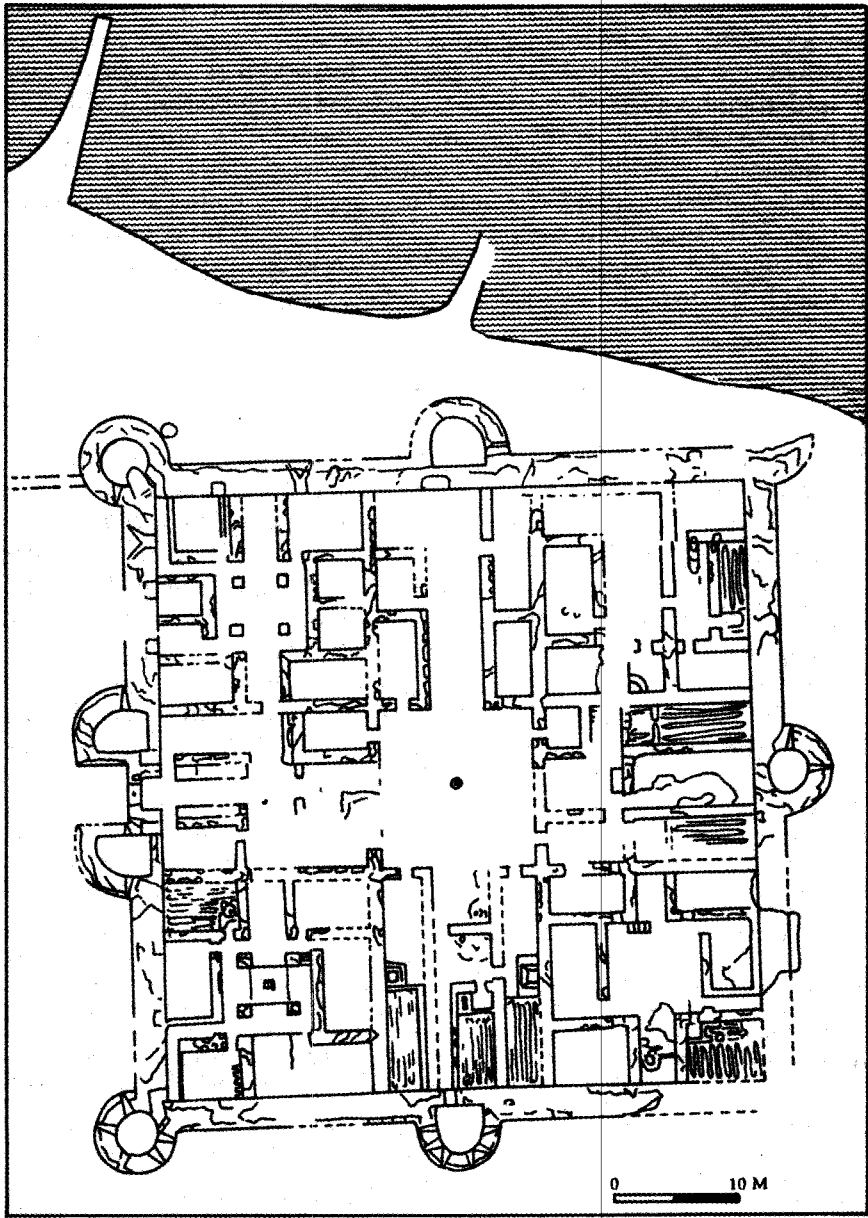
وبلغ عرض جدران التحصين الخارجي 2.4م. وأُعْطِيَت القدرة على الدفاع ضدّ الهجوم أولوية عظيمة في مخطط البناء. ويلاحظ هذا الاهتمام ليس فقط في توجيه البوابة إلى الغرب فقط، لتقليل تعرّض القلعة إلى السقوط في هجوم أمامي من جهة الشاطئ، بل أيضاً على الأخص بفتح شقوق سهام في جميع الأبراج والجدر. ونُظِّمَتْ فرجتان نافذتان في الجدر الرئيسة ذاتها، يستطيع الرجل أن يقف فيهما، كل منهما شقّاً سهام يقابلهما اتجاهان. إضافة إلى ذلك، يتوزع ما لا يقل عن ستة شقوق سهام في كل برج، تسمح بالدفاع عنه ضد أي هجوم مهما كانت زاويته.

ونحن نعلم أن داخل القلعة طراً عليه تعديل في القرون الوسطى، طبّق فيه مخطط متناظر بسيط جداً، يشمل أربع مجموعات من ثلاث غرف متوازية و/أو أروقة،

تخترق وسط البناء من منتصف جدار الأبراج وبوابة المدخل، وتنتهي عند فناء مربع

(45) على وجه أحد (الترادارخمين) رأس هراقليس، وعلى ظهره صورة زيوس وهو جالس مع شين شاقولية (م. كرفران، معلومة شخصية).

(46) م. كرفران وآخرون، الحفريات، ص 65.



شكل 6. الحصن الفرثي / الإسلامي الباكر في البحرين

صغير مرصوف بالحجر اللوحي. وشيدت مجموعة حجر صغرى في فراغات الزوايا الداخلية بين مجموعات الغرف الكبرى، لعلها كانت تستعمل ثكنات. لكن يصعب أن نخمن كيف كان داخل البناء منظماً في الأصل.

ونشر ر. بوشرلا (47) الفخاريات ما قبل الإسلامية، المأخوذة من أربعة أسبار أجريت تحت أرضية إعمار القرون الوسطى، تشمل السبر 3، الذي اكتشفت فيه الصومعة المهمة إلى أقصى حد. وأشار إلى توزيع أنواع، على العموم شبيه بالتوزيع الذي عثر عليه في مقطع الحفرة الجانبية في القلعة، العائد تاريخه تقريباً إلى ما بين القرن الثالث ق.م وبين القرن الثاني أو الثالث الميلاديين. ويتميز القسم الأبعد من التتابع بوجود صحن السمك، والكؤوس الضحلة المطوية الحافة إلى الداخل، ذات القاعدة الثلاثية الأرجل (48)، والفخاريات المدهونة بالأحمر من النموذج العربي الذي يميز أكبر قسم من المجموعة. من جهة ثانية، يقال إن النماذج التي اعتبرها لارسن "فرثية - ساسانية متأخرة" التي أعدنا تاريخها من قبل إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين موجودة فيه أيضاً (49). ويعتبر بوشرلا هذه الفخاريات خليطاً من الأنواع الهلنستية المقلدة المجهولة المنشأ، ومن الأنواع المحلية أو أنواع بلاد ما بين النهرين، لكن لم يعثر على مستوردات إغريقية، مثل الفخاريات المزججة بالأسود.

وأكد ج. ف. سال حديثاً على أهمية احتفاظ السلوقيين بقاعدة بحرية في البحرين (50) من الناحية الاستراتيجية. ومن هذا المنطلق، اقترح أن السلوقيين كان بوسعهم تطبيق سياستهم، مثلاً باتجاه الجرعاء على البر الرئيس. مع ذلك، يحتمل أن يكون اتصال حامية إغريقية منعزلة ضمن قلعة، بأهل البلاد ضئيلاً أو معدوماً، تماماً مثل عزلة القوات البرتغالية

(47) بوشرلا، "بعض الملاحظات"، ص 444-435.

(48) انظر تعليقات غاشيه وسال، "ملاحظات جديدة": وجود الأرجل تقليد في الخزف العربي المحلي.

(49) لم تذكر نماذج خاصة.

(50) سال، "الخليج الفارسي العربي في عهد السلوقيين"، ص 103: حامية؟ بندر مرور قصير للأسطول السلوقي؟

نقطة مراقبة البر الرئيس المجاور؟

التي رابطت في البحرين في القرن السادس عشر⁽⁵¹⁾. لكن تعترض عقبة كأداء إرجاع تاريخ بناء القلعة ما قبل الإسلامية في البحرين، إلى العهد السلوقي. فأبراج الزوايا الهلنستية على العموم مربعة أو مستطيلة⁽⁵²⁾، ويمكن رؤيتها في الخليج مثلاً، في المسوّرات المحصنة في ثاج وفي فيلكة (انظر الفصل 4 التالي). ولا يعدّ برج الزاوية المستدير معلم تحصين هلنستي، فقد ظهر لأول مرة في العهد الفرثي⁽⁵³⁾، رغم أن استعماله استمرّ مدة طويلة بعد ذلك. وينبغي علينا أن نرجع تاريخ بناء قلعة البحرين إلى القرن الثاني أو إلى القرن الثالث الميلاديّين، وأن نربطه بأحداث سياسية نناقشها فيما يلي.

مقابر الحقة ما قبل الإسلامية المتأخرة

يتضمن شمالي البحرين ثلاث مجموعات مقابر يحتمل أن تعكس في الحد الأدنى وجود ثلاثة مراكز استيطان قديمة منفصلة في تلك الجهة، مثلما اقترح⁽⁵⁴⁾. فأقرب المقابر إلى مستوطنة رأس القلعة وقلعتها، هي مقابر الحجر، والمقشع، وجد حفص. وتتألف مجموعة

(51) سال، "الخليج الفارسي العربي في عهد السلوقيين"، ص 105. اتخذ احتلال البرتغاليين البحرين شكل حامية عسكرية بسيطة تقيم ضمن القلعة. أخيراً، عيّن البرتغاليون شخصاً عربياً محلياً، هو الشيخ حسين بن سعيد، حاكماً، وعيّنوا له مستشاراً برتغالياً. انظر س. د. بلغراف، "البرتغاليون في جزر البحرين، 1520-1602"، مجلة الجمعية الآسيوية الوسطى الملكية م ج أ و م JRCAS، (1935) ص 22. 620. 621. من أجل دراسة حديثة للبحرين والبرتغاليين، انظر م. كرفران (مشرف) البحرين في القرن السادس عشر، جزيرة منيعة (البحرين 1988) من أجل وصف الحاميات البرتغالية المنعزلة في دبا وخورفكان وصحار، انظر س. ر. بوكسر Boxer، R. C، الخصومة الإنكليزية البرتغالية في الخليج العربي، 1615-1635، عند أ. بريستاج Prestag. E (مشرف) فصول من العلاقات الإنكليزية البرتغالية (واتفورد، 1935-128) 129.

(52) انظر على العموم الدراسات عند ب. لوريش وه. تريزني (مشرفان)، التحصين في العالم اليوناني (باريس، 1986).

(53) ج. برغاميني G. Bergamini، "التحصينات الفرثية في بلاد ما بين النهرين"، مجلة ميزوبوتاميا (1987) 22، ص 195-214.

(54) ج. ف. سال، "مدخل ووضع المسائل"، ج ع ش / ج / ف ج AOMIM 161. انظر المصدر ذاته، مقبرة جانوسان والألف الأول المتأخر ق. م. عادات الدفن في البحرين ب ع ع BTA ص 456. 460، وشكل 158.

ثانية من بوعشيرة وأم الحصم ومدينة عيسى، وتقترن على الأرجح بموقع أثري، إن وجد، مطمور تحت سطح سوق الخميس الحديثة. وتتكوّن مجموعة ثالثة من الشاخورة، وطريق البديعة، وجانوسان، قد تبدو منطقياً مرتبطة بمستوطنة، ما زال اكتشافها يجب أن يحدث في مكان ما في ناحية بربار ودراز. وسوف نستعرض هذه المجموعات الثلاث على التوالي.

وقطعاً تعتبر أفضل قبور المجموعة الأولى المنشورة، قبور جد حفص. ولوحظ وجود هذا الموقع الأثري خلال أول موسم عمل في البحرين، قامت به الحملة الدانماركية⁽⁵⁵⁾ ففي سنة 1968، نَقَبَ الرائد هيغهام Higham عشرة قبور نواويس، تقع في أحد تلال جد حفص. ونشرت أ.س.ل. دورنغ كاسبرس⁽⁵⁶⁾ E.C.L. During Caspers المواد المأخوذة من هذه القبور في وقت لاحق. وتضمنت الفخاريات المزججة المكتشفة نماذج مثل قوارير (أمفورات) بلاد ما بين النهرين القصيرة الثخينة ذات العروتين⁽⁵⁷⁾ وزجاجات شاقولية المقبض⁽⁵⁸⁾، ودورق الحجاج⁽⁵⁹⁾ إضافة إلى ذلك، عثر على قطعة الدورق الأخيرة مع مثال نموذجي على الطاسة الأرجوانية الرومانية العامودية الشكل الزجاجية، وعلى أمفوري سكوس Omphoriskos زجاجية صغيرة، وقدح زجاجي بسيط⁽⁶⁰⁾ وتمثّل الكأس العامودية الشكل نوعاً معروفاً جيداً في أوربة، والبحر المتوسط والشرق الأدنى، خلال القرن الأول الميلادي،

(55) ج. بيبي، خمسة قبور ركامية بحرانية من مئة ألف عندها، كمل (1954) 1954، ص 137-138، حاشية 14.

(56) أ.س.ل. دورنغ كاسبرز "تلال القبور في البحرين"، برسيكا، (1972) 6- (1974)، 131-156. أيضاً تلال القبور في البحرين: الفهرس المصور لمجموعتين مهمتين.

(Uitgaven van het Nederlands Historisch - Archaeologische Instituut te Istanbul 47، لايدن، 1980).

(57) دورنغ كاسبرز، "تلال القبور في البحرين"، الشكلان 6ب، 7ج. انظر هانستد، الفخاريات الهلنستية، ص 37.

(58) دورنغ كاسبرز، "تلال القبور في البحرين" شكل 7هـ. انظر هانستد، الفخاريات الهلنستية، ص 40.

(59) دورنغ كاسبرز، "تلال القبور في البحرين"، شكل 6ج د. انظر هانستد، الفخاريات الهلنستية، 42.

(60) دورنغ كاسبرز، "تلال القبور في البحرين"، شكل 5أ-ج.

وبدقة أفضل، بين 50 و 100 ميلادية ⁽⁶¹⁾ على هذا الأساس، تعتبر علامة زمنية قيّمة بالنسبة إلى العهد الفرثي المتوسط في الخليج العربي (انظر أيضاً الفصل 6 التالي).

وعرفت قبور المقشع منذ عام 1937، عندما تدمرت عدة أضرحة منها أثناء شق الطريق الجديدة من المنامة إلى البديعة. وبعث س. د. بلغراف C.D.Belgrave، مستشار حكومة البحرين آنئذٍ، بتقرير عن اللقى التي عثر عليها إلى جريدة التايمز. يمكن أن نقتبس منه المقطع التالي:

عندما اختُرقت تلال القبور، تبين أن كلاً منها يشتمل على عدة غرف دفن حجرية ظهر بداية أنها لم تُفتح أبداً من قبل، ولا نُهبت. وحوّت تلك الغرف هياكل عظمية محفوظة كاملة، وأواني غير مكسورة، وفخاريات مزججة، ووعاءً حجرياً أسود استعمل ظاهرياً كقنديل متدلّ، وصحناً من الرمر، ومواد أخرى متنوعة معدنية وزجاجية. وعثر في أحد القبور على جرتين طينيتين ضخمتين، فيهما عظام بشرية. ويحيط بقاعدة أضخم قبر فيها، لم ينقب بعد، علوه أربعة أقدام، مبني بحجارة ضخمة مقطوعة ترسم دائرة محيطها قرابة مئة قدم ⁽⁶²⁾.

وتابع بلغراف حديثه إلى أن قال: بينما فتحت ثلاثة أو أربعة قبور، تألفت المجموعة الكاملة من عشرين إلى ثلاثين تل دفن. وشاهد بيبي في وقت لاحق بعض فخارياتها، وأعاد تاريخها إلى "العهد الفرثي" ⁽⁶³⁾.

و أثناء حملة التنقيبات الدائمية الأولى في البحرين، في شتاء 1953-1954، نُقبت ثلاثة تلال قبور أخرى من هذه المجموعة الأولى ⁽⁶⁴⁾، اثنان منها، 36/1 و 36/2 منبسطان

(61) د. برج، فهرس الزجاج الآسيوي الغربي في المتحف البريطاني، ج 1 منشورات المتحف البريطاني، لندن، (1985) ص 93 رقم 116.

(62) س. د. بلغراف، "الاكتشافات الأثرية في البحرين"، التايمز (أيار 1937).

(63) بيبي، "Fem af Bahrain"، ص 138.

(64) المصدر ذاته، ص 138-141. لم أستطع أن أراجع إلى مخطوط مشار إليه عند دورنغ كاسبز، عنوانه "قبور

نسبياً وترابيان، في كل منهما ناووس حصّ غير متقن، شبيه بنواويس الحجر وجانوسان (انظر ما يلي)، مغطّى بغطاء خشن من البلاط الحجري، فيه الهيكل العظمي وأثاث القبر. وتضمّن القبر 36/1 لقيّة متميزة، هي قرص ذهب قطره قرابة 2.75 سم، وحوى القبر 36/2 خنجر حديد، ينتهي مقبضه بحلقة من البرونز.

وبين سنة 1970 و 1974 ثم مجدداً سنة 1981، نقّبت دائرة الآثار البحرانية عدداً من القبور في حقل تلال القبور في قرية الحجر قرب طريق البديعة. وحتى الآن، نشرت فقط تقارير موجزة عن هذا العمل⁽⁶⁵⁾، إلا أن الاختصاصيين⁽⁶⁶⁾ تداولوا على نطاق واسع ثلاثة تقارير غير منشورة. وتشمل تلال قبور الحجر مثل تلال قبور جانوسان (انظر ما يلي) عدداً متغيراً من القبور الخاصة الفردية. ففي حالة تل القبور رقم 1، نقّب 14 قبراً منفصلاً يتراوح تاريخها بين العهد الكشي والعهد الهلنستي، واتخذت هذه القبور شبكلاً نواويس مستطيلة، نُقِرَتْ في الصخر الصلد، وبُطِنَتْ بالحص، وُعْطِيَتْ ببلاطة حجر أو أكثر. ولا يلائم وضع النشر، فلا يمكن أن نقول إلا الشيء اليسير عن الأثاث، لكن عثر فيها على أسلحة حديد، وفخاريات مزججة، وأواني حجر ليّن ومرمر، وحلي ذهب وبرونز. ويسترعي الانتباه في حالتين، في الحد الأدنى (القبران 11 و 14 من تل القبور 1) العثور على

بحرانية، عائدة إلى العهد السلوقي"، ب. كستيل و ف. الطراونة.

(65) م. رايس، مركّب القبور في هجر البحرين"، ك ج ن د ع (1972) PSAS 2، ص 66-75، المرجع ذاته، البحث عن أرض الفردوس (لندن، 1985)، ص 169-172. المرجع ذاته، "إعادة زيارة الحجر: مركّب القبور في الحجر، البحرين (تقرير معاد النظر فيه، مرفق بالصور، 1989)، م ج ن د ع (1988) PSAS 18، ص 76-94. ت. ه. كارتر، بعثة استطلاع جامعة جوهن هوبكنز إلى الخليج العربي الفارسي، م م أ ب ش (1972) BASOR 207، 29 ج. ه. د. بلغراف، أهلاً في البحرين (الطبعة الثامنة، النامة، 1973)، ص 75-87. ف. الوهبي، دراسة تاريخية أثرية لساحل الخليج العربي الغربي في العهد الهلنستي، (رومة، 1980، ص 72-174). كلارك جزر البحرين (النامة، 1981)، ص 70.

(66) ف. الطراونة، "تنقيبات الحجر"، مخطوط غير منشور، (دائرة الآثار، البحرين 1970) المرجع ذاته، تقرير عن تنقيبات الحجر: القبر الركامي رقم (1)، موسم 1970، مخطوط غير منشور، دائرة الآثار، البحرين، حاشية د). أ. بورادا، "تقرير عن سبعة أختام من تنقيبات الحجر (1)، (مخطوط غير منشور دائرة الآثار، البحرين، 1970)

كؤوس (مزججة أحياناً) تحوي رماداً وُجِدَتْ مقلوبة على أعلى القبر (67).

ولا بدّ من ذكر اكتشاف أخير في هذه البقعة. فقد أجرت دائرة الآثار تنقيبات حديثة في (كرّانه)، غربي رأس القلعة مباشرة، وكشفت عن جرار دفن، وحلي فرثية الطراز، وقطع منحوتات حجرية، وأهم من ذلك كله، شاهدة قبر منقوشة باللغة اليونانية (68) وهذه اللقية هي الأولى من نوعها التي عثر عليها في الخليج العربي. ومن الخزفيات المستعادة من (كرّانه)، كؤوس فخار حمراء، نفيسة من النموذج المعروف في ثاج وعين جاوان، ومن نموذج تقليد كأس ترّا سيجيلاتا (ESA) مشار إليها من قبل (69).

وننتقل الآن إلى المقابر القريبة من سوق الخميس. فقد أشير إلى اكتشاف قبور عائدة إلى العهد الهلنستي أثناء التنقيبات في مدينة عيسى، لكن لم تنشر بعد تفاصيل عنها (70) وأدّى توسع مدينة المنامة إلى اكتشاف وتنقيب 57 قبراً هلنستياً في بوعشيرة، و 60 في أم الحصم، و 27 في موقع "مون بلازا أوتيل" (71) Moon Plaza Hotel لكن لم تنشر مواد أي منها حتى الآن. إلا أن مثلاً واحداً في الحد الأدنى استعيد، هو كأس ضخمة مستديرة

(67) الطراونة، "تقرير عن تنقيبات الحجر".

(68) سال، "مقبرة جانوسان"، ص 561، الأرقام 3، 5، 7. من أجل تحديد مكان الموقع، انظر سنلافييل وبسكوف، "تبدلات خط الشاطئ في البحرين"، ص 19 شكل 1. يذكر سال، "الخليج العربي الفارسي في عهد السلوقيين"، ص 81، أن الاسم على المسلة "ايدستراس"، ويقترح احتمال كون هذا الاسم سامياً وضع في صيغة هلنستية، أي "خادم عشتار". في هذه الحالة تمثل "أبي" تصغير "عبد". أعلن ج. مرسية جوبير عن نشر المسلة قبل وفاته التي أتت في غير وقتها. حول تشابه صيغ أسماء سامية عند نقلها إلى اليونانية، انظر هـ. وثنو

Wuthnow . H

Diesematischen Menschennamen in griechischen Inschriften und Papyri des vorderen Orients
(Studien zur Epigraphik und Papyruskunde, 1/4

لاييزغ (1930)، ص 9. أشكر السيد مكدونالد على مناقشة هذا الاسم المهم بيني وبينه.

(69) غاشيه وسال، "ملاحظات جديدة"، شكل 7، من أجل تقليد كأس طين مطبع terra sigillata من قبر آ - 14 A14 وشكل 9، من أجل الكؤوس الفخارية الحمراء من القبور M4 و 2 ب 1.

(70) سال، "البحرين الهلنستية"، ص 154، وحاشية 3.

(71) سال، "البحرين الهلنستية"، ص 154.

لها ثلاث أرجل. هي نموذج ثبت وجوده أيضاً في البحرين في جانوسان وأبو سبيبي* (72)، ويعرف أيضاً في فيلكة (73)، وفي الدور (74).

وننتقل في النهاية إلى منطقة دراز وبربار. ففي عام 1969، تحرّت دائرة الآثار ثلاثة تلال في مجموعة الشاخورة (75) ويعثر مجدداً على ما يبدو أنه معلم مشترك يتميز به العهد الهلنستي، نعتي تعدد الدفن في تلال قبور منخفضة وضخمة. فمثلاً تل القبور رقم 3 في الشاخورة، الذي استكشف نصفه، ضمّ ما لا يقلّ عن 25 قبراً فردياً، اتخذت شكل نواويس تبطن بنوع من الملاط الجصي، غطيت بعدة بلاطات حجرية، بلغ طولها نحو مترين، وعرضها 30-50 سم، وعمقها 70-100 سم. وشكّلت الفخاريات المزججة الحاوية الرماد، التي عثر على إحداها ملتصقة بالجص الذي يبطن نواويس القبر. وطرح احتمال كون هذه الكؤوس تمثل تقديم بخور محروق، وأشار إلى وجود الرماد، والصدف، وعظم حيوان، متناثرة فوق القبور أيضاً. ولم تتجه الهياكل العظمية التي عثر عليها فيها اتجاهها خاصاً ما، إلا أن الميت دفن عادة مسطحاً على ظهره، وتوحي بقايا النسيج أنهم ووروا اللحد لابسين ثيابهم، أو في كفن. وأجرى فريق أسترالي تنقيباً إضافياً هنا سنة 1980 بتكليف من دائرة الآثار (76)، عند تحرّي "سلسلة حفر مستديرة ومستطيلة متصلة بأنفاق" في بروز صخر كلسي. ولم يكتشف المزيد من المدافن، إلا أن حجم ما استعيد من فخاريات وصدف وعظم حيوان، بعضه محروق، يوحي باحتمال وجود موقع سكن بالجوار، وكذلك المقبرة التي نقّبها الطراونة أيضاً.

(72) غاشيه وسال، "ملاحظات جديدة"، شكل 8، BNM 279.

(73) هانستاد، الفخاريات الهلنسية، اللوحة 14، ص 175-176.

(74) نقّب مثال مكسور كامل تقريباً في الدور سنة 1988.

(75) ف. الطراونة، "تقرير أولي عن تنقيبات الشاخورة في البحرين" من أول تشرين الأول إلى 31 كانون الأول

1969، مخطوط غير منشور (دائرة الآثار، البحرين، 1970).

(76) سال، "البحرين الهلنستية"، ص 153. د. بيتوكزوس. هارت، "تقرير الفريق الأسترالي العامل في دائرة الآثار

البحرانية، 1976-1980، مخطوط غير منشور (دائرة الآثار، البحرين، 1981).

* Abu Saybi قلت ولعلها الموقع الأثري المعروف (بوصييع).

وأعاد سال (77) تاريخ عدد من القبور المنقبة جنوبي بربار، قرب طريق البديعة، إلى العهد الهلنستي. ويعدّ قبر واقع قرب بربار، نقبته دائرة الآثار، مهماً بنوع خاص، ولو لم يبق شيء منه اليوم في الظاهر. ويرى الطراونة أنه "شيد بأحجار مهذبة، قطعت بعناية، ورقّمت بحروف يونانية نقشّت داخل جدرانه، ورُتبت حسب التسلسل الألف بائي، لإرشاد البناء كيف يجب عليه أن يجمعها". (78)

ومع ذلك تعتبر مجموعة تلال القبور في جانوسان أفضل المجموعات المتحرّرة. فقد فتح الرائد كليف كيركباتريك دالي Clife Kerkpatrick Daly، المعتمد السياسي في البحرين من كانون الثاني سنة 1921 حتى أيلول (79) 1926، قبراً سنة (80) 1925، فاكتشف في الموقع اللقى الأولى التي تعرّفنا عليها، العائدة إلى العهد الهلنستي. ووصل بعضها إلى المتحف البريطاني، رغم أن معظمها بيع على يد شركة سبنك وولده. Spink & son. (81) ولم ينشر دالي أي تقرير عن عمله، فلم تؤثر اللقى المستعادة في دراسة تلك الحقبة. وفي عام 1969، نقبت الجمعية التاريخية والآثرية بعض قبور النواويس المبطنّة بالجص في أحد تلال قبور جانوسان (شكل 7) (82) وفي عامي 1973-1974، عادت الحملة البريطانية إلى

(77) سال، "البحرين الهلنستية"، ص 153.

(78) الطراونة، "تقرير أولي عن الشاخورة". انظر سال، "مقبرة جانوسان"، ص 450، الذي يذكر أيضاً العثور في القبر ذاته على "خاتم ذهب، وختم ملكي فرثي"، حسب الشريحة هيّا علي الخليفة، مديرة الآثار السابقة، لكن لا يتضح البتة المقصود بالختم الملكي الفرثي (نذكر بأختام جيومرد الساسانية الممكن أن تعتبر ذات مظهر ملكي). (79) ب. توسون، سجلات المقيمية البريطانية والوكالات في الخليج الفارسي (مدونات الدائرة الهندية ترشد إلى مجموعات المحفوظات، لندن، 1979)، ص 185.

(80) أ. ج. هـ. ككاي و ج. ل. هاردن و ف. بيتري، البحرين وحمامية (منشورات المدرسة البريطانية للآثار في مصر)، 47، لندن 1929، ص 29. ب. أندريه-ليكمان Andre-Leicknam. B. و ج. ف. سال، "المواد الأثرية"، عند لومبار وسال (مشرفان)، مقبرة جانوسان، 120-122، حيث يقترح أنه القبر الفرنسي رقم 5.

(81) ج. أ. ريد و ر. بورليغ، "مقبرة علي، التنقيبات القديمة، العاج والتاريخ بالراديو كربون"، م د ج 4 JOS (1981)، ص 76.

(82) مكنيكول وم. روف، "استقصاءات آثرية في البحرين 1973-1975"، مخطوط غير منشور (دائرة الآثار، البحرين، حاشية د)، ص 29، حاشية 21.

جانوسان، فحدّدت التل الذي فتحه دالي، وتحرّرت تلاً آخر، فاكشفت صلة بالعهد السلوقي أو الفرثي. (83)

لكن يعدّ أهمّ عمل جرى في هذا الموقع الأثري، عمل البعثة الفرنسية، الذي نشره كاملاً ب. لومبار P.Lombard، و ج.ف. سال. (84) J.F.Salle وأثبتت هذه التحريات أن تلال القبور فيه تتألف من تراكم رمل ذرته الريح فوق موقع يعود تاريخه إلى الألف الثاني ق.م، شيدت فوقه قبور عشوائياً، ووضع فوقها عمداً مزيد من الرمل. (85) وتشمل أنواع القبور التي نقّبتها البعثة الفرنسية سنة 1980-1981، ما يلي: (86)

النموذج أ (غرفة الحجارة المشدّبة): تلال القبور . II A.1; IIIB.30; IIIC.11, 17

النموذج 2 (تنوّع محدود من النموذج أ) تل قبور . IIIB 31

النموذج ب (ناووس حجر وملاط): تلال القبور , II A.4,20; IIIB.29; IIIC>7-9, 12
15-16 .

النموذج جـ (1مسورة حجر وملاط): تل قبور . II A>5, 6?

النموذج جـ 2 (مسورة وملاط): تل قبور . II A2.

النموذج د (جرة دفن): تلال قبور . II A قائمة . IIIB.26, 28, 32-34, 3-4;

النموذج هـ (دفن حفرة): تلال قبور . II A.3; IIIB22-24, IIIC.18

تتضمن الخزفيات المستعادة من هذه القبور العديد من الأنواع الهلنستية أو الفرثية الكلاسيكية، مع موازيات واضحة للمقى مأخوذة من فيلكة، سوسه، سلوقية، نمرود،

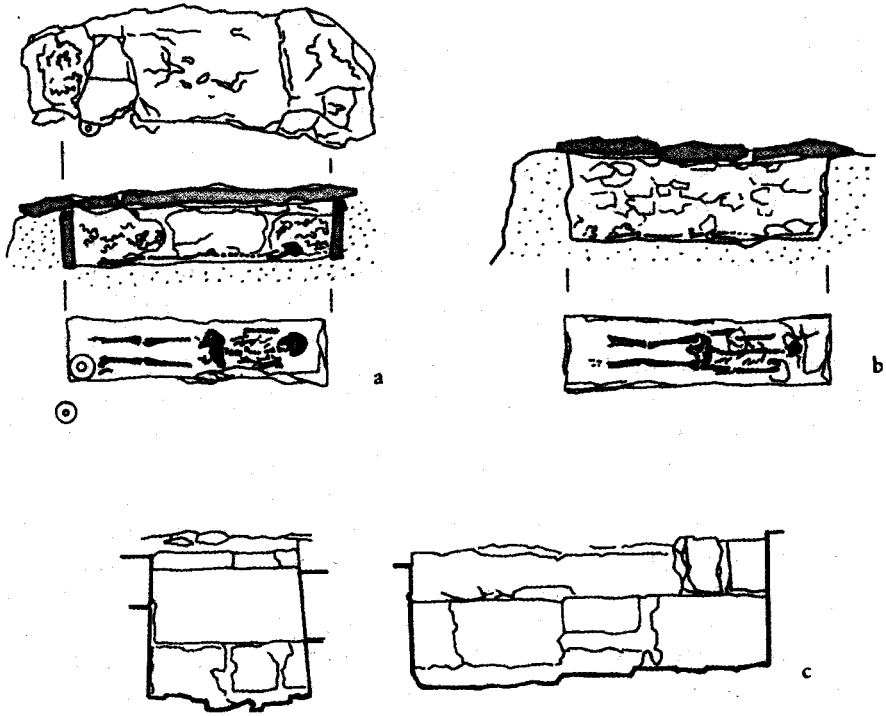
(83) المصدر ذاته، ص 29 حاشية 21، ص 23 حاشية 36 حيث سُمّي الموقع "جانوسان الجنوبية" 2015.

(84) لومبار وسال (مشرفان)، "مقبرة جانوسان". انظر تقارير سال الأقصر من سواها، "البحرين الهلنستية" و"مقبرة جانوسان".

(85) لومبار وسال (مشرفان)، مقبرة جانوسان، ص 57-58.

(86) د.ت. بوتس، خواطر على تاريخ البحرين وآثاره، م.ج.ش.أ. (1985) JAOS 105، ص 703 الجدول 7.

الوركاء، وبر جزيرة العرب الرئيس ومن هذه اللقى : الزجاجات الصغيرة، والكؤوس ذوات ثلاث الأرجل، وكؤوس الفخار الحمراء والاعمة ولاغينوس (قنينة) (87) ويمكن مقارنة تماثيل صغيرة جصية، مؤلفة من كسر فخارية، يرجع نقلها عن الفرثية، بمثال كامل موجود في المتحف البريطاني نقبه دالي سنة (88) 1925 وللقيب 1 أهمية خاصة، لما استعيد منه من شظايا درع مدرجة، ورؤوس سهام ثلاثية الفصوص ومتنافرة، وسيف قصير حديدي، مما دفع لومبار وسال إلى اعتباره قبر "شخصية عسكرية" (89) وتوحي شظايا الدرع بوجود صلة بالعسكريين السلوقيين أو الفرثيين من أصحاب الامتيازات، وتذكر بالمجموعة الغنية



شكل 7- قبور نواويس في جانوسان .

(87) لومبار وسال، (مشرفان)، مقبرة جانوسان، الأشكال 42، 99- 100 (قنينة) و 106 (كأس بثلاث أرجل)

45، 59 (قنينة Lagynos)، 46، 62، 63، 134- 136.

(88) المرجع ذاته، 43، 120- 129.

(89) المرجع ذاته، 140.

بالإحالات إلى أعمال الشعراء العرب الجاهليين بشأن درع المحاربين.⁽⁹⁰⁾

وينبغي أن نذكر عدةلقى فريدة، قبل اختتام بحث قبور العهد الهلنستي أو الفرثي في البحرين. فالفريق الأسترالي نقّب قبر نواويس في سار، في موقع مقبرة هائلة يعود تاريخها على العموم إلى الألف الثالث المتأخر ق.م والألف الثاني الباكر. ويشبه تصميم هذا القبر تخطيط القبور التي ناقشناها، وأعطت هيكلًا عظيمًا كاملاً تقريباً لذكر بالغ (؟)، مزيناً بحلى ذهب ونموذجاً نفيساً جداً من اللاجينوس الأخضر المزجج.⁽⁹¹⁾ وفي موقع دراز، نقّبت الحملة البريطانية قبراً كشيأ، ظُنَّ أنه أعيد استعماله في العهد الهلنستي.⁽⁹²⁾ في النهاية، أشير إلى قبور منحوتة في الصخر في جزر النبي صالح وأم النعسان الصغيرة، يرجع تاريخها إلى العهد الهلنستي.⁽⁹³⁾

كنز عملات رأس القلعة

أشرنا من قبل إلى كنز الـ 292 قطعة (عملة فضية)، الذي عثر عليه في جرة، موضوعة تحت أرضية إحدى الدور، مقابل واجهة جدار المدينة 2 في القلعة.⁽⁹⁴⁾ وتشمل هذه القطع ثلاث فئات مختلفة، على حدّ تسمية موركهولم Morkholm لها، وتنتمي إلى مجموعة الإصدارات العربية المحلية المناقشة في الفصل الثاني من قبل.

الفئة 1-أ IA تسمية أطلقها موركهولم على ثلاثة (تترادراخمات) إسكندرية مقلّدة، يشاهد رأس هيرقليس على وجهها قبالة اليمين، عليه فروة جلد الأسد النيمي. وتحيط به حلقة

(90) ف. شوارزلوز F. Schwarzlose،

Die Waffen der alten Araber aus thren Dichtern Dargestellt

لايبزغ، (1886)، ص 322-348.

(91) بيتوكز وهارت، "تقرير الفريق الأسترالي"، ص 19، شكل 29.

(92) ماك نيكول ورووف، "استقصاءات أثرية"، ص 20.

(93) المرجع ذاته، ح 21. انظر سال، "البحرين الهلنستية"، ص 151.

(94) موركهولم، En hellenistisk Montskat، ص 183-202.

من النقاط الصغيرة. ولا ترى معالم الإسكندر على وجه هيرقليس ورأسه، كما كان يحصل أحياناً في تقليدات عملة الإسكندر الأخرى، ومثلما يتضح بجلاء في فئتي عملات كنز البحرين الآخرين (انظر ما يلي). ويرى على ظهر (تترادراخمات) الفئة الأولى إله جالساً، لا لحية له يلبس تاجاً ترى أشرطته بوضوح. وعلى غرار ما في عملة إسكندر الأصلية، يجثم نسر على يده اليمنى الممدودة، ويمسك بصولجان بيده اليسرى. ويمتد نقش (شعار) "الكسندور" شاقولياً على جانب العملة الأيمن، وحفر نقش "شمس" بأحرف عربية جنوبية مقابل ركبتى الإله. ولا يعقل أن شمس؟ اسم الملك الذي سك العملات، كما أشار س. روبين C.Robin⁽⁹⁵⁾. والأرجح فيما يبدو أن هذا الرسم نقش بالآحرى للتعريف بالإله الجالس، الذي يختلف بعدة نواحٍ عن صورة (زفس) الموجودة تقليدياً على إصدارات عملة الإسكندر التي تقلدها هذه الفئة، وتضيف إليها "شمس" الإلهة السامية في حقبة ما قبل الإسلام⁽⁹⁶⁾.

واعتمد موركهولم على قرائن (التحوّر) وعلى التسلسل الزمني للعملة المقابلة المأخوذة من فيلركة وغوردون، فاقترح نحو عام 240 ق.م تاريخاً لفئة 1-أ⁽⁹⁷⁾ IA، بينما أرّخ روبين هذه العملات ما بين 240 و130 ق.م.⁽⁹⁸⁾ ولا يمكن أن يقال إلا النزر القليل، من ناحية الكتابة القديمة، عن أسلوب خط هذه العملات، ما عدا الإشارة إلى حرف ميم (m) المغلق، الذي ينتمي إلى أقدم مرحلة من النقوش الأحسانية، الممكن بالتالي إعادة تاريخها بالتقريب إلى ما بين 300 و160 ق.م.⁽⁹⁹⁾

ونشر روبان أيضاً⁽¹⁰⁰⁾ مثلاً رابعاً من هذا النوع موجوداً في المكتبة الوطنية في باريس،

(95) س. روبان، "عملات مأخوذة من جزيرة العرب الشمالية الشرقية"، سيميكا، (1974) 24، ص 95 ح 1.

(96) موركهولم، En hellenistisk montskat ص 196. روبين، "العملات"، ص 199.

(97) موركهولم، En hellenistisk montskat، ص 199.

(98) روبان، "العملات"، ص 102.

(99) المرجع ذاته، ص 117، 118. كتب روبان ما يلي: "أما فيما يتعلق بالعملات باسم شمس، فإن أحرف شمس

ليست متميزة بالقدر الكافي لكي تستطيع تكوين رأي".

(100) روبين، "العملات"، لوحة 8-1.

وَعُرِفَتْ (أوبولات) شبيهة به، مأخوذة من ثاج، وجبل كنزان، كما قيل في الفصل الثاني، لكن يبقى كنز البحرين اللقية المنقبة الوحيدة من هذا النوع من العملة، حتى الآن. أما بشأن مصدر هذه العملات الأولى، فيحال القارئ إلى مناقشة الفصل الثاني.

وتمثل 212 قطعة من (الترادراخمات) الفضية الفئة 1- ب IB، ويزن (الترادراخم) الواحد منها ما بين 16.43 و 16.75 غ.⁽¹⁰¹⁾ وعندما نشرت هذه القطع، كانت 67 قطعة منها لم تنظف بعد، إلا أن موركهولم استطاع أن يحدّد أن 15 قالباً وَجّه استخدمت في سكّ الـ 145 (ترادراخم) الباقية.⁽¹⁰²⁾ وتحاكي هذه العملات المعدنية على العموم عملات الفئة 1- أ IA، لكن ينبغي تمييزها عنها بنواحٍ عديدة. فأولاً يشبه الرأس على وجهها صورة الإسكندر أكثر من صورة هيرقليس. ويتنوّع رسم رأس الإله الجالس على ظهر العملات، فأحياناً يرتدي التاج⁽¹⁰³⁾، وأحياناً لا يرتديه.⁽¹⁰⁴⁾ وشوهد عليه مرة ما يبدو وكأنه خوذة فرسان.⁽¹⁰⁵⁾ وهناك ما هو أهم، فقد استعيض عن نقش شمس برمز شين الشاقولي.

ويصعب تحديد تاريخ هذه الفئة. وأشار موركهولم إلى أن أحد النماذج البحرانية⁽¹⁰⁶⁾ المضروب على عملة معدنية سلوكية يتعذر إرجاعه إلى ما قبل حكم أنطيوخس الأول، فعين تاريخ تلك الفئة نحو 240-230 ق.م.⁽¹⁰⁷⁾ وألحّ روبان من جهة ثانية على أن أربع قطع معدنية من هذا النوع معروفة في الكنز 5 أيضاً العائد إلى سوسة⁽¹⁰⁸⁾ حيث يتجاوز الإيداع

(101) تنطبق هذه التترادراخمات طبعاً مع النموذج القياسي 17. 2 غ الذي أدخله إسكندر الكبير للتترادراخم.

انظر موركهولم، En hellenistisk، ص 196. ينطبق هذا القول على الفئة الثالثة من العملات المناقشة هنا.

(102) موركهولم En hellenistisk montskat، ص 196.

(103) المرجع ذاته، الأشكال 2، 12، 27.

(104) المرجع ذاته، شكل 2، 111.

(105) المرجع ذاته، شكل 2، 53.

(106) المرجع ذاته، ص 196.

(107) المرجع ذاته، ص 199.

(108) ج. لوريدير، سوسة في عهد السلوقين والفرثيين م و ف 38 MDP، باريس (1965)، ص 201.

سنة 140 ق.م. ويعرض نحو عام 130 ق.م. لظمر كنز البحرين، مقترحاً أن القطع المعدنية ذات الشين الشاقولية سكّت حتى هذا الوقت⁽¹⁰⁹⁾ وما دام يُظنُّ أن هذه الفئة مشتقة أصلاً من عملات 1-أ IA التي كان اسم شمس مكتوباً عليها بكامله، يرجّح أنها ضربت لأول مرة في وقت ما، بعد قرابة 240 ق.م.

ويتمثّل نوع العملات المعدنية الثالث والأخير في كنز البحرين، أي الفئة 2، بـ 72 قطعة معدنية تزن الواحدة منها ما بين 16.52 و 16.68 غ، وتختلف عن الفئتين 1-أ IA و 1-ب IB بعدة نواحٍ أساسية. مرة أخرى، يبدو أن الرأس على وجه العملة هنا، يمثّل الإسكندر، لا هيرقليس. ومثلما قال موركهولم، حوّل فكُّ فروة رأس أسد نيمبي المفتوح إلى جلد فيه قرن خروف، وهذا "يذكّر بقرن خروف آمون، الذي يلبسه الإسكندر الكبير في بعض صوره، ويرمز به إلى انتسابه إلى ذلك الإله"⁽¹¹⁰⁾ وعلى ظهر العملة يحمل الإله الجالس حصاناً⁽¹¹¹⁾. واستبدل نقش شمس أو الرمز شين، بسعفة محورة تذكّر بضرب عملة الإسكندر المعدنية الأصلية، التي كان فيها غصين قمح. ولم يعد الرأس يرتدي تاجاً أو قبعة، ويرى الشعر بوضوح. ويمكن أن تمثّل علامات المشرفين على السكّ، الواقعة تحت السعفة، بشين آرامية (حالة واحدة)⁽¹¹²⁾، أو بألف آرامية (14 مثلاً)⁽¹¹³⁾، أو بشور أو رأس ثور مقابل (6 حالات)⁽¹¹⁴⁾، أو بالرأس ذاته مصحوباً بألف عربية جنوبية⁽¹¹⁵⁾ مع ذلك تستعمل اللغة الآرامية بصورة رئيسة في نقش أبي أيل، "بن تليش/تلشل" (1) "على يمين العملة المعدنية. ومثلما ذكرنا في الفصل الثاني، تعرف أمثلة أخرى لهذا النوع من العملات من سوسة وثاج.

(109) رويان، "العملات"، ص 101.

(110) موركهولم، En hellenistisk montskat، ص 198.

(111) اقترح رويان، "العملات"، ص 88، مقدمة حصان، بينما عرض موركهولم، En hellenistisk montskat، ص 198، كأس شرب خاصاً rhyton. وأبانت اكتشافات أمثلة أحدث أن الممثل حصان كامل.

(112) المرجع ذاته، ص 197، رقم 216.

(113) المرجع ذاته، الأرقام 218-231.

(114) المرجع ذاته، الأرقام 234-239.

(115) المرجع ذاته، الرقمان 232-233.

إضافة إلى ذلك، توجد عملات معدنية أبي أيل، مجهولة المنشأ في المتحف البريطاني⁽¹¹⁶⁾ وفي مجموعة سيريج. ⁽¹¹⁷⁾ Seyrig واقترح روبان أن أبي أيل كان أحد ملوك هجر (انظر فصل 6 فيما يلي) على بر جزيرة العرب الرئيس، وعرض إعادة تاريخ هذه العملات إلى نحو 140-150 ق. م.⁽¹¹⁸⁾، بينما أرجعه موركهولم إلى نحو 245-215 ق. م.⁽¹¹⁹⁾ وثبت أيضاً وجود مجموعة إصدارات متعلقة بالموضوع، تحمل اسم أبي أيل، في موقع الدور (انظر فصل 6 فيما يلي).

ولا يمكن تحديد تاريخ طمر كنز البحرين بصورة جازمة. فمركهولم حبّذ الفترة الواقعة تقريباً بين 245 و 215 ق. م.⁽¹²⁰⁾، بينما يفضل روبان بنحو 130 ق. م.⁽¹²¹⁾، ويجعل تاريخ عملات أبي أيل يأتي قرناً بعد تاريخ موركهولم، ويسمح بإمكانية قبول تاريخ مماثل بالنسبة إلى العملات ذات رمز الشين الشاقولية. فإذا أخذنا بعين الاعتبار هذه الدرجة من عدم التأكد، استحال اقتراح الظروف التاريخية الواقعية التي حتمت سحب مثل هذا المقدار الضخم من العملة من التداول.

البحرين في العهد الساساني

في مطلع هذا الفصل، أشرنا إلى الأدلة المتناثرة على الخزفيات الفرثية المتأخرة و/أو الساسانية الباكورة، في مقطع الحفرة الجانبي في قلعة البحرين. وإضافة إلى هذه المواد، مثلما أشار سال، تندر فعلاً اللقى الممكن اعتبارها ساسانية في قبور البحرين⁽¹²²⁾ رغم أنه هو ولومبار أعاداً بتردد بعض فخاريات جانوسان السطحية⁽¹²³⁾ إلى هذا العهد. ونُقِبَ أيضاً

(116) روبان، "العملات"، ص 89 لوحة 1-4.

(117) ج. تكسيدرو، "مجلة الأبيغرافية السامية"، 1970، سيريا، (1970) 47، ص 336.

(118) روبان، "العملات" ص 99.

(119) موركهولم En hellenistisk montskat، ص 200.

(120) المرجع ذاته.

(121) روبان، "العملات"، ص 101.

(122) سال، "الخليج العربي الفارسي في عهد السلوقيين"، ص 82.

(123) لومبار وسال (مشرفان)، مقبرة جانوسان، ص 135، حيث وصفت قطع الفخار بأنها فرثية متأخرة أو ساسانية.

مبنى "ساساني" صغير⁽¹²⁴⁾، إلا أن التفاصيل عنه لم تتوفر بعد .

وفيما عدا هذه اللقى، توجد إشارات اسمية في الحد الأدنى إلى استيطانين يمكن إرجاع تاريخهما إلى العهد الساساني . فسماهج، وهي قرية واقعة على ساحل جزيرة المحرق الشمالي، تحفظ اسم مطرانية مشماهج النسطورية المذكورة في أعمال المجمعين النسطوريين سنة 410 و576 (انظر ما يلي) . وفي عام 1914، لوحظ وجود "أساسات قديمة" هنا⁽¹²⁵⁾ . وأبعد من ذلك، غرب المحرق، تقع قرية الدير التي يعني اسمها الآرامي "دير رهبانية"، و"دير"⁽¹²⁶⁾ وهكذا تكاد دير تكون موضع أحد الأديرة النسطورية العديدة، التي عرف أنها وجدت في هذه المنطقة . فهذه الأسماء، والبيّنة الأدبية تشهدان على وجود سكان (نساطرة) كثر في البحرين في القرن الخامس والسادس والسابع، وتوحي بأن المزيد من المواد الأثرية ترجع إلى تاريخ مماثل، سوف تكتشف هنا مع مرور الزمن* .

تيلس وأرادس

Tylos and Aradas

كانت الأيدي تتداول عدة تقارير عن جزر معمورة، واقعة مقابل ساحل جزيرة العرب، عند

(124) ر. بوشلا، معلومة شخصية .

(125) أ. ساشو،

K1, 6., hist., phil. Wiss. d. Preuss, Akad. Konigl. d. Die Chronic von Arbela (Abh

6) برلين، (1915، ص 27 .

(126) من أجل لفظ دير بالآرامية، انظر س 5 فرنكل، Die aramaischen Fremdwörter im Arabischen (لايدن،

1886)، ص 275 . من أجل مناقشة الألفاظ الإكليريكية المسيحية في جزيرة العرب، انظر ك. حشيمة، لويس

شيخو وكتابه النصرانية والأدب المسيحي في جزيرة العرب قبل الإسلام** (بيروت، 1967)، ص 107 .

* لعل من المناسب تنبيه القارئ إلى أن هذا الإيحاء من المؤلف بالانتشار الواسع للنصرانية في شبه الجزيرة العربية في العصر الجاهلي لا تؤيده الحقائق التاريخية الثابتة عن ديانة العرب في الجاهلية ونظرة خاطفة إلى كتاب الأصنام لابن الكلبي تكفي للرد عليه. (د. السقاف)

** عنوان الكتاب باللغة العربية (النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية) للأب لويس شيخو اليسوعي (د. السقاف)

وفاة الإسكندر. ونسب بعض العلماء أقدمها إلى محاربي حملات الإسكندر الشرقية. واقترح توماشيك Tomaschek أن مقطعاً من أونيزيكريتس Onesicritus يتعلق برحلة نيارخس Nearchus، اقتبس بـ بليني Pliny (ت ط 99/67) بطريقة غير مباشرة عن جوبا⁽¹²⁷⁾ Juba، ذكر فيه جزيرة أثروترا دس Athrotradas، يمكن أن يتضمن أقدم إشارة إلى أرا دس Arados⁽¹²⁸⁾، وهو الاسم الذي كان يطلق على جزيرة واقعة تحت الجراء في الخليج العربي، عند سترابو Strabo (4/3/16)، وكلوديوس بطلميوس Cl.Ptolemy جغرافية، (47/7/6)، وستيفن البيزنطي Stephen اتنيكا، ص 664 مينيكه. إضافة إلى ذلك، اقترح أو. ستين O.Stein أن أرسطوبولس Aristobulus كان مصدر خبر الإسكندر عن المسافة بين مصبّ نهر الفرات وجزيرة تيلس⁽¹²⁹⁾.

مهما يكن، في ربيع عام 323، حصل الإسكندر على أخبار، جمعها مباشرة أمراء بحره أرخياس Archias، وأنذروستينس Androsthene، وهيرون Heeron، وهم قواد حملاته الثلاث للدوران حول جزيرة العرب (أناباسيس 7/20/7) فحسب أريان Arrian، وصل استطلاع أرخياس إلى تيلس فقط، بينما استطاع أنذروستينس وهيرون أن يبحرا إلى مسافة أبعد منه، فوصل هيرون إلى البحر الأحمر. ويقول أريان إن الإسكندر أخبر "جزئياً

(127)أ.هـ. بنبري، تاريخ الجغرافية القديمة، (ج 1 لندن، 1879)، ص 542، أشار بشأن رحلة نيارخس إلى أن بليني "يبدو أنه تقيّد حصراً بنفوذ أونيزيكريتس، دون أن يقارنه برواية أوثق عن نيارخس. لكن رواية أونيزيكريتس ذاتها تعتمد في الواقع على أخبار منقولة، مذكورة في كتاب جوبا الموريتاني، الذي يقدم بلا شك خلاصة بسيطة أو موجزاً للأصل".

(128)و. توماشيك،

. d. Topographische Erläuterung der Küstenfahrt Nearchs vom Indus bis zum Euphrat (Sitzungsber
, 121/8; Vienna, 1891). kl.-hist. Wiss in Wien, phil. D. Akad. Kais

انظر هـ. سثيويك،

und Seehandelsroute in achamenidischer Zeit und in der Zeit. Der Persische Golf als Schifffahrts
. 493. Alexanders des Grossen, Bonner Jahrbucher, 162 (1962), 65, n

(129)أو. ستين، "تيلس"، م، ر، (1948) 14، ص 1732.

بلسان أرخياس" عن "جزيرة... قيل إنها تبعد عن مصب نهر الفرات نحو مسيرة نهار ويوم في مركب يسير في اتجاه الرياح، وتسمى تيلس، وهي كبيرة، وليست وعرة، ولا مكسوة بالأشجار في معظمها، بل هي من النوع الذي يحوي بساتين فاكهة وجميع الأشياء في مواسمها" (أناباسيس 6/20/7) مع ذلك، رغم أن أرخياس وصل إلى تيلس قطعاً، فإن أنذروستينس هو الذي أعدّ طوافاً بحرياً عنوانه "رحلة بحرية على طول ساحل بحر الهند"، كان بالتأكيد أهم مصدر مباشر وحيد عن تيلس في العصور القديمة. ولا وجود له الآن، لكنه قُرئ على نطاق واسع، واستشهد به، واقتبس منه كُتّاب من أمثال تيوفراستوس Theophrastus، وأيراتوثسينس Eratosthenes، وأرتيميدروس Artemidorus، وبليني Pliny، وإثيناوس⁽¹³⁰⁾ Athenaeus

وحُفِظَ حتى أيامنا الحاضرة مستند أساسي اسمي جغرافي، لا لبس فيه يعتمد عليه في اعتبار المحرق الحديثة أرادس القديمة ذاتها. وعندما مرّ كارستن نيبوهر Carsten Niebuhr في الخليج العربي في رحلة إياه سنة⁽¹³¹⁾ 1765، كانت المحرق ما تزال معروفة باسم عراد، الذي يطلق الآن على قرية واقعة على ساحل الجزيرة الجنوبي⁽¹³²⁾. وهكذا تسجلت على

(130) حول تأثير هذا العمل في المؤلفين اللاحقين انظر هـ. برتزل Botanische Forschungen des Alexanderzuges (لايبزغ، 1903)، 115 ورقة. ج. و. بوويرسوك، "تيلس وصور: البحرين في العالم اليوناني الروماني" ب ع ع BTA، ص 399.

(131) حول دور كارستن نيبوهر في الخليج العربي، انظر هـ. هانسن، كارستن نيبوهر، ج 1، الخليج الفارسي Nationalmuseets Arabejdsmark (1962)، ص 135-148.

(132) لاحظت في "تأملات"، ص 704، ح 224، أن التقارير المبكرة عن البحرين تخلط بين "عراد" وهي اسم جزيرة متصلة بالمحرق، وبين "عراد" وهي موقع حصن برتغالي على المحرق ذاته. ويقول ج. لوريمر، م خ ف GPG، ص 165: "أن عراد كانت نحو 1905 اسماً قديماً غير مستعمل بالنسبة إلى كل جزيرة المحرق". حول مناقشة عامة لاسم المحرق، انظر بحثي "أوال والمحرق" في دلون (1985/1986)، ص 17-27. لاحظ أن نيبوهر يبدو أول من سمى الجزيرة باسم عراد، لكنه لم يكن البتة أول أوربي وضعها على خريطة المنطقة... وعرفت باسم سمكة المشتق بوضوح من اسم القرية المشهورة باسم سماهج المذكورة سابقاً في سياق الحديث عن المطرانية النسطورية. ويرد اسم هذه الجزيرة على خرائط جزيرة العرب العائدة إلى القرن الثامن عشر الباكر، التي رسمها هـ. مول (1712)، وأ. تيريون (1731)، و ج. بورغينيون دانفيل (1755). انظر ج. ر. تيبتر، جزيرة العرب على الخرائط الباكرة (نابولي، نيويورك، كمبريدج، 1978)، ص 130، 148، 165.

خارطة الخليج لنيبوهر⁽¹³³⁾، فاعتبرت فوراً وبلا تردد أَرادس القديمة. ونجد هذا التحديد في أعمال شعبية⁽¹³⁴⁾، وفي تصانيف التاريخ القديم⁽¹³⁵⁾، وفي معظم الأعمال الأساسية للجغرافية التاريخية في القرن التاسع عشر⁽¹³⁶⁾ واعتمد بليني على جوبا⁽¹³⁷⁾، فحفظ لنا أيضاً اسماً للمحرق مناسباً بالدرجة ذاتها، نعني تيلس الصغرى (ت ط 39/22/12) وتترافق تيلس مع أَرادس، التي تعدّ المحرق الحديثة، لذلك يجب أن تكون تيلس البحرين الحديثة. أما فيما يتعلق بالتماثل الواضح بين تيلس الإغريقية وتلمون الأكادية، فإن و. إيلرز W.Eilers شرح هذا التحول حديثاً وأشار إلى نموذج شائع في اختفاء "الميم" المملوطة بالشفيتين والاستعاضة عنها بـ "و"، فافترض وجود "تيلوس" Tylous في الأصل⁽¹³⁸⁾ ويظهر

(133) ك. نيبوهر، (Beschryving van Arabie أمستردام، 1774)، جدول 19. نقل الملازم وايبيرد Wyburd الاسم خطأ سنة 1832، وجعله "عرب". انظر ب. توسون "يوميات رحلة الملازم وايبيرد القصيرة في جزيرة العرب"، د ع (1979) ArSt 5، ص 33.

(134) ج. س. بوكغهام، رحلات في بلدان آشور وميديا وفارس (لندن، 1829)، ص 452.

(135) أ. هـ. ل. هيرين،

Ideen über die Politik, den Verkehr und den Handel der vornehmsten Völker der alten Welt (غوتنجن، 1824)، ج 1/2، ص 234.

(136) كتب أ. فوربيجر في Handbuch der alten Geographie (ج 2 لايبزغ، 1844، ص: 762)

die kleinste der Bahrein-Inseln. Arad. In Aradus nun erkennen wir sehr leicht das heut so durfte denn Tylos wohl die grösste Insel dieser Gruppe sein. 321) u. NIEBUHR'S Arabien S. (vgl

(انظر ج. ريتسر Die Erdkunde von Asien برلين، 1846 - 1847، ج 8/1، ص 423. أ. سبرنجر Die alte

Geographie برن، 1875، فقرة 155. اللواء س. ب. مايلز)، "ملاحظة على جغرافية بليني عن الساحل الشرقي

لجزيرة العرب"، م ج أ م (1878) JRAS 10، ص 161-162. أ. درووين، "نبذة تاريخية وجغرافية عن خراسين"،

لوموزيون، (1890) 9، ص 134.

(137) بوويرسوك، "تيلس وصور"، ص: "403 يسترعى الانتباه تسمية جوبا المحرق تيلس الصغرى عوضاً عن أَرادس. وتشير إلى مصدر مكتوب أو حتى شفهي منقول عن أنذروستينس".

(138) و. إيلرز W. Eilers

Mackenzie (eds), Kunst, N. Koch and D. Das Volk der Maka vor und nach den Achameniden, in H Kultur und Geschichte der Achamenidenzeit und ihr Fortleben (AMI)

(ملحق، 10، برلين 1983)، ص 103.

استبدال الميم بالواو في الأسماء الآرامية المشتقة من الأكادية أيضاً في صيغة تلون TLWN السريانية، وفي تسمية أهلها باليونانية "تلوانيين" الثابت في تدمير (انظر ما يلي).

رغم الدقة والانتباه إلى التفاصيل اللذين يتميز بهما وصف تيلس وأرداس، حصل بعض الالتباس في العصور القديمة في تعيين موقع هاتين الجزيرتين⁽¹³⁹⁾ وسواء اعتمد أريان على أريستوبولس مصدراً له أم لم يعتمد، فإن أخباره جاءت خاطئة، عندما وضع تيلس على ملاحه نهار وليلة من مصب نهر الفرات. وخلافاً له، وضع سترابو تيلس على مسافة ملاحه عشرة أيام من تيريدون، فأتت أخباره صحيحة في هذه الناحية بالذات. ففي عام 1903، قام هـ. بورشاردت H.Beurchardt عملياً برحلة ماثلة من البصرة التي تقع تيريدون بجوارها حتماً⁽¹⁴⁰⁾ إلى البحرين، على ظهر مركب بوم عربي تقليدي، فاستغرقت رحلته 12 يوماً من الملاحه الفعلية⁽¹⁴¹⁾ مع ذلك يخطئ سترابو ببساطة عندما يضع تيلس على بعد نهار ملاحه من "الرأس الواقع قرب فم الخليج في مكاي" ("Macae رأس مسندم). ونجد أيضاً مبالغة في تحديد موقع تيلس الجنوبي في حساب بطلميوس الذي حدد إحداثيتها بـ 24,40,90,0⁽¹⁴²⁾.

أما فيما يتعلق بموقع تيلس مقابل ساحل جزيرة العرب، فقد كان بليني يمتلك أخباراً

(139) فوربيجر، Handbuch er alten Geographie ج 2، ص: 103

Freilich aber weichen die Alten in Bestimmung der Lage von Tylos sehr einander ab

(140) انظر المناقشة في بحثي "ناج وموقع الجرعاء"، م ج ن د ع (1984) PSAS 14 ص 87.

(141) هـ. بورشاردت،

Ost-Arabien von Basra bis Maskat auf Grund eigener REISEN, Zeitschrift der Gesellschaft fur Erdkunde zu Berlin (1906)

(1906)، ص 305 - 307 (مع توقف يومين في الكويت). طبعاً تستغرق الرحلة مدة يتوقف طولها على الطقس وظروف الملاحه وكفاءة ربان السفينة. أمضى الملازم وايبورد مثلاً 17 يوماً لقطع المسافة بين الخرج والبصرة فقط سنة 1832، بسبب نقص كفاءة الريان الذي "ارتطم مركبه بقعر كل رصيف من أرصفة النهر". انظر تومسون، "يوميات الملازم وايبورد"، ص 25.

(142) سيرنجر، Die alte Geographie، فقرة 153.

دقيقة تماماً:

تمتد منطقة أتينني Attene في الداخل على بعد خمسين ميلاً عن الساحل، وتقابل جزيرة تيلس الجرعاء، وتبعد أميالاً مماثلة عن الشاطئ. وتشتهر بكثرة آلائها، وفيها مدينة تحمل اسمها، وبجوارها جزيرة صغرى، تبعد عن رأس في الجزيرة الكبرى 62/1 ميلاً، ويقال إن وراءها جزراً كبيرة يمكن رؤيتها، لم ينزل إليها أحد البتة. ويبلغ محيط الجزيرة الصغرى 112 ميلاً ونصف الميل، وتبعد أكثر من ذلك عن الساحل الفارسي، ولا يوصل إليها إلا بمعبر ضيق (ت ط، 6/28، 147)، (143).

ورفض سبرنجر قبول الـ 50 ميلاً رومانياً أي قرابة 75 كم لبعد تيلس عن البر الرئيس، وزعم أن هذا البعد عن ساحل البر الرئيس لا يتجاوز الـ 40 ميلاً⁽¹⁴⁴⁾ أو 64 كم⁽¹⁴⁵⁾ في أي مكان. والواقع أن مثل هذا الاعتراض غير وارد. فصحيح أن طرف البحرين الجنوبي يبعد 38.4 كم فقط عن العقير⁽¹⁴⁶⁾ التي تعدّ مدخل الأحساء التقليدي. مع ذلك، لما كانت جميع المدن والقرى في البحرين دوماً قائمة في شمالها، فهذا الرقم لا يؤثر عملياً على طول الرحلة من البحرين إلى البر الرئيس. وكانت المواصلات بين المنامة والعقير⁽¹⁴⁷⁾ أو ثقي ارتباط شيوعاً بين البحرين وبينه. وفي عام 1845، جعل الملازم أ.ب. كمبول A.B.Kemball بين

(143) الترجمة مأخوذة من مايلز، "ملاحظة على جغرافية بليني"، ص 161.

(144) سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 153.

(145) من أجل تحويل الميل الروماني إلى كم (1 ميل روماني = نحو 1.5 كم)، انظر هـ. شنترين "ستاديون"، 1، ك ب (1979) KP، ص 337.

(146) يجعل لوريمر المسافة 24 ميلاً في م خ ف ج GPG، 1454. انظر الملازم أ.ب. كمبول، "مذكرات عن موارد القبائل النازلة على سواحل الخليج الفارسي العربية وقراها وعلاقاتها" في مختارات من مدونات حكومة بومباي، رقم (1956) 24، ص 111 (اللتين تذكران أن المسافة 14 ميلاً أو 4، 22 كم).

(147) قام العديد من المسافرين بهذه الرحلة بالمركب. ويشمل بعض الذين كتبوا عنها: أ.ب. ديم، "أربعة أشهر في نجد"، مجلة العالم الإسلامي، (1924) 14، ص 361، "ومن البحرين إلى الطائف: رحلة تبشير عبر جزيرة العرب"، العالم الإسلامي (1933) 23، ص 164. والنقيب ر.أ. شيزمن، "صحراء جافورة وبيبرين"، م ج 65 (1925)، ص 115.

المنامة والعقير 45 ميلاً أو 72 كم⁽¹⁴⁸⁾ بينما قَدَّر الرحلة ذاتها بالجلبوت سنة (149) 1924 بـ 60 ميلاً تقريباً أو 96 كم حسب ب. مكّي. B.Mackie⁽¹⁵⁰⁾ والبديل الآخر هو البعد بين المنامة والقطيف، الذي خمّنهُ كيمبول سنة (151) 1845 بـ 64 كم، والملازم ر.و. هويش R.W.Whish سنة (152) 1861 بـ 72 كم. أخيراً قَدَّر كيمبول المسافة بين البحرين وسيحات، وهي مدينة واقعة بين الدمام والقطيف، بـ 56 كم.⁽¹⁵³⁾ لكن عند التأمل في هذه الأرقام، لا بدّ من التذكّر بأن التباين بين المسافات يمكن تعليله باختيار الطريق وبظروف الملاحة.⁽¹⁵⁴⁾ وإذا أخذت جميع الأمور بعين الاعتبار، بدا أن رقم بليني قريب من أحدث الأرقام المذكورة هنا، وكان بلا شكّ منقولاً عن تقرير مباشر مثل تقرير جوبا أو أحد تقارير "المفاوضين التجاري" الذين اعتمد عليهم في الغالب.

ثيوفراستوس وتيلس

لعلّ الفيلسوف ثيوفراستس تفوّق على غيره، واهتم اهتماماً علمياً عظيماً إلى الحدّ الأقصى بملاحظات أنذروستينس. وينبغي أن يشكر لأنه خَلَّف لنا الأجزاء الثمينة من "طواف البر والبحر" الذي تناول تاريخ تيلس الطبيعي. فلنبدأ باقتباس ثلاثة مقاطع متعلقة

(148) كيمبول، "مذكرات عن الموارد"، ص 111.

(149) وصف ب. لوب. بوين الجلبوت، "سفن الدهو العربية في جزيرة العرب الشرقية، مجلة نبتون الأمريكية، 9 (1949)، ص 102-104.

(150) ج.ب. مكّي، "الحسا: واحة عربية"، م.ج (1924) 63، ص 190. انظر كيمبول، "مذكرات عن الموارد"، ص 111، الذي جعلها على بعد 45 ميلاً أو 72 كم.

(151) المرجع ذاته، ص 110.

(152) الملازم ر.و. هويش R.W.Whish، "مذكرة عن البحرين"، م.ج ج ب ج (1962) TBGS 16، ص 41.

(153) كيمبول، "مذكرة عن الموارد"، ص 111.

(154) انظر ديم، "أربعة أشهر في نجد"، ص 361. المرجع ذاته، "من البحرين إلى الطائف"، ص 164. شيزمن، "صحراء جافورة ويبرين"، ص 115. توسون، "يوميات الملازم وايبورد"، ص 28

بالموضوع من ثيوفراستس: الأبحاث عن النباتات *Hiotoria Plantarum*، وأسباب النباتات
. *De Cansis Plantarum*

تقع جزيرة تيلس في الخليج العربي. ويقال إن جهتها الشرقية مكسوة بالكثير من الأشجار التي تشكّل لها سياجاً حقيقياً، عندما يحصل المدّ، ويبلغ حجم الواحدة منها حجم شجرة التين، وأريج زهرها فوّاح إلى أقصى حدّ، وثمارها لا تصلح للأكل، تشبه الترمس. ويقولون إن شجراً "يحمل الصوف" (نبات القطن) ينمو بكثرة في هذه الجزيرة أيضاً، وله ورق يشبه ورق الكرمة، لكنه صغير وليس له ثمر، إلا أن الوعاء (الجوزة) الحاوي "الصوف"، يحاكي حجمه حجم تفاح الربيع، ومغلق، ومتى نضج، ينفّث، ويخرج منه الصوف الذي يحيكون منه أقمشة لهم، بعضها رخيص، وبعضها ثمنه مرتفع جداً.

ويُروى أن هذه الشجرة يعثر عليها أيضاً في الهند وفي جزيرة العرب. ويقولون إن فيها أشجاراً أخرى، زهورها مثل زهور القرنفل، لكن لا رائحة لها، وحجمها أربعة أمثال حجم زهرة القرنفل، وإن فيها شجرة أخرى لها العديد من الأوراق كالورد، تنغلق في الليل، وتنفّث كلياً عند شروق الشمس، ويكتمل تفتحها ظهراً، ثم تنغلق تدريجياً في المساء، وتبقى مغلقة طيلة الليل، ويقول أهل الجزيرة إنها تنام. وفي الجزيرة أيضاً أشجار نخيل تمر، وكرمة، وأشجار مثمرة أخرى، تتضمن شجر التين الدائم الخضرة. وتهطل فيها أمطار من السماء، لا يستخدمونها في سقاية بساتين الأشجار المثمرة، لكن تحوي الجزيرة العديد من العيون، يسقون بها كل شيء، وتفيد الذرة الصفراء والأشجار. حتى لو أمطرت، يعومون الحقول بمياه الينابيع، كما لو أنهم يغسلون مياه المطر (تاريخ، 8-7/7/4)

ويقولون إن في جزيرة تيلس، مقابل الساحل العربي، نوعاً من الخشب يبنون به سفنهم، وإن هذا الخشب يكاد لا يتعفن في ماء البحر. ويدوم أكثر من مئتي عام، إذا بقي في الماء، بينما يتفسّخ في وقت أبكر إذا ظل خارج الماء، ولو كان خلال مدة قصيرة. ويروون أيضاً قصة غريبة أخرى، وإن كانت لا تتعلق بقضية التعفن، فيقولون إن عندهم نوعاً من الشجر يقطعون منه هراواتهم، وهذه الهراوات جميلة جداً، لها مظهر مرّقش مثل جلد النمر. وهذا

الخشب ثقيل إلى أقصى حد، ومع ذلك ينكسر إلى شظايا كالفخار الذي يلقي على أرض صلبة.

إضافة إلى ذلك، ليس خشب الطرفاء ضعيفاً هنا، كما هو في بلادنا، لكنه قوي مثل بلوط - القرمزية، أو أي خشب صلب آخر (تاريخ 7/4/5-8) وإذا صحّ تقرير أنذروستينس عن مياه جزيرة تيلس في البحر الأحمر - أي إنّ مياه عيونها، رغم ملوحتها، أفضل من المطر، ليس فقط من أجل الأشجار، بل من أجل جمع المحاصيل الأخرى، وهذا ما يفسّر تنظيف الأهالي ماء المطر بماء العين بعد سقوطه - يحتمل أن يعتبر التعمّد سبب تحوّل العادة إلى طبيعة. وهكذا يقلّ المطر هنا حتى إنّ الأشجار والحبوب وما تبقى، تزرع على مياه العيون (ويسبّب بذرها في جميع الفصول)، ولا بدّ من أخذ هذا التعليل على أساس الافتراض بأن التقرير صحيح (أسباب النبات، 5/5/2).

وفي مطلع هذا القرن، توسّع هـ. بریتزل، العالم النباتي الإلزامي، في مناقشة تقرير ثيوفراستس مناقشة حرفية، في عمل لم يطلع عليه الكثير من باحثي الخليج العربي. (155) وما يزال مصنّف بریتزل يحتفظ بأهميته حتى الآن، وليس له ما يحاكيه. فلنتأمل أخبار تيلس في عمل ثيوفراست نقطة نقطة، مع اقتراحات بریتزل، والمعارف الواجب استخلاصها من كتب الرحلات الأحداث أو من الأبحاث البيولوجية البحرية الحديثة عن المنطقة.

يبدأ ثيوفراستس بوصف الأشجار في شرقي تيلس، التي "تحوّل إلى سياج منتظم" عندما يعجزر البحر. ويشدّد بریتزل على اعتبار الشجر المقصود القرم (المنغروف). وعثر على وثائق تثبت وجوده في ساحل البحرين الشمالي، في خارطة الأميرالية البريطانية، لـ "بندر البحرين، والخليج الفارسي، الخارطة الغربية"، التي تتضمن رسم مقطع جانبي لساحل البحرين الشمالي، وصف أنه "ساحل منخفض جداً، يُفرضه العديد من (الأجوان)، وفيه مستنقعات وأدغال قرم". (156) وبعد مرور خمسة أعوام على نشر عمل بریتزل، أشار ج.ج.

(155) بریتزل، Botanische Forschungen.

(156) المرجع ذاته، ص 29، 36.

لوريمر إلى أن البحرين على العموم يكاد النبات الطبيعي ينعدم فيها، وتنمو أدغال القرم في فرضاتها، وتظهر في أماكن أخرى منها أشجار ber قليلة يبدو أنها استثنائية" (157).⁽¹⁵⁷⁾ والملح إلى ما هو أهم، فأبرز "وجود حيز من الوحل مغطى بأدغال أجذال القرم"، يسمى "خور مقطع" تبلي "على الجانب الشرقي من جزيرة البحرين" (158)، أي بدقة حيث شاهدها أنذروسثينس.

وعندما ظهرت دراسة برتزل، اعتبر التعرف على القرم في البحرين كشفاً نباتياً هاماً، لا سيما أن أحد الثقات النباتيين المحترمين أعلن سنة 1891، أن شجر القرم لا وجود له في أي مكان من الخليج العربي (159).⁽¹⁵⁹⁾ وبدا برتزل وكأنه ضلّ في ناحية واحدة، هي تحديد نوع القرم بدقة في البحرين. فقد حذا حذو أ.ه.و. شمير A.H.W.Schimper في دراسته النبات الساحلي في المنطقة الهندية الماليزية، واعتبر قرم الخليج هو (160).⁽¹⁶⁰⁾ *Avicennia officinalis* L. وفي الواقع يبدو أن القرم الأسود *Avicennia marina* هو النوع الغالب في الخليج. فهو معروف جيداً مثلاً في بقعة قرم عُمان (161).⁽¹⁶¹⁾ وفي تاروت في المملكة العربية السعودية الشرقية

(157) م خ ف ج GPG، ص 237.

(158) المرجع ذاته، ص 964.

(159) برتزل، *Botanische Forschungen*، ص 320. يعدّ أحدث عمل عن القرم في ذلك الوقت، أ.ه.و.

شمير، W. H. A. Schimper

Die indo-malayische Strandflora (Botanische Mitteilungen aus den Tropen

(3، حينا، 1891).

(160) برتزل، *Botanische Forschungen*، ص 39.

(161) ر. دالي، عندك. سميث، أصداف السلطان قابوس البحرية في محمية الطبيعة في قرم (سنغافورة، 1983)،

6. والواقع أن القرم ليس سوى الكلمة العربية التي تعني منغروف mangrove. انظر مناقشة قرم عند برتزل،

Botanische Forschungen، ص 76. من أجل اسم المكان أم القرم، أي "والدة المنغروف"، المطلقة على رملة

صغيرة واقعة مقابل رأس المطاف على الساحل الفارسي جنوبي بوشهر، انظر توماشيك،

Genthe, *Der Persische Meerbusen: Geschichte und Topographische Erläuterungen*, 59; S

Morphologie, Inauguraldiss

(مربورغ، 1896)، ص 95. برتزل، *Botanische Forschungen*، ص 36.

(162) وفي الأماكن الأخرى من الخليج، تقع (أجوان) القرم أيضاً على طول الساحل الجنوبي بين أبو ظبي ورأس الخيمة (163)، وفي ساحل الباطنة بين سيب ومسقط (164)، إذا أهملنا ذكر ما يعثر عليه منه على الجانب الفارسي من الخليج، على طول سواحل بلوشستان، وكرمان، ومضيق هرمز. (165)

إضافة إلى ذلك، مثلما أثبت بريتل بطريقة مقنعة، يحتج بأن ثيوفراستس يعود إلى القرم في تاريخه 7/4/5، الذي أحلنا إليه من قبل، عندما يصف نوعاً من الخشب يقاوم التفسخ في ماء البحر إلى حد كبير. وغالباً ما رفض اعتبار هذا المقطع إحالة إلى الساج الهندي المستورد (166) *Tectona grandis*، وواضح أن أنذروستينس كان يصف شجرة رآها نامية في

- (162) ب. و. ياسون وآخرون، "بيئات الأحياء في الخليج العربي الغربي: الحياة البحرية، والبيئات في المملكة العربية السعودية" (الطبعة الثانية، الظهران، 1977)، ص 53-55. وفي عام 1903، ظن برتزل *Botanische Forschungen*، ص 67 أن البحرين تمثل أقصى وسط يظهر فيه القرم (*Avicennia*).
- (163) من أجل أبو ظبي، انظر جنث *Der Persische Meerbusen*، شكل 2. وبرتزل *Botanische Forschungen*، ص 32. من أجل الشارقة، انظر أ. بريبور، "ملاحظات أولية على الرخويات المجموعة من الساحل الشمالي في إمارة الشارقة سنة 1985، عند ر. بوشرلا (المشرف) المسوح الأثرية والتنقيبات في إمارة الشارقة، 1986: تقرير أولي ثالث (ليون، 1986) ص 12، بشأن أم القيوين ورأس الخيمة، ملاحظة شخصية.
- (164) د. فيزي-فيتجيرالد، "من الحسا إلى عُمان بالسيارة، م ج (1951) 41، ص 558.
- (165) جنث، *Der Persische Meerbusen*، شكل 2. برتزل، *Botanische Forschungen*، ص 32-33. م خ ف ج GPG، ص 326، 1077. والآن، ح. تيليا، "ملحق صور"، عند ف. ف. بياستيني (مشرف)، *Gruppi socio tecnica e structure politico-amministrative della fascia costiera meridionale iranica* (Biblioteca della Nuova Rivista Storica, 37, Rome, 1988)
- 17، رومة، (1988)، شكل 111. ووصف سترابو قرم الساحل الفارسي (6/3/16) معتمداً على إيراتوستينس، الذي اقتبس بدوره من نياز خس. فقد كتب يقول: "على طول ساحل البحر الأحمر، أسفل الأعماق، تنمو أشجار تشبه الغار والزيتون، وتشاهد كلها أثناء المد فوق الماء، لكنها تغمر كلياً في المد الأعظم أحياناً. هذا هو الواقع، لكن لا ترى أشجار على البر الواقع فوق مستوى الماء، بالتالي، تبلغ الخصوصية حداها الأعظم. هذه هي أقوال إيراتوستينس بشأن البحر الفارسي، الذي أقول بأنه يشكل الجانب الشرقي من العربية السعيدة".
- (166) مثلاً اعتبر سشيويك *Der Persische Golf*، ص 68، تيلس سوق الأخشاب المستوردة من الهند. ويفترض أ. كلفيه في بحثه "تيلس وأرادس"، ج ع ش ج ف ج AOMIN، أن هذا الخشب هو خشب الساج، الذي

تيلس . وصحيح أن سوارى القرم كانت فى الماضى القريب تستورد من كينية وتنزانية بسفن الدهو إلى البحرين وبلدان أخرى فى الخليج⁽¹⁶⁷⁾، حيث استعملت روافد فى المنازل التقليدية⁽¹⁶⁸⁾، لكن يحتمل أن يكون هذا الاستعمال غير شائع على الدوام، فقد ألحَّ ج. شوينفورث G.Schweinfurth فى عرض له يذكر بشيوفرستس⁽¹⁶⁹⁾ على مقاومة خشب القرم

بلمح إليه المقطع الثانى من تاريخ النبات . وقد كتب ج. ف. سال فى بحث الخليج بين الشرق الأدنى والشرق الأقصى فى العهد الهلنستى، مخطوط غير منشور: "لا ريب أن المقصود هو الساج الذى يبدو أنه لم ينم أبداً فى البحرين". انظر مناقشة هذه القضية عند م. ستول، الأشجار والجبال وأحجار الرعى فى الشرق الأدنى القديم (لايدن، 1979)، ص 36، ح 135.

(167) أ. هـ. ج. برنس، "سفن الدهو فى الخليج الفارسى: نوعان فى المنشأة البحرية"، برسيكا 2، (1966)، ص 11-6. هـ. هانسن، "تقصيات فى قرية شيعية فى البحرين" (منشورات المتحف الوطنى، قسم الأنتوغرافية، 12، كوبنهاغن، 1918)، ص 55. ويدخل كلارك فى بحث جزر البحرين، ص 278، القرم فى قائمة المواد المستوردة من الهند. (168) م خ ف ج GPG، ص 246. هانسن، تقصيات، ص 55. وكتب ر. هـ. داحى فى بحثه "الملاريا (البرداء) فى واحات المملكة العربية السعودية الشرقية"، المجلة الاميركية للطب المدارى والصحة، 8، (1959)، ص 229 عن دور الهفوف والمبرز، وقال: "سقفها عالية على العموم، معمولة من روافد القرم المدهون باللون الأسود، والنخيل أو الاثل (الطرفاء). وقال ج. كنغ فى بحث "بيت المؤيد: دار من البحرين يعود تاريخها إلى أواخر القرن التاسع عشر"، د ع (1978) ArSt 4، ص 29، "يستورد جميع القرم وخشب الصندل والساج للبناء فى عُمان. ويذكر ب. ونترهالتر فى "نماذج الدور الأهلية ومبادئ تصميمها فى المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية"، وهى مقالة مقدمة إلى معهد التكنولوجيا الفدرالى السويسرى (زوريخ، 1981)، ص: "50: كانت المواد المستوردة، مثل رافدات القرم تستعمل فى جميع أنحاء الخليج، من الكويت إلى الإمارات العربية المتحدة، إلى عُمان". انظر المرجع ذاته، ص 52-53، بشأن استعمال سوارى القرم كعارضات فى السقوف.

(169) كتب ج. شوينفورث G. Schweinfurth فى بحثه

Pflanzengeographische skizze des gesamten Nilgebiets und der Uferlander des Roten Meeres
Petermann Mitteilungen

(1868)، ص: 247

Das Holz der Schora (Avicennia) ist für die Uferlander des Rothen Meeres von hoher ökonomischer Bedeutung

لكنه يشير إلى استخدامه سوارى فى الخيم وبناء الدور وخشب حرق، ولا يذكر أبداً استعماله فى بناء السفن.
eine Eigentümlichkeit des durch sonderbaren Faserverlauf ausgezeichneten

لكنه يستمر شوينفورث فى الكلام

Holzes ist auch seine Widerstandsfähigkeit Faulnis und Zersetzung im Meerwasser,

وهذا يمكن أن يعنى أن القرم يستخدم فى بناء بعض السفن.

الكبيرة التفسّخ في البحر الأحمر⁽¹⁷⁰⁾ إضافة إلى ذلك، أبرز ابن البيطار، نباتي القرن الثالث عشر، هذه الميزة المقاومة، في مناقشته القرم الذي ينمو على طول سواحل بحر عُمان⁽¹⁷¹⁾، واستشهد بابن حسان*.

فماذا عن تفاصيل الوصف التي ذكرها ثيوفراستس هنا؟ لقد اقترح بريتنزل أن الأشجار "التي تشكّل سياجاً نظامياً" أثناء الجزر، ليست الأشجار ذاتها التي لها أريج فوّاح، وثمر لا يؤكل، وهي "بحجم شجرة التين"⁽¹⁷²⁾ وشعر أن الوصف الأخير لا يتعلق بالقرم *Avicennia*، بل بالقسم *Myrsinee Aegiceras majus Gaertn* وهو دغل ينمو بين القرم. مع ذلك، لا يذكر عمل حديث، تناول البيولوجية البحرية في غربي الخليج العربي، السرحة *Aegicera* في بطاقات القرم هنا⁽¹⁷³⁾، بينما يتوافق وصف القرم الأسود *Avicennia marina* على ساحل تاروت على العموم مع الوصف القديم الذي ناقشته. ومثلما يعتبر ثيوفراستس أن حجم الأشجار المبحوثة "بحجم شجرة التين"، فإن طول الدغل إفرادياً في تاروت يبلغ فيما يقال "متراً أو مترين"⁽¹⁷⁴⁾ أما الثمر الذي يقارنه ثيوفراستس

(170) قال بوين في بحثه "سفن الدهو العربية"، ص 108: في جزيرة العرب، يعتبر المركب الذي يبلغ عمره مئة عام حديث الصنع". وذكر في (ص 109) استخدام الساج المستورد والخشب الفارسي الصلب في بناء المراكب التقليدية المستعملة في الخليج. ويقول لوريمر، م خ ف ج GPG، ص 245، إن خشب بناء السفن في البحرين عند منعطف القرن، كان يستورد من الهند على العموم. انظر أ. جرمن في بحث "بضع كلمات من عُمان وسلطان مسقط"، م ج ج BSG 5/16 (1868)، ص 342: تنتج ولاية الباطنة أيضاً بعض الأشجار الغابية الجيدة الصالحة لبناء المراكب والدور: وهي البلوط والدلب والنبق، (*Zizyphus spina Christi*, Christ's thorno) إلا أن الساج يستعمل كثيراً ويستورد من الهند.

(171) ويترجم برتنزل *Botanische Forschungen*، ص 72 ابن البيطار، ويرد في ترجمته ما يلي: "تلحق مياه البحر الضرر بجميع أنواع الأخشاب ما عدا القرم والكندلي (*kendela*)، وفي المصدر ذاته، ص 75: "فهو شائع جداً على شواطئ بحر عُمان. ويضر ماء البحر بالأشجار الأخرى. لكنه لا يؤذي الكندلي والقرم، اللذين يزدهران فيه".

(172) المرجع ذاته، ص 61.

(173) باسون وآخرون، بيئات الأحياء، ص 53-54.

(174) المرجع ذاته، ص 55.

* سليمان بن حسان (المتوفى سنة 377 هـ) له كتاب طبقات الأطباء والحكماء (د. السقاف).

"مظهر الترمس"، فإن "حجمه وشكله قريبان من حجم الخوخ الصغير وشكله" في تاروت (175).

وننتقل الآن إلى "شجرة حمل الصوف"، التي ناقشها ثيوفراستس مطوّلًا، وأطلق عليها بليني الاسم اللاتيني *gossypinus* (ت ط 39/22/12) واستصعب عدة كتّاب حديثون قبوله دليل زراعة القطن في البحرين، وفضّلوا اعتبار شهادة أنذروستينس التباساً مع القطن المستورد. ويشكّ أ. كلفيه (176) Y.Colvet و ج. ف. سال (177) كلاهما بإمكانية زراعة القطن في البحرين في يوم من الأيام، بينما ذهب س. أ. لارسن C.H.Larsen إلى حدّ الامتناع عن ذكر القطن في مناقشة استثمار الأرض في البحرين في العهد الهلنستي (178) مع ذلك، أشار سبرنجر منذ عام 1875 إلى دليل في معجم ياقوت الجغرافي، الذي روى أن القطن زرع في البحرين في الماضي. وحسب ياقوت، كانت عاصمة أوّال (وأوّل اسم عرفت به البحرين في معظم المصادر الجاهلية والإسلامية الباكّة (179)) ترم. وعرف ياقوت مدينة ثانية تحمل الاسم ذاته قرب قزوين في فارس (533/3)، وافترض أن نوعاً ممتازاً من القطن سمي "ترمي" نسبة إلى ترم. مع ذلك أشار سبرنجر إلى أن القطن لا ينمو في بقعة جبلية مثل قزوين، وهكذا أمكن أن تأتي نسبة "ترمي" فقط من اقتران ترم أوّال بنوع من القطن الجيد الخاص (180).

وهذا الاستنتاج صحيح حتماً، لكنه لا يحلّ تماماً قضية الأصل الأوّل للقطن الترمي، أو التيلسي بالترابط. وكما يحصل بالنسبة إلى صادرات دلمون، يمكن أن يكون أصل القطن

(175) المرجع ذات، ص 55.

(176) كالفيه، "تيلس وأرادس"، ص 344.

(177) سال، "الخليج بين الشرقين الأدنى والأقصى".

(178) لارسن، الحياة واستثمار الأرض. انظر مراجعتي، "تأملات"، ص 704.

(179) بوتس، "أوّل والمخرق".

(180) سبرنجر، Die alte Geographi، فقرة 153. أيده ستين، "تيلس"، ص 1733.

المعروف بالترمي من مكان آخر، ثم نسب إلى ترم، أي المدينة التي كان يحاك فيها ثياب، أو التي كان يصدر منها في الأساس. وإذا كانت شهادة ياقوت ليست حاسمة في هذه النقطة، فشهادة ابن بطوطة، الذي كتب في الفترة الممتدة من نحو 1325 إلى 1350، قاطعة، لأنه يتحدث عن البحرين، ويقول: "وبها حدائق النخل والرمان والأترج، ويزرع بها القطن" (181) لذلك، يبدو أن لا داعي للشك، بأن القطن المعروف بالترمي ينتج في البحرين، أو بأن زراعته فيها ترجع في الحد الأدنى إلى أيام الإسكندر.

وأقترح بأن القطن جلب إلى تيلس من الهند (182)، التي ناقش وجوده فيها كل من ثيوفراستس (تاريخ 4/4/18)، وهيرودوتس (3/106)، وبأنه ليس النبات الوحيد الذي جيء به من الهند إلى تيلس، مثلما سوف نرى فيما يلي. لكن لا نعرف الوقت المبكر الذي أدخل فيه القطن إلى البحرين، ويجدر بنا الاهتمام باعتبار وجوده فيها على ضوء الدليل الآشوري على زراعة القطن. فسنحارب يتحدث في نقش أسطوانته العائدة إلى عام 694 ق.م عن زراعة "أشجار حمل الصوف" (الأكادية: ناش شيباتي) في نينوى (183) ويناقش التحسينات العائدة التي طرأت على عاصمته، فيقول: "أشجار حمل الصوف الذي يقطفونه، ويحكونه ثياباً" (184)، كما يتكلم ثيوفراستس عن أشجار القطن، لا عن نبات القطن، فاعتبر ل.و. كنغ أن النوع المقصود هو القطن المشجر *Gossypium arboreum*، لا النوع المعروف أكثر منه المسمى القطن الحشيشي (185) *Gossypium herbaceum* وعدت

(181) مستشهد به اعتماداً على المقدم سير أ.ت. ويلسن، الخليج الفارسي (اكسفورد، 1928)، ص 91.

(182) هيرن، *Ideen über die Politik*، ص 245. توماشيك، *Topographische Erläuterung*، ص 29، سشيويك، الخليج الفارسي، ص 68.

(183) من أجل النص، انظر ل.و. كنغ، ن م CT، (1909) 26، لوحة 30، عمود 7، ص 68.

(184) ن م 26، لوحة 36، عمود 8/64. انظر لوكنبيل، الحوليات، ص 116، س 16.

(185) كتب ل.و. كنغ في بحثه "ذكر القطن منذ زمن بعيد: زراعة *Gossypium Arboreum* أو شجرة القطن في بلاد آشور في القرن السابع ق.م، م ج آت (1909) PSBA 31، ص 341، صحيح أن شتى أنواع القطن، التي تزرع لاليافها في أيامنا يجب أن نصنفها نباتات لا أشجاراً. إلا أن شجرة القطن *Gossypium arboreum*، ما تزال يعثر عليها حتى الآن في حدائق مصر وإفريقية وجزيرة العرب والهند، وعلى نطاق أضيق في الصين"

الهند مصدر قطن سنحاريب على وجه العموم⁽¹⁸⁶⁾، وثبت وجود القطن في الهند في الحد الأدنى منذ الفترة الهارابية⁽¹⁸⁷⁾ لكن يحتمل أيضاً، ما دام لسنحاريب علاقات بتلمون في ذلك الوقت (انظر ج 1، الفصل 9) أن يكون القطن قد نقل من البحرين، حتى لو كانت الهند مصدره الأول وفي الأماكن الأخرى من الخليج، تثبت زراعة القطن قبل الفترة الحديثة في عُمان⁽¹⁸⁸⁾، وواحة الهفوف⁽¹⁸⁹⁾ وفي ناحية الرياض⁽¹⁹⁰⁾.

⁼ واليابان وجاوة وماليزية. ولفت سيرج. وات الانتباه في بحثه نبات القطن البري والمزروع في انعام (لندن، 1907) ص 11، إلى ملاحظة ثيوفراستس القائلة بأن نبتة القطن في تيلس لها "ورق يشبه ورق الكرم"، واقترح ان "المقارنة بالكرم يمكن أن تعتبر دليلاً على قطن Namking. G. وحول قطن سنحاريب، انظر ب. ميسنر، (1910) MVAG Akklimatisationsversuche mesopotamischer Fursten 15، ص 25. وأ.ل. أوبنهايم، "رسالة عن تجارة البر في الألف الأول ق.م"، م د م (1967) JCS 21، ص 251-252. وب تالون، "القطن والحريز في بلاد ما بين النهرين"، أكاديكا، (1986) 47، ص 76.

(186) ب. ميسنر، Assyrien und Babylonien، (ج 1 هايدلبرغ، 1920)، ص 209.
(187) انظر سيرج. مرشال، موهنجو دارو وحضارة نهر الهندوس (لندن، 1931)، ج 2، ص 585، أ.ج.ه. ماكاي، مزيد من التنقيبات في موهنجودارو (نيودلهي، 1938 ج 1)، ص 591-594 من أجل مناقشة قطع القطن الباكراة التي عثر عليها هنا. بشأن الإثباتات الأدبية لوجود القطن في الهند، انظر وات، نبات القطن البري والمزروع، ص 9، الذي استشهد ب.و. توماس القائل: "يبدو أن أقدم ذكر ورد في أسفالايانا سروتا سوترا (لنقل عام 800 ق.م) إذ كانت هذه المادة تغاير الحرير والقنب، لأنها منها يصنع حبل البراهمان المقدس". انظر كنغ، "تنويه باكر"، ص 341. د. سشلنغلو ف D. Schlingloff، "صنع القطن في الهند القديمة"، م ت ش أ (1971) JESHO 17، ص 81-90 بخاصة من أجل المصادر المتأخرة الجاينية والبوذية عن القطن في الهند. وحول القطن في الفترة الرومانية، انظر و.ه. شوف، الطواف حول البحر الأرثري (نيويورك، 1912)، ص 71-72.

(188) جرمن، "بضع كلمات عن عُمان"، ص 342. أ. زحمة Arabien und die Araber seit hundert jahren
(هال، 1875)، ص 186، 201. البارون ر.س. كون دي هوغرور C. R. Keun de Hoogerwoer
Die Hafen und Handelsverhältnisse des Persischen Golfs und des Golfs von Oman, Annalen der Hydrographie und maritimen Meteorologie
(1889) 17، ص 201، م خ ف ج GPG، ص 679، مستشهداً بزراعة القطن في جعلان على بعد 56 كم جنوب غربي صور، والمقدم س.ب. مايلز، على تخوم الصحراء الكبرى: رحلة في عُمان، م ج (1910) GJ 36، ص 176.

(189) زحمة، Arabien und die Araber، ص 215. بورشاردت، Ost-Arabien، ص 310.

(190) النقيب ح.ف. سادلير، يوميات رحلة عبر جزيرة العرب، من القطيف على الخليج الفارسي إلى ينبع على

وينتقل ثيوفراستس بعد وصفه القطن في تيلس، إلى الحديث بالتفصيل عن "أشجار لها زهر يشبه القرنفل، لا أريج له، وحجمه أربعة أمثال حجمه". ثم يستأنف الكلام ليعرّف بنوع نبات آخر، هو في الواقع النبات السابق ذاته، يتميز بحركة خاصة من انفتاح أوراقه وانغلاقها في الصباح الباكر والمساء. وكما عرف منذ مدة طويلة (191)، هذا النبات هو التمر الهندي *Tamarindus indica* الذي بدا وصفه له دقيقاً جداً إلى حد جعله يبقى نموذجاً نباتياً في القرن العشرين (192)، واعتبر معظم الثقافات (193) أن الهند أصل التمر الهندي، الموجود في البحرين، وعدّوا الأمر حقيقة نباتية (194) وذكر لوريمر التمر الهندي في عداد الأشجار المثمرة المزروعة في البحرين في مطلع القرن العشرين، وأشار إلى وجوده في قريتي بربار وكراباد (195) وفي عام 1921، أشار الرائد ر.أ. شيزمن R.E.Cheesman، وهو عالم طبيعي متوقّد الذكاء، أجرى عدة اكتشافات مهمة، نباتية وحيوانية في جزيرة العرب (196) وذكر في حديثه عن البحرين أن شجرتي الطرفاء والتمر الهندي تنموان نمواً ناجحاً جداً فيها (197).
وأعطى ثيوفراستس (تاريخ 7/5/5) أيضاً دليلاً آخر على الصلات الوثيقة بشبه القارة

البحر الأحمر سنة (1866) 1819، إعادة نسخ كمبريدج، 1977، ص 80 مع ذكر القطن النامي في منفوحة قرب الرياض.

(191) قبل به مثلاً سير أ. هورت، في ترجمته عند لويب لثيوفراستس (لندن وكمبريدج، مساشوستس، 1958) ص 485.

(192) بريتلز، *Botanische Forschungen*، ص 121.

(193) مثلاً سشيويك، الخليج الفارسي، ص 68.

(194) بريتلز *Botanische Forschungen*، ص 131.

(195) م خ ف ج GPG، ص 218، 223، 241.

(196) انظر التقييم العالي لعمله في مراجعة أ. برونليخ لشيزمان في "جزيرة العرب المجهولة"، (1928) OLZ 31، col 1111.

(197) النقيب ر.أ. شيزمان، "من العقير إلى خرائب (أطلال) سلوى"، م ج (1923) GJ 62، 324. من أجل التمر الهندي في عُمان عام 1886، انظر كون دي هوغرورد، Keun de Hoogerwoerd، ص 201، م خ ف ج GPG (1920) (في وافي في مقاطعة جعلان). من أجل التمر الهندي في الحسا، انظر م خ ف ج GPG، ص 644.

الهندية، عندما وصف شجرة لها نقوش جلد النمر، يصنع منها سكان تيلس عصي المشي . ويرى بريتل أن هذا الوصف ينطبق فقط على الأسل الهندي Calamus Rotang، المستورد من الهند، وعلى وجه أخص من البنغال فيما يظن⁽¹⁹⁸⁾. وهذه الناحية مهمة بنوع خاص، نظراً للشهادة ما قبل الإسلامية المتأخرة بشأن استيراد جزيرة العرب الشرقي عصي الرماح (القنا) من الهند لصنع الرماح الخطية الشهيرة⁽¹⁹⁹⁾.

ويناقش ثيوفراستس تيلس، فيشرح بعناية واضحة، لكن بإيجاز، نخيل التمر والكروم⁽²⁰⁰⁾، والقمح، وأشجار ثمار أخرى. واعتبرت أشجار التين الدائمة الخضرة Ficus laccifera⁽²⁰¹⁾، ويرجح أنها سميت بهذا الاسم، لأن زيارة أنذروستينس تيلس تمت في فصل الشتاء (انظر ما يلي) وهو الفصل الذي لا يتوقع الإغريقي أن يجد فيه تيناً ناضجاً⁽²⁰²⁾. وأدخل هوايتلوك Whitelock أشجار التين في قائمة أشجار الثمار التي تزرع في البحرين نحو 1836-1838،⁽²⁰³⁾ بينما ذكر لوريمر "العديد من أشجار التين الجيدة" في قرية زنج، على نحو 1.6 كم جنوبي غربي المنامة⁽²⁰⁴⁾.

ونوع النبات الأخير في تيلس الذي يذكره ثيوفراستس، هو الطرفاء Tamarix

(198)ريتزل، Botanische Forschungen، ص 133-135. حول تصنيف المصطلحات الفنية لشتى أنواع الأسل

عند ثيوفراستس، انظر ر. سترومبيرغ R. Stromberg

Vetenskapsoch.Theophrastea: Studien zur botanische Begriffsbildung (Goteborgs kungl

., 6/4, Goteborg, 1937) 100ff. A. Vitterhets-Samhalles Handlinger, Femte Foljden, Set

(199)سشوارزلوز Die waffon der alter araber . 217-218.

(200)من أجل الكرمه في قرية جانوسان قرابة 1905، انظر م خ ف ج GPG، ص 221.

(201)ثيوفراستس، تحقيق، ترجمة هورت، ج 2، ص 485.

(202)بريتزل، Botanische Forschungen، ص 141، 144.

(203)الملازم ه.و. هوايتلوك، "تقرير عن العرب الذين يسكنون بين رأس الخيمة وأبو ظبي في خليج فارس،

المسمى على العموم ساحل القرصان"، م ج ب ج (1844) TBGS I، ص 52.

(204)م خ ف ج GPG، ص 229. من أجل التين الذي شوهد في الهفوف في شهر كانون الأول 1903، انظر

بورشاردت، Ost-Arabien، ص 311. من أجل التين في القطيف قرابة 1905، انظر م خ ف ج GPG، ص

. 1543

(205) *articulata Vahl* ولم يحصل بريتنزل على أخبار موثوقة عنها، فلم يثبت لديه أن الطرفاء تنمو في البحرين أو تستورد من بر العرب الرئيس (206). مع ذلك، لاحظ شيزمن، كما أشرنا من قبل، نموها في البحرين نمواً جيداً جداً سنة (207) 1921

وننتقل في النهاية إلى تقرير ثيوفراستس عن موازد المياه في تيلس. وفي هذا الموضوع، تستحق نقطتان الذكر، أولاهما صورة "العديد من العيون في الجزيرة" المتفقة تماماً مع الوضع القائم حالياً في البحرين. وفي مطلع القرن العشرين، نظم لوريمر قائمة بعشرين عيناً في جزيرة البحرين الرئيسة وحدها، ووصف مياهها بأن "صفاءها جميل، لكنها مالحة قليلاً" (208).

ويقول ثيوفراستس في تاريخ 8/7/41، إن في تيلس "ماء سماء"، إلا أنه يزيد تحفظه في كتاب أسباب النبات 5/5/2، فيشير إلى "المطر القليل فيها". ومع مرور الزمن نصل إلى تقرير بليني عن تيلس (انظر ما يلي) الذي تخللته المبالغة، فقال: إن "سقوط الأمطار هائل في الجزيرة. واقترح بيرتنزل منطقياً تماماً أن الإحالات إلى المطر تعني فقط أن زيارة أنذروستينس تيلس تمت في منتصف الشتاء، عندما يمكن أن يتوقع سقوط المطر (209) ويتعبير أدق، قام بزيارتها في كانون الأول أو كانون الثاني سنة 324/323 ق.م. ويرى لوريمر أن "فصل المطر" في البحرين، "يعتبر أنه يبدأ في منتصف شهر تشرين الأول، وينتهي في منتصف شهر أيار"، وبينما "يبلغ عدد الأيام الماطرة... عادة 3 إلى 6 أيام فقط"، تقع عادة في

(205) ثيوفراستس، تحقيق، ترجمة هورت، ج 2، ص 465.

(206) بريتنزل *Botanische Forschungen*، ص 135.

(207) شيزمن، "من العقير"، ص 324. من أجل التمر الهندي في الكويت، انظر م خ ف ج GPG، ص 19، 896. وفي جري في رأس الخيمة، م خ ف ج GPG، ص 941، وفي الهفوف، داجي، "البرداء في واحات جزيرة العرب الشرقية"، ص 229، وبين سيب ومسقط على ساحل الباطنة. فيزي - فيتنزجيرالد، "من الحسا إلى عُمان بالسيارة"، ص 558، وفي جبال عُمان، س.م. زويمر، "عُمان وجزيرة العرب الشرقية" م ح أ 39 BAGS (1907)، ص 601.

(208) م خ ف ج GPG، ص 230-232، 235.

(209) بريتنزل، *Botanische Forschungen*، ص 144.

كانون الثاني أو شباط (210) ورغم أن متوسط المطر في البحرين عادل فقط 81.25 مم بين 1902 و 1906، فقد كتب لوريمر يقول: "في الأعوام الرطبة إلى درجة استثنائية، ينمو العشب حتى الركبة في جميع أنحاء المنخفض الأوسط في الجزيرة الرئيسة" (211) وهكذا، لو حصلت زيارة أنذروثينس في الشتاء الرطب استثنائياً، لسهل أن يرى المرء كيف أخذ الانطباع بأن تيلس حباها الله كمية مطر كبيرة.

ويبحث ثيوفراستس في كتاب أسباب النبات De Causis Plantarum تأثير مياه العيون المالحة ومياه المطر في النبات في تيلس وفي العناية الذي يتجشّمه السكان في "غسل مياه المطر بمياه العيون". ويوازيه ما يرد في كتاب أبحاث النبات 4/7/8، الملاحظة بأنه "حتى عندما تمطر السماء، يغمرّون الحقول بمياه (العيون)، كما لو أنهم يغسلون مياه المطر ويصرّفونها بعيداً". وأساء بريترل فهم هذا القول، فاعتبره تلميحاً بسيطاً إلى ري الآبار في أوقات شحّ المطر (212)، إلا أن مترجمي طبعة لويب الحديثة لكتاب أسباب النبات، أشاروا

(210) يقدم لوريمر، في م خ ف ج GPG، ص 236، منظوراً غير متوقع عن المطر عندما يكتب "في البحرين وحدها يرغب الشيوخ دون سواهم بسقوط المطر، لأنهم يملكون قطعاناً ورعياناً. أما بالنسبة إلى الطبقات الأفقر، فالمطر يزعجها إزعاجاً خطيراً في أكواخها الهزيلة المصنوعة من سعف النخل".

(211) م خ ف ج GPG، ص (236 انظر ح 242).

(212) بريترل، Botanische Forschungen، ص 143.

Allzuoft trat indes der Regen nicht und die Pflabzenwelt hatte sich auf der insel ganz an das erwas salzige, reichliche Quellwasser gewohnt, wie den Griechen so auffiel

ويتحدث ج. هـ. أحمد وج. س. دورنكمب C. J. Doornkamp على الوجه التالي في بحثه "فهم المزارعين التربة الصالحة للزراعة في البحرين" ويعطي نظرة عامة عن تخطيط العالم الثالث، (1981) 3، ص: "282: أُخِذَتْ عِيْنَات ماء ري من كل مزرعة، وقيست ملوحتها (تقاس نسبتها من مجموع الأملاح المنحلة بأجزاء من مليون) ... فلم يعط أي من الاختبارات نسبة تقل عن 2000 جزء من مليون، بينما تراوح 6.58 بالمئة منها بين 2000 و 4000. وجاءت نتائج ما تبقى كما يلي: 4.22 بالمئة بين 4001 - 6000 ج، و 6.15 بالمئة بين 6001 و 8000، و 5.3 بالمئة تجاوز 8000 ج من مليون. فيمكن عادة استخدام مياه الري ذات قيم الملوحة المنخفضة في سقاية الخضر والفلفه، والمياه ذات الملوحة العليا في سقاية الفلفه ونخيل التمر فقط. انظر لوريمر، م خ ف ج GPG، ص 1543، الذي كتب عن القطف "كانت التمور المحصول الرئيس في القطف ولا تخلو قرية فيها من بستان نخيل التمر. وكانت المياه التي تروي بعض المزارع مالحة قليلاً في بعض الأماكن، لكن لم تصب الأشجار بأضرار من جراء ذلك فيما يبدو".

إلى الممارسة ذاتها بدقة لدى مزارعي القرن العشرين في البحرين، مثلما ورد على لسان ح.ه.د. بلغريف J.H.D.Belgrave الذي كتب يقول:

التربة رقيقة ومالحة، والمياه مالحة ومرة بعض الشيء... وجميع البساتين مروية لأن الماء قليل جداً. والمطر، عندما يهطل، يضر أكثر مما ينفع في الغالب، فيرشش التربة السطحية المالحة على النباتات، والجنبات، وأحياناً الأشجار، فيتسبب بهلاك النباتات الصغيرة. وغالباً ما يلحق الأضرار بالأشجار والجنبات. ولتحاشي هذه الأضرار، يروي البستانيون الأرض بعد المطر مباشرة، وهذا جهد غير ضروري في نظر أناس لا يقدرّون السبب الداعي لبذله (213)

في الختام، مثلما ألحّ بريتلز وأشرنا نحن من قبل، استهدفت كتابة تقرير ثيوفراستس عن النبات في تيلس نشر ملاحظات جديدة، لها أهمية نباتية بالغة تفيد القراء (214) وقد أبرزت الصفات الشكلية والطبيعية (215) ولم يضع الوقت في الحديث عن مواضيع، يحتمل أن تكون مألوفة جداً لدى القارئ الإغريقي، مثل نخيل تمر تيلس، وزراعة الكروم والحبوب والأشجار المثمرة فيها. ولم يكن التحقيق عن النباتات المكان الملائم من أجل عرض تاريخ تيلس. وهكذا، لا نجد شيئاً تاريخياً، أو حضارياً، أو أنتوغرافياً بطبيعته. مع ذلك، يعدّ عمل ثيوفراستس وثيقة ملاحظة علمية، ويعتبر فريداً بين جميع مصادر ما قبل العصر الحديث عن البحرين، بغناه بالتفاصيل، وبوصفه حقائق نباتية غير مبهمة.

وقبل أن ننهي كلامنا عن ثيوفراستس، يحسن بنا أن نذكر عملاً آخر له يسمى "حول الحجارة" De Lapidibus ففيه فقرة قصيرة (فقرة 36)، خاصة باللؤلؤ (216)

-
- (213) بلغريف، الترحيب في البحرين، ص 120، استشهد به بعد ب. إينارسن وج. ك. ك. لنك في طبعتهما لثيوفراستس عند لويب، النبات، (ج 1 كميريدج، 1976)، ص 242-243، حاشية ب.
- (214) شعر بريتلز في بحثه، Botanische Forschungen، ص 162، ود. ر. دودلي في رفيق بنغوين إلى الأدب الكلاسيكي الشرقي والأفريقي (هرموندزورث، 1969)، ص 165، نتيجة الإنشاء الجاف والتقني في أعمال ثيوفراستس النباتية، بأنها قد تكون فعلاً الخطوط الرئيسة لأفكار إحدى المحاضرات.
- (215) انظر المناقشة المفصلة لمصطلحات مورفولوجية النبات وفيزيولوجيته، عند سترومبيرغ، في ثيوفراستيات.
- (216) ثيوفراستس، De Lapidibus، الناشر د. إ. ايشهولز (أكسفورد، 1965)، ص 71.

ما يسمّى "باللؤلؤ"، الشفاف بطبيعته، والمستعمل في العقود الغالية الثمن، يصنّف أيضاً بين الحجارة الكريمة. ويتكوّن ضمن صدفة تشبه الوريقة، بل هو أصغر منها. وتبلغ أبعاد اللؤلؤ أبعاد عين سمكة كبيرة الحجم. وينتج مقابل ساحل الهند ومقابل بعض جزر البحر الأحمر الأرثري

ويتفق معظم المعلقين على أن "بعض جزر البحر الأحمر (الأرثري)" تشير إلى البحرين⁽²¹⁷⁾.

سترابو وتيلس

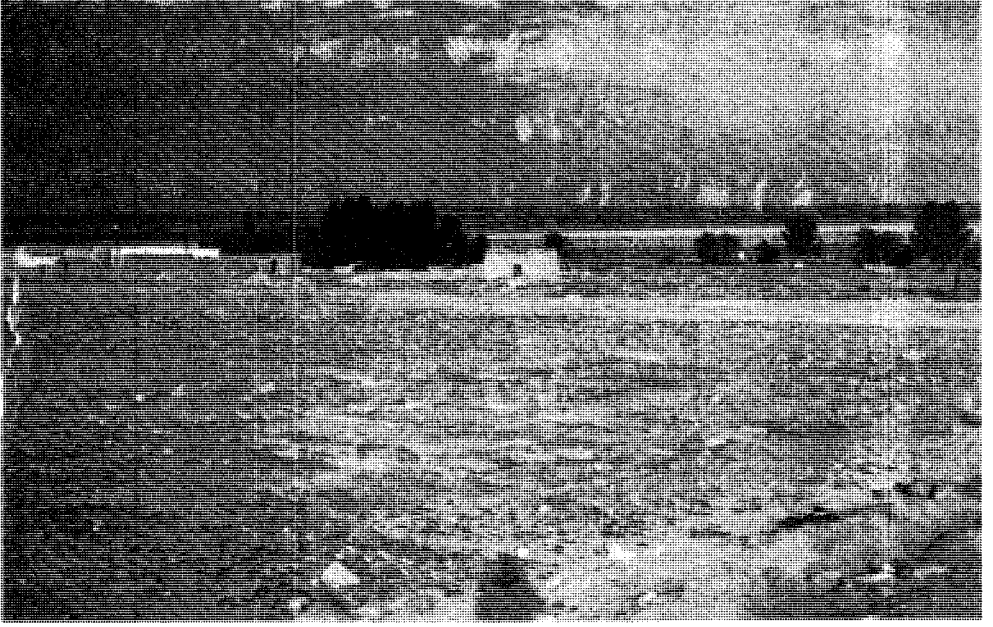
ذكرنا سترابو Strabo من قبل في صدد أخباره عن موقع تيلس. لكن فيما عدا ذلك، يختلف تقريره كلياً عن أخبار ثيوفراستس وبليني، ويُعنى بصورة رئيسة بالفينيقيين، وينصّ على ما يلي:

"إذا أبحرنا إلى ما هو أبعد، نصل إلى جزيرتين أخريين، أقصد تيرس وأرادس، توجد فيهما معابد مثل معابد الفينيقيين. ويؤكد أهالي الجزيرتين في الحد الأدنى، أن جزر الفينيقيين ومدنهم، التي تحمل الاسم ذاته هي مستوطناتهم الخاصة ذاتها (جغرافية 4/3/16) وأدخل سترابو صيغة مختلفة لاسم تيلس، وجعلها "تيرس". واحتجّ بالاعتماد على البيئة المحلية، فأثار مسألة العلاقة بين المستوطنات الفينيقية في صور وأرادس في البحر المتوسط وبين تيرس/تيلس وأرادس في الخليج العربي⁽²¹⁸⁾. وبذا أحيا قضية طرحها هيرودوتس قبله، تتضمن أن الفينيقيين يزعمون أن أصلهم من البحر الأرثري، قبل أن يهاجروا إلى البحر المتوسط تاريخ (89/7)، مارين عبر بلاد الشام (سورية).

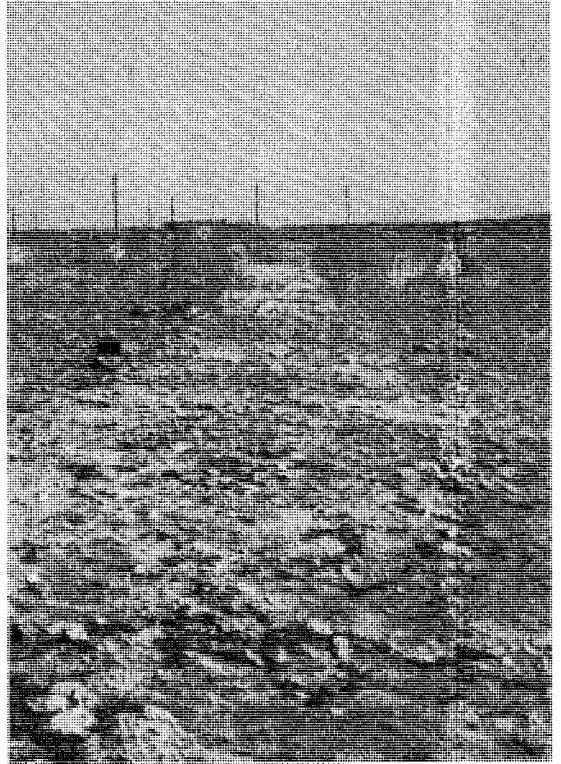
(217) ثيوفراست، "الحجارة"، الناشر أ.ر. كالي وج.ف.س. ريتشاردز (كولومبس، 1956)، ص 135، انظر طبعة إيكولز، ص 113.

(218) نستطيع أن نضيف إلى ذلك اسمي مكانين "فينيقيين" في الخليج، هما صور (Tyre) في عُمان، وجبيل (بيبلوس) في المملكة العربية السعودية الشرقية.

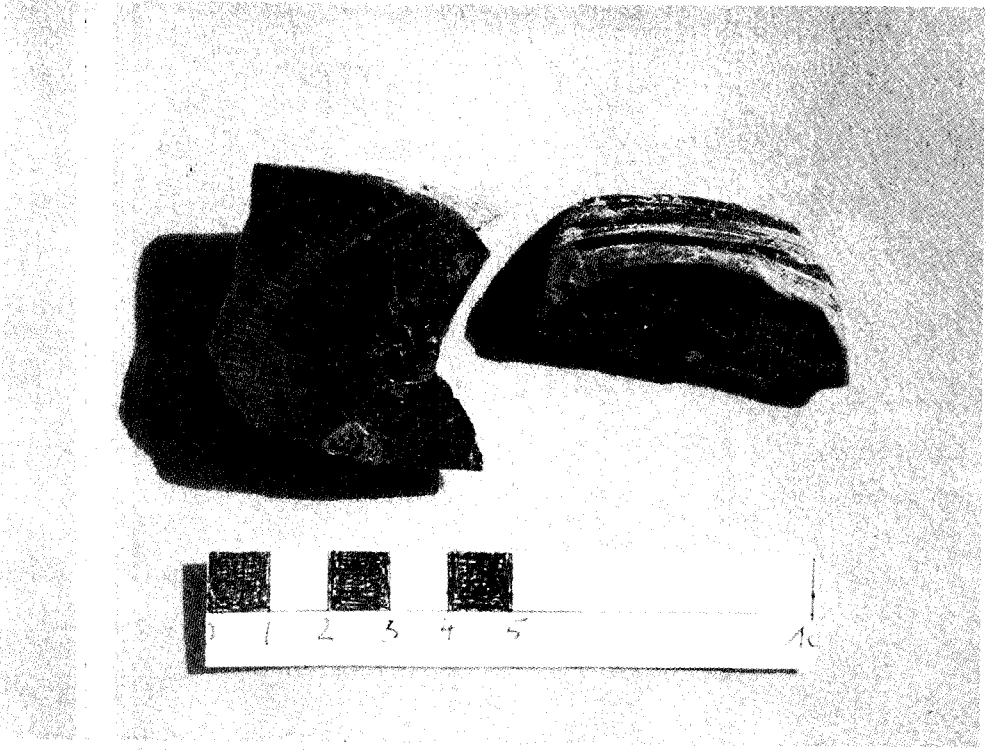
ملحق اللوحات



آ- منظر عام لموقع ثاج.



ب- القسم الجنوبي من سور
المدينة في ثاج.



آ - كسر فخاريات إغريقية
سوداء مزججة من ثاج.



ب - جذع تمثال صغير لأنثى
من طين من ثاج.

لوحة 3

أ - شهادة من تاروت
عليها نقش يوناني .

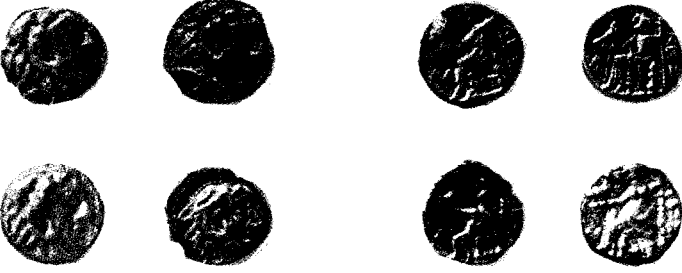


ب - تفاصيل النقش .

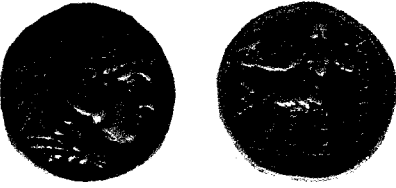




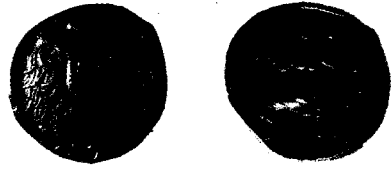
a



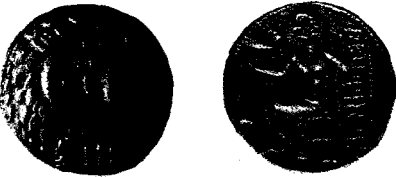
b



c



d



e

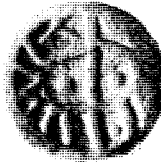


f

أمثلة عن عملات معدنية أهلية من جزيرة العرب الشمالية الشرقية: أ-يج.



g



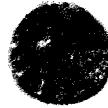
h



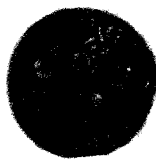
i

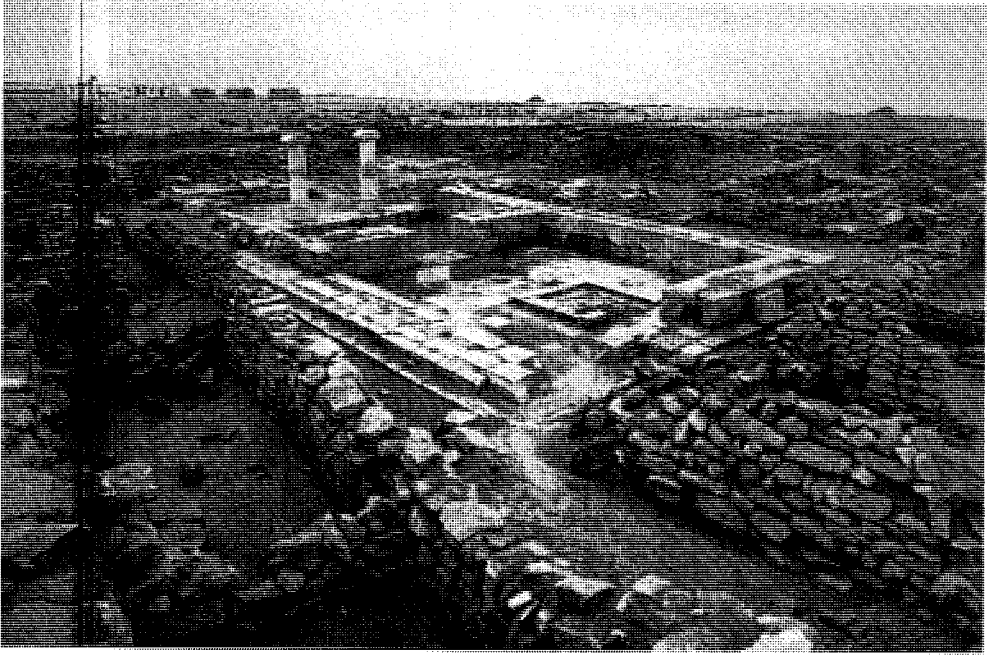


j

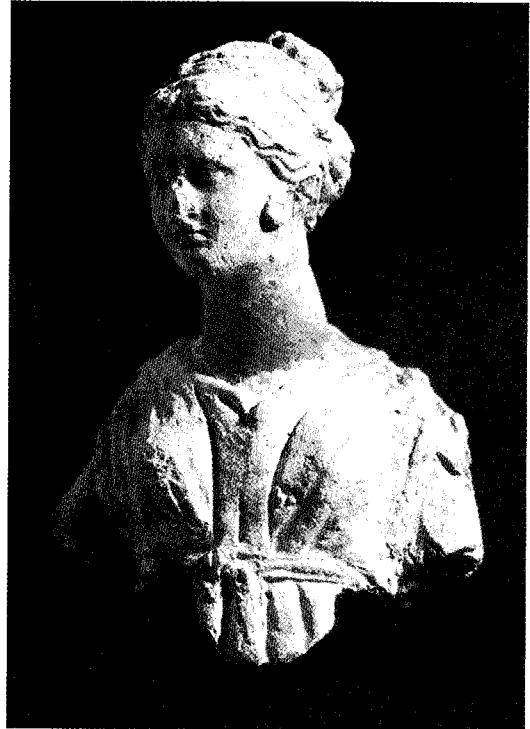


k

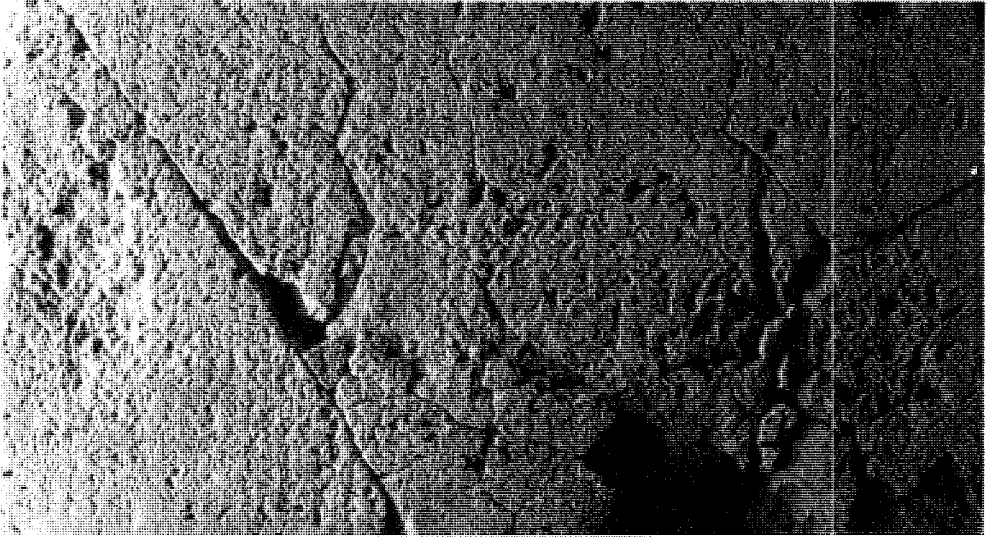




أ- معبد أ في فيلة.



ب- قسم من تمثال صغير لأنثى
من طين لابسة ثيابها من فيلة.

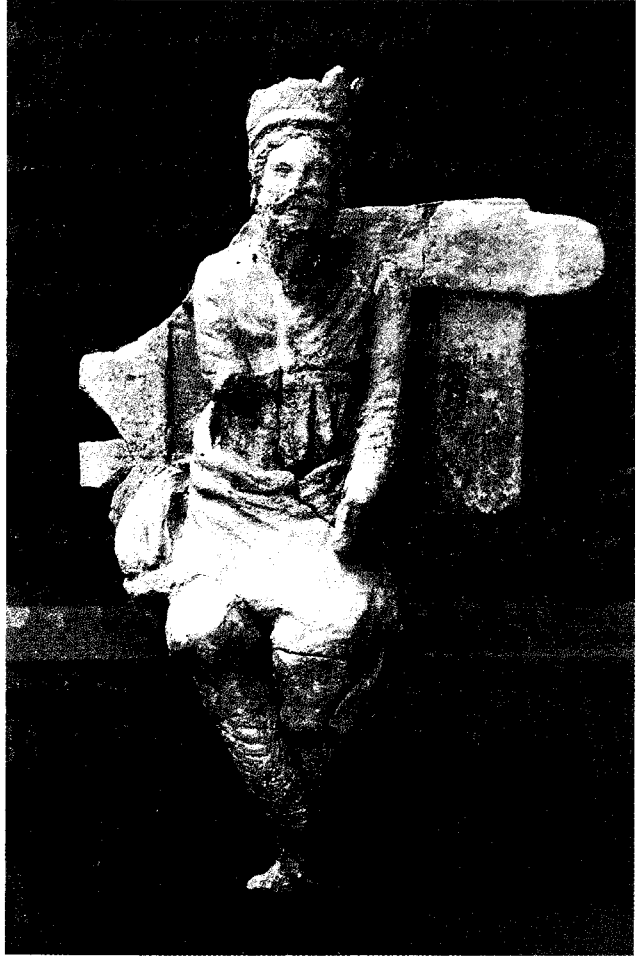


آ - نقش سوتيلس في فيلكة .

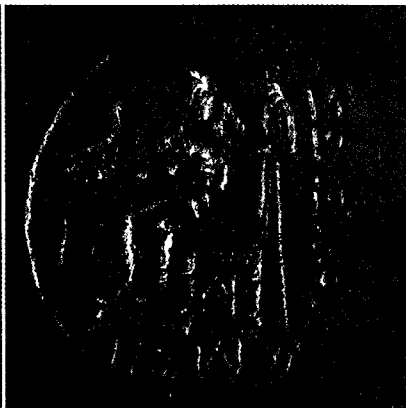
ب - نقش إيكارس في فيلكة .

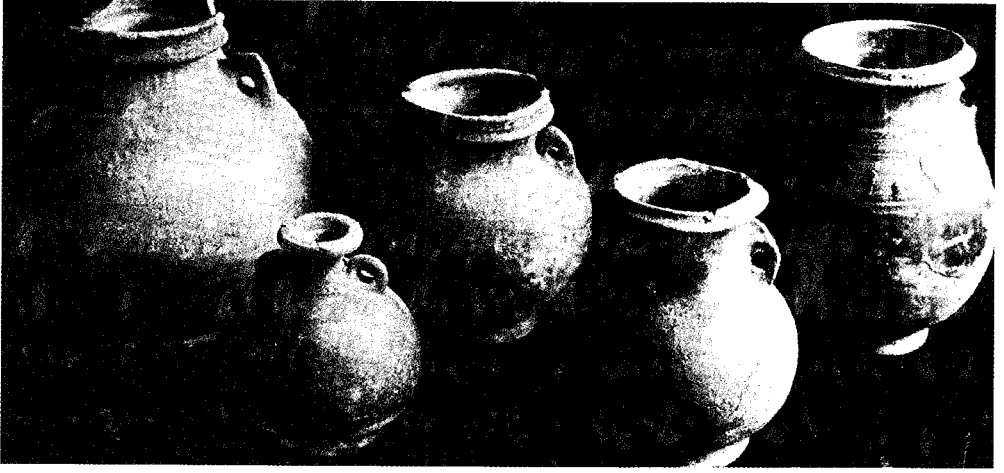


أ- تمثال صغير لرجل جالس
من طين في فيلكة .



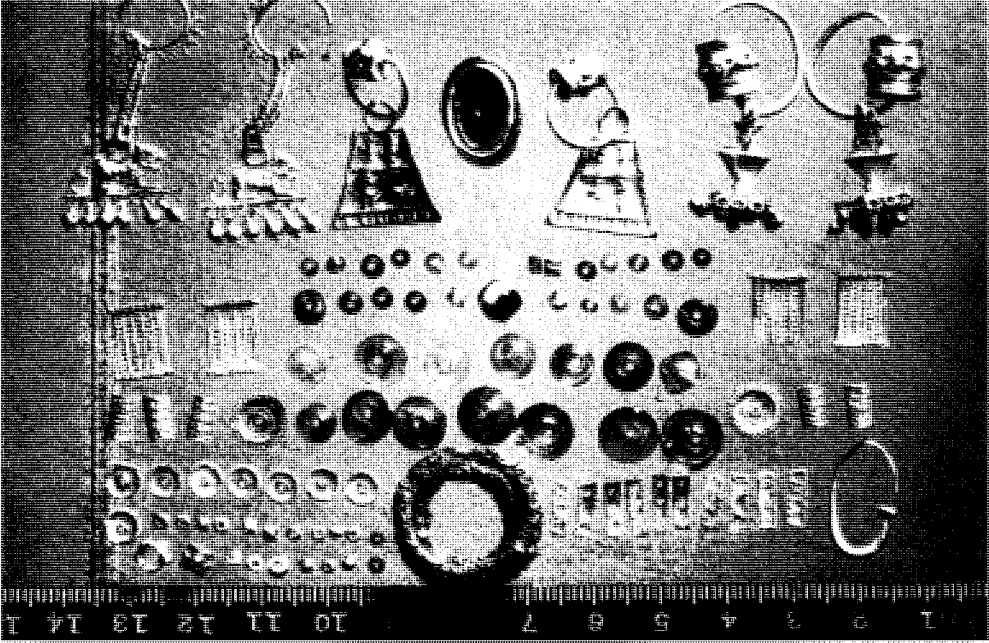
ب - تترادراخم سلوقس
الثاني ضرب في سوسة من
فيلكة .





أ - مختارات من فخاريات
فرثية مزججة عشر عليها من
قبور من تاروت .

ب - تمثال من تاروت عشر عليه في واحة القطيف .

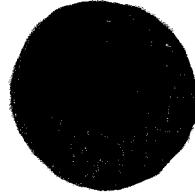


أ - كنز حلي عشر عليه في الظهران .

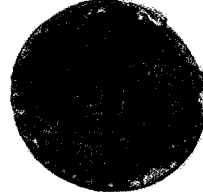
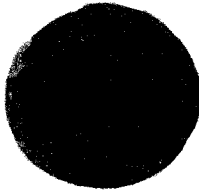


ب - خاتم إصبع يحوي جوهرة مع
صورة إلهة النصر .

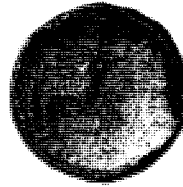
أ- أنواع العملة المعدنية الرئيسية التي عثر عليها في الدور آ- ز



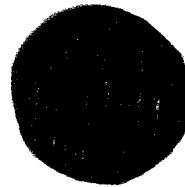
a



b



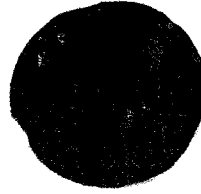
c



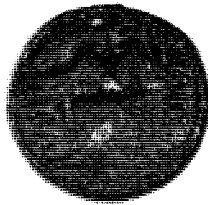
d



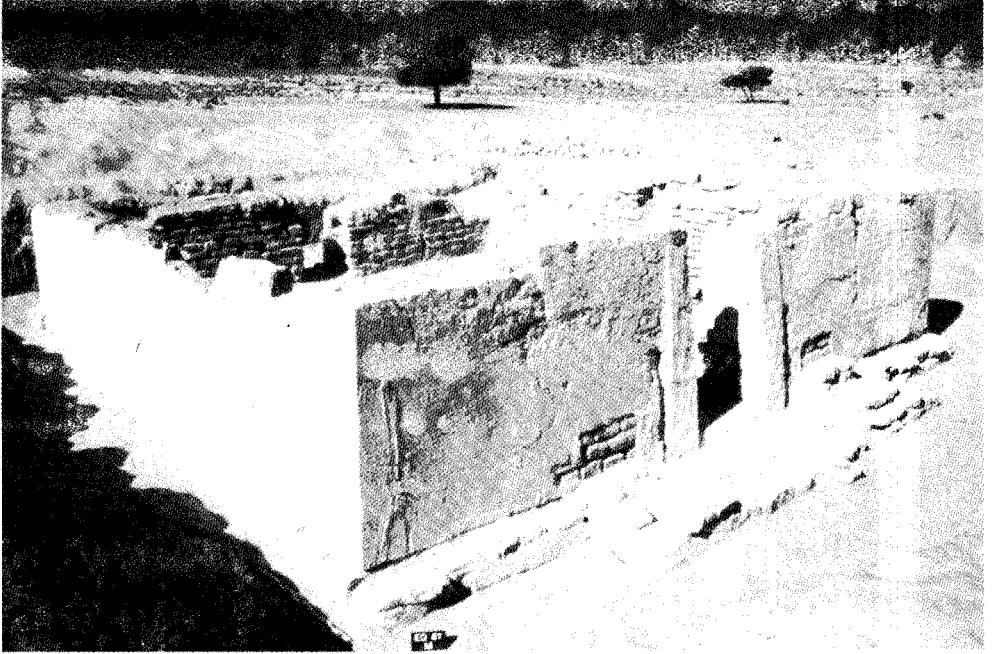
e



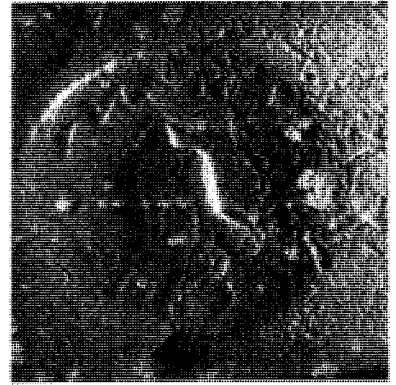
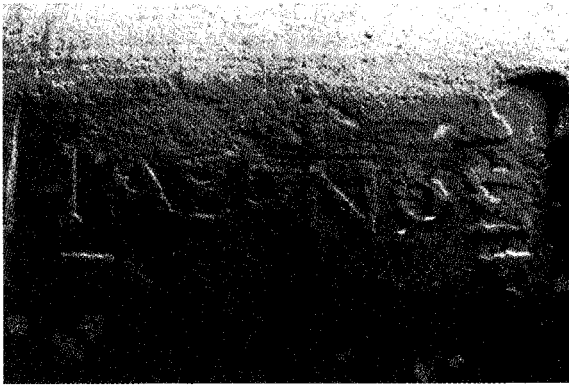
f



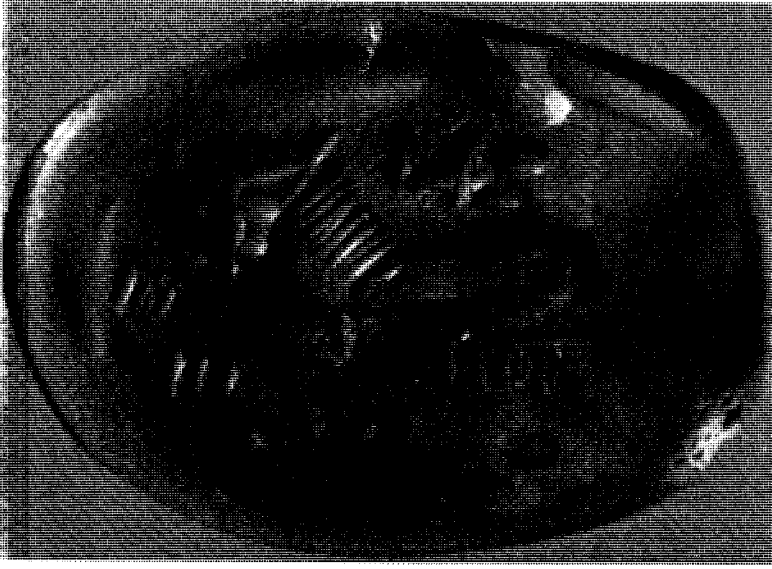
g



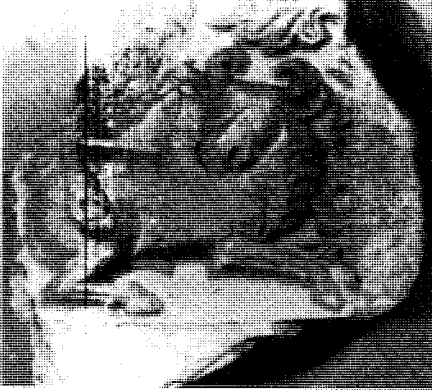
أ- معبد في الدور.



ب - ج - تفاصيل أختام على زوج مقبض قارورة له (أمفور) رودسية عثر عليها في ملىحة.



آ - خاتم ساساني منيسط مصنوع من عقيق أحمر عثر عليه قرب الدمام .



ب - ج - مثالان عن نقش مجصص ساساني من دارين في تاروت .

وظلت هذه المقاطع مدة طويلة تسترعي انتباه الرحالة، وتجار الكتب القديمة، والآثارين، والمؤرخين. ولا جدوى من استعراض جميع الآراء التي أبدتها الباحثون خلال القرن الأخير، بشأن العلاقة المزعومة بين الفينيقيين والخليج العربي، لكن يحتمل أن يدلّ تجاهل المسألة كلياً، على الإهمال. فأولئك الذين قبلوا إمكانية وجود صلة، لهم وجهة نظر في طبيعة هذا الارتباط. فبعضهم، مثل س.ب. مايلز⁽²¹⁹⁾ S.B.Miles، وس.د. بلغريف⁽²²⁰⁾ C.D.Belgrave اقترح أن الفينيقيين زاروا الخليج، وأسسوا مراكز تجارة فيه من قاعدتهم في حوض البحر المتوسط الشرقية. وقبل بعضهم الآخر، مثل ه.س. رولنسن⁽²²¹⁾ H.C.Rowlinson، وبننس⁽²²²⁾ Bents، وت.ه. هولدش⁽²²³⁾ T.H.Holdich، فكرة هيرودوتس واقترح الخليج العربي موطناً أصلياً

(219) جاء في بحث مايلز، "ملاحظة على جغرافية بليني"، ص: "162 يقول سترابون لنا إن هذه الجزر تملك معابد تشبه معابد الفينيقيين، وإن هذه الجزر والمدن، حسب أخبار سكانها، تحمل اسم الجزر والمدن الفينيقية ذاتها، وتمثل مستوطناتهم الخاصة. ولا نقاش في أن الفينيقيين امتلكوا حتماً عدة مستوطنات ومراكز تجارية في الخليجين الفارسي والعُماني من أجل عملياتهم التجارية التالية، التي لم يقوم امتدادها الحقيقي تماماً حتى الآن على الأرجح.

(220) يصف بلغريف في بحثه "الاكتشافات الأثرية في البحرين"، اللقى التي عثر عليها في قبور نقبت على طريق البديعة، ويقول: "تدل طبيعة هذه الفخاريات أنها فينيقية في أرجح الاحتمالات. وإذا صحّ ذلك، ثبت أن الفينيقيين ترددوا على الخليج الفارسي. وهذا أمر كان يشكّ فيه حتى الآن.

(221) يقول اللواء سير ه.س. رولنسن في بحثه "ملاحظات على تقرير النقيب دورند عن جزر البحرين"، م ج أ م JRAS 12 (1880)، ص: "35 لا أرى ما يدعو إلى الشك في شهادة أندروستينس أن معابد الجزيرة تماثل معابد الفينيقيين - وهذه واقعة يجب أن يكون هو حكماً مطعماً تماماً عليها، باعتباره أحد سكان ثاسوس التي كانت مستوطنة فينيقية يونانية - ولا في أن السكان احتفظوا بتقليد حتى ذلك الزمن عن أسلافهم في العصور القديمة السعيدة، إذ إنهم أقاموا مستعمرة في البحر المتوسط".

(222) كتب ت. بنت والسيدة بنت في بحث "جزيرة العرب الجنوبية (لندن، 1900)، ص 21-22، عن تلال الدفن في البحرين: "كان الشك الكامل يكتنف أصل هذه التلال ومعرفة من بناها، لكنه زال الآن، ولم يعد أحد يرتاب بأصلها الفينيقي، اعتماداً على الإحالات الكلاسيكية وعلى نتيجة عملنا ذاته... وقد اكتشفنا أثناء تنقيباتنا، أشياء أصلها فينيقي متميز، فلم يعد هنالك مجال للشك بأن التلال القائمة أمامنا كانت مقبرة واسعة لهذا الشعب المتاجر".

(223) كتب هولديش في بحثه "جزيرة العرب والخليج الفارسي (مراجعة كتاب بلدان الخليج الفارسي وقبائلها ل س.ب. مايلز)، م ج م (1920) 55، ص 316، "عن القبور الفينيقية المعروفة جيداً الآن في جزر البحرين"، وفي مقاله الموسوم "دوائر الحجارة في جزيرة العرب" في م ج (1920) 55، ص 485، عن "وجود التلال الفينيقية أو القبور في جزر البحرين".

للفينيقيين، وارتكز في طرحة على الميزة الفينيقية المحتج بها، الخاصة بتلال الدفن في البحرين، ومحتوياتها. وذهب فيلبي Philby إلى أبعد من ذلك، فأمعن في التفكير، وقال: لو كانت تلال القبور في البحرين فينيقية حقيقية، ولو صحّ هذا الافتراض أيضاً على أقرانهم المزعومين في البر الرئيس حول الخرج، مثلما اقترح هولديش، عندئذٍ، يحتمل أن يكون موطن الفينيقيين الأصلي "المدن المظمورة" في الربع الخالي (224).

مع ذلك، عبّر الباحثون عن شكّهم في الأمر في وقت مبكر. فرفض س. جنث S.Genthe صحة المصادر القديمة (225)، بينما قال هوغارت Hogarth بصراحة، موجّهاً كلامه إلى فيلبي في المناقشة التي تلت محاضرتة في الجمعية الجغرافية الملكية: "أسف لأن الدليل على تلال القبور في البحرين فينيقية، عديم القيمة عملياً" (226). وأيد سير أ. ت. ويلسن A.T.Wilson رأيه سنة 1928، في دراسته الواسعة التأثير: الخليج الفارسي (227).

وفي السنة ذاتها، اقترح أ. ج. بوروز E.J.Burrows تأويلاً أكثر تعقيداً، وعرض احتمال قيام هيرودوتس برواية تقاليد فينيقية أهلية، تربط أصولاً بشرية (وبتداعي الأفكار فينيقية

(224) هـ. سنت ج. ب. فيلبي، عبر جزيرة العرب من الخليج الفارسي إلى البحر الأحمر، م ج (1920) 56، ص 447: "هنالك نقطة أخرى، عليّ أن أشير إليها بإيجاز، تتعلق بدوائر الحجارة التي عثرت عليها في قرى مختلفة في ولاية الخرج والأفلاج. وقد ظنّ القائد العام هوغارت آنذاك أنها كانت قبوراً، وكانت فعلاً أضرحة بلا شك... لكن اقترح سير توماس هولديش حديثاً اقتراحاً هاماً، بعد أن لاحظ الشبه بينها وبين دوائر حجر نقبت في جزيرة البحرين، ووصفها في محاضرة ألقاها تيودور بنت أمام هذه الجمعية سنة 1890، وجعل الخرائب المبحوثة فينيقية الأصل، مثلما نسب الرأي إلى بنت على أساس ثقة وضعت في محلها. فإذا صحّ هذا القول، فلن يبدو غير مرجّح أن تكون المدن المظمورة في الربع الخالي عائدة إلى الأصل الفينيقي ذاته، ويحتمل أن نكون قد أخطأنا صدفة تقريباً بشأن موطن الفينيقيين الأصلي". (225) جنث،

Der Persische Meerbusen wenn wir heuteauch die vieldeugn Angaben von Herodotus und Justinus über die Urheimath der Phonizier nicht mit Sicherheit auf das Persermeer beziehen dürfen...

(226) د. ج. هوغارت، عند فيلبي، عبر جزيرة العرب"، ص 464. (227) ويلسن، الخليج الفارسي، ص 32: ينتج عن الملاحظات السابقة أن المدى الذي تعاطى فيه الفينيقيون التجارة، إن كانوا تعاطوها، أو أقاموا في الخليج الفارسي، أمر غير معروف أو مشكوك فيه.

صرفة) بدملون (228) مع ذلك، جدير بالذكر أن مناقشة إمكانية إرجاع أصل الفينيقيين إلى الخليج، لقيت صدى محدوداً بين العلماء العاملين في حقل آثار الفينيقيين وتاريخهم في حوض البحر المتوسط الشرقي. ونكتفي بالاستشهاد ببعض الأعمال فقط: فقد أغفلت الإشارة إليها في عدد من أفضل أبحاث ألبرايت (229) Albright، وفي محاضرات (230) كينيون سشوسي Schweich Kenyon عام 1963، وفي تأليف أب - توماس Ap-Thomas التركيبي لسنة (231) 1973، وفي دراسة ترمب Trump الأثرية والتاريخية عن حوض البحر المتوسط (232)، وفي أحادية غريني Garbini عن تاريخ الفينيقيين وديانتهم. (233) وفي عام 1926، انكبَّ ج. كونتينو G.Conteneau على دراسة المصادر اليونانية واللاتينية والسامية الشمالية الغربية المسمارية، والبقايا الأثرية، فوجد في منطقة الخليج القليل لدعم سترابو وهيرودوتس، بسبب وضع المعرفة في ذلك الوقت، فيما عدا الإحياء بقيام العنصر السامي بردّ فعل عام في خلفية الفينيقيين. (234)

وفي وقت أقرب، أحيا ج. و. بوويرسوك G.W.Bowersock الجدل، فكتب يقول: "لا

(228) يتحدث أ.ج. بوروز في بحث، تلمون والبحرين والفردوس، Scriptura Sacra et Mounuments Orientis، Antiqui 2، رومة، (1928)، ص 15، عن اعتقاد الفينيقيين، المذكور عند هيرودوتس القائل: إن أصولهم من بحر أرثره، ويقول "يحتمل أن يكون هذا الاعتقاد تقليداً صادقاً عن هجرة سامية، لكن قد يكون أيضاً سوء فهم لتقليد فينيقي مآله أن البحرين كانت أول مكان سكنه الإنسان، على الأرجح أنه تقليد أصيل" يشبه الفينيقيون أصولهم الخاصة ذاتها بأصول البشرية".

(229) مثلاً و.ف. البرايت، آثار فلسطين (هرموندسورث، 1949) المرجع ذاته، "سورية، والفلسطينيون وفينيقية"، ت ك ق CAH، ج (1975) 2، ص 507-536.

(230) ك.م. كينيون، العموريون والكنعانيون (أكسفورد، 1966).

(231) د.ر. أب - توماس، "الفينيقيون"، عند د.ج. وايزمن (مشرف)، شعوب أزمنة العهد القديم (أكسفورد، 1973)، ص 259-286.

(232) د.ه. ترمب، عصور البحر المتوسط القديمة (بوهيفن ولندن، 1980)، ص 240-250.

(233) ج. غريني، تاريخ الفينيقيين وديانتهم (المعهد الجامعي الشرقي، حلقة الدراسة الآسيوية المجموعة الصغرى، 11، نابولي، 1980).

(234) ج. كونتينو، الحضارة الفينيقية (باريس، 1926)، ص 351-363.

شيء بعيد الاحتمال بالفطرة بشأن الهجرة الاستعمارية من مركز البحرين التجاري إلى ساحل البحر المتوسط الشرقي... ويدعمها الإجماع الرائع⁽²³⁵⁾ للمصادر التقليدية في قسيمي العالم في ما يسمى بالأزمة الكلاسيكية"، وبينما نادراً ما تكون الخلفية الكنعانية واضحة في الحضارة الفينيقية المتأخرة، فإن اكتشاف نقاط اتصال بين إبله ودمون قرابة 2500 ق. م⁽²³⁶⁾ يثير الحيرة، لحصوله مباشرة بعد مضي قرون قليلة على تاريخ هجرة الفينيقيين من البحر الأرثري إلى البحر المتوسط، حسب هيرودوتس. وقطعاً، لا بدّ أن يبعث ظهور أسماء سور في عُمان، وأرادس في أرخبيل البحرين، وجبيل (ببيلوس) في المملكة العربية السعودية الشرقية، على النظر في القضية الفينيقية، ولو كنا ما نزال بعيدين عن الوصول إلى حلّ ملائم.

ووردت عند سترابو (7-6/3/16) مقاطع أخرى، تتعلق بالقرم الذي اكتشف "على طول كامل ساحل البحر الأحمر (الأرثري)"، وباللآلئ التي عثر عليها قرب "جزيرة واقعة في بداية الخليج الفارسي"، و"الأشجار التي تفوح منها رائحة مثل رائحة البخور" في جزر واقعة مقابل مصبّ نهر الفرات وكل هذه المقاطع منقولة عن نيارخس، وظنّ أحياناً أنها ترتبط بتيلس، لكن لا يوجد دليل على ذلك، مهما كان نوعه⁽²³⁷⁾.

بلييني وتيلس

يرد مقطع بلييني Pliny عن موقع تيلس، المناقش من قبل، في الكتاب السادس من

(235) بوويرسوك، "تيلس وصور"، ص 402.

(236) ج. بتّيناتو، "دلمون ووثائق إبله الأبيغرافية"، BBVO 2، ص 75-82. انظر من أجل نصوص إبله الباكرا لبعض أسماء الأماكن الفينيقية الشهيرة (مثلاً أرواد، سومور، بترونة، ببيلس، ساربيتا، أكزيف، بيروت، صور، صيدا)، المصدر ذاته، مدينة ببيلس الفينيقية، لا سيما في وثائق إبله الأبيغرافية، في محاضر المؤتمر الدولي للدراسات الفينيقية والقرطاجية (البونيه)، (ج 1 رومة 1983)، ص 107-118.

(237) خلافاً له. ستراسبورجر Alexander Zug durch die gedrosische wüste، هرمس، (1957) 80، ص 4=

مصنّفه التاريخ الطبيعي Natural History في سياق وصفه ساحل جزيرة العرب الشرقي (238).
 إضافة إلى المعلومات الجغرافية، يدوّن بليني فيه أيضاً أن تيلس "مشهورة بكثرة لآلئها"، التي
 نطلع على معطيات أوسع عنها في فقرة لايزيدورس الخاركسي Isodorus of Charax،
 حفظها لنا أثيناوس Athenaeus (انظر ما يلي). وفيما بعد، في الكتاب 12، يعود بليني
 إلى موضوع تيلس في مناقشته الأشجار. ويُعتبر تقريره عن نبات تيلس، في جوهره، صياغة
 جديدة لنص ثيوفراستس تحوي بعض إضافات، يفترض أنها منقولة من أعمال أرسطوبولس
 Arestobulus أو أونيزيكريتس Onesicritus، التي يرجع إليها من أجل الحصول على
 معلومات إضافية (239). وهذا هو نصّه:

تقع في الخليج ذاته، جزيرة تيلس، التي تكسو الغابات قسمها المقابل الشرق، الذي
 يغمره البحر أيضاً أثناء المدّ. ويحاكي حجم كل شجرة حجم شجرة التين. ولزهر أشجارها
 رائحة زكية تفوق الوصف، وتشبه ثمرتها الترمس، وتمتلىء بالشوك إلى حد لا يستطيع أي
 حيوان أن يلمسها. وتنمو على هضبة عليا في الجزيرة ذاتها، أشجار تحمل الصوف، لكن
 بطريقة مختلفة عن أشجار الصين، لأن أوراق هذه الأشجار ليس عليها ثمر، ويمكن أو يظنّ
 أنها أوراق كرمه لولا أنها أصغر منها، لكنها تحمل قرعاً؟ بحجم السفرجلة. يتفتّح متى
 نضج، ويكشف عن كرات زغب، يصنع منها قماش غال للثياب.

ويسمون هذه الشجرة القطن . gossypinum وتنمو أيضاً بأعداد أوفر في جزيرة تيلس
 الصغرى، التي تبعد عشرة أميال عن الجزيرة الأخرى. ويقول جوبا : Juba إن لهذا العشب
 زغباً صوفياً ينمو حوله، يصنع منه قماش أجود من قماش كتان الهند. ويقول أيضاً: توجد
 شجرة عربية تسمى سيناس cynas ينسج منها ثياب، لها ورق يشبه سعف النخل. كذلك،

=الذي يعتبر جميع هذه الأقوال تلميحات إلى تيلس. مع ذلك، مثلما سلّم ستراسبورجر نفسه (ص 463) بأن
 Nearch Tylos nicht gesehen hat، يصعب الاعتقاد بأن الإحالات يمكن أن تشير إلى تيلس.

(238) مايلز، "ملاحظة على جغرافية بليني"، ص 157-172.

(239) بريترل Botanische Forschungen، ص 90، 93، 94.

تزود أشجار الهند ذاتها الهند بالثياب إلا أن جزر تيلس تحوي أيضاً شجراً آخر له زهر مثل البنفسج الأبيض، لكنه أكبر منه بأربعة أمثال، وليس له أريج. وهذا يذهل في هذه المنطقة من العالم.

وهناك شجرة أخرى أيضاً تشبه هذه الشجرة، إلا أن أوراقها أوفر، وزهرها وردي ينغلق في أول الليل، ويبدأ بالتفتح عند بزوغ الشمس، ويتفتح تماماً عند الظهر، ويقول أهل البلاد إنه ينام. وتنتج الجزيرة ذاتها أيضاً شجر النخل والزيتون والكرمة والتين وجميع الأشجار المثمرة الأخرى. ولا يتساقط ورق أي من الأشجار هنا، وتستعذب الجزيرة من عيون باردة، وأمطارها هائلة (ت ط 21/12، 38-40، 23، 40)

ولا نجد صعوبة بالتعرف على النقل عن ثيوفراستس عند بليني. وتكفي هنا أمثلة قليلة مأخوذة من وصف القرم لإثبات ذلك.

- ثيوفراستس : "يوجد عدد كبير من الأشجار في الجانب الشرقي".
- بليني : "مغطاة بالغابات في القسم المقابل الشرق".
- ثيوفراستس : "حجم كل هذه الأشجار بحجم شجرة التين".
- بليني : "كل شجرة من الأشجار بحجم شجرة التين".
- ثيوفراستس : "رائحة الزهرة عطرية فواحة إلى أقصى حد".
- بليني : "لزهرة رائحة زكية لا توصف".
- ثيوفراستس : "الثمر لا يؤكل ويشبه الترمس في مظهره".
- بليني : "يشبه الثمر الترمس".

ويضيف بليني صفة السائل إلى ثمر القرم، ويذكر أن القرم ينمو في قسم تيلس الشرقي وحده، و"يغمره البحر أثناء المد"، ويهمل تضمين ملاحظة ثيوفراستس عن الجذور المكشوفة، الأساسية لتمييز الشجرة من غيرها.

ثم ينتقل بليني إلى القطن في تيلس، ويستشهد هنا بجوبا، ويعتبره المرجع الموثوق

بالنسبة إلى بعض المعلومات التي ينقلها عنه ⁽²⁴⁰⁾ وهذه الناحية مهمة لأنها ثبتت أن زراعة القطن في تيلس، التي لاحظها أندروستينس في القرن الرابع المتأخر، كانت ما تزال شائعة نحو زمن مجيء المسيح ⁽²⁴¹⁾ وتعدّ مهمة أيضاً تسمية جوبا الدقيقة للقطن *gossypinum*، وهذه التسمية مصدر اسم القطن النباتي الحديث ⁽²⁴²⁾ ويحتمل أيضاً أن يكون جوبا مصدر تحديد الأسماء المميّزة للجزر، المستعملة عند بليني ⁽²⁴³⁾ لأن أي كاتب آخر لم يتحدث عن جزر تيلس وعن تيلس الصغرى. ويختصر بليني تقريره عن التمر الهندي، ويتجاهل التفاصيل، ويستحضر في ذهنه صورة شجرة المغنولية وأزهارها الوردية ⁽²⁴⁴⁾ واعتبر بريتزل ذكره شجر الزيتون في البحرين خيالاً محضاً، مشيراً إلى أن (الأغارقة) استغربوا بعض الشيء عدم وجوده في هذه المنطقة ⁽²⁴⁵⁾ وعلقوا على انعدامه على ساحل كرمانية، مثلاً ⁽²⁴⁶⁾ مع ذلك، كان ثيوفراستس بالتأكيد مصدر الإلماحات الإجمالية إلى نخيل التمر والكروم والتين وسائر الأشجار المثمرة، والعيون والمطر في تيلس.

ويعود بليني في الكتاب 16 إلى تيلس بفقرة مخصصة لأخشاب الجزيرة، معتمدة مرة

(240) حول كون جوبا مصدراً هاماً لبليني، انظر ف. مندر *Beitrage zur Quellenkritik der Naturgeschichte*

des Plinius، بخاصة ص 411-422

(241) إذا لم نذكر في وقت لاحق، مثلاً في زمن ياقوت أو في القرن 14 الباكر، عندما رآه ابن بطوطة.

(242) وات، نباتات القطن البري والمزروع، ص 11.

(243) بريتزل، *Botanische Forschungen*، ص 153.

(244) كتب بريتزل، المرجع ذاته، ص 154

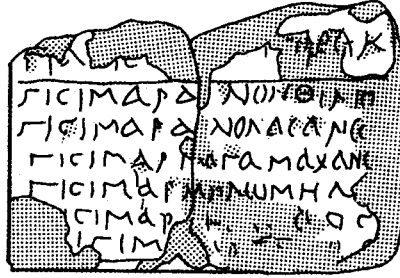
Mit Plinius, Vorstellung einer vielbttrigen Rosenbltte, die sich öffnet und schliesst (was so aufflig gar nicht ist), wird die ganze in ihren einzelnen Stadien so exakte Darstellung der Tamarindus - Fiederchen bis zur Unkenntlichkeit verwischt... Wie grundverschieden das Bild nun geworden, zeigt am besten ein Vergleich. Plinius' Rosenbaum she so aus wie einer der grossblutigen, rosenroten Magnolien - Bume, die im Frhjahr unsere Anlagen zieren.

(245) المصدر ذاته، ص 155.

(246) أريان، أنابسيس، 8/14/5 الإحالة الوحيدة إلى أشجار الزيتون في منطقة الخليج التي عثرت عليها في م خ ف ج GPG، 1920، هي ذكر لوريمر لنموها في وافي في عُمان.

أخرى على ثيوفراستس . وهذا هو نصها :

روى رفاق الإسكندر الكبير أن في جزيرة تيلس في البحر الأحمر (الأثرري)



شكل 8- نص بابلي إغريقي (اللغة اليونانية على لوحة طينية) يتضمن ذكر نخيل تمر ماغان ودلمون .

أشجاراً تستعمل لبناء السفن، عثر على أخشابها خالية من التعفن طيلة 200 سنة، رغم أنها كانت تحت الماء . ورووا أيضاً أن هذه الجزيرة ذاتها تحوي جنية تنمو سميكة إلى حد كاف لصنع عصا مشي، وعليها تقليم مثل جلد النمر، وهي ثقيلة وعرضة لأن تتكسر كالزجاج عندما تسقط على أشياء مادتها أقسى منها ، ت ط (221/80/16)

هنا نجد ذكر صفة عدم تعفن هذه الشجرة، التي اعتبرها بريترل القرم، وذكر مميزات أسل الهند Calamus Rotang، الذي يصنع منه سكان تيلس عصي المشي، إلا أن بلييني يختلف عن ثيوفراستس بإسقاطه كل الإحالات إلى الطرفاء .

إغريقيات - بابليات

حتى الآن، تحدثنا عن تيلس، حصراً، اعتماداً على مصادر إغريقية ولاتينية، لكن يهمننا أن نشير إلى أن الطلاب (الأغارقة) أو النساخ في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الأول ق.م، تعلموا اللغتين السومرية والأكادية في بلاد بابل . وكانوا ما يزالون يستنسخون

نصوصاً معجمية ⁽²⁴⁷⁾ورد فيها ذكر دلمون وماغان. ويحتفظ نص موجود في المتحف البريطاني، يحتمل أنه من بلاد بابل، بجزء من قائمة تواريخ مكتوبة كما يلي: ⁽²⁴⁸⁾

ΓΙCΙMAP Δ[I]ΛION ΘΛμ[:284

ΓΙCΙMAP Δ[I]ΛION ACANΩ :285

ГІСІМАР МАГА МАХАН ω :286

وهذا التمرين مهمّ من نواحٍ عدة. فكل سطر فيه يبدأ بكتابة الكلمة السومرية جيشيمّر CISIMMAR التي تعني "نخل التمر"، بالترميز اليوناني. وفي السطرين 284 و 285، أدّى الناسخ "دلون" بحرف دلّتا: "ذيليون". لكن في السطر 285، تلي الصيغة الإغريقية للكلمة الأكادية أسنو asni التي تعني "تمر"، بينما يحتفظ السطر 284 بإملاء متغيّر لدلون، وبالمقطع اللفظي ث-ΘΙΑ7 الذي يذكر بالآرامية التدمرية "ثيلوا/أوس" Thiloua/os، التي تبتدئ بالأحرف الثلاثة ذاتها (انظر ما يلي).

تيلوّا / أوس Thiloua / os في القرن الثاني الميلادي

مثلاً رأينا من قبل، يمكن إعادة تاريخ أخبار اندروستينس عن تيلوس، وأخبار تيرافراستس أيضاً، إلى زمن الإسكندر. ويجوز إرجاع تاريخ بعض مواد بليني على وجه

(247) نشرت ج. بنشس الأمثلة الأولى من هذا النوع: "نقل نسخ من الألواح البابلية إلى اللغة اليونانية"، م خ ج
أت (1902) 24، ص 108-125. انظر و.ج. سـشـيـليكو، Ein babylonischer Weihetext in griechischer Schrift, Ajo 5 (1928)
13 ج.ك. سركيسيان، "أسماء الأشخاص اليونانية في
الوركاء: والقضية اليونانية البابلية، عند ج. هرمتا و.ج. كومور وسذي (مشرفان)، Wirtschaft und Gesellschaft im alten Vorderasien
Gesellschaft im alten Vorderasien الأعمال القديمة في أكاديمية العلوم المجرية، 22، بودابست، (1976)، ص
495-503م. جيلر، "المزيد من الإغريقيات البابليات" (1983) ZA 73، ص 114-120 ج.إ. بلاك وس.م.
شروين-هوايت، "لوح غضار بأحرف يونانية في المتحف الأشمولي، والنصوص "الإغريقية البابلية"، مجلة
العراق (1984) 46 ص 131-140.

(248).¹ سولبرجر، "الإغريقيات البابليات"، مجلة العراق (1962) 24، ص. 66. يستشهد بـ خ، ج 3، ص 284.
MSL 5، 286، ص 117.

التقريب، مثل الأجزاء المأخوذة من جوبا، إلى زمن المسيح، قرابة منتصف الفترة الفرثية. وعندما ننتقل إلى القرن الثاني الميلادي، يقدم لنا نقش هام اكتشف عامي 1939-1940، خلال موسم تنقيبات تدمر، منظوراً مختلفاً تماماً عن البحرين. وينتمي نصّ هذا النقش إلى مجموعة نصوص تدمرية معروفة بـ "نقوش القوافل"، كرمّ فيها مواطنو تدمر مواطناً لهم شهيراً، تقديراً لما أسداه من خدمات في تجارة القوافل بين تدمر وبلاد بابل⁽²⁴⁹⁾. وفي هذه الحالة، يروي النص أن تجار تدمر في سبازينوخاركس Spasinou Charax نصبوا سنة 131 ميلادية تمثالاً في تدمر تكريماً لـ أيارخي Iarhai بن نبوزيد⁽²⁵⁰⁾. Nebozabad وقد اتصف هذا النص بأهمية بالغة لأنه حكى بأن أيارخي خدّم، فيما يقال، "مرزبان التلوانيين" عند مردات، ملك سبازينوخاركس. وسبازينوخاركس مدينة قامت قرب البصرة الحديثة في أقصى جنوب ولاية ميسان البابلية، وكانت عاصمة مملكة خراسين⁽²⁵¹⁾ Characene الصغيرة لكن المهمة، وعاشت في ظل فرثيا، ونعمت بازدهار تجاري وبشهرة دائمة ثابتة لا تتناسب مع حجمها، وكانت أهم بندر بابلي تقصده السفن محمّلة بالسلع الكمالية القادمة من الشرق خلال القرن الأول ق.م، والقرنين الأول والثاني الميلاديين. وكان تجار تدمر يموّنون بالبضائع الشرقية بلاد الشام (سورية) الرومانية وعالم البحر المتوسط بعدها، فأسسوا مستوطنات دائمة في بابل وفولوجينوياس Vologesias، وسبازينوخاركس التي تبذّهما.

ولا تترك لنا نقوش القوافل التدمرية أي مجال للشكّ بأن تجارة تدمر مع خراسين أحرزت نجاحاً عظيماً. بالتالي، ما دامت العلاقات التجارية وثيقة بين خاراكس ومجتمع تدمر،

(249)م.أ. روستوفتزييف، "نقوش القوافل في تدمر"، في منوعات غوستاف غلوتز، (ج2 باريس، 1932)، ص 793

- 1811. ويل، "التجار ورؤساء قوافل تدمر"، مجلة سيريا، 34، (1957)، ص 362-377

(250)هـ. سيريف، "العصور القديمة السورية"، 38:النقوش اليونانية في جادة الأغورا في تدمر"، مجلة سيريا، 22

(1941)، ص 254-255

(251)حول الإرشاد إلى المصادر، انظر بحثي "جزيرة العرب ومملكة خراسين، م م ك ن 7، ص 157-158. نذكر من

بعض الأعمال الأساسية: درووين، "نبذة تاريخية" ص 129-150، و ف.هـ. ويسباخ، "خراسين" و "خاراكس

"10، ر 1 RE، ج (1899) 3، ص 2116-2119، 2122، وس.أ. نولدمان، "التاريخ الأولي لخراسين"، بيريتس،

(1960) 13، ص 83، 121.

يصعب أن يفاجأ الباحث إذا استخدم ملك خاركس مواطناً تدمرياً في منصب سياسي، وسمّاه مرزبان التلوانيين. مع ذلك استعصى على العلماء سنين عديدة إدراك المعنى المقصود باسم مرزبان. ولم يتضح لهم مفهومه حتى عام 1968، عندما نشرت مجموعة حواشٍ دونها إ. هرزفيلد E.Herzfeld سنة 1948، وطُبعت بعد وفاته⁽²⁵²⁾ والتلوانيون سكان تيلوّه أو تيلوس، وهو بوضوح اسم "تيلس" بصيغته الآرامية. وهكذا، يبدو أن البحرين كانت في القرن الثاني الباكر الميلادي ولاية في مملكة خراسين⁽²⁵³⁾.

وسوف نتحدث عن (مردات) بمزيد من التفصيل في الفصل السادس فيما بعد، لكن يهمنّا أن نشير الآن، مثلما نعلم من النقش الإغريقي الفرثي المكتشف حديثاً في سلوقية دجلة، إلى أن (مردات) ينتمي إلى أسرة فرثية رفيعة المنزلّة، فيعتبر فرثياً تسنّم عرش خراسين، ومثّل حكمه امتداد تأثير فرثية في خاراكس وفي الخليج العربي. مع ذلك، نشب فيما يظنّ نزاع بينه وبين أسر أخرى من النبالة الفرثية. فآزاحه عن عرش خراسين الملك الفرثي فلوجيزاس الرابع vologases IV بعد مرور عشرين عاماً على ورود اسمه في نقش عثر عليه في تدمر، ثم لم يسمع عنه شيء فيما بعد. ومنذ ذلك الوقت، تأسس نفوذ سياسي فرثي غالب في الخليج العربي الأوسط، سوف نعالجه في الفصول اللاحقة، لأن مصادرنا تعنى بالبرّ الرئيس من هذه الناحية.

وقطعاً يُغرّى الباحث بالتفتيش عن بيّنة أثرية تثبت قيام هذا الحدث في البحرين. فقد استعادت الحملة الفرنسية في جانوسان ثلاث شظايا من تيجان عمود حجري، تشبه شبهاً عاماً بياناً فرثياً من آشور وهترة، لا تظهر بوضوح أي موازيات صحيحة له⁽²⁵⁴⁾. بالتالي، يسع الباحث أن يحاول الاقتراح بأن أسلوب هذه التيجان خراسيني. لكن يتبادر إلى الذهن

(252) أ. هرزفيلد، "تلمون، جزر البحرين، في خط رحلة سرجون"، عند ج. والزر (مشرف)، الإمبراطورية الفارسية ويسبادن، (1968)، ص 62. انظر. نادوك، "تيلس وصور".

(253) ظنّ دورنغ كاسبرز، "تلال الدفن البحرينية"، ص 148، أن هذه هي الحال، لكنه ظاهرياً لم ينتبه للنقش التدمري الذي أثبتتها نهائياً.

(254) ر. بولس، "ثاج عمود من جانوسان"، عند لومبار وسال (مشرفان)، مقبرة جانوسان، ص 159 - 161.

مثال يفرض نفسه فرضاً، هو بناء خراسيني محتمل: فالقلعة ما قبل الإسلامية، الموصوفة من قبل، مع موازياتها من التحصينات الفرثية في بلاد ما بين النهرين، قد تكون بناءً شاده (مردات) مقراً لمرزبانته⁽²⁵⁵⁾ ولهذا الفرض بديل، فلو تصوّرنا أن الهيمنة الفرثية على تلّوس بقيت إلى ما بعد ملك (مردات)، لأمكننا أن نقترح أن فولوجيزاس الرابع أو أحد خلفائه قد بنى القلعة. لكن يبدو الاقتراح الأول أقرب إلى العقل.

وهناك نقطة أخرى لا بدّ من التذكير بها، نعني أننا نتحدث عن أعداد صغيرة في الحد الأدنى من المواطنين التدمريين، الذين يخدمون خاركس ويطبقون في البحرين. وقد يتساءل الباحث أيضاً ما إذا كانت "الشخصية العسكرية" (المناقشة من قبل) التي دفنت في جانوسان، موظفاً كبيراً من أصل تدمري أو خراسيني أو سليل إحدى أسرهما. فعليه، يهمننا أيضاً أن نعيد النظر بالقبور التدمرية المعروفة جيداً في جزيرة خرج، مقابل ساحل فارس الجنوبي⁽²⁵⁶⁾. فقد لوحظت هنا آثار العصور القديمة منذ 1765، عندما عاد ك نيبر من الهند⁽²⁵⁷⁾، وعندما أشرف ر. غيرشمن R.Ghirshman على موسم قصير لمسح الخرج والتنقيب فيها سنة 1958 ونفاجاً مفاجأة محدودة، لما تبين أن قبرين مما يقرب من 90 قبراً منحوتة في الصخر فيها، تميّزت بصفات تدمرية محدّدة⁽²⁵⁸⁾. وما دامت معظم القبور ليست تدمرية من ناحية الزخرفة، لا يعقل أن فنّداً تدمرياً أو مستوطنة تجارية وجدت في هذه الجزيرة. ولا يبدو هذا الأمر مقبولاً بحدّ ذاته، ما دام الباحث يحتمل أن يتوقّع العثور

(255) د.ت. بوتس، "الوجود الفرثي في الخليج العربي"، عند ج. أ. ريد (مشرف) المحيط الهندي في العصور القديمة (لندن، على وشك النشر).

(256) انظر أحدث ما نشر. أ. هايرنك، "بعض مباني الأضرحة في جزيرة الخرج في الخليج الفارسي"، مجلة فارسيات قديمة (1975) IrAnt 11، ص 138 - 145، مع مصادر أبكر.

(257) انظر هانسن، "كارستن نيبيهر"، ص 135 - 148.

(258) ر. غيرشمن، "جزيرة خرج في الخليج الفارسي"، ت أ (1958) CRAIBL، ص 266 - 267 المرجع ذاته، "جزيرة خرج (ايكارس) في الخليج الفارسي"، مجلة الآثار (1959)، ص 113 - 115. المرجع ذاته، جزيرة خرج في الخليج الفارسي، الفنون القديمة، (1959) 6، ص 113 - 115. المرجع ذاته، جزيرة خرج (طهران، 1960)، ص 7 - 11.

على إشارة إلى مثل هذه المحطة في نقل نقوش القوافل، إلا أن كل ذلك غير وارد. ويعتبر البديل الأرجح أن التدمريين القلائل في الخرج كانوا، ربما على غرار الوضع في تيلوس، يخدمون خاركس في وظيفة سياسية. فإذا صحّ هذا الفرض، يحتمل عندئذ أن تكون مملكة خراسين قد مارست السيادة في الخليج العربي إلى حد لم تمارسه فرثية أبداً، وذلك في عهد (مردات)، إن لم يكن قبله. ومثلما سوف نرى في الفصل السادس، لدينا دليل معاصر على نفوذ خراسين في الخليج الأدنى أيضاً، بالتحديد على طول الساحل الغربي من شبه جزيرة عُمان.

وخلفت سيطرة خراسين على البحرين تراثاً فكرياً ضئيلاً، لكنه هام. فاثيناوس Athenaeus، الذي عاش في القرن الثاني الميلادي يذكر في كتابه "مأدبة السفسطائيين" Deipnosophistai، مقطعاً طويلاً يصف فيه فرثية بالتفصيل، حرره إيزدورس الخاركسي، الكاتب الخراسيني الشهير، وتحدث فيه عن صيد اللؤلؤ في مياه تلوس / أوس أو تيلس. ونحن نورده كاملاً فيما يلي:

يقول إيزدورس الخاركسي في وصفه فرثية: تقع إحدى الجزر في الخليج الفارسي، الذي يعثر فيه على كثير من اللؤلؤ، وتحيط بها أطوال مصنوعة من القصب يغطس منها الغواصون في البحر حتى عمق 20 قامة، ويجلبون من قعره محاراً تتألف الواحدة منه من صدفتين. ويزعمون أن المحارة تنتج أصغر الصدف، عندما تكثر العواصف الرعدية والأمطار الغزيرة، ويحصلون منها على معظم اللآلئ وأجودها وأكبرها. وفي الشتاء يغور المحار عادة في ثقب قعر البحر، بينما يسبح هنا وهناك طيلة الليل فاتحاً صدفته، ومغلقاً إياهما في النهار. وعندما يلتصق المحار بالحجارة والصخور في وقت هيجان الأمواج، يترسّخ ثم يثبت، وينتج اللآلئ، التي تنشأ من شيء عالق في لحمه، يتغذى به. وتنمو في فم المحارة وتمتلك مخالب تدخل بها الغذاء فيه. وتشبه السرطان الصغير، وتسمى "حارس المحار". ويغرز لحمها كالجذر وسط الصدف. وتتكوّن اللؤلؤة قربه، وتتشكل في الجزء الصلب من الصدف، وعندما يحيط اللحم باللؤلؤة، يتوقّف نموّها، ويحبوها القمر مزيداً من الشفوف والصفاء.

وعندما يعيش المحار في قعر البحر، ينتج أصفى اللآلئ وأكبرها، إلا أن العائم منه على وجه الماء ينتج لآلئ صغرى رديئة اللون، لأن أشعة الشمس تؤثر فيها. ويتعرض غواصو اللؤلؤ إلى الخطر، عندما يمدّون أيديهم مباشرة إلى المحارة المفتوحة، لأن انفراج صدفتيها يطبق على أصابعهم في الغالب ويقطعها، فيهلكون في مكانهم أحياناً. إلا أن الغواصين الذين يقتلعونها يمدّون أيديهم تحتها من جهة واحدة، فينتزعون الأصداف بسهولة من الصخور (مأدبة السفسطائيين 3، 146)

وتستحق عدة تفاصيل التعليق عليها هنا. مرة أخرى، نجد إشارة إلى سقوط أمطار غزيرة، ويهمنا أن نبرز أن الاعتقاد بآثار المطر المفيدة في إنتاج اللؤلؤ الذي حفظه لنا أثناسيوس يظهر ظهوراً تاماً في معتقدات الغواصين العرب في عصرنا الحالي. ففي عام 1951، كتب ر. لوبارون بوين R.LeBaron Bowen يقول: "تروي التقاليد العربية في الخليج أن المحار الجديد الخالي من الصدف يصعد إلى سطح الماء عندما يهطل المطر أو عندما يصبح القمر بديراً. فالمطر أب اللؤلؤة والمحارة أمها، بينما يتولّى القمر تلميعها. ويربط كثيرون ضعف موسم صيد اللؤلؤ بقلّة المطر." (259) ويثبت التقليد الحديث المحلي اعتقاد إيزيدورس "بأن المحارة التي تعيش في القعر، تعطي أصفى اللآلئ وأكبرها". وقال بوين: "يعتقد الخبراء العرب أن أكبر اللآلئ وأكثرها، وأنصعها بياضاً تأتي من المياه العميقة، بينما تؤخذ من المياه الضحلة فقط لآلئ أقل كثافة وخفيفة اللون". (260)

(259) ر. ليب. بوين الأصغر، "مسايد اللؤلؤ في الخليج الفارسي"، م ج أ (1951) MEJ 5 ص 165. انظر ملاحظات الحاخام بنيامين تديله أثناء زيارته القطيف سنة 1173، وهي أكثر خيالاً، وإن كانت متصلة بالموضوع: "بجوارها، يعثر على اللآلئ: قرابة 24 نيسان (أبريل)، يلاحظ سقوط قطرات مطر ضخمة على وجه الماء، تبتلعها الزواحف ثم تغلق أصدافها، وتقع على قعر البحر. ثم زهاء منتصف تشرين (أكتوبر)، يغطس بعض الناس مستعنيين بحبال. ويجمعون تلك الزواحف من القعر ويصعدون بها، ثم يفتحونها، ويستخرجون اللآلئ منها (منقول عن سير أ. ت. ويلسن) "بعض الرحالة المبكرين الذاهبين إلى فارس والخليج الفارسي"، م ج

أ وم (1925) JRCAS 12، ص 73.

(260) بوين، "مسايد اللؤلؤ"، ص 166.

إلا أن إيزيدوس خلط العمق الذي يصل إليه الغواصون بأعظم عمق يعثر فيه على أرصفة اللؤلؤ الجيدة. ويُجمعُ الناس عموماً على أن العمق الأخير عشرون قامة⁽²⁶¹⁾، بينما ينذر أن يعمل الغواصون في عمق يتجاوز 12 قامة⁽²⁶²⁾.

ويهمنا، قبل أن نختم موضوع صيد اللؤلؤ في العصور القديمة، أن نتأمل وصفاً آخر أغرب يتناول صيد اللؤلؤ في المحيط الهندي، حفظه لنا فيلوستراتس⁽²⁶³⁾ Philostratus ويقول فيه:

يقترّب الهندي من المحارة، ويشرع بإغرائها بطعم من المرّ. فتتفرّج صدفاتها وتسكّر من رائحة التابل. وعندئذٍ تثقب برزّة، فتفرّغ سائلها الذي يتلقاه الغواص بصحن حديد، مخطط للسبك فيجفّ السائل آنياً عليه، ويتخذ شكل القالب المحفور فيه، الشبيه تماماً بلؤلؤة طبيعية. فاللؤلؤة دم أبيض مأخوذ من البحر الأثري.

ويقال أيضاً إن عرب الساحل المقابل يتعاطون صيد اللؤلؤ (تكريم أبولونيوس التيناني، (57/3

(261) كتب ج. ن. كورزن في بحث فارس والقضية الفارسية (لندن، 1892)، ج 2، ص 456 وقال: "تتنوع أعماق السبر تنوعاً هائلاً، وتتراوح بين 4 و 20 قامة". انظر بووين، "مسايد اللؤلؤ" ص 16: من تحت المد المنخفض مباشرة إلى 20 قامة". المرجع ذاته، "الصناعات البحرية في جزيرة العرب الشرقية" م ج (1951) 41، ص 396: "من مستوى المد المنخفض إلى 20 قامة".

(262) المرجع ذاته، ص 397: يغطس الغواصون في الحد الأعظم إلى قرابة 12 قامة". وكتب كورزن في "فارس" ص 456، وقال: "يرفض الرجال، كقاعدة، الغوص في الماء إلى عمق يزيد عن سبع قامات". ولاحظ البارون فون كنيفوزن عام 1757، "أنهم قادرون على الغوص حتى أعماق تتراوح بين 3 و 5 قامات. والقليل جداً منهم يجازف بالغوص إلى أعماق تتراوح بين 12 و 18 قامة"، "صيد اللؤلؤ في الخليج الفارسي" سنة 1757، برسيكا، (1982) 10، 214.

(263) فيلوستراتس، تكرماً لأبولونيوس التيناني، الناشر ج. س. فيليمور (أكسفورد، 1912)، ص 141. أقدم شكري الخالص للدكتور ميكائيل فيكرز في المتحف الأشمولي للفت نظري إلى هذه الإحالة المهمة. انظر في هذا المصدر، ج. أندرسن، فيلوستراتس والأدب في القرن الثالث الميلادي (لندن، 1986)، ص 121-153، مع مصادر أبكر.

البحرين في عهد الساسانيين

يرد كثير من الأخبار المكتوبة، المتوفرة عن البحرين في العهد الساساني، في النصوص الكنسية السريانية، التي تدون الأحداث في تاريخ الكنيسة النسطورية. وكانت مشمهج مقرّ الأسقفية النسطورية المحلية، التي يمكن جعلها، مثلما أشرنا من قبل، قرية سماهج في جزيرة المحرق⁽²⁶⁴⁾، إلا أن ايشوعيهب الأول ذكر في رسالة تاريخها 584/585 تلون TLWN أو "تالون"⁽²⁶⁵⁾ وقد اقترح ج. س. السمعاني*، العالم المبكر الخبير في تاريخ النصارى النسطوريين، سنة 1725، وجوب اعتبار تالون Talun تيلس⁽²⁶⁶⁾ وأثار سير ه. س. رولنسن H.C. Rowlinson جدلاً بهذا الشأن في وقت لاحق، وربط التسمية الأكادية تلمون بتالون⁽²⁶⁷⁾، مثلما فعل ب. ميسنر B. Meissner بعد ما يقرب من أربعين عاماً⁽²⁶⁸⁾. لكن لا يسع أحد أن ينكر، كما أبان إيلرز Eilers، أن "تيلس" اليونانية قد تكون مشتقة من الأكادية "تلمون" (الناقشة من قبل)، وهذا صحيح أيضاً فيما يبدو بالنسبة إلى تلون TLWN، فهذه الأسماء الثلاثة تدلّ كلها على كبرى جزر البحرين.

وسوف نستعرض تاريخ أسقفية مشماهج النسطورية في الفصل الخامس في نطاق بحث عام تتناول فيه أبرشية بيت قترابه. ونكتفي هنا بالحديث عن بعض الوقائع البارزة. فقد جاء في التلمود البابلي أن مشماهج بندر يعثر فيه على اللآلئ، وهذا تلميح يجوز أن يكون قد

(264) ساشو، ص 25. 26. انظر ج. بوكمب وس. روبان، "مطرائية ماشماهج النسطورية في أرخبيل البحرين"، ص 171. 196 من أجل الوثائق المفصلة.

(265) أو. برون، (ستوتغار وفيينة، 1900)، ص 237.

(266) ج. س. السمعاني، (رومة، 1725)، ص 736.

(267) رولنسن، "تعليقات على تقرير النقيب دورند، ص 34. إلا أن رولنسن خلط بين "دارين" وبين "تيرس" إحدى صيغ تيلس، وجعل تلون TLWN مع دوحة زلوم / ضلوم / ثالوم، - (دوحة ظلوم وهو خليج يقع على خط عرض ٢٦.٣ شمالاً وخط طول ٥٠.٦ شرقاً) د. السقاف) وهي الجون الواقع جنوبي الظهران. انظر نقد ب. الستر لهذا الموقف في "دلون، البحرين والفردوس المزعوم في أسطورة سومر وأديها"، ص 68، حاشية 41.

(268) ب. ميسنر، "جغرافيات،: تلمون" (1917) OLZ 20، ص 202.

* يوسف سمعان السمعاني (1687-1768م) سرياني الأصل ولد هذا المطران الماروني اللبناني في طرابلس الشام له كتاب في اللاهوت ضمن مؤلفات أخرى (د. السقاف)

دون في أي وقت بين عام 250 و 550 ميلادية⁽²⁶⁹⁾ وذكرت مشماهج في المصادر النسطورية سنة 410، عندما حرم مار إسحق باتاي Batai، مطران مشماهج، وعين مكانه إلياس. ورغم أن سرجيوس مطران مشماهج حضر مجمع عام 576 الديني السلوقي، يبدو أن مشماهج كانت دوماً مركز هرطقة وثورة. وانتقد الكاثوليكس إيشوعيهب الثالث (بطريك الكنيسة الأرمنية) الأسقف إبراهيم المشماهجي نقداً لاذعاً في هجومه على كنيسة بيت قترابه المتمردة ولم يسمع شيء بعد هذا التاريخ عن أبرشية مشماهج، رغم أن سرجيوس، مطران تريهان Trihan، حضر مجمع دارين سنة 676 ميلادية. واقتراح أو. برون O.Broun أن "تريهان" خطأ نسخ، ينبغي أن يقرأ "تالون". وهذا معقول، لأن جميع المطارنة الحاضرين في دارين أتوا من أبرشيات بيت قطراية، بينما تقع تريهان بين سامراء وتكريت⁽²⁷⁰⁾.

وتكشف هذه المصادر عن أشياء كثيرة، تتعلق بالكنيسة المسيحية وبسكان جزر البحرين، لكنها لا تروي شيئاً عن السلطة الدنيوية العظمى الساسانية في تلك الفترة. ويذكر الطبري مشماهج/سماهج، ويعتبر قوله أقدم إشارة إليها، تسلط الأضواء عرضياً على سياسة القرن الرابع الباكر. ففي مناقشة حملة سابور الثاني العربية الشهيرة (انظر الفصل الخامس التالي)، يصف الطبري إبعاد أسرى بني تغلب على الوجه التالي: "أسكن [سابور الثاني] بعض بني تغلب في البحرين، نعني دارين، التي تسمى أيضاً هيح، في الخط"⁽²⁷¹⁾ ويعني تعبیر البحرين هنا البر الرئيس، ولا نجد صعوبة في تحديد دارين، المدينة الرئيسة في تاروت. وظل ذكر هيح مدة طويلة غامضاً إلى أن اقترح ج. بوكامب J.Beaucamp. روبان C.Robin تعديلاً جعل المقطع يقرأ "دارين وسماهج"⁽²⁷²⁾. وهكذا نُفي بعض بني

(269) الإحالات في التلمود البابلية هي: Yoma، 77آ، و Rosh Hashanab، 23آ.

(270) ج.ب. شابو، "المجامع الشرقية في مصنف المجامع النسطورية"، نبذ ومقتطفات من مخطوطات المكتبة الوطنية،

(1902) 37، ص 482. اقترح أو. برون التصحيح في مراجعة مجلد شابو، ونشر OLZ في (1903) 6، ص 338.

(271) ت. نولدكه،

Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sasaniden aus der arabischen Chronik des Tabari

(لايدن، (1879)، ص 57.

(272) بوكامب وروبان "المطرائية النسطورية"، ص 174.

تغلب إلى سماهج. وينطوي هذا القول على إنَّ الساسانيين، بحكم سلطتهم، كانوا يتصرفون في البحرين كما يشاؤون، ويعدّ أيضاً، عرضياً، إيضاحاً آخر على الطريقة التي كانت البحرين تستعمل بها كبوتقة صهر أو اندماج عرقي في العصور القديمة.

ولاستيطان بني تغلب في مشماهج أهمية هائلة أيضاً على ضوء تسمية أكبر جزر البحرين تقليدياً. فمن زمن الشاعر الجاهلي عمرو بن قميعة* (توفي نحو 530 - 540) حتى مطلع هذا القرن، كانت الجزيرة المعروفة اليوم باسم البحرين، تسمى أوّال⁽²⁷³⁾ وأوال أيضاً صنم جاهلي كان لبكر بن وائل وتغلب بن وائل⁽²⁷⁴⁾ واقترح و. روبرتسون سميث W.Robertson smith في القرن الماضي أن لـ "أوال" صلة بالفعل العربي "وأل" الذي يعني "لجأ"، وبالأسم "وئال" الذي يعني الملجأ⁽²⁷⁵⁾ ونمّل إلى الاقتراح بأن من وصل إلى سماهج من بني تغلب، ممن أنقذوا من الذبح الذي ذهب ضحيته عدد كبير من أشقائهم العرب على يد جيش سابور، اعتبر البحرين ملاذاً فسماها أوّال⁽²⁷⁶⁾.

إضافة إلى ذلك، يسلط هذا الكلام الضوء على مادة مأخوذة من كتاب غلوكوس Gloukos الموسوم الآثار العربية Arabika Archaialogika الذي لا وجود له الآن، واردة في كتاب إثنیکا Ethnika تأليف ستيفن Stephen البيزنطي. فقد اقترح أو. بلو O.Blou عام 1873 أن أوّالينيي المذكورة عند غلوكوس تعني حتماً سكان أوّال⁽²⁷⁷⁾ وقيل أيضاً إن أوّاليني ينزلون قرب مدينة عمانا Omana Polis، التي سوف نناقشها في الفصل السادس، وينبغي أن تقع على ساحل الخليج الجنوبي. وقد صنّف كتاب إثنیکا نحو سنة⁽²⁷⁸⁾ 530،

(273) بوتس، "أوال والمخرق"، ص 17-18.

(274) و. روبرتسون سميث، "النسب والزواج في جزيرة العرب الباكرا (كمبريدج، 1885)، ص 194 و. ويلهوزن، (Reste arabischen Heidentums برلين، 1887)، ص 64. فهد، الآلهة في جزيرة العرب الوسطى

عشية الهجرة (باريس، 1968)، ص 47.

(275) روبرتسون سميث، النسب والزواج، ص 194.

(276) بوتس، "أوال والمخرق"، ص 22.

(277) أو. بلو، Altarabische Sprachstudien: 2 Theil, ZDMG 27 (1873)، ص 322، حاشية 9.

(278) هـ. غارتنر، "ستيفانس 6"، (1979)، ص 359.

* أراد المؤلف الشاعر الجاهلي عمرو بن قميعة من بكر بن وائل (448-540م / 189-75 ق. هـ) (د. السقاف)

إلا أن تاريخ كتاب غلوكوس لم يتوضح أبداً. فإذا صحّ التوافق بين أوالييني وسكان أوال، عندئذٍ يقتضي هذا التخريج أن غلوكوس ألف كتابه في وقت ما بين نحو 325 وقرابة 530. ولا نعرف ما إذا كانت جزر البحرين اعتبرت عملياً جزءاً من الإمبراطورية الساسانية منذ حملة أردشير العربية (انظر الفصل الخامس) أو منذ حملة سابور الثاني. وحفظت لنا جغرافية موسيس الخوريني Moses of Khorene قائمة بأسماء ولايات الإمبراطورية الساسانية، تصوّر على العموم، فيما يعتقد، الظروف السائدة في أواخر هذه الإمبراطورية، يرد فيها اسم مشماهيك كأحدى الولايات الجنوبية (279)، وهذا هو الإثبات الوحيد الوارد في كتب الأدب لسيادة الساسانيين على البحرين، الذي اكتشف حتى الآن.

(279) ج. مكرار،

Eransahr nach der Geographie des Ps. Moses Xorenac'i (Abh. d. Konigl. Ges. d. Wiss. zu Göttingen, phil.-hist Kl.

رقم 3/2، برلين، 1901، ص. 43.

خاتمة

تصوّر المصادر المتوفرة لدينا تاريخ تيلس الطبيعي تصويراً أفضل بكثير مما تمثّل تاريخها السياسي، لكن لا شيء فيها يوحي بأن تيلس كانت تابعة لإمبراطورية السلوقيين. ولا تعدّ زيارة أنطيوخس الثالث لتيلس في طريق عودته من الجرعاء برهاناً حاسماً. وعندما نتحدث المصادر المكتوبة عن تيلس، لا تعطي أي دليل على أنها كانت جزءاً من الأراضي الواقعة تحت السيادة الإغريقية في أي وقت من الأوقات⁽²⁸⁰⁾ ويبدو فيما يظهر أن المواد الأثرية من النوع الهلنستي، التي عثر عليها في تنقيبات رأس القلعة وفي شتى القبور، تعتبر حتماً دليلاً على أن البحرين كانت عضواً في رابطة البلدان الهلنستية الثقافية Koine العامة في آسية الغربية، لكن ليس في الإمبراطورية السلوقية بحدّ ذاتها. وثبت النقش التدمري العائد إلى سنة 131 ميلادية، المناقش من قبل، إدخال البحرين في ممتلكات مردات، وهذا الحدث يمكن أن يساعد في شرح وجود القلعة الصغيرة قرب ساحل الجزيرة الشمالي. من جهة أخرى، يرجّح أن الفخار الذي عثر عليه في القلعة وفي مئات القبور، يمكن فهمه على أفضل وجه، كدليل على دخول البحرين عضواً في رابطة البلدان الفرثية، التي وحدت شعوب جزر

(280) أشار ج. لوريدر في بحثه "محرف عملة سلوقية في ولاية بحر أرثرة" م ن (1965) ص 38-39، إلى نقص جميع الإحالات إلى مرزبانه بحر أرثرة في نقش أدوليس (انظر أ. بوشيه لوكليز، تاريخ اللاجئين، ج (1) باريس 1903)، ص 251-254، وهو نص عدّد فيه بطلميوس الثالث الأراضي الشرقية التي افتتحتها في حملته الظافرة سنة 245 ق.م على سلوقس الثاني. وقد تضمنت تلك الأراضي بلاد ما بين النهرين، وبلاد بابل، وخوزستان، وفارس، وميديا. ويمكن تطبيق التفكير ذاته على حالة تيلس التي كان يرجّح أن تذكر في المصادر القديمة عند معالجتها التاريخ العسكري. هذا لو كانت عنصراً هاماً في الإمبراطورية السلوقية. ويقترح ف.و. وولبنك في تعليق تاريخي على بوليبيوس (أكسفورد، 1967، ج 2 ص 422)، أن عبور أنطيوخس إلى تيلس بعد زيارته الشهيرة إلى الجرعاء (انظر الفصل السابق) تنطوي على الأرجح على وجود أسطول سلوقي في هذه المياه.

الخليج العربي وساحله مع شعوب بلاد بابل الجنوبية، وميسان، وخوزستان وعيلام، وعلى نطاق أضيق كرمانية. ويثبت الفخار العربي الذي عثر عليه في البحرين أن شعوب الجزيرة تفاعلت أيضاً باستمرار مع شعوب البر الرئيس. وتضاءلت الأدلة الأثرية على اتصالها بالعالم الساساني، ولو أن أعمال المجامع النسطورية ورسائل إيشوعيهب الثالث لا تترك مجالاً للشك بأن أبرشية مشماهج وتالون تنتميان إلى ولاية بيت قطراية الكنسية، وهذا الوضع يحتم وجود علاقات دائمة بمقرّ رئيس الأساقفة في رف - أردشير على ساحل فارس الجنوبي، بينما تثبت جغرافية موسيس الخوريني إدخال البحرين في الإمبراطورية الساسانية في الحد الأدنى في أواخر السيطرة الساسانية على معظم بلاد ما بين النهرين وفارس.

الفصل الرابع

العهد الهلنستي في فيلكة

325ق.م - 100م

مدخل

بدأت الحملة الدانماركية عملها في الكويت في شهر شباط سنة 1958 وبينما كان ب.ف. غلوب P.V.Glob ووت.ج. بببي T.G.Bibby يقومان بالمسح في البر الرئيس، شرع فريق بإشراف أ. روسيل A.Roussell الراحل بإجراء تحريات في فيلكة، أشهر الجزر الكويتية في الخليج العربي⁽¹⁾ وتبين أن أجدر بقعة بالاهتمام هي مجموعة تلال دفن وطيئة موزعة على مساحة 2.5 كم² تقريباً في الزاوية الجنوبية الغربية من الجزيرة، التي تواصل العمل فيها خلال 1962 - 1963. ومنذ ذلك الوقت، أجرى عدد من المؤسسات دراسات كثيرة في جزيرة فيلكة. فسبرت دائرة الآثار الكويتية بقايا ما ثبت فيما بعد أنه معبد صغير قريب من البحر (انظر ما يلي) في عام 1964. وحفرت ت. هاورد - كارتر T.Howard-Carter عدة خنادق سبر صغيرة في موسم 1974-1975، بينما تحرّرت بعثة إيطالية من جامعة البندقية خلال مدة قصيرة سنة 1976. وأجرت ت. هاورد - كارتر وب. فروهليخ B.Frolich سبراً كهريطيسياً (كهرمغنطيسياً) قصيراً سنة 1982. وفي النهاية، سنة 1983، بدأ فريق فرنسي بإدارة ج.ف. سال برنامج تنقيبات سنوية جديداً.

ورغم العمل في فيلكة طيلة الربع الأخير من القرن العشرين، ما يزال فهم تصميم الاستيطان العام في العهد السلوقي ناقصاً. فليس لدينا مجموعة محدّدة بوضوح، تتضمن أحوازاً مختلفة الوظائف لكن متكاملة، مثلما يتوقّع الآثاري أن يجدها لو شكلت إعماراً هلنستياً مكشوفاً بأجمعه، بل عثر على ثلاثة مركبات مبانٍ منفصلة ضمن مساحة معينة، يمكن بصعوبة اعتبارها إثباتاً لجميع المناطق الوظيفية في استيطان عادي. وتشتمل المساحات

(1) ب.ف. غلوب، Undersogelser i Kuwait استقصاءات في الكويت)، كمل (1959) 1958، ص 170،

التمائيل الصغيرة الطينية) م ج ج أ: JASP 16/1: إيكارس: المستوطنات الهلنستية.

المنقبة على مسورة محصنة تحوي معبدتين ودوراً من الأتلب (ف 5 F 5)، وعلى مبنى يرجح أنه يمثل وحدتي سكن خاصتين، أطلق عليه اسم "مشغل تراكوتا" (ف 4 F 4)، وعلى مزار صغير لأرتيميس على ساحل الجزيرة الجنوبي (ب 6 B 6) وقد استعرض ك. جييسن⁽²⁾ ول. هانستاد⁽³⁾ حديثاً التنقيبات الدائماكية في (ف 5 F 5)، ويمكن تلخيص النقاط الرئيسة ذات الأهمية المعمارية على الوجه التالي: مع إضافة معلومات جديدة، حصلت عليها الحملة الفرنسية خلال عملها في ف 5 منذ سنة 1985.

الاستيطان الأصلي

يعرف موقع ف 5 محلياً باسم تل سعيد، وهو تل وطيء، لا يتجاوز ارتفاعه قرابة 3.5م، وعرضه 125-50م.⁽⁴⁾ ويحتمل أن يرجع الاستيطان الأصلي فيه إلى الألف الثاني ق.م، لأن ختمين من دلون ومقطعاً من نصّ مسماري استعيدا⁽⁵⁾ من سير بُعْدَاهُ 10بـ 15م، حفرتة البعثة الفرنسية سنة 1985. ويحتمل طبعاً أيضاً، مثلما أشار سال إلى ذلك، أن تكون هذه اللقى قد جلبت إلى الموقع الأثري أثناء تجميع مواد البناء لاستخدامها في الاستيطان الهلنستي الأول⁽⁶⁾، رغم ذلك، عثر على أرضيتين في مكانين في الحد الأدنى H7 و H8

(2) ك. جييسن، "مدخل عام"، عند ه.أ. ماتيسن، التماثيل الصغيرة من الطين النضج (تراكوتا)، م ج ج أ

JASP 16/1: إيكارس: المستوطنات الهلنستية، 1، كوبنهاغن، (1982) ص 9. 11. انظر مقاله الحديث

الشعبي، "إيكارس" Kongstankernes، 1 950 سفنكس، (1985) ص 8، 136-143. ما يزال التقرير النهائي عن

العمارة وتراصف الطبقات لك. جييسن قيد الطبع في وقت تأليفنا أيار. (1989)

(3) ل. هانستاد، "التنقيبات الأثرية الدائماكية في فيلكه"، ج ع ش ج ف ج AOMIN، ص 59. 66

(4) أ. البرختسن، Alexander den Stores visitkort، "برنامج زيارة إسكندر الكبير"، كمل (1959) 1958، ص

186.

(5) د. بيبير، "الأختام"، ف ح ف 84.FFF 85، 89، ح 1، وشكل 43، ص 172. 1173. أ. كلفيه وج.ج.

غلاسبر، "قطعة من كأس منقوشة"، ف ح ف 84.FFF 85، 105. 106

(6) ج.ف. سال، "التنقيبات في فيلكه" 1985، تعليق موقت مقدم إلى دائرة الآثار والمتاحف في الكويت، 10

نيسان 1985، ص 12.

يسبق تاريخهما بناء جدار المسورة (انظر أدناه)، رافقتهما أنقاض منزلية شملت آجرات طينية مشوية، وموقداً، وحفرة قمامة، وأصداف محار، وعظام حيوانات، وفخاريات. وهكذا يحتمل أن تبدو هذه المساحة فيلكة، 325م - 100 ق.م الخاصة وكأنها أعمرت إبان مرحلة النشاط المعماري الرئيسة الأولى، وصحبها رفع بناء جدار المسورة. ويتأيد هذا الاستنتاج أيضاً باكتشاف المنقبين الدانماركيين حفرة لها بيت درج، يظن أنها بئر ظاهرياً، غير مستعملة أصلاً، عندما تأسست القلعة (7) الموصوفة أدناه.

جدار المسورة

عندما بدأ الآثاريون الدانماركيون باستكشاف F5 سنة 1958، لاحظوا على سطح التل وجود أربع درجات طويلة وطيدة، طول الواحدة منها 60-71 سم تقريباً. وكشف تنقيب هذه المعالم عن وجود ما أطلق عليه تسميات متنوعة: "المدينة المحصنة"، "الحصن" (8)، "المدينة العالية = أكروبوليس" (9)، "قدس الأقداس = تيمينوس" (10)، "القلعة" (11)، (شكل 9) وتشكل هذا البناء من مسورة مربعة صغيرة، طول ضلعها 58.6م، وشيدت هذه المنشأة من حجر كلس متوفر محلياً، وحفظت حتى علو نحو 1.75م، رغم أن ل. هانستد اقترح

(7) أو. كايو، وج. غاشيه وج. - ف. سال، "بعض التعليقات على فيلكة الهلنستية"، م ج ن د ع PSAS، 1987، ص 37.

(8) البرختسن، "الإسكندر" ص 178.

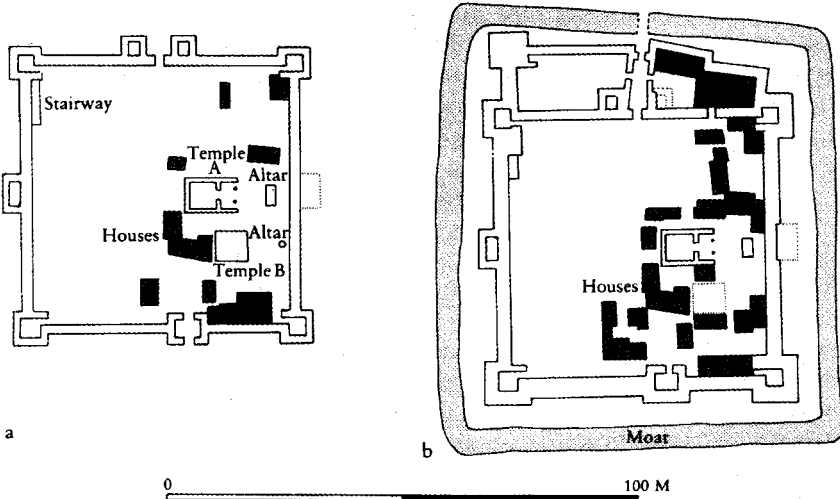
(9) ب. ف. غلوب، (Arkaeologiske undersogelser i fire arabiske stater استقصاءات أثرية في أربع دول عربية)، كمل (1959) 1959، ص 238.

(10) ف. التيم ور. ستيهل، Die Seleukideninschrift aus Failaka، 46، ص 274.

(11) هانستاد، "التنقيبات الأثرية الدانماركية". انظر ج. ف. سال، "فيلكة إحدى جزر الآلهة في عرض بحر الكويت" ت أ أ (1985) CRAIBL، ص 577، الذي يستعمل لفظ قلعة، "ملاحظاً" حتى لو بدا هذا التعبير مبالغاً به بالنسبة إلى بناء من هذا الحجم الصغير. وقد فضل الباحثون الاحتفاظ باللفظ الأنكلوسكسوني، الذي استعمله الجميع محلياً وفي تصانيف الآثار.

احتمال انتصاب الجدران الحجرية في الأصل حتى ارتفاع نحو 7م، مع غطاء إضافي من الآجر الطيني (12) وبنيت بلا أساس، على الرمل مباشرة (13).

ويمكن دخول المسورة إما عن طريق غرفة بوابة واقعة تماماً شرقي وسط الجدار الجنوبي، أو أيضاً من باب ضيق على جانبه برجان مربعان في وسط الجدار الشمالي. وبلغت سماكة جوانب المسورة نحو 2.10-2.25م وتقع أربعة أبراج في زوايا المسورة، لعل البرج الشمالي الشرقي منها أفضلها من ناحية الحفظ. ويبلغ بعده الخارجيان 6.65م بـ 7م، والداخليان 3.6 بـ 3.58م (14). ويوصل بيت درج إلى برج الزاوية الشمالية الغربية، وعثر عليه على طول داخل الجدار الغربي. ويظن أن بيت درج آخر كان موجوداً في الزاوية الجنوبية الشرقية (15) وكانت مبانٍ صغيرة ملتصقة بجدار المسورة من الداخل وتترافق مع بيتي الدرج. واقترح على أساس بيّنة العملة أن القلعة تأسست في وقت مبكر من القرن الثالث ق.م، أثناء حكم سلوقس الأول (16).



شكل 9. القلعة السلوقية في فيلكة، مثلما ظهرت في الأصل (أ) وبعد تعديلاتها (ب) (B)

(12) هانستاد، "التنقيبات الأثرية الدانماركية"، ص. 59.

(13) سال، "تنقيبات عام 1985"، ص. 8.

(14) هانستاد، "التنقيبات الأثرية الدانماركية"، ص. 59.

(15) كايو وآخرون، "بعض التعليقات"، ص. 39.

(16) المصدر ذاته، ص. 37.

المعبد أ - A

في عام 1959، كَشَفَ خندق مقطعي حُفِرَ في جدار المسورة قاعدة عمود وفقرته السفلى وأعلاه (أكروتيريون)⁽¹⁷⁾ فكفى هذا الكشف للتعرف على المعبد الأول من المعبدتين اللذين كانا قائمين في الأصل هنا. ثم كشف عن كل المعبد (لوحة 5أ) - هذا اسمه - في وقت لاحق سنة (18) 1960، وما يزال حتى الآن يمثل على الأرجح أروع مثال على البناء الهلنستي المعروف في الخليج العربي. وهو يعاصر بناء المسورة المحصنة الأصلية⁽¹⁹⁾.

ويتجه المعبد آبدقة تقريباً من الشرق إلى الغرب. ويقع مباشرة شرقي وسط المسورة ويشبه تصميمه المستوي تصميم معبد إغريقي نموذجي، وإن كان بحجم صغير. ويبلغ عرضه الخارجي 7.5م وطوله 11.5م فقط. ويُقَرَّبُ منه بمدخل ينتصب عمودان أمامه (inantis) يوصل إلى رواق ولوح صغير طوله نحو 4م، ورائه مدخل آخر يؤدي إلى المقدس (cella)، وهو غرفة مساحتها 5.6م². وبينما كانت أرضية رواق الدخول مرصوفة على الأرجح بغضار بسيط مطرق، رُصِفَتْ أرضية المقدس بصفائح حجرية متنوعة الحجم ومنحوتة بعناية. وكشف جزء من القاعدة المدرّجة، التي يبلغ بعدها 1.96م بـ 1.79م خلف المقدس، ولا شك أنها كانت تستعمل حاملاً لصنم العبادة الذي يتركز عليه في هذه الغرفة المظلمة الخالية من النوافذ على الأرجح. ويظن أن كسراً من أفريز مصبوب عثر عليها في

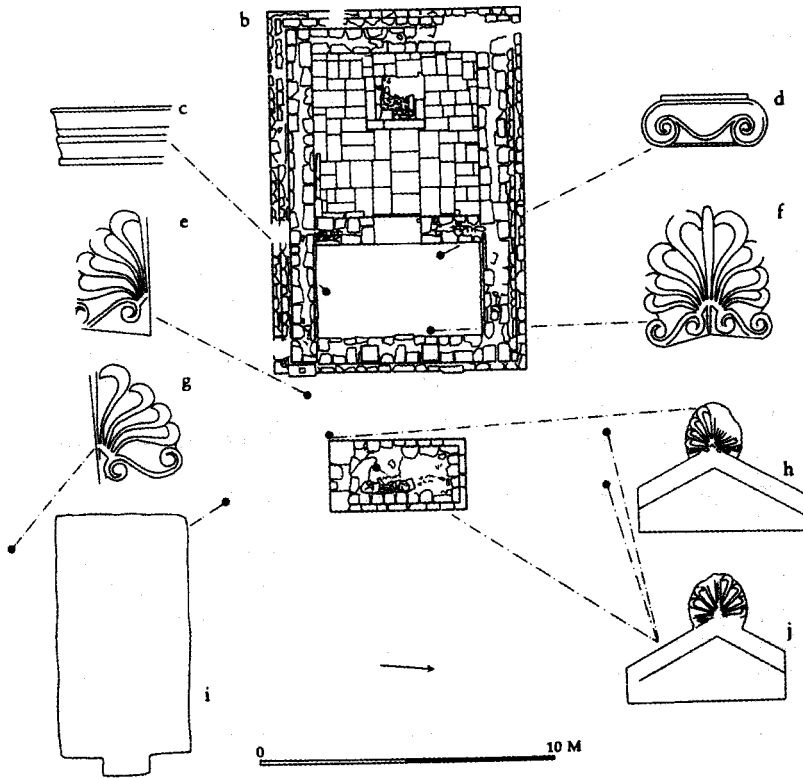
(17) غلوب، Arkæologiske undersøgelser، ص 236، شكل 4.

(18) يعتمد على وصف المعبد أ A التالي على ك. جيبسن (Et Kongebud til Ikaros رسالة ملكية عن إيكار)، كمل (1960) 1960، ص 188-191 المرجع ذاته، "مدخل عام"، ص 9-11. وهانستاد، "التنقيبات الأثرية الدائرية"، ص 61-64. لا بدّ من الإشارة إلى أن عمل البعثة الفرنسية سنة 1985 عن جدران المسورة ساعد من قبل على توضيح العلاقات الطبقيّة بين المعبد أ وما يحيط به. انظر أحدث ما صدر، أو. كايو، "فيلكة في العهد الهلنستي، عند ت. فهد (مشرف)، جزيرة العرب قبل الإسلام ووسطها التاريخي والثقافي جامعة العلوم الإنسانية في ستراسبورغ، أعمال مركز البحث عن الشرق الأدنى واليونان القديمة، 10، لايدن، 1989، ص 127-143.

(19) كايو وآخرون، "التعليقات، ص 39، سال، فيلكة إحدى جزر الآلهة"، ص 578.

المعبد، كانت تزين قاعدة التمثال . وقد حفظت أساسات البهو (الرواق) والعمودين حتى علو مداماكين من الحجر، بينما انتصبت جدران المقدس حتى علو ثلاثة مداميك . وكانت الحجارة المستعملة في بناء المعبد حجارة كلسية لينة محلية، مقطّعة إلى كتل متنوعة الطول، علوها قرابة 43.5 - 44.5 سم، وعرضها قرابة 25 سم.

ويتألف العمودان الواقعان على جانبي المدخل في الأصل، من عناصر شرقية وعناصر إغريقية، يمكن اعتبارها "أيونية أخمينية". ويبلغ طول ضلع الحامل المربع المنبسط في كل منهما، 55.5 سم، ويشبه الحامل الذي يوضع تحت العمود الأيوني . ثم إن تاجيهما أيونيان . وتشاهد على قاعدتيهما زخرفة الورقة المعروفة في المواقع الأثرية الأخمينية، مثل برسيبوليس وسوسة، ولاحظ جيبّيسن أن حجر قاعدتهما يختلف عن حجر فقرتهما السفلية . لذلك

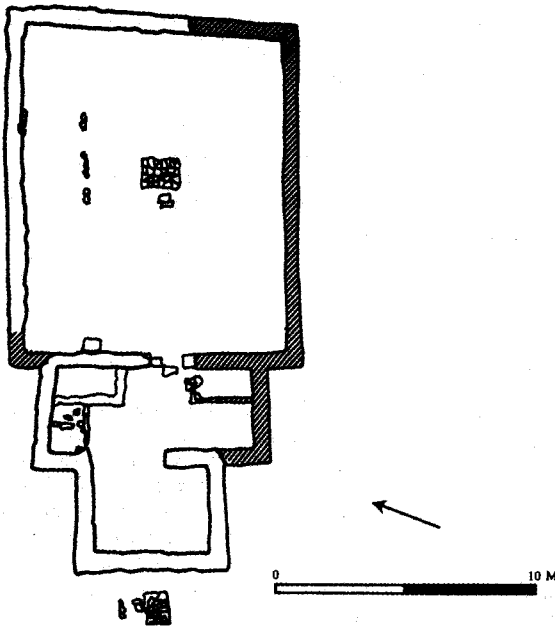


اقترح أن قاعدتي العمودين أخذتا من خرائب مبنى يرجع تاريخه إلى العهد الأخميني، يقع في مكان ما في فيلكة استعمله بناء المعبد أ. ثم إن المبنى يعطي الانطباع بأنه إغريقي في جميع مظاهره، إلا أن تقنيات البناء المطبقة تدلّ على أن حرفيين مجهولين أشادوا هذه المنشأة. ويرجح أن الأزاميل المستعملة في البحرين في الألف الثاني تقريباً، في إشادة معابد بربار.

واستُعيد أيضاً الأكروتيرونان الوسطي والزواوي، اللذان كانا ينتصبان في أعلى جملون المعبد، إلا أن عدم وجود آجر السقف، وتوضّع غضار، سماكته متر، عثر عليه ضمن المعبد أثناء التنقيب، أوحيا لجيببسن بكون السقف الفعلي قد تألف في الماضي من روافد محدّدة بسيطة، وسعف نخل، وغضار. في هذه الحالة، يجوز أن يكون جملون الجبهة واجهة مزخرفة عادية تقلّد سقفاً، بشكل مؤخرة سرج، يونانياً حقيقياً. وتعطي آثار الدهان الأحمر على أحد الأكروتيرونين صورة محدودة عن غنى تلوين المظهر الذي كانت واجهة المعبد حتماً تبدو فيه في قرون العصور القديمة.

ملاحظة: تمثل الجدر المظلمة في

مزار ب 6 إعادة تصميم تقديرية.



شكل 10- مخططا المزار الصغير في ب

6 (أ) B6 (ب) والمعبد أ (ب) A (ب) في

فيلكة، مع رسوم توضيحية للعناصر

المعمارية المرافقة (طنف) كتلة زاوية

(ج) وتاج أيوني (د)، وأكروتيرونان

جانبيان (هـ-ز)، وأكروتيرون مركزي

(و)، وجملونان مزينان من المذبح (ج)،

(ي)، ومسلة ضخمة (ط) تحمل نقش إيكارس ومواضع لقاها.

ويقوم مذبح مدرّج، بعدها عند قاعدته 4.5م و 2.28م، مباشرة مقابل مدخل المعبد المعمّد، على بعد خمسة أمتار إلى الجهة الشرقية. وكان المذبح مبنياً ببلاط حجري مستدقّ، طوله 57-59سم، حول نواة مشكّلة من خليط أنقاض حجارة وغضار، ومزخرفاً بجملونات مروحية السعف على جوانبه. ولا بدّ أن منضدة مذبح علته في الأصل.

وعثر على بلاطة مهمة منقوشة (انظر ما يلي)، أبعادها 1.16م بـ 61.3سم، بـ 16سم، على بعد سبعة إلى ثمانية أمتار جنوبي المعبد. وقد ثبت أنها كانت في الأصل موضوعة على جانب المعبد الجنوبي لأن كتلة حجر منقورة عثر عليها في المكان، على أسفل درجة من المعبد، ويلائم حجم اللسان الضيق في قاعدة البلاطة ملاءمة تامة حجم الثقب في ما لا بدّ أنه كان حامله الأصلي (20).

المعبد ب - B

وفي وقت مبكّر من حملة 1960، عثر على كسر تاجين دوريين خلف المعبد أ، خارج المسوّرة المحوّطة بجدار (21) مع ذلك لم يحدّد مكان درجة أساس مبنى ثانٍ، إلا في نهاية موسم التحري على بعد نحو 3م جنوبي المعبد آ ومقابله، مائلاً قليلاً إلى الجهة الشرقية. وتبيّن أن ذلك جزء من أساسات المعبد ب، وهو بناء محفوظ حفظاً سيئاً، نُقّب في وقت لاحق خلال موسم عام (22) 1961 ويظهر أنه يعاصر المعبد أ وجدار التحصين (23).

(20) جيبيسن، Et Kongebud، ص. 194. انظر التيم وستيهل Die Seleukideninsch ص: 274.

D.Felber und einer der Verfasser... besichtigten die Fundstelle auf Faila kaselbst. Dabei erwies sich, dass vor der (von vorn gesehen) linken Ante des Tempeleingangs auf der ersten Stufe sich ein rechteckiger Block gefunden hat, in dessen Hohlung der untere Zapfen des Inschriftsteines genau hineinpasst

(21) جيبيسن، Et Kongebud، ص. 191.

(22) جيبيسن، "مدخل عام"، ص. 9.

(23) كايو وآخرون، "بعض التعليقات"، ص. 39. سال، "فيلكة إحدى جزر الآلهة"، ص. 578.

ولا يمكن أن نقول إلا الشيء القليل عن هذه المنشأة، وهو أنها مبنى مربع تقريباً، وبسيط (لم تنشر أبعاده). وقد حفظت بقايا أخفض درجة أساسه بتمامها، بينما لم تحفظ إلا جزئياً بعض أقسام الدرجة الثانية التي يحتل أن البناء رفع عليها، كما هي الحال بالنسبة إلى قاعدة أعمدة المعبد الشرقية وكان قطر تيجان العمود الدوري - عشر على أحدهما كاملاً، وعلى قسم من تاج آخر - ضئيلاً يبلغ 30 سم. وقد أوحى بأن هذا البناء معبد، وجود حجر مذبح يقع على نحو 5 كم شرقية، جنوبي مذبح المعبد أ، قليلاً نحو الشرق. وكان المذبح مستديراً، وحفظت درجتان منه. وبلغ قياس قطر أوطأ وأضخم درجة 1.6 م بينما بلغ قياس قطر الدرجة العليا 1.1 م. ولم يعثر على أي أثر مما كان يقوم فوق هذه القاعدة المزدوجة الارتباط.

التعديلات المعمارية

بعد مدة غير طويلة من إكمال البناء الأول في سور التحصين والمعبدتين الموصوفين منذ قليل، شيدت عدة دور حجرية بسيطة، عشوائياً فيما يبدو، ضمن المسورة المحصنة (24) لكن في مرحلة لم تحدّد بعد، إنما متأخرة بعض الشيء، من تاريخ المستوطنة، طرأت تغييرات معمارية أهم، أُدخِلَتْ على جدار التحصين في الفسحة الداخلية ضمنه (25).

فأولاً، سُدَّ مدخل القلعة الجنوبي. ودُمِّرَ الكثير من جدار المسورة الشمالي، وأُضِيفَ إليه امتداد، وفتِحَ باب جديد لها. وأُنجز ذلك على الوجه التالي. أحيط مدخل ضيق في الجدار الشمالي لا يزيد عرضه على 85 سم، بجذلي جدار قصيرين. وعشر على نقب باب في المكان ذاته، خلف زاوية المدخل الشمالية. واعتقد ألبريختسن Alberchtsen أن الباب القائم ذاته كان قطعاً مصنوعاً من خشب، ومركباً بأدوات معدنية، لأن آثار صدأ الحديد يمكن مشاهدتها في وسط نقب الباب، وعشر على مسمارين من الحديد على مقربة منه.

(24) كايو وآخرون، "بعض التعليقات"، ص 39.

(25) ألبريختسن، "الإسكندر"، ص 186 - 187.

ويوصل المدخل إلى ممر طوله عشرة أمتار تقريباً، يضيق في طرفه الجنوبي، بسبب جدارين متقاطعين. واكتشفت شظية حجر مزينة، طولها 79 سم وعرضها 59 سم ضمن المدخل ذاته، لا بدّ أنها كانت تزخرفه في الأصل بطريقة من الطرق. ويشاهد على هذه الشظية إكليل زهر مُعلّق على أحد وجهيها بحلقات نصف دائرية مسطحة. وتحمل أيضاً آثار زخرفة على جانبيها. وهكذا، لا يعقل أن يكون قد أدخل في الجدار الشمالي كعتبة عليها، بل لا بدّ أن يرى من ثلاثة جوانب، ربما كسقف صغير يندفع فوق المدخل الحالي.

وأضيف أيضاً سور واقٍ من كسارة الحجارة والآجر الطيني إلى كل برج من الأبراج في جدار التحصين آنذاك. وقدّر سال Salles أن علو هذا السور الواقى وصل إلى نصف ارتفاع البرج الكامل. واقترح أيضاً أن غرف الطابق الأرضي في أبراج الزاوية، كانت مردومة في ذلك الوقت (26)، بينما يروي ل. هانستاد أن برج الزاوية الشمالية الشرقية كان يستعمل داراً (27).

ولاحظ الفريق الدانماركي معظم هذه التعديلات المعمارية من قبل، لا سيما في قسمة المسوّرة الشمالي والغربي. وفي شرقي المدخل يبلغ عرض الجدار قرابة متر، وينتأ قليلاً، ويشكّل زاوية حادة مع واجهة البناء الشمالية الأصلية. وإلى شمالي المدخل وبموازاته، يقع ممر منحدر، عرضه نحو 1.5-2 م، يمتد تحت السطح 1.3 إلى 1.7 م في الحد الأدنى، يعلوه غطاء من آجر طين غير مشوي، مبني على أساس حجري خشن، يبرز قليلاً بشكل حاجز يمتد على طول قاعدة الممر المنحدر. وتقع وراء جدار المسوّرة ذاته جذول جدار توحى بأن غرفاً من نوع ما بُنيت مجاورة له.

ونجد وضعاً مختلفاً غربي المدخل. فهنا الجدار في الواقع جداران شديداً متجاورين غير مدمّكين ظاهرياً، عرضهما المشترك 2.10 م. ولا نعرف ما إذا كان الممر المنحدر غربي المسوّرة، الشبيه بالممر المشاهد في شمالهما الشرقي، تعديلاً متأخراً. مع ذلك هذا الأمر معقول إضافة إلى ذلك، لم يكن مدماك الجدار بأجمعه مستقيماً، بل يتعرّج إلى الداخل

(26) سال، "تنقيبات عام 1985"، ص 9.

(27) هانستاد، "التنقيبات الأثرية الدانماركية"، ص 64.

والخارج بشكل مشكاوات عريضة، غير مختلف عن تقنيات بناء الجدار الخارجي المستعملة في بعض أسوار المدن في جزيرة العرب الجنوبية (28).

وترى ل. هانستاد وسال أن من المعقول أن خندق ماء، عرضه 4-5 م، على بعد 9 م، من المسورة قد حفر في الوقت ذاته الذي شيد فيه الامتداد الشمالي وأسوار الحماية. كذلك أجريت آنذاك إضافات مهمة في داخل المسورة، التي تبدو في الأصل خالية من البناء على نطاق واسع، فيما عدا المعبدين اللذين ناقشناهما منذ قليل، وفيما عدا عدة دور من الآجر الطيني والحجارة، حفظت حفظاً سيئاً ونقبتهما البعثتان الدائريتان والفرنسية. فوُلِّدَ، دُمِّرَت تدميراً كاملاً عدة منازل أصلية في الداخل، ورمم بعضها الآخر (29). وأهم من ذلك أن المساحة مُلِئَتْ بما يبدو أنه دور خاصة مبنية بالفروش (صخر رملة) المتوفرة محلياً، الموضوع في ملاط غضاري. وقد حفظت جدر هذه المساكن حتى علو نحو 0.5-1 م، والتصقت تدريجياً بالمقدسين، وبالفعل التحمت بهما بعض الدور، مثلما التحمت بجدر المسورة الرئيسة. ويشاهد على مخطط المسورة تجمع هذه المساكن بكثافة في الزاوية الجنوبية الشرقية، في الفناء الوحيد الباقي مقابل المعبد أ.

ولم ينجح المعبدان ذاتهما من إجراء بعض التعديلات عليهما. فقد فتح ممر مرصوف بالفروش بين جداري حجارة يمتدان من جدار المعبد أ الجنوبي إلى جدار المعبد ب الشمالي. ويحتمل أن يفترض الباحث فتح مداخل في هذين الجدارين أيضاً، ليتسنى الانتقال بين المقدسين. مع ذلك يجوز في الحد الأدنى أن يكون استعمال المعبد ب معبداً قد توقّف. فسال يلاحظ أن تعديلاً ترافق مع فترة نشاط البناء الفوضوي، غطى مذبح المعبد ب بطابق (30). أما فيما يتعلق بالمعبد أ، فقد غطيت درجته السفلى بالتربة. وفي الوقت ذاته الذي كانت تلك

(28) مثلاً في يثل YTL القديمة، أي براش الحديثة. انظر أ. غروهمان، *Arabien (Handbuch d. Altertumswissenschaft*، 3/1/3، مونيخ، 1963، شكل 5.

(29) كايو وآخرون، "بعض التعليقات"، ص 41.

(30) سال، "تنقيبات" 1985، 10. انظر: كايو وآخرون، "بعض التعليقات"، ص 41.

التعديلات تحصل، بني مقدس صغير على الرملة جنوبي شرقي القلعة (انظر ما يلي).

واقترحت ل. هانستاد أن التعديلات الموصوفة منذ قليل، أجريت "لأسباب أمنية"، نتيجة "زوال السلطة السلوقية في المنطقة، وتركها سكان جزيرة فيلكه يهتمون بأنفسهم ويحمون أنفسهم على أفضل وجه يستطيعونه" ⁽³¹⁾. وهذا يقتضي ضمناً حدوث ذلك في تاريخ يقع بعد 140 ق.م. من جهة أخرى، اعتمد أو. كايو O.Callot على استعادة كنز عملة من دار مبنية بكسارة الحجارة، واقعة غربي المعبد ب، وعلى غلبة قطع العملة العائدة إلى عهد أنطيوخس الثالث ضمن القلعة (انظر ما يلي)، فاقترح احتمال عودة تاريخ إعادة تنظيم المجتمع إلى أيام هذا الملك ⁽³²⁾ وعثر الفريق الدانماركي على نقش طويل جنوبي المعبد (انظر ما يلي)، ذكرت فيه التغييرات الطارئة على أحد المعبدتين، فاقترح لها حديثاً تاريخ 202-203 ق.م، لو صحّ، لدعم هذا العرض.

في الختام، يمكن إيجاز مراحل بناء القلعة كما يلي، اعتماداً على أحدث التنقيبات الفرنسية ⁽³³⁾:

المرحلة الأولى: تغطي بناء القلعة واستعمالها الأصليين اللذين شيد في زمنهما المعبدان أ، وب، وعدة دور مجاورة لداخل جدار المسورة الجنوبية.

المرحلة الثانية: جرى فيها ترميم جدار المسورة، وتقوية جميع الأبراج ما عدا برج الزاوية الجنوبية الغربية، وتمت فيها إضافة بعض الدور القليلة في الداخل.

المرحلة الثالثة: تحدد تاريخها بعهد أنطيوخس الثالث بإيداع كنزي عملات (انظر ما يلي). وتتميز بإعادة تنظيم القلعة تنظيمياً رئيساً، شمل غلق المداخل، وامتداد أسوار الحماية الشمالي، وإضافة خندق ماء، وشيدت دور أخرى في المسورة أيضاً، وفي هذا الوقت

(31) هانستاد، "التنقيبات الأثرية الدانماركية"، ص 64.

(32) كايو وآخرون، "بعض التعليقات"، ص 39.

(33) ج. غاشيه وج. - ف. سال، "الساحة: تقرير تمهيدي"، 1985، ف ح ف 84_FFF 85، 317-321.

ذاته، طمرت المسئلة الكبيرة. وهذا يعين الفاصل التقريبي بين المستويين "الأدنى" و"الأعلى" اللذين حددتهما ل. هانستاد في دراستها الفخاريات المستخرجة من التنقيبات الدائريّة (انظر ما يلي).

المرحلة الرابعة: تتميز باستثمار المسورة الزائد، إذ رفعت جدر تقسيم، وفكّك الجدار الدفاعي الشمالي الأصلي الذي استبدل في المرحلة الثالثة، وتوقّف استعمال المعبد أ
المرحلة الخامسة: يقابلها احتلال القلعة احتلالاً أهلياً نهائياً، انفرد ببناء دور حجر خام.
واقترحت ل. هانستاد إعادة احتلال القلعة بعد فترة التخلي عنها، على أساس دراستها الفخاريات. لكن لم يعثر المنقبون الفرنسيون على بيّنة ماثلة، ويحتمل أن تبدو فترتها الثانية متأخرة عن المرحلة الفرنسية الخامسة. مع ذلك، سنناقش هذا الموضوع نقاشاً أفضل بعد استعراض الدليل الفخاري.

مزار أرتيميس الصغير

عُثرت الحملة الدائريّة أثناء عملها في فيلكة، على لقي سطحية قرب شاطئ البحر جنوبي شرقي مسورة ف. F5 5 وفي عام 1964، أُجرت دائرة الآثار الكويتية سبراً قصيراً. وفي عام 1982، عادت البعثة الفرنسية إلى المكان ذاته، فكتشفت تنقيباتهم فيه عن وجود معبد صغير (شكل 10) ⁽³⁴⁾. ومثلما أبنا من قبل، أعاده الآثاريون الفرنسيون إلى الفترة التي حصلت فيها إعادة تنظيم القلعة.

وحفظ جزئياً المقدس، المسمى "ب" 6 B 6 على أساس إحدائيات المربعة في مخطط

(34) انظر أ. كلفيه، وأ. كوبيه، وج. ف. سال من أجل تقرير تهديدي عن التنقيب: "التنقيبات الفرنسية في فيلكة، 1983م ج ن د ع (1984) PSAS 14، ص 10-12. والآن أصبح الوصف الكامل متوفراً عند أ. كوبيه وج. ف. سال، "المقدس الهلنستي، ب" 6، ف ح ف 83 FFF، ص 73-156.

الموقع الأثري الذي رسمه الفرنسيون، لأن البحر دمر معظم جانبه الجنوبي. وكان كله مبنياً بكسارة حجر بسيطة موضوعة في نوع من ملاط الطين. ووضح أنه كان منشأة مختلفة جداً عن المعبد أ في المسورة الرئيسة.

والمزار الأصلي منشأة صغيرة تتألف من حجرتين: خلفية تسمى ناوس Naos، والمقدس، وأمامية تسمى الناوس الأمامي Pronaos. ويبلغ بعدا الناوس الغربي 3.5م بـ 4.5م من الداخل، وسماكة جدره نحو 70-80سم، وهي محفوظة حتى علو 50سم تقريباً. وتقع منصة حجرية خشنة مساحتها قرابة متر مربع من جهة ظهر الحجرة. ويفصل جدار منصف هذه الحجرة عن الناوس الأمامي الأكبر الواقع من جهة الشرق. ويبلغ بعدا هذه الحجرة الثانية نحو 6.5م بـ 3.7م، ويحتمل أن عرضها كان في الأصل قرابة 8م، ويوصل إليها مدخل عرضه 1.2م، يدل عليه حاملا عمود مربعان مسطحان مصنوعان من حجر، قياس الضلع الواحدة منهما 55سم، تماماً كالعمودين المقابلين لهما في المعبد آ، ولا يدري أحد إذا كان ذلك صدفة أم لا. وتظهر على كل حامل آثار منخفض مستدير قطره 30سم في الوسط، يظن أن أسطوانته عمود، لعله من خشب، كان منتصباً فيه. وعثر ضمن المدخل إلى الحجرة الأمامية Pronaos مباشرة، على مذبحين بسيطين من الحجر الرملي لهما شكل شبه منحرف، أحدهما مزخرف بصورة بشرية بارزة. ويمكن أن تمثل منصة حجرية سيئة الحفظ (1.2م-2م) واقعة غربي البناء، قاعدة مذبح، كان في الماضي قائماً في هذا المكان.

وفي مرحلة مجهولة، أضيف إلى المنشأة الأصلية امتداد طوله 13.5م في الجهة الشرقية. ولما كان حفظه سيئاً، لم يتضح تماماً ما إذا كان هذا الامتداد غرفة أم فناء مكشوفاً. في جميع الأحوال، كانت منصة كسارة حجر (1م بـ 1.5م) بأعلاها تراب مدكوك، تقع في وسط هذه المساحة، يرجح في الغالب أنها تمثل قاعدة مذبح. في الوقت ذاته، أدخلت تغييرات ضمن المقدس الأصلي، رفعت جدر داخلية في الحجرة الأمامية Pronaos، يحتمل أنها أحدث حجيرات تخزين. وعثر هنا أيضاً على قاعدة مسلة من حجر، بعداها 43سم بـ 69سم، فيها منخفض نقر 16سم بـ 21سم، وعلى مذبحين إضافيين بسيطين

من الحجر الرملي. ويحمل أحد المذبحين (رقم 201) آثار تكريس لأرتميس، مدهون بالأحمر (انظر ما يلي)، لهذا السبب، سمي المبنى هنا مزار أرتميس.

وعثر على كمية كبيرة من الفخاريات المحلية. وأمكن التعرف في بيان الفخاريات على فخار مستورد من جزيرة العرب الشرقية، ومن بلاد بابل الجنوبية، وعلى الأرجح من فارس أيضاً. وسوف نناقش تاريخ هذه المواد فيما بعد. واشتملت اللقى الصغيرة على "أثقال صيد"، وخرز عقيق، وفلكات مغازل من الحجر اللين والطين النضيج، وقناديل طين نضيج وبرونز، وخواتم برونز، وأساور، والعديد من قطع العملة.

«مشغل الفخار المشوي»

(تيراكوتا) ولم تعثر الحملة الدانماركية على مبنى آخر خارج المسورة، في ف 4 F 4، إلا على تلّ وطيء، واقع عملياً على الشاطئ، نقبه روسيل سنة (35) 1958 وخلا هذا المبنى من خنادق الأساس، وشيد مباشرة على الرمل الصلب. واستعمل آجر طيني غير مشوي في معظم بنائه. لكن حُفِظَت أساسات الحجر لبنية الآجر الطيني الفوقية. وجُهِزَت إحدى الغرف (رقم 7) بفرن، وفيما عدا ذلك، لم يتسن اكتشاف تفاصيل وظيفية مهمة. ووصف روسيل المبنى، فجعله منزلاً مؤلفاً من عشر غرف وفنائين، إلا أن فحص المخطط المنشور يوحى في الواقع بأن هذه المنشأة تشكّل منزلين متجاورين مفصولين بجدار مشترك بينهما. وبالتأكيد لا يوجد مدخل يصل نصف "الدار" الشرقي بنصفها الغربي، كما يقضي الوضع لو كانت فعلاً داراً واحدة. مع ذلك، يكفي وجود الجدار الفاصل المشترك، الشائع عادة في الشرق الأدنى، ليجيز تسمية المنشأة وحدة سكن مؤلفة من دارين.

(35) التقرير الوحيد عن هذا التنقيب هو تقرير أ. روسيل،

Et Helienistisk terrakottavaerksted i den persiske Golf

(مشغل تراكوتا هلنستي في الخليج الفارسي)، كمل (1958-1958)، ص 191-200.

وقد حثّت استعادة أربعة عشر قالباً وثلاثة تماثيل صغيرة⁽³⁶⁾ من النموذج الهلنستي والشرقي، روسيل على تسمية المبنى "مشغل الطين المشوي". وقطعاً تمثل هذه الاستعادة ما يقارب خمسة أمثال القوالب التي استعيدت في المسورة المحصنة، التي عثر فيها على ثلاثة قوالب فقط⁽³⁷⁾. مع ذلك إذا استثنينا الفرن، الذي لم تثبت وظيفته، ليس لدينا دلائل على وجود انتاج صناعي في ف 4 F 4، ولم يصب أي تمثال من التماثيل التي عثر عليها فيها بأحد القوالب المستعادة فيه.

المجموعة الخزفية

نشرت ل. هانستاد دراسة كاملة تناولت فيها "مختارات متميزة"⁽³⁸⁾ من الخزفيات التي عثر عليها أثناء التنقيبات الدانماركية في ف 5 F 5، مع قطع إضافية من ف 4 F 4 في بعض الأحيان. ولم يُكتب تقرير كامل عن تراصف الطبقات، فأدى هذا النقص إلى استحالة تنظيم نماذج كل مستوى، لأخذ انطباع جيد عن تعاقب تطوّر الخزف في الموقع الأثري مع مرور الزمن. إلا أن هانستاد قسّمت الخزفيات تقسيماً كيفياً لكن واقعياً، فميزت الكسر الفخارية التي عثر عليها فوق مجموعة من المستويات عن الكسر الواقعة تحتها، فحدّدت بالتالي فترتي إعمار رئيسيتين، يمكن أن نعتبر أنهما تنطبقان تقريباً مع الإعمار الأولي الذي يقترن بالمسورة المحصنة ومعابدها في وصفها الأصلي، ومع الإعمار الثانوي الذي ينفرد بدوره الخاصة، المتراكمة بتراص، والمبنية ضمن المسورة في وقت لاحق.

(36) القوالب معدّدة في الأرقام 91، 93-103 و 106-107، والتماثيل الصغيرة في الأرقام 39-40 و 69، عند

ماتيسن، التماثيل الصغيرة الطينية، 90-92.

(37) المرجع ذاته، الأرقام 104-105، 107.

(38) ل. هانستاد، الفخاريات الهلنسية المأخوذة من فيلكة، م ج ج 1 JASP، 16/1: 2: إيكارس: المستوطنات

الهلنستية، 22/1، (1983)، مختصرة في EAD، "فخاريات المستوطنات الهلنستية في فيلكة"، ج ع ش ج

ف ج AOMIM، ص 67-84.

حتى الآن، ثبت أن هذا التقسيم العريض عملي، وإن كان نشر العمارة وتراصف الطبقات نشرًا نهائيًا، سوف يسمح قطعاً بتحديد تقسيمات فرعية أدق في مجموعة الخزف. إضافة إلى ذلك، أعطت التنقيبات الفرنسية مجموعة هائلة من المواد المتطابقة، المرتبطة بشتى أطوار القلعة البنيوية، التي يمكن إلى حد ما التحقق بها طباقياً من صحة المجموعة الدانماركية. وتشكل دراسة ل. هانستاد في المناقشة التالية الأساس الذي تكمله، عند اللزوم، المعلومات الجديدة، المأخوذة من الأسبار الفرنسية (39).

تقسم الخزفيات، إجمالاً، إلى فئتين، يمكن تسميتها "الفئة الهلنستية" و "الفئة الشرقية"، فالنماذج الهلنستية تعتمد بالتأكيد على النماذج الأولية الأصلية الإغريقية المعروفة جيداً. لكن يحتمل جداً أن تكون قد صنعت في أي من عدد من مراكز الإنتاج الهلنستية، المشهورة أو غير المشهورة، الموزعة بين حوض المتوسط الشرقي وفارس. وتشمل القناديل الدولابية أو القالبية (الأرقام 690-706)، والقدر الشبيهة بالقصعة = لوباس؛ والقدر الفخارية خيترا و Chytra الإغريقيتين (الأرقام 615-644)، والقوارير (الامفورات) المستوحاة من الأنواع الإغريقية مثال رقم (497)، وصحون السمك المزججة (الأرقام 199-207)، والكؤوس المزججة ذات الحافة المقلوبة إلى الداخل (الأرقام 1-15) أو ذات الجانبية الزاوية والحافة المقلوبة إلى الخارج الرقمان (30-31)، والكؤوس المزججة المستديرة، الميغارية الزائفة، أو الشرقية الزائفة، المزينة برسوم التماثيل الصغيرة الرقمان (35-36)، وكؤوس الشرب المزججة بمقبض أو بدون الأرقام (189-192) الممكن مقارنتها بكؤوس الشرب = سكيفوس.. الإغريقية والرومانية المعدنية أو الزجاجية، (والصحون المزججة ذات الحافة المستوية الجانبية والقاعدة المستديرة) (الأرقام 255-265)، والقرب القصيرة الثخينة أسكوس ذات المقبض الحلقي، أو قارورة الماء الضيقة العنق غوتس لا (الأرقام 323-326)، والإبريق الصغير لا؛ (ص) أو المطرة لاغينوس؛ لا (رقم 327)، وأخيراً مثال مبخرة إغريقية

(39) أخذت هذه المعلومة من ج. غاشيه و ج. ف. سال، "ملاحظات جديدة على الخزفيات الهلنستية في فيلكة"، غير منشور، مخطوط.

ويمكن أن نذكر من بين قطع فيلكة الأثرية، التي يعد أصلها قطعاً إغريقياً حقيقياً، قوارير الخمر (أمفورات) المصنوع معظمها في رودس، إذا حكمنا على أساس مقابضها المختومة (الأرقام 680-689، والأمفوريسكوس) amphorikos رقم (502 المرجح أيضاً أن أصله من رودس، وما سمي بـ "الفخار المزجج الأسود الإغريقي") (الأرقام 427-431، المرجح أن أصله (اتيكي) كله في هذه الحالة.

ويمكن تقسيم الخزفيات "الشرقية" أو خزفيات الشرق الأهلية، حسب مناطقها الأصلية. فمن جزيرة العرب الشرقية، نجد كمية ضئيلة من جرار التخزين الفخارية الحمراء الحشنة وقدور الطبخ، والكؤوس المفتوحة الشبيهة بأنواع معروفة جيداً من تاج، وعين جاوران، والمواقع الأثرية الأخرى في البر الرئيس الأرقام (372-418، 645-654، 661-679) ويأتي من جزيرة العرب الغربية أو فلسطين، عدد ضئيل من الفخار النبطي المثقب البسيط الأرقام (419-426) وبلاد ما بين النهرين أو خوزستان، أصل مجموعة صغيرة من أدوات القشر التي تسميها هانتستاد "هواوين" (الأرقام 655-660)، وجرار التخزين المطوية الحافة، التي تشمل بعض الجرار ذات الزخرفة المختومة المستديرة، وهي معلم نموذجي من بلاد بابل الشمالية، يعود تاريخه إلى ما بين الفترتين السلوقية والساسانية مثال الرقمان (559، 563)، و"الفخار المزجج بحبل زهور" المدهون، وهو نموذج أصله على الأرجح من زغروس أو خوزستان الأرقام (432-435)، و"الفخار الضئيل اللمعان"، وهو نوع من الفخار الجيد المحلي يعثر عليه في مواقع أثرية عديدة في بلاد ما بين النهرين، وفي خوزستان أيضاً الأرقام (335-371)، والكؤوس المستقيمة الجانب، الجؤجؤية الشكل المزججة الأرقام (62-371)، والكؤوس المزججة المستديرة الضخمة الرقمان (175-176)، والكؤوس الكبيرة، المزججة أو غير المزججة، البسيطة الرقمان (187-188)، والقوارير الأمفورات المزججة القصيرة التخينة ذات المقابض المستديرة الأرقام (288-300)، والقناني العدسية المقابض، المزججة، الكروية البدن الأرقام (301-308)، وما يسمى بـ "دوارق الحجاج" المزججة

الأرقام (310-322)، وإناء مواد التجميل المزججة الأرقام (329-331)

وأوضحت التنقيبات الفرنسية الحديثة في قلعة ف 5 -إيضاحاً كبيراً- النسب المتغيرة لشتى الفخاريات في قائمة فيلكة خلال الفترة الهلنستية. ولا يظهر تباين صارخ على العموم. فهكذا تتراوح نسبة الفخار المزجج بين 40 و55 تقريباً من مجمل المجموعة في المراحل الخمس المعمارية/ التراصفية، المحددة حتى الآن في القلعة، ولو بدا بعد المستوى 3 تناقص في نسبة وجودها. من ناحية ثانية، يكتسب الفخار غير المصقول والجرار المحلية، مع بعض الزيادة والنقصان، شيوعاً عاماً بين الناس، بينما يتأرجح الفخار الضئيل اللمعان باستمرار نحو 15-20 في جميع الأطوار. وعلى العموم يمثل ما يسمى "بالفخاريات العربية" التي يظن أنها مستوردة من برّ جزيرة العرب أو من البحرين⁽⁴⁰⁾ ما بين 3-7 من مجمل المجموعة. مع ذلك ترتفع نسبتها إلى 15 في المرحلة 2، وهو الوقت الذي ظهر فيه عدد كبير من العملات العربية السلّك (انظر ما يلي). وهذه الظاهرة ليست وليدة صدفة فقط.

ودرست هانستاد الخزفيات دراسة كاملة، أثبتت وأقنعت أن العديد من النماذج المذكورة منذ قليل، يمكن تحديد تاريخ متباين لها، يعتمد على الكثير من المواقع الأثرية التي عثر عليها فيها في فارس، وبلاد ما بين النهرين، وجزيرة العرب، وحوض المتوسط الشرقي. وهكذا تبدو معرفتها ونسبتها موثوقيتين، لكن يصعب في الغالب تعيين تسلسلها الزمني، ما لم يكن في غضون عدة قرون، وهذه المدة طويلة جداً، لا تلائم أغراضنا. مع ذلك، يمكن تحديد تاريخ عدة أنواع من الخزفيات بدقة وافية. مثال، حُدّد تاريخ كسر الفخار الأسود المزججة الاغريقي في نحو 285 - 250 ق.م، نتيجة مقارنات بالمواد المتراصفة جيداً في الأغورا الإثنية. ولما كانت جميع أمثلة فيلكة الشبيهة بهذا النوع، مأخوذة من

(40)يشير غاشيه وسال، المرجع ذاته، ص 9، إلى أن الكسر الفخارية العربية المأخوذة من فيلكة تشابه اللقى المجموعة من البحرين أكثر بكثير مما تشابه لقى البر الرئيس. ويتساءلان بحق ما إذا كانت قطع فيلكة تأتي بالضبط من البحرين.

أدنى مستويات المسورة المحصنة، فقد قدمت معلومة تسلسل زمني مفيدة عن تأسيس القلعة.⁽⁴¹⁾ ويرجع تاريخ جميع مقابض القوارير (أمفورات) الرودية المختومة الواضحة التي عثرت عليها الحملة الدانماركية إلى فترة الأعوام الخمسة الواقعة قرابة 225 و 220 ق.م. وعثر على أحد هذه المقابض (ع رقم 681) في المستوى ذاته المقابل لأدنى درجة من المعبد أ.⁽⁴²⁾ ومع أن عدة مقابض أخرى الأرقام (680، 682، 683) عثر عليها في نطاقات متأخرة نسبياً، يمكن أن تكون جلبت أثناء بناء الدور اللاحقة.⁽⁴³⁾

وعثر على ثلاثة أنواع من الفخار المتميز حسب التسلسل الزمني في الإعمار المتأخر. فيرجح وجوب إعادة تاريخ الكؤوس الشرقية المقلدة المزينة بتمائيل صغيرة (المطبعة)، إلى القرن الأول ق.م. وحدد تاريخ ما سمي بـ "الكؤوس النبطية" بأواخر القرن الأول ق.م. و/أو القرن الأول الميلادي اعتماداً على موازيات لمواد مأخوذة من البتراء⁽⁴⁴⁾ وانفردت "مجموعة فرعية من الفخاريات المزججة معروفة بمجموعة ب 1 B"، استناداً إلى المستوى الذي عثر عليها فيه، باحتوائها فخار أصفر شاحب (Munsell 2.5Y 8/4-8/2)، وبتزجيجها بلون أخضر داكن⁽⁴⁵⁾ ويعرف هذا الفخار بأشكال تنوعها واسع، يشمل صحن السمك، والكؤوس الضحلة، والكؤوس العميقة، والكؤوس ذوات الأرجل الثلاث، وأقداح الشرب، المزودة بقاعدة، ذات المقبضين، والقوارير (الأمفورات)، ودوارق الحجاج (شكل 11).

(41) هانستاد، الفخاريات الهلنستية، ص 77.

(42) المرجع ذاته، ص 78.

(43) هانستاد، الفخاريات الهلنستية، الرقم 680، "عثر عليه في طبقة متكئة من قطع القدور في المربع الشبكي I/e قرب زاوية القلعة الشمالية الغربية... على 60-80 سم فقط تحت السطح. وعثر على رقمي الفهرس 682 و 683 بين السطح وبين 390 (الطابق الأخير). ويرجح أن بعض هذه الجرار ظلت تستعمل أطول من غيرها بكثير، إلا أن التراصف المضطرب جزئياً فيه يمكن أن يعلل هذه الظاهرة أيضاً. انظر أيضاً غاشيه وسال، ملاحظات جديدة، شكل 3، H2172 F87، من أجل مقبض قارورة (أمفورا) مأخوذة من التنقيبات الفرنسية الحديثة.

(44) هانستاد، الفخاريات الهلنستية، ص 51. ناقش غاشيه وسال "الكؤوس النبطية" في "ملاحظات جديدة"، ص 22.

(45) هانستاد، الفخاريات الهلنستية، ص 14.

ويرجع أ. هايرنك E.Haerinck هذه الأنواع من الفخار في خوزستان إلى الفترة الفرثية المتأخرة، أي قرابة 1- 225 ميلادية، وذلك في دراسته الحديثة للفخاريات الفرثية في فارس⁽⁴⁶⁾. ومع أن المنقّبين الفرنسيين لم يوفّقوا إلى استعادة أي فخار من مجموعة ب I B 1 في تنقيباتهم الحديثة⁽⁴⁷⁾، فقد ظهرت حديثاً كمية كبيرة منها في موقع الدور في الإمارات العربية المتحدة (انظر الفصل 6 التالي)، حيث يمكن إرجاع تاريخها إلى القرن الأول الميلادي، على أساس الزجاج الروماني المرافق لها. عندئذ يجب اعتبار هذا التاريخ الإعمار الأخير في القلعة ف 5.

خلاصة القول إنّ الدليل الخزفي قاد هانستاد إلى تحديد تاريخ الإعمار الأول في ف 5 بين منتصف القرن الثالث ق.م، وبين القرن الثاني المتأخر جداً أو القرن الأول الباكر ق.م، وإلى تعيين تاريخ الإعمار الثاني بين القرن الأول المتأخر جداً ق.م، احتمالاً، وبين القرن الأول الميلادي⁽⁴⁸⁾. ويوحى الدليل النقشي (الأبيغرافي) والأدبي، المأخوذ من الموقع الأثري، أن ابتداء مجموعة فيلكة يجب أن يكون أبكر من ذلك. لكن نودّ قبل استعراض هذه الناحية، أن نتحدث عن الطين المشوي (التراكوتات) والعملات.

(46) f. هايرنك، الخزفيات في فارس في نهد، الفترة الفرثية (جنت، 1983)، ص 51-56. انظر هانستاد، الفخاريات الهلنستية، ص 78.

(47) يشك غاشيه وسال، "ملاحظات جديدة"، ص 10-17، في التاريخ الأخير الذي حدده هانستاد وهايرنك لكسر ب I B 1. انظر سال في مراجعته دراسة هانستاد، مجلة سيريا 1987 64، ص 163. ولا يمكن الشك أبداً في إعادة تاريخه إلى القرن الأول الميلادي، نظراً لبيئته في الدور، حيث أسعدنا الحظ بقدر كافٍ للعثور عليه مع الزجاج الروماني الكلاسيكي.

(48) هانستاد، الفخاريات الهلنستية، ص 78.

أواني الطين النضيج

(التيراكوتات)

عثر على 129 قطعة تراكوتا تقريباً أثناء التنقيبات الدائماركية في القلعة ف 5، بينما استعاد الفرنسيون من تل خزنة ما يزيد على 280 قطعة منها، نوقش بعضها في الفصل 8 من الجزء الأول. ويشبه الانطباع الحاصل من فحص هذه المواد الانطباع الناشئ عن تدقيق الفخاريات من نواحٍ عديدة. وعلى وجه الإجمال، يمكن تمييز المواد "الهلنستية" الكلاسيكية، والنماذج "الشرقية" وتشمل أجدر النماذج الهلنسية بالذكر: رأس رجل، يفترض أنه رأس "هيرقليس الحليق الفتى" (رقم 71)، وعدة مباحر مقدمتها رأس أنثى أو مجامر العطور (ثيميياتيريا: Thymiateria)، التي استعمل حُقها (كالش: ٤٠) الذي تحمله امرأة، وعاءٌ يُحرقُ فيه البخور (الرقمان 72-73)، وصور نسوة مدثرات بالثياب (الأرقام 77-85 اللوحة 5ب). واستعيدت قوالب لصبِّ صور الإسكندر (الرقمان 91-92)، وصور إلهة النصر الإغريقية (نايكي) (رقم 93)، وصور رجل مدثر بالثياب (رقم 94)، وامرأة (الأرقام 95-97)، وإلهة الغابة (الساتير) (رقم 107، F85-H485)

وتتضمن قائمة نماذج الشرق الأدنى: تماثيل صغيرة مصبوبة لامرأة (الأرقام 1-24)، وما سمي بـ "الخيالة الفرس" (مثال رقم 42) وخيالة آخرين (الأرقام 25-36، 40-42) وخيولاً (الأرقام 37-39، 43، 46)، والمراكب (الأرقام 47-63) وتعدّ إحدى أهم القطع قطعة مُهَجَّنة من النماذج الهلنستية والشرقية، تمثّل رجلاً جالساً (رقم 67: لوحة 7أ)، اقترح هـ. ماتيسن H.E.Mathiesen احتمال كونه تمثيل الملك الفرثي متريداتس الثاني⁽⁴⁹⁾. وسواء أصبح هذا الفرض أم لم يصحّ، تعتبر ناحية مهمة من نواحي هذه القطعة أن رأس الصورة هو فعلاً رأس امرأة يحتمل أنه صبّ في القالب ذاته الذي استخدم لصبّ قطعة أخرى (رقم 77) من ف 5. ثم ألصق باليد تاجٌ ولحية بالرأس، وأُلحِقَ بكامل جسمه سروالٌ "فرثي" فضفاض،

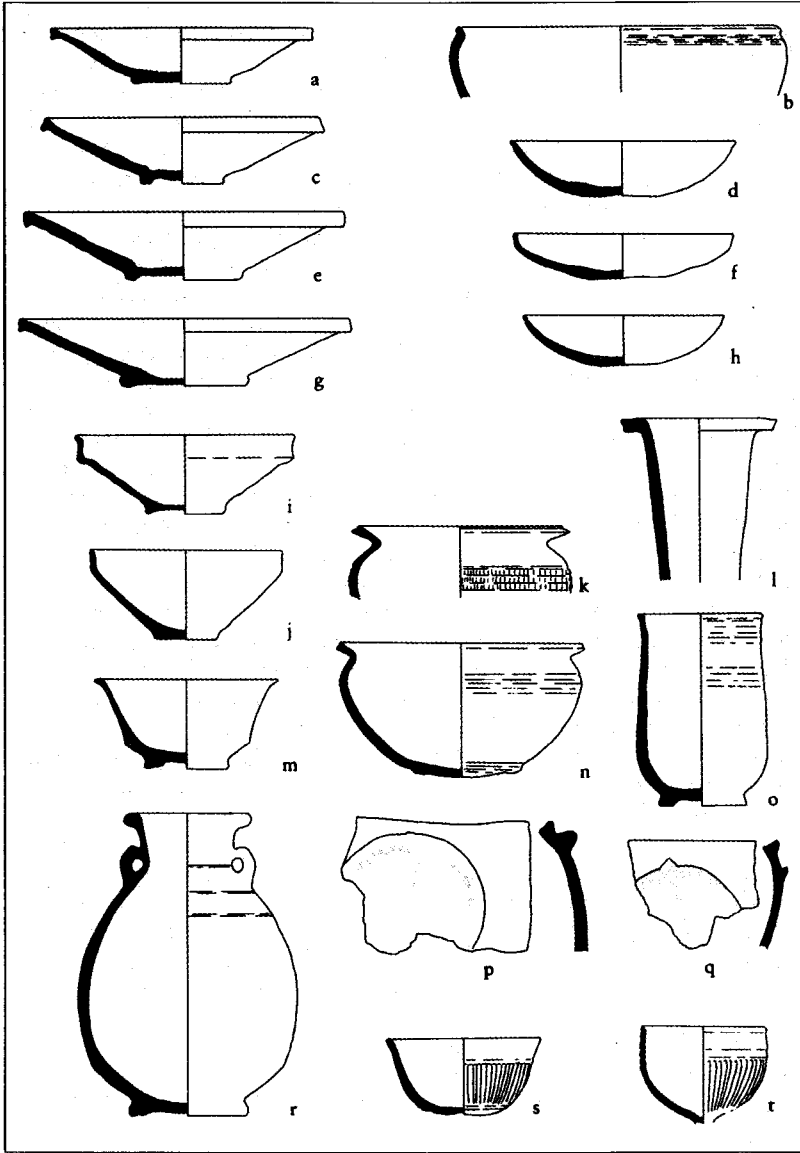
(49) ماتيسن، التماثيل الصغيرة الطينية، ص 36.

وسترة، وعرش تجلس عليه الصورة. أما فيما يتعلق بظهور النماذج الشرقية في فيلكة، مثل الفوارس الفرس، والنسوة العاريات، فيبدو أن عددها تناقص باطراد، وقابله تزايد النماذج الهلنستية. وبينما تبين أن التماثيل الصغيرة الشرقية كانت النوع الوحيد الموجود في المستويات السفلى في تل خزنة في التنقيبات الفرنسية، ظهرت النماذج الهلنستية بأعداد محدودة في المستويات الوسطى، وبلغت في النهاية ما يزيد على 25 من مجموعة نماذج المستويات الأخيرة⁽⁵⁰⁾، كذلك، تفوّت التماثيل الصغيرة الشرقية على التماثيل الصغيرة الهلنستية في التنقيبات الدانماركية، وبلغت ضعفها⁽⁵¹⁾.

وهناك ملاحظة أخرى على التماثيل الصغيرة الشرقية لا يجوز إغفالها. وكما أبان ماتيسن Matniesen، يعثر على أقرب نظائر لجميع القطع التي تشبه القطع الفارسية والفرثية في المواقع الأثرية في بلاد ما بين النهرين، وفارس الجنوبية الغربية. ولا ينتمي أي منها إلى المجموعة الكبيرة من التماثيل الصغيرة التي تصوّر الذكور والإناث والحيوانات الشائعة جداً في ثاج وغيرها من المواقع الأثرية في المملكة العربية السعودية الشمالية الشرقية والتي عثر عليها على نطاق ضيق أيضاً في البحرين والدور. ويُسْتَعْرَبُ بعض الشيء غياب التماثيل الصغيرة العربية، لأن التقليدات العربية لعملة الإسكندر والخزفيات المستوردة من منشأ عربي، اكتشفت في فيلكة.

(50) ج.ف. سال، "تل خزنة: التماثيل الصغيرة المصنوعة من الطين المشوي"، ف ح ف 84.FFF.85، ص 178 شكل 70. من أجل دراسة حديثة للتماثيل الصغيرة اليونانية المأخوذة من فيلكة، انظر ج.ب. كونلي، "تقدمات نذرية من فيلكة الهلنستية: دليل على عبادة هيرقليس"، عند فهد (مشرف) جزيرة العرب قبل الإسلام، ص 145 - 158.

(51) ماتيسن، التماثيل الصغيرة الطينية، أرقام الفهرس 1 - 70 شرقية، أما الأرقام 71 - 108 فمن النموذج الإغريقي.



شكل 11- أمثلة من أشكال فخاريات ب 1 B1، التي عشر عليها في فيلكة تشتمل صحن السمك (أ، ج، هـ، ز) والكؤوس المستديرة الضخمة (ب، يا، يد، يز)، والكؤوس المستديرة (د، و، ح، يط)، وكؤوساً جوانبها تتسع كالقمع وحوافها متجانبة (ط، ي)، والقوارير (أمفورات) (يد، يح)، وكؤوساً جانبيتها زاوية وحافتها مقلوبة (يح)، والكؤوس الكبيرة (يه) وأقداح الشرب (ك).

ولاحظنا من مناقشة التنقيب في ف 4 من قبل، ما اقترحه أ. روسيل من أن المبنى المنقّب فيها استعمل لصنع التراكوتات. ورغم اكتشاف 14 قالباً هناك، تبين، مثلما أبرز ماتيسين، أن أيّاً من التماثيل الصغيرة المستعادة، سواء من ف 4 أو ف 5، لم يصب في أحد هذه القوالب التي عثر عليها فيهما. ويجوز أن تكون بعض التراكوتات اليدوية الخشنة قد صُنعت محلياً، لكن يتحتم بالتالي اعتبار معظمها مستورداً. ويوحى بوضوح وجود عدد ضخم من الموازيات بين تيراكوتات فيلكة وبين اللقى المأخوذة من أي عدد من المواقع الأثرية في الشرق الأدنى، بأماكن الأصل المحتملة لها، ولو كانت تلك الموازيات لا تقدم، في معظم الحالات، أجوبة محدّدة عن المنشأ المقدّر تقديراً، الذي جاءت منه بعض القطع الخاصة. مع ذلك، يميل ماتياسن إلى رؤية صلة وثيقة جداً بين مجموعات فيلكة وسوسة ومسجد سليمان، ولو جاز أن تكون بلاد بابل، وسلوقية دجلة، وحتى مصر ذاتها، مصادر بعض قطع فيلكة (52).

أما من جهة التسلسل الزمني، فيبدو أن جميع التراكوتات المستخرجة من التنقيبات الدائريّة تعود إلى الفترة الأولى، على نحو ما حدّتها هانستاد. ويُرجّح أن مواد تل خزنة، كما رأينا، بدأت في العهد الأخميني، وامتدت حتى أبكر الإعمار الهلنستي في فيلكة (53). وما عدا حالة استثنائية واحدة، أرجع ماتياسن تاريخ الأنواع الهلنستية إلى "مجمّل العهد الهلنستي، مع بعض الغلبة المحتملة إلى القرن الثالث المتأخر والقرن الثاني ق. م (54). ويبدو تحديد تاريخ النماذج الشرقية أصعب من سواه. لكن يجب أن نشير إلى أن أحد تماثيل الخيالة الصغيرة (رقم 29) عثر عليه على أرضية في أعلى كنز عملة (انظر ما يلي) يرجع تاريخه إلى نحو 210-200 ق. م.

(52) المرجع ذاته، ص 72.

(53) سال، "تل خزنة"، ص 178.

(54) ماتيسين، التماثيل الصغيرة الطينية، ص 73.

بَيِّنَةُ الْعَمَلَةِ

لا يتوفر لدينا دليل يوحي بأن العملات كانت تضرب في فيلكة في العهد الهلنستي . مع ذلك، عثرت الحملة الدانماركية على كنزين، واكتشف الفريق الفرنسي كنزاً ثالثاً، وعثر الفريقان الدانماركي والفرنسي، عشوائياً على عدد ضخم من العملات أثناء تنقيباتهما . وعلى وجه العموم يمكن تقسيم العملات إلى ثلاث فئات : السلوقية والعربية، والخراسينية

واكتُشِفَ الكَنْزُ الأول سنة 1960، وتألَّفَ من اثني عشر (تترادراخما) من (تترادرخمات) الإسكندر المقلَّدة في جزيرة العرب الشرقية، عليها رمز الشين الأفقي، من النوع المناقش في الفصل الثاني السابق وعلى (تترادرخم) واحد لأنطيوخس الثالث سُكَّ في سوسة .⁽⁵⁵⁾ واستُعِيدَ كَنْزٌ ثانٍ في سنة 1961، لم ينظَّفَ حتى عام 1978، وتضمَّنَ تترادراخماً واحداً لسلوقس الثاني (لوحة 7 - ب - ج) سُكَّ في سوسة وثلاثة (تترادراخمات) لأنطيوخس الثالث، ضُربت في سوسة أيضاً، وثمانية قطع عملة سُكَّها الملك أبياتا من جزيرة العرب الشرقية، وأربعة إصدارات من جزيرة العرب الشرقية عليها رمز الشين الأفقي⁽⁵⁶⁾ . واكتُشِفَ كَنْزٌ ثالثٌ في تل خزنة سنة 1984 يتألَّفَ من 26 (تترادراخماً) فضياً من نوع (تترادراخم) الإسكندر، و (تترادراخماً) واحداً لسلوقس الأول . . وهناك 15 سَكَّةً في الحد الأدنى، يتوزع ضربها من أمفيبوليس وكورنتس في الغرب إلى همذان (أكبتان) في الشرق⁽⁵⁷⁾ .

وتتمثل الإصدارات السلوقية في هذه الكنوز الثلاثة على الوجه التالي، وتبدو على أساس السكِّ الذي أجراها، ومنظمة حسب عهود الملوك وتسلسلهم الزمني .

(55) أو. موركهولم (Graeske monter fra Failaka) (العملات اليونانية في فيلكة)، كمل (1960) 1960، ص 199.

207 . انظر مراجعة هذا المقال لـ .و . ششواشر في (Schweizer Munzblatt 42 (1961)، ص 42.

(56) أو. موركهولم، (Nye montfund fra Failaka) لقي عملة جديدة في فيلكة)، كمل (1981) 1980، ص 236-219.

(57) أو. كايو، "لقي العملة في تل خزنته"، ف ح ف 84 FFF 85، ص 291. من أجل نشر الكنز نهائياً، انظر الآن

م. امندراي وأو. كايو، "كنز فيلكة (1984 كويت)"، م ن (RN 6/30 (1988)، ص 64 - 74.

الإسكندر

ثرما؟ وحدة برونزية (4.32 غ) (58)

(336 - 330 ق.م)

سلامس؟ وحدة برونزية (2.90 غ) (59)

(332 - 320 ق.م)

أمفيبوليس 3 تترادرمات فضية (16.32 غ)،

(قرابة 310 ق.م) 16.32 غ، (16.47 غ) (60).

كورنشوس تترادرم فضي (16.01 غ) .

(قرابة 300 - 295 ق.م)

ميليتوس تترادرم فضي (16.20 غ) .

(قرابة 300 - 294 ق.م)

سرديس تترادرم فضي (1599 غ) .

(القرن الرابع المتأخر ق.م)

كيادوسيا أو سورية الشمالية تترادراخم فضي (16.56 غ) .

(قرابة 299 - 294 ق.م)

ماراثوس تترادراخم فضي (16.62 غ) .

(58) كايو، "لقى عملة"، ص 292. 293

(59) المرجع ذاته .

(60) أمندراي وكايو، "كنز فيلكة"، ص 66. 71.

(قرابة 318 ق.م.)

ببيلوس 3تترادراخمات فضية (15.87 غ،

(قرابة 318 ق.م.) 16.05 غ، 16.59 غ).

صور تترادراخم فضي (16.40 غ).

(قرابة 306 ق.م.)

«فينيقية» تترادراخمان فضيان (16.10 غ، 16.28 غ).

دمشق تترادراخم فضي (16.16 غ).

ضرب سوري - فينيقي تترادراخم فضي (16.38 غ).

بابل 3تترادراخمات فضية (16.04 غ، 16.42 غ،

16.44 غ).

سلوقية دجلة تترادراخم فضي (16.30 غ).

(القرن الثالث الباكر ق.م.)

سوسة 4تترادراخمات فضية (16.02 غ)،

16.34 غ، 16.38 غ، 16.55 غ).

همذان (اكتبان) تترادراخمان فضيان (15.89 ذغ،

القرن الثالث الباكر، بعد 292 ق.م.) (15.91 غ).

الإسكندر أو بعده

سكّ مجهول لاحق عملة برونزية⁽⁶¹⁾،

(61)موركهولم، Nye montfund، ص 227. 1.

(قراية 336 - 300 ق.م)

3 وحدات برونزية (2.53 غ، 3.13 غ، 3.71 غ)، ربع وحدة برونزية (0.83 غ) (62)

سلوقس الاول

سوسة أو سلوقية دجلة: عملة برونزية (63)، تترادراخم فضي

(قراية 310 - 300، 292 - 280 ق.م 16.13 غ) (64)

سلوقية بيبيره وحدة برونزية (1.55 غ) (65)

(قراية 285 - 280 ق.م)

أنطيوخس الثاني

سلوقية دجلة عملة برونزية (66)

(261 - 246 ق.م)

سلوقس الثاني

سوسة تترادراخم فضي 15.20 غ (67)

(246 - 226 ق.م)

(62) كايو، "لقى عملات"، ص 293. 294.

(63) موركهولم، Graeske monter، ص 207.

(64) آمندراي وكايو، "كنز فيلكة"، ص 68. 69.

(65) كايو، "لقى عملات"، ص 294.

(66) موركهولم، Nye montfund، ص 221، 233، 1. 4.

(67) المرجع ذاته.

انطيوخس الثالث (جميع العملات 323- 187 ق.م)

سوسة

4تترادراخمات فضية (14.90 غ، 15.27 غ،

14.67 غ، 15.39 غ) (68)

عملة برونزية (69).

سلوقية دجلة

4وحدات برونزية (1.90 غ، 1.79 غ، 3.17 غ،

مجهولة)، وحدة برونزية مضاعفة (4.25 غ (70).

4عملات برونزية (71).

أنطاكية - خاركس

عملتان برونزيتان (72).

سوسة أو سلوقية دجلة

وحدة برونزية مضاعفة / وحدة ثلاثة أمثال (7.90

سك مجهول

غ) (73).

سلوقس الرابع

سوسة

عملة برونزية (74)، وحدتان برونزيتان

(187- 175 ق.م) (3.25، 4.04 غ) (75).

(68) المرجع ذاته، موركهولم "الكنز اليوناني"، ص 202/1.

(69) موركهولم، Nye montfund، ص 227/4.

(70) كايو، "لقى عملات"، ص 157/1، 158/2.

(71) موركهولم، Nye montfund، ص 227/7/8.

(72) موركهولم، "الكنز اليوناني"، ص 207.

(73) كايو، "العملات" ف ح ف 83، ص 159/6.

(74) موركهولم، Nye montfund، ص 227/6.

(75) كايو، "العملات"، 159/7، 160/8.

أنطيوخس الرابع

سلوقية دجلة وحدة برونزية (2.45 غ)⁽⁷⁶⁾ ، 4 قطع

(175 - 164 ق.م) عملة برونزية⁽⁷⁷⁾ .

إضافة إلى هذه اللقى، أحصى كايو Callot أربع قطع عملة برونزية، يحتمل أن تكون سلوقية، لكنها محفوظة حفظاً سيئاً جداً لا يسمح بالتعرّف على هويتها.⁽⁷⁸⁾ فاقترح سوسة أو سلوقية دجلة مكانين محتملين لسكّها، وأنطيوخس الثالث أو الرابع كملكين، قدّر ضربها في عهدهما. علاوة على ذلك، أشير أيضاً إلى ثلاث وعشرين قطعة عملة برونزية غير مقروءة عثر عليها في موسمي التنقيبات الفرنسية عامي 1983 و 1984.

وتتمثل مجموعة فرعية مهمة أخرى ضمن مجموعة فيلكة الكبرى، بخمس وعشرين قطعة عملة أصلها من جزيرة العرب الشرقية، تتضمن (تترادراخمين) من أبياتا⁽⁷⁹⁾، وسبعة (تترادراخمات) سكّها هذا العاهل نفسه⁽⁸⁰⁾ وستة عشر (تترادراخماً) إسكندرياً مقلداً، عليها رمز الشين الأفقي⁽⁸¹⁾.

وحتى الآن، عثر في فيلكة على ثلاث قطع عملة برونزية أصلها من مملكة خاراسين. وقد سكّ هيسباوزينس⁽⁸²⁾ Hyspaosines القطعة الأولى منها. واقترح موركهولم

(76) المرجع ذاته.

(77) موركهولم، Nye montfund، ص 233.

(78) كايو، "العملات"، ص 161-162، أرقام 10-13.

(79) موركهولم، Nye montfund، ص 221/9 (13.75 غ و 15.40 غ).

(80) موركهولم، "الكنز اليوناني"، ص (204/1 الوزن غير معطى). المرجع ذاته، ص 221/11 3.65 (16 غ، 3.45 غ، 3.50 غ، 2.85 غ، 3.67 غ، 3.05 غ).

(81) المرجع ذاته، ص (221/5 14.09 غ، 14.51 غ، 15.20 غ، 14.70 غ). المرجع ذاته "الكنز اليوناني"، ص (202/2 14.64 غ، 15.19 غ، 15.62 غ، 15.19 غ، 14.78 غ، 15.30 غ، 15.36 غ، 15.46 غ، 14.80 غ، 14.86 غ، 15.67 غ، 15.02 غ).

(82) موركهولم، Nye montfund، ص 227، 233، 20.

Morkholm تاريخاً لها قرابة 140-100 ق.م، وافترض أن مكان الضرب خاراكس ذاتها. لكن لم يحدد موقع العثور عليها. ونسبت القطعة الثانية إلى أتمبيلوس الأول I Attambelos وظلت نسبة القطعة الثالثة غير أكيدة. وأخذت القطعتان الثانية والثالثة من ف5⁽⁸³⁾. ويهمنا أن نشير بهذا الخصوص، إلى العثور حديثاً في جزيرتي عكاكز وأم النمل⁽⁸⁴⁾ الكويتيتين الصغيرتين على قطع عملة مضروبة في عهد ملكين آخرين من خاراسين، هما أتمبيلوس الثاني وثيونيسيوس الثاني Theonisos II.

ولهذه اللقى قيمة هائلة في تحديد التسلسل الزمني المطلق، العائد إلى الاستيطان الهلنستي في فيلكة، وفي إيضاح شبكات التجارة في تلك الحقبة. فإذا نظرنا إلى إصدارات العملة السلوقية كلها، وجدنا أنها تمتد من القرن الرابع المتأخر ق.م إلى منتصف القرن الثاني ق.م، لكن يجدر بنا الاهتمام بالاستدكار بأن طمر الكنوز يمكن أن يتأخر كثيراً عن تاريخ أبكر إصداراتها. وقد استعان جبيسن، وماتياسن، وهانستاد بالكنزين المكتشفين عام 1960 و 1961، لتحديد تاريخ بعض عناصر العمارة المميزة وبعض نماذج التراكوتات، وبعض أنواع الفخار على التوالي. ونود الآن فحص نتائج تحديد تاريخها ومضامينه.

وأبدأ بكنز عام 1960. وأذكر بأن تحديد تاريخه استند إلى وجود (تترادراخم) أنطيوخس الثالث. وعين موركهولم إصداره بين 223 و 212 ق.م، فزودنا بحدّ زمني لإخفائه. وكتب جبيسن عن هذا الكنز فقال:

عثر عليه مخفياً في مستويات أرضية إحدى الدور التي شيدت بوضوح في وقت ما - لكن ليس متأخراً جداً - بعد بناء المعبد (أ) ومذبحه... وترتكز جدر هذه الدار على طبقة الجص الرقيق التي كانت تشكّل أول تسوية للفناء الواقع بين المعبد والمذبح، ويقابل مستوى هذه الطبقة مستوى أدنى درجة أساس في المنشأتين⁽⁸⁵⁾.

(83) كايو وآخرون، "بعض الملاحظات"، ص 41.

(84) كايو وآخرون، "بعض الملاحظات"، ص 41. د.ت. بوتس، "جزيرة العرب ومملكة خراسين"، م م ك ن 7، ص 140.

(85) جبيسن، Et Kongebud، ص 193.

وهذه الملاحظة مهمة إلى أقصى حدّ، لأنها تعني أن أوّل طور من أطوار بناء ف 5 شيدت فيه المسوّرة المحصّنة مع المعبدين أ و ب، لا يمكن أن يؤرّخ بعد 212 ق.م.

ولا تقلّ أهمية دلالة الكنز المكتشف عام 1961 عن أهمية دلالة كنز عام 1960، من ناحية التسلسل الزمني. فقد استخرج من "غرفة واقعة مباشرة غربيّ المعبد ب... على أخفض مستويي الأرضية المختلفين بوضوح" (86) وعثر عليه مع أحد تماثيل الفرسان الصغيرة، نموذجة شرقي (87)، وعلى نماذج فخاريات متنوعة جداً، شملت عملياً جميع الأنواع الرئيسة العائدة إلى أوّل طور إعمار (88) وأرجع موركهولم عملياً تاريخ هذا الكنز إلى 210-200 ق.م.

وللقي خاراسين أيضاً مدلولها الهام، ويتراوح تاريخها بين القرن الثاني المتأخّر ق.م وبين منتصف القرن الأول الميلادي (89) ويرجع تاريخ آخر قطع عملة أتمبيلوس الثاني وثيونيسيوس الثاني بدقة إلى وقت إعادة احتلال القلعة، لأن فخار المعبد ب 1 الذي يحدّد هذا الحدث، كما أشير من قبل، ينبغي أن يعاد تاريخه إلى القرن الأول الميلادي على أساس بيّنة موقع الدور الأثري.

وتُعَدُّ مسكوكات قطع عملات كنزي عامي 1960 و 1961، المسكوكات المتفرقة الخاصة بعملات التنقيبات الدانماركية والفرنسية، محدودة العدد نسبياً، ولا يفاجأ الباحث

(86) ماتيسن، التماثيل الصغيرة الطينية، ص 73. انظر هانستاد، الفخاريات الهلنستية، ص: "75: أن الأهمّ بالنسبة إلى تحديد تاريخ الفخاريات التي عثر عليها في القلعة الهلنستية، هو الحيز 137 - 138 - 166 - 167 - 168 - 139 في الخندق I-K. هنا تميّز: مستوى أعلى عند 351 وأدنى عند 330. وحصل على سكنى الطابق السفلي فجأة بداهة، وتركت معظم الأشياء للاستعمال اليومي، وشملت النول الذي عثر على 19 وزناً منه سقطت على الطابق... واستقر كنز تحت أحد الأحجار... من 16 قطعة عملة فضية، وأسورة فضية، وشيئين من معدن".

(87) ماتيسن، التماثيل الصغيرة الطينية، ص 73، رقم 29.

(88) هانستاد، الفخاريات الهلنستية، ص 76-77.

(89) ثبت إصدار عملات في عهد هسباوزينس Hyspaosines بين 134/3 و 121/120 ق.م، وفي عهد أتمبيلوس Attambelos بين 17/16 ق.م و 8/9 ميلاديتين، بينما تمّ إصدار واحد في عهد ثيونيسيوس الثاني، تاريخه 46/47 ميلاديتين، وحفظ. انظر ج. لوريدر، "عملات خاراسين"، مجلة سيريا (1959) 36، ص 251-25.

بأماكن ضربها أبداً، عندما ينظر إليها في نطاق الحركة التجارية البحرية في الخليج العربي في العهد الهلنستي. ففي الشمال، سكّت عملات في سوسة وسلوقية دجلة، وعلى الأرجح في أنطاكية - خاركس وهي موجودة. وفي الجنوب، ضربت عملات سكّها الملك ألبانثا العربي. إلا أن كنز تل خزنة أكثر تبايناً بإصداراته في اليونان، وآسية الصغرى، وفينيقية، وسورية، وبلاد بابل، وخوزستان، وميدية. وواضح أن هذا جُمع في ظروف مختلفة جداً عن الظروف التي تحكّمت بحركة العملة العادية في هذه المنطقة. إضافة إلى ذلك، أُخفي هذا الكنز قبل 60-70 سنة من إخفاء الكنزين اللذين عثرت عليهما الحملة الدانماركية، على الأرجح قرابة 285 ق.م. (90) في موقع أثري يعود تاريخه إلى العهد البابلي الحديث أو العهد الأخميني. وهكذا أُعْمِرَ تل خزنة قبل وصول الأغارقة، وضمَّ أغارقة بين سكانه قبل بناء القلعة ف 5 ومعبديها.

فكيف يمكن أن يُشْرَحَ تركيبُ كنز تل خزنة؟ أشار ج.ف. سال إلى وجود ثلاث قطع عملة مأخوذة من أمفيبولس، وأكّد على قدوم أمير بحر الإسكندر، نيارخس من هذه المدينة؟ (91) وزاد فاقترح أن نيارخس نفسه يحتمل أن يكون قد اكتشف فيلركة في طريق عودته من الهند، وأن أحد الجنود الذي كان في خدمته، استقرّ في هذه الجزيرة (انظر ما يلي) في أعقاب "قيامه برحلة طويلة في الشرق الأوسط" المتهلّئ، مثلما ثبت من السلوك المتنوع المتمثّل في هذا الكنز الذي يجوز أن يكون قد وضعه وفاءً لنذر عبادة هلنستية متركزة في الموقع الأثري الصغير. من جهة أخرى، أكّد أماندري وكايو Callot'Amandry أن كنز العملة عثر عليه قرب بقايا كأس من الفضة، وملعقة من البرونز، وحامل من الرصاص؟ يمثّل بوضوح نوعاً من بديل طقم خمر. (92) ويوحى هذا الوضع أن كنز العملية

(90) أشار أماندري وكايوفي، "كنز فيلركة"، إلى أن تترادراخم سلوقية لا يعود تاريخه إلى ما قبل 292 ق.م، بينما سلّك نموذج كورنثس على الأرجح قبل 287 ق.م بمدة قصيرة. بالتالي يقترح أن كنز تل خزنة وضع قرابة 285 ق.م.

(91) ج.ف. سال "حفريات تل خزنة"، ف ح ف 84 FFF 85، ص 131-132.

(92) ب. لومبار، "كأس شرب من فضة وتوابعها من تل خزنة"، ف ح ف 84 FFF 85، ص 281-290.

وطقم الخمر أخفيا عمداً، ولم يفقدا قطعاً. وهكذا يعتقد آمندري وكايو أن هذه اللقى قد تمثل وفاءً لنذر أو وديعة تأسيس اقترنت بإعادة بناء مقدس تل خزنة القديم (انظر الجزء 1، الفصل 9) في وقت مبكر من العهد السلوقي⁽⁹³⁾

وأبان لوريدير، مثلما جاء في الفصل الثاني السابق، أن عهد أنطيوخس الثالث وعهد سلوقس الرابع على نطاق أضيق، كوناً ذروتين عاليتين في التجارة السلوقية مع الشرق، وهذه ناحية أبرزها سال مجدداً وحديثاً⁽⁹⁴⁾ وكان ذلك تطوراً، كما اقترح، نشأ مباشرة عن حملة أنطيوخس الثالث الشرقية وعن زيارته اللاحقة إلى الجرعاء. ويتضح من قائمة العملات السلوقية التي عثر عليها في فيلكة أن عهد أنطيوخس الثالث مُثَّل جيداً، بينما كان عهد أنطيوخس الرابع، الذي نعرف أنه كان نشيطاً في الخليج العربي أيضاً، يتفوق على عهد سلوقس الرابع. علاوة على ذلك، إذا تذكرنا أن عهد أبيثا، ملك هجر، وربما جرعاء، قرابة 210 - 200 ق. م، الذي وجدت تسع قطع من عملته في فيلكة، تشابك مع عهد أنطيوخس الثالث، عندئذ تبدو العقود القريبة من نهاية القرن الثاني ق. م، جميعها، أنشط في النواحي التجارية.

إيكارس

ذُكرت جزيرة إيكارس في عدد من المصادر القديمة⁽⁹⁵⁾ فأريان يروي في مناقشته خطط الإسكندر بالنسبة إلى جزيرة العرب، أن الإسكندر أخبر بوجود "عدة جزر قريبة من" ساحل جزيرة العرب، تشمل "جزيرتين في البحر قرب مصب نهر الفرات" (أنباسيس، 3.2/20/7) ويستأنف أريان كلامه، ويقول:

(93) آمندري وكايو، "كنز فيلكة"، ص 74.

(94) ج. ف. سال، "الخليج العربي الفارسي في عهد السلوقيين"، عند أ. كوهرت وس. شروين - هرايت (مشرفان)، الهلنستية في الشرق (لندن، 1987)، ص 91 - 92 والأشكال 2 - أ - د.

(95) من أجل قائمة كاملة للمصادر، انظر ج. تكاش، "إيكارس". المرجع ذاته، ص 989. أعطيت المقاطع المتعلقة بالموضوع مترجمة، وناقشها أ. كلفيه، "إيكارس: بيناتها"، ف ح ف 83 FFF، ص 21 - 29.

لا تبعد الجزيرة الأولى كثيراً عن مصبه [أي مصب الفرات]، إذ تقع على مسافة مئة وعشرين (ستاد يوم) عن الشاطئ، وعن مصب النهر. وهذه الجزيرة صغرى الاثنتين، تغطيها كلها أشجار كثيفة. وفيها مقدس أرتميس Artemis، الذي يحبي فيه القاطنون حوله بأنفسهم طقوس عبادة يومية. وترعى فيها الماعز الوحشية والمها، وكلها محمية ومكرسة لأرتميس، ولا يسمح لإنسان أن يصيدها إلا إذا رغب بتضحيتها للإلهة: بهذه الحجة فقط يستطيع أي امرئ أن يصطادها، ولهذه الغاية، لا يحظر الصيد. وقد أمر الإسكندر، على حد قول أرسطوبولس، بأن تسمى إيكارس باسم جزيرة إيكارس في بحر إيجه...

ويرد في شهادة أنذروستينيس الباكرا أيضاً، المحفوظة عند سترابو، أن من يبحر باتجاه الجنوب مقابل ساحل جزيرة العرب، منطلقاً من مصب نهر الفرات، "مع إبقاء البرّ على يمينه، يشاهد مباشرة، بعد تيريدون Teredon، جزيرة إيكارس، ومعبدًا مكرسًا لأبولو Apollo فيها، ومهبط وحي [أرتميس] توروبولس (جغرافية 2/3/16) وهنالك إشارة موجزة إلى إيكارس أيضاً في عمل ديونيسيوس Dionysius، كاتب القرن الثاني الميلادي، تتضمن أن "مذابح الإلهة توروبولس Touropoles، تفوح منها رائحة اللحم المشوي الزكية، وتنفث دخاناً حريفاً" (بيريجيسيس Periegesis، 608-611) في النهاية، روى أفينيوس Avicnus أن السبئيين يحرقون البخور في إيكارس⁽⁹⁶⁾ وعلى وجه الإجمال، يكرّر مؤلفون

(96) ب. فان دي ويستجني P.V. Woestijne، وصف الكرة الأرضية لأفينيوس (بروج، 1961)، II 50، 2: 800. Icarus aërio consurgit uertice in auras Icarus ignicom Soli sacra: namque Sabaei Turis ibi semper uage fumum nubila uoluunt

انظر تكاش، "إشारा"، ص 822 وكتب و.و. مولر في Weihrauch، را RE، ملحق (1978) 15، ص 749، وقال: Die Vorstellung dass Sabaer auf der Insel Icarus impersischen Golf dem Sonnengott W. Opfer darbrachten (Avien. descr. 801 f.) Ist in diesem Zusammenhang belanglos, da auf dieser Insel, die nach neueren archaologischen Untersuchungen mit der kuwait vorgelagerten Insel Failaka gleichzusetzen ist, sicherlich keine Sabaer siedelten فلا يمكن بعد الآن أن نسقط من حسابنا احتمال وجود بعض السبئيين في فيلكة، أو على الأقل بعض من يستعملون الكتابة العربية الجنوبية.

أغارقة ولاتينيون آخرون تحدّثوا عن إيكارس، ما جاء عنها في المصادر التي استشهدنا بها (97)

ومثلما قال عدة آثاريين، فإن جزيرة إيكارس في بحر إيجيه مكرّسة للإلهة أرتميس توروبولس (98) لذلك، اقترحوا أن اكتشاف الأغارقة مقدّساً لإلهة شرقية يمكن أن تُشبهه بأرتميس، يجوز أن يكون قد حثّ الإسكندر على تسمية جزيرة الخليج "إيكارس" (99) من جديد. من جهة ثانية، اقترح سال، كما ذكرنا سابقاً، أن نيارخس نفسه اكتشف فيلكة، وسماها إيكارس (100) لكن استبعد آثاريون آخرون (101) هذه الإمكانية. وبصرف النظر عن تحديد أي إغريقي أطلق اسم إيكارس على فيلكة مثل غيره، ينبغي أن نتذكّر في الظاهر،

(97) انظر كلفيه، "إيكارس: بيناتها"، ص 22. 28. من أجل النبذ عن إيكارس (غير الواردة هنا) في أعمال بليني، نيسيفورس البليميديسي، أوستاسيوس، شروح أوستاسيوس، ستيفن البنزنطي، وآيليان.

(98) 1. سيرنجر Die alte Geographie Arabiens (برن، 1875)، ص 117 فقرة 151.

(Um die Aehlichkeit dieser mit der griechischen Insel Ikaros zu vervollstandigen, be hauptet die Legende, es sei auch hier ein Orakel der Tautopolos und ein Tempel des Apollo gewesen

انظر ملاحظات تكاش، "ايشارا"، ص 828. 829. ليرات، لوكريان الغرب، (ج 2 باريس، 1952)، ص 164. (99) النسيم وستيهل، Die Seleukideninschrift، ص 276 حول اعتبار الآلهة أترغاتس السامية أرتميس في جزيرة العرب الشمالية في الفترة الهلنستية، انظر م. هوفنر

Die Stammesgruppen Nord und Zentralarabiens in vorislamischer Zeit, in H.W.Haussig (ed.), Worterbuch der Mythologie, i/1 (Stuttgart, 1965), 426

حول اعتبار قرح جزيرة العرب الوسطى أبولو، ت. فهد، آلهة جزيرة العرب الوسطى عشية الهجرة (معهد الآثار الفرنسي في بيروت، المصادر الأثرية والتاريخية، ص 88، باريس، 1968)، ص 139. (100) سال، "فيلكة، أحد "جزر الآلهة"، ص: "579 لا شك أن نيارخس نفسه نزل إلى الجزيرة، أثناء إبحاره عائداً من الهند". المرجع ذاته، ص: "576 سماها مستكشفو الإسكندر إيكارس، حتى لو نسب التقليد إلى المقدوني إطلاق الاسم". انظر في المصدر نفسه، "حفريات تل خزنة"، ص 131، "تتمحور جميع هذه الافتراضات لتدعم اكتشاف نيارخس نفسه فيلكة".

(101) س. رويشة وس. شروين-هوايت، "بعض مظاهر الإمبراطورية السلوقية: النقوش اليونانية المأخوذة من فيلكة، في الخليج العربي"، شيرون (1985) 15، ص 6 يحض - الفكرة القائلة بأن نقش سوتيلس (انظر ما يلي) يمكن أن يكون له أي علاقة بزيارة نيارخس للجزيرة: "لكن ينبغي استبعاد رحلة نيارخس، لأن أقصى نقطة وصل إليها في غربي رأس الخليج مبحراً بمحاذاة الساحل من كرمانية، كانت ديريدوتس البابلية حيث ينعطف الساحل إلى جهة الغرب ثم يتصل بمصب نهر الفرات".

مثلما أبان ج. تكسيدور (J.Teixeder انظر الجزء الأول، الفصل 9)، أن "وجود معبد في فيلكة، معروف في المصادر الأثرية والآرامية باسم أي - كارا é-kara هو الذي دفع إلى اعتبار هذا الاسم مماثلاً للاسم الاغريقي إشارا (Ichara كما يسمى كلوديوس بطلميوس الجزيرة)". (102)

واعتمد الباحثون، طيلة سنين عديدة، على نُبذٍ من الكتب اليونانية واللاتينية فقط، فاستوحوا منها بأن جزيرة إيكارس يجب أن تقع عند رأس الخليج العربي، إلا أن الدقة خلت من تلك النُبذ، فلم تسمح بالتعرّف على إيكارس بلا التباس. وأثار تحديد موضعها الصحيح جدلاً هائلاً دام مدة طويلة. ويوجز الجدول التالي الاقتراحات التي قدّمها لفيف من الأثاريين البارزين خلال القرنين الماضيين:

ب. دانفيل B.D'Anville (1764) الخرج (103)

و. فنسنت W.Vincent (1799) فيلكة = إيكارس. إحدى جزر

البحرين = إشارا (104)

ج. ماكد. كينير J.McD. Kinneir (1813) الخرج (105)

أ.ه.ل. هيرن A.H.L.Heeren (1824) بوبيان. (106)

(102) تكاش، "أشارا"، ص 821.

(103) ب. دانفيل، "أبحاث جغرافية عن الخليج الفارسي وعن مصبي الفرات ودجلة"، مذكرات... الأكاديمية الملكية للنقوش والآداب، (1764) 30، ص 64، 192.

(104) و. فنسنت، "تجارة القدماء وملاحظتهم"، (ج 1 أكسفورد، 1799)، ص 522، وردت عند اللواء سير ه.س. رولنسن، "تعليقات على تقرير النقيب دورند عن جزر البحرين"، م ج أ م (JRAS 12 (1880)، ص 19. لم أستطع أن أفحص عمل فنسنت الأصلي.

(105) ج. مك. كنير، مذكرة جغرافية عن الإمبراطورية الفارسية (لندن، 1813)، ص 18.

(106) أ.ه.ل. هيرن،

Ideen über die Politik, den Verkehr und den Handel der vornehmsten Völker der alten Welt

ج 1/2 غوتنجن، 1824، ص 236.

ج.س. بوكنگهام J.S.Buckingham (1829) أُخَر / قارو (107)

س. فورستر C.Forster (1844) أبو علي (108)

ك. ريتير C.Ritter (1846) فيلكة (109)

ك. مولر K.Muller (1853) فيلكة (110)

أ. سبرنجر A.Sprenger (1875) أبو علي (111)

س.ب. مايلز S.B.Miles (1878) أبو علي (112)

ه.س. رولنسن H.C.Rawlinson (1880) يوبيان (113)

ه. كيبيرت H.Kiepert (1880) فيلكة = إيكارس. أبو علي = إشارا (114)

أ. غليزر E.Glaser (1890) شرارا = إشارا (115)

أ. درووين E.Drouin (1890) يوبيان = إشارا (116)

النقيب أ.و. ستيف Capt. A.W.Stiffe (1897) فيلكة (117)

(107) ج.س. بوكنگهام، رحلات في بلادآشور وميدية وفارس (لندن، 1829)، ص 464-466.

(108) س. فورستر، جغرافية جزيرة العرب التاريخية، (ج 2 لندن، 1844)، ص 214.

(109) س. ريتير، Die Erdkunde von Asien، (برلين، 1846-1847) ج 8/1، ص 39.

(110) ك. مولر، جغرافية سترابون (باريس، 1853)، ص 830.

(111) سبرنجر، Die alte Geographie، ص 117، فقرة 151.

(112) اللواء س.ب. مايلز، "تعليق على جغرافية بليني عن ساحل جزيرة العرب الشرقي"، م ج أ م JRAS 10 (1878)، ص 160.

(113) رولنسن، "ملاحظات على تقرير النقيب دورند"، ص 19.

(114) ه. كيبيرت، الأطلس القديم (برلين، 1880)، شكل 2.

(115) أ. غليزر، Skizze der Geschichte und Geographie Arabiens (برلين، 1890)، ص 76.

(116) أ. درووين، "نبذة تاريخية وجغرافية عن خراسين"، لوموزيون، (1890) 9، ص 140.

(117) النقيب أ.و. ستيف، "مراكز التجارة القديمة في الخليج العربي"، ج 3، المستوطنات قبل الإسلام، م ج 9 (1897)، ص 311.

السيد والسيدة بنت Mr and Mrs Bent (1900) فيلكة (118)

ف. هـ. وايسباخ F.H.Weissbach (1914) فيلكة (119)

ج. تشاك J.Tkac (1914) كارو / قارو (120)

ف. ستارك F.Strak (1937) فيلكة (121)

م. ن. تود M.N.Tod (1943) فيلكة (122)

ج. و. ل. روبرت J. and L. Robert (1944) فيلكة (123)

أ. ألبرختسن E.Albrechtsen (1958) فيلكة (124)

س. بيكار C.Picard (1958) الخرج (125)

ر. غيرشمان R.Ghirshman (1959) الخرج (126)

ويستحق العديد من هذه الاقتراحات تعليقاً موجزاً. فدانفيل اعتقد أن جزيرة الخرج احتفظت بكثير من الصفات المميّزة التي خصّ بها المؤرخون القدامى إيكارس. وسلّم بأنه جعل الخرج إيكارس على خارطاته، لكنه لم يتردد في التعبير عن شكّه في صحّة منحاه، لأن أرسطوبولس روى أن إيكارس شائع أنها على يمين البحر جنوباً من شط العرب، وشوشه

(118) ج. ت. بنت والسيدة بنت، جزيرة العرب الجنوبية (لندن، 1900)، ص 22.

(119) ويسباخ، "إيكارس"، 989.

(120) تكاش، "إشارا"، 826.

(121) ف. ستارك، مخططات بغداد العامة (لندن، 1937)، ص 199.

(122) م. ن. تود "نقش يوناني من الخليج الفارسي"، م د هـ (1945) JHS 63، ص 113 و 18.

(123) ج. و. ل. روبرت، نشرة ابيغرافية، مجلة الدراسات اليونانية، (1944) 57، ص 237، رقم 190.

(124) ألبريختسن، "الإسكندر"، ص 188.

(125) س. بيكار، بحارة نيارك ومحطة ترحيل حملة الإسكندر "في الخليج الفارسي"، مجلة العمارة (1961) 53،

ص 64. هنا يقول بيكار إنه يعرض اعتبار إيكارس الخرج سنة 1958.

(126) ر. غرشن، "جزيرة الخرج (إيكارس) في الخليج الفارسي"، مجلة العمارة (1959) 51، ص 70 - 77.

بحق وقوع الخرج بوضوح على اليسار (127) وأفاد فأشار إلى وجود جزيرة صغيرة في شمالي الخليج تسمى بيلوشه **Peluche**، أي فيلكة، إلا أنه استنتج أنها بعيدة جداً عن مصبّ الفرات، فلا يجوز أن تكون إيكارس القديمة. أما ج. س. بوكنغهام، فناقش مسألة إيكارس بعمق بالغ، واقترب أيضاً كثيراً من التعرف على الوجه الصحيح. وميّز الجزر الشمالية القصوى الثلاث الواقعة مقابل ساحل الكويت، وأبرز احتمال كون إحداها إيكارس: وهي موشن أي مسكان/مسجان الحديثة، وفيلشه **Filiche** أي فيلكة، وأخر أي قارو الحديثة. إلا أن التشابه الظاهري في لفظ آخر وإيكارس ضلّله. إضافة إلى ذلك قدم ج. تكاش مستقلاً طرحاً مماثلاً سنة 1914، واعتقد أن أمر الإسكندر بأن تسمى الجزيرة إيكارس مثل محاولة استبدال الاسم المحلي السامي بلفظ إغريقي مجانس له.

وجعل ش. فورستر فيلكة في دراسته جغرافية جزيرة العرب التاريخية سنة 1844، أبفانا (128) **Appfana**، وهي جزيرة وصفها كلوديوس بطلميوس عند رأس الخليج العربي (129). وبعد مضيّ ثلاثين عاماً، أتى سبرنجر (130)، ففاته أن ه. س. رولنسون أبان سنة 1857 أن أبفانا يمكن اعتبارها عبادان، حسب صيغة "آبادان" الواردة عند الجغرافي القديم المتأخر مرسيانس الهرقلي **Marcianus of Herakleia** (131) ثم إن فورستر وسبرنجر وكيبيرت

(127) فشل العلماء في الماضي القريب في اعتبار إيكارس الخرج في قبول ما ذهب إليه و. توماشيك،

Topographische Erläuterung der Küstenfahrt Nearchs vom Indus bis zum Euphrat (Sitzungsbe rd.

Kais. Akad. d. Wiss. in Wien, phil. -hist. KI

121/8، فيبينه، (1890)، ص 6 عن قناعة في اعتبار الخرج أراكيا، المذكورة عند بليني، ت ط. 6/11.

(128) فورستر، جغرافية جزيرة العرب التاريخية، ج 2، ص 214.

(129) انظر مناقشة أ. فوربيجر **Handbuch der alten Geographie**، ج 2 (لاينغ، 184)، 762.

(130) سبرنجر، **Die alte Geographie**، ص 116، فقرة 150. غليزر، **Skizze**، ص 76، رفض وجهة نظر سبرنجر.

(131) عند ستيفن البيزنطي. انظر ه. س. رولنسن، "تعليقات على الجغرافية القديمة للمحمرة وجوارها"، م ج ج

م (1857) **JRGS**، ص 188. حول مرسيانس، انظر ف. لاسير، مرسيانس (1979) **KP 3**، 9، 997، مع مراجع

أدبية.

في وقت لاحق، اعتبروا كلهم إيكارس وإشارا جزيرتين مختلفتين⁽¹³²⁾، بينما اعتبر معظم الآثاريين المعاصرين أنهما صيغتان إملائيّتان لاسم واحد. وإذا أصاب ج. تكسيدور باشتقاقه إشارا من اي - كارا، عندئذٍ قد يجوز تأويل إيكارس صيغة معدّلة عن الأصل "المؤغرق".

ويمكن اختتام تذييل تاريخ محاولات التعريف بإيكارس القديمة بإبراز اعتقاد فنست فيلركة إيكارس القديمة سنة 1799، الذي لقي تأييداً لا لبس فيه سنة 1960، عندما اكتشفت الحملة الدانماركية⁽¹³³⁾ نقشاً مؤلفاً من 44 سطراً موجهاً إلى أهالي إيكارس (انظر ما يلي). ومنذ ذلك الوقت، توقّف النقاش الفكري، ولم يعد اعتبار إيكارس فيلركة الحديثة مشكوكاً فيه البتة من جديد.

نقوش فيلركة

ننتقل الآن إلى اللقى الأبيغرافية التي عثر عليها في فيلركة حتى هذا التاريخ، لأنها تتضمن مفاتيح مهمة لفهم طبيعة الاستيطان ووظيفته. وقطعاً تقريباً، يعتبر ما أطلق عليه اسم "نقش سوتيلس" (لوحة 6 - أ) أقدم اللقيتين الرئيسيتين، المكتشفتين سنة⁽¹³⁴⁾ 1937، وقد عرض هذا النقش في أعقاب ظهوره الأول، على فرايا ستارك Freya Stark، فصورته، وبعثت بنسخة منه إلى ب. أشمول B.Ashmole. ووصلت الصورة في أواخر عام 1938 إلى م.ن. تود M.N.Tod، فنشر نبذة عنها بعد مضيّ خمسة أعوام⁽¹³⁵⁾. وكتبت ستارك في رسالتها إلى تود، وقالت: "كُشِفَ الحجر أثناء حراثة الأرض، وأُخِذَ من موقعه الأثري، الذي أُرِيتُهُ، وبدائي وكأنه يُحتملُ اكتشافُ المزيد من اللقى فيه، إذا أُجريتْ

(132) هذا هو أيضاً موقف ه. تريدلر، "إشارا"، (1979) KP 2، 1332، لكن ليس موقف أ. ميير، "إيكارس"، المرجع ذاته، 1360.

(133) جيبيسن، Et Kongebud، ص 194-198.

(134) انظر الآن ج. ف. سال، "أين عثر على حجر سوتيلس"، ف ح ف 84-FFF 85، ص 133-135.

(135) تود، "نقش يوناني".

حفريات فيه . وفي حدود معرفتي، يعدّ الوصف الوارد في كتابي الإحالة المنشورة الوحيدة إليه ⁽¹³⁶⁾ . إلا أن "الإحالة المنشورة" في كتاب ستارك، الموسوم "مخططات بغداد الإجمالية"، تتعلق "بنقش اكتشف منذ سنوات خلت، ونقلته البحرية الملكية إلى موقعي الدفن الأثريين سعد وسعيد" ⁽¹³⁷⁾، اللذين يعتبران تلّي دفن رئيسين في فيلكة.

وفي سنة 1947، حفظ هذا النقش في الوكالة السياسية في الكويت ⁽¹³⁸⁾، ووصف ل. لوكهارت L.Lockhart اكتشافه وصفاً مختلفاً نوعاً ما وقال: "في سنة 1937، عثر على حجر، عليه نقش إغريقي، في جدار أحد المباني الصغيرة المشيدة بحجارة مشدّبة، قائم على بعد 700 ياردة جنوبي شرقي قرية الزور، الواقعة على ساحل فيلكة الشمالي الغربي، أثناء هدم ذلك المبنى" ⁽¹³⁹⁾. من ناحية ثانية، أشار س. بيكار سنة 1961 إلى أن النقش عثر عليه قرب "التحصين الشمالي" ⁽¹⁴⁰⁾، ويتفق هذا الوصف مع المعلومات التي أعطيت إلى الآثاريين الدانماركيين في بدء حملتهم ⁽¹⁴¹⁾. وقال ج.ف. سال إن الحجر عثر عليه في تل خزنة ⁽¹⁴²⁾.

وفيما يلي نص أحدث ترجمة لنقش سوتيلس، أجراها س. رويشيه وس. شروين - هويت " : ⁽¹⁴³⁾ S.Sherwin-White, C.Roueché سوتيلس / نجل أثينيوس [أو

(136) المرجع ذاته، ص 112 .

(137) ستارك، مخططات بغداد العامة، ص 20.

(138) لم يرد ذكره مثلاً في مدوّنة الوكالة السياسية في الكويت. انظر ب. توسون، مدوّنة المقيمة البريطانية والوكالات في الخليج الفارسي (مدوّنة دائرة الهند، الدليل إلى مجموعات المحفوظات، لندن، 1979) لكن انظر ف.ب. ديكسن، أربعون سنة في الكويت (لندن، 1971)، ص 312، الذي يشير إلى أنّه "قدم إلى الوكالة السياسية من قبل الراحل الشيخ سليم الحمود في الكويت.

(139) ل. لوكهارت، "موجز تاريخ الكويت"، م ج أ و م (1947) JRCAS 34، ص 262.

(140) بيكار، "البهارة"، ص 64

(141) ت.ج. بيبي، التفتيش عن دلمون (نيويورك، 1969)، ص 209 يقول إنه أخذ إلى نقطة قرب السور الواقعي ل F5، حيث قيل إن الحجر عثر عليه.

(142) ج.ف. سال، "مدخل"، ف ح ف 83 FFF، ص 18، و ف ح ف 84 FFF، ص 85، ص 135.

"سوتيلس أثينيوس" أو "سوتيلس الأثيني" [أ] والجنود إلى زفس سوترا بوسيدون أرتيميس اسوتيرا". واعتقد تود أن مكرس هذا النقش، سوتيلس، كان أثينياً، تعذر مع ذلك اعتباره أيّاً من الأشخاص الذين حملوا هذا الاسم في المصادر الأبيغرافية أو الأدبية.⁽¹⁴⁴⁾ ثم أعاد ج. مرسية - جوبير J. Marcillet-joubert فحص الحجر من جديد، فأثار مسألة ما إذا كان لفظ "أثينيوس" يعتبر أثينياً، كما افترض تود، أم اسماً يدل على النسب.⁽¹⁴⁵⁾ ورفض رويشه وشروين - هوايت الأخذ بأي من الخيارين، وأضافا إمكانية ثالثة، هي وجوب فهم سوتيلس وأثينييس بأنهما مكرسان اثنان.⁽¹⁴⁶⁾ ومهما كان الوضع، يتضح أن النقش تقديم شكر مثلما يبين من النعتين "مخلص" Soter و"مخلصة" Soteira، الموصوف بهما زفس وأرتيميس. وكان المسافرون يسعون في الغالب لحماية الإله زفس، بينما كانت الإلهة أرتيميس حامية الملاحة، ومعبودة في إيكارس، كما جاء عند أريان (أنابسيس 3/20/7 - 4) وحث ذكر بوسيدون (إله البحر) والعثور على النقش في جزيرة واقعة في الخليج العربي، تود على الاقتراح بأن النقش كان تعبيراً عن الشكر "على النجاة من أحد أخطار البحر، ربما من غرق حقيقي".⁽¹⁴⁷⁾ واقترح م. لوني M. Launy في وقت لاحق احتمال كون سوتيلس ضابطاً يقود فرقة جنود صغيرة، قدّم الحجر المنقوش إلى الإلهة التي سماها⁽¹⁴⁸⁾ مع ذلك، وفي وقت

(143) رويشه وشروين هوايت، "بعض مظاهر الإمبراطورية السلوقية"، ص 4 مع مصادر المعالجات السابقة للنص. مع ذلك نشرت دراسة أخرى للنص: ف. بيجكو، نقوش إيكارس - فيلكة"، كلاسيكيات ومنوعات قرون وسطى، (1988) 39، ص 89-92.

(144) تود، "نقش يوناني"، ص 112.

(145) ج. مرسية - جوبير، "ملاحظة تمهيدية حول النقوش اليونانية في فيلكة"، عند ج. ف. سال، "التنقيبات الفرنسية في فيلكة، (1984 الموسم الثاني): تعليق مؤقت"، مخطوط غير منشور، ص 11. مع ذلك، لاحظ أن ح. و. روبرت، "نشرة أبيغرافية"، ص 237، اعتبر "أثينيوس" خطوة دالة على الأسرة "بلا شك".

(146) رويشه وشروين - هوايت، "بعض مظاهر الإمبراطورية السلوقية"، ص 5.

(147) تود، "نقش يوناني"، ص 112، لكن انظر رويشه وشروين هوايت، "بعض مظاهر الإمبراطورية السلوقية"، ص 6، حيث لاحظا أن النعتين المخلص والمخلصة استمر استعمالها على العموم في فيلكة في الأزمنة المتأخرة، كما يتضح من رسالة إيكاديون المناقشة فيما يلي.

(148) م. لونية، أبحاث عن الجيوش الهلنستية (باريس، 1950)، 915.

أحدث، ألح ف. بيجكو F.Piejko، مع اعترافه بأن الإلهة أرتميس سوتيرا حامية الجنود، "على استحالة القول ما إذا كانوا يعبرون عن تقوى مألوفة وعن مودة خالصة بينهم، وافين شاكرين نذراً نذروه أثناء رحلتهم الطويلة الخطرة، أم يحيون ذكرى نجاحهم في معركة في مهنة السلاح" (149)

ويصعب تحديد تاريخ هذا النقش بطريقة دراسة الكتابات القديمة، ولو اعتبر القرن الرابع أو القرن الثالث الباكر أجدراً بالقبول (150) فما دام هذا هو الوضع، يمكن تفسير نطاق النقش بعدد من التخمينات: فإذا أعيد تاريخ النقش إلى القرن الرابع الباكر ق.م أو إلى منتصفه، أمكن أن نعتبر أن جندياً مرتزقاً إغريقياً في خدمة أحد الأباطرة الأخمينيين، قد قام بتكريسه. وهنالك خيار آخر، إذ يحتمل إرجاع تاريخه إلى عهد الإسكندر نفسه. فقد اقترح تود أن ملاحاً، ضحية حادث غرق كتب النق أثناء إصابه من الهند في أسطول نيάρχس أو أن النقش كتب من أجله (151) وأبرز تود وبيكار أن أريان قال في أنابسيس 5/19/6 إن الإسكندر ضحّى لبوسيدون من أجل سلامة نيάρχس وأسطوله، بينما قال في 3/3/36/8 إنه ضحّى لزوس المخلص، وهرقليس، وأبولو، وبوسيدون، وجميع آلهة البحر. وقيل إن نيάρχس ضحّى لزوس في أعقاب اجتماعه القصير بالإسكندر في كرمانية (6/36/8) لكن لسنا متأكدين من أهمية التضحيتين لبوسيدون وزوس المخلص في نقش سوتيلس ورواية أريان عن رحلة نيάρχس البحرية. ويحتمل أنهما كانا خيارين منطقيين لا ينبغي أن يرى الباحث بالضرورة أي صلة مباشرة بينهما في الحالتين.

والخيار الثالث، الذي تبناه لوكهارت Lockhart، وهو أن البحارة الغرقى بقيادة سوتيلس اشتركوا في إحدى الحملات الثلاث التي بعث بها الإسكندر إلى الخليج العربي.

(149) بيجكو، "نقوش إيكارس فيلكة"، ص. 92.

(150) تود، "نقش يوناني"، ص. 112. رويشه وشروين-هوايت، "بعض مظاهر الإمبراطورية السلوقية"، ص. 5.

بيجكو، "نقوش إيكارس فيلكة"، ص. 91.

(151) تود، "نقش يوناني"، ص. 13. انتقده رويشه وشروين-هوايت، "بعض مظاهر الإمبراطورية السلوقية"، ص. 6.

ونوقشت في الفصل الأول من قبل ⁽¹⁵²⁾ أخيراً، اقترح أ. ألبرختسن احتمال كون إيكارس موقع المدينة التي أسسها الإسكندر في جزيرة العرب (أنابسيس 7/31/7)، كوينته كورتس، تاريخ الإسكندر (3/4/10)، المناقشة أيضاً في الفصل الأول ⁽¹⁵³⁾ في هذه الحالة، يحتمل أن يكون سوتيلس وجنوده بعض أفراد جيش الإسكندر الذين لم يعودوا قادرين على الخدمة في القوات المسلحة، "لطعنهم في السنّ أو لإصابتهم بجراح"، فاختاروا الانضمام إلى المستوطنة الجديدة. فإذا صحّ هذا الافتراض، سهل فهم تقديمهم نقشاً نذرياً لـ "مخلصهم" و "مخلصتهم". وبدأ رويشه وشروين - هوايت حذرين في تحليلهما الإمكانات السابقة، فأرخا التكريس في فترة سبقت ملك أنطيوخس الثالث، لكنهما اعتقدا أنه قد ينشأ عن أي من الحملات التي أرسلها الإسكندر الكبير لاستكشاف جزيرة العرب، أو عن أي نشاط من نشاط الاستيطان في عهد السلوقيين ⁽¹⁵⁴⁾ (انظر الفصل الأول السابق). واختتما كلامهما بالقول: "لعلّ أفضل تأويل احتمالاً... هو صدور النقش عن حامية سلوقية موضوعة في إيكارس في المرحلة الأولى من الاحتلال السلوقي" ⁽¹⁵⁵⁾.

وقد يكون نقش فيلركة الرئيس الثاني أحدث، في جوهره، من نقش سوتيلس. وهو نص يوناني مؤلف من أربعة وأربعين سطراً نُقشَ على بلاطة (مسلة) من حجر الكلس، طولها 1.16م، يتراوح عرضها بين 61.3 و 62 سم وسماكتها 16 سم (لوحة 6-ب)، عثر عليها، كما ذكرنا من قبل، جنوبي المعبد أ مباشرة. وكانت حالة حفظها سيئة نوعاً ما عندما اكتشفت، أضيف إليها ما أصابها من تلف تدريجي خلال العقود الثلاثة الأخيرة،

(152) لوكهارت، "موجز تاريخ الكويت"، ص. 262.

(153) ألبرختسن، "الاسكندر"، ص 189، انتقده بشدة رويشه وشروين - هوايت، "بعض مظاهر الإمبراطورية السلوقية"، ص. 8.

(154) المصدر ذاته، ص. 9. بيحكو، "نقوش إيكارس - فيلركة"، ص. 91. لاحظ أن حفر الحروف غير المتقن في النقش يمكن أن يعاد إلى أي تاريخ في النصف الأول من القرن الثالث، لكن لما كانت الحروف غير تابعة لنموذج معين، ينبغي ألا يتقيد الباحث بمبدأ محدد حتى ضمن هذه الحدود الزمنية". ففي مثل هذا الشك. يتضح أن أي محاولة لربط النص بظروف تاريخية حسية يجب أن تبقى ظنية بنسبة عالية.

(155) رويشه وشروين - هوايت، "بعض مظاهر الإمبراطورية السلوقية"، 10. امندراي وكايو، "كنز فيلركة"، ص 73، يقترحان احتمال كون سوتيلس ضابطاً خدم في عهد سلوقس الأول، وربما كان فعلاً المؤسس الحقيقي لمنشأة إيكارس اليونانية.

فأثارت قراءة نقشها جدلاً هائلاً. مع ذلك، ينبغي، قبل استعراض هذا النقاش، أن نبداً بالحديث عن طبعته الأولى التي نشرها ك. جيبسن⁽¹⁵⁶⁾ سنة 1960، لأن مطالعة النقش تمت آنذاك في وقت كان وضعه فيه أفضل مما هو عليه الآن:

"من أناكسارخس إلى أهالي [إيكارس] سلام. فيما يلي [نقلنا لكم] نسخة من الرسالة [التي بعث بها] إيكاديون إلينا. وعندما [تصلكم] الرسالة، [5]، انقشوها [على مسلة]، وضعوا النقش في المقدس. [السنة 73]، اليوم [2] 7 منارتيسوس. وداعاً".

من إيكاديون إلى أناكسارخس. سلام. يهتم الملك بجزيرة إيكارس، [10] لأن أجداده وضعوا نصب أعينهم أن يكرسوا... ويوافقوا على (المخططات الخاصة) بمقدس الإلهة المخلصة. وقد كتبوا إلى الضباط يطلبون (منهم) تنفيذها [؟] إلا أن الضباط لم يفعلوا [؟]، إما لأنه لم يسمح لهم بذلك، [15]، أو لسبب [آخر] إلا أن الملك كتب لنا [فبادرنا] إلى العمل [؟]، وحددنا... القيام بالعباد رياضية، و[عينا عشرة كهنة]، متخذين إجراءات [20] تتفق مع رغبات الملك وأجداده، وتناسب حراس المعبد (المقيمين) في الجزيرة، وسائر (الأهالي). [وسوف نقدم ضحا] يا على... المخلص... الجزيرة سوف [25] يستوطنون [حول فناء] الأخير. لا يجوز لأحد على الإطلاق أن يتقدم إلى الأمام [؟ ...] لكن... سوف يهتم بأن السكان... ويحصل على إصلاح الأمر، عندما يسيؤون... ولم يقصوا [30]، [؟] [إذ ربما أراد بعضهم أن [يستثمر] أرضاً في الجزيرة بحرث قطع بساتين وزرعها [لأنفسهم]، وهي مؤجرة وراثياً. سوف [تعطى ضمانه ضد الاستيلاء على الأملاك و] يمنح إعفاء من الضريبة بالنسبة ذاتها التي منحها [35] أجداد الملك [لأي شخص] يذهب إلى الجزيرة وإلى [الجزء المقابل لها] من جزيرة العرب. لا تسمح، ولا [تتساهل] بأي إعفاءات [أخرى، إذا] ... [40] يعطى الناس [من ركبوا السفينة ؟] ... [احتكراً]

(156) جيبسن، Et Kongebud، ص 194-198. في نقل النص مثلما هو مكرر هنا، تستخدم الفاصلتان للدلالة على الكلمات المضافة لإكمال معنى النص باللغة الإنكليزية، بينما تستعمل المعكفتان المربعتان لتدلا على تقويم الكلمات المطموسة وتعليقات النشر.

[؟]، لتحاشي ارتكابهم ما ذكرنا [من إساءات .] سوف يتلقون [الرسالة] بالطريق المباشرة؟
وينقشونها [على مسلة] في المقدس . السنة 73، اليوم 17 من شهر أرتيميسيوس . وداعاً .

في الأصل قرأ جبيسن سنة تاريخ النقش 73 حسب التقويم السلوقي، أي العام 239 ق.م حسب التقويم الميلادي، الذي يقع مدوراً في وسط ملك سلوقس الثاني كلينكس (246-222 ق.م). واقترح أن إيكاديون، المسمى في النص، كان إيكاديوناً في أنطاكية، "نبيلاً من النبلاء أصحاب النفوذ... الذي أيد دعوى الأميرة لاوديكي Laodike ونجلها سلوقس الثاني ضد برنيكي Berenike، زوجة أنطيوخس الثاني الثانية" (157)، ويحتمل، في رأيه، أن إيكاديون منح مرزبانة خوزستان في أعوامه الأخيرة، مكافأة له على إخلاصه، وبالتالي قد يكون كتب رسالة إلى أناكسارخس بصفته مرزباناً، متجاوزاً تعليمات الملك. إذن ينطوي هذا التأويل على أن إيكارس دخلت ضمن حدود مرزبانة خوزستان.

وفحص د. فلير D.Felber، ور. ستيهل R.Stiehl نقش المسلة ودققاه مجدداً سنة 1964، فنشر ف. الثايم F.Altheim ور. ستيهل طبعة جديدة لنصّه، اقترحا فيها إعادة تاريخه إلى العام 145 حسب التقويم السلوقي، أي 167-166 ق.م. مع ذلك تعرّض إرجاعهما تاريخ النصّ إلى عهد أنطيوخس الرابع (158)، وعملياً، طبعتهم بأجمعها إلى هجوم قوي بعد مرور عامين عليها، قام به ج. و. ل. روبرت J. and L. Robert، ولم ينظر

(157) جبيسن، Et Kongebud، ص 197

(158) ألثيم وستيهل.

Die Seleukideninschrift, 280: Wenn nicht alles tauscht, besitzt man in der Inschrift aus Ikaros ein bedeutsames Zeugnis für Antiochos IV Epiphanes Religiospolitik. Es zeigt einen Herrscher der bestrebt ist, auch am Satt el-arab seine Vorliebe für Zeus und die griechischen Götter walten zu lassen, in deren Verehrung er, so scheint es, sein vielgestaltiges Reich zu einigen gedachte. Da er in Ikaros keinen Widerstand fand, aussert sich das königliche Streben weniger gewaltsam als in Jerusalem und auf dem Berge Garizin. Aber die einheimische Göttin, die sich hinter Artemis verbirgt, wird auch in Ikaros zugunsten des Olympiers zurückgedrängt.

يبدو أن تأويل خلفية نقش إيكارس يتجاوز حدود التصور المعقول.

إليها أبداً بجديّة. (159)

ومجدداً عرض س. رويشه وس. شروين - هويت قراءة تاريخ النص 109، حسب التقويم السلوقي، أي 203 ق.م، وهذا يعني أن الملك المذكور في النص هو أنطيوخس الثالث، مما يقتضي إهمال اعتبار جبيسن إيكاديون نبياً أيد سلوقس الثاني، ويرجع تاريخ النص إلى عهد حاكم تُعرَفُ جيداً حملته في رأس الخليج ونشاطه في بلاد بابل الجنوبية، على الأخص فيما يتعلق "بمرزبانة البحر الأرثري". (انظر الفصل الأول السابق). في هذه الحالة، قد تكون إيكارس قد شكّلت قسماً إدارياً في مرزبانة البحر الأرثري. فيقترح رويشة وشروين - هويت أن إيكاديون يتولى منصب الرئاسة فيه، بينما كان أناكسارخس حاكمه (epistates) في إيكارس. (160) واحتج رويشة وشروين - هويت أن أنطيوخس الثالث حاول إنجاز افتتاح جزيرة العرب الشرقية والتحكّم بالطرق التجارية إلى الهند وسبأ التي فاتت الإسكندر الكبير السيطرة عليها، واعتبرا أن تدخله في شؤون إيكارس تمّ بعد مرور عامين على زيارته الجرعاء (انظر الفصل السابق) على ضوء هذه الأهداف. (161)

ويقول الفقيه ج. مرسية - جوبير إنّه عندما قارن النصّ سنة (162) 1984، كان اسم الشهر وحده ما يزال مقروءاً في نقش إيكاديون. مع ذلك درس ف. بيجكو حديثاً النص، وأكّد أن الحرفين ما يزالان متميزين تماماً، وأنه بالتالي يمكن أن يحدّد بلا شك معقول أن الحرفين الدالّين على التاريخ هما ΘΞ أي السنة 69 حسب التقويم السلوقي، أي 243 ق.م. (163) واحتفظ بيجكو باعتبار جبيسن الأصلي أن إيكاديون هو الشخص التاريخي المعروف أنه

(159) ج. و. ل. روبرت، 651: إيكارس "النشرة الأبيغرافية، 5 - (1964 - 1967)، ص 557. كتب ألثيم وستيهل عن

عرضهما التصحيحات والتفحيحات ما يلي: "معظمها كيفية أو مرفوضة، لأنها ليست يونانية البتة". بيجكو، "نقوش

إيكارس - فيلكة"، ص 95، ح 14، يشعر أن دراسة ألثيم وستيهل لا تدخل، إذا تكلمنا بدقة، في تاريخ العلم الرصين".

(160) رويشة وشروين - هويت، "بعض مظاهر الإمبراطورية السلوقية"، ص 30 - 31.

(161) المرجع ذاته، ص 39.

(162) مرسية جوبير، "ملاحظة تمهيدية"، ص 11.

(163) بيجكو، "نقوش إيكارس - فيلكة"، ص 99، 114.

آزر سلوقس الثاني، إلا أنه فضّل أن يعدّه حاكم مرزبانة البحر الأثري، خلافاً لافتراح جبيسن الذي افترض أن إيكاديون خدم مرزباناً لخوزستان.

وفي الأصل لخص جبيسن تأويله على الوجه التالي: (164)

أراد أسلاف الملك تكريس مقدّس للإلهة المخلّصة، فكتبوا إلى ضباطهم بهذا الشأن، لكن لم يتم شيء، إما لأن الضباط "لم يكونوا مخوّلين" أو "لأي سبب آخر". مع ذلك، في أعقاب تسلّم إيكاديون رسالة الملك، بادر إلى العمل، وحدّد الألعاب الرياضية، وعيّن الكهنة (؟) لترتيبهم حسب رغبات الملك وأسلافه. ويفترض أن الألعاب المقصودة مرتبطة بتقديم الأضاحي والطقوس الأخرى التي تسبق تأسيس معبد المخلّصة. ويتناول السطر 23 من الورقة بإيجاز ما يحتمل أن يكون جوانب خاصة من هذه الاحتفالات، ثم يليه السطر 25 المتضمن مجموعة أوامر تتعلّق بحقوق "الناس"، يظنّ أنها صدرت خصيصاً من أجل المشتركين بالأعياد الدينية. فيحمي بند السطر 30 من الورقة واضعي اليد على الجزيرة من الورثة، من نزع يدهم (يمكن التقدير بأن الجزيرة كانت داخلية في "الأراضي الملكية" (وصقش لاشسهمنا)، وبأن أهالي إيكارس كانوا يكرهون واضعي اليد المقصودين، لأنهم كانوا يؤدّون الربوع إلى الملك). وتتحدّد امتيازات الزوّار الغرباء بالفاظ موجزة (سطر 33 في الورقة)، وتدوّن بعض القيود (لحماية الاحتكار الملكي؟).

ونشر ج. ول. روبرت J. and L. Robert تعليقاً موجزاً بعد مضي عام واحد اتفقا فيه على النقاط الرئيسة في تأويل جبيسن، بينما أبرزوا الصعوبات الهائلة التي يثيرها هذا النصّ (165) وبعد مرور عدة أعوام، عرضا بعض التعديلات، ورويا، اعتماداً على رسائل (معلومات) شخصية من جبيسن، أن الكلمة المحفوظة في آخر السطر ينبغي أن تقرأ مقدس ط . 111 511 801 711 511 790 040 وهذا ما أيّده حديثاً ج. مرسيه - جوبير الذي

(164) جبيسن Et Kongebud، ص 197.

(165) ج. ول. روبرت، "819: جزيرة إيكارس"، النشرة الأبيغرافية، 4 (1959) - (1963)، ص 255.

اقترح "أن الجزيرة كرّست أرضاً مقدسة" (166)

وعلى الرغم من النقد القاسي الموجه إلى طبعة ألتايم - ستيهل للنقش، فإن ج. م. كوهين استعملها أساساً لنقاشه النص سنة (167) 1978، ولخص آراءه على الوجه التالي:

أراد الملك (لم يُعطَ اسمه) نقل مقدس أرتميس المخلصة (الإلهة المكرسة الجزيرة لها). بهذا الشأن، حذا أسلافه الذين توخوا أيضاً تحويل الجزيرة إلى مقدس. وأرسل أسلافه تعليمات خطية إلى السلطات المعنية لنقل المقدس، لكن لم تعمل شيئاً البتة. يقول إيكاديون بأنه تلقى أمراً ماثلاً من الملك، فنقل المقدس. علاوة على ذلك، تدبّر تنظيم صراع (طلائلهال) رياضي، وسير عشرة كهنة، تلبية لرغبة الملك وأسلافه. *progonoi* ورتب أيضاً تقديم أضاحي أمام مذبح؟ زفس المخلص من أجل حراس المعبد وسائر أهالي الجزيرة. *neokoroi* أخيراً، نظم إعادة استيطان سكان الجزيرة في أراضي المعبد. *temenos* وحرص إيكاديون على وجوب المحافظة على رفاه الإيكارين، ثم وعد في مقطع جزئي بضرورة منح بعض الأشخاص أرضاً لزراعتها ووضع يد عليها وراثته. إضافة إلى ذلك، وتنفيذاً لأمنية أسلاف الملك، وعد إيكاديون أن يعفى من الضرائب *ateleia* أولئك (الكهنة) الذين جاؤوا إلى الجزيرة. مع ذلك، أضاف بأنه سوف يصادرها إذا عادوا إلى البر الرئيس. وتختتم الوثيقة بتحذير الكهنة (؟) من إساءة استعمال سلطتهم. وفي النهاية أعطيت التعليمات لوضع الحجر في الجزيرة.

وأعيد فحص رسالة إيكاديون، فأصبح الآن لها عدة قراءات جديدة، عرضها رويشة وشروين - هوايت، وبييجكو. وعلى وجه الإجمال، تختلف جميع الترجمات الجديدة إلى حد كبير جداً عن الترجمات السابقة، حتى ليبدو ضرورياً استعراضها كلها كاملة هنا. ونبدأ بالنص الذي قومه رويشة وشروين هوايت. (168)

(166) مرسية - جوير، "ملاحظة تمهيدية"، ص 11.

(167) ج. م. كوهين، "ملحق: النقوش من فيلكة"، في المرجع ذاته، المستوطنات السلوقية (Historia)

Einzelnschriften 30، ويسبادن، (1978)، ص 42. 44.

(168) رويشة وشروين - هوايت، "بعض مظاهر الإمبراطورية السلوقية"، ص 16.

(من) أناكسارخس [إلى] أهالي إيكارس. كتبنا [لكم] نسخة من الرسالة [التي حرّرها] إيكاديون لنا. فمتى [تلقيتم] الرسالة، انقشوا [ها على مسلّة و]ضعوا [ها] في المعبد. [سنة 109] شهر أرتيميسيون 27[2] وداعاً.

من إيكاديون إلى أناكسارخس، تحيات. يهتم الملك بجزيرة إيكارس لأن أسلافه *progonoi* أيضاً كرّسوا الأرض وقرّروا نقل معبد الإلهة المختصة. وكتبوا إلى الموظفين الرسميين المكلفين بالإدارة [وأعطوهم تعليمات] لنقله. لكنهم [على الأرجح] لم ينقلوه، إما لأنهم منعوا أو في الواقع لسبب [آخر...]. إلا أننا نقلنا [ه بسرعة] عندما كتب لنا الملك. وأقمنا [...] صراعاً *agon*، رياضياً و[ثقافياً] راغبين تنفيذ سياسة الملك وأسلافه. أما فيما يتعلق بالناس المقيمين بالجزيرة - حراس المعبد *neokoroi* وسواهم - [...]؟ قرابة [...] الإله المختص، [...]؟ وأولئك [...]؟ عندما [...]؟ كانت [...] الجزيرة كانوا مضمومين إلى المستوطنة [...]؟]. وينبغي عليهم ألا يتعدوا على هذا [...] بأي طريقة، بل يجب عليهم أن يتركوا وحدهم (...). لذلك، اهتموا [لتأمين] حصول الناس على حقوقهم وعدم إلحاق الأذى بهم [من قبل أي إنسان] أو تهجيرهم. [وإذا رغب] بعضهم [بكسب ملكية] في الجزيرة، عيّنوا الأرض (التي سوف يمتلكونها) بوضع اليد وراثة، عندما يكونون قد حرّثوها وزرعوا [ها] وجعلوا [هم أيضاً] يتمتعون بالإعفاء من الضريبة تماماً مثلما منحهم [...]؟] إياه أسلاف [الملك] [من أجل أي من الأصناف] التي يصدرونها إلى الجزيرة. لكن لا تسمحوا [لأيّ كان] بتصدير الذرة الصفراء (و) أيّ شيء آخر [إلى منطقة جزيرة العر] ب. إذا [من ...] ما هو متوجّب [...]؟] المبيعات، لكي لا يقعوا [في رخاء زائف ... مُرو] (هم) إذن أن ينقشوا [هذه] الرسالة، ويضعوها في المعبد. (السنة) 109، شهر أرتيميسيون 17. وداعاً.

نصل الآن إلى أجدّ ترجمة لرسالة إيكاديون، قام بها بيجكو⁽¹⁶⁹⁾، واعتمد في أدائها

(169) نقوش إيكارس - فيلكة"، ص 97.

على الصور، وعلى صورة طبق الأصل أجراها جبيسن. قرأ بيبجكو الرسالة على النحو التالي:

من أناكسارخس إلى أهالي إيكارس، تحيات. ربطاً، نرسل لكم نسخة عن الرسالة التي أعطانا إياها إيكاديون. فعندما تصلكم هذه الرسالة، انقشوها على مسلة واعرضوها في المقدس. السنة 69، اليوم 27 من شهر أرتميسيوس. وداعاً.

من إيكاديون إلى أناكسارخس، تحيات. يهتم الملك بأرض جزيرة إيكارس لأن أسلافه درجوا على تكريس مقدس فيها، وأرادوا نقل معبد المخلصة، وكتبوا [فعلاً] إلى الموظفين الرسميين القائمين على العمل أن ينقلوه. لكن لم يفعلوا إما لأن المهمة تتجاوز قدرتهم (مهارتهم) على تنفيذها، أو لأي سبب آخر. (والآن)، ما دام الملك قد كتب لنا، فقد بادرنّا بسرعة لإجراء النقل، ورددنا مالاً لإقامة مباراة رياضية، وأرسلنا الأوامر لتنفيذ كل شيء حسب رغبات الملك وأسلافه.

(وكتب الملك لنا أيضاً) بشأن حراس المعبد الذين ما زالوا مقيمين فيه، وبخصوص الآخرين الذين يجب إعادة توطينهم (لأن الجزيرة جيدة) فاهتموا أنتم بهذه الأمور. فلا يجوز أن يلحق أي أذى بأي منهم بأي طريقة، لكن ينبغي أن ينتبه الذين يوقعون عقود جمع ضرائب ألا يحاولوا اللجوء إلى طرق ملتوية لتأمين مصلحتهم الشخصية، ويجب أن يتمتع الناس بحقوقهم، وألا يزعجهم أحد، ولا يمكن تهجيرهم. وإذا رغب أحد منهم أن يحرق أرضاً في الجزيرة، عيّنوها لهم حقولاً شغلوها وزرعوها ليتمكنوا من وضع اليد عليها على أساس وراثي. وليتمتعوا أيضاً بإعفاء من الضريبة (تماماً) مثلما منحه لهم أسلاف الملك ولمن يصدر إلى الجزيرة. ولا تسمحوا لأحد أن يجمع ضريبة على التصدير إلى البر الرئيس المجاور من شبه جزيرة العرب، ولا شيء آخر، إذ إنهم معفون من جميع الضرائب على جميع محاصيلهم الخاصة، خشية أن يتعرض من لا يطيع إلى فرض رسوم عليه. إذن وجّهوهم ليضعوا هذه الرسالة في المعبد منقوشة على مسلة وتأكدوا من منحهم الإعفاء من

الضريبة. السنة 69. اليوم 17 من شهر أرتيميسيوس. وداعاً.

وقد يفيد في مقارنة مضامين هذه الرسالة، أن نحللها مقطعاً مقطعاً:

- الأسطر 1- 6: يخاطب أناكسارخس الإيكارسيين، ويرسل لهم نسخة عن رسالة

إيكاديون، ويأمر بنقش صيغة لها ووضعها في المعبد متى وصلتهم.

- الأسطر 7- 19: يشرح إيكاديون لأناكسارخس أسباب كتابته له: فهو فعل لأن الملك عبر

عن اهتمامه بمعبد الإلهة المخلصة. وقد أمر أسلاف الملك *progonoi* موظفي المعبد الرسميين

بنقل المقدس، إلا أن النقل لم يتم أبداً لسبب ما. مع ذلك، نقل إيكاديون الآن المعبد بأمر من

الملك القائم، وأضاف إقامة ألعاب أو تأمين أموال لها، فلبى رغبات الملك وأسلافه.

- الأسطر 20- 41: يعطي إيكاديون مجموعة تعليمات تتعلق برفاه الإيكارسيين. فحراس

المعبد (*neokoroi*) لا يجوز لهم إيذاء القدامى (؟). وينبغي احترام حقوق الناس، ولا

يجوز إيذاؤهم وتهجيرهم. ومن يرغب منهم بالحصول على أرض، يجب أن تعطى له قطع،

إذا زرعت جاز لهم امتلاكها بحق الوراثة. وكما كانت الحال في زمن أسلاف الملك، ينبغي

منح الإيكارسيين إعفاءات من الضرائب لكن لا يجوز لهؤلاء إساءة استعمالها.

- الأسطر: 41 - 44 على أناكسارخس أن يصدر أمراً بنقش الرسالة على مسئلة ووضعه

في المعبد. التاريخ والتحيات.

وقد اهتمت أبكر أبحاث هذا النص، التي قام بها جيبسن وألثايم وستيهل وكوهين،

اهتماماً خاصاً بالقضايا الدينية الواردة في بداية الرسالة. وجاءت فيها إحالات إلى "الإلهة

المخلصة" و"الإله المخلص"، على ضوء نقش سوتيلس وأضاحي الاسكندر ونيارخس المناقشة

من قبل. وعبر الملك عن اهتمامه الأول بنقل مقدس الإلهة المخلصة الذي صدر أمر بتنفيذه

في وقت ما في الماضي، لكنه لم يتم أبداً. وينساق الباحث مباشرة إلى التساؤل عما اقتضى

تبديل موضع مقدس الإلهة المخلصة؟ بهذا الشأن يصعب عليه أن يتحاشى التفكير بالمقدس

ب 6 الواقع على طرف ساحل فيلكة الجنوبي، المناقش من قبل. فقد استعيد هناك مذبح مقدّم نذراً مع النقش الإغريقي: "لإنقاذ ثيوكودراس... - ولأرتميس⁽¹⁷⁰⁾ وأثار المنقبون أرجحية وقوع خط الشاطئ أبعد من ذلك في العصور القديمة، لكن لا يمكن بالتأكيد أن يقال بأن قرب المقدس الخطر من الماء قضى بنقله إلى موضع آخر آمن.

وتذكر الإحالة المشوَّشة في رسالة إيكاديون إلى السكان المقيمين حول فناء (؟) الإله المخلص (= زفس المخلص)، بالمنازل المكتظة حول معبدتين واقعين ضمن القلعة ف 5. وقد اختفى ذكر موظفي المعبد المذكورين في قراءات جبيسن وألثايم وستيهل. وقام ج. مرسية - جوبير حديثاً بمقارنة نص النقش، فتساءل عن قراءة الـ "عشرة كهنة" التي اقترحها جبيسن، وعرض بالأحرى أن المقطع المقصود يتعلق بعشرة حيوانات معدة للتضحية⁽¹⁷¹⁾ مع ذلك تجاهل رويشة وشروين - هويت أي قراءة من هذا النوع في الأسطر 17-19، مثلما فعل بيجكو.

إلا أن النصف الثاني من الرسالة أدعى إلى الحيرة من وجوه عديدة، مهما كانت صعوبته. فالإجراءات المتخذة لحماية حقوق السكان، ليتسنى لهم زراعة الأرض واكتساب سندات تملك وراثية، ولإعفائهم من أداء الضرائب على بعض السلع المصدرة. تمثل جوانب من السياسة السلوقية لتشجيع الاستيطان الاستعماري ولحماية ضعف اقتصاديات المستعمرات. مع ذلك ألحّ شروين - هويت⁽¹⁷²⁾ على أن هذا الاستيطان الشرقي الإغريقي لم يشكل مدينة polis مكتملة التكوين.

(170) كوبيه وسال، "المقدس الهلنستي"، ص 125، 138. لاحظ أن مرسية - جوبير، "ملاحظة تمهيدية"، ص 11

يقرأ اسم الرجل المنقذ ثيوكيدس Theokydes لا ثيوكودرس Theokudres

(171) مرسية - جوبير، "ملاحظة تمهيدية"، ص 11.

(172) س. شروين - هويت، مراجعة كوهين، المستعمرات السلوقية، م د هـ (1980) JHS 100، ص 259. كتب عن تحقيق كوهين عما إذا كان لإيكارس وضع المدينة: "POLIS: رغب أن يعرف (ص 44) إذا كانت المنشأة اليونانية المقدونية في فيلكة (إيكارس) على الخليج الفارسي (SEG XX411) أصبحت مدينة. فجاء الجواب في قراءة تقارير التنقيب... بنيت مستوطنة صغيرة محاطة بجدار بعده فقط 60 متراً بستين متراً وبقي هذا الحجم مدة زادت على جيلين إلى أن تدمر، ولم تكن المنشأة قطعاً مدينة، لكن (مهم أيضاً) محطة على طريق الخليج التجارية بالغة الصغر غير محمية جيداً".

وهناك تلميح أخير في النص يستحق أيضاً تعليقاً موجزاً: نعني الإحالة إلى شبه جزيرة العرب. وتوحي بيّنة العملة والفخار التي عرضناها من قبل بوجود صلات بين فيلكة وبين بر العرب الرئيس. وفي بر الكويت الرئيس ذاته، لم تحدد حتى الآن استكشافات أثرية أخرى مواقع أثرية معاصرة للاستيطان الهلنستي في إيكارس. إلا أن نبذة حفظها ج. ج. لوريمر توحي بأنها كانت موجودة قديماً. ففي مطلع القرن، سجّل لوريمر وجود قبور دفن مبطّنة بالجص على بر الكويت الرئيس⁽¹⁷³⁾، تشبه كثيراً، حسب وصفه، قبور العصر الهلنستي في جانوسان في البحرين (انظر الفصل 3 السابق)، وفي تاج (انظر الفصل الثاني السابق).

وعثر في فيلكة أيضاً على عدة نقوش قصيرة أو جزئية إضافية. وقد ظنّ جيبسن⁽¹⁷⁴⁾ أن كسرة من حجر منقوش وضّحها بلا تعليق، آتية من مذبح أقامه بعض الجنود أو البحارة⁽¹⁷⁵⁾ واكتنف بعض التشويش تحديد بلد أصل المكرّسين الذي تصوّر جيبسن أنه (ص) ط 040 "390 711 111 001 190 230 011 370 من الهند". واعتبر ألتايم وستيهل هذا التحقيق غير أكيد.⁽¹⁷⁶⁾ وعبر كوهين عن تحفظات مماثلة، وأبرز أنه "حتى لو كانت القراءة واضحة، ما نزال غير واثقين من أننا نتعامل مع محاربين قدماء من حملة الإسكندر الهندية أو (حملة) أنطيوخس الثالث"⁽¹⁷⁷⁾ مع ذلك، لم يتردد واقترح أن هذا النص القصير، شأنه شأن نقش سوتيلس، ينبغي أن يعاد تاريخه إلى ما قبل نص إيكاديون، وأن الجماعتين المذكورتين فيهما يحتمل أن تكونا وحدتين من الجيش الذي ضمّ جزءاً من المستعمرة الأصلية في فيلكة أو كلها.

وفي وقت لاحق أحدث، اقترح مرسييه - جوبير تصوّره مختلفاً أيضاً. فعوضاً عن "من

(173) م خ ف ج 23 GPG، لفظ "كويت"، حيث يتكلم عن "ناووس". ضد ذلك يقف سال، "الخليج العربي الفارسي في زمن السلوقيين"، ص 100، "لم يعثر أبداً في هذه المنطقة على بيّنة أثرية هلنستية".

(174) جيبسن، Et Kongebud، شكل 26.

(175) مرسييه - جوبير، "ملاحظة تمهيدية"، ص 11.

(176) ألتايم وستيهل Die Seleukideninschrift، ص 274. انظر بيجكو، "نقوش إيكارس - فيلكة"، ص 92.

(177) كوهين، "ملحق"، ص 43.

الهند"، (ص) 040 370 011 190 001 111 011 390، قرأ (ص) 040 370 711

" 040 370 711 190 001 111 011 390 من إيكارس" (178) وعلى هذا الأساس يحتمل أن يصبح البحارة أو الجنود الذين كرسوا المذبح ببساطة أغارقة عائشين على الجزيرة. وقدم رويشة وشروين - هوايت الاقتراح ذاته أيضاً، وعرضا الترجمة التالية ودمجا التقويم" (179) إلى الآلهة أهالي إيكارس كرسوا المذبح". ووصل ببيجكو إلى تقويم مماثل لاسم إيكارس كأصل المكرسين. إلا أنهما اختلفا عن كوهين الذي يحتمل أن يرجع تاريخ تكريس المذبح إلى عهد سلوقس الثاني، فيجعله إما معاصراً أو واقعاً بضع سنوات بعد رسالة إيكاديون. (180)

في النهاية، أضافت التنقيبات الفرنسية الحديثة عدة نقوش جدارية إلى مجموعة نقوش إيكارس، تتضمن ثلاث كسر منقوشة، تحوي اثنتان منها أجزاءً من بعض أسماء الأعلام. وتحمل كسرة مأخوذة من تل خزنة نقشاً يحيي ذكرى أضحية قدمها عدد من الناس يضمون موظفاً (hegemon) ينتهي اسمه بـ "تلس" - (181) teles والأرجح ألا يكون سوتلس ولو كان التاريخ المعروض على أساس الكتابة القديمة في القرن الثالث المتأخر أو القرن الثاني ق.م، صحيحاً (182)

(178) مرسية - جوبير، "ملاحظة تمهيدية"، ص. 11.

(179) رويشة وشروين - هوايت، "بعض مظاهر الإمبراطورية السلوقية"، ص. 10.

(180) ببيجكو، "نقوش إيكارس - فيلكة"، ص. 93.

(181) ج. مرسية - جوبير، "نقش يوناني من تل خزنة، ف ح ف 84 JFF 85، ص 265-267.

(182) سال، "فيلكة، إحدى جزر الآلهة"، ص. 488 عيّن تاريخه في القرن الثاني ق.م، بينما يكتب مرسية - جوبير في بحثه، "نقش يوناني"، ص: "267 لا يمكن أن تؤرخ الكتابة بدقة، لكن ليس هنالك ما يدعو إلى الامتناع عن جعلها في النصف الثاني من القرن الثالث ق.م". مع ذلك إذا كان نقش سوتيلس جاء فعلاً من تل خزنة، فإن مصدر هذا الحفر على الفخار، وإذا لم تعط هذه الكتابة القديمة في مثل هذا النقش البسيط المحفور على فخار وزناً كبيراً جداً، عندئذ يبدو في الواقع منطقياً تماماً، في رأيي، أن القطعة أتت من آنية كرسها سوتيلس ذاته.

بقايا نقوش عربية جنوبية قليلة في فيلكة

ويحتمل أن تجد الإحالة عند أفينوس Avienus إلى السبعين الذين يحرقون البخور في إيكارس، انعكاساً لها في شظيتي حجرين منقوشين اكتشفتا حديثاً⁽¹⁸³⁾ ومع أن إحدى الشظيتين لا تحمل سوى جزء مما يبدو كأنه ألف عربية جنوبية، وتحوي الشظية الأخرى ثلاث إشارات قيمتها غير أكيدة، إلا أن هذين الاكتشافين هامان في نطاق انتشار الأبجدية العربية الجنوبية في جزيرة العرب الشرقية خلال القرنين الثالث والثاني ق.م. وعندما نتذكر أن نقوشاً أحسائية عديدة مكتوبة بأحرف عربية جنوبية، عرفت في المنطقة الشرقية من العربية السعودية، وحتى في أرك (الوركاء) (انظر الفصل 2 السابق)، عندئذ يجب ألا نفاجأ بالعثور على الأبجدية ذاتها، إن لم يكن بالضرورة على لغة محلية بالذات مستعملة بين بعض الأهالي من سكان فيلكة غير الأغارقة.

(183) ك. روبان، "النقوش المكتوبة بكتابة عربية جنوبية"، ف ح ف 84 FFF-85، ص 269-72.

خاتمة

موقع إيكارس ملائم في رأس الخليج العربي؛ فالسفن المتنقلة بين سوسه وسلوقية دجلة، أو أنطاكية خاركس، والمناطق الدنيا من الخليج وحتى الهند، تستطيع أن تمرّ بها بسهولة. وهذا الوضع واضح جداً من العملات والخزفيات التي عثر عليها في الجزيرة، التي تعكس وجود صلات بخوزستان وبلاد بابل والبحرين وجزيرة العرب الشرقية، والساحل الجنوبي من الخليج. وعندما اكتشف الأغارقة إيكارس، كان فيها سكان محليون، يتكلمون اللغة الآرامية (انظر الجزء 2 الفصل 9)، وعندما وضعت فيها حامية سلوقية صغيرة، ربّما في القرن الثالث الباكر ق.م بدا أن العنصرين البشريين تعايشا جنباً إلى جنب مثلما يبين من الخليط الكامل للنفخاريات المنتجة محلياً والمستوردة، مع التراكوتات الشرقية والإغريقية.

وقد اعتقد أو. موركهولم الراحل "أن الاستيطان السلوقي في فيلكة كان على الأرجح مركزاً بحرياً" (184) وهذا طرح أحياء حديثاً ج. ف. سال، الذي اقترح أن تأسيس الاستيطان وزواله المفترض ارتباطاً ارتباطاً مباشراً بإنشاء البحرية السلوقية في الخليج وزوالها فيما يظن (185) مع ذلك ألحّ طلاب التحصينات الهلنستية على ضعف طبيعة قلعة فيلكة (186)، واقترحوا أن وظيفتها الأولى يحتمل أن تكون مسورة المعابد بداخلها، لا الدفاع (187)

وبينما لا يستحيل أن تكون فيلكة قد لعبت دوراً في تموين السفن السلوقية، يبدو أن

(184) أو. كوركهولم، أنطيوخس الرابع السوري (الكلاسيكيات ومنوعات القرون الوسطى، مقالات، 8، كوبنهاغن، (1966)، ص. 168

(185) سال، "فيلكة إحدى جزر الآلهة"، ص. 380. المصدر ذاته، "الخليج العربي الفارسي في عهد السلوقيين"، ص. 98، 109.

(186) أ.و. لورنس، أهداف الإغريق في التحصين (أكسفورد، 1979)، ص. 179، خلال مناقشته "تحصينات الريف"، سمي بنية فيلكة "أضعف حصن حقيقي اكتشف حتى الآن".

(187) ب. لوريث، التحصينات اليونانية: كشف البحث في الشرق الأدنى والأوسط، "عند ب. لوريث وه. تريزيني (مشرفان)، التحصين في تاريخ العالم اليوناني (بارس، 1986)، ص. 46، يتحدث عن فيلكة ويكتب: "المقصود هنا مصنف خفيف يجب أن تكون وظيفته دينية وعسكرية على حد سواء. فالخطط والتصوير مستوحيان بوضوح من الذهن اليونانية، إلا أن نمط البناء أخص بالمنطقة منه ببلاد اليونان".

دور الاستيطان الهلنستي كان أكثر من تأمين مستودع تخزين، مثلما يثبت من تعليمات رسالة إيكاديون بشأن زراعة الأرض ووراثتها ومنح الإعفاءات من الضريبة. مع ذلك يحتمل جداً أن يكون الاستيطان الأولي قد أصيب بانحطاط التفوق السلوقي في المشرق. في هذه الحالة، قد تعكس فترة الإعمار الثانية أو ضعف ظهورها، مع فخارها ب 1 استعمالاً فرثياً و/أو خراسينياً للقلعة أقل كثافة بكثير. ومع مرور الزمن، يحتمل أن يكون العنصر الإثني الإغريقي في الجزيرة، قد تراوح إلى حد كبير مع السكان المحليين، حتى لم يعد بالإمكان تمييزه عنهم. من جهة ثانية، تثبت النقوش الإغريقية العائدة إلى القرون الأولى ق.م وبعده، التي عثر عليها في سوسه طول استعمال اللغة اليونانية والمؤسسات اليونانية في فيلكة بعد تسلّم الفرثيين السلطة (188).

(188) مثلاً ف. كومون، "نقوش يونانية جديدة من سوسة"، ت 11 (1930) CRAIBL ص 211. 213. المصدر ذاته، "نقوش يونانية من سوسة"، ت 11 (1931) CRAIBL، 240. 241.

الفصل الخامس

جزيرة العرب الشمالية الشرقية في زمن الفرثيين والساسانيين

100ق.م - 676م

مدخل

تميّزت جزيرة العرب الشمالية الشرقية، في العهد الهلنستي، بمجموعات أثرية محلية فريدة، استمر وجودها، على نطاق واسع، في العهد الفرثي أيضاً، وحتى في أوائل العهد الساساني. وقطعاً يصحّ هذا القول بالنسبة إلى صناعة الخزف الأهلية، ويحتمل أيضاً أن ينطبق على بعض أنواع العملة المحلية المتباينة، المحفّضة القيمة، المناقشة من قبل. مع ذلك ظهرت، بعد العهد الهلنستي، تغييرات مهمة، اجتماعية، وديموغرافية، وتقنية، ودينية. وسنرى فيما بعد، أن البدو العرب الجنوبيين أجبروا حضراً أقدم منهم على النزوح باتجاه الشمال. وفي الوقت ذاته، تزايدت الصلات بالعالم الفارسي، مع وقوع جزيرة العرب الشمالية الشرقية التدريجي تحت السيادة الفرثية، ثم تحويلها إلى ولاية في الإمبراطورية الساسانية وبين جزيرة العرب الشمالية الشرقية، لأن أساقفة بيث قطراية - وبيث قطراية اسم المنطقة في المصادر الكنسية السريانية - كانوا تابعين إدارياً إلى رئيس أساقفة رف - أردشير على ساحل فارس قرب بوشهر. وكما يجوز أن يتوقع الباحث، فعلاً، أدّت كل هذه العوامل مجتمعة إلى انتشار حضارة مادية فرثية ساسانية متميّزة في المنطقة. وسنبدأ هذا الفصل بعرض المواد الأثرية، ثم ننتقل إلى دراسة أحداث الفترة الزمنية التاريخية الرئيسة. وسوف نتناول بالبحث على التوالي ما هو رئيس من المواقع الأثرية والمناطق (انظر الشكل 14) ونبدأ بثاج في الشمال.

ثاج

على مرّ السنين، شكّل دوام إعمار ثاج موضوع نقاش متواصل. فمنذ عام 1922، رأى د.س. مرغوليوث D.S.Morgoliouth أن النصوص التي عثر عليها في ثاج النقيب شكسبير، كانت "في الحد الأدنى أبكر من تاريخنا الميلادي" ⁽¹⁾، ثم تأيّد رأيه، مثلما جاء في نقاشنا له في الفصل الثاني. مع ذلك، اقترح ج. ريكمنز G.Ryckmans سنة 1937 أن شكل بعض الحروف في "RES 4685 يقترب من شكل نمط سبئي حديث العصر" ⁽²⁾. كذلك، أبرز ف.ف. وينت F.V.Winnett سنة 1946 أن نفس nfs، وهي الكلمة المستعملة لتعني "حجر القبر" (الشاهدة) في النقوش الأحسائية، كانت معروفة في النصوص العربية الجنوبية المتأخرة، العائدة إلى القرنين الميلاديين الخامس والسادس، فكتب يقول: "وهكذا يعود تاريخ استعمال تعبير "نفس وقبر" في مطلع نقش عين جاوان [وينت 1] ... إلى الفترة ذاتها" ⁽³⁾. ويحتمل، تقديراً، أن وينت كان سيطبّق التاريخ ذاته على جميع النقوش المستهله بهذه الصيغة - ومنها نقش جا 2125 الذي عثر عليه في ثاج. وحذا ب.ب. كورنول B.B.Cornwall حذو وينت في هذه النقطة، فتبنّى التاريخ ذاته في مناقشة النقشين (كورنول 1 و 2) اللذين عثر عليهما في القطيف سنة ⁽⁴⁾ 1941. وفي عام 1948، استشهد ه.ر.ب. H.R.P. وف.ب. ديكسن V.P.Dikson ب.س. سميث S.Smith الذي أرجع تاريخ "RS 4685 إلى وقت ما بين القرنين الثالث والسادس الميلاديين" ⁽⁵⁾. وكتب سميث نفسه سنة 1954، فرأى صلة بين توزيع النصوص الأحسائية الجغرافي،

(1) عند د. كرّوزر D.Carruthers، "رحلة النقيب شكسبير الأخيرة"، م ج 59 (1922) GJ ص 123.

(2) ج. ريكمنز، "النقوش العربية الجنوبية، المجموعة الرابعة، 15: مسألة الدفن في ناي [كذا]، لوموزيون، 50 (1937)، ص 240.

(3) ف.ف. وئت، "نقش حميري من منطقة الخليج الفارسي"، م م أ ب ش 102 (1946) BASOR، ص 5.

(4) ب.ب. كورنول، "جزيرة العرب القديمة: استكشافات في الحسا، 1940-1941، م ج 107 (1946) GJ، ص

(5) ه.ر.ب. وف.ب. ديكسن، "ثاج ومواقع أثرية أخرى"، مجلة العراق، (1946) 10 ص 1.

الذي امتدّ في ذلك الوقت من الوركاء إلى القطيف، وبين توحيد المنطقة السياسي في عهد اللخمين، الذي شعر أنه بدأ قرابة عام 531 في عهد المنذر الثالث، ودام حتى الفتح الإسلامي. وذهب سميث إلى مدى بعيد جداً دفعه إلى القول بأن "الألفاظ الموحدة للدفن والأعراف المماثلة ترجع في هذه المناطق إلى ما قبل ظهور الإسلام، وتعتبر دليل وحدة سياسية"⁽⁶⁾. وعلى العموم، لم يهتم الآثاريون كثيراً بأي من هذه الحجج، كذلك لم يحدّد التحليل الكتابي القديم جزيرة العرب الشمالية الشرقية، 100 ق.م - 676 م الأحداث أي تاريخ للنقوش الأحسانية في الفترة الساسانية المتأخرة.

وفي عام 1950، بدأ نقاش حول وجود كسرة فخارية نبطية بين الكسرة التي نشرها آل ديكسن، عندما استشهد ر.لب. بووين R.Leb.Bowen برأي و.ف. ألبرايت W.F.Albright القائل بأن "الكسرة الواقعة في وسط لوحة (آل ديكسن) الثانية... نبطية، يعود تاريخها إلى الفترة المحصورة بين 50 ق.م و 200 ميلادية"⁽⁷⁾. وفي عام 1963، علّق ب.و. لاب P.W.Lapp على الكسرة ذاتها، فكتب يقول: "تعتبر الكسرة النبطية المدهونة لغزاً. وقد روى برسونز Persons، الخبير بالموقع الأثري، أن الفخاريات النبطية المدهونة لم يعثر عليها في هذا الموقع، على ما يذكران"⁽⁸⁾. لكنه افترض الكسرة أصلية، واستشهد برأي س. بنّ القائل "يبدو إرجاع تاريخ الكسرة الفخارية إلى القرن الأول المتأخر أو القرن الثاني الباكر الميلاديين، مرضياً تماماً". ويدعم هذا الرأي شعوره الخاص بأن الكؤوس الفخارية الحمراء الناعمة، المأخوذة من ثاج تشبه كثيراً النماذج الفلسطينية العائدة إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين.. ولخص لأب آراءه، فجعل "يوم تألّق ثاج" بين القرن الأول الميلادي ومنتصف القرن الثالث الميلادي. إلا أن ب.ج. بار P.J.Parr حار لظهور كسرة

(6) س. سميث، "أحداث في جزيرة العرب في القرن السادس الميلادي"، م م د أ ش (1954) BSOAS 16، ص 442.

(7) ر. ليب. بووين الأصغر، المقبرة العربية الباكرة في عين جاوان م م أ ب ش BASOR دراسات إضافية، 9.7، نيوهيفن، 1950، ص 55.

(8) ب.و. لأب، "ملاحظات على فخاريات ثاج"، م م أ ب ش (1961) BASOR 172، ص 21. 22.

نبطية وحيدة "على بعد عدة أميال خارج الأراضي النبطية"، ولهيئتها اللانوعية⁽⁹⁾. ثم فحصت الكسرة في المتحف البريطاني، فتأيدت شكوك بار، عندما تبين أن الكسرة كانت في الواقع ضعيفة الدهن، ومزججة، وإسلامية بوضوح.

لكن لم تنته "المشكلة النبطية" في ثاج عند هذا الحد. ففي عام 1968، قام ت. ج. بيبي بسبره في ثاج، وألح في تقريره عن هذا العمل أن فحص 4565 كسرة فخارية منه، لم يؤد إلى "العثور على كسر تشبه الفخار النبطي المدهون"⁽¹⁰⁾ وعلى أساس هذه المشاهدة، احتج بيبي أن "الانعدام الجلي" لوجود فخاريات رومانية أو نبطية "يعتبر نهاية تاريخ مجموعة ثاج العائدة إلى العام 100 ق. م مقبولة"⁽¹¹⁾ وفي الواقع، حوى المستوى 2 في السبر الدائم اركي مثلاً عما سماه ب. ج. بار "الفخار النبطي المدهون المبكر" الذي يرجع تاريخه تقريباً إلى ما بين 75 ق. م وبين زمن المسيح⁽¹²⁾.

وحتى هذا الوقت، هذه هي البيئة الطبيعية الوحيدة على وجود صلة بين ثاج والبلاد النبطية. لكنها لا تحدد تاريخاً نهائياً لإعمار ثاج. وكما أبنّا في الفصل الثاني السابق، فقد كشف السبر العميق في ثاج عام 1983، عن وجود أربع مراحل معمارية، تعود المراحل الثلاث السفلى منها إلى العهد السلوقي أو الهلنستية. وشاهدت المرحلة الثالثة منها أعظم

(9) ب. ج. بات، "أشياء من ثاج محفوظة في المتحف البريطاني"، م. م. أ. ب. ش. BASOR، (1964) 176 ص. 22.
(10) ت. ج. بيبي، المسح التمهيدي في جزيرة العرب الشرقية، (1968) ج 12 JASP، كوبنهاغن، (1973)، ص

24.

(11) المرجع ذاته، ص. 24.

(12) في عام 1982، عندما كان المؤلف يدرس الفخاريات في الرياض، المأخوذة من سبر بيبي عام 1968، تحضيراً لبرنامج التنقيبات الجديد في ثاج، فتح صندوق كسر فخارية من المستوى 2، فوجد أمامه مثلاً واضحاً من الفخاريات النبطية المطلية، الكاملة، رقم تسجيلها الدائم اركي الأصلي 474/41 انظر د. ت. بوتس، "جزيرة العرب الشمالية الشرقية في العهد ما قبل الإسلامي المتأخر"، ج. ع. ش. ج. ف. ج. 104. AOMIM لا يساورني الشك بأن بيبي لم يشاهد هذه الكسر أبداً، إذ لو رآها، لأدرك بالتأكيد أنها مثال نموذجي من الخزف النبطي المتقن المدهون.

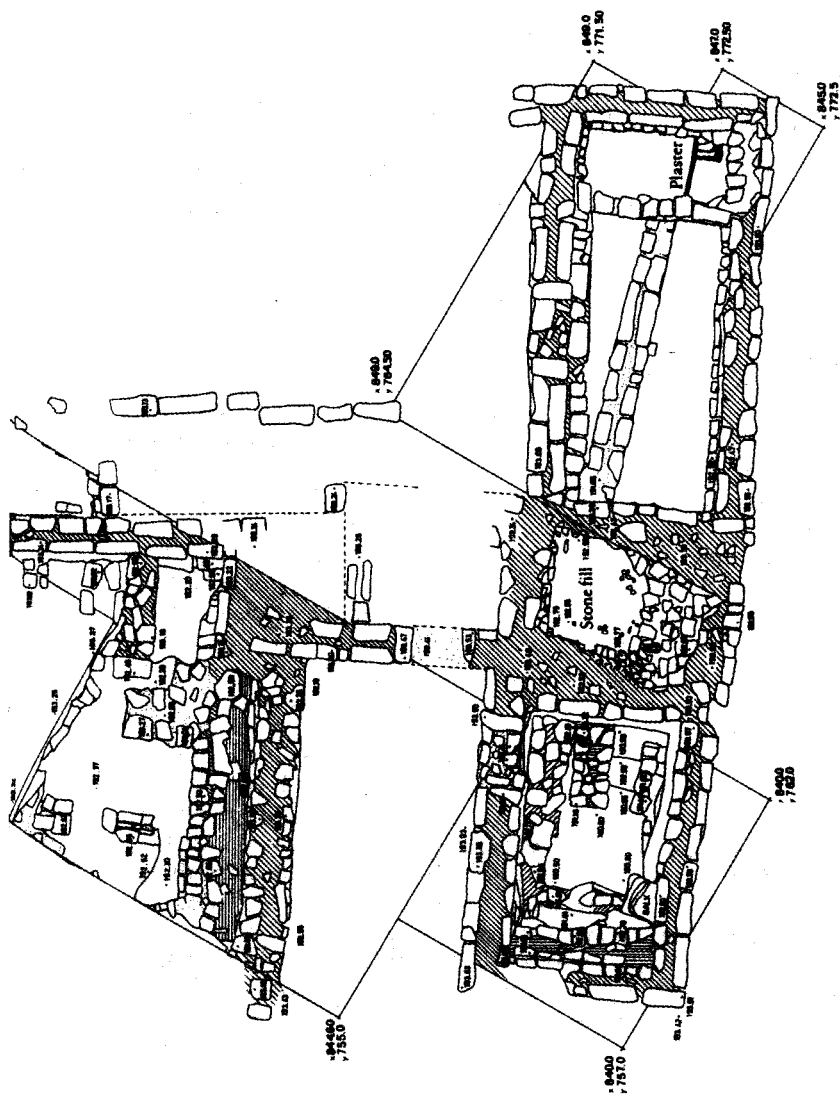
توسع لمدينة ثاج. مع بناء سورها والعمارة الأساسية الأولى في داخلها⁽¹³⁾. أما المرحلة الرابعة فقد تلت الفترة الهلنسية وسوف نعالجها الآن.

وتمثلت هذه المرحلة الرابعة بالمستويين 3 و2، اللذين يشكّلان أساس مبنى واسع شيد في رقعة تتجاوز 600 ميل مربع، وأرضيته وجدرانه. وتتراوح سماكة جدر المبنى بين 60 و80 سم. وتبين فيها جميعها تقنية عمارة تتألف من قشرة خارجية من الحجارة المنحوتة المعدة جيداً، ومن شظايا "حشوة" أثالب خشنة. ويرجح أن الحجارة قُطعتْ أو هُيئتْ محلياً في الحد الأدنى في الموقع ذاته، وأن أنقاض التكسير استخدمت حشوة للجدار.

ورغم حجم المبنى، لم يعثر فيه على أي بيّنة تدلّ على وظيفته. وشكّلت العظام الحيوانية والفخاريات اللقى الرئيسة فيه، وندرت اللقى الصغيرة. ولوحظ وجود عدة مداخل. وربما كانت بقعة من الصخر المتراصّ بكثافة أساس برج. ولوحظ أيضاً وجود مشكاة جدارية غير مألوفة في طرف المبنى الشمالي.

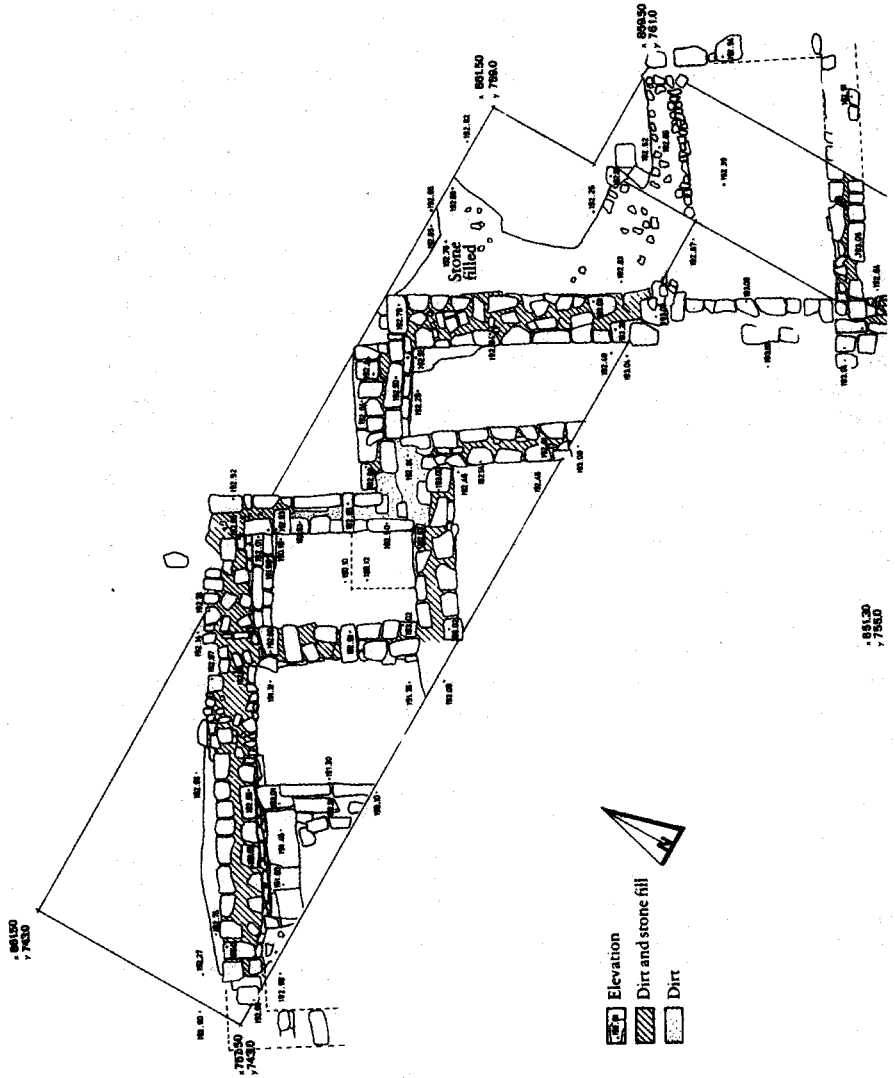
وتتضح في البنية (شكل 12) مرحلتا عمارة ربيستان، مع دليل على مرحلة ترميم ثالثة في بعض الأماكن. وظهر مباشرة أن الحجر المستعمل في المنشأة الأصلية حجر كلسي عالي الجودة على العموم، وأن مستوى كفاءة البنّائين الذين أشادوه، ينبغي أن يكون عالياً. ويبدو في المراحل الأخيرة لإعادة البناء، خاصة في قسمه الشمالي، استخدام حجر أدنى جودة، ليّن في الغالب وجملاميد خشنة التشذيب من الحجر الرملي المزوج بحجارة غير منحوتة. وتنتشر في المبنى عدسات رماد ضئيلة الثخانة، لا توحى بحصول تدمير كبير بالحريق، ولا تظهر آثار حرق على الجدر (المملطة) في الغالب والمخصّصة بجص رمادي.

(13) د. ت. بوتس، "مركز مديني في جزيرة العرب قبل الإسلام"، المجلة الأمريكية العلمية (سوف ينشر في وقت لاحق)، خلافاً لرأي ن. غروم، "جزيرة العرب الشرقية على خريطة بطلميوس، م ح ن د ع (1986) PSAS 16، ص 71، حيث جاء خطأ أن "القرن الثاني الميلادي... يبدو أنه وقت ابتداء أعمال البناء الأساسية في ثاج". يصحح أيضاً في المرجع ذاته، ص 68، التي يزعم غروم فيها أن فاج... جاءت من نقش اسم قديم لثاج". إن هذا التأكيد لا أساس له البتة.



شكل 12- مخطط بناء المرحلة الرابعة في ثاج.

ملاحظة: تشاهد على المخطط المنطقة الرئيسة للتنقيبات التي بدأها عام 1983 فريق من جامعة برلين الحرة. وتتعلق الإحداثيات المعطاة (أرقام س و ع) بشبكة التنقيب. فتكوّن س المسافة الشمالية من نقطة الصفر، وع المسافة الشرقية. أما الأرقام الخالية من بادئة س أو ع. فتدلّ على الارتفاعات.



ويتحدّد تاريخ المبنى بمجموعة صغيرة، لكن مهمة من الكسر الفخارية المثقبة التي استعبدت من أرضيات حجرات الجهة الشمالية. ويشاهد التثقيب على كسر بدن فخاريات صفراء شاحبة مطلية بالأحمر، وعلى قطع فخار حمراء رقيقة مع حبيبات كلسية مفصّصة. وتعدّ أُمير الأشكال المثلثة: الكأس الهلنستية النموذجية بحافتها المستديرة المطوية إلى الداخل؟ وبالصحن المستوي بجوانبه المستقيمة وانسيابه الحادّ. وقد ناقشت ل. هانستاد أوجه الشبه النبطية في بعض الكؤوس المثقبة المأخوذة من فيلكة، وأبرز رقّة صنعها وجوانبها المتسعة نحو الخارج، وشفّتها الملتوية بحدّة عالية 1سم، وطلاء حافتها وبدنها الأعلى، خارجياً⁽¹⁴⁾ باللون الأبيض. وتشبه هذه الكؤوس بشكلها وعجّينتها بعض الأمثلة المأخوذة من ثاج، ولو كان الانسياب أبرز على كؤوس ثاج في الغالب، وتتخذ شكل خط أو مجموعة خطوط واضحة محززة. مع ذلك، يقل فيها شبه التثقيب الفعلي: فكؤوس ثاج يشاهد عليها مخطط كثيف أشدّ تماسكاً، يبدو، إذا حكما عليه على أساس رسومات فخاريات فيلكة المنشورة، أنه صنع بدولاب مسنّن أشدّ حدة، مرّر على رقعة أكبر مما هي عليه في فيلكة. من هذه الناحية، ونظراً للون الكسر المثقبة بالأحمر، المأخوذة من ثاج، فإن هذه الكسر تشبه تراً سيجيلاتا Terra Sigillata الرومانية المثقبة العائدة إلى القرن الأول الميلادي⁽¹⁵⁾. ويمكن إجراء موازاة أيضاً مع خزفيات أنطاكية العاصي⁽¹⁶⁾. وعلى المستوى الجغرافي يمكن ذكر موازيات أدقّ بالكسر المثقبة المأخوذة من بابل⁽¹⁷⁾. وهكذا يمكن اقتراح

(14) ل. هانستاد، الفخاريات الهلنستية (م ج ج أ: JASP 16/12: إيكارس: المستوطنات الهلنستية 2/2، آرهوس،

1983)، ص 106، الأرقام 416. 422.

(15) انظر أطلّس الأشكال الخزفية، 24، الخزفيات المتقنة الرومانية في حوض البحر المتوسط في العهد الهلنستي وأوائل الامبراطورية (موسوعة الفن القديم والشرقي، روم، 1985) مثلاً الأشكال المثقبة ريترنغ Ritterling و

SA & SE.

(16) ف.أو. ويج وآخرون، أنطاكية العاصي، 4/1 الخزفيات والعملات الإسلامية (برنستاون، 1948) شكل 23/2،

6. 4

(17) ب. فنستروجر. شميدت، (1976) BaM8, Sasanidische und fruhislamische Ruinen im Iraq، ص 92

شكل 56 (رغم عدم وجود أي إثبات للتاريخ الساساني الذي يعرضه المؤلفان).

تاريخ نهائي لها في القرن الأول الميلادي، أو حتى بعده قليلاً، إذا مثلت خزفيات ثاج المثقبة. كما يبدو محتملاً، بفخاريات لا رومانية أو نبطية مستوردة من الغرب. علاوة على ذلك، يتأيد هذا التاريخ بوجود خزفيات نموذجية ثاجية، و عملات، وتماثيل صغيرة بمقادير ضئيلة في الدور⁽¹⁸⁾، التي يعود تواريخ إعمارها إلى القرن الأول الميلادي.

وينبغي ذكر عدد من العملات المأخوذة عن سطح الموقع الأثري أيضاً، التي تشمل في الحد الأدنى قطعة برونزية عيلامية، وقطعتين برونزيتين ساسانيتين منحوتتين كثيراً (شابور الثاني تقديراً)، وديناراً لقسطنطين الكبير مسكوكاً في أنطاكية العاصي سنة 347/348⁽¹⁹⁾. ويوحى وجود هذه العملات الساسانية والرومانية في ثاج بأن تاريخ نهاية المجموعة الفخارية في ثاج، التي تشير إليها الكسر المثقبة المناقشة من قبل، يمكن أن يكون متأخراً عما هو مفترض عادة، رغم أنه لا توجد طريقة لمعرفة ما إذا كانت هذه العملات قد وصلت إلى الموقع الأثري خلال فترة الإعمار الأخير المدونة في تنقيبات عام 1983 أو أيضاً بعدها.

جبل برّي

وظهرت حديثاً، قرب جبل برّي⁽²⁰⁾ بقايا كنيسة نسطورية صغيرة، ما تزال جدرانها منتصبة حتى علو عدة أمتار. وقد أجرت دائرة الآثار تنقيبات فيها، نأمل أن يعقبها نشر تقرير عنها.

(18) حول وجود فخاريات من نموذج ثاج في الدور، انظر ر. بوشرلا وآخرون "الاستطلاع الأثري في الدور، أم القيوين"، أ ع م، أكادياكا، (1988) 58، شكل 4/1. 4. حول إحدى العملات العربية الشمالية الشرقية المأخوذة من الدور، التي يشاهد على ظهرها صورة فتى، منخفضة المعدن، ترمز إلى إلهة جالسة، انظر بوشرلا وآخرون، البعثة الأثرية الأوربية إلى الدور، أم القيوين (أ ع م): تقرير مؤقت عن مواسم عامي 1987 و1988، مجلة ميزوبوتامية، (1989) 24، الشكلان. 25. AH9 وفي شهر كانون الأول عام 1988، التقط المؤلف رأس تمثال صغير لجمل من سطح الدور، اعتبره مماثلاً لرأس من ثاج موضح عند ك. م. اسكوبي وس. ر. أ. الأيله، "تنقيبات ثاج، الموسم الثاني" 1404/1984، الأطلال، (1985) 9، لوحة 35 أ

(19) في مجموعة ك. ماير. أقدم شكري إلى الدكتور س. هاجيكو، غرفة هيردن للعملة، المتحف الأشمولي، لتحديده نوع العملة الرومانية.

(20) ه. أ. مك كلور، معلومة مبلغة شخصية.

عين جاوران

وفي سنة 1943، بدأ بناء مصفاة تكرير النفط في رأس تنورة⁽²¹⁾، واختير موقع عين جاوران - وهي "جزيرة" حجر كلس (بعدها قرابة 1 كم 1.2 كم) واقعة وسط سبخة - مقلعاً يؤخذ منه الركام اللازم لصنع الاسمنت للمصفاة. وفي شهر تشرين الأول سنة (22) 1945، اكتشف العمال المشتغلون فيه⁽²³⁾ النقش الدفني الأحسائي وينت 1، الذي اعتبر دليلاً قاطعاً على وجود قبور في عين جاوران⁽²⁴⁾. وبين عام 1945 وعام 1947، تمكّن ر. ليب بووين R. Leeb Bowen، أحد مهندسي أرامكو الكيميائيين، الساكن في رأس تنورة، من القيام بزيارات متكررة إلى عين جاوران، وتسجيل معلومات قيمة عن المعالم الأثرية فيها، لا سيما القبور التي دمرتها أعمال المقلع. ودون بووين وجود "عدة دزينات من التلال الصغيرة، يتراوح ارتفاعها بين ست أقدام وثمان، وتلاً مخروطياً رائعاً فعلاً يزيد علوه على 20 قدماً، ويبلغ قطره قرابة مئة قدم" (25) (شكل 13)

وتعرّف بووين على عدد غير محدود مما سمّاه: أضرحة "النواويس البسيطة"، و"النواويس الجمعة"، و"النواويس الطويلة والضيقة المكشوفة" (24 مثالاً في الحد الأدنى)، و"النواويس الطويلة الضيقة المغلقة" (سنة أمثلة في الحد الأدنى) .. ويتألف نوعا الأضرحة الأولان من حجرات شيدت بألواح حجرية (بلاطات)، ويتميّز النوع المجمع منهما بانتهاء طرفي حجراته بكتلتي حجر ضخمتين، ويستتره بغطاء من التراب. ويتكوّن نموذجاً

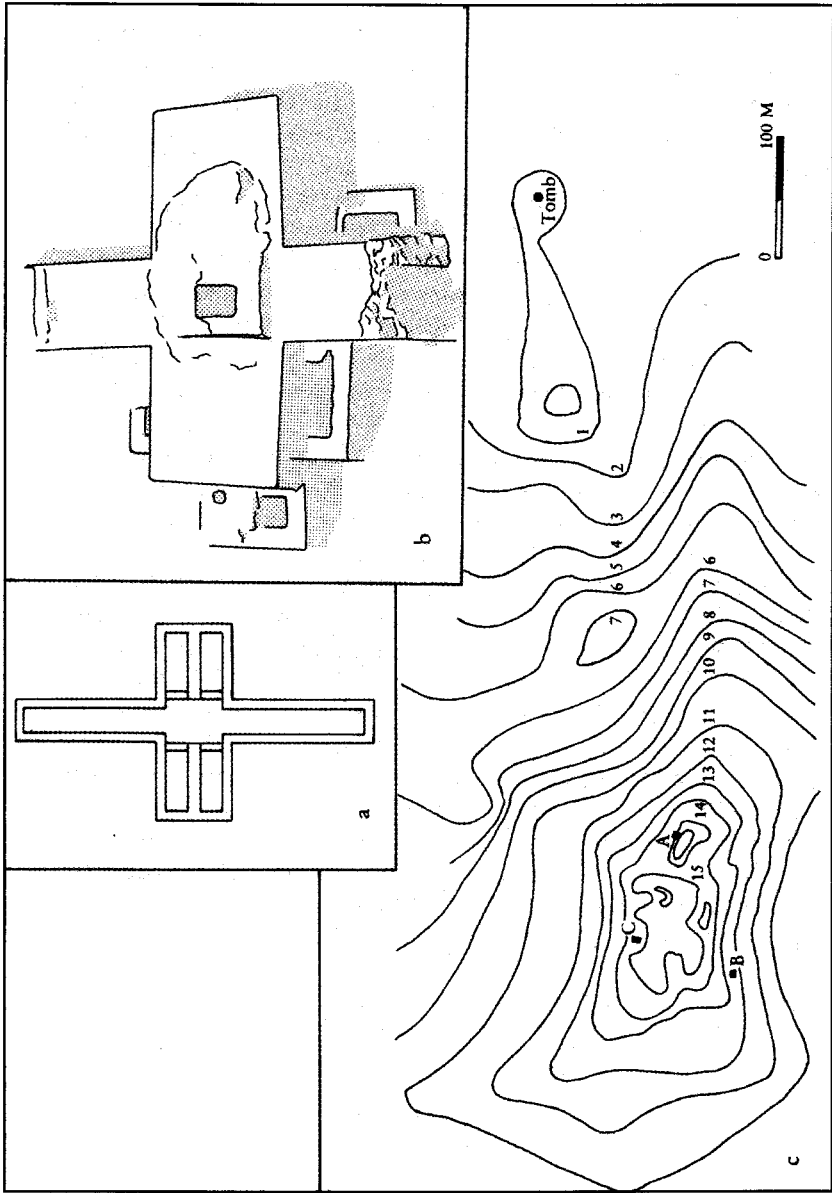
(21) أ.أ. نواب، و.ب.س. سبيرز وب.ف. هوى (مشرفون)، أرامكو وعالمها (الظهران، 1980)، ص. 201.

(22) بووين، المقبرة العربية الباكورة، ص. 15.

(23) وينت، "نقش حميري"، ص. 4.

(24) المرجع ذاته، ص. 65، رغم أن وينت لم يكن متأكداً من وجود علاقة بين النقش والتل في عين جاوران. وكذلك الديكسنان، في بحث "ناج ومواقع أثرية أخرى"، ص. 5. فقد كتب: "لا أعتقد أن الحجر الذي عثر عليه في مقلع عين جاوران يمكن أن يكون قد أتى من تل دفن". وواضح أنه أتى منه.

(25) بووين، "المقبرة العربية الباكورة"، ص. 14.



شكل 13- عين جاوان، مخطط أولي لحجرة الدفن (أ)، ورسم متساوي القياس للحجرة مثلما
 بدت أثناء التنقيب (ب)، ومخطط كامل للموقع الأثري (ج)، مع رقعة استيطان (محددة
 بمنحنيات الارتفاع المتساوي) ومواقع الأسبار (آ - ج) التي أجريت سنة 1977.

الأضرحة الأخيران من حجرات مستطيلة منقورة في الصخر الكلسي في "جزيرة" عين جاوان. وتخلو أضرحة "النواويس المكشوفة" من الغطاء الترابي، بينما تحمي أضرحة "النواويس المغلقة" بتل ركام منخفض أو تقع تحت مستوى سطح الأرض. وعثر على كمية قليلة جداً من الفخاريات في هذه الأضرحة، ولم تحو أثاث قبور، إلا أن مواد الهياكل العظمية لم تكن ضئيلة.

وينتصب تل ركام أضخم بكثير على الصخر الصلد، جنوبي البقعة التي تتجمع فيها أضرحة النواويس بكثافة، على مقربة من طرف "الجزيرة" الجنوبي الشرقي. ويستغرب إغفال هـ.ر.ب. H.R.P. وف.ب. ديكسن V.P.Dickson ذكر هذا التل الذي زارا موقعه الأثري في شهر آذار. (26) 1947 ويقول بووين الذي بقي في جزيرة العرب حتى عام 1947: فتح ساليو القبور، الذين يفتشون عن الكنوز، الضريح بجرّافة، بعد وقت قصير من مغادرتي جزيرة العرب" (27). "وتحدّث بووين مع أحد الرجال الذي دخل الضريح قبل رفاقه بعد فتحه بجرّافة"، ونشر صورتين أخذتا أثناء التنقيب، ومخططاً ومقطعاً للضريح بشكل حرف T فالمنشأة مبنية بحجارة مربعة منحوتة، وتتألف من حجرة طويلة، تتجه من الشرق إلى الغرب بعدها 15.3م، 1.8م، تتقاطع مع حجرة أقصر وأعرض، بعدها قرابة 3.15م 8.4م (جميع القياسات خارجية). وقد قسّم النصفان الشمالي والجنوبي من هذه الحجرة المصلّبة، بجدار داخلي إلى شقّين Alcoves، فتحت "حفر تتعمق في أرضيتهما، فوقها رفوف أيضاً، تستطيع أن تستوعب عدداً من الجثث" (28). وبلغت سماكة جدر البناء بأجمعه قرابة 33 سم، أو ما يعادل عرض الحجر المربع المنحوت الواحد. ويقال إن سقف الحجرة المصلّبة "محمول على كتفات معلقة (كابولات)".

والواقع أن بووين لم يشاهد مطلقاً هذا الضريح الضخم بعد استكشافه سنة 1947. ويتضح أنه صمّم مخطّطه اعتماداً على أخبار أو على رسم عام حصل عليهما من الرجال

(26) ديكسن وديكسن، "ثاج ومواقع أثرية أخرى" ص 5.

(27) بووين، "المقبرة العربية الباكّة"، ص 22.

(28) المرجع ذاته، ص 23.

الذين اقتحموا ذلك القبر. إضافة إلى ذلك، لا يمكن أخذ أبعاد الضريح إلا عند مشاهدة داخله، لأن ف. س. فيدال F.S.Vidal ود. هولم D.Holm من الأرامكو لم يتما كشف خارجه إلا في أوائل الخمسينات. وعندئذ، بانث أربعة أضرحة نواويس ثانوية، قرب وجه المنشأة الرئيسة الخارجي⁽²⁹⁾، حوى كل منها دفناً كاملاً لم يمسه أحد، وكان أغناه ضريح فتاة عمرها ست سنوات تقريباً، ووريت الثرى مع عقد خرزه من ذهب وشكله عدسي، ومع لآلى، وعقيق أحمر، وجمشت، وحلق مستدير من ذهب مرصع بحجارة نصف كريمة، وتماثيل عاج صغيرة، وجص، ومرمر، وكأس برونزية، ومراة، وأربعة أطواق شعر ذهبية، وطوق عنق من ذهب، وقارورة زجاج صغيرة⁽³⁰⁾ وتذكر العقود على العموم بالحلى الملبوسة في تدمر ودورا أوروبس في القرنين الأول والثاني الميلاديين⁽³¹⁾.

وعندما زار آل ديكسن عين جاوان، لاحظوا وجود "علامات مميزة لاستيطان أبكر على تلين صغيرين يقعان غرب المقلع"، أحدهما "كان مغطى بأنقاض حجار وملاط و... كمية هائلة من الفخاريات المكسرة"، وكذلك "بقايا أسس جدار من أحجار منحوتة مربعة يجمعها ملاط رمادي"⁽³²⁾. وهذا بالتأكيد "تل الفخاريات" الذي ناقشه بوبين مطولاً⁽³³⁾، وحفر عدداً من "حفر الاختبار" الصغيرة فيه. وفي عام 1977، أثناء مسح المنطقة الشرقية، حفر فريق متحف بيبودي أسباراً هناك، كشفت عن مجموعة مهمة من المواد المتطابقة. وقد

(29) ف. س. فيدال، "مدفن ما قبل الإسلام في المنطقة الشرقية، المنهل (نيسان 1956، ص 546-553) لم أتمكن من الاطلاع على هذا المرجع. انظر صورة القبر بعد التنقيب لفيدال وهولم، المنشورة عند نواب وآخرين (مشرفون) و أرامكو وعالمها، ص 32.

(30) م. غولدنغ، "تحف من الإعمار ما قبل الإسلامي المتأخر في جزيرة العرب الشرقية"، الأطلال، (1984) 8، ص 167. و أ. مولينغان، "متى استخرجت الأشياء الثمينة من جاوان"، الشمس العربية (27 تموز، 1977)، ص 2-3. لم أتمكن من الاطلاع على هذه النشرة الأخيرة، لكن، انظر صور الحلى، دائرة الآثار والمتاحف، مدخل إلى الآثار القديمة في المملكة العربية السعودية (الرياض، 1975)، ص 143.

(31) د. ماككاي، "حلى تدمر ومغزاها"، مجلة العراق، (1949) 11، ص 160-187 مع الإحالات.

(32) ديكسن وديكسن، "تاج ومواقع أثرية أخرى"، ص 5.

(33) بوبين، "المقبرة العربية الباكرا"، ص 27-33.

وصف هذا العمل بإيجاز في مكان آخر⁽³⁴⁾، لكن يمكن الآن تقديم تقرير أوفى عنه.

يبلغ بعدا تل الاستيطان في عين جاوان قرابة 150م بـ 200م، وقد أجريت فيه ثلاثة أسبار. ومثل الخندق أ A استقصاءً بعده 1بـ 2م، حفر على وجه حافة صنعتها جرافة، على الجانب الشمالي من أعلى قسم من التل الرئيس. فكشف عن توضع متطابق سماكته 3.5م يستقر على رمل مجذب. وفتح خندق آخر بعده 1بـ 2م (الخندق ب B) في القسم الأخفض من الجانب الجنوبي الغربي من التل، لكن أوقف التنقيب، لأن المتر المربع من التوضع تألف من رمل فقط فيه فخاريات ضئيلة نسبياً. وكان الخندق جـ C أفضل الأسبار إنتاجاً، ويقع في شمالي القسم الأوسط من التل. وهنا أعطت التنقيبات في قطاع بعده 2بـ 4م، توضعاً متطابقاً سماكته 3.5م، يستقر على رمل مجذب. وتم التعرف على سبعة مستويات واستعيدت كمية كبيرة من الفخاريات. واقرنت بقايا العمارة الحجرية بالمستويين 1و 5، لكن عثر على مواد حضارية في المستوى 7.

وتتضمن فخاريات الخندق جـ C، خاصة في المستويات 3-5، نماذج عديدة معروفة في ثاج، شملت: الكؤوس الهلنستية المتقنة التقليد، ذات الطلاء الرقيق، الخارجي البني، الداخلي الأحمر. وصحون السمك المقلدة المحلية، المصنوعة من الفخار القرنفلي المتقن، ذات الطلاء الرقيق الداخلي الأحمر. وقدور الطبخ، المصنوعة من الفخار الأحمر الأسود الوجه، المثقوبة الفوهة، ذات الحواف البارزة الداخلية. وكؤوس الفخار الأحمر المتقن، ذات الحافة المقلوبة المنحنية، والبدن الجؤجؤي. مع ذلك، حوت المستويات الثلاثة السفلى في الحد الأدنى خمس قطع، مصنوعة من الفخار الخشن، الممزوج بالتبن، الأخضر أو البني، السميكة، الرمادي اللب، الذي يختلف كلياً عن باقي مجموعة خزفيات عين جاوان، أو معظم المنطقة الشرقية، من هذه الناحية. وتبين، على ضوء المسح في وادي الدواسر والقيام بعدة زيارات لقرية الفاو سنة 1978، أن تلك القطع الفخارية مستوردة من الجنوب⁽³⁵⁾ ويعرف

(34) د. ت. بوتس وآخرون، "تقرير تمهيدي عن المرحلة الثانية من مسح المنطقة الشرقية سنة 1397/1977 الأطلال،

(1978) 2، ص 21، بوتس، "جزيرة العرب الشمالية الشرقية في الفترة ما قبل الإسلامية المتأخرة"، ص 108.

جيداً هذا النمط ذاته في هجر بن حميد في وادي بيحان⁽³⁶⁾، وفي قرية الفاو⁽³⁷⁾، بينما اكتشف في وادي الدواسر، موقع إنتاج أثناء مسح جرى عام 1978 ويرجح إرجاع تاريخها في قرية الفاو إلى أول التاريخ الميلادي، وفي زبيدة أيضاً، قرب بريدة، في القصيم⁽³⁹⁾ وتزوّدنا قطع عين جاوان، إذا اعطيناها التاريخ ذاته، بحدّ نهائي تقريبي لبداية مجموعة تل الركام الرئيس، وهو تاريخ ينسجم، فيما يبدو، مع التواريخ المقترحة للحلي التي عشر عليها في ضريح الناووس الذي نقّبه فيدال وهولم. وهذا يجعل عين جاوان معاصرة على العموم لنصف المجموعة الثانية في ثاج.

القطيف

يعتبر صفّ الآبار الحجرية، وممرات التنظيف التي تشمل نظام فلج أو قناة مهجوراً الآن، في المنطقة الشرقية السعودية، من أهم المعالم التي تتجه من الشمال إلى الجنوب تقريباً، من نقطة تبعد قرابة 3.5 كم عن الساحل، وتمتد على مسافة قرابة 12 كم. ويجوز أن يكون و.ج. بلغريف W.G.Palgrave أول شخص أوربي أشار إلى وجودها⁽⁴⁰⁾ وبعد انقضاء ما

(35) ج. زرينز وآخرون، "تقرير تمهيدي عن مسح المنطقة الوسطى سنة 1978"، الأطلال، (1979) 3 ص 31-34. د.ت. بوتس، "منظورات أثرية عن الجغرافية التاريخية لشبه جزيرة العرب" Munstersche Beitrage zur antiken Handelsgeschichte، (1983) 2/2، ص 113-124.

(36) ج.و. فان بيلك، هجر بن حميد: استقصاءات في موقع عائد إلى ما قبل الإسلام في جزيرة العرب الجنوبية (منشورات المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان، ص 5، بلتيمور، 1969)، ص 89.

(37) أشكر الأستاذ ع.ر. الأنصاري لسماحه لي بفحص فخاريات قرية الفاو في الرياض سنة 1978.

(38) زرينز وآخرون، "تقرير تمهيدي"، ص 31.

(39) ب.ج. برّ وآخرون، "تقرير تمهيدي عن المرحلة الثانية من مسح المنطقة الشمالية سنة 1977/1397، الأطلال، (1978) 2، ص 46، مع تواريخ كربون 14 للسنة الميلادية 115 830 و 130 830 265.

(40) و.ج. بلغريف، قصة رحلة سنة عبر جزيرة العرب الوسطى والشرقية (1862-1863) لندن وكمبريدج، (1865) ج 2، ص 186 استشهد بها ج.ر.د. كنغ مع بعض الشك، في بحث "العمارة الإسلامية في جزيرة العرب الشرقية"، م ج ن د ع (1978) PSAS 8، ص 17.

يزيد على نصف قرن، أبدى هـ. سنت ج. ب. فيلبي في مناقشته القنوات في جزيرة العرب الوسطى، الملاحظة التالية: "إلا أن أفضل نموذج معروف في الأرض الوهابية هو نموذج القطيف، الذي نجد أنفسنا بالنسبة إليه على أرض صلبة لا نقاش فيها أصلاً، عندما نعزو هذا العمل إلى الفرس أنفسهم أو إلى التأثير الفارسي" (41) وقد زار ب. ب. كورنول قنوات القطيف، وصورها سنة (42) 1941 وأجرى عدة ملاحظات واضحة لجميع الذين أتاحت لهم فرصة زيارة الموقع الأثري. فأشار أولاً إلى أن وصف الآبار وممرات التنظيف تقع فعلاً غربي الرقعة المزروعة. ثم اجتاحت كثبان الرمل مكان وجودها. أخيراً يبدو أن البقعة كانت تزرع في وقت من الأوقات.

واستقصى ر. ليب. بووين الأصغر، الآبار بعناية زائدة تفوق بها على جميع الذين سبقوه، أثناء إقامته في المنطقة الشرقية التي دامت من 1945 إلى 1947. فقد نزل في عدد من الآبار، ودون ما يلي: "على عمق 30 و 40 قدماً تحت الرمل، وجدت كتلاً صخرية معزولة، تشبه الكتل التي شيدت بها نواويس عين جاوران. وكانت هذه الكتل المنحوتة جيداً تنتأ زاهية بين الصخور المقطوعة الخشنة، المبنية بها العمارة الرئيسة" (43).

وأشار علماء عدة باختصار بعد بويين، إلى قنوات التنظيف (44) التي لم تدرس مجدداً دراسة كاملة حتى عام 1977، الذي رسمت فيه لها خارطة، ووضع لها مخطط يمثل الآبار

(41) هـ. سنت ج. ب. فيلبي، "نجد الجنوبية"، م ج (1920) GJ 55، ص 168.

(42) كورنول، "جزيرة العرب القديمة"، ص 42 ولوحة 9. المرجع ذاته، "التفتيش عن ماضي جزيرة العرب"،

الجغرافية الطبيعية، (1948) 93/4، ص 517 وصوره في الصفحة 521.

(43) بووين، "المقبرة العربية الباكرا"، ص 37.

(44) كوبراري، "بعض التعليقات على انتشار القنوات"، المشرق، (1973) 9، ص 62، حيث يزعم أن قنوات

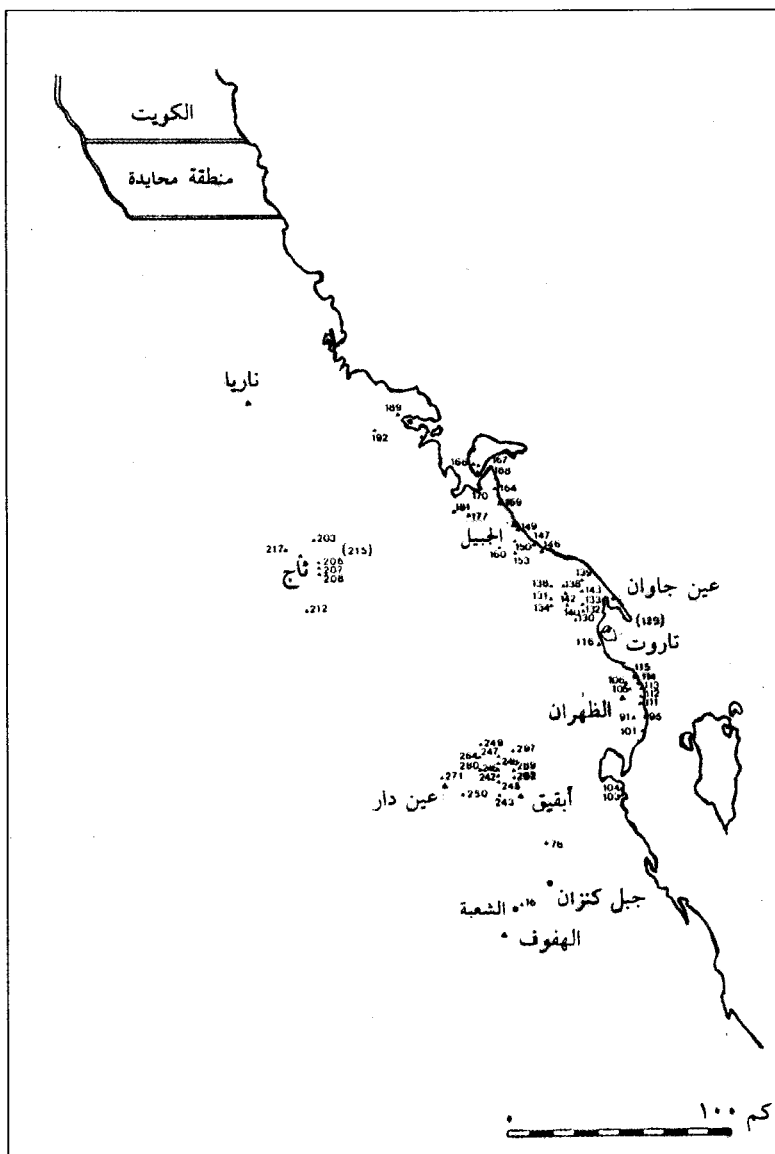
القطيف كانت مستعملة لثلاثين سنة خلت. ولا بد أن هذا الكلام ينطبق فقط على الآبار الواقعة قرب الواحة

الحديثة أو ضمنها، وليس على الأقنية الرئيسة والآبار المنتشرة الآن في منطقة الكثبان الرملية. انظر هـ. غوبلو،

القنوات: تقنية الحصول على الماء، صيغة معدلة لأطروحة المؤلف للمرحلة الثالثة لعام (1973) باريس، (1979)، ص

109. ج. رنتز، القطيف م، ج (1978) 2/4، ص 763، حيث يتحدث المؤلف عن "مجموعة العيون الهائلة"

الواقعة خارج القطيف.



شكل 14- مواقع أثرية تعود إلى الفترة السلوقية و/أو الفرثية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، اكتشفت أثناء مسح 1976- 1977.

وممرات التنظيف، أثناء قيام متحف بيبودي ودائرة الآثار السعودية بمسح المنطقة الشرقية (45). ولوحظ وجود ثلاثة أنواع من المنشآت: ممرات تنظيف مستطيلة صغيرة، وممرات صغيرة مستديرة، وآبار مستطيلة ضخمة، لها زوايا مستديرة. ويمكن أن يصل طول أحد أضلاع البئر إلى 7 أمتار في الجهة الواحدة، بينما ينخفض قطر ممرات التنظيف إلى أقل من مترين على العموم. وتقع الممرات والآبار في جميع الأماكن بين 5، و 7م فوق مستوى الأرض الحالي. وثبتت التعديلات والتغييرات في بنائها ضرورة زيادة ارتفاعها في الظاهر، تحسباً لتهديد الكثبان الرملية باجتياعها. وفي الوقت ذاته ظهر أيضاً أن حركة الرمل خلّفت بعض ممرات التنظيف تحت الأرضية مكشوفة تماماً وأعلى من مستوى السهل الحالي.

ويشهد أحد أهم مظهر من مظاهر قنوات القطيف أن واحتها كانت تمتد باتجاه الغرب عدة كيلومترات علاوة عن وضعها الراهن، في رقعة تغطيها الكثبان الرملية حالياً. إضافة إلى ذلك، يمكن أن نثبت أن هذه البقعة لم تكن مستعملة للاستيطان، لكن للزراعة بصورة رئيسة. ويتأيد هذا المنحى بثلاثة محاور إثبات في الحد الأدنى. فأولاً أشار بويين سنة 1950 إلى "إمكانية مشاهدة مخططات مشاريع ري قديمة في الأرض" (46)، غربي القطيف، في بقاع معزولة متفرقة، لم تكن آنذاك مغطاة بكثبان رملية كبيرة. ثم تبين أثناء مسح 1977، أن الطبقة تحت السطحية عدة قطاعات لا يخفيها الرمل العميق، كثيرة الرماد جداً. ويمكن إعطاء تعليل فوري لهذه الظاهرة، إذا نظرنا إلى أبعد من ذلك المكان، إلى جنوبي واحة الهفوف، حيث مورس نظام متميز لاستحداث التربة، مثلما أشار الزوار في معظم الأحيان، يُغطى فيه أعلى التربة في البساتين بخليط يحرق يتألف من سعف النخل والعشب اليابس، والطحالب، والنفايات، وسوق الأشجار المثمرة، في أشربة أرض عرضها قرابة 3م طولها 30 م. ثم ينشر الرماد الناتج على سطح البستان (47). ويمكن أن يعلل النظام ذاته، المطبق في

(45) بوتس وآخرون، "تقرير تمهيدي"، ص 19-21، لوحة 6.

(46) بويين، "المقبرة العربية الباكّة"، ص 37.

(47) ف.ه.و. دوسن، "إلى جزيرة العرب بحثاً عن فروع شجر النخيل"، م ج أ و م (1952) JRCAS. 39، ص 52.

ف.س. فيدال، "زراعة نخيل التمر في واحة الحسا"، م ش أ (1954) MEJ، ص 420-421.

العصور القديمة، طبيعة رماد التربة في البقعة غير المزروعة الآن، الواقعة غربي الواحة الحديثة. في النهاية، توحى شجيرات نخل تنمو على ذرى سلاسل رمل في هذه الناحية، بأن البقعة المزروعة في واحة القطيف كانت في يوم ما أوسع من الواحة الحالية بثلاث مرات تقريباً. (48)

ويظل تحديد تاريخ تأسيس نظام قنوات القطيف شائكاً. فحسب "الأخبار المحلية" الشائعة في وقت وجود كورنول وبووين في القطيف، كان يظن أن النظام سبق كثيراً ظهور الإسلام. (49) وأعاد كورنول تاريخه إلى فترة لا تبعد كثيراً عن حملة سابور الثاني العربية سنة (50) 325 وكان بووين مقتنعاً بعدم وجود بينة حالية تثبت العصر الأول لهذه الأنظمة المائية، لكنه لم يرفض وجهة نظر كورنول أبداً، واقترح أن نظام ري القطيف هو من ابتكار الحميريين والفرس معاً، لأنه كان يعمل على الأرجح قبل زمن طويل من اجتياح الفرس سنة 320م (51) واقترح هـ. غوبلو أن القنوات التي رآها قرب البصرة، ابن الفقيه الهمداني قرابة 560م هي قنوات القطيف، ثم أدلى بما يلي لكي يدعم وجهة نظر كورنول القائلة بأن القنوات شقّت بعد اجتياح سابور الثاني جزيرة العرب الشرقية بقليل، ووجهة النظر المحلية القائلة بأن القنوات حفرت في عصر ما قبل الإسلام. (52) إلا أن زعمه ارتكز على سوء فهم مصادر الموضوع، إذ إن ابن الفقيه توفي بعد 903م، وفي جميع الأحوال، ومهما كانت القنوات التي شاهدها "قرب البصرة، فإنها كانت في ناحية البصرة ذاتها، على المأخذ المائي الذي يعتبر مصدراً هاماً لها. (53) في النهاية". اقترحنا في مكان آخر، أن عدة إحالات إلى

(48) ج. ج. هيدور وي. البوخير، "طغيان الرمل في واحة الحسا، في السعودية"، م ج GJ، (1982) 72، ص. 350.

(49) كورنول، "التفتيش عن ماضي جزيرة العرب"، ص. 517. بووين المقبرة العربية الباكّة، ص. 38.

(50) كورنول، "جزيرة العرب القديمة"، ص. 42. المرجع ذاته، "التفتيش عن ماضي جزيرة العرب"، ص. 517.

(51) بووين، المقبرة العربية الباكّة، ص. 52. أشار (المرجع ذاته، ص. 5) إلى أنه استعمل تعبير "الحميريين" ليدل على جميع الذين يستخدمون الكتابة الأبيغرافية العربية الجنوبية بين قرابة 800 ق.م وقرابة 600 ميلادية.

(52) غوبلو، القنوات، ص. 109.

(53) على نحو ما ناقشها ش. بيلا في الوسط البصري وثقافة الجاحظ (باريس، 1953)، ص. 16-17.

الآبار في تقارير الطبري عن الحملات الساسانية ضد جزيرة العرب الشرقية والوسطى⁽⁵⁴⁾، يمكن أن تنطوي على غياب القنوات في تلك الأرجاء في ذلك الوقت، وهكذا تزودنا بـ terminus a quo لإدخال تقنية ري القناة في المنطقة⁽⁵⁵⁾، ولما كانت هذه التقنية فارسية على العموم، وكان التأثير الفارسي عظيماً خلال الفترة الساسانية المتأخرة (انظر ما يلي)، أمكن اقتراح تاريخ في القرن الخامس أو السادس الميلاديين، لكن يبقى هذا التاريخ فرضية صرفة.

وإذا قبلنا مشاهدة بووين، أي أن العمارة السفلى لممرات التنظيف والآبار تشبه شيئاً كبيراً أضرحة النواويس في عين جاوان، عندئذٍ يمكن إرجاع تاريخ قنوات القطيف فعلاً إلى القرن الثالث الميلادي. مع ذلك لا يعقل أن يسبق هذا النظام الفترة الساسانية.

تاروت

على مرّ السنين، عثر على لقي مهمة في جزيرة تاروت، مقابل القطيف. وتحفظ الآن ثلاث شواهد دفن من الحجر الكلسي في المتحف الوطني في البحرين، يحتمل جداً أنها جلبت إليه من تاروت في مطلع هذا القرن، على كل منها صورة نحتت نافرة نحتاً عميقاً غير متقن النقش، وأحيطت بإطار، تحت ما يبدو وكأنه قنطرة، ويظنّ أنّ ما تمثله الصور الثلاث منظر عام واحد. فكلها تتدثر برداء خارجي فضفاض مطوى (مثنى)، يلتف حول

(54) ت. نولدكيه،

Geschichte der Perser und Araber zur Zeit des Sasaniden aus der arabischen Chronik des Tabari

(لايدن، 1879)، ص 56، يصف حملة شابور الثاني

Jede Wasserstelle der Araber, bei der er vorbeikam, warf er dabe zu, jeden Brunnen verstopfte er

المرجع ذاته، ص 259، حيث نبّه الشاهنشاه الساساني كسرى الثاني أنوشروان إلى الصعاب التي تعترض إرسال قوة

ضد تميم، لأن

ihr Land ist ein schlechtes Land, welches nur aus Wusten und Einoden besteht, worin die Pfade nicht zu finden sind; ihr wasser haben sienur aus Brunnen, und man ist nicht sicher davor, dass sie dieselben verschutten und dein Heer zu Grunde geht

(55) بوتس، "جزيرة العرب الشمالية الشرقية في الفترة ما قبل الإسلامية المتأخرة"، ص 109.

الجسم.. وتمسك يد الصورة اليسرى بطية حرف الدثار الشاقولي، وتستقر عليه، وتنضم يدها اليمنى إلى صدرها موجهة راحتها إلى الأمام. ويشبه الرداء لباس تدمر في القرون الأولى الميلادية (56) وتذكر هذه النقوش البارزة والصور المنحوتة الموصوفة بأسلوبها وترتيبها الإجمالي، بشواهد القبور المسيحية في العصور القديمة المتأخرة في قرية رسم القنafd في بلاد الشام، التي جرت محاولة تحديد تاريخها بأواخر القرن السادس الميلادي (57) ويجوز الاقتراح بأنها مباني أضرحة النصارى النساطرة، أي أكبر الطوائف المسيحية عدداً في المنطقة في الجاهلية المتأخرة (58)

ولم تنظم البحرين سجل شراء، يرجع إليه لمعرفة مصدر هذه المنحوتات البارزة الثلاث. مع ذلك، تدعو بيئة وثيقتين إلى الاعتقاد بأنها جاءت في الأصل من البر الرئيس. ففي 12 آذار سنة 1914، كتب جاس أ. موورديك Jas E. Moerdyk، رئيس البعثة البروتستنتية الهولندية الأمريكية في البحرين، إلى المستشرق الألماني أدوارد ساشو Eduard Sashau ما يلي: "يعرف العرب (في البحرين) جيداً أخبار النصارى الذين كانوا في دارين (تاروت) قرب القطيف، ويصفون بعض الصور التي عثروا عليها هناك. وقد أخذ كثير من الحجارة المستعملة في بناء بيوتهم من الخرائب هناك" (59) وبعد مضي ثلاثين سنة، قال ب. ب. كورنول: "شملت بعض المنحوتات البارزة القديمة التي أرائها السيد بلغريف، مستشار

(56) انظر هـ. سيرينغ، "الآثار السورية القديمة"، مجلة سيريا، (1937) 38، ص 25، شكل 16.

(57) ج. نصر الله، نقوش مسيحية ضئيلة البروز مجهولة في سورية، مجلة سيريا، (1961) 18، ص 44، بخاصة تمثيل العذراء ودانيال في عرين الأسد. تذكر بمسلة تاروت الوجوه البيضاء المنبسطة والعيون المنحوتة بغير دقة والقسمات، والشعر والوقف العامة لهذه الصور.

(58) حول قضية الفن النسطوري عامة، انظر سيرت. و. أرنولد، "فن الصور عند الكنيستين اليعقوبية والنسطورية"، (1929 BZ 30 1930)، ص 595-597 تثبت التواراة السريانية المحفوظة في المكتبة الوطنية، التي جاءت من مركز سرت (Seert) النسطوري في تركيا الشرقية، حيوية الزخرفة النسطورية في القرنين السابع والثامن الميلاديين. انظر ك. ويتزمان، زخرفة الكتاب المسيحية الباكراة والقديمة المتأخرة (نيويورك، 1977) ص

107-111 اللوحتان 39 و 40.

(59) ا. ساشو،

حكومة البحرين، منحوتات يفهم منها ظاهرياً أنها جاءت من القطيف، وأن إلهامها نصراني. وكان على أحد الأحجار صليب كبير شكله شائع في القرن السابع⁽⁶⁰⁾ ويرجح أن المنحوتات البارزة في متحف البحرين هي المنحوتات ذاتها التي ورد ذكرها في الأقوال السابقة. ويظن أن شهادة موويرديك أدعى للوثوق بها، لأنها كتبت بالتأكيد في وقت أقرب إلى الزمن الذي اكتشفت فيه لأول مرة. ويجوز أن يتصور الباحث نسيان أصلها بدقة، عندما أراها بلغريف لكورنول، وربما علّل هذا الوضع نسبتها إلى القطيف عوضاً عن دارين.

وفي عام 1940، اكتشف كورنول اكتشافاً عظيماً في بستان نخيل في القطيف، وصفه بقوله: "سمعت أن تمثالاً قديماً، ولوحاً حجرياً منقوشاً، شوهداً، لبضع سنوات خلت، في مكان ما قرب القطيف، وأنهما أعيد طمرهما منذ ذلك الحين. فبدأت رحلة برفقة مجموعة حمّالين، وحصلت على إذن من أحد الشيوخ المحليين بالتفتيش عن تلك الأشياء في بستانه"⁽⁶¹⁾ وبعد مدة، عثر على النقش (كورنول 1) وعلى التمثال (لوحة 8ب)، وكانا قد نقلًا من تاروت.

ونجهل مكان وجود القطعة الثانية (التمثال)⁽⁶²⁾، إلا أن الصورتين اللتين نشرهما كورنول⁽⁶³⁾ تدلان على أنها فريدة ومهمة إلى أقصى حد. والواقع أنها مؤلفة من صورتين، سوف نحيل إليهما بتعبير الصورة الأصلية والصورة الثانوية، منحوتتين من قطعة حجر كلسي واحدة. ويبلغ كامل ارتفاع المنحوتة، كما هي محفوظة، قرابة متر. ولا تنتصب الصورة الأصلية مستقلة، بل قطعت من كتلة حجر واحدة مع قاعدة مستطيلة، تندس تحت

Die Chronik von Arbela (Abh. d. Konigl. Press. Akad. d. D. Wiss, phil. 630 hist. KL, 6

برلين، 1915، ص 27.

(60) كورنول، "جزيرة العرب القديمة"، ص 45.

(61) المرجع ذاته، ص 43.

(62) حاولت تتبّع أماكن وجودها من موظفين في الأرامكو متقاعدين متنوعين، ممن شاهدوا القطعة في السعودية. ومع أنني دققت أسماء عدد من الأفراد الذين يحتمل أنهم حازوا على التمثال، فلم أنجح حتى الآن في تعيين مكانها.

(63) كورنول، "جزيرة العرب القديمة"، لوحة 13. المرجع ذاته "التفتيش عن ماضي جزيرة العرب". ص 522.

القدمين، وترتفع حتى الساقين والظهر، بشكل تصبح فيه القدمان والساقان والجذع، منحوتة واحدة بارزة نوعاً ما. وقد نزع رأس هذه الصورة مباشرة من تحت الكتفين. وهذه الصورة مدثرة برداء طويل، يشبه السترة القصيرة، يبدو بلاطيات، ويمتد حتى أسفل الركبتين. ولها نطاق عند خصرها، ويرى فوق هذا الرداء رداء خارجي يشاهد معلقاً، وله مجموعة طيات مستقيمة. ويتخطى نطاق ثانٍ رباط سير النطاق الأول، ويظهر أنه يندسّ تحت الرداء الخارجي في جانب الصورة الأيمن، وفوقه إلى اليسار. وتبدو (ربلتا) الصورة قصيرتين وممتلئتين. ويرى خفّان في قدميها.

وتقع الصورة الثانوية الصغرى تجاه جانب الصورة الأصلية الأيمن، سائدة ظهرها إلى رداءها الخارجي. وتشاهد قدما هذه الصورة على مستوى سترة الصورة الأصلية الأيمن، ويصل رأسها إلى نقطة تقع قليلاً تحت أخفض مستوى من النطاق الثاني للصورة الأولى. وإذا حكمنا على أساس الشاخص في الصورة الفوتوغرافية، يرجّح أن طول الصورة الثانوية لا يزيد على 35 سم. ويبدو وجهها البيضاوي متضرراً جزئياً ويمتد بمعاول معدنية. كذلك لحق الأذى بذراعها اليمنى ويدها اليسرى؟

ومنذ اكتشاف هاتين الصورتين غير العاديتين، وضّحهما ثقات عديدون، وناقشوهما (64). وحذا معظم العلماء حذو م. أ. روستوفتزهف M.L.Rostvtzeff، الذي اقترح على كورنول أن ملابس الصورة الأصلية ترى "طرازاً معدّلاً من اللباس السامي الفارسي، الذي يعتبر نموذجياً في تدمير ودورا (أوريس) في القرون الثلاثة الأولى الميلادية" (65) وقارنها أ. غروهمن بتمثال لم يحدّد مصدره، عثر عليه في العراق في ثلاثينات القرن التاسع عشر

(64) كورنول، "جزيرة العرب القديمة"، لوحة 13. ديكسن وديكسن "تاج ومواقع أثرية أخرى" ص 4. ليبكيشر وآخرون، دليل عمال أرامكو (الظهران، 1950)، ص 26. ليبكيشر، جزيرة عرب ابن سعود، (نيويورك، 1952)، لوحة مقابل ص 127. غروهمان، 3/1/3، مونيخ، (1963)، ص 267. 268. بوتس، "جزيرة العرب الشمالية الشرقية في الفترة ما قبل الإسلامية المتأخرة"، ص 109.

(65) عند كورنول، "جزيرة العرب القديمة"، ص 45.

المتأخرة⁽⁶⁶⁾ إلا أن هذه القطعة تظهر فيها صورة جالسة، ترتدي بنطالاً فضفاضاً وسترة فرثية نموذجيين، ويلتصق بجانبها جرّواً أسد واثبان يحتمل أن يكونا أرجل العرش. على النقيض، تبدو بساطة وشاقولية السترة والرداء الخارجي على الصورة الأصلية من قطعة تاروت بعيدة إلى أقصى حد عن نوعية صنع تماثيل الفترة الفرثية، سواء في تدمير أم في دورين.

وهذه القطعة غير متميزة بسمات خاصة، لكن يحتمل أن تقدم الصورة الثانوية للباحث مفتاحاً لحل تحديد تاريخها. فقد أول روستوفتزييف الازدواج بأنه "كاهن، يعاونه فتى في تقديم ذبيحة"⁽⁶⁷⁾ ويذكر مظهر الصورة الثانوية العام بالصور المنظورة على شواهد الأضرحة النسطورية المناقشة من قبل، التي يحتمل أن تدل على أن القطعة ينبغي أن توضع ضمن إطار مسيحي⁽⁶⁸⁾. مع ذلك، تعدّ اصطفاثية بجلاء واضح، ويظهر التأثير العربي الجنوبي في الربلتين القصيرتين الممتلئتين وفي الخفوف المتسقة بانتظام⁽⁶⁹⁾، لكن يختفي أي أثر له في الملابس.

وكشفت إزالة ردم التراب في تاروت سنة 1966، المناقشة في الفصل الثاني السابق، عن وجود عدد من القبور وجمع لقي متناثرة يرجع تاريخها إلى ما بعد الفترة السلوقية. ويمكن على الأرجح الافتراض، اعتماداً على حفظها الجيد نسبياً، بأن الأواني الخمس المزججة الخضراء، الظاهرة على اللوحة 8-أ، جاءت في الأصل من المدافن. وتعتبر أربع منها أمثلة على ما تسميه ل. هانستاد "قارورة - أمفورا - بلاد ما بين النهرين"⁽⁷⁰⁾ وهذا نوع معروف جيداً في مواقع أثرية عديدة في الرقعة الكبرى من بلاد ما بين النهرين (مثلاً الوركاء، آشور،

(66) غروهمان، العرب، ص 268، يستشهد به. سيريف، "الآثار القديمة السورية"، 26: تمثال شامي الكبير الفرثي والنحت التدمري"، مجلة سيريا، (1939) 20، ص 182.

(67) عند كورنول، "جزيرة العرب القديمة"، ص 45.

(68) أتخلى الآن عن تاويلي السابق ("جزيرة العرب الشمالية الشرقية في الفترة ما قبل الإسلامية المتأخرة"، ص

109) القائل باحتمال ارتباط التمثال بحملة أردشير العربية.

(69) انظر د. ب. دوي، جزيرة العرب الجنوبية (لندن، 1971) لوحة ملونة 5 مقابل ص 115.

(70) هانستاد، الفخاريات الهلنستية، ص 367. انظر الفهرس رقم 288.

سلوقية)، وخوزستان (سوسة)، والخليج (فيلكة، البحرين)، وهو يعود تاريخياً إلى الفترتين السلوقية والفرثية.⁽⁷¹⁾ ويشاهد على نموذج واحد فقط من نماذج تاروت صفان من الخطوط المتعرجة المنكسرة المختومة المهتزة، الشائعة جداً على فخاريات الفترة الفرثية.⁽⁷²⁾ أما الإناء الخامس من تاروت، فهو قنينة كروية مقبضها كالعروة.⁽⁷³⁾ وتوجد موازيات جاهزة لهذا النوع من الإناء في بلاد ما بين النهرين الشمالية والجنوبية، وفي خوزستان، وفيلكة.

وعشر أيضاً على مواد ساسانية في تاروت. وكشف تنقيب قبو قرابة 1965 ختمين منبسطين ساسانيين.

والختم الأول منهما قرص مستور رقيق من الكوارتز البرتقالي نصف شفاف⁽⁷⁴⁾، يشاهد عليه حيوان رباعي الأرجل (حصان؟ خروف؟)، له كفل مستدير رجله الأمامية اليسرى مرفوعة، محاط بإطار من الخطوط الرفيعة. أما الختم الثاني، فمصنوع من الكوارتز الأخضر الرمادي غير الشفاف، الذي يشبه شكله نصف كرة منتفخة قليلاً، فيها ثقب صغير في وسطها، تتعامد مع المشهد المنحوت.⁽⁷⁵⁾ ويرى أرنب بري، أذناه بارزتان، كفله مستدير، وذنبه قصير، ورجله الخلفية منثنية.⁽⁷⁶⁾

وَزُعِمَ أن قطعتي جص (لوحة 12-آ-ب) عثر عليهما في التنقيب ذاته، وهما حتى الآن، قطعتا الجص الوحيدتان المعروفتان في المنطقة الشرقية. ويرى على الأولى منهما قسم من ورقة عدسية الشكل، وخمس أزهار زنبق بارزة عريضة، وطائر يطير، كلها موصوفة جانبياً. ويبلغ عرض أعلاها 17.5 سم وأعظم ارتفاع لها 17 سم، وتساوي سماكة القطعة

(71)؟. هايرنك، الخزف في فارس أثناء الفترة الفرثية (جهنت، 1983)، 44 الشكلان 6-7.

(72) انظر هانستاد، الفخاريات الهلنستية، ص 36 لوحة 27، الفهرس رقم 290.

(73) انظر المرجع ذاته، ص 38، الفهرس رقم 305.

(74) معلومة تكرم بها مالكة السيد ر.و. أوستين، تكساس.

(75) تتوافق مع ر. غوبل

Der sasaniddische siegelkanon Handbuch Der mittelasiatischen Numismatika, 4

دراسة العملات، 4، برونسويك، (1971)، شكل 40.

(76) انظر المرجع ذاته، شكل 13، 38 أ

الثانية 1.5 سم، وعرضها في قسمها الأعلى 21.5 سم، و 19 سم عند طرفها السفلي. وقد زخرفت بكبش مضجع، تُنبت رقبته دائرياً لكي يتجه رأسه إلى الورااء. وله قرون قصيرة منحنية. ويستقر ذنبه على كفله. وبذا يذكّر بغنم الألية الشائع جداً عند بدو جزيرة العرب الشرقية اليوم. ويمكن رؤية بقايا زخرفة الأزهار فوق رأس الكبش. ويحاط كامل بدنه بخط شاقولي من الجهة اليمنى والسفلى، مما يوحي بأن هذه القطعة جزء من مشهد أعرض يستمر إلى جهة اليسار. ويمكن العثور على موازيات للقطعتين في القصور الساسانية في كيش وطيسفون وشال ترخان (77).

في النهاية، لا بد من الإشارة إلى كنز دراهم ساسانية، اكتشف في تاروت سنة (78) 1983 وحتى الآن، ما تزال مصادر هذه الدراهم غير أكيدة، لكن يتوقع نشر بحث كامل عنها في المستقبل القريب.

الدمام

وقد أعطت مواقع أثرية عديدة في المنطقة المحصورة بين الظهران والثُّقبة والخبر والدمام، لقي فخارية متناثرة وأوانٍ حجرية، يصعب في الغالب تحديد تاريخها، رغم أن الفخاريات تبدو في حالات كثيرة ما قبل إسلامية متأخرة (79) وعثر على ختم مستو ساساني متقن جداً، مصنوع من عقيق أحمر (لوحة 12أ) قرب حرف موقد في موقع أثري، على بعد 4.5 كم شمالي غربي الدمام ويشاهد على الختم أسد جاثم نموذجي، برائته ولبدته مرسومتان

(77) ارجع إلى د. تومبسون، زخارف جصية من شال ترخان - أشقباد قرب الري (ورمنستر، 1976)، ص 17 ولوحة 10، شكل (C212) 3 ولوحة 22/3 ج. كروغر، "زخارف جصية"، عند ب. أوهاربر (مشرف) الصياد الملكي: فن الإمبراطورية الساسانية (نيويورك، 1978)، ص 103، شكل G، 105، رقم 37.

(78) أ.س. المغنم، "العملات الساسانية من جزيرة تاروت" محاضرة غير منشورة أُلقيت في مؤتمر البحرين عبر العصور، النامة، كانون الأول، 1983.

(79) بحث ب. أرنو برسالة إلى المؤلف تاريخها 6 تموز 1986، فيها وصف بعض القطع.

بأسلوب خطي معمم. ويتجه رأسه إلى الأمام، وله عينان وخطم بولغ برسمهما. ويمكن العثور على العديد من الأختام المماثلة في مجموعات شخصية⁽⁸⁰⁾ وأعطت التنقيبات في قصر أبو نصر في فارس قطعاً مشابهة أيضاً⁽⁸¹⁾.

الخبر

ورغم أن الخبر مدمرة الآن، وليس لدينا معلومات عن تاريخها، ما يزال نظام قناة واسع شبيه بالنظام الواقع غربي القطيف مباشرة، موجوداً حتى الآن خارج الثقبه والخبر في أربعينات القرن العشرين⁽⁸²⁾ ولا يمكن الوثوق بتاريخ يعود إلى الفترة الساسانية، لكنه ليس مستبعداً. وعثر على مجموعة مؤلفة من خمسة دراهم ساسانية ضمن كنز ضم 42 قطعة عملة معدنية، دفنت على الأرجح سنة 840-850 ميلادية. وثبتت هذه المجموعة حسيماً وجود تأثير زايد للفرس في المنطقة. وعثر د. م. مكليود⁽⁸³⁾ على الكنز في شهر آذار سنة 1966 في موقع يبعد قرابة 6 كم شمالي الخبر، وقرابة كيلومتر واحد جنوبي الراكه. وهو أحد كنزين فضيين عباسيين معروفين في جزيرة العرب. وعثر على الكنز الآخر قرب سناو، في عُمان الداخلية⁽⁸⁴⁾. وأقدم العملات الساسانية هو درهم يرجع إلى العهد الثاني للملك قوباد (499-532) لسوء الحظ، تعذر تحديد سكه وتاريخه. إضافة إلى ذلك، هنالك أربع

(80) مثلاً ب. غينيو، فهرس الأختام والجزوع المنقوشة والفقاغات الساسانية في المكتبة الوطنية ومتحف اللوفر، ج

2، الأختام والفقاغات (باريس، 1978)، اللوحات 12/4/56، 29/9، 64.

(81) ر. ن. فراي (مشرف)، بقايا ساسانية من قصر أبي نصر (كمبريدج، مساشوستس، 1973)، د. 37، 69،

154، 174، 181، 355، 442. ارجع إلى مناقشة الأسود في ب. أو. هاربر، "زخارف تمثيلية على الأختام"،

المرجع ذاته، ص 72-73.

(82) معلومة تلطف بتقديمها لي ب. أرنو برسالتين تاريخهما 13 و 30 آذار سنة 1986.

(83) ر. و. مورس، "كنز عائد إلى القرن الثامن من جزيرة العرب الشرقية"، كنوز العملات، (1975) 1 الكنز

محفوظ حالياً في معهد واغتر، جزيرة ستين، ارجع إلى المناقشة عند ت. س. نونان، "متى وكيف وصلت

الدراهم إلى روسية لأول مرة: نقد تمي لنظرية بيرين"، دفاتر العالم الروسي والسوفياتي، (1980) 21، ص 465.

(84) ت. لويوك، "كنز سناو للعملات الإسلامية الباكرا"، م د ج 6/2 (1983) JOS، ص 201.

قطع عملة سكت في عهد كسرى الثاني (590-627) وتحمل الأولى اسم السك أب AB، ربما كان أبرشهر أو أبرقوباذ وسك عام 606. وسكت الثانية في أحمدان AHM، وأرخت 614. ولا تحوي القطعة الثالثة، المؤرخة 621 اسم سك مقروءاً. ولا يمكن قراءة تاريخ القطعة الرابعة ولا تاريخ سكها.

الظَّهران

ونوقشت بقعة تلال ركام القبور الواسعة جنوبي مطار الظهران، عدة مرات في الفصلين 6 و 9 في الجزء الأول. وأعطى قبر نقب فيها عام 1965قارورة فرثية مزججة نموذجية مقبضها مفتوحان. وهنالك لقي صغيرة مرافقة، تتضمن كمية كبيرة من الخرز (العقود) مصنوعة من حجارة نصف كريمة متنوعة، وكلباً برونزياً مصبوباً صغيراً⁽⁸⁵⁾. ونقب قبر آخر سنة 1977، حوى إبريقاً زجاجياً كاملاً، له ذبول ملصقة، تذكّر بالزجاج الروماني الذي يتراوح تاريخه بين القرن الأول والقرن الرابع الميلاديين⁽⁸⁶⁾. وكشفت أيضاً تنقيبات جرت عام 1983أواني زجاجية تاريخها مماثل⁽⁸⁷⁾.

جبل كنزان

ونوقش موقع جبل كنزان الأثري الغني من قبل في موضوع إصدارات العملة العديدة التي عشر عليها هناك (انظر الفصل الثاني السابق). وكانت اللقى العائد تاريخها إلى

(85) نشر عند د. ت. بوتس، منوعات أحسائية (م م ك ن CNIP 9، كوبنهاغن، 1989).

(86) بوتس وآخرون، "تقرير تمهيدي"، 18 ولوحة 10، 50 كانت تقنية تدلية مخطط زخرفة حول إناء زجاجي بإسقاط سلك من الزجاج من تنقيط، مطبقة منذ القرن الأول الميلادي في كولونية. من أجل أمثلة مع زخرفة تقنياً مماثلة لهذا العمل على الإبريق الظهراني، انظر: د. ب. هاردن وآخرون زجاج القياصرة (كورنغ، لندن وكولونية 1987) ص 120-122، 128، 145-146.

(87) ج. زرينز، أ. س. مغنم وم. كمال، تنقيبات طهران الجنوبية: حقل قبور التلال؟ 208-291، 1403هـ/ 1983: تقرير أولي "الاطلال"، (1984)، 8، ص 42، لوحة 50، 10.

الفترتين الفرثية والساسانية أندر بكثير من الإصدارات العربية، إلا أن عدة إصدارات منها سجلت. فقد التقطت عملتان عيلاميتان برونزيتان، من فولوجيزيس الرابع، ودينار قسطنطيني من سطح الموقع. وتتضمن قطع العملة الساسانية درهمن فضيين لسابور الثاني وكسرى الثاني، وأيضاً عملات برونزية، سكهها هذان الملكان نفسيهما. أيضاً عشر على السطح على مقدمة حصان (صدره) برونزية مفرّغة، مصبوبة، صغيرة، يظهر فيها رأسه وعنقه وقائماته الأماميتان عملياً. وعشر الآن على قطع مماثلة في الدور، ومليحة، وسمد، وسمائل في شبه جزيرة عُمان (انظر الفصل 6 التالي).

الهفوف

لم يكتشف المسح الأثري سنة 1976 في واحة الهفوف أي موقع أثري يمكن، بأي درجة من الثقة، إرجاع تاريخه إلى الفترة الفرثية أو الساسانية.⁽⁸⁸⁾ مع ذلك، يذكر تقرير إداري عثماني عائد لسنة (1899 انظر الفصل السابق) وجود نقش عبري (آرامي؟) في القارة، على بعد ساعة ونصف ساعة سير جنوبي شرقي الهفوف. وقيل إن النقش سجل أن قلعة شيدت هنا لـ 1855 سنة خلت.⁽⁸⁹⁾ فإذا أخذ النقش حرفياً هنا، جاز إعادة تاريخ البناء إلى القرن الأول الميلادي. ورغم أن النقش لم ير أبداً، لا يعقل أن يكون مثل هذا الخبر ملفق بكامله.

(88) ر. ماك. آدمز وآخرون، "تقرير أولي عن المرحلة الأولى من برنامج المسح الأثري الشامل"، الأطلال 1 (1978)، ص 27، من أجل الفخار الأحمر نموذج ثاج الذي يمكن أن يكون سلوقياً أو فرثياً من جهة التاريخ.

(89) أ. ليمان، Ruinen in Ostarabien، دار إسلام، (1918) 8، ص 26. راجع إلى ه. ج. كورنرumpf

H.J.Kornrumpf

Neuere Beschreibungen von al-Hasa in amtlichen osmanischen Veröffentlichungen

دار إسلام، (1978) 55، 91.

جزيرة العرب الشمالية الشرقية من القرن الثالث إلى القرن السابع الميلاديين

الوضع الأتني اللغوي

يمكن كتابة تاريخ جزيرة العرب الشمالية الشرقية في العهدين الفرثي والساساني، اعتماداً على مصادر متناثرة، معاصرة لهما، أو صُنِّفَت بعدهما. لكن نودّ أن نناقش في البدء بإيجاز التكوين اللغوي في هذه المنطقة.

ولا ندري كم بقيت لغة النقوش الأحسائية محكمة في جزيرة العرب الشمالية الشرقية. مع ذلك، خلافاً للاقتراحات السابقة، لا شيء يدلّ على أن أيّاً من النقوش الأحسائية الباقية يعود إلى ما بعد الفترة السلوقية. وعلى النقيض، يحتمل أن يظهر أن استعمال اللغة الآرامية حلّ تدريجياً محلّ اللغة المدوّنة بها النصوص الأحسائية. وقطعاً استخدمت اللغة العربية في النهاية أيضاً. ولا يسهل دوماً تحديد التسلسل الزمني لهذه التغييرات اللغوية الطارئة، إلا أننا سوف نقوم بإجراء محاولة بهذا الشأن.

فقد تعيّن نوع عدة نقوش آرامية في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، ونوع نقشين اعتبرا مزدوجي اللغة، مكتوبين بالأحسائية والآرامية. وعلى الرغم من صعوبة إرجاع هذه النقوش إلى تاريخ دقيق، فإن بعضها يمكن إدخاله في محاولة تنظيم تسلسل زمني يوحى أن اللغة الآرامية كانت متداولة في هذه المنطقة في القرن الثالث المتأخر ق. م، واستمر استعمالها فيها، في إقامة الطقوس الدينية مدة طويلة بعد الفتح الإسلامي، وبعد أقدم نقش مستشهد به بهذا الخصوص، النص الأحسائي Ry 687، المأخوذ من تاج. ويرى ألتهام وستيهل أن هذا النص ينتهي بخاتمة آرامية مفخمة⁽⁹⁰⁾ واقترحت ج. بيرين تاريخاً له، بحذر، إما قرابة 280 ق. م، أو قرابة 150-100 ق. م.⁽⁹¹⁾ ثم تأتي، في التسلسل الزمني إصدارات عملة أبي إيل (انظر الفصل الثاني السابق)، التي نقش عليها اسم الملك باللغة الآرامية. ونذكر أن

(90) ف. ألثيم ور. ستيهل، *Spirantisierung der Emphaticae*، AAW ج (196) 3، 60.

(91) عند ألثيم وستيهل، المرجع ذاته، ص 61.

موركهولم حدّد حكم أبي إيل بين قرابة 245-215 ق.م، وأن روبان جعله قرابة 150-140 ق.م. وأثناء التنقيبات الدانماركية في ثاج عام 1968، عثر في ضريح منحوت⁽⁹²⁾، على كسرة من جرّة تحمل نقشاً آرامياً مدهوناً على خارجها. ورأى و. رولنغ W.Rolling أن هذا النقش مكتوب بلغة آرامية متصلة الأحرف نموذجية، يرجع تاريخها، على الأرجح إلى القرن الأول ق.م. ويبدو أنه يقرأ "حجرة/ضريح (ل)"، يليها اسم شخص غير سامي⁽⁹³⁾.

ويحوي كتاب جغرافية بطليموس، المؤلف قرابة عام 150 ميلادي، في الحد الأدنى أربعة أسماء أماكن من ساحل جزيرة العرب الشمالية الشرقية⁽⁹⁴⁾، منقولة عن اللغة الآرامية، هي Biavana, Bilbana, Masthala, Magindanata واعتبر ألثيم وستيهل الاسم الأخير Magindanata تحريفاً لاسم مدينة (خطا) الآرامية mdinta Hatta الممكن مقارنتها بـ "مدينة الخط"، باللغة العربية madinatu l-hatt، وهي إحدى الأسماء التي يطلقها الجغرافيون العرب في القرون الوسطى، على الساحل الواقع بين القطيف والعقير. وفي عام 1966، عثر قرب العوامية في واحة القطيف⁽⁹⁵⁾، على نص آرامي سيء الحفظ، منقوش على حجر منحوت كلسي (أبعاده 53 39 20 سم). لكن لسوء الحظ، أعيد استعمال هذا الحجر، على الأرجح كوقب باب، ففتح فيه ثقب دائري دمر القسم الأسفل منه. وجازف ألثيم وستيهل بنقل نسخة طبق الأصل عنه، إلا أنهما لم يحاولا ترجمته⁽⁹⁶⁾، وأبرزاً عدة نقاط شبيهة باللهجة المندائية للأراضي الشرقية، ويظهر الإملاء المندائي أيضاً في نقش غير منشور، عثر عليه ر. ستيهل⁽⁹⁷⁾ في ثاج. وقيل إنه نقش مزدوج اللغة: "سبئية-آرامية"⁽⁹⁸⁾ ويرى

(92) بيبي، المسح التمهيدي، ص 25 وشكل 18.

(93) و. رولنغ رسالة تاريخها 13 كانون الأول 1982.

(94) تعرّف أولاً أ. ساشو، انظر مناقشة ف. ألثيم ور. ستيهل Bahrain und der، Die Chronik von Arbel

Untergang، AA v/1 (1968)، 5/1، ص 5، 165.

(95) ف. ألثيم ور. ستيهل، AAW N Eue Funde، 8: Gerrha، 94 (1968) 5/1.

(96) ف. ألثيم ور. ستيهل، Araaische Inschriften AAW، 5/2 (1969)، ص 26.

(97) ألثيم وستيهل، Neue Funde 8، ص 95 شكل 37 علوي.

(98) نفترض أن ستيهل يعني بهذا الكلام نقشاً "أحسائياً آرامياً" مزدوج اللغة.

ر. ماكوش R. Macuch أن جميع الأحرف الممكن التعرف عليها بوضوح في هذا النص المتضرر جداً، تذكر بالمندائية، لكن لم يتمكن الباحثون من التعرف إلا على بعض الأحرف إفرادياً⁽⁹⁹⁾ بسبب وضع الحجر الرديء.

وعلى الرغم من صعوبات النصين السابقين، فإن إمكانية وجود تأثير مندائي في جزيرة العرب الشمالية الشرقية أمر هام، يعتبر بلا ريب ناشئاً عن قيام صلات بينها وبين العراق الجنوبي. ومن ناحية التسلسل الزمني يتعذر جداً إعادة التأثير المندائي في ذينك النقشين إلى ما قبل القرن الثاني الميلادي، ويجوز أن يتأخر عنه فعلاً، ربما إلى وقت ما قد يصل إلى القرن السادس⁽¹⁰⁰⁾ ويشير اعتبار ستيهل النص الثاني مزدوج اللغة: أحسائية-آرامية وما يرافقه من دلائل تأثير مندائي واضحة ظاهرياً، قضية تسلسل زمني تتعلق بدوام النصوص الأحسائية. مع ذلك، ينبغي التأكيد على ضرورة إثبات ازدواج اللغة في الوثيقة التي ما تزال غير منشورة. وهنالك نص آخر اعتبره ستيهل مزدوج اللغة: أحسائية-آرامية، وهو⁽¹⁰¹⁾ Ja 1052، لكن عدّه أ. ف. ل. بيستون⁽¹⁰²⁾ A.F.L. Beeston وك. روبان⁽¹⁰³⁾ أحسائياً صرفاً. في

(99) عند ألثيم وستيهل، 8، Neue Funde، ص 95.

(100) من أجل التاريخ المحتمل، أرجع إلى ت. نولديكه، الصرف والنحو المندائي (هال، 1875) ص 21-22 روماني، وقد كتب:

Als Anhaltspunkte für die Bestimmung der Zeit der betreffenden Literaturstücke haben wir zunächst die Thatsachen, dass sie schon von Muhammed und dem Islam wissen, dass sie aber im 16. Jahrhundert, in dem unsere ältesten Handschriften geschrieben sind, schon viele Jahrhunderte alte waren, wie aus dem Zustande des Textes sowie aus den von den Abschreibern gegebenen Nachweisen über die Genealogien der Codices erhellt. Cf. F. Rosenthal, Die aramäische Forschung siet Th. Nöldeke's Veröffentlichungen (Leiden 1964), 253: Als obere Grenze ist für die zahlreichen Stücke, die Christliches zur Voraussetzung haben, die Einführung des Christentums in Mesopotamien anzunehmen, also frühestens vermutlich etwa das 2. Jahrhundert, In Wirklichkeit dürften sie später anzusetzen sein. Dass es einzelne Stücke im mand. Schrifttum gibt, die viel früher abgefasst sein können, ist nicht zu bezweifeln.

أ. كلوغيكست، "أصل الكتابة المندائية"، عند ه. ل. ج. فنستيفوت وآخرين (مشفرون) scripta Signa vocis، دراسات مقدمة إلى ج. ه. هوسبرز (غروتجن، 1986)، ص 116، يضع الكتابات الأبيغرافية المندائية والعليلية والخراسينية في القرن الثاني/الثالث الميلادي.

(101) ألثيم وستيهل، Aramäische Inschriften، ص 28.

(102) أ. ف. ل. بيستون، "أضرحة الحجارة الأحسائية ج" J 1052، م ج ش أ ق (1981) JANES 11، ص 17-18.

(103) ك. روبان، معلومة مبلّغة.

النهاية، نشير إلى النقش المعتقد أنه آرامي، الذي عثر عليه في ثاج ر. ستيهل، وأحاله إلى ج. ريكمانز G.Ryckmans لدراسته قبل وفاته، ولم ينشر أبداً. (104)

أما البيئة على استعمال اللغة الآرامية الأخير في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، فأدبية، لا نقشية (أبيغرافية). ومثلما سوف نرى فيما يلي، كانت اللغة السريانية لغة الطقوس الدينية عند السكان النصارى الكثرين في جزيرة العرب الشرقية. ويمكن تتبع أصولها في الحد الأدنى حتى آخر القرن الرابع الميلادي. ويفترض أن استعمالها استمر ما دامت النصارى ممارسة في تلك المنطقة. ويتوفر إثبات على وجود طائفة نسطورية وعلى نطاق أضيق، على وجود طائفة مسيحية تقول بطبيعة المسيح الواحدة في جزيرة العرب الشرقية، حتى القرن التاسع والعاشر والثاني عشر وحتى الخامس عشر. (105)

(104) ألثيم وستيهل Aramaische Inschriften، ص 27.

(105) ثبت وجود الطائفتين المسيحية واليهودية في جزيرة العرب الشرقية بعد عام 640 بمدة طويلة، عندما أمر الخليفة عمر بطرد جميع المسيحيين واليهود*، أشار ج.م. فايي J.M.Fiey في بحثه "الأبرشيات السورية الشرقية في الخليج الفارسي"، ذكرى المطران غبريل خوري - سركييس (1898 - 1968) لوفين، (1969)، ص 211، إلى عدة نقاط في التاريخ المتأخر لهاتين الطائفتين. ويتحدث تقرير تاريخه 835 عن تنظيم نصارى البحرين طقساً دينياً خاصاً أو ابتهاً لإبعاد تهديد سمك القرش (؟) عن مياههم. ثم نُخبر، عندما سيطر الناصر الشيخ أبو سعيد الجنابي على جزيرة العرب الشرقية في زمن الكاثوليكس يوانس الثالث (893 - 899)، أنه عامل نصارى البحرين واليماة معاملة كريمة. وكتب الأضطخري قرابة 951، وذكر وجود العديد من اليهود في ذلك الزمن في جزيرة العرب الشرقية (الخبر وارد عند س. ريتز، Die Erdkunde von Asien) برلين، 1846. 1847/8/1/1148 وقد ولد مؤلف مسيحي يدعى هيب (أيوب) في جزيرة العرب الشرقية، وعاش قرابة 990م: انظر ساشو، Die Chronik von Arabela، ص 22. أخيراً، تحوي قوانين أبي حليم الكنسية (1176 - 1190) صلاوات لمطارنة بيت قترية والجزر البحرية، بينما استمر لقب رئيس مطارنة فارس يتضمن "... والجزر البحرية حتى بداية القرن الرابع عشر: فايي، "الأبرشيات السورية الشرقية"، ص 212. ومثلما أشار فايي يستحيل الجزم بأن هذا اللقب ينطبق على الواقع أو أن إدخال الجزر البحرية فيه كان تقليداً قديماً ثوبر على استعماله مدة طويلة بعد زوال الطوائف المسيحية من جزيرة العرب الشرقية.

* انظر تعليقنا على هذه النقطة في صفحة 1039 (د. السقاف)

وفي عام 1915، اقترح أ. ساشو أن وجود أسماء أماكن آرامية في جزيرة العرب الشمالية الشرقية من وجهة نظر لائحة بطليموس، يدلّ على أن الناطقين بالآرامية في ميسان، أي أقصى جنوبي العراق، جاؤوا إليها بحارة وتجاراً، وأسسوا مستوطنات أيضاً⁽¹⁰⁶⁾ ومن الناحية الجغرافية، تعتبر ميسان بوضوح أقرب بقعة ناطقة بالآرامية من جزيرة العرب الشمالية الشرقية، بالتالي يبدو اقتراح ساشو منطقياً جداً. علاوة على ذلك، ينبغي أن نفتش في البقعة ذاتها عن مصدر الأدلة المتناثرة المرقق الحصول عليها، على وجود صلة بالناطقين بالمندائية، التي عثر عليها في النصين المناقشين من قبل.

فماذا لدينا عن أصول السكان الناطقين باللغة العربية، العائشين في جزيرة العرب الشمالية الشرقية في زمن الرسول؟ فمثلاً ثبت كتب الأنساب العربية المبكرة، فإن أصولهم تعود تقليدياً إلى جزيرة العرب الجنوبية. ولن ندخل في تعقيدات مناقشة هذه المصادر. ولدينا حجج قويّة تحثنا على قبول تلك الصيغة التاريخية في الحالة الخاصة المتعلقة بجزيرة العرب الشمالية الشرقية، ولدينا إمكانيات تسمح لنا بأن نقترح التسلسل الزمني النسبي لتسلّل جماعات جنوبية ناطقة بالعربية إلى تلك المنطقة، ولانتقال بعض أو كل سكان هذه الأخيرة، تدريجياً، ممن استوطنوا فيها وعملوا في الزراعة. وفي حين يمكن اتهام الباحث بالسذاجة، إن هو قلل من شأن المشكلات التي تنطوي عليها محاولة رسم مخطط تدفّق هذه الهجرة على أساس المصادر العربية الموجودة، فإن أعمال بعض كبار الكتّاب الأغارقة والرومان الذين تحدثوا عن جزيرة العرب، تؤيد تلك المراجع العربية. ولا يفوت أحد من حسني الإطلاع على المقاطع المتعلقة بهذا الموضوع، عند سترابو (64/63 ق.م - 24 ميلادية) وعند بلييني (23/24 79 ميلادية)، التي حفظت فيها الأسماء الآتية الخاصة بجزيرة العرب الشرقية أو أسماء قبائلها (مثلاً Gerrhaioi عند سترابو، و Carrei عند بلييني، ثم Agraiei، Gattaei، Caunaravi، Ammoni، Choani، عند بلييني)، أن

(106) ساشو، Die Chronik von Arabla، ص: 27

Die Richtigkeit dieser Erklärungen vorausgesetzt, durften sie darauf hinweisen, dass Aramaer von Mesene und babylonien als Shiffer und Handler in Ostarabien verkehrt und Kolonisiert Haben.

يلاحظ أن لا علاقة لها بأسماء جزيرة العرب الشرقية، المعروفة عند بطلميوس مثلاً Abucaei، أو Lainaniti، أو Thaemi، (انظر الشكل 25)، الذي أنجز عمله الجغرافي قرابة عام 150 ميلادي. وفي الواقع، يتضح أن التوافق الوحيد بين لائحتي الأسماء هو ذكر Gerrhaioi ونستطيع تأييد رأي أو. بلو القائل بأن قائمة الأسماء الطويلة عند بلييني تثبت وجود سكان كثير في شبه جزيرة العرب قبل مجيء القبائل الجنوبية.⁽¹⁰⁷⁾ مع ذلك، لو وجدت أسس لإعادة تاريخ أبكر تسلسل لجماعات جديدة إلى جزيرة العرب الشرقية، إلى القرن الأول الميلادي المتأخر أو القرن الثاني الباكر، عندئذٍ يحتمل أن يبدو لنا أنهم أتوا لإحلال الجماعات الموجودة في تلك المنطقة حسب بطلميوس، محلّ الأسماء القبلية المعروفة عند سترابو وبلييني. وقد حفظ بطلميوس اسمي قبيلتين معروفتين جيداً في تاريخ فترة ما قبل الإسلام (الجاهلية) اللاحقة وفي التاريخ الإسلامي الباكر. ولهذه الناحية أهمية خاصة. ونحن نحذو حذو أوزياندر⁽¹⁰⁸⁾ Osiander، وبلو⁽¹⁰⁹⁾، وسبرنجر⁽¹¹⁰⁾، وكندرمان⁽¹¹¹⁾، ونرى أن المقصود باسم Thanuitai تنوخ، أو اتحاد قبائل مرتبطة بحلف⁽¹¹²⁾، روى كتاب الأغاني

(107) أو. بلو، Die Wanderung der sabaischen volkerstamme im 2 Jahrhundert n.Chr. nach arabischen،

ZDMG، sagen und ptolemaus، 22 (1868)، ص: 665.

Das lange Verzeichniss arabischer Volker bei Plinius beweist، dass Arabien vor der Einwanderung der Jemeniten sehr reich bevollktert war.

(108) م. أ. ليفي،

Zur himjarischen Aherthumskunde von Dr.Ernst Osiander aus seinem Nachlasse herausgegeben، ZDMG

(1865) 19، ص 264، ج 2.

(109) أو. بلو، Die Wanderung، ص 660. المرجع ذاته، Arabien im sechsten Jahrhundert: Eine

ZDMG، ethnographische Skizze، 23 (1869)، ص 576 ج 1.

(110) أ. سبرنجر Die alte Geographie Arabiens، (برن، 1875)، ص 208، فقرة 340.

(111) هـ. كندرمن، "تنوخ"، م 1 ملحق (1938)، ص 227.

(112) ج. روستتاين، سلالة اللخمين في الحيرة، (برلين، 1899)، ص 31. حول مفهوم الحلف المعروف بأنه "ميثاق

هجوم ودفاع"، انظر أ. غراف

Das Rechtswesen der heutigen Beduinen (Beitrage zur Sprach und Kulturgeschichte des Orients)، 5; Waldford-Hessen

5، ولدورف - هيسن، 1952، ص 15. 16.

لأبي الفرج، وابن خلدون، والبكري، أنها غادرت تهامة ونجداً، واستوطنت في هجر، وهي مدينة في البحرين (أي في جزيرة العرب الشمالية الشرقية) تعتبر عادة واحة الهفوف الحديثة⁽¹¹³⁾. وفي آخر الأمر، انتقلت تنوخ إلى منطقة الفرات⁽¹¹⁴⁾ ونجدها حول الحيرة في زمن أردشير مثلاً، حسب الطبري⁽¹¹⁵⁾ وهناك اعتنق بعض أفخاذها النصرانية⁽¹¹⁶⁾ علاوة على ذلك، ذكرت "أرض تنوخ" مباشرة مع مدينتين ملكيتين ساسانييتين هما، طيسفون وسلوقية، في نقش مأخوذ من محرم بلقيس، الذي ينبغي على الأرجح إعادة تاريخه إلى ما قبل عام 297، حسب و.و. مولر⁽¹¹⁷⁾ W.W.Muller إلا أن جميع الثقات العرب اتفقوا على أن تنوخ توقفت (نزلت) في البحرين أولاً، قبل أن تصل إلى أراضيها القبلية النهائية في الجهة الشمالية.

(113) ناقش ف. وستنفلد تقارير هذه الهجرة في بحثه:

Die Wohnsitze und Wanderungen der Arabischen Stemme: Aus der Vorrede des Abu Obeid el-bekri zu seinem geographischen Worterbuche (Abh. d. Konigl. Ges. d. Wiss. zu Gottingen, 14,

غوتنجن، 14، غوتنجن، (1896)، ص 110. انظر روسشتاين، السلالة، ص 29، وكندرمين "تنوخ"، ص 227 (حول اسم المكان)، هجر، انظر ف. وستنفلد،

Bahrein und Jemama: Nach Arabischen Geographen beschrieben (Abh. d. konigl. Ges. d. Wiss. zu Gottingen, 19, Gttingen, 1874), 175

غوتنجن 19، غوتنجن (1874)، ص 175. أو. ثيلو،

Die Ortsnamen in der altarabischen Poesie (Schriften der Maz Freiherr von Oppenheim-Stiftung, 3, 3، ويسبادن، 1958، ص 51. 52.

(114) انظر المناقشات عند بلو، Arabien im sechsten Jahrhundert، ص 575، ونولديكه، Geschichte، 23.

w-w.Muller Eine sahaeische Gesandtschaft in Ktesiphon und Seleukeia, Die Dynastie، 40. 24. 28

sahaeische NESE، (1978)، 2، ص 163.

(115) نولديكه، Geschichte، ص 23. 24.

(116) ه. شارل، العرب البدو النصاري في منطقة التحصينات وفي صحراء بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين قرابة

الهجرة (باريس، 1936)، ص 7، 4، 55، 78. ج. غراف، تاريخ الأدب العربي المسيحي (دراسة ونص)، ص 18،

حاضرة الفاتيكانيان، (1944)، ص 18-19، 25.

(117) مولر، Eine sabaeische Gesandtschaft، ص (157 س 12 في نص شرف الدين 31) من أجل تحديد التاريخ vor dem Jahre 297n. Chr... dem Jahr namlich, in welchem die Romer unter Diokletian einen Sieg über die Perser errangen und Mesopotamien den Persern verloren ging

اتباع مولر، رسالة تاريخها 6 كانون الثاني 1983.

ولهذا الأمر أهمية خاصة، لأن جميع المؤرخين العرب الأولين، مثل أبو الفرج، وابن خلدون، والبكري، يروون في سياق وصفهم هجرة تنوخ باتجاه الشمال من تهامة ونجد، أن تنوخ التقت "بالأنباط" ⁽¹¹⁸⁾ ولا يعني لفظ "الأنباط" في هذا النطاق أبداً شعوب جزيرة العرب الشمالية الغربية، بل يقصد به فعلاً تعبير عام ازدرائي عن المزارعين الحضريين بالآرامية ⁽¹¹⁹⁾ إضافة إلى ذلك، تجد هذه التقارير ما يماثلها في رواية وردت عند الجوهري، منسوبة لأيوب بن كربة*، تضمنت أن سكان البحرين، أي جزيرة العرب الشمالية الشرقية يسمون "أنباطاً مستعربين" ⁽¹²⁰⁾ وتزودنا النقوش الآرامية المناقشة سابقاً، وأسماء أماكن جزيرة العرب الشمالية الشرقية الآرامية المذكورة في قائمة كتاب بطلميوس، ببينة حسية عن وجود سكان يحكون الآرامية في هذه المنطقة في زمن هجرة تنوخ، تضيفي مسحة صدق على مضمون المصادر العربية.

(118) ت. تولديكه،

Die Namen der aramaischen Nation und Sprache, ZDMG

(1871) 25، ص 126. كندرمان، "تنوخ"، ص 227.

(119) تولديكه، Die Namen، ص 126:

Schon in ziemlich früber Zeit muss man also von den Namen Nabater nicht bloss auf das aramische Landvolk von ganz Syrien, sondern auch auf das der Istlichen Lnder ausgedehnt haben. Und so sage man denn auch von der altern aramaischen Bevlkerung von Oman und Bahrain, das seien Nabater gewesen, J.Hell, Al-Farazdak's Lieder auf die Muhallabiten, ZDMG 59 (1905), 599: bei F.(al-Farazdaq) ist Nabater durchweg Schimpfname, S.Krauss, Talmudische Nachrichten lber Arabien, ZDMG 70 (1916), 339: Die Nabater waren bekanntlich so sehr der Landwirtschaft ergebe, dass die Araber selbst die aramische Landbevlkerung von Irak Nabate4r, d.i. Bauern nanntenu.

حول ما يسمى "نبطي عربي"، انظر ف. كورينته، "ملاحظات هامشية على اللغة العربية الثنائية التفسير، والبيئة عليها في كتاب الأغاني، م د س (1975) JSS 20، ص 55 ح 2. المرجع ذاته، "من اللغة العربية القديمة إلى اللغة الكلاسيكية عبر اللغة اليونانية الشرقية قبل الإسلام: بعض الملاحظات على النحويين الأهلين،" المصادر والمواقف والأهداف"، م د س (1976) JSS 21، ص 88.

(120) وارد عند أو. بلو، (1873) 27، Theil, 2, ZDMG Altarabische Sprachstudien: 2، ص 328.

* كذا في الأصل Kiribba وفي صحاح الجوهري وعند الطبري وابن الأثير وابن خلكان وغيرهم ابن القرية أيوب بن يزيد بن قيس بن زراره (ت 84هـ) اشتهر بالبلاغة و الفصاحة وتروى له حكايات مع الحجاج بن يوسف الثقفي ثم انضم إلى ابن الأشعث فأسره الحجاج وقتله. ومقاله الجوهري نقلاً عن أيوب ابن القرية هو مانصه (أهل عمان عرب استنبطوا وأهل البحرين نبط استعربوا) ثم يُعرف الجوهري النبط فيقول: (قوم ينزلون بالبطائح بين العراق والجمع أنباط.. إلخ) د. السقاف

وتعد قبيلة الأزد ⁽¹²¹⁾ إحدى الجماعات الداخلة في حلف تنوخ. ورأى المسعودي أن هجرتهم من منطقة سد مأرب ⁽¹²²⁾ أدت إلى تكوين فرعين لها: هما الأزد الغربية في السراة وأزد شنوءة، ثم أزد الشرقية أو أزد عُمان. ونعرف جيداً أن أزد عُمان لم يقتصر وجودها على شبه جزيرة عُمان. ويذكر ابن خلدون وأبو نصر الفارابي أنهم نزلوا في البحرين ⁽¹²³⁾، وبقوا قبل ذلك مدة طويلة في منطقة ميسان، مثلما جاء في مقطع شهير في تاريخ بليني الطبيعي: " (6/145) بعد البتراء يقطن العُمانيون البلاد حتى خاراكس، وفيها المدينتان الشهيرتان في الماضي: Abaesemis، و Soractia، اللتين أسسهما سميرأَميس. إلا أن هذه البلاد صحراء الآن". وعلى مدى قرن خلا، اقترح فون غوتشميد Von Gutschmid أن نبذة بليني تعكس بداية هجرة أزد عُمان، مثلما وردت في المصادر العربية اللاحقة ⁽¹²⁴⁾. وتأيدت هذه الإمكانية في جغرافية بطليموس، التي نجد فيها اسم مدينة Coromans polis، الواقعة على خليج ميسان (Mesanites kolpos) كما كان رأس الخليج يسمى آنذاك. وفي عام 1878، اعتبر س. ب. مايلز أن Coromanis يجب أن تكون الصيغة "المؤغرة" للخور العماني ⁽¹²⁵⁾. ونجد أزد عُمان في هذا الموقع بدقة خلال القرن الأول الهجري، لأن وجودهم في البصرة معروف جيداً ⁽¹²⁶⁾.

(121) كندرمان، "تنوخ"، ص. 228. انظر أ. شهيد، "ملاحظات فقهية لغوية على نقش نماره"، م د س 24 JSS (1979)، ص. 37.

(122) بلو، Die Wanderung، ص. 966-967.

(123) بلو، Arabien im sechten Jahrhundert، ص. 392.

(124) أ. فون غوتشميد، Geschichte Irans und seiner Nachbarlander von Alexander dem Grossen bis zum Untergang der Arsacides (1888)، ص. 161. انظر المناقشة في بحثي "جزيرة العرب ومملكة خراسان"، م م ك ن 7 CNIP، ص. 146، 152.

(125) اللواء س. ب. مايلز، ملاحظة على جغرافية بليني لساحل جزيرة العرب الشرقي، م ج أ م 10 JRAS (1878)، ص. 160. ذكر بليني قبل ذلك مباشرة أن العُمانيين قبيلة نازلة بين البتراء وخاركس، وبالتالي اعتبر أن كورومانس Coromanis خور عُمان أي خور العُمانيين.

(126) يشان الأزد حول البصرة، انظر قصائد الفرزدق (641-728) التي يسخر فيها منهم، هل: al-Farazdak;s (126) Lieder، 595. كانت الأزد واحدة من مجموعة خمس قبائل شكلت مستوطنة البصرة الأولى في زمن الفتح

وحفظ بطلميوس اسم قبيلة عربية أخرى، هي . Abucaei ومثلما اقترح ريكندورف Reckendorff يمكن اعتبار هذا الاسم اسم قبيلة عبد القيس ⁽¹²⁷⁾ المعروفة جيداً. فقد كانت بعض أفخاذ عبد القيس، وهي بطن من ربيعة الكبرى ⁽¹²⁸⁾ مستوطنة في عدد من المدن في جزيرة العرب الشرقية. وكانت حسب الجغرافيين العرب ⁽¹²⁹⁾ نازلة في نبتة* وزهران (أي ناتا والظهيران)، وريمان (موقعها مجهول)، ودارين (في تاروت)، وواحة القطيف، والجُوَيْثَة*، والمشقر (كلاهما في واحة الهفوف). وقيل إن عبد القيس، عندما دخلت البحرين، أراحت إياد التي اتجهت عندئذٍ إلى الشمال نحو العراق ⁽¹³⁰⁾، وخدمت فيه بني لحم (المناذرة) قبل أن تتحرك مجدداً بعيداً نحو الشمال إلى تكريت والموصل ⁽¹³¹⁾. وروى الطبري أن عبد القيس كانت في الهجر في عهد شابور الثاني ⁽¹³²⁾.

العربي. انظر ل. ماسينيون، "شرح مخطط الكوفة (في العراق)، ملحق 1: ملاحظة على طوبوغرافية البصرة، في منوعات مسبيرو (مذكرات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة، 68، القاهرة، (1940)، ص 359، الوسط البصري، ص 24. م. دوتّر، الاستيطان القبلي في البصرة في القرن الأول الهجري"، عند ت. خالدي (مشرف) حيازة الأرض والتبديل الاجتماعي في الشرق الأوسط (بيروت، 1984)، ص 106 الجداول A-H- تنعكس شدة الاختلافات اللغوية والثقافية التي ميزت أزد عُمان عن عرب الحجاز في الفترة ما قبل الإسلامية المتأخرة والفترة الإسلامية الباكرة، على الاعتقاد القرشي بأن أزد عُمان لم يكونوا عرباً. انظر كورينته، "ملاحظات هامشية"، ص 6 حاشية 2.

(127) هـ. ريكندورف، "عبد القيس"، م 1- (1913) 1، ص 45.

(128) وكسكل، عبد القيس، م 1- (1960) 2، ص 72. أشكنازي، "قضايا قبائل عنزة التاريخية والاجتماعية" 22، م ت ش 1 (1965) JESHO 8 ص 95.

(129) بلو، Arabien im sechsten Jahrhundert، ص 587 وستنفلد، Die Whonsitze und Wanderungen، ص 163- 164. كسكل، عبد القيس، ص 73.

(130) المرجع ذاته.

(131) غراف، Geschichte، ص 26.

(132) تولديكه، Geschichte، ص 56.

* Nabta واعتبرها المؤلف Nata ولعله أراد بذلك نطاق الواقعة في وادي المياه جنوبي التعبيرية. قلت ولعل نبتة المذكورة هي النبطاء التي وردت عند ياقوت: قرية بالبحرين لبني محارب بن عبد القيس ولعلها الآن مندرسة لا يعرف موضعها على وجه التحديد (د. السقاف)

** قلت لعل المقصود جوائذ المذكورة في كتب التاريخ كواحدة من أهم مدن البحرين عند ظهور الإسلام حيث اعتصمت عبد القيس في حصنها وحاصرهم المرتدون فارسيل سيدنا أبوبكر الصديق العلاء بن الحضرمي لنجدتهم (د. السقاف)

ويؤكد الطبري أيضاً أن قبيلة تميم كانت في الهجر في عهدي شابور الثاني وكسرى الثاني أبرويز (133)، كما كانوا فيها فعلاً في زمن الفتح الإسلامي (134) ونجهل كم بقوا هنالك. واقتراح بلو أن أربعة أسماء محفوظة في جغرافية بطلميوس تقابل أسماء تميم أو بطونها آنذاك. وهكذا ربما وجب تصحيح Thaemi، وجعلها Thamimi، وإن كان يجوز أيضاً أن يمثل هذا اللفظ قبيلة أخرى أي بني تميم. . ويعتبر Beni Oleic, lolysitae وهم قبيلة تنتمي إلى تميم. و Asapeni هم aL-Azbat المسمون باسم أحد شيوخ تميم الوارد ذكره في الأنساب. وتنسب قبيلة Laeceni إلى الشيخ نفسه الذي كان يدعى لج أيضاً (135). ويفسخ تحقيق هذه الأسماء المجال للنقاش، ولم يثبت أبداً أن جميع بطون تميم واردة بين الأسماء المحفوظة عند بطلميوس (136) مع ذلك، لعبوا دوراً هاماً لا يناقش فيه في جزيرة العرب الشرقية خلال العهد الساساني الذي اقترنوا فيه على وجه التخصيص بالمشقر في الهجر (137).

ويذكر الطبري أيضاً مجموعة قبائل رئيسة أخرى مع قبيلتي تميم وعبد القيس في عهدي شابور (شابور) الثاني وكسرى الثاني أبرويز، هي مجموعة بكر بن وائل (138)، وتشمل قبيلة ثعلبة التي انقسمت في وقت لاحق إلى بني شيبان وبني ذهل وبني قيس وبني تميم الله (تميم اللات)، وإلى لجيم* التي تضم بني عجل وبني حنيفة وبني يشكر بن بكر (139) ورغم أن

(133) المرجع ذاته، ص 56، 256 ورقة.

(134) ج. سيربر، Die Schreiben Muhammads an die stamme Arabiens، MSOS 19.

(1916)، ص 22. انظر ج. ليفي دلا فيدا، "تميم"، م (1929) 1، ص 645. شوفاني، الردة وافتتاح المسلمين جزيرة العرب (تورونتو، 1972)، ص 30-31، 81-83.

(135) بلو، Die Wanderung، ص 671.

(136) هكذا ليفي دلا فيدا، "تميم"، ص 643.

(137) ك. فولرز، Volkssprache und Schriftsprache im alten Arabien، (ستراسبورغ، 1906)، ص 5 ليفي دلا فيدا، "تميم"، ص 644. م. ج. كيستر، "مكة وتميم (مظاهر علاقتهما)"، م ت ش 1 (1965) JESHO 8، 130. (138) نولدكه، تاريخ ص 56، 67، 258 ورقة، 333 ورقة.

(139) و. كسكل، "بكر بن وائل"، م إ- (1958) 2، ص 963. ف. م. دوتر، "قبائل بكر بن وائل والسياسة في جزيرة العرب الشمالية الشرقية قبل الإسلام"، دراسات إسلامية، (1980) 51، 16 ورقة.

* لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، ومن ولد لجيم حنيفة وعجل أما يشكر فهو يشكر بن بكر بن وائل أي أنه من ولد بكر ولا ينتسب إلى لجيم (د. السقاف)

يوشع العمودي اعتبر ثعلبة عنصراً من العناصر الرئيسية المؤلفة حلف كندة عام 503 (الحوليات 57)، عندما كانت أراضيهم الأساسية محصورة في اليمامة، ورغم أننا نجدتها على الفرات الأسفل ⁽¹⁴⁰⁾ في فترة ما قبل الإسلام المتأخرة، يؤكد الطبري أنها كانت نازلة في الهجر في القرن الرابع المبكر ق. م ⁽¹⁴¹⁾، إضافة إلى ذلك يقال إن بطن شيبان من بكر بن وائل أشتوا في البحرين ⁽¹⁴²⁾ حتى في القرن السادس المتأخر.

وهناك جماعة قبيلة أخرى، هي تغلب، يذكر الطبري أنها تنحدر من الجد المشترك الذي تنتسب إليه بكر* ⁽¹⁴³⁾ وكانت تغلب تعيش في صحراء جزيرة العرب الشمالية، بين الإمبراطورية الفارسية وبين الثغور الرومانية في بلاد الشام، عندما قام شابور الثاني بحملة ضد جزيرة العرب ⁽¹⁴⁴⁾ لكن ينبغي أن تذكر هنا لأن الطبري يقول بصراحة إن شابور أعاد توطين بعض أسراه من تغلب في دارين ⁽¹⁴⁵⁾ المدينة الرئيسية في جزيرة تاروت.

ولا يجوز اعتبار كندة من الجماعات الإثنية القاطنة في جزيرة العرب الشرقية في فترة ما قبل الإسلام (الجاهلية)، لأن هذا الاسم يشير بدقة إلى سلالة ⁽¹⁴⁶⁾ سيطرت على بعض أقسام هذه المنطقة في أزمنة مختلفة، وليس إلى قبيلة. وسوف نناقش كندة عندما نعالج تاريخ المنطقة السياسي.

(140) كسكل، "بكر بن وائل"، ص 962-964. انظر غراف، تاريخ، ص 26.

(141) نولديكه، تاريخ، ص 56.

(142) كسكل، "بكر بن وائل"، ص 964.

(143) أشكنازي، قضايا تاريخية واجتماعية، ص 97.

(144) هـ. كنדרمن، "تغلب" م إملحق (1938)، ص 323. انظر نولديكه، تاريخ، ص 56.

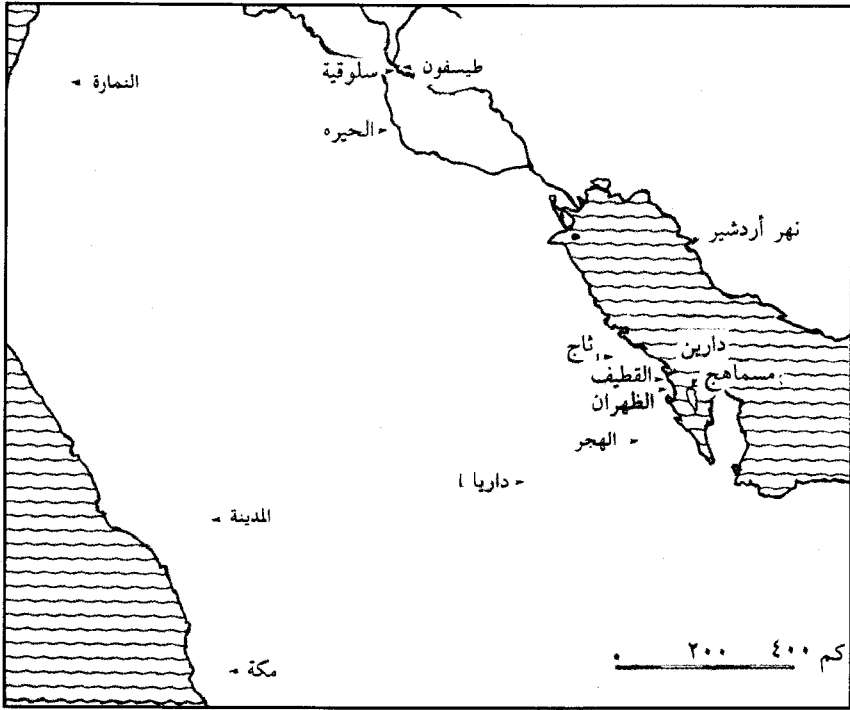
(145) نولديكه، تاريخ، ص 57.

(146) ج. أولندر، "ملوك كنده من آل عقيل المرار"، Lunds Universitets Arsskrift، أرقام 1/23/6/(1927)، ص 37. كسكل.

Die einheimischen Quellen zur Geschichte Nord-Arabiens vor dem Islam

إسلاميكا (1927) 3، ص 339-340، م. ج. كيستر، "الحيرة: بعض الملاحظات عن علاقاتها بجزيرة العرب"، أرابيكا (1968) 15، ص 165.

* وهو وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. فمن ولد وائل: بكر وتغلب وعَنْز وغيرهم (د. السقاف)



شكل 15- بعض الأماكن الرئيسية الواردة في سياق احتلال الساسانيين لجزيرة العرب الشمالية الشرقية.

وباختصار، نتعرف على الجماعات التي سكنت في البدء جزيرة العرب الشمالية الشرقية في القرون الأخيرة قبل الميلاد، من ثلاثة مصادر: هي النقوش الأحاسائية (انظر الفصل 2 السابق)، وجغرافية سترابو، وتاريخ بليني الطبيعي. وعملياً، لا يتفق أي من الأسماء المحفوظة في أي من هذه المصادر، مع الأسماء الواردة في جغرافية بطليموس في منتصف القرن الثاني الميلادي. ونودّ أن نقترح بعد جمع المصادر التي اعتمد عليها بليني، وقبل جمع عمل بطليموس، أن هجرات الجماعات القادمة من الجنوب، المؤثقة في كتب الأنساب العربية بدأت، ومنذ منتصف القرن الثاني الميلادي، نجد اسمي القبيلتين الرئيسيتين المقترنتين بمنطقتنا، في فترة التاريخ العربي ما قبل الإسلام، أي تنوخ وعبد القيس، وأزد عُمان أيضاً. وكانت بكر بن وائل وتميم موجودتين، وعناصر مبعدة من تغلب، وذلك في القرن الثالث الميلادي.

ونستطيع بإيجاز أن نحدد سمة الوضع اللغوي في جزيرة العرب الشمالية الشرقية في الفترة ما قبل الإسلامية المتأخرة على الوجه التالي. فأولاً، نلاحظ استعمال اللغة العربية الشمالية الأهلية المحفوظة في النقوش الأحسانية في القرن الثالث ق.م. وفي القرن الثاني ق.م، ظهرت الآثار الأولى للآرامية، التي آلت أحياناً إلى استخدام الآرامية في النقوش، وفي اللغة المحكية بلا شك. وقد اصطدمت الهجرات العربية، القادمة من الجنوب، التي يرجح أنها بدأت في القرن الأول الميلادي المتأخر أو القرن الثاني الباكر، إن لم يكن قبل هذا التاريخ⁽¹⁴⁷⁾ بأولئك السكان الناطقين بالآرامية، وهجرتهم على نطاق واسع. إلا أن القبائل التي تهمننا إلى أقصى حد في العهدين الفرثي والساساني، كانت تنطق بعدد من اللهجات، صنفت مجتمعةً، وسميت قبائل جزيرة العرب الشرقية⁽¹⁴⁸⁾، أو بدو جزيرة العرب الشرقية القدامى⁽¹⁴⁹⁾، أو قبائل جزيرة العرب الشمالية الشرقية القديمة⁽¹⁵⁰⁾ ولم تكن تلك اللهجات متماثلة أبداً⁽¹⁵¹⁾، بل اختلفت بنواح عديدة - وقد توصل إلى هذا الاستنتاج لا الفقهاء الحديثون وحدهم فقط، بل أيضاً علماء الصرف والنحو الأوائل. مثلاً، علّق الجاحظ⁽¹⁵²⁾ على أوجه التباين بين لهجتي تميم وقيس، بينما فرّق الثعالبي⁽¹⁵³⁾ لهجة تميم عن لهجة بكر. أما أبو عمرو، فقد اعتبر أن أفصح العرب تميم النجدية وقيس التهامية⁽¹⁵⁴⁾، بالفعل، اشتهرت تميم بإبداعها في الشعر⁽¹⁵⁵⁾. ومع ذلك، نظراً لهذا الوضع، يستطيع الباحث أن يتساءل لماذا قيل إن الخليفة

(147) يحتمل أن يكون العُمانيون المذكورون عند بلييني حول خاركس يتخاطبون بهذه اللغة المهاجرة في البدء.

(148) فولرز، Volkssprache، 4 ورقات.

(149) كورننته، "من اللغة العربية القديمة إلى اللغة الكلاسيكية"، ص 89.

(150) أ. ف. ل. بيستون، "لغات جزيرة العرب قبل الإسلام"، أرابيكا، (1981) 28، ص 185.

(151) ج. بَلُو، "دور البدو كمحكمين في المسائل اللغوية ومسألة الزنبورية"، م د س (1963) JSS 8، 42-43.

(152) س. ت. هارلي، "الجاحظ من البصرة إلى الفتح بن خاقان عن مآثر الترك وجيش الخليفة عامة" م ج أ م JRAS (1915)، ص 638. كورننته، "من اللغة العربية القديمة إلى اللغة الكلاسيكية"، ص 67، ح 3. بيستون، لغات

جزيرة العرب قبل الإسلام، ص 185.

(153) كورننته، "من اللغة العربية القديمة إلى اللغة الكلاسيكية"، ص 74، حاشية 1.

(154) مذكور في المرجع ذاته، ص 67.

(155) فولرز، Volkssprache، 7. ليفي دلا فيدا، "تميم"، ص 645.

عمر حظر جمع القرآن على يد أفراد من نسل هذه الجماعات الشرقية، الفصيحة حسب جميع الروايات، كبكر وعبد القيس وأزد عمان⁽¹⁵⁶⁾ ويعطي ابن خلدون وأبو نصر الفارابي جواباً صريحاً. وكتبنا أن لغة القرآن لا يمكن أن تأتي من بكر بسبب قرب "الأنباط" والفرس منها، ولا من عبد القيس وأزد عُمان، لأنهما كانتا متأثرتين بالهنود والفرس في البحرين⁽¹⁵⁷⁾. وينبغي التفتيش عن العوامل المسؤولة عن امتزاج الفارسية بالعربية المحكية في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، التي أشار إليها الثقات العرب الأوائل، في تاريخ علاقة المنطقة بفارس الفرثية والساسانية. وننتقل الآن إلى دراسة هذا الموضوع.

أوائل السيطرة الساسانية واللخمية

نسب أحياناً انحطاط الجرعاء وتضاؤل ازدهار جزيرة العرب الشرقية عامة، بعد العهد السلوقي إلى استيلاء خراسين والفرثيين على طريق تجارة الخليج بين الهند والغرب⁽¹⁵⁸⁾. إلا أن دور الفرثيين الصحيح في جزيرة العرب الشرقية ذاتها لم يتضح أبداً. وقد استعرضنا من قبل البيئة الأثرية على العلاقة بين جزيرة العرب الشمالية الشرقية وبين العالم الفرثي. وانقسم الثقات الأوائل بشأن مسألة طبيعة التأثير السياسي الفرثي واتساعه في المنطقة. فنولدكيه Noldeke مثلاً أبرز اتساع الصلة بين الفرس وبين السواحل العربية في الخليج، لكنه اعتبر أن وجود سيطرة فرثية فعلية على المنطقة غير مقبول⁽¹⁵⁹⁾، بينما اقتنع غليزر

(156) كورينته، "من اللغة العربية القديمة إلى اللغة الكلاسيكية"، ص 74، ح 1.

(157) ذكره بلو، Arabien im sechsten Jahrhundert، ص 592. انظر هـ. كوفلر Reste altarabischer Dialekte

، (1940) 47، ص 65، ح 2.

(158) مثلاً س. أ. كوك وآخرون، "الجمهورية الرومانية" ت ك ف 9 CAH روماني 578 (1932) ورقة. انظر س. أ. نولدمان، "تاريخ خراسين الأولي" بيريتس، (1960) 13، ص 86 أو أ. ج. كيل، نيبور الفرثية و استراتيجية فولوجاسس الجنوبية: فرضية"، م ج ش أ (1975) 95 JAOS، ص 624. انظر الفصلين 3 السابق و 6 اللاحق من أجل مناقشة امتداد سلطة مردات ملك خراسين على البحرين وعمان.

(159) فعلاً كتب في ملاحظة إلى ترجمته الطبري، Geschichte و ص 18، ح 2.

Die beiden Seiten des persischen Golfes bilden ein Gebiet. So oft sich die Perser aufschwangen und ihr ekuste in fest ehandnahmen (z.B. noch unter den Sefiden) haben sie such nach der Arab.Küste hinubergegriffen.Fest Hand nahmen Gewöhnlich waren freilich umgekehrt ihre eignen kusten in

أنهم كانوا يسيطرون ⁽¹⁶⁰⁾ ووطن أو. بلو أن أزد عُمان بخاصة ضغطوا ضغطاً هائلاً على منطقة ميسان وخاركس ⁽¹⁶¹⁾، وأن هذا الضغط أدّى إلى إقامة وجود سياسي فرثي في المنطقة.

في جميع الأحوال، لا شيء يوحي بأنّ التأثير الفرثي السياسي أو التجاري امتدّ على جزيرة العرب الشرقية قبل حكم مريدات الذي كان له مزيبان في تلوا/أوس (تيلس) عام 130 ميلادية، كما رأينا من قبل (الفصل 3 السابق). ويجوز أن يكون فولوجازس الرابع، قد طرد مريدات من ميسان سنة 151 ميلادية، ثم ورث ممتلكاته الخليجية، وإن كانت هذه الفكرة تخميناً صرفاً. فلو ورث فعلاً، ربما ساعد هذا الحدث في شرح خبر مناقش به كثيراً، حفظه الطبري (838-923)، والدينوري (قرابة 895)، والمؤلف المجهول لنهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب (قرابة 1000-1050)، وابن الاثير (1160-1234)، يؤيد خبر وجود سياسي فرثي في المنطقة في آخر الفترة الفرثية. والخبر وارد في تقارير حملة أردشير الشهيرة ضد جزيرة العرب الشرقية قرابة سنة ⁽¹⁶²⁾ 240 والمصادر المتعلقة بالموضوع هي التالية:

den Haanden von Arabern, welche in der dortigen Gluth besser leben können und viel mehr Geschick zum Seewesen haben alt die Perser

"من جهة ثانية، كتب في مقاله:

Über Mommsen's Darstellung der romischen Herrschaft und romischen Politik im Orient, ZDMG 39 (1885), 347;

كتب:

Am Nordost Ufer des persischen Meerbusens hatten die Arsaciden kaumerwas zu sagen, da es in Handenmehr oder weniger unabhängiger konige war, und dass sie die arabische Seite des Busens beherrscht hatten ist recht unwahrscheinlich... selbst die Sasanidenhielten nur einzelne Stellen des nordostlichen Arabiens besetzt

(160) اقترح أ. غليزر، Skizze der Geschichte und Geographie Arabiens، ج 2، (برلين، 1890)، ص: 192) nicht nur die kuste von Ostarabien gehorte zud Persie, sondern auch weite Gebiete Im Innern der arabischen Halbinsel. Further, he wrote (ibid. 193): Wir können also getrost behaupten, dass im ersten christlichen Jahrhundert die Parther - ich halte mich nicht ohne Absicht an diese allgemeinere Bezeichnung des im Osten hervorragendsten Elements - nicht nur ganz Oman besassen, sondern dass ihnen auch ganz Jemama und das westlich und sldwestlich daran stossende Gebirgsland des Nir, also der ganze Mittel- und Unterlauf des Wadi ed dawasir samt seinen Zufllssen gehörte. All of the above was based on Glaser's interpretation of the Periplus, and his idenification of Omana with the entirety fo eastern Arabia. For conflicting opinions on the location of Omana, see the following chapter.

(161) بلو، Altarabische Sprachstudien، 2. ثيل، 325-327.

(162) ف. ن. بياسنتيني، la presa di potere sassanide sul Golfo Persic fra leggenda e realta، كليو، 20

(1984)، ص 209، ead، أردشير أي بابكان والحروب ضد العرب: فرصة عمل لدراسة السيطرة الساسانية على=

عندئذٍ سار أردشير من غور* إلى البحرين، وحاصر ملكها سنترك Sanatruk، حتى أصبح في أرباب شدة، فرمى بنفسه من أعلى سور القلعة، وهلك (الطبري).

عندئذٍ رجع وبدأ حملاته، وسار قدماً إلى عُمان والبحرين واليمامة. فاعترضه سنترك، ملك البحرين ونازله، إلا أن أردشير قتله، وأمر بتدمير مدينته (الدينوري).

عندئذٍ... سار على رأس جيوشه وجنوده، إلى البلاد الواقعة بين عُمان والبحرين واليمامة وهجر... وخاضوا معركة عنيفة، وقتل عدد كبير من الجانبين، وقتل سنترك ملك البحرين وعمرو بن واقد الحميري ملك عُمان (نهاية الأرب).

عندئذٍ سار من غور إلى البحرين، وأكره ملكها على إلقاء نفسه من قلعته، فهلك (ابن الاثير). (163)

وتوحي هذه الأخبار أن الفرثيين كانوا يسيطرون على جزيرة العرب الشمالية الشرقية في زمن اجتياح أردشير، لأن سنترك SNTRWQ Sanatruq اسم فرثي بارز. (164) وأثار ورود هذا الاسم عند الطبري نقاشاً هائلاً على مرّ السنين مع ذلك. وبينما قبل تولديكه (165) وج.

الخليج، م ج ن د ع (1985) PSAS 15، ص 58.

(163) (الترجمات على غرار ج. وايدنغن، "قيام السلالة الساسانية على ضوء بيئة جديدة" في فارس القرون الوسطى (رومة، 1971)، ص 773. 763

(164) (من أجل الاسم، انظر ف. جوستي، كتاب الأسماء الفارسية (مربورغ، 1895)، ص 282. 283. هرزفد، "هترة" (1914) ZDMG 68 ص 660. 661 أمارك، "هترة سناترك"، مجلة سيريا، (1955) 32، ص 289. ف.

فرتيونى، (Le iscrizioni)، م م ش ن AION ملحق 28، نابولي، (1981)، ص 116. عبادي Die Personennamen der Inschriften aus Hatra هيلدشام، 1983، ص 31-32، 133.

(165) في Geschichte، ص 18 ح 3. كتب تولديكه:

Der Name kommt mehrfach: bei den parthere vor. Es war also vielleicht ein parthisches Neben. oder

Vasa llenreich

بينما يحتمل أن يبدو هذا القول ناقصاً لرأيه المذكور في الحاشية 159 السابقة، ينبغي أن يفترض الباحث أنه لا يعتبر Neben or Vasallenreich مكافئة لسيطرة فرثية تامة على جزيرة العرب الشرقية.

* في الأصل Gur ووردت عند الطبري وغيره جور (د. السقاف)

مركارت (166) J.Markwart بورود سنتروك عند الطبري، واعتبرا اسمه فرثياً، مال عدة معلقين حديثين إلى اعتبار ورود اسمه في خبر حملة أردشير العربية نتيجة خطأ نسخ: فالثيم وستيهل، مثلاً، يؤكدان (آ) أن اسم سنتروك يرتبط ارتباطاً رئيساً بمدينة هترة، (ب) وأن الملك الأخير في هذه الحالة في هذه المدينة التي حوصرت عامين، وفي النهاية افتتحها أردشير ونجّله شابور سنة (167) 240 كان يسمى سنتروك أيضاً. (168) وقد اقترحا أن قصة هزيمة سنتروك التي يرويها المؤرخون العرب، وقعت في هترة، وليس في البحرين. (169) واتخذ ج. ويدنغرن G.Widengren الموقف ذاته، واقترح أن الالتباس يمكن حصوله بسهولة، إذا اعتمد ناسخ القصة على مخطوطة سريانية، إذ إن "هترة" تلتبس بسهولة هي "وحطة"، اسم إحدى مناطق البحرين الرئيسة. (170)

مع ذلك، لا ترضي حجة من هذه الحجج تماماً. (171) فأولاً، رغم ما أدعاه ألتيم وستيهل، فإن اسم سنتروك لا يرتبط حصراً بهترة وحدها. وثبت وروده عند الأسر الملكية في فرثية

(166) ج. مركارت، فهرس حاضرات إيران شهر الإقليمية (نص بهلوي، صيغة وتعليق)، الناشر ج. مسينا) م ش AnOr 3، رومة، (1931)، ص 103،

Ein griechischer Mani-Codex, Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik

(167) من أجل تحديد التاريخ، انظر ف. هنريخس ول. كونن، (1970) 5، ص 125. 126. ارجع إلى و. فيلكس، Antike Literarische Quellen zur Aussenpolitik des Sasanidenstaates, 1 (224-309) (Sitzungsber, 18, d. Osterr. Akad. d. Wiss., phil.-hist. Kl., 456 (630 Veröffentlichungen der iranischen Kommission, 18، (فيينا، 1985)، ص 40-42.

(168) ف. ألتيم ور. ستيهل، "هترة ونسا" Hatra and Nisa ج (1965) 2، ص 228. ارجع إلى ر. غرشمان "شابور الأول"، "ملك الملوك" "بلا تاج"، أعمال فارس، (1975) 2/1، ص 260-261، ح 6.

(169) ف. ألتيم ور. ستيهل، (1965) 2 N.Ch. 2 (3. Jahrhundert) AAW Forschungenn zur Geschichte des 3. Jahrhunderts N.Ch. 2، ص 238: Der bei Tabari genannte ist nicht König Bahrain's, wie es nach dem Text scheinen konnte, sondern der zweite des Namens über Hatra

(170) ويدنغرن. "المؤسسة"، ص 755، يقول: "لعلنا نستطيع أن نفترض أن الالتباس في المسألة يحتمل أن يرجع إلى خطأ نسخ في الانحاء السرياني، لأن المنظر الساحلي بجوار البحرين بالسريانية يعبر عنه بـ، خطأ، بينما هترة تكتب حطرا. يظن أن مثل هذا الخطأ في النسخ يمكن أن يقع بسهولة، ويمكن أن يكون قد أدى إلى الخلط في هذه النقطة، إن لم يكن قد سببه.

(171) ناقشت بياسنتيني الحجج المعاكسة بصورة مطولة في مقالاتها La presa di potere and Ardashir i Pape Kan و"أردشير أي بابكان".

وأرمينية وأديابين⁽¹⁷²⁾، ثم إن المصادر العربية توحى بأن اسم آخر ملك في هترة كان الديزن*، وليس ساطرون (أيضاً الصيغة العربية لـ "سنتروق"). ويقول كاتب السير الشهير ابن خلكان (1211-1282)، إن "الساطرون" استعمل لقباً، بمعنى "ملك"، ولهذا السبب كان يشار إلى ملك هترة باسم الديزن وباسم ساطرون معاً⁽¹⁷³⁾، ثم إن تأكيد ويدنغرن Widengren أن شهرة آخر ملك في هترة قد تكون أسهمت بحصول الخلط، غير مقبول، ومثلما لاحظ أ. مارليك A.Marieq، لا يعقل أن المدينة المعروفة في المصادر السريانية باسم "هترة سنترون" وفي المصادر العربية باسم "هترة الساطرون"، دانت بشهرتها إلى الملك الذي انتصر عليه الساسانيون. وأقرب إلى العقل بكثير أن لقب سنتروق كان سنتروق الأول، الذي حكم في منتصف القرن الثاني الميلادي⁽¹⁷⁴⁾، إضافة إلى ذلك، يصعب قبول الجزم بأن حاكماً اسمه سنتروق في جزيرة العرب الشرقية، معروفاً في ثلاثة مصادر، نشأ في الحالات الثلاث عن خطأ نسخ. ثم إن إمكانية ورود خطأ وقع مرة واحدة، لا تبدو غير معقولة، لكن لا يقنع الإيحاء بأنها ظهرت في جميع المصادر المتوفرة عن معركة أردشير وسنتروق⁽¹⁷⁵⁾، ولا تذكر المراجع العربية أبداً الخط، المقابل العربي لـ "خطأ" السريانية، كمسرح الصراع بين أردشير وسنتروق.

(172) جوستي، كتاب الأسماء الفارسية، من 282. 283. انظر أيضاً هرزفلد، "هترة"، 660-661 من أجل ورودها مرات إضافية أخرى.

(173) جوستي، كتاب الأسماء الفارسية، ص 283. مارك، "هترة سنتروق"، ص 284. قال: "إذا كانت بعض النصوص العربية (ساطرون) وبعضها الآخر الأجدد بالوثوق بها، تسمية "ضيزن". انظر أ. ديتريخ 1/2/4/2، مونيخ (1966)، ص 118-119، ويذكر هشام بن الكلبي حيث ورد "ضيزن". يؤكد ألتيم وستيهل في بحثهما "هترة ونسا"، ص 228 أن ضيزن خطأ.

(174) مارك، "هترة سنتروق"، ص 284. لم تتأكد التواريخ المطلقة لملك سنتروق الأول. انظر فتينيوني Le iscrizioni de Hatre 5,9 حول الامتداد الجغرافي لمملكة سنتروق، انظر ب. أغولا، "ملاحظات على النقوش الهترية"، 3، مجلة سيريا، (1975) 52، ص 200-3.

(175) قارن ويدنغرن نفسه في بحثه "المؤسسة"، ص 724-732، مقارنة معتنى بها، روايات مختلفة للحدث العربي في حملة أردشير.

* أراد المؤلف الضيزن، وأما هترة فهي الحضر مدينة الشمس ودولة الحضر دولة عربية تشبه تدمر والبتراء ارتبطت بحكام المدائن واستمرت فترة وجودها من عام ٥٠٠ ق.م حتى عام ٢٤١ م ومن ملوكها سنتروق الثاني الذي حكم في الفترة ٢٠٠ - ٢٤١ م ويعتبر بعض الأخبار بين العرب أن الساطرون هو الضيزن ويعرفون الساطرون بأنه رجل من الجرامقة كان يقيم في قرية يقال لها الحضر قرب تكريت (د. السقاف)

فلو كان مرزبان فرثي يحكم جزيرة العرب الشرقية، لا يستبعد البتة أن يكون حمل اسم سنثروك، وبما أن ابن خلكان يذكر أن ضيزن كان آخر ملك حكم هترة لا يستبعد أيضاً أن يكون ملك القرن الثالث المسمى سنثروك قد عاش في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، لا في هترة⁽¹⁷⁶⁾ وفي أي حال، ليس اسم سنثروك الاسم الفارسي الوحيد، الوارد في جزيرة العرب الشرقية في الحقبة ما قبل الإسلامية، مثلما سوف نرى فيما بعد⁽¹⁷⁷⁾ إضافة إلى ذلك، يحتمل أن يفسر وجود حاكم فرثي أو ملك تابع في جزيرة العرب الشرقية، سبب قيام أردشير بحملة في المنطقة⁽¹⁷⁸⁾، فلو كانت هذه المنطقة غير مهمة ولا تشكل تهديداً لنظامه الجديد، لا يعقل أن يهاجمها. لكن إذا كان حاكم فرثي فعلاً يحكم نوعاً من المرزبانة الفرثية بالأمر الواقع، من زمن مريدات وبعده، يمكن اعتبار أعمال أردشير ناشئة عن رغبته بحماية الجانب الجنوبي من بلاد ما بين النهرين، وحماية ساحل فارس، من هجمات أعداء محتملين.

مهما يكن، لا شك إطلاقاً بأن سيطرة الساسانيين على جزيرة العرب الشرقية تلت مباشرة حملة أردشير. ويرى قتادة (+ 739 ميلادية)، وهو أحد أوائل مفسري القرآن، أن

(176) ارجع إلى فيلكس، Antike literarische، ص 41.

Der Name des dortigen konigs Sanatruk bzw.- bei Noldeke- Satirun der arabisch- persischen Tradition entsprang einer konfusion dieses Feldzuges mit der Expedition Ardashirs gegen Bahrain dessen konig als Sanatrukerscheint.

يتمثل التضمن هنا أن فيلكس يعتبر "سنثروك" اسم ملك البحرين الذي انتصر عليه أردشير، بينما كان ملك هترة الذي هزمه الضيزن. بتعبير آخر، نشأ "الالتباس الكتابي" هطاً/هترة في نقل اسم سنثروك من جزيرة العرب الشرقية إلى هترة، وليس العكس بالعكس، مثلما احتج ويدنغرن وألثيم وستيهل. في هذا المنظور، يهمنا أن نشير إلى أن ج. هوفمان اقترح من قبل ما يلي:

Auszuge aus syrischen Akten persischer Martyrer (Abhandhigen fur die kunde des Morgenlandes; 7/3, Leipzig, 1880), 185

وذلك في بحثه:

Dass ein arsakidische Sanatruk mit dem sasanidischen al-Daizan, den Sahbur besiegte, onfundiert ist

(177) تراجع في الفصل السادس التالي، البنية الخاصة بجزيرة العرب الجنوبية الشرقية.

(178) اقترح بياستيني أن هذا الوضع كان يمكن أن يحدث مع شابور الأول خلال الوصاية الثنائية القصيرة

لأردشير ونجله: "أردشير أي بابكان"، ص 58.

وجود سكان جزيرة العرب، كان، في القرون التي سبقت ظهور النبي محمد، " يقتصر على قمة صخرة واقعة بين فارس والروم " (179) أي فارس ورومة، أو بيزنطية. وفي الحقيقة، لم تنج تلك البقعة أبداً منذ وقت اجتياح أردشير حتى الفتح الإسلامي، من آثار المجابهة بين الساسانيين وبين جيرانهم الغربيين الذين كانوا يسيطرون في الفترة ما قبل الإسلامية الأخيرة. ونعلم من مصدرين أن أردشير أقام بسرعة وجوداً سياسياً ساسانياً في جزيرة العرب الشمالية الشرقية بعد افتتاحه إياها. وتخبرنا شهرها - أيا - إياران، وهي عمل يرجح أنه صنّف بين عامي 754-775، أن أردشير عيّن المدعو أوشك " Osak مرزبان هجر - للجيشين، على بحيرة العرب " (180) وربط مركوات اسم أوشك بالاسم العربي "أوس". مع ذلك، يبدو هذا الربط غير معقول، بل علينا أن نقارن أوشك بلفظ "هاوشيينها" Haousiianha (181) الوارد في كتاب الآفستا، المعروف بصيغ متنوعة مثل "أوشنك / ق" (182) فلو اعتبر الاسم فارسياً، عندئذ يوحى بوضوح أن أردشير عيّن فارسياً ليخدم مرزباناً في جزيرة العرب الشمالية الشرقية (183)، لا عربياً، ويبدو تعيينه وحده منطقياً.

ومع أن الطبري لا يذكر شيئاً عن تعيين أردشير مرزباناً في الهجر، إلا أنه يقول إن أردشير

(179) كيستر، "الحيرة"، ص. 143.

(180) انظر مركوات، فهرس، فقرة 52. مع ذلك، من أجل ترجمة هذا المقطع، اتبعت ب. غينيو، التنظيم الإداري الساساني: "وضع المرزبان"، دراسات أورشليم بالعربية والإسلام، (1984) 4، ص 14، الذي يبطل مركوات والقراءة القاطعة الزائدة التي اقترحها ه.س. نايرغ،

Die sassanidische Westgrenze und ihre Verteidigung In Septentrionalia et Orientalia Studia Bernhardo Karlgren... Dedicate (kuml. Vitterhets Historie och Antikvitets Akademiens Handlingar,

91، ستوكهولم، (1959)، ص. 318.

(181) م. ميرهورف،

Iranisches Personnamenbuch, i, Die altiranischen Namen, Easzikel 1. Die avestischen Namen, 50

فيمنه، (1977) ص. 50.

(182) جوستي، كتاب الأسماء الفارسية، ص. 126.

(183) يهمنّا أن نشير إلى أن الموظف الساساني المسؤول عن هجر بعد قرابة أربعة قرون، في زمن الفتح الإسلامي، حمل اسماً فارسياً صرفاً (سيبوكست) ولقب مرزبان. انظر المناقشة فيما يلي، وحاشية 38.

أسس ثمانية مدن خلال حكمه، تقع المدينة السابعة منها في موقع الخط في البحرين (184). ولا بدّ من ربط الخط باسم شتينيا *Chattenia*، الداخلة في إحدى مقاطعات الجرعاتيين، حسب بوليبسوس (13/9/1)، وبمنطقة أتينه *regio Attene* التي ذكرها بلييني (ت 7/5/158)، ويدّأ *Atta* عند بطلميوس. ويرى ياقوت أن الخط اسم يطلق على النطاق السيفي الذي تقع فيه قريتا القطيف والعقير، وقطر أيضاً (185). وكانت الخط تعرف في المصادر السريانية باسم حطا، وكانت مقر أسقف نسطوري (انظر ما يلي). وكانت هذه المنطقة مشهورة بصنع الرماح الخطية في الفترة ما قبل الإسلامية المتأخرة، التي تجلب إليها القنا من الهند حسب القزويني (186). وقد قُرئ اسم المدينة التي أسسها أردشير في جزيرة العرب الشرقية قراءات متنوعة مثل باسا أردشير (187)، بانيات أردشير (188)، بيروز أردشير (189)،

(184) نولديكه، *Geschicht*، ص 20.

(185) ناقش الثيم وستيهل هذا الاسم على نطاق واسع في بحث *Bahrain und der Untergang Gerrha's* ص

164 - 169. انظر سيرنجر، *Die alte Geographie*، ص 130. تيلو، *Die Ortsnamen* ص 59.

(186) يبين بكاء الشاعر المهلهل على وفاة أخيه كليب أن المواد الهندية كانت مستعملة مع المواد المحلية في البحرين لانتاج الأسلحة الشهيرة: الرماح التي يلوح بها شباب تغلب، المصنوعة من قنا مستوردة من الهند، من النوع الجيد الرمادي المنتجة في الخط، مع نصال حديد زرقاء. وعندما يذهبون إلى الحانات (حيث يكثر الشجار كثيراً) تلمع الأسلحة، وعندما يرجعون إلى دورهم تكون مخضبة بلون الدم الأحمر (حسب ريتز، *Die Erkunde*، 8/1 ص 90. انظر أيضاً مناقشة هذه الرماح الشهيرة عند ف. و. شوارلوز *Die Waffen der alten Araber* aud ihren Dichtern dargestellt)، ص 217 - 219، وج. يعقوب، *Altarabisches Bedduinenleben nach den Quellen geschildert* (1897)، ص 134.

(187) نولديكه، *Geschichte*، ص 20.

(188) ج. فركوارت،

Eranshar nach der Geographie des Ps. Moses Xorenac'i (Abh. d. konigl. Ges. d. Wiss. zu Göttingen, phil.- hist. Kl

رقم 3/2، برلين، (1901)، ص 42.

(189) ألتيم وستيهل، *Bahrain und der Untergang Gerrha's*، ص 167.

بيت أردشير⁽¹⁹⁰⁾ ، باتن أردشير⁽¹⁹¹⁾ ولعلّ بيروز أردشير أقرب إلى العقل⁽¹⁹²⁾ ، وتعني "أردشير الظافر".

وحددت غارة أردشير على جزيرة العرب الشرقية بداية ما يقرب من أربعة قرون من السيطرة الساسانية على هذه المنطقة. ويقول البلاذري (قرابة 892) إنّ البحرين، أي جزيرة العرب الشمالية الشرقية كانت مرزبانية في الإمبراطورية الساسانية⁽¹⁹³⁾، لكن بأدقّ معنى لهذا اللفظ، بدا هذا الوضع صحيحاً فقط في بدء الفترة الساسانية وفي نهايتها. وحسب ابن قتيبة (قرابة 880)، كانت المنطقة كمرزبانية تابعة للحيرة، وفي الواقع، كانت جزيرة العرب الشرقية، أثناء معظم هذه الحقبة تحت سلطة لا مرزبان ساساني، بل تحت سلطة الموظفين الرسميين للخميين، أعضاء السلالة العربية، التابعين لها في الحيرة الذين كانوا يعملون للساسانيين، مثل الغساسنة تجاه البيزنطيين، وكندة حيال الحميريين⁽¹⁹⁴⁾.

ومن الثابت أن تلك السلالة كانت سلالة أسرة، تشبه كندة العصور القديمة، أو آل سعود في الوقت الحاضر، لا قبيلة. وتصف مخطوطة شهرها - أياران بداية السلالة اللخمية في جملة واحدة: "بنى شابور، نجل أردشير حاضرة هيرت (الحيرة)، وعين مهزاد مرزبان هيرت على بحيرة العرب"⁽¹⁹⁵⁾. وفحص روشتاين جميع المصادر، فوافق على رأي نولدكه

(190) فايي، "الأبرشيات السورية الشرقية"، ص 218.

(191) د. هوايتهوس، وأ. وليامس، "التجارة البحرية الساسانية"، مجلة إيران، (1973) 11، ص 32.

(192) ر. فراي، "البحرين تحت حكم الساسانيين"، BBVO 2، ص 167، وحاشية 3.

(193) من أجل ترجمة كتاب فتوح البلدان للبلاذري، انظر ب. ك. حتي، أصول الدولة الإسلامية، دراسات جامعة

كولومبية في التاريخ والاقتصاد والقانون العام، 68، نيويورك، (1916)، ص 120. انظر نولدكه، Geschichte، ص 146.

(194) ابن قتيبة، مذكور نقلاً عن ريتير، Die Erdkunde، 8/1، ص 90. هذا رأي الثقات المسنين، مثل نولدكه،

Geschichte، ص 204، ج 2 وروشتاين، السلالة، ص 87، ح 3. وقبل به ثقات أحدث منهم أيضاً. انظر ر.

إيغرين، "جزيرة العرب" في معجم التاريخ والجغرافية الكنسي، (3 باريس، 1924)، 1219 ورقة. أ. شهيد،

"جزيرة العرب قبل الإسلام"، عند ب. م. هولت وآخرين (مشرفون) موسوعة كمبردج لتاريخ الإسلام 11

(كمبريدج، 1970)، ص 22.

(195) مركوارت، فهرس، فقرة 25. انظر غينيو، "التنظيم الإداري الساساني"، ص 14.

بأن تبوء آل لحم (بني لحم) مركزهم الممتاز كتابعين للملك الساساني، ثم على الأرجح أثناء حكم شاپور الأول⁽¹⁹⁶⁾ ويقول حمزة (ت 960) صراحة إن سكان الحيرة أنفسهم اعتبروا عمرو بن عدي أول حاكم لحمي، مثلما فعل الطبري، الذي جعل حكم عمرو مع ذلك يبدأ في الفترة الفرثية⁽¹⁹⁷⁾.

إلا أن أصول اللخمين ليست ثابتة بالقدر ذاته. فأخبار الأنساب المتناقضة تنسبهم إما إلى جزيرة العرب الشمالية أو إلى جزيرة العرب الجنوبية⁽¹⁹⁸⁾، لكن، تدلّ البيّنة النقشية أن أصلهم من جزيرة العرب الشمالية. ويسمّي النقش الدفني الإغريقي النبطي، المأخوذ من أم الجمال في سورية، جذيمة الأبرش (ت نحو 268) ملك تنوخ⁽¹⁹⁹⁾ وقد قتله زنوبيا ملكة تدمر، وخلفه عمرو بن عدي ابن أخته، الذي يعتبر تقليدياً أول ملك لحمي. وهكذا يمكن اعتبار أسرة جذيمة، وبالتوسع أسرة عمرو بن عدي تنوخيتين⁽²⁰⁰⁾، إلا أن أ. شهيد اقترح حديثاً أن عمرو بن عدي ينحدر من أبجري الرها / أيديسا⁽²⁰¹⁾ وقد اعتمد في تأويله على نقش بيكولي، الذي يخلف فيه عمرو الأبحريين "عمرواً ملك اللخمين". ويتطلب مثل هذا الرأي اندماج النسيب في نسب واحد. ومع أن أ. هرزنفلد اقترح منذ مدة طويلة

(196) روسشتاين، السلالة، ص 44. انظر نولديكه، Geschichte، ص 25، ح 1.

(197) المرجع ذاته، يغري الباحث بأن يرى في Sahriha الاسم الفارسي الواضح الذي نقله مركوارت كميهرزاد، كصيغة محرّفة للاسم العربي عمر بن عدي.

(198) استنتج روسشتاين، السلالة، 38 ورقة، ببساطة، أن المصادر لا تميز تحديداً نهائياً، Eins ist aber jedenfalls

zweifelloos، فكتب: Sicheres haben die araber nicht gewusst.

(199) ارجع إلى المناقشة عند م. ل. شومون، "الدول التابعة في امبراطورية الساسانيين الأول"، أعمال فارسية، 4

(1975)، ص 95. ج. و. بوويرسوك، جزيرة العرب الرومانية (كمبريدج، مساشوستس، 1983)، ص 133، ح 44.

(200) المرجع ذاته، ص 133. 135 من أجل هروب تنوخ من جزيرة العرب الشمالية الشرقية إلى الحيرة والأنبار وتدمر عند افتتاح أردشير المنطقة.

(201) 4. شهيد، بيزنطية والعرب في القرن الرابع (واشنطن د. س.، 1984)، ص 34، وحاشية 110 من أجل بردين

مكتشفين حديثاً في دورا أوروبس، يتضمنان آخر الأبحريين انظر الآن ج. تكسيدور، "ملوك الرها الأخيرون حسب

وثيقتين جديدتين سريانييتين"، Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphie، (1989) 76، ص 219. 122.

هذا التخرّيج في طبيعته الأصلية للنص، فإنه لم يعد يعتبر تخرّيجه مقبولاً. (202)

وناقش روشتاين وكستر، وشهيد، وكسكل وآخرون علاقة اللخمين بالدولة الساسانية بتفصيل كبير. ولا نحتاج هنا إلا إلى ذكر نقاط قليلة منها. فقد اعترف الساسانيون بزعماء بني لحم (الناذرة)، واعتبروهم ملوكاً، أو ملاخس malachus على حد تسمية أميانس مرسيلينس لهم (24/2-4)، لكن لا يجوز أن يدفعنا هذا الاعتراف إلى التفريط في تقدير قوتهم. وناقش شهيد مطوّلاً مفهوم الساسانيين للملكهم ذاته واعتبارهم إياه شاهنشاه، أي ملك الملوك (203)، فتصوّر تلقيب أتباعهم أنفسهم بلقب "الملوك" الفخم أمراً طبيعياً، ونسب أبو البقاء عظمتهم إلى ولوع البدو بالمبالغة (204)، وكان يتوقّع من الملك اللخمي في تبعيته، أن يقوم بأنواع من الوظائف العسكرية والسياسية والضريبية، التي آلت جميعها إلى جرّ القبائل العربية الشمالية والشرقية إلى الاشتراك في شبكة علاقات تعكس صورة الصلات السائدة بين اللخمين والساسانيين أنفسهم.

ومثلما كان اللخميون يخدمون الساسانيين حكماً على القبائل العربية في مملكتهم، كذلك كانوا يراقبون تلك القبائل بإقامة شبكة علاقات شيوخ مخلصين، ويكافؤونهم بإعطائهم الامتيازات. وفي الحيرة ذاتها، يقول البلاذري وآخرون إن شيوخ القبائل الموالي، أو الردافة*، كانوا يجلسون على يمين الملك اللخمي، ويركبون معه، ويأخذون ربع جميع ما يغنمه في الحرب (205) إضافة إلى ذلك كانوا يقطعون الأراضي، ويعيّنون محصّلي ضرائب، ويكلّفون بقيادة وحدات الملك العسكرية (206) وعندما نتذكر أن اللخمين كانوا سلالة، لا

(202) شومون، "الدول التابعة"، ص 96، ح 31.

(203) ع. قعوار (شهيد)، "أرتاس بن جبلة" Arethas م ج ش أ (1955) JAOS 75، ص 212 المرجع ذاته، "العرب

في معاهدة صلح عام 561م"، أرابيكا، (1957) 3، 206. 207

(204) كيستر، "الحيرة"، ص 151.

(205) كيستر، "الحيرة"، ص 146.

(206) المرجع ذاته، ص 150، 159.

* الردافة أسمى درجات المناصب الوظيفية في حكومة الحيرة ولا تعطى إلا لأصحاب المكانة المتّصّفين برجاحة العقل وقد تكون وراثية وقد تنحصر في قبيلة كما هي الحال بالنسبة للملوك الحيرة الذين خصّوا بها بني يربوع من تميم. (انظر المفصل لجواد علي ج 5 ص 283) [د. السقاف]

قبيلة، عندئذٍ يزداد وضوح أهمية العناصر القبلية المخالصة، لأن هذه العناصر كافة كانت تحتل مناصب شتى الفئات الاجتماعية العسكرية التي تشكّل جزءاً هاماً من مجتمع الحيرة. ثم إن عدداً كبيراً من هؤلاء الرجال جاؤوا من قبائل نازلة في جزيرة العرب الشرقية. ويرى المبرد (826-898) مثلاً أن الصنائع، الذين يعتبرهم كسّتر أقرب خدم الملك منه، كانوا ينتمون إلى بكر بن وائل⁽²⁰⁷⁾ ويعتقد أحمد بن عبيد* أن الوضائع، أي القوات المرابطة في حاميات الثغور، كانت تتألف من مئة رجل يختارون من كل فئة قبلية موالية للملك⁽²⁰⁸⁾. وهنالك الرهائن، المهمة، وهي مجموعة مؤلفة من 500 شاب ينتمون إلى شتى القبائل الموالية، ممن احتجزوا رهائن في الحيرة لفترات مدتها ستة أشهر، لضمان امتناع قبائلهم المفترض أنها صديقة، عن القيام بهجمات، حسب أبي البقاء⁽²⁰⁹⁾.

وكان الشيوخ الموالون، يعيّنون في المقاطعات القبلية الواقعة خارج الحيرة، عملاء على أراضيهم ذاتها. وهكذا مارس اللخميون رقابتهم على جزيرة العرب الشرقية، بتحميل زعماء القبائل المسؤولية بتلك الطريقة. وعلى حد قول أبي البقاء، كان اللخميون عملاء في الثغور على حدود البلاد من العراق إلى البحرين. وكان كل عامل من هؤلاء العملاء يحكم البدو الواقعين تحت حمايته بنهج مماثل⁽²¹⁰⁾.

وإذا كان ما قلناه منذ قليل يصف على العموم العلاقة بين فارس الساسانية وبين تابعها اللخمي. ثم بين اللخمين وعملائهم في جزيرة العرب الشرقية، يجب أيضاً أن نلحّ على أن هذا النظام لم يؤدّ وظيفته دوماً بهدوء على مرّ الزمن. لذلك، يهمنّا ألا ننظر إلى علاقة جزيرة العرب الشمالية الشرقية باللخمين والساسانيين على أنها علاقة مستقرة تماماً، بل أن ندرس الأخبار المتوفرة عن تطوّر هذه العلاقة مع الأيام منذ تأمين الدولة اللخمية إلى ظهور الإسلام.

(207) المرجع ذاته، ص. 165.

(208) المرجع ذاته، ص. 166.

(209) المرجع ذاته، ص. 167.

(210) المرجع ذاته، ص. 153.

* هو أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح المعروف بأبي عصيدة (ت 273هـ/886م) ديلمي الأصل من كتبه: عيون الأخبار والأشعار. (د. السقاف)

ولا نعلم شيئاً عن تدخل عمرو بن عدي في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، لكن يحتمل أن يكون شمر يهرعش قد أرسل له في أواخر حياته بعثة دبلوماسية حميرية إلى طيسفون وسلوقية، على الأرجح لإقامة علاقات مباشرة بين الحميريين والساسانيين. وقد حفظت رواية هذه السفارة في نقش (شرف الدين 31) مأخوذ من محرم بلقيس⁽²¹¹⁾، المذكور بإيجاز عدة مرات من قبل. وسلكت هذه البعثة، مثلما أبان مولر، في أفضل الاحتمالات، الطريق المعروفة جيداً التي تذهب من مأرب إلى نجران، وتستمر حتى ناحية خماسين - سليل، وليلي - أفلاج، والخرج، حيث تنعطف إلى جهة الشرق، وتعبّر رمال الدهناء، وتستأنف مسيرها من الهفوف باتجاه الشمال، على الأرجح مع المرور بئاج، حتى الكويت وسلوقية طيسفون⁽²¹²⁾. ويسمى ابن المجاور هذه الطريق طريق الرضراض، أو طريق الحصى، وهي مليئة بالمواقع الأثرية التي تثبت سلوكها في حقبة ما قبل الإسلام⁽²¹³⁾. والنقطة المهمة هنا، هي أن هذه الطريق، وهذه البعثة الخاصة، قد اجتازتا هذه المنطقة التي تهمنا في آخر القرن الثالث. ويمكن أن تكون البعثة قد أرسلت قبل حملة ديوكليسيان الظافرة ضد نرسيه Narseh في آخر⁽²¹⁴⁾ 297/298 والاستيلاء على بلاد ما بين النهرين الشمالية لاحقاً. من جهة أخرى، كانت الأراضي التي فقدها الساسانيون واقعة كلها في نطاق بلاد ما بين النهرين الشمالية وأرمينية⁽²¹⁵⁾، ويستطيع شمر يهرعش أن يحاول أن يقيم تحالفاً مفيداً مع الذي يمكن أن يكون قد اعتبره أخف الشرين، لأنه كان يخشى تكرار

(211) ناقشه حديثاً و.و. مولر في بحثه Eine sabaeische Gesandtschaft ص 155. 165. فهو الآن يلغي، بفضل القراءات المصححة، معالجة ج. ريكمانز للنص في ملحق لـ هـ. فون ويسمان في بحثه Zur Kenntnis von Ostarabien, besonders al-Qatif, im Alterum لو موزيون، (1967) 80، ص 508. 512.

(212) مولر، Eine sabaeische Gesandtschaft، ص 159.

(213) يشأنه، انظر بحثي "منظورات أثرية"، ص 113. 124.

(214) و.و. مولر، معلومة مبلّغة. من أجل تحديد تاريخ هذه الحملة، انظر فيلكس، Antike literarische Quellen

114 وفقرة 270، 118 وفقرة 177 بشأن الحملة عامة، انظر و. اينسليين،

Zur Ostpolitik des kaisers Diokletian (Sitzungsber. d. Bayer. Akad. d. Wiss., phil.-hist.,

، 1942/1، مونيخ، (1942)، ص 35. 54.

(215) حول الأراضي المفقودة، انظر فيلكس Antike literarische، ص 124 وفقرة 189.

محاولة إيبيلوس غالوس Aelius Gallus اجتياح جزيرة العرب الجنوبية واحتلالها مثلما حصل منذ قرنين*.

ويذكر الطبري أن امرأ القيس (متوفى سنة 328)، نجل عمرو بن عدي خلف أباه، واعترف به الفرس عاملاً على ربيعة ومضر وعرب آخرين يعيشون في صحارى العراق والحجاز وبلاد ما بين النهرين⁽²¹⁶⁾. ويصعب أن يكون وليد الصدفة، فيما يبدو، اعتراف الفرس بامرئ القيس عاملاً على القبائل العربية الشمالية، في وقت فقد فيه الرومان بلاد ما بين النهرين العليا⁽²¹⁷⁾. وقد سمي امرؤ القيس في نقش دفن نمارة الشهير، "ملك جميع العرب"⁽²¹⁸⁾، بما فيه الازدان (أي أزد عُمان وأزد شنوة)⁽²¹⁹⁾

(216) تولديكه، Geschichte، ص 46. انظر بويرسوك، جزيرة العرب الرومانية، 141-142 من أجل مناقشة مسألة ولاء امرئ القيس.

(217) كتب أ. ف. ل. بيستون في "نمارة وفاء"، م. د. أ. ش. (1979) BSOAS 62 ص 5. وقال: "حسب الطبري (دي خويه، 1، أقر الساسانيون تعيين امرئ القيس بن عمرو "عاملهم" على مضر وربيعه، ويضيف الطبري أيضاً فيما يبدو أن عمالته دامت 30 سنة. فإذا كان نص نمارة مؤرخاً على وفق تقويم البصرة، كما يعتقد عادة، تصبح وفاة الملك في عام 328م، وبداية عمالته سنة 298. وهكذا يكون الملك الفارسي نرسيس، مباشرة تقريباً بعد معاهدة صلح عام 297 (التي دامت بلا انقطاع 40 سنة) بين رومة وفارس، قد أجبر على التخلي عن أقسام كبيرة من الأراضي إلى رومة، بخاض قلاع الحدود الاستراتيجية الكبيرة في بلاد ما بين النهرين الشمالية. بالتالي صارت حدود الساسانيين الشمالية مكشوفة إلى حد خطير، مما حثهم على الحرص على الحصول على أمن إضافي بعيداً باتجاه الجنوب، فأطلقوا لقب "عامل" على زعيم بدوي عالي النفوذ وأعطوه السلطة على البدو وعلى بعض الفئات الحضرية (ربيعة تشمل بعض الحضر، خلافاً لمضر البدوية بكاملها). وقطعاً، لا بد أن امرأ القيس ارتبط بعلاقات صداقة بالرومان، ما دامت نمارة ذاتها واقعة ضمن منطقة القلاع الرومانية. ويظن أن معاهدة الصلح مكنته من إقامة علاقات متوازنة مع الجانبين.

(218) ارجع إلى نقاش هذه الناحية عند ف. ألثيم ور. ستيهل Die Araber zwischen Alexander und Stiehl، Mohammad، Das Altertum 8 (1962) ص 111.

(219) بشأن تأويل هذا الوضع، انظر مولر، Eine sabaeische Gesandtschaft، ص 160-161. ارجع إلى شهيد، "ملاحظات فقهية لغوية"، ص 36-37. وبيستون، "اللغات"، ص 183-184. ويقترح شهيد الآن في "بيزنطية والعرب"، ص 37-38، أن هذا القول يشير لا إلى أزد عُمان وأزد شنوة، بل إلى الأزد الغربية في السراة. ويحتفظ ج. بلامي في "قراءة جديدة لنقش نمارة"، م. ج. ش. (1985) JAOS 105، ص 37، 46. و. كسكل Zur Beduinisierung Arabiens، ZDMG 103 (1953)، "33 بالقراءة القديمة "أسد" لا "أزد"، لكن يبدو هذا المنحى غير معقول.

* وذلك عام 24 ق. م. وكانت حملة فاشلة عادت أدرجها قبل أن تصل إلى مأرب بسبب العطش والمرض اللذين أصابا أفرادها (د. السقاف)

ونزار (220) وقد ناقش العديد من العلماء (221) معنى هذه التسمية المهمة في الإطار الحالي لأسباب عديدة. وقد يساعدنا، قبل مواصلة الحديث، أن نقدّم نص هذا النقش (222).

هذا ضريح امرئ القيس بن عمرو، ملك جميع العرب، الذي أرسل جيوشه إلى تاج، وحكم بطني الأزد ونزار، وأدّب مذحج، فغضب بقوة ونجاح مملكة شمر، في أرض نجران المروية، وحكم معدّ، وسلّم أنجاله الجماعات المستوطنة، عندما منح السلطة عليهم نيابة عن فارس ورومة. ولم تضاه إنجازات أي ملك إنجازاته في الأزدهار، حتى وفاته في سنة 633، في اليوم السابع من شهر كسلول... (223).

فلو أخذنا بالرأي القائل بأن امرأ القيس كان في زمن نشاطه في جزيرة العرب وحكمه أزدر عمان وربيعة - اللتين ينبغي اعتبار قبيلتي عبد القيس وبكر بن وائل الشماليين الشرقيتين منهما (224) - يعمل بصفته موالياً لخمياً لفارس، بالتالي يعتبر أن هذا الوضع يمثل الفترة الأولى للتدخل اللخمي النشط في جزيرة العرب الشرقية. علاوة على ذلك، عرض أ. شهيد أصلاً ربط حملة امرئ القيس بحملة شابور الثاني، المناقشة فيما يلي (225) بالمقابل، يمكن أيضاً أن نقترح أن امرأ القيس قام بحملة في جزيرة العرب أوصلته إلى نجران، كتابع لرومة في أعقاب حملة ديوكليسيان (226) Diocletian.

مع ذلك، ينبغي أن نعترف بأن أ. ق. ل. بيستون، عرض حديثاً قراءة جديدة لجملة حاسمة في السطر الأول. يظن عموماً أن تعبير "أسارى التاج" يعني أن امرأ القيس "لبس

(220) حول نزار، انظر ج. هنيجر، *Altarabische Genealogie* (zu einem neuerschienenen Werk)، 61 (1966) ص 859.

(221) انظر ما هو أحدث عند بوويرسوك، جزيرة العرب الرومانية، ص 138-147. شهيد، "بيزنطية والعرب" ص 35-47.

(222) نتبع بيستون، "نماره وفاو"، ص 6.

(223) لاحظ الترجمة المتناقضة التي نشرها حديثاً بلأمي، "قراءة جديدة"، ص 47، مناقشة واسعة لخيارات القراءة السابقة.

(224) اشكنازي، "فضايا تاريخية واجتماعية"، ص 95.

(225) شهيد، بيزنطية والعرب، ص 34، ح 13.

(226) المصدر ذاته، ص 34، 374.

التاج". لكن قرأ بيستون "أسرى إلى تاج".⁽²²⁷⁾ ويحتمل أن تعني قراءته أنه أرسل سرية إلى تاج.⁽²²⁸⁾ إلا أن صعوبة اللغة العربية، وحالة حجر النقش السيئة تجعل حتماً كل الاستنتاجات بشأن هذه النقطة محاولة محضه في أفضل الاحتمالات.

ويمكننا أن نستخلص من تقرير الطبري في حادثة شابور الثاني (قبل 309)⁽²²⁹⁾ بأن سلطة فارس أو سيطرة اللخمين على جزيرة العرب الشرقية، تضاءلت أثناء العقد الأولين من القرن الرابع.⁽²³⁰⁾ ففيه نقرأ أن عرب أراضى عبد القيس، والبحرين، وكيازما (أي كاظمة أو الكويت الحديثة) عبرت الخليج فرقاً إلى ريشهر⁽²³¹⁾، بسبب المجاعة، لسلب

(227) بيستون، "نمارة والفاو"، ص. 3.

(228) انظر شهيد. بيزنطية والعرب، ص 35-37، مع موجز عن المراجع التقليدية عن تاج أو "تاج"، امرئ القيس.

(229) ما هي علاقة هذا الوضع، إن وجدت بامرئ القيس؟ هذه الناحية غير واضحة، راجع شهيد، المرجع ذاته، ص 34، لمناقشة بعض الاحتمالات.

(230) تولديكه Geschichte، ص 53. 56. كتب الطبري ما يلي:

Nun waren aber die Lnder der Araber am nchsten bei Persien, und dazu waren diese mehr als andre Vlker darauf angewiesen, sich anderswoher Lebensmittel und Wohnsttze zu verschaffen, da ihr Zustand elend und ihre Nahrung dlrftig war. So kamen sie denn Schaarenweise aus dem Gebiet der Abdalqais, aus Bahrain und Kiazama [Kazima, i.e. Kuwait] lber die See nach Rêsa, dem Kilstengebiet von Ardasir Churra und den lbrigen Gestaden Persiens, nahmen den Bewohnern ihr Vieh, ihr Getriede und ihr sonstigen Lebensmittel weg und trieben argen Unfug im Lande.

(231) حول موقع ريشهر بالعربية / رف - أردشير بالفارسية، كرسي رئيس المطارنة النسطوري في فارس، انظر المناقشة الموسعة لفابي، "الأبرشيات السورية الشرقية"، ص 179-192، الذي يميز ثلاث مدن تحمل جميعها الاسم ذاته. (1) مدينة في ميسان، قرب البصرة الحديثة الذي يقول حمزه إن أردشير أسسها. (2) مدينة قرب بوشير الحديثة، التي يمكن الإشارة إليها في نص المستوفي (انظر مركوارت، ايرانشهر، 147، حاشية 17)، حيث اعتبر الموقع ذاته رشير - أي - بهرسان، و (3) مدينة قال عنها الأصطخري والمقدسي والبلاذري إنها كانت تبعد مسيرة يوم عن أرجان، ويسقيها نهر طاب، وجعلها الطبري مؤسسة أردشير الثالثة، وقد رمّمها أسرى الحرب الرومانيون الذين جلبهم شابور الأول إلى هنا. ويضع بعض الثقاة هذه المدينة، مثلاً ن. بيجوليفسكايا، في مدن الدولة الفارسية في العهدين الفرثي والساساني (باريس، 1963)، ص 123. وأ. ساشو،

Vom christentum in der persis (Sitzungsber. d. konigl. preuss. Akad. d. Wiss. phil.-hit. Kl., 1; 39, Berlin, 1916, 9-10; id., Zur Ausbreitung des Christentums in Asien (Abh. d. Preuss. Akad. d. Wiss.,

= phil.-hist. Kl. 1; Berlin 1919), 58,

ويضع أ. ساشو، هذه المدينة، في بحثه، (برلين، 1919)، ص 58 على الحدود بين خوزستان وفارس، بين بهبهان وبندر ماشور. مع ذلك، اقترح هوايتهاس وويليامسن في بحث "التجارة البحرية الساسانية"، 41 على أساس الاستطلاع الأثري، أن الموقع على شبه جزيرة بوشير كان ريشهر أو رف أردشير الطبري وكرسي رئيس مطارنة فارس النسطوري.

المنطقة الساحلية الفارسية، وأخذ الماشية، والحبوب والمواد الغذائية الأخرى فيها. وسجّل الطبري والثعالبي وابن الأثير حملة كبرى قام بها سابور الثاني على جزيرة العرب، ليثأر من العرب الذين "يعتبرون فارس مراعي لهم" (232) ولما بلغ سابور السادسة عشرة (أي سنة 325)، عبر الخليج، ونزل في الخط، واجتاز البحرين، ووصل إلى الهجر، التي التقى فيها، كما ذكرنا من قبل، بتميم، وبكر بن وائل، وعبد القيس، وذبحهم حتى سال دمهم مثل النهر الذي امتلأ بمياه المطر، حسب قول الطبري. وبلغ اليمامة، ودمّر فيها كل بئر وعين ماء، قبل أن يتوجه إلى «الحديثة»*، ومن هناك انعطف إلى الشمال حتى الحدود الساسانية الرومانية. وهنا أسر أعداداً من قبيلتي تغلب وبكر، وأعاد توطين بعض التغلبيين في دارين والخط، بينما وطّن عبد القيس وبعض تميم في الهجر. وأبعد تميميين آخرين إلى الأهواز وكرمان (233) ولقب بسابور ذي الأكتاف (الفارسية hobah-sumba) نتيجة إعطائه الأمر بثقب أكتاف أسراه، وربطها، حسب حمزة، ومقات، والبيروني، ومجمل، أي "سيد الأكتاف" (234).

ويهمنا أن نشير إلى أن الثعالبي يقول إنّ شابور لم يزحف على اليمن "لأن ملوك هذه البلاد كانوا موالين له" (235) ولا يستبعد أن تكون السفارة التي أرسلها شمر يهرعش إلى

(232) نولديكه، Geschichte، ص 53، لكن لاحظ سمث في "الأحداث في جزيرة العرب" ص 442: مع أن هشام نسب حملة شابور على جزيرة العرب إلى رغبته بمعاينة القراصنة المبتلين بالفقر في العراق فإنه واضح أن عمله يحتمل أن يخدم مصلحة فارسية رئيسة. ففي القرن الرابع، كان الساحل الغربي في الخليج العربي يحوي مراسي تنزل فيها السلع، ثم تنقل منها إلى بلاد ما بين النهرين وسورية دون أن تتعرض إلى دفع ضرائب فارسية. وقد وضع شابور حداً لهذا التهريب.

(233) نولديكه، Geschichte، ص 56-57.

(234) أول نولديكه هذه الناحية تأويلاً خاطئاً في المرجع ذاته، ص 52، ج 1، إذ اعتبرها إشارة موضوعية إلى الأكتاف العريضة، القدرة على تحمل مسؤولية أعباء الحكم. وقد ناقشها كريستيانسن من وجهتي نظر الاشتقاق والتاريخ، في بحث فارس تحت حكم الساسانيين (إعادة نسخ أسنابروك، 1971)، ص 235، ج 2، وأبان إنّ الصيغة الفارسية تعني بدقة "القادر على ثقب الأكتاف".

(235) ويدنغرن، "المؤسسة"، ص 57، ح 2.

* وفي الأصل الإنجليزي Medina (P.240) وأراد المؤلف بذلك المدينة وقد عرفت قبل الإسلام بهذا الاسم وبأسماء أخرى حددها ياقوت بتسعة وعشرين اسماً منها يثرب وطيبة وطابة ولا شك أن اسم يثرب من أقدمها كما تشهد بذلك النقوش المعينية كالنقشين الموسومين M394, M392A الذين عثر عليهما في البتراء. (د. السقاف)

سلوقية وطيستفون في القرن الثالث المتأخر الموصوفة في نقش شرف الدين 31، كما ذكرنا من قبل، قد تسببت بإقامة علاقات دبلوماسية بين مملكة سبأ وذوريدان وبين الساسانيين، دعت الثعالبي إلى اعتبار ملوك اليمن "موالين" لشابور.

ويصعب تحديد التأثيرات الطويلة الأمد لهذه الحملة في جزيرة العرب الشمالية الشرقية. ويذكر البلاذري مدينة في جزيرة العرب الشرقية، اسمها سابور (236)، اقترح نولدكه احتمال كونها تأسست (أو أعيد بناؤها) في زمن حملة شابور الثاني. لكن يبدو أن نتيجة أهم لهذه الحملة، يذكرها البلاذري أيضاً، هي إقامة ثغور ساسانية تمثلت في شريط من الآبار والحاميات، خططت لحماية الحدود الساسانية على حدود بلاد ما بين النهرين، من أي غارات أخرى تقوم بها القبائل العربية. (237)

وهنالك ثغرة قرنين ونيف في مصادرنا عن العلاقات السياسية الفارسية اللخمية في جزيرة العرب الشرقية، من الفترة التي أعقبت تدخل شابور الثاني قرابة 325 حتى عام 531، عندما أرجع الشاهنشاه الساساني كسرى الأول السلطة اللخمية إلى المنطقة، إلا أن النفوذ الفارسي تعاضم في ذلك الفاصل الزمني عن طريق الكنيسة النسطورية.

المسيحية النسطورية

نجهل أصول النصرانية الدقيقة في جزيرة العرب الشرقية. إلا أننا نعرف أن النصراني وجدوا فيها منذ سنة 224 ميلادية (238)، حسب حوليات أربلا Chronicle of Arbela

(236) نولدكيه، Geschichte، ص 57، ح 2.

(237) ف. ألتيم ور. ستيهل، "شابور الثاني والعرب"، (1965) AAW 2، أ. ر. ن. فراي، "نظام الجدران الساسانية للدفاع"، عند م. روزن أيلون (مشرف)، دراسات لإحياء ذكرى غستون وايت أورشلين، (1977)، ص 7. 15. لكن لاحظ أن غينيوا انتقد بشدة في بحث التنظيم الإداري الساساني، ص 14، ح 58، ص 15، وصحح فراي، وفي ترجمته الجديدة للفقرة 52 في Sahriha i Eran، أعاد تأويل الكلمة التي ظن فراي أنها تشير إلى القلعة، ففند إحدى أهمّ البنينات التي أوردها فراي.

(238) ساشو، Die Chronik von Arbala، ص 22.

التي يعتبر نصها منحولاً على العموم. وينبغي إهماله⁽²³⁹⁾ ورغم صحة خبر وجود أسقف اسمه إبراهيم في سلوكية منذ عام⁽²⁴⁰⁾ 159، قد نستغرب وجود طوائف مسيحية مستوطنة في الخليج العربي في هذا التاريخ المبكر، لأن تدقق المسيحيين بكثرة على هذه المنطقة تم فقط⁽²⁴¹⁾ بعد أن أبعد سابور الأول أعداداً كبيرة من أسرى الحرب الرومان

(239) تعرّف الباحثون على التفككات والأخطاء والتناقضات في النص منذ مدة طويلة. انظر ب. بيترز، "كتاب آلام المسيح من أديابين"، م ب (1925) 43 AnBoI، ص 263، 302. ارجع إلى كريستيانسن فارس تحت حكم الساسانيين، ص 80. بيغولفسكايا، مدن دولة فارس، ص 114. ج. دوشين-غليمين، "مناقشة" في بحث فارس في القرون الوسطى، ص 783. وأبان ج. م. فايي أن أ. منغانا، وهو الناشر الأصلي، شوّه المخطوط، فأرضى عدة ثقافات. انظر بحثه "مؤلف حوليات أربلا وتاريخه"، الشرق السوري (1967) 122، ص 265-302 ارجع إلى ج. نوسنر، "يهود بابل واضطهاد سابور الثاني النصرانية من عام 339 إلى عام 379"، ن س م أ ع 43 HUCA (1972)، ص "100: على الإجمال، يثير فايي مثل هذه الشكوك الرصينة حول صحة حوليات أربلا، وحول دقة نسبتها إلى مصدر من القرن السادس، حتى إن الباحث لم يعد يستعملها بينة على الفترة التي يزعم أنها تشهد عليها، بل وثيقة مثيرة في تاريخ الثقافة السريانية الحديثة". ارجع أيضاً إلى ك. روبان، "عملات مأخوذة من جزيرة العرب الشمالية الشرقية"، سيميتيكا، (1974) 24، ص 108، ج 2. وكييل، "نيبور الفرثية"، ص 630، ح 36، حيث رفضت الوثيقة لأنها زائفة. ونظراً لهذه الشهادة، يستغرب الباحث قيام ب. كاويرو، حوليات أربلا (م ن ن ش 630) (67 GSCO) كتابات سورية، (199، لوفين 1985)، بإعادة طبع نصها مدعياً صحتها، دون أن يدحض أي حجة من حجج فاي.

(240) ج. م. فايي، بلاد آشور المسيحية، ج 3، بيت كرناي، بيت أراماية وميشان النسطورية (أبحاث منشورة بإشراف معهد الآداب الشرقية في بيروت، 3/42، بيروت 1968) ص 152. حول التبشير بالإنجيل في العراق، ارجع إلى المصدر ذاته، معالم من أجل تاريخ الكنيسة في العراق (م ن ن ش 630) (310 CSCO) إضافة، (36، لوفين، 1970)، ص 32-43.

(241) ارجع إلى ساشو، Von Christentum، 7. وإلى ب. بيرتز، "س. ديميتريانس، مطران أنطاكية"، م ب (1924) 42 AnBoI، ص 288-384، وأحدث منهما، ب. سبولر، Die nestorianische kirche في ب. سبولر (مشرّف) Handbuch der Orientalistik ج (1/8/2) مونيخ، 1961، ص (122 حوليات سيرت، وثيقة نسطورية مكتوبة بالعربية ومؤلفة بعد عام 1036 يقليل (هذا التاريخ حسب س. ف. سبولر في مراجعته كتاب شير، التاريخ النسطوري حوليات سيرت) (1912) 66 ZDMG، ص 743، التي تروي الأحداث خلال السنوات 442-484، 650، وتتحدث عن عدد المسيحيين بين الأسرى الرومان، وعن كهنة أنطاكية بينهم، والأديرة والكنائس التي شيّدوها، وعن المطارنة الذين انتخبوهم، وعن انتشار إيمانهم في الإمبراطورية الساسانية. وهذا لا يعني أن لا أحد البتة من النصارى عاش في بلاد ما بين النهرين قبل وصول الرومان. انظر حاشية 240 السابقة.

المنتصرين من أنطاكية إلى بلاد ما بين النهرين وفارس سنة 256 وسنة 260.

وعُلت بأسباب متنوعة قلة انتشار النصرانية في الخليج العربي، ولو جاء أتباعها من أقصى العراق الجنوبي، أي ميسان، أو فارس المجهولين⁽²⁴²⁾ وقد اقترح أو. براون مثلاً أن وصول النصارى الرئيس إلى الخليج ظهر في أعقاب اضطهاد سابور الثاني الشهير للنصارى في بلاد ما بين النهرين وفارس سنة⁽²⁴³⁾ 339 ووافق أ. روكر A.Rucker على هذا الرأي، لكنه اقترح أيضاً احتمال انتشار النصرانية على يد التجار النصارى القادمين إلى المنطقة من أجل شراء اللآلئ والمنسوجات⁽²⁴⁴⁾ ومهما كانت الآلية الأصلية النصرانية لأول مرة إلى سواحل جزيرة العرب الشرقية، يبدو واضحاً وجود تيارين رئيسيين في الحد الأدنى للتأثير المسيحي الفعال في الخليج. فمن جهة أولى، ينسب اعتناق القبائل النصرانية جزئياً في الحد الأدنى، إلى اتصالاتها بالحيرة، حيث كانت نسبة عالية من السكان مسيحية⁽²⁴⁵⁾ فأكثرية قبيلة عبد القيس كانت تدين بالعقيدة النصرانية⁽²⁴⁶⁾، وإن بدا أن أقلية منها كانت إما يهودية أو زرداشتية⁽²⁴⁷⁾ وتعتبر

(242) ساشو، حوليات أربلا، ص 25.

(243) أو. برون، Das Buch der Synhados، (ستوتغار وفيه، 1900)، ص 331، يتحدث عن السكان النصارى

في جزيرة العرب الشرقية، ويقول:

Immerhin mag d. Verfolgung Sapur ii d. fruhe Ausbreitung des Christentums dort selbstbegünstigt haben, Cf J.B. Aufhauser, Die orientalischen christlichen Zweigkirchen und der Missionsgedankd, BZ30 (1929-1930). 503: Nestorianische persische Kaufleute brachten als Flüchtlinge vor dem Christensturm unter Schapur II spätestens um die Mitte des IV. Jahr. das Christentum auch zur malabarischen Westküste Süd-Indiens, vielleicht auch bereits nach Ceylon.

(244) أ. روكر،

Die Canones des Simeon von Revardes Inaug. -Diss., konigl. Univ. zu Breslau (Leipzig, 1908),

14، لايبزغ، (1908)، ص 14.

(245) شارل، النصرانية، ص 55. 61 انظر: ف. نو، العرب المسيحيون في بلاد ما بين النهرين وسورية في القرنين

السابع والثامن (دفاتر الجمعية الآسيوية، 1/1، باريس، 1933)، ص 36. 49. ديفريز، العرب الفرس والعرب

الرومان: "للخميون والغساسنة"، الحياة والتفكير، (1942)، 2، 273 ورقة.

(246) كسكل، "عبد القيس"، ص 74.

(247) غراف، Geschichte، ص 26.

تميم أحياناً وثنية (248)، كما يشهد (249) بذلك ابن هشام (250) ويبدو أن قبيلة بكر بن وائل ضمت عدداً هائلاً من النصارى (251) ويظن أن عدداً ضئيلاً من كنده كان نصرانياً (252)، أشهرهم قطعاً هند بنت الحارث بن عمرو وزوج المنذر الثالث. وعرف الدير الذي بنته في الحيرة بدير هند الكبرى. وكان في صدره نقش مكتوب ما يزال موجوداً عندما كان ياقوت حياً (253)

ويجب أن تعلل الصلة بالحيرة جانباً من تنصير القبائل الرئيسية في جزيرة العرب الشرقية، لكن ينبغي أيضاً أن يقدّر أن العلاقات بين القبائل والمراكز النسطورية في جزيرة العرب الشرقية ذاتها، لعبت دوراً مشابهاً أو حتى أعظم. ويمكن أن نوجز باختصار التفاصيل التاريخية الوثيقة الصلة بالموضوع، المتعلقة بأوائل الوجود النسطوري في المنطقة على الوجه التالي. فبعد حدوث اضطهادات متلاحقة، أذن يزجرد الأول في النهاية سنة 399 للنساطرة بعقد مجمع (254)، دعا

(248) ليفي دلافيدا، "تميم"، ص. 644.

(249) غراف، Geschichte، ص. 26.

(250) المناقشة عند ج. ويلهاوسن، (Reste Arabischen Heidentums الطبعة الثالثة، برلين، 1961)، ص. 231، روسشتاين، السلالة، ص. 20.

(251) كسكل، "بكر بن وائل"، ص. 964.

(252) غراف، Geschichte، ص. 27.

(253) ل. ماسينيون، بعثة في بلاد ما بين النهرين (1907 - 1908) مذكرات... المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة، 28، القاهرة، 1910، ص. 40. أولندر، "ملوك كنده"، ص. 46، 62. شارل، النصرانية، ص. 59. غراف، Geschichte، ص. 19. شهيد، بيزنطية والعرب، ص. 355، حاشية 20.

(254) المراجع عن الاضطهادات هائلة. انظر مثلاً هوفمان، Auszüge aus syrischen Akten persischer Martyrer. ديفوس "الشهداء الفرس خلال أعمالهم السريانية"، في فارس والعالم اليوناني الروماني (الأكاديمية الوطنية ديبى لنسبي، كوادرنو 76، رومة، 1966) ص. 213 - 225 ج. ويسنر، Zur Martyrerüberlieferung aus der Christenverfolgung Schapurs II (Abh. d. Akad. Wiss. in Göttingen, phil.-hist.) 3/67 (غوتنجن، 1967) من أجل أعمال المجمع الديني، انظر برون، كتاب المجمع الديني، ص. 5. 35. ج. ب. شابو، "المجامع الشرقية أو مجموعة المجامع الدينية النسطورية"، نبذ ومقتطفات من مخطوطات المكتبة الوطنية، (1902) 37، ص. 253. 275. بشأن تحليل التركيب الداخلي لفئات الكليس الحاضرة في المجمع الديني، انظر ج. ويسنر، Zu den Subskriptionslisten der ältesten christlichen Synoden in Iran in G. Wiessner (ed.) Festschrift für Wilhelm Eilers (Wiesbaden), (ويسبادن) 1967، ص. 288 - 298. (ويسبادن).

لانعقاده مار إسحق، كاثوليكيوس سلوقية - طيسفون، والتأم سنة 410، وينبغي اعتباره أحد أهم المجامع في تاريخ النساطرة، لأن فيه أقرّت المبادئ الأساسية لتنظيم الكنيسة النسطورية (255) ويتلخص فيه ترتيب السلطة الهرمية كما يلي (256).

يرأس الكنيسة النسطورية الجاثليق *Catholicos*، الملقب بـ "جاثليق جميع النصارى في المشرق" (257) ويعني "المشرق" في هذه الحالة الإمبراطورية الساسانية التي قسمت إلى مناطق كنسية واسعة تتوافق مع أقسام الإمبراطورية الأرضية الرئيسة، وإلى وحدات أسقفية صغرى، تعكس تقسيمات الدولة الإدارية والقضائية ذات المستوى الأدنى (258). وكان مطارنة الحواضر تابعين للجاثليق، ويرأسون المنطقة الكنسية. ويرأسهم الجاثليق نفسه، وتناط بهم مهمة الإشراف على جميع الأكليرس في منطقتهم. وكان مطارنة الحواضر يعقدون اجتماعين سنوياً، يتحتّم على جميع أساقفة منطقتهم حضورهما. وفي عام 410، ذكرت فقط خمس مناطق كنسية في نص أعمال مجمع مار إسحق، لكن سنة 424، عندما انعقد مجمع داديشو، كانت النسطورية قد أصبحت الكنيسة النصرانية الوطنية في الإمبراطورية الساسانية، (259)، وأضيفت رف - أردشير، الواقعة قرب بوشير الحديثة في فارس الجنوبية (260)، إلى المناطق الكنسية، التي صار عددها ستاً. وبعد حاسماً لتقويمنا لاتساع التأثير الفارسي في جزيرة العرب الشرقية، ولتنظيم كنيستها، كون بيت قطراية، وهو اسم جزيرة العرب الشمالية الشرقية في المصادر النسطورية السريانية، كانت تعتبر جزءاً من منطقة رف - أردشير (261) وهكذا، تحوّلت الحركة السنوية المتناوبة على جانبي الخليج

(255) شابو، "المجامع الدينية الشرقية"، ص 387. ج. لآبور، النصرانية في الإمبراطورية الفارسية في عهد السلالة

الساسانية (224 - 632 باريس، 1904)، ص 92.

(256) اتبعنا بصورة رئيسة الموجز الذي أعطاه لآبور، المرجع ذاته، ص 328-338.

(257) غراف، *Geschichte*، 68.

(258) لآبور، النصرانية، ص 326.

(259) غراف، *Geschichte*، ص 86.

(260) شابو، "المجامع الدينية الشرقية"، ص 285. (لآبور، النصرانية)، ص 326.

(261) حول هذه العلاقة، انظر أ. ساشو، *Syrische Rechtsbucher*, iii, Erbracht oder Canones des persischen،

إلى نصف مؤسسة عبر الكنيسة، ولم تعد عشوائية وطائرة.

فهذا الاتصال بفارس والمبادلات التجارية، التي يمكن أن نستنتجها استنتاجاً فقط، يجب أن تكون مسؤولة عن الاختلاط الفارسي، الذي أشار إليه النحويون الأوائل في اللغة العربية المحكية في جزيرة العرب الشرقية، كما ذكرنا من قبل، وكما هو معروف جيداً، فإن لغة الكنيسة (262)، وربما اللغة المستعملة في الطقوس الدينية (263)، كانت سريانية، بينما بقيت اللغة العربية اللغة العامة المحكية في المنطقة (264) رغم ذلك، ما دام الأساقفة في جزيرة العرب الشرقية تابعين لمطران الحاضرة في فارس، فهذا يعني أن اللغة الفارسية كانت معروفة أيضاً في بيت - قطراية مثل السريانية (265) ويتضح هذا الوضع جيداً من ثلاثة أمثلة. فأولاً معن الثاني * Ma'na II مطران حاضرة رف - أردشير الفارسي المولد، الذي حضر مجمع أكاس Acace سنة (266) 486، جاء عنه في حوليات سيرت (267) Chronicle of Seert أنه ترجم "تراتيل غنائية، وقصائد عادية، وأناشيد دينية، لُتغنى في الكنيسة"، وذلك من السريانية إلى الفارسية، وليس إلى العربية، وبعث بها إلى نصارى بيت - قطراية. ثانياً، كان للنعمان الثالث (579-601)، آخر ملك مستقل من السلالة اللخمية في الحيرة، وهو يتكلم اللغة العربية، ترجمان شخصي يترجم له اللغة الفارسية، رجل فارسي من مواليد دارين في

= Erzbisvnofs Simeon (برلين، 1914)، ص 18 روماني.

(262) تولديكه، Geschichte، ص 313، ح 1. ارجع إلى س. فرانكل، Die aramaischen Fremdwörter im Arabischen (هيلدشيم، 1886)، 268 ورقة.

(263) روستشتاين، السلالة، ص 26.

(264) المرجع ذاته، 27.

(265) ساشو، Syrische Rechtsbücher، ج 3، ص 18.

(266) ساشو، Vom Christentums، ص 14.

(267) أ. سشير، التاريخ النسطوري (حوليات سييرت) تاريخ الآباء الشرقيين، باريس، 1907-1919، ج 1/1،

117.

* لعله مانا

تاروت، اسمه معن Ma'ne، حسب الحوليات السريانية المجهولة المؤلف. (268)
 Anonymous Syriac Chronicle الثالث مجموعة مهمة من القوانين الكنسية الشرعية،
 جمعها قرابة سنة (269) 775 سمعان رف - أردشير (270) Simeon of Rev-Ardasir،
 وترجمها راهب مجهول الاسم من بيت قطراية عن الأصل الفارسي إلى اللغة السريانية.

وما ينبغي التأكيد عليه هنا، هو أن أكليس بيت - قطراية، وأشهر مثال عليه مترجم
 قوانين سمعان المجهول، الذي لم يكن وحده قديراً باللغة الفارسية، بالأحرى، توحى
 ترجمات الأناشيد إلى الفارسية، وإرسالها إلى بيت قطراية لتتشد أثناء الطقوس الدينية،
 وعدم الإشارة البتة إلى أن ترجمان النعمان الثالث كان من الأكليس، بأن الفارسية كانت
 معروفة على نطاق واسع لدى السكان النصارى العاديين. وهكذا يجب أن نحسب حساب
 ما هو أكثر بكثير من التأثير الفارسي فقط في اللغة العربية المحكية في جزيرة العرب الشرقية
 أثناء الفترة ما قبل الإسلامية المتأخرة: وينبغي أن نعترف بأن الفارسية كانت مهمة ومحكية
 عامياً على نطاق واسع في المنطقة.

نترك جانباً حوليات أربلا الزائفة، ونتحدث عن تقليدين يتعلقان بأقدم المؤسسات
 النسطورية في جزيرة العرب الشرقية التي يرجع تاريخها إلى منتصف القرن الرابع الميلادي.
 وورد في Vita Ioniae (271)، وهو عمل يصف حياة راهب عاصر الجاثليق برب عشرين
 (343) Barb'asemin (272) 346، أن دير ربان توماس Rabban Thomas كان موجوداً

(268) ت. نولديكه،

Die von Guidi herausgegebene syrische Chronik (Sitzungsber. d. Kongl. Akad. d. Wiss. phil.-hist.

Kl, 128/1، فيينا، (1893)، 14.

(269) ساشو، Syrische Rechtsbucher، ج 3، ص 19-20 روماني.

(270) روككر، Die Canones، ساشو، Syrische Rechtsbucher، ج 3.

(271) برون، Das Bush der Synhados، ص 321، ص 1. انظر فايي، بلاد آشور المسيحية، ج 3، ص 237 ح 4.

(272) أ. فووبوس، تاريخ الزهد في الشرق السوري، ج 1 م ن ش (CSCO 184 630 إضافيات، 14، لوفين،

(1958).

في بيت قطراية، تحت سلطة مار زادوي . Mar Zadoe وحسب حوليات سيرت، ذهب أبديشو إلى "جزيرة اليمامة والبحرين"، المسماة رمث، حيث عمّد السكان، وبنى ديراً⁽²⁷³⁾. وكان أبديشو تلميذاً لمار عبداً، الداعية الكبير لحركة الأديرة الشامية، ويعرف بأنه مؤسس للعديد من الأديرة في عهد الجاثليق تومارسا (363 - 371 Tomarsa)⁽²⁷⁴⁾ ويقال إن الجزيرة تبعد 68 فرسخاً (348 كم) عن الأبلّة⁽²⁷⁵⁾، وقطعاً، لا داعي للشك في صحة هذه التقاليد، لأن النصرانية النسطورية في وقت انعقاد مجمع سنة 410، كانت مستقرة جيداً في المنطقة والبرهان على هذا الاستقرار هو ما يلي:

أعلن مار إسحق في القانون 21 من أعمال المجمع أن "أساقفة الأبرشيات البعيدة"، مثل فارس "Persis والجزر"، مثلما كانت بيت قطراية تدعى أحياناً، قد يقبلون النقاط الموافقة عليها في المجمع⁽²⁷⁶⁾، ثم عيّّن بولس أسقفاً لـ "جزيرتي أرداي وتودورو" Ardai and Todourou اللتين نتعرف بسهولة أنهما اسما دارا/ دارين وتاروت. يلي ذلك ما لا يقل عن صفحة كاملة (من أصل 35 صفحة) مخصصة لحرمان باتاي مشماهج، ودانيال، وهو "أسقف" يحضر المجمع، رسمه هو نفسه⁽²⁷⁷⁾ رسماً غير صحيح. ويمكن اعتبار مشماهج،

(273) سشير، التاريخ النسطوري، ج 1/2، ص 311. 312. انظر المناقشة عند نو، العرب المسيحيون، ص 39.
(274) فووبوس، تاريخ الزهد، ص 266، 269 بشأن تحديد التاريخ، انظر فايي، الأبرشيات الشرقية ص 125.
فووبوس، ص 261، أنكر كون تومارسا رجلاً تاريخياً، واحتج بأنه "كاثوليكس وهمي أضيف في وقت متأخر إلى القوائم"، إلا أن ج. ويستفال، جمع في بحثه
Untersuchungen über die Quellen und die Glaubwürdigkeit der Patriarchenchroniken des Mari ibn Suleiman, Amr ibn Matai und Saliba ibn Johannan, Inauguraldiss (Strasburg, 1901), 115-122
جمع المصادر عن حياته وقومها، ويبدو أنه عاش فعلاً وليس أسطورياً.
(275) فايي، "الأبرشيات السورية الشرقية"، ص 215. إذا قيسَت المسافة من البصرة، تصبح (رمث) تقريباً بجوار جزيرة أبي علي، شمالي الجبيل مباشرة.
(276) شابو، Synodicon orientale، ص 273.
(277) برون، Das Buch der Synhados، ص 33. شابو، "المجامع الدينية الشرقية"، ص 273. لا بور، النصرانية، ص

كما نوقشت في الفصل 3، جزيرة المحرق في أرخبيل البحرين. في النهاية، وقّع أعمال المجمع أسقف يدعى إلياس، أسقف مشماهج⁽²⁷⁸⁾ ويتضح بجلاء أن إلياس هو الأسقف المرسوم رسماً صحيحاً، الذي يعترف به مار إسحق، ويحتمل أن يكون باتاي قد كافح لانتزاع السلطة منه.

وقد يفيد إعطاء بعض المعلومات عن تنظيم الكنيسة النسطورية عامة⁽²⁷⁹⁾، قبل عرض تاريخ الطوائف النسطورية فيها. وكنا قد ذكرنا أن جزيرة العرب الشرقية واقعة تحت سلطة مطران حاضرة رف أردشير، الذي يقدم له أساقفتها تقريراً مرتين سنوياً. وكان الجاثليق يرسم الأساقفة، الذين يمثلون أعلى سلطة في أبرشياتهم. ولكل مدينة أو بلدة أسقف واحد، تعاونه هيئة كبيرة من الأكليرس، تشمل أسقفاً مساعداً *suffragan bishop* (بالفرنسية: *chorèveque*، بالألمانية: *Weihbischof*)، الذي كان يمثل في مناسبات لا يستطيع حضورها، والزوار *visitors* الذين يساعدون في الأبرشيات والأديرة الريفية، ورؤساء الشمامسة *archdeacons* الذين يمثلون أعلى الموظفين الدينيين الرسميين، والشمامسة *deacons* والكهنة، والشمامسة المساعدين أو طاردي الأرواح الشريرة *subdeacons or exorcists* الذين كانوا يعملون مجاناً. ومساعد كهنه في الكنيسة *acolytes*، وأخيراً أمين الصندوق، وهو علماني مؤتمن على أموال الكنيسة.. إضافة إلى ذلك، بُنيَ حول كل كنيسة مدارس ومكتبات ومشافٍ وأديرة⁽²⁸⁰⁾ ويجب أن نتوقع أن يوجد بعض أو كل هؤلاء الموظفين وهذه التسهيلات في جزيرة العرب الشرقية.

وتظهر ثغرة في مصادرنا عن الطوائف النسطورية في المنطقة بعد انعقاد مجمع هام 410 وكان يوحنا، أسقف مزون أي عُمان، حاضراً وحده مجمع داديشو سنة⁽²⁸¹⁾ 424 بعد

(278) لاهور، "المجامع الدينية الشرقية"، ص. 275.

(279) لاهور، النصرانية، ص 328-338.

(280) المرجع ذاته، ص 353-354.

(281) لاهور، المجامع الدينية الشرقية"، ص. 285.

ذلك، لا نسمع شيئاً حتى قرابة عام 490، عندما أرسل معن، مطران حاضرة رف - أردشير، ترجماته الفارسية للأناشيد والقصائد العادية، والقصائد الغنائية "السريانية الدينية إلى الجزر البحرية" (282)، كما كانت أسقفيات الخليج تدعى أحياناً. (283) ولم تذكر في أي مصدر أسباب الغياب الطويل لأساقفة جزيرة العرب الشرقية، عن مجامع سلوقية - طيسفون المهمة، لكن يخطر لنا أن نقترح أن قيام سلطة سياسية جديدة قوية في أواسط جزيرة العرب مسؤول عن هذا الانقطاع.

كندة

من الناحية السياسية، ينبغي أن نعتبر أن الفترة الواقعة بين قرابة 450 وقرابة 530 ميلادية، هي الفترة التي فقد فيها اللخميون، في سبيل تحقيق جميع النوايا والغايات، سيطرتهم على البحرين، وحلّت محلهم كندة (284) الموالية لحمير. وتختصر المصادر العربية أخبارها عن قيام سلطة كندة، وتقول إن حجر أكل المرار، الذي أرخت فترة نشاطه الكبرى بين قرابة 450-475، أعطاه ملك حمير (285) السلطة على قبائل معدّ. وقد ثبت حديثاً وقطعاً أن حجر شخص تاريخي بعد اكتشاف مخربش له في موقع قرية الفاو (286) المهم في جزيرة العرب الوسطى الجنوبية. واعتبرت قرية الفاو قرية ذات الكحل * Qrytm dt-Khl الوارد ذكرها في نقوش جزيرة العرب الجنوبية (287)، التي يذكر أحدها Ja 635 غارتين

(282) سشير، التاريخ النسطوري، ج 1/2، ص 117.

(283) فايبي، "الأبرشيات السورية الشرقية"، ص 209.

(284) أولندر، "ملوك كنده"، ص 22، 32.

(285) المرجع ذاته، ص 38. 39. هيننجر، Altarabische Genealogie، ص 859.

(286) أ. شهيد، مراجعة م. ج. زويتلر، التقليد الشفهي للشعر العربي: ميزته ومضاعفاته، م ج ش 100 JAOS (1980)، ص 32 يذكر أن "ظهور اسم جد امرئ القيس، الثاني ضمن حفر على الفخار أعلن عنه ع. ر.

الأنصاري في الرياض في شهر نيسان عام 1976، في المؤتمر الدولي الثاني لدراسات تاريخ جزيرة العرب.

(287) حول تحديد المقصود بالموقع الأثري، انظر ك. روبان، "نقشان من قرية الفاو، يذكران النساء"، م م ك ن

7 CNIP، 169 ؟

* قرية ذات كاهل وهي المعروفة اليوم بقرية الفاو في وادي الدواسر جنوب شرق السليل بالملكة العربية السعودية (د. السقاف)

قام بهما شعر أوتر ملك سبأ وذو ريدان، على المدينة وعلى ملكها "ربيعة، من سلالة ثور*، ملك كندة وقحطان"، في وقت ما قرابة 210. (288) وهذا يوحى بقوة بأن قرية الفاو كانت منذ هذا التاريخ عاصمة كندة. وتعتبر الأحداث التالية مهمة جداً بالنسبة إلى تاريخ جزيرة العرب الشمالية الشرقية.

ففي كتاب الأغاني، ورد أن حجر قام بحملة هو وقبائل حلف ربيعة على البحرين. وهذا هام، ما دامت عبد القيس وبكر بن وائل تنتميان إلى ربيعة (289)؛ لأنهما تنطوي على أن هذه القبائل توقفت عن الاعتراف بسلطة اللخمين، مما قد يساعد في تعليل نقص الإحالات إلى اتصال اللخمين بجزيرة العرب الشرقية كل هذه المدة الطويلة. وهنالك عامل آخر لا بد من التفكير به، هو ما يسمى حرب البسوس التي نشبت بين قبيلتي بكر وتغلب بين قرابة 490 وزهاء (290) 530 ويظن أن هذا النزاع القبلي جعل اللخمين يستصعبون إبقاء نفوذهم على قبائل نجد والبحرين.

وكان لحجر ولدان، هما عمرو المقصور، الذي خلفه ملكاً على كندة، وحكم في الجنوب على الأرجح (291)، ومعاوية الجون، الذي وهبه اليمامة والهجر (292) ويؤيد وجود كندة في الهجر في ذلك الوقت التقليد الذي حفظه محمد بن حبيب، القائل بأن أصغر ولدي حجر، الشاعر الكبير الشهير امرؤ القيس (ولد قرابة 500م)، أمضى بعض حياته الأولى هناك في

(288) ارجع إلى المناقشة في مراجعة ك. رويان، ل.ع.ر. الأنصاري، الحوليات الإسلامية، (1985) 21، ص 304-305.

(289) اشكنازي، قضايا تاريخية واجتماعية، ص 95.

(290) كندرمان، "تغلب"، ص 223. أولندر، ملوك كندة، ص 190. مبير،

7، Der historische Gehalt der Aiyam al-Arab (Schriften der Max Freiherr von Oppenheim-Stiftung،

ويسبادن، (1970) ص 12 من أجل المصادر.

(291) أولندر، "ملوك كندة"، ص 50.

(292) كسكل، Die einheimischen Quellen، ص 340. أولندر "ملوك كندة"، ص 47.

* في كتب الأنساب (ومن قبائل زيد بن كهلان: كندة واسمه ثور) انظر على سبيل المثال الاشتقاق لابن دريد تحقيق عبد السلام هارون صفحة 362 (د. السقاف)

قلعة المشقر⁽²⁹³⁾ وقد تحالفت كندة مع الروم⁽²⁹⁴⁾ فيما يبدو قرابة هذا التاريخ.

وخلف الحارث بن عمرو والده عمرو المقصور. وتتفق جميع المصادر العربية، بما فيها ياقوت، وابن خلدون، واليعقوبي، والدينوري، وابن الكلبي، ولو اختلفت في بعض التفاصيل، على أن الحارث أناط بأنجاله⁽²⁹⁵⁾ مراقبة القبائل الوسطى الشمالية والقبائل الشرقية الشمالية. وحسب ج. أولندر G.Olinder تولى شرحبيل زعامة قبيلة بكر بن وائل وبعض بطون تميم، والرباب النازلين في البقعة الواقعة بين البحرين وداريا والفرات. وسيطر سلامة على تغلب بن وائل، والنمير، وسعد بن زيد مناة، ودارم بن مالك، وهي قبائل تنتسب إلى فئات ربعة، ومضر، وتميم في هذا الجزء من جزيرة العرب الشمالية الشرقية، الأقرب إلى الأراضي الساسانية. وأخيراً أعطى عبد الله السيطرة على عبد القيس في البحرين⁽²⁹⁶⁾. وهكذا نرى عملياً أن جميع الفئات التي كانت موالية للحيرة سابقاً، أصبحت الآن في القرن الخامس المتأخر، تقف إلى جانب كندة. عندئذٍ يصعب كثيراً أن يفاجأ الباحث بعدم ذكر جزيرة العرب الشرقية في حوليات سلالة اللخمين المعاصرة.

ويرى يوشع Joshua العمودي أن الحارث أغار على الحيرة سنة 503 م⁽²⁹⁷⁾ وينبغي أن يبقى الحكم معلقاً ريثما يتم البحث فيما إذا كان ذلك الحديث مناسبة للاحتفال بمرور ثلاثة أعوام على استيلاء كندة على الحيرة، أو إذا جرى بعد انقضاء عقدين، مثلما اقترح نولديكه Noldeke⁽²⁹⁸⁾ ورستين Rothstein⁽²⁹⁹⁾ وأولندر Olinder⁽³⁰⁰⁾، وحديثاً

(293) المرجع ذاته، ص 95.

(294) المرجع ذاته، ص 52. شهيد (قعوار)، "أرتاس بن جباله"، 215.

(295) أولندر، "ملوك كندة"، ص 70-75.

(296) المرجع ذاته، ص 74.

(297) و. رايت، "حوليات يوشع العمودي" (كمبريدج، 1882)، ص 45-46. أولندر، "ملوك كندة"، ص 52.

(298) نولديكه، Geschichte، ص 171، ح 1.

(299) روستين، السلالة، 89-92.

(300) أولندر، "ملوك كندة"، ص 65.

جداً بوسورث . Bosworth⁽³⁰¹⁾ لكن ما يهمنا هو أن كندة، حسب امرئ القيس كانت تعترف بالحارث ملكاً على المنطقة الممتدة من العراق إلى عُمان بكاملها⁽³⁰²⁾.

ويبدو منطقياً القول بأن فترة خلو العرش حصلت في وقت متأخر من حياة الحارث قرابة 525-528، لأربعة أسباب. فأولاً: يروي كتاب الأغاني أن قباذ الأول Kawadh I، غضب لأن المنذر الثالث، تابعه اللخمي، رفض أن يقبل العقيدة المزدكية، فتقرّب من الحارث، وقدم له حكم الحيرة عوضاً عنه⁽³⁰³⁾. ثانياً: يرى جوهن مللاس John Malalas أن الحارث قتل سنة 528 على يد المنذر الثالث⁽³⁰⁴⁾. ثالثاً: نجد أن كسرى الأول أنوشروان تسلّم السلطة قرابة 531م، فسمّى المنذر الثالث "ملك منطقة عُمان والبحرين واليمامة حتى الطائف وسائر الحجاز" حسب الطبري⁽³⁰⁵⁾. في النهاية في هذا الوقت بدقة، في أعقاب انهيار مملكة كندة بعد وفاة الحارث ومن أجل إيجاد توازن يقابل تهديد المنذر الثالث، على حد قول بروكوبيوس Procopius، رفع جوستينيان الزعيم الغساني الحارث بن جبلة من منصب رئيس قبيلة phylarch إلى رتبة ملك⁽³⁰⁶⁾.

وتميل جميع هذه الوقائع إلى دعم التصوّر التالي: بادر الحارث في أواخر أيامه إلى انتزاع السيطرة على الحيرة من المنذر الثالث، ربما بمساعدة أو تشجيع قباذ الأول. وعمل المنذر دون

(301)س.أ. بوسورث، فارس والعرب قبل الإسلام، في أ. يرشلتير (مشرف)، موسوعة كميردج لتاريخ إيران، ج (3/1 كميريدج، 1983)، ص. 602.

(302)روسشتاين، السلالة، ص. 88. ولندر، "ملوك كندة"، ص. 66.

(303)روسشتاين، السلالة، ص. 89. ولندر، "ملوك كندة"، ص. 63-64.

(304)المرجع ذاته، ص. 54. من أجل مصادر سيرة الحارث المفيدة، التي تعطي جميع المراجع البيزنطية المتعلقة بالموضع انظر ج. ر. مرتنديل، مخاطبة الجماد في الإمبراطورية الرومانية المتأخرة، ج 2، 395-527م (كميريدج، 1980)، ص. 39-140 تتوفر الآن ترجمة إنكليزية للنص الأصلي: انظر أ. جيفريز، م. جيفريز، ور. سكوت، حوليات جوهن مللاس (بيزنطية أوسترالينسية، 4، ملبورن، 1986)، ص. "252: هاجم الموندارس، المسلم الفارسي، رئيس القبيلة الروماني (الحارث)، وأسرته وقتله، لأنه كان يصحبه 30000 رجل".

(305)نولديكه، Geschichte، ص. 238.

(306)شهيد (فعوار)، "أريتاس بن جبالة"، ص. 207. المرجع ذاته، "العرب في معاهدة الصلح"، 186.

مساعدة، فتمكن فعلاً من تحدي الحارث، والانتصار عليه وقتله في الحرب سنة 528م. ولما اعتلى كسرى الأول العرش، أعاد المنذر الثالث إلى عرشه، وأعطاه سيطرة صريحة على المناطق القبلية التي كانت تحت سلطة أبناء الحارث. وأدرك الروم التهديد الناشئ عن هذه التطورات، وخسرانهم تابعاً لهم نتيجة انهيار كندة، فاتخذوا فوراً الإجراءات الكفيلة بإيجاد سلطة توازن سلطة المنذر الثالث، فنصبوا الحارث بن جبلة ملكاً على الغساسنة.

وقرابة هذا الوقت، عادت البحرين وظهرت في المصادر النسطورية: فقد ذكرت في نطاق خلاف كنسي نشأ من 524 إلى 537، بشأن صحة تولي منصب الجاثليق في أعقاب وفاة شילה Schila عام 524. وحسب حوليات سيرت⁽³⁰⁷⁾، رفض نرساي Narsai، أسقف الحيرة ومجموعة من أنصاره الاعتراف باليسع Elise، الشخصية التي اختيرت لتخلف سشילה كاثوليكوس جديداً⁽³⁰⁸⁾. وسيم كلاهما، فنشب نزاع تفوق انتقل إلى الولايات. ويقال بأن اليسع الذي نجح فعلاً في سجن نرساي، تحول حتى مرو لإعادة النظام إلى الكنيسة ثم ذهب إلى فارس، وخوزستان، والبحرين، "ورسم مطارنة للحواضر وأساقفة، وطرد الذين قاوموه"⁽³⁰⁹⁾ وفي عام 544 عندما دعا مار أبا الأول إلى انعقاد مجمعه، كان الكليسي الوحيد الحاضر من إحدى أسقفيات الخليج، داود، أسقف مزون، الذي ذكر أنه الشاهد الوحيد⁽³¹⁰⁾. وكما أشرنا من قبل، قد يكون امتناع أساقفة جزيرة العرب الشرقية عن حضور المجمع في سلوقية - طيسفون، ناشئاً عن سيطرة كندة على البحرين في ذلك الوقت.

(307) سشير، التاريخ النسطوري، ج 2/1، ص 147-152.

(308) حسب كاتب الحولية عمر بن متي*، برج الحصار الحر، ذكره ايغرين، "جزيرة العرب"، 1226.

(309) فايي، "الابرشيات السورية الشرقية"، ص 210.

(310) شابو، "المجامع الدينية الشرقية"، ص 328.

* أراد المؤلف (عمرو بن متى الطبرهاني) له كتاب اسمه المجدل ذكر فيه عدداً كبيراً من الأديرة (د. السقاف)

العلاقات اللخمية والساسانية اللاحقة

مع جزيرة العرب الشمالية الشرقية

بعد إعادة كسرى الأول المنذر الثالث إلى الحكم، لم تتوفّر لدينا أي أخبار عن اتخاذه أي إجراءات ضد ممتلكاته العربية الشرقية قبل وفاته سنة 544م ذلك توجد عدة وثائق إثبات توحى باحتمال قيام بعض الجماعات الشرقية بنقل ولائهم إلى الحيرة، ولو مرة واحدة، بعد انهيار كنده. فقد عُرف فعلاً أن بني يربوع من تميم تلقوا لقب الردافة* المربح من المنذر الثالث، وأنهم صاروا يجلسون كأرداف في بلاطه⁽³¹¹⁾ ويتجلى ولاء تميم وربيعه للمنذر الثالث أيضاً في خبر رواه محمد بن حبيب. وقيل إن المنذر طرح السؤال التالي على شيخين مستقلين زاراه في الحيرة: "ماذا يمنعكما من الامتثال لطاعتي وحمايتي مثل تميم وربيعه؟"⁽³¹²⁾ أخيراً نقرأ في نقائض جرير: "كانت بكر تحت سيطرة كسرى والفرس، وكانوا يقرّونهم، ويجهّزونهم"⁽³¹³⁾.

وخلف عمرو بن المنذر⁽³¹⁴⁾ أباه المنذر الثالث في الحيرة. وكانت علاقته بتميم جيدة فيما يبدو، وحسب الرياشي، كانت جميع تميم تؤدي الضريبة المفروضة، أو الأتاوة من الغنم والماشية إلى المدعو وائل بن صريم⁽³¹⁵⁾، وهو محصل ضرائب، عينه عمرو بن هند.. علاوة على ذلك، كانت أتاوة تميم في القرن السادس تؤهلهم للحصول على امتيازات اقتصادية مربحة. ويصف المرزوقي سياسة منح مراقبة أسواق فردية لزعماء قبليين على الوجه التالي: "وجرى النبلاء على عادة زيارة هذه الأسواق برفقة التجار، لأن الملوك طبقوا عرف منح كل شريف حصّة من أرباحهم. وكان أشرف كل ناحية يحضرون السوق في هذه

(311) ليفي دلافيدا، "تميم"، ص 645. كيستر، "الحيرة"، ص 146.

(312) المرجع ذاته، ص 164.

(313) مكة وتميم"، ص 114، ح 2.

(314) روستائين، السلالة، 94 ورقة.

(315) كيستر، "الحيرة"، ص 161.

* حول الردافة راجع تعليقنا في صفحة 1005 (د. السقاف)

المقاطعة...⁽³¹⁶⁾ وحسب ابن حبيب، كانت سوق المشقر في ما يسمى الآن واحة الهفوف، تحت رقابة تميم.⁽³¹⁷⁾ إضافة إلى ذلك، كانت أحلاف تميم بعيدة المدى، وتستطيع أن تقيم صلات مفيدة ليس فقط مع اللخمين، بل مع كلب ومكة، مما منحهم تأثيراً لا يضاهي في حركة القوافل في شبه جزيرة العرب.⁽³¹⁸⁾

وعندما أرسل عمرو بن المنذر الشاعر طرفة بن العبد البكري⁽³¹⁹⁾ إلى عامله ربيعة بن الحارث العبدي (أي من عبد القيس) في البحرين سنة (320) 565، وصف السكان فيها بأنهم "عبيد أسباد". slaves of Isbad⁽³²¹⁾ ويصعب أن نفاجأ بهذا القول إذا أخذنا بعين الاعتبار الصلات الوثيقة بين تميم والحيرة. وترى فراي Frye أن هذا الوصف المهين يرتبط بأصل اللقب الفارسي أسباباد aspabad، الذي يطلق على الحاكم العسكري⁽³²²⁾، أو حسب جوستي، Justi على لواء عالي الرتبة أو مشير.⁽³²³⁾ وهكذا يزودنا بيت شعر طرفة بأول شهادة على وجود موظف فارسي في البحرين منذ أيام أردشير. وهذا يمكن أن يتأيد أيضاً بشهادة حمزة الذي يروي أن حاكماً فارسياً، اسمه أنوشزاد Anosazadh بن جوشنسبده Gusnaspdeh، حكم جزيرة العرب في عهدي كسرى الأول وهرمزد الرابع.⁽³²⁴⁾ فقد يبدو أن الساسانيين فكروا في أعقاب استعادة البحرين ظاهرياً من سيطرة كنده، أنه من الحكمة تعيين حاكم عسكري فارسي في المنطقة إلى جانب الحاكم القبلي اللخمي المعين.

(316) كيستر، "مكة وقيم"، ص. 156.

(317) المرجع ذاته، ص. 110.

(318) المرجع ذاته، ص. 128، 130.

(319) من أجل سيرة حياة موجزة، انظر ش. بروكليمان، تاريخ الأدب العربي، (لايدن، 1943 ج 1)، ص. 14.

(320) ورسشتاين، السلالة، ص. 95، 132-133.

(321) تولديكه Geschichte، ص. 260، ح. 1.

(322) فخراي، "البحرين تحت حكم الساسانيين"، ص. 169. انظر سبرير، Die Schrelicn Muhammads ص. 22-23، ح. 4، الذي اتبع اشتقاقاً سجله ياقوت اعتبر مثل هؤلاء الحكام سمووا نسبة إلى مدينة أسباد.

(323) جوستي، كتاب الأسماء الفارسية، ص. 306.

(324) تولديكه، Geschichte، ص. 263، ج. 2.

وحسب حوليات سرت، كان كسرى الأول يرسل أحياناً الجاثليق جوزيف إلى البحرين واليمامة، ولم تذكر مهام أسفاره⁽³²⁵⁾، لكن يقال إن جوزيف صاحب حظوة كبيرة عند كسرى، وإنه جلب عند إيباه لآلئ للحاكم الساساني. وكانت أسقفيات جزيرة العرب الشرقية ممثلة مرة أخرى عندما التأم مجمع حزقيال في شهر شباط⁵⁷⁶. وحضر نيابة عن الأسقف إسحق من هجر وبث أردشير (أي فيروز أردشير)، أحد الشمامسة المسمى سرجيوس. وناب كاهن اسمه سمعان⁽³²⁶⁾ عن الأسقف سرجيوس من مشماهج. ومهما كان مغزى هذا الواضع، فقد حضر أسقف مزون في هذه الحالة وحده دون سواه، واسمه صموئيل⁽³²⁷⁾.

وإذا كانت علاقات عمرو بن المنذر بتميم حسنة ظاهرياً، فلا يمكن قول الشيء ذاته بالنسبة إلى خلفه النعمان الثالث، آخر ملك لخم في الحيرة. ويقال إن أسرة مسيحية من تميم⁽³²⁸⁾ ربته، وبالفعل يقول ياقوت إنه أقطع أرضاً للتميمي سواد بن عدي⁽³²⁹⁾. وحسب قصة رواها المبرّد، وأبو الفرج، والبلاذري، أرسل النعمان الثالث شقيقه في غارة على بعض بطون تميم، ظاهرياً لأنهم رفضوا أداء أتاوتهم⁽³³⁰⁾. ويهمنا أن نشير إضافة إلى ذلك، إلى أن القوات التي اشتركت في الغارة على تميم، كانت بصورة رئيسة من بكر بن وائل. وقيل أيضاً إن النعمان قام بغارات على بطني شان واللكز* من عبد القيس⁽³³¹⁾.

ورغم الانطباع الذي يحتمل أن يحصل عند الباحث من جراء الصعوبات التي لقيها

(325) سشير، التاريخ النسطوري، ج 2/1، ص 192.

(326) برون، Das Buch der Synhados، ص 188. شابو "المجامع الدينية الشرقية"، 387.

(327) المرجع ذاته، 368.

(328) غراف، Geschichte، ص 20.

(329) كيستر، "الحيرة"، ص 168.

(330) المرجع ذاته، 162-164.

(331) كسكل، "عبد القيس"، ص 73.

* قلت لعل المؤلف أراد شنّ ولُكَيْزَ وهما بطنان معروفان من عبد القيس وقد ورد ذكر عبد القيس وشن وبطن آخر من بطون عبد القيس يدعي نُكُرة في نقش حميري معروف باسم نقش عبدان يعود لعام 365 ميلادية (د. السقاف)

النعمان مع تميم وعبد القيس، فإن الدينوري يقول إنه تعرض إلى حنق كسرى الثاني عليه، مما أدى في النهاية إلى وفاته وسقوط سلالته، بتحالفه الوثيق جداً مع القبائل (332)، وتحريكه تيار استقلال لا يستسيغه الساسانيون (333) وتذكر الحوليات السريانية المجهولة المؤلف، أسباباً متنوعة لنشوب النزاع بين الاثنين، بما في ذلك تردد النعمان بالتنازل عن حصان أصيل جداً أرادته كسرى (334)، ثم رفضه تزويج هذا الأمير من إحدى كريماته (335) وهنالك عامل آخر يمكن الافتراض أنه تسبب في نشوب النزاع مع كسرى، هو اعتناق النعمان النصرانية عام (336) 593 من جهة أخرى، كان إيجاس Ijas خلفه الساساني نصرانياً أيضاً (337) وعندما طلب كسرى من النعمان أن يأتي إليه، هرب النعمان أولاً إلى تيج * Taij الذي رفض أن ينصره، ثم إلى رواحة بن سعد الذي غادره لكي لا يهاجمه كسرى ثم إلى بني شيبان، قرب ذي قار (338) وحسب الحوليات السريانية المجهولة المؤلف، فإن ترجمانه Mane من دارين أقنعه أخيراً أن يسلم نفسه إلى كسرى (339) ويهمننا أن نشير، حسب الحوليات السريانية، وهذا الرأي يخالف خلفية تنصر النعمان، إلى أن ترجمانه "حلف على الأنجيل" وهو يحث ملكه على أن يسلم نفسه إلى كسرى (340)، والأخبار متنوعة عن وفاة النعمان اللاحقة على يد

(332) روسشتاين، السلالة، ص 116. 117. كيستر، "مكة و تميم"، ص 115.

(333) نولديكه، Geschichte، ص 332، ح 1.

(334) يهمننا أن نشير إلى أن بدو جزيرة العرب الشمالية حافظوا على ذكر اسم الحصان المحب لكسرى الثاني شديز إلى وقت قريب حتى النصف الأول من القرن العشرين. انظر س. ر. رسوان، مفردات ألفاظ البدو الخاصة بالخليل، م د ش أ JNES 4 (1945)، ص 109، 127، ح 907.

(335) نولديكه، Die von Guidi herausgegebene syrische Chronik، ص 13. 14.

(336) سشبير، التاريخ النسطوري، ج 2/2، الفقرتان 60 و 65. انظر غراف، Geschichte، 20.

(337) ايغرين، "جزيرة العرب"، ص 1230.

(338) روسشتاين، "السلالة"، ص 117.

(339) نولديكه Die von Guidi herosgegebene syrische Chronik، ص 14.

(340) المرجع ذاته.

* يبدو أن المؤلف أراد بلفظ Taij قبيلة طيء المعروفة التي أوردت المصادر التاريخية لجوء النعمان إليها انظر على سبيل المثال تاريخ اليعقوبي ج 1 صفحة 215 (د. السقاف)

كسرى (341) وتخيرنا الحوليات السريانية المجهولة المؤلف أنه سُمِّم، بينما داسته الفيلة (342) حسب بيت شعر الشاعر صحاح*، الذي ذكره ابن قتيبة.

وتعدّ إحدى أهم الوثائق، المتعلقة بالطوائف النسطورية في جزيرة العرب الشرقية في هذا الوقت، رسالة حررها عام (343) 584/585 الجاثليق أيشوعيهب الأول إلى يعقوب، أسقف داراي (344)، أي دارين، التي يقال إنها بجوار تلون/تالون TLWN/Talun، (جزر البحرين)، وجزيرة أخرى لم يتعرف عليها تسمى رحا يتبه Ruha Yatba وكانت الرسالة جواباً على رسالة من يعقوب تحوي عدداً من الأسئلة. وعلى حد ما ذكر في حولية سيرت، أتى الجواب بصيغة عشرين قانوناً، تتضمن ما يحتاجه لإدارة أبرشيته (345) وهكذا تتصف الرسالة بأهمية هائلة من أجل فهم سير الكنيسة عملياً في جزيرة العرب الشرقية. وسوف نذكر هنا تفاصيل قليلة فقط. ففي القانون 15، تجري إحالة عابرة إلى المباني المقدسة والكنائس، والأديرة في المنطقة، ويحسن أن نشير إلى اسم دارين بالذات (346) كاسم قرية الدير في المحرق الذي يشير إلى وجود دير هناك في وقت من الأوقات. وأشار أيضاً إلى

(341) روسشتاين، السلالة، ص 116-118.

(342) نولديكه، Die von Guidi herausgegebene syrische Chronik، ص 15، ح 2. انظر التقليد الوارد في أعمال الشهداء وحمزه عن شابور الثاني الذي داس سوسة بأرجل 300 فيل، عقاباً لها على ثورتها، التي ناقشها نولديكه، Geschichte، ص 58، ح 1.

(343) سشير، التاريخ النسطوري، ج 2/2، ص 439.

(344) ب. سرسوي، "المخطوطات الشرقية الخاصة بالمطران ديفيد في متحف بورجيا في رومة"، (1894) ZA 9، ص 371. برون، Das Buch der Synhados، ص 237-272. شابو، "المجامع الدينية الشرقية"، ص 424-451. الرسالة الحقيقية المقصودة ناقصة في مخطوطات باريس، التي نشرها شابو، لكنها موجودة في مخطوطات رومة التي نشرها برون. انظر مراجعة برون لشابو، (1903) 6، ص 336.

(345) التاريخ النسطوري، ج 2/2، ص 439.

(346) انظر الأديرة السريانية. من أجل المراجع، انظر ما تقدم، الفصل 3، حاشية 126.

* كذا في الأصل الانجليزي Sihah وبالرجوع إلى كتاب المعارف لابن قتيبة يتبين أن الشاعر هو الأعشى وأن بيت الشعر المشار إليه هو: هو المدخل النعمان بيتاً سماؤه
نحور الفيول بعد بيت مُسَرَّدَق
(المعارف لابن قتيبة. ت. ثروت عكاشة ص 650) (د. السقاف)

النصارى العديدين الذين أهملوا تقديم ذبائح إلى الكنيسة في المدينة حيث تلقوا القربان المقدس⁽³⁴⁷⁾ في النهاية نسمع في القانون⁽³⁴⁸⁾ 19 عن صيادي اللآلئ في أبرشية يعقوب. ويمكننا أن نفترض إذن أن صيد اللؤلؤ كان نشيطاً مقابل الساحل العربي في ذلك الوقت، وليس حول البحرين فقط.

وظهر عنصر جديد في المنطقة سنة 595، عندما أصبح أسقف الحيرة اليعقوبي (المؤمن بالطبيعة الواحدة) أنستاسيوس Anastasius بطريرك كنيسته، وأعاد تنظيمها، وقسمها إلى عشر أبرشيات حديثة، حسبما جاء في حوليات سيرت. وضمت الأبرشية التاسعة بلاد ما بين النهرين والبحرين⁽³⁴⁹⁾ ويهمنا أن نشير إلى أن الطائفة اليعقوبية ظلت موجودة في البحرين حتى القرن التاسع، مثلما يتضح من رسالة بعث بها أسقف تكريت أبو رعيتة⁽³⁵⁰⁾

ولم يعد وجود قضية سلالة عربية شبه مستقلة في الحيرة وارداً بعد وفاة النعمان الثالث⁽³⁵¹⁾، لأن مندوباً فارسياً، يسميه الطبري النخیرجان قام إلى جانب إياس الوالي العربي المعين مجدداً. ومنذ الآن فصاعداً، أخذ مندوب فارسي أيضاً يجلس إلى جانب قرينه العربي في جزيرة العرب الشرقية⁽³⁵²⁾. وتدلّ على ذلك تقارير يوم المشقر الشهير الذي وصفه بالتفصيل الطبري، وحمزة، والبكري، وابن دريد وياقوت وأبو الفرج⁽³⁵³⁾. وينسب الطبري إلى كسرى الأول، بينما تتفق جميع المصادر الأخرى على أن كسرى الثاني هو الذي ارتكب هذه المجزرة البشرية في تميم. إضافة إلى ذلك، تؤيد هذا الرأي أسماء عدد من أنصار هذا العمل، وهم أشخاص يعودون إلى عصر الرسول وبالتالي لا يمكن أن يكونوا في وظيفة أثناء حكم كسرى الأول.

(347) برون، Das Buch der Synhados، ص 259، 262.

(348) المرجع ذاته، ص 368 شابو، "المجامع الدينية الشرقية"، ص 448.

(349) سشير، التاريخ النسطوري، ج 2/2، ص 597.

(350) غراف، Geschichte، ص 71.

(351) نولدكيه، Geschichte، ص 152، ح 2. جوستي كتاب الأسماء الفارسية، ص 219.

(352) نولدكيه، Geschichte، ص 332، ح 1. انظر روسشتاين، السلالة، ص 116. ربما كانت هذه هي الحال منذ

كان أنوشزاذ في المنطقة أثناء حكم كسرى الأول وهرمزد الرابع.

(353) نولدكيه، Geschichte، ص 257. 263. انظر ميبير، Der historishe Gehalt der Aiyam al-Arab، ص 19.

وقد رويت القصة بإيجاز. فأحد ملوك حمير، المسمى وهرز (قائد اجتياح كسرى الأول اليمن؟ انظر الفصل 6 التالي) بعث بقافلة محملة بالعملة والهدايا الثمينة لكسرى الثاني. فلما وصلت القافلة إلى أراضي تميم في جزيرة العرب الشمالية الشرقية، أمر صعصعة بن ناجية بن عقل قبيلته بني مجاشع من تميم، أن تهاجمها. فرفضوا، وانتقلت القافلة إلى أرض بني يربوع من تميم أيضاً. فحث صعصعة بني يربوع على مهاجمتها، محتجاً أن أعداءهم، قبيلة بكر بن وائل، كانت تفعل ذلك بانتظام، وتمول بغنائمها الحروب ضد تميم فسلب بنو يربوع القافلة. ولجأ الناجون من حمير إلى هوزة بن علي من قبيلة بني حنيفة باليمامة. وكانت قبيلته آنذاك صديقة الفرس. وتروي بعض المصادر أن هوزة ذاته حارب إلى جانب القوات الفارسية ضد تميم.⁽³⁵⁴⁾ وكسا هوزة ضحايا الغارة وموتهم، وسار معهم في النهاية إلى سلوقية - طيسفون، فأجزل كسرى الثاني العطاء له لهذه الخدمة وأمره بالمسير مع رسوله الذي يحمل منه رسالة إلى عامله الفارسي العسكري في البحرين، آزاد هفروز (Azadhafroz أي آزادفيروز) Azadferoz، نجل جوشنسب . Gusnasp⁽³⁵⁵⁾

وأمرت الرسالة آزاد هفروز أن يدعو تميم إلى الهجر ليأخذوا ميرة طعام وحبوباً من كسرى الثاني. فلما دخلوا حصن المشقر، قتلت قوات آزاد هفروز معظم رجال تميم (أحرقوا حسب ابن الأثير).⁽³⁵⁶⁾ واستبقى غلمانهم وأرسلهم إلى فارس. واستوهب هوزة منه مئة من الرجال فأطلقهم.

وتستحق بعض تفاصيل هذه القصة أن تذكر. فالطبري يقول إن في الهجر حصنين:

(354) تولديكه، Geschichte، ص 258، حاشية 5.

(355) جوستي، كتاب الأسماء الفارسية، ص 53، 354 يشك في هذين الاسمين الشبيهين باسمي عامل كسرى الأول ووالده (انظر ص 251 السابقة).

(356) 1. ليختنستادتر، النساء في أيام العرب: دراسة حياة الأنثى في أثناء الحرب في جزيرة العرب قبل الإسلام (اعتماد نشر جائزة الجمعية الآسيوية الملكية، 14، لندن، 1935)، ص 21.

المشقر وصفا⁽³⁵⁷⁾، متقابلين على شطي نهر الخلم. ثم يكتب أن أحد فرسان كسرى، المدعو بسك Basak⁽³⁵⁸⁾ بن مهبذ Mahbodh⁽³⁵⁹⁾ بنى حصن المشقر. ولا ريب في وجوب فهم هذا العمل أنه إعادة بناء، إذ إن الحصن ذكر لمئة سنة خلت أو أكثر، أثناء حكم كندة الهجر، عندما يخبرنا ابن قتيبة ومحمد بن حبيب أن الحارث بن عمرو وامراً القيس كانا يعيشان فيه.⁽³⁶⁰⁾

وليس لدينا إشارة دقيقة إلى تاريخ وقوع هذا الحدث. مع ذلك يبدو معقولاً أنه جرى بعد عزل النعمان الثالث. ويظن نولدكه أن الفراغ الناشئ عن هذا العزل⁽³⁶¹⁾ أدى إلى هجرات العرب إلى العراق. وأعظم مثال عليها انهزام القوات الساسانية في وقعة ذي قار قرابة 604⁽³⁶²⁾ ويحتمل ألا يخطيء الباحث إذا نظر إلى غارة تميم على قافلة وهرز، نظرة مماثلة، علاوة على ذلك، لم يذكر اللخميون ولا العامل اللخمي في سياق الكلام عن الغارة والثأر اللاحق لها، مما يوحي بأنها كانت عملاً قام به كسرى بعد قضائه على سلالة اللخمين.

وهناك حدث آخر يهمنا بعض الشيء، حصل في عهد كسرى الثاني، هو استيلاء قواته على الإسكندرية قرابة 615 - 616⁽³⁶³⁾. وحسب الحوليات السريانية المجهولة المؤلف، دلّ الفرس على الطريق إلى تلك المدينة رجل اسمه بيتر Peter، وهو نصراني من بيت قطراية، ذهب إلى الإسكندرية لدراسة الفلسفة.⁽³⁶⁴⁾

(357) انظر سبرنجر، Die alte Geographie، الفقرات 169، 178، 351.

(358) على الأرجح نسخة مختلفة عن "وسك": نولدكه، Geschichte، ص 260 ح 3. جوستي، كتاب الأسماء الفارسية، ص 65، 357-358.

(359) المرجع ذاته، ص 185.

(360) أولندر، "ملوك كندة"، ص 57، 95.

(361) نولدكه، Geschichte، ص 332، ح 1. ارجع إلى كيستر، "مكة وقيم"، ص 115.

(362) روسشتاين، السلالة، ص 123.

(363) نولدكه، Geschichte، ص 292، ح 1.

(364) نولدكه، Die von Guidi herausgegebene syrische Chronik، ص 25. انظر لاور، النصرانية، ص 233. ارجع إلى قصة الفتح العربي لسوسة التي ورد فيها أن أصله من قطر فساعد العرب على فك الحصار والحصول

ويعتبر الوصف الجغرافي للإمبراطورية الساسانية الوارد في تاريخ أرمينية، تأليف موسيس الخوريني Moses of Khorene، وثيقة مهمة، يحتمل أن تعكس التنظيم السياسي في جزيرة العرب بين 750- (365) 800 ويهمننا بصورة رئيسة بسبب الولايات التي قيل إنها تدخل في القسم الجنوبي من الإمبراطورية. فهي تحوي "الهجر" (7) و"بنيات - ردشير" Paniat-Rsir (8)، ودير Der، وهو جزيرة في البحر (18)، و"مشماهيك"، وهذه أيضاً جزيرة (19)، و"مزون" (366) (20)، وهكذا يبدو أن لدينا هنا بيئة أكيدة على إدخال الهجر وبيروز - أردشير Peroz-Ardasir ودارين، ومشماهج ومزون ضمن ولايات الإمبراطورية الساسانية المتأخرة، التي يجوز أن تساعد على شرح أسباب اعتبار البلاذري البحرين ولاية ساسانية عوضاً عن أرض ملحقة بالبحيرة.

وقد شبه عدة علماء ثقات، مثل روسشتاين وكاسكل Rothstein and Caskel (367) حكم الفرس واللخميين العسكري في البحرين، بحكم العثمانيين المتأخر عند منعطف القرن العشرين: حاميات جند تحت سلطة حكام عسكريين، يخدمون بين قبائل متخاصمة، لها تأثير ضئيل في السكان المحليين. مع ذلك، كما رأينا، يتضح من بعض مميزات اللهجات في جزيرة العرب الشرقية أن تأثير الفرس في الكلام المحكي قد أشار إليه من قبل النحاة الأوائل. إلا أن روسشتاين وكاسكل أصابا على الأرجح عندما افترضوا أن بضع حاميات من الجنود اللخميين أو الساسانيين، إذا عاشت حياة معزولة نسبياً عن معظم السكان، مثل أقرانهم العثمانيين المتأخرين، يجوز أن تكون قد أثرت تأثيراً فعلياً ضئيلاً في المنطقة.

على الظفر: نولديكه مشار إليه سابقاً، ص 44. يسأل نولديكه (المرجع ذاته، ج 2)

Wunderlich, dass sowohl der verrather Alexandria's (oben 5, 25) wie der suster's aus Qatar gewesen sein soll. Hat am Ende bloss die abch hier gebrauchte Redensart qtr raze geheime Anschläge machen dazugeführt.

(365) مؤسس خورناتري، تاريخ الأرمن، الناشر ر.و. تومسون (النصوص والدراسات الأرمنية في هارفارد، 4، كمبريدج، مساشوستس، 1978).

(366) مركاتر إيرانشهر، ص 16.

(367) روسشتاين، السلالة، ص 127، ح 1 630 كسكل، Die einheimischen Quellen، ص 339-340.

ومثلما ينبغي أن تكون البيئة المجموعة هنا قد أبانت، فإن أعظم مصدر تأثير فارسي في جزيرة العرب الشرقية أتى من الكنيسة، لأن كنيسة بيت قطراية كانت عملياً فرعاً من كنيسة رف - أردشير، حيث كانت اللغة الفارسية مستعملة بقدر اللغة السريانية.

اعتناق الإسلام

عالج العديد من العلماء تفاصيل اعتناق جزيرة العرب الشرقية الإسلام وافتتاحها، ولا نحتاج هنا إلا إلى بحث النقاط البارزة. (368) فالحكم الساساني في البحرين في زمن الرسول كان بيد عامل عربي، اسمه المنذر بن ساوي، الذي اعتبره ابن هشام من عبد القيس، ونسبه ياقوت إلى درميت*، بينما قال ابن حبيب والبلاذري والطبري إنه من تميم. (369) وكان يجلس إلى جانبه، مثلما كانت القاعدة في ذلك التاريخ، مرزبان فارسي، يسميه ياقوت وابن هشام والبلاذري سبيخت. (370)

ففي عام 627 أو 629، أرسل محمد العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي إلى المنذر، وسيبيخت حاملاً رسالتين تدعوهم إلى الإسلام أو إلى دفع الجزية المفروضة على غير المؤمنين، (371)

(368) بشأن الأحداث مثلما سردها البلاذري، انظر ترجمة حتي في أصول الدولة الإسلامية. أو سبربر، Die Schreiben Muhammads، ص 22. 23. ارجع إلى المناقشة الموسعة عند الشوفاني، الردة، ص 35-37، 85-89، 131-134.

(369) روسشتاين، السلالة، ص 132، ح 1. ارجع إلى ليفي دلا فيدا، "تميم"، ص 644. شوفاني، الردة، ص 36، ح 101. سميث، "أحداث في جزيرة العرب" الذي اعتبره لخمياً بسبب اسمه.

(370) روسشتاين، السلالة، ص 132. ارجع إلى جوستي، كتاب الأسماء الفارسية، ص 293. ذكر ياقوت وابن هشام والبلاذري سيوكست. من أجل الاسم، انظر ب. غينيو، "أسماء العلم في اللغة الفارسية الوسطى الأبيغرافية"، في (Pad Nam i Yazdan) أعمال معهد الدراسات الفارسية في جامعة السوربون الجديدة، 9، باريس، (1979)، ص 92. المرجع ذاته، "التنظيم الإداري الساساني"، ص 15، ح 59، حيث يشتق المؤلف سي - بوكست بتردد من "أنقذه الثلاثة".

* كذا في الأصل وبالرجوع إلى ياقوت نجده ينسبه إلى دارم القبيلة المعروفة دارم بن مالك بطن من تميم أما ابن هشام فقال (المنذر بن ساوي العبدى) ولعله خلط بين نسبه ونسب الجارود الذي ينتمي إلى عبد القيس أو أنه أراد بالعبدى نسبة إلى بني عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم والله أعلم (د. السقاف)

(371) سبربر، Die Schreiben Muhammads، ص 23. 30. ارجع إلى ساشو Vom Christentum، ص 19. عبد =

التي تساوي نصف محصولهما من الحبوب والتمور. فحسب البلاذري قبل الزعيمان الإسلام، مثلما فعل بعض السكان العرب والفرس في جزيرة العرب الشرقية. وحفظ ابن سعد والبلاذري أيضاً كتباً بعث بها الرسول إلى زعيم قبلي مجهول اسمه هلال وأهالي الهجر والمجوس (الزرادشتيين)، وبطن من عبد القيس اسمه الأكبر.. فأما أهل الأرض من المجوس واليهود النصارى، فإنهم صالحوا العلاء الذي كتب بينه وبينهم كتاباً، يقضي أن يكفوا العرب العمل في الزراعة ويقتسموا موسم التمرهم والنظام الإسلامي، أما جزية الرؤوس، فإنه أخذ من كل حالم ديناراً سنوياً. (372)

وتثبت كثرة دعوات سكان جزيرة العرب الشرقية إلى الإسلام وجود صعوبة في تلبية الدعوة في هذه المنطقة، رغم أن الزعيمين الدنيويين الرئيسيين فيها آمنّا بالعقيدة الجديدة. (373) إلا أن هناك بعداً سياسياً أيضاً، لا يجوز تجاهله. ويوحى بعث محمد برسائل إلى عدد من الجماعات في المنطقة، بأن سلطة المنذر وسلطة سيبحث لم تكونا معتبرتين عظيمتين بنوع خاص، وأن الشعب هناك لا يمكن كسبه بوساطة زعمائه المعترف بهم. ويلاحظ أيضاً أن عبد القيس، وربما أهالي الهجر أرسلوا وفوداً إلى النبي. (374) وكان المدعو الجارود عضواً في

=العزيز الدوري، "ملاحظات على فرض الضرائب في الإسلام الباكر" م ت ش أ 17 (1974) JESHO، ص 137. (372) يروي البلاذري "أن المجوس واليهود (في البحرين) رفضوا (في البدء) الإسلام وفضلوا أداء الجزية، انظر حتي، أصول الدولة الإسلامية، ص 121. فيما بعد (ص 123) يقول البلاذري، روى الحسين عن الحسن بن محمد "كتب الرسول إلى مجوس هجر يدعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا فلهم ما لنا وعليهم ما علينا، ومن أبى فعلية الجزية. وفيما بعد عن الحسين عن سعيد بن المسيّب، أخذ رسول الله الجزية من مجوس هجر". انظر المناقشة عند نولديكه، Geschichte، ص 263، ج 1، يرجّح أن النصارى واليهود في جزيرة العرب الشرقية كانوا يدفعون الجزية إلى السلطات الساسانية. حول فرض الضرائب على اليهود والنصارى في عهد الساسانيين، انظر ج. ويدنغتون، "أحوال اليهود في الإمبراطورية الساسانية". ف ق 1 (1961) IrAnt، ص 150-152، وبخاصة لمراجع القرن الثالث، د. ج. غوديلات، "الجزية في بلاد بابل الساسانية: البيئة التلمودية"، م ت ش أ 22 (1979) JESHO، ص 233-295.

(373) سبرير، Die Schreiben Muhammads، 24.

(374) المرجع ذاته، ص 27.

وفد عبد القيس البالغ عدده عشرين شخصاً، اهتم ابن اسحاق (375) اهتماماً كبيراً بمحادثاته مع محمد، وتميّز ببقائه مخلصاً لنظام الإسلام الجديد، عندما تمرّد الجميع حوله (376).

أما فيما يتعلق بتنظيم إدارة جباية المال من أسلم، فقد كان مطلوباً من المنذر أن يجمع الجزية من اليهود والنصارى والمجوس في أرضه. وأرسل محمد ممثلين هما قدامة وأبو هريرة لجمع الزكاة أو الصدقة من المسلمين. وكان يجب أن تنقل جميع واردات الضريبتين إلى محمد. وحدّد النبي للعلاء مهمة مثليه، وطلب منه حثّ المنذر على استعجال جباية الجزية، وأن يسلمهما جميع الزكاة التي تجمعت لديه (377) واقتراح منطقياً أن المنذر وسيبخت أسلماً عن طيبة خاطر كبيرة، لأنهما شعرا بضعف موقفهما حيال أكثرية سكان جزيرة العرب الشرقية، الذين كان نفوذهما ضئيلاً عليهم، فتحالفا مع محمد، علّهم يقوون سيطرتهم الشخصية على جزيرة العرب الشرقية، ويستفيدون من النجاح الذي توقعوا أن يحرزه النظام الإسلامي الجديد (378) إلا أن إسلامهما لم يكن شعبياً في تلك الأنحاء، مثلما يتضح من التمرد المكشوف الذي قامت به معظم قبائل جزيرة العرب الشرقية والشمالية، باستثناء عبد القيس، في حركة التخلي عن الإسلام، المعروفة بالردة، التي ترجمت بلفظ الجحود بالدين (379) apostasy، ويرجح أن العديد من أفراد القبائل ظل نصرانياً. ويسترعي الانتباه في تعاليم أدعياء النبوة الذين ظهوروا في ذلك الزمن، مثل مسيلمة (380) وجود لهجة نصرانية قوية في ما يدعى أنه سمات بدائلهم عن الإسلام (381).

(375) المرجع ذاته، ص 27.

(376) شوفاني، الردة، ص 132.

(377) سبربر، Die Schreiben Muhammads، ص 31.

(378) المرجع ذاته، ص 33. ارجع إلى شوفاني، الردة، ص 37.

(379) انظر شوفاني، الردة، من أجل دراسة كاملة للحركة.

(380) د. ايكلمان، "مسيلمة: مقارنة أنثروبولوجية اجتماعية لجزيرة العرب في القرن السابع" م ت ش 10

JESHO (1967)، ص 17-52.

(381) يغيرين، "جزيرة العرب"، 1286.

وأوردت المصادر العربية أخبار حركة الردة في جزيرة العرب الشمالية الشرقية في روايات عديدة متباينة، فحسب سيف بن عمر⁽³⁸²⁾، ورواية الردة عنده أطول رواياتها، حفظها الطبري وسواه، ثارت قبيلة بكر بن وائل، بزعم الحطيم بن ضبيعة، على المنذر بعد فترة قصيرة من وفاة محمد. واستولى المتمردون على القطيف والهجر، وأكثروا من حلفائهم بين أهل الخطّ على العموم. وظهرت أيضاً حركة رمت إلى تنصيب أحد اللخمين، المدعو المنذر ابن النعمان، أو الغرور الساحر ملكاً جديداً على البحرين⁽³⁸³⁾. وفي وقت ما، توفي المنذر بن ساوي، فطلب أنصاره المسلمون وحلفاؤهم عبد القيس، العون من أبي بكر. وقيل إن أهل البحرين (بداية المسلمين) طلبوا إرسال العلاء مجدداً إلى المنطقة، ويبدو أن طلبهم استجيب، عندما استقر وضع أبي بكر وبدأ إعادة فتح نجد.

وحسب البلاذري، سار العلاء وقواته ضد المتمردين وهزمهم. عندئذ هربوا ولجؤوا إلى حصن جواثا في ما يعرف اليوم بواحة الهفوف. وحوصرت قوات علاء حتى جاءت، لكنها نجحت بالقيام بهجوم معاكس مفاجئ على أعدائها سنة⁽³⁸⁴⁾ 633 وحسب بعض الإخباريين، تزعم الحطيم من بكر بن وائل المتمردين، ووجد المسلمون أنفسهم في وضع حرج جداً حتى إن العلاء استنجد بأبي بكر، ليرسل له خالداً الذي انتصر في عدة معارك كبرى على قوات المرتدين في جزيرة العرب الوسطى. ويقال إن خالداً انضم إلى العلاء في حصاره الخط، قبل أن يهاجم العراق. وسواء صح الخبر أم لم يصح⁽³⁸⁵⁾، دلت معركة جواثا على وشك انتهاء حركة الردة في المنطقة. واستسلمت حامية زارا (الظهران) الفارسية بعد مضي عام، سنة⁽³⁸⁶⁾ 634 وبذا نصل إلى نهاية سيطرة اللخمين والفرس العسكرية على البحرين.

(382) شوفاني، الردة، ص. 86.

(383) نولديكه، Geschichte، ص 348 ح. 1. روسشتاين، السلالة، ص. 124.

(384) شوفاني، الردة، ص 132-133.

(385) شوفاني، المرجع ذاته، ص 134، يشك بذلك.

(386) كسكل، "عبد القيس"، ص. 73.

إلا أن أهمية الفتح الإسلامي لجزيرة العرب الشمالية الشرقية لم تعادل أهمية اعتناق جميع سكانها الإسلام. ومهما كانت الجزية مكلفة، فإن بعض النصارى واليهود فضلوا دفعها بالتأكد. لكن في عام 640، نفذ الخليفة عمر آخر أوامر النبي قبل وفاته، فدعا إلى طرد جميع النصارى واليهود من شبه جزيرة العرب⁽³⁸⁷⁾ وتوفي عمر نفسه بعد ذلك بأربعة أعوام، ولا يبدو أن رغبته بتنظيف جزيرة العرب الشرقية في الحد الأدنى من جميع النصارى واليهود قد تحققت*. فالسنوات اللاحقة شهدت تطور طريقة عمل *modus operandi* في العلاقات بين النصارى والمسلمين في بلاد ما بين النهرين والأراضي الفارسية، طبقاً للطرفان⁽³⁸⁸⁾. بالفعل كتب الجاثليق أديابن أيشوعيهب الثالث (647-658) سنة 647 إلى سمعان رف - أردشير، يثني كثيراً على العرب المسلمين⁽³⁸⁹⁾ لكن في ذلك الوقت، كان سمعان وأتباعه يتبعون سياسة استقلال عن الجاثليق انطوت عليها علاقاتهما مرات عديدة⁽³⁹⁰⁾، كما حصل في رسم ما يزيد على عشرين أسقفاً ومطرانين بصورة غير شرعية. وكان أيشوعيهب يرمي في الحد الأدنى إلى تبادل الرسائل بين رف - أردشير وبينه شخصياً ليثبت أن رف - أردشير ما تزال عضواً في الكنيسة برضاه، لكنه تحدث "عن العادة الخاطئة التي

(387) ايغرين، "جزيرة العرب"، 1303.

(388) انظر م. ج. موروني، "الطوائف الدينية في العراق الساساني المتأخر والعراق المسلم الباكر"، م ت ش أ (1974) JESHO 17، 113 ورقة.

(389) ايغرين، "جزيرة العرب"، 1307، يستشهد برسالة كتبها أيشوعيهب إلى سمعان من أردشير يقول فيها: "هؤلاء العرب الذين وهبهم الله في الوقت الحاضر إمبراطورية العالم قرييون أيضاً جداً منا مثلما تعلمون، وليس لأنهم لا يهاجمون الديانة المسيحية، بل بمدحون معتقدنا، ويكرمون الكهنة وقديسي الرب، ويعطون مكاسب للكنائس والأديرة". من أجل دراسة مفصلة لحياة أيشوعيهب، انظر ج. م. فايي أيشوعيهب الكبير: حياة الكاثوليكس النسطوري أيشوعيهب الثالث من اديابن (580). " (659)، م ن د (1969) OCP 35، ص 305-333، و(1970) 36، ص 46.5

(390) فايي، "الأبرشيات السورية الشرقية"، ص 184، يذكر أن كرسي رئيس مطارنة رف أردشير، اعتماداً على المؤرخ الحولي ماري، لم يخضع أبداً إلى سلطة الكاثوليكس منذ أحداثه (قراية 415) حتى التصالح النهائي بين سمعان وايشوعيهب.

* بل تحققت كما أجمعت على ذلك المصادر التاريخية وأما ما ساقه المؤلف هنا من إشارات إلى وجود لليهود والنصارى في نواحي العراق وبلاد فارس فلا ينفي ما ذكرنا بل يؤكد (د. السقاف)

درج عليها مطران الحاضرة بعدم الإجابة عن رسائله. ولم يمض زمن طويل حتى ازداد الوضع سوءاً، لأن أساقفة فارس دعوا إلى عقد مجمع يعلنون فيه انفصالهم عن الكنيسة (391) وفشلت محاولة أخرى لتسوية الخلاف، عندئذٍ بعث أيثوغيهب أسقفين من خوزستان، هما تيودور هرمز أردشير، إلى الأهواز، وجورج من شوشتار لتحقيق تقارب، فأجاب أساقفة فارس بإطلاع السلطات المسلمة على قراراتهم، طالبين مساندتهم ضد الأسقفين الزائرين.

عندئذٍ انتقل التمرد إلى بيت - قطراية، فأخذ أيثوغيهب يبعث بمجموعة رسائل إلى أساقفة المنطقة ورهبانها وأهاليها يعنفهم بشدة على انفصالهم عن سائر العالم النصراني، كما لو أنهم يطلبون من أقرانهم المسيحيين مساعدتهم، لأنهم رسموا بصورة غير شرعية الكهنة، والأساقفة دون إذن من الجاثليق، ولأنهم اعتنقوا الإسلام من أجل مكاسب دنيوية (392). ولقيت تهديدات متكررة بالحرمان آذاناً صمّاً، فبادر أيثوغيهب إلى إرسال أسقفين إلى بيت قطراية محاولة منه تسوية القضية إلا أنهما عادا من هناك حاملين أخباراً بأن الأساقفة هنالك قدموا فعلاً إلى أسيادهم المسلمين طلبات مكتوبة ومختومة، يعلنون فيها استقلالهم عن بطريك سلوقية - طيسفون، ويطلبون مساعدة تلك السلطات لتأمين تحقيق رغباتهم، رغم "مزاعم البطريك" (393).

(391) المرجع ذاته، ص 188.

(392) من أجل النصوص الأصلية، مع ترجماتها اللاتينية، انظر ر. دوفال أيثوغيهب الثالث كتاب رسائل البطريك (م ن ش) (64 CSCO كتابات سورية، المجموعة (2)، باريس (1905)، ج 3 رقم Ad Episcopos 17 Qatarnses)، ص 188-189، رقم (Ad Qatarnses) 18، ص 189-196، رقم (Epistula Altera ad Qatarnses) 19، ص 196-197، رقم (Ad Monachos provencird patarensiem) 30، ص 198-200، ورقم Ad 21 Eosdem Monachos Provinciae Qatarnsiem ص 201-204. من أجل مناقشات هذه الرسائل، انظر روككر، Die Canones، ص 18-19، أ.ف. واليس بودج، كتاب الحكام: تاريخ الأديرة لتوماس مطران مرغا 840م، ج 2 (لندن 1893 154 ورقة).

(393) فايبي، "الأبرشيات السورية الشرقية"، ص 217.

في تلك الأثناء، قيل إن إبراهيم⁽³⁹⁴⁾، أسقف مشماهج طرد أفضل رهبانه من منطقته، بينما رفض نيمباروج Nimparug، النصراني المخلص في خططا Hattat تسليم رسائل أيشوعيهب إلى أقرانه من أعضاء الكنيسة خوفاً من الثأر⁽³⁹⁵⁾. أخيراً قام أيشوعيهب بزيارة خاصة إلى رف - أردشير، ونجح بإعادة سمعان إلى منصبه وبإجراء تسويات ناشئة عنها، وأعطى رف - أردشير بعض الامتيازات، فنجح بإعادة توحيد مع الكنيسة⁽³⁹⁶⁾. إلا أن بيت قطراية لم تكن طرفاً في هذه التسوية، ولم تتصلح مع الكنيسة النسطورية حتى شهر أيار سنة 676، عندما جاء الجاثليق بيت قطراية جورج الأول (661 - 680) خليفة أيشوعيهب، حسب قول توماس من مرغا Marga، و"ذهب إلى بيت قطراية ليصالح الأهالي الذين عصوا الكرسي الأسقفي في رف - أردشير"⁽³⁹⁷⁾. في ذلك الوقت، تمادى هراطقة جزيرة العرب الشرقية إلى حد تسمية أحد أساقفتهم، المدعو توماس، مطران بيت قطراية، وهو لقب لم يمنح لأي شخص رسمي في الكنيسة في هذه الولاية الكنسية. وضمّ المجمع، الذي دعا إليه جورج الأول أساقفة دارين (أيشوعيهب) Iso-yahb، ومازونانية، أي عُمان (ستيفن Stephen)، والهجر (بوساي Pusai)، وحطا شاهين)، وعقد في دارين ذاتها أي في جزيرة تاروت. عندئذٍ، ترجم راهب، يسمى نفسه "الأخ الغريب" من بيت قطراية⁽³⁹⁸⁾، من الفارسية إلى السريانية، مواضيع محضر المجمع، التي شملت تصنيفات عامة

(394) مع أن إبراهيم كان يقال إنه أفضل من يستحق المديح والسمو بين جميع مطارنة بيت قطراية، فإن أيشوعيهب يسميه "أمير الشر الذي يحكم في مشماهج": انظر المصدر نفسه، ص 213 وحاشية 225.

(395) المرجع ذاته، ص 219 وحاشية 265.

(396) حسب ماري، انظر مارس، امري وسليبيه، De Patriarchis Nestorianorum Commentarie، الناشر هـ. جيسموند (رومة، 1896)، ص 62/55. ارجع إلى روككر، Die Canones، ص 19، ح 2، وفايي، "الأبرشيات السورية الشرقية"، ص 189.

(397) بودج، كتاب الحكام، ج 2، ص 188. وفايي، "الأبرشيات السورية الشرقية"، ص 211. في هذا الوقت، طبعاً، عادت فارس إلى طائفة الكنيسة النسطورية، ووقعت ولاية بيت قطراية تحت سلطة رئيس مطارنة رف أردشير. لماذا جورج وليس سمعان نفسه، قام بالرحلة. هذه ناحية غير واضحة مع ذلك.

(398) من أجل أعمال المجمع الديني، انظر شابو، "المجامع الدينية الشرقية"، ص 480. Das Buch der 490.

Synhados، ص 331. 348.

لمبادئ الكنيسة الأساسية، والأجوبة المحددة عن الأسئلة الشرقية.

وتعتبر عدة تفاصيل لهذا الحادث جديرة بالاهتمام. أولها أن المتمرّد إبراهيم من مشماهج، الذي سبب لأيشوعيهب كثيراً من المتاعب، لم يظهر للعيان في أي مكان. ثم نعلم أن النصاري ما زالوا يحتلون مناصب إدارية في النظام الإسلامي، لأن المجمع ذكر جباة الضرائب الذين كانوا مسيحيين، أنه لا يسمح لهم بأخذ ضريبة رؤوس أو أي ضريبة أخرى من الأساقفة⁽³⁹⁹⁾ إضافة إلى ذلك، يجوز لنا أن نقدّر أن منسوجات المنطقة كانت عالية الجودة بنوع خاص، لأن جورج عاد إلى أديابين ومعه قطعة مذبّح عريضة لديره السابق في بيت أوى. (400) B.Awe أخيراً نعلم أن اليهود كانوا ما يزالون موجودين في جزيرة العرب الشرقية، لأن جورج شكّا أن النصاري، تناولهم القربان المقدس، كانوا يعودون إلى حانات يديرها اليهود ليشربوا الخمرة. ولم يكن شرب الخمرة مشكلة هنا، بل المشكلة أن الحانات المسيحية غير القليلة ظاهرياً، لم تتمتع بأي حماية، خلافاً للحانات اليهودية⁽⁴⁰¹⁾ مع ذلك، وفي أعقاب مجمع 676، توقف اشتراك أساقفة بيت قطراية في المجمع النسطورية. فباستثناء هذه التلميحات الخفية غير المباشرة إلى بقاء النصرانية في المنطقة المذكورة سابقاً، تنقصنا المصادر المباشرة، ولا يسعنا أن نعمل سوى النزر القليل، ما عدا تخمين مصير الولاية

(399) فايبي، "الأبرشيات السورية الشرقية"، ص 214. انظر موروني، "الطوائف الدينية"، ص 21، الذي يذكر أن المسلمين كانوا يستخدمون النساطرة العرب في الحيرة جباة ضرائب في زمن معاوية. واستمر الفقهاء المسلمون في الأزمنة اللاحقة يناقشون قضية جباية الجزية من المطارنة وغيرهم من رجال الأكليرس.

(400) فايبي، "الأبرشيات السورية الشرقية"، ص 21.

(401) شابو، "الأبرشيات السورية الشرقية"، ص 225، 489. ارجع إلى المناقشة عند موروني، "الطوائف المسيحية"، ص 135. أكّد روسشتاين (السلالة، ص 26) وويلهاوسن (Reste arabischen Heidentums، ص 231، وآخرون على أهمية الخمر وتجارتها في جزيرة العرب قبل الإسلام. وكانت معظم الحمارات بأيدي النصاري واليهود في المجتمع المسلم الباكر. وتمتدح الخمرية التقليدية عند الشعراء قبل الإسلام الخمر، مثل الأعشى (متوفى 629) وترتبط آراء الأعشى الدينية، حسب كتاب الأغاني، كثيراً بصلاته بباعة الخمر النصاري في الحيرة الذين كانوا يتحدثون معه عن النصرانية. ويشير روسشتاين إلى أن بعض الأديرة في الحيرة اشتهرت بجودة خمرها. وهكذا لا نفاجأ إذا وجدنا أن الخمر عامة والحمارات النصرانية واليهودية خاصة كانت بند نقاش في مجمع دارين الديني، 154-173. انظر يعقوب ص 96-109.

النسطورية لاحقاً.

وقبل أن نترك هذا الفصل الخاص بتاريخ جزيرة العرب الشرقية، ينبغي علينا أن نذكر مصدراً إيطالياً جغرافياً مسيحياً غير نسطوري وثيق الصلة بالموضوع أيضاً. وهو كوزموغرافية الجغرافي الرافيني المجهول. ويرى شنتز أنه يعود إلى قرابة 700م⁽⁴⁰²⁾، بينما يرجعه ف. لاسير إلى القرن السابع⁽⁴⁰³⁾. والمعلومات المهمة فيه محدودة، لكننا نجد فيه إحالة إلى ثلاث مدن عربية شرقية: هي الكرخا Carcha وجيرا Gera وتابوكا Taboca، و"جيرا" Gera تذكرنا مباشرة بالجرعاء القديمة أي الجرعاء، وهي السوق الإسلامية الباكرا في الأحساء (انظر الفصل 2 السابق). ويرى شنينيز Schnetz أن كرخا Carcha منقولة من الآرامية إلى العربية إلى كرخ وتعني "المدينة المحصنة" ويجعلها الصفا في الهفوف، وهي حصن ينتصب على شط نهر المحلم المقابل، إزاء المشقر، ويربطه بصورة أعم باسم الهجر، ومعناها المدينة town or city المستعملة للدلالة على الهفوف في الأزمنة الإسلامية الباكرا وفي الجاهلية. في النهاية يمكن جعل "تابوكا" "شطر" أي قطر، حسب مبادئ تصحيح الحرف الذي ابتكره شنينيز لتعديل الأسماء المغلوطة في الكوزموغرافية⁽⁴⁰⁴⁾. مع ذلك، مثلما تدل أسماء الأماكن السابقة، ينبغي أن يكون المصدر الأصلي أو المصادر الأصلية المعتمد عليها هلنستياً أو رومانياً، تاريخه قديم متأخر.

(402) ج. شنتز، Arabien heim Geographen von Ravenna, Inauguraldiss (630)، ص 31
(1920)، 380-412، ورزبورغ (توبونجن، 1920)، ص 380. ارجع أيضاً إلى نشر شنتز اللاحق لكامل العمل في
Ravennas Anonymos: Cosmographia, eine Erdbeschreibung um das Jahr 700، نومينا جرمانيك،
أوبسالا، (1951).

(403) لاسير، (1972) KP, Ravennas Geographus 4، 1343.

(404) شنتز، Arabien، ص 381-382 يناقش تفاصيل هذه الطريقة لتعديل النص، ولاحظ أن من أصل 60
اسماً منسوبة إلى العربية السعيدة، اسماً واحداً فقط - لو كه كمي - يمكن التعرف عليه رأساً، بينما بدت 3
أسماء مماثلة لصيغها الأصلية، أما الباقي فلا يقرأ البتة. لأنه صيغ لاتينية لأسماء عربية أو سامية.

خاتمة

قادت اهتمامات معظم علماء الآثار العاملين في منطقة الخليج، إلى التركيز على الفترات الأول. وتشهد مراجعة البيئة المعروضة منذ قليل، أن لفترة السيطرة الفرثية والساسانية على بلاد ما بين النهرين وفارس على العموم أهمية هائلة في منطقة الخليج أيضاً. ويُسلّم بأن اللقى الأثرية ليست وافرة إطلاقاً، إلا أن ندرة البيئة المادية سدّت نقصها النظرات الخاطفة الفاتنة في تاريخ المنطقة، التي توفّر لها مصادر سريانية معاصرة متنوعة وعربية متأخرة، فدور اللخميين في المنطقة، ودور الكنيسة النسطورية فيها والامتزاج الإثني واللغوي الثابتان فيها، وقيام الدولة الإسلامية الفتية على حساب الإمبراطورية الساسانية، كلها مواضيع جديدة باهتمامنا. فهي تزودنا بالستارة الخفية التي يمكن على أساسها تأويل اللقى الأثرية الموجودة تأويلاً ذكياً.

الفصل السادس

جزيرة العرب الجنوبية الشرقية

من العهد الهلنستي إلى العهد الساساني

مدخل

منذ زمن بعيد، لاحظ دارسو جزيرة العرب في جغرافية كلوديوس بطلميوس، أن أسماء الأماكن والقبائل في المنطقة الواقعة بين شبه جزيرة قطر وبين حضرموت، تدلّ على وجود سكان كثريها في القرن الثاني الميلادي⁽¹⁾ رغم ذلك، لم تبدأ استعادة المادة المتمة للأخبار الممكن تجميعها من المصادر التاريخية المتوفرة، إلا في الأعوام القليلة الأخيرة. وسوف نبحت الآن البيئة الأثرية، المأخوذة من تلك المواقع في دولة الإمارات العربية المتحدة وفي سلطنة عُمان اللتين عثر فيهما على لقي يعود تاريخها إلى العهود السلوقية والفرثية والساسانية.

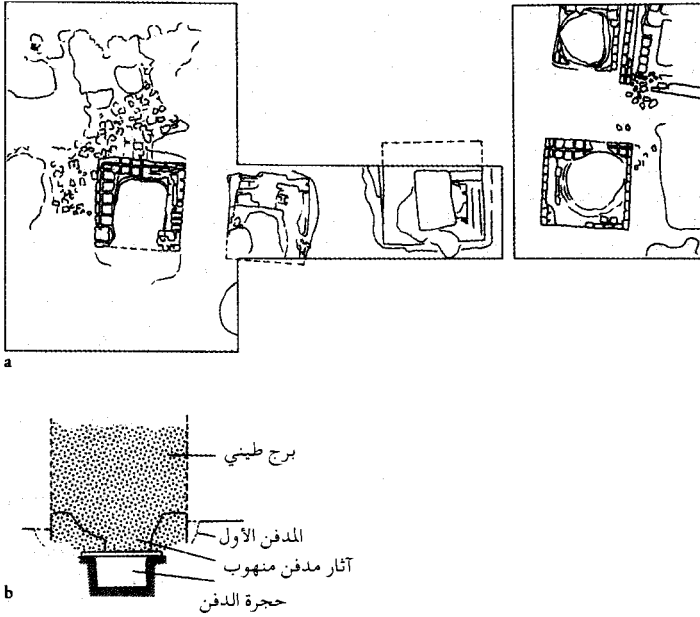
المواقع الأثرية العائدة إلى العهد السلوقي

تعتبر مليحة أهم موقع أثري يرجع إلى الفترة السلوقية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وهي في سهل داخلي مروي جيداً، يقع مباشرة غربي السلاسل المنخفضة من جبال الحجر في

(1) انظر مثلاً ف. نو، النصارى العرب في بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام من القرن السابع إلى القرن الثامن الميلاديين (دفاتر الجمعية الآسيوية 1/1، باريس، 1933) ص: "10: تبين أيضاً خارطة جزيرة العرب، مثلما عرفها بطلميوس، أنها كانت بلاداً مسكونة بما فيه الكفاية، عندما كان الناس يعملون ويتاجرون. وكانت هذه الشروط محققة أيضاً في بداية العهد الإسلامي". إلا أن أ. برتيلو قال في "جزيرة العرب القديمة حسب بطلميوس"، في منوعات قدمها إلى أ.م. ديسروسو أصدقاؤه وتلامذته عام 1937 ص: 8: قد يبعث التضاد بين تسميتي خوري وبوليس؛ إلى تصوّر تطوّر مديني زائد في الخليج العربي الذي تغلب فيه التسمية الثانية.

منطقة معروفة تقليدياً باسم الظاهرة⁽²⁾، على بعد 20 كم تقريباً جنوبي المدينة الجنوبية الجديد ، وعلى مسافة 50 كم شرقي مدينة الشارقة. ويعدّ السهل الذي تقوم فيه مليحة من أهم بقاع الاستيطان الداخلي في الإمارات الشمالية. ويحدّه غرباً شريط رمل سميك يتقطع فيه الاستيطان الحديث، ويفصله عن ساحل الخليج الجنوبي. ثم إن جبال عُمان تحجبه من الجهة الشرقية عن الامتداد الشمالي لسهل الباطنة الساحلي. رغم ذلك، يؤمن عدد من الممرات الطبيعية، وهي أودية على العموم، الوصول إلى أهم البنادر على الساحلين، وإلى بقعتي البريمي/ العين في الجنوب أيضاً، ويخطئ من يفترض أن مليحة معزولة عن جيرانها.

وفي عام 1973، قامت بعثة عراقية، عملت في دولة الإمارات العربية المتحدة، بالتنقيب



شكل 16. مخططات القبور المنقبة في الموقع الأثري ج، مليحة (أ)، مع إعادة إنشاء (ب) إمكانية بنائها في الأصل.

(2) بشأن الأسماء التقليدية المطلقة على الأقاليم الفرعية في شبه جزيرة عُمان، انظر سليل بن رزيق، تاريخ أئمة وأسياد عُمان، الناشر ج. ب. بادجر (لندن، 1871)

في موسم دام ثلاثة أشهر في مليحة⁽³⁾ ومنذ عام 1985، ثابرت البعثة الأثرية الفرنسية إلى الشارقة، على التنقيب في الموقع سنة إثر سنة⁽⁴⁾ وكشفت التنقيبات العراقية عن بعض أقسام منشأتين مهمتين الأولى منهما مبنى ضخّم، متعدّد الغرف، واقع في "القطاع 4" Area 4، له فناء داخلي فسيح⁽⁵⁾، وأرضيات مجصّصة، فسمي "القصر"⁽⁶⁾ وتشهد آثار النار على جدران الآجر الطيني على تدميره، مثلما تفعل البقايا المتفحّمة من المواد العضوية المتنوعة، التي تشمل الخبز، والتمور، والحبوب، والخشب، والمنسوجات، و سلال القصب. أما المنشأة الثانية فبناء مربع تقريباً (ضلعه 3.65م تقريباً)، شيد بالآجر الطيني، واعتبر ضريحاً⁽⁷⁾. وقد رُصِفَتْ أرضيّته هنا أيضاً بملاط الجصّ. ومن أهمّ اللقى التي عثر عليها في حجرته قطعتا (كسرتا) مقبضي قارورتين (أمفورا) رودسيتين (شكل 17) (لوحة 11ب ج) وتحمل إحداها اسم الصانع إياسونس Jasonos (جيسن Jason)، ويمكن إعادة تاريخها إلى القرن الثاني الباكر ق.م. وعلى القطعة الثانية اسم الصانع وشهر الصنع: بانامو انتيغونو

(3) دام الموسم من 21 كانون الثاني إلى 28 نيسان عام 1973، حسب قول م. طه في بحث "الفخاريات في الإمارات العربية المتحدة"، سومر، (1974) 30، ص. 159. انظر على العموم ت. مظلوم "تنقيبات البعثة العراقية في مليحة"، الشارقة، أ.ع.م. سومر، (1974) 30، ص. 149. 158. نشر نص المقالين العربي قبل ذلك بعام في سومر، (1973) 29، ص. 171-196.

(4) ر. بوشرلا (مشرف)، المسح الأثري الثاني في إمارة الشارقة، عام 1985: تقرير أولي (الشارقة وليون)، 1985. كذلك، أعمال المسح الأثري والتنقيبات في إمارة الشارقة عام 1986: التقرير الأولي الثالث (الشارقة وليون، 1986) كذلك، "من عصر الحديد إلى الفترة الهلنستية: بيّنة من مليحة (أ.ع.م)"، وهو بحث قدّم في غوتنجن في شهر حزيران عام 1987. كذلك، "وثائق عربية مستقاة من المواقع الهلنستية، في شبه جزيرة عُمان"، عند ت. فهد (مشرف)، جزيرة العرب قبل الإسلام وبيئتها التاريخية والثقافية (جامعة العلوم الإنسانية في ستراسبورغ، أعمال مركز بحث الشرق الأدنى واليونان في العصور القديمة، 10)، لايدن، (1989)، ص. 109-126.

(5) مظلوم، "التنقيبات"، المخطط 3.

(6) المرجع ذاته، ص. 152.

(7) اعتبر مظلوم في المرجع ذاته، ص. 151، أن القبر "ميزة العهد اليوناني" (كذا)، وتصور أن "أمثال هذه القبور بنيت لشخصيات مهمة توفاهم الله بعيداً جداً عن أوطانهم، إذ إن رمادهم لا يمكن إعادته إلى مسقط رأسهم لدفنه. وبنيت تلك القبور بأوامر من الحامية العسكرية أو من أسر المتوفين". لكن، لا شيء إطلاقاً يؤيد هذا الوهم الخيالي.

panamou Antigonou، وكذلك طبعة ختم وردة رودس. ويمكن إرجاع تاريخها إلى ما بين 220 و 180 ق.م.⁽⁸⁾ وفتحت حفرة في أرضيتها وسط الحجر، فبين أنها تحوي عدداً من الأشياء مهمة، تضم كأساً برونزية متقنة، وإناء زجاج الألف زهرة millefiori، من القرن الأول المتأخر ق.م أو القرن الأول الباكر الميلادي (من صنع شامي أو مصري؟) ⁽⁹⁾، وعدة رؤوس رماح نحاسية.

وفي عام 1977، كتب ج.س. ويلكنسون تقريراً عن حجر عليه نقش عربي جنوبي عثر عليه في مليحة (انظر الفصل 2 السابق)، وشوهد قبل سبعة أعوام. ولم تنشر نسخة عن هذا النقش ولا صورة له، إلا أن أ.ف.ل. بيستون أعطى مضمون النقش على الوجه التالي: "نفس وقبر دهاريات * فتى الملوك [شاهد وقبر دهاريات خادم الملوك] وقارنه بيستون بالنقوش الأحسانية، واقترح له تاريخاً القرن الخامس على أساس حجج نقوش قديمة، وسماه "الإثبات الأول الموثوق لدخول العرب الجنوبيين إلى الساحل الشرقي". ⁽¹¹⁾

(8) نشرت أصلاً في المرجع ذاته، اللوحة 13. بشأن تحديد التاريخ، انظر ج.ف. سال، "تعليقات على آثار الحقتين الهلنستية والرومانية في الإمارات العربية المتحدة" 110 X 110 ح م 2 (1980) AUAE 3، 89. يرجح أن القاعدة المروسة الظاهرة عند طه، في "الفخاريات"، لوحة 3.3، مأخوذة من قارورة رودسية أيضاً (أمفورا).

(9) موضحة عند سال، "ملاحظات على الآثار"، ص 81.

(10) عند ج.ع.س. ولكنسون، المياه والاستيطان القبلي في جزيرة العرب الجنوبية الشرقية (أكسفورد، 1977) ص 135، ح 6.

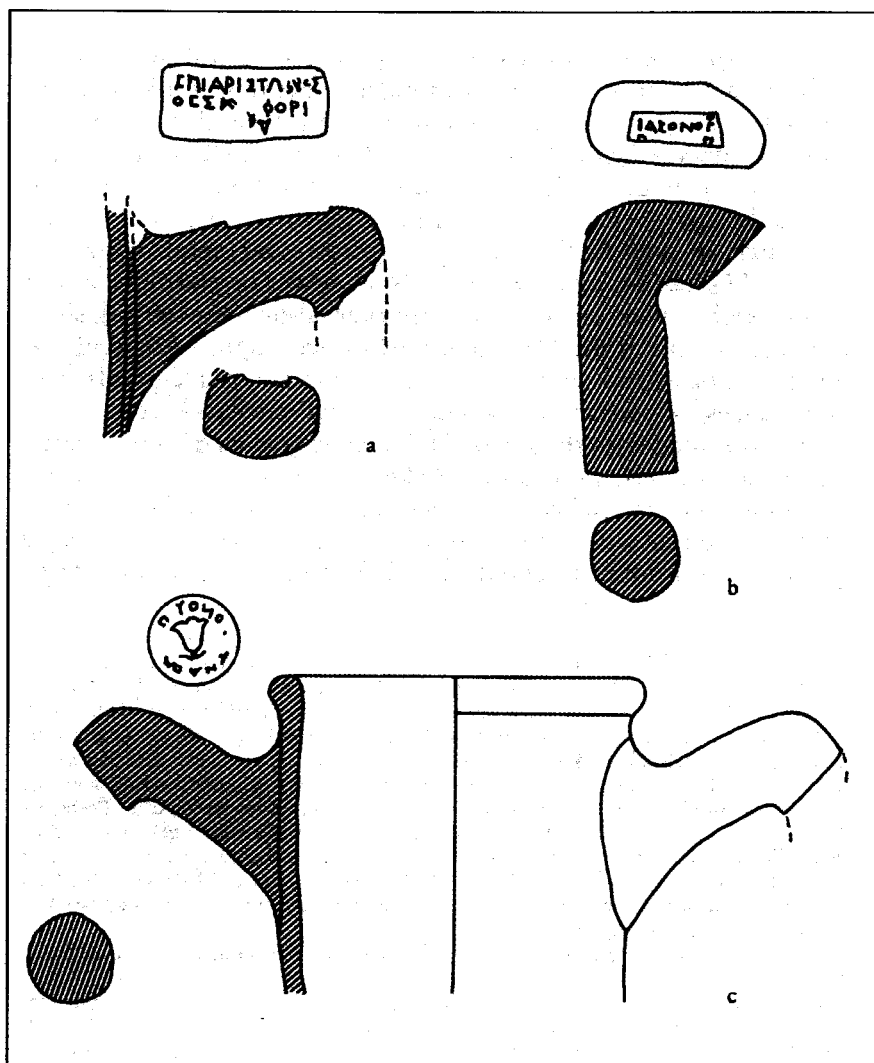
(11) انظر فيما يلي مناقشة التغلغل في جزيرة العرب الجنوبية والعرف القائل بأن فرعاً من قبيلة الأزد هاجر إلى عُمان من موطنه الأصلي في اليمن. انظر مع ذلك و.و. مولر:

Ein Grabmonument aus Nagran als Zeugnis für das Frühnordarabische, NESE 3(1978), 150: Ob es sich bei der 1970 in Tawi Milayha (in Sharja) gefundenen Grabinschrift... um einen hasaitischen oder um einen nicht nur der Schrift, sondern auch der Sprache nach altsudarabischen Text handelt, kann wohl erst nach der Veröffentlichung entschieden werden. Der Fundort der Inschrift liegt zwar abseits der bisherigen Fundstätten hasaitischer Texte, aber die Entdeckung einer hasaitischen Inschrift an einer solchen Stelle wäre noch lange nicht so ungewöhnlich wie die einer altsudarabischen Inschrift. Auch der Beginn des Textes, nfs/wqbr, ist für das Hasaitische gut bezeugt

(CIH 699, 1-2; Ja 1044, 1; Ja 1048, 1; Ja 2125, 1)

وفي الواقع لا يصعب التصور، بأن تأثيراً جاء إلى مليحة إما من جزيرة العرب الشمالية الشرقية أو الجنوبية الغربية (انظر ما يلي).

* في الأصل Dhariyyat ولعله ضريبة أو ضارية (د. السقاف)



شكل 17- قبضتا قارورة رودسية مختومة من مليحة.

وفي عام 1985، أجرت البعثة الفرنسية مسحاً كهرومغناطيسياً في مليحة، فحدّدت موقع عدد من الظواهر غير الانتظامية، ثبت أنها مباني آجر طيني⁽¹²⁾، ثم تواصل هذا المسح سنة 1986⁽¹³⁾، عندما استؤنفت تنقيبات كاملة في الموقع⁽¹⁴⁾ وكانت إحدى نتائج الموسم إثبات صحة التأويل العراقي بأن مبنى الآجر الطيني المربع هو ضريح. ثم عثر على أربعة مبانٍ إضافية من هذا النوع، تتوالى على نسق واحد شرقي-غربي، مثلما كانت تتجه صفوف قبور أخرى إضافية. وتمثّل القبور ذاتها وجرات محفورة في طبقة من المارن الأبيض تقع على 80 سم تقريباً تحت مستوى سطح الأرض. وقد تكون طبقة من الحصى واقعة فوق المارن قد أزلت أثناء الحفر سفلًا لفتح الحفرة، ثم ملئت مجدداً بالحصى والرمل. في النهاية، شيد برج أو رصيف مربع (ضلعه 2.75-4.25 م)، علوه 3 أمتار في الحد الأدنى، كشاهد على موقع الدفن⁽¹⁵⁾ ومع الأسف، ظهرت علائم سلب سابقة على جميع قبور مليحة. وبينما أمكن في بعض الحالات استعادة بعض البقايا المتناثرة من لقى الأضرحة، فإن مواد الهياكل العظمية، كانت ناقصة.

وتضمنت لقى الأضرحة قطعاً من أواني الزجاج، والبرونز والمرمر، وخرزاً من الحجر والذهب، ورؤوس سهام حديدية، ونصال رماح. ولرؤوس السهام موازيات في قبور وادي سمد المناقش فيما يلي، وفي فيلكة⁽¹⁶⁾، وتُذكر عدة أغطية مرمم (شكل 18-د-هـ) لجرار

(12) أ. هيس، "المسح الكهرومغناطيسي في موقع مليحة"، عند بوشرلا (مشرف)، المسح الأثري الثاني، ص. 62.

(13) أ. بوشيه، وأ. هيس، "المسح الجيوفيزيائي في منطقة مليحة"، عند بوشرلا (مشرف)، أعمال المسح الأثري والتنقيبات (1986)، ص 31-43.

(14) ر. بوشرلا وم. موتون، "التنقيبات في موقع المليحة: تقرير أولي عند بوشرلا" (مشرف)، أعمال المسح الأثري والتنقيبات (1986)، ص 49-68.

(15) المرجع ذاته، انظر بوشرلا، وثائق عربية، ص 114-120.

(16) المرجع ذاته، 60، يستشهد بأ. كوبيه وج. ف. سال، "المقدس الهلنستي" (ب B6) 6 ف ح ف 83 FFF، شكل 45، ص 219-220.

مرهم صغيرة (شكل 18-ب) ⁽¹⁷⁾ بأمثلة عشر عليها في قرية الفاو ⁽¹⁸⁾ وفي تاج ⁽¹⁹⁾. وتكاد قطعة من حصان برونزي مفرغ (شكل 18-ز) تشبه تماثيل مأخوذة من جبل كنزان في شمالي شرقي الهفوف وسمائل والدور، ومن ضريح نقب حديثاً في وادي سمد (انظر ما يلي). وأعطى سطح المنطقة أيضاً لقي مهمة شملت قطعاً من عدة كؤوس (أكواب) متقنة تحمل إحداها مشهداً محزناً (شكل 18و) يمثل أسداً مقابل رجل يستخدم درعاً، ويهاجمه من خلفه رجل ثانٍ يمسك خنجرًا. ويرى رأس حصان أيضاً، وكذلك الاسم مرأشمس Mara's ms في الأحرف العربية الجنوبية. وقد أُرّخ هذا طبقاً لعلم الخطوط القديمة، بكل تحفظ في القرن الثالث ق. م. ⁽²⁰⁾ وهناك لقية أخرى مهمة هي تمثال صغير برونزي (شكل 18ج)، التقطه أحد السكان المحليين صدفة من سطح الموقع. والشخص رجل يرتدي تنورة ذات ثنيات. وهو عار من خصره حتى أعلاه ما عدا عصاة الرأس، ويحمل طيراً على يده اليمنى الممدودة.

- (17) بوشرلا، "وثائق عربية"، شكل 5. كتب بليني في ت ط 36، 59 عن الجزع أو الرخام أو المرمر الشرقي، على النحو التالي: "يدعى هذا الحجر مرمرًا، لأنه يفرغ ليستخدم أيضاً جرار مرهم، لما يقال بأنه أفضل وسيلة لحفظ المراهم طرية". بشأن هذا الحجر، انظر ك. س. بيلي، فصول بليني الأكبر عن المواضيع الكيميائية ج (2 لندن، 1932، ص 266، 277) وأ. ر. كاليه وج. ف. س. ريتشارد، ثيوفراستس عن الحجارة (كولومبوس، 1956)، ص 72-73.
- (18) ع. ر. الأنصاري، قرية الفاو: وصف الحضارة ما قبل الإسلامية في المملكة العربية السعودية (لندن، 1982)، ص 62، 74-75. من أجل أمثلة عن جزيرة العرب الجنوبية، انظر على سبيل المثال ر. ل. كليفلند، مقبرة كبيرة قديمة في جزيرة العرب الجنوبية: لقي من الحملة الثانية (1951) في مقبرة تمنع (منشورات المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان، 4، بلتيمور، سنة 1965)، ص 111، ولوحة (1951) 89، ن م. (TC)
- (19) ت. ج. بيسي، "آثار الخليج العربي"، كمل (1966) 1965، ص 143، شكل 15. اكتشف ج. ف. سال مثلاً أيضاً سنة 1987 في البحرين في أثناء تنقيباته في كرائه.
- (20) ك. رويان، "نقوش من منطقة مليحة"، عند بوشرلا (مشرف)، أعمال مسح أثرية وتنقيبات (1986)، ص 77. لاحظ ان ج. بيرين أعادت تاريخ النقش ذاته إلى القرنين السادس والخامس ق. م. واعتبرته "عربياً أولياً" (عن بوشرلا، "وثائق عربية"، ص 121، حاشية 27) ويرى رويان أن هذا التاريخ غير وارد. فقد أعطت تنقيبات عام 1988 قطع عدة كؤوس برونزية إضافية، عليها مشاهد رجال مصطفين واثنين من المحاربين يمتطي أحدهما جملًا والآخر حصانًا. ويبدو كلاهما غير منقوشين. لكن يحتمل أن يكشف مزيد من التنظيف اللاحق والأشعة السينية نقوشاً لا ترى حالياً بالعين المجردة.

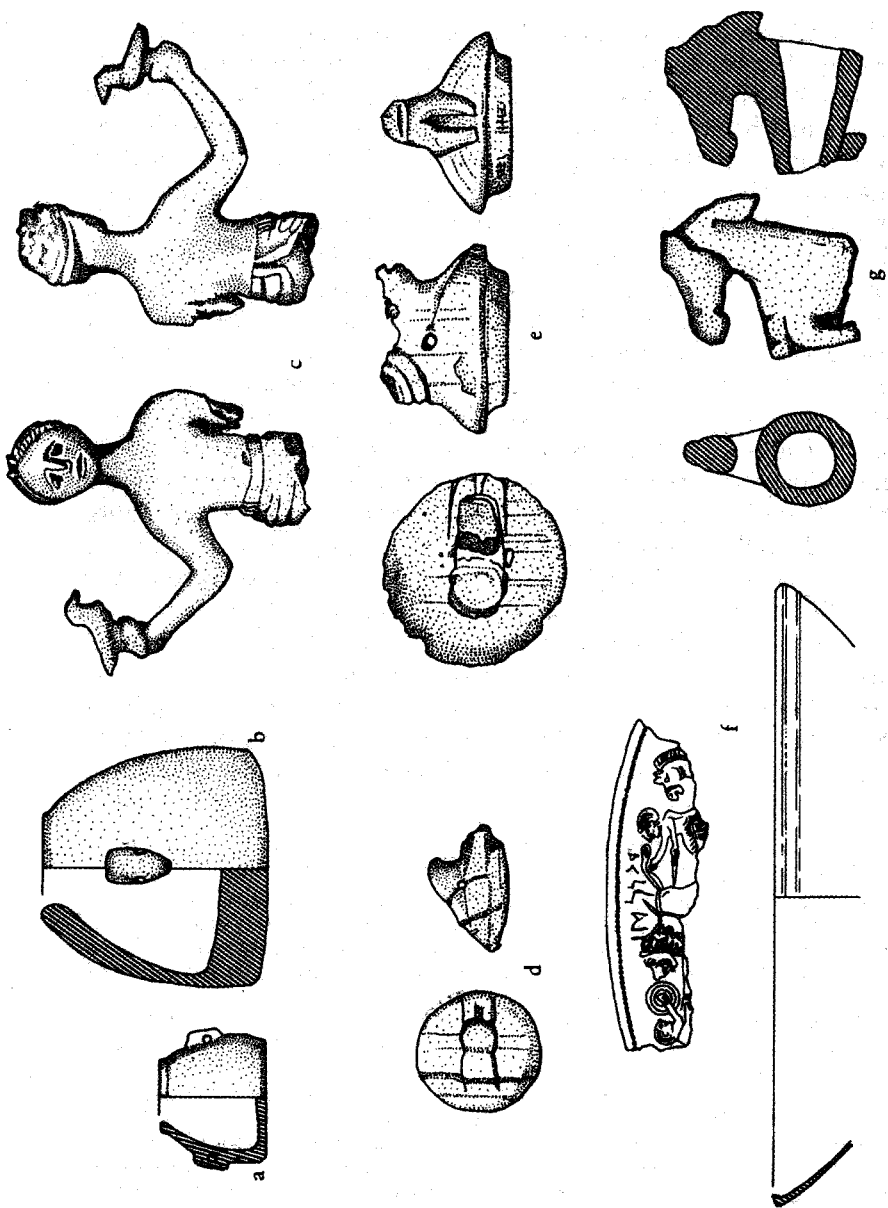
ويصعب عند هذا الحد أن تُقَوِّمَ خزفيات مليحة تقويمياً دقيقاً. فقد استعبدت منها أنواع من الفخاريات البسيطة، الحمراء والسمراء المطلية، الرمادية، الخشنة والمزججة. وتديم الفخاريات المطلية تقليد عصر الحديد بوضوح. وتذكر بعض الكؤوس الفخارية البسيطة الانسيابية ذات الحافة الواسعة، بالنماذج الهلنستية في المملكة العربية السعودية الشرقية، مثلما تفعل الكؤوس الحلقية القاعدة، المستديرة الحافة، المزججة الصفراء. ويحمل مقبض قارورة رودسية مختومة ثلاثة، التقطت من سطح الموقع سنة 1986، اسم القاضي "أريستونوس" Aristonos مع اسم شهر الصنع الرودسي، ثيومفوروس Theomphorios وثبت أن قاضياً رودسياً، اسمه أريستون Ariston، كان يمارس عمله مدة سنة في وقت ما بين عامي 182 و 176 ق.م.⁽²¹⁾ وإضافة إلى مقبضي قارورة، عثر عليهما في مليحة حتى الآن، لا بدّ للباحث أن يشير أيضاً إلى العدد الكبير من كسر البدن القرنفلية الدقيقة الملتقطة من الموقع، التي يظنّ أنها قطع قوارير. ثم عثر هنا سنة 1989، على كسر فخاريات يونانية مزججة سوداء. وبداية، تثبت استعادة بعض الفخاريات المهمة، وجرار المرمر، والنقوش الجنوبية العربية أو الأحسانية، بقاء الصلات قائمة مع الأقسام الأخرى من شبه جزيرة العرب.

وعثر في مكان آخر في الإمارات العربية المتحدة على القليل من اللقى، التي يمكن الوثوق بإعادة تاريخه إلى الفترة السلوقية. فالمسح الفرنسي في ساحل الشارقة سجل موقعاً واحداً فقط، عبارة عن تل صدف، اعتبر هلنستياً.⁽²²⁾ ويعزى نقص مواقع هذه الفترة إلى حركة الكثبان الرملية وإلى ردم السباخ الساحلية اللاحق بعد عصر الحديد.⁽²³⁾ وإذا اتجهنا

(21) أ. كالفيه، "مقبض قارورة رودسية مختومة مأخوذة من مليحة عام 1986"، عند بوشرلا (مشرف)، أعمال أثرية وتنقيبات (1986)، ص 76، ح 2.

(22) ر. بوشرلا، "ملاحظات في المرجع ذاته (مشرف)"، "المسح الأثري الثاني"، ص 40، شكل 11 الذي يحدد موضع الموقع الأثري 47.

(23) ب. سنلافييل وآخرون، "تعديل خط الشاطئ على الساحل العربي في الخليج الفارسي، حسب المعطيات الأثرية"، انتقالات خطوط الشواطئ في البحر المتوسط (باريس، 1987)، ص 218: "نزعات مساحة البحريات الشاطئية السباخ"، خلال مدة من الزمن إلى الانتساع بحث الشطوط، وسكن البشر في عصر الحديد والعصر =



شكل 18. جرار مرهم صغيرة من مرمر (ا-ب)، وأغطيتها (و، هـ)، وقطعة من تمثال صغير برونزي (ج)، وقطعة كأس برونزي محززة (ا)، وصدر حصان برونزي مجوف مصبوب (؟). كلها من مليحة.

شمالاً إلى إمارة أم القيوين، نصل إلى موقع الدور الذي يعود الاستيطان فيه فيما بعد عصر الحديد، على العموم، إلى الفترتين الفرثية والساسانية البكرة (انظر ما يلي). مع ذلك، عثر على (تترادراخم) فضي لسوقس الثالث أو الرابع، وزن 14.52 غ، على سطح هذا الموقع. ويشاهد على وجهه رأس الملك، القصير الذقن، المتوج، يقابل جهة اليمين. ويرى على ظهره صورة أبولو، جالساً على الأمفالوس *omphalos* أي حجر مزاره المقدس في دلف *Delphi* الذي يدل على مركز الأرض، وهو يفحص سهمه ويمسك بقوسه إلى جانبه ⁽²⁴⁾ وفي رأس الخيمة، جرت محاولة مقارنة قطع فخارية عثر عليها في العديد من مواقع فترة وادي السوق المعروفة جيداً ومواقع عائدة إلى عصر الحديد، مثل غليلة ⁽²⁵⁾ وشمل ⁽²⁶⁾، باللقى العائدة إلى الفترة الأخمينية المتأخرة وما بعدها، المأخوذة من بازارغاده *Pasargadae* وبينما تعود معظم مواد هذه المواقع إلى زمن أبكر، يصعب أن نتصور أن هذه المنطقة كانت خالية من السكان خلال القرون الأخيرة ق.م. وإذا اتجهنا إلى داخل البر، وجدنا أن "فخاراً مصنوعاً باليد" مزيئاً بكثافة، عثر عليه في (خت) أرجع تاريخه إلى النصف الثاني من الألف الأول ق.م ⁽²⁷⁾، وإن كان ينتمي بوضوح إلى تقليد عصر الحديد المحلي في شبه جزيرة عُمان.

=الهلنستي بعيدين بعض الشيء في الداخل وعلى شاطئ السباخ من جهة البر. ويجوز أن تكون التغييرات الطارئة على مستوى البحر قد سهلت حت الشطوط".

(24) ن. ديفس وس.م. كراي، الممالك الهلنستية: عملات صورة الوجه وتاريخها (لندن، 1973)، تعليق على اللوحات 54، و 55 و 60.

(25) ب. دي كاردي، "مسح أثري إضافي في رأس الخيمة"، أ.ع.م، 1977، ش ق (1985) 24، ص 194 تحيل إلى موقعها الأثري 37 ب.

(26) دي كاردي، المرجع ذاته، ص 176-199 تحيل إلى موقعها الأثري 40 ب.

(27) دي كاردي، المرجع ذاته، ص 193، تحيل إلى موقعها الأثري 16 ب، وتقارنه بالمواقع الأثرية العُمانية التي عثر عليها مسح هارفارد مثل SH11، BB15، BB4، من أجل هذه المادة، انظر هـ. همفريز، مسح هارفارد الأثري في عُمان، ج 2: بعض المواقع الأثرية في عصور ما قبل التاريخ المتأخرة في سلطنة عُمان. م ج ن د ع PSAS 4 (1974)، ص 49. مع ذلك، ينبغي التأكيد أن النزر القليل أو لا شيء كان معروفاً عن عصر الحديد في شبه جزيرة عُمان، عندما كتب همفريز هذا المقال، وأن الشك ضئيل بأن معظم المواد التي يوضحها تعود إلى ما قبل الفترة التي نحن بصدد بحثها هنا. والقطعة الوحيدة المأخوذة من (خت)، التي توضحها دي كاردي وتبدو هلنستية هي الكأس المناسبة، ذات الحافة المائلة، شكل 12، ص 129.

وحتى الآن، لم يتحقق الآثاريون بشكل قاطع من وجود بقايا عائدة إلى الفترة الهلنستية أو السلوقية في ساحل الباطنة (28)، ولا يبدو أن المستويات ما قبل الإسلامية المنقبة حديثاً في صحار ترجع إلى ما قبل الفترة الفرثية.

ولا ريب أن أهم ابتكار تكنولوجي في شبه جزيرة عُمان أثناء الفترة السلوقية، كان استعمال الحديد، بعد مضي قرون على الشروع باستخدامه في المناطق المجاورة. فخلال العصور التاريخية كان كثير من الحديد المستهلك في منطقة الخليج يستورد. فقد ورد في تقرير عن التجارة في الخليج، نظم سنة 1890 أن الحديد كان إحدى السلع العديدة التي تجلبها مسقط من شبه القارة الهندية (29) وفي عام 1835/1836، كان الحديد يصل إلى بنادر الخليج الأسفل (رأس الخيمة، وأم القيوين، ودبي، وأبو ظبي) محمولاً من بومباي وساحل مكران (30) وكانت بلدان الخليج تستورد فلزات الحديد وأدواته في أوائل القرن العشرين، بكميات كبيرة، من منتجيها الأوروبيين المتنوعين (31).

مع ذلك تأكد وجود مصادر الحديد في المنطقة منذ مدة طويلة. فـهـ. برغوس

(28) لا يستثني هذا القول المواد المأخوذة من الزهراء من الموقع 2، والمنشورة عند ب. م. موستاوت. ج. ولكنسن، "داخل صحار: أعمال مسح أثري وتنقيبات ضمن منطقة مدينة عُمانية ملاحية" م د ع (1987) JOS 9، الأشكال 87، 91، التي قُورِنتْ بقطع فخارية هلنستية أو فرثية مأخوذة من الدور. يبدو أن القطع الفخارية المقصودة، الخاصة بالموقعين، نماذج عائدة بوضوح إلى عصر الحديد.

(29) س. مانستي وهـ. جونز، "تقرير عن تجارة جزيرة العرب وفارس"، الملحق ف عند J. Saldanha (مشرف)، مطوّل الخليج الفارسي، ج 1، مختارات من وثائق الدولة، بومباي، تتعلق باتصالات شركة الهند الشرقية بالخليج الفارسي، مع موجز عن الأحداث (1600 - 1800 كلكتوتا) 1908، إعادة نسخ لندن 1986، ص 406.

(30) الملازم هـ. هـ. هوايتلوك، IN، وصف العرب الساكنين على الساحل بين رأس الخيمة وأبو ظبي في خليج فارس، المسمى عامة ساحل القرصان، م ج ج ب ج ر (1844) TBGS، ص 48.

(31) د. ت. أ. فون سورنغ،

Handelsverhältnisse in Oman und persischen Golf, Österreichische Monatsschrift für den Orient (1915) 41، 23. كانت بلجيكا آنذاك أكبر مصدر للحديد إلى الخليج الفارسي، تليها بريطانيا، فالهند، فألمانيا، فالنمسا - المجر، ففرنسا.

H.Berghaus أشار إلى وجوده منذ عام (32) 1832 وعشره. ج. كارتر H.J.Carter على الحديد في جزيرة مصيرة وفي مرباط (33)، عندما كان يخدم في Palinurus (انظر الجزء 1، الفصل 1) واكتشف س. ج. كونستابل C.G.Constable فلزات حديد برّاقة في جزيرتي طمب أثناء مسح البحرية الهندية للخليج (34) ولاحظ أ. جرمين سنة (35) 1868 وجود الحديد في جبال عُمان الداخلية، وأيده س. ب. مايلز سنة 1876 خلال زيارة إلى الجبل الأخضر (36) وفي سنة 1889، أشار القنصل العام الهولندي في بوشهر، البارون ر. س. كوين دي هوغرورد R.C.Keun de Hoog rwoerd (37) إلى وجود الحديد في الجبال المحيطة بمسقط. واستغلت مؤسسة وينكهاوس (38) Wonckhaus سنة 1906-1907، على نطاق ضيق، توضع أكسيد الحديد في جزيرة أبو موسى، مقابل ساحل إمارة الشارقة. وفي العام ذاته، ذكر ل. غريسباوير L.Griessbauer مصادر الحديد العُمانية في دراسة سياسية اقتصادية لميزان القوة على سواحل جزيرة العرب (39). وسجل ج. ج. لوريمر

(32) هـ. برغوس،

Geographisches Memoir zur Erklarung und Erlauterung der reduzierten Karte vom persischen Golf

(غوتا، 1812)، ص 6.

(33) هـ. ج. كارتر، مذكرة عن جيولوجية ساحل جزيرة العرب الجنوبي الشرقي، م ف ب ج أم 4 JB BRAS

(1852)، ص 35، 56.

(34) هـ. ج. كارتر، مذكرة عن النماذج الجيولوجية التي جمعها الملازم س. ج. كونستابل، JASB, IN م ج أ ب،

(1859) 28، ص 44.

(35) أ. جرمين، "بضع كلمات عن عُمان وسلطان مسقط" م ج ج (BSG 5/16 (1868)، ص 342.

(36) النقيب س. ب. مايلز، "عبر جبال عُمان الأخضر"، م ج (GJ 18 (1901)، 487.

(37) البارون ر. س. كون دي هوغر وورد،

Die Hafen und Handelsverhältnisse des persischen Golfs von Oman, Annalen der Hydrographie und maritimen Meteorologie 17(1889), 203

(38) أ. ستالي، التجارة والسياسة في الخليج الفارسي. مؤسسة وينكهاوس، مجلة العلم السياسي الفصلية، 48

(1933)، ص 380. كانت المؤسسة البريطانية ف. س. ستريك وشركاه تعالج توضع أكسيد الحديد في هرمز أيضاً.

(39) ل. غريسباوير،

Die internationalen Verkehrs und Machtfragen an den Kusten Arabiens (Schriften der Deutsch-Asiatischen Gesellschaft, 4; Berlin, 1907), 10, cf. id. Arabische Wirtschafts und Verkehrsprobleme

Weltverkehr, und Weltwirtschaft, 12(1913)537

سنة 1908⁽⁴⁰⁾ وجود أكسيد الحديد في جزيرة دلماء مقابل ساحل أبو ظبي. أخيراً، ورد في كتيب وزارة الخارجية البريطانية عن جزيرة العرب أن الحديد كان يستخرج تجارياً من مناجم رأس الخيمة سنة 1916-⁽⁴¹⁾ 1917.

وفي الغالب، لا تسمح حالة الحفظ السيئة لمعظم الحديد المستعاد من مليحة ومن المواقع الأثرية المتأخرة عنها، مثل الدور، بإجراء مقارنات أسلوبية باللقى المأخوذة من جهات أخرى. ونتيجة لذلك، يصعب إن لم يكن يستحيل القول، في معظم الحالات، ما إذا كانت لقية خاصة مستوردة أو منتجة محلياً، فالإمكانيتان جائزتان. مع ذلك يُطرح سؤال جوهري: لماذا استعمل الحديد في مثل ذلك التاريخ المتأخر، بينما كانت صناعة البرونز المحلية سائدة إلى حد كبير طيلة مدة طويلة. اقترح ب. لومبار Lombard حديثاً أن وصول السلطتين المقدونية والسلوقية (إلى الخليج) قد يكون لعب دوراً حفّزه التجديد التقني، وأدّى إلى استعمال الحديد محلياً على نطاق واسع⁽⁴²⁾ فيجوز أن يكون الحديد قد اعتبر معدناً مفضلاً في صنع الأسلحة، إمّا بسبب مزاياه الحقيقية في الحرب أو بسبب ارتباط وضعه بالجيش والأساطيل البحرية الإغريقية والسلوقية بعدهم. وإذا كان الحديد لم يستعمل دوماً في بقاع توفّر فيها مباشرة⁽⁴³⁾ وتأمّنت فيها المعرفة التعدينية المطلوبة

(40) م خ ف ج GPG ص 363، لفظ "دلماء". انظر س. ب. مايلز، بلدان الخليج الفارسي وقبائله (لندن، 1919)، ج 2، ص 440.

(41) ج. و. بروزيرو (مشرف)، جزيرة العرب (دليل وزارة الخارجية البريطانية، 61، لندن، 1920)، ص 84.

(42) ب. لومبار، "جزيرة العرب الشرقية في عصر الحديد"، أطروحة دكتوراه (باريس، 1985)، ص 266. انظر المرجع ذاته، "عصر الحديد بلا حديد: حالة شبه جزيرة عُمان في الألف الأول ق. م"، عند فهد (مشرف) جزيرة العرب قبل الإسلام، ص 25-37.

(43) ج. ب. فريزر، أسفار ومغامرات في الولايات الفارسية على شواطئ بحر قزوين الجنوبي (لندن 1926)، ص 370. لاحظ أن الفولاذ الهندي مفضّل كثيراً على أي حديد آخر مصنوع في عدة جهات فارسية إلا أن المعدن الأجنبي يميز عنه. يجب أن نتذكر أن الحديد معدن قليل الاستعمال نسبياً في هذه البلدان.

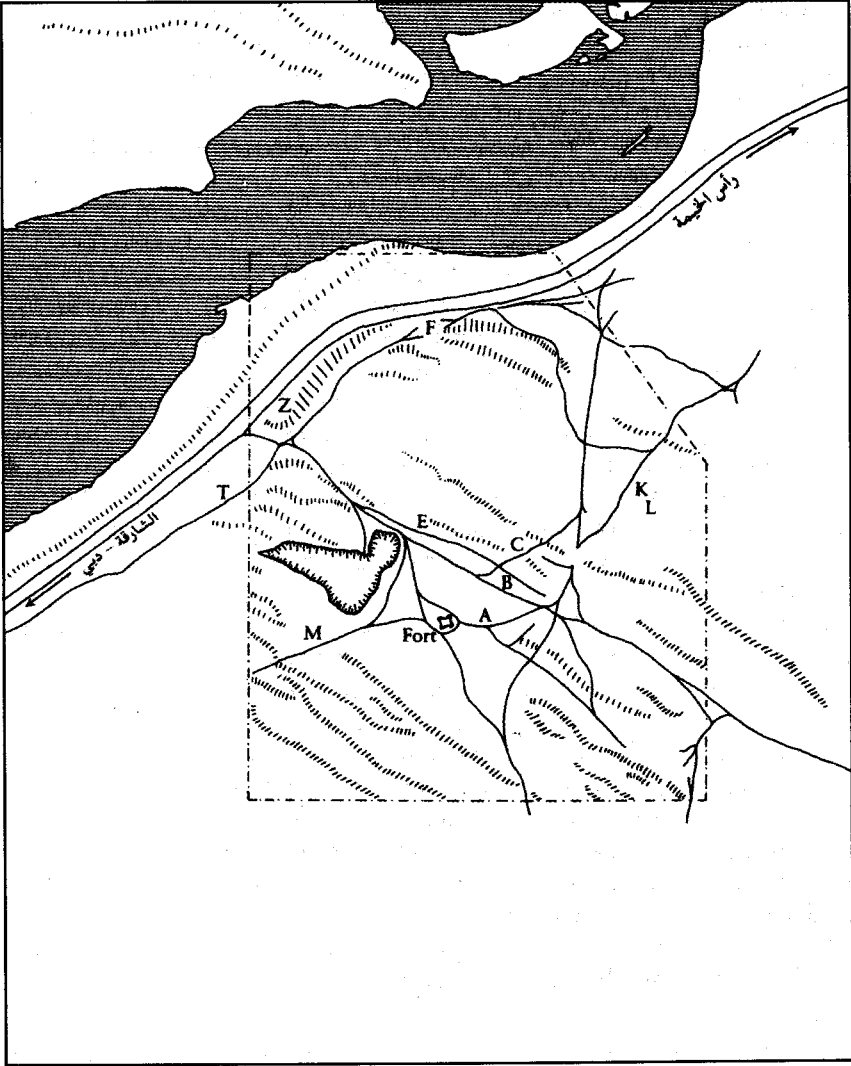
لاستثماره، فعلينا أن نعتبر هذه الحالة إنذاراً لنا، لتحاشي الافتراضات السهلة بشأن الآليات التي تمّ بها الانتقال من صناعة البرونز إلى صناعة الحديد.

الدور

حتى الآن، تحدّدت أماكن عدد قليل من المواقع الأثرية، العائدة إلى الفترة الفرثية، الموجودة جنوبي البحرين، وأوسعها إطلافاً موقع "الدور" في إمارة أم القيوين، مباشرة قرب الطريق العام الحديث، الذي يربط الشارقة برأس الخيمة.. وهو يشرف على سبخة ضحلة، يحتمل في الواقع أنها كانت جافة في القرن الأول الميلادي⁽⁴⁴⁾ لكن على بعد كيلومتر واحد تقريباً إلى الشمال يقع جون خور البيضاء المحمي من الرياح، الذي كان بلا ريب يخدم الموقع الأثري في العصور القديمة. ويرجح أن خطأً متقطعاً من تلال الصدف وتبعثر الفخاريات الواقع غربي الطريق العام مباشرة، يعيّن خط الشاطئ الأصلي. وهكذا ينبغي اعتبار موقع الدور الأثري ساحلياً، رغم عدم وقوعه حالياً مباشرة قرب الماء.. وخلافاً لمعظم المستوطنات الواسعة المنتشرة في الشرق الأدنى، لا تبدي الدور كثافة بقايا مبانٍ ضمن رقعة محدودة نوعاً ما، ولا تتضمن أي مجموعات منازل تخترقها الشوارع، أو المجازات المشجرة أو الفناءات المكشوفة بل تعتبر بقعة رملية فسيحة تتوزع فيها خرائب مبانٍ متفرقة، ضمن مساحة شبه متصلة، فيها الصدف والقطع الفخارية وكسارة الحجارة. ويبلغ عرض الموقع كيلومتراً واحداً تقريباً، لكن يصعب تحديد امتداده الجنوبي الشمالي بدقة. وتحوي ناحيته في أقصى الجنوب تناثر قطع أم النار الفخارية، بينما يعثر في القسم الشمالي من هذا الموقع الأثري على تجمّع أعلى من خزفيات عصر الحديد. مع ذلك يبدو أن وسط الموقع الأثري قد

(44) ب. سنلافييل ور. دالونغفيل، معلومات مبلّغة. انظر ر. ديلونغفيل وف. ميدويكي، 1988 مسح جيومورفولوجي: التقرير الأول عن سبخة أواق (UAQ ليون، n.d)، ص 2-3 ر. بوشلا وآخرون، "البعثة الأثرية الأوروبية إلى الدور، في أم القيوين (أع م)". تقرير مؤقت عن موسمي 1987 و 1988، مجلة ميزوبوتاميا، (1989) 24، الشكلان أ و ب.

أُعمِرَ بصورة رئيسة بين القرن الأول والقرن الثالث أو الرابع الميلاديين. ونخمن أن بقايا الاستيطان البشري تمتد فيما يبدو على بقعة طولها قرابة 3-4 كم.



شكل 19. مخطط الجزء الأوسط من موقع الدور الأثري. ملاحظة: تدل الأحرف على مختارات من مساحات التنقيب (عددتها خمسون تقريباً التي أجريت حتى هذا التاريخ)

وفي عام 1973، أجرت البعثة العراقية إلى الإمارات العربية المتحدة استقصاءً قصيراً في الدور⁽⁴⁵⁾ ونقبت تلاً صغيراً فيه، فكشفت بقايا مبنى مستطيل متواضع، شيد بحجر خالٍ من الملاط. إضافة إلى ذلك، نقبت تلاً أكبر منه تبين أنه يحوي خرائب حصن مربع تقريباً، ضلعه قرابة 20م، وعرض جدرانه 70سم، وأبراجاً مستديرة قطرها قرابة 4 أمتار في كل زاوية من زواياه. وعلى غرار جميع العمارة في هذا الموقع الأثري، شيد الحصن بحجر كلسي متوفر محلياً، خشن، يتضمن في الغالب نسبة عالية من الصدف غير المنحل. ويشتمل داخل الحصن على مبنى صغير مؤلف من غرفتين، مربع تقريباً، منتصب بحرية، تبلغ ضلعه قرابة 6 أمتار وقد شيدت مسورة ثانية ملتصقة بداخل جدار القلعة الشرقي. وسوف نعود لاحقاً إلى تحديد تاريخ هذه المنشأة، والمعنى المحتمل لها.

وتعدّ أهم اللقى التي عثرت عليها البعثة العراقية، ثماني قطع عملة⁽⁴⁶⁾، اثنتان منها من خراسين، وأربع من إصدارات عربية أهلية، والقطعتان الباقيتان غير مقروئتين.

مع الأسف، لم يعثر على أي قطعة من قطع العملة مقترنة بالقلعة، بل كلها لقي سطحية. وهذه القطع، هي وقطع أخرى عثر عليها في وقت أحدث في هذا الموقع الأثري، سوف تناقش منفصلة فيما يأتي:

وفي عامي 1980، 1981، التقط ج. ف. سال عدة مجموعات سطحية من الخزفيات من الدور⁽⁴⁷⁾ فنظّم تنظيمًا أولياً نماذج الفخاريات الموجودة، وكشفت دراسته الشاملة لهذه المواد عن وجود بعض الفخاريات المميزة المستوردة، مثل terra sigillata الشرقية، وتنوعاً

(45) أ. سلمان، "مقدمة"، سومر، (1974) ص 30 ع م ن m-n، دائرة الآثار والسياحة، الآثار (العين، 1975) ر. القيسي، "استقصاءات وتنقيبات أثرية في دولة الإمارات العربية المتحدة (كذا) - الخليج العربي، سومر، 31 (1975)، ص 75- (156 اللغة العربية).

(46) ج. ف. سال، عملات جزيرة العرب الشرقية: معطيات لكتابة تاريخ الإمارات العربية المتحدة في الفترة التاريخية، م ج ن د ع (1980) PSAS 10، ص 87-109.

(47) ج. ف. سال، "الخزفيات السطحية في الدور، الإمارات العربية المتحدة" ج ع ش ج ف ج AOMIN، ص

واسعاً من الفخاريات المزججة الفرثية النموذجية، بما فيها العديد من صحن السمك (48).

وفي عام 1985، شرع المؤلف يعمل على مجموعة شخصية مؤلفة مما يقرب من 300 قطعة عملة ما قبل إسلامية، مأخوذة من الدور (49) وفي فصل الشتاء التالي، كان ر. بوشرلا يقوم بأعمال مسح في الشارقة، فأدرك وجود احتمال تطور يهدد موقع الدور الهام، فتقرر تشكيل بعثة أوروبية لاستطلاعه. وفي خريف 1986، أجرى مسحاً تمهيدياً مع أ. هايرنغ E.Haerink وس.س. فيلبس C.S.Philips عشر فيه على مزيد من اللقى المميزة. تشمل كسراً من السجلات الشرقية، وقطعاً من الزجاج الروماني. ومنذ ذلك الحين، أجرت البعثة الأوروبية ثلاثة مواسم (50) تنقيب في الدور (1987، 1988، 1989)

وكشف برنامج التنقيبات الجديد في الدور عن أنواع من المباني العامة والخاصة، وعن مباني دفن تذكارية أيضاً، شيدت كلها بحجارة صخور متوفرة محلياً. ويتنوع حجم البيوت، ويتراوح بين المساكن الصغيرة المؤلفة من غرفة أو غرفتين (مثلاً القطاعات B,O,P) وبين المباني الضخمة التي تشمل أربع غرف وأكثر (القطاعات E,F,Z) وفيما عدا المبنى F (انظر ما يلي) يمكن إعادة تاريخ جميع هذه المساكن إلى القرن الأول الميلادي، أولاً على أساس القطع العديدة للكؤوس الرومانية الزجاجية المصبوبة عمودياً المستعادة (51) وتتضمن

(48) المرجع ذاته، الشكلا 12، 15.

(49) يجب عليّ أن أعبر عن تقديري للطف الراحل السيد نيكولسن م. لويك والدكتور مرتين ج. برايس أيضاً في قسم العملات والأوسمة، وأن أشكرهما على جميع ما قدموه لي من مساعدات أثناء عملي. فالسيد لويك بنوع خاص كان أول من أطلعني على وجود مجموعة العملة التي رغب مالكيها ألا يذكر اسمه، وشجعني إلى أقصى حد، وتعاون معي في كل طلب. فأنا مدين كثيراً بعرفان جميل هذين الرجلين الشهمين.

(50) أجرى التنقيبات فرقاً من جامعة كوبنهاغن وليون وايدنبغ وجنت، وعمل كل فريق ستة أسابيع في مواسم متتابعة كل عام. انظر من أجل نتائج مسح 1986: بوشرلا وآخرون، "الاستطلاع الأثري في الدور" في إمارة أم القيوين، أ ع م، مجلة أكاديا، (1988) 58، ص 1-26، ومن أجل مواسم تنقيب 1987 و 1988، انظر: بوشرلا وآخرون، "البعثة الأثرية الأوروبية".

(51) بوشرلا وآخرون، "البعثة الأثرية الأوروبية"، الأشكال 7 و 1/3. زارجع إلى د. برج، فهرس الزجاج الآسيوي

الغربي في المتحف البريطاني (لندن، 1985)، ص 91 ورقم 116.

الخزفيات المرافقة لهذه المباني أنواعاً من الفخاريات المستوردة والمحلية. وشيوع جرار التخزين، المصنوعة من طراز حرف أسود ثقيل واسع، الانتشار، وكذلك الجرار الصفراء البرتقالية المطلية بالزفت. وثبت وجود فخار رمادي، خشن، رقيق، وأنواع من الفخاريات الشائعة الحمراء والبنية في أصناف أشكال الجرار والكؤوس، وتتضمن الخزفيات المستوردة الطين المختوم الروماني Roman terra sigillata (نادرة)، والفخار الأحمر الهندي المصقول (نادر)، وفخار بلاد ما بين النهرين القليل اللمعان (نادر)، والفخار BI/ware المزجج (شائع)، وأواني فرثية مزججة خضراء قاسية (شائعة في الغالب بشكل قارورة "أمفورا" صغيرة، وكأس ضحلة، أو صحن سمك). ومن بين اللقى الصغيرة في المنازل، أصناف مثل تماثيل الإناث من تراكوتا مصبوبة، وأدوات الحديد، والأدوات المعدنية، بخاصة المسامير (من الأبواب ؟)، وكميات من الأصداق. وتتضمن اللقى الثانوية الأبيغرافية المأخوذة من بيوت سكنية: قطعة من نقش آرامي، وحرف ألفا اليوناني، والأحرف LNV اللاتينية، محززة على كسر الفخار (52)

ويبدو بيت واحد في الحد الأدنى في الظاهر (القطاع ج) خاصاً بالحياة المنزلية، لكنه يمثل دار نخبة من البشر. وهو منشأة مؤلفة من أربع غرف، تحوي إحداها منصة آجر طيني مربعة تشغل كل مجال الأرضية المتوفرة تقريباً. وعثر على ملاط الجص الأبيض محفوظاً على طول قسم من أحد الجدران الداخلية، ويظهر أنه استعمل ضمن المبنى، وتندفع الجدران إلى الشمال والشرق من زاويتي البناء الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية، وتنتهي بقواعد أبراج مربعة. إضافة إلى ذلك، تندعم الجدران الغربية والجنوبية والشرقية بدعامات نصف مستديرة تلتصق بالخارج، ولا تختلف عن المباني المتأخرة في الجميرة ودبي (انظر ما يلي).

(52) أود أن أشكر ج. تكسيدرو لفحصه الزخرفة الآرامية. وأود أيضاً أن أشكر ه.أ. ماك آدم على مساعدته لي في تحديد هوية قطع الفخار المكتوب عليها أحرف لاتينية (موضحة عند بوشلا وآخرين، "البعثة الأثرية الأوربية"، شكل 1 أ AA) التي يمكن مقارنتها بالقارورة المحززة من إفريقية الشمالية. انظر ف. زيفي وأ. تشرنيا، "قوارير بيزاسين في زمن الإمبراطورية السفلى"، العصور القديمة الأفريقية، (1969) 3، الشكلان 14، 16. عثر أيضاً على أمثلة في مستويات القرن الأول، في (أغورا) الأثينية (ماك آدم معلومة مبلغة).

ويعتبر أحد المباني (القطاع م M) بلا جدر معبداً (لوحة 11-أ). وهو بناء ضخمة مربع تقريباً (8 م 8.30م)، له مداخل في الجدارين الغربي والشرقي. وحفظ حتى علو أكثر من 2م، وتُغطّي خارجة واجهة متقنة الصنع من الملاط الجصي، مكيف لكي يبدو مثل بناء الحجر المنقور نصف المنحوت وتشمل عناصر الزخرفة المضافة بالجص: القولية على طول جوانب المدخل الغربي، ثم أفريز صليب معقوف متكرر على جانبي المدخل الشرقي، وكلاهما شاقوليان. وتضمنت لقي داخل المبنى حجراً مربعاً كلسياً ضخماً، منخفض الوسط، عثر عليه في منتصف الغرفة على أرضيتها، يجوز أنه استعمل قديماً. ويظن أنه جاء من ضريح مسلوب يعود تاريخه إلى فترة أم النار في البقاع الجنوبية من موقع الدور الأثري ومن ضريح تابع لأم النار يبعد عدة كيلومترات في تل أبرق. وعثر أيضاً على قاعدتي تمثال من البرونز أو مذهبين، على أرضية المبنى. وكانت إحدهما مستديرة القسمين الأسفل والعلوي، وغير مزخرفة، بينما زينت الثانية بركيزة مربعة وأرجل صغيرة، وجوانب مستوية، بتمثال نصفي لرجل عليه جوخ متدل ومتجعد، مسبوك منفصلاً وملحوماً في مكانه، وعثر على قنديل روماني برونزي مقبضه هلال، موضوع في جدار المبنى الشرقي. وسجل أيضاً وجود تمثال طير من حجر الكلس، خشن وصغير، وقطعة من نقش آرامي أيضاً.

وكشفت تنقيبات أجريت خارج المعبد سنة 1988 عن وجود ثلاثة مذابح مبنية ببلاط من الحجر الرملي النموذجي، المستعمل في جميع الأماكن في الموقع الأثري. إضافة إلى ذلك، اكتشفت بئر مبطنة بالحجارة على مسافة عدة أمتار من المبنى. وعثر أيضاً على مبخرة حجر منقوشة، عليها تسعة أسطر باللغة الآرامية وقد حفظ هذا الحجر حفظاً سيئاً، تصعب قراءته، لكن قارن ج. تكسيدور كتابته بالآرامية المستعملة في هترة، في بلاد ما بين النهرين الشمالية، وتمكّن من التعرف على اسم الإلهة شمس، بالتالي، لا يستبعد أن يكون المقدس مزاراً مكرساً لها.

ويعدّ أضخم مبنى في موقع الدور منشأة متعددة الغرف (القطاع و F)، تغطي 600 ميل مربع ونيفاً. ويمكن تقسيم تاريخ المبنى إلى ثلاث فترات زمنية رئيسة، يبدو أن

تاريخها كلها يعود إلى ما بعد فترة الاستيطان الرئيسة في الموقع الأثري. ففي الفترة الأولى من استعمال هذا المبنى (قرابة 225-300م) لم يستخدم سكناً عادياً، لأنه لم يعثر فيه البتة تقريباً على ما يمكن تسميته بقايا منزلية عادية (عظام حيوانية، خزفيات، الخ...)، بل تميّزت هذه الفترة بدفن رجل في إحدى الغرف الداخلية، وبطقوس تضحية جمل ودفنه. وعثر على هيكل الجمل العظمي سليماً، ما يزال بجانبه سيف في غمده. ويخطر للباحث، مثلما أشار أو. لوكونت O.Lecomte، أن يعتبر أن تضحية الجمل تغري بالتفكير بأنها تمت عند دفن الميت الذي وجد في المبنى. وقد عثر على دفن جمال عائد تقريباً إلى التاريخ ذاته في أحد قبور الظهران (53)، وفي قطر (54)، وفي البحرين (55)، وفي بات (56)، وسمد الشان في عُمان (57) ويحتمل أن تعكس موازيات تضحية الجمال في المصادر الأدبية في جزيرة العرب ما قبل الإسلام، ممارسات مماثلة، ولو كان تاريخها يرجع إلى عدة قرون لاحقة (58).

ويتعاصر مع دفن الجمل عدد كبير من الذبائح (القرابين) المحروقة خارج المبنى تتخذ شكل حفر ضحلة تحتوي أواني فخارية وزجاجية، مع مفاصل غنم وماعز، وسمك ومحار أيضاً. وتوحي هذه البقايا، هي ودفن الجمل، أن المبنى كان مقرّ نشاط شعائري، ربما كمعبد

(53) ج. زرينز، وأ.س. مغنم وم. كمال، "تنقيبات في الظهران الجنوبية: حقل قبور التلال 208-292)،

1403هـ/1983م: تقرير أولي"، الأطلال، (1984) 8، 42 ولوحة 26.

(54) ك. فريفلت، "بينة إضافية على مدينة بات في عُمان، العائدة إلى الألف الثالث ق.م" م د ع (1985) JOS 7، 102.

(55) ت. ج. بيبي، Fem af Bahrain hundrede tusinde gravhoje (خمسة قبور من مئة ألف من قبور التلال في

البحرين) كمل (1954) 1954، 140-141 وشكل 10.

(56) فريفلت، "بينة إضافية"، ص 101-103.

(57) ه.ب. اويرمن، معلومة مبلّغة.

(58) من أجل تضحية الجمل عند قبر شخص متوفى، أو لإحياء ذكرى المتوفى في سنة معينة في جزيرة العرب قبل الإسلام، انظر أ. غولدزيهر، دراسات محمدية، ج 1 (هال، 1889)، ص 240، 242. من أجل جمل الركوب، المقيّد بقبر صاحبه، والمتروك يموت جوعاً في جزيرة العرب قبل الإسلام، انظر ج. جيكونب Altarabische

Beduinenleben nach den Quellen geschildert (برلين، 1897)، ص 141.

دفن. ويمكن اعتبار إحدى أواني الحرق الخزفية مباشرة كأساً كبيرة⁽⁵⁹⁾ سوداء على لون برتقالي، متقنة، يجوز مقارنتها بإناء عشر عليه في تل دفن قرب تيبه يحيى⁽⁶⁰⁾ وبكأس من شبه جزيرة بوشهر⁽⁶¹⁾، ويقطع من جزيرة الغنم مقابل شبه جزيرة مسندم⁽⁶²⁾ وتعدّ الأواني الزجاجية المأخوذة من التوضعات المحروقة، علامة مميزة أيضاً، لها موازيات شبيهة بها في نطاقات يعود تاريخها إلى ما بين القرن الثالث والخامس الميلاديين في المواقع الأثرية في بلاد ما بين النهرين، وعلى الأخص بشوش⁽⁶³⁾ Choche.

وفي عام 1987، اكتُشِفَ مباشرة خارج القطاع و = F من المبنى، نسران منحوتان من حجر الكلس، لا رأس لهما، ارتفاعهما قرابة 45سم، يعودان أيضاً إلى الفترة الأولى من استعمال المبنى، رغم أن استخدام أحد النسرين وقب باب ينطوي على أنهما استقدما على الأرجح إلى هنا من مكان آخر، مثل معبد القطاع م = M ويختلف مظهر النسرين اختلافاً كبيراً. فأحدهما بسيط وطبيعي بالأحرى، حُزِرَ ريشُ جناحه وظهره بوضوح. أما الآخر، فله مظهر عسكري زائف: ف صدره ورجلاه وجناحه محززة بعمق حتى أصبح يشبه الدرع، ثم أنه يقبع على رأس ثور قصير القرنين مرسوم جبهياً.

وتأتي أوضح الموازيات لصنع تماثيل من هذا النوع من الرواق المعمّد الخلفي من معبد الشمس في هترة⁽⁶⁴⁾، الموقع الأثري المشهور، الواقع على بعد قرابة 90 كم جنوبي شرقي الموصل، الذي كان حاضرة سلالة عربية مهمة في القرنين الثاني والثالث الميلاديين. ويظهر

(59) بوشرلا وآخرون، "البعثة الأثرية الأوروبية" شكل. AH4.

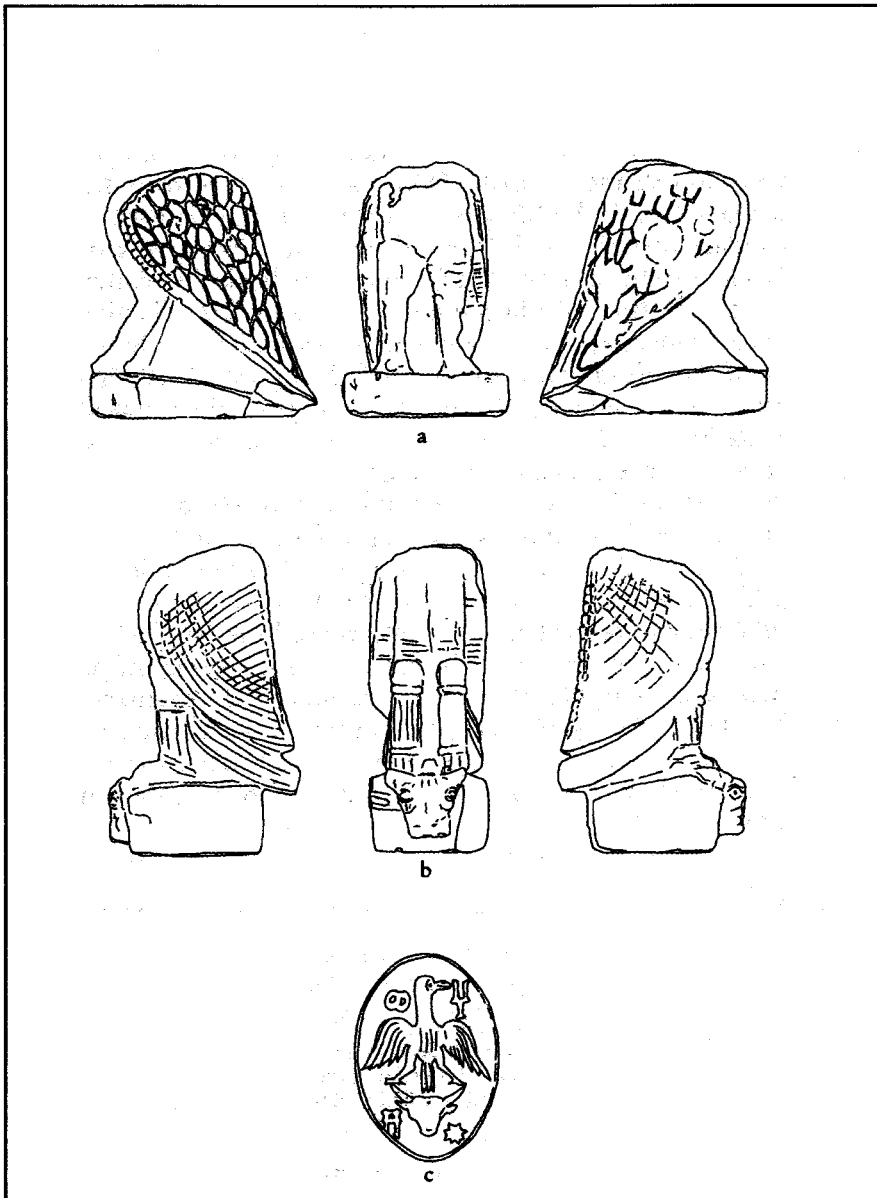
(60) س.س. لمبيرغ - كرلوفسكي، تنقيبات في تيبه يحيى، فارس، 1967. 1969: تقرير عن التقدم (1 المدرسة الأمريكية لبحث ما قبل التاريخ، النشرة 27، كمبريدج مساشوستس، 1970، شكل 14، ه، ي).

(61) د. هوايتهاوس وأ. وليمنسن، "التجارة البحرية الساسانية"، إيران، (1973) شكل 11، 15.

(62) ب. دي كاردي، "مركز أمامي ساساني في عُمان الشمالية"، أنتيكويت، (1972) شكل 46، 2، 10، 6، 8.

(63) بوشرلا وآخرون، "البعثة الأثرية الأوروبية"، الأشكال 6/AH-8، 8/AI، ارجع إلى م.م. نيغروبونزي، "الفخار الزجاجي من شوش (بلاد ما بين النهرين الوسطى)، ج ع ش ج ف ج AOMIM، الأشكال 1-4.

(64) عبّر بوشرلا مثلاً عن وجهة النظر هذه في "الوثائق العربية" ص 124. النسور موضحة في المرجع ذاته، في الشكلين 7-8، ثم بوشرلا وآخرون، في "البعثة الأثرية الأوروبية"، الأشكال 15-16، 26-29، AO-P-نسور=



شكل 20 - نسران من حجر الكلس (أ-ب) نَقَبَا سنة ١٩٨٧ في القطاع ومن موقع الدور:
 فالنسر الجاثم على رأس الثور الجبهي (ب) يمكن مقارنته بصنع الأيقونات في أحد أصنام جزيرة
 العرب الجنوبية (ج) المأخوذ من ظفار.

الارتباط المفترض بهترة على أفضل وجه، نظراً للصلات الهترية بالنقش الآرامي المأخوذ من القطاع M من المعبد المذكور من قبل. مع ذلك، لا تلفت النظر كثيراً أوجه الشبه الأسلوبية والنحتية بين نسور الدور وبين نسور هترة، ولا بد لفهم تماثيل الدور من فحص مدلول النسور في جزيرة العرب قبل الإسلام، وعلى وجه أعم في النطاق الحضاري السامي ما قبل الإسلام الشامل. وهذا يقودنا مباشرة إلى دراسة المصادر المتعلقة بالإلهة نصر التي كان شكلها الجسدي شكل نسور. ويذكر التلمود معبداً لنسر أو نَشْرَه في جزيرة العرب (65)، وفي هترة التي كان يعرف فيها بنشر، كان اسم هذه الآلهة، العنصر الإلهي الثاني الأوسع انتشاراً بين أسماء الآلهة، بعد "شمس" أي الاسم السامي العام للإلهة الشمسية (66) وثبتت عبادة النسور في بلاد الشام في عقيدة عدّاي السريانية (67) Syriac Doctrine of Addai علاوة على ذلك، جاء في السورة 22: 71-23 في القرآن: أجاب الذين قاوموا إعلان رب واحد ودافعوا عن الآلهة التقليدية في جاهلية جزيرة العرب: ﴿لَا تَدْرُونَ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُونَ وَدّاً وَلَا

=هترة موضحة مثلاً عند ف. سفر وم. أ. مصطفى، الهدر، مدينة الشمس (بغداد، 1979) اللوحتان 137، 138، وه. فون غال، (1970) Zur figuralen Architekturplastik des grossen Tempels von Hatra BaM 5، شكل 2/1. ج. لوكونين، فارس، ح 2، جنيف، باريس ومونيخ، (1967)، لوحة 12. انظر ه. انفهولت، "المنحوتات الفرثية من هترة"، مذكرات أكاديمية الفنون والعلوم في كونيكتيكت، (1954) 12، 29، 30. (65) س. كروس، (1916) ZDMG, Talmudische Nachrichten uber Arabien 70، 349: ارجع إلى أ. نوباور، جغرافية التلمود (باريس، 1868)، 384.

(66) س. عبادي،

Di e Personennamen der Inschriften aus Hatra (Texte und Studien zur Orientalistik،

هلدساهام، (1983)، ص 23 روماني. ارجع إلى ر. دوسو، تغلغل العرب في سورية قبل الإسلام (المعهد الفرنسي للآثار في بيروت، مكتبة الآثار والتاريخ، 59، (باريس، 1955)، 158.

(67) ج. فيليبس، عقيدة عدّاي، الرسول (لندن، 1876)، "24: لاحظ، هنالك بينكم من يعبدون... النسور، مثل العرب" ارجع إلى ج. هووارد، تعليم عداي (النصوص والترجمات، 16/ 630 مجموعة الأدب المسيحي الباكر، 4 شيكو، كاليفورنية)، (1981)، ص 49.

سواعاً، ولا يغوث ويعوق ونسراً⁽⁶⁸⁾ وثبت أيضاً وجود الإله نسر في جزيرة العرب الجنوبية كنسروم NSRM أو نسور⁽⁶⁹⁾ NSWR ويقول ابن الكلبي في كتاب الأصنام⁽⁷⁰⁾ بدقة إن الإله نسر كان يكرم عند حمير⁽⁷¹⁾ وجاء في تاج العروس: قال الجوهري: نسر صنم كان لذي الكلاع بأرض حمير. ويقول ياقوت: إن حمير لم تزل تعبد نسراً حتى هودهم ذو نواس في القرن السادس⁽⁷²⁾.

ويهمّ بنوع خاص، بهذا الشأن، جثوم أحد نسري موقع الدور على رأس الثور. فهو أحد أكثر المعالم شيوعاً على مناضد التضحية العربية الجنوبية، وعنصر يكثر استخدامه في زخرفة العمارة. ويوحى بقوة تكرار اقتران رأس الثور بنقوش تحوي تكريسات للإلهة القمر العربية الجنوبية، عثر، أنه كان يستعمل رمزاً لهذه الإلهة⁽⁷³⁾ من جهة ثانية، تظهر النسور، لكن نادراً، في فن جزيرة العرب الجنوبية. ولعلّ ختماً مأخوذاً من ظفار، حاضرة حمير، أهم من ذلك، فعليه يشاهد نسر تستقر برائته على قرني رأس ثور⁽⁷⁴⁾ ويمكن مقارنة ترافق النسور

(68) ارجع إلى ج. ويلهاوزن، (Reste arabischen Heidentums) (الطبعة الثالثة، برلين، 1961)، ص 23. هوفنر، Die Stammesgruppen Nord und Zentralarabiens in vorislamischer Zeit, in H.W.Haussig (ed.), Gotter und Mythen im Vorderen Orient

(ورتربوش الميثولوجية، 1/1، ستوتغار، 1965)، ص 457. (نوح ٧١/٢٣)

(69) هوفنر، "العرب الجنوبيون"، في هوسينغ، Gotter und Mythen، ص 519. من أجل مناقشة مزيد من البيئة الحديثة من اليمن التي تعود بلا شك إلى أصول ما قبل إسلامية، انظر ر.ب. سرجنت، بحث جنوبي عربي (لوزاك، 1976)، 9. 13.

(70) ن.أ. فارس، كتاب الأصنام (برنستاون، 1952) انظر ف. ستومر، Bemerkungen zum Gotzenbuch des Ibn Al-Kalbi ZDMG 98 (1944) 387. 386

(71) ارجع إلى المناقشة عند ت. فهد، آلهة جزيرة العرب الوسطى قبيل الهجرة (المعهد الفرنسي للآثار في بيروت، المكتبة الأثرية والتاريخية، 88، باريس 1968)، ص 133.

(72) أ. أولندر، Studien uber die vorislamische Religion der Araber ZDMG، (1853) 7، ص 473.

(73) أ. غروهمن.

Gottersymbole und Symboltiere auf sudarabischen Denkmälern (Denkschriften d.Kais. Akad d.Wiss. in Wien, phil. hist.K,

58/1، فيينا، 1914، 67. هوفنر، "العرب الجنوبيون"، 501، 541.

(74) مجموعة الآثار القديمة والنقوش العربية الجنوبية، ج (2/الوفين، 1977)، 1/601.

ورأس الثور أيضاً بعدد من النقوش العربية الجنوبية⁽⁷⁵⁾، التي يظهر فيها نسر وعشتر معاً، ويعرفان أحياناً بأتهما "سيدا" معبد معين⁽⁷⁶⁾. وقطعاً يعد العنوان معقداً، وليس من الحكمة في شيء استخلاص أي استنتاجات بسرعة مفرطة. مع ذلك، لا ريب إطلاقاً بأن اقتران النسر ورأس الثور في موقع الدور يستحق دراسة إضافية في أوسع نطاق ممكن لديانة ما قبل الإسلام.

ننتقل الآن إلى مدافن الدور. فحتى الآن، تم تنقيب ما يزيد على اثنتي عشرة حجرة دفن حجرية تحت أرضية بسيطة، تتألف من جدار حجر جاف، ارتفاعه عادة أربعة إلى ستة مداميك، يعلوه غطاء حجري أو أكثر يتضمن حداً مفرداً. وقد سُجِّل أيضاً نموذج أفخم من الأضرحة يختص ظاهرياً بالنخبة، في القطاعات A,K,N,Q. وهذه القطاعات حجرات مستطيلة ضخمة، جدرانها متقنة البناء، تصل سماكتها إلى 1.5م، رُصِّفَت أرضيتها بالواح حجرية مغطاة بملاط حص رمادي. ويؤدي مدخل الحجرة، عبر ممر رأسي، إلى عتبة، سدَّت في الغالب لاحقاً. وفي إحدى الحالات، عقد مدخل العتبة. ويظنّ فيما يبدو أن المداخل إلى هذه القبور كانت في الأصل على مستوى الأرض أو تحته قليلاً. وكانت أرضية حجرة الدفن الرئيسة ذاتها تحت مستوى الأرض، بينما كانت جدرانها وسقفها مرتفعة فوق مستوى الأرض مثل الضريح الضخم الصغير. ولا تختلف هذه القبور عن القبور الفرثية الكبيرة في آشور، لا بمخططها ولا ببنائها⁽⁷⁷⁾.

(75) ك. روبان، الأراضي العالية في اليمن الشمالي قبل الإسلام، ج 1 Uitgaven van het Nederlands Historisch- Archaeologisch instituut re Istanbul، لايدن، (1982)، ص 59، 62، يستشهد ب G1 1208 حيث يقدم تكريس للإلهتين، وروبين بيت الجالد 2، يبتهل إلى الإلهتين، مع نص يحيي ذكرى بناء الدار. (76) هوفنر، "العرب الجنوبيون"، (519 يستشهد بالنقش السبئي ريكانز Ry 196 وبالنص القتباني ريس RES 3856) (77) و. أندريه وه. لنزن، Die Partherstadt Assur، (لايزنغ، 1933)، شكل 150.

وإذا لم تسلب القبور الضخمة سلباً كاملاً، يبين أنها تحوي لقى مهمة ودالة على الترف. وقد تضمن أحد القبور (القطاع أ = A)، الذي دفن فيه رجل وامرأة، كأساً زجاجية كبيرة رومانية، صنعت بالنفخ بكاملها، محدبة كاللوزة⁽⁷⁸⁾، وسيفاً حديدياً مزوداً بقرص عاج وبرشام برونزي في مقبضه، وقضبناً رفيعة عظمية تجميلية، ومشطاً، ومجموعة كؤوس خمر برونزية. وكانت كأس مجموعة كؤوس الخمر مزودة بصنبور مسبوك منفصل بشكل رأس ثور. وينتهي مقبض المغرفة برأس حية، بينما كان مقبض المصفاة المزدوج في الواقع بدن الحية الأعلى والأسفل، مزخرفاً بشارات معمارية محززة⁽⁷⁹⁾ وحوى قبر ثانٍ يندرج في هذه الفئة إنائين زجاجيين رومانيين وكأساً مصبوبة في قالب عمودي، وقارورة بشكل الإجاصة⁽⁸⁰⁾، وعقدين ذهبين: واشتملت قبور أخرى على مجموعة فريدة من أساور التزيين الرقيقة الصغيرة العاجية أو العظمية، عليها صور بشرية وحيوانية محززة بخشونة.

ويجوز أن يكون مبنى آخر مركب (القطاع ك = T) مكان شعائر دفنية. فقد شيدت هنا أصلاً ثلاث منصات حجرية مربعة، متينة ظاهرياً. أخيراً كانت منصتان منها مسورتين بجدار محيطي، وفي النهاية، شيدت منشأة مربعة متينة أضخم على قسم من القطاع ذاته.

(78) س. إيسنغس، الزجاج الروماني من اللقى المؤرخة (غرونجن، 1957)، 45 شكل. 31 يمكن إيجاد قطع تصلح للمقارنة، مثلاً، عند ج. مورين، صناعة الزجاج في غالبية في عهد الإمبراطورية الرومانية (باريس، 1913)، ص 139، شكل 186 تشكل 104، "زجاج كثير العقد"، زجاج في متحف فيتزووليام (كمبريدج، 1978)، 33 رقم 156. فون سلدن Glas von der Antike bis zum Jugendstil (مينز، 1980)، ص 51 رقم 44.

(79) من أجل المغارف الممكن مقارنة، أو simpula، المشاهد عليها تموم أو ذئاب، أو رؤوس بط، انظر م. هـ. ب. دن بويسترد، الأواني البرونزية في ريجكسموزيوم ج. م. كام في نيجميجن (نيجميجن، 1956)، رقم (96) ولاحظ الرجل المماثل، رقم (160) س. تسيناري، الأواني البرونزية الرومانية والبروفنسية في متحف الآثار القديمة الوطنية (باريس، 1975)، اللوحات 10 روماني 41. 42، و 11 روماني 46. ج. و. هيس، المواد المعدنية اليونانية والرومانية وما شابهها في متحف أونتراريو الملكي (تورونتو، 1984)، الأرقام 55-61، 91-92.

(80) ارجع من أجل الكأس المصبوبة عمودياً، إلى د. ب. هاردن، زجاج القياصرة (ميلانو، 1987)، ص 51، رقم 27، ومن أجل الدورق (القارورة) الإجاصية الشكل، برج، فهرس الزجاج الآسيوي الغربي، الأرقام 124، 126-127. ويجوز ذكر العديد من الموازيات الإضافية.

واستعيدت من هنا بقايا حاويتين خزفتين مزخرفتين، في الحد الأدنى . . ولإحدهما رجل صغيرة وكانت مزخرفة بأسهم محززة وبترقين، وبدا أنها القسم الخلفي من أحد الحيوانات . وقد ألفت كلتاهما على دولا، وقولبتا لاحقاً . وتذكر هذه البقايا بنواويس العظام *ostothèques* في التقليد الزرادشتي، المعروفة في بعض المواقع الأثرية في فارس ⁽⁸¹⁾ وفي آسية الوسطى ⁽⁸²⁾ واستعيد هنا أيضاً مذبح خزفي صغير له شكل معبد ⁽⁸³⁾ ويوحى أيضاً عدد كبير من خرز الحجارة نصف الثمينة، الذي يعثر عليه عادة في القبور فقط، أن لهذه المنطقة وظيفة دفنية .

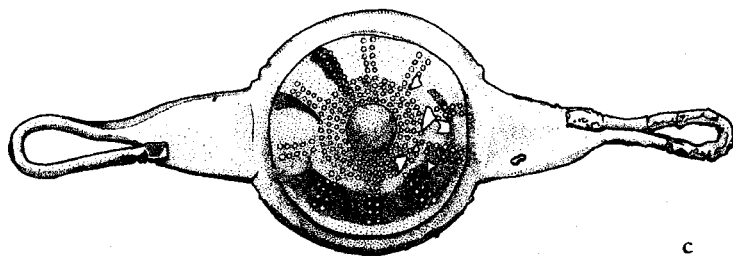
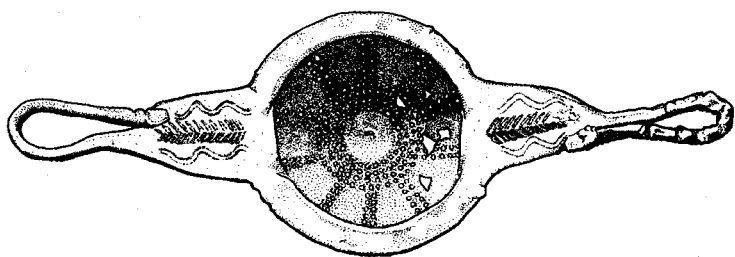
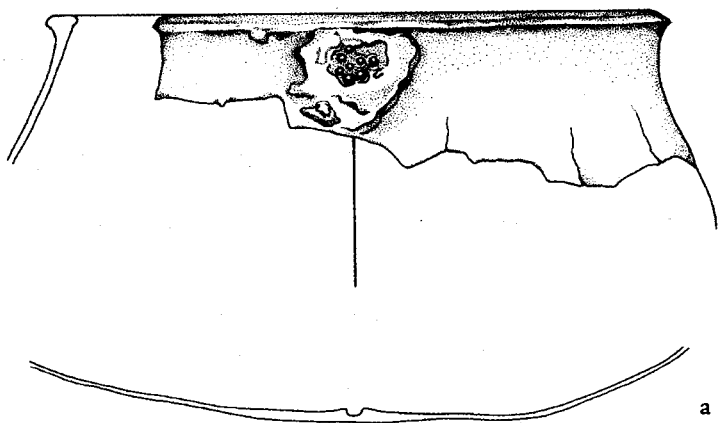
وقد أشرنا من قبل إلى ظهور تعدين الحديد في شبه جزيرة عُمان أثناء الفترة السلوقية . وفي موقع الدور، استعمل الحديد لصنع أشياء متنوعة جداً، شملت المسامير، والبراشيم، والأسلحة (سيوف وخناجر)، والأدوات (مثل الأزاميل) . مع ذلك بقي البرونز مستعملاً، كما تشهد بعض اللقى المذكورة من قبل . لكن، إضافة إلى ما تقدم، ظهر الرصاص بكميات محدودة لأول مرة في تاريخ المنطقة . فقد استعيدت مجموعة كاملة من أوزان الرصاص الصغيرة، مستطيلة تقريباً، لها ثقب في أحد طرفيها، من على سطح هذا الموقع الأثري، وكتلة ضخمة من الرصاص أيضاً . واستعاد التنقيب في القطاع Z أيضاً وزناً رصاصياً بشكل جرس في أعلاه حلقة حديد . وهذا ينطوي على شبه بارز بالأوزان الحجرية التي

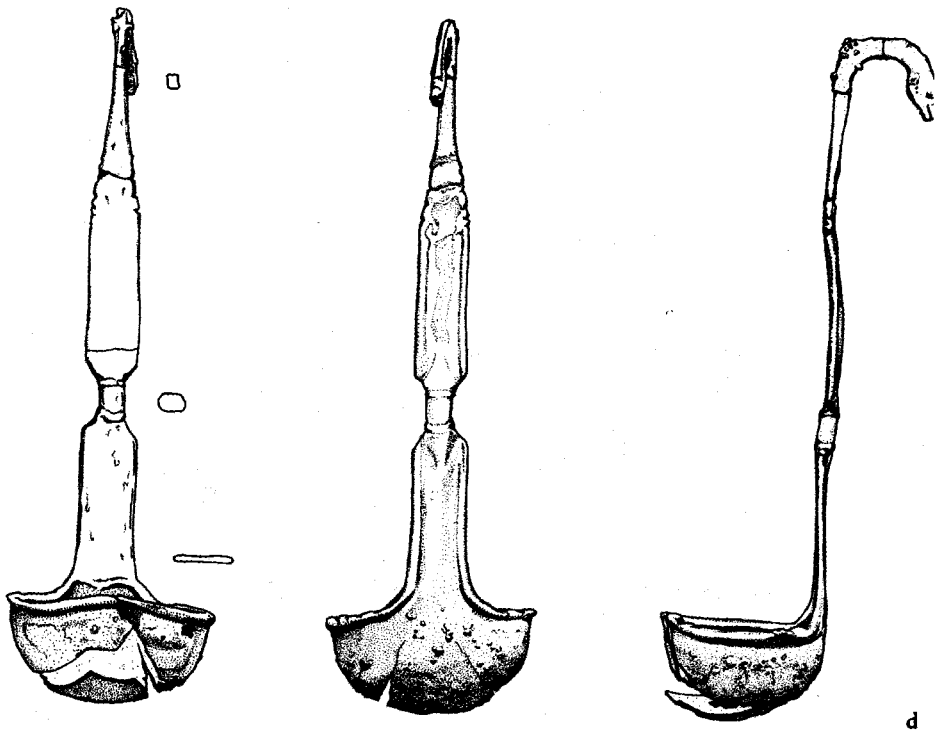
(81) انظر من بين الآخرين، ل. س. كزرتيلي، "استودنس"، وفروض الدفن الآفستي"، والسجل الشرقي والبابلي، (1890) 4/7، ص 145. f. 152. 1. هرزفلد، تاريخ فارس الآثاري (لندن، 1932)، ص 39 و أول. ترومبلن، "القبور الساسانية وعادات الدفن"، ج ع ش ج ف ج AOMIM ص 317.

(82) ف. غرينه، ممارسات الدفن في آسية الوسطى الحضريّة من الفتح اليوناني إلى اعتناق الإسلام (باريس، 1984) و ص 347 من أجل الإحالات المطولة، واللوحه 32 روماني / 5 من أجل آتية مماثلة.

(83) من أجل المذابح المرمية من هترة الموضحة في سفر ومستفى، الحضرة، لوحه 302، ود. هومس - فريديريك، هترة ومنحوتاتها الفرثية: دراسة أسلوبية وأيقونية *utgaven het Nederlands Historisch Archaeologisch*

Instituut te Istnbul 15، (لايدن، 1963)، لوحه 8 روماني 5.





شكل 21- مجموعة كؤوس خمر برونزية نَقبت سنة 1987 في قبر في القطاع أ في موقع الدور:
مِرْجَل (أ) بداخله مصفاة، فوقه رأس ثور (ب) مثبت كصنبور، مصفاة لها مقبضان (ج)
ومغرفة *simpulum* (د).

استعملها غواصو اللؤلؤ في المنطقة (84). حتى وقت حديث، ويدفع إلى استنتاج قيام أوزان الدور بوظيفة مماثلة. علاوة على ذلك، كانت أوزان الرصاص مستعملة لدى غواصي اللؤلؤ العاملين في البحرين في مطلع هذا القرن (85). وقد عرفت مصادر الرصاص في شبه جزيرة

(84) يُعرَضُ وزنٌ حجريٌّ مماثل جداً في القسم الأثنوغرافي في متحف رأس الخيمة الوطني. حول استعمال غواصي اللؤلؤ الأوزان الحجرية في الخليج، ارجع إلى هوايتلوك، "تقرير عن العرب"، ص 43، واللواء ل. بيلي، "ملاحظات على أرضفة محار اللؤلؤ في الخليج الفارسي"، م ج ج ب ج (1867) TBGS 18، ص 34، ور. ليب. بوبين الأصغر، "مسايد اللؤلؤ في الخليج الفارسي"، م ش أ (1951) MEJ 5، والمرجع ذاته، "الصناعات البحرية في جزيرة العرب الشرقية"، م ج (1951) GR 41، ص 397، الذي يذكر أيضاً استعمال أوزان الحديد.

(85) من أجل استعمال أوزان الرصاص في هذا القرن، انظر ج. رنتز، "صيد اللؤلؤ في الخليج الفارسي" عند و. ج.

عُمان⁽⁸⁶⁾ منذ مدة طويلة، ويمكن أن تعدّ من بين المصادر التي انتجت الرصاص الذي عثر عليه في الدور.

عند هذا الحد، لا يمكن أن نقول إلا الشيء القليل عن موارد الرزق القديمة في الدور. فيكاد يستحيل تقريباً، بسبب الكثبان الرملية، اكتشاف مساحات الزراعة الأولى قرب هذا الموقع الأثري، رغم العثور الآن على بئرين مبطنتين بالحجارة فيه، ومع أن الحصول على المياه الباطنية ميسور في هذه البقعة على أعماق ضئيلة نسبياً ولم يعثر على بقايا حبوب في التنقيب حتى الآن، رغم أن استعادة سلة محروقة تحوي مئات من نوى التمر في القطاع (كط) = Z خلال موسم 1989 تؤيد أهمية نخيل التمر في الاقتصاد المحلي. ولم تكن عظام الحيوانات وافرة، إلا أن هيكل الجمل العظمي (البعير) المأخوذ من القطاع و F = يثبت استعمال هذا الحيوان الأهلي الهام. ويؤمن صيد السمك وجمع الأصداغ مصادر بروتين واضحة ورغم أن عظام السمك لم يعثر عليها بكثرة، إلا بالنسبة إلى الأسماك الفقرية المعاد استعمالها كخرز، فإن الأصداغ تنتشر في جميع الأماكن في موقع الدور الأثري، وتبقى أحياناً بمقادير ضخمة. وهكذا مثلاً حوت غرف إفرادية في المباني المنقبة في القطاعين ه = E و كز = Z طبقات سميكة من الصدف، ذي الصمامين بصورة عامة كالبطلينس. واستعيدت أيضاً أصداغ محار ضخمة مقترنة بالمدفن، وفي العديد من البيوت الصغرى. ويوحى عدم وجود تيربراليا terebralia الشائعة جداً في شمال في الألف الثاني، بأن الساحل قرب الدور لم يحتو على مجموعات كثيفة من القرم.

= فيسشل (مشرف)، الدراسات الشرقية السامية: مجلد مقدم لوليم بوبر (بركلي ولوس انجلس، 1951)، ص 398، 401.

(86) ك. نيبوهر، Beschreibung non Arabien، (كوبنهاغن، 1772)، ص 197، حيث ذكر منجم رصاص في لنغسوف، ج. بلغريف، وصف رحلة عام عبر جزيرة العرب الشرقية والوسطى (لندن، 1865) ج 2، ص 362، حيث أدرجت فلزات الرصاص كسلعة تصدير من مطرح، جرمن، "بضع كلمات عن عُمان"، ص 342. كون دي هوغرورد، Die Hafen، ص 203، غريسباور، Die internationalen Verkehrs und Machtfrag 10. المرجع ذاته، Arabische Wirtschafts und Verkehrs Problems، ص 537.

وكما أشرنا من قبل، يعدّ موقع الدور أوسع موقع يعود تاريخه إلى القرون الأولى الميلادية في الخليج الأسفل. وهكذا كان استيطانه يعاصر عهد ازدهار الإمبراطورية الفرثية في الشرق، وقرون التوسع الروماني في الغرب. ويشهد تنوع السلع المستوردة الواسع على قيام صلات تجارية مع المناطق الأخرى في العالم القديم، مثل شبه القارة الهندية، وفارس الفرثية، وجزيرة العرب الجنوبية، والغرب الروماني. وقطعاً، أدت إشادة الأبنية ودفع أجر للحرفيين الماهرين إلى خلق حاجة إلى تداول النقد، بالتالي لا يستغرب وجود تقليد عملة متطور جداً في هذا الموقع. ننتقل الآن إلى سك العملة الأهلية في الدور.

العملات المعدنية المجموعة من سطح موقع الدور الأثري

اكتشفت في السنوات الحديثة ثلاثة كنوز في الحد الأدنى في موقع الدور، وعدد كبير من اللقى السطحية المتفرقة، يجوز أن يضاف إليها ما يقرب من 24 قطعة عملة معدنية، عثر عليها في التنقيبات الحديثة. وتقل كثيراً الإصدارات غير العربية في مجموعة القطع التي يزيد عددها الآن على 350 قطعة معدنية. أما قطع العملة الوحيدة التي سكّت خارج جزيرة العرب، فهي (تتردراخم) سلوقس الثالث الفضي الممزق جداً، الذي يزن 16.07 غ، وأوريوس aureus تيبيريوس ذهبي، من نموذج Pontif Maxim type، يزن 7.526 غ، وقطعة هندية من معدن وضع، مربعة، سيئة الحفظ، وخمس قطع معدنية خراسينية، مناقشة فيما بعد. ويدخل ما يقرب من 22 قطعة معدنية ضمن الفئتين الموصوفتين في الفصل الثالث السابق، يظن أنها سكّت في جزيرة العرب الشمالية الشرقية. وهي تضم دراخمين (درهمين) عليهما شين شاقولية، يزنان 2.36 غ تقريباً، ثم 20 (تترادراخم) مخفض المعدن، عليهما شين شاقولية، وأبولات من النوع الهندسي الغالب. مع ذلك تدرج أكثر قطع العملة المعدنية ضمن نماذج لم تعرّف من قبل.

ويشبه سك العملة في موقع الدور معظم الإصدارات العربية الأخرى، التي سبقت مناقشتها، وتعتمد على ضرب الإسكندر، ويرى على وجهها رأس هيرقليس المخفض المعدن،

وعلى ظهرها إلهة جالسة. ويسمح التنوع الأسلوبي، ووجود بعض العلامات الرمزية أو غيابها، بتمييز ست فئات رئيسية، استناداً إلى تناسق رسمها التمثيلي، يظن أنها سكّت في موقع الدور أو قربه. وفي كل حالة تحمل الصورة الجالسة على ظهر العملة حصاناً بيدها اليمنى الممدودة. وتشاهد شجرة نخيل مقابل ركبتها، ويمتد اسم أبي أيل، المكتوب بلغة آرامية متصلة الأحرف أو منقوشة على الحجر، شاقولياً من الأعلى إلى الأسفل في جانب الساحة السفلي، عوضاً عن أسطورة "ألكسندرو" الإغريقية . Alexandrou ويمكن تمييز الفئات السبع ضمن مجموعة العملات على الوجه التالي.

ففي الفئة الأولى (لوحة 10- أ)، رسمت الصورة الجالسة، الملتفتة إلى اليسار، والحصان، بطريقة طبيعية، وأبرز الجهاز العضلي عليها بوضوح جلي. ويشاهد رسم رمزي يشبه رمحاً ثلاثي الشعبة أو المرساة السلوقية، تحت ذراع الصورة الممدودة، يتجه إلى صدرها. وعرف من هذه الفئة (تترادراخمات) (13.25 - 15.64 غ)، ودراخمات (3.33 - 3.86 غ) وأبولات (0.76 - 0.85 غ).

ويشبه التمثيل الأيقوني في عملات الفئة الثانية (لوحة 10- ب) رسوم الفئة الأولى، إلا أن أسلوبه يختلف كثيراً عن أسلوبها. فالصورة الجالسة التي تلتفت إلى اليمين، شديدة الاستواء، لا قولبة فيها، وتعتبر شجرة النخيل عملياً صورة قضيب. علاوة على ذلك، أضيف إليها قضيب، زيد تحت الرمح الثلاثي الشعب / المرساة. والتترادراخمات (12.11 - 16.59 غ) هي الوحدة النقدية الوحيدة المسجلة فيها.

وتشارك الفئة الثالثة (لوحة 10- ج) بالعناصر الرسمية للفئتين الأولى والثانية، لكنها تختلف عنهما (بالتحور). فجذع الصورة الجالسة، الملتفت إلى اليسار، مثلثي، فيه ثقب على الكتفين والسرة. وتعرض شجرة النخيل عرضاً متنوعاً جداً، ولها دائماً تقريباً ساقان شاقوليتان مندفعتان إلى الأعلى. وتظهر عدة معالم ساحة أخرى، مثل النقطة المغلقة أو المفرغة. والأسطورة الآرامية مكتوبة بحروف متصلة، بينما هي منقوشة في الحجر في الفئات الأخرى، أي هندسية. ولا يعرف فيه إلا التترادراخمات (15.09 - 16.50 غ).

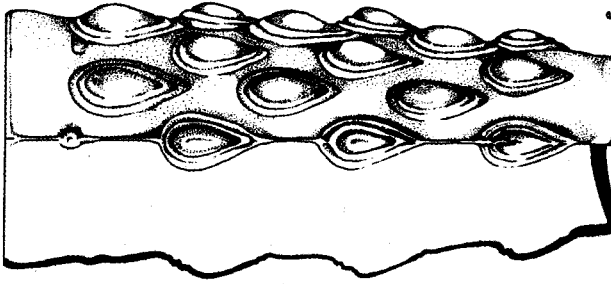
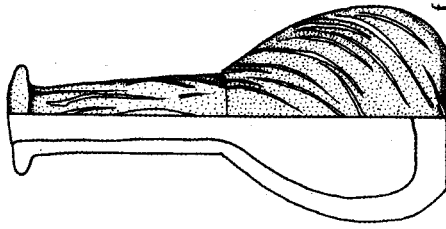
والفئة الرابعة (لوحة 10-د) تجريد هندسي لطرح التمثيل الأيقوني، تشاهد فيه ذراعاً الصورة الجالسة كخط وحيد مستمر، ويمثل جذعها بخطين متوازيين شاقوليين. وشعر الصورة شائك، مثل الانفجار الشمسي. ويشار إلى الحصان بصورة قضيب هو والنخلة. ويعشر على هذا النموذج في (التترادراخمات) (12.59- 16.06 غ)، وفي الدراخمات (3.14 3.92 غ)، والأوبولات (0.65- 0.96 غ).

ويظهر في الفئة الخامسة (لوحة 10-هـ) رسم رمزي جديد، يشبه حرف لمذا اليوناني، وضع مقابل الصورة الجالسة، بينما وضع الرمح الثلاثي الشعب / المرساة شاقولياً وراء ظهرها. ويرى الحصان والصورة بأسلوب واقعي مع شبه شديد بقطع عملات الفئة الأولى. وتمثل هذه الفئة (بتترادراخمات) (14.26- 16.31 غ) ودراخمات (2.99 غ).

وتشبه الفئة السادسة (اللوحة 10-و) الفئة الثانية (بالتحور)، ولو أن الصورة في هذه الحالة يمكن أن تلتفت إلى اليسار أو إلى اليمين. مع ذلك، يشاهد شيء ضخم يشبه المخروط مقابل الصورة الجالسة، بينما ترى المرساة / الرمح الثلاثي الشعب في وضع شاقولي خلفه. والأمثلة على هذا النموذج قليلة جداً، لكن تبين أنها تشمل (تترادراخمات) (15.46- 16.35 غ) و(دراخمات) (3.62 غ).

وحتى وقت قريب، كانت قطع العملة المعدنية من الأنواع التي وصفت منذ قليل، معروفة في موقع الدور فقط. إلا أن البعثة الفرنسية اكتشفت منذ مدة ليست بعيدة في تنقيباتها في شبوة (تترادراخماً) واحداً مصنفاً في الفئة الرابعة، وأبان الاستطلاع السطحي في مليحة عام 1988، وجود ما يزيد على عشرين أوبول من النموذج ذاته. رغم ذلك، اتضح أن النماذج الموصوفة من قبل لم تكن متداولة على نطاق واسع. ونظراً إلى غلبتها في موقع الدور، نفترض أنها العملة المسكوكة في تلك المنطقة. بالتالي، كان أبي أيل، فيما يظن، حاكماً في جزيرة العرب الجنوبية الشرقية، يختلف عن أبياتا Abyta وعن حارثة Haritat، اللذين يرجح أنهما ملكان في جزيرة العرب الشمالية الشرقية (انظر الفصل 3 السابق). مع ذلك، يدفع تخفيض قيمة أسطورة أبي أيل، إلى استبعاد كون الاسم منسوخاً من مجموعة إلى

مجموعة، تماماً على غرار ما جرى لاسم الإسكندر في الإصدارات العربية الشمالية الشرقية. وبينما يرجّح أن أبي أيل كان شخصاً تاريخياً يمكن إرجاع حكمه إلى القرن الثالث المتأخر أو القرن الثاني ق. م.⁽⁸⁷⁾ ويستحيل فيما يبدو نسبة الإصدارات المخفضة المتنوعة الموصوفة من قبل إلى ملوك معينين يحملون الاسم ذاته. ورغم أن تاريخ أي مجموعة لم يحدد بعد، يفترض أنها كانت متداولة عندما أُعمر موقع الدور بين القرن الأول والقرن الثالث أو الرابع الميلادي.



شكل 22 - زجاج روماني من موقع الدور، يشمل أنواعاً من الكؤوس (أ-د) المقولبة عمودياً، وكأساً كبيرة مقولبة، عليها حداثات لوزية (هـ)، وقارورة لها شكل إحصاة (و).

(87) مال إجماع الرأي في المؤتمر الحديث الذي بحث سك العملات قبل الإسلام في الخليج العربي، الذي عقد في ليون في شهر نيسان 1988، إلى تأييد تحديد تاريخ لأبي أيل في أواخر القرن الثالث ق. م. مثلما اقترح موركهولم في الأصل، لا تاريخ القرن الثاني الذي عرضه روبان (انظر الفصل الثالث السابق). وقد نشر ج. لوريدر نبذة قصيرة عن هذا المؤتمر بعنوان "الخليج الفارسي في العهد الهلنستي: استطلاع أثري ولقى عملة"، م ن RN (سوف تنشر).

أخيراً نصل إلى الفئة العربية الأخيرة الممثلة في موقع الدور. ويضم أحد الكنوز 25 تترادارخماً فضياً (15.86-16.71 غ)، وجهها أبيض، وعلى ظهرها صورة جالسة تمسك بنسر بيدها اليمنى الممدودة (لوحة 10-ز). ويقع على يمين الصورة قسم من " (ألكس) ندر"، يتبعه الرسم الرمزي م. m وترى شين شاقولية مقابل ركبتي الصورة، وفوقها رسم رمزي مؤلف من عدة أحرف يونانية، تعطي الشكل التالي. 201 وتشاهد دائرة فارغة أو مغلقة بين وجه الصورة وبين النسر، وتحت خط أرضي حرفان يونانيان هما زيتا وملفذاً، يفترض أنهما يعينان التاريخ 37، لكن لا يتضح أي التأريخ المقصود، أهو التأريخ المحلي أم الدولي. ومن جميع النواحي، يخرج هذا الإصدار عن سائر الإصدارات الثابتة في موقع الدور. ويحث وجود الشين الشاقولية في الرسم الرمز على القبول بأن مصدر الإصدار كان جزيرة العرب الشمالية الشرقية. وفي الوقت الحاضر، لا نعرف قطع عملة معدنية من هذا النموذج في أي مكان آخر خارج الدور.

وقبل اختتام الإصدارات العربية، يجدر بنا أن نذكر قطعة عملة معدنية وحيدة (لوحة 10-ح) مأخوذة من موقع الدور، يرى على وجهها رأس هيرقليس الخفض المعدن، الخشن إلى أقصى حد، مثل معظم قطع العملة المعدنية المناقشة هنا، والمفروض أنها قطع محلية. وتبدو الصورة الجالسة واضحة على ظهر هذه القطعة، إلا أن عرشها غير مألوف، ويشبه قضيبين دقيقين، لكل منهما زوجان من الخطوط منبثقان منه. وترى علامات ضرب زائد، ولا يشاهد أي حصان في المكان الذي ينبغي أن يكون عند طرف اليد الممدودة. ونقشت الأسطورة على اليمين خطأً على الغالب، فصارت تقرأ معكوسة. وتحمل عنوان ملك لاش CILEUC وتظهر تحت العرش، ثلاثة أحرف يونانية مقروءة بصعوبة يحتمل أن تكون تاريخاً أو اختصار اسم الحاكم. ويرجح أن تكون فكرة كتابة باسيلوس لاش CILEUC على هذا الإصدار مستوحاة من السك السلوقي الذي تظهر عليه بصورة شائعة.

إضافة إلى قطع العملة المناقشة منذ قليل، أدخلت خمس قطع عملة خراسينية في

مجموعة الدور السطحية⁽⁸⁸⁾ ويرى على وجهها كلها رأس الحاكم المتوجّ الملحّى، ملتفتاً إلى اليمين. وزخرف ظهرها بصورة هراقليس الجالس وأسطورة وتاريخ باليونانية أيضاً. وتشمل قطع عملة الدور تترادراخماً برونزياً (15.34 غ) لأتمبيلس الثالث، مؤرخة 349 من سلوقس (38/39 م)، وتترادراخمين برونزيين (15.4 - 15.08 غ) لأتمبيلس الرابع، مؤرخين 370 من سلوقس (59/60 م)، وتترادراخماً فضياً (14.83 غ) لأتمبيلس السادس مؤرخاً 415 من سلوقس (104 - 105 م)، ودراخماً برونزياً (9.71 غ) متأكلاً لا يسمح بالتعرف على أصله. وينبغي أن يضاف إلى هذه العملات، تترادراخم فضي ثانٍ (12.9 غ) لأتمبيلس السادس، عثرت عليه البعثة العراقية⁽⁸⁹⁾ وأعاد نشره ج. ف. سال⁽⁹⁰⁾ في وقت لاحق.

وسوف نناقش المعنى التاريخي المحتمل لوجود عملات معدنية خراسينية في الدور فيما يلي، عندما نتقل إلى دراسة المصادر التاريخية المتعلقة بشبه جزيرة عُمان.

مواقع أثرية أخرى عائدة إلى العهد الفرثي في شبه جزيرة عُمان

أعطى موقعان أثريان آخران فقط في الإمارات العربية المتحدة موادّ يمكن مقارنتها بمواد موقع الدور. فقد نقّب و. ي. التكريتي دفناً ثانوياً في قبر يعود تاريخه إلى فترة وادي سوق في الفجيرة، ضمّ كأساً (قدح شرب بمقبضين) skyphos:sunjos من الخزف المزجّج، يمكن موازاتها مع قطع فخار من فيلكة⁽⁹¹⁾، ومع مقبضين لكأس عثر عليهما في القطاع ه = ث

(88) نشرت هذه العملات في بحثي المعنون "جزيرة العرب ومملكة خراسين"، م م ك ن 7 / CNIP، ص 141-243 وشكل 2.

(89) القيسي، "استقصاءات أثرية"، ص 155 (باللغة العربية).

(90) سال، "ملاحظات على الآثار"، ص 85. المرجع ذاته، "عملات جزيرة العرب الشرقية"، ص 99.

(91) أشكر الدكتور تكريتي لأنه أراني المواد المأخوذة من قدف. من أجل الأواني الممكن مقارنتها، انظر ل. هانستد، "الفخاريات الهلنستية المأخوذة من فيلكة" (م ج أ: JASP 16/2 إيكارس: المستوطنات الهلنستية،

في الدور. واكتشفت في مليحة خزفيات مماثلة للقى الدور، خلال مواسم تنقيبات عامي 1988 و 1989، والتقط عن السطح أيضاً⁽⁹²⁾ ما يزيد على عشرين أوبول من نوع فئة الدور الرابعة. وهكذا، أصبح الآن واضحاً وجود فترة استيطان متأخرة، معاصرة للدور، إضافة إلى إعمار عصر الحديد الباكر في منطقة مليحة، والإعمار الرئيس المعاصر للفترة السلوقية المناقشة سابقاً. وهذا الاكتشاف هام، لأنه يؤيد ما كان يمكن توقعه فقط، نقصد أن لا وجود لثغرة في توالي داخل الـ 41م بين الفئتين السلوقية والإسلامية الباكرا. إضافة إلى ذلك، نستطيع بعد اكتشاف مواد معاصرة على السواحل الشرقية والغربية في الفجيرة والدور وفي داخل مليحة أن ندرك أن الاستيطان استمرّ نوعاً ما، حتى لو ثبت فقط في بقاع منعزلة حتى الآن، موزعة في شبه جزيرة عُمان الشمالية.

وعندما نتحرك إلى ما هو أبعد من ذلك لجهة الجنوب، إلى ساحل الباطنة في عُمان، نصل إلى بندر صحار الساساني الشهير والإسلامي الباكر (انظر ما يلي). فقد استعاد م. كرفران M.Kervran في تنقيباته الحديثة قرابة 6.5م من التوضع الذي يرجّح أن تاريخ المتر الأسفل منها يعود إلى العهد الفرثي. وتزوّد كسر الفخار الهندي الأحمر المصقول الباحث بصلة تسلسل زمني بالدور، وتوحي بأن ركيزة الموقع الأثري يرجع تاريخها إلى بداية التاريخ المسيحي.. إضافة إلى ذلك، يحتمل أن يتأيد هذا التاريخ بلقبة رائعة عثر عليها في مطلع القرن السابع عشر. فكتاب الحوليات البرتغالي أنطونيو بوكارو يقول في مصنّفه "كتاب دولة الهند الشرقية المنشور سنة 1632: إن عدداً كبيراً من العملة الذهبية التي سكّها تيبيريوس قيصر (14- 37م) اكتشف في صحار عام (93) "1601 ولا نعلم إذا كانت هذه العملة ما تزال موجودة حتى الآن، لكن لا يستبعد أن تكون قد أذيت وحولت إلى سبائك أو ضربت من جديد. مهما يكن، يبدو غير معقول إلى أقصى حد أن تكون هذه القصة

=2/2، أ.ر.س، 1983 (رقم 190.

(92) ر. بوشرلا، معلومة شخصية مبلّغة.

(93) س.ر. بوكسر، المنافسة البرتغالية الإنكليزية في الخليج الفارسي، 1615- 1635 عند أ. بريستاج (مشرف) فصول عن العلاقات البرتغالية الإنكليزية (واتفورد، 1935)، ص. 129 ارجع إلى م. كرفران، "التفتيش عن

مختلقة. فما دامت مجموعة عملات رومانية قد عثر عليها في صحار، يهمننا بنوع خاص ما قيل عن تاريخها، مثل تاريخ قطعة العملة الوحيدة الرومانية المأخوذة من الدور، أنه يعود على الأرجح إلى حكم تيبيريوس . Tiberius Caesar وحفظ تاسيتس (حوليات 53/3) رسالة بعث بها تيبيريوس إلى مجلس الشيوخ الروماني سنة 22 ميلادية يشكو فيها بمرارة نزيف العملة الرومانية المصروفة لدفع ثمن سلع البذخ الأجنبي من الشرق، وأشار إلى أن تيبيريوس قال:

إذا أريد إجراء إصلاح، أين ينبغي أن يبدأ، وكيف لي أن أعيد بساطة الأزمنة القديمة... كيف نصلح ذوق اللباس؟... كيف يجب علينا أن نتعامل مع الأصناف الخاصة بالزهو النسائي، ولا سيما الإقبال الشديد على شراء الجواهر والحلي الصغيرة الثمينة، التي تستنزف ثروة الإمبراطورية وترسل مقابل حلي رخيصة، عملة الدولة إلى الدول الأجنبية، وحتى إلى أعداء رومة؟.

وفي داخل عُمان، تعتبر نقطة ارتكازنا الرئيسة، وادي سمد، الذي يمكن إعادة تاريخ كثير من بقايا ما سُمّي بـ "حضارة سمد"، إلى الفترة الفرثية. وحتى الآن، حدّدت البعثة الألمانية بعض المستوطنات (ميسر 43، سمد الشان 1)، وحصناً تلياً صغيراً (ميسر 34)، وعدة آلاف من القبور المتجمعة في عدة مقابر (ميسر 8، 9 = سمد الشان 10)، 45، سمد الشان 19، 20، (21 = ميسر 9 ب جنوبي)، 23، 24، (× ميسر 9 ب شمالي)، 28، (30) شُيّد بعضها في فترة وادي سوق أو في عصر الحديد، وأعيد استعمالها في وقت لاحق (94).

صحار: وضع المسألة"، ج ع ش ج ف AOMIM ص 287.

(94) ج. وايسجرير

und kupfer in Oman: Das Oman - Projekt des Deutschen Berghau-museum, Der Anschitt, 32 ...

(1980), 98

ب. فوغت، قبور الألف الأول ق.م، وعادات الدفن في منطقة سمد (عُمان)، ج ع ش ج ف 271 AOMIM،

وايسجرير،

Mehr als Kupfer in Oman: Ergebnisse Der Expedition 1981, Der Anschmitt 33(1981), 225-226, grave

10

وتتألف المستوطنة المسماة ميسر 43 من مجموعة روابي (ركام) تحوي خرائب منازل كانت موزعة على جانبي الفلج الذي يزود اليوم قرية الميسر ⁽⁹⁵⁾ بالماء. ويرجع أن الحصن التلي الصغير، ميسر 34، الواقع في أعلى جبل مجاور، كان يستعمله سكان القرية ملاذاً لهم في أوقات الخطر. وكشفت التنقيبات فيه سوراً مستديراً خارجياً من الحجر الجاف، تلتصق به جدران متصالبة صغيرة. إلا أن نقص وجود البئر جعل الاستفادة من القلعة تُقدّم في فترات زمنية قصيرة حتماً.

وأعطت مقابر (سمد الشان) كمية كبيرة من اللقى المهمة. ففي (سمد الشان) 10، حوت جميع القبور أدفاناً فردية منشئية. واتخذت بنية القبر ذاتها شكل ناووس باطني مستطيل، شيد بالحجارة المتوفرة محلياً غير المنحوتة. وهذه البنية نموذجية: طولها قرابة 1.2 - 2.05 م، وعرضها 45-75 سم وعمقها 55 سم - 1 م. وهي مغطاة ببلاط حجري، ومتجهة من الشرق إلى الغرب أو من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي ⁽⁹⁶⁾.

وتتضمن قوائم إحصاء موجودات القبر أنواع صدف كثيرة، وخرزاً حجرياً، ورباطات برونزية، و(فلكات) مغازل حجرية، وفخاريات، وأسلحة، تجدر الإشارة إلى رؤوس الأسهم ⁽⁹⁷⁾ الحديدية منها بخاصة لأنها يمكن أن ترتبط بلقى مأخوذة من مليحة، وفيلكة وبرسيبوليس ⁽⁹⁸⁾. واستعادت تنقيبات عام 1987 أيضاً صدر حصان برونزياً مصبوباً ⁽⁹⁹⁾ مماثلاً عملياً لقطع ذكرت من قبل مأخوذة من جبل كنزان ومن مليحة.

واستعيد من (سمد الشان) 10 سيوف حديد للسيف حدّان، طوله 75 سم، وله مقبض

ارجع إلى ب. يول ووايسجربر، سمد الشان: التقرير الأولي عام 1988 (بوشوم، 1988)، ص 8-13.

(95) المرجع ذاته، ص 234.

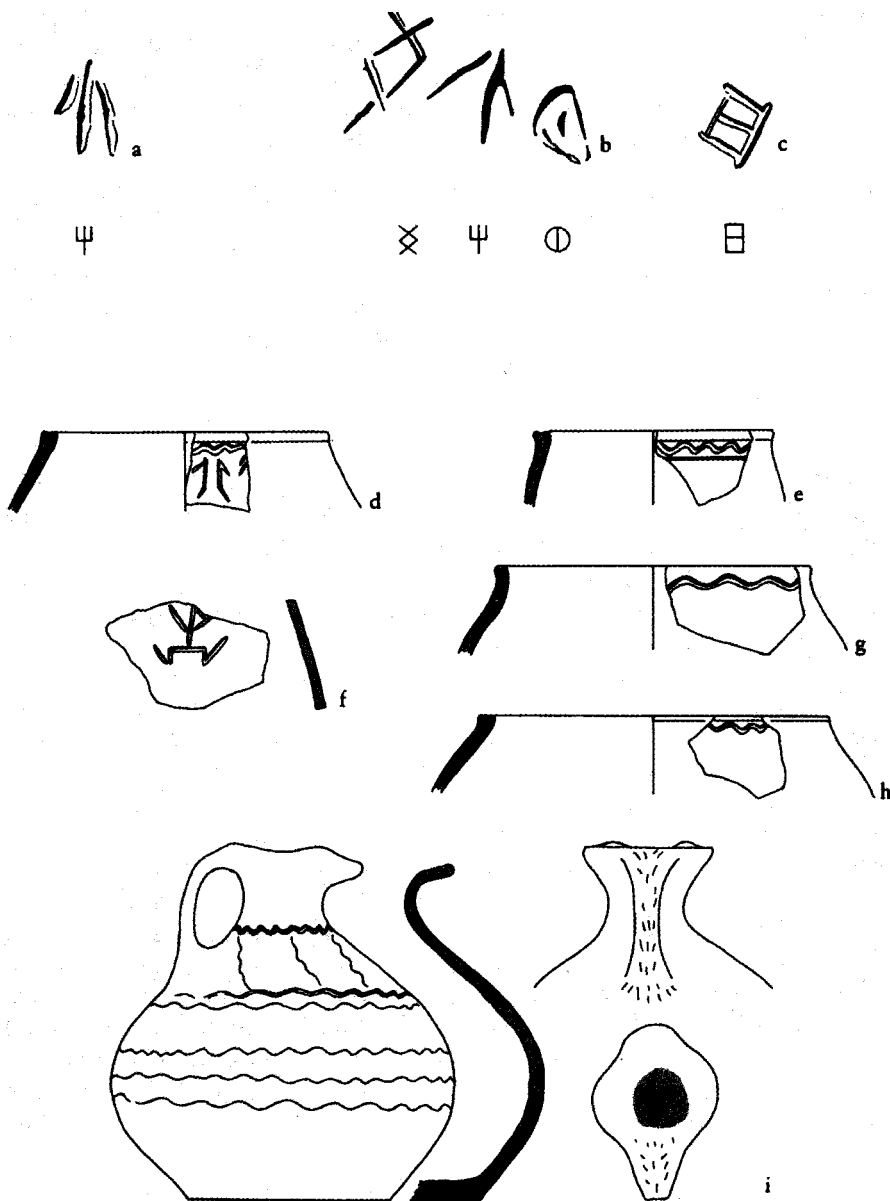
(96) فوغت، "قبور الألف الأول ق.م"، ص 275.

(97) وايسجربر، Mehr als Kupfer in Oman، ص 241، شكل 84.

(98) من أجل الموازيات، انظر المرجع ذاته، ص 243 وما بعدها. فوغت، "قبور الألف الأول ق.م"، شكل 5.

(99) يول ووايسجربر، سمد الشان، الشكلا 8، 6. ذكر مقدمة حصان ثانية مأخوذة من قبر غير منشور من

سمائل في عُمان أيضاً. المرجع ذاته 85 وموضح على غلاف التقرير.



شكل 23 نقش أثري عربي جنوبي على فخاريات من نموذج سمى (آ-ج) مع الأحرف العربية الجنوبية التي يمثلونها، ومختارات من فخاريات سمى مأخوذة من ميسر (9ط)، و (43ز).

مثبت بإحكام، وعليه آثار قراب حديد أو جلد. ويعد هذا السيف هاماً جداً. وتعتبر رمانته أميز معلم له، وهي مصبوبة بشكل رأس طير، وليس لهذا السيف أوجه شبه بالمواد العربية الأخرى، لكن يمكن موازاته بالسيوف الرومانية⁽¹⁰⁰⁾ ويظن أنه سيف روماني مستورد، والشك في استيراده ضعيف.

بهذا الشأن، يهمننا أن نتأمل في مقطع من تاريخ بليني الطبيعي (55/31/12) يتعلق بحملة آيليوس غالوس Aelius Gallus على جزيرة العرب الجنوبية سنة 25 ق.م. فقد كتب بليني يقول: "قمنا بعمليات في جزيرة العرب، ودخلت أسلحة رومة في قسم كبير منها". ونصيب، إذا افترضنا أن إدخال أسلحة رومة، يشير إلى توغل الجيش الروماني في عمق الأراضي العربية، من جهة أخرى، لا يجوز أن ننسى أن الوجود العسكري الروماني، مهما كان قصيراً، عرّف حتماً الجنود العرب لأول مرة ببعض أعقد أسلحة ذلك الزمن. ودخلت السيوف الرومانية بطريقة أو بأخرى بعد تركها أو بيعها، شتى أنحاء جزيرة العرب، بما فيها عُمان. ولا نعرف كيف حصل ذلك. هل تمّ عن طريق جزيرة العرب الجنوبية في أعقاب حملة آيليوس غالوس، أم بوساطة تجارة الأسلحة مع الداخل عن طريق موقع الدور مثلاً. مع ذلك، يصعب أن يرتاب الباحث فيما يبدو في أن التمنطق بسيف روماني ينظر إليه كرمز منزلة اجتماعية رفيعة في جزيرة العرب.

وتهم على وجه التخصيص الفخاريات المستعادة من المقبرة، فمن الناحية الجمالية، يصعب وضعها في عداد المنتجات الدقيقة الإتقان في عُمان القديمة. فطرازها خشن، ممزوج بالقش أو الرمل الناعم، وضعيف الشبي، وفخارها أحمر برتقالي مصنوع باليد. وتشمل الأشكال النموذجية الأباريق القصيرة المسيرة المقبض، والجرار المستديرة البطن الضيقة العنق،

(100) مثلما أبان ب. فوغت في محاضرة غير منشورة ألقى في تورينو، في شهر حزيران 1985. يول ووايسجرير، سمد الشأن، ص 26، 27، يفضلان أن يؤرخوا هذه القطعة وكسر قذح صغير Simpulum وعدة أقذاح كاملة من سمد والرساق، ويعيدها إلى الفترة الساسانية. وأرى أن لا شك إطلاقاً أن الأقذاح، التي يمكن مقارنتها من جميع النواحي بمثال الدور، رومانية. وينبغي أن أفاجأ كثيراً إذا لم يكن السيف رومانياً أيضاً، على غرار مقدمات الحصان من سمد الشأن وسماثل، التي وجدت أيضاً موازياً دقيقاً لها في الدور.

والدوائر الطريديّة الشكل، وقوارير (أمفورا) التقليد العدسية المقابض، وجرار التخزين المضلّعة الضخمة. وتقتصر الزخرفة على علامات خطوط التظليل المحززة، وأزواج الخطوط المتموجة أو مجموعاتهما، وأحزمة خطوط التظليل المتصالبة. وهناك جرتان من القبرين 1102 و 1104 في ميسر 9، وجرة واحدة أيضاً من موقع الباطن، عليها أحرف عربية جنوبية قديمة محززة، غير متقنة. وفي الحالتين فقط، يظهر حرف واحد هو ض (القبر 1102) وح (الباطن). وفي المثال الثالث (القبر 1104) يمكن قراءة لفظ وحس wh الذي قد يرتبط بجذر فعل معروف، مع احتمال كون معناه "هدية"، أو "إعارة"، أو "رهن" / "وديعة"، أو يجوز أن يكون اسم شخص رفيع الشأن غير ثابت سابق⁽¹⁰¹⁾ وفي جميع الأحوال، يتصف بأهمية قصوى استعمال الكتابة العربية الجنوبية هنا وفي مليحة، بالنسبة إلى التقليد العربي الأعم والعُماني، المتعلق بهجر قبيلة الأزد من اليمن إلى عُمان في العصور القديمة البعيدة (انظر ما يلي).

المواقع الأثرية في العهد الساساني

ويقلّ كثيراً عدد المواقع الأثرية، التي تحدّد وجودها حقيقة في جزيرة العرب الجنوبية الشرقية، رغم الوفرة النسبية للوثائق التاريخية التي تعالج تدخل الساسانيين السياسي في المنطقة. وتعدّ صحار الموقع الأثري الرئيس على سهل الباطنة. وقد ذكرت في المصادر الإسلامية الباكّة، التي اعتبرتها إحدى أهم المدن في الفترة ما قبل الإسلامية المتأخرة⁽¹⁰²⁾ وكشفت

(101) و.و. مولر،

Zu den altsudarabischen Schriftzeichen auf Gefassen aus Maysar-9 in Weisgerber, Mehr als Kupler in Oman, 145.

(102) كتب الكثير عن صحار. انظر على العموم أ. غروهمن، "صحار"، IV-1، Enzyklopadie des Islam، (1934)، ص 544. 547 أ. وليمسن، صحار وملاحة عُمان في المحيط الهندي (مسقط، 1973) ج.س.

ويلكنسن، "صحار"، في الفترة الإسلامية الباكّة: البيئة المكتوبة، عند م. تاديي (مشرف)، آثار آسية الجنوبية (عام 1977) المعهد الجامعي الشرقي، ندوة الدراسة الآسيوية، المجموعة الصغرى، 6/2، نابولي، (1979)، ص 887. 907. هوايتهاس، "التجارة البحرية في البحر العربي: القرنان التاسع والعاشر الميلاديان"، عند تاديي =

تنقيبات م. كرفران M.Kervran الحديثة ما يقرب من متري توضع يعود إلى العهد الساساني⁽¹⁰³⁾ وجبل غرابية، المعروف أيضاً باسم حورة برغة، نتوء صخري محصن في وادي جزئي، أحد الأودية الرئيسية التي تربط الداخل بساحل الباطنة. وقد اقترح س.ب. مايلز منذ عام 1877 أن هذا الموقع جزء من شبكة دفاع ساسانية⁽¹⁰⁴⁾، إلا أن أعمال السبر الحديثة فيه، التي قام بها كرفران أبانت أن تاريخه يعود إلى القرن الثالث عشر الميلادي⁽¹⁰⁵⁾. وفي منطقة مناجم نحاس عرجا، يوحى تاريخان راديوكربونيان: (70 830 1470 × 480م غير معدلة، 570م مع تطبيق تعديل مسكا) MASCA و (100 830 1520 × 430م غير معدلة، 530م أو 510م حسب تطبيق تعديل مسكا)، أن توضع الفلزات كانت فعلاً تستغل خلال القرن الخامس و/أو السادس، اللذين تشير إليهما هنا بفترة عرجا⁽¹⁰⁶⁾ 4

وفي عام 1979، عثر على كنز عملة معدنية في جرة مزججة خضراء من النموذج

= (مشرف)، الآثار الآسيوية الجنوبية سنة 1977 و ص 874. 875.ب.م. كوستا، Aspetti dell'insediamento urbano antico nella penisola araba عند ر. تريني (مشرف) studi in onore di Francesco Gabrieli nel suo ottantesimo compleanno، 1984، ص 258-259.

(103) كرفران، "التفتيش عن صحار"، ص 288. أوجز نتائج سير لم ينشر، أجراه ب. فريس، حيث عثر على قطعة عظم أو عاج منحوتة، موضحة في شكلها الخامس. وقد جعلها فريس "بالتأكيد تقريباً قطعة من ختم قبضي يعود إلى القرن السادس أو السابع الميلاديين"، لكنها ترجع إلى ما قبل الإسلام، مثلما يبدو على الأرجح عندئذٍ يصبح اعتبارها ساسانية أو ربما نسطورية على الأغلب.

(104) اللواء س.ب. مايلز، "حول الطريق بين صحار والبريمي في عُمان، مع نبذة عن الزط، أو غجر جزيرة العرب"، م ج أ ب (1877) 46 JASB، ص 48. 49. قال لمايلز مرافقه في رحلته إن الموقع يمثل "خرائب قلعة عُمان، اسم صحار القديم". وصف مايلز هذه الخرائب وقال إنها "تحصينات تمتد على مسافة نصف ميل تقريباً"، ولاحظ "أن السور ما يزال قائماً في بعض الأماكن، على علو قدمين إلى 6 أقدام... وتوزع على فواصل على طول خط التحصينات أبراج صغيرة مستديرة... أما سماكة الجدران فتبقى ثلاث أقدام على وتيرة واحدة". ويروي التقليد المحلي أن "جلندي بن كركر أسسها... لكن لا مجال للشك بأن خرائب الغرابية والمدينة أقدم بكثير من زمن الجلنديين".

(105) م. كرفران، "قلعة حورة برغة في سلطنة عُمان"، الفنون الآسيوية، (1987) 42، ص 5-18. ارجع إلى كوستا وويلكنسن، "داخل صحار"، ص 211-213.

(106) ج. وايسجيري، "البينة الأثرية لاستثمار النحاس في (عرجا)"، م د ع (1987) 9 JOS، ص 148-149.

"الساساني الإسلامي"، قرب قرية سناو، بداخل عُمان الشرقية، جنوبي غربي رأس الحد. ورغم أن هذا الكنز يحوي ما يزيد على 900 قطعة عملة معدنية، معظمها إسلامية باكرة، ووُريت الثرى على الأرجح بعد سنة 840/841 بقليل، فإنه تضمّن سبعة دراهم ساسانية، شملت درهماً من السنة 12 لهرمزد الرابع (589م)، وخمسة دراهم من مُلك كسرى الثاني يعود تاريخها إلى سنته الثالثة (592)، وسنة مُلكه العاشرة (599)، وسنة مُلكه الثالثة والعشرين (617، مثالان)، وإلى سنة مُلكه الحادية والثلاثين (620م) أو الثالثة والثلاثين (623م) (107).

وإذا انتقلنا إلى أبعد من ذلك، إلى منطقة شبه جزيرة مسندم، نصل إلى عدة مواقع أثرية منعزلة، مثل جزيرة الغنم، وغبّ علي، حيث عثر على قطع فخارية توازي المستويات الساسانية في سيراف (انظر ما يلي)، والمستويات الفرثية الساسانية في تيبه يحيى، واقتربت ببقايا أساسات منازل حجرية (108) لكن يستبعد أن يمثل أي من الموقعين أكثر من قرية متواضعة أو أكثر من مركز أمامي. وعثر أيضاً على فخاريات مزججة زرقاء ضاربة إلى الخضرة مماثلة، يشار إليها غالباً بإبهام كـ "ساسانية إسلامية" في جزيرة الحيلية في رأس الخيمة الشمالية (109) والتقطت كسر فخارية مماثلة في شمل (110) قرب الساحل، وفي الداخل في خت (111) وعثر في مكان أبعد من ذلك، باتجاه الجنوب، على ما يقرب من ست قطع معدنية ساسانية في جزيرة السينية، مقابل ساحل أم القيوين، منها تترادراخم بلّون billion من أردشير الأول وزنه 15.3 غ، منها أوبول فضة من شابور الثاني وزنها 2.71 غ،

(107) ن.م. لويك، "كنز سيناو المؤلف من عملات إسلامية باكرة"، م د ج (1983) JOS 6/2، ص 211 ولوحة 6، 3، 3/1

(108) دي كاردي، "مركز أمامي ساساني"، ص 305-310. انظر مناقشة كاردي للمادة التي عثر عليها في هذه المواقع عند ن. فلكون، "بعثة مسندم (عُمان الشمالية) سنة 1971/1972"، م ج (1973) GJ 139، ص 15-16 وملحق 1. (109) فخاريات جزيرة الحيلية معروضة في متحف رأس الخيمة. أود أن أشكر الدكتور ب. فوغت لأنه أراني الموقع في شهر شباط سنة 1988.

(110) دي كاردي "مسح أثري إضافي"، ص 179، تحيل إلى موقعها 40هـ. 40e

(111) المرجع ذاته، ص 182، تحيل إلى موقعها 45أ.

ويبين على وجه كل من التترادراخم والأوبول رسم الملك يلتفت إلى اليمين، ومذبح نار على ظهرهما⁽¹¹²⁾ وما تبقى قطع برونزية مطموسة طمساً شديداً، لا يمكن تحديد هويتها. وفي موقع الدور، كما أشرنا من قبل، يعود تاريخ معظم القبور الصغرى في القطاع و $F =$ إلى الفترة الساسانية الباكرة، إذا حكمنا على أساس الآنية الزجاجية الساسانية النموذجية الموجودة فيها.

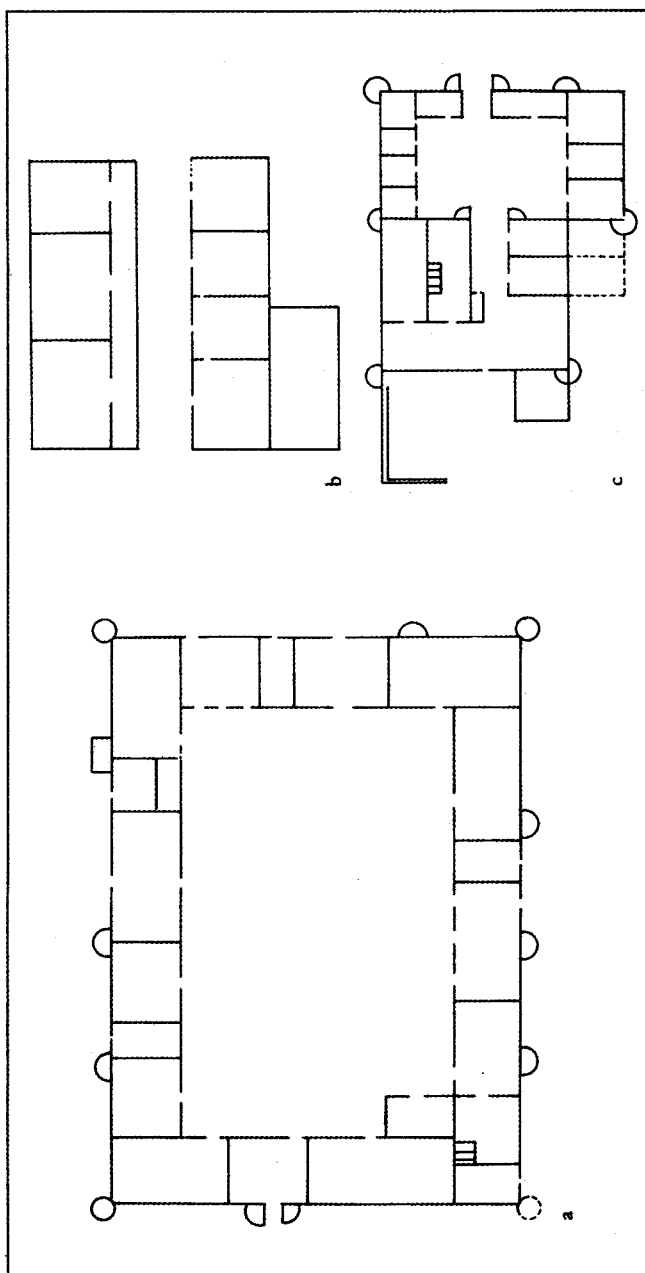
أخيراً، نصل إلى دبي، التي نَقَبَتْ فيها ثلاث منشآت أبنية عام 1975 في موقع أثري في ضاحية دبي المسماة جميرة. وأشرف د.س. برامكي الراحل على التنقيبات، وسمّى الموقع "محطة القوافل"، وأعاد تاريخه إلى الفترة الساسانية المتأخرة (القرنان 5 إلى 6) وإلى الفترة الأموية⁽¹¹³⁾ واعتبرت المنشآت "مقر الوالي"، و"موقع السوق"، و"بيت الصيد".

وكان ما يسمى بـ "مقر الوالي" أو الحاكم، مبنى ضخماً، له مدخل شرقي، يلتصق به برجان بشكل ربع دائرة، ويؤدي إلى فناء داخلي تقوم حوله حجر صغيرة من جهة الشمال والشرق والجنوب. ويوصل ممر في جانب الفناء الغربي إلى قطاع له شكل زاوية قائمة L مع مزيد من الغرف في الجنوب، وبيت درج في الشمال. وتقع وراء ذلك، من الجهة الغربية فسحة أولت أنها حديقة مسورة. وعثر على دعائم نصف مستديرة (كما في موقع الدور) في الجانبين الشمالي والشرقي، وتنتصب أبراج مستديرة في عدد من زواياه. وعلى بعد قرابة 30م شمالي هذا المبنى، يقع المبنى المسمى "موقع السوق" الذي يتألف من صفين من الغرف المفتوحة على ممشى أو شارع، كان الشمالي منهما مقسماً إلى ثلاث غرف، وواجهته منصة، بينما يشمل المبنى الجنوبي أربع غرف صغيرة في الواجهة و"غرفة مستودع" طويلة، عرضها تقريباً عرض "مخزين" وراءه.

واعتبر برامكي أن أهم قسم في هذا الموقع الأثري هو ما يسمى "بيت الصيد"، الذي

(112) أشكر ن.م. لويك الراحل، الذي عين هذه الهويات.

(113) د.س. برامكي، "مرحلة قوافل قديمة في دبي" أخبار لندن المصورة، (1975) 2903، انظر أيضاً نشرة التصوير الجاف المتوفرة في متحف دبي المعنونة "تنقيبات جميرة"، مع مخطط جميع الأبنية الثلاثة.



شكل 24 ما يسمى بـ "قصر الوالي" (أ)، و "موقع السوق" (ب)، و "بيت الصيد" (ج) في
جميرة (المقياس مجهول).

ذكره صراحة ببادية الغساسنة والأمويين ⁽¹¹⁴⁾ وكان هذا البيت مبنى ضخماً مستطيلاً، له مجموعة غرف تتوزع حول محيطه. وكان لكل غرفة مدخل يواجه فناءً داخلياً مفتوحاً. واعتبرت خمس غرف صغيرة "أشراك الثعالب"، بسبب منافذها الضيقة المقنطرة، المؤدية إلى خارج المبنى، ومجموعة الدرجات المبنية ملتصقة بها في داخل الغرف، التي يستطيع الصياد أن يتمتع فيها بريضة رمي كل طريدة شاردة، عندما تدخل الغرفة. وكان لهذه المنشأة الضخمة أيضاً عدد من الدعامات نصف المستديرة والأبراج المستديرة في زواياها والعمادات ربع الدائرية مقابل المدخل الرئيس. وقيل إنه عثر على فخاريات ساسانية في هذا المبنى، دون إضافة صفات مميزة لها. وأعاد المنقّب تاريخها إلى العهد الساساني حصراً. وقيل إنه عثر على نقش مجصّص في غرفتين في الجانب الشرقي من المبنى. وقورنت بالمواد المستعادة من المبنى الساساني في تيبة هيسار ⁽¹¹⁵⁾ والواقع أن الشبه مذهل بين مخطط هذا المبنى ومخطط القلعة الساسانية المنقّبة في سيراف ⁽¹¹⁶⁾ إضافة إلى ذلك، يذكر استعمال الدعامة نصف المستديرة والعمادات ربع الدائرية في "قصر الوالي" وفي "بيت الصيد" معاً

(114) حول البادية، انظر هـ. لامنس، "البادية والحيرة في عهد الأمويين: كلمة عن مشتي"، منوعات الكلية الشرقية في جامعة القديس يوسف (1920)، ص 91. 112. هرزفلد، "مشتي، حيرة والبادية" Die Mittelländer des islam und ihre Baukunst, jahrbuch der Preussischen Kunstsammlungen (1921), 104-146

(1921)، ص 146. ج. سوفاجيه، "القصور الأموية في سورية: مسهمة بدراسة الاستعمار العربي" * في القرنين الأول والثاني للهجرة "مجلة الدراسات الإسلامية عام (1968) 1967، ص 1. 49. و. غرابار، تاريخ مشتي ومعناها،

Dumberton Oaks Papers, 41(1987), 243-247

(115) ف. شميدت، "القصر الساساني في تيبة هيسار"، في المرجع ذاته، تنقيبات في تيبة هيسار، دماغان (منشورات القسم الإيراني في متحف الجامعة، فيلادلفيا، 1937)، اللوحات 62. 69. انظر على العموم د. تومبسون، زخرفة جصّية من شال ترخان أشكباد قرب الري (ورمنستر، 1976)، ج. كروجر، الزخرفة الجصّية الساسانية 5 (Baghader Forschungen)، (مينز، 1982)، حول المواد من طيسفون.

(116) هوايتهاهوس وويليمسن، "التجارة البحرية الساسانية"، ص 33-35، شكل 3 ولوحة 1-أ. ب. د. هوايهاهوس، "التنقيبات في سيراف: التقرير السادس المؤقت"، مجلة إيران، (1974) 12، 5-7 خاصة ص 5 ح 9 مع إحالات إلى مراجع التقارير الأولية الأبركر، وشكل 3، لوحة 11-ب.

* لم يكن استعماراً بل نشر لكلمة التوحيد (د. السقاف)

في جميرة بوجود معالم مماثلة في المبنى الأبرك بكثير الذي نقب في موقع الدور الأثري وفي القطاع جـ. وهكذا يحتمل، فيما يبدو، أن هذا الأسلوب (الطراز) العام في البناء كان معروفاً في المنطقة منذ زمن المسيح حتى العهد الساساني، وربما حتى العهد الأموي.

جزيرة العرب الجنوبية الشرقية في المصادر التاريخية الخاصة بهذه الفترة

في عام 1929، أعلن و.و. تارن المؤرخ القديم الكبير صراحة: "كان العالم الإغريقي يجهل جزيرة العرب الجنوبية الشرقية بأجمعها... قبل القرن الأول ق.م." ⁽¹¹⁷⁾ مع ذلك، ثابر على وصف هذه المنطقة والإشارة إلى عدة استثناءات تناولت طرحه. فنيارخس (أناباسيس 7/32/8)، عندما كان يبحر مقابل ساحل كرمانية (كرمان) شاهد رأساً من البر يندفع من الشاطئ المقابل الذي اعتبره "ماكيتا" Maketa، أي ما عرف بشبه جزيرة مسندم خلال مدة طويلة ⁽¹¹⁸⁾، لكنه لم يتقيّد بإلحاح أونيزيكريتس، ولم يعبر إلى شبه جزيرة العرب، وهكذا حصل على أخبار ضئيلة عنها ⁽¹¹⁹⁾ مع ذلك، يحوي تقريره خبر شحن السفن القرفة وغيرها من التوابل من ماكيتا إلى بلاد آشور ⁽¹²⁰⁾.

(117) و.و. تارن، "بطلميوس الثاني وجزيرة العرب"، م أم JEA 15 (1929)، ص 10.

(118) بين الثقافات الأكبر سناً، انظر مثلاً ب. دانفيل، "أبحاث جغرافية عن الخليج الفارسي، وعن مصبي الفرات ودجلة"، مذكرات... الأكاديمية الملكية للنقوش والآداب، (1764) 30، ص 143 ج.ر. ويلستد، Reisen in

Arabien، (ج 1 هال، 1842)، ص 163 أو أ. فوربيجر، handbuch der alten Geographie، ج 2 لايبزغ، 1844، 739.

(119) ارجع إلى النقاش عند أ. هـ بنبري، تاريخ الجغرافية القديمة، ج (1 لندن، 1879)، ص 535. 536. باديان، "نيارخس الكريتي"، دي ك YCS 24 (1975)، ص 159. 160.

(120) ارجع إلى المناقشة عند أ. غروهمن، "ماكيه"، را RE/14 روماني (1928)، ص 615 يذكّرنا هذا القول بعلاقة مسقط بجوزة الطيب التي ما تزال تعرف في ألمانية باسم مسقطنوس Muskatnuss مع ذلك، لاحظ مايلز في بحثه "عبر الجبال الخضر"، ص 481: أحتاج إلى القول بأن هذا الافتراض بأن جوزة الطيب تنمو في هذه =

واستخدم سترابو الرأس الطويل ذاته نقطة ارتكاز عدة مرات . واستشهد بإيراثوثينس، فوصف مضايق هرمز وصفاً دقيقاً، وجعلها "ضيقة إلى حدّ يستطيع الناظر من هرمزي، أي رأس كرمانية الطويل، أن يرى رأس ماكاي Macae في جزيرة العرب . (4/3/16) ثم أخطأ في وقت لاحق في إعطاء موقع تيلس، فوضعها "على إبحار نهار واحد من الرأس الواقع قرب مدخل ماكاي" . (4/3/16) وأورد سترابو في تقريره عن رحلة نيارخس، أنهم تحوّلوا عن طريقهم البحرية، وأجروا دورة داخل البر لزيارة الإسكندر في كرمانية، وسجّل ما يلي :

يقول نيارخس إن ميثروباستس التقى بهم بصحبة ميزنس، وإن ميزنس كان حاكم جزيرة في الخليج الفارسي، وإن اسم هذه الجزيرة أوراكتا Oaracta، وإن ميثروباستس التجأ إليها عندما غادر أوجيريس Ogyris ولقي ضيافة حسنة، وإنه تشاور مع ميزنس من أجل الحصول على توصية منه للمقدونيين في أسطولهم، وإن ميزنس أصبح دليلاً لهم في رحلتهم (7/3/16).

وبينما يتعلق هذا التقرير بجزيرة أوراكتا الواقعة مقابل ساحل فارس، والمعتبرة جزيرة قشم منذ أمد طويل ⁽¹²¹⁾، فإنه يهمننا أيضاً لأنه يذكر ميزنس الذي جعله أو. بلو مازن بن

=التلال خاطئ. يرجّح أن غلط ويلستد ناشئ عن الاسم الذي يحمله هذا التابل في بعض اللغات الأوروبية. وتعتبر البسباسة (ميس Mace) أي القشرة أو غلاف جوزة الطيب، كلمة أخرى تشير إلى الاعتقاد السائد في الأزمنة القديمة بأن عُمان موطن هذا التابل، المشتق اسمه من ماسيتا Maceta، وهو الاسم الذي أطلقه الجغرافيون اليونان على رأس مسندم".

(121) يذكر دانفيل، "أبحاث جغرافية"، ص 149، والخارطة المرفقة بالمقال، أن الاسم كان في أيامه "فروكت Vroct

"الذي يمثّل نوعاً ما "أوواركتا". Oaracta ارجع إلى ج. غوسيلين،

Über die geographischen Kenntnisse der Alten vom arabischen Meerbusen IN G.G.Bredow (ed.), Untersuchungen über einzelne Gegenstände der alten Geschichte, Geographie und Chronologie, II

(Altone, 1802), 123.

عند ج. ج. بريدو (مشرف)، ج 2 (التونا، 1802)، ص 1123. سبرنجر، Die Alte Geographie Arabiens (برن،

1875)، فترة 156. بنبري، تاريخ الجغرافية القديمة، ج 1، ص 537. وتوماشيك

Topographische Erläuterung der Küstenfahrt Nearchs vom Indus bis zum Euphrat (Sitzungsber d. Kais. Akad. d. Wiss. in Wien, phil.-hist. Kl.,

121/8، فيينة، 1890)، ص 46 التي ورد فيها "بروكو"، "بوروش"، "بوروشو"، "بروكتو" و"بروكت" كصيغ لاسم

الجزيرة في المصادر البرتغالية. ج. ن. كورزن، "فارس والمسألة الفارسية"، ج 2 (لندن، 1892)، ص 140 كتب=

أزد الأسطوري⁽¹²²⁾. بليني، ت ط، 6/32/149. (152).

وفي الواقع، لم نحصل على مصدر مفصّل نوعاً ما حتى القرن الأول الميلادي. فبليني يستشهد بجوبا جزئياً، ويسجّل قائمة طويلة بأسماء إثنية وأسماء أماكن بعد وصفه تيلس. وكان تارن يرى أن بليني "حفظ بعض الأخبار الهلنستية القيّمة"، التي تتضمن "قولاً" مجهول التاريخ، يمثل أول خبر سماعي عائد إلى الأزمنة الهلنستية، مآله أن مكاناً مثل عُمان موجود⁽¹²³⁾ وقطعاً، لم يكن خبر بليني واضحاً تماماً. فقد كتب يقول: "يقولون إن وراء هذه (تيلس) يمكن رؤية جزر ضخمة لم ينزل فيها أحد أبداً وبلغ محيط الجزيرة الصغرى 112.5 ميل، وتبعد أكثر من هذه المسافة عن الساحل الفارسي، ولا يمكن الوصول إليها إلا بممر ضيق فقط".⁽¹²⁴⁾ وأشار تارن إلى أن "أول خبر سماعي يتعلق بشبه جزيرة الهند وصل إلى نيارخس وأونيزيكريتس كتقرير غامض عن "جزر" واقعة جنوبي الهند التي يعرفونها (سترابو 16/69)، وأن الخبر السماعي الأول، المتعلق بالصومال ورد عند

=عن قشم: "في وسطها تقع قرية بركث أو أوروكت، أي أوواركتا عند نيارخس وأريان". أ.و. ستيف، "مراكز التجارة القديمة في الخليج الفارسي، ج 3: المستوطنات ما قبل الإسلام". م ج (1897) 9 GJ، ص 330. هـ. برتزل، *Botanische Forschungen des Alexander Zuges* لايبزغ، (1903)، ص 25. أخيراً ارجع إلى نقاش

الجزيرة الطويل عند ج. هوسنغ، "بنشاي"، عند هـ. مزيك (مشرف)

Beitrage zur historischen Geographie, Kulturgeographie Ethnographie und Kartographie, vornehmlich des Orients

لايبزغ وفيينه، (1929)، ص 103. وأحدث من ذلك، انظر هـ. شويك،

Der Persische Golf als schiffahrts und seehandelsroute in achamenidischer zeit und in der zeit Alexanders des Grossen

بونر جهربوش، (1962) 162، ص 75، على غرار توماشيك.

(122) أ.و. بلو، *Altarabischen Sprachstudien: 2 Theil*: ZDMG 27 (1873)، ص 321:

Dem die himjarische sage als Eroberer Omans ein andenken bewahrt hat

ارجع من أجل مازن بن أزد، إلى مايلز، بلدان وقبائل، ج 1، 4، 8.

(123) تارن، "بطلميوس الثاني"، ص 9-10.

(124) الترجمة ترجمة رالي، عند اللواء س.ب. مايلز، "ملاحظة على جغرافية بليني عن الساحل الشرقي من

جزيرة العرب"، م ج أم (1878) JRAS 10، ص 11.

ثيوفراستس كـ "جزر" تاريخ (9/4/10) انظر بليني ت ط (12/60)، وأن الصين كانت في يوم من الأيام جزيرة بوزانياس. (125) " (6/26/8)

ويلي هذه النبذة من الأخبار تقرير طويل عن الأهالي والأماكن في جزيرة العرب الجنوبية الشرقية، نقتبسها هنا كاملة.

ثم جزيرة أسسيلياي Asciliae، وقبائل نوشاييتي Nochaeti، وزورازي Zurazi، وبورجودي Borgodi، كثرابي البدو Catharrei، ونهر كينس . Cynos وحسب جوبا، لم تستكشف الرحلة ما وراء هذا الجانب، بسبب الصخور. وأغفل جوبا ذكر بتراسفاف Batrasavave، مدينة العُمانيين، ومدينة عُمان، التي برهن الكتاب السابقون أنها بندر شهير في كرمانية، وأيضاً هومنه Homna وأتانا Attana، وهما مدينتان يقول تجارنا إنهما الآن أكثر بندرين مقصودين في الخليج الفارسي. وحسب جوبا، ينتصب بعد نهر الكلب (كينس) جبل يبدو وكأنه محروق، تلي قبائل إيمارانيتاي Epimaranitae، ثم أكلة السمك، وجزيرة قفراء، وقبائل باثيمي Bathymi، وجبال إبليثيان Eblythaeon، وجزيرة أوموايموس Omoemus، وبندر موشورباي Mochorbae، وجزيرتا إيتاكسالس وإنشوبريشايي Inchobrichae Etaxalos، وقبيلة كاديي Cadaei، وعدد من الجزر لا اسم لها، والجزيرتان المعروفتان جيداً إيزورا Isura ورهينيا Rhinnea، والجزيرة المجاورة لهما التي يوجد فيها بعض أعمدة عليها نقوش مكتوبة بأبجدية غير معروفة. وبندر كوبويا Coboea، وجزر براغه Bragae الخالية من السكان، وقبيلة تالودايي Taludaei ومقاطعة دابانيغوريس Dabanegoris، وجبل أورسا مع بندره Orsa، وجون دواتس Duatas وعدد من الجزر، وجبل القلل الثلاث ومقاطعة شرداليون Chardaleon، وسولنادس وكاشينا، جزيرتان أيضاً Solonades & Cachinna، يمتلكهما أكلة السمك. ثم كلاري Clari الساحل الماميي Mamaean مع مناجم الذهب فيه، ومقاطعة كانونا Canauna، وقبائل أبيامي وكازاني Apiami & Casani، وجزيرة ديفاد Devade وعين كورالس Coralais،

(125) تارن، "بطلميوس الثاني"، ص 10.9

وكرفاتي Carphati، وجزيرتا إالييا وأمناميتوس Alaea & Amnamethus، وقبيلة دارايي، وجزيرة شيلونيتس Chelonitis، وعدد من جزر أكلة السمك، وأودندا Odanda الخالية من السكان، وبازا Basa، وعدد من الجزر يمتلكها أهل سبأ. ونهرا ثنار وأمنوم Thanar & Amnum، والجزر الدورية، وعينا دولتس ودورا Daulotos & Dora، وجزر بتيرس Pteros، لبتانس Labatanis، كوبوريس Coboris وسمبراشات Sambrachate مع المدينة الحاملة الاسم ذاته على البر الرئيس، والعديد من الجزر في الجنوب، أكبرها كماري Camari، ونهر موزيكروس Musecros، وبندر لوباس، وقبيلة سبأ، السينيتا Scenitae، التي تمتلك جزراً عديدة ومركزاً تجارياً في أسيلة Acila، بندر الإبحار إلى الهند، ومقاطعة أميثوسكاتا، ودمنيا Amithoscatta، Damnia، وميزي Mizi الكبرى والصغرى، ودريماتينا Drimatina، ومكاي Macae، ورأس في أراضيهم يندفع نحو كرمانية، الواقعة على 50 ميلاً (ت ط/ 149/32-152)

وكتب تارن النزاع إلى الشك على الدوام:

لم تصل أبداً معرفة (جزيرة العرب الجنوبية الشرقية) من الجانب الغربي إلى ما وراء ساحل المهرة، وحتى في هذا الوضع، كانت فقط سماعية تتناول ما يقع شرقي سبأ. ولم تمتد أبداً معرفتها من جهة الشرق إلى جنوبي رأس مسندم، الذي عرفه الإسكندر، ويرجح أن المعرفة الفعلية (فيما يتعلق بالساحل العربي) اقتصر على داخل الخليج الفارسي شمالي قطر... ولم يجد جوبا في مجموعاته لأحاديثه عن جزيرة العرب شيئاً عن جنوبي شرقي الساحل، ولم يسعه أن يقول عنه سوى: أبعد من ذلك: (وراء رأس مسندم) الملاحة البحرية مجهولة في هذا المكان الخفي القريب من الصخور البارزة ت ط. (126) (149/32/6)

نظراً لهذه التحذيرات، يحتمل أن نجازف إلى أقصى حدٍّ إن نحن حاولنا أن نحدّد بدقة المقصود بالأسماء التي حفظها بليني. من جهة ثانية، لا بد أن تكون قائمة بليني الطويلة قد جمعت من مشاهدات البحارة الذين سافروا في تلك المياه، وبالتالي عرفوا أهل الساحل

(126) المرجع ذاته، 10.

والأماكن جيداً⁽¹²⁷⁾، وحتى لو تقبّل الباحث الرأي القائل بأن بليني يجمع معاً مجموعات أسماء الأماكن المأخوذة من مصادر متنوعة، في إحصاء متتابع لأسماء أماكن جزيرة العرب الشرقية⁽¹²⁸⁾، يبقى وجوب التسليم بأن محاولات العلماء من أمثال أ. فوربيجر، وأو. بلو، وأ. سبرنجر، وس. ب. مايلز، وج. ب. بنبري، وتوماشيك، وأ. غليزر، تحديد المقصود بالعديد من الأسماء المسجلة لدى بليني، لم تكن عديمة الفائدة كلياً. فقد اعتمدت على اعتياد أساسي على أسماء الأماكن المحلية التاريخية والحديثة، وسوف نستعرضها الآن، متقيدين بالتسلسل الذي يتبعه بليني في وصف الساحل.

يغادر بليني تيلس، فيذكر أولاً "جزيرة أسكلييه" Asclie أو "أسجيلية" Asegilia وأشار مايلز إلى "قرية" تسمى "أسكر" على جانب البحرين الشرقي، لكنه سلّم باحتمال كون بليني استند إلى مصدر ضعيف، وقع فيه خطأ بالنسبة إلى اسم هذا المكان، واستبدل باسم جزيرة أخرى⁽¹²⁹⁾ ثم يسمي أربع قبائل، هي قبائل نوشايتي، زورازي، بورجودي، البدو القطريين، يليها "نهر الكلب". ولم يتمكن لا مايلز ولا بلو من تحديد المقصود بنوشايتي. gentes Nochaeti إلا أن مايلز حذا حذو بلو بربط زورازي / زوراشي Zurazi وبورجودي

(127) هكذا سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 140:

Plinius besass einen Küstenbericht vom jetzigen Oman

(128) أكد هـ. فون ويسمن، على اللبس في تقرير بليني، في بحثه المعنون

Das Weihrauchland Sa'kalan, Samarum und Mos-cha (Sitzungsber. d. Oster. Akad. d. Wiss., phil.-hist. Kl., 324; Vienna, 1977), 40n. 60,

وكتب يقول:

In der Beschreibung Arabiens von Plinius VI 147 bis VI 159 wurden viele exzerpiertd Beichte zusammengewürfelt, die zu einer Liste von Ortsnamen geschrumpft sind. So springt Plinius in §149 unvermittelt vom Persischen Golf zum nördlichen Roten Meer über und folgt der arabischen Küste bis zum Bab al-Mandab (§151). Dann (§152) folgt ein Satz über Ortsnamen an der quatorialen ostafrikanischen Küste. Es folgen Massangaben zwischen Karmanien, Masiroy (Ogyris), dem Syagrus und Soqotra. Dann (§153f) folgen Stze vom westlichen Hadramaut und Istlichen Qataban... Unvermittelt folgt der hier behandelte Abschnitt (§154f). Dann springt Plinius nach Nordwestarabien über (§155-157) dann nach Innerarabien von wo er nach Himyar an der Südküste zieht und über das Hochland des heutigen Jemen und durch Zentralarabien in Richtung auf die Tigrislandschaft... Diese Durchquer und Arabiens (§157-159) ist an einer Stelle unterbrochen durch die Nennung zweier griechische Kolonien in Mesopotamien. Das Ganze endet mit drei weiteren griechischen Kolonien in Mesopotamien, deleta variis bellis. Es sind 9 Bruchstücke hintereinandergestellt. Wohl nirgends sonst hat sich die Arbeitsweise de Plinius so schlimm ausgewirkt wie hier.

(129) مايلز، "ملاحظة على جغرافية بليني"، ص 163-164.

بـ "زرق" و "برجد" عند ياقوت: فزرق رمال في الدهناء على الحدود بين البحرين واليمامة، وبرجد شريط من الأرض (طريق) بين اليمامة والبحرين⁽¹³⁰⁾ ولم يصطدم لا بلو ولا مايلز بأي عقبة في اعتبار كاثريي Catharrei سكان قطر القدامى⁽¹³¹⁾.

وقطعاً لقي نهر كينس معظم الانتباه دون سائر الأنهار التي ذكرها بليني. ففي نهاية القرن الثامن عشر جعله كونراد منرت Konrad Mannert نهر (لار) الداخلة في قائمة بطلميوس⁽¹³²⁾ واقتراح بلو أن (لار) هو النهر الذي كان الناريطيون Nareitae (انظر ما يلي) يعيشون على ضفافه، حدّد مصبّه في رجمة (انظر ما يلي) قرب الحدود بين عُمان والبحرين، مباشرة تحت قطر الحديثة⁽¹³³⁾ أما سبرنجر فاعتبر (لار) جوناً، لا نهراً حقيقياً، وجعل المقصود به (جون) أبو ظبي⁽¹³⁴⁾، بينما جعله مايلز وادي السهبا⁽¹³⁵⁾ وفي وقت لاحق، قصد به أ. غليزر⁽¹³⁶⁾ E.Glaser وب. مورتز B.Moritz⁽¹³⁷⁾ وادي الدواسر، لكن رفض أ. برونليخ E.Braunlich تخريجهما⁽¹³⁸⁾، واعتمد على زيارة الميجر ر.أ. شيزمن

(130) بلو، Altarabische Sprachstudien: 2.Theil، ص 322 ح 2 و 3. انظر مايلز، "ملاحظة على جغرافية بليني"، ص 164.

(131) بلو، Altarabische Sprachstudien: 2.Theil، ص 322 ح 4، مايلز، "ملاحظة على جغرافية بليني"، 164.

(132) فوربيجر، Handbuch، ج 2، ص 738، نسب هذا الاقتراح إلى مانرت: Geographie der Griechen und Romer، ج 6/1 لاينغ، (1831)، ص 125.

(133) أ.و. بلو، Die Wanderung der saischen volkerstamme im 2. Jahrhundert n.chr nach arabischen sagen und ptolemaus، (1868) 22، ص 666.

(134) سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 165.

(135) مايلز، "ملاحظة على جغرافية بليني"، ص 164.

(136) أ. غليزر، Skizze der Geschichte Arabiens und Geographie، برلين، (1890)، ص 76، 192، 222.

(137) ب. مورتز،

Arabien: Stadienzur physikalischen und historischen Geographie des Landes

، هانوفر، (1923)، ص 21.

(138) أ. براونليخ، مراجعة ر.أ. شيزمن، في جزيرة العرب المجهولة، (1928) OLZ 31، ص 1114.

R.E.Cheesmann وادي سهبا⁽¹³⁹⁾، وفضلّ اعتباره وادي السهباء. مع ذلك، كان شيزمان "أول أوروبي يرى وادي السهباء"⁽¹⁴⁰⁾، فلم يجد أي بينة تثبت أنه يصب في الخليج العربي في خور الدويهن، مثلما دفع بعض المخبرين المحليين مايلز إلى القبول بهذه الفكرة. ولا شيء يؤيد أن المقصود بوادي السهباء نهر كينس/لار حتى ولو وجب اعتبار هذا الوادي العريض خياراً محتملاً.

ويقول بليني بعد ذلك: "إن السفر إلى ما بعد هذا الجانب (أي العربي) لم يستكشف، حسب جوبا، بسبب الصخور". وهذا مثال على دقة التفكير، وقد أيدته مراقبون حديثون عديدون. فجميع مرشدات الملاحة على طول هذا الساحل تحذّر من مخاطر الصخور البحرية والمياه الضحلة⁽¹⁴¹⁾ وعند هذا الحد ينتقد بليني جوبا لأنه أغفل ذكر بتراسافاف Batrasavave مدينة العُمانيين، وعُمانه، "التي أثبت المؤلفون قبله أنها كانت بندراً شهيراً في كرمانية"، وذكر همنة وأتانا Homna & Attana، "المدينتين اللتين يقول تجارنا إنهما الآن أنشط بندرين ترتادهما السفن في الخليج الفارسي"، واعتبر سبرنجر ومايلز أن بتراسافاف/بتراسافافس/بتراسابس: السيب، المدينة المعروفة جيداً، الواقعة شمالي مسقط. واعتبر سبرنجر البادئة "بتر" إما "بشر" العربية، ومعناها بقعة بركانية، أو سوء فهم "بطن"⁽¹⁴²⁾. من جهة أخرى اقترح مايلز أن "بتراسافاف" تصحيف تعبير باثا سيب batha Sib، ومعناها

(139) النقيب ر.أ. شيزمن، "صحراوا جافورة وبيرين"، م ج (1925) GJ، ص 117.

(140) المرجع ذاته، ص 126.

(141) ج. هورسبورغ، دليل الهند، الطبعة السادسة، ج 1 (لندن، 1852)، ص 381. 398. الملائم أ. ب. كمبول، "مذكرات عن موارد القبائل النازلة على السواحل العربية من الخليج الفارسي، ومراكزها البشرية وعلاقاتها" في مختارات من مدونات حكومة بومباي رقم (1856) 24، 99 أو أحدث من ذلك، معهد الهدرودغرافية الهولندي، دليل الخليجان الفارسية، الطبعة الخامسة (همبورغ، 1976)، 218-201، كلها تحيل إلى وجود العديد من الصخور البحرية الخطرة على طول الساحل بأجمعه.

(142) سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 160. يُعرّف ج. ج. ويتزشتاين "بطن" في بحثه: Nordarabien und die syrische wusste nach den Angaben der Eingeborenen

على الوجه التالي:

Zeitschrift für allgemeine Erdkunde, 18(1865), 256 n.1 (wörtlich der Bauch) ist ein Tidfes und writes Thal mit oder ohne torrens.

"سريـر النهر" (مجرى ماء في بلاد رملية) ⁽¹⁴³⁾ وحدّد غليزر موقع بتراسافاف على العموم في البقعة الواقعة جنوبي شرقي شبه جزيرة قطر، واقترح احتمال ارتباط أصل التسمية باسم مكان مثل بيت رسابة / رصافة ⁽¹⁴⁴⁾ وكتب أ. ت. ويلسن فقط أنها كانت "تعتبر قريبة من مسندم" ⁽¹⁴⁵⁾ واقترح ج. س. ميلكنسون في تاريخ أحدث أن "بتراسافاف" يمكن أن تكون تصحيف اسم مركّب مثل بتراساباي، أي "صخرة السبعين"، وبالتالي عرض تحديد موقعها في جلفار، أو رأس الخيمة، بسبب الحصن التلي المجاور المعروف محلياً باسم "قصر ملكة سبأ" ⁽¹⁴⁶⁾.

وظلّ تحديد موقع عُـمـانة "مدة طويلة يشغل المؤرخين القدامى المهتمين بالجغرافية التاريخية في جزيرة العرب الجنوبية الشرقية". ويصعب جداً تقديم تقرير عرض كامل عن هذا الجدل العلمي إذ أبديت آراء جديدة كثيرة جداً على مر السنين. مع ذلك، لا بد أن نعرف بعض وجهات النظر الرئيسة منها، في الحد الأدنى. وقبل تقويم الخيارات المتنوعة، يجب أن يطرح السؤال الأول: هل تقع "عُـمـانة" على الساحل الفارسي (الكرماني) أم على الساحل العربي. وتثار هذه القضية بسبب غموض المصادر القديمة. فبلييني، كما رأينا، صريح في تحديد موقع عُـمـانه "التي اعتبرها المصنفون السابقون بندراً شهيراً في كرمانية"، على الساحل العربي، بينما جاء في الطواف حول البحر الأثري فقرة (36): «تقع مدينة سوق أخرى في فارس، تسمى عُـمـانه، على بعد إبحار ستة أيام» من مدخل الخليج: وأوضح

(143) مايلز، "ملاحظة على جغرافية بلييني"، ص 164. ارجع إلى النقيب ج. ج. إيكنس، "سلطنة مسقط وعُـمـان: مع وصف رحلة في الداخل حصلت سنة 1925"، م ج أ و م (1927) JRCAS 14، ص 36، عرّف لفظ البطحاء العربي بأنه "سريـر سيل عريض".

(144) غليزر، Skizze، ص 80.

(145) النقيب السير أ. ت. ويلسن، الخليج الفارسي (أكسفورد، 1928)، ص 52، ح 4.

(146) ج. س. ويلكنسن، "موجز الجغرافية التاريخية لعُـمـان المتصالحة حتى مطلع القرن 16"، م ج (1964) 130، ص 348، ح 6. حول حصن التل المهذّم، انظر النقيب ت. أ. ش، مدخل إلى آثار رأس الخيمة وأتـنـوـجـرافـيـتـها وتاريخها (رأس الخيمة، 1979)، ص 7.

* يقصد نود الزباء في أعلى جبل شمل (د. السقاف)

بلييني أن موقع عُمان موضع نقاش، بينما يمكن تأويل بيئة الطواف تأويلين: إما أن عُمان كانت على ساحل جزيرة العرب لكن تحت السيطرة "الفارسية"، وإما أنها كانت طبيعياً في "فارس" والتأويلان مقبولان. وتلخص القائمة التالية اقتراحات بعض العلماء الذين اشتركوا في الجدل خلال القرنين التاسع عشر والعشرين:

و.فنسنت (1809) W.Vincent (1809) شاير (= بوشهر؟). (147)

أ. فوربيجر (1844) A.Forbiger (1844) ساحل جذروزية. (148)

أو. بلو (1873) O.Blau (1873) الساحل العربي، ليس بعيداً عن البحرين. (149)

أ. سبرنجر (1875) A.Sprenger (1875) صحار. (150)

س.ب. مايلز (1878) S.B.Miles (1878) صحار. (151)

أ. موكلر (1879) E.Mockler (1879) ريشبندين (ساحل مكران). (152)

أ. غليزر (1890) E.Glaser (1890) مكان ما على ساحل القرصان. (153)

و. توماشيك (1890) W.Tomascheek (1890) صحار. (154)

د.ه. مولر (1895) D.H.Muller (1895) رأس حاسك. (155)

(147) و. فنسنت، رحلة نيارخس (أكسفورد، 1809)، ص 88 ح ت، و 94 ح ن. n

(148) فوربيجر، Handbuch، ص 757.

(149) بلو، "Altarabische Sprachstudien"، 2، ثيل، ص 319.

(150) سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 160.

(151) مايلز، "ملاحظة على جغرافية بلييني"، ص 164.

(152) المقدم أ. موكلر، "حول تحديد المقصود بالأمكن الواقعة على ساحل مكران، الواردة عند أريان، بطلميوس

ومرسيان"، م ج أ م (1879) JRAS 11، ص 148.

(153) غليزر، Skizze، ص 79-80.

(154) توماشيك، topographische Erläuterung، ص 38.

(155) د.ه. مولر، "جزيرة العرب"، را RE ج 3 (1891)، ص 350.

- ك. فولرز (1895) K.Vollers (1895) صحار. (156)
- ج. مركارت (1901) J.Marquart (1901) صحار. (157)
- و. شوف (1912) W.Schoff (1912) على الساحل بعد قطر جنوباً. (158)
- و.و. تارن (1929) W.W.Tarn (1929) على ساحل القرصان. (159)
- أ. برتيلى (1935) A.Berthelot (1935) حاسك. (160)
- أ. هرمن (1942) A.Herrmann (1942) شاهرناو، ساحل كرمانية. (161)
- أ. غروهمن (1942) A.Grohmann (1942) ساحل كرمانية. (162)
- ي. كهرستيد (1950) U.Kahrstedt (1950) هرمز. (163)
- و.و. تارن (1951) W.W.Tarn (1951) هرمز. (164)
- أ. ماريك (1958) A.Maricq (1958) صحار. (165)

(156) ك. فولرز، مراجعة س. رينهارت، Ein arabischer Dialekt, gesprochen in Oman und Zanzibar، ZDMG (1895) 49، ص. 485.

(157) ج. مركار،

Eransahr nach der Geographie des Ps. Moses Xorenaac'i, (Abh. d. Konigl. Ges. d. Wiss. zu Gottingen, phil.-hist. Kl

رقم 3/2، برلين، (1901)، ص. 307.

(158) و. شوف (مشرف) الطواف حول بحر أرثرة (نيويورك، 1912)، ص. 150.

(159) تارن، "بطلميموس الثاني"، ص. 10.

(160) أ. برتيلى، "الساحل الجنوبي في فارس حسب الجغرافيين اليونان" في منوعات مقدمة إلى م. أوكشاف نافار من قبل تلامذته وأصدقائه (طولوز، 1935)، ص 18 المرجع ذاته، "جزيرة العرب القديمة"، ص. 9.

(161) أ. هرمان، "عمانا"، را RE 18 روماني (1942)، ص. 343.

(162) أ. غروهمن، "العمانيون"، را RE 18 روماني (1942)، ص. 344.

(163) يو. كهرستيد، أرطبانوس الثالث und seine Erben، (برن، 1950)، ص. 15.

(164) و.و. تارن، اليونانيون في بلخ والهند (كمبريدج، 1951)، ص. 492.

(165) أ. ماريك، Res Gestae Divi Saporis (Classica et Orientalia 5، سيريا، 337 (1958) 35

- ج.س. ويلكنسن (1964) الطرف الشمالي من سهل الباطنة. (166)
 J.C.Wilkinson (1946)
 (1964) ف. ألثيم، ر. ستيهل
 F.Altheim, R.stichl (1964) هرمرز. (167)
 R.R.di Meglio (1978) ر.ر. دي مغليو (1964) صحار. (168)
 و.و. مولر (1978) W.W.Muller (1978) صحار. (169)
 ج.و.ب. هنتنغفورد (1980) ساحل مكران. (170)
 G.W.B.Hintingford (1980)
 ج.ف.سال (1980) J.F.Salles (1980) سادج، ساحل كرمانية. (171)
 أ.ف.ل. بيستون (1981) مكان ما على الساحل قرب البحرين،
 A.F.L.Beeston (1981) أو إذا كانت على ساحل مكران،
 عندئذ (جون) شاه بهار غربي غوادار. (172)
 د.ت. بوتس (1988) D.T.Potts (1988) الدور، أم القيوين. (173)

-
- (166) ويلكنسن، "موجز"، ص. 348.
 (167) ف. ألثيم ور. ستيهل، "عمانا والجرعاء"، AAW ج (1964) 1، ص. 108.
 (168) ر.ر. دي ميغليو، Il commercio arabo con la Cina dalla Gahiliyya al Xsecolo، ج م ش ن 14
 (1964) AION، ص. 524.
 (169) و.و. مولر، Weihrach، را RE ملحق (1978) 15، ص. 728.
 (170) ج.و.ب. هنتنغفورد، (مشرف)، الطواف حول بحر أرثرة، تأليف مؤلف مجهول، (لندن، 1980)، ص. 106.
 (171) سال، "عملات جزيرة العرب الشرقية"، 102 ورقة.
 (172) أ.ف.ل. بيستون، مراجعة هنتنغفورد (مشرف)، الطواف حول بحر أرثرة، م د أ ش 44 BSOAS
 (1981)، ص. 357.
 (173) بوتس، "جزيرة العرب ومملكة خراسين"، ص. 155.

وتصنف الخيارات المقترحة خلال القرن الأخير في أربع مجموعات، تستحسن تحديد موقعها: على الجانب الفارسي، وعلى ساحل مكران في جدروزية القديمة، وعلى ساحل كرمان أي كرمانية القديمة، وعلى ساحل الباطنة في شبه جزيرة عُمان أو على الساحل الجنوبي من الخليج العربي، في مكان ما بين رأس مسندم وشبه جزيرة قطر. ويبدو أقل المواضع ملائمة اقتراح مكران جدروزية، (فوربيجر، موكلر، برتيلو، بيستون)، إذ إن بليني أوضح بجلاء أن النقاش الدائر حول صحة موقع عُمان ينحصر بين الساحلين العربي والكرماني، ولا يذكر البتة جدروزية. لكن لا يرضي أي عرض من العروض المحددة كرمانية. ويفضل بعض الثقات الذين يرفضون موقف بليني المحبذ لما قاله المصنفون السابقون، تحديد موقعها في هرمز (تارن، ألثيم، وستيهل). مع ذلك هنا، ورغم الاستقصاء الهائل لم نحصل⁽¹⁷⁴⁾ على مادة أبكر من القرون الوسطى. وعرض هرمان وسال ببساطة تحديد موقعين بدا أنهما ملائمان حسب الخارطة، بينما لم يحاول غروهم أن يعين مكان وقوع عُمان على الساحل الكرمانني حسب تفكيره. واختار صحار معظم العلماء الذين تبنا وضع عُمان القديمة في ساحل الباطنة، وفضلوها على غيرها (سبرنجر، مايلز، توماشيك، فولرز، مركات، ماريك). وكما أبانت تنقيبات صحار الحديثة، يتوفر فيها في الحقيقة توضع هائل يعود تاريخه إلى ما قبل الإسلام. مع ذلك، يتوقف قبول هذه الإمكانية على كيفية قراءة الفقرة 36 من الطواف الذي يضع عُمان على بعد "إبحار ستة أيام بدءاً من مدخل الخليج". وقد أشار ج. س. ويلكنسون إلى أن بعض الجغرافيين العرب الكلاسيكيين مثلاً يقولون إن الخليج العربي يبدأ من خليج عُمان لا من مضائق هرمز⁽¹⁷⁵⁾. مع ذلك، في هذه الحالة، يحتمل أن تبدو قراءة

(174) انظر المناقشة الشاملة للبقايا الأثرية العائدة إلى المنطقة عند ه. ج. كارلر، Atl-Hormoz ein historischer

Hafen an der Strasse von Hormoz (Iran) مونبخ، (1982)، ص 78-129

(175) ويلكنسون، "موجز"، ص 348، ح 6 ج. ر. تيبترز، جزيرة العرب ما قبل الإسلام وآسية الجنوبية الشرقية، م ف م ج أم JMBRAS 29، (1956)، ص 199، حيث عرض تأويلاً جديداً لهذا المقطع. فما دام الطواف حول بحر أرثرة يقفز في الفقرة 35 من عصابون Asabon، المقصود بها شرطياً رأس مسندم، إلى أبوغولس، أي بندر خاركس، اقترح تيبترز أن يقرأ التقرير عن عُمان في الفقرة 36 كما لو أن الحركة تتم باتجاه الجنوب من رأس الخليج، مع الإبحار عبر مضائق هرمز والاستمرار حتى سهل الباطنة وقد أهمل العلماء ممن درسوا هذه المسألة عرض تيبترز تماماً.

الطواف الحرفية مفضّلة، لأن التعيين الذي يصف به مؤلفه "الإبحار عبر مدخل الخليج يصعب جداً أن ينطبق على سفينة تدور حول رأس الحد وتدخل خليج عُمان. إضافة إلى ذلك، ذكر بليني عُمان بدقة ليزودنا بمعلومات عن ساحل الخليج العربي الجنوبي غير المستكشف جنوبي قطر. أخيراً مثلما أشار بلو سنة (176) 1873، سميت عُمان مدينة بجوار الأواليين أي أهل أوال أو البحرين (انظر الفصل 3 السابق) في مقطع من الآثار العربية حفظه ستيفن البيزنطي قرابة سنة 530، في كتابه أتيكا. (177) فعلى ضوء هذه البينة، يبدو تحديد موقع عُمان على ساحل الخليج العربي الجنوبي أقرب إلى المنطق من وضعها على الساحل الفارسي (الكرماني).

مع ذلك لم يُعرض تحديد موقع عُمان بدقة أبداً حتى وقت قريب، بسبب نقص الاعتماد على عصور المنطقة القديمة (بلو، غليزر، شوف، تارن). في الواقع لما لم تعرف مواقع أثرية عائدة إلى هذه الفترة على هذا الشريط الساحلي، يمكن أن يعلن هذا النهج تسلية خطيرة، وقد أثبتت التنقيبات الجارية في موقع الدور (178) المناقشة من قبل وجود موقع واسع يرجع تاريخه بدقة إلى زمن كتابة الطواف حول البحر الأثري. فلعدة سنوات خلت، بحث ج.ف. سال خيار الدور لبندر عُمان، وصرف النظر عنه، على أساس أنه يقع على أقل بكثير من ستة أيام إبحار عن مضائق هرمز. (179) مع ذلك، يزول الاعتراض الظاهري متى رجعنا إلى الأدب المتعلق بموضوع الملاحة التقليدية في هذا القسم من الخليج العربي. وقد

(176) بلو، Altarabische Sprachstudien: 2.Theil، ص 322 والحاشرين 9.8.

(177) ناقشت هذه الناحية مطولاً بعض الشيء في بحثي "أوال والمحرق"، دلون (1985/1986) 13 ص 20. انظر ف.

جاكوبي، "غلوكس" 37، را RE 8 روماني (1910)، 1420.

(178) ويلكنسن، "موجز"، ص: 348 لا مجال للبحث بفكرة وجودها في أبو ظبي، أو بالنسبة إلى هذه المادة في أي مكان على الساحل المتصالح، الذي يقترحه ناشر الطواف (المقصود شوف)، نظراً لطبيعة البلاد ذاتها ولنقص أي بيئة أثرية تدعم هذه الفرضية.

(179) سال، "عملات جزيرة العرب الشرقية"، ص: "104: لكن لا يمكن عرض الدور لتحديد المقصود بعُمانا قال: خرائب الموقع لا تبدو خرائب بندر كبير "في فارس"، ثم إن مدة الملاحة البالغة 6 أيام بدءاً من رأس مسندم تقتضي أن تكون المدينة أبعد من ذلك عن المضيق.

ذكرت أخطار الإبحار على طول هذا الساحل من قبل بسبب الصخور البحرية (180) والرياح (181)، ويجب أخذها بعين الاعتبار في أي تقدير لمدة السفر هنا. وفي عام 1904 مثلاً، أمضى الرحالة الألماني هـ. بورشاردت H.Burchardt في ظروف صعبة في مركب بوم تقليدي طاقمه محلي، ثمانية أيام في إبحاره من دبي إلى كمزار، أي القسم الشمالي الأقصى من البر الرئيس في رأس مسندم (182) وهذا يوحي بأن الدور يصعب أخذها خياراً لموقع عُمان القديمة. على النقيض، ينبغي أن نتذكر أن لا علاقة للملاحة الحديثة الآلية بأساليب الملاحة التقليدية القديمة (183) ويجب أن نعتبر الدور خياراً جيداً لموقع عُمان القديمة الأثري بسبب بعدها عن مدخل الخليج وميزة عمارتها، وسمات صلاتها بالهند وبالعالم الروماني.

ويسمي بليني "همنة" Homna و"أتانا" Attana بعد عُمان. لكن اعتبر الباحثون هذين الموضعين على العموم تكرار "عُمان" وأتيني Omana & Attene على

(180) حول الصخور البحرية، ارجع إلى هورسبورغ، دليل الهند، ج 1، ص: "391 لما كان الساحل من أملغوين (أم القيوين) إلى ديباي (دبي) يعيق الحركة كثيراً وصخرياً، لا يجوز أن تربط أي سفينة قرب الشاطئ وإلا تعرضت إلى فقدان مراساتها فقد فقدت مراكب المسح - التي تجري مسح النقيب بروكز، من بحرية بومباي، خلال بضعة أيام، ثلاث مراس، لأنها علقت بالصخور.

(181) حول الرياح، ارجع إلى هوايتلوك، "تقرير العرب"، ص: "39 أن خط الشاطئ بأجمعه في هذا الساحل يتطلب مقارنة جريئة، لكنه خطر في الجانب المحجوب عن الريح، عندما تكون الرياح شمالية غربية التي تهب بالتأكيد خلال ثلثي العام، ثم إن أشهر فصل الشتاء تتعرض لأعاصير شديدة لا نذير لها سوى الجو الكثيف جداً وتكسر أمواج البحر على الشاطئ، التي تسبق على العموم الرياح وتظهر قبله ببضع ساعات. وبعد إبقاء السفينة راسية خطراً إلى أقصى حد في مثل تلك المناسبات، ولم أختبر أبداً نجاة شاقة من الفرق أشد مما حدث لي في سفينة ديسكوفري، أثناء المسح في شهر شباط عام 1822.

(182) هـ. بورشاردت،

Ost-Araben von Basra bis Maskat auf Grund eigener Reisen Zeitschrift der Gesellschaft für Erdkunde zu Berlin ص 319. 320.

(183) انظر مثلاً س. د. بلغريف، "الطريق البرية إلى الخليج الفارسي"، ج 18 أم JRCAS، (1931) ص 562. الذي يذكر أن الانتقال بخط الهند البريطانية من البصرة إلى كاراتشي، عن بوشير، يستغرق خمسة أيام.

التوالي (184) ثم يشير بلييني إلى " جبل يبدو وكأنه حرق " (mons adustus) جنوبي نهر كينس (185) وفكر سبرنجر أن المقصود به جبل الزنة /الظنة، على الأرجح بسبب وصفه " تلاً بركانياً " (186) إلا أن هذا التخريج يصعب فرضه .. ومن هنا يأخذ بلييني بتنظيم قائمة تتضمن مزيجاً من أسماء الشعوب والجزر والجبال. ويبدأ "بأهل إيمارانيتي gentes Epimaranitee، الذين اعتبر فوربيجر أن المقصود بهم أنريتني /نريتني Anaritae/Nareitae عند بطلميوس (187) وتبنى سبرنجر (188) هذا الرأي، وقارن هذا الاسم باسم الجزيرة الواقعة غربي دبي وشمالي أبو ظبي، المسماة اليوم صير أبو نعير، أي "عين ماء صير أبو نعير" (189) في هذه الحالة، فهم سبرنجر البادئة "إبيي" Epi، "أبو" مصاغة باللاتينية، و"نير" / "نريتني" / "مريتني" Neyr/Nareitae/Maranitae صيغاً متنوعة للاسم ذاته. وكان بلو قد اقترح قبل عدة سنين فهم اسم نريتني على أنه صيغة يونانية للتسمية العربية، بمعنى "سكان النهر". وفكر بنهر باللغة العربية الشائع استعماله ليدل على قناة على الأغلب.

(184) بلو، Altarabische Sprachstudien: 2.Theil، ص 323، الحاشيتان 3، 4. مايلز، "ملاحظة على جغرافية بلييني"، ص 165. غليزر، Skizze، ص 81. 82. سال، "عملات جزيرة العرب الشرقية"، ص 103.

(185) يعتبر هذا القسم من تقرير بلييني، حتى الفقرة 152 تعداداً لأسماء أماكن واقعة بين خليج العقبة وباب المندب، انظر هـ. فون ويسمن، في

Die Sudgrenze der Terra cognita von Juba und Plinius bis Ptolemaeus in H. Paschinger (ed.), Geographische Forschungen Festschrift zum 60. Geburtstag von Hans Kinzl

شليرن - شريفستين، ص 190، انيزيروك، (1985)، ص 318. ارجع إلى فون ويسمن، زأبرام، را RE ملحق 11

(1968)، 1308. المرجع ذاته، "زنجينابه". Zangenae. المرجع ذاته، 1340 - 1342. وبينما يتضح أن قائمة

بأسماء أماكن البحر الأحمر تقطع وصف بلييني لساحل جزيرة العرب الشرقية، لا نعتقد أنه يبدأ إلا لاحقاً تقريباً في النص، وسوف يستمر بالتالي بتقريره عن أسماء الأماكن المدرجة بالقائمة في الفقرتين 149 - 150.

(186) سبرنجر، Dia Alte Geographie، فقرة 160.

(187) فوربيجر، Handbuch، ص 758.

Die alte Geographie (188)، ص 160.

(189) من أجل موقع صير أبو نعير انظر:

207، لفظ "جزيرة صير أبو نعير".

Deutsches Hydrographisches Institut, Handbuch des Persischen Golfes

وعرض أن هؤلاء الناس هم الذين يعيشون على ضفاف نهر لار⁽¹⁹⁰⁾ أكلة السمك Ichthyophagi بعد إيماراني⁽¹⁹¹⁾، وهم الذين يعتبر اسمهم اسماً عاماً يدل على نطاق واسع في الأدب اليوناني على شعوب قديمة متنوعة، تعيش على سواحل في آسية وأفريقية، وتتغذى بالسمك بصورة أساسية⁽¹⁹²⁾ وبينما يمكن أن يطبق هذا اللفظ تقريباً على أي جماعات صيد سمك في الخليج الأدنى *⁽¹⁹³⁾، اعتقد سبرنجر أن بليني دار حول رأس مسندم في هذا المكان⁽¹⁹⁴⁾، فأبان أن المقصود بهذه الفئة من الناس سكان ساحل الباطنة⁽¹⁹⁵⁾ واستشهد مايلز بتمائل التصحيف الشائع "بو ثابي / "أبو ثابي"، وجعل المقصود سكان أبو ظبي القدامى . Buthabee/Abuthabee⁽¹⁹⁶⁾

ثم يذكر بليني "جبال إيليثايي" Eblythaei montes وبعدها "جزيرة أوموايموس" insula Omoemus ولم يتردد مايلز في اعتبار جبال إيليثايي "أبرز معلم جغرافي على ساحل جزيرة العرب الشرقي، أي رأس مسندم"⁽¹⁹⁷⁾ وجعل جزيرة أوموايموس أم القيوين،

(190) بلو، Die Wanderugn، ص. 666

(191) مايلز، "ملاحظة على جغرافية بليني"، ص. 165

(192) هـ. تريدر، "أكلة السمك" Ichthyophagen 2 (1979) 1333-1334

(193) ج.س. ويلكنسون، "بياصرة وبيادير"، د ع (1974) ArSt 1، ص 79-80، يصف البياصرة وهم نوع من "القوم" المنبوذين الأذنين في عُمان الحديثة، على الوجه التالي: "من وجهة نظر الكاتب، يعدّ البياصرة بقية أصل شعوب عاشت على العموم في منطقة الخليج قبل مجيء الجماعات السامية والهندية الأوربية الذين أتوا ليسيظروا عليها، وربما وجب اعتبارهم هم أكلة السمك الذين شكلوا حسب تقارير بليني وسترابو وبطلميموس والطواف حول بحر أرثرة إحدى الجماعات الإثنية الثلاث في جزيرة العرب الشرقية والجنوبية... وبياصرة عُمان أقدم سكان المنطقة الذين نبذهم المستوطنون اللاحقون بصورة متفاوتة. ويمثلون عددياً قسماً هاماً من السكان، واحتفظوا بشيء من تنظيم فئتهم ذاته".

(194) سبرنجر، Die alte Ggeographie، فقرة 160.

(195) المرجع ذاته.

(196) مايلز، ملاحظة على جغرافية بليني، ص. 165.

(197) المرجع ذاته، ص. 166.

* أسقط المترجم هنا العبارة التالية بنيتها هنا بنصها: (اعتقد سبرنجر أنه كان يدور في ذهن بليني سكان رأس مسندم (194) ويلي بلاد أكلة السمك «جزيرة جرداء» وبعدها يذكر «قوم بايتمي» أ.هـ. (د. السقاف)

مع أن أساس هذا التخريج يبدو لا شيء أكثر من شبه إملائي ظاهري. ويواصل بليني تعدادة فيذكر "بندر موشوربايي"، وهو اسم مكان لم يستطع مايلز أن يحدد المقصود به (198) "جزيرة إيتاكسالس إنشوريشايي" *insulae Etaxalos, Inchobrichae* اللتين اعتبرهما مايلز التوكل مقابل رأس مسندم ورأس كبر هندي * صيغة بليني تصحيف الصيغة المعكوسة "هندي كبرراس"، وهو أحد أقصى الرؤوس الشرقية في شبه جزيرة مسندم (199) ثم يأتي بعد الجزر، "سكان ك/كادي" الذين عرض مايلز ربطهم إما بسكان كاده، وهي قرية قرب خصب في شبه جزيرة مسندم، أو أيضاً "بالمكادحه، أحد بطون الشحيين (الشحوح)" (200). ونحن نعلم الآن (انظر الجزء 1، فصل 10)، لكن ما لم يستطع مايلز أن يعرفه، ان الاسم الأكدي لعمان في المصادر الآشورية الجديدة والفارسية القديمة، هو كاده (201) فإذا صحّ هذا التصور، فإن الإشارة إلى "سكان كاده" يمكن النظر إليها على أنها بقاء متأخر.

ثم يذكر بليني بعد "عدد من الجزر لا اسم لها" الجزيرتين المعروفتين جيداً إيزورا ورهينيا *Isura & Rhinnea*، وجزيرة مجاورة لهما "فيها بعض أعمدة حجر عليها نقوش مكتوبة بأبجدية غير معروفة". واعتبر مايلز أن الجزيرتين "المعروفتين جيداً" هما اثنتان من الجزيرات الثلاث التي سماها البحارة البريطانيون *the Quoins* (202) واسمها سلامة وبناتها (203) أما جزيرة النقوش فاعتبر مايلز أن المقصود بها جزيرة لا اسم لها تحوي خرائب ينسبها العرب المحليون إلى قبيلة عاد الأسطورية، وهي نسبة على الدوام قديمة جداً في المجموعة العربية.

(198) المرجع ذاته، ص. 168.

(199) المرجع ذاته، ص. 168.

(200) المرجع ذاته، ص. 167.

(201) انظر بحشي "من قادة إلى مزون: أربع ملاحظات عن عُمان، قرابة 700 ق.م إلى 700 م"، م د ج 8

(1985)، ص. 83.81، وتحديد موقع أزكية، م د أ (1985) 79 RA، ص. 75-76.

(202) هورسبورغ، دليل الهند، ص. 351.

(203) مايلز، "ملاحظة على جغرافية بليني"، ص. 168.

* يقصد رأس قبر الهندي (د. السقاف)

عند هذا الحد، إن لم يكن قبله، يبدو أن بليني أدرج قائمة أسماء طويلة عائدة إلى منطقة البحر الأحمر الأدنى والمحيط الهندي⁽²⁰⁴⁾ وشعر سبرنجر أن بليني لم يعد مجدداً إلى أراضي جزيرة العرب الشرقية إلا في الفقرة⁽²⁰⁵⁾ 152 وتبنى مايلز رأياً مغايراً، ورأى أن ملكية Scenitae Sabaei المتجر في أكيلـا Acila، نقطة الانطلاق للتجارة مع الهند، هي القسم الثاني من جزيرة العرب الشرقية. مع ذلك كان هذا التخريج مبنياً على أساس أن أسيلة هي قلعات، المدينة الساحلية الواقعة شمالي صور⁽²⁰⁶⁾ إلا أن فوربيجر⁽²⁰⁷⁾ وسبرنجر⁽²⁰⁸⁾ كليهما أثبتا عن قناعة أن المقصود باكيلـا أو كيلس Okelis قرب باب المندب⁽²⁰⁹⁾ وهذا القول بالتأكيد أجدر بالتصديق كمركز تجارة سبئية من قلعات في عُمان. وقد ناقش فون ويسمن هذه النقطة مطولاً في وقت أحدث وعرض أن اعتبار السيطرة السبئية على باب المندب دليل على أن هذا المقطع من النص يجب أن يرجع أصله إلى قرابة 50 ق.م⁽²¹⁰⁾

ويبدو المقطع التالي الذي يبدأ "بمنطقة أميثوسكاتا" regio Amithoscatta قائمة أسماء أماكن في أفريقية الشرقية. واعتبر مايلز أن المقصود باميثوسكاتا مسقط⁽²¹¹⁾، رغم أن ك. فولرز⁽²¹²⁾ شك في هذا الأمر في وقت لاحق. ومنذ ذلك الحين ربط فون ويسمن عن

(204) سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 382 فون ويسمن، Die Sudgrenze، ص 319 المرجع ذاته، "ز ابرام"، 1308 المرجع ذاته، "زنجينه" Zangenae، 1340-1341.

(205) سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 157.

(206) مايلز، "ملاحظة على جغرافية بليني"، 169 لاحظ أن ماركوبولو يذكر "كلاتو" كبندر يقصده كثير من مراكب الهند. ارجع إلى المناقشة في أ.و. ستيف "المراكز التجارية القديمة في الخليج الفارسي، ج 4: مسقط، م ج (1897) 10 GJ، ص 615.

Handbuch (207)، 753، ح 4.

Die alte Geographie (208)، فقرة 68.

(209) ارجع إلى فون ويسمن، "ز ابرام"، 1309 ج. ريكمنز، "الممالك الصغيرة العربية الجنوبية حسب المؤلفين الكلاسيكيين"، لوموزيون، (1957) 70، ص: "79 ينسب بلين أسيله (أوسيليس) إلى سبئيين سينيتيين (أي غير حضر)".

(210) فون ويسمن، "زنجينه"، 1342.

(211) مايلز، "ملاحظة على جغرافية بليني"، 169.

(212) فولرز، مراجعة رينهاردت،

قناعة المجموعة كاملة بإفريقية الشرقية: "أميثوسكاتا، دمنيا، ميزي الكبرى والصغرى، دريماتى"، وحدد موقع أميثوسكاتا في شمالي مدغشقر، ودامظنيا في جزيرة دموتي الحديثة، وميزي في واميزي وهي جزيرة صغيرة مقابل ساحل كلوه الجنوبي، ودريماتى في البر الرئيس (213).

وما يلي قصة مهمة جداً عن بحر نوميونيوس والانتصارات البرية على فارس، المناقشة في الفصل الأول السابق. وبذا نصل إلى نهاية وصف بليني ساحل جزيرة العرب الشرقي.

الطواف حول البحر الأثري

ظلّ تاريخ كتابة الطواف حول البحر الأثري إحدى قضايا التاريخ القديم، المتنازع بشأنها بشدة بالغة. إلا أن البيّنة التي تعيد تأليفه إلى ما بين عام 40 وعام 70م، تبدو مقنعة دون سواها، فأخذنا بها في هذا المصنف (214)، ولا يتصل معظم النص اتصالاً وثيقاً بموضوعنا (215)، إنما تحوي فقراته الـ 33 إلى 36 معلومات مهمة جداً، وبالتالي نقلها فيما يلي مترجمة عن ترجمة شوف (216).

33- وتنتصب سلسلة جبال على البر من بندر موسخا إلى أسيخنس، وتمتد على طول

Ein arabischer Dialekt gesprochen in Oman 485: unsicher ist die Vergleichung mit dem Amithoscuta des Plinius

(213) فون ويسمن، Die Sudgrenze، 319 ورقة خارطة 1. ارجع إلى المصدر ذاته، "زنجينه"، 1340-1345، والخارطة في الصفحة 1343-1344.

(214) ارجع إلى رشكيه، "دراسات جديدة خاصة بالتجارة الرومانية مع الشرق، Aufstieg und Niedergang der،

Römische Welt 2/9/2 (1978)، ص 549، 659 بيستون، مراجعة هنتنغفورد (مشرف)، الطواف، 353 ج.و.

بوويرسوك، "جزيرة العرب الرومانية"، (كمبريدج، مساشوستس، 1983)، ص 70.

(215) انظر على العموم، أ. كورنمين،

Die historischen Nachrischeen des Periplus maris Erythraei uber Arabien, in K.Regling and H.Reich (eds.), Festschrift zud C.F.Lehmann-Haupts sechzigstem Geburtstag (Janus, 1;

1921)، ص 55. 72.

(216) شوف (مشرف)، الطواف، 35. 36.

1500ستاديون، وتقع في أقصاها سبع جزر مصطفة، تسمى جزر زينوبيوس، التي تليها على الساحل أرض أهماج لا تتبع المملكة السابقة، بل تدخل في مملكة فارس. وإذا جارت السفينة الشاطئ نحو 2000ستاديون وراء جزر زينوبيوس، تصل إلى جزيرة تدعى سرايس التي تبعد 120ستاديون عن البر ويتجمع سكانها في ثلاث قرى، وهم من أكلة السمك وخبثاء، ويتكلمون اللغة العربية ويسترون عورتهم بأوراق النخيل. وفي هذه الجزيرة ذبل جيد وكاف. وتعدُّ قنا بانتظام مراكب خفيفة أو مقطورة، وتجريها إلى جزيرة سرايس.

34- وإذا دارت السفينة حول الخليج، وجارت البر المجاور، الذي يتجه الآن إلى الشمال نحو مدخل الخليج العربي الحالي، تلقى عدة جزر تدعى جزر كلايو التي توازي البر على طول قرابة 2000ستاديون. وسكانها غدارون وقليلو التحضر.

35- ويبدأ الخليج العربي الحالي على مقربة من أقصى رأس جزر كلايو ومن الجبل المسمى كالون. وعلى مسافة ليست بعيدة وراءهما. وتقع فيه مصايد اللؤلؤ. وعلى يسار هذا المدخل، تنتصب جبال أسبون العظيمة جداً، ويشاهد جبل آخر يسمى سميرأميس على يمينه مباشرة وعلى مدّ النظر. ويبلغ عرض وسط هذا الممر عند مدخله قرابة 60ستاديون، يعظم البحر جداً بعده ويعرض كثيراً، ويمتد حتى أقصى أطرافه. وتقوم عند نهايته القصوى سوق تدعى أبولوغو، وتقع قرب بسينو خاركس، ونهر الفرات.

36- وإذا جارت السفينة الشاطئ عبر مدخل هذا الخليج، تصل إلى سوق فارسية تدعى عُمانَة بعد جري ستة أيام. وتجيء السفن إليها عادة من بريغازه وإلى السوقين الفارسيّتين - أي عُمانَة وأبولوغو - وهي سفن كبيرة محملة بالشبه وخشب الصندل، والعوارض الخشبية، وخشب الفرمن، وجذوع شيشم، وأعواد الأبنوس. ويحمل اللبان من قنا إلى عُمانَة أيضاً. وتحمل من عُمانَة إلى جزيرة العرب السفن المحلية المحيطة المسماة مدرات.

ويُحمَل من سوق عُمانَة وأبولوغو إلى بريغازه وجزيرة العرب كثير من اللؤلؤ وإن كان أقل جودة من اللؤلؤ الهندي والصباغ الأرجواني والثياب المحلية والخمر، ومقادير من التمر والذهب والرقيق.

ومن هنا يقفز مؤلف الطواف إلى ساحل فارس، مبتدئاً بوصف جون جدروزية، على ساحل مكران الحديث. لكن فلنحصر الفقرات المذكورة منذ قليل. فبعد المرور بيندر مسخا (سلالة) المقصود بها عادة خور خوري⁽²¹⁷⁾، وبجزر زنوبية، ويقصد بها عادة جزر خوريا موريا، نصل إلى منطقة تمتلكها فارس حالياً. وهذا الكلام أحد الأدلة القليلة، التي تثبت حكم الفرس الباكر لجزيرة العرب الشرقية رغم أنه بينة منازع بها⁽²¹⁸⁾ وتثبت النقوش الإغريقية (انظر الفصل 1 السابق)⁽²¹⁹⁾ استعمال هذه التسمية "فارس" / "فارسي" عوضاً عن "فرثيا" / "فرثي". وفي هذه الحالة، وعلى أساس تاريخ الطواف، ينبغي أن نعتبر أن الإشارة إلى فارس، تعني فرثيا. وليس هذا الدليل الوحيد على الوجود الفرثي في جزيرة العرب الجنوبية الشرقية، مثلما سوف نبين فيما بعد، وقد اقترح شوف وفون ويسمن معاً أن سيطرة الفرس على هذا الجزء من جزيرة العرب الجنوبية الشرقية، يمكن أن يوضح أن مؤلف الطواف، بعد إشارته إلى جزيرة سيرابيس، أي مصيرة الحديثة، يخرج إلى البحر، ويدور حول رأس الحد الطويل، ويذكر القليل من المعالم البرية على طول ساحل عُمان⁽²²⁰⁾.

(217) مثلاً شوف، المرجع ذاته، ص 140، وفون ويسمن، Das Wehirauchland Sa'kalan, 42

(218) بيستون، مراجعة هنتنغفورد (مشرف)، الطواف، ص: "357: لا نحتاج إلى الافتراض بأن فارس مارست أي مراقبة حقيقية على البر العربي الرئيس، لكن البنادر الرئيسة في جزيرة العرب الشرقية كانت مستوطنات تجارية، مثل جوة البرتغالية وداماو على الساحل الهندي".

(219) ف. غاردهاوزن،

V.Gardthausen, Die Parther in griechisch-romischen Inschriften, in C.Bezold (ed.), Orientalische Studien Theodor Nöldeke zum siebzigsten Geburtstag (2. März 1906) gewidmet, ii (Giessen, 1906), 856: So wie der Name der Parther einst den der Perse verdrängt hatte, so ist dieser nach der Gründung des Neupersischen Reiches wieder in sein altes Recht getreten; es gab eine Zeit des Schwankens und des Überganges, aber schliesslich verschwindet der Parthername. Auffallend ist nur, dass der Persername schon vor der Gründung des Neupersischen Reiches für die Parther angewendet wurde. this Gardthausen discussed several inscriptions in which this was the case, and noted: Auf allen drei Inschriften werden die Parther offiziell als Perser bezeichnet; dieser Name ist durchaus nicht proleptisch im Sinne der späteren Zeit aufzufassen, sondern als eine Huldigung für die glorreichsten Erinnerungen von Hellas und Macedonien. Cf.F.Rundgren, Über einige iranische Lehnwörter im Lateinischen und Griechischen, Orientalia Suecana, 6(1957), 31, who noted, speaking of Horace's Odes: Die Medi und zuweilen auch die Persae stellen in den Oden bekanntlich die allgemeineren Bezeichnungen des römischen Erbfeindes zu dieser Zeit dar, d.h. di Parthi.

(220) شوف (مشرف)، الطواف، ص: "147: لم يستطع مؤلف الطواف الوصول إلى ساحل العرب خلف جزر خوريا موريا التي افتتحتها آنذاك الإمبراطورية الفرثية لكونها في حالة حرب مع رومه، فوصفها بإيجاز ومن مصدر

ويثابر مؤلف الطواف على الاتجاه نحو شمالي سيرابيس مسافة ألفي ستاديوم أخرى، ويشير إلى جزر كالايو وجبل كالون*⁽²²¹⁾، (بحسابه لتلك المسافة من مصيره اقترح شوف أن «الكثير» من الجزر كما سُميت هي مجموع جزر الديمانيات شمال غرب مسقط، وربما يجب أن تضاف إليها جزيرة جون ومجموعة السوادي أيضاً. اعتبر شوف جبال كالون) التي قيل إنها واقعة "في الطرف الأعلى" لجزر كالايي⁽²²²⁾ Calaei islands، الجبل الأخضر⁽²²³⁾. بهذا الشأن تجدر الإشارة إلى التقارير الحديثة عن رؤية الجبل وراء السويق، عندما ينظر إليه من البحر⁽²²⁴⁾. واقترح شوف بأن الجزر والجبال أخذتا اسميهما من اسم قبيلة أهلية حفظ اسمها في اسم المدينة الحديثة

سماعي ظاهرياً. وساقه مجرى ملاحظته ذاته "فعلاً إلى عرض البحر" من خوريا موريا إلى مصيره، ومنها مباشرة إلى مصب نهر الهندوس. ارجع إلى فون ويسمن،

Das Weibraucbland Sa'kalan, 52-3: Hinter den sieben Zenobischen Inseln beginnt nach dem Periplus der Bereich des persischen Königreichs. So musste sich ein gyptische Segler wohl fern der Klste halten. Daher kommt est wohl auch, dass der Periplus den Namen des Ras al-Hadd nicht ewhnt. Es heisst nur, dass sich die klste nach Norden wendet, in Richtung auf den Eingang des Persischen Meers. Dass es nach Norden heisst und nicht navh Nordwesten, zeugt dafr, dass diese Klste nicht von Schiffen des Romerreichs befahren wurd und dass man nur die Karte kannte, die auf der Grundlage der Forschungen Nearchs und vielleicht der seleukiden weitergegeben wurde.

(221) شوف (مشرف)، الطواف، ص. 147.

(222) وهكذا يتحدث مايلز في بحثه "ملاحظة على جغرافية بليني"، ص 169، عن ثلاث المجموعات مقابل ساحل الباطنة، المسماة في الطواف حول بحر أرثرة، جزر كلايوس "وأشار هورسبورغ، في دليل الهند، ص 378-379 إلى أن "بين السيب Seib وبركة، على قرابة 8 أميال مقابل الساحل وبموازاته، تقع ثلاث المجموعات من الجزيرات الصخرية المسماة الديمانيات أو صخور داميزيتو، جزيرة جين وجزيرة بركة... وتحتوي كل مجموعة 6 أو 7 جزر". وهذه الجزر موصوفة في Deutsches Hydrographisches Institut, Handbuch des Persische Golfes، ص 110. 111. ارجع أيضاً إلى تقرير عن هذه الجزر دقيق إلى أقصى حد عند جيكونب فوجل في تقرير عام 1666 عن رحلته على طول الساحل، المتوفر حالياً عند و. فلور، "الاتصالات الأولى بين هولنده ومسقط، أو تقرير عن اكتشاف ساحل عُمان عام 1666: ترجمة ومدخل"، (ZDMG 132 (1982)، ص 305-306.

(223) شوف (مشرف)، الطواف، 148.

(224)

Deutsches Hydrographische Institut, Handbuch des Persischen Golfes, 112, s.v. As Sywayq: Etwa 16 sm SW-lich der Stadt heben sich zwei auffliger 213 und 305 m hohe hellgelbe Berge bei Sonnenstrahlung gut von den umliegenden dunklen Bergen ab, labelled Jabal Akhadar in the accompanying Ansicht 9.

قلهات⁽²²⁵⁾ ونصل الآن إلى أسبون، أي شبه جزيرة مسندم، حيث وجد ويلستيد Wellsted مجموعة من قبيلة الشحوح في القرن التاسع عشر اسمهم بنو أساب⁽²²⁶⁾، وجعل عرض الممر عبر المضيق 600 ستاديوم⁽²²⁷⁾، وهذا في الحقيقة وصف دقيق جداً لمضايق هرمز، التي يبلغ أقصى عرض لها مئة كيلومتر تقريباً⁽²²⁸⁾.

وتبين منذ مدة طويلة أن مؤلف الطواف لا يعرف معرفة مباشرة الخليج العربي ذاته⁽²²⁹⁾، إذ إن اهتمامه الأول ينحصر في وصف الطريق البحرية من مصر الرومانية إلى الهند. لكن يسترعي الانتباه أن البندرين الرئيسين المعروفين لديه، من أهم بنادر الخليج التي تتعاطى التجارة الدولية في القرن الأول الميلادي، كانا أبولوغس Apologos قرب سبازينو خاركس Spasinou Charax وعُمانة. وقد ناقشنا من قبل قضية موضع عُمانة. أما الطواف،

(225) شول (مشرف)، الطواف، 147.

(226) ج. ر. ويلستد، رحلات في جزيرة العرب (لندن، 1838)، ج 1، ص 239-242، ذكرهم شوف (مشرف)، الطواف، ص 148. ارجع إلى اسم المكان الحديث "خصب" على الساحل الغربي في شبه جزيرة مسندم.

(227) انظر على العموم، س. أوبرمن، "ستاديون"، (1979) Stadion 4، ص 336-338، ومناقشة الستاديون عند شوفت (مشرف)، الطواف، ص 54-55.

(228) كارلز، Alt-Hormoz، ص 31. ارجع إلى س. جنت، الذي يعطي المسافة: 83.5 كم، في بحثه
Der Persische Meerbusen Geschichte und Morphologie Inaugguradiss
(مربورغ، 1896)، ص 35.

(229) مركاتر، إيرانشهر، ص 307، كتب عن مؤلف الطواف،
Dass er uber den Handelsplatz Apologos und den persischen Golf soie uber die ostafrikianische Kuste nur Nachrichten aus sweiter Hand, ist allgemein ane Rkannt

ارجع إلى ما هو أحدث، إلى سير ل. كروان، "الطواف والتجارة البحرية في منطقة البحرين" وهو مخطوط عبر منشور، موزع في مؤتمر البحر عبر العصور، المنامة، 1983، ص 6: "لم يصل مؤلف الطواف أبداً إلى أبولوغو... ومثل هذه المعلومة التي يقدمها عن هذا البندر حصل عليها من مخبرين، ربما من تجار فرس التقى بهم في بندر قنا العربي الجنوبي، وللمقارنة يهمننا أن نقرأ ما كتب في القرن 15 في المصادر العربية البحرية. "ويعطي الملاحون النزر القليل جداً عن الخليج في جزيرة العرب. ولا يعطي مطلقاً أي تفصيل عن الملاحة الساحلية. بل تذكر أسماء أماكن معزولة" ج. ر. تيبتر، "جزيرة العرب في القرن الخامس عشر، نصوص ملاحية"، د ع ArSt 1 (1974)، 95.

* ما بين القوسين سقط عن المترجم فقمنا بإثباته هنا ليكمل النص ويستقيم سياق الكلام (د. السقاف)

فيعتبرها "مدينة سوق أخرى في فارس". وفي هذه الحالة، فإن الصفة "أخرى" يجب أن تعدّ إشارة إلى أن أبولوغس أيضاً كانت تحت حكم "الفرس". أي السيطرة الفرثية، عندما كتب الطواف. فإذا كانت السنوات 40 إلى 70 ميلادية أفضل فترة ملائمة لهذه السيطرة، عندئذٍ يجوز أن يؤخذ بعين الاعتبار ملوك خراسين أتمبيلس الثالث Attmbelos III وتيونيسيوس الثاني والثالث Theonisos II&III، وأتمبيلس الرابع، الذين يمتد حكمهم من 38/39 إلى 64/65⁽²³⁰⁾ وقد اعترض نودلمان Nodelman إن أتمبيلس الثالث⁽²³¹⁾ كان يمارس السلطة عندما كتب الطواف، لكن إذا صحّ ذلك، عندئذٍ يصعب التوفيق بين وصف أبولوغس "مدينة سوق في فارس" وبين رأي نودلمان في امتداد خراسين على حساب فرثيا في ذلك الوقت⁽²³²⁾.

ويبرز الطواف بنوع خاص دور عُمانَة كبندر مرور للسلع القادمة من جزيرة العرب الجنوبية مثلاً من قنا، ومن الهند. وكانت عُمانَة المتجر الوحيد في الخليج الأسفل الذي يعرفه المؤلف، مما يوحي بأنه كان البندر الرئيس لنقل تلك السلع بحراً إلى أبولوغس في ميسان. فما دام هذا هو الوضع، فإمكانية كون موضع عُمانَة القديمة في موقع الدور تزيد الاهتمام بهذا الشأن، لأن الدور كانت أهم موقع في هذه الفترة في كل الخليج العربي الجنوبي، والبندر الوحيد الجنوبي الكويت الذي عثر فيه على قطع عملة معدنية خراسينية.

كلوديوس بطلميوس

انتهى كلوديوس بطلميوس من تأليف جغرافيته في وقت ما بعد عام 141م، على الأرجح بين قرابة 147/148م و 180م⁽²³³⁾ ثم زاد عليها بعض الإضافات في وقت لاحق،

(230) من أجل قائمة ملوك خراسين، نتبع ج. لوريدر، "عملات خراسين"، مجلة سيريا، (1959) 36

(231) أو أتمبيلس الرابع، حسب لوريدر، المرجع ذاته، ص 252، الذي يميّز حاكمين في هذه الفترة، وهذه نقطة لم يتعرض لها نودلمان.

(232) س. نودلمان، "تاريخ خراسين الأولي"، بيريتس، (1960) 13، 104.

(233) انظر فون ويسمن، Die Sudgrenze، ص 313، ح 13، التي يحيل فيها إلى الدراسة الأساسية التي أجراها ج. فيشر، =

لكنه لم يغيّر القسم الخاص بجزيرة العرب . وما تزال الدراسة الأساسية لأسماء الأماكن العربية، الواردة عند بطليموس هي دراسة أ. سبرنجر المؤلفة سنة (234) 1875 ورغم إجراء محاولات لاحقة لمعالجة أسماء الأماكن في جزيرة العرب الشرقية المذكورة في قائمة بطليموس، يظن أن دراسة أ. غليزر سنة 1890 كانت أكملها، ولم ينشر أي عمل قيم عن الموضوع خلال القرن منذ قيام سبرنجر ببحث القضية، ولا يستطيع أي من المعلقين المتأخرين أن يدعي أنه أحرز جزءاً من النجاح (235) ووجهت انتقادات صائبة إلى سبرنجر (236)، وجرت محاولات حديثة لإعادة النظر في بعض مواقفه (237)، لكن لا بد أن تبدأ بعمل سبرنجر أي دراسة رصينة لجزيرة العرب في جغرافية كلوديوس بطليموس .

ودرس الكلاسيكيون من فقهاء اللغة والمؤرخين بالتفصيل المناهج والمصادر التي استعملها كلوديوس بطليموس، إلا أنها لا تعيننا هنا (238) ويحدّد قسم ساحل الخليج الذي

De Cl.Ptolomaus Vita Operibus Geographia praesertim eiusque Faxis=

(لايدن، 1932) انظر على العموم، ف. لاسير، "بطليموس" (1979) KP 4، 1229-1232.

(234) سبرنجر، Die alte Geographie .

(235) Skizze 210-309 انظر أيضاً الآن ن. سنت ج. غروم، "جزيرة العرب الشرقية في خارطة بطليموس"، م ج

ن د ع PSAS، (1986) 16، 65-75.

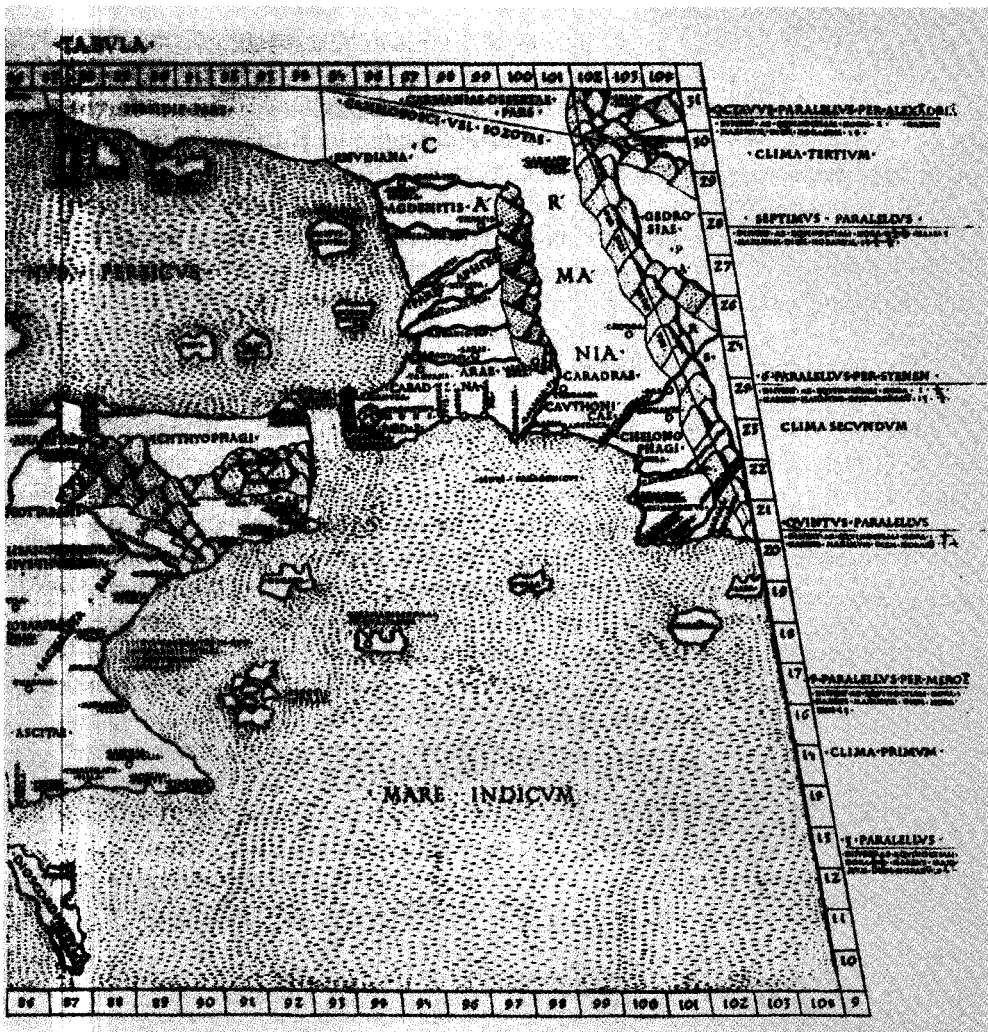
(236) برتيلو، "جزيرة العرب القديمة"، ص 9: "ليس هنا مكان تناول عمل سبرنجر العظيم مجدداً، الذي حاول فيه تعيين عموم المواقع في جزيرة العرب، بتوزيعها على مسالك. فقد قلنا ما فيه الكفاية لتبيان الأخطاء الجوهرية التي شابت هذا المصنف، فيستحسن إعادة تأليفه بالتعاون مع أحد المستعربين".

(237) مثلاً و.س. برايس، "طرق التجارة الكلاسيكية في جزيرة العرب، من بينات بطليموس وسترابو وبليتي"، عند أ.ر. الأنصاري (مشرف)، دراسات عن تاريخ جزيرة العرب: جزيرة العرب قبل الإسلام (رياض، 1984)، وغروم، "جزيرة العرب الشرقية".

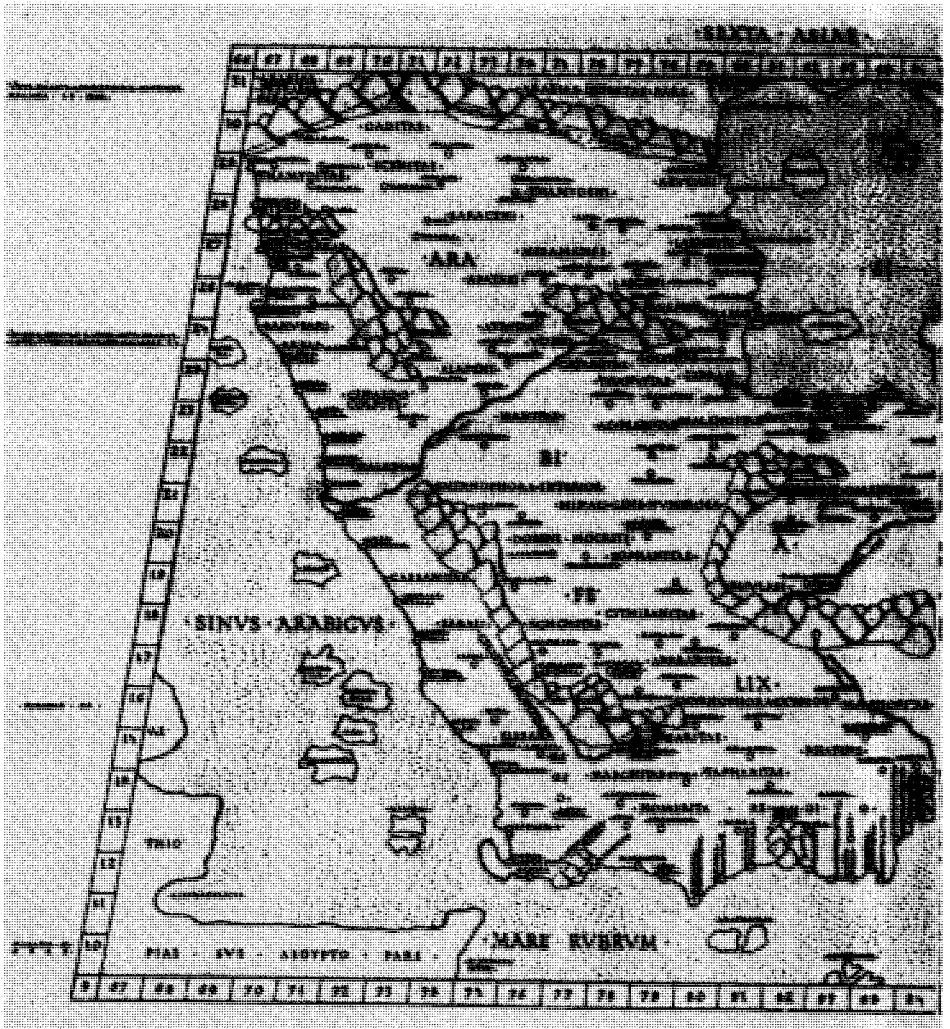
(238) ارجع إلى ك. كروس،

Über die Grundlagen der Terminologie in der Geographie des Ptolemaus, in H.Mzik (ed.), Beiträge zur historische n Geographie, Kulturgeographie, Ethnographie and Cartographie, vornehmlich des Orients

(لايبزغ وفيين، 1929)، ص 144-156. برتيلو، "جزيرة العرب القديمة"، ص 1-5. ل. بغرو، "أصل جغرافية بطليموس"، الحولية الجغرافية، (1945) 27، ص 318-387. ج.ر. تبيتز، "الكوترغرافية الغربية الباكورة وشبه جزيرة العرب"، المجلة الماليزية للجغرافية المدارية، (1954) 3، ص 17-20. و.س. برايس، "رسم خارطة بطليموس لجزيرة العرب الجنوبية"، م ج ن د ع PSAS (1974) 4، ص 5-9.



شكل 25 صورة طبق الأصل عن خريطة جزيرة العرب حسب



جغرافیه بطلمیوس کما استخرجها ارنولدس بوکینک سنه 1478

يهم بحثنا، مدينة كدارا Kadara polis، التي يجوز اعتبارها إحدى مدن قطر (239).
وصحح سبرنجر اسم مدينة تدعى مدينة سرکوي Sarkoe polis، وجعلها سبكوية
Sabkoe وعدّها صيغة إغريقية لكلمة سبخة العربية، التي تعني منبسطةً ساحلياً مالحةً. (240)
وقبل مايلز تعديل سبرنجر، وسمى السبخة سبخة مطي الكبيرة الواقعة غربي أبو ظبي. (241)
واقترح ن. غروم N.Groom في وقت أحدث أن "سرکوية" "Sarkoe" سابقة "الشارقة
الحديثة (242) مع ذلك إذا قبل تصحيح سبرنجر، تستطيع المصادر الإسلامية في القرون
الوسطى أن تقدّم حلاً جاهزاً لهذه المسألة. فبندر السبخة مذكور عند الإدريسي كمّنزل فيه
ماء عذب بين جلفار، أي رأس الخيمة القديمة وبين البحرين. كذلك وضعها ابن خرداذبة
وقدامة (243) وقد يبدو أن هذا التخرّيج مقابل معقول لسبكويه. Sabkoe لكن ما يزال
يشكّ في ضرورة اعتبار السبخة موقع جميرة الساساني في دبي. (244)

وأصاب سبرنجر في إشارته إلى قوم يسمون "أتايي" Attai، واعتبارهم تلميحاً في غير
محلّه إلى أهل أتيني Attene النازلين بعيداً في الشمال. (245) وربط سبرنجر المدينة المعروفة
باسم مدينة كابانا Kabana polis أو كوانا Kauana باسم المكان الحديث أم القيوين (246)

(239) سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 175، يقترح زباره.

(240) سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 175.

(241) مايلز، "ملاحظة على جغرافية بليني"، ص 165، تبعها فولرز في مراجعة رينهاردت، Ein arabischer

Dialekt، ص 487.

(242) غروم، "جزيرة العرب الشرقية"، ص 70.

(243) مثلما لاحظ ويلكنسن، "موجز"، ص 143. انظر كذلك، "أصول الأفلاج في عُمان"، م د ج 6/1

(1983)، ص 192، ح 5.

(244) ويلكنسن، "صحار"، 895، ح 8.

(245) سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 168.

(246) المرجع ذاته، فقرة 167.

وهو موقف تبناه غروم أيضاً⁽²⁴⁷⁾ وفتش سبرنجر عن مدينة كبسينا Kapsina polis بعيداً في الشمال، قرب نهر لور، الذي قصد به جون أبو ظبي⁽²⁴⁸⁾ كذلك سعى إلى معرفة مكان "رأس الشمس المقدس"، فافترض أن الإلهة الجاهلية شمس Sams أعطت التضريس اسمها⁽²⁴⁹⁾ وجعل مايلز هذا التضريس شبه الجزيرة المثلثة التي تتألف من خور الشام وخور غب علي، وينتصب فوقها تل عالٍ يدعى "جبل الشام"⁽²⁵⁰⁾ وعرض غروم حديثاً رأس الشيخ مسعود عند طرف رؤوس الجبال الشمالي، مباشرة تحت شبه جزيرة مسندم كتحديد موقع محتمل، بينما أشار إلى ارتباط مقبول باسم جبل الشام المجاور⁽²⁵¹⁾.

مع ذلك، تقع جميع تلك التخريجات بعيداً جداً في الشمال لتلائم أيضاً مدينة رئيسة أخرى، تدعى رجمة / مدينة رجمة Regma/Regama polis، قبل الوصول إلى رأس أسبون Asabon، المقصود به تقليدياً رأس مسندم⁽²⁵²⁾ ويصعب كثيراً القول إن المصادر عن رجمة عديدة، لكن كثرت الكتابات عنها. وجعل س. بوشار⁽²⁵³⁾ S.Bouchart اسم رجمة في جغرافيته المقدسة Geographia Sacra المنشورة سنة 1674، رجمة التوراتية (سفر التكوين 10/7، حزقيال 27:22، الملوك 1:10، 9 Chr) وحذا حذوه عدد من الثقات⁽²⁵⁴⁾

(247) غروم، "جزيرة العرب الشرقية"، ص. 70.

(248) سبرنجر، Die alte Geographie، الفقرتان 165 و 16.

(249) المرجع ذاته، فقرة 164.

(250) مايلز، "ملاحظة على جغرافية بليني"، ص. 168.

(251) غروم، "جزيرة العرب الشرقية"، ص. 70.

(252) دانفيل، "أبحاث جغرافية"، ص. 196 سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 143 مايلز، "ملاحظة على

جغرافية بليني"، ص. 166 غليزر، Skizze، ص. 216، 225، 249 فون ويسمن، Das Weihrauchland Sa'kalan،

ص. 14. خلافاً لجميع الثقات، جعل فوربيجر المقصود بعصابون، الجبل الأخضر، في "المصنف"، ص. 735.

(253) س. بوشار،

Geographia Sacra S.Phaleg de Dispersione Gentium et Canaan de Colaniis et Sermone Phoenicum

(فرانكفورت، 1674)

(254) ج. ب. وينر، Biblisches Reaalworterbuch, II، (لايبزغ، 1847)، ص. 295.

بهذا التخرّيج لاحقاً. إلا أن بلو لم يقبل فيما يبدو هذا الارتباط وجعل رجمة/رجام، وهي مدينة على الحدود بين عُمان والبحرين يذكر اسمها الطبري⁽²⁵⁵⁾ وقبل سبرنجر تخرّيج بوشار للأسماء التوراتية والبطلميسية واقترح رأس الخيمة لموقع المكان الأثري⁽²⁵⁶⁾ وانضم إلى رأيه في وقت لاحق غليزر⁽²⁵⁷⁾ وزويمر⁽²⁵⁸⁾ Zwemer أيضاً⁽²⁵⁹⁾. إضافة إلى ذلك عثر هاليفي Halevy وبعده غليزر نفسه في اليمن على نصوص ضمت نقشاً معينياً شهيراً الآن (هال 535= غل 1155) عثر عليه في براقش، يثل القديمة ancient YTL، ذكر فيه هجوم على قافلة بين معين ورجمة⁽²⁶⁰⁾ ويعارض ج. تكاش ويؤكد أن الأسماء المعينية والتوراتية والبطلميسية تدل كلها على مكان واحد بالذات⁽²⁶¹⁾ وقبل أ. غروهمن A.Grohmann وجهة نظره، وألح على أن بطلميس أخطأ بوضع رجمة على الخليج العربي⁽²⁶²⁾، لكن ما زال التساؤل قائماً لمعرفة ما إذا كانت أسماء الأماكن الثلاثة تدل على مكان واحد،

(255) بلو، Die Wanderung، 666. ارجع إلى المناقشة في الفصل 5 السابق لرمث، وهو موقع دير في البحرين أسسه عديشو في القرن الرابع.

(256) سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 162.

(257) Skizze، ص 252.

(258) س.م. زويمر، "ثلاث رحلات في عُمان الشمالية"، م ج 19 (1902) GJ، ص 57. المرجع ذاته، "عُمان وجزيرة العرب الشرقية"، م ج أ (1907) BAGS، ص 39، ص 600.

(259) ويلكنسن، "موجز"، ص 348، ح 8 رفض هذا التحديد، "لأنه خيالي مفرط ولا يجوز النظر إليه برصانة".

(260) نقوش النص عدة مرات. انظر مثلاً ه. وينكلر، "مسرى، ملوخه، معين"، (1898) MVAG 1، ص 20. ف. هومل،

Vier neue arabische Landschaftsnamen im Alten Testament، (مونيخ، 1901)، ص 321-322. المرجع ذاته،

Geschichte Sudarabiens im Umriss in D.Nielsen (ed.) Handbuch der altarabischen Altertumskunde، I

ج 1 (كوبنهاغن، 1927)، ص 70. فون ويسمن،

De Mari Erythraeo، in H.Wilhelmy (ed.), Hermann Lautensach- Festschrift (Stuttgarter Cartographische Studien

69، ستوتغار، (1957)، ص 292، ح 12.

(261) ج. تكاش، "رجمه"، ر أ RE (1914) 2/1، ص 508.

(262) أ. غروهمن،

Sudarabien als Wirtschaftsgebiet (Schriften der philosophischen Fakultät der deutschen Universität in Prag

13، لايبزغ، 1933، ص 119.

أما فون ويسمن⁽²⁶³⁾، فقد جعل الأسماء التوراتية والمعينية متساوية الدلالة⁽²⁶⁴⁾. وهذه إمكانية قوية⁽²⁶⁵⁾. مع ذلك نقبل تماماً أن رجمة متجانسة صوتياً وجدت في جزيرة العرب الشرقية أيضاً، وإن كان اعتبارها رأس الخيمة يبقى ظناً صرفاً.

وعندما نصل إلى رأس عصابون، يرجح أننا نبلغ طرف شبه جزيرة مسندم، ومنه نتوجه نحو ساحل الباطنة. فهنا يذكر بطلميوس ما يمكن اعتباره امتداد عصابون، أي تقديراً، سلسلة الحجر الوسطى العُمانية. والبندر الوحيد المذكور على الساحل هو "البندر الخفي" Kryptos limen، الذي اعتبره سبرنجر⁽²⁶⁶⁾ وآخرون بعده⁽²⁶⁷⁾ وصفاً ملائماً لبندر مسقط، ومتى ابتعد بطلميوس لجهة الشرق، يصل إلى رأس كورودامون Korodamon، الذي جعله فنسنت في مطلع القرن الحاضر⁽²⁶⁸⁾ رأس الحد، وقبل تخريجه على العموم منذ ذلك الحين⁽²⁶⁹⁾. مع ذلك أنكر مايلز أنه رأس الحد الذي يندفع هنا أشبه بتضريس، واعتبر

(263) هـ. فون ويسمن، وم. هوفنر،

Beitrage zur historischen Geographie des vorislamischen Sudarabien (Abh. d. Akad. d. Wiss. u. d. Lit. in Mainz geistes-und sozialwissenschaftlichen Kl

1952/1954، ويسبادن، (1953)، ص 227. 229. ارجع إلى ريكنز، "ممالك صغيرة جنوبية عربية"، 89.

(264) فون ويسمن، De Mari Erythraeo، 294، ح 120. ارجع إلى المصدر ذاته،

Die Geschichte von Saba', II. Das Grossreich der Sabaer bis zu seimen Ende im fruhen 4. Jh. v. Chr. (Sitzungsbe d. Oster. Akad. d. Wiss, phil. hist. Kl.

402، فيينه، (1982)، ص 33.

(265) أ. أولندورف، كتب في مراجعته فون ويسمن وهوفنر Beitrage، شرقيات، (1954) 23، ص "320 قد

يشك الباحث في صحة جعل المقصود برجمت في نجران "O.T.Ra'ma

149، (1969)، لكن انظر و. و. مولر، Altsudarabien als Weihrauchland Theologische Quartals chrift،

ص 365-366، ح 103، مع مناقشة اشتقاق تربط بطريقة مقنعة أسماء الأماكن العربية الجنوبية بالعبرانيين.

(266) سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 141.

(267) مايلز، "ملاحظة على جغرافية بلييني"، ص 169: تحديد مقبول عامة جداً لكي يتطلب إثباتاً. ارجع إلى فون

ويسمن، Das Weihrauchland Sa'kalan، ص 14.

(268) لدى هذه الإحالة من مايلز فقط، "ملاحظة على جغرافية بلييني"، ص 170.

(269) سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 102. فون ويسمن، Das Wehrauchland Sa'kalan، ص 14.

أنه بالأحرى خور جرمه في الغرب وأقرب إلى صور، "وهو حوض طبيعي لا يثمن وفسيح، ومكلاء... تماماً ما ثبت ذاته قطعاً في أذهان بحارة ذلك الزمن".⁽²⁷⁰⁾ وبعد هذا المكان تقودنا مواضع بطلميوس الساحلية ما عدا أورغانا/سيرابديس Organa/Serapdis المعتبرة جزيرة مصيرة⁽²⁷¹⁾ خارج المنطقة التي تهمنا، إلى جزيرة العرب الجنوبية.

بقي علينا أن نبحث أسماء بطلميوس الواقعة داخل البر الرئيس. وقليل جداً من بينها تلك الأسماء التي يجوز اعتبارها واقعة في جزيرة العرب الجنوبية الشرقية بأي نوع من التأكيد. وقد افترضت مقارنة سبرنجر أسماء الأماكن الواقعة بين الجرعاء وجزيرة العرب الجنوبية، وجود طريق برية شرقية تربط المنطقتين تنطلق من اليمن وتخترق الربع الخالي، وتمر عبر عُمان.⁽²⁷²⁾

وعلى هذا الأساس، اقتبس بعض أقسام الطرق الموصوفة في أعمال الجغرافيين العرب، لكي يشكل من جمعها طريقاً متصلة، افترض أن مدن بطلميوس الداخلية ينبغي أن تقع عليها. مع ذلك، نجح قطعاً في أهم بقعة بالنسبة إلينا، في تحديد المقصود بتلك المدن، بالفعل، اعتبر لبريس Labris يبرين، لكنه لم يعين بعدها مواقع لاثنا/لاتيا Lattha/Latea، إيراكون Ierakon تياجر Tiager أو أتيا⁽²⁷³⁾ Atia وارثاى أن رافانا/رابانا/روانا باسيليون

(270) مايلز، "ملاحظة على جغرافية بليني"، ص 170. ارجع إلى هورسزبورغ، دليل الهند، ص: 376 بندر جيرهم... بندر جيد، عمقه يلائم أي مركب، إنما مدخله ضيق". معهد المياه الهولندي دليل الخليج الفارسي، ص 103، بلفظ "خور الجريمة" مع الوصف. فون ويسمان،

Das Weibrauchlans Sa'kalan, 7, would reconcile the conflicting positions of Miles and Sprenger as follows: Dass mit dem Korodamon (Korodamou) das Ras al-Hadd gemeint ist, zeigt sich wohl auch darin, dass dicht westlich dieses kaps dei ziemlich gerumige Bucht Hor Garama liegt, die anscheinend mit dem Kap denselben Namen trug, der von den Griecherr als Kododamou Iberliefert wurde.

(271) سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 134-135. مايلز، "ملاحظة على جغرافية بليني"، ص 171. ج. دي جوري، "نبذة عن جزيرة مصيرة" م ج (1957) GJ 123، ص 500.

(272) سبرنجر، Die alte Geographie، الفقرات 276-283. ارجع إلى برتيلو من أجل نقد هذه الطريقة المذكورة في الحاشية 236 السابقة.

(273) سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 280. بلو، Die Wanderung، 666. 667، اعتبر "تياجر" تحريف هجر المعروفة جيداً.

Ravana/Rabana/Rouana basileion مدينة رئيسة⁽²⁷⁴⁾ في الداخل، وبالتالي جعل المقصود بها إما نزوى الحديثة أو الرستاق⁽²⁷⁵⁾ إلا أن غليزر أكد أن هذا الرأي لا يمكن القبول به لأول وهلة⁽²⁷⁶⁾ ومن هنا فات سبرنجر مجدداً تقديم أي اقتراحات لتحديد المقصود بكابواتا أو أسبا⁽²⁷⁷⁾ Kabouata opr Aspa

وكما بيّنا في نقاشنا في الفصل الخامس السابق، كانت طريق الجرعاء - مأرب، المارة بليلى - أفلاج ونجران، قطعاً الطريق البرية الرئيسة، التي تربط جزيرة العرب الشمالية الشرقية بجزيرة العرب الجنوبية الغربية في العصور القديمة. ويشكّ بإمكانية إعطاء أي أهمية جديدة للطريق التي يعرضها سبرنجر. فهي حتماً تستلزم قطع جانب هائل من الصحراء، ثم إن استخدامهما في العصور الحديثة غير ثابت تماماً. ومثلما يروي هوغارث Hogarth، أجرى الموظف الهولندي فان دن برغ، المقيم في جاوة سنة 1885، مقابلات مع العديد من المستوطنين من اليمن وحضر موت، واكتشف بهذا الأسلوب أن "المسافرين في البر من اليمن إلى عُمان" لم يسلكوا أبداً طريقاً شبيهة بالطريق التي عرضها سبرنجر (على العكس طبعاً)، بل يقومون بالأحرى بانعطاف

(274) حول استعمال بطلميوس لفظ باسيليون Basileion، ارجع إلى ريكنز، "ممالك صغيرة عربية جنوبية"، ص 80، حيث جرى تعريف هذا التعبير بأنه "مقر الملك الذي يختلف عن الحاضرة Metropolis، التي تعني "عاصمة". ارجع إلى فون ويسمن، "حول بحر أرثرة"، 297، ح: 27

Ich muss jetzt J.Ryckmans Recht geben, das bei Ptolemaus in Sudarabien basileion jedesmal den sitz des Fursten eines wohl meist abhangigen stammes anzeigt
هـ. ماك آدم، "سترابو، بلييني الأصغر وبتلميوس الإسكندرية: ثلاث وجهات نظر عن جزيرة العرب وشعوبها"، عند فهد (مشرف)، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص 311 يقترح أن أمثال هذه الأماكن يحتم أنها كانت في الماضي خزائن كنوز ملكية.

(275) سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 281.

(276) غليزر، Skizze، ص 253. ارجع إلى بلو، Dia Wanderung، 667، حيث يفترض أصل اسم المكان المدعو "ربنه":

Die im gleichen Gebiete angesetzte Königstadt Rabana Leiter ihren Namen wohl vom Stamme Garm b.Rabban ab, welcher sich nach siener Trennung von Kalb den el-Azd von Oman angeschlossen hatt.

(277) سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 281.

طويل في نجد الجنوبية، ومنها يخترقون بريمة (البريمي) في قرابة خمس عشرة مرحلة، إحدى عشرة منها خالية من الماء.⁽²⁷⁸⁾ ولما كان هذا هو الوضع، يصعب أن نتصور أن طريق سبرنجر من الجرعاء إلى منطقة اللبان، وجدت كما أعاد إنشاءها.⁽²⁷⁹⁾ بالتالي، لا يجب فهم المواقع البرية الداخلية التي أعطاها بطلميوس، أنها تشكل مسلكاً برياً.

وفي اختتام مناقشة أسماء جزيرة العرب الجنوبية الشرقية عند بطلميوس، يجب أن نذكر الجماعات الإثنية التي يصفها هنا أيضاً، فالناريتي Nareitae، مثلما ناقشناهم من قبل، النازلون على ساحل الخليج الجنوبي، وصفهم سبرنجر⁽²⁸⁰⁾ في منطقة أبو ظبي وربطهم بصير أبو نعيم وبني أبو نعيم. وعلى بعد منهم إلى الشمال نلاقي أكلة السمك - ويعرفهم بليني - وهم السكان المحليون على الساحل الذين يتعاطون صيد السمك. وفي الداخل، نجد ماكاي Macae، ولا شك أنهم هم القوم الذين سميت باسمهم أرض ماكا/مكا/ماجكان⁽²⁸¹⁾ Maka/Makkan/Magan.

امتداد نفوذ خراسين في القرن الثاني الميلادي

أتاحت لنا الفرصة، في مناقشة البحرين وجزيرة العرب الشمالية الشرقية، أن نتحدث من قبل عن ملك خراسين المسمى مريدات، الذي نصب تجار تدمر تمثالاً على شرف مرزبانة يرهاي في تلوه/تيلوس، سنة 131م. وهنالك أيضاً مصدر هام جداً آخر للإخبار عن مريدات، نعني مجموعة العملات المعدنية التي سكّت سنة 454 لسلقس أي 142م.

(278) د. ح. هو غارت، "قضايا قيد الاستشكاف" ج 1: أسية الغربية، م ج (1908) Gz 32، ص 550. 551.

(279) ناقشت قضية "مسلك" سبرنجر بين جزيرة العرب الجنوبية والجرعاء في "الطرق عبر جزيرة العرب في الفترة ما

قبل الإسلامية"، ج ع ب ش أ AMBI، 135، 155.

(280) سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 160.

(281) دانفيل، "أبحاث جغرافية"، ص 141، 144 غلازر، Skizze، ص 249. ه. و. بايي، "ماكا"، م ج أم JRAS

(1982)، ص 10. 13. و. ايلرز، Das Volk Maka vor AMI، ملحق (1983) 10، ص 102. د. ت. بوتس،

"غنيمة ماغان"، ش ق OrAnt 25 (1986)، ص 285.

وحتى تاريخ تأليف هذا الكتاب، نشرت ثمانية عشرون مثلاً تقريباً من هذه المجموعة مأخوذة من أماكن معروفة من منطقة البصرة. وجرّت محاولات عديدة منذ عام 1829 لتأويل أسطورة عملات مريدات المعدنية، تمت مناقشتها في مكان آخر⁽²⁸²⁾ ونشأت معظم صعوبة قراءة الأسطورة الإغريقية المختصرة جداً، عن كون اسم والد مريدات، باكورس الثاني Pacorus II، لم يكن معروفاً، حتى الاكتشاف الحديث للنص الثنائي اللغة الإغريقي الفرثي في سلوقية دجلة⁽²⁸³⁾. فلو عرف من قبل لفهم رأساً بسهولة معظم الجزء المَحِير من الأسطورة، واعتبر اسم والد مريدات ولقبه. ويرد نص الأسطورة على الوجه التالي: (مريدات بن فوكورس، ملك الملوك، ملك العُمانيين (454 سلو = 142م). وتتضمن الأسطورة ما يلي:

ة(ص(ق(ص) يَمْ لآه جسد جنقلآد لام CILewC] BLCIL [ewN] BL CILeyC
 454 OMAN [AIwN] yND [.. مريدات، نجل فوكورس، ملك الملوك، ملك العُمانيين
 [سل. × 142 ميلادية.]] ولما كان نطاق نفوذ مريدات يتضمن ليس فقط ميسان، بل
 البحرين أيضاً سنة 131م، يهمنّا بنوع خاص أن نجد أنه بعد مرور عقد، سمى نفسه ملك
 عُمان لاش. CILEUC OMAV وهنالك عدة اعتبارات ينبغي أن نضعها أمام أعيننا عندما
 نحاول فهم هذا الادعاء.

فأولاً، يتضح أن عُمان كانت تمثل كياناً جغرافياً يعرفه سكان مملكة خراسين (ميسان)⁽²⁸⁴⁾.

(282) بوتس، "جزيرة العرب ومملكة خراسين"، ص 144-149.

(283) من أجل الطبعة الأولى، انظر ف. بنّاشيتي،

L'iscrizione bilingue greco - partica dell'Eracle di Seleucia

ميزوبوتاميا، (1987) 22، ص 169-185 من أجل الدراسة التمهيدية، انظر المصدر ذاته،

Eracle in riposo. In E. Quarantelli (ed.). La terra tra i due fiumi: Ventis anni di archeologia italiana in Medio Oriente

(تورينو، 1985)، ص 420-422. عالج ج. بلاك أيضاً النقش ومقتضياته، في "تاريخ فرثيا وخراسين في القرن

الثاني الميلادي"، سومر (1984) 43، ص 230-234 وذكرها بإيجاز ج. و. بوويرسوك في مراجعته، ج.

تكسيدور، بندر روماني في الصحراء: تدمر (سميتيكا، 34)، فقه اللغة الكلاسيكي، (1987) 82، 179. انظر

بوويرسوك، "الميسان (میشان) المستقلة ذاتياً"، عند فهد (مشرف)، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص 159-168.

(284) ارجع إلى المناقشة الواردة عند م. ل. شومون، دراسات تاريخ فرثي، ج 5: طريق الفرثيين الملكية من زغمة

إلى سلوقية دجلة حسب مسلك إيزيدورس الحاركي، سيريا، (1984) 61، ص 65.

ويحتفظ بس. لوسيان Ps.-Lucian بقسم من عمل مجهول، كتبه إيزيدورس الخاركسي الذي عاش في زمن المسيح تقريباً⁽²⁸⁵⁾، يذكر المدعو غوايسوس Goaesus، "ملك العُمانيين في أرض اللبان" (مكروب 151) (286)

من جهة أخرى، لدينا شهادة بليني (ت ط 6/145) الذي يقول "إن البلاد حتى خاركس يسكنها العُمانيون". فيحتمل أن يوحي هذا التعبير أن هجرة الأزد باتجاه الشمال، وبالتحديد أزد عُمان، بدأت في القرن الأول الميلادي، وهذه نقطة يجوز أن تتأيد أيضاً اعتماداً على اسم المكان "كورومانس" Coromanis المناقش في الفصل الخامس. ويعين كلوديوس بطلميوس موقع كورومانس مباشرة تحت خليج ميسان Mesanites Kolpos، الذي يدلّ على رأس الخليج العربي المجاور ميسان، في أقصى جنوبي العراق.. وكان س.ب. مايلز يعرف جيداً "كورومانس"، التي يمكن تحديد موقعها تقريباً على خليج الكويت منذ مدة طويلة، ومعناها جون (خور بالعربية) "العُمانيين"⁽²⁸⁷⁾ إذن على وجه الإجمال، إذا اعتمد الباحث على شهادة بليني وكلوديوس بطلميوس، أمكن اعتبار لقب مريدات دليلاً على سيادته على عُمانيين محليين في جنوبي بلاد بابل. مع ذلك، إذا ارتكنا على مقطع إيزيدوروس الخاركسي، وأضفنا له ما هو معروف عن نفوذ مريدات في البحرين، عندئذٍ جاز تأويل لقبه كبنية سيطرة حقيقية على بعض الأراضي في شبه جزيرة عُمان.

واقترح ف. بناتشيتي F.Pennacchietti إمكانية ثالثة أيضاً. فعرض أن لقب مريدات يحتمل أن يتضمن دلالة عامة على حكم "جميع البلدان الواقعة على الجانب العربي من الخليج وسكانها العرب"⁽²⁸⁸⁾ لكن هنالك إشارات أخرى تدل على أن الإحالة يجوز أن

(285) من أجل تاريخه، انظر و. سبويرري، "إيزيدورس" 5، KP ج (1979) 2، 1461.

(286) من أجل قطعة النص، انظر إيزيدورس الخاركسي، "المراحل الفرثية، المشرف (ه. شوف، لندن، 1914)، ص

15. من أجل "غوايزوس"، الاسم السامي المؤغرق، انظر أ. غليزر، Die Abessinier in Arabien und Africa.

(مونيخ، 1895)، 90 ورقة. ت. نولديكه، Beitrage zur semitischen sprachwissenschaft ستراسبورغ،

(1904)، ص 82. مولر، Weihrauch، ص 712.

(287) مايلز، "ملاحظة على جغرافية بليني"، ص 160.

(288) في رسالة تاريخها 12 شباط 1986.

تكون أدق مما سبق، ويمكن أن تعكس فترة قصيرة من السيطرة على الخليج الأسفل. فالطواف حول البحر الأرثري، كما رأيناه يجمع معاً عُمان وأبولوغس، بندر سبازينو خاركس، في تلميح الموجه إلى الخليج العربي. ويحتمل أن ينطبق موضع عُمان مثلما اقترحنا، مع موقع الدور ذاته، الذي عثر فيه على ست قطع عملة معدنية خراسينية حتى الآن. ويجوز أن نتصور أن الأهمية التجارية لهذه المدينة قد اجتذبت مريدات، دافعة إياه إلى نشر نطاق نفوذه الواسع من قبل في الخليج، على سواحل الجنوبية، مؤسساً على هذا النحو نوعاً من إمبراطورية الخليج مع سيطرته الممتدة من خاركس إلى عُمان. في هذه الحالة، يحتمل أن يحيي لقب "ملك العُمانيين"، إما ذكرى فتح عُمان أو ذكرى حكم مريدات العام القسم الشمالي من شبه جزيرة عُمان.

مع ذلك، لا يجوز أن تغرب عن ذهننا نقطة إضافية، هي أن انتصارات مريدات كانت إلى حد ما انتصارات فرثية أيضاً. فكما تثبت النصوص السلوقية، كان مريدات ابن ملك ملوك فرثي قديم، وعلى هذا الأساس، عضواً في أسرة نخبة من الفرثيين، ولا يستبعد أيضاً أن يكون خاله (?) كسرى الأول قد نصبه على عرش خراسين في أعقاب عزله أتمبيلوس ملك خراسين الميال إلى الرومان، في وقت ما بعد عام 116 ميلادي. فهكذا، ما دام مريدات وأسرته عنصراً في الأرستقراطية الفرثية الحاكمة، فإن امتداد نفوذها على الخليج الأوسط والأسفل يجب أن يعتبر هبة قُدِّمَتْ إلى فرثية. مع ذلك ينبغي أن تكون طموحاته ومطامعه عظيمة في الحقيقة، لأنه رسم على قطع عملته لابساً التاج والإكليل اللذين يعدّان امتياز ملك الملوك الفرثي. أما أن يرتدي التاج وحده، فأمر عادي (289)، لكن وصفه التاج أيضاً يوحى بأن مريدات اعتبر نفسه ندّاً لأسمى حاكم في فرثيا.

(289) ه.أ. ربر،

Diadem und konigsherrschaft: Untersuchungen zur Zeremonien Rechtsgrunlagen des Herrscherantritts bei den Persern, bei Alexander der Grossen und im Hellenismus (Vestigia:

Beitrage zur alten Geschichte, 7; Munich, 1965).

إنما لم يلبث حظ مريدات السعيد أن تبدّل، وثبت تبدله بنقش سلوكية الجديد المكتوب بلغتين. فالنص الإغريقي يعود تاريخه إلى 462 سلوقس / 150/151م، بينما حددت الصيغة الفرثية أن التمثال الذي يحمل النقش نصب في شهر تموز (اليوم 17 من شهر تير) من السنة ذاتها. فهذان المصدران الهامان يقصان انتصار فولوجازس الرابع على مريدات، و"طرده" إياه من ميسان. ولا يقال لنا شيء عن مصير مريدات اللاحق، لكن يجوز أن يكون نفوذه في الخليج زال بسرعة منذ انهزامه.. بالفعل، لا يستبعد أن هذه القوة ذاتها هنا، التي استتبع الحضور على ربح تجاري هائل قد تكون قد دفعته إلى ارتداء التاج والإكليل المشاهدين على قطع عملته المعدنية، وكان هذا الارتداء أحد الأسباب التي حثّت فولوجازس إلى إيقافه.

وقبل أن ننهي موضوع نفوذ خراسين في الخليج الأسفل، يجوز لنا أن نختم بحثنا ببعض التخمينات الخاصة بالدور. وكما أشرنا من قبل، فإن كون الدور هي الموقع على ساحل الخليج الجنوبي، الذي عثر فيه على عملات خراسين، يحتمل ألا يستبعد الارتباط بوجود علاقة تجارية خاصة بين عُمان وأبولوغس. زد على ذلك أن إعادة تقويم حصن الدور الصغير على ضوء الملاحظات الواردة في الفصل الثالث السابق المتعلقة بالقلعة ما قبل الإسلامية في البحرين، توحى بأن البنية المستطيلة المزودة بالأبراج المستديرة في الدور تشترك من نواح كثيرة بصفات العمارة الدفاعية الفرثية في القرن الأول الميلادي وبعده. ونظراً لتوسع مريدات الموثق في الخليج في أوائل القرن الثاني الميلادي وفي منتصفه، يحتمل ألا يتنافى مع التفكير السليم اعتبار قلعتي الدور والبحرين بقايا سيطرة خراسين على عُمان وتيلوا/أوس. بالمقابل، كما أشرنا في الفصل 3، إذا كانت شبكة مراقبة الرقعة التي أسسها ميريديات، ورثها فولوجازس الرابع، يمكن أن تكون تلك الأبنية قد شيدت في وقت لاحق قريب على يده. مهما يكن، فإن الوسط السياسي الخراسيني الفرثي المتأخر الموصوف منذ قليل، يبدو أفضل إطار منطقي يحدد فيه موقع البناء واستعمال القلعتين المزودتين بأبراج مستديرة.

العمل الجغرافي الذي صنّفه مؤلف رافيني مجهول

تعدّ كوزموغرافية الجغرافي الرافيني المجهول الاسم، مصدراً جغرافياً مهماً قيمته عظيمة. (انظر الفصل 5 السابق).⁽²⁹⁰⁾ ويعتقد أن مؤلفها صنّفها في العقود الأولى من القرن الثامن⁽²⁹¹⁾ ثم إن مخطوطاتها المتوفرة حالياً جاءت من مصدر مقتبس من مرجع متأخر يعود إلى قرابة⁽²⁹²⁾ 1119، فيمكن اعتبارها تجميعاً للمعرفة الجغرافية الرومانية. ففي بداية الكتاب الأول منها، يؤكد المؤلف على خلفيته النظرية في الجغرافية، كما نقلت من مصادر مكتوبة في زمن العديد من القياصرة. ويذكر أمر أغسطس بوجوب وصف الأرض بأجمعها.⁽²⁹³⁾ وعلى وجه أخص، عندما يصل إلى قائمة المدن العائدة إلى جزيرة العرب السعيدة (الفقرة 6/5)، يعلن أنه اعتمد على الجغرافي كستوريوس Castorius⁽²⁹⁴⁾ واشتهر أيضاً عمل كستوريوس الذي عاش في القرن الرابع، بأنه مصدر هام للجامع ما يسمى بـ Tabula Peutingeriana⁽²⁹⁵⁾.

وفي نهاية فصله عن جزيرة العرب السعيدة، ترد خمسة أسماء أماكن تهمنا هنا، حدّدها ج. شنيتز J.Schnetz⁽²⁹⁶⁾ على الوجه التالي:

- "رومانيس" (صححت "عمانيون"): عند بليني: عمانة . Omana

- "متراميس" (صححت "مترسة" / "متراساما" / "متراميس"): عند بليني بتراسافاف

(290) ناقشت هذا العمل في علاقته بعمان ببعض التفصيل من قبل في بحثي "من كادة إلى مزون"، ص 85-88.

(291) ج. شنيتز،

Ravenns Anonymus: Cosmoographia, eine Erd beschreibung zum das Jahr 700 Nomine Germanica; Upsals, 1951 iii

غيلولوغس، الأرقام (1920) 31، 380-412، ورزبورغ، (توبنجن، 1920)، ص 380.

(292) ج. شنيتز، Arabien beim Crographen von Rauenna, Inauguraldies.

(293) شنيتز، مجهول رفين، 2.

(294) المرجع ذاته، 26.

(295) هـ. تريدار، "كستوريوس"، KP، ج (1979) 1، 1079-1080.

(296) العرب، ص 400-102. مجهول رافينا، ص 28.

- "تبام" (صححت " (كا)تباني") : عند كل بطلميوس . Katt/Kottabanoi

- "أمة" (مصححة "أمنة") عند بليني هومنه . Homna

- Samematride Castrillum Amarium صححت " (ما) ساني عُمان قلعة عُمان :

مصانع عُمان، "تحصينات العُمانيين" .

وكما يمكن أن يلحظ القارئ، عالجنا معظم أسماء هذه الأماكن من قبل في مناقشاتنا بليني وكلوديوس بطلميوس . مع ذلك لبطلميوس أهمية خاصة . فلو صحت قراءة شنيتز Schnetz، لبدا أن اللغة اللاتينية سبقت بإعطاء تعبير عربي، واستعملت مصانع جمع مصنعة، وهي كلمة شائعة في جزيرة العرب الجنوبية على وجه التخصيص لتدل على القلعة، يليها تعبير "اي" . ويقابلها باللاتينية id est قلعة العُمانيين . وقد اقترح شنيتز أن هذا التعبير يحتمل أن يشير إلى البندرين التوأمين مطرح ومسقط (297)

أوائل الحكم الساساني

وصف النزاع بين مالك بن فهم، وهو أول من هاجر من الأزديين إلى عُمان، وبين "الفرس"، في الكتاب الأول من (كشف الغمة الجامع لأخبار الأم) . وقد ناقشنا في استعراضنا المصادر التاريخية المتعلقة بشبه جزيرة عُمان خلال عصر الحديد (ج 1، فصل 10) وأعلن صراحة في كشف الغمة في خاتمة الكتاب الأول "أن الفرس لم يرجعوا إلى عُمان بعد أن طردهم مالك بن فهم منها حتى نهاية حكمه . وخلفه أبناؤه" . ووقعت مملكة عُمان في حيازة الجلندي بن المستر* المعولي، ووقعت فارس في

(297) شنيتز، العرب، 402.

* كذا في الأصل فقد ورد في المصادر بصيغ مختلفة كالمستكير والمستنير والمستجير . ورجح أحمد محمد عبيد في كتابه (شعراء عمان في الجاهلية وصدر الإسلام صفحة 17) صيغة المستكير بناءً على ماورد من رَجَز للمسيب بن علس الضبيعي . (د . السقاف)

أيدي بني ساسان (298) ولنبدأ الآن بفحص النبذ المتفرقة التي تتحدث عن أوائل الحكم الساساني في شبه جزيرة عُمان.

وتروي عدة نبذ مختصرة، واردة في مصادر تعود إلى ما بعد عهد الساسانيين، أن أردشير بن بابك نفسه جابه جيوشاً من الجانب العربي للخليج في وقت مبكر من محاولته تأسيس دولة جديدة في فارس (299) ويصف الطبري فتح أردشير كرمان، ثم يقول إن الملك الفتى تقدم باتجاه ساحل الخليج، فالتقى بملك اسمه استوذ (300) وقتله. واقترح نولديكه أن "أستوذ" تحريف الاسم البهلوي "هفتنبوكست" Haftanboxt أو "هفتوذ" Haftwadth، كما جاء عند الفردوسي (301) وتعدّ المعلومة الواردة في كتاب كارنامك - أي أرتشير - أي بابكان Karnamak-i Artachser-i Papakan أو "كتاب المآثر" (قرابة 600 ميلادية) (302) مهمة على وجه التخصيص، فهي تتضمن أن المشفنيجان mcvnyg'n خدموا في جيش هفتنبوكست (303) ويعني لفظ المشفنيجان أهل مزون، وهو الاسم الذي كانت عُمان

(298) أ.س. روس، "حوليات عُمان من الأزمنة البكرة إلى عام 1728م"، م ج أ ب JASB، (1875) 43، ص 118. ارجع على العموم، من أجل النص، ه. كلين، Kapitel XXXIII، الحوليات العربية المجهولة المؤلف، كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، (همبورغ، 1938) أ. ساشو، MSOS, Uber eine arabische Chronik aus Zanzibar (1898) 1، ص 19.

(299) ناقش ف. ف. بياسنتيني حديثاً الموضوع في

La Presa dipotere sassanide sul golfo persico fra leggenda e realta، كليو، (1984) 20، ص 173-210. ارجع أيضاً إلى الصيغة الإنكليزية لهذا المقال، أردشير أي باباكان والحروب ضد العرب: فرضية عمل عن سيطرة الساسانيين على الخليج، م ج ن د (1985) PSAS 15، 74-57 (300) ت. نولديكه،

Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sassaniden aus der arabischen Chronik des Tabari لايدن، (1879)، ص 10.

(301) المرجع ذاته، ص 11 ح 1.

(302) من أجل التاريخ، انظر ج. ريبكا، Iranische Literaturgeschichte لايبزغ، (1959)، ص 44.

(303) نوقش أيضاً عند مركاتر، إيرانشهر، 43.

تعرف به في الفترة الساسانية (304).

وتثبت المصادر التي تصف حملة أردشير على جزيرة العرب الشرقية (انظر الفصل 5 السابق أيضاً) أنه حارب في عُمان. ويذكر الدينوري (قراءة 895) في مصنف (نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب)، العائد تاريخه إلى قرابة 1000-1050، وجاء فيه أن أردشير "سار بجيوشه وجنده إلى البلاد الواقعة بين عُمان والبحرين واليمامة" (305) وهجر... وقاتلوا قتالاً شديداً، وقُتلَ عدد كبير من الجانبين. وقُتلَ الساطرون (الضيزن)، ملك البحرين، وعمر بن واقد الحميري، ملك عُمان (306) ويبدو أن الجغرافي ياقوت اعتمد في نبذته عن مزون على مصدر مختلف، عندما قال "إن أردشير بن بابك جعل الأزدي ملاحين يشحر عُمان قبل الإسلام بست مئة سنة" (307).

ويرجح أن حملة أردشير دلت على "رجوع الفرس" إلى "عُمان"، التي اقترنت بسقوط "فارس" في أيدي "بني ساسان"، مثلما جاء في مقطع كشف الغمة المستشهد به سابقاً. وفي عهد سابور الأول، أدرجت "مزون Mzw[n]"، وهي صيغة فرثية لـ "مزون"، في نقش كعبة زرادشت العظيمة، على أنها اسم الأرض السابعة والعشرين في الإمبراطورية (308). إضافة إلى

(304) مع أن كشف الغمة يذكر أن "شاعراً عربياً" قال إن "كسرى سمى عُمان مزون" (روس، حوليات عُمان، 116)، يتضح بجلاء أن هذا الاسم أقدم بكثير. انظر المناقشة عند بوتس، "من قادة إلى مزون"، ص 88-89، وما يلي.

(305) ارجع إلى مناقشة بياسنتيني هذين المقالين المذكورين في الحاشية 299 السابقة، وج. وايدنغرن، "قيام السلالة الساسانية على ضوء بيئة جديدة"، في فارس القرون الوسطى (رومة، 1971)، ص 773.

(306) المرجع ذاته، ص 772.

(307) ارجع إلى مناقشة هذا المقطع عند هـ. لامنس، الموارنة، Maronitai، ومزون عُمان، منوعات الكلية الشرقية في جامعة القديس يوسف، (1907) 2، ص 398 بشأن شحر، انظر تيبتر، "جزيرة العرب"، ص 91.

(308) مارك، Res Gestae Divi Saporis، ص 306، 336، 337.

* نشير إلى أن أردشير الأول توفي عام 241 ميلادية وأن الأزدي في ذلك الوقت مملكة/قبيلة في وسط الجزيرة العربية يرسل إليها ملوك سبأ مبعوثيهم الدبلوماسيين إن صح التعبير كما تدل على ذلك النقوش السبئية كالنقش الموسوم Ja 2110 وكذلك النقش عنان VO أما منطقة الشحر فهي جزء من مملكة حضرموت آنذاك التي تمتد نفوذها شرقاً حتى ظفار عمان وبحرياً تسيطر على جزيرة سقطرة البعيدة (د. السقاف).

ذلك، يهَمُّ بنوع خاص أن صيغة الاسم الفرثية تظهر (النص اليوناني المقابل مطموس كثيراً)، ولعل ذلك يعكس سيطرة الفرثيين على عُمان في أزمئة أبكر، كما ورد مثلاً في الطواف حول البحر الأرثري. مع ذلك، يستحيل تحديد اتساع ولاية مزون. أما المصادر المتأخرة، فتتنوع فيها دلالة اسم مزون، الذي يستعمل فيها ليدل على الأماكن التالية (309):

الحوليات السريانية المجهولة المؤلف (قرابة 670-680) الأراضي المجاورة خطاً Hatta على البحر، على طول يزيد على مئة فرسخ (انظر ما يلي).

الهمداني (متوفى 945): مناطق الحسا، والقطفيف، والشحر.

المسعودي (متوفى 956): صحار (الاسم الفارسي) لبندر عُمان الرئيس.

البكري (قرابة 1094): المدينة الرئيسة في عُمان التي يسكنها اليهود.

ياقوت (متوفى 1229): (وهو من أسماء عُمان). (310)

وفي أعقاب عهد سابور، يفتقر تاريخ العلاقات الساسانية السياسية بشبه جزيرة عُمان، إلى المصادر، على مدى مئة وخمسين سنة تقريباً. ولاحظ ب. غينيو P.Gignaux أن بارداين (جدروزية/أرخوزية)، والسند، وأرض كوشان، والمزون، كلها غير واردة في قائمة

(309) أخذت الإحالات المجموعة هنا في معظمها من لامنس، "الموارنة"، 400 ورقة. يتوازى تنوع المعاني المعطاة لاسم المكان "مزون" في المصادر السريانية والعربية في العصر الحديث مع استعمال اسم المكان عُمان. وقد كتب و. تيزيجر، في بحثه "حدود الصحراء في عُمان"، Gz م ج (1950) 116، ص 168، حاشية 69 مثلاً: وقال: "يستعمل الأوربيون كلمة عُمان ليدلوا على جميع جزيرة العرب الجنوبية الشرقية الواقعة شرقي رمال الربع الخالي، إلا أن العرب الذين يعيشون في تلك الأرجاء يستعملون هذا اللفظ عموماً بمعنى أضيق ولو كان ليس دائماً في الرقعة ذاتها. فعلى الساحل المتصالح يتحدثون عن زيارة عُمان عندما يشيرون إلى البريمي، بينما يستعمل لفظ عُمان في البريمي وعلى العموم في هذا القسم من جزيرة العرب، ليعني الجبل الأخضر والبلاد الحضرية الواقعة غربيه وجنوبي جبل كور، يقابلها الظاهرة والحجر شمالاً، والشرقية جنوباً والباطنة أو السهل الساحلي في الشرق".

(310) ارجع إلى ترجمة ر. دوفال الفرنسية لمقال ياقوت عن مزون، عند ف. نو، "الموارنة، والمزاونة والمرانية"، مجلة الشرق الإسلام، (1904) 9، ص 270. 271.

ولاية كرتير⁽³¹¹⁾، مما يحتمل أن يوحى بأن هذه المناطق، شأنها شأن ولاية سكستان. في عهد بهرام الثاني، في آخر القرن الثالث، ثارت ولم يعد بالإمكان اعتبارها داخلة في ولايات الإمبراطورية الساسانية.

مع ذلك، نلقي نظرة خاطفة أولى، خلال القرن الرابع الميلادي، على وجود نصارى في المنطقة. ففي وقت ما قبل عام 344م⁽³¹²⁾، قام الأسقف الآريوسي ثيوفيلوس إندوس برحلته التبشيرية الشهيرة إلى مملكتي أكسوم وحمير، بأمر من الإمبراطور كونستنتيوس الثاني. ويقول فيلوستورجيوس⁽³¹³⁾ في تاريخه الكنسي (3، 4) إن ثيوفيلوس أسس ثلاث كنائس أثناء رحلته، تقع اثنتان منها في الأراضي الحميرية، هما تفار أي ظفار وعدن، بينما وقعت الكنيسة الثالثة "في جانب البلاد الآخر، حيث يعرف "المتجر الفارسي"، الواقع عند مخرج البحر الفارسي⁽³¹⁴⁾. وحير تحديد موقع الكنيسة الثالثة العلماء مدة طويلة. فبعض الثقات منهم اختاروا هرمز⁽³¹⁵⁾ مع ذلك، أثار هذا الخيار عقبات واضحة. فأولاً يحتمل أن يبدو

(311) ب. غينيو، قائمة الولايات في إيران في نقوش شابوهر وكردير، الأعمال القديمة لأكاديمية العلوم، هونج، 19 (971)، ص 92. 93.

(312) من أجل التاريخ، انظر ج. بوكب وس. روبين، "النصرانية في شبه جزيرة العرب حسب الأبيغرافية وعلم الآثار"، في تكريم م. بول لومرل (مركز بحث التاريخ والحضارة في بيزنطية، الأعمال والمذكرات، 8، باريس، 1981)، ص 46، ح 3.

(313) ج. بيدير، Philostorgius Kirchengeschichte، (لايزغ، 1913)، ص 135 روماني، كتب عن إمكانية الوثوق بفيلوستورجيوس ما يلي:

Über die Schriften verschiedener Arianer wie... theophilus Indus... gibt uns Philostorgius Auskunft deren wert man nicht in Zweifel zu Zichen berechtigt ist

(314) من أجل ترجمة المقطع المقصود، انظر م. أ. كلفيه، "الكتاب المسيحيون في العصور القديمة والخليج: ملاحظات تمهيدية"، ج ع ش ج ف ج AOMIM، ص 349.

(315) مثلاً ج. ج. السمعاني، المكتبة الشرقية، ج 3/2، النساطرة السوربون (روم، 1728 p.deii)، م. جومار، "نبذة جغرافية عن عسير"، عند ف. منجين، موجز تاريخ مصر في زمن حكم محمد علي (باريس، 1839)، ص

352. ايغرين، "جزيرة العرب"، في معجم التاريخ والجغرافية الكنسيين. ج (1914) 1، 1237. غروهمن، Zur Archäologie Sudarabiens< in Nielsen (ed.), Handbuch, i. 148; G.Fiaccadori, Teofilo Indiana

2: quasi certamente Hormuz. ح 296، (1983)، 33، Studi classici e orientali

تأسيس كنيسة في أرض فارسية على يد سفير بيزنطي عملاً غير معقول بالنسبة إلى شخص هدفه الرئيس إنشاء تحالف ضد الساسانيين مع الحميريين⁽³¹⁶⁾ ثانياً، أثبت فايي Fiey انعدام توفر بيئة قوية على وجود أسقف في هرمز، مثلما افترض السمعاني⁽³¹⁷⁾.

من جهة أخرى اقترح مايلز وآخرون بعده أن الكنيسة المشار إليها (الثالثة) تأسست في صحار⁽³¹⁸⁾ ومع أن مايلز لم يشرح أبداً بالتفصيل الأسباب التي دعت له لاختيار صحار موقعاً لكنيسة ثيوفيلوس Theophilus، ولا يمكن أن يخامرنا أدنى شك أن تأويله للفقرة 36 من

(316) حول غاية بعثة ثيوفيلس إندوس، انظر مثلاً ب. كوسن دي برسيفال، مقال عن تاريخ العرب قبل الإسلام، وخلال فترة محمد، وحتى إخضاع جميع القبائل إلى الشريعة الإسلامية، ج 1 (باريس، 1847)، ص "112. كان هدف كونستانس أن يتقوى ضد الفرس التحالف الحميري، واجتذاب شعوب اليمن إلى النصرانية. وقدم النواب إلى العاهل العربي هدايا ثمينة، منها مئتا حصان مختارة من كبُدوس، وطلبوا الإذن ببناء كنائس للتجار، من رعايا الإمبراطور كونستانس، وأهل البلد الراغبين باعتراف إيمان الإنجيل. ورغم معارضة اليهود، نجحت البعثة نجاحاً عظيماً". انظر نو، العرب النصراني، ص 114-115. شهيد بيزنطية والعرب في القرن الرابع (واشنطن، د س، 1984)، ص 93-95، اعتبر أن اعتناق حمير النصرانية الإيرانية *الهدف الظاهري للبعثة، كان تعزيز المصالح التجارية البيزنطية في البحر الأحمر، وتأسيس نقطة مراقبة العدو (أي فارس الساسانية) من وراء ظهره، هدفين لاحقين هامين.

(317) ج.م. فايي، "الأبرشيات السورية الشرقية" في الخليج الفارسي، في تكريم المطران غبرييل خوري سركيس (1898-1968) لوفين، (1969)، ص 204-205. أبان أن لا علاقة لمطراني هرمز اللذين يسميهما السمعاني، بهرمز. وكانت جزيرة كيش (قيس) مقر المطرانية الوحيد في المنطقة. وفي عام 544، كان مار داود مطرانها، وقد حضر مجمع مارابا الديني. انظر أو. برون كتاب المجامع الدينية (ستوتغار وفيينه، 1900)، ص 102. ج.ب. شابو، المجامع الدينية الشرقية أو مصنف المجامع الدينية النسطورية، نبذ ومقتطفات من مخطوطات المكتبة الوطنية، 37 (1902)، ص 322. ارجع إلى أ. ساشو، (سيتونجزيبر Vom Christentum in der Persis (Sitzungsber d.Konigl. Zur Ausbreitung des

Christentums in Asien (Abh. d. Preuss. Akad. D. Wiss, phil. Hist. Kl, 1 برلين، (1929)، ص 58.

(318) مايلز، "ملاحظة على جغرافية بليني"، ص 165. ارجع إلى المصدر ذاته، البلدان والقبائل، ج 1، ص 23. فايي، الأبرشيات السورية الشرقية، ص 215.

* الآريوسية نسبة إلى آريوس الكاهن المسيحي الإسكندري (ت عام 366 ميلادية) وهو من المسيحيين القائلين بأن المسيح مخلوق وليس رباً (د. السقاف)

الطواف حول البحر الأثري، المناقش من قبل، دفعه إلى هذا التفكير. في الواقع، يتردد صدى شك بشأن تصور الطواف عُمانة Omana بأنها "مدينة السوق في فارس" في وصف فيلوستورجيوس Philostorgius للموقع غير المسمى واعتباره جزءاً من البلاد التي يقع فيها المتجر الفارسي. وعلى أساس جعل عُمان الشمالية جزءاً من ولاية المزون الساسانية، يجوز بالتأكيد أن يكون ثيوفيلوس إندوس قد أشار إلى صحار على أنها متجر فارسي رغم أنها، كما اقترحنا من قبل، ليست بالضرورة أفضل المدن المختارة لموقع عُمان القديمة. ولا يوجد أي إثبات مكتوب على وجود كنيسة في صحار⁽³¹⁹⁾، رغم أن بيئة النفي من مثل هذا النوع ينبغي ألا يؤكد عليها كثيراً جداً في بقعة ما تزال حتى الآن غير مستكشفة نسبياً⁽³²⁰⁾، فتقل المصادر النسطورية بشأنها⁽³²¹⁾.

بقي أن نناقش هنا مسألة واحدة في رحلة ثيوفيلوس إندوس ففيلو ستورجيوس، ذكر مرتين ديبوس Dibous مع السفير. وقال إن ديبيني أرسل ثيوفيلوس في سن مبكرة جداً إلى قسنطينة (قونستنتين) Constantine رهينة من ديبس/ديبس، Dibes/Dibos فسمي "أندس" ت.ك. (3/4)، ثم في وقت لاحق بعد تأسيسه الكنائس الثلاث الجديدة، ذهب ثيوفيلوس بحراً إلى جزيرة ديبس، التي عرف بأنها كانت وطنه، قبل أن ينتقل إلى المناطق الأخرى في الهند⁽³²²⁾ (3/5) وقد اقترح أ. شهيد حديثاً أن "جزيرة ديبس إحدى جزر

(319) انظر مثلاً غروهمن، "صحار". أو ويلكنسن، "صحار". بالتأكيد يمكن أن تكون مقر الأساقفة النساطرة الأخيرين في بيت مازونية (انظر ما يلي) والمدينة التي أسس فيها ثيوفيلوس كنيسة الثالثة، دون أن يطلق عليها مثل هذا الاسم.

(320) من أجل موجز عن الاستكشاف في صحار، انظر كرفان، "البحث عن صحار"، ص 288-293.

(321) ارجع إلى فووبوس، تاريخ الزهد في الشرق السوري، ج 1 (م ن ش) 184 CSCO (= أبحاث مساعدة 14)، لوفين، 1958، ص 307-308: هنالك أسباب للافتراض بأن العديد من الأديرة نشأت من مشروع تبشير الرهبان، ولا نعلم شيئاً عنها إنما أن نعرش على إحالة سببية تحيي هذا الدير أو ذاك من عالم النسيان أو تخليد بوساطة اسم محلي لشيء يتعلق بالسيرورة التي نشأت بها مقرات المطرانيات.

(322) بيكادوري، "ثيوفيليو الهندي"، 300، من أجل الترجمات الإيطالية. ج. بيرد، "النقوش الحميرية من عدن وسبأ"، ترجمة إلى الانكليزية: مع ملاحظات على قيام العقيدة المسيحية في جزيرة العرب"، م ف ب ج أم 1848 JBRRAS 2،

الخليج الفارسي أو الجزر القريبة منه"، مؤكداً "التشابه الصوتي المذهل" بين "ديس وبين اسم مستوطنة دبا" (323) الساحلية مهمة". مع ذلك يصعب قبول حجة شهيد. وقد درس ج. فياكادوري G.Fiaccadori هذه القضية دراسة موسوعية، وتقصّى جميع الاحتمالات، وقدم حجة مقنعة لاعتبار جزيرة ديبس ديبة المهل أي جزر الملديف الحديثة (324)، المعروفة في مصادر عديدة كـ ديبا/ديفا (325).

وسواء أكان موقع كنيسة ثيوفيلوس الثالثة في شبه جزيرة عُمان، كما يبدو مرجحاً، أم لم يكن، يتضح أن سلطة الكنيسة الآريوسية، المستخدمة في هذه الحالة أداة سياسية أجنبية بيزنطية لم يكن لها نتائج لاحقة. وكما رأينا في حالة بيت قطرية، كان التنصير وازدهار النصرانية اللاحق في منطقة الخليج ظاهرة نسطورية، وينطبق الوضع ذاته على مزون. بالفعل، يهمنّا أن نلاحظ أن كتاب Vita Ioniae أشار تماماً تقريباً في الوقت ذاته الذي قام فيه ثيوفيلوس ببعثته إلى وجود دير جنوبي بيت قطرية، "على تخوم الجزيرة السوداء" (326). وقد فتش فووبس Voobus عن هذه الجزيرة "بين الجزيرات الواقعة جنوبي

ص 39، لاحظ، اعتماداً على تقليد مختلف بدأ مع نيسيفوروس، وذكره بيرونيوس والسمعاني. وكان ثيوفيلوس من أهالي أديابين. واعتقد بيرد خطأ أن ثيوفيلوس أسس كنائسه الثلاث في أريا أي خراسان، لا في جزيرة العرب.

(323) شهيد، بيزنطية والعرب، ص 98. فحسب كتاب المحرّر لمحمد بن حبيب، كان التجار الصينيون والهنود حاضرين في دبا في الفترة الإسلامية المبكرة (انظر ما يلي)، واعتبروا أحد اثنين من البندرين الرئيسيين في جزيرة العرب.. انظر المناقشة في ميغليو، "التجارة العربية"، ص 527 و 27 و 28.

(324) بشأنها، انظر هـ.أ.ر. جب، رحلة ابن بطوطة في أسية وأفريقية، 1325..1354 (لندن، 1929)، ص 241. (325) انظر المناقشة المفصلة عند فياكادوري، "ثيوفيليو انديانو"، 313 ورقة. على النقيض، ارجع إلى معالجة هذه، المشكلة السطحية عند ج.س. ترمينغهام، النصرانية عند العرب في الأزمنة ما قبل الإسلامية (لندن، 1979)، ص 291.

(326) من أجل بعض المناقشات السابقة، انظر ج. هوفمن، Auszüge aus syrischen Akten persischer Martyrer (Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes) 7/3، لايبزغ، (1880)، ص 4. جان لابور، النصرانية في إمبراطورية فارس في أيام السلالة الساسانية، 632-224 (باريس، 1904)، ص 306. فووبس، تاريخ الزهد، ص 308-309 من أجل سيرة حياة يونان (يونس)، انظر أ. سشير، التاريخ النسطوري (حوليات سيرت)، علم آباء الكنيسة الشرقيين، 5/7/13 (باريس، 1907)، ص 246. 250. يذكر بأن يونان عاش في أيام الكاثوليكس برب أشمين (343-346)، بينما تؤرّخ بعثة ثيوفيلوس في وقت ما قبل (344 انظر الحاشية 312 السابقة).

بيت قطراية من جهة عُمان" (327)، وفي الواقع، نذكر باقتراح سبرنجر القائل إن (عصابون) عند كلوديوس بطلميوس، الذي اعتبر رأس مسندم، اشتق اسمه من العربية أسود، وهو وصف يلائم الذرى الكثيرة الأجرف المتحدرة هناك. (328) ونجهل (329) ما إذا كان لجهود أبديشو اللاحقة بعد فترة قصيرة قرابة (363-371) في بيت قطراية (انظر الفصل 5 السابق) أي انعكاسات أبعد باتجاه الجنوب.

وننتقل الآن ونحن نتتبع تاريخ النصرانية في عُمان إلى السنة الرابعة من حكم بهرام جور أي 423/424، عندما عقد مجمع مار داديشو الهام في مركبتا طيه Markabta de Tayyae فهنا أعلنت الكنيسة النسطورية استقلالها عن أنطاكية. (330) وكان بين الحضور يوحانون، أسقف مزون، وتحتوي أعمال هذا المجمع أبكر إثبات لوجود ولاية المزون الكنسية، المعروفة عامة في المصادر السريانية كبيت مزوناية (331)، مع ذلك هنالك ثغرة بارزة تزيد على القرن بين ظهور يوحانون سنة 423/424 وبين قيام أحد أساقفة بيت مزوناية بزيارة ثانية لحضور

(327) تاريخ الزهد، 309. تنسب فووبوس، المرجع ذاته حاشية 99، إلى أ. منغانا، في انتشار النصرانية الباكر في أسية الوسطى والشرق الأقصى (منشستر، 1925)، 20 ورقة الافتراض بأن "هذه كانت الجزيرة المسماة "جزيرة كاوان" أو "جزيرة لاف"، بين عُمان والبحرين". مع الأسف الإحالة المعطاة خاطئة.. فنغانا لم يقل هذا القول، وعجزت عن تحديد أصل هذا الاقتراح الصحيح. بالإضافة إلى هذه القضية، فإن الإحالة الموجزة إلى جزيرة تسمى كاوان، أو لاف، تنطبق على جزيرة قشم الكبيرة في مضائق هرمز. وتتضمن صيغ "كاوان": "أبركاوان"، "ابن كاوان" وحتى "بنو كاوان". انظر ج. سوفاجية، أخبار الصين والهند المحررة سنة 851 (باريس، 1948)، ص 42، حاشية 5، مع المراجع. ويرجح أن لاف تحريف "لف"، وهي اسم رأس على الجانب الشمالي من الجزيرة.

(328) سبرنجر، Die alte Geographie، فقرة 142.

(329) يحتمل أن يذكر اسم موقع الدير الذي أسسه عبديشو، "رمت" بأحد أسماء أماكن "رجمه" "رأه" المناقشة من قبل.

(330) برون، كتاب المجامع المسكونية، ص 45.

Die wichtigste Tat dieser Synode war die Abschaffung des rechtes der appellation an den Stuhl v. Antiochen, womit die Lossagung vom abendland factich vollzogen war

(331) المرجع ذاته، 47. شابو، "المجامع الدينية الشرقية"، ص 482. مع هذا لا يبرر نو، العرب النصارى، ص 111،

في جزمه أن جميع العرب في مزون كانوا نصارى.

مجمع رئيس لاحق. ففي غضون هذا الفاصل الزمني حصلت عدة أحداث مهمة في تاريخ هذه البقعة السياسي.

فحسب الثعالبى، عيّن بهرام جور (421-439) المنذر الأول بن النعمان ملكاً على المنطقة الواقعة بين الحيرة والحجاز⁽³³²⁾ واعتمد فايي على هذه المعلومة، فأعلن بلا تحفظ أن عُمان وقعت تحت سلطة اللخمين⁽³³³⁾ قرابة 430، بعد فترة قصيرة من اعتلاء بهرام جور العرش الساساني. ونرى نحن أن هذا الاستنتاج غير جائز. ثم إن الحرب نشبت مع رومة بعد فترة قصيرة من اعتلاء بهرام جور العرش⁽³³⁴⁾ وبإدار المنذر إلى مساعدة الملك الساساني⁽³³⁵⁾، لذلك لا ندهش إذا أخذ إعلان بهرام جور بأن سلطة المنذر تشمل جميع العرب على حدود رومة، كما عبر عنها الثعالبى حرفياً.

ويحتفظ البلعمي بتقرير يقول فيه "إن البلدان المجاورة لعُمان" تمّ التنازلُ عنها لفرس أثناء حكم بهرام جور⁽³³⁶⁾، ويتضح بجلاء أن هذا الوضع انعكاس لقصة حملة بهرام جور على الهند، مثلما رواها مثلاً الطبري والثعالبى⁽³³⁷⁾ مع ذلك، المصادر صريحة في تحديد موقع الأماكن المعطاة إلى بهرام جور على جانب خليج عُمان الفارسي الهندي. فمنها نعلم أن العاهل الفارسي هزم أحد أعداء ملك هندي يسميه الثعالبى شنكلات Schankalat وكُوْفِيّ مقابل ذلك بإعطائه "ديبل، ومكران، وشريط السند المجاور"، مرفقاً بصلك جعل هذه

(332) هـ. زوتنبيرغ، تاريخ ملوك فارس لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى (باريس، 1900)، ص. 555.

(333) فايي، "الأبرشيات السورية الشرقية"، ص. 215.

(334) نولدكيه، Geschichte، ص 108، ح. 2.

(335) ج. روسشتاين، سلالة اللخمين في الحيرة (برلين، 1899)، ص. 69.

(336) مذكور عند أ. كريستنسن، فارس في عهد الساسانيين (كوبنهاغن، 193)، ص 368، ح. "4: يعثر عند بعض المؤلفين الشرقيين على علاقات خاصة بحملة كسرى الأول ضد "ملك الهند" الذي يخضع بلا مقاومة ويتخلى إلى كسرى" عن الأصقاع القريبة من عُمان، التي تمّ التنازلُ عنها من قبل إلى فارس في زمن بهرام غور.

(337) نولدكيه، Geschichte، ص 106. 108 زوتنبيرغ، تاريخ ملوك فارس، ص 560. 564.

المناطق فارسية وخصّ بهرام جور⁽³³⁸⁾ بجميع ضرائب تلك الأرجاء. ويروي الطبري في وقت لاحق أن بهرام اجتاحت "أرض السود الواقعة قرب اليمن" حيث ذبح وأسر العديد من الناس⁽³³⁹⁾ لكن لم يرد شيء أكثر تحديداً لطبيعته يمكن أن يربط بهرام جور أو الحكام اللخميّين بعمان في عهده.

وفي الواقع، لم نسمع المزيد عن حكم اللخميّين عُمان حتى أوائل القرن السادس. ففي عهد كواذ الأول (499-531)، كان الملك اللخمي العظيم المنذر الثالث بن النعمان (505-554) يحكم الحيرة⁽³⁴⁰⁾ ودخل المنذر في وقت مبكر من عهده في نزاع مع عمه الحارث بن عمرو، ملك كندة في جزيرة العرب الوسطى. وهدد الحارث استقرار اللخميّين في أكثر من مناسبة، ونجح حتى في اجتياح العاصمة الحيرة. وكما ناقشنا الموضوع في الفصل الخامس، انقسمت الآراء حول حدوث هذه الواقعة: فهل تمت في أوائل عهد المنذر، قرابة 505/506 أم بعد عام 524 بوقت قصير؟⁽³⁴¹⁾ فامرؤ القيس الجاهلي، الذي توفي قرابة 540م يقول إن الحارث "حكم العراق حتى عُمان"⁽³⁴²⁾ ولا يبدو معقولاً أن الحارث ذاته احتل هذه المناطق بحملات عسكرية، بل يرجح أنه حصل على سيطرة فعلية على بعض الأراضي في جزيرة العرب الشرقية في ما مضى في نطاق سلطة اللخميّين نتيجة فتحه الحيرة واحتلالها. مع ذلك في عام 528، عزل المنذر الحارث وقتله. وهكذا، عندما اعتلى كسرى أنوشروان العرش الساساني قرابة 531، سمى المنذر "ملك منطقة عُمان والبحرين واليمامة حتى الطائف

(338) المرجع ذاته، 561 ورقة.

(339) تولديكه، Geschichte، ص. 112.

(340) ارجع إلى المناقشة الطويلة لهذا الحدث في بحثي "من قاده إلى مزون"، ص 90-91 وفي الفصل الخامس السابق.

(341) بوتس، "من قاده إلى مزون"، ص 90-91، مع الإحالات.

(342) وورسشتاين، السلالة، ص. 88. من أجل ترجمة إنكليزية، انظر ج. أولندر، "ملوك كنده من آل آكل المرار"،

Lunds Universitets Arsskrift، رقم (1927) 1/23/6، 66.

وسائر الحجاز، وملك العرب " (343) ويرجح أن هذه التسمية أبرزت رسمياً إعادة تنصيب ملك لخمى في موقع السلطة في أعقاب انتهاء خلوة العرش الكندي القصير.

وفي عام (344) 575، أرسل كسرى أنوشروان حملة قوام قوتها 800 رجل بقيادة وهرز لافتتاح اليمن. وحسب التقارير الكلاسيكية عن هذه الحملة (345)، التي انطلقت في ثمانى سفن، نزلت ست منها بأمان على ساحل حضرموت (346)، لكن لا يذكر لا الطبري ولا الثعالبي ولا المصادر المكتوبة العُمانية المتوفرة أي أعمال عدائية ضد عُمان (347) رغم ذلك، اعتمد س. ب. مايلز على أخبار شفوية عُمانية محلية، فاقترح أن حامية فارسية وضعت في البلاد بلا توقف، بينما كانت قوات كسرى ذاهبة إلى اليمن (348) وقد قبل عدد من العلماء هذه الفرضية بلا نقاش (349) مع ذلك، يبدو فعلاً وجود ارتباط خفي بين تقرير الطبري وكشف الغمة. فحسب

(343) تولديكه، Geschichte، ص 238. ارجع إلى المناقشة عند س. سميث، "الأحداث في جزيرة العرب في القرن السادس م"، م د أ ش (1954) 16، ص 442: كان ذلك ظاهرياً إعادة تأكيد لحكم التابع الفارسي في هذه المنطقة.

(344) بشأن التاريخ، انظر المناقشة المطولة عند أ. فيل، Die Christenverfolgung im Sudarabien und die himjarisch-athiopischen Kriege nach abessinischer Überlieferung, ZDMG (1881) 35، ص 46.

(345) تولديكه، Geschichte، ص 227-237 من أجل حدث اليمن حسب الطبري. من أجل صيغة الثعالبي، انظر زوتنبرغ، تاريخ ملوك فارس، ص 616-619.

(346) تولديكه، Geschichte، ص 230. جدير بالإشارة التذكير بأنه منذ أكثر من 300 عام قبل ذلك، أسكن أردشير عناصر من أزد الشحر، بندر حضرموت الرئيس، ولذا يبدو من المعقول جداً أن تكون نقطة إنزال قوة وهرز.

(347) كلين، Kapital XXXIII، 21 أشار في كشف... وتحفه verlaudet allerdings von einer Eroberung Oman's durch die Sasaniden ausdrücklich nights (348) اللواء س. ب. مايلز، "على تخوم الربع الخالي: رحلة إلى عُمان"، م ج (1910) 36 Gj، ص 423-424: نيطت قيادة هذه الحملة بنبيل فارسي اسمه خزرذ نرسييس، المعروف عامة بلقبه وهريز، فرز، وهو في طريقه من إبلة، قوة قوامها 4000 رجل، ربما كانت خمس جميع جيشه، لاجتياح عُمان واحتلالها. ونزل الفرس في صحار، ونجحوا إلى حد كبير حتى إنهم استطاعوا أن يخضعوا ساحل الباطنة إلى الرستاق. وهذا الرأي مكرر في المرجع ذاته، البلدان والقبائل، ص 26-27.

(349) ضمّن كلين القبول في Kapital XXXIII، ص 21، عندما كتب: Seiden die Sasaniden neben anderen Sudarabischen Gebieten Oman erobert hatten

كشف الغمة، درج الملوك الفرس على إبعاد الأشخاص الذين يتعرضون إلى نقيمتهم أو يخشون جانبهم، وعلى ضمهم إلى جيشهم في عُمان. واستمرت هذه الحالة حتى أظهر الله الإسلام (350) فيحتمل أن تجد هذه المعلومة انعكاساً في الأخبار الكلاسيكية القائلة بأن الـ 800 رجل الذين اشتركوا في فتح اليمن في البدء كانوا كلهم سجناء حكم عليهم بالإعدام في وقت سابق (351)

وعلى الرغم من صمت المصادر المكتوبة عن ذكر وسائل امتداد النفوذ الساساني إلى عُمان خلال حكم كسرى، فلا يمكن البتة الشك في حصوله. فالعوتبي، وهو الكاتب العُماني من القرن الحادي عشر، حفظ في كتابه أنساب العرب (352) تفاصيل معاهدة عقدت بين كسرى أنوشروان وأزد عُمان. وقد ناقش ج. س. ويلكنسون هذا الاتفاق مطوَّلاً، وأبان سماته المميزة على الوجه التالي: امتدت منطقة نفوذ فارسي على طول ساحل الباطنة الأوسط والجنوبي (353) وفي الداخل، تأسس مركز أمامي ساساني ثانوي في الرستاق (354)، الذي ما يزال يحمل اسم قلعة كسرى (أي خسرو) (355) وأسس نظام أهلي - من المرازبة، أو

ويقبل فايي في بحث "الأبرشيات السورية الشرقية"، ص 215 فتح عُمان الذي اقترن بحملة اليمن. وكذلك كرفران، "البحث عن صحار"، ص 286.

(350) روس، "حوليات عُمان"، ص 118. ارجع إلى ساشو، *Über eine arabische Chronik*، ص 19.

(351) تولديكه، *Geschichte*، 230.

(352) حول هذا العمل، انظر ج. س. ويلكنسن، خلفية المصادر الحيوية لفترة الأزمة في إمامة عُمان الإباضية (آخر القرن 9 إلى آخر القرن 14، د ع (ArSt 3 (1976)، ص 153. ارجع إلى المصدر ذاته، "أصول الدولة العُمانية"، عند د. هوبوود (مشرف)، شبه جزيرة العرب (لندن، 1972)، ص 71، 86، 88. المرجع ذاته، "صحار"، ص 887، ح 1. المرجع ذاته، "أصول الأفلاج في عُمان"، ص 190.

(353) انظر المناقشة عند ج. س. ويلكنسن، "جلندة عُمان"، م د ع (JOS 1975)، ص 99.

(354) لاحظ أنه اسم فارسي معرب. انظر فولرز، مراجعة رينهاردت، *Ein arabischer Dialekt*، ص 486، من أجل اسم هذا المكان العُماني وغيره، الفارسي الأصل.

(355) ويلكنسن، "أصل الأفلاج في عُمان"، ص 190. س. ب. مايلز زار رستاق سنة 1885 ووصف قلعتها وكتب عنها: "على تخوم الربع الحالي"، 423. "424: أن القسم أقدم من هذا المعقل، الذي يشبه شهاً كبيراً القصر الإنكليزي النورماني هو على الأرجح القسم ذو البرج المسمى برج كسرى أنوشروان، الذي تعود إشادته إلى فترة الملك الساساني العظيم أنوشروان، أو كما يقول بعضهم خسرو برويز... ويذكر التقليد العربي أن بناء هذا القصر منسوب إلى الوالي المتروك في عُمان من قبل وهرز... ويقول التقليد المحلي إن قصر الرستاق بني بأمر من

أسياد الحدود، يرجّح أنهم كانوا يعملون على الأغلب من مجموعة حصون مقامة في المستوطنات الرئيسية، ومن الأساور، وهم نخبة عسكرية منحت القطاعات على الأرجح، وتُسأل عن جباية الضرائب فيها، وكان الهناقرة يمارسون السلطة في القرى.. ويبدو أن دورهم كان أكثر من دور طبقة إعمار أراضٍ رأسمالية⁽³⁵⁶⁾ وسمّى ويلكنسون هذا التقسيم الثلاثي "نظام مراتب نصف إقطاعي ونصف بيروقراطي".⁽³⁵⁷⁾ وكانت الأزد موحدة بزعامة رئيس قبيلة المعاول من أولاد شمس الذي كان الساسانيون يسمونه "الجلندي"⁽³⁵⁸⁾، ويعترفون به زعيماً للعثمانيين، تماماً كما كان اللخميون يعترف بهم زعماء العرب الشماليين. وكان اللخميون يعترفون بالشيوخ الأقوياء إفرادياً زعماء في كل منطقة وقبيلة. وكان الجلندي يحكم القبائل العربية ويجبي الضرائب خارج الأرجاء التي يسيطر عليها الفرس بدقة، كما في أراضي بندر دبا الشمالي، وحول واحة توام الداخلية المهمة، أي البريمي الحديثة⁽³⁵⁹⁾، ويرتبط بالمرزبان الساساني في الرستاق.

ورغم أن كشف الغمة لا يشير إلى معاهدة، فهو يوجز بوضوح في نهاية الكتاب الأول الوضع الذي لخصناه منذ قليل. إضافة إلى ذلك، يميز العلاقة السائدة بين العُثمانيين والساسانيين بأنها كانت ودية. "كان السلام سائداً بينهم وبين الجلندي في عُمان"، واحتفظ الفرس بقوة قوامها 4000 مقاتل في عُمان⁽³⁶⁰⁾ وبمندوب لهم لدى ملوك الأزد. وسكن

الملك تسبب في تعليق سلسلة حديد به ووصلها بطريقة غامضة بقصره في طيسفون. وأي من رعاياه العرب الذي عنده سبب للشكوى من غبن أو اضطهاد كان بوسعه المجيء إلى الحصن ويحرك السلسلة، وتكون النتيجة مباشرة التحقيق والقصاص الصارم للظالم على يد أنوشروان.

(356) ويلكنسن، "أصول الأفلاج في عُمان"، ص 190. انظر المرجع ذاته، "بياصرة وبيادير"، ص 81 من أجل مناقشة طويلة لمهام المنصب واشتقاق اللفظ.

(357) ويلكنسن، "صحار"، 888.

(358) ويلكنسن، "جلنديو عُمان"، ص 97.

(359) المرجع ذاته، 99. المرجع ذاته، صحار، 889. حول الاسم توام، انظر المصدر ذاته، "موجز"، ص 344.

(360) يتساءل الباحث ما إذا كانت الإشارة إلى 4000 جندي فارسي الباقين في عُمان علاقة بقصة القوة المؤلفة من

4000 جندي فارسي التي أرسلها كسرى إلى اليمن بعد اغتيال الملك سيف التابع للساسانيين الذي عينه وهرز

هناك، على يد حراسه الأحباش. من أجل هذا الحدث، انظر نولدكيه، Geschichte، ص 236.

الفرس على ساحل البحر⁽³⁶¹⁾. وحكمت الأزد داخل سهول عُمان وتلالها ومقاطعاتها، وتسلمت إدارة شؤونه كاملة. وبينما يشير كشف الغمة إلى أن السلام ساد بين الساسانيين والملك جلندي بن المستكير، إلا أن آخر مجموعة (قراءة 913) مصادر عُمانية أهلية، جمعها أ. محمد عبد الله بن حميد السالمي، تعرف باسم تحفة الأعيان في سيرة أهل عُمان⁽³⁶²⁾، تتحدث عن اتفاق مع آل الجلندي⁽³⁶³⁾ ولعل نشوء هذا الالتباس يكمن في التقليد الذي سجله أبو الفداء، القائل بأن جميع ملوك عُمان من آل بني الجلندي يعرفون بنعت "الجلندي"⁽³⁶⁴⁾.

وفي البدء، لا يحدد كتاب كشف الغمة بدقة مكان إقامة القوة الساسانية المؤلفة من 4000 رجل في عُمان، ولا توزيعها على حامية واحدة أو أكثر. ففي كتابه الثاني ورد تقرير عن سفارة عمرو بن العاص حاملاً كتاباً من النبي لأبناء الجلندي يدعوهم إلى الإسلام⁽³⁶⁵⁾. وفيه قيل إن "عمرو نزل في مكان قرب صحار يسمى دمستجرد، بناه الفرس"⁽³⁶⁶⁾ إضافة إلى ذلك، وحسب تحفة الأعيان، بنى الفرس المدينة في فترة السلام مع الجلندي⁽³⁶⁷⁾. وكان

(361) ارجع إلى الوضع خلال القرن السادس عشر، عندما كان البرتغاليون يستولون على فرضات على الساحل، بينما كان العُمانيون يحكمون الداخل. انظر من بين آخرين ر. د. باثورست، التجارة البحرية وحكومة الإمامة: موضوعان رئيسان في تاريخ عُمان حتى عام "1728"، عند هوبود (مشرف)، شبه جزيرة العرب، ص 95. انظر أيضاً على العموم، س. ف. بيكنغهام، "بعض الملاحظات على وجود البرتغاليين في عُمان"، م د ج 6/1 (1983)، ص 13-19. س. ر. بوكسر، "أضواء جديدة على العلاقات بين البرتغاليين والعُمانيين"، 1613-1633، م د ج 6/1 (1983) ص 35-39.

(362) ويلكنسن، "خلفية المصادر الأحيائية"، 141-142.

(363) ارجع إلى كلين، Kapitel XXXIII، 33 روماني، 21، يسميها Friedensvertrag.

(364) المرجع ذاته، ص 22.

(365) روس، "حوليات عُمان"، ص 118.

(366) ارجع إلى البلاذري، فتوح البلدان، حيث يقول إن الأخوين "كانا في صحار على ساحل البحر" انظر ب. ك. حتي، أصول الدولة الإسلامية، ج 1 (دراسات في تاريخ الاقتصاد والقانون العام، 68، جامعة كولومبيا، نيويورك، 1916)، ص 116. في مكان آخر يصف كتاب الكشف هجوم الأزد على الفرس، ويقول أبعادوهم إلى مدينتهم دمستجرد.

(367) كلين، Kapitel XXXIII، 33، ص 23.

الاسم ذاته شائعاً في الإمبراطورية الساسانية، وترد في معجم ياقوت الجغرافي قائمة بعشرة أمثلة، لكن لا يقع أي منها في عُمان⁽³⁶⁸⁾ وحدد مايلز موقع تلك المدينة في جبل غرابه / حورة برغه، على بعد قرابة 17 كم غربي شمالي غربي صحار، إنما، كما أشرنا من قبل يعود تاريخ خرائب التحصين التي اكتشفت هناك سنة 1875، إلى القرون الوسطى من جهة ثانية، اعتبر ويلكنسون دمستجرد "القسم الحصن" من صحار ذاتها⁽³⁶⁹⁾.

وتعكس عدة نبذ متفرقة وجود النصارى في عُمان في هذه الفترة أيضاً. وفي عام 544، تجد أول حضور مدوّن لأسقف من مزون في مجمع نسطوري منذ سنة 434 فمار داود وارد في لائحة موقعي أعمال مجمع مار أبا الأول⁽³⁷⁰⁾ وفيما بعد، حضر الأسقف صموئيل مجمع مار حزقيال في شهر شباط سنة⁽³⁷¹⁾ 576 ويذكر وجود أديرة في عُمان أيضاً في بعض التقارير عن حرب داحس الشهيرة، وهي نزاع نشب في جزيرة العرب الوسطى بين 575 و 595 تقريباً⁽³⁷²⁾ ونشأ عن هذا النزاع بسبب مهاجمة قيس بن زهير (من عبس ليربوع فكان أحد نتائج تلك الحروب حسب ماترويه عدة مصادر انسحاب قيس بن زهير إلى) * عُمان⁽³⁷³⁾، وترهبه فيها⁽³⁷⁴⁾.

(368) المرجع ذاته، ص 38. ويلكنسن "صحار"، 888 و. ٢٠١٢. دوري، "دسكرة" م ٢ El2 ج (1961) 2، ص 166، الذي يقول ببساطة: "صيغة معرّبة لدستجرد الفارسية، اسم عدد من المدن في الإمبراطورية الساسانية". من أجل الأسماء الشبيهة بهذا النوع، انظر هـ. هوبسشمن، 30، Kert، 30، Iranisch-armenische Namenauf ZDMG k، (1876)، ص 138-141. أو. بلو، 31 ZDMG kerta inortsnamen (1877)، ص 495-505. ت. نولديكه 33 ZDMG (1879) Uber iranische Ortsnamen auf kert und andere Endunge، 143-356.

(369) ويلكنسن، "صحار"، 888.

(370) برون، Das Buch der Synhados، ص 113 شابو، "المجامع الدينية الشرقية"، 228.

(371) برون، Das Buch der Synhados، ص 165 شابو، "المجامع الدينية الشرقية"، 368.

(372) أ. مبير، (Der historische Gehalt der Aiyam al-Arab ويسادن، 1970)، ص 50-64.

(373) المرجع ذاته، ص 53، ح 22، يستشهد بنقائض جرير والفرزدق *.

(374) مايلز، "عبر الجبال الخضراء"، 494. فايي، "الأبرشيات السورية الشرقية"، ص 215.

* مابين القوسين سقط عن المترجم فآثبنتاه هنا (د. السقاف)

** في النص الإنجليزي وكذا عند المترجم (جرير والزمخشري) والتصحيح من عندنا (د. السقاف)

وتعكس عدة مصادر موجودة، الوضع السياسي في عُمان مثلما كان خلال سنوات ظهور الإسلام الأولى، وكما كان قطعاً في السنوات الأخيرة من الحكم الساساني. مثلاً، تختتم الحولية السريانية المجهولة المؤلف Anonymus Syriac Chronicle المكتوبة قرابة 670-80،⁽³⁷⁵⁾ بوصف موجز لجزيرة العرب (انظر ما تقدم) يشير إلى حجم مزون وموقعها.⁽³⁷⁶⁾ وهنالك مصدر آخر له أهمية كبرى يتمثل في "قائمة الولايات" المحررة باللغة الأرمنية التي كتبها بس -موسس الخوريني، على الأرجح بعد عام 737 بقليل⁽³⁷⁷⁾ فهذا الفهرس لولايات الإمبراطورية الساسانية، المناقشة في الفصل الخامس السابق، يورد مزون بين الولايات الجنوبية، مباشرة بعد هجر (الهفوف)، بانيات -رشير، ودر / دارين، ومشمهيك (المحرّق).⁽³⁷⁸⁾

وكانت الأسواق الدورية معلماً هاماً من معالم الحياة الاقتصادية في جزيرة العرب قبل الإسلام.⁽³⁷⁹⁾ وقد أقيمت عدة أسواق مهمة على ساحل الباطنة أثناء الفترة الساسانية المتأخرة، كما جاء في أحد مقاطع المخبّر لابن حبيب الذي ناقش سوق دومة الجندل، الواقعة في واحة الجوف في النفوذ الشمالي، وسوق المشقر في الهفوف الحديثة. وكتب ابن حبيب يقول:

(375) ت. تولديكه،

Die vom Guidi herausgegebene syrische Chronik)Sitzungsber d. konigl. Akad. d. Wiss., phil. -hist. KI

128/1، فيينه، 1893)، ص.3

Die Chronik von Arbela)Abh. d. konigl. Preuss. Akad. d. Wiss. phil. ساشو. 47، المرجع ذاته، ص

hist. KI 6 6، برلين، 1915)، ص 23-24، ذكر:

Es ist nicht zu ersehen, ob Mazun wirklich nur das heutige Oman berechnet oder auch die nordwärts angrenzende Piratenküste bis in die Bahraingegend einbegriffen hatte. Auch wird nicht überliefert, wo der Sitz dieses Bistums gewesen ist, ob z.B in Maskat oder Matra oder in suhar

ارجع إلى المناقشة أعلاه عن استعمالات اسمي مازون وعُمان. من أجل الفرسخ، انظرو. هنز، "فرسخ" م 2 EI2

ج (1965)، 2، 813.

(377) من أجل تحديد التاريخ، انظر مركزار، ايرانشهر، ص.6

(378) المرجع ذاته، ص.16

(379) انظر على العموم ف. كرنكو، "الأسواق السنوية عند العرب الوثنيين"، الثقافة الإسلامية، (1947)، 21، ص

111-113

وهنالك سوق أخرى، هي سوق صحار وعمان. وكانت تقام عادة في اليوم الأول من شهر رجب، وتدوم خمس ليالٍ. وقد درج الجلندي بن المستكبر فيها على جباية العشر من التجار المشتركين فيها. وهنالك أيضاً سوق دبا. وتعتبر دبا أحد بندري العرب، ويقصدها تجار من السند والهند والصين، ويأتي إليها أناس من الشرق والغرب. وتقام هذه السوق في آخر يوم من شهر رجب. ويتبادل التجار فيها السلع مقايضة. ويعجبي الجلندي بن المستكبر العشر في هذه السوق، كما يفعل في صحار. ويتصرف فيها مثل الملوك الآخرين في الأماكن الأخرى. وهنالك سوق الشحر- شحر المهرة. وتقام عند سفح* الجبل الذي يقع فيه ضريح النبي هود. ولا تجبى أعشار فيها، لأن مهرة لم تكن حاضرة مملكة (380).

يحتوي هذا المقطع تفاصيل عديدة مهمة. يمكن تحديد تاريخ شهادته بملك الجلندي بن المستكبر بن مسعود بن الحرار بن عبد عز (381)، الذي توفي (382) حسب كشف الغمة قبل مدة قصيرة من سفارة عمرو بن العاص التي تؤرخ عادة بالسنة الثامنة للهجرة (630م) (383). وهكذا يمكن اعتبار الظروف الموصوفة هي الظروف السائدة تماماً في نهاية الفترة الساسانية. فصحار ودبا كانتا أبرز مدينتين بين مدن الأسواق على ساحل الباطنة (384) ويهمن أن نشير إلى أن الشحر، التي استقبلت في وقت ما بحارة من أزد عمان نقلهم إليها ووطنهم فيها أردشير نفسه لم تعتبر جزءاً من مملكة الجلندي. وفي الواقع تجدر الإشارة بوجه خاص إلى أن الجلندي، الذي مال ويلكنسون إلى اعتباره عاملاً ساسانياً، يعدّ صاحب مملكة. فهذه الناحية، وسلطته على صحار، وانعدام أي إحالة إلى الفرس، يحتمل أن تدل جميعها على

(380) بعد أ. شوفاني، الردة وفتح الإسلام جزير العرب (تورونتو، 1972)، ص 156.

(381) ويلكنسن، "جولندة عمان"، مشار إليه سابقاً، ص 99.

(382) روس، "حوليات عمان"، ص 118.

(383) شوفاني، الردة، 36، مع إحالات.

(384) ارجع إلى المناقشة أعلاه عن قوة الـ 4000 رجل الذين ظنّ مايلز أنهم حامية دمسرجرد.

* عبارة ابن حبيب (تحت ظل الجبل) انظر المحبر صفحة 266 (د. د. السقاف)

أن السلطة الساسانية في القرن السابع الباكر، لم تكن قوية بنوع خاص. إضافة إلى ذلك، يتقوى هذا الانطباع عندما يطلع المرء على التقرير الوارد في كشف الغمة (انظر ما يلي) عن طرد الفرس على يد الأزدي أعقاب رفضهم اعتناق الإسلام.⁽³⁸⁵⁾

وهناك تفصيل هام آخر في تقرير ابن حبيب، نقصد إشارته إلى وجود تجار صينيين في سوق دبا. وقطعاً يدفعنا هذا الخبر إلى الشك في إنكار ج. ف. حوراني وجود ملاحه مباشرة بين الصين وبين الخليج العربي في فترة ما قبل الإسلام.⁽³⁸⁶⁾

اعتناق عُمان الإسلام

على نقيض البحرين واليمامة، عولجت عُمان بإيجاز فقط في الروايات المعتمدة الخاصة بفتح الإسلام جزيرة العرب.⁽³⁸⁷⁾ مع ذلك، حفظت صيغتنا تقليد تختلفان اختلافاً جوهرياً عن التقارير التي تعطيها المصادر العُمانية الأهلية الممكن الرجوع إليها.⁽³⁸⁸⁾ وسوف نفحص باختصار كلاً من هذين التقليدين.

ونبدأ أولاً بالتقرير الوارد عند الواقدي. فقد حفظت صيغة مقتضبة لشهادة الواقدي في تاريخ الرسل والملوك للطبري (838-923)⁽³⁸⁹⁾ فلما كانت السنة الثامنة للهجرة (630م)

(385) روس، "حوليات عُمان"، 119.

(386) ج. ف. حوراني، الملاحه المباشرة بين الخليج الفارسي والصين في الأزمنة ما قبل الإسلامية" م ج أ م JRAS (1947)، ص 157-160. من أجل البينة قبل الإسلامية التي أنكرها حوراني، انظرت. ليويكي، "التجار العرب الأوائل في الصين"، Rocznik Orientalistyczny، (1936) 11، 173 ورقة. دي ميغليو، "التجارة العربية"، 523-528. زهنج جون يان، "العلاقات بين الصين والعرب في الأزمنة الباكرة"، م د ع JOS 6/1 (1983)، ص 91-93 ولاحظ بنوع خاص أن جغرافي سلالة تنغ جيا دان (730-805) في تقرير عن الطريق بين كنتون والغرب، يحيل إلى "مو-كسون" التي جعل زهنج المقصود بها منطقياً صيغة كتابة لفظ "مزون".

(387) انظر على العموم ل. كايثاني، حوليات الإسلام (ميلان، 1907)، ج 2/1، ص 206-210 للدعوة.

(388) مثل كشف الغمة. انظر ويلكنسن، "خلفية ورأية لكتب التراجم"، ص 161-163 للمصادر.

(389) استنتج هنا من المناقشة عند ج. سبرير، Die Schreiben Muhammads an die Stamme Arabiens، MSOS (1916) ص 35.

بعث محمد، عمرو بن العاص السهمي إلى عبد وجيفر ابني الجلندي، زعيم الأزدي المتوفى حديثاً⁽³⁹⁰⁾ فتعهد الأخوان عبد وجيفر ولاءهما لمحمد، وسمحا لعمرو بن العاص بجمع الزكاة، أو ضريبة الصدقات⁽³⁹¹⁾ وأشار أيضاً إلى أن الأموال جمعت من الأغنياء وأعيد توزيعها على الفقراء في عُمان. وأخذت الجزية (انظر الفصل 5 السابق) من جميع المحوس أي الزرادشتيين.

وحفظت صيغة أطول لتقرير الواقدي في الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (متوفى سنة 392)⁽³⁹²⁾ 845 ففيها ورد بدقة أن عمرو بن العاص حمل كتاباً مختوماً مرسلاً إلى الأخوين جيفر وعبد (ليس عمرو) يدعوهم فيه محمد إلى الإسلام. ومع أن جيفر كان معتبراً ملكاً، سلم عمرو بن العاص كتابه إلى عبد الذي يظن أنه كان أعقل، وكان الوصول إليه أسهل. مع ذلك سلم عبد الكتاب إلى أخيه، ووعد عمرو أن يعرفه بجيفر. فقرأ جيفر الكتاب، ثم أعطاه إلى عبد ليقرأه، وبدا أن عبداً تأثر أكثر من شقيقه.

والواقع أن نصّي الكتابين لعبد وجيفر محفوظان. وعرض محمد في كتابه على الأخوين أن يمنحهما السلطة إذا أسلما، وأنذرهما في الوقت ذاته إذا رفضا الخضوع، بزوال سلطتهما، ومحاصرة فرسانه لهما، وبظفر نبوته في مملكتهما⁽³⁹³⁾ وبعث بكتاب ثانٍ إلى الأسبديين*؟

(390) روس، "حوليات عُمان"، ص 118.

(391) ترجمها ف. لوكفارد "ضريبة الفقر" Poor rate في بحثه فرض الضرائب الإسلامية في الفترة الكلاسيكية (كوبنهاغن، 1950)، ص 115. فتال، أحوال غير المسلمين الشرعية في بلاد الإسلام (بيروت، 1958)، ص 264، ح 1، يقول: "الزكاة (من اليونانية ذيكاً) * المسماة أيضاً (صدقة وعشر) ليست سوى المعشر أو عشر الصدقة عند اليهود. تتكون عند المسلمين من اقتطاع سنوي عيني على ثروتهم، ينبغي إنفاقه لأغراض إنسانية محددة (القرآن 9/60) وكان العرب يؤدونها قبل الإسلام. ف. ماك، ج. دور، الفتوحات الإسلامية المبكرة (برنستاون، 1981)، ص 73، يترجم الزكاة بـ "ضريبة الصدقة". ارجع على العموم إلى أ.أ. دوري، "ملاحظات على فرض الضرائب في الإسلام الباكر"، م ت ش أ 17 (1974) JESHO، ص 136-144.

(392) سبرير، Die Schreiben Muhammads، ص 35.

(393) انظر م. حميد الله، مجموعة المعاهدات والرسائل الدبلوماسية الإسلامية في زمن النبي والخلفاء الراشدين (باريس، 1935)، فقرة 63 من أجل نص الرسالة الكامل.

* دأب نفر من المستشرقين ومن تبعهم من أبناء جلدتنا على جعل تعاليم الإسلام ومفردات مصطلحاته الفقهية=

"خدم الله وأمرأه عُمان" يعد بالأمان جميع الذين "يقيمون الصلاة، ويؤدون الزكاة، ويطيعون الله ورسوله، ويفنون ما يجب أدائه إلى النبي، ويتقيدون بسلوك المسلمين". (394)

علاوة على ذلك، يستطيع الأسبذيون الاحتفاظ بجميع ما كانوا يمتلكونه عند اعتناقهم الإسلام، ما عدا خزينة بيت النار التي تحول إلى الله ورسوله. وسوف يؤخذ العشر (حرفياً ضريبة العشر) على الثمار ونصف العشر على الحبوب. ومن المهم الإشارة إلى ذكر المطاحن بنوع خاص، التي سمح لها أن تطحن الكمية التي يرغب السكان بطحنها. (395)

وطلب جيفر من عمرو بن العاص أن يعود في اليوم الثاني، بعد أن قرأ كتاب محمد. وقال جيفر حسب الواقدي: "فكرت في ما طلبت، لكن ينبغي أن أكون أضعف جميع العرب، إذا قبلت أن يحكم رجل آخر ما أملك". فلما سمع عمرو بن العاص هذا الجواب، أعلن عن نيته المغادرة، على الأرجح إلى مكة. ولكن لما رأى جيفر أنه جاد بقوله، استدعاه، وأسلم هو وأخوه، وأعطياه حرية جمع الصدقة، وحقّ فضّ الخلافات الشرعية، وآزروه ضد مناوئي الإسلام. وجبى عمرو بن العاص الضريبة من الأغنياء، ووزعها على الفقراء، وبقي في عُمان حتى بلغه خبر وفاة النبي.

ويعثر على تقرير مختلف عن اعتناق عُمان الإسلام في فتوح البلدان للبلاذري (متوفى

=مستمدة من أصول يونانية أو فرعونية أو مجوسية بهدف تشويه الإسلام ولذا وجب التنبيه هنا أما ما ذكره من أن العرب كانوا يؤدون الزكاة قبل الإسلام فلا أصل له (د. السقاف)

(394) المرجع ذاته، فقرة 54.

(395) يبدو أن س. ب. مايلز كان سنة 1876 أول أوروبي يلاحظ مطاحن الطحين في عُمان. انظر "عبر الجبال الخضراء"، ص 470، حيث يكتب عن عثوره على "مطحنة طحين تدار بقوة المياه" في نخل: كانت بالأحرى مشروعاً قديماً صغيراً جداً، لكنها كانت أول شيء من نوعه شاهده آنذاك في جزيرة العرب، مع أنني رأيت مطاحن مماثلة قرب الرستاق منذ ذلك الحين". ارجع إلى المطاحن على ساحل الباطنة قرب صحار التي ناقشها ت. ج. ويلكنسن، في بحثه "المطاحن المائية في ساحل الباطنة في عُمان"، م ج ن د ع (1980) PSAS 10، ص 127.132، وب. كوستا، "ملاحظات على هيدروليات والزراعة في عُمان"، آثار العالم، (1983) 14/3، 280.285. وقد أعيد تاريخ إحدى هذه المطاحن بالحرفيات المتجمعة إلى القرنين التاسع والعاشر.

* الأسبذيون نسبة إلى أسبذ قرية في البحرين ينسب إليها المنذر بن ساوي (د. السقاف)

892) (396) ففيه جاء أن الأزد يمثلون أغلبية سكان عُمان، وكان فيها من غيرهم بشر كثير في البوادي. فلما كانت سنة 8 للهجرة (630 م)، بعث محمد أبا زيد الأنصاري وعمرو ابن العاص (397) إلى عبد وجيفر ابني الجلندي بكتاب منه يدعوهما فيه إلى الإسلام. وقال إن أجابه القوم إلى شهادة الحق، فعمرو زعيمهم الدنيوي، أو الأمير، وأبو زيد على تعليمهم الشؤون الدينية بما فيها الصلاة، وتعليمهم القرآن والسنة. فلما قدم أبو زيد وعمرو عُمان وجدا عبداً وجيفراً بصحار، فأوصلا كتاب محمد لهما فيها، فأسلما، وشجعا العرب هناك على الإسلام، فأجيبوا إليه ورغبوا به. فلم يزل عمرو وأبو زيد بُعمان حتى وفاة محمد. (398) ويغطي كشف الغمة تقريراً أكثر تنميماً بكثير عن اعتناق عُمان الإسلام، بما فيه تفاصيل عديدة لا يعثر عليها عند الواقدي أو البلاذري. (399) ونورده هنا كاملاً لأن الاطلاع عليه محدود.

هنالك تقليد يقول إن أول شخص عُمانى اعتنق الإسلام يدعى مازن بن الغضوبة، الذي زار النبي، وطلب منه أن يصلي من أجله ومن أجل أهل عُمان.

بعد ذلك، كتب رسول الله كتاباً يدعو فيه أهل عُمان إلى الإسلام. وكتب فيما كتب إلى عبد وجيفر ابني الجلندي (الذي توفي قبل ذلك بقليل) لكي يثبتهما حاكمين إذا أسلما، وإلا عزلا. وبعث لهما بذلك الكتاب مع عمرو بن العاص، الذي نزل بمكان قرب صحار، اسمه دمستجرد، بناه الفرس. ومن هناك، بعث برسالة إلى ابني الجلندي، اللذين كانا أوجه وأنفذ زعماء عُمان. والتقى عبد بالرسول قبل أخيه، وكان أظن وأوعى

(396) استعملت ترجمة حتي، أصول الدولة الإسلامية، ص 116-117.

(397) يقول البلاذري في مكان آخر إن أبا زيد أرسل في السنة السادسة للهجرة وعمرو بن العاص في السنة الثامنة. وأمر أبو زيد بأخذ الزكاة من المسلمين والحزبية من المجوس. ارجع إلى سبربر، Die Schreiben

Muhammads، ص 36، ح 1.

(398) حسب تقليد آخر حفظه البلاذري، عاد أبو زيد إلى المدينة قبل وفاة محمد.

(399) روس، "حوليات عُمان"، ص 118-119.

الأخوين، فأرسل عمرواً إلى أخيه جيفر مع الكتاب المختوم، فأزال جيفر ختمه وقرأه، ثم ناوله إلى عبد فقراه، ثم قال لعمرو إن ما جاء من أجله ليس موضوعاً بسيطاً، وسوف يفكر به، ثم يعطي جواباً. ثم عقد مجلس شورى الأزد وأرسله إلى كعب بن برشة العودي. وأسلم جميعهم، وأرسلوا إلى جميع أقربائهم الذين أقسموا يمين الولاء للنبي، واتفقوا على تقديم صدقات دينية خاصة. وبعث جيفر رسلاً إلى مهرة والشحر في الجنوب، وإلى دبا (دبّا) وأبعد حدود عُمان في الشمال.. وأسلم كل أهلها، استجابة لدعوته، ما عدا الفرس المقيمين في عُمان. وعندما رفض الفرس الإسلام، اجتمعت الأزد حول جيفر، ووافقت جميعها على طرد المندوب الفارسي مسكان وأتباعه من البلاد. ولما رفض الفرس الانضمام إلى الإسلام ومغادرة البلاد بسلام، هاجمتهم الأزد، وقتلت زعيمهم مسكان والعديد غيره، واقتادوا الباقين إلى مدينتهم دمستجرد، وحاصروهم بشدة حتى توسّلوا لإيجاد تفاهم. فقررت الأزد الإبقاء على حياتهم شريطة أن يتخلّوا عن ذهبهم وفضتهم وممتلكاتهم الأخرى وراءهم، ويغادروا عُمان ففعلوا. وظل عمرو يقيم مع الأزد ويديرهم حتى وفاة النبي.

ولا بد من إبراز عدة تفاصيل في الروايات التقليدية الخاصة باعتناق عُمان الإسلام، قبل مقارنتها بالوصف الوارد في كشف الغمة. فتقرير الواقدي الطويل يحتفظ بتردد جيفر بالإسلام، ويعتبر تردده دليلاً على خشيته أن يتمرد شعبه ويرفض اللحاق به (400). ومنذ ذلك الوقت، وصف كايثاني (401) Gaetani وآخرون (402) جيفر بالحاكم الضعيف الذي انتهز فرصة اعتناق الإسلام لتقوية دوره غير الشعبي. وقطعاً، نعلم من شهادة سيف بن عمّرة أن زعيماً آخر يدعى لقيط بن مالك ذا التاج، أي المتوّج، كان قوياً في عُمان مثل الجلندي قبل ظهور الإسلام (403). وحسب رواية أخرى حفظها الطبري وابن سيد الناس، اتصلت

(400) سيربر، Die Schreiben Muhammads، ص. 36.

(401) كايثاني، حوليات الإسلام، ص. 208.

(402) شوفاني، الردة، ص. 37، سُمّي عبد وجيفر "عميلين مقلقين للفرس" اللذين "فقدوا قوتيهما ونفوذهما نتيجة نقص دعم فارس، سيدتهما القديمة المبتلاة بالفوضى".

(403) المرجع ذاته، ص. 88.

قبائل عُمان واليمامة واليمن بالنبي في السنة ذاتها التي أرسلت فيها السفارة إلى عُمان، لذلك سميت تلك السنة "سنة الوفود" (404) ولا نعلم إذا كان بعض الحكام أرسلوا وفوداً عندما شعر بأنه مهدد في بلدانه ذاتها، وبالتالي سعى إلى الحصول على دعم محمد، لكن هذا الاحتمال وارد بالتأكيد.

مع ذلك، بأن محور تفكير آخر، أظهرته الرواية المحفوظة في كشف الغمة. فعوضاً عن اعتناق جيفر الإسلام لأن سلطته كانت واهية على أهل عُمان، يحتمل أن يكون قد تصرف هذا التصرف لكي يحشد تأييداً شعبياً لإثارة تمرد على الوجود الساساني: فقد أدرك أن الفرس المجوس لا يحتمل اعتناقهم الإسلام، فاحتج بذلك لكي يهاجمهم ويطردهم من عُمان، كما جاء في كشف الغمة. ويجوز أن تكون فكرة هذا المخطط، أو دعمها، قد جاءت من عمرو بن العاص نفسه. وهكذا يحتمل أن يكون الإسلام الحافز غير الموجود سابقاً لقيام حركة ثورية وحدث عدد كبيراً من الأزد بزعامة جيفر (405).

مع ذلك، أشرنا من قبل إلى وجود خصم محلي قوي واحد في الحد الأدنى في شخص لقيط بن مالك ذي التاج. بالتالي. يصعب أن نفاجأ بارتداد فئة من الأزد بزعامة لقيط ارتدت في أعقاب وفاة النبي. ويستطيع الباحث أن يتصور أن الارتداد استهدف إسقاط جيفر لا رفض الإسلام. ويقول البلاذري إن أبا بكر وجه حذيفة بن محصن والمخزومي إلى عُمان لمفاوضة لقيط، فوجد لقيطاً ومن معه في دبا، فقتله وسبى من أهل دبا سبياً بعث به إلى أبي بكر. ثم إن الأزد راجعت الإسلام، بينما انتشر التمرد إلى الشحر، فقضى عليه عكرمة بن أبي جهل (406).

ويختلف التقرير عن الأحداث بعد وفاة النبي في المصادر العُمانية اختلافاً جوهرياً عن

(404) دوتّر، الفتوحات الإسلامية الباكّة، ص. 63.

(405) حتي، أصول الدولة الإسلامية، 117.

(406) وفاني، الردة، ص 134-136. ارجع إلى دوتّر، الفتوحات الإسلامية الباكّة، ص 86-87.

الروايات التقليدية، ويتضمن العديد من التفاصيل المهمة. فحسب سليل بن رزيق (407) لجأ عبد وجيفر إلى الجبال عند عصيان لقيط. وأرسل أبو بكر قوة إلى عُمان بقيادة عكرمة، بعد أن أخضع اليمامة. فانضمَّ إلى الحميري المدعو عرفجة بن هرثمة، وإلى أزدي محلي، اسمه حذيفة ابن محصن، فساروا نحو رجم، التي حدّد بادجر موقعها في الجبل الأخضر (408) وأعلموا عبداً وجيفراً بحضورهما. بعد ذلك، سَير الأخوان قواتهما إلى صحار، حيث انضم إليها جيش عكرمة في وقت مبكر. فانسحب لقيط وقواته إلى دُبا حيث هاجمه الجيش الذي أرسله الخليفة ومعه الأزدي، يدعمه بنوناجية، وهم قبيلة أزدية أخرى، بعض قبيلة عبد القيس من جزيرة العرب الشمالية الشرقية. وقيل إن 10000 متمرد هلكوا. وبعد المعركة ذهب عرفجة إلى مكة مع حصّة الخليفة * البالغة خمس الـ 4000 أسير، يضاف إليهم خمس الغنائم. من جهة أخرى، بقي حذيفة في عُمان لكي يستأصل باقي عناصر العصيان في البلاد.

ولا يحوي كشف الغمة أي ذكر لحركة الردة في عُمان. مع ذلك، لا يستبعد أن يكون تقرير عصيان لقيط قد شطب من التدوينات التاريخية المتأخرة. (409) إضافة إلى ذلك، إذا كانت الحال على هذا المنوال هنا، فهي تساعد على فهم المقطع الثاني في الكشف (410) الذي يأتي مباشرة بعد ذكر وفاة محمد.

وقام عبد بن الجلندي وكثير من الأزدي بزيارة أبي بكر الصديق الذي أثنى على سلوك أزدي عُمان بقبولهم كتاب النبي بطيبة خاطر وتلقائياً. ويقال أيضاً إن عبداً خدم الخليفة في حملة على آل جفنة. عندئذٍ كتب أبو بكر لأهل عُمان يشكرهم، ويثبّت جيفراً وعبداً في

(407) ج. ب. بادجر، تاريخ أئمة وأسياد عُمان (لندن، 1871)، ص 11-12 روماني.

(408) المرجع ذاته، ص 11 روماني.

(409) سبربر، Die Schreiben Muhammads، ص 36، يقترح أيضاً أن تقرير البلاذري عن اعتناق عُمان الإسلام كان صيغةً محذوفاً منها إذا ما قورنت بصيغة الواقدي الموثوقة أكثر منها.

(410) روس، "حوليات عُمان"، ص 119.

* ليست حصّة للخليفة وإنما هي لبيت مال المسلمين (د. السقاف)

الحكم. ففضائل هذين الاثنين لا يمكن أن توصف تماماً، لكن يمكن كتابة الكثير عنهما. وبقيا سائدين في عُمان حتى وفاتهما.

وتوحي لهجة هذه الرواية أن أبا بكر كافأ عبداً وجيفراً على الخدمات التي قدماها، ويصعب أن نتصور أن أبا بكر كتب إلى أهل عُمان ليشكرهما على إسلامهما فقط، لأن إسلامهما تم في حياة النبي، والتعليل المنطقي هو شكر أبي بكر لهما بعد نجاح قمع لقيط، الذي لعب فيه ابنا الجلندي دوراً أساسياً.

ردة بيت مزوناية

أثار اعتناق عُمان للإسلام بصورة طبيعية قضية كبرى للكنيسة النسطورية. وقد عاجلنا في الفصل الخامس مفصلاً الانشقاق الذي طرأ على فارس وبيت قطراية في الفصل السابع وبقي علينا أن نبحث هنا موقف بيت مزوناية في القرن ذاته.

ولم يشر أبداً إلى أن بيت مزوناية كانت طرفاً في الانشقاق الذي جزأ مؤقتاً الكنيسة النسطورية. بالفعل، بعث برسائل مار أيشوعيهب إلى المنشقين في جزيرة العرب، وحصراً إلى أساقفة بيت قطراية (Ad Episcopos Qatarenses)، وأهالي بيت قطراية (Ad Qatarenes)، ورهبان بيت قطراية (Ad Monachos Provinciae Qatarensium)، وإلى المطالب بأسقفية مشماهج⁽⁴¹¹⁾ (Ad Eosdem/Monachos) من ناحية ثانية، بعث أيشوعيهب برسالة إلى الهرطوقي سمعان رف - أردشير⁽⁴¹²⁾، يأسف فيها بشدة لاعتناق

(411) السمعاني، المكتبة الشرقية، ج 3/2، ص 133، 143. نشرت الرسائل أيضاً عند أ.أ. واليس بودج، كتاب الحكام: التاريخ الرهباني لتوماس، مطران مرغا 840م، ج 2 (لندن، 1893)، ص 161-174، وناقشها بإيجاز ب. سكوت مونكريف، كتاب التعزيات أو الرسائل الرعوية لايشو - يهيه من كوفلانه في أديابين (لندن، 1904)، ص 27-28 روماني. الطبعة القياسية للنصوص السريانية مع ترجماتها اللاتينية، هي طبعة ر. دوفال، أيشو - ياهب البطرك الثالث، كتاب الرسائل، (م ن ن ش 64 CSCO ونقوش سيرى مجموعة 2)، (باريس، 1905)

(412) ج.م. فايي، أيشو ياو العظيم. حياة الجاثليق أيشو ياو الثالث من أديابين (580-659)، م ن د OCP=35

"شعب مزون" الخاضع لسلطة رئيس أساقفة رف أرشير، الإسلام، وسأل سمعان عن سبب تخلي مزوناية عن معتقدتهم المسيحي. وليس قطعاً، كما زعموا، لأن المسلمين أجبروهم قسراً على ذلك، بل بالآخرى، لأنهم كانوا يرفضون إعطاء نصف ممتلكاتهم* مقابل الاحتفاظ بدينهم. وبذا، كما احتج، تنازلوا عما يمكن أن يحتفظوا به إلى الأزل، لقاء أموال هذا العالم الموقت. (413)

ويتضح بجلاء أن أيشوعيهب حمل سمعان إلى حد ما مسؤولية اعتناق بيت مزوناية الإسلام المأسوف له (414)، لكن ينبغي أيضاً أن يعتبر انشقاق عُمان، ولو جزئياً، قضية مرتبطة بانفصال بيت قطراية عن الكنيسة. (415) ففي رسالة أيشوعيهب الأولى إلى أهل بيت قطراية، أسف فيها لرسم أساقفة غير شرعيين فيها، وفقدان كل فضيلة، خاصة في سلوك

= (1969)، ص 33.

(413) ساشو، Vom Christentum، ص 19، يؤول هذا كإشارة إلى أن الشروط الاقتصادية ذاتها التي يقول البلاذري إنها حصلت في البحرين، ينبغي أن تنطبق بالتالي في عُمان أيضاً. وقد كتب ساشو: Auch über die wirtschaftlichen Verhältnisse, welche beim Übertritt vom Christentum zum Islam eine Rolle spielten, geben die Briefe Jesuabhs einige Andeutungen. Er macht den Christen in Oman, den Mazun den Vorwurf, dass sie den Islam angenommen hätten, ohne von den Muslimen dazu gezwungen worden zu sein, lediglich um die Hälfte ihres Vermögens zu retten. Ihr Christentum sie ihnen nicht mal die Hälfte ihres Habes wert gewesen. Diese Angaben harmonisieren mit denjenigen der arabischen Historiker über die erste Eroberung jener Länder. Auch diese wissen, dass die Mazun ohne Schwertschlag den Islam angenommen haben und als El'ala. Ibn Elhadrami in Bahrain eindrang, stellte er die Einheimischen vor die Wahl, entweder den Islam anzunehmen oder aber ihre Religion zu behalten und in diesem Fall die Hälfte ihres Getreides und ihrer Datteln an den Islam abzutreten sowie die Kopfsteuer von einem Denar für die Person zu zahlen. Wo Beladhori dies Detail erwähnt... spricht er allerdings von den Bewohnern von Bahrain: wir dürfen aber annehmen, dass die Bedingungen, welche die Muslimen den Bewohnern von Oman und der Persis gestellt haben, von den in Bahrain gestellten kaum wesentlich verschieden gewesen sein werden.

(414) ذكرنا من قبل أن نو اعتبر أن جميع العرب في مزون كانوا مسيحيين. كذلك عندما تكلم عن اعتناق الإسلام، افترض بلا تحفظ أن جميع النصارى في عُمان، أي جميع العرب، اعتنقوه... انظر: العرب المسيحيون، ص 107.

(415) ارجع إلى أ. تيسيران، "المنسكورية (الكنيسة)" في معجم اللاهوت الكاثوليكي، ص 189 - 190. فايي، "أيشو ياو العظيم"، ص 34، ح 1.

* الجزية ليست دفع نصف الممتلكات كما ورد هنا بل لها أحكام وشروط لامجال لذكرها ومقدارها أربعة دنائير ذهب أو أربعون درهماً من الفضة. وليتذكر القارئ قصة سيدنا عمر بن الخطاب مع اليهودي العجوز الذي أجرى له سيدنا عمر خراجاً شهرياً من بيت مال المسلمين ولتنظر القصة في مظانها (د. السقاف)

حياة الرهبنة. إضافة إلى ذلك، ذكر بدقة أن ردة بيت مزونانية أول نتيجة منظورة لهذا الوضع (416). وقد نجح مجمع مارجرس الذي عقد في شهر أيار سنة 676 في دارين، بمصالحة بيت قطراية ومركز الجاثليق (417). في الوقت ذاته، يعزى حضور ستيفن، أسقف مزونانية (418)، في أفضل الاحتمالات، ومن نواح عديدة، إلى قضية أخطر تتمثل في انتشار الإسلام بسرعة في عُمان. مع ذلك، يوحي كون ستيفن آخر أسقف في بيت مزونانية، مثلما ورد في محضر أعمال المجامع النسطورية، بأن الإسلام انتصر في المعركة الروحية من أجل مزون.

خاتمة الفصل السادس

في غضون العقد الأخير (ثمانينات القرن العشرين)، أخذ تاريخ جنوبي شرقي جزيرة العرب وآثارها يبرزان من الظلام النسبي الذي يكتنفهما، بفضل اهتمامات هيئة من العلماء يتزايد عددها. وتعتبر القرون التي شهدت ازدهار الإمبراطوريتين الفرثية والساسانية مهمة بصورة خاصة، كما نأمل أن تكون مراجعة البيئة المتوفرة قد أثبتت، ورغم أن عملاً كثيراً ما يزال يتحتم إنجازها في بعض المواقع الأثرية، مثل الدور، وصحار، ومليحة، والريستاق، وغيرها، فقد تم تقدّم هائل في اكتشاف البيئة المادية في عُمان ما قبل الإسلام المتأخرة. فتاريخ مزون القبلي، والطوائف النسطورية في بيت مزونانية ومراكز التجارة العُمانية المذكورة في الطواف حول بحر أرثرة، والعلاقات بين المنطقة وبين "الدول العظمى" في حزام بحر الهند الأوسع - الخليج العربي - البحر الأحمر، هذه بعض المواضيع التي تحتاج إلى

(416) المرجع ذاته، ص. 39، Sascho، Vom Christentum، ص. 18 لم يقبل بهذا قصة كاملة، وسأل:

Gern erfahre man von Jesuabth, unter welchen Umstnden und aus welchen Grnden die Christen in der Persis, in Ostarabien und Oman zum Islam abgefallen sind, ob sie etwa in Muhammed ein neuen Messias, im Islam ein neues Reich Gottes auf Erden gesehen haben, aber hierber geben seine Briefe kein Auskunft.

(417) شابو، "المجامع الدينية الشرقية"، ص. 483-484. لاحظ أنه جاء في البند الثالث بدقة أن جميع المطارنة الجدد ينبغي عليهم أن يحصلوا على موافقة البطريرك، أي الجاثليق، وبذا أعيدت الأولوية للجاثليق على جميع فارس.

(418) برون، Das Buch der Synhados، 335، شابو، "المجامع الدينية الشرقية"، ص. 482.

استقصاء يتطلب أعمالاً جديدة. مع ذلك، إذا ضممنّا أخبار المصادر المكتوبة إلى الأخبار
المأخوذة من التنقيبات الأثرية المقبلة في المنطقة، ينبغي أن نتمكن من تكوين انطباع أفضل
عن ماضي المنطقة ما قبل الإسلام المتأخر في السنوات الآتية.

خاتمة جزئي الكتاب

لا أنوي، وأنا أنهي هذا العمل، أن أكتب ملخصاً لما سبق وقلته. ففي أثناء تحرير نصّه، أثرت بعض الأسئلة، وناقشت بعض القضايا، وحاولت إعطاء أجوبة متى أمكن، وليس لديّ ما أضيفه بهذا الشأن في الوقت الحاضر. وأودّ بالأحرى، وأنا أختتم هذا التصنيف أن أناقش بعض النتائج العامة، التي لم تعالج في المتن الرئيس، لكنها مع ذلك تستحق بعض التأمل فيها.

ويجدر بنا فيما يبدو أن نبدأ بالتذكير بمفهوم عبّرنا عنه في مدخل الجزء الأول، يتعلّق بمهمة فهم آثار الخليج العربي وتاريخه بحدّ ذاتها. ولا ريب أن هذه الناحية قد تفاجئ بعض القراء، كشرط بديهي بحدّ ذاته، بل تافه، وهو أقل ما يمكن توقّعه من عالم موضوعي واع. لكن الواقع أن مهمة فهم الحضارات غير حضارة الباحث نفسه، سواء أكانت باقية على قيد الحياة أم مندثرة، أقلقت العقول المفكّرة منذ العصور القديمة ⁽¹⁾ فمن بين علماء الشرق الأدنى القديم، لا أحد كان أكثر صراحة في ضرورة إبراز متابعة هذه المهمة، مثل بنو لندزبرجر Benno Landsberger الراحل ⁽²⁾، ومع أنه كان نفسه مهتماً ببلاد بابل فإن مفهومه Eigenb grifflichkeit لحضارة قديمة يمكن تطبيقه أيضاً في أي مكان في العالم، بما فيه الخليج العربي.

(1) ارجع إلى ك. أ. مولر،

Geschichte der antiken Ethographie und ethnologischen Theoriebildung

مجلدان (ويسبادون، 1972، 1980). أ. س. ل. فان دير فليت، «أتوغرافية سترابون إيدولوجية أم تقليد»، عند ف. بونتيرا (مشرف).

strabonne : Contributi allo studia della peronalita e. opera

ج ١ (بيروجيا، 1884)، ص 29-36. أ. روسن، الحياة الفكرية في أواخر الجمهورية الرومانية، (لندن، 1985)، ص 251-266.

(2) ب. لندزبرجر، Die Eigenbegrifflichkeit der babylonischen welt، إسلاميكا، 2 (1926)، ص 355-372.

وإذا دققنا في نظرتنا إلى منطقة الخليج، فإن مهمة بحث علاقاتها الخاصة تنطوي في ما تنطوي عليه، رغم أنه ينبغي علينا ألا نتجاهل أبداً الصلات التي كانت تربطها بجيرانها عبر التاريخ، على أننا لا يجوز لنا أن نظن أنها أرض ملحقة ببساطة مثلاً ببلاد ما بين النهرين أو فارس. وفي الحقيقة، يستبعد أن نعتبر تاريخ المنطقة وآثارها، خلال فترة زمنية محددة، خارج دول الخليج ذاتها، قطاعات اختصاص أكاديمية لها سيرتها الشخصية. رغم ذلك، ينبغي أن يقتنع القارئ من معظم البيئة المنظّمة هنا، إن لم يكن من شيء آخر، أن المنطقة لم يعد بالإمكان إنزالها إلى حيز حزام رمادي غريب جداً على تخوم مناطق الشرق الأدنى القديم. ففي هذه الأيام، يعمل سنوياً ما يزيد على اثنتي عشرة بعثة أثرية، يتوزع نشاطها من الكويت إلى عُمان. وتُعقد مؤتمرات تلقى فيها محاضرات في مواضيع شتى تتعلق حصراً بآثار الخليج. وتنشر في كل عام مقالات وكتب ومجلات، تتناول تلك المواد وتدرسها بطريقة علمية رصينة. بالفعل، نجح الموضوع فعلاً، سواء وصل أم لم يصل حتى الآن إلى وضع علم فرعي ضمن علم آثار الشرق الأدنى، شأنه شأن الحقول الأقدم في آثار بلاد ما بين النهرين، أو فارس، أو الأناضول، أو بلاد الشام.

لكن لا تحول كمية بقايا الآثار وحدها والمصادر التاريخية المتعلقة بالموضوع دون اعتبارنا المنطقة جزءاً من إحدى المناطق الفرعية المعروفة من قبل في الشرق الأدنى القديم. فهناك ما يزيد على تمتع المنطقة، منذ تاريخ باكر جداً، بهوية واضحة لدى جيرانها وأهلها على حد سواء. وتبين هذه الناحية من تقرير عن صيد اللؤلؤ كتبه المقيم البريطاني في الخليج، ونشر سنة 1867 ففيه ورد:

تعتبر أرصفة اللؤلؤ على طول الساحل العربي ملكاً مشاعاً بين العرب. مثلاً، يستطيع عربي من الكويت أن يغوص على طول ساحل البحرين أو رأس الخيمة، والعكس بالعكس صحيح. لكن لا يعدّ أي شخص غير عرب السواحل، له أي حق بالغوص. ويرجح أن أي تسلل من جهة الأجانب يخلق هياجاً عاماً على طول خط الشاطئ.⁽³⁾

(3) اللواء ل. بيلي، «ملاحظات على أرصفة محار اللؤلؤ في الخليج الفارسي»، م ج ج ب ج 18 TBGS (1867)، ص 32.

كذلك، لم يشكَّ أبداً في أبعد العصور القديمة بأن البحر الأدنى، كما كان الخليج العربي يسمى في الغالب آنذاك، يجاور أراضي كانت مفصولة تماماً عن سومر وأكاد وغيلام. ومن وجهة نظر بلاد ما بين النهرين، عرفت في المنطقة ⁽⁴⁾ ولايتان حضاريتان رئيستان: فجزيرة العرب الشمالية الشرقية والكويت والبحرين وقطر، كانت تعتبر منفصلة عن شبه جزيرة عُمان. وعلى مستوى أثري أساسي جداً، كانت هاتان المنطقتان الفرعيتان الرئيستان في الخليج العربي سهلي التمييز عن بعضهما وعن جيرانهما. فمن ناحية الحرفيات، تتميز هذه الجهات بتقاليد مختلفة، مع بيئة نادرة فقط على تداخل بين المنطقتين. تذكر التقسيم البارز جداً بين تقليد بربار الشمالي وبين تقاليد أم النار ووادي سوق المطلية في الجنوب، أو التقسم بين فخاريات بربار الزائفة والمتأثرة ببلاد ما بين النهرين في الكويت والسعودية العربية الشرقية والبحرين أثناء الألف الأول الباكر ق.م، وبين تقاليد عصر حديد الرميّة ولزق في شبه جزيرة عُمان. وكانت هاتان المنطقتان الفرعيتان الرئيستان في الخليج تعرفان بـدلمون وماغان/مكّان من الفترة الأكادية القديمة إلى الفترة الآشورية الوسطى، وتعرفان في الفترة الآشورية الجديدة بـتلمون وقادي. ونعرف القليل عن المؤسسات السياسية السائدة هناك، لكن كانت المنطقتان، في بعض الأوقات، تعتبران أراضي ذات سيادة عند جيرانها البابليين في الشمال. وهذا مبرهن عليه في عدة حالات كان الحكم فيها في تلك المناطق يسمّون بألقاب سومرية أو أكادية لها سلطة سياسية. وهكذا، كما رأينا، حارب مانشتوشو أسيا (EN) ماغان. وفي وقت لاحق، أخذ نارم سين أحدهم أسيراً، ويدعى مانيوم/مانيتان/مانو - دائو. وكما رأينا ذلك، ذُكر ملك ماغان في نص من عهد شولجي، بينما كان الزيت يُؤدّى إلى ملك (لوغال) دلمون في ماري أثناء الفترة البابلية القديمة.

(4) ارجع إلى د.ت. بوتس « جزيرة العرب الشرقية وشبه جزيرة عُمان خلال الألف المتأخر والألف الثالث الباكر ق.م » عند يوفنكباينر وو. روليج (مشرفان)، جمدة نصر: حقبة أم أسلوب إقليمي؟ (TAVOB62) ملحق ب62، ويسبادن، (1966)، ص 18.

وقطعاً، فقدت هذه المناطق في عدة مناسبات شيئاً من استقلالها. لكن لم يستلزم هذا
الفقدان دوماً نقصاً في السيادة السياسية. ففي بعض الحالات، عانى سكان الخليج القدامى
من استملاك جيرانهم مواردهم الطبيعية استملاكاً مباشراً. ويبدو أن أقدم مثال على مثل
هذا الاعتداء هو قيام صيادي بلاد ما بين النهرين الجنوبي بالصيد في فترة العبيد، مقابل
ساحل جزيرة العرب، وخلفوا فخاريات وبقايا من مخيمات فصلية على طول الساحل ذهاباً
وإياباً من الكويت إلى رأس الخيمة. وفي وقت لاحق متأخر، تبجّح منشوشو بأنه اقتلع
حجراً أسود من "الجانب الآخر" من البحر الأدنى، في أعقاب انتصاره على قوة محلية هناك.
وعلى الرغم من حملات منشوشو ونارم سين الحربية الواضحة في المنطقة، فلا هذا ولا ذاك
استولى على أي جزء من جزيرة العرب الشرقية، في حدود معرفتنا. وفي الفترة الكشية،
بالتأكيد، حكمت مجموعة من الحكام الكشيين دلمون. بالفعل، رغم لهجة التهديد التي
استعملها آشوربانيبال حيال هوندارو، ومع أن باه باكاد Pae of Qade جلب له الضريبة، لا
تثبت أي بينة أن السيطرة الآشورية امتدت أبداً حتى هذا الحد في الجنوب. إلا أن الأرجح
أن نبوخذ نصر استولى على فيلكة كمركز أمامي جنوبي، بينما يبدو أن خلفاء الفرس
مارسوا بعض السيطرة على عُمان. إلا أن سقوط الإمبراطورية الأخمينية أنهى السيطرة
الأجنبية في المنطقة لعدة قرون. أما أحلام الإسكندر بالفتح، فلم تتحقق، وحافظت منطقة
الخليج على استقلالها الذاتي حتى القرن الثاني الميلادي. ويحتمل أن يكون مريدات
خراسين مسؤولاً عن توسّع التأثير الفرثي - شاهد سيطرته على مرزبانه تلوه / أوس واستعماله
لقب ملك عُمان، الذي كان ما يزال، إلى حدّ معين، قائماً خلال الفترة الساسانية المبكرة،
عندما وجد أردشير سنتروق؟ في السلطة في هجر. ولا خلاف بأن الساسانيين نجحوا أكثر
من ذلك في ممارسة سيطرة اسمية في الحد الأدنى على مزيد من المنطقة لمدة زمنية أطول،
وبينما أنطاوا معظم مسؤولية الحكم في جزيرة العرب الشمالية الشرقية باتباعهم للخميين
في الحيرة، فإنهم تحملوا المسؤولية المباشرة في بعض الأوقات في هجر ومزون معاً، حيث
كانت قواتهم ترابط.

لكن يحتمل أن يظهر أن التجارة القانونية بين مناطق الخليج وبين الأراضي المجاورة لها، كانت أكثر شيوعاً بكثير من الخضوع الدليل أو فقدان الموارد الطبيعية لمصلحة دولة أجنبية. ويجوز أن تكون الصلات التجارية قد بدأت منذ فترة جمدت نصر، عندما ظهرت علامات اتصال ببلاد ما بين النهرين في قبور حفيت في شبه جزيرة عُمان. وقطعاً، خلال فترة السلالات الباكرا، توحى مواد كثيرة بأن العلاقات ظلت قائمة بين بلاد ما بين النهرين والساحل العربي. ويعدّ النحاس والحجر اللين والخشب والديوريت فقط بعض السلع التي كانت تتداول. وفي الفترة البابلية القديمة تولت القوافل حركة نقل النحاس من دلمون إلى الفرات فماري، محددة طريقاً برية وشبكة تجارة، قدرّ لهما، بعد مرور قرابة ألفي عام، أن تجلبا البضائع من الخليج إلى تدمر مارة بسبازينو خاركس.

من هذه الناحية، يهمننا أن نشير إلى ميزة قديمة العهد في العلاقات التجارية بين بلاد ما بين النهرين وبين منطقة الخليج، وهي وجود بندر رئيس في بلاد بابل الجنوبية، يمرّ فيه معظم الاتصال بمنطقة الخليج. وفي غضون فترتي أرك (الوركاء) المتأخرة وجمدت نصر، لعل أرك كان لها أهم اتصال بالخليج. وفي عهد السلالات الباكرا، قد تكون لجش. ويصعب أن نقول خلال الفترة الأكديّة القديمة. إذ إن المصادر المكتوبة تشير بالتساوي إلى أغاد، وأمة، ولجش. وبالتأكيد، كانت أور - تمّو مسؤولة عن جعل أور نقطة الاتصال الرئيسة بماغان، كما ثبت من عدد من نقوشها الملكية، وفي نصوص أور - أنليّة أيضاً. وظلّ هذا الوضع قائماً ظاهرياً خلال فترتي أبسين - لارسا والبابلية القديمة. وفي الفترة الكشية، كانت نيبور وثيقة الصلة بدلمون، ولو كان ذلك بسبب ارتباطات شخصية بين حكام المنطقتين. وعندما تنتقل إلى الفترات الأخيرة، يهمننا أن نذكر بالتقليد الذي حفظه أوزيبوس، إن لم يكن غير ثابت في المصادر المسمارية، الوارد فيها أن نبوخذنصر الثاني أسس في أقصى جنوبي بلاد ما بين النهرين مدينة اسمها تيريدون (أو ديريدوتس، عند أريان) لاستخدامها بندر تجارة جديداً مع منطقة الخليج. فنيارخس مثلاً حسب أريان، أشار إلى أن "التجار يجمعون هنالك معاً اللبان (البخور) من البلاد المجاورة، وجميع التوابل الأخرى الزكية الرائحة (أناباسيس 8/41،

6- 8) إضافة إلى ذلك، هذا الإسكندر حذوه بتأسيسه الإسكندرية على دجلة، التي أصبحت في عهد سلوقس الثاني والثالث حاضرة "مرزبانة البحر الأرثري". وفي عهد أنطيوخس الرابع، أعيد تأسيسها كأنتاكية، وبعده رُمِّها مرزبانها سبازينس (بليني ت ط 7، 6/31/138) وسميت سبازينو خاركس التي اشتهرت كمدخل سلع الشرق وكشريك تدمير التجاري الهام. وفي الفترة الفرثية شاهدت خاركس وبندر آخر اسمه أبولوغس حركة تجارية كثيفة. وأخيراً بعد الفتح العربي تأسست أبولوغس باسم الأبله، وتعرف اليوم ببندر البصرة. وهكذا، على عدة آلاف من السنين، تمتعت مجموعة من المدن في بلاد ما بين النهرين بنوع من الوضع الخاص حيال تجارة الخليج.

وعلى مستويات عديدة، يمكن أن يرى الباحث أن التجارة الحرة مفضّلة، من وجهة نظر بلاد ما بين النهرين، على فتح المنطقة كاملة، ويجب أن نتذكّر أن منتجات المنطقة لم تكن وحدها مطلوبة في عيلام وبلاد بابل. فقد كانت للسلع الواردة من خارج البلاد الأبعد، أهمية مماثلة، إن لم تكن أعظم. حتى هذا الحدّ، كان واضحاً بجلاء أن تمكّن مناطق الخليج من التعامل بالتجارة الحرة غير المعرّضة للمعوقات، هو لمصلحة تلك المجتمعات التي تستهلك السلع المطلوبة من الخليج. ويحتمل أن يكون هذا الوضع قد اجتذب بشدة السلطات في بلاد بابل الجنوبية، على أي حال المرازبة السلوقيين أو المعابد البابلية القديمة، عندما كان بوسعها أن تجبي ضرائب على الحمولات التجارية القادمة من الجنوب. بهذا المعنى، حَبَّتْ تجارة الخليج ربحاً (فائدة) مزدوجاً لمجتمعات بلاد ما بين النهرين الجنوبية. فتدفقت السلع الغربية على المنطقة (الخليج) ملبّية رغبات المستهلك، بينما تدفقت الضرائب والعشور على خزائن المدن والمعابد.

وكان الخليج العربي في العصور القديمة يمتلك تقاليد روحية متطورة عالية، وتقاليد تجارية أيضاً. فقد أُلقت الدراسات الحديثة أضواءً على مغزى دلمون وآلهتها الديني في أدب بلاد ما بين النهرين. ويؤيد وجود معبد لدلمون في أور، بناء ورد - سين، ووجود معبد وممشى في سوسة، مكرسين لإنزاك، ما يمكن جمعه في حالات أخرى من المصادر الأدبية. وفي وقت

لاحق متأخر جداً، كان الأغارقة الذين رافقوا الإسكندر واستكشفوا الخليج، يجلبون فيلحة إجلالاً عظيماً ويعتبرونها جزيرة مقدّسة عبادة. وكانت الآلهة شمس مكرّمة في جميع منطقة جزيرة العرب الشرقية في الفترتين السلوقية والفرثية. وللسبب نفسه، كان الخليج يتحسّس المؤثرات الدينية الخارجية. فمردوخ، وأنكي، وأدد، سمّوا جميعاً على الأختام المنبسطة والأسطوانية العائدة إلى الألف الثاني ق. م، التي عثر عليها في فيلحة. وكانت اليهود والمجوسية تمارسان في الخليج خلال الفترة الساسانية. لكن كقوة موحّدة، كانت النصرانية النسطورية هي التي خلقت في النهاية ما احتجّ أنه أوثق الصلات بين سكان جزيرة العرب الشرقية وبلاد ما بين النهرين وفارس الجنوبية الغربية. فقد كان سكان بيت قطرية وبيت مزونانية النصراني كثيراً، وربما حتى أكثرية في هذه المنطقة حتى الفتح الإسلامي، يديرهم مطران حاضرة رف - أردشير، بينما كانوا يتحدّون السلطة العليا لكاثوليكوس سلوقية دجلة. ولا نخطئ إذا قلنا، بهذا المعنى، بأن الكنيسة النسطورية مكانياً وزمانياً طيلة ثلاثة قرون، وحدّت منطقة، لم يسيطر عليها بهذا التحول حكام دنيويون من سرجون إلى شاهبور. وكما رأينا، كانت النصرانية واسعة الانتشار بين قبائل جزيرة العرب الشمالية، وفي المجتمعات المستقرة على طول الساحل، وعلى المدى الذي مارست فيه تأثيراً موحّداً في سكان المنطقة، فإن النصرانية النسطورية يحتمل أن تكون قد ساعدت دون أن تدري في وضع أساس اعتناق الإسلام، الذي ساعد بلا جدل، وإن كان يكتنفه قدر من الطائفية المقسّمة*، في المحافظة على وحدة المنطقة، بينما دمجها في الوقت ذاته في مجتمع دولي أوسع.

* لا محل للطائفية في الإسلام فهو دين التوحيد والاعتصام بحبل الله لا الفرقة والانقسام (د. السقاف)

مراجع الأشكال

كما في المجلد الأول، فإن المراجع التالية تشكل المستندات الوحيدة الموجودة عن أصل الصور والخطط والخرائط . ولا تحتوي توضيحات الأشكال إلا تعريفات صغيرة . وتستند الخارطة العامة للمنطقة على « الخارطة الكغرافية للجزيرة العربية » التي قامت بها جمعية المسح الجيولوجي الأمريكية والشركة العربية الأمريكية للنفط لصالح وزارة المصادر المعدنية، جدة ١٩٨٤ (المقياس الأصلي ٢٠٠٠ر.٢٠٠٠) .

الشكل ١، صدر هنا للمرة الأولى وقام به ج. فانيلي (دبل انج) لصالح البعثة المشتركة إلى ثاي من قبل جامعة برلين فراي ومديرية الآثار السعودية ١٩٨٣ .

في الشكل ٣ ، a-b مأخوذة من أ. جامي « كتابات السبئيين والحسائيين من السعودية » (sutdi semitic. 23, Rome. 1966) . الشكل ١٨ ، C مأخوذ من « كتابات الصفائيين والحسائيين في شمال السعودية » ١٩٦٩ . اللوحة ٣، d من و.ك. لوفتس « أبحاث ورحلات في تشالديا وسوسيانا » لندن ١٨٥٧، ٢٣٣ .

الشكل ٥، z - a, m, n, s - r، من ج. كاشيت وج. ف. ساليز « ملاحظات جديدة على شيراميك فيلكا الهلنستية » الأشكال ٦، ٨، ٩، 1 - k, q, o - u - r مأخوذة من EC.L. الأشكال

6B(U) , C(T) , 7E(Q) , 7D(P) , 6A(0), 6C-D(1), 7B(K)

الشكل ٦ ، مأخوذ من بوشارلات وج. ف. سالي « المشرق العربي » بلاد ما بين النهرين ٢٢ (١٩٨٧) الشكل D.

الشكل ٧، مأخوذ من لومبارد وج. ف. سالي (البحرين ت. م. ٦ ليون ١٩٨٤) الأشكال

الشكل ٨ ، مأخوذ من ي. سولبرجر « بابل الإغريقية » العراق ٢٤ (١٩٦٢) A4 و .XXV

الشكل ٩ ، مأخوذ من كوبيه وج. ف. سالي « المقدسات الهلنستية » (B6) FFF83 ،
الشكل ٣٤ . والشكل 10b من جيبسيه « رسالة ملكية إلى إيكادوس » معابر فيلكة
الهلنستية (١٩٦٠) ، الأشكال 7,3 , 11-13 , 16 - 17

الشكل ١١ ، من هانستاد « الفخاريات الهلنسية من فيلكا » جاسب 1,12 ، إيكاروس :

(المستوطنات الهلنستية ١٩٨٣) 187 (p) , 179 (q) , 178 (q) , 291 (r) , 35 (s) , 189 (t) ,
(0) , 175 (n) , 31 (m) , 286 (l) , 176 (k) , 141 (j) , 56 (h) , 206 (g) , 53 (f) , 204 (e) ,
54 (d) , 205 (c) , 177 (b) , 207 (a)

الشكل ١٢ ، ينشرها للمرة الأولى رسمه ج. فانيلي (الشكل ١) مارس ١٩٨٣ .

الشكل ١٣ ، q مأخوذة من ر. ليب بون « مدافن عين جوان العربية القديمة » (دراسات
Basor 7-9 نيوهافن 1950) الشكل ١٦ ، a هي صورة للنواب . أرامكو وعالمها (الظهران
١٩٨٠) . C مأخوذة من د. ت. بوتس « تقرير أولي عن الفترة الثانية لمسح المنطقة الشرقية . »
الشكل ١٤ ، مأخوذ من د. ت. بوتس « شمال شرق الجزيرة العربية في آخر حقبة ما قبل
الإسلام » الخارطة ٤ .

الشكل ١٦ ، مأخوذ من ر. بوشارلات « المسوحات الأثرية والحفريات في إمارة الشارقة » ،
١٩٨٦ : « ثالث تقرير أولي » الشارقة وليون (١٩٨٦) . الشكل ١٩ « وثائق عربية للمواقع
الهلنستية في شبه جزيرة عمان » ، ت. فهد ، « البيئة الثقافية والتاريخية لعصر العرب ما قبل
الإسلام » جامعة ستراسبورغ للعلوم الإنسانية .

في الشكل ١٧ ، a تعود إلى بوشارلات « المسوحات الأثرية والحفريات ١٩٨٦ » الشكل

٣٧، b-c تعود إلى ج. ف. سالي

ملاحظات حول آثار العصور الرومانية والهلنستية في الإمارات العربية المتحدة» ١٩٨٠.

الشكل ١٨، a-g مأخوذ من بوشارلات «المسوحات الأثرية والحفريات» ١٩٨٦.
الأشكال 33.3(a), 33.4(b), 32.5(c), 32.29d, 33.1(e), 32.1(f), 34.2(g) قام بإعادة
الرسم هـ. ب. بورتس.

الأشكال ١٩-٢٢، تأخذ مادتها من أرشيف البعثة العالمية للدور وتظهر في تقرير أولي
لبوشارلات في ١٩٨٧، ١٩٨٨ وي. هنريك وو. لكومتي ود. ت. بوتس في «بلاد ما بين
النهرين» ٢٤ (١٩٨٩). الأشكال ١٠ و ٢٠ a-b مأخوذة عن ج. م. كولاس بينما الأشكال
٢١-٢ رسمت من قبل هـ. ب. بوتس. الشكل ٢٠ يظهر عملاً منشوراً من قبل ج. بيرين
في «كتابات وآثار جنوب الجزيرة العربية» 1/2 (لوفين ١٩٧٧)

الشكل ٢٣ a-i مأخوذ عن فايسجربر ١٩٨١.

٣٣ Der Anschnit Mehr sls kupfer in Oman: Ergebnisse der Expedition

(١٩٨١) وأيضاً الأشكال , 77.6(d) , 33.3(e) , 77.8(f) , 78.6(g) , 77.1(h) , 86(i)
. 89(c) , 90(a)

الشكل ٢٤، مبني على خطط في ورقة عمل مصورة مشابهة موجودة في متحف دبي
بعنوان «حفريات الجميرة»

الشكل ٢٥، يظهر خارطة للجزيرة العربية مأخوذة من Cosmographia لكلوديوس
بتولومي كما حضرت لطبعة ١٤٧٨ وأعيدت طباعتها في ١٤٩٠.

وقد أعد إعادة الإنتاج قسم رسم الخرائط لـ kongelige Bibliothek في كوبنهاجن
وذلك بعد A.E. Nordenskiöld, Facsmile. Atlas till Kartografiens aldsta
Historia (Stochholm, 1889)

مراجع اللوحات

الصور المنشورة هنا كلوحات I, iia, ivb, k-1 و x أخذت من المؤلف. واللوحات v, xib-cii أخذها هانز بورد كارد. اللوحات III, VIII, Iib أخذها توماس بارغر ونشرت من قبل أولاده. اللوحات j-IVc و c-XIib أخذها ر. جيمسون. وقد أخذ اللوحة IVa ر. و. موريس أما اللوحة XIIa فهي لـ ب. أرنوت. أما الصور في اللوحة IX فقد أخذها صاحب محل الجواهر وقد رغب بعدم ذكر اسمه. اللوحة XIa أخذها ي. سميكنز. وأخيراً اللوحة VIIIb فقد أخذها ب. ب. كورنول. أما المطبوعة فقد وجدت بين مجموعة صور أعطاها البروفسور ف. ف. وينت إلى م. سي. آ. ماكدونالد الذي أعطاها بدوره للمؤلف.